کتاب

«جوامع الجامع»

تألیف:

امام المفسرین الشیخ ابی علی الفضل بن الحسن الطبرسی صاحب التفسیر الکبیر
مجمع البیان لعلوم القرآن من اعاظم علماء الامامیة فی القرن السادس الهجری

حققه وقدم له:

فضیلة العلامة الحجة السید محمد علی القاضی الطباطبائی دام ظله

وقد تصدی لطبعه ونشره الناشر الوجیه الحاج محمد آقا (کلاه)
التبریزی داعیا ومرغبا علی تقفیة اثره المبرور الحاج غلامرضا آقا

بخط الخطاط الشهیر الحاج طاهر خوشنویس

یطلب من: شرکة مطبوعاتی خوشنویس، بشارع
شارع «تربیت» ومن المکتبات المعروفة بطهران وغالب البلاد

شهر رمضان سنة ۱۳۸۲

2273
.944
.2
.1959q

Princeton University Library
32101 073233940

al-Ṭabarsī, al-Faḍl ibn al-Ḥasan

بسم الله تعالى

جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد

Jawāmiʿ al-jāmiʿ

تأليف

امام المفسرين امين الاسلام والمسلمين الشيخ ابي علي
الفضل بن الحسن الطبرسي من اكابر علماء الامامية
المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ق

حققه وقدم له:

فضيلة العلامة الاستاذ السيد محمد علي القاضي الطباطبائي
دام ظله

بخط طاهر خوشنويس (زهدي)

طبع في مطبعة صباحي

«افست»

بتبريز — ايران

في شهر رجب ١٣٧٩ ق

2273
.944
.2
.1959
8

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلوة والسلام على خاتم رسل الله وعترته المعصومين المكرمين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وجعلهم امناء على كتابه المنزل على نبيه بحق من الله واللعن الدائم على اعدائهم اعداء الله . *

تمهيد : كان الناس كافة في الزمن الغابر قبل بزوغ شمس النبوة والرسالة في غمرات من الجهالة والضلالة وفي هلكات من الاهواء المقوت في ظلمات الجاهلية والشقاوة - ظلمات بعضها فوق بعض - واراد الله تعالى انقاذ البشر من مهاوي الكفر واستخلاص الناس من الزيغ والضلال فمن عليهم ببعث خاتم الانبياء بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله وسراجا منيرا فنهض النبي الاعظم بمنع الناس عن الشرك والشقاق وسوقهم الى الخير والسعادة فانزل الله على رسوله كتابا مبينا وقرانا كريما وجعله معجزة باقية الى يوم القيمة . *

فهو الكتاب الباقي ما دام الزمان موجودا وما دام الانسان يعيش في الدنيا متناسلا . *

وجعل الله تعالى في ذلك الكتاب الكريم والقرآن المجيد تبيان كل شيء مما يحتاج اليه الناس من امور الدين والدنيا الى يوم القيامة وما يلزمه من التدين بخلافه الى يوم القيامة . ولذا جاءت شريعته المقدسة جامعة لكل ما يلزم ويحتاج اليه البشر في دينه ودنياه من عقيدة وعمل وذهب للروح تكميل للقوة العاقلة وتحصيل لمكارم الاخلاق وتعليم لمحامد الاوصاف وما سبق في بناء المجتمع الصالح . وفي هذا القرآن الكريم قانون كل ناحية من نواحي الحياة سواء كانت متعلقة بالفرد امر بالمجتمع وسواء من جهة النشأة الفانية ام من جهة الحياة الخالدة فالقرآن الكريم جامع لكل امور الانسان في دنياه وعقباه وفيه شفاء للناس من الامراض الروحية والآلام المعنوية وفيه معالجة للنفوس من امراضها كلها . *

قال سبحانه : وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا . وقال تعالى : قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى . *

ونظرا لاهمية العلم بالقرآن والمعرفة به وبما احتوت عليه آياته الشريفة من العلوم والمعارف وبما اشتمل عليه من الاحكام والتكاليف والعلم باشرف العلوم واسناها وافضلها واكملها واعلاها والقرآن الكريم كما قال امير المؤمنين عليه السلام ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . وقال عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور اذا اردتم العلم فاثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين

ثم نظرا الى ذلك عكف المسلمون منذ نزول القرآن من زمن صاحب الرسالة المقدسة على تعلمه وتعليمه وقرائته وحفظه وتفسيره وتاويله وكشف اسراره وابراز مكنونه وفهم معانيه والتعمق في الفاظه ومفرداته وبيان اسباب نزوله والف علماء الفريقين كتبا قيمة ومصنفات ثمينة ممتعة في هذه المغاني واهتم الفريقان الشيعة والسنة بالبحث في كتب التفسير وعلوم القرآن وصنف من الامامية شيخ الطائفة وفقيهها الاكبر الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس سره كتاب التبيان - ذلك التفسير النفيس الذي بقيت اجزاؤه منذ قرون في زوايا المكتبات حتى وفق الله تعالى سيدنا واستاذنا الامام المرجع الاعلى للشيعة ابا الله العظمى الحاج السيد حسين الكوهكمري قدس الله سره لجمعها وترتيبها والامر بطبعها ونشرها فانتشرت نسخها بعناية ذلك الرجل العظيم بطل العلم والفقاهة الجامع بين التتبع والتحقيق ودقة النظر في انواع العلوم الاسلامية حشره الله تعالى مع اجداده الطاهرين عليهم السلام .

وممن نبغ في الامامية من اولئك الفطاحل واشتهر بالدراسات العميقة في علوم القرآن مع العبقرية الفذة في تفسير القرآن وبرع في هذا العلم وفاق على الكل في هذا المضمار وصار اماما في هذا الفن الشريف هو ابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي قدس سره مؤلف مجمع البيان في تفسير القرآن على نمط نظيف وترصيف لطيف منيف وجودة في الترتيب وحسن في الاسلوب وحقا اقول : لم يؤلف من علماء الاسلام قاطبة احد نظيره ولم ينشر احد منهم قط مثله فهو اماما المفسرين على الاطلاق وقائد المؤلفين في علوم القرآن بالاتفاق وكتاب تفسيره امام التفاسير ومن جراء ذلك صار كتابه هو المعول عليه عند الامة ولا سيما عند الشيعة وتداوله الايدي وهو المرجع لكل باحث في تفسير القرآن ولغاته من هو متضلع منقب في علوم العربية . *

وقد طبع هذا التفسير كرارا واحسن طبعاته طبعة صيدا لبنان التي اصدرها شيخنا العلامة الخارف الزين صاحب مجلة العرفان الغراء بعد ما لاقى من المشقات الكادحة في سبيل نشره ما لاقى بتلك الحملة الاخيرة - شكر الله مساعيه الجميلة ويطبع اليوم ذلك التفسير الفهم في القاهرة مصر باهتمام دار التقريب بين المذاهب الاسلامية ونسأل الله انجازه سريعا . *

ومن جملة تصانيف شيخنا الطبرسي صاحب مجمع البيان هو هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ العزيز اعني جوامع الجامع في تفسير القرآن الكريم الذي بعد مجمع البيان وبعد ما طالع تفسير الكشاف لجار الله العلامة الزمخشري واستمد في مطالبه من ذلك التفسير الفهم كما استمد ومجمع البيان من تفسير التبيان لشيخ الطائفة وزعيمها الاعظم بل مجمع البيان هذب التبيان وتفحله واستضاء رحمه الله من انواره ونظم على منواله باسلوب حسن وترتيب مستحسن . *

وجوامع الجامع هو التفسير الوسيط والصغر من تفسيره الكبير مجمع البيان واكبر من الصغير الموسوم بالكافي الشافي وكان هذا التفسير القيم اعني الوسيط آخذا مجامع القلوب وحظي بالقبول منذ ناهز الى اليوم في المجتمع العلمي وتلقته الاوساط العلمية بكل شغف وتقدير وتداولته اندية العلم والدين واكابر العلماء والمجتهدين بكل تجلة واكبار واعجاب واعزاز لكثرة ثماره اليانعة وفوائده النافعة وعوائده الشاملة . وقد طبع على الحجر سنة (١٣٢١) في ايران - طهران باشراف جمع من فضلاء بلدة قم المحروسة على تصحيحه ولكن نفدت النسخ المطبوعة وتعسر تحصيل نسخة من تلك الطبعة على اغلب الناس مع كونها مشحونة بالاغلاط وغير خفي على القراء الكرام ان الله تعالى يبعث في كل عصر ومصر اقواما من مختلف طبقات الناس يبذلون جهودهم في سبيل ترويج الدين ونشر العلم وفي بلدنا العزيز تبريز - ايران ، فهض جمع في كل عصر من اهل الخير والصلاح وبذلوا مساعيهم الجميلة في نشر المؤلفات الدينية وقاموا بهذا الجهاد المواصل والنضال الدائم وقيض الله في هذا العصر من بلدنا العزيز التاجر الصالح الوجيه الحاج آقا بالا (كلاه) لطبع هذا التفسير القيم بنفقته بحلة نفيسة وطبعة انيقة ورغب وفقه الله تعالى لمرضاته في طبعه بخط جيد دون طبعه بطريقة الحروف فالتمس كتابة عن جناب الحاج ميرزا طاهر الشهير بـ (خوشنويس) التبريزي ، ذلك الرجل الكامل الذي خلفت شهرته البلاد الايرانية وغيرها وهو من حسنات بلدنا ومن مفاخر مصرنا وقد خدم العلم والدين منذ سنين مثابرا على كتابة كتب العلم والدين ووفق على اقرانه السالفين في الزمن الغابر والموجودين في العصر الحاضر بكثرة كتابة الكتب في مختلف العلوم والفنون نسأل الله تعالى ان يوفقه الله تعالى باكثر من ذلك وهو خير موفق ومعين . والباعث الصالح لطبعه الذي نوهنا باسمه التمس مني ايضا تصحيح النسخة واعدادها للكتابة فطلبت الالتماس خدمة للدين ونشرا للعلم وترويجا للمذهب ما ارجو الا الاصلاح ان اجري الا على الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير . *

(المؤلف ومولده)

هو ابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ذكر جمع ان لقبه امين الدين وصرح آخرون انه امين الاسلام وذكر بعض بالرد بدون غير جزم بلقبه ولد رحمه الله كما قيل في عشر بعين واربعمائة ولم يصرح احد بها وقفنا عليه من كتب التراجم والتواريخ انه ولد في طبرستان وانه طبرسي الاصل بل صرح معاصره البيهقي المعروف بابن فندق في تاريخ بيهق ان اصله من (طبرس) ما بين اصفهان وكاشان ولا يبعد باعتبار كون اصله من ذلك المكان انه ولد فيها ايضا والله العالم ، ثم انتقل الطبرسيان ومنها الى خراسان وذكر العلامة الاكبر السيد صدر الدين الكاظمي رحمه الله في كتابه ناسيس الشيعة ص ٤١٩ ط بغداد انه انتقل من طبرسيان الى المشهد الرضوي وقام هناك مدة من الزمان ثم منها الى سبزوار ودفن هناك وكونه مدفونا في سبزوار اشتهاه كما سنعرف . *

(حياته ونشأته)

بالرغم من ذكر هذا الامام المفسر الجليل والاطراء عليه في اغلب كتب التراجم ومعاجم الاعلام لم يذكروا تاريخ حياته ونشأته على التفصيل ولكن يعلم اجمالا انه ترعرع ونشأ ودرس العلوم العربية واتقنها وعكف على الفنون الادبية واحكمها بالدراسات التحليلية وبرع وفاق على اقرانه في العلوم الدينية ولا سيما في علوم القرآن الكريم واستطاع من جراء ذلك ان يترك ثروة علمية كبيرة لا يستهان بها تنفع منها الامة جمعاء ، وصارت تلك الثروة العظيمة من انفس تراثنا العلمي ومن احسن آثارنا الخالدة وتجب مع جلاء وضياء وفور مندقرون الى اليوم وقد بجلها التاريخ النزيه في الواحه الذهبية بكل اعجاب وتقدير واكبار واكرام

فحريٌ ان يكتب مداد الفخر له العظمة النفسية والحياة الابدية والذكر الطيب الخالد فزمرة المفسرين للقرآن المجيد والشارحين للكلام الالهي وبثبت اسمه فسلسلة من ضحوا انفسهم فسبيل الخدمة للدين والقرآن المبين واعلاء كلمة الشرع الشريف فلا غرو حينئذ ان يوصف بامام المفسرين وقائدهم الكبير . ✻

توطن رحمه الله فالمشهد المقدس الرضوي بابزار ثم رحل منها فسنة (٥٢٨) هـ الى سبزوار بيهق من بلاد خراسان وتوطن فيها الى اخر عمره الشريف وكان لنظر الرائق ينشده ايام شبابه وادان نشاطه واقدم ترجمته واصحها وانفسها فحقه هو ما ذكره معاصره العالم الجليل النسابة المؤرخ ابو الحسن علي بن زيد البيهقي المعروف بابن فندق المتوفى سنة (٥٦٥) هـ فتاريخ بيهق بالفارسية = فلك الكتاب النفيس الفهم = ونظرا لأهمية اوردته فترجمة هذا الامام المفسر مع وجازة ترجمة ومتنه وفيها نكات فيجمله لا باس بايراد ها برمتها فهذا المقام بعين الفاظها الفارسية قال ما هذا لفظه : (الامام السعيد ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي) — طبرسي منزلي است ميان قاسان واصفهان واصل ايشان از آن بلده بوده است وايشان در مشهد سنا باد طوس متوطن بوده اند ومرقد او بجنب است بقرب مسجد قتلگاه واز اقارب نقباي آل زيار بوده اند رحمهم الله . واين امام در نحو فريد عصر بود وبتاج القراء كرماني اختلاف داشته بود ودر علوم ديگر هم رجوع افادت رسيده وباقصبه استقال كرد در سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة واينجا متوطن گشت ، ودر سنة دوازده عراق برسم او بود ، واورا اشعار بسيار است كه در عهد صبي انشاء كرده است در كتاب وشاح بعضي از آن بياورده ام ، واز آنجمله اين ابيات است : ✻ —

الهي بحق المصطفى ووصيه	وسبطيه والنجاد ذي الثفنات	وباقر علم الانبياء وجعفر	
وموسى نجي الله في الخلوات	وبالطهر مولانا الرضا ومحمد	تلاه على خيرة الخيرات	
وبالحسن الهادي وبالقائم الذي ✻ يقوم على اسم الله بالبركات ✻ اليهم الهي ارجوت بحبهم ✻ وبدل خطيئاتي بهم حسنات			

وتصانيف بسيار است اورا وغالب بر تصانيف او اختيار است واختيار از كتب رتبه بلند دارد فان اختيار الرجل يدل على عقله مثلا از كتاب مقصد در نحو اختياري نيكو كرده است بغايت كمال از شرح حماسه مرزوقي اختياري كرده است بنهايت نيكو واز تفسير امام زمخشري اختياري كرده است في غاية الجودة واورا تفسيري است مصنف در مجلد وكتب ديگر بسيار ، ودر علوم حساب جبر ومقابله شاگرد ابو نصر فوتي بقصبه ابيورد ليلة الاضحى العاشر من ذي الحجة سنة ثمان واربعين وخمسمائة وفاتش اورا بمشهد رضوي على ساكنه التحية والسلام نقل كردند . ✻

انظر ص ٢٣٢ = ٢٣٣ ط طهران سنة (١٣١٧ هـ ش) بتعليق الاستاذ احمد بهمنيار المتوفى (١٨٩ ١ = ١٣٧٥ هـ ق) (١)

والجدير بالذكر ان هذا الامام المفسر بعد ان رقى الى درجات الانسانية والكمالات النفسانية وبلغ الى الذروة العليا والذرى الاسنى في العلوم وصار من جهابذة العلم وابطال الفقه وفي القمة الاعلى والرعيل الاول بين علماء الامامية واقطابها واعلامها الشامخة وسهر ليله في خدمة الدين وبث العلم واسع من افذاذ المفسرين في الاسلام وقائدهم الشهير واخذ يؤدي رسالته والقيام بواجبه الديني وتصانيفه المذهبي سلك الشريعة المثلى والطريقة الوسطى في النظر الى العلوم واخذ سبيل اهل النظر والتحقيق والبحث الدقيق ومشى في البحوث العلمية والمطالب الدينية والمسائل الكلامية على الطريقة التي سلكها الشيخ المفيد والسيد المرتضى علم الهدى والشيخ الطوسي واضرابهم رضوان الله عليهم . ✻

ومما ذكره ترجمته كما في مجالس المؤمنين للقاضي الشهيد النوري وفي رياض الجنات انه يظهر من كتاب اللمعة الدمشقية في مبحث الرضاع ان الطبرسي هذا كان ذا خلاف في زمن مجتهدي علمائنا ايضا ومقالته في الرضاع معروفة وهي قوله بعدم اعتبار اتحاد الفحل في نشر الحرمة ولكن اقوله بان المعاصي كلها كبائر واتمايكون انضمامها بالصغيرة بالنسبة الى ما هو اكبر = لبث شعري هل كان ناقلا في كونه من اكابر مجتهدي الامامية لولا نقل الشهيد قوله في اللمعة الدمشقية وهل يبعد وجدان فقيه بذلك في ذلك لانه بعد التامل في تصانيفه يظهر تضلعه في العلوم الاسلامية كلها ولا سيما في الفقه واصوله وفي الكلام والتفسير وغيرها فهو من اكابر فقهائنا واعاظم علمائنا وقد غلب به وتوغله في التفسير واللغة وعلوم العربية على سائر علومه كما قيل في حق الشريف الرضي انه غلب شعره وادبه على علمه وفي السيد المرتضى ربما بالعكس لذا عده الطبرسي رئيس المحققين الشيخ اسد الله التستري في اول كتابه المقابيس ممن يعبأ بقوله في الفقه وفي مقام استنباط الاحكام الشرعية ويذكر اقواله في سلسلة اقوال لفقهاء الامامية . ✻

(١) اخر جلد ايها) سنة (٨) صفحه (٣٨٣) وجلد (دانشكده ادبيات طهران) عدد ٤ سنة (٣) ونشريه (فرهنگ ايران زمين) دفتر ٢ - ٣ جلد ٣ صفحات ٢٩٣ = ٢٩٤

مشايخه :

قال العلامة الكبير الامين في اعيان الشيعة ج ٤٢ ص ٢٧٧ ط بيروت ، يروي عن جماعة : ١ الشيخ ابو علي بن الشيخ الطوسي ٢ الشيخ ابو الوفاء عبد الجبار بن علي المقرئ الرازي عن الشيخ الطوسي ٣ الشيخ الاجل الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمي الرازي جد منتجب الدين صاحب الفهرست ٤ الشيخ الامام موفق الدين بن الفتح الواعظ البكراباذي عن ابي علي الطوسي ٥ السيد ابو طالب محمد بن الحسين الحسني الفخي البجلي ٦ الشيخ الامام السعيد الزاهد ابو الفتح عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري روى عنه صحيفة الرضا المعروفة ٧ الشيخ ابو الحسن عبد الله محمد بن الحسين البيهقي الذي قال في حقه صاحب يتيمة الدهر العلماء على ما حكي عنه انه فاضل عالم محدث من كبار الامامية يروي عنه الشيخ ابو علي الطبرسي على ما يظهر من تفسير سورة طه في مجمع البيان انتهى ٨ الشيخ جعفر الدوريستي الذي هو من تلامذة المفيد . وكذا ذكر ايضا قدس سره في مقدمة تفسير مجمع البيان طبعة صيدا فراجع .

تلامذته :

قال السيد الامام الامين في اعيان الشيعة وكذا في مقدمة مجمع البيان : يروي عنه جماعة من افاضل العلماء منهم ولده رضي الدين ابو نصر حسن بن الفضل صاحب كتاب مكارم الاخلاق المشهور الذي طبع مرارا في مصر محرفا فحرفها تحريفا قبيحا تشمئز منه نفوس اهل الفضل و الغيرة طبعه طبق اصله في بلاد ايران مع التنبيه على مواضع التحريف في الطبعة المصرية وهو من تلامذته ايضا كما في المقابيس ويروي عنه ايضا رشيد الدين ابو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب وهو من تلامذته ايضا قال في باب الكنى من كتابه معالم العلماء على ما حكي عنه : شيخي ابو علي الطبرسي والشيخ منتجب الدين صاحب الفهرست وهو من تلامذته ايضا قال في فهرسته شاهدته وقرأت تفقها عليه الفطب الراوندي والسيد فضل الله الراوندي صاحب كتاب الخرائج والجرائح والسيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسني الغائني والسيد شرفشاه بن محمد زيادة الاقطسي والشيخ عبد الله بن جعفر الدوريستي وشاذان بن جبرئيل القمي وغيرهم وعن صاحب اللؤلؤة انه عده من جملة مشائخ برهان الدين بن علي القزويني الحميراني انتهى .

وقد عد كتاب الخرائج والجرائح وكذا الشرح الكبير على نهج البلاغة في ذيل الصفحة : (انظر ص ٢٧٦ ج ٤٢ من اعيان الشيعة وكذا في مقدمة مجمع البيان طبعة صيدا) من تاليف السيد فضل الله الراوندي وهو اشتباه منه قدس سره فانهما من تاليف القطب الدين الراوندي لا من اثار السيد ضياء الدين فضل الله الراوندي لفاشا في وهما الله تعالى كما هو واضح على الخبير .

تاليفاته الممتعة :

للشيخ الامام المترجم له مؤلفات جليلة ومصنفات ثمينة تحتل المكانة السامية بين المؤلفات والتصانيف الرائقة التي يجتهد براعة علماء الشيعة الامامية منذ زمن ائمتنا الطاهرين سلام الله عليهم الى اليوم ولم تزل مرجعا لعباقرة العلم وافذاذ الفضل و مصدرا لافادة العلوم وصياغة الكلام وقرة ناصعة في جبين الدهر تلمع في ناصية الزمن فالبك ايها القارئ الغريب فهرسا من اسماء تلك الاثار الخالدة فيما يلي :

(١) مجمع البيان في علوم القرآن وهو من جلائل الكتب في نفائس الاثار في تفسير القرآن الكريم لم ينظم ناظم على منواله ولم يؤلف قبله احد في ترتيبه واستمد كثيرا من بحوثه ومطالبه من تفسير التبيان لرئيس المذهب الشيخ محمد بن الحسن الطوسي كما لمع الى ذلك في مقدمة مجمع البيان قال السيد الامام الامين العاملي : ان مجمع البيان فاق على التبيان في الترتيب والتهذيب والتحقيق والتنميق واختصار الفروع الفقهية التي اكثر الشيخ من ذكرها وهو من احسن التفاسير واجمعها لفنون العلم واحسنها ترتيبا فرغ من تاليفه منتصف ذي القعدة سنة ست وثلاثين وخمسمائة انظر اعيان الشيعة ج ٤٢ ص ٢٧٩ .

وصاحب كشف الظنون (انظر ج ١ ص ٣١٢ وج ٢ ص ٣٨٥) اشتباهات في نسبة مجمع البيان الى الشيخ الطائفة الطوسي وكذا في نسبة جوامع الجامع وكانه لم يعثر بين الشيخ الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠) هـ والشيخ الطبرسي المتوفى سنة (٥٣٨) هـ واشتبه عليه ايضا تاريخ وفاة الشيخ الطوسي وذكر تاريخا لا ينطبق على وفاة الطوسي والطبرسي كما سنعرف ، وله في بيان كتب الشيعة اشتباهات كثيرة غير هذا يجدها المتتبع وله ايضا اشتباهات في تاريخ وفيات العلماء من الفريقين يكاد لا يطمئن القلب بالتواريخ التي ذكرها في كتابه ، انظر اعيان الشيعة ج ٢٤ ص ٢٧٩ وحياة الشيخ الطوسي مقدمة مجمع البيان ـ ص ق ط ـ النجف .

ونقلنا عن الشيخ الفاضل الاردبيلي قده في جامع الرواة حيث ذكر التبيان من تصانيف الطبرسي وقال : لم تصانيف حسنة

منها كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن عشر مجلدات ذكر ذلك ورمز (س) اشارة الى كتاب الرجال للسيد التفرشي ، ثم قال بعد : لي تصانيف منها التبيان في تفسير القرآن عشر مجلدات ، ورمز (جب) اشارة الى فهرست منتجب الدين كما شرح ثلاث رموز في اول كتابه انظر جامع الرواة (ج ٢ ص ٣ وج ١ ص ٥) ط طهران . وقد وقع في هذا الاشتباه من غلط النسخة ولكن كان اللازم التنبيه عليه

٢ جوامع الجامع وهو هذا الكتاب الفهم والاثر الخالد النفيس الذي بين يدي القارئ العزيز من نفائس مصنفاته وآثاره العلمية ويجتهد براعته الشريفة بعد اطلاعه على الكشاف للعلامة الزمخشري لأن مصنف مجمع البيان قبل ان يطلع على الكشاف فلما اطلع عليه صنف هذا الكتاب ليكون جامعا بين فوايد الكتابين بوجه الاختصار كما صرح به في مقدمته والظاهر ان التفسير الوسط من تاليفاته كما صرح شيخنا المحقق البحاثة الاكبر دام ظله في الذريعة وقال : جوامع الجامع في التفسير للمفسر الجليل امين الاسلام الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المتوفى (٥٤٨) او (٥٥٢) والجوامع هو التفسير الوسط في المقدار والحجم فانه اصغر من الكبير المسمى به (مجمع البيان) واكبر من الصغير المسمى به (الكافي الشافي) وقد الف بعدهما وانتخبه منهما بالتماس ولد الحسن بن فضل كما صرح به في اوله وتممه في ثلث شهرا بعد خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقباء موسى ثم شرع فيه في ١ صفر (٥٤٢) وفرغ منه (٢٤ المحرم - ٥٤٣) الخ انظر ج ٤ ص ٢٤٨ ط طهران ، ولكن قال العلامة الشهير السيد الصدر الكاظمي قدس سره في كتابه ناسيس الشيعة لعلوم الاسلام : والثاني من تفاسيره ويقال له الوسط اختصره من الاول واراده الى الآن والثالث مجمع الجوامع كتبه بعد ان راى الكشاف ولكن براه قبل ذلك وهذا الكتاب لباب الكتابين وجامع تقريبا للعين وقد طبع بايران حديثا والحق هو ما ذكره شيخنا العلامة الاعلام الرازي دام ظله وسمعت كلامه وتشاهدته ايضا في ضبط اسم جوامع وذكره مجمع الجوامع وصرح المحقق النوري رحمه الله ايضا في اول المفاتيح بان الجامع هو الوسط الذي في اربع مجلدات وان احتمل غير ذلك ايضا . ✻ --

(٣) الآداب الدينية للخزانة المعينية العلية صنفه لمعين الدين ابي نصر احمد بن الفضل بن محمود سلطان عصره وهو كتاب جليل وسفر نفيس في الاخلاق والآداب لم يتفق جمع مثله لمن تقدمه من العلماء ذكره شيخنا دام ظله في الذريعة تفصيلا انظر ج ١ ص ١٩ ط النجف . ✻ --

(٤) اعلام الورى باعلام الهدى في تواريخ مواليد الائمة عليهم السلام ووفياتهم واعمارهم وطرف من اخبارهم ومحاسن آثارهم والنصوص الدالة على امامتهم والايات الظاهرة من الله عليهم الشاهدة لنبيهم عن سوائهم وابائهم عن عدائهم وفي فضائلهم واحوالهم عليهم السلام . وهذا الكتاب كسائر مصنفات هذا الامام المفسر كتاب نفيس من المصادر والمدارك المعتبرة والكتب المعتمدة ومن غريب الاتفاق مطابقة (كتاب ربيع الشيعة) المنسوب الى السيد بن طاوس المتوفى سنة (٦٦٤) مع هذا الكتاب وتوافقهما حرفا بحرف الا اختصارات قليلة في بعض الفصول وزيادات في الخطبة فان ربيع الشيعة مصدر باسم السيد بن طاوس ومصرح فيه باسم الكتاب وانه ربيع الشيعة قال العلامة المجلسي في اول البحار : وهذا مما يقضي منه العجب ، وقد ذكر شيخنا العلامة الرازي دام ظله بعد التصريح بما ذكرناه ان المدار سر لهذا ان السيد بن طاوس لا يرتاب في ان ربيع الشيعة ليس له والمراجع له لا يشك في اتحاده مع اعلام الورى للطبرسي ثم شرع في ذكر بعض الاحتمالات التي صارت منشأ لهذه المطابقة والتوافق فراجع الى الذريعة وكن من الشاكرين ، انظر ج ٢ ص ٣٤١ ط النجف . وطبع اعلام الورى سنة (١٣١٢) هـ ق - بايران وقال الله ان يوفقنا لطبعه ثانيا بحلة رائعة وجمال باهر . ✻ --

(٥) الوجيز في التفسير . ✻ --

(٦) النور المبين . ✻ --

(٧) رسالة حقائق الامور . ✻ --

(٨) العدة في اصول الدين والفرائض والنوافل . ✻ --

(٩) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ذكره في مجمع البيان في ذيل آية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الخ الا غير ما من الكتب المصنفة المنشأة التي لم نذكرها لكون بعضها مجرد انتساب لم يتحقق كونها من تاليفه ويحتاج الى مزيد تتبع وتحقيق والظن في بعضها ان بعض المؤلفين ذكر شطرا من اسم كتاب وتخيل الخزانة كتاب اخر غير الاول كما في كتابه (الآداب الدينية للخزانة المعينية) الذي اوعزنا اليه فيما سبق فان بعض المؤلفين ذكره بعنوان (الآداب الدينية) وبعض اخر ذكره بعنوان (الخزانة المعينية) وثالث تخيل انهما

كما بان للشيخ المترجم، انظر اعيان الشيعة ج ٢ ص ٢٢٩ تجد صدق ما قلناه وتعرف اشتباه سيد الاعيان . *--

ومن تصانيفه المعلومة الانتساب اليه هي الكتب التي اشار اليها ابن فندق في تاريخ بيهق وقد نقلنا عن عبارته سابقا وذكر تصانيف شيخنا في تضاعيف كتابه الذريعة فراجع . *--

(وفاته وشهادته)

توفي ليلة الاحد العاشر من شهر ذي الحجة الحرام سنة ثمان واربعين وخمسمائة (٥٤٨) هـ، بسبزوار ونقل نعشه الشريف الى المشهد المقدس الرضوي ودفن في مغتسل الرضا عليه السلام في المحل المعروف بـ (قلكاه)، اي مكان التل وقبره الان في شارع (الطبرسي) مشهور زاره ويتبرك به، وصحح بما ذكرناه في اغلب كتب التراجم ومعاجم الاعلام وقيل انه توفي سنة (٥٥٢) هـ ولكن الاعتماد على ما ضبطه معاصره ابن فندق في تاريخ بيهق وذلك في سنة (٥٤٨) هـ . *--

فيما في كشف الظنون انه توفي سنة (٥٤١) هـ من الاغلاط، وما ذكره سيدنا العلامة الكاظمي رحمه في تاسيس الشيعة ص ٣١٩ انه دفن في سبزوار لا وجه له فانه صحح معاصره ابن فندق انه نقل نعشه الى المشهد المقدس قرب الشريف في قرب مسجد (قلكاه) ويعضد قوله و يوافقه اقوال سائر المؤلفين . *--

ومما هو جدير بالذكر والتنبيه عليه ان جمعا من المترجمين لهذا الشيخ الامام المفسر جزموا في وجه تسمية المحل الذي دفن هذا الشيخ الجليل فيه بـ (قلكاه) بانه لما وقع فيه من القتل العام بامر عبد الله خان ابن افغان في اواخر الدولة الصفوية كما في روضات الجنات واعيان الشيعة وريحانة الادب وغيرها . *--

ولكن صريح عبارة معاصره ابن فندق المتوفى (٥٥٥) هـ، ان تسمية ذلك المحل بـ (قلكاه) كانت مشهورة في زمانه وكيف يستفهم هذا مع ما ذكروه من سبب التسمية وانها وقعت في اواخر الدولة الصفوية نعم يحتمل ان كلمة (قلكاه) في عبارة ابن فندق من الحانات النساخ بعد وقوع تلك الحادثة الفجيعة حول مرقده الشريف والنسخ المخطوطة من الكتب لم يسلم من هذه التصحيفات الفظيعة من الناسخين لها ولكن هذا مجرد احتمال لا يصار اليه والله العالم . *--

وغير خفي على الفاضل الغيور انه صحح جمع كالعلامة الخبير ميرزا عبد الله التبريزي ثم الاصفهاني الشهير بالافندي في رياض العلماء ان الشيخ المترجم لم يمت شهيدا وقال بعد وصفه بالشهادة انه رأى نسخة من مجمع البيان بخط الشيخ قطب الدين الكيدري قد قرأها على نصير الدين الطوسي وعلى ظهرها ايضا بخطه هكذا نا لف الشيخ الامام الفاضل السعيد الشهيد اهـ وقال المحدث النوري ره في خاتمة المستدرك ص ٣٣ بعد التصريح بشهادته : لم يذكر في كلمات العلماء كيفية شهادته ولعلها كانت بالسم ولذا لم يشتهر شهادته اهـ . *--

ولذلك ذكره العلامة الامين دام بقاه من شهداء علماء الامامية في كتابه (شهداء الفضيلة) انظر ص ٣٤ ط نجف . *--

(حكاية غريبة)

قال في رياض العلماء : مما اشتهر بين الخاص والعام انه اصابته السكتة فظنوا به الوفاة فغسلوه وكفنوه ودفنوه وانصرفوا فافاق ووجد نفسه مدفونا فندر ان خلصه الله من هذه البلية ان يؤلف كتابا في تفسير القرآن واتفق ان بعض النباشين كان قد قصد قبره في تلك الحال واخذ في نبشه فلما بانبشه وجعل ينزع عنه الاكفان قبض يده عليه فجاء النباش خوفا عظيما ثم كلمه فازداد خوف النباش فقال له : لا تخف واخبره بقصته فحمله النباش على ظهره واوصله الى بيته فاعطاه الاكفان ووهب له الاجر جزيلا وتاب النباش على يده ثم وفى بنذره وألف كتاب مجمع البيان اهـ قال المحدث النوري في خاتمة المستدرك بعد نقل هذه الحكاية : ومع هذا الاشتهار لم اجدها في مؤلف احد قبله ومما نسبت الى العالم الجليل المولى فتح الله الكاشاني صاحب تفسير منهج الصادقين وخلاصته وشرح النهج المتوفى سنة تسعة وثمان وثمانين اهـ . *--

اقول هذا النقل المأخوذ عن الاخوان الثلاثة في ظاهره اكونه فائزا لدرجة الشهادة الخ وقد مر انما بالسم او القتل كما عرفت لم يتعرض معاصره ابن فندق اصلا وقال السيد الامام الامين العاطر ره في اعيان الشيعة وكذا في مقدمة مجمع البيان ما هذا لفظه : و مما بعد هذه الحكاية مع بعدها في نفسها من حيث استبعاد بقاء حياة المدفون بعد الافاقة انها لو صحت لذكرها في مقدمة مجمع البيان لغرابتها ولاشتمالها على بيان السبب في تصنيفه مع انه لم يتعرض لها والله اعلم اهـ . *--

ومما يعد هذه الفضيلة ايضا ان بعد اصابة التكئة والافاقة بعد الدين لا يمكن عادة تاليف كتاب مثل مجمع البيان وغيره مما يحتاج الى اعمال الفكر والتطرق في شهداء الفضيلة ما هذا لفظه : وذكر صاحب الرياض للمترجم قصة لوفاته وتما تعزى الى المولى فتح الله الكاشاني المفسر المتوفى سنة (٩٨٨) واذا لم تثبت النسبة ضربنا عنها صفحا اهـ . * -

وانا لم نضرب عنها صفحا وتعرضنا لنقلها للاشارة الى قرائن الاستبعاد وعلائم عدم وقوعها في حق الشيخ المترجم له رحمه الله تعالى

-*(جمل الثناء وحلل الاطراء عليه :)*-

ان في شهرة هذا الامام الجليل والعلامة الشهير وسطوع فضله الغزير وعلمه المتدفق وهو ممن ارتوى الكل من نمير علمه واغترف الجميع بحر فضله واعترف الاذعان بتقدمه في العلوم لغنى عن اطراء الواصفين وثناء المادحين ولكن حفظا لحق المؤلفين والمصنفين نذكر نزرا مما ذكروه وشطرا مما سطروه في حقه فمما يلي :

قال في نقد الرجال للسيد الفرشي ثقة فاضل دين عين من اجلاء هذه الطائفة له تصانيف حسنة الخ وقال الشيخ منتجب الدين الشيخ الامام امين الدين ..... ثقة فاضل دين له تصانيف منها مجمع البيان الخ . * -

وقال المولى نظام الدين الفرشي تلميذ الشيخ البهائي في نظام الاقوال : ثقة فاضل دين عين له تصانيف الخ . * -

وفي مجالس المؤمنين ما هذه ترجمته : ان عمدة المفسرين امين الدين ثقة الاسلام ابو علي ..... كان من نحارير علماء التفسير وتفسيره الكبير الموسوم بمجمع البيان برهان ودليل واف لجامعيته لفنون الفضل والكمال . * -

قال العلامة المحقق الاكبر الشيخ اسد الله الكاظمي قدس سره في المقابيس عند ذكر القاب العلماء . ومنها امين الاسلام للشيخ الاجل الاوحد الاكمل الاسعد قدوة المفسرين وعمدة الفضلاء المتبحرين امين الدين ابي علي الخ . * -

وقال السيد الجليل السيد شفيع الجابلقي قدس سره في الروضة البهية : كان هذا الشيخ عالما فاضلا ثقة جليل القدر في اصحابنا رضوان الله عليهم له كتب منها وهو اشهرها كتاب تفسير القرآن المسمى بكتاب مجمع البيان عشر مجلدات وهو تفسير حسن جامع لجميع الفنون من اللغة والنحو والتصريف والمعنى والنزول الا انه اكثر فيه النقل عن مفسري العامة ولم ينقل من تفسير اهل البيت عليهم السلام الا القليل من تفسير العياشي وعلي بن ابراهيم القمي الخ . * -

اقول انه اكثر في تفسيره النقل عن العامة للاطلاع على اقوال المفسرين من الفريقين واقل من تفسير اهل البيت عليهم السلام ونقل رواياتهم لان تفسيره غير محض للتفسير بالرواية كتفسير البرهان من تفاسير الشيعة والدر المنثور من تفاسير اهل السنة وانما نقل من رواية اهل البيت عليهم السلام بحسب سياق كلامه وتنظيم تاليفه . * -

وما ذكره هذا السيد في حق الشيخ المترجم له ونقلنا شطرا منه هو بعينه ماخوذ من لؤلؤة البحرين للمحدث الفقيه البحراني صاحب الحدائق من دون تغيير كلمة واحدة من اوله الى اخره . * -

وقال في روضات الجنات : الشيخ الشهيد السعيد والحبر الفقيه الفريد امين الاسلام ابو علي ..... الفاضل العالم المفسر الفقيه المحدث الجليل الثقة الكامل النبيل صاحب تفسير مجمع البيان لعلوم القرآن وجوامع الجامع وغيرهما الخ . * -

وقال العلامة المحدث النوري قدس سره في المستدرك : فخر العلماء الاعلام وامين الملة والاسلام ..... المفسر الفقيه الجليل الكامل النبيل صاحب تفسير مجمع البيان الذي عكف عليه المفسرون وغيره من المؤلفات الرائقة الشائعة جلها منها الخ . * -

وذكره شيخنا المجتهد الاكبر العلامة المامقاني قدس سره في تنقيح المقال : ونقل ما قاله في نقد الرجال وغيره وتوجد ترجمته في معالم العلماء وامل الامل وعيون المنبعة = مخطوط = وجامع الرواة وناسيس الشيعة والفوائد الرضوية وسفينة البحار وهدية الاحباب ورياض العلماء = مخطوط = وريحانة الادب ومنتخب التواريخ . * -

وقال المحدث القمي في الكنى والالقاب : فخر العلماء الاعلام ..... ابن الفضل وابوه والمنعم بفضله اعداؤه ومحبوه الفقيه النبيه الثقة الوجيه العالم الكامل المفسر العظيم الشان صاحب مجمع البيان الذي قال في حقه الشيخ الشهيد قدس سره هو كتاب لم يعمل مثله في التفسير كان من اجلاء الطائفة الامامية الخ . *

وقال في اعيان الشيعة : وبالجملة ففضل الرجل وجلالته وتبحره في العلوم ووثاقته امر غني عن البيان واعلى شاهد على

ذلك كتابه مجمع البيان كما اشار اليه صاحب مجالس المؤمنين بما جمعه من انواع العلوم واحاط به من الاقوال المتشتتة في التفسير مع الاشارة في كل مقام الى ما روي عن اهل البيت عليهم السلام في تفسير الآيات بالوجوه البينة المقبولة مع الاعتدال وحسن الاختيار في الاقوال والتأدب وحفظ اللسان مع من يخالفه في الرأي بحيث لا يوجد في كلامه شيء ينفر الخصم او يشتمل على التهجين والتقبيح وقل ما يوجد في المصنفين من يسلم كلامه من ذلك، وانظر الى كلامه في مقدمته جامع الجوامع في حق صاحب الكشاف وما فيه من التعظيم والثناء البليغ على علمه وفضله لتعلم انه من الفضل والانصاف وطهارة النفس في مرتبة عالية . *--

وقال الفاضل المصري خير الدين الزركلي في الاعلام : الطبرسي = (٥٤٨) هـ = ١١٥٤ م = مفسر محقق لغوي من اجلاء الامامية نسبته الى طبرستان الخ . *--

وقال العلامة الاميني دام بقاه في شهداء الفضيلة : هو رأية العلم وراية الهدى في الجبهة والسنام من زعماء الدين وعلم المذهب وناهيك دلالة على فضله الكثار ومشاركته في العلوم تفسيره مجمع البيان المنبثق منه بلج الحق والوان الحقيقة ونور العلم ووضح الهدى وهو كتاب لا غنى لاحد عنه الخ . *--

(اسرته وخلفه الصالح)

لهذا الامام المفسر اسرة عريقة بالمجد والشرف والسؤدد والنجابة وله القرابة مع السادات الاشراف والنقباء الانجاد من الزيدية رضوان الله عليهم وبظهور من بعض المواضع والقرائن ان الشيخ الفقيه الجليل الفاضل النبيل العلامة الكبير الثقة ابا منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي صاحب كتاب الاحتجاج على اهل اللجاج ايضا من هذه الاسرة الشريفة وبينهما قرابة . وكتاب الاحتجاج من الكتب المعتبرة قال العلامة المجلسي ان كان اكثر اخباره مراسيل لكنه من الكتب المعروفة وقد اثنى السيد بن طاوس على الكتاب وعلى مؤلفه وقد اخذ عنه اكثر المتأخرين اه . اقول حذف مصنفه اسانيد اكثر الاخبار التي نقلها في ذلك الكتاب لكونها من الاخبار المشهورة بين المحدثين زعما منه انها لا تحتاج الى سرد الاسناد وعلى اي نحو كان هو كتاب نفيس معتمد . *--

قال المحدث البحراني صاحب الحدائق في لؤلؤة البحرين ما هذا لفظه : اقول وغلط جملة من متأخري اصحابنا رضوان الله عليهم في نسبة كتاب الاحتجاج المذكور الى ابي علي الطبرسي صاحب التفسير منهم المحدث الامين الاسترابادي وقبله صاحب كتاب مشائخ الشيعة وقبله الفاضل المتقدم محمد بن ابي جمهور الاحسائي في كتاب غوالي اللئالي الخ ، وهذه العبارات موجودة بعينها في الروضة البهية للسيد الجابلقية وقد اخذها من اللؤلؤة من دون زيادة ونقصان حتى قوله في اول كلامه (اقول) وكل العبارات الموجودة قبل تلك العبارات وبعدها كلها ماخوذة عن اللؤلؤة ولكنه لم ينص بالاخذ عنها وهو عجيب . *--

قال في رياض العلماء في ترجمة الشيخ المترجم له : كان قدس سره ووالده رضي الدين ابو نصر حسن بن الفضل صاحب مكارم الاخلاق وسبطه ابو الفضل علي بن الحسن صاحب مشكاة الانوار وسائر سلسلته واقرباؤه من اكابر العلماء اه . *--

وقال في البحار : الفضل المجمع على جلالته وفضله وتقدمه وكتاب مكارم الاخلاق ينسب اليه وهو غير صواب بل هو تاليف ابي نصر الحسن بن الفضل ابنه كما صرح به ولده الخلف في كتاب مشكاة الانوار والكفعمي فيما نحن بالتدوع الواقية وفي البلد الامين اه .

اقول مكارم الاخلاق لا شك انه من تاليف الحسن بن الفضل الطبرسي وهو ابن الامام المترجم له وقد طبع مرارا في مصر محرفا ثم نسخه بعض الفضلاء لطبعه طبق اصله باشارة المرجع الاعلى للشيعة في عصره السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي التمباكوي رحمه الله .

واما مشكاة الانوار فهو تاليف حفيده الفقيه ابو الفضل علي بن الشيخ رضي الدين ابي نصر الحسن بن الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي وقد وصفه صاحب رياض العلماء بقوله : الفاضل العالم الفقيه المحدث الجليل صاحب مشكاة الانوار الخ

وقال في روضات الجنات في عداد مؤلفات جده ان منها مشكاة الانوار في الاخبار كما نسبه اليه في كتاب دفع المناواة والظاهر انه غير مشكاة الانوار في غرر الاخبار التي هي لسبطه الشيخ ابي الفضل علي بن الشيخ رضي الدين ابي نصر وهو كتاب طريف يشتمل على اخبار غريبة لان ناقله في الاخبار وناقله سبطه في الادعية ؟ اه . *--

وقال في اوائل البحار وكتاب مشكاة الانوار لسبط الشيخ ابي علي الطبرسي الفه لتهذيب مكارم الاخلاق ، تاليف والده الجليل الخ .

وقد عرف نسب صاحب مشكاة الانوار وهو حفيد الامام الطبرسي المفسر غير ان عدة من المؤلفين يذكرونه بلفظ (سبط الطبرسي)

وهذا من طوائف الاستعمال فان كلمة السبط وان كانت تطلق في اصل اللغة على ولد الولد وولد البنت ولكنها شائعة الاستعمال في ولد البنت خاصة فلا يتوهم من استعمال السبط فيه انه ولد البنت بل هو ولد ولده . * --

واما ولادة صاحب مشكاة الانوار ووفاته فقد بذل الجهد البليغ في التتبع عليهما وقال الاستاذ صالح الجعفر النجفي آل كاشف الغطاء في مقدمة كتاب مشكاة الانوار طبعة النجف سنة (١٣٧٠) هـ ما نصه : لم يفتنا مع شديد الاسف الوقوف على سنة ولادته ووفاته رغم الجهد الذي بذلناه غير اننا من المعلوم ان جده الطبرسي الكبير مؤلف مجمع البيان توفي بقول مؤكد سنة ثمان واربعين وخمسمائة هجرية وكان ولده ابو نصر كبيرا بحيث يروي عنه ومن الجائز ان يكون حفيده قد ادركه ويحتمل حينئذ ان تكون وفاته في حدود الستمائة ، اي في اواخر القرن السادس او اوائل القرن السابع ويقرب هذا ما احتمله العلامة الجليل المحقق الثبت الشيخ آغا بزرك الطهراني اذ انه جعله في كتابه (الانوار الساطعة) في جملة اعيان المائة السابعة اهـ . * --

ولنصد هنا الاستاذ الجعفري بعد ذلك تحقيق رشيق في مقدمة مشكاة الانوار احببت نقلها تتميما للفائدة : * --

قال : ان كتاب مشكاة الانوار كما يراه القارئ كتاب حافل بالاداب والاخلاق يضاءل عنده اكثر المؤلفات التي ألفت في موضوعه منعة عظيمة وسلوة ، وقد عرف هذا الكتاب عند اولئك المرجين المتعددين انه جاء تتمة لمكارم الاخلاق التي ألفه والده ابو نصر المتقدم الذكر فقد جاء في المستدرك في الجلد الثالث صفحة (٣٤١) نقلا عن صاحب رياض العلماء وعن العلامة المجلسي في اوائل البحار وجاء كذلك في الكنى والالقاب جلد ثاني صفحة (٣٠٤) ان ابا الفضل الطبرسي الف كتابه مشكاة الانوار في غرر الاخبار تتميما لكتاب مكارم الاخلاق وزاد بعضهم هذه العبارة : كما صرح بذلك مؤلفه في اوله . هذا ما نقله اولئك المرجون رحمهم الله . * --

ثم قال الاستاذ : وعندي مرجحات للكتاب لم اجد نصا معلوما ولا تلويحا مفهوما لذلك بل وجدت ان هذا الكتاب مؤلف برأسه لاعلاقة له بمؤلف والده الا بما تفاقهما في اصل الموضوع ولم يكن كتاب والده ناقصا او غير متم حتى يقوم ابنه على تتميمه كما تصور اولئك .

وكل ما هنالك ان والده رحمه الله بعد ان فرغ من تاليف كتابه مكارم الاخلاق واذاعه على اهل الآفاق ورأى منهم استحسانا فائقا بتاليف كتاب جامع فاردكنه المنية قبل ان يتمه فالف ابنه كتابا مستقلا بموضوعه راجع نص عبارته في الصفحة الاولى والصفحة الثانية وهي واضحة فيما اقول ..... * --

ولعل ما هو اكثر طرافة من هذا ما ورد في عبارة روضات الجنات المتقدمة اذ قال مفرقا بين مشكاة الانوار التي لجده ومشكاة الانوار التي له نافيها : اذ فاقه في الاخبار وفاله في الادعية اهـ . * --

مع ان مشكاة الانوار التي اقام القارئ ليس في الادعية وانما هو في الاخبار . نعم ان مشكاة الانوار لجده كثيرا ما يروي عنه في كتب الادعية . راجع الى مقدمة مشكاة الانوار المطبوع في النجف ص هـ . * --

وكانت نسخة مخطوطة من مشكاة الانوار عند العلامة الكبير الاستاذ المتضلع الحاج مهرزه عباس قلي الواعظ التبريزي الجرندابي دام بقاه بتبريز واتحفها الى بعض الافاضل فجاء بها الى النجف الاشرف وطبعها المطبعة الحيدرية فاصدقنا الواعظ الشهير خدمة للعلم والدين يذكر ويشكر . * --

(نسبة الطبرسي) *

كلمة (طبرسي) تضبط بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وهي نسبة الى طبرستان بكسر الراء وقد يقال في النسبة اليها طبري وطبرستان هي بلاد المازندران الحالية بايران وقيل تشمل كل منطقة - گيلان - وينسب اليها خلق كثير من علماء الشيعة والسنة هذا هو المشهور في الكتب في السنة اكثر الناس محادثاتهم في ضبط هذه الكلمة بل يصح لنا ان نقول انهم لا يعرفون ولا يسمعون غير هذا وهذا في حين تشديد لنا الحقيقة وخدمة العلم والادب ان كتبت مقالا اضافيا حول ضبط هذه الكلمة ونشر ذلك المقال حضرة العلامة العارف الزين في مجلة (العرفان) الغراء في المجلد (٣٩) ج ٣ ص ٣٢١ - ٣٢٥ سنة (١٣٧١) هـ ، ط صيدا لبنان ، يوم كنا في مدينة العلم النجف الاشرف - بالعراق - ووقع ذلك المقال موقع الاستحسان والقبول من رواد العلم ورجال الفضيلة وطلاب الحقيقة وارباب الاقلام النزيهة الذين سهروا لياليهم في خدمة العلم والادب بذلوا جهودهم الجبارة في سبيل البحث والتنقيب عن النكات الادبية فالبك خلاصة هاتيك الكلمة والمقال اضافة فيما يلي : * --

ان القانون المسلم في الادب العربي في النسبة الى كلمة مركبة بالتركيب المزجي هو حذف ثاني شطر الكلمة والحاق ياء النسبة الشطر الاول ويجوز الحاق الياء الى تمام الكلمة ايضا اذا المرجو جب في التلفظ بها ثقلا وخاصة في الكلمات المركبة الفارسية التي لا يعبأ بتراكيبها المزجية عند اهل العربية كما يقال في النسبة الى (اردستان) اردستاني و (دهستان) دهستاني وفي بعض المركبات ينتخب من جزئي الكلمة في النسبة حروف اربعة فيقال في النسبة الى (حضرموت) حضرمي ولكن الاخير مما يحتاج الى السماع من اهل اللسان فلا يصح القياس عليه . * -

وبعد تمهيد هذه المقدمة نقول : ان كلمة (طبرستان) مركبة من كلمتين : - طبر - وهو معرب (تبر) بالتاء المنقوطة الفارسية اي - الفأس - واستان ، بمعنى الناحية ، (1) وطبرستان بفتح الطاء والباء وسكون السين وكسر الراء لالتقاء الساكنين وفي النسبة اليها بتصور وجوه ثلاثة : طبري - طبرستاني - طبري على وزان جعفري ، ومقتضى القياس هو الاول اعني - طبري - بحذف الشطر الثاني والحاق ياء النسبة الى الشطر الاول وصحيح ائمة اللغة والادب به ايضا ، قال صاحب تاج العروس في مادة - طبر - (وطبرستان بلاد واسعة منها دهستان وجرجان واستراباد وآمل والنسبة اليها طبري ايضا) . وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان ج ٤ ص ١٧ (والنسبة الى هذا الموضع الطبري) وقال ايضا في مادة - طبرية - ج ٤ ص ٣٥ ط مصر (والنسبة اليها طبراني على غير قياس فكانه لما كثر النسبة الطبري الى طبرستان اراد وا التفرقة بين النسبتين فقالوا طبراني الى الطبرية كما قالوا صنعاني وهجراني وبحراني ، اي في النسبة الى صنعاء وهجر وبحر واما (الطبري) بفتح الطاء والباء وسكون الراء فلا ينطبق على واحد من تلك الوجوه فان الجزء الاول من كلمة - طبرستان - هو طبر - لا - طبرس - كما ظنه بعض من صنف في تاريخ الرجال حتى زعم ان الصحيح في النسبة الى طبرستان - طبري - والطبري على خلاف القياس . ولم يرض ائمة اللغة والادب التعريج بضبط كلمة (الطبري) بهذه الكيفية بل انها على خلاف القياس لم يستعملها اهل اللسان كذلك حتى يقال انها مما عي كيف والموثوقون من اهل الادب العربي في نقل الكلمات الشاذة وضبط الشواذ والنوادر اللغوية كثيرون مع اهتمامهم الشديد بنقلها وضبطها وجمع الشوارد والواردة في هذا اللسان المبين وهم لم يصرحوا به فعلى مدعي ذلك البيان لنا مع اعداء الشكر لله وفائق الاحترام . * -

فكلمة (الطبري) مع ياء النسبة لابد ان يكون لها وجه صحيح يوجب طمأنان النفس بحقيقة ضبطها ومعناها ولم يكن في وسعنا ان نقول : انها كلمة مجعولة مجهولة الوجود لها في عبارات جمع من المؤلفين العظماء والادباء اللامعين واضف الى ذلك انه عثرنا على الخبر ان هذه النسبة توجد غالبا في كتب الشيعة فان جمعا من اكابر علماء الامامية يذكرون في نسبهم (الطبري) كالشيخ الامام المترجم له وابنه وحفيده والامام الجليل صاحب الاحتجاج ، ولم يذكر كلمة (الطبري) في كتب السلف قبل زمان صاحب الاحتجاج والشيخ الامام المترجم له في النسبة الى - طبرستان - بل في زمانهما وقبله يذكرون في النسبة اليها (طبري) . * -

والنتيجة الحاصلة من البحوث والدراسات التحليلية هي ان (الطبري) (2) نسبة الى (طبرس) وهي رستاق بين اصفهان وقاشان وقم و (طبرس) بالطاء المهملة المفتوحة والباء الموحدة الساكنة والراء المكسورة والسين المهملة على وزان (تغلب) معرب تفرش الحالبة باران واذا نسب اليها فتح الراء فيقال (طبري) على وزان جعفري . * -

والشيخ المترجم له وابنه وحفيده وكذا الامام صاحب الاحتجاج منسوبون اليها ، وفي رياض العلماء نقلا عن استاذه العلامة المجلسي انه قال ان الظاهر كون الطبري معربا تفرشي نسبة الى تفرش من توابع قم والطبري صاحب الاحتجاج وسائر العلماء المتأخرين بالطبري منسوب اليها . والدليل الاوفى المثل للحق في بحثنا بين يدي القارئ الحر هو تصريح الشيخ ابي الحسن علي بن زيد البيهقي الشهير بابن فندق في كتابه القيم تاريخ بيهق في ترجمة الامام المترجم له ان (طبرس) مكان واقع بين قاشان واصفهان واصل شيخنا المترجم له من ذلك المحل كما نقلنا عن عبارته الفارسية سابقا ، والشيخ ابن فندق البيهقي اعرف وابصر بحاله ونسبه وشئون تاريخ حوته لكونه معاصرا بل معاشرا له في بلدة سبزوار وذكر اشعة موجزة ذات فوائد جمة من ترجمة هذه الشخصية البارزة

(1) ويكون معنى قولك (استان) هنا كبر السين بمعنى الكبر كما في نحو - گلستان و نهستان - بالفارسية كما ذكرنا الاستاذ الدكتور رحمه في مقدمة الادب ج ٤ ص ٣ ولكن اطلاق هذا المعنى لا تستعمل بعد تركب كما ذكره الشيخ البرهان القربي في كتابه (البرهان القاطع) انظر ج ٤ ص ٢٩٦ ط طهران . * -

(2) وقد سبق ذهاب القطر الى هذه النسبة والكلمة الشريفة و (الفضل لمن سبق) حضرة صديقنا العلامة المرحوم الحاج ميرزا يحيى الدولابادي طاب ثراه واشار اليها في ذيل مقاله المنشور في (ارمغان) (استدراك) في مقدمة الجلد الاول من الادب ج ١ ص ٣٣ ط تبريز ص ٥٥٩ - ٥٠ بخواطر واشارات المقال المنشور في (ارمغان) الاقر فراجع . * -

کتاب نادر جدا کما عرفت . * --

واضف الی ذلک ان کلمۃ (طبرس) التی قلنا انها عبارۃ عن (تفرش) مذکورۃ فی مواضع متعددۃ من تاریخ (قم) تالیف الحسن بن محمد بن حسن القمی المعاصر لابن العمید وهذا التاریخ مطبوع بایران - فتجد عن (طبرش) نادرۃ (طبرش) واخری - وساق طبرش - و طسوج طبرش - وامثال هذه التعبیرات . * --

وهذا اللفظ معرب (تفرش) او (تبرش) او (تبرش) وابدال السین سینا لکیل التعریب علی قیاس تعریب . بث . وبث . وتشت . بطست . کما حققته تفصیلا وحللته تحلیلا علمیا صحیحا مع الدراسۃ التاریخیۃ الاستاذ احمد بهمنیار - استاذ جامعۃ طهران - فی ذیل تاریخ بیهق الذی اوعزنا الیه ، انظر صفحۃ ۳۴۷ = ۳۵۲ = وادی البحث والتنقیب حقه فی ضبط کلمۃ (الطبرسی) - وطبرس - ومعناها وفی نسبۃ الشیخ الطبرسی الیها وذکر الشواهد والقرائن فی اثبات هذا المدعی واتعب نفسه فی التحقیق واتی بشیء عجاب بحیث لا یبقی لمن طالع ذلک المقال الحافل للمزایا الکثیرۃ شک ولا ارتیاب . * --

وذکر احمد بن ابی یعقوب بن واضح الکاتب المعروف بالیعقوبی فی کتابه (البلدان) ان لبلدۃ (قم) اثنی عشر رستاقا ، ومنها (رستاق طبرس) وهو اقدم مصدر جغرافی وثقه فالقول بان الطبرسی منسوب الی طبرستان اشتباه من بعض السلف ومن تبعهم الی الیوم الاکثر الخلف بل اغتر بعضهم بکلام ابن قتیبۃ الدینوری فی کتابه (ادب الکاتب) وهو اشبه فی ضبط کلمۃ (طبرستان) ومعناها وقال فی باب ما یغیر من اسماء البلاد (طبرستان بالفارسیۃ معناه اخذ الفاس کانه لا شبه لها یوصل الیه حتی قطع شجره) . * --

وهو کما تری تخیل ان - ستان - بمعنی (گیرنده وستاننده تبر) بالفارسیۃ ولذا قال معناه - اخذ الفاس - وقد قلنا ان - استان - بمعنی الناحیۃ کما فی اغلب هذه التراکیب . * --

ثم انه اشار الی ان طبرستان ، بفتح الطاء والباء وسکون الراء وان فتح الراء وکسرها من تغییر العامۃ مع ان ائمۃ اللغۃ ایضا صرحوا بکسر الراء کما فی معجم البلدان ومجمع البحرین للشیخ الطریحی قال الفیومی فی المصباح المنیر : وطبرستان بفتح الباء وکسر الراء لا للفاء الساکنین وسکون السین اسم بلاد بالعجم وهو مرکب من کلمتین وینسب الی الاول فیقال طبری والیها ینسب جماعۃ من اصحابنا انتهی واشبه الامرین کلام ابن قتیبۃ علی بعض المولفین فزعم فی تصحیح ضبط کلمۃ (الطبرسی) انها بفتح الاولین وسکون الراء واستشهد لمقاله بکلام ابن قتیبۃ الذی هو بنفسه یحتاج الی التصحیح فمن هنا تعرف عدم حقیۃ الحرکات التی وضعوها علی کلمۃ (طبرستان) فی مقدمۃ ابن خلدون المغربیۃ المشکلۃ طبع بیروت کما فی صفحۃ (۷۰) وغیرها بل الصحیح (طَبَرِسْتان) . * --

ثم انه قد یدعی کما فی (ریحانۃ الادب) بالفارسیۃ للعلامۃ المدرس التبریزی وهو ان صاحب الاحتجاج کان فاطنا فی بلدۃ (ساری) من بلاد مازندران وهو وکذا صاحب مجمع البیان شیخا ابن شهرآشوب المازندرانی الامام العلامۃ شیخ الامامیۃ فی عصره صاحب کتاب المناقب الفهم واساتذه وذکرهما فی کتابه (معالم العلماء) وبساتین من هذا یکونهما من اهل طبرستان . * --

ولکنی استطیع ان اقول انه لا منافاۃ بین ذلک وبین ما اتعبناه لان صاحب مجمع البیان کما صرح به معاصره البیهقی کان فاطنا فی المشهد المقدس ثم فی سبزوار والشیخ ابن شهرآشوب کما ذکروا فی ترجمته کان کثیر الجولۃ فی البلاد لطلب العلم فهو طبرستانی لدیه فی زمن طلب العلم من المشایخ واما صاحب الاحتجاج فطن فی (ساری) کما فطن معاصره فی المشهد المقدس بل بینهما قرابۃ ورحم ، فلبیک یا الفارسی التبهل حینئذ اقول ان توطنه وکذا توطن اسرته فی (ساری) صار احد الاسباب التی اوهمت بکون الطبرسی فی توصیفهم نسبۃ الی طبرستان ولهذا السبب ان الامام العلامۃ المجلسی رحمه الله وهو فی سعۃ الاطلاع والتحری الصادق فی تواریخ العلماء والرجال البارزین واحوالهم بین الجماهین والمحققین فی الرعیل الاول والفئۃ العلیاء صرح بکونه منسوبا الی طبرس مع علمه بانه کان فاطنا فی (ساری) . * --

فالفارسی العزیز بعد الاحاطۃ بما ذکرناه تعرف ما فی قول المحدث القمی فی الفوائد الرضویۃ ج ۱ ص ۳۵۲ (الطبرستان المازندرانی) وقد توجد النسبۃ الیها الطبرسی ایضا علی غیر القیاس) من الغلط الفاحش . * --

وما یقال ان طبرستان معرب مازندران غیر صحیح فان لفظ ستان فارسی غیر معرب ، نعم (طبر) معرب (تبر) بالتاء المنقوطۃ کما عرفت وما قیل ان لطبرستان معرب (طبرزمان) ایضا غیر صحیح فان کلمۃ (ستان) لفظ فارسیۃ بمعنی الناحیۃ کما عرفت ولیس بمعرب

(زنان) وذكرة شهداء الفضيلة في وجه تسمية (طبرزنان) قصة هي بالخرافة اشبه منها بالحقيقة، انظر ص ٣٢ والظاهر انه نقلها عن الحموي في معجم البلدان فراجع . *-

-*(مصادر تصحيح الكتاب)*-

الاول وهو الاصل : النسخة المطبوعة في سنة ١٣٢١ هـ ، على الحجر باهران باشراف جمع من فضلاء قم على تصحيحها وقد اتحفنا بها حضرة العلامة المتضلع الواعظ الحريزاوي دام بقاه من مكتبته النفيسة . *-

الثاني نسخة مخطوطة في جزئين بالخط النسخي تاريخها سنة ١١٢٣ هـ ، اتحفنا بها ايضا حضرة صديقنا العلامة الواعظ الحريزاوي دام بقاه والنسخة نفيسة . *-

الثالث نسخة مخطوطة في جزئين الجزء الاول بالخط النسخي الجيد والايات الشريفة القرآنية مكتوبة بالحمرة على الورق النفيس وقد سقط عن اخر هذا الجزء ورقة واحدة ولذا لم يعلم تاريخ كتابة النسخة واثار التصحيح عليها لا تعد . *-

والجزء الثاني بالخط الفارسي كتبه ميرزا محمد بن محمد حسين الحافظ في مزار عبد العظيم الحسني رض في يوم الاحد ٢٣ شهر ربيع الاول من شهور سنة سبع وثمانين بعد الالف من الهجرة النبوية ص . وهذه النسخة من مكتبتنا بتبريز . *

واستمدنا كثيرا في تصحيح الكتاب من تفسير الكشاف للعلامة الامام الزمخشري طبعة سنة ١٣٠٧ هـ ، بمصر ، وطبعة سنة ١٣٧٣ هـ ، بمصر ومن مجمع البيان للامام الطبرسي ره : *-

طبعة صيدا وطبعة طهران سنة ١٣٧٤ هـ ، وعدة من طبعاته الحجرية باهران ، وراجعنا الى التفسير الكبير للامام الرازي وتفسير الطبري وتفسير التبيان لشيخ الطائفة الطوسي وتفسير الخازن وتفسير ابن كثير وتفسير الامام ابو الفتوح الرازي وتفسير التسهيل لابن جزي ومفردات الراغب الاصفهاني وغريب القرآن للطريحي وتاويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينوري وتلخيص البيان في مجازات القرآن للسيد الرضي طبعة مصر وطبعة بغداد والنسخة المصورة باهران ، والجزء الخامس من حقائق التاويل ايضا للسيد الشريف الرضي وتفسير الصافي للفاشاني والاتقان للسيوطي ومن التفاسير بالحديث الدر المنثور للسيوطي وتفسير البرهان للسيد البحراني وغيرها ومن كتب غريب الحديث النهاية لابن الاثير والفائق للزمخشري ومجمع البحرين للطريحي و مشكل الحديث لابن قتيبة وراجعنا في تحقيق بعض اللغات وضبط بعض الاعلام وبعض الاحاديث الى المشهور والمعتبر من كتب اللغة ومعاجم الاعلام والرواة والجوامع الحديثية من كتب الشيعة والسنة وفي تحقيق بعض الابواب العربية نظرنا الى المصادر الموثوقة لا نطيل الكلام بذكرها وعندنا من المجلات العلمية والادبية مجلدات كثيرة كالمقتطف ومجلة (العرفان) لمديرها العلامة المجاهد الشيخ احمد عارف الزين - طبعة صيدا و (رسالة الاسلام) الصادرة عن دار التقريب بين المذاهب الاسلامية بالقاهرة ومجلة (المواهب) لمديرها الفاضل الصابري المنتشرة في (بونوس ايرس - الارجنتين) امريكا الجنوبية وغيرها من المجلات الكثيرة الانتشار بطول الكلام بذكرها فانا رتمما راجعنا عنده الاحتياج الى تلك الصحف المنتشرة والهدف الحقيقي لنا هو تصحيح متن الكتاب لذا اثرنا على نفسنا ان لا نعلق على الكتاب تعاليق علمية او ادبية او لغوية الا نادرا

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب * وانا العبد محمد علي الفاضل لطباطبائي

شهر ذي الحجة الحرام

١٣٧٨ هـ

*

تذييل

اعلم ايها الفاضل الكريم انى بعد الفراغ من تحرير هذا التصدير الذى قدمته للقراء الكرام تلقيت من بعض المكتبات بالهند كتابا من كتب الآداب المؤلفة فى القرن الحادى عشر قد رمز فى هذه الآونة الاخيرة الى غار المطبوعات .

ولفت نظرى اثناء مطالعتى فى ذلك السفر النفيس الى تصدير لبعض المعاصرين فرايت ان كاتب تلك القدمة عامل على من ذهب فى ضبط كلمة (الطبرى) الى انها نسبة الى (طبرس) معرب (تفرش) كما حققناه سابقا واصرار كلمة (الطبرية) نسبة الى طبرستان تبعا للشهرة التى لا اصل لها وانى وجدت على عمارة تحمل الهاء نبهت عليه فاجبت بان ذلك لادراج بعض الفاظها والبحث والتحقيق عولها وليس الغرض الا تحقيق الحق وكشف الصدق والله المستعان .

قال ناقله لفظه : ان كلمة الطبرية بفتح الطاء والباء وسكون الراء نسبة الى طبرستان لا الى (طبرس) باسكان الباء وكسر الراء معرب (تفرش) كما تخيله البعض وتبعهم بعض الزمن من معاصرينا كالمرحوم احمد الكرمانى « بهبهانى » فضمن تعليقات له على تاريخ بيهق وهاض نذكر جملة من هذه الدلائل مراعيا للاختصار : منها ان صاحب الرياض وصاحب الروضات صرحا بان ضبط الكلمة بالصورة التى ذكرناها اى بفتح الطاء والباء وسكون الراء ، ومنها ان طبرستان وصاحب الرياض عدا القول بان الطبرية معرب التفرشى من اغاليط الكلام ومحض خيال وانت تعلم ان هذين الفاضلين من اغاظم المرجعين وخبرهم لا يشك احد فى جلالة قدرهما وسعة اطلاعهما باحوال العلماء والرجال من حيث مواضع دفنهم وتاريخ ولادتهم ووفاتهم ..... ويؤيد قولهما ما قال ابن قتيبة فى ادب الكاتب على ما نقله صاحب الروضات فانه قال : ان ضبطه الطبرية بفتح الطاء والباء ثم قال الكاتب : ان العلامة المامقانى زاد ايضا تاييد هذا القول فى تنقيح المقال فى ترجمة صاحب الاحتجاج اقول ان ما ذكره مجرد استبعاد واغترار بجلالة صاحب الرياض والروضات وتقليد محض لهما والمتبع فى الشؤن العلمية والادبية انما هو الدليل لا التقليد . وقصارى الرياض والروضات ان امر اهل اللسان حتى نقول انهما صرحا بان كلمة (الطبرية) نسبة الى طبرستان على خلاف القياس اما من اهل اللغة العربية كما ان اهل الفن ضبطوا الشواذ والنوادر مع شدة الاهتمام منهم بالضبط والتحقيق .

والجد الخامس لصاحب الرياض كان جبل الاصل وتوطن اجداده فى (تبريز) وكثير عشيرهم وفيهم ورحل والده لبعض الدواعى الى اصفهان وولد صاحب الرياض (اعنى المولى عبد الله التهبرى الافندى المولد فى حدود ١٠٥٦ هـ والمتوفى فى حدود ١١٣٠ هـ) فيها ونشأ نشأة علمية وسكن تبريز وزرع من قريته فيها وقفل الى اصفهان وبنى مدرسة قرب داره واشتغل بالتدريس كما صرح به معاصره صدقة العلامة الاكبر الشيخ محمد على الخزين رحمه الله فى كتابه (تاريخ خزين) انظر ص ٣٥ من اصفهان الطبعة الثالثة (١٣٣٢) هـ ش .

والغرض انه رحمه الله مع تبحره ليس ممن توغل فى الادب العربى كالرضى الاسترابادى والمامقانى حتى يقال انه صرح بان كلمة (الطبرية) نسبة الى طبرستان لانها من شواذ النسب مع انه لم يصرح بها من الشواذ بل اعتد على الشهرة التى لا اصل لها حيث ان المشهور ان تلك الكلمة نسبة الى طبرستان وما ذكره : من ان القول بان الطبرية نسبة الى طبرس معرب تفرش من اغاليط الكلام انما ذكر هذا لعدم عثوره على دليل فى ذلك بل فرع سمعه ولم يقف على مستند لهذا القول بذلك الكلام الذى نسبه الكاتب اليه انما صاحب الروضات فامره ايضا مثل صاحب الرياض .

واما قول الكاتب : (ان ابن قتيبة ضبط الطبرية بفتح الطاء والباء) لا اصل له فان ابن قتيبة لم يضبط كلمة (الطبرية) وانما ذكر ضبط كلمة (طبرستان) واشبه فى ذلك الضبط وفى معنى ذلك الكلمة ايضا كما ذكرنا سابقا انظر صفحة (ب) .

واما ابراز المامقانى زاد فهو ايضا كغيره تبع فى ضبط كلمة الطبرية الى الشهرة ثم قال الكاتب : (لعل يمكن ان يقال بان هؤلاء الخبراء الافاضل المطلعين بتراجم احوال العلماء مع توجههم بقول البعض بان الطبرية معرب تفرشى لم يدركوا حقيقة الامر وعدوا بقول باطل ؟)

اقول : هذا الكلام لا يكون دليلا لزمرة فانه عند التحليل ليس الا الاستبعاد المحض والتقليد المحض فانا نرى ان بعضا من الاكابر قد يشتبه فى بعض المطالب اشتباها عجيبا ويتبع اثره فى ذلك الاشتباه جل من تاخر عنه لحسن ظنهم بمقال من تقدمهم لعظم رجالاته وكفاك فى ذلك ما حققناه قبل عدة سنين يوم كنت طالبا للعلم الدينى فى حوزة (قم) قبل السفر فى المدينة العلم والجامعة الكبرى للشيعة (النجف الاشرف) فى حق (تاريخ الائمة) الذى نسبه السيد الامام رضى الملة والدين ابن طاوس والعلامة المحدث المجلسى وغيرهما الناصرين على الجهضمى ولكنى بعد ما وقفت على نسخة مخطوطة من تلك الرسالة الوجيزة وشرعت لاستنساخها ظهر لى من القرائن الموجودة فيها ان نسبة تاليف تلك الرسالة الى الجهضمى اشتباه محض بل الظاهر انها تاليف الشيخ الاقدم محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن اسمعيل المعروف بابن بابا القمى المتوفى بعد ٣٢٥ هـ

وكيف تلك القرائن والشواهد الى شيخنا البحاثة الاكبر المحقق الطهراني دام ظله في النجف الاشرف وبما ان نسبة الاشياء الى هؤلاء الاكابر كان قولاً عليلاً لا يمكن الاذعان به من دون تثبت تحقيق وتنقيب فبقي فارداً دام ظله بطالع ثلاث الرسالة فوجد نسخة منها في مكتبة العلامة المتبحر الشهير الشيخ محمد التنابنده رحمه الله في مكتبة العامرة النفيسة التي تفرق بعد وفاته وذهبوا بها ايدي سبا فاردعن دام ظله بما ادهاه كما صرح به في اثره النفيس الذريعة الى تصانيف الشيعة انظر ج ٣ ص ٢٣٣ - ٢٣٤ - ط طهران وثلاث الرسالة الوجيزة طبعت بعنوان (تاريخ الائمة) سنة ١٣٧٨ هـ ق (بقم) والعجب انها طبعت للمرة الثانية في النجف الاشرف ونسب الى الخضري على الجهضمي فراجع فهل يسيغ وجدان عاقل بعد وضوح هذا المطلب ان يقول احد لا يمكن الاذعان بذلك فانى كيف يمكن ان يقال ان هؤلاء الاكابر لم يدركوا الحقيقة وحق ثلاث الرسالة؟ حاشا وكلا بل الحق الحقيق ان يتبع انظار الفاكبناه في مقدمة (تاريخ الائمة) من صفحة (ب) الى (ح) .

والعجب من ذلك فاستمع ايها القارئ الكريم لما يتلى عليك فيما يلي : فهل يخطر ببالك ان يتصور في حق ذلك ان عبارة بعض الفقهاء في كتاب الاستدلال لفقهي صارت سبب الاشتباه حدثنا مرة عن ابي بصير عن احد ائمة اهل البيت عليهم السلام واستدل به في بعض كتب الاستدلالية الفقهية؟ فهل يمكن ان نقول بعد تحقق ذلك ان هذا محال؟ او ان المستدل بثلاث الرسالة يجعل مقام الشارع عن ذلك الاشتباه العظيم ؟

فان شئت العثور على احد مصاديق هذا الاشتباه فانظر الى كتاب الصلاة للفقيه الهمداني قدس سره - اعني كتاب مصباح الفقيه ص ٣٥٣ سطر ٣١ الى سطر ٣٢ من النجف فتجب من هذا الامر وتفحص في اثبات هذه الدعوى توضيحها يحتاج الى بسط في الكلام ولا مجال له في المقام ومن اراد اثباتها وكشف ثلاث الحقيقة الرائعة فعليه بالمراجعة البتة والغرض ان مجرد ذهاب بعض الاكابر والافاضل الى مطلب لا سيما فيما يرجع الى المطلب الذي يحتاج الى البحوث الفقهية والتنقيب والتعمق لا يوجب الحق معه بعد دلالة التركيب على عدم الحقيقة ؟ وكيف يعد القول باطلا ؟

قال الكاتب : (ومنها ان احدا من اصحاب المعاجم المعتبرة المعدة لتراجم احوال الرجال وهكذا من العلماء والفقهاء الخ)

اقول : دليله هذا ايضا استبعاد محض تعلله بعدم لا يبغي اطالة الكلام بدحضه بصرف الوقت لرده .

قال الكاتب : (ومنها ان كلا من كان من العلماء من اهل تفرش يذيلون اسمهم لكلمة تفريشي فلو كان طبرس معرب تفرش كان من حق النسبة انضمام هذا الحمل بالكلمة المعربة الخ .)

اقول : لا ملازمة بين كون (طبرس) معرب (تفرش) وبين النسبة اليها بنسبة الطبرسي فان استعمال المعرب كان قديما أمر ضاريا متروكا واشتهارهم ذلك الحمل باسمه الاصلي غير المعرب اعني (تفرش) ولذا لم نجد من الفقهاء من ينسب الى (تفرش) من غير تعريب ولم يجد الكاتب من علمائنا الامامية من ينسب الى (تفرش) غير الامير فيض الله التفريشي والسيد مصطفى صاحب نقد الرجال والمولى مراد التفريشي صاحب التعليقة النجادية وهم من علماء عهد الصفوية تراهم غير هؤلاء الثلاثة الذين كانوا قبلهم من اهل تفرش فهم منسوبون الى (طبرس) معرب تلك الكلمة ولكن وهم من جاء بعدهم وحسب تدريجية الطبرستان وعدة منشأ الاشتباه هي توطن صاحب الاحتجاج ثلاث تاجة اعني (طبرستان) ومن نسب الى تفرش من علمائنا وهو قريب العهد بعصرنا هو الشيخ العلامة الاصولي الشيخ احمد التفرشي رحمه الله صاحب حاشية الرسائل للشيخ الاعظم الانصاري قدس سره وكتاب الهاكمان بين القوانين والفصول وفي مكتبتنا نسخة مخطوطة منها استنسخها حضرة بنا الوالد الماجد قدس الله سره بخطه الشريف وكان الشيخ احمد من تلامذة المرحوم الحاج ابا الله الفاضل الابرواني قدس سره العلامة الجامع المعقول والمنقول وكتب حاشية الرسائل من تقريرات درس استاذه .

قال الكاتب : (ومنها عدم وجود كلمة (طبرس) معرب تفرش في الكتب المعدة لذكر اسماء البلاد والامكنة كمعجم البلدان ومراصد الاطلاع وقاموس الاعلام مع بنائهم على الاستقصاء ولم نعثر في كتب التراجم على غير من ذكرناهم من العلماء الثلاثة من ينسب الى تفرش او تفرش ولو كان معرب (طبرس) لكان الصحيح في ذكره في الكتب المعتبرة المؤلفة بالعربية ان ينسبوهم الى الكلمة المعربة مع تنصيصهم بانها معرب تفرش والحال ان الامر ليس كذلك .

اقول وقد عرفت وجود كلمة (طبرس) من مضافات (قم) في اقدم كتب الجغرافية واوثقها اعني كتاب (البلدان) للمعقوبي كما تقدمنا سابقا فراجع وبقي التصريح من هذا الكاتب اذ عنوان كلمة (طبرس) او (طبرش) في الكتب المعتمدة هو ما ذكره محمد بن علي بن سليمان الراوندي في كتابه (راحة الصدور) في تاريخ آل سلجوق المؤلف في سنة ٥٩٩ هـ ق قال ما هذا لفظه : (وعوانان بذرين از قم وكاشان وآبه وطبرش ري وفرامان ونواحي قزوين وزنكان جمله را قضي ري اشري در لشكر سلطان افتاذند الخ .

وذكر في صفحة ٣٩٥ اشعار شمس الدين الآغري من شعراء ذلك الزمان التي يأتي نقلها عن قريب .

قال الكاتب الشهير الفارسي سعيد النفيسي في مقدمة ديوان (قصائد وغزليات) للناظم الكبير الشاعر الشهير فرزند من زعران النطاع

کان من اهل قم ما هذا لفظه : (پیداست این مطلب را از دو بیتی گرفته است که در برخی از نسخه‌های نامعتبر تازه اقبالنامه ضبط کرده‌اند و آشکارا الحاقی است زیرا آزاد در میان دو بیت دیگر که قطعاً از نظامی است جا داده‌اند، بدینگونه :

نظامی ز گنجینه بکشای لب ✦ که قارون گنج تا چند چند ؟ ✦ چو دُر گرچه در بحر گنجه کم ✦ ولی از تهمتان شهر قم ✦
بتعریش ده‌ی هست نامش لو ✦ نظامی از آنجا شده نامجو ✦ برون آر اگر صیدی افکنده‌ای ✦ روان کن اگر گنجی کنده‌ای ✦

پیداست که در اصل بیت اول و چهارم در پی یکدیگر بوده‌اند و ملزوم یکدیگر بوده‌اند و بعد ابیات دوم و سوم را ساخته و در میان آنها جا داده‌اند و در شعر سنی را از هم گسسته‌اند، گذشته از آنکه این دو بیت که وی را از مردم « تا » و روستائی در تفرش از قهستان قم معرفی کرده‌است در نسخه‌های قدیم و معتبر نظامی نیست بر ساختگی و الحاقی بودن آنها نیز دلیل دیگر هست آن اینست که ظاهراً در زمان نظامی یا بادی معروف که اینک نام آنرا « تفرش » می نویسند « طبرش » میگفته‌اند و حتی در برخی کتابها « طبرس » نوشته‌اند چنانچه در راحة الصدور که در ۵۹۹ تالیف شده و مؤلف آن در دست با نظامی معاصر بوده‌است در دو جا در صحایف ۳۰ - و ۲۹۵ طبرش ضبط شده و حتی شمس الدین لاغری از شاعران آن زمان در قطعه‌ای که در شکایت از جور باطبیان که در آن زمان بر این نواحی مستولی بوده‌اند نالیده بهمین گونه ضبط کرده‌است گفته :

خسروا هست جای باطبیان ✦ قم و کاشان و آبه و طبرش ✦ آب دی چهار یار مدار ✦ وندرین چار جای آن آتش ✦ پس فرامان بسوز و مصلی ران ✦ تا عمارت ثواب گردد خوش

ضبط کنونی یعنی تفرش را در قدیمترین جائی که یافته‌ام در تزئینة القلوب حمدالله مستوفی است و ظاهراً از قرن هشتم ببعد نام این بادی بدینگونه نوشته‌اند و این دو بیت نیز بیایست پس از قرن هشتم و در حدود دویست سال پس از نظامی سروده شده باشد الخ)

انظر ص ۶ ظهران ۱۳۳۸ ثم واعلم ایها الباحث المتتبع بجد کلمة (طبرس) او (طبرش) فی الکتب القدیمة وعدد وجوهها فی معجم البلدان ومراصد الاطلاع وقاموس الاعلام لا یدل علی عدد وجوهها اصلاً وبناء اصحاب تلک الکتب علی استقصاء اسماء البلدان والاماکن کما ادعاه الکاتب غیر معلوم فانا کثیراً ما نجد من البلاد والاماکن لم یذکروا اسمائها فی تلک الکتب وغیرها .

قال الکاتب : ثم انا نری ان کثیراً من محول العلماء فی التفسیر والفقه والحدیث والادب معنونون بعنوان الطبرسی وهم من اهل طبرستان من الساری او الامل او غیرها) مرددون شک وتردید ومن جملتهم : ابو منصور احمد بن علی بن ابطالب الترکی الطبرسی صاحب الاحتجاج ، والشیخ عماد الدین الامل الطبرسی والشیخ ضیاء الدین ابو محمد هارون بن الحسن الامل الطبرسی والشیخ محمد صالح الترکی الطبرسی شارح اصول الکافی والسید جمال الدین عبدالله الحسینی الجرجانی والشیخ احمد بن عبدالجبار الطبرسی الفاضل فی الامل والشیخ حسن بن محمد تقی النوری الطبرسی صاحب مستدرک الوسائل وحسن بن علی الطبرسی صاحب کتاب کامل بهائی » الخ .

ثم قال هل یمکن ان نحتمل ان نسبة الطبرسی الی طبرس معرب تفرش یلتزم بالقول بان هؤلاء المعروفین المعنونین بعنوان الطبرسی وکذا الذین لم نذکر اسامیهم هنا کلهم من اهل طبرس معرب تفرش الخ لم یخرج منا الا افراد معدودة من العلماء الخ .

اقول : فی هذه الکلمات التی لفقها الکاتب مغالطة واضحة فان کون صاحب الاحتجاج من اهل طبرستان وکون کلمة (الطبرسی) نسبة الیها اول الکلام ومحل نزاع فی المقام بل وطنه قدس سره فی تلک الناحیة هو الذی نسب الاشیاء فی هذا الاوان الی بعده ونحتمل ان الطبرسی نسبة الی طبرستان ، واما الشیخ عماد الدین الامل فقد ذکر کثیراً فی الکتب بعنوان الطبرسی لا الطبرسی الا نادراً ولیس ذکر النادر لهذا العنوان الا تبعاً للشهرة من ان النسبة الی طبرستان هی الطبرسی ولم یلتفت النادر ان الصحیح فی النسبة الیها هو الطبرسی هذا کتاب بشارة المصطفی لشیعة المرتضی من مؤلفاته قدس سره وقد ذکر فیه بعنوان الطبرسی لا الطبرسی فراجع تجد صدق ما قلناه .

واما الشیخ ضیاء الدین فهو کما قال صاحب الروضات من اولاد الشیخ عماد الدین وقد ذکر الطبرسی احیاناً فی نسبه وکذا فی وصف غیره ولیس الا تبعاً للشهرة الکاذبة فی النسبة الی طبرستان . واما الحسن بن علی الطبرسی صاحب کتاب (کامل بهائی) الذی فرغ منه سنة (۶۷۵) هـ فهو ایضاً یذکر بعنوان (الطبرسی) لا الطبرسی وهذا کتابه (کامل بهائی) وقد ذکر فیه بعنوان : (الطبرسی) واما الشیخ محمد صالح الترکی شارح اصول الکافی فهو یذکر فی الکتب بعنوان المولی صالح المازندرانی وذکره بعنوان الطبرسی قلیل ومن ذکره بعنوان الطبرسی وکذا ذکر غیره ممن هو من اهل طبرستان بعنوان الطبرسی ایضاً فقد تبع تلک الشهرة التی لا اصل لها کما ان الاکثر تلک فحق العلامة المحدث النوری صاحب المستدرک والسید اسماعیل الطبرسی صاحب کفایة الموحدین والشیخ فضل الله الشهید النوری رحمهم الله تعالی وغیرهم . ✦

وما هو جدیر بالذکر ان القارئ العزیز یعلم مما ذکره الکاتب انه لم یجد احداً من العلماء قبل صاحب الاحتجاج وصاحب مجمع البیان یذکر فی وصفه

بعنوان الطبرسی ومن اشار الی اسمهم کلهم من تاخر زمانه عنهما او قارب عصرهما ولم یجد قبل صاحب الاحتجاج من یذکر بعنوان (الطبرسی) فی النسبة الی طبرستان وانما ذکره فی نسبة صاحب الاحتجاج عنوان (الطبرسی) نسبة الی طبرس ثم بعد زمانه تحمل بعض السلف انه نسبة الی طبرستان ومنه نشر ابلوهم الاکثر الخلف فزعموا ان ذکره هذه النسبة فی النسبة الی طبرستان بهج فحق کل من کان من اهلها .

ثم ان الکاتب قال : (ان صاحب کل مراة البلدان الناصری المرحوم صنیع الدولة الفه بالفارسیة فی عهد ناصر الدین شاه قاجار مع استقصاء ذکر المعروفین من کل بلد لم یذکر فی هذا الکتاب ان مقر عرش طبرس ولم یذکر فیه احد من العلماء ینسب الی طبرس بمعنی قرش - ثم شرع فی اثبات ان مقبرة صاحب الاحتجاج واقعة فی فاریاب) .

اقول ان المرحوم صنیع الدولة انما لم یذکر ذلک لانه لم یبلغ الی المطلب لیس عدم الالتفات من احد علی مطلب لیلا علی من طلب بحث وتفتش واجتهد فی التتبع ووصل الی بعض الحقایق ومعرفة المطالب وذکر الکاتب هنا بعض الکلمات وهی بالاعراض عنها حقیق .

قال الکاتب : بقی امران یلزم التنبیه علیهما : وذکر فی الامر الاول ما ذکره الاستاذ بهمنیار فی حواشیه علی تاریخ بیهق وان کلمة (طبرس) مذکورة فی تاریخ قم بالخاء المخلفة کما نقلناه سابقا .

اقول اراد المناقشة فی تحقیقات الاستاذ فذکر فی ردها والمناقشة علیها کلمات وتلفیقات لا حقیقة لها الا الاستبعادات المحضة وقد ذکر ان صاحب القاموس مع تبحره لم یذکر وسنا باسم قرش وطبرش وطبرس ثم ذکر طبرس وضبطه کزبرج جعفر بمحض الکتاب من دون اشارة الی اسم محل .

اقول عمر خفی علی الخبیر ان عدم ذکر صاحب القاموس وغیره ان طبرس وطبرش اسم محل لا یثبت مدعاه من الانصاف لما هو المشهور من ان النسبة الی طبرستان هی الطبرسی فان تلک النسبة الیها بحسب القواعد العربیة غیر صحیحة ولذا لم یذکر صاحب القاموس ایضا ان النسبة الی طبرستان الطبرسی مضافا الی ما سمعت من صاحب تاج العروس من التصریح باسم محل بعنوان (طبرش) .

قال الکاتب : (واما ما ذکره صاحب تاریخ بیهق من ان اصل ابی علی صاحب مجمع البیان من طبرس المنزل الواقع بین کاشان واصفهان فقد ذکرنا عدم وجود محل بهذا الاسم فی الکتب المعتمدة لذکر الامکنة ولهذا السبب انجا معشی هذا التاریخ ان یفرض من عند نفسه ناحیة وسیعة بین کاشان واصفهان ممتدة الی حدود قم وهذان) .

اقول وقد عرفت وجود محل باسم طبرش وطبرس فی تلک الناحیة وعد صاحب تاج العروس ذلک المحل فی عداد ناهر البلاد وذکره الیعقوبی بعنوان وسنان (طبرس) وهذا یدل علی صحة قول صاحب تاریخ بیهق المخالف مع صاحب مجمع البیان ولم یفرض الاستاذ محشی تاریخ بیهق من عند نفسه ناحیة وسیعة بین کاشان واصفهان بل القرائن تدل علیه .

قال الکاتب : (ولو فرضنا صحة قول صاحب تاریخ بیهق - ولیس بصحیح - یمکن ان یقال : بقرینة ذکر کلمة الاصل قبل اسم ابی علی ازاد من (الاصل) اسلاف النقیب لا یبعد ان یکون ابوعلی واحدا من الفریقة منه قاطنین فی طبرستان ولکن اجداده السالفة البعیدة منه من المحل الذی عنه صاحب التاریخ) .

اقول : لا یفهم المراد من قوله : (بقرینة ذکر کلمة الاصل قبل اسم ابی علی) فانه ان ذکر صاحب تاریخ بیهق کلمة الاصل قبل اسمه وقد نقلنا سابقا عبارته عند الفارسیة وقال ما هذا لفظه : الامام السعید ابوعلی الفضل بن الحسن الطبرسی ، طبرس منزل ست میان کاشان واصفهان واصل ایشان از ان بقعه بوده است انتهی فان فی هذه العبارة ذکر کلمة الاصل قبل اسم ابی علی بل الامر بالعکس فانه ذکر کلمة الاصل بعد اسمه فمن هنا یتضح لک ایها القارئ الکریم فساد کل ما ذکره تفریعا علی هذا المدعی الذهنی وخیاله محض خیال .

ثم قال الکاتب : (وما یؤید ما قلنا - من ان عنوان الطبرسی فی جده عنا وابن ابی علی صاحب التفسیر لاجل کونه منسوبا الی طبرستان - ما قال به صاحب ریاض العلماء فانه بعد ترجمة صاحب التفسیر وتوصیف سلسلته واقرباءه بانهم کانوا من کبار العلماء قال : (وعند الشیخ ابا منصور احمد بن علی بن ابی طالب الطبرسی ایضا من اقربائه) فمقتضی هذا القول من صاحب الریاض الشهیر فی سعة الاطلاع بتراجم العلماء وکتابه معروف من حیث الاعتبار ان صاحب التفسیر ایضا من اهل طبرستان کغیره الذی لم یثبت احد ذکره منسوبا) .

اقول کتاب ریاض العلماء وان کان من الکتب المعتبرة ولکنه لا یخرج من المسوغ ویحتاج الی التهذیب والتنقیح .

وبعد ان اتضح ان المحل المعروف باسم طبرس) او طبرش) موجود فی نواحی قم وکاشان واصفهان وقد ذکره ابن فندق فی تاریخ بیهق صحیح وان صاحب التفسیر اصله من ذلک المحل وصرح صاحب ریاض العلماء ان صاحب الاحتجاج من اقربائه فثبت من ذلک ان صاحب الاحتجاج ایضا اصله من طبرس وقد توطن فی طبرستان کما توطن جده صاحب التفسیر فی المشهد المقدس سبزوار ولم یصرح احد من ارباب کتب التراجم ومعاجم الاعلام فیما اطلعنا

بان صاحب التفسیر رحل من طبرستان وتوطن فی خراسان

واعلم ایها القاری العزیز ان ناصح بن فندق النسابة المؤرخ فی تاریخ بیهق ان طبرس منزل بین قاشان واصفهان وان الامام صاحب التفسیر اصله من ذلک المحل وهذا نص صریح بان صاحب التفسیر منسوب الیه - فاذا رکاب المقال ان یرتب قول صاحب تاریخ بیهق ویقول انه لیس بصحیح فلا تحامل علیه تحاملا شدیدا فشرع لتتبع الاقوال الشاذة التی نقلها فی کتابه هو وأبی اکثر المورخین وقال ما هذا لفظه :

(ولا باس ان نوجه الکلام الی تاریخ بیهق ونشیر الی بعض اوهامه لینتفع ان هذا الکتاب لاشتماله علی منقولات مخالفة للحقیقة واحادیث موضوعة لایصلح للاعتماد حتی فی نظر محدث حیث زیف بعض اقواله)

ثم شرع لتتبع بعض الاوهام الصادرة عن صاحب بیهق علی عهد وذکر بعض اشتباهاته نابیا لمرامه اخی اسقاط اقواله عن الاعتبار والاعتماد و لکن نبی ما قبل قدیما : ان الفاضل من عدت غلطاته ولم تکثر زلاته وفرطاته والمعصوم الامن عصمه الله تعالی . ولم یلتفت ان وقوع بعض الاقوال الشاذة والاشتباهات النادرة فی کتاب من کتب العلم والادب لاسیما فی کتب التواریخ والتراجم لایوجب سلب الوثوق الکلی من اقوال مؤلفها ولاسیما اذا دلت القرائن علی صدق قوله وتاریخ بیهق من التواریخ التی یمکن الرکون الیها کاغلب کتب التاریخ مع اشتمالها علی الهفوات والعثرات الکثیرة ولاسیما ان ترجمة المفیدة التی کتبها للامام صاحب التفسیر فانه کان معاصرا ومعاشرا معه مدة سنین متطاولة کما اشرنا الیه سابقا فان صدق منه اقوال شاذة واشتباهات نادرة فی نقل بعض التواریخ فلا یقع اشتباه فی ترجمة معاصره ومعاشره مع شدة الالفة بینهما فهو اعرف بتاریخ حیاة معاصره واصله ونسبه من غیره وهذا مما لا اشکال فیه .

قال الکاتب فی جملة ایراداته علی ابن فندق انه ذکر الحدیث المنقول عن النبی ﷺ فی بعض الکتب غیر المعتمد علیها : (ولدت فی زمن الملک العادل) وزاد علیه اسم انوشیروان الخ .

لیت شعری هل یجد المنصف من نفسه ان ذکر هذا الحدیث المشهور فی الکتب الا لائقة یوجب سلب الوثوق والاعتماد من ذلک الکتاب مع انه ذکر هذا الحدیث قریبا من ذلک المضمون المورخ الکبیر المسعودی فی کتابه التنبیه القیم المعتبر (اثبات الوصیة) وقال ما هذا لفظه :

وکان ملک ذلک الزمان کسری انوشیروان صاحب المدائن وهو الذی بشر بمولد النبی ﷺ وان رسول الله ﷺ قال فیه ولدت فی زمن الملک الصالح لم یلحقنی لامر ما . انظر ص ۸۶ ج ۱ ط مصر .

قال الکاتب : (الامر الثانی فی کیفیة النسبة المرکبة : النسبة کما هو المذکور فی علم الصرف وغیره عبارة عن الحاق یاء مشددة باخر الاسم الدال علی الانتساب لیدل بالتبع والاستتباع فی الاعلام المنوعة والاسماع الان المتداولة فی السنة البلغاء یستکشف بانه لیس للنسبة قیاس مطرد وقاعدة جاریة بحیث لا یتخلف عنها وقد صرحوا بان النسبة الی الاسم المرکب قد یکون بالحاق الیاء الی الجزء الاول منه کقولهم : بعلی ، نابطی فی کلمتی بعلبک نابلس شاذا وقد یکون بالحاقها باخر الجزء الثانی نحو بکری ، شرحی فی الکلمتین المذکورتین وقد یؤخذ من الجزئین ویتسب الیهما کقولهم : عبقسی ، عبدری ، عبشمی فی عبد قیس عبد الدار عبد الشمس فی قولهم : فالنسبة الی دامهرمز نادرة : دامیة واخری هرمزیة کما انی الشاعر بکلتا النسبتین فی هذا البیت : تزوجها دامیة هرمزیة * بفضل الله اعطی الامیر من الرزق .

ومعنی تاریخ بیهق بعد ما تمثل بحضرته فی النسبة الحضرمیة قال یکون هذه النسبة واشالها خارجة عن القیاس لیتمکن بهذا التوهم من الاستدلال بعجزه فاذهب لیه من القول بان الظهیری منسوب الی الظهر معرب تفرش) .

اقول : غیر خفی علی النجیب انی فی هذه الکلمات من التصریح علی خلاف ما ذکره الاساطین من اهل الادب لعربیة وخروج عن قواعد اهل الفن وتدخل فیها بحسب اشتهیات النفسانیة وتعیب علی الاقوال الصحیحة فیحق لنا حینئذ ان نترنم بقول الشاعر (وکم عائب قولا لا صحیحا) الخ

لیت شعری کیف انکر ان فی النسب لیس قیاس مطرد وقاعدة جاریة بحیث لا یتخلف عنها فان ما هو موافق للقیاس یکون قیاسیا وما هو مخالف عنه یکون سماعیا لا یقاس علیه کما صرح به اهل الفن وستمع کلام بعضهم .

قال نجم الائمة رضی الدین الاستراباذی فی شرح الشافیة : اعلم ان جمیع اسماء المرکبات ینسب الی صدرها سواء کانت جملة محکیة کتابط شرا او غیر جملة وسواء کان الثانی فی غیر الجملة متضمنا للحرف کخمسة عشر وبعلبک او لا کبعلبک وکذا ینسب الی صدر المرکب من المضاف والمضاف الیه الخ .

ثم قال والجار والمجرور کالنسبة الی الاول والی الثانی ایهما شئت فی الجملة وفی غیرها الخ .

وقد جاء النسب الی کل واحد من الجزئین قال : تزوجها دامیة هرمزیة الخ نسبها الی (دامهرمز) انظر ص ۷۱ ج ۲ ط مصر .

وقال جمع من الائمة : (هذا البیت من الشواهد التی لم یقف لها علی نسبة الی قائل معین ولا عثرنا الی الان علی سوابق ولواحق والاستشهاد

بعلى ان الشاعر قد نسب المركب المزجي بالحاق باء النسب بكل جزء من اجزائه ، قال ابو حيان في الارتشاف : وتركيب المزج تحذف الجزء الثاني منه فتقول في بعلبك بعلي والجاز الجزء الثاني مقصورا عليه فتقول : بكي وغير الجزء كما يحذف لا يجوز ذلك الا منسوبا اليهما (اعني الاصدر الجزءا) قياسا على نامية هرمزية او يقتصر على الاول .

وقال ابن الحاجب بعد ذكر قواعد النسب : وما جاء على غير ما ذكر فشاذ . وقال الشارح الرضي نجم الائمة رح : اعلم انه قد جاءت الفاظ كثيرة على غير ما هو قياس النسب بعضها مفتوح نحو جذمي في قرشي حروري والمذكر الباقي قالوا في العالية - وهو موضع بقرب المدينة - علوي كان منسوبا الى العلو وهو المكان العالي ضد السافل لان العالية المذكورة مكان مرتفع والقياس عالي او غالوتي الخ .

وقال ابن مالك في الالفية :

وانسب لصدر جملة وصدفا ركب مزجا ولشان تمما

قال ابن عقيل في شرحه على الالفية : اذا نسب الى الاسم المركب فان كان مركبا تركيب جملة او تركيب مزج حذف عجزه والحق صدره ياء النسب الخ .

انظر شرح ابن عقيل ص ٣٩ ج ٢ ط ٨ مصر ١٣٢٣ هـ .

وقال بعد ذكر قواعد النسب : عند شرح قول ابن مالك في الالفية : وغيرا السافه مقررا على الذي ينقل منه اقتصرا اي ناجاء من النسب مخالفا لما سبق تقريره فهو من شواذ النسب يحفظ ولا يقاس عليه كقولهم في النسب الى البصرة « بصري » والى الدهر « دهري » والى مرو « مروزي » .

وهذا كتاب (المقصد) الذي هو معجم معد من للغة العربية والفاظها الآن جمعا بالفعل وقد ذكر في اوائلها قواعد النسب ثم ذكرنا هذا اللفظ : (وهذا جدل في بعض الاسماء التي خالفت قواعد النسبة مرتبة على حروف الهجاء) .

ثم شرع لسرد الاسماء التي خالفت قواعد النسبة وهي لا تسمى لانها التي لا يقاس عليها فانها سماعية كما سمعت من ابن عقيل التصريح بان ناجاء من المنسوب مخالفا للقياس فهو من شواذ النسب يحفظ ولا يقاس عليه ولكن الكاتب على خلاف تصريح اهل الفن يقول : (وقد يؤخذ حروف من الجزئين وينسب اليه كقولهم : عبقسي الخ) .

وقد صرح اهل الادب بان هذا على خلاف القواعد القياس يحفظ انه شواذ بالتتبع والاستقراء ولا يجوز القياس عليها والعجب ان الكاتب نسب ما ادعاه التصريح اهل الفن في علم التصريف وغيره وهذه كتب التصريف والنحو تنادي على خلاف ما ذكره المرحوم (بعضهم) موافق لما ذكروه والعجب ايضا ان الكاتب نسب ذهب الى الجرجي كما سمعت له اهل الفن مع انه قول شاذ يختص بالجرجي فقط ولم يقل احد منهم حتى الجرجي بانه من القياس ان يؤخذ حروف من الجزئين وينسب اليه .

وقول الكاتب ان (بالتتبع والاستقراء في الاسماء المنسوبة والاستعمالات المتداولة في السنة الباحثين يتكشف بانه ليس للنسبة قياس مطرد وقاعدة جارية) قوله هذا لا يعبأ بقواعد اللغة العربية ويدخل فيها على حسب ما يخطر بباله وقد صرح اهل العربية بقواعد هم في النسب وانفوا ضبط تلك القواعد كيف لا يتشرع من هو المستكشف بانه ليس للنسبة في اللغة العربية قياس مطرد ؟ ومن المتتبع في لغة اهل اللسان العربي المبين ؟ هل هو هذا الكاتب الذي يدعي قولا على خلاف ما ذكره اهل الفن ؟ او هو اشارة الشارح الرضي وابن مالك وابن عقيل وغيرهم من بطون الكلام بنقل كلامهم وفيما نقلناه من كلامهم غنى وكفاية وهم قد صرحوا بان للنسبة قياس مطرد وقواعد كلية والاسماء التي سمع بالتتبع والاستقراء على خلاف تلك القواعد الكلية انما هي من شواذ النسب لا يقاس عليها اصلا فهل اهل الفن صرحوا بان كلمة (الطبرية) كالبصرة من شواذ النسب ؟ مع انهم ضبطوا بالتتبع والاستقراء الشواذ والنوادر كلها وانما ذكر هذا الكاتب تلك الكلام وتلاعب بقواعد اللغة العربية ليتمكن من القول بان (الطبري) في النسبة الطبرستان صحيح بحسب القاعدة والعجب من ادعائه ان يؤخذ حروف من الجزئين وينسب اليه قاعدة وقياس مطرد عند اهل الفن وانما قال ذلك على خلاف تصريحهم ليثبت به قوله الباطل وانى له هذا الزعم العاطل .

والقارئ الكريم بعد الاحاطة بما ذكرنا تعرف ما في قول هذا الكاتب من التكلم على خلاف اهل الفن وان ما اطال به لا يعبأ به كقوله : (ان تحقق النسبة ثابتة للاستعمال ومجرد كثرة الحاق الياء الاخر الجزء الاول من الاسماء المركب (كذا) لا يفيد تحقق هذا الوهم ولا يوجبان تكون النسبة بانواعها الاخر غلطا مخالفا للقاعدة او قياسا مطردا كما توهمه المحشي) .

فتراه ادعى ان ناجاء في الشواذ قياس مطرد يقاس سائر الاسماء التي يستعملها اهل اللسان عليها فهذا قول لا تصلحه لا يمكن الاذعان به من اهل العلم والادب .

قال الكاتب : مقصودنا من ايراد هذه الموارد والامثلة التي نظائرها اكثر من ان تحصى بتنبيه الاذهان وتنبيه على التغيرات الطارئة على

النسبة كتاً او كبتاً زيادة او نقيصة حركة او سكوناً لاشتباه الاسماء المركبة بالعلم وبيّنا انه لا ابدع ولا اغرب في نسبة الطبرسي الى طبرستان موبدا بما استعمله اكثر من اعاظم اهل العلم والادب الغابرين باحوال الرجال وحتى ابن الشعراء في اسنادهم كما قال عز الدين بن عبد الحميد بن ابي الحديد في رثائه لهذا الدين الطبرسي (1) المتوفى في شوال سنة (٦٥٥)

لا تأمن الدنيا وقد غدر الزمان بالطبرسي ... ودعاه من بعد الهنا من والتعوذ يومنحس
وكساه ثوبا من تراب بعد اثواب الدمقس ... واقنع من الدنيا بثوب لابياه ونصف فلس
فاحبس عنان النفس فهي مقيمة في شر حبس

اقول وقد عرفت ان ما ذكره توهمات تحملها من عند نفسه كلمات غير قابلة للاذعان والانقياد قوله لا ابدع ولا اغرب في نسبة الطبرسي الى طبرستان غرابة تلك النسبة انها على خلاف القياس المتوغلون في ضبط الشواذ الذين سعدوا بالهام في التتبع والاستقراء في اللغة العربية وضبط الشواذ والنوادر فيها لم يعتبروا بكون كلمة (الطبرسي) من النسبة التي استعملها اهل اللسان على خلاف القياس القاعدة وما تحمله ان صحت النسبة تابعة للاستعمال لا ينبغي من الحق شيئا فانهم صرحوا ان ما استعملوه نسبة قياسية وقاعدة مطردة وفيها قاعدة من النسبة السماعية على خلاف تلك القواعد يقتصر الاشتغال فيها على المسموع منها ولا يقاس عليها واما استعمال اهل العلم ومن الالمام بمعرفة احوال الرجال كلمة (الطبرسي) فالوجه في ذلك هو ما ذكرناه في حقيقة تلك النسبة من انها نسبة الى (طبرس) لا الى طبرستان وان اشتباه الامر على بعضهم وتبع الشهرة التي لا اصل لها.

واما ما استشهد الكاتب من شعر ابن ابي الحديد فهو استشهاد غريب فانه من شدة حبه وتعصبه في اثبات مرامه يتشبث بكل حشيش.

لك شعر آخر من ابن علم ان كلمة (الطبرسي) الواقعة في شعر نسبة الى طبرستان؟ واي قرينة في كلامه تدل عليه بل تلك الكلمة الواقعة في ذلك الشعر اجنبية عن مرامه قطعا فانها كلمة تركية ولفظ (آلطبرس) وهو مخفف (آلطبرس) من الاعلام في اللغة التركية بمعنى (ستة فهود) ابن هذا مما نحن فيه هذا الكتاب. ✻

وقد حقق هذا المطلب الاستاذ المحقق بيرزه محمد خان القزويني المتوفى سنة ١٣٦٨ ق في حواشيه على المجلد الثالث من كتاب (تاريخ جهانكشاي جويني) وقد ذكر اسم علاء الدين في صفحة (٣٤٩) و(٣٥١) وذكره في ذيل صفحة (٣٥٠) تحقيقا ينبغي نقل ما بين عباراته بالفارسية تقديرا لجدائه الادبية والتاريخية قال ما هذا لفظه:

(علاء الدين آلطبرس معروف بدولت ارزنك) وقال في ذيل الصفحة: (هو علاء الدين ابو شجاع آلطبرس بن عبد الله الظاهري المعروف بالدويدار الكبير از مماليك خليفه ظاهر بود و مدار او بود و بهمين مناسبت نيز به «ظاهري» معروف بود و در عهد مستنصر و مستعصم مقرب جاه و علي درجات دولتي ارتقا جست زوجه وي دختر بدر الدين لؤلؤ صاحب موصل بود و در شب ٩ شعبان سنه ٦٥٥ بوده ببغداد و در مشهد امام موسى الكاظم عليه السلام مدفون گرديد، و اين بسيصد هزار دينار بالغ ميشده است، وفات وي در رمضان سنه ٦٥٥ بوده ببغداد و در مشهد امام موسى الكاظم عليه السلام مدفون گرديد، و اين ابي الحديد را در حق وي مراثي غراست (حوادث الجامعه ٢٦٥ - ٢٦٦) و او را پسري بوده موسوم بفلك الدين محمد امير الحاج كه در واقعه كبراي بغداد بقتل رسيد - نام صاحب ترجمه در المنهل الصافي ابن تغري بردي (نسخه پاريس شماره ٢٠٦٩ ورق ١٠٥) عينا بهمين قسم كه در فوق عنوان شده يعني الطبرس مسطور است و الطبرس ظاهرا مخفف آلطبرس است كه از اعلام معمول ترك و معنى «شش پوز» (ستة فهود) است مركب از آلطي (آلتي) بمعنى عدد شش و برس (بارس) بمعنى پوز يا پلنگ (ترجمان ترك و عربي طبع هوتسما ص ٣٩) ولي در حوادث الجامعه بواسطه سهو ناسخ يا طابع اين كلمه همه جا به «الطبرسي» بعلاوه ياي در آخر يعني مانند كلمه نسبت بطبرستان تصحيف شده است و آن غلط فاحش است فلا تغفل. و در جامع التواريخ طبع بلوشه ص ٣٢٣ نام صاحب ترجمه الوان بارس مسطور است و آن نيز بدون شك سهو است از جامعين جامع التواريخ چه نام وي در يكي از مراثي ابن ابي الحديد كه از خواص دوستان صاحب ترجمه بوده عينا بهمين نحو يعني الطبرس آمده آنجا كه گويد: لا تأمن الدنيا وقد غدر الزمان بآلطبرس [ن: بالطبرسي] ودعاه من بعد الهنا من والتعوذ يوم نحس
وكساه ثوبا من تراب بعد اثواب الدمقس - الابيات. ✻

تا خذ براي اطلاع از وقايع احوال صاحب ترجمه رجوع شود بحوادث الجامعة: ص ٣٧، ٨٠، ٩٤، ١٠١، ١٥٦، ١٦٨، ٢٦٤ - ٢٦٦، ٣١١، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٣، ٤٨٤، وبجامع التواريخ طبع بلوشه: ص ٣٢٣ - ٣٢٤ والمنهل الصافي نسخه مذكوره ورق ١٠٥ ب.

١ وقد تبع المرحوم القزويني في قوله هذا المشهور في الالسنة.
٢ انظر تاريخ (جهانكشاي جويني) ص ٣٥٠ طبع ليدن من بلاد هلند سنة (١٣٥٥) ق. ✻

اقول ان ما ذكره من ان كلمة الطبرسي باضافة ياء النسبة الى آخرها تصحيف غلط فاحش محل تامل ونظر ولعل كلمة (الطبرسي) الواقعة في مواردَ كثيرة من الحوادث الجامعة انما هي نسبة الى (الطبرس) لانها تصحيف غلط كما ذكره ولكن هو معروف بما ذكرناه عن قال الامام اللغوي محب الدين الزبيدي في تاج العروس :

(الطبرس كزبرج وجعفر) اهمله الجوهري وقال ابن دريد هو (الكتاب) وقال البناء بلا من المهم ، وانشد :

قد اتانا ان عبدا طبرسا ✦ يوعدني ولو آذى عرطسا ✻ هكذا ضبطه بالوجهين وطبرس علم والنسبة اليه طبرسي انظر الجزء ٣ ص ١٣٦ قوله الطبرسي علم) ولعل المراد من طبرس هو الطبرس بالتركيب ووقع تقديم وتاخير في نقطة الباء والباء والنسبة اليه (طبرسي) وكيف كان فقد تحقق مما ذكرناه ان استشهاد الكاتب بشعر ابن ابي الحديد على اثبات مرامه مما لا وجه له اصلا ويتحصل منه لنكلي ثم ان الكاتب ذكر ان من كان من علماء العامة من اهل ماوراء النهر يقال في نسبهم الى تلك الناحية غالبا « طبرسي » او طبري واما من هو من اهل هذه الناحية سريانا كان او املبا او نوريا او غيرهم من علماء الامامية فالمذكور في نسبهم طبرسي او طبرساني او ماوراء النهري الى آخر ما ذكره وسطره من تلك الدعاوي التي لا طائل تحتها وكل ما ذكره مجرد ادعاء لم يثبت ولذا اعرضنا عن نقله ودحضه والله الموفق وهو المعين والهادي الى الصراط السوي ولا حول ولا قوة الا بالله .

والواجب علينا في هذا المقام ان نقدم تحياتنا الوافرة مع فائق الاحترام لفضيلة صديقنا العلامة البارع المتضلع الكبير : الحاج ميرزا (عباسقلي) التبريزي الخرندابي الخطيب الشهير . وقد وردنا بارشاداته الغالية وارساله بعض الكتب الغالية من مكتبته الشخصية العامرة بالنفائس وهو - دامت افاضاته - من حسنات اذربيجان ومن مفاخر بلدنا العزيز (تبريز) وهو بكل تقدير واعجاب لجدير .

ونسال الله تعالى العافية لمن كل سقم ووفاية من كل سوء .

تاريخ شهر رجب سنة ١٣٧٩ ✻ محمد علي الفاضي الطباطبائي .

بسمه تعالى

لمؤلفه

امام المفسرين الشيخ ابي علي الفضل بن
الحسن الطبرسي صاحب التفسير الكبير
(مجمع البيان لعلوم القرآن) من اعاظم
علماء الامامية في القرن السادس الهجري

نور الله مضجعه الشريف

وقد تكلف نفقة نشر الكتاب بهذه الصورة البهية
جناب التاجر الوجيه الحاج اغابالا (كلاهي) التبريزي

دام توفيقه

حقوق الطبع محفوظة للناشر

كتاب جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه الكريم ومن علينا بالسبع المثاني والقرآن العظيم وفاتحته من الآيات والذكر الحكيم فهو لنور الحق برهانه والفرقان الصادع ببيانه والحجة الناهية على مر الدهور والحجة الثابتة بحبل العصور هدى الصالح القول والعمل وثبت من الميل والزلل لا يخلق الإسماع ولا يملّه الطباع معدن كل علم ومنبع كل حكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين نزل به الروح الأمين على خاتم النبيين ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين . ثم الصلوة والسلام على الرسول الأمين والنبي المكين محمد خير البشر وسيد البشر وأكرم النذر المنتجب من أشرف المناصب المنتف من أعلى المناسب الذي سما بعلوه فانقاد باسم علاه ومضر وبعلو قدره على كعب كعب وكبر وبنضرة جماله وجه النضر نضر وبرفعة أمره استمرت مرة أمر خاسرة خبر الأسر وشجرة أكرم الشجر وعترته افضل العترة صلى الله عليه وعلى أهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . أما بعد فانه لما فرغت من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بمجمع البيان لعلوم القرآن ثم عنت من بعده بالكتاب الكشاف لحقائق التنزيل لجار الله العلامة واستخلصت من بدايع معانيه و ودايع الفاظه ومبانيه ما لا يلفى مثله في كتاب يجتمع الاظفار وداهيت ان اسميه بالكافي الشافي فخرج الكتابان الى الوجود وقد هلكا ازيد الطول اذ آخر ما من فنون العلم غاية المطلوب وجادت جدواها وتراث ناداها وبعد في استجماع جواهر الالفاظ وزواهر المعاني مداها فاسارف الامصار مسير الامثال وسرى في الاقطار مسرى الجبال افرج على من حل بي محل السوار من البصر والتوبة الفؤاد ولذ ابو نصر الحسن الحسن الله نصره وارشد امره ان اجرد من الكتابين كتابا ثالثا يكون مجمع بينهما ومحجر عنهما يأخذ باطرافهما ويتصف باوصافهما ويزيد بالجمع الطرائف ويواكر اللطائف عليهما فتحققت ما قيل ان الثالث خير فان الكتب الكبار قد يشق على الثاني حملها ويثقل على الثالث نقلها فاكثر ابناء الزمان يقصر همهم عن احتمال اعباء العلم الثقيلة والاجزاء الخيانة المديدة الطويلة فاستعفيته من ذلك مرة بعد اخرى لما كنت اجده في نفسي من ضعف المنة ووهن القوة فلقد زرفت على التسعين سنتا وبلغت من الكبر عتيا وصرت كالمحنة حنيا واشتعل الرأس شيبا وقاربت ثمل العمر مغيبا فاذا الملاجئة فيه والعود والاستشفاع بمن لم استخر الرد فلم اجد بدا من مخ وجه الهمة اليه و الاقبال بكل العزيمة عليه وهممت ان اضع يدي ثم استخرت الله تعالى في الابتداء منه بمجموع مجمع جامع للكلم الجوامع يشتمل على كتاب جوامع الجامع ولا شك ان اسم وفق للمسمى ولفظ طبق للمعنى وارجو ان يكون بوفق الله وعونه وفيض فضله ومنه كتابا وسيطا خفيف الحجم كثير العلم لا يصعب حمله ويسهل حفظه ويكثر معناه وان قل لفظه بديع موضوعه وبروق مسموعه بنظم رسائط الفلائد وبجمع بسايط الفوايد

يتضيق العلماء بغرره ودرره ويفتقر الفضلاء الحفرة فلكتب على وجه الدهر ويعلق في كبد المجد والفخر ومما حداني اليه وحثني وبعثني عليه ان خطر ببالي وهجس بضميري بل القي في روعي محبة الاستمداد من كلام جار الله العلامة ولطائفه فان لالفاظه لذة الجدة ورونق الحداثة مقتصرا فيه على ايراد المعنى البحت والاشارة الى مواضع النكت بالعبارات الموجزة والايماءات المحجزة تماما بناسب الحق والحقيقة ويطابق الطريقة المستقيمة واذا اورد في اثناء الابانة شيء قد تقدم الكلام في نظيره اعول في اكثره على المذكور قبل ايثارا للايجاز والاختصار وانا اسأل الله الكريم المنان مستشفعا بمحمد المصطفى والمصابيح الايمان ومفاتيح الجنان عليه وعليهم الصلوة والسلام ما اختلف الضياء والظلام ان يجعل وكدي وكدحي في تأليفه مع تخاذل الاعضاء وتواكل الاجزاء موجبا للغفران مؤديا الى الرضوان وهو بالتسهيل والتيسير فان تيسير العسير عليه جلت قدرته يسير وهو على ما يشاء قدير نعم المولى ونعم النصير

﴿سورة فاتحة الكتاب بمكة وهي سبع آيات﴾

بلا خلاف الا ان اهل مكة والكوفة عدوا بسم الله الرحمن الرحيم ① آية من الفاتحة وغيرهم عدوا انعمت عليهم آية وروى ابن عباس انه قال من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك ماية واربع عشرة آية من كتاب الله تعالى وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى سبعا من المثاني فقال عليه السلام هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم قرأ فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما قرأ ثلثي القرآن واعطي من الاجر كانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وعن جابر بن عبد الله عنه انه قال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت بسم الله الرحمن الرحيم اصل الاسم سمو لان جعل اسماء وتصغيره سمي والله اصله الاله فحذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بقطع الهمزة كما يقال يا الاله ومعناه المدلول عليه بالمحامد الذي يحق له العبادة لقد درجت على اصول النعم فهذا الاسم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره وهو اسم غير صفة لانك تصف فتقول الواحد الاصمد به فلا تقول شيء الرحمان فعلان من رحم كغضبان والرحيم فعيل منه كعليم وفي الرحمن من المبالغة ليس في الرحيم ولذلك قيل الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة وروي عن الصادق انه قال الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وتعلق الباء في بسم الله بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ ليختص اسم الله بالابتداء به كما يقال للامر بالبمن والبركة بمعنى اعرست وانما قدر المحذوف متأخرا لان اهتمامهم يبدؤن بالاهم عندهم ويدل على ذلك قوله بسم الله مجريها ومرسيها.

الحمد لله رب العالمين ② الحمد والمدح اخوان وهو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها واما الشكر فعلى النعمة خاصة والحمد باللسان وحده والشكر يكون بالقلب باللسان وبالجوارح ومنه قوله عليه السلام الحمد راس الشكر والمعنى في كونه راس الشكر ان الذكر باللسان اجلى اوضح وادل على مكان النعمة واشيع للثناء على موليها من الاعتقاد وعمل الجوارح ونقيض الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران وانما عدل بالحمد عن النصب لانه هو الاصل في كلامهم على انه من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة كقولهم شكرا وعجبا ونحو ذلك والرفع على الابتداء والدلالة على ثبات المعنى واستقراره دون تجدد وحدوثه في نحو قولك حمد الله حمدا ومعناه الثناء الحسن الجميل والمدح الكامل الجزيل للمعبود المنعم بجلائل النعم المنشئ الخلائق واللام والرب السيد المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن يقال ربه يربه فهو رب ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وقيد في غيره فقال رب الدار ورب الضيعة والعالم اسم لاولي العلم من الملائكة والثقلين وقيل هو اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والاجسام والاعراض وجمع بالواو والنون وان كان اسما غير صفة لدلالته على معنى العلم وليشمل كل جنس مما سمي به الرحمن الرحيم ③ مر معناهما مالك يوم الدين ④ من قرأ ملك فلان الملك يعم والملك يخص والقراءتان سبعيتان مالك الناس من قرأ مالك بالالف فهو اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع اجري الظرف مجرى المفعول به المعدى على الظرفية والمراد مالك الامر كله في يوم الدين وهو يوم الجزاء من قولهم كما تدين تدان وهذه الاوصاف التي هي كونه سبحانه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته وكونه منعما بالنعم المتوافرة الباطنة والظاهرة وكونه مالكا للامر كله في الدار الاخرة بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله فيها دلالة ظاهرة على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء اياك نعبد واياك نستعين ⑤ اياه ضمير منفصل للمنصوب المتكلم المخاطب والغائب والكاف والهاء والياء اللاصقة به في اياك واياه واياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب اذ هي حروف عند المحققين وليست بأسماء مضمرة كما قال بعضهم وتقديم المفعول انما هو لقصد الاختصاص المعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة والعبادة

ضرب من الذكر وغايته فيه وكيفيته وهي تصاغاية الخضوع والتذلل ولذلك لا تحسن الا لله سبحانه لانه هو مولى اعظم النعم فهو حقيق بغاية الشكر وانما عدل فيه عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب على عادة العرب في نقلهم في محاوراتهم وبسبي هذا الالتفات وقد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه واما الفائدة المختصة به في هذا الموضع فهي ان المعبود الحقيق بالحمد الثناء لما اجرى عليه صفاته العليا من علق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالعبادة والاستعانة به في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات وقيل اياك بامر هذه صفته بالعبادة والاستعانة ولا تعبد غيرك ولا تستعن به ليكون الخطاب دالا على ان العبادة لذلك المتميز الذي لا يحق العبادة الا له وقرن الاستعانة بالعبادة ليجمع بين ما يقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم الوسيلة يكون قبل طلب الحاجات ليستوجبوا الاجابة اليها واطلقت الاستعانة لتتناول كل مستعان فيه والاحسن ان تراد الاستعانة به في التوفيق على اداء العبادة فيكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم اصل هديت ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه والسراط بالسين الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه لان سراط المادة اذا سلكوه كانما ابتلعهم الثابلة وبالصاد من قلب السين صادا لاجل الطاء وهي اللغة الفصحى والصراط المستقيم (٦) هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره وانما سمي الدين صراطا لانه يؤدي من يسلكه الى الجنة كما ان الصراط يؤدي من يسلكه الى المقصد وعلى هذا فمعنى اهدنا ارشدنا هدى يتعدى تارة بنفسه وتارة باللام كقوله تعالى وهدى الذين اهتدوا زادهم هدى، وروي عن اهل البيت عليهم السلام في بعض الاخبار ان الصادق عليه السلام قرأ اهدنا صراط المستقيم باضافة الصراط الى المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (٧) هو بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كانه قال اهدنا صراط الذين انعمت عليهم وفائدة البدل التوكيد والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط من خصهم الله تعالى بعصمته وارشادهم بخواص نعمته واحتج بهم على بريته وفضلهم على كثير من خليقته فيكون ذلك ابعد لصراطهم بالاستقامة على اكد الوجوه كما تقول هل ادلك على اكرم الناس فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم من قولك هل ادلك على فلان الاكرم لانك بينت كرمه مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم فجعلته علما في الكرم فكانك قلت من اراد رجلا جامعا للكرم فعليه بفلان فهو المعين لذلك غير مدافع فيه واطلق الانعام ليشمل كل انعام، وروي عن اهل البيت عليهم السلام صراط من انعمت عليهم وعن عمر بن الخطاب وابن الزبير والقصيع هو المشهور وغير المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة العصمة وبين السلامة من غضب الله والضلال ويجوز ان يكون غير هنا صفة وان كان غير لا يتم صفة للمعرفة ولا يتعرف بالاضافة الا المعرفة لان الذين انعمت عليهم لا توقيت فيهم فهو كقوله : ولقد امر على اللئيم يسبني * فمضيت ثمت قلت لا يعنيني * ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير الا ايهام الذي يزيله ان يتعرف وقيل ان المغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه والضالين هم النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل ومعنى غضب الله ارادة الانتقام منهم وانزال العقاب بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده ومحل عليهم الاول نصب على المفعولية ومحل عليهم الثانية رفع على الفاعلية واصل الضلال الهلاك ومنه قوله وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق جديد اي اذا هلكنا والضلال في الدين هو الذهاب عن الحق

(سورة البقرة وهي مائتان وست او سبع وثمانون اية كوفي وتسع بصري)

الم وبتفكرون كوفي الا حافظ بن وقولا معروفا والحق اليوم بصري عن ابي عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة البقرة فصلوات الله عليه ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا يكن ورعه وقال لبابا ابى من المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة قال السحرة، وعن الصادق عليه السلام قال من قرأ البقرة وال عمران جاء يوم القيامة يظلان على رأسه مثل الغمامتين او مثل الغيابتين بسم الله الرحمن الرحيم الم (١) اختلف في هذه الفواتح المفتتح بها السور فروي عن ائمتنا عليهم السلام انها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها ولا يعلم تاويلها غيره وعن الشعبي قال لكل كتاب سر وسره في القرآن حروف التهجي في اوائل السور وقال الاكثرون في ذلك وجوها منها انها اسماء للسور بعرف كل سورة منها انها اقسام اقسم الله تعالى بها لكونها مبانيا لكتبه ومعانيها وصفاته واصول كلام الامم كلها ومنها انها ماخوذة من صفات الله عز وجل كقول ابن عباس في كهيعص ان الكاف من كاف

والهاء من هاد والباء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق، والمعنى انا الله اعلم وانها ان كل حرف منها يدل على مدة قد رآها آخرون الخبر ذلك من الوجوه على ان هذه الفواتح وغيرها من الالفاظ التي بها تهجى عند المحققين اسماء مسماها حروف التهجي التي ركب منها الكلم وحكمها ان تكون موقوفة كاسماء الاعداد تقول الف لام ميم كما يقول واحد اثنان ثلثة فاذا ولتها العوامل اعربت فصل هذه الف ولكنت لاما ونظرت الهم، قال الشاعر: اذا اجتمعوا على الف باء ... ووا وما جمعهم جال. ذٰلِكَ الْكِتٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ② ان جعلت الم اسما للسورة فهو وجه واحد ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول فيكون المعنى ذلك هو الكتاب الكامل الذي يسامل ان يسمى كتابا كان ما سواه من الكتب ناقصا بالاضافة اليه كما تقول هو الرجل اي الكامل في الرجولية والثاني ان يكون الكتاب صفة فيكون المعنى هو ذلك الكتاب الموعود والثالث ان يكون المقدر هذا الم فتكون جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ والكتاب خبره اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته والخبر ما بعده او قدر مبتدأ محذوف اي هذا الم يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب الريب مصدر ذاب يريب اذا حصل فيه الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها وفي الحديث دع ما يريبك والمعنى انه من وضوح دلالته بحيث لا ينبغي ان يرتاب فيه اذ لا مجال للريبة فيه الشهود الوقف على فيه وبعض القراء يقف على ريب لا يبتدئ بفي ليقف عليه ان يتوخى بخبره وتظيره قوله لا شية في الفرس فيه هدى للمتقين والهدى مصدر على فعل كالسرى وهو الدلالة الموصلة الى البغية وقد وضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف لان هو هاد والمتقي في الشريعة هو الذي يقي نفسه عما يستحق به العقاب من فعل او ترك وسماهم عند شارفهم لاكتسابهم التقوى متقين كقول النبي صلى الله عليه وآله من قتل قتيلا فله سلبه وقولهم ولا يلد الا فاجرا كفارا اصرارا الى الفجور والكفر فكانه قال هدى للصائرين الى التقوى ولم يقل هدى للصالحين لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وفريق علم مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى لجميعهم ايضا فقد صدق الذي هدى اولى الزهراوين وسنام القرآن واول المثاني بذكر المرتضين من عباد الله وهم المتقون الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ الموصول اما ان يكون مجرورا بانه صفة للمتقين او منصوبا او مرفوعا على المدح على تقدير اعني الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون واما ان يكون منقطعا عما قبله مرفوعا على الابتداء وخبره اولئك على هدى والايمان افتعال من الامن يقال امنته شبابه فامن هو وامن غيره ثم يقال امنه اذا صدقه وحقيقته عند المتكلمين لمخالفة وعدي بالباء فضل امن به لانه ضمن معنى اقر واعترف ويجوز ان يكون من قياس فعله فاعل فيكون امن بمعنى صار ذا امن في نفسه بالظهار التصديق وحقيقة الايمان في الشرع هو المعرفة بالله وصفاته وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله وكل عارف بشيء فهو مصدق به فلما ذكر سبحانه الايمان علقه بالغيب ليعلم ان التصديق لله تعالى فيما اخبر به رسوله مما غاب عن العباد علمه من ذكر القيمة والجنة والنار وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب في موضع الحال ولا يكون صلة للمؤمنون اي يؤمنون غائبين عن مرأى الناس وحقيقته منقلبين بالغيب فيكون الغيب بمعنى الغيبة والخفاء وعلى المعنى الاول يكون الغيب بمعنى الغائب من قولك غاب الشيء غيبا فيكون مصدقا سمي به ثم عطف سبحانه على الايمان بذكر الصلوة التي هي اس العبادات البدنية فقال ويقيمون الصلوة اي يحافظون عليها ويتممونها لان اقامة من قولهم قام بالامر اذا وده فعبر عن الاداء بالاقامة وبعدلون اركانها من قولهم اقام العود اذا قومه وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنفِقُونَ ③ ثم عطف على ذلك بالعبادة المالية التي هي الانفاق فقال ومما رزقناهم اسند الرزق الى نفسه للاعلام بانه من الحلال الطلق الذي يسامل ان يسمى رزقا من الله ومن للتبعيض فكانه يقول ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به وجاز ان يراد بالزكوة المفروضة لانه انما بالصلوة وان يراد بها هي وغيرها من الصدقات والنفقات في وجوه البر لجيء مطلقا وعن الصادق عليه السلام وما علمناهم ينفقون وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ④ يحتمل ان يراد بهؤلاء مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره فيكون للمعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف الاولين فيكون المعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه وقوله هم يوقنون تعريض باهل الكتاب انهم يشبون امر الاخرة على خلاف حقيقته ولا بد قولهم عن ايقان والاخرة تانيث الاخر وهي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الاخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا والايقان والبقين هو العلم الحاصل بعد استدلال ونظر ولذلك لا يطلق الموقن على الله لاستواء الاشياء في الجلاء عنده أُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⑤ الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها وفي اسم الاشارة الذي هو اولئك ايذان بان ما برد عقيبه فالمذكورون قبله اهل لاجل الخصال التي عدت لهم ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه شبهت حالهم بحال من اعتلى شيئا وركبه ومعنى من ربهم منحوه اعطوه من عنده وهو

اللطف التوفيق على اعمال البر ونكرهنّ لبعد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اى هدى وفى تكريرها تلك تنبيه على انهم تميزوا بكل واحد من الاثرتين اللتين هما الهدى والفلاح عن غيرهم وهم سمّاه البصريون فصلا والكوفيون عمادا وفائدته الدلالة على ان المذكور بعده خبر لا صفة وتوكيد وايجاب ان فائدة الخبر ثابتة للمخبر عنه دون غيره ويجوز ان يكون هم مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح الفائز بالبغية كانه الذى انفتح له وجوه الظفر والمفلح بالجيم مثله وقوله على هدى من ربهم ارفعت بغنه وغيرغنه والغنه صوت خفى يخرج من الخيشوم والنون الساكنة والتنوين لها ثلثة احوال مع الحروف فى جميع القرآن الاظهار وذلك مع حروف الحلق والادغام وذلك مع اللام نحو هدى من ربهم وعلى امم ممن معك لا يجوز هنا الا الادغام لاشتراك النون والميم فى الغنة والاخفاء وذلك مع سائر الحروف نحو من ذا ومن فيها وهذا عند جميع القراء الا ابا عمرو وحمزة والكسائى فانهم يدغمونها فى اللام والراء نحو هدى للمتقين ومن ربهم ويدغمها حمزة والكسائى فى الباء نحو من بقول ويدغمها حمزة فى الواو نحو ظلمات ورعد وبرق فى اللام والراء والواو والياء عندهم بمنزلة الميم ويقال لها حروف برملون لانها ابضا يدغم فى النون نحو منى ومنا

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ لما قدم سبحانه ذكر الاتقياء عقبه بذكر الاشقياء وهم الكفار الذين لا ينفعهم اللطف سواء عليهم جود الكتاب عدمه وانذار الرسول وترك انذاره وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما هو وصف بالمصادر وهو خبر ان وانذرتهم ام لم تنذرهم فى موضع الرفع بالفاعلية كانه قيل مستو عليهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا منطلق اخوه وابن عمرو يكون وانذرتهم ام لم تنذرهم فى موضع الابتداء وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان كذا ذكره جار الله العلامة لله دره وما اورده فى مجمع البيان فهو من كلام ابى على الفارسى والانذار التخويف من عقاب الله وقوله لا يؤمنون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبر ان والجملة قبلها اعتراض قيل نزلت هذه الآية والتى بعدها فى ابى جهل واضرابه وعلى هذا فيكون التعريف فى الذين كفروا للعهد قيل هو فى جميع من حتم على كفره على العموم فيكون التعريف للجنس

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ الختم والكتم اخوان والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا بناء لما يشتمل على الشئ كالعمامة والختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار من باب المجاز وهو ما كان استعارة وتمثيل ويحتمل هنا كلا النوعين اما الاستعارة فان يجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها لاعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واسماعهم لانها تنبو عن سماعه كانها مختوم عليها وابصارهم كانها مغطى عليها وحيل بينها وبين الادراك واما التمثيل فان تمثل حيث لم ينتفعوا بها فى الاغراض الدينية التى خلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغطية واما اسناد الختم الى الله تعالى فللتنبيه على ان هذه الصفة فرط تمكنها كالشئ الخلقى غير العرضى كما يقال فلان مجبول على كذا ومفطور عليه ويدل انه مبالغ فى الثبات عليه وجده آخر وهو انهم لما علم الله سبحانه انه لا طريق لهم الى ان يؤمنوا طوعا واختيارا فلم يبق الا القسر والالجاء فبين ان ذلك لا يفعل لغرض فى التكليف عبر عن ترك الالجاء والقسر بالختم اشعارا بانهم قد بلغوا الغاية القصوى فى لجاجهم واستمرارهم فى الغى والضلال وحد السمع لانه مصدر فى الاصل والمصادر لا يجمع ولانهم قالوا كلوا فى بطن بعضكم تعفوا يفعلون ذلك اذا امن اللبس واذا لم يؤمن لم يفعلوا لان قولهم وغلامهم وانت تريد الجمع والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائى كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشئ اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ثم اتسع فيه فسمى كل مؤلم عذابا وان لم يكن نكالا اى عقابا يرتدع به الجانى والعظيم نقيض الحقير كما ان الكبير نقيض الصغير فالعظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان فى الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير جثة وخطره

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ افتتح سبحانه بذكر الذين آمنوا بالله سرا وعلانية ثم ثنى بالذين كفروا قولا والسنة ثم ثلث بالمنافقين الذين ابطنوا خلاف ما اظهروا وهم اخبث الكفار وامقتهم عنده ووصف حال الذين كفروا فى اثنين وحال الذين نافقوا فى ثلث عشرة آية وقصتهم معطوفة على قصتهم كما تعطف الجملة على الجملة واصل ناس اناس فحذفت همزته تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كالازم لا يكاد يقال الاناس وشهد لاصالة نون انسان وانس وسموا الظهور بهم وانهم يرون كما سمى الجن لاجتنانهم ومن يقول موصوفة كانه يقول ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله ومن المؤمنين رجال هذا ان جعلت اللام للجنس ان جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبى وفى تكرير الباء انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة وفى قوله وما هم بمؤمنين من التوكيد والمبالغة ما لا يخفى فى قولك ما انا بالذى فيه اخراج ذواتهم وانفسهم من ان يكون طائفة من طوائف المؤمنين فضلا عن ان يكونوا هم انفسهم تحته نفى ما ادعوه

لانفسهم من الايمان على القطع يُخٰدِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
(٩) المعنى ان هؤلاء المنافقين صنعوا صنع الخادع بان جاءوا بالايمان وهم كافرون وصنع الله معهم صنع الخادع حيث اجرى احكام المسلمين عليهم وهم عند اهل الدرك الاسفل من النار وكذلك صنع المؤمنين معهم حيث تولوا امرالله فيهم فان حقيقة الخدع ان يوهم الرجل صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه يجوز ان يريد يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله كما يقال قال الملك كذا وانما القائل وزيره او خاصته الذين قولهم قوله ويخادعون الا انفسهم لان ضررها يلحقهم ولا يعدوهم الى غيرهم ومن قرء يخادعون اتى به على لفظ يفاعلون لما بالغوا والنفس ان الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب نفس لان النفس نفس قالوا المرء باصغريه اى بقلبه ولسانه وقيل ايضا للروح نفس وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لغرقها خاجها اليه ونفس الرجل اى عينه وحقيقته اصبت نفسه كما قيل صدع الرجل وفند وقالوا فلان يؤامر نفسه اذا رد في الامر ويجمد رأيان لا يدرى على ايهما يعزم كانهم اراد وا داعى النفس والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم والشعور علم الانسان بالشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه فِى قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) استعير المرض لاعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد وغير ذلك تماهو فساد وافة تشبهه بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة لنقايض ذلك والمراد به ههنا ما في قلوبهم من الكفر دون الغل والحنق على رسول الله صلى الله عليه والمؤمنين فزادهم الله مرضا بما نزل على رسوله من الوحي فيكفرون به فيزدادون كفرا الكفرهم فكانه سبحانه زادهم ما ازدادوه اسند الفعل الى السبب كما اسنده الى السورة في قوله فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلٰى رِجْسِهِمْ لكونها سببا او ازاد كلما ازاد رسوله نصرة وتمكنا في البلاد والعبارا زادوا غلا وحسدا وازدادت قلوبهم ضعفا وجبنا وخورا والم فهو الوجع فهو وجيع وصف العذاب كقوله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ وجيع وهذا على طريقة قولهم جده جاده والالم في الحقيقة للموالم كالاجاد بما كانوا يكذبون اى بكذبهم وفي هذا اشارة الى قبح الكذب ان لحوق العذاب الالم من اجل كذبهم وقرئ يكذبون من كذبه الله هو نقيض صدقه ومن كذب الله هو مبالغة في كذب وبمعنى الكثرة وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِى الْاَرْضِ قَالُوٓا اِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ
(١١) هذا معطوف على يكذبون ويجوز ان يكون معطوفا على يقول امنا لانك لو قلت من الناس من قيل لهم لا تفسدوا صح الكلام والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به فضده الصلاح كان فساد المنافقين بميلهم الى الكفار وافشاء اسرار المسلمين اليهم واغرائهم عليهم ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين تختص بنا وخلصت من غير شائبة قادح فيها بوجه من وجوه الفساد اَلَآ اِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) الامر كينه من هزة الاستفهام ودخل النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله اَلَيْسَ ذٰلِكَ بِقَادِرٍ ردا لله سبحانه دعواهم انهم المصلحون ابلغ ردا في كلتا الكلمتين الا وان من التاكيد وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ اٰمِنُوا كَمَآ اٰمَنَ النَّاسُ قَالُٓوا اَنُؤْمِنُ كَمَآ اٰمَنَ السُّفَهَآءُ اَلَآ اِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَآءُ وَلٰكِنْ لَّا يَعْلَمُونَ (١٣) السفه خفة الحلم وبخافة العقل والمعنى اذا نصحوا وبصروا طريق الرشد بان قيل لهم صدقوا رسول الله كما صدقه الناس واللام في الناس للعهد اى كما امن اصحاب رسول الله وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واضرابه اى كما امن اصحابكم واخوانكم او الجنس كما امن الكاملون في الانسانية واجعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في انؤمن للانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس فصلت هذه الاشارة بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لان امر الدين بالنبوة والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى النظر واستدلال حتى يعلم واما النفاق وما فيه من الفساد فامر يشعر به فهو كالمحسوس المشاهد لانه قد ذكر السفه فكان ذكر العلم معه احسن وَاِذَا لَقُوا الَّذِينَ اٰمَنُوا قَالُٓوا اٰمَنَّا وَاِذَا خَلَوْا اِلٰى شَيٰطِينِهِمْ قَالُٓوٓا اِنَّا مَعَكُمْ اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ (١٤) هذا بيان كانهم يعلمون مع المؤمنين اى اذا لقوهم اوهموهم انهم معهم واذا فارقوهم الى رؤسائهم من الكفار او اليهود الذين امرهم بالتكذيب قالوا انا على دينكم وصدقناهم في قلوبهم وخلوت بفلان وخلوت اليه بمعنى انفردت معه انا معكم اعاناً مضاجوكم ومواطنوكم على دينكم وقولهم انما نحن مستهزءون توكيد لقولهم انا معكم لان المعنى في انا معكم التباس على اليهود بتة وقولهم انما نحن مستهزءون رد للاسلام ودخل لان المستهزء بالشيء وهو المسخرة به منكر له ودافع ويجوز ان يكون بدلا من انا واسبتدافا اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)
معنى استهزاء الله سبحانه بهم انزال الهوان والحقارة بهم او جزاء احكام المسلمين عليهم عاجلا وقد اعد لهم اليم العقاب اجلا او سمى جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وَجَزٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا وفي استيناف قوله الله يستهزئ من غير حرف عطف ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين

ولا يهج المؤمنين لان يعارضوهم بذلك قوله وبمدهم من مد الجيش وامده اذا زاده والمعنى انهم الطاغون يمدهم المؤمنين ويخذلهم بسبب كفرهم فيبقى قلوبهم بتزايد الرين والظلمة فيها كما يتزايد الاشراق النور في قلوب المؤمنين واسند ذلك الى نفسه سبحانه لانه مسبب عن فعلهم بسبب كفرهم ، وعن الحسن البصري قال فوضلالهم يتمادون والطغيان العلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو وفي اضافة الطغيان اليهم دليل على ان الطغيان والتمادي في الضلال مما افرطت نفوسهم والعمه مثل العمى الا ان العمه في الرأي خاصة وهو التحير والتردد لا البصر

ابن بوجه أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

معنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارهم عليه استبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ آخر والضلالة الجور عن القصد في المثل ضل دربص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على راس المال واسند الخسران الى التجارة مجازا او المعنى ان المطلوب في التجارة سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبين معا لان راس المال كان هو الهدى فلم يبق لهم ولم يصيبوا الربح لان الضال خاسر مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴿١٧﴾ ثم زاد سبحانه في الكشف عن حالهم بضرب المثل فقال مثلهم اي حالهم كحال الذي استوقد نارا وضع الذي موضع الذين كقوله سبحانه وخضتم كالذي خاضوا او قصد جنس المستوقدين او اراد الجمع الذي استوقد نارا على ان المنافقين لرتبة ذوا فهم بذات المستوقد بل شبهت قصتهم بقصة المستوقد فلا يلزم تشبيه الجماعة بالواحد استوقد طلب الوقود والوقود سطوع النار وارتفاع لهبها والاضاءة فرط الانارة وهي متعدية في الاصل ومحتمل ان يكون غير متعدية بمنزلة الفاعل نحو والنار تتوقد على ان ما حول المستوقد اشياء واما ركن وجواب لما ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون محذوفا لطول الكلام وامن الالتباس كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا متحيرين متحسرين على فوت الضوء وعلى هذا فيكون ذهب الله بنورهم كلاما مستانفا كانهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد اعرض سائل فقال ما بالهم قد شبهت حالهم بحال هذا المستوقد فقيل اذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون قوله ذهب الله بنورهم بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان والفرق بين ذهب بنورهم وذهب ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا وذهب استصحبه مضى به معه قال فلما ذهبوا به فالمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وتمثيله الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وترك بمعنى طرح وخلى قالوا تركه تزل الظبي ظله فاذا ضمن معنى صير تعدى الى مفعولين وجرد معنى فعال للقول نحو قول عنترة فدعر حزر السباع بشته ، يقضمن حسن نباته والمعصم . والمراد بالاضاءة انتفاع المنافقين بالكلمة المجراة على السنتهم وذهاب الله بنورهم ذهاب الكلمة ظلمة النفاق التي ترجمهم الظلمة سخط الله والعقاب الدائم ويجوز ان يكون قد شبه اطلاع الله على اسرارهم بذهاب الله بنورهم وجه اخر وهو انهم لما وصفوا باشتراء الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل لهشل هذا الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ كانت حواسهم صحيحة لكنهم لما ابوا ان يصيخوا باسماعهم الى الحق وان ينطقوا السنتهم بالحق وان ينظروا ويبصروا بعيونهم جعلوا كانهم انتفضت بنية مشاعرهم التي هي اصل الاحساس والادراك كقولك تمام اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ولا يرجعون معناه لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها وبقوا متحيرين لا يهتدون لتقدمون ام يتاخرون وكيف يرجعون الى الحق بلد فؤاده

أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

الصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا هذا تمثيل اخر لحال المنافقين ليكون كشفا لها بعد كشف المعنى او كل ذو صيب كمثل قوم اخذهم المطر على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا فالواو لتشبيه بين الاسلام بالمطر لان القلوب يحيى به كما تحيى الارض بالمطر وشبه ما يتعلق به من شبهات الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من اهل الاسلام بالصواعق وقيل شبه القرآن بالمطر وما فيه من الابتلاء والزجر بالظلمات والرعد وما فيه من البيان بالبرق وما فيه من الوعيد اجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا بالصواعق وجاءت هذه الاشياء منكرة لان المراد انواع منها فكانه قيل في السحاب ظلمات ذاجية ورعد قاصف وبرق خاطف فهم يجعلون يرجع الى اصحاب الصيب المضاف مع كونه محذوفا وقيام الصيب مقامه يجعلون استيناف لا محل له ومن الصواعق يتعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم في اذانهم وصعقة الصاعقة اهلكته فصعق اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق وحذر الموت مفعول له ومعنى احاطة الله بالكافرين انهم لا يفوتونه كالا يفوت المحاط به المحيط حقيقة وهذه الجملة اعتراض

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا

وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَاَبْصَارِهِمْ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٢٠﴾ الخطاب الاخلاقية
لما ذكر الوعد البرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم
هذه جملة مستانفة ايضا لا محل لها وكلما اضاء لهم استيناف ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون في خاليء خفوق البرق وخوفه وهذا
تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدة على اصحاب الصيب نالهم فيه من غاية الفجس والجهل بما يأتون به ويذرون اذا خفق البرق مع خوفهم ان يخطف
ابصارهم انهزوا ذلك الخفقة فرصا فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفي بقوا واقفين متحيرين ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد فاصمهم او في برين
البرق فاعماهم واضاء اما متعد المفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم سلكا اخذوه او قاصر متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره ومعنى قاموا
وقفوا وبنوا في مكانهم والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بهما ولقد كثر هذا الحذف في شاء واراد وهو يدل المفعول الا في
النادر وكقوله فلو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والذي مايصح ان يعلم ويخبر عنه يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴿٢١﴾ ولما عدد سبحانه فرق المكلفين من المؤمنين والكفار المنافقين
اقبل عليهم بالخطاب هو من الالتفات الذي تقدم ذكره وهو فن من الكلام فيه هز وتحريك من السامع تنبيه واستدعاء لاصغائه الى الحديث وباحرى
وضع في اصل النداء البعيد اي والهمزة لنداء القريب اي وصلة النداء ما فيه الالف واللام كان ذو والذي وصلتان الى الوصف بهما الاجناس
ووصف المعارف بالجمل وهو اسم جنس اوما جرى مجراه يتصف حتى يصح المقصود بالنداء والذي عمل فيه
حرف النداء اي والاسم التابع له صفته وقد كثر في كلام الله النداء على هذه الطريقة لاستقلال ما وجد من التأكيد في التنبيه من الابهام الى
التوضيح وكلمة التنبيه المفهمة بها اي وصفة لفاضد حرف النداء وتأكيد معناه ويكون عوضا مما يستحق من الاضافة وكل ما نادى الله لاجله
عباده من الاوامر والنواهي والوعد الوعيد وغير ذلك امور عظام ومعان جليلة عليهم ان يتيقظوا لها فاقتضت الحال ان ينادوا بالاكد الابلغ
الذي خلقكم صفة لربكم جرت عليه على سبيل المدح والثناء اي اعبدوا ربكم على الحقيقة والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء ولعل للترجي
او الاشفاق وقد جاء في مواضع من القرآن على سبيل الاطماع ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة جرى اطماعه
مجرى وعده المحتوم وفاءه به ولعل في الآية ليس مما ذكرته في شيء بل هو واقع موقع المجاز لانه سبحانه خلق عباده ليكلفهم وازاح عللهم في
التكليف من الاقدار والتمكين واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا لترجح امرهم وهم مخاطرون بين الطاعة والمعصية كما
ترجحت حال المرجي بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلو ويخبر من يخفى عليه العواقب لكن شبه
بالاخبار بناء امرهم على الاختبار الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ﴿٢٢﴾ قدم سبحانه من موجبات
عبادته خلقهم احياء قادرين اولانهم خلق الارض التي هي مستقرهم الذي لابد لهم منه ومفرشهم ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة على انها
المستقر ثم سواه سبحانه من شبه عقد النكاح بينهما بانزال الماء من المظلة منهما على المقلة والاخراج من بطنها انباء النسل من الوان الثمار
رزقا لبني آدم ليقابلوا هذه النعم العظيمة بواجب الشكر ويتفكروا في خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وما تحتهم فيعلموا انه لابد لها من خالق ليس كمثله
حتى لا يجعلوا المخلوقات اندادا لهم ويعلموا انها لا تفعل على بعض ما هو قادر عليه من جعل الارض فراشا وبساطا ومهادا للناس لهم يتقلبون
عليها كما يتقلب على الفراش والبساط وللها دون البناء مصدة حتى يبنى البنيان ابنية العرب بيوتهم ومنه بنى على امراته ومن ثمرات للتبعيض كانه
قال انزل من السماء بعض الماء فاخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا
يجعل الرزق كله في الثمرات ان يكون من للبيان كما تقول انفقت من الدراهم الفا واذا كان من للتبعيض كان قولك رزقا منصوبا بانه مفعول به واذا
كان للبيان كان رزقا مفعولا به لاخرج والندا المثل ولا بقاء للند الا للمثل المخالف المناوي اي هو الذي حكم بهذه الدلائل الباهرة الشاهدة
بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء وانتم اهل المعرفة والتمييز وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت وانتم تعلمون انه لا يماثل وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
﴿٢٣﴾ لما احتج سبحانه على الناس للتوحيد وعلم الطريق الى تعيينه عطف على ذلك الحجة على نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وآله فقال ان ارتبتم
فيما نزلنا الى بلفظ التنزيل لان المراد النزول على سبيل التدريج نجوما سورة بعد سورة وآيات بعد آيات على حسب النوازل والحوادث على عبدنا
ورسولنا محمد صلى الله عليه وآله فهاتوا انتم سورة من اصغر السور والسورة ان كانت ذاتها اصلا فاما ان تثبت بنفسها لانها طائفة من

القران محدودة اولانها محتوية على فنون من العلم كاحواء سور المدينة على ما فيها واما ان سميت بالتي هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب لرفعة شانها في الدين وان كانت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة من القران كالسورة التي هي البقية من الشيء من مثله منعلق بسورة صفة لها اي سورة كائنة من مثله والضمير للمنزل او للعبد ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد والمعنى فاتوا بشيء مما هو على صفته في البيان الغريب في حسن النظم وهاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا اميا لم يأخذ من العلماء ولم يقرء الكتب وردّ الضمير الى المنزل اوجه لقوله بسورة من مثله وقوله لا يأتون بمثله ولان التحدي في المنزل لانه المنزل عليه فمن حقه ان لا يرد الضمير الى غيره لان المعنى وان اريتم في ان القران منزل من عند الله فهاتوا انتم ايضا ايها المثلية وبجانسه ان كان الضمير لعبدنا والمراد برسول الله نا المعنى وان اريتم في ان محمدا صلى الله عليه وآله منزل عليه فهاتوا انتم ايضا من مثله والشهداء جمع شهيد بحذف الحاء والفاء بالشهادة والمعنى ادعوا كل من يشهد لكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله تعالى فانه القادر على ان يأتي بمثله دون كل شاهد فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ لما ارشدهم سبحانه الى الوجه الذي منه يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله قال لهم فاذا لم تفعلوا وصح بورود سورة مثله ولم يتيسر لكم ذلك بان لكم انه معجز فامنوا واتقوا النار المعدة لمن كذب به فجعل البيان على اثبات نبوته صحة كون القران معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا ابدا وهو غيب لا يعلمه الا الله والوقود ما يوقد به النار وهو الحطب المعنى في قوله وقودها الناس والحجارة انها نار ممتازة عن النيران الاخر بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة وقرن الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها لله اندادا وعبدوها من دونه قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومعنى اعدت هيئت وجعلت عدة لعذابهم وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ ثم ذكر سبحانه الترغيب بعد الترهيب في شفع الانذار بالبشارة فبشر عباده الذين جمعوا بين الايمان وصالح الاعمال بعد ان انذر الكفار وادعدهم بالعذاب النكال والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به والجنة البستان من النخل والشجر واصلها من الستر فكانها تكاثفها والتفاف اغصان اشجارها سميت بالجنة التي هي المرة من صدر جنه اذا ستره ولولا ان الماء الجاري من اعظم النعم واكبر الملذات لما جاء الله سبحانه بكثير الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها في قرن واحد كالشيئين لابد لاحدهما من مصاحبة اساسا والجري الى الانهار اسناد مجازي كقولهم بنو فلان يطأهم الطريق وانما تكون الجنات لان ذا البستان يشتمل على جنات كثيرة مرتبة على حسب تحفاف كل طبقة من اهلها وعرفت الانهار لان الجنس كانه قيل لفلان بستان فيه الماء الجاري والعنب والفواكه واريد الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير اسن الآية كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا امّا ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة والمعنى انهم كلما رزقوا من اشجار الجنات نوعا من انواع الثمار رزقا قالوا هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله وأتوا به متشابها وهذا كقولك ابو يوسف يوخذ به ترد انه لاستحكام الشبه كان ذاته ذات الضمير في قوله وأتوا به يرجع الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل نظر وتحته ذكر ما رزقوه في الدارين ويجوز ان يرجع الضمير في وأتوا به الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه فيكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة يانهم متجانسة في نفسها يحكي عن الحسن ويؤيد احدهم بالتحفة فيأكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول الملك كل فالكل واحد والطعم مختلف لهم فيها ازواج مطهرة طهرن مما يختص بالنساء من الحيض والنفاس والادناس والاقذار ويدخل تحت ذلك الطهر من دنس الطباع وسائر العيوب والخلل الثبات الدائم والبقاء اللائم الذي لا ينقطع إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ لما ضرب الله تعالى المثلين للمنافقين قبل هذا الاية قالوا الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فنزلت الاية بيانا ان ما استنكروه من ان يكون المحقر من الاشياء مضروبا بها المثل لين موضع للاستنكار لان في التمثيل كشف المعنى ورفع الحجاب عن المطلوب فان كان المثل به عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك ووصف الله سبحانه بالحياء فمثل قوله ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد اليه يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا ويحيي التمثيل الاتي الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحيوة يقال حيي الرجل كما يقال نمي وخشي وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء منه جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار منقطع الحيوة فمثل تركه سبحانه تخييب العبد لكرمه بترك رد المحتاج ليحياء منه كما

المعنى في الابتداء ان الله تعالى لا يترك ضرب المثل بالبعوض ونحوه من يستحيي ان يمثل بها الحقارتها وما هذه الجملة وهي اذا اقترنت بكلمة زادتها شياعا تقول اعطني شيئا ما اي صلة زيد للتاكيد نحو اجئتك فوالله ما ان زيدا ههنا والمعنى ان الله لا يستحيي لابتدائه ان يمثل للاشياء بما لا يتأثر اصغر منه واقل وانتصب بعوضة بانها عطف بيان او مفعول به لضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليها وانتصبا مفعولين لضرب لانه اجري مجرى جعل فانه يوقع فيها فوقعها بمعنيان احدهما فاتجاوزها والزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة والآخر فاتجاوزها والزاد عليها في الجرم والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب واذا فيه وجهان احدهما ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فتكون كلمتين وان تكون ذا مركبة مع ما فتكون كلمة واحدة والضمير في انه الحق للمثل او لان يضرب مثلا نصب على التمييز وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المقدمتين وان فريقي العالمين بانه الحق وفريقي الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن وروده من باب الضلال واسناد الاضلال الى الله سبحانه اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى فوربب اضلالهم وهداهم والفسق الخروج عن طاعة الله ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢٧) النقض الفسخ وشاع استعمال النقض في ابطال المهد من جهة انهم يتوا العهد بالحبل على الاستعارة ومنه قول ابن الزبعرى ان التهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فعسى ان الله اعزك وانظهرك ان ترجع القوم وعهد الله هو ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد وما اخذ عليهم في التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما اخذ عليهم من الميثاق بانه اذا بعث اليهم رسول مؤيد بالمعجزات صدقوه واتبعوه والضمير في ميثاقه للعهد ويجوز ان يكون الميثاق بمعنى التوثقة كالميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان يرجع الضمير الى الله اي من بعد توثقه عليهم وتغليظه ما امر الله بان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الاجماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل من هو دونك في رتبة الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعو المرء الى امره هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٨) معنى الهمزة التي في كيف مثله في قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب من الواو في قوله وكنتم امواتا للحال اي وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا عطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت وهذا الاحياء الثاني يجوز ان يراد به الاحياء في القبور وبقوله ثم اليه ترجعون الحشر والنشور ويجوز ان يراد بالاحياء النشور وبالرجوع الصير الى الحساب والجزاء وعطف الاول بالفاء لان الاحياء الاول يعقب الموت بغير تراخ وعطف الآخرين بثم لان الموت قد تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني متراخ عن الموت ان اريد بالنشور والاحياء في القبر الرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٩) لكم اي لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم يتمتعون به بغير المطاعم والمناكح والمراكب والمناظر البهيجة وفي دينكم بان تنظروا فيه وتاخذوا منه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وفي هذا دلالة على ان الاصل في الاشياء الاباحة الى ان يمنع الشرع بالنهي وجاز لكل احد ان يتناولها ويستفيد بها وجميعا نصب على الحال من قوله ما في الارض والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود ثم قبل استوى البناء لمن يتمم بناءه ثم قصد قصد استوى من غير ان يلحظ معنى الشيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها باذا ره ومشيته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء اخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قال ثم استوى الى فوق والضمير في فسوهن ضمير السماء وسبع سموات تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس ومعنى سوهن عدل خلقهن واتمه وقومه وهو بكل شيء عليم فلذلك خلق السموات والارض خلقا محكما متقنا من غير تفاوت على حسب ما اقتضته الحكمة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣٠) لما ذكر بسطة انعامه علينا بخلق السماء والارض وما فيهما ذكر نعمته علينا بخلق ابينا ادم عليه السلام واذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا واجاعل من جعل الذي له مفعولان والمعنى مصيرك في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لان الملائكة كانوا سكان الارض فخلفهم ادم فيها وذريته واستغنى بذكر ادم عن ذكرهم بنيه كما استغنى بذكر الفصيلة في قولك ربيعة ومضر او اريد من يخلفكم او خلقا يخلفكم فوحد لذلك ويجوز ان يريد خليفة مني لان ادم كان خليفة الله

ذا رضه وهو الصحيح لقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها اتماء فوا ذلك حتى تجيبوا منه من جهة اللوح او نحو
باخبار الله تعالى ونحن نسبح الواو للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وبحمدك في موضع الحال اى
نسبح حامدين لك متلبسين بحمدك قال اني اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ولا تعلمونه ولم يبين لهم ذلك المصالح لان العباد يكفيهم ان يعلموا
ان افعال الله كلها حسنة وان خفي عليهم وجه الحكمة على انه قد بين لهم بعض ذلك في قوله وعلم آدم الاسماء الآية وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) اى اسماء
المسميات كلها فحذف المضاف اليه لكونه معلوما معلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لابد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الرأس
شيبا وليس المقدر وعلم ادم مسميات الاسماء فيكون حذفا للمضاف لان التعليم يتعلق بالاسماء لا بالمسميات لقوله انبئوني بأسماء
هؤلاء ومعنى تعليمه اسماء المسميات انزاء الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه كذا وعلم احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية
ثم عرضهم اى عرض المسميات على الملائكة وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فغلبهم فقال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء استنبأهم وقد علم
عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين اى في زعمكم اني استخلف في الارض من يفسد فيها ازاده للرد عليهم وليبين ان فيمن يستخلف
من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا فبين لهم بذلك بعض الجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني
اعلم ما لا تعلمون قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قالت الملائكة سبحانك
تنزيها لك عن ان يعلم الغيب احد سواك او تعظيما لك عن ان يعترض عليك في حكمك لا علم لنا الا ما علمتنا وليس هذا فيما علمتنا انك انت
العليم بجميع المعلومات وهو صفة مبالغة للعالم الحكيم الحكم لافعاله قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)
انبئهم اى اخبر الملائكة باسمائهم على الانباء بالاسماء لا بالمسميات فلم يقل انبئهم بها لما قلنا من ان التعليم يتعلق بالاسماء فلما انبئهم ادم
اى اخبر الملائكة باسمائهم اى باسم كل شيء وصاغه ومضاده وخواصه قال سبحانه للملائكة ألم أقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اى اعلم ما غاب
فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اى ما تعلنونه وما تضمرونه وفي هذا ان تعليمه سبحانه الانبياء
كلها بما فيها من المعارف وفق لسانه بذلك معجزة اقامها الله تعالى للملائكة دالة على نبوته وجلالة قدره وتفضيله عليهم وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) الا ابليس استثناء متصل عند من يعلم
ان ابليس كان من الجن وكان بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم ثم استثنى منهم استثناء واحدا منهم ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن
ما امر به استكبر عنه وكان من جنس كافري الجن وشباطينهم ولائح ان الاستثناء متصل عند من ذهب الى ان من الملائكة وفي الارض على
فضل ادم على جميع الملائكة لانه قد على الملائكة لما امرهم بالسجود له ولا يجوز تقديم المفضول على الافاضل ولو لم يكن سجود الملائكة له على وجه التعظيم لما
وقد سجد عليهم لم يكن لامتناع ابليس عن السجود له وقوله أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ وقوله انا خير منه وجه لكن يجب على الله تعالى ان يعلم انه يأمره
بالسجود له على وجه تعظيمه تفضيله عليه لما جاز ان يفعل ذلك اذا كان ذلك سببا لمعصية ابليس فعلنا انه لم يكن ذلك الا على وجه التفضيل له عليهم
وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ
الظَّالِمِينَ (٣٥) انث تاكيد للضمير المستكن في اسكن ليصح العطف عليه رغدا وصف للمصدر اى اكلا رغدا واسعا هنيا فيها وحيث للمكان
المبهم اى اى مكان من الجنة شئتما والمعنى التخيير وامر اهل الجنة مكانا وماوى وكلا منها على الجنة كثيرا واسعا حيث شئتما من بقاع الجنة ولا
تقربا هذه الشجرة اى لا تاكلا منها والمعنى لا تقربا ها بالاكل وهو في تنزيه عنه لانه محرم وكانا بالتا واولها انها ان كان نفلا وفضلا فتكونا من
الظالمين اى الباخسين انفسكما بترك هذا المندوب اليه فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا
اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فازلهما اى حملهما على الزلة الشيطان
يعني ابليس نسب الزلة الى الشيطان لما وقعت بكيده ووسوسته عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من المنزلة والنعمة والدعة واضاف الاخراج الى الشيطان
لانه كان التسبب وانما اخرج الله ادم من الجنة لان المصلحة اقتضت بعد تناوله الشجرة اهباطه الى الارض ابتلاء بالتكليف سلبه ثياب الجنة
كما تقتضي الحكمة الافطار بعد الاغناء والاماتة بعد الاحياء ومن قرأ فازالهما فالمعنى فازالهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة او من الجنة وقلنا
اهبطوا خطاب لآدم وحواء والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله في موضع اخر اهبطا منها

جميعا بعضكم لبعض عدو والمعنى فيه ما عليه الناس من التعادي والمخالفة وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض والمستقر موضع الاستقرار وهو الاستمكان ومتاع اى تمتع بالعيش الى حين الموت وقيل الى البعث قال الزجاج لو قيل لكم في الارض مستقر ومتاع لكان ذلك خبرا منقطعا فقيل الى حين اى الى حين انقطاع عمر فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) معنى تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها اى اخذها من ربه على سبيل الطاعة ورغب الى الله بها او ادا بحقها فتاب الله عليه ومن قرأ فتلقى آدم بالنصب كلمات بالرفع فالمعنى ان الكلمات استقبلت آدم بان بلغته والكلمات هي قوله رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وقيل هي قوله لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وذلك رواية اهل البيت عليهم السلام ان الكلمات هي اسماء اصحاب الكساء عليهم السلام والكشي يذكر توبة آدم عليه السلام عن ذكر توبة حواء لانها كانت تبعا له والتواب كثير القبول للتوبة وهو في صفة العباد الكثير التوبة قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) كرر سبحانه قلنا اهبطوا للتاكيد ولما تبعه من قوله فاما يأتينكم مني هدى اى فان يأتكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم فمن تبع هداه بان يقتدي برسوله ويؤمن به وبكتابه فلا خوف عليهم من العقاب لانهم يحزنون على فوت الثواب جواب الشرط الاول الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني اليوم فان قدمت احسن وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) والذين جحدوا رسلنا وكذبوا بآياتنا الا انثا فاولئك الملازمون للنار هم فيها خالدون اى دائمون مؤبدون يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) لما تم سبحانه جمع خلقه بالخطاب وذكرهم الحجج على توحيده وعدد عليهم صنوف نعمه خص بني اسرائيل بعقب ذلك بتذكيرهم اسماء ابائهم من النعم فقال يا بني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب لقبه ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله ذكروا نعمه التي انعمت عليكم اى لا تجحدوا شكرها واستعظموها واذاقوا بالنعمة ما انعم به على آبائهم من كثرة الانبياء فيهم وانجائهم من فرعون وغير ذلك مما عدد سبحانه عليهم واوفوا بعهدي اى بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لاوف بعهدكم اى بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب قبل اوفوا بعهدي في محمد صلى الله عليه وآله ان من آمن به كان له اجران ومن كفر به تكاملت اوزاره اوف بعهدكم ادخلكم الجنة وإياي فارهبون اى فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيد راهبه فاياي ضمير منصوب يفعل مضمر يفسره ارهبون وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) اى وصدقوا بما انزلته على محمد من القرآن مصدقا لما معكم من التوراة ولا تكونوا اول كافر به اى اول من كفر به او اول فريق كافر به او لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كما يقال كنا اول امر حلة اى كنا كل واحد منا حلة وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكون اليهود اول من يؤمن به لما عرفهم به وبصفته ولانهم كانوا يبشرون الناس بانه ويستفتحون على الذين كفروا وكانوا يقولون انا نتبعه قد اظل الناس كلهم فلما بعث كان مرهم على العكس كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فقبل اللعنة في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا الاشتراء استعارة للاستبدال كما في قوله اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ اى لا تستبدلوا بآياتي ثمنا والاثمن هو المشترى به الثمن القليل الزبالة التي كانت لهم في قومهم خافوها بابقاء وتستبدلوها بآيات الله وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) البلد في قوله بالباطل يجوز ان يكون مثلثا في قولك لبست الثوب بالثوب خلطته فكون المعنى لا تلبسوا الحق بالباطل ويجوز ان يكون باء الاستعانة كما في قولك كتبت بالقلم فيكون المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشبها بالباطل اى لا تكتموا الحق وانتم تكتمونه وتكتمون جزم معطوف على تلبسوا اى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان اى ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وانتم تعلمون ان حق ومحمد ون ما تعلمون وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) اى ادوا الصلوة باركانها واعطوا ما فرض الله عليكم من الزكوة واركعوا مع الراكعين من المسلمين لان اليهود لا ركوع في صلوتهم وقيل ان المراد به صلوة الجماعة أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم والبر سعة الخير ومنه البر لسعته ويقال اول كل خير منه قولهم صدقت وبررت كانوا يامرون الناس بالتمسك بدين محمد ولا يتبعونه وتنسون انفسكم تتركونها من البر وانتم تتلون الكتاب تكتبت مثل قوله وانتم تعلمون يعني تتلون التوراة وفيها صفة محمد صلى الله عليه وآله افلا تعقلون توبيخ عظيم يعني فلا تفطنون لقبح ما تفعلون عليه فصدكم اسقبا حين اركابه فكانكم قد سلبتم عقولكم وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ

وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ واستعينوا في هواتجكم الله بالجمع بين الصبر والصلوة وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة وما يجب فيها من اخلاص القلب ورفع الوساوس وواستعينوا على البلايا بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة وقيل الصبر الصوم ومنه قيل شهر رمضان شهر الصبر وانما الضمير للصلوة اوللاستعانة لكبيرة اى شاقة ثقيلة الا على الخاشعين لانهم الذين يتوقعون ما اتخر للصابرين على مشاقها فهون عليهم والخشوع التطامن والاخبات والخضوع واللين والانقياد والذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اى يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده وفي مصحف عبد الله يعلمون ولذلك فسر يظنون بيتيقنون وكان النبي عليه السلام يقول يا بلال روحنا وقال جعلت قرة عيني في الصلوة ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٤٨﴾ والا فضلكم في موضع نصب عطف على نعمتي اى اذكروا نعمتي وتفضيلي اياكم على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله يا ارض ابلعي ماءك يا اللعالمين يقال لكل طائفة عالمون من الناس يراد به الكثرة او تفضيلي اياكم في اشياء مخصوصة كانزال المن والسلوى في الايام الكثيرة كفلق البحر وتغريق فرعون وكثرة الرسل فيكم وانتصاب يوما على تقدير يوم القيمة لا تجزي اى لا تقضي نفس عن نفس شيئا حقا وجب عليها لله او لغيره كقوله لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وهذه الجملة منصوبة الموضع صفة ليوما والعائد منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي فيه حذف الجار ثم حذف الضمير فصار التكبير ان نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس منها شيئا من الاشياء ولا يقبل منها شفاعة هذا مختص بالهود لانهم قالوا اباؤنا يشفعون لنا فاويسوا لان الامة مجتمعة على ان لنبينا صلوات الله عليه في الشفاعة مقبولا وان اختلفوا في كيفيتها واجماعها حجة ولا يؤخذ منها عدل اى فدية لانها معاوضة للنفس ولا هم ينصرون يمنعون مما نزل عليهم من العذاب والنقمة من التفويس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسي كما قالوا ثلثة انفس ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ اصل آل اهل ولذلك صغر بأهيل فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولى الخطر والشان كالملوك واشياعهم وفرعون علم لمن ملك العمالقة مثل قيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس يسومونكم من ساموه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه يبغي بهم سوء العذاب ويريدكم عليه والسوء مصدر الذي وسوء الفعل قبحه يذبحون بيان ليسومونكم ولذلك ترك العاطف انما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما تحفظهما وكان ما شاء الله ان يكون والبلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ فرقنا بكم البحر فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم يقال فرق بين الشيئين وفرق بالتشديد بين الاشياء والمعنى فرقنا بكم انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم ويجوز ان يراد بسببكم وبسبب نجاتكم ويجوز ان يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا بكم وذكر ان بني اسرائيل قالوا لموسى ان اصحابنا الاثنى عشر الذين سيرهم فاتهم على طريق مسلوكة فقالوا لا نرضى حتى نراهم فظل اللهم اخذ على اخلافهم الثنية فاوحى الله الى بعضهم ان قل لبعضهم كذا فضاربت فيها كوى اثنا عشر فرأوا وسمع بعضهم كلام بعض وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونهم لا تشكون فيه ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ اى وعدنا موسى ان ننزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشرا من ذي الحجة وقيل اربعين ليلة لان الشهور عدها بالليالي ومن قرأ واعدنا فلان الله تعالى وعده الوحي وعد هو المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل من بعده اى من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون باتخاذكم العجل الها ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ من بعد ذلك اى من بعد ارتكابكم الامر العظيم لعلكم تشكرون النعمة في العفو عنكم واذكروا اذ اعطينا موسى الكتاب الفرقان اى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فارقا بين الحق والباطل بعني التوراة كقولك رأيت الغيث والليث اى الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى اى الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا ويجوز ان يريد بالكتاب التوراة وبالفرقان البرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الايات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام او انفراق البحر والنصر الذي فرق بينهم وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ

عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤) واذكروا اذ قال موسى لبعدة العجل من قومه بعد رجوعه اليهم يا قوم انكم اضررتم
انفسكم باتخاذكم العجل معبودا والبارئ الذي برئ الخلق برئا من التفاوت ومتميز البعضهم من بعض بالصور والاشكال المختلفة فتوبوا
الى خالقكم ومنشئكم فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا المرتد لعبدة العجل ان يقتل من تعبده ويحكى ان الرجل كان يبصر ولده وقريبه
فلم يمكنهم لعصاة امر الله سبحانه فارسل الله عليهم ضبابة لا يبصرون تحتها وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم واخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم
فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى وهرون وقالا يا رب هلك بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الضبابة ونزلت التوبة فسقطت السكاكين
من ايديهم وكانت القتلى سبعين الفا فذلكم اشارة الى التوبة مع الفضل خير لكم عند بارئكم من ايثار الجؤة الفانية وكرر ذكر بارئكم بعظيما
اتوبه مع كونه خالقهم فتاب عليكم بقبوله فعلم انه امر به فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم القابل للتوبة عن عباده الرحيم بهم وَإِذْ قُلْتُمْ يَا
مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٥) قيل ان القائلين
هذا القول هم السبعون الذين صعقوا اي لن نصدقك في قولك حتى نرى الله عيانا وهو مصدر من قولك جهرت بالقراءة كان الذي يرى بالعين ظاهرا
بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فصبت بفعلها كما نصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوي جهرة
والصاعقة نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء والظاهر انه اصابهم ما ينظرون البصر او اصعقهم ميتين ثُمَّ بَعَثْنَاكُم
مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) اي احييناكم من بعد موتكم لاستكمال الحالكم لعلكم تشكرون نعمة الله بعد ما
كفرتموها اذ رايتم باس الله فرددتم بالصاعقة او لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ
الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧) وجعلنا
الغمام يظلكم وكان ذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم ينظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ
المَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كان ينزل عليهم الترنجبين مثل الثلج ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السمانى فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا من
طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعمة وما ظلمونا فاخص لدلالة وما ظلمونا عليه وَإِذْ قُلْنَا
ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ
خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) القرية بيت المقدس او قبل ادريحا من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية
وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم امروا بدخول بيت المقدس في حياة موسى امروا بالتجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل التجود
ان ينحنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع وقيل طوال لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها وقولوا حطة هي فعلة من الحط كالجلسة والركبة
وهي خبر مبتدا محذوف اي مسالتنا حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة فرفع ليعطي معنى الثبات كقولك صبر جميل وروي عن النبي
انه قال لبني باب حطتكم وسنزيد المحسنين اي ومن كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا يغفر له وتصفح عن فوته
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
(٥٩) اي فخالف الذين عصوا وضعوا مكان حطة قولا غير الذي قيل لهم اي ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل انهم قالوا مكان حطة
حنطة وقيل قالوا حبة حمراء اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وذكر الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال العذاب عليهم ظلمهم
والرجز العذاب وروي انه مات منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من كبارهم وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ
الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) عطشوا في التيه فاستسقى موسى لهم ودعا لهم بالسقيا فقلنا اضرب بعصاك الحجر واللام اما للعهد والاشارة الى حجر
معلوم فقد روي انه حجر حمله معه من الطور وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلث اعين لكل سبط عين لسهل في جانب الى السبط
الذي هم اولوا اللحف اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر فقد روي عن الحسن انه لما امره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا الظهور في الحجر وابين في القدرة
فانفجرت اي فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا على ارادة
القول واشربوا من رزق الله مما رزقكم الله من الطعام والشراب هو المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء تنبت منه الزروع والثمار فهو رزق
يؤكل منه ويشرب ولا تعثوا العثي اشد الفساد او لا تتمادوا في الفساد مفسدين اي في حال فسادكم وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ
طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا

قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ

واحد اراد وا بالواحد انا لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يدوم عليها كل يوم لا يبدلها جاز ان يقال لا يأكل فلان
الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف فادع لنا اي لاجلنا ربك يخرج لنا اي يظهر لنا ويوجد لنا مما تنبت الارض من بقلها
البقل انبات الارض من الخضر والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اي اخبزوا وقيل هو الثوم قيل انهم كانوا قوما فلاحة فنزعوا الى اصلهم ولم يريدوا الا
ما الفوه وضروا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك قال أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ اي هو اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو
والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو ادنى من المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفعة
والعلو اهبطوا مصرا اي انحدروا والهبوط من التبر ويمكن ان يريد الامر بالعلم وصرف مع اجتماع السببين العلم والتانيث لسكون وسطه وان اريد
به البلد فانه الاسبق احد وضربت عليهم الذلة اي جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما ان من ضربت عليه القبة يكون فيها
او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فهم ملزمة اليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة اما على الحقيقة واما لقلة فقرهم
خيفة ان تضاعف عليهم الجزية وباءوا بغضب من الله اي صاروا احقاء بغضبه من قولهم باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته
له وذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة وكونهم اهل غضبه بانهم كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء قتلوا زكريا ويحيى
وشعيا وغيرهم بغير الحق معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا اشد في الارض فضلوا وذلك تكرار للاشارة بما عصوا بسبب
معصيتهم واعتدائهم حد الله في كل شيء إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾

ان الذين امنوا باسنتهم وهم المنافقون والذين هادوا هودوا يقال هاد وتهود واذا دخل في اليهودية وهو هائد والجمع هود والصابئ جمع
صبر ان يقال رجل صبر ان وامراة صبرانة والنصراني الياء فيه للمبالغة كالذي في احمري لانهم نصروا المسيح والصابئين من صبا اذا خرج من الدين
وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة او النجوم من آمن منهم من هؤلاء الكفرة فايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذي يستوجبونه
بايمانهم واعمالهم ومحل من امن رفع بالابتداء وخبره فلهم اجرهم المضمن معنى الشرط والجملة خبر ان ونصب بالاسم ان والمعطوف عليه بخبر ان فلهم اجرهم
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ۖ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى
جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة فابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القي
عليكم حتى قبلوا وسجدوا لله تعالى ملاحظين الجبل فمن ثم يسجد اليهود على احد شقي وجوههم خذوا ما اعطيناكم بالكد
بقوة اي بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم اعرضتم عن الميثاق
والوفاء به فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقه للتوبة لكنتم من الخاسرين بخسران
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾

السبت مصدر سبت اليهود اعظمت السبت لحرمة عرفهم الذين اعتدوا منكم اي جاوزوا ما حد لهم في السبت من تعظيمه اشتغلوا بالصيد ذلك ان الله
بلاهم فكان يجيء حيتان يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا احواضا عند البحر فشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت وهي
يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي كونوا الجامعين بين القردية والخسوء فجعلنا ها اي المسخة نكالا اي عبرة
تنكل من اعتبرها اي تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون لان مسخهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من
بلغهم من الآخرين او اريد بما بين يديها ما يحضرها من الامم وموعظة للمتقين الذين هو هم عن الاعتداء من صالحي قومهم او لكل متق وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ
فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) كان في بني اسرائيل شيخ موسر قتل قريبا له ولم يوجد قاتله فطرحوه على طريق سبط من اسباط بني اسرائيل ثم جاؤا يطلبون بدمه
فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا انجعلنا اهل هزو او مهزوا بنا او الهزو نفسه قال اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين ليدل على ان الاستهزاء لا يصدر الا عن الجاهل وقرئ هزوا وهزءا مثل كفوا وكفوا والهزء والهزو
والواو فيهما قالوا ادع لنا ربك اسأل لنا ربك وكذا في قراءة عبد الله ما هي سؤال عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجلوا من بقرة مسنة
بضرب بعضها ميت فيحيى فسألوا عن صفة تلك البقرة العجب الشأن قال موسى انه سبحانه يقول انها بقرة لا مسنة ولا فتية فوضت البقرة فرضا
استنت عوان بين ذلك اي نصف وسط بين الصغيرة والكبيرة وجاز دخول بين على ذلك لانه في معنى شيئين هرم حيث وقع مشارا به الى ما ذكر
من الفارض والبكر وجاز ان يشار به الى موصوفين لانه في تأويل ما ذكر وما تقدم فافعلوا ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به ويجوز ان يكون
بمعنى امركم اي مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ
الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ
الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا
يَفْعَلُونَ (٧١) فاقع توكيد لصفراء ولم يقع خبرا عن اللون ولونها فاعلا لانا للون من سبب الصفراء ومتلبس بها فلا فرق بين ان
يقول صفراء فاقع لونها وصفراء فاقعة وعن وهب اذا نظرت اليها حسبت البيت ان شعاع الشمس يخرج من جلدها والترددة في القلب
عند حصول نفع او توقعه قولهم ناهيك مرة ثانية تكرير للسؤال عن حالها وصفتها لتزدادوا بيانا لوصفها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستفضاء شؤم ان البقر تشابه علينا ان البقر
الموصوف بالنعوت والصفة كثير فاشتبه علينا بها ندبح وانا انشاء الله لمهتدون الى البقرة المراد ذبحها او الى فاحص علينا من امر القاتل
وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد ولو لم يقولوا انشاء الله لاذلول لم تدل للكراب اثارة الارض ولا هي من النواضح فتسقي
الحرث ولا الاولى للنفي والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول
مثيرة وساقية مسلمة سلمها الله من العيوب وبرأها من العمل سلمها اهلها منه او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها اي
لا شبه صفرة في شيء من الالوان فهو صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهو في الاصل مصدر وشاه وشيا اذا خلط بلونه لونا اخر ومنه توشية
الثوب قالوا الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة الجامعة كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون استبطأهم واستثقال لاستقصائهم
اي ما كادوا يذبحونها وما كانت تنتهي الا الأتم وقيل وما كادوا يذبحونها غلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل فاما اختلاف العلماء
في ان تكليفهم كان واحدا وهو ذبح البقرة المخصوصة باللون والصفات او كان متغايرا وكلما راجعوا تغيرت مصلحتهم الى تكليف اخر
فمذكور في كتاب مجمع البيان فمن اراد ذلك فليقف عليه هناك والنسخ قبل الفعل جائز وقبل وقت الفعل غير جائز لانه يؤدي الى البداء
وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ
بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) خوطبت الجماعة لوجود القتل
فيهم فادارأتم اي اختلفتم فيها واخصمتم في امرها الان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه او تدافعتم بان طرح بعضكم قتلها على بعض فدفع الطرح
عليه الطارح ودفع بعضكم بعضا عن البراءة والتهمة الله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمونه من امر القتل ولا يتركه مكتوما وهذه جملة اعترضية بين المعطوف
والمعطوف عليه وهما ادارأتم وقلنا والضمير في اضربوه اما ان يرجع الى النفس على تأويل الشخص او الى القتل لما دل عليه قوله ما كنتم تكتمون بعضها
ببعض البقرة والتقدير فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى فحذف لان ما ابقى يدل على ما الغى وروي انهم لما ضربوه قام باذن الله وداجه
تشخب دما وقال قتلني فلان فقتل وما هو ثم مات قائل بعد ذلك يريكم آياته دلائله على انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون اي تعلمون على قضيته عقولكم
فان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء النفوس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر
الفضل مع تقدمه لان الغرض ذكر قصتين من كل واحدة منهما نخصص نوع من التفريع فلو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة وذهب الغرض في ذلك

ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل
عما تعملون (٧٤) ثم قست قلوبكم من بعد ذلك المعنى في ثم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها من احياء القتيل
وغير ذلك من الايات فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها والمعنى ان من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة او من عرف حالها
شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وان من الحجارة لبيان الفضل لقوة قلوبهم على الحجارة والتفجر التفتح بالسعة والكثرة والمعنى ان من الحجارة لما ينبع
خروق واسعة بقدر منها الماء الكثير وان منها لما يتشقق اي يتشقق ارغم الثاء في الشين اي يتشقق طولا او عرضا فينبع منه الماء وان منها لما
يهبط اي يتردى من اعلى الجبل والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وما الله بغافل عما تعملون ايها
المكذبون ومن قرأ بالتاء فالمراد بما تعملون هؤلاء ايها المسلمون أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون (٧٥) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله
والمسلمين اي افتطمعون ان يؤمنوا لاجل دعوتكم بعد ما جاء هؤلاء اسلافهم وقد كان فريق منهم اي طائفة من اسلاف اليهود يسمعون كلام الله
في التوراة ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله والرجم من بعد ما عقلوه اي فهموه وضبطوه وهم يعلمون انهم
كاذبون بعني ان حرف هؤلاء فلهم سابقة في ذلك وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا
أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون (٧٦) أولا يعلمون
أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون (٧٧) واذا لقوا الذين آمنوا يعني اليهود قالوا آمنا بانكم على الحق وبان محمدا
هو النبي المبشر به في التوراة واذا خلا بعضهم الى بعض اي صار واحدا في الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا اي قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله
عليكم بما بين لكم في التوراة من صفة محمد ليحاجوكم به عند ربكم بحجوكم عليكم بما انزل ربكم في كتابكم جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة
عند الله كما يقال هو عند الله هكذا او هو في كتاب الله هكذا بمعنى واحد ويكون المراد ليكون لهم الحجة عليكم عند الله في ايمانهم بمحمد اذ كتمتم مخبرين
بصحته امر من كتابكم افلا تعقلون ان ذلك حجة عليكم او لا يعلم هؤلاء اليهود ان الله يعلم ما يسرون من الكفر وما يعلنون من الايمان ومنهم
أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون (٧٨) اميون لا يحسنون الكتابة فطالعوا التوراة يتخفظوا
منها لا يعلمون الكتاب المنزل في التوراة الا اماني الا اكاذيب امانيهم على ما بينهم ان الله يعفو عنهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباؤهم الانبياء يشفعون لهم
وقيل الا اكاذيب مختلقة من علمائهم فيقبلونها على التقليد كما قال احدهم هذا ثبي ودينه ثم تمنيتم اي اختلقتم وقيل الا اماني يقرؤن من قولك تمنى كتاب الله اول الليلة * وهذا من الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وان هم الا يظنون اي يشكون وهم متمكنون
من العلم بالحق فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون (٧٩) فويل للذين يكتبون الكتاب
المحرف بايديهم تاكيد كقولك رأيته بعينه وسمعته باذنه والويل كلمة التحسر والتفجع وهو في الاية العذاب ليشتروا به ثمنا قليلا اي ليأخذوا
به ما كانوا يأخذونه من عوامهم من الاموال وصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل وقوله مما يكسبون اي من الربا وقالوا لن تمسنا
النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون
على الله ما لا تعلمون (٨٠) وقالت اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة اي قلائل اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل
وعن مجاهد قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم
عنده عهدا فلن يخلف الله عهده وامّا ان تكون معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى انكم كاذبون على سبيل التقرير لان العلم واقع
بكون احدهما واما ان يكون منقطعة بمعنى بل اتقولون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون (٨١) والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون (٨٢) بلى اثبات لما بعد حرف النفي هو قولهم لن تمسنا النار اي بلى تمسكم النار على سبيل الخلود بدلالة قوله هم فيها خالدون
والسيئة هنا الشرك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو الصحيح لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا واحاطت

بخطيئته اى احدقت به من كل جانب كقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين او اهلكته كقوله الا ان يحاط بكم واحيط بثمره والمراد ستت عليه طريق النجاة وقيل المراد بذلك الاصرار على الذنب وفى قوله والذين امنوا الآية وعد لاهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم كما اوعد قبله اهل الجحود والاصرار على الكبائر الموبقة بالعقاب الدائم وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ اِسْرَآءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ اِلَّا اللّٰهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ
اِحْسَانًا وَذِى الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ اِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَاَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ لا تعبدون اخبار فى معنى النهى كما يقال تذهب الى فلان تقول له كذا يراد به الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهى لانه كانه قد سورع الى امتثاله فاخبر عنه وبوئ به قراءة عبد الله وابى لا تعبدوا ولابد من زيادة القول وبدل عليه قولوا وتقديره قولوا لهم وبالوالدين احسانا وتحسنون بالوالدين احسانا او احسنوا وقيل ان قوله لا تعبدون جواب القسم لان اخذ الميثاق فى معنى اقسمنا كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى وذى القربى اى وبذى القربى ان تصلوا اقاربه وبالبناء ان تعطفوا عليهم بالشفقة والرأفة وبالمساكين ان تواسوهم وقولوا للناس حسنا اى قولا هو حسن فى نفسه لاظراط حسنه وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى وعن الباقر عليه السلام قولوا للناس ما يحبون ان يقال لكم واقيموا الصلوة اى اقروها بحدودها وارکانها واتوا الزكوة اعطوها اهلها ثم توليتم هذا على طريق الالتفات اى توليتم عن الميثاق تركتموه الا قليلا منكم وهم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون عادتكم الاعراض عن المواثيق وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ
دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ اَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ اَقْرَرْتُمْ وَاَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم اى لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اتصالا اوديا وقيل المعنى فيه انه اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها وقيل انتم تشهدون اليوم يا معاشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثُمَّ اَنْتُمْ هٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ اَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظٰهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْاِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَاِنْ يَّاْتُوكُمْ اُسٰرٰى تُفٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ اِخْرَاجُهُمْ اَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتٰبِ
وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَنْ يَّفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ اِلَّا خِزْىٌ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُرَدُّونَ
اِلٰٓى اَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم بعضه ثم انتم بعد ذلك هؤلاء الشاهدون بعضكم قوم المؤمنون غيرا لئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذى خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء وتظاهرون بادغامها والاصل تتظاهرون اى تتعاونون عليهم وان ياتوكم اسارى وقرئ اسرى تفدوهم اى وانتم مع قتلكم من تقتلون منهم اذا وجدتموه اسيرا فى ايدى غيركم تفدونه وقتلكم واخراجكم اياهم من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسارى فى ايدى غيركم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم وقرئ تفادوهم لان الفعل بين اثنين وهو ضمير الشأن ومحرم عليكم اخراجهم خبره ويجوز ان يكون بهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب اى بالفداء وتكفرون ببعض اى بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق منهم يقاتل مع حلفائه فاذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين فداه والخزى قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وقيل الجزية ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب الذى اعده الله لاعدائه وقرئ تردون ويعملون بالتاء والياء اُولٰٓئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْاٰخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ
﴿٨٦﴾ اى رضوا بالحيوة الدنيا عوضا من نعيم الآخرة فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بفضلات الجزية وكذلك عذاب الآخرة ولا هم ينصرون اى لا يصرفهم احد بالدفع عنهم وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوسَى الْكِتٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَاٰتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
الْبَيِّنٰتِ وَاَيَّدْنٰهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ اَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوٰٓى اَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا
كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ الكتاب التوراة اتاه اياها جملة واحدة وقفينا اى اتبعنا من القفا وقفاه بمعنى اتبعه اياه اى ارسلنا على اثره كثيرا من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وعيسى بالسريانية ايشوع ومريم بمعنى الخادم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والاخبار بالمغيبات وايداؤه بروح القدس بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود لانه تضمه الاضلاع لا ارخاء

الظالمات وقيل بجبرئيل وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره المعنى ولقد انبأنا بني اسرائيل انبياء كرما انبأناهم أفكلما جاءكم
رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب من شأنهم ويجوز ان يريد ولقد انبأناهم فعصوا ما علمتم
ثم ويجوز ان يريد ولقد انبأناهم فضلتم ما فضلتم ثم وبخهم على ذلك وجيء بالفاء لعطفه على اللفظ ولم يقل وفريقا فلتم لانه اراد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس صورة
في القلوب وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون (٨٨) قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي خلف
مغشاة بأغطية لا يصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وما لفقه مستنادا من الاغلف الذي لا يختن كقولهم قلوبنا وعاء اكتة ثم رد الله عليهم
بقوله بل لعنهم الله بكفرهم اي ليس ذلك كما زعموا ان قلوبهم خلقت كذلك لانها خلقت على الفطرة لكن الله لعنهم وختم بسبب كفرهم وابعدهم
من رحمته فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان يكون القلة بمعنى العدم ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (٨٩) كتاب من عند الله هو القرآن مصدق لما معهم من الكتب المنزلة التوراة
والانجيل وغيرهما لا يخالفها وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به ما اشبهه قيل ان قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به في موضع جواب الاول
وكرر لما لطول الكلام وقيل ان جواب الثاني اغنى عن جواب الاول وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم
بقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة وكانوا يقولون قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم
معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة الله اي غضبه عذابه على الكافرين اي عليهم وضع
الظاهر موضع المضمر بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على
من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين (٩٠) واذا قيل لهم امنوا
بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم
تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين (٩١) فانكره منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا اشتروا به
انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا بئسما اي حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو مفعول ان ينزل الله من فضله اي على من
ينزل الله من فضله الذي هو الوحي والنبوة على من يشاء من عباده ويقضي حكمته ارساله فباؤا بغضب على غضب فصاروا احقاء لغضب متوال
لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه قبل بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله بعد مجيئه وقوله بما انزل الله مطلق في كل كتاب انزله الله وقوله بما انزل علينا
مقيد بالتوراة ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الحق مصدقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه
دلالة لهم انهم لانهم اذا كفروا بما هو في التوراة فقد كفروا بها فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع
ان غاية الايمان بالتوراة والتوراة لا ترخص في قتل الانبياء ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل
من بعده وانتم ظالمون (٩٢) يعني جاءكم موسى بالمعجزات الدالة على صدقه ثم اتخذتم العجل الها معبودا من بعد مجيئه وانتم ظالمون
بعده او بعد ما ذهب الى ميقات ربه وانتم ظالمون وانتم واضعون العبادة غير موضعها فتكون الجملة حالا او تكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم
الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا و
عصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين (٩٣) كرر ذكر الطور ورفعه فوقهم لما في الثانية من الزيادة غير المذكورة في الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا ما امرتم به في التوراة قالوا سمعنا قولك و
عصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل اي تغلغل في بواطنهم وتداخلها حب العجل والحرص على عبادته كما يداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان المكان
الاشراب كقولهم اتما يأكلون في بطونهم بكفرهم اي بسبب كفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم بالتوراة ان كنتم مؤمنين فيها لانه ليس في التوراة عبادة العجل واضافة الامر الى ايمانهم
هكم كما قال قوم شعيب اصلواتك تأمرك وكذلك اضافة الايمان اليهم وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم قل ان
كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين (٩٤)
خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد الجنة اي خالصة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق كما تزعمون في قولكم لن يدخل الجنة الا
من كان هودا او النصارى فيجوز ان قيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لان من يقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول اليها كما
روي ان عليا عليه السلام كان يطوف بين الصفين بصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن عليه السلام ما هذا بزي المحاربين فقال ثابتة لا يبالي ابوك على الموت

سقط ام عليه سقط الموت وبرك ان حبيب مظاهر فجعل يوم الطف فقبل له ذلك فقال واتم موضع احق بالستر ومن هذا الموضع والله
ناموا لان يقبل علينا هذا الغور ويسوقهم فتعانق الحور العين وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ (٩٥) هذا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به وفي الحديث لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقي
على وجه الارض يهودي تحت يده ام اسلفوا من موجبات النار من تحريف كتاب الله والكفر بمحمد وغير ذلك من انواع الكفر والتعنت
قول الانسان بلسانه لبث لكذا والله عليم بالظالمين تهديد لهم وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ
بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦) هو من وجدت بمعنى علمت في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ومفعولاهم واحرص الناس نكرجاء لانه اراد
على حياة مخصوصة مطلوبة ومن الذين اشركوا محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس وجاز ذلك وان دخل الذين اشركوا
تحت الناس لانهم افردوا بالذكر من جهة ان حرصهم اشد ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف للعلم احرص الناس عليه وهذه توبيخ شديد
لان حرص المشركين على الحياة غير مستبعد لانها جنتهم ولم يؤمنوا بالبعث فاذا زادوا عليهم في الحرص فهم مقرون بالجزاء كانوا احقا بأعظم التوبيخ وقيل
اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز بزار سال بزى وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتدأ وهم ناس يهود احدهم على
حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم والضمير في وما هو لاحدهم وان يعمر فاعل المزحزحه اي وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره وقيل
الضمير لما دل عليه يعمر من مصدر وان يعمر بدل منه ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر مبينه والمزحزحة التنحية والتبعيد وقوله لو يعمر في معنى التمني
وكان القياس لو اعمر الا انه اجرى على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن فقوله لو يعمر حكاية لود ادهم قُلْ مَنْ كَانَ
عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ
لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ
لِلْكَافِرِينَ (٩٨) روي ان عبد الله بن صوريا وهو من احبارهم قال سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يهبط عليه بالوحي فقال جبريل
فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لامنا به فنزلت جوابا لقوله ورد اعليه قل يا محمد من عاد جبريل من اهل الكتاب فانه نزل القرآن اعظم مما انزل عليهم
ذكره وفيه فخامة شأنه وجعل لفرط شهرته كانه بدل على نفسه على ظنك اي حفظه اياك وفهمك باذن الله اي بتيسيره وتسهيله والمعنى انه لا وجه لمعاداته
حيث نزل كتابا مصدقا لما بين يديه من الكتب فيكون مصدقا لكتابهم فلو نصفوا لاحبوه وشكروا صنيعه في انزاله ما يصح الكتاب لنزل عليهم وهدى و
بشرى لهداه وهاديا ومبشرا للمؤمنين بالنعيم الدائم وانما اعاد ذكر جبريل وميكال بعد ذكر الملائكة لفضلهما فافرادهما بالذكر كانهما من جنس اخر و
هو مما ذكرت التغاير في الوصف بنزل منزلة التغاير في الذات من كان عدو جبريل وميكال فانه عدو الله فان الله عدو للكافرين اراد عدو لهم ووضع الظاهر
موضع الضمير ليدل على انه سبحانه انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ
بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩) أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
(١٠٠) آيات اي معجزات ظاهرات واضحات وما يكفر بها الا الفاسقون من الكفرة وعن الحسن اذا استمل الفسق فهو نوع من المعاصي
وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره والالف واللام في الفاسقون للجنس والاولى ان يكون اشارة الى اهل الكتاب وكلما الواو للعطف على محذوف معناه
اكفروا بالايات البينات وكلما عاهدوا واليهود موصوفون بنقض العهد قال بعضهم ما عاهد الله منهم ثم بنقض عهدهم في كل مرة والنبذ الرمي بالشيء
ورفضه قال فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتوراة ولبعوا من الذين في شق فلا يبالون بنقض الميثاق ولا يعبئون نقضه نبذا
وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ
اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) كتاب الله يعني التوراة لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لها كانوا كافرين بها
نابذون لها او يريد القرآن نبذوه بعد ان لزمهم ان يتلقوه بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني انهم يعلمون ذلك لكنهم يكابرون و
يعاندون ونبذوه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا
كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ
وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ

بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

(١٠٢) المعنى ان هذا الفريق المذكور من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اى واتبعوا كتب السحر التى كانت تقرأها الشياطين
على عهد ملك سليمان وفى زمانه وكانوا يقولون هذا علم سليمان وبه تخرج الجن والانس والريح وما كفر سليمان هذا تكذيب للشياطين ودفع
لما نسبوه من العمل بالسحر وتسميته كفرا ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر ودونه فكتب بقرئها ويعلمونها الناس يقصدون بذلك
اغوائهم وما انزل على الملكين قيل هو عطف على ما تتلوا اى واتبعوا ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان
لهذا والذى انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلم منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه وتعلمه لان لا يعمل به ولكن ليتوقاه كان
مؤمنا كابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى وما يعلمان من احد اى وما يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه و
يقولا له انما نحن فتنة اى ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر اى فلا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر فيتعلمون الضمير لما دل عليه من احد اى فيتعلم
الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى علم السحر الذى يكون سببا فى التفريق بين الزوجين من حبله وعقبه بالنفث فى العقد ونحو ذلك
مما يحدث الله عنده الفراق والنشوز والخلاف بلا أمنه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لا تارة مما يحدث الله عنده فعلا من افعاله وتارة مما
يحدث ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر ولقد علموا اى علم هؤلاء اليهود لمن اشتراه اى استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب ربه
ما له فى الآخرة من خلاق اى نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم اى باعوها لو كانوا يعلمون اى يعلمون بعلمهم جهلهم حين لم يعملوا به كانهم لم يعلموا ولو

أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٣) يريد ولو انهم امنوا برسول الله واتقوا الله فذكروا ما
هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير لهم لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا ولكنه سبحانه جعل
لركم العمل بالعلم وجواب لمثوبة محذوف اى لاثيبوا وتنكير مثوبة من عند الله خبرا وانما اوثر الجملة الاسمية على الفعلية لما فى ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة وتحققها
والمعنى شئ من الثواب خير لهم وقيل ان جواب لو محذوف يدل الكلام عليه اى لاثيبوا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا
انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله اذا القى اليهم شيئا من
العلم راعنا يا رسول الله اى ارقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكان لليهود كلمة يتسابون بها وهى راعنا فلما سمعوا يقول المسلمين
راعنا افرضوه وخاطبوا الرسول به وهم يعنون تلك اللفظة عندهم فنهى المؤمنون عنها وامروا بما هو فى معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره
واسمعوا واحسنوا سماع فما يكلمكم به النبى صلى الله عليه وآله اذا ان واجبة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب الاصغاء او واسمعوا سماع قبول
وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا وللكافرين اى وللمخالفين لك وللمهود الذين سبوا رسول الله عذاب مؤلم ما يَوَدُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥) من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية
مزيدة للاستغراق والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحى كذلك لقوله اهم يقسمون رحمة ربك والمعنى ان اليهود والمشركين بروا نفسهم
احق بالوحى فحسدوكم وما يحبون ان ينزل عليكم شئ من الوحى والله يختص بالنبوة من يشاء ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله ذو
الفضل العظيم اذ ان ابتاء النبوة من الفضل العظيم لقوله ان فضله كان عليك كبيرا مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا
نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٠٧) نسخ الآية ازالتها بابدال اخرى مكانها
وانسائها الامر بخفيها ونسؤها اخرها واذهابها الا البدل وانساؤها ان يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى ان كل آية ندهب بها على ما
توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة من ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة احدهما البدل او لا البدل نأت بخير منها للعباد اى بايسر العمل بها اجزل
للثواب او مثلها فى ذلك الثواب الم تعلم ان الله على كل شئ قدير فهو يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله فى ذلك وان الله له ملك السموات
والارض فهو يملك تدبيركم ويجريه على حسب الحكم وهو اعلم بما يتعبد به من ناسخ ومنسوخ وما لكم سوى الله من ولى يقوم بامركم ولا نصير
له ناصر ينصركم أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ

فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ لما بين سبحانه انه مدبر امورهم اراد ان يوجههم بالتدبر فيما هو اصلح لهم مما يعتمدهم به وان
لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحه اباؤهم اليهود على موسى من الاشياء التي كانت عقبا ها وبالا عليهم كقولهم ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل
الكفر بالايمان بان ترك التفكر بالايات وشك فيها وافرج غيرها فقد ضل سواء السبيل اي ذهب عن قصد الطريق واستقامته ﴿وَدَّ كَثِيرٌ
مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ معناه تمنى كثير من اهل
الكتاب كعبد الله بن اخطب وكعب الاشرف وامثالهما لو يردونكم على معنى ان يردوكم ويحملوكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم
لكم بما اعدالله لكم من الثواب الفضل وانتصب حسدا بانه مفعول له وتعلق قوله من عند انفسهم بود اي ودوا ذلك وتمنوه من قبل انفسهم
شهوة انهم لامن قبل الدين مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا
اي حسدا من اصل نفوسهم فيكون على طريق التوكيد فاعفوا واصفحوا الى فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل العداوة
حتى يأتي الله بامره الذي هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير او ذلال من سواهم من اليهود بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر
على الانتقام منهم ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ لما امر سبحانه المسلمين بالصفح عنهم عقبه بالامر بالصلوة والزكوة ليستعينوا بهما على ما شق
عليهم من شدة عداوة اليهود لهم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وما تقدموا من خير من صلوة او صدقة او غيرهما من الطاعات تجدوا ثوابه
عند الله ان الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع عنده عمل عامل ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ
أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ
عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ الضمير في قالوا لاهل الكتاب المعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة
الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا
من الالباس لما علم من الخلاف بين الفريقين ونحوه قولهم كونوا هودا او نصارى والهود جمع هائد وهو حد اسم كان حملا على لفظ من في قوله من
كان هودا وجمع خبره حملا على معناه تلك امانيهم اشارة الى امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم
ان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الامانى الكاذبة امانيهم قل هاتوا برهانكم اي حجتكم ان كنتم صادقين في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وفي هذا دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو باطل وهات بمعنى احضر بل اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اي
من اخلص نفسه لله لا يشرك به غيره وهو محسن في عمله فله اجره الذي يوجبه بعوضه ويجوز ان يكون من اسلم مبتدأ ويكون من متضمنا معنى الشرط وجوابه
فله اجره ويجوز ان يكون فاعلا لفعل محذوف اي بلى يدخلها من اسلم ويكون فله اجره معطوفا على يدخلها من اسلم ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ
النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ على شيء اي على شيء
عظيم اي ليسوا على شيء يصح ويعتد به كقولهم اقل من لا شيء وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل
العلم والتلاوة للكتب كذلك اي مثل ذلك الذي سمعت به وعلى ذلك النهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاوثان والدهرية
ونحوهم قالوا لاهل كل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ لهم حيث نظموا نفوسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بين اليهود والنصارى يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيدخل من يدخل الجنة ومن يدخل النار عيانا ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا
اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ان يذكر في موضع النصب بانه المفعول الثاني لمنع تقول منعته كذا ومثله وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يكون
منصوبا بانه مفعول له بمعنى منعها كراهة ان يذكروا وهو حكم عام في جنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله في غاية الظلم وروي عن الصادق ره
ان المراد بذلك قريش حين منعوا رسول الله دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم انهم الروم غزوا بيت المقدس
سعوا في خرابه الى ان اظهر الله المسلمين عليهم في ايام عمر فصاروا لا يدخلونها الا خائفين يتهيبون المؤمنين ان يبطشوا بهم وعلى القول الاول فقد

روان رسول الله صلى الله عليه وآله امران ينادي الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فالمعنى اولئك الماضون ما كان لهم في حكم الله ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين لان الله تعالى قد حكم وكتب في اللوح انه يعز الدين وينصر عليهم المؤمنين لهم في الدنيا خزي اي قتل وسبي وذلك بضرب الجزية عليهم وقبل بفتح مدائنهم قسطنطينية ورومية عند قيام المهدي عليه السلام ولهم في الاخرة عذاب عظيم في نار جهنم وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَاَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿١١٥﴾ ولله بلاد المشرق والمغرب الارض كلها هو مالكها فاينما تولوا اي ففي اي مكان فعلم التولية بمعنى تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الآية فثم وجه الله اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية لا تختص بمسجد دون مسجد ان الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليهم بما لهم وقيل انها نزلت في صلوة النطوع على الراحلة للمسافر اينما توجهت وهو المروي عنهم عليهم السلام وَقَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا سُبْحَانَهٗ بَلْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ كُلٌّ لَّهٗ قٰنِتُوْنَ ﴿١١٦﴾ بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاِذَا قَضٰٓى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ﴿١١٧﴾ لما رد الله على اليهود والنصارى قولهم اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله وعلى من قال الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها عن ذلك بل هو بديع السموات والارض وهو خالقها ومالكها ومن جملة الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون مطيعون منقادون لا يمتنع شئ منهم عن تقديره وتكوينه ومشيته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس الله تعالى ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد الذي هو بديع السموات والارض بمعنى كل من في السموات والارض جاء بلفظ ما دون من لكونهم سبحانه ما سخر كن لنا ويقال بديع الشئ فهو بديع وبديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه وقيل هو بمعنى المبدع وقوله كن فيكون اي احدث فيحدث وهو من كان التامة وهذا تمثيل ولا قول هناك والمعنى انه اذا قضاء من الامور واراد كونه يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما ان المطيع اذا امر لا يتوقف اكد هذا استبعاد الولادة لان من كانت هذه صفته في كمال القدرة فحاله مباينة لحال الاجسام في توالدها وَقَالَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللّٰهُ اَوْ تَاْتِيْنَآ اٰيَةٌ كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوْبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ﴿١١٨﴾ اي وقال الجاهلون من المشركين وقبل من اهل الكتاب نفي عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تاتينا اية هذا جحود منهم لان يكون ما اتاهم من الايات الله ايات كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم حيث قترحوا الايات على موسى عليه السلام تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله سبحانه اتواصوا به قد بينا الايات لقوم يتصفون بهوقنون انها ايات يجب الاعتراف بها والاكتفاء بوجودها عن غيرها اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَّنَذِيْرًا وَّلَا تُسْـَٔلُ عَنْ اَصْحٰبِ الْجَحِيْمِ ﴿١١٩﴾ وَلَنْ تَرْضٰى عَنْكَ الْيَهُوْدُ وَلَا النَّصٰرٰى حَتّٰى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ اِنَّ هُدَى اللّٰهِ هُوَ الْهُدٰى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَآءَهُمْ بَعْدَ الَّذِيْ جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ﴿١٢٠﴾ انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا للجبر على الايمان وهذا تسلية له عليه السلام لما ضاق صدره باصرارهم على الكفر ولا تسأل عن اصحاب الجحيم انهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت واجتهدت في الدعوة اما قراءة نافع ولا تسأل فهو على النهي وقيل ان معناه تفخيم الشأن كما يقول القائل لا تسأل عن حال فلان اي قد جاوز الامر الاكثر مما تريده او انت لا تستطيع استماع خبره وكان اليهود قالوا لن ترضى عنك ان طلبت رضانا جهدك حتى تتبع ملتنا فحكى الله كلامهم الذي قال قُلْ اِنَّ هُدَى اللّٰهِ هو الهدى جوابا لهم عن قولهم يعني ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الحق والذي يجب ان يتبع هدى ولئن اتبعت اقوالهم التي هي اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم اي من الدين المعلوم صحته بالدلائل والبراهين الَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَتْلُوْنَهٗ حَقَّ تِلَاوَتِهٖٓ اُولٰٓئِكَ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ وَمَنْ يَّكْفُرْ بِهٖ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ﴿١٢١﴾ يعني الذين امنوا من جملة اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله الصادق عليه السلام قال حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسئل في الاولى يسعد في الاخرى اولئك يؤمنون بكلامهم دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِيَ الَّتِيْٓ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنِّيْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوْا يَوْمًا لَّا تَجْزِيْ نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَّلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَّلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَّلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ﴿١٢٣﴾ قد تقدم مثل

الابتين وتباعد ما بين الكلامين حسن الاعادة والتكرير ابلاغا في التنبيه والاحتجاج تاكيدا للتذكير وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ
بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ
(١٢٤) العامل في اذ مضمر نحو اذكر اذ ابتلى ابراهيم اي اخبر ابراهيم ربه بكلمات باوامر ونواه واخبارا لله عبده مجاز عن تمكينه من اتيان
احد الامرين ما يريده الله وقيل ابتلاه بهذا العهد كانه يقتضيه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك فَأَتَمَّهُنَّ اي قام بهن حق القيام واداهن
حتى النار به من غير تفريط وتقصير ويكون تقديره واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كان كيت وكيت ويجوز ان يكون العامل في اذ قوله قال اني
جاعلك فيكون على القول الاول قد استوفى الكلام كانه قيل فما اذ قال له ربه حين تم الكلمات فقيل قال اني جاعلك للناس اماما وعلى الثاني
هي جملة معطوفة على ما قبلها او يكون بيانا وتفسيرا للقول ابتلى فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وقيل في الكلمات هي خمس في الراس الفرق
وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل هي
ثلثون خصلة من شرايع الاسلام عشر في براءة التائبون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنون وسال سائل
الا قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج وقيل هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهي اسماء محمد واهل
بيته عليهم السلام عن الصادق عليه السلام والامام اسم من يؤتم به جعله سبحانه اماما ياتمون به في دينهم ويقوم بتدبيرهم وسياسة امورهم
قوله ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سآكرمك فتقول وزيدا قال لا ينال عهدي الظالمين اي من كان ظالما
من ذريتك لا ينال الامامة وعهدي له بالامامة وانما نال من لا يفعل ظلما وهذا يدل على وجوب العصمة للامام لان من لبس بمعصوم قد يكون
ظالما لنفسه انا لنفسه انا الغير وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) البيت اسم غالب للكعبة
كالنجم للثريا مثابة للناس مرجعا يثوب اليه كل عام وامنا موضع امن كقوله حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم ولان الجاني يامن اليه فلا يتعرض له حتى
يخرج واتخذوا على ارادة القول اي وقلنا لهم اتخذوا ومنه موضع صلوة يصلون فيه مقام ابراهيم الموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع ابراهيم عليه السلام عليه
قدميه امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وقرئ واتخذ بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مقام ابراهيم موضع صلوة ومن قرا واتخذوا على الامر وقف على قوله وامنا ومن قرا واتخذوا على الخبر لم يقف لان قوله واتخذوا عطف على جعلنا وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل امرناهما بان
طهرا بيتي او امرهما بتطهيره فتكون ان المفسرة التي تكون عبارة عن القول اي طهراه من الاوثان والخبثات كلها واضاف البيت اليه تفضيلا له على
سائر البقاع للطائفين اي للذاهبين حوله والعاكفين اي المجاورين له والمقيمين بحضرته والركع السجود اي المصلين عنده لان الركوع والسجود من هيات
المصلي وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) اي اجعل هذا
البلد هو مكة بلدا آمنا اذا امن كقوله عيشة راضية اي ذات رضا وبلد اهل امن وامنا هو من فيه كقولهم ليل نائم اي ينام فيه وارزق اهله بدل
وارزق المؤمنين منهم خاصة لان قوله من امن منهم بدل من اهله ومن كفر عطف على من امن كانه قيل وارزق من كفر منهم فامتعه انما خصص ابراهيم عليه السلام المؤمنين بالدعاء حتى قال سبحانه ومن كفر لان الله كان اعلمه ان يكون في ذريته ظالمون بقوله لا ينال عهدي الظالمين فعرفه
سبحانه الفرق بين الرزق والامامة لان الاستخلاف اشرف يختص من لا يقع منه الظلم بخلاف الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة
والمعنى قال وارزق من كفر فامتعه بجوز ان يكون ومن كفر مبتدا متضمنا معنى الشرط فامتعه جوابا للشرط اي ومن كفر فانا امتعه قرا فامتعه بضم
اضطره الجاه الى عذاب النار دفع المضطر الى الايمان لامتناع ما اضطر اليه وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ
رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا
مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع القاعدة وهي الاساس لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة
ورفع القواعد البناء عليها لانها اذا بني عليها ارتفعت ويجوز ان يكون المراد بها ساقات البناء لان كل ساف قاعدة لما يبنى عليه ويوضع فوقه ورد
ان ابراهيم عليه السلام كان يبني واسماعيل يناوله الحجارة ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال تقيد ما قبله دلالة على انهما بنيا الكعبة
مجدين لانهما انما فعلا ذلك ابتغاء الاثابة والثواب انما يطلب على الطاعات انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا وانما يقبل قواعد
البيت بل هما القواعد ثم بنيت بعدهما لانهما لما فرغا من تفخيم شان المبين ربنا واجعلنا مسلمين لك اي مخلصين لك وجعلنا

من قولهم اسلم وجهه لله او مستسلمين لك خاضعين منقادين ومعناه زدنا اخلاصا وخضوعا وانقيادا لك ومن ذريتنا اى واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك من للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم وروى عن الصادق عليه السلام انه اراد بالامة هنا خاصة وارنا مناسكنا اى وعرفنا وبصرنا متعبداتنا الخ لتقضى عبادتنا على حد ما وقفنا عليه قد قرىء بكون الراء من ارنا قياسا على تخفيف فخذ فى فخذ هى قراءة مسترذلة الا ان يقرأ باشمام الكسرة وتب علينا قالا هذه الكلمة انطاعا لامر الله لقنهما اياها او استتابا لذريتهما انك انت التواب المتوبة الرحيم بعبادك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم (١٢٩) وابعث فالامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وآله قال عليه السلام انا دعوة ابى ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امى اى يتلوا عليهم اياتك يقرأ عليهم ويبلغهم فاوحى اليه ويعلمهم الكتاب هو القرآن والحكمة وهى الشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك والادناس انك انت العزيز القوى فلا يمتنع عليك ما تريده الحكيم الذى لا يفعل الا ما ينبغى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين (١٣٠) ومن يرغب عن ملة ابرهيم الذى هو الحق والحنيفية وهو انكار واستبعاد لان يكون احد من العقلاء من يرغب عنه ومن سفه فى محل الرفع على البدل من الضمير المستكن فى يرغب بمعنى سفه نفسه فامتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة وقيل ان نفسه منصوبة على التمييز نحو غبن رأيه وقيل معناه سفه فى نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظنى مقيما اى فى والاول اوجه ولقد اصطفيناه بيان لخطئه وايذان بان من رغب عن ملة ابراهيم اجتبيناه بالرسالة وانه فى الاخرة لمن الصالحين الفائزين ومن جمع الكرامة عند الله فالدار بن لم يكن احد اولى بان يرغب فى طريقته منه اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين (١٣١) ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون (١٣٢) اذ قال ظرف لاصطفيناه اى اخترناه فى ذلك الوقت ومعنى قال له ربه اسلم اخطر بباله النظر فى الدلائل المفضية به الى التوحيد والاسلام قال اسلمت اى فطر وعرف وقيل ان معنى اسلم اذعن واطع وقرء وارجه بالالف فالضمير فيها للقول اسلمت لرب العالمين على ارادة القول او على ان الكلمة والجملة ومثله الضمير فى قوله وجعلها كلمة باقية فانه يرجع الى قوله انى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى ويعقوب عطف على ابرهيم داخل فى حكم بنيه ووصى بها يعقوب بنيه ايضا اصطفى لكم الدين معناه اعطاكم الدين الذى هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون اى فالزموه حتى يدرككم الموت وانتم عليه او فلا تكونن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فانه لا يتأتى على الحقيقة من كونهم مخالفين للاسلام اذا ماتوا والنكتة فى ادخال حرف النهى على الموت ان نهى الموت على خلاف الاسلام موبخ الاخير فيه ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون (١٣٣) ام هى المنقطعة اى بل كنتم شهداء ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم حاضرين يعقوب والشهيد الحاضر اذ حضر يعقوب الموت او حين حضر والخطاب للمؤمنين بعض ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحى وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ان نبى الا على اليهودية فكون ام على هذا منصلة عطفت بتقدير قبلها محذوف كانه قيل ألدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت بعضان او انكم كانوا شاهدين اذ اوصاهم بنبذ ملة الاسلام وقد علمتم ذلك فالكم تدعون على الانبياء ما هم منه برآء ما تعبدون من بعدى اى اى شئ تعبدونه من بعدى فحذف المضاف وابرهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لابائك جعل اسمعيل وهو عمه من جملة اباءه لان العرب الخالة ام لاخراطهما فى سلك واحد هو الاخوة لابقاء وبينهما الها واحدا بدل من الهك او من اباءك ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الضمير اليه فله ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية على وجه تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون (١٣٤) تلك اشارة الى الائمة المذكورة التى هى ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا ينفعه كسب غيره منقدما كان او متأخرا وذلك انهم افتخروا بآبائهم ولا تسئلون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين (١٣٥) الضمير فى قالوا يرجع الى اليهود والنصارى اى قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا تصيبوا طريق الهدى والحق قل بل ملة ابرهيم بل نكون اهل ملة ابرهيم كقول عدى بن حاتم انا من دين اى من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين الى الدين الحق وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب غيرهم لان كلا منهم يدعى اتباع ملة ابرهيم وهو على الشرك قولوا امنا بالله

(١) لفظ (تصحيف) ليس فى الكتاب ولا فى المنع المخطوطة التى وقفنا عليها ولكنه موجود فى النسخ المطبوعة . * (٢) وأن اخرج منها نور اضاءت به قصور الشام . *

وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ
خطاب للمسلمين امرهم الله سبحانه باظهار ما لديه وابانة على الشرح فبدأ بالايمان بالله لانه اول الواجبات وثنى بالايمان بالقرآن والكتب المنزلة على الانبياء
المذكورين والاسباط حفدة يعقوب ذراري بنيه الاثني عشر جمع سبط وهو الحافد وكان الحسن والحسين عليهما السلام سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله
لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه فَإِنْ ءَامَنُوا
بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ فان امنوا الخ ان امن هؤلاء و
الكفار بمثل ما امنتم به اي مثل ايمانكم بالله وكتبه ورسله والباء زيدة وما مصدرية فقد اهتدوا الى الحق فقد سلكوا طريق الهداية وان تولوا عما تقولون
لهم ولم ينصفوا او تولوا عن الدخول في مثل ايمانكم فانما هم في شقاق اي مناواة ومعاندة لا غير ولبسوا من طلب الحق في شيء فسيكفيكهم الله فانه ضمان
من الله لاظهار نبيه عليهم وكفاية من يشاقه من اليهود والنصارى وفيه دلالة على صحة نبوته لانه سبحانه قد اخبر وعده فوافق الخبر الخبر ومعنى السين ان
ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وهو لتمتع العلم وعدهم او وعد رسول الله اي يسمع ما يتطون به يعلم ما يضمرون فيعاقبهم على ذلك والجمع
لما ورد به وبعلم نبيه ذلك وادراك من اظهار الدين وهو مستجاب لك صبغة الله مصدر مؤكد بنصب صبغنا الله كما انتصب وعد الله عما تقدمه
وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا
يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فامر المسلمون ان يقولوا امنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل
صبغتكم وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم او لاصبغة احسن من صبغة الله ونحن له عابدون عطف على امنا بالله قُلْ أَتُحَٰٓجُّونَنَا
فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ امر نبيه
ان يقول لليهود وغيرهم اتحاجوننا في الله اصطفاكم دوننا فامر الله واصطفاء النبي من العرب دونكم وهو ربنا وربكم نتشرف جميعا فانا عبيده
وهو ربنا وربكم وهو يجيب بكرامته من يشاء من عباده اذا كان اهلا للكرامة ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فيجازي العامل منا ومنكم بعمله لا يحابي احدا
لكم اعمالكم بتعريض الله في اعطاء الكرامة ومنها فان لنا اعمالا معتبرة في ذلك ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والايقان فلا
نشبعد وان نؤهل للكرامة بالنبوة وهذا رد لقولهم نحن احق بالنبوة لانا أهل الكتاب العرب عبدة الاوثان أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ
إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ
خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ من قرأ تقولون
بالتاء فان لم يمكن ان تكون متصلة معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية
على الانبياء والمراد بالاستفهام الانكار ويمكن ان تكون منقطعة بمعنى بل أتقولون والهمزة للانكار ومن قرأ بالياء فلا تكون ام الا منقطعة
قل أأنتم أعلم أم الله يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من
الله اي كتم شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادته لابراهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما انه لا احد اظلم من أهل الكتاب لكتمانهم هذه
الشهادة مع علمهم بها والآخر لا احد اظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة فحض لانكتمها او من قوله من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا
شهد له وسمعه برأته من الله سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ
وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ سيقول اي سيقول الجهال الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه
الى الكعبة فانهم عن قبلتهم ما صرفهم عن بيت المقدس الذي كان قبلتهم يتوجهون اليها في صلاتهم وقبل هم المنافقون قالوا ذلك لحيرتهم على الاسلام
بالاسلام وقبل هم المشركون قالوا رغب عن ملة آبائه ثم رجع اليها وليرجعن الى دينهم قل لله المشرق والمغرب فيتوجه من شاء من اهلها الى جهة يأمره الله بها
وهو ما فيه الحكمة والصلاح من توجههم نحو الكعبة او نحو بيت المقدس او نحو الكعبة وكذلك جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ
عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ

مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ
إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣) وكذلك اى مثل ذلك الجعل العجيب فى الانعام بالهداية جعلناكم امة
وسطا اى خيارا وهو وصف بالاسم الذى هو وسيط الشئ ولذلك ستوى فيه الواحد والجمع المذكر والمؤنث وانما قيل للخيار وسط لان الاشرار
يتسارع اليهما الفساد والاوساط محفوظة مكنوفة او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهداء على
الناس روى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء باقامة البينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد فتشهد لهم
فيقولون الله عليه الدركم وبرويه عن على عليه السلام انه قال ان الله اياانا عنى فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته وارضه
قبل لتكونوا شهداء على الناس فى الدنيا فتحتج عليهم فيتبعوا الحق والدين ويكون الرسول مؤديا للشرع واحكام الدين لكم والشاهد هو المبين بقبول
الشهادة بينة ولما كان الشهيد كالرقيب جئ بعلى التى هى كلمة الاستعلاء كما فى قوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد التى
كنت عليها اى بحسب القبلة وانما هى المفعول الثانى لجعل يريد وما جعلنا القبلة التى كنت عليها وهى الكعبة الا لنعلم الا لنرى علما كائنا بمكة الكعبة ثم امر
بالصلوة الصخرة بيت المقدس بعد الهجرة ثمانية عشر شهرا او سبعة عشر او تسعة او عشرة او ثلاثة او سنتين او سبعة اقوال ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا قبلتك الجهة التى كنت تستقبلها بمكة الا لنرى ذلك
لها ثانيا الا امتحانا للناس ابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام ممن هو على حرف منه فينكص على عقبيه مرتدا وقيل يريد بالتى كنت عليها بيت المقدس
اى جعلناها هى نفسها التى كنت تستقبلها لنعلم الناس ننظر من يتبعك منهم ومن لا يتبعك وعن ابن عباس قال كانت قبلته بمكة بيت المقدس
الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه وقول لنعلم معناه لنعلم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا وان كانت هذه ان المخففة التى للزمها
اللام الفارقة لكبيرة لشقيلة شاقة الا على الذين هدى الله الا على الذين صدقوا فى اتباع الرسول الذين الطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما كان
الله ليضيع ايمانكم اى ثباتكم على الايمان بل يكرمكم ويعدكم واعد لكم ثواب الجزاء وقيل معناه من كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته
غير ضائعة ان الله بالناس لرءوف رحيم لا يضيع جهودهم ولا ينزلهم مصالحهم قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ
قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) قد نرى تردد نظرك وتقلبه
كثرة الرؤية كقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله تقلب وجهك تردد وجهك فى جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظر الوحى
من السماء فتحول الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم ومحجة العرب ومطافهم فيكون ادعى لهم الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضاها
فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من تولاه ولنجعلنه والبا عليها وفلنجعلنك تلى بيتها دون صخرة بيت المقدس فول
وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه قيل كان ذلك فى رجب على رأس ستة عشر شهرا بشهرين ورسول الله فى مسجد بنى سلمة وقد صلى بامحابه
ركعتين من صلوة الظهر فتحول فى الصلوة وحول الرجال مكان النساء والنساء فى مكان الرجال فسمى مسجد القبلتين وشطر نصب على
الظرف اى اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اى فى جهته وسمته وحيثما كنتم من الارض فولوا وجوهكم شطره وهو الخطاب لجميع اهل الاقاليم
وان الذين اوتوا الكتاب يعنى علماء اليهود والنصارى ليعلمون ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان فى بشارة انبيائهم برسول الله انه يصلى الى
القبلتين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم
بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين (١٤٥)
اللام فى لئن اتيت هى الموطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب القسم المحذوف وقد سد مسد جواب الشرط يعنى ان اتيتهم بكل اية بكل برهان تدل
على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها الحجة انما هو من عناد ومكابرة العلم بما فى كتبهم من نعتك
وكونك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ قالوا لو ثبت على قبلتنا لكان رجوا ان يكون صاحبنا الذى ننتظره وطمعوا فى رجوعه الى قبلتهم
وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعنى انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون فمنهم من يستقبل الصخرة ومنهم من يستقبل الكعبة
والنصارى مطلع الشمس وقوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد بيان حاله المعلوم عنده فى قوله وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض لتقدير
بعض ولئن اتبعتهم مثلا من بعد وضوح الامر انك اذا لمن الظالمين لمن المرتكبين الظلم الفاحش فى ذلك زيادة تحذير وتهجين لحال من ترك
الدليل بعد تبينه الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ
لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٤٧) يعرفونه الضمير لرسول الله

اى يعرفون رسول الله معرفة جلية كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناءهم وابناء غيرهم وجاز الاضمار وان لم يجر لهذكر لان الكلام يدل عليه
مثل هذا الاضمار فيه تفخيم وايذان بانه لشهرته معلوم وغير اعلام وقيل القصص يعلم او للقرآن او لتحويل القبلة وان فريقا منهم خص الفريق منهم
استثناء لمن آمن منهم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار الحق من ربك مبتدء وخبره وجهان ان يكون اللام للعهد والاشارة الى الحق الذى
عليه رسول الله وان يكون للجنس على معنى الحق من ربك لا من غيره ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدء محذوف فيكون من ربك فى محل النصب على الحال
او يكون خبرا بعد خبر فلا تكونن من الممترين الشاكين فى كتمانهم الحق مع علمهم او فى انه من ربك وَلِكُلٍّ وِّجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا
الْخَيْرٰتِ اَيْنَ مَا تَكُوْنُوْا يَاْتِ بِكُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ (١٤٨) ولكل امر من امور الدين او لكل امة جعلنا وجهة هم موليها
اى قبلة هو موليها ومستقبلها اياه وقرئ هو مولاها اى الله مولى تلك الجهة قد ولاها والمعنى لكل
امة قبلة هو توجيه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واسبقوا اليها غيركم فى امر القبلة وغيرها ويجوز ان يكون المعنى ولكل منكم يا امة محمد
يصلى اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهى الجهات المشابهة للكعبة وان اختلفت بنا تكونوا من الجهات
المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلاتكم كانها الى جهة واحدة وكانكم تصلون حاضرو المسجد الحرام وقيل اينما تكونوا من البلاد فبعثكم
الموت يأت بكم الله الى المحشر يوم القيامة او يجمعكم بعد الموت وروى عنهم عليهم السلام ان المراد بأصحاب المهدى عليه السلام آخر الزمان وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاِنَّهٗ لَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ (١٤٩) وَمِنْ حَيْثُ
خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ شَطْرَهٗ لِئَلَّا يَكُوْنَ
لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِيْ وَلِاُتِمَّ نِعْمَتِيْ عَلَيْكُمْ وَ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ (١٥٠) ومن حيث خرجت اى ومن اى بلد خرجت فاستقبل بوجهك نحو المسجد الحرام اذا صليت انه الامر الثابت
المأمور به للحق الثابت الذى لا يزول بنسخ من ربك وما الله بغافل قد كرر هذا التكرير لتأكيد امر القبلة لان النسخ من مظان الشبهة ولانه
نيط بكل واحد منها الربط بالآخر فاختلف فوائدها الا الذين ظلموا استثناء من الناس معناه لئلا يكون حجة لأحد من اليهود الا المعاندين
منهم القائلين ان محمدا ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا مما لا يدرون فوته حبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء وانما الحجة التى كانت للمنصفين
منهم انا لما رأينا ان محمدا ما ترك قبلتنا الا بوحى الله لانه لا يجوز فى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور فى نعته فى التوراة وانما اطلق اسم الحجة عليه لانهم كانوا
يقولون سيأتى الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة فى تركهم التوجه الى الكعبة التى هى قبلة ابيهم واسمعيل الى العرب الا الذين
ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون يدلى الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم فى قبلتكم واخشونى
ولا تخالفوا امرى ولاتمم نعمتى معطوف على اللام محذوف اى ولاتمام النعمة عليكم ولاجل ان اتم نعمتى عليكم بذلك وهو معطوف على علة مقدرة كانه
قيل لاخشونى لاوفقكم ولاتم نعمتى عليكم وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة كَمَآ اَرْسَلْنَا فِيْكُمْ رَسُوْلًا مِّنْكُمْ
يَتْلُوْا عَلَيْكُمْ اٰيٰتِنَا وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَّا لَمْ تَكُوْنُوْا تَعْلَمُوْنَ
(١٥١) فَاذْكُرُوْنِيْٓ اَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوْا لِيْ وَلَا تَكْفُرُوْنِ (١٥٢) الكاف اما ان تتعلق بما قبلها اى ولاتم نعمتى عليكم
فى الآخرة بالثواب كما اتممتها عليكم فى الدنيا بارسال الرسول واما ان يتعلق بما بعدها اى كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكرونى بالطاعة
اذكركم بالثواب اشكروا لى ما انعمت به عليكم ولا تكفرونى ولا تجحدوا انعامى ويعنى بالرسول محمدا صلى الله عليه وآله منكم اى من نسبكم من سبحا
عليهم بكونه عليه السلام من العرب لما حصل لهم بذلك من الشرف يَآ اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ اِنَّ
اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ (١٥٣) وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَنْ يُّقْتَلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَمْوَاتٌ بَلْ اَحْيَآءٌ وَّلٰكِنْ لَّا تَشْعُرُوْنَ (١٥٤)
خطاب جماعة المؤمنين وامرهم بان يستعينوا بالصبر وهو حبس النفس على المكروه وحبسها عن المحبوب وبالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع ان الله
مع الصابرين بالمعونة والنصرة أموات اى لا تقولوا هم اموات بل هم احياء عند الله ولكن لا تشعرون كيف حالهم فى حوبهم قال الحسن ان الشهداء
احياء عند الله يعرض ارواحهم على ارواح اهل الجنة فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح الفرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع قالوا
ويجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كان فى جوف الدرة وقيل نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا

لك هذا قول من لم يقم كيفية تنعم ارواح المؤمنين فى ظل الريح وانها مستقرة الارزاق الروحانية وتلصقها بتلك المثالة البرزخى كما هو محقق ومحله ويستفاد دلائله من الآيات الشريفة و
اخبار ائمة اهل البيت عليهم السلام منه

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ
الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ
عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ولنصيبنكم اصابة تشبه
فعل المخبر لاحوالكم هل تصبرون وتسلمون لحكم الله لانشئ اى قليل من كل هذه البلايا او يطرء منه وبشر الصابرين المستر جعين عند البلاء
لان الاسترجاع تسليم واذعان قال امير المؤمنين عليه السلام ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلاك
وانما قلل في قوله بشئ ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل فهو قليل مما يقل هذا بالاضافة اليه وقوله ونقص عطف على شئ او على الخوف بمعنى
شئ من نقص الاموال وبشر خطاب لرسول الله او لكل من يتأتى منه البشارة والصلوة من الله العطف والرأفة جمع بينها وبين الرحمة كقوله رأفة ورحمة
وروف رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون الى الطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله إِنَّ الصَّفَا
وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا
فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨) الصفا والمروة علمان للجبلين والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اى فيما من اعلام مناسكه ومتعبداته
والحج القصد والاعتمار الزيارة وهما في الشرع قصد البيت زيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان وبطوف اصله
بطوف فادغم وعن ابي جعفر عليه السلام ان بطوف بهما وانما قال فلا جناح عليه السعي بينهما واجب لانه كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما
صنمان انهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما
فلما جاء الاسلام كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح ومن تطوع خيرا اى من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة بعد ما
ادى الواجب فان الله شاكر مجاز على ذلك عليهم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَ
الْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا
الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) يعني احبار اليهود الذين يكتمون
ما انزلناه في التوراة من الآيات الشاهدة على صحة نبوة محمد صلوات الله وسلامه عليه والهادية الى الغضه وصفته والامر باتباعه الايمان به من بعد ما
بيناه وشرحناه للناس في الكتاب اى في التوراة ليرتدع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فكتموا ذلك المبين المخلص اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون من الملائكة والمؤمنين الا الذين تابوا عن ذلك وندموا على ما فعلوا واصلحوا انفسهم فيما بقي من الاوقات وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما كتموا
بينته لله فكأنهم اوبينوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليعرفوا بصدقها وبقبلك غيرهم بهم فاولئك اتوب عليهم اى اقبل توبتهم إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ
الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (١٦٢) اى ان الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله ذكر سبحانه لعنهم اجاء ثم
ذكر لعنهم اموالنا ومعنى قوله والناس اجمعين والمراد به من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل ان جميع الخلق يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة وقيل
في النار والا انها اضمرت لفخم شانها وهو يدل عليها ولا هم ينظرون لا يمهلون من الانظار او لا ينظرون اولا ينظرون الهم نظر رحمة واللعن من الله لابد
من الرحمة وانما يجاب لعقاب من الناس هو الدعاء عليهم بذلك وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ
فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ
وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤) اله واحد فرد فالالهية لا تشريك له فيها فلا
يصح ان يسمى غيره الها ولا الا الا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته وهو بدل من موضع لا اله وهو الرفع لان لا مع ما بعدها مبتدا وخبرها
في قولك لا اله الا الله بدل من موضع لا اله والخبر محذوف والتقدير الله في الوجود الرحمن الرحيم المولي لجميع النعم اصولها وفروعها والاشعار
بهذه الصفة فان كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه وروي ان المشركين كان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا بذلك
الاية قالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزل إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ انشائهما على سبيل الاختراع والابداع لخلاف
الليل والنهار اعتقابهما كل واحد منهما بعقب الاخر ويخلفه واختلافهما في الجنس واللون والصفة والفلك السفن التي تجري في البحر

بما ينفع الناس اى بالذى ينفعهم فيكون ما موصولة او بنفعهم فيكون ما مصدرية وما انزل الله من السماء اى من نحو السماء او من السحاب من ماء فاحيا بالارض بالانبات واهل الارض باخراج الاقوات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل اى وما انزل فى الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز ان يكون عطفا على فاحيا اى فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم يمون ويعيشون بالحيا والخصب وتصريف الرياح فى مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفى احوالها باردة وحارة ولينة وعاصفة والسحاب المسخر للرياح تقلبه فى سكانات الجو بين السماء والارض بمشية الله يمطر حيث شاء لآيات لقوم يعقلون اى ينظرون بعقولهم فى مصنوعاتها ويعتبرون بها لانها دلائل على عظم القدرة وعجيب الحكمة

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾

ومن الناس من للتبعيض اى وبعض الناس يتخذ من دون الله اندادا اصناما لا تضر ولا تنفع او رؤساء فى الضلالة يطيعونهم فى معاصى الله يحبونها كما يحب الله تعالى اى يحبونها مثل حب الله او يحبونها كما يحب الله على انه مصدر من الفعل المبنى للمفعول واستغنى عن ذكر من يحب لانه معلوم وقيل كحبهم الله اى يسوون بينه وبينهم فى محبتهم والذين آمنوا اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عند الخير بخلاف المشركين فانهم يعدلون عند الخير وهو حب الله الى حب الانداد اى لو يعلم هؤلاء الذين اشركوا ان القوة كلها لله على كل شئ دون اندادهم ويعلمون شدة عقاب الظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والغم فحذف الجواب قرئ ولو ترى بالتاء على خطاب الرسول او لكل مخاطب اى لو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما وخطبا جسيما وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول واذ فى المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا اى تبرأ المتبوعون من التابعين

وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾

اذ تبرأ بدل من اذ يرون العذاب اى اذ تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء من الاتباع ورأوا العذاب الواو للحال اى تبرأ فى حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ والاسباب الوصلات التى كانت بينهم يتواصلون بها والارحام التى كانوا يتعاطفون بها والمعنى زال عنهم كل سبب يمكن ان يتوصل به من مودة او عهد او قرابة فلا ينتفعون بشئ من ذلك وقال الاتباع لو ان لنا كرة اى عودة الى دار الدنيا فنتبرأ فيها من الرؤساء كما تبرءوا منا فى الآخرة ولو فى معنى التمنى ولذلك اجيب بالفاء التى يجاب بها التمنى كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كذلك اى مثل ذلك الارائة الفظيعة يريهم الله اعمالهم حسرات اى ندامات والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار اى يخلدون فيها وفيه دلالة على قوة امرهم فيما استدلبهم لا على الاختصاص

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

هذا خطاب لجميع بنى آدم حلالا مفعول كلوا او حال مما فى الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فتدخلوا فى حرام او شبهة ومن للتبعيض لان كل ما فى الارض غير مأكول والخطوة ما بين قدمى الخاطى والخطوة المرة من الخطو كالغرفة والغرفة واتبع خطواته ووطئ على عقبه فى معنى اقتدى به وانتظم بسلكه عدو مبين اى ظاهر العداوة انما يأمركم بيان لوجوب الكف عن اتباعه ظهور عداوته اى لا يأمركم بخير قط انما يأمركم بالسوء القبيح والفحشاء ما تجاوز الحد فى القبح وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وان تقولوا عطف على السوء اى ويأمركم ان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو ان تقولوا هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله سبحانه مما لا يجوز عليه من جميع الاعتقادات الباطلة والمذاهب الفاسدة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾

التفات فى الخطاب للتسجيل عليهم بالضلال وتعجيب المؤمنين من حالهم وتحذيرهم عن مثلها وهو من جملة ما يخاطب به الرسول عليه السلام ليقوله لهم على طريقة الالتفات لبيان ضلالهم فانه لا ضلال اضل ممن ضل كما كانت عقول العقلاء تنطق بان الهوى الحق ما ذا يقولون والقائل لهم هو النبى عليه السلام والمسلمون والمقول لهم المشركون او قوم من اليهود والفينا وجدنا اولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة لمعنى التعجيب معناه اتتبعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

لابد هاهنا من حذف للتشابه الظاهر بين المثلين اى مثل داعى الذين كفروا

كمثل الذي ينعق ومثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق والمعنى ومثل داعيهم الحالهم فانهم لا يسمعون من الدعاء الا الجرس الصوت من غير تفهم واستبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه ولا تفقه شيئا آخر ولانه كما لا تفهم العقلاء ويجوز ان يعود الى الذين اذا صوت بها واما نعق الغراب فبالغين معجمة اي هم صم رفع على الذم يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون (١٧٢) اي كلوا من مستلذات ما رزقناكم لان كل ما رزقه الله تعالى لا يكون الا حلالا واشكروا الله الذي رزقكم اياها ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه المنعم على الحقيقة وفي الحديث يقول الله تعالى انا والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم (١٧٣) الميتة ما يموت من الحيوان وخص لحم الخنزير لانه المعظم والمقصود والاشجل ذكره وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت للصنم وذلك قولهم الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء ضرورة مجاعة او اكراه غير باغ على مضطر آخر بالاستئثار عليه ولا عاد سد الجوعة وعنهم عليه السلام غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريقة المحققين فلا اثم عليه اي لا حرج عليه ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم (١٧٤) اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار (١٧٥) ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد (١٧٦) اعيد ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم في بطونهم اي ملأ بطونهم يقال اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يؤدي الى النار فكأنه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه ولا يكلمهم تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة فانه اكرامهم بكلامه وتزكيتهم بالثناء عليهم وقيل نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في جرأتهم على النار والتباسهم بموجبات النار وقيل معناه اي شيء صبرهم على النار يقال اصبر فلان وصبره بمعنى ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب اي نزل ما نزل من الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل هم اهل الكتاب لفي شقاق اي خلاف بعيد عن الحق والكتاب الجنس او يكون المعنى كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق وان الذين اختلفوا فيه فقالوا سحر وشعر واساطير لفي شقاق بعيد عن الاجتماع على الصواب ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملئكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون (١٧٧) الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله عليه وآله الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل لهم ليس البر فيما انتم عليه لانه منسوخ وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فنزل ليس كل البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب ان تهتم به البر من امن وقام بهذه الاعمال والبر اسم لكل فعل مرضي وقرئ البر بالنصب على انه خبر مقدم ولكن البر من امن على تأويل حذف المضاف اي بر من امن او يكون البر بمعنى ذي البر او يكون البر بمعنى البار كما قالوا هو عدل وانما هو باذل وقال المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء والكتاب جنس الكتب والقرآن على جمع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر لا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل على حب الايتاء اي يعطيه هو طيب النفس يأعطائه والمسكين الدائم السكون الى الناس لا تراه الا شيئا لكا المسكين الذي لا شيء له وابن السبيل المنقطع به جعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص الفاتك ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يعف به والسائلين الطالبين للصدقة وقيل المستطعمين وفي الحديث للسائل حق وان جاء على فرس وفي الرقاب في معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وعن الشعبي قال ان في المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الآية لانه ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قال واقام الزكوة والموفون عطف على من امن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص للمدح اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال البأساء الفقر والشدة والضراء المرض وزمانه وحين البأس

اى وقت القتال وهما اذا الكفار اولئك الذين صدقوا اى كانوا صادقين جادين فى الدين واولئك الذين اتقوا النار بفعل هذه الخصال ۞ يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ
عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ
اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
(١٧٩) كتب عليكم اى فرض اوجب القصاص المساواة فى القتلى وهو ان يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى وعن الصادق عليه السلام قال لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا او يغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة الا اذا اتى
اهلها نصف دية فمن عفى له من جهة اخيه شئ معناه فمن عفى له من اخيه شئ من العفو كما يقال سير بزيد بعض السير ولا يصح ان يكون شئ
فى معنى المفعول به لان عفى لا يتعدى الى المفعول به الا بواسطة واخوه هو ولى المقتول وذكر بلفظ الاخوة لعطف احدهما على صاحبه بذكر
ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام ويقال عفوت له ذنبه عفوت لفلان عما جنى فيتعدى الى المذنب باللام وبعن الى الجانى والى الذنب
بعن فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه وانما قيل شئ من العفو للاشعار بانه اذا سقط طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او
عفى عنه بعض الورثة سقط القصاص ولم يجب الا الدية فاتباع بالمعروف اى فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للقاتل والعفو
عنه جميعا اى فليتبع الولى القاتل بالمعروف بان لا يعنف به لا بالمطالبة الا مطالبة جميلة ولا يؤذيه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يطل
ولا يمطله ذلك الحكم المذكور من القصاص او العفو والدية تخفيف من ربكم لان اهل التوراة كتب عليهم القصاص او العفو وحرم عليهم اخذ الدية
وعلى اهل الانجيل العفو او الدية وحرم القصاص فمن اعتدى بعد ذلك بان قتل بعد قبول الدية او العفو او تجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل فله
عذاب اليم اى نوع من العذاب شديد بدل الالم فى الآخرة ولكم فى القصاص حيوة فيه فصاحة عجيبة وذلك ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل
ظرفا ومكانا للحيوة وفى تعريف القصاص وتنكير الحيوة معنى ان لكم فى هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا يقتلون
بالواحد الجماعة ويقتلون بالمقتول غير قاتله فوقع الفتنة فكان فى القصاص حيوة اى حيوة او نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة بالارتداع
عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل فسلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين لعلكم تتقون لعلكم
تحوفا من القصاص او لعلكم تعملون عمل اهل التقوى كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ
لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) الوصية فاعل كتب ذكر للفاصل لانها بمعنى ان يوصى والضمير
ذكر الراجع فى قوله فمن بدله بعد ما سمعه ظرف حضر لعلكم الموت اذا دنا منه وظهرت امارات ان ترك خيرا اى مالا للوالدين والاقربين او الدين
وانما قيد بالمعروف اى بالشئ الذى يعرفه العقلاء انه لا جور فيه ولا حيف حقا مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المتقين على من اراد التقوى قالوا
ان هذه الآية منسوخة بقوله عليه السلام لا وصية لوارث ولم يجز اصحابنا نسخ القرآن بخبر الواحد قالوا ان الوصية لذى القرابة من اكد السنن
وروى عن ابى جعفر عليه السلام انه سئل هل تجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الآية فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى
الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١) فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨٢) فمن بدله اى فمن غير الايصاء عن وجهه من الاوصياء او الشهود بعد ما سمعه وتحققه فانما اثمه على
الذين يبدلونه اى ضمير اثمه للتبديل او لاسم الايصاء المغير او اسم التبديل لا على مبدل له دون غيرهم من الموصى والموصى له لانهما بريئان من الجنف ان الله
سميع عليم وعد للمبدل فمن خاف اى من توقع وعلم وقد شاع فى كلامهم اخاف ان يقع كذا يريد به التوقع والظن الغالب المجارى
العلم من موص جنفا اى ميلا عن الحق بالخطاء فى الوصية اثما او تعمدا للجنف فاصلح بينهم اى بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه لان تبديله
تبديل باطل الى حق يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ
يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(١٨٣) كتب عليكم اى فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء وامم من لدن عهد ادم الى عهدكم وروى عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال وهم ادم بمعنى ان الصور عبادة قديمة منذ اخذ الله امة من بنى آدم بايجابها عليهم لربوبيتها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها او

لعلكم تتقون المفاسد لان الصائم أردع لنفسه عن مواقعة السوء أياما معدودات موقتات بعدة معلومة او قلائل كقولهم دراهم معدودة واصله ان المال القليل يقدر بالعدد والكثير يحثى حثيا والمعنى يقتضي ان يكون أياما منصوبا بالصيام كما تقول نويت الخروج يوم الجمعة الا ان الصيغة تأباه والفصل بينه وبين أيام بقوله كما كتب فينبغي ان يكون انتصابه بفعل مضمر نحو صوموا أياما لدلالة قوله كتب عليكم الصيام عليه او على سافر او راكب سفر فعدة اي فعليه عدة من أيام اخر وفيه دلالة على ان المسافر والمريض مكتوب عليهما الافطار وان يصوما أياما اخر وفي الحديث ليس من البر الصيام في السفر كالمفطر في الحضر وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عن ابن عباس رضي الله عنهما وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوا فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع خير له وقرئ ومن يطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وروي اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش او شبه ذلك فدية لكل يوم مد من الطعام وعلى هذا فالناسخ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

الرمضان مصدر رمض اذا احرق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وهو مبتدأ خبره الذي انزل فيه القرآن او بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام او خبر مبتدأ محذوف وفائدة هذه الايام المعدودات شهر رمضان ومعنى انزل فيه القرآن ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل انزل جملة الى السماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما وقيل انزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام هدى للناس وبينات نصب على الحال مما انزل وهو هاد للناس الى الحق وهو آيات واضحات تماثل الحق وتفرق بين الحق والباطل ذكرا بعد ذكر او هدى من جملة ما هدى الله به وفرق به بين الحق والباطل من الكتب السماوية فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي من كان حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه لا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر ومن كان مريضا او على سفر حذف المرض الذي يوجب الافطار ما يحاذيه بالصوم لزيادة المفرط فيه وحد السفر الذي يوجب الافطار ثابت في الشرع يريد الله بكم اليسر وبيان ذلك يتعرف عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدارين لكم بالتخفيف والتسهيل الا ما عرض فيها من جملة ذلك مما امركم بالافطار في السفر او المرض لتكملوا العدة الفعل المعلل محذوف دل عليه سبق التقبيل لتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولتعلكم تشكرون شرع ذلك لكم يجوز ان يكون ولتكملوا معطوفا على علة محذوفة كانه قيل يريد الله ليسهل عليكم ولتكملوا العدة والمراد بالتكبير عند التكبير عقيب اربع صلوات المغرب العشاء ليلة الفطر والغداة يوم العيد صلوة العيد وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ فانه قريب تمثيل لحاله في سرعة اجابته لمن دعاه بحال من قرب مكانه ونحوه قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اني أجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي ليثبتوا على ما هم عليه من الصادق عليه السلام ان معناه وليخلصوا الي فاردد على اعطائهم ما سألوه لعلهم يرشدون اي ليعلموا يصيبون الحق ويهتدون اليه أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ الرفث اصله القول الفاحش فكني به عن الجماع وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء من لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف كالبيان لسبب الاحلال وهو ان كلا منكم وبينهن المخالطة والمعانقة فلصعوبة عفهن فلان لك رخص لكم في مباشرتهن والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب علم الله انكم كنتم تغصون انفسكم حظها من الخير فتاب عليكم فرخص لكم وازال التشديد عنكم قال الصادق عليه السلام كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار وكان رجل من اصحاب رسول الله صلعم يقال له مطعم بن جبير نام قبل ان يفطر وحضر افطاره فاغمي عليه

وكان قوم من الشبان يكمون بالليل سرا في شهر رمضان فنزلت الاية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم فذلك قوله وعفا عنكم واتبعوا ما كتب الله لكم من الولد بالمباشرة اي الاباشرة والقضاء الشهوة وحده ولكن لابتغاء ما وضع الله النكاح له من التناسل وقيل ابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود من الخيط الاسود وهو ما يمتد معترضا من ظلمة الليل بسواد يخطهن وقوله من الفجر بيان للخيط الابيض واكتفى به عن بيان الاسود ولا تباشروهن وانتم عاكفون اي معتكفون في المساجد الاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد للعبادة تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله اي محرمات الله ومناهيه فلا تقربوها فلا تواقعوها وفي الحديث ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه والرتع حول الحمى والقرب منه واحد كذلك مثل ذلك البيان يبين الله حججه ودلائله للناس على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون معاصيه وما نهاه وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨) اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لا يحل لكم ولم يشرعه الله ولا تدلوا بها اي ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتاكلوا بالقضاء فريقا من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور واليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وقيل وتدلوا وتلقوا بعضها الى الحكام الرشوة على وجه الرشوة وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩) يسالونك عن احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل هي مواقيت للناس اي معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال بيوعهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وغير ذلك مما الحج بعض بها وقته وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها وتقبوا في ظهر بيوتهم نقبا منه يدخلون ويخرجون فضل لهم البر بتحريم ذلك من دخول البيت لكن البر بر من اتقى فاجتنب المحارم وأتوا البيوت من ابوابها وقيل معناه باشروا الامور من وجوهها التي يجب ان تباشر عليها اذا الامور كان وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) قيل انها اول اية نزلت في القتال بالمدينة والمقاتلة سبيل الله هو الجهاد لاعزاز دين الله واعلاء كلمة الذين يقاتلونكم يناجزونكم القتال دون الحاجزين وعند هذا فيكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة ويجوز ان يريد الذين ينا صبونكم القتال دون الصبيان والنساء او يريد الكفرة كلهم لانهم جميعا يقصدون مقاتلة اهل الاسلام فهم في حكم المقاتلة فلا يكون حكم الاية منسوخا ولا تعتدوا ايضا نهي عن قتال او بالمثلة او بالمفاجاة من غير دعوة وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) حيث تقفتموهم وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك رسول الله يوم الفتح بمن لم يسلم منهم والفتنة اشد من القتل اي من القتل في المحنة والبلاء الذي يحل بالانسان يعذب به اشد عليه من القتل جعل الاخراج من الوطن من المحن التي يتمنى عندها الموت وقيل الفتنة عذاب الاخرة كما قال ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل في الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون المسلمين به قريش ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فيه فاقتلوهم فيه وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم قال فان قتلوا فاقتلوهم فان انتهوا عن الشرك والقتل كقولك ان جنحوا لها فاجنح لها ما قد سلف وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) حتى لا تكون فتنة اي شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤) قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لقضاء العمرة وكراهتهم القتال فيه في ذي القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذلك الشهر هتكه بهتكه فهتكوا حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص اي كل حرمة يجري فيها القصاص فمن هتك حرمة اقتص منه بان تهتك له حرمة فمن هتك حرمة شهركم فاعلموا بهم مثل ذلك فلا تبالوا اتم ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم الاخره واتقوا الله في حال كونكم منصورين فمن اعتدى عليكم فلا تعتدوا اليه فلا تجاوزوا الى ما لا يحل لكم

وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وانفقوا
من اموالكم في الجهاد وابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اى الهلاك والباء مزيدة كما يقال للنقد اعطى بيده بزيادة الباء والمعنى ولا تعطوا
ايديكم اى لا تجعلوها اخذة بايديكم فالكلام وقبل معناه ولا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم بان تتركوا الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم
العدو كما يقال فلان اهلك نفسه بخله وقيل هو نهى عن الاسراف فالنفقة واحسنوا امرا بالافضل ان الله يحب المحسنين اى المقتصدين
وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ
مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ
فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ وائتموا الحج والعمرة اى ائتوا بالحج والعمرة تامتين كاملين بشرائطهما واركانهما ومناسكهما لله اى لوجه
الله خالصا وافهموها الخ ما يفهما وظاهر الامر يقتضى الوجوب فذلك الامر باتمامهما على ان العمرة واجبة مثل الحج فان احصرتم اى منعكم خوف او
عدو او مرض عن المضى اليه وانتم محرمون بحج او عمرة فامتنعتم لذلك فما استيسر من الهدى اى ما تيسر من الهدى يقال يسر الامر واستيسر كصعب
واستصعب ضد والهدى جمع هدية اى فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدى من بعير او بقرة او شاة او فاهدوا ما تيسر ولا
تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحصرين اى لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدى الذى بعثتموه قد بلغ محله اى مكانه الذى يجب نحره فيه او ذبحه ومحله منى يوم
النحر ان كان الاحرام بالحج ومكة ان كان الاحرام بالعمرة وهذا ان كان محصرا بالمرض واما ان كان محصرا بالعدو وهو المصدود فمحله الموضع
الذى يصد فيه لان النبى عليه السلام نحر هديه بالحديبية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه يحتاج الى الحلق للمداواة او ناذى هو من راسه
فحلق لذلك العذر ففدية فعليه فدية اى بان حلق او جزاء بصوم وهو ثلاثة ايام او صدقة او نسك وروى عن ائمتنا عليهم السلام ان الصيام ثلثة ايام و
الصدقة على ستة مساكين وذبح شاة وهو مخير فيها وروى ذلك ايضا عن النبى صلى الله عليه وآله والنسك مصدر وقيل هو
جمع نسيكة اى ذبيحة فاذا امنتم الاحصار يعنى اذا زال خوفكم وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج وتمتعه بالعمرة الى وقت الحج هو ان
اذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدى هو هدى المتعة وهو واجب بالاجماع على خلاف في ان
نسكا وجزاء فعندنا وعند ابى حنيفة انه نسك يأكل منه وعند الشافعى هو جزاء جار مجرى الجنايات ولا يأكل منه فمن لم يجد الهدى فعليه صيام
ثلثة ايام في الحج اى في وقته والافضل ان يصوموها قبل التروية والتروية وعرفة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم تلك عشرة كاملة تاكيد فيه زيادة توسعة
بصيامها واتمامها ذلك اشارة الى التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وحاضروه المسجد الحرام من كان بينهم وبينه اثنى عشر ميلا فما دونها من
كل جانب واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف امره وتعدى حدوده
الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ
فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ
خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ اى وقت الحج اشهر كقولك البرد شهران والاشهر المعلومات شوال و
ذو القعدة وعشر ذى الحجة وفائدة كونها اشهر الحج ان الاحرام بالحج او بالعمرة التى يتمتع بها الى الحج لا يصح الا فيها فمن فرض فيهن الحج اى احرم
فيهن بالحج فلا رفث اى فلا جماع ولا فسوق اى ولا كذب وقيل الخروج عن حد الشريعة ولا جدال في الحج وهو قول لا والله وبلى والله عند
وقالوا انه المراء والسباب ما تفعلوا من خير يعلمه الله هذا حث على افعال الخير والبر وتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس التسئل
عليهم فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابى يا اولى الالباب فان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباء فكانه لا الب له *
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَ
اذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ كانوا يحترجون عن التجارة في الحج ويتحرجون من يخرج
بالتجارة الذاج فرفع عنهم الجناح في ذلك ان تبتغوا في ان تبتغوا فضلا من ربكم اى عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح في التجارة فاذا افضتم من
عرفات اى دفعتم بكثرة وهو من افاض الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم وعرفات علم للموقف سمى بجمع كاذرعات وهو من الاسماء المرتجلة
فاذكروا الله عند المشعر الحرام فيه دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام فرض لان ظاهر الامر على الوجوب واذا اوجبه تعالى اذكر فيه فعلا وجب

الكون فيه والمعنى فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله عنده واذكروه كما هداكم ما مصدرية او كافة اى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم
هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين اى الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي
المخففة من الثقيلة وروى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى المزدلفة بعد العشاء بليل ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبره وهلله ولم يزل واقفا
حتى اسفر والمشعر الحرام علم للعبادة ووصف بالحرام لحرمة وحرمة المزدلفة جميعا لان آدم اجتمع فيها مع حواء وازدلف منها اى دنا منها وقيل لانه
يجمع فيها بين الصلوتين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ﴿١٩٩﴾ فاذا قضيتم
مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا
وما له في الاخرة من خلاق ﴿٢٠٠﴾ ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار ﴿٢٠١﴾ اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ﴿٢٠٢﴾ ثم ليكن افاضتكم
من حيث افاض الناس لانكم من المزدلفة وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس عن ان يساووهم في الوقوف وقولهم نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج
منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس هم الحمس اى من المزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفات واستغفروا الله واطلبوا
المغفرة منه فاذا قضيتم مناسككم فاذا اردتم مناسككم النسك اما موضع النسك او مصدر جمع لانه يشتمل على افعال مختلفة من افعال الحج فاذكروا
الله كذكركم اباءكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلونه في ذكر اباءكم ومفاخرهم واياما مهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد ومنى وبين الجبل
فيعدون فضائل اباءهم ومكارمهم ايامهم او اشد ذكرا في موضع جر عطفا على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم والمعنى كذكر قريش اباءهم او قوما اشد منهم
ذكرا او في موضع نصب عطفا على اباءكم بمعنى او اشد ذكرا من اباءكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول فان الناس من بين مقل لا يطلب بحجه
الا الدنيا ومكثر يطلب بحجه الدارين فكونوا من المكثرين انفع الدنيا اجعل ايتانا اعطنا فان الدنيا خاصة وما له الاخرة من خلاق بعني من طلب
خلاقا اى نصيبا لان قصده مقصور على الدنيا اولئك الذين لا خلاق لهم نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع المخلصة
او من اجل ما كسبوا وهم نصيب مما دعوا به بعينه منه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الاخرة وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال توصف
بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا والله سريع الحساب يحاسب الخلائق على كثرتهم وكثرة اعمالهم لا يشغله حساب احد عن حساب
غيره وروي انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق ناقة وروي في مقدار لحظة واذكروا الله في ايام معدودات فمن
تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم
اليه تحشرون ﴿٢٠٣﴾ الايام المعدودات ايام التشريق والايام المعلومات عشر ذي الحجة وذكر الله فيها التكبير في اعقاب الصلوات
فمن تعجل اى من تعجل في النفر واستعجل النفر من منى في يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمي الجمار فلا اثم عليه في التعجل ومن تاخر حتى رمى في
اليوم الثالث فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد قبل ان اتقى الكبائر واتقوا الله باجتنابه واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم على اعمالكم
ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام
﴿٢٠٤﴾ واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد
﴿٢٠٥﴾ ثم ذكر بعض احوال المنافقين بعد ذكر اعمال المؤمنين ومن الناس من يعجبك قوله اى حلو وقوله ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا الجار
يتعلق بالقول اى يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب حظا من حظوظ الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه من محبتك وهو الد الخصام وهو شديد
الجدال والخاصمة واضافة الد الى الخصام بمعنى في كقولهم ثبت العقل واذا تولى اى ملك الامر وصار واليا فعل بظلمه وسوء سيرته ما يفعله ولاة السوء
من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل بتهييج الظلم حتى يمنع الله بشومه ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقيل معناه واذا تولى عنك
واعرض بعد الانه المنطوي والله لا يحب العمل بالفساد ﴿٢٠٦﴾ واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه
جهنم ولبئس المهاد ﴿٢٠٧﴾ اخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والمعنى اذا حملته العزة التي في نفسه الاثم المذكور
عند الزجر ان يكابره ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد ﴿٢٠٧﴾ يشري
نفسه اى يبيعها لابتغاء مرضات الله اى ببذل نفسه حتى تقتل وقيل نزلت في امير المؤمنين علي عليه السلام حين بات على فراش النبي صلى الله عليه وآله وهرب النبي صلى الله عليه وآله
الغار وقيل نزلت في كل مجاهد في سبيل الله والله رؤف بالعباد حيث كلفهم الجهاد وعرضهم لثواب الشهداء يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم

كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩) السلم بفتح السين وكسرها قال ابو عبيدة السلم بالكسر الاسلام والسلم الاستسلام والمعنى ادخلوا في الاسلام والطاعة وروى اصحابنا انه الدخول في الولاية كافة اي جميعا لا يخرج احد منكم بداء عن طاعته وهو من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم بعد ما جاءتكم الحجج على ان مادعتهم اليه حق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا بحق هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ
تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢١٠) اي ان الله اتاهم امره وباسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا ويجوز ان يكون المأتي بعض افعاله فيجيء ان بأسه لله لانه عليه بقولهم فاعلموا ان الله عزيز اي غالب قهارة في ظلل من الغمام رجع ظلله وهو ما اظلك والملائكة بالرفع وقد قرئ بالجر عطفا على ظلل الغمام وقضي الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وقرء ترجع وبرجع بالتاء والتذكير فيهما سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ
آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١)
سل امر للرسول او لكل احد كم اتيناهم من اية بينة اي دلالة معجزة على ايدينا تهم او في التوراة شاهدة على صحة نبوة محمد فمنهم من امن ومنهم من جحد ومنهم من افتر ومنهم من بدل ومن يبدل نعمة الله اي اتى الله هو اجل نعمة من الله لكونها اسبابا لهدى والنجاة من النار وتبديلها اياها ان الله سبحانه اظهرها لتكون اسباب نجاتهم فجعلوها اسباب ضلالهم او حرفوا اياتي التوراة الدالة على نعت محمد وكم يحتمل معنى الاستفهام والخبر ما من بعد ما جاءته معنا من بعد ما تمكن من معرفتها او من بعد ما عرفها فان الله شديد العقاب زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ (٢١٢) الذين لهم الدنيا هو الشيطان حسنها في اعينهم بوساوسه فلا يريدون غيرها ويجوز ان يجعل ما خلق الله فيها من الاشياء المشتهيات وما ركبه فيهم من الشهوة فتنة لانها التكليف لانهم لامع الشهوة ويسخرون من الذين امنوا لزهدهم فيها او من المؤمنين الذين لاحظ لهم منها والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة لانهم في عليين وهم في سجين او حالهم حالة يحالهم لانهم فوكلاء وهم في هوان والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير فيوسع الله على من توجب الحكمة التوسعة عليه ويعطي اهل الجنة ما لا يأتي عليه الحساب كَانَ النَّاسُ أُمَّةً
وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ
بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ
بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣) كان الناس امة واحدة متفقين على الفطرة فاختلفوا فبعث الله النبيين وحذف فاختلفوا لدلالة
قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه في قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله وقيل ان معناه كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول اوجه وانزل معهم الكتاب يريد بالجنس وانزل مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب والنبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه من الحق والذين اتوه الذين اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه الا الذين اوتوا الكتاب لمنزل لازالة الخلاف بينهم جعلوا نزول الكتاب الذي انزل لازالة الاختلاف سببا في شدة الاختلاف بغيا بينهم حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق من النبيين اي فهداهم للحق الذي اختلف فيه من اختلف أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا
مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ
أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ام منقطعة معناها بل احسبتم والهمزة فيها للتقرير واستبعاد الحسبان لما ذكر فما كانت عليه الامم من
الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات لتجيعا الرسول الله والمؤمنين على الصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واليهود عداوتهم له فالهم على طريقة الالتفات ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم لما الموقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى ان اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم اي حالهم التي هي مثل في الشدة ومسهم بيان للمثل او حال اخرى كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مسهم البأساء والضراء من الفقر والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا وزعجوا زعاجا شديدا شبهوا بالزلزلة بما افزعهم من الاهوال حتى يقول الرسول الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله طلبوا النصرة وتمنوه استطالوا زمان الشدة وقيل على سبيل الاستبعاد لان الرسل انما

ليرتدعهم صبر حتى ضجوا وكان البلاء فيه غاية الشدة الا ان نصر الله قريب على ذلك اجابه الله الى طلبهم من عاجل النصر
وقرئ حتى يقول الرسول بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم ورفع على معنى الحال الا انها حال ماضية محكية يَسْـَٔلُونَكَ
مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ
وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ماذا ينفقون اى شئ ينفقون والسؤال من الانفاق يتضمن السؤال عن
مصرف النفقة لان النفقة لا بد لها الا اذا وقعت موقعها ولذلك جاء الجواب ببيان مصارف النفقة ما انفقتم من خير فللوالدين الآية
كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ
شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا فانه يجوز ان يكون
بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له ويجوز ان يكون فعلا
بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اى هو مكروه لكم وقد يكون الشئ مكروها لطبع الانسان وان كان خيرا له لان الله تعالى امره بذلك وعسى ان
تكرهوا شيئا في الحال وهو خير لكم في العاقبة كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير لكم لانه فيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة
واما الشهادة والجنة وهو يعلم ما يصلحكم وانتم لا تعلمون ذلك يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ
قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ
وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن
يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش على سرية فجاء الآخر
قبل هلال رجب بيوم او يومين ليرصد عير قريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي فقتلوه واستاقوا العير فيها من تجارة الطائف وكان ذلك اول يوم من
رجب فعنفهم اخوانهم من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فنزلت الآية يسألك الكفار والمسلمون عن القتال في الشهر
الحرام وقتال فيه بدل الاشتمال من الشهر الحرام قتال فيه كبير اثمه كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانه تخصص بقوله فيه وصد عن سبيل الله
مبتدأ وأكبر خبره والمعنى وكفار قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام منه وهم رسول الله والمؤمنون
اكبر عند الله مما فعله السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء على الظن والفتنة الاخراج والشرك والمسجد الحرام عطف على
سبيل الله ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وحتى معناه التعليل اى يقاتلونكم كي يردوكم عن دينكم وان استطاعوا
استبعاد لاستطاعتهم ومن يرجع عن دينه الى دينهم فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا بما يفوتهم فيها من ثمرات الاسلام وفي
الآخرة بما يفوتهم من الثواب إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ
ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ نزلت في فصة عبد الله بن جحش واصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب فظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس
لهم اجر فنزلت اولئك يرجون رحمت الله وهي الجنة والنعيمة في الدنيا والمثوبة في العقبى عن قتادة هؤلاء اخيار هذه الامة رجا لهم الله
اهل رجاء كانه معون وانه من جاطلب وجد من خاف هرب يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ
لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ
لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ اثم كبير من قرأ بالباء فلانهم استعملوا في الذنب انا كان موبقا الكبير كقوله كبائر الاثم و
كبائر ما تنهون عنه وقالوا في غير الموبق صغير وصغيرة ولم يقولوا قليل ومقابل الكثير القليل ومن قرأ بالثاء فللايذان في المائدة انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الآية وللخبر لعن رسول الله في الخمر عشرة والخمر كل شراب مسكر مغط للعقل والميسر
وكانها سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره للمبالغة والميسر مصدر من يسر كالموعد المرجع من فعلها واشتقاقه من اليسر كانه اخذ مال
بيسر من غير كد او من اليسار لان سلب يساره وعن النبي صلى الله عليه وآله انا كفيلان لاكل الميسر من المسلمين فانهما من مسير العير ومن تجارة

ان الزيد والتطريح من المسر واتمهما اى وعقاب الاثم فى تعاطيهما اكبر من نفعهما وهو الاثم فاذ شرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى المشتهيات
الفتيان ومعاشرهم والنيل من اعطيهم ويسألونك ماذا ينفقون اى شيء ينفقون والسائل عمرو بن الجموح قل العفو العفو نقيض الجهد وهو ان
ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذ العفو مني تستدر جوودي وقرئ بالرفع والنصب فى الدنيا والاخرة يتعلق بتفكرون
اى لعلكم تتفكرون فى الدارين وما يتعلق بهما فاخذون بما هو اصلح لكم كما بين لكم ان العفو اصلح من الجهد فى النفقة او تتفكرون فى الدارين
فتؤثرون ابقاهما واكرههما منافع او يتعلق ببين على معنى يبين لكم الايات فى امور الدارين لعلكم تتفكرون ولما نزل ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما الاية اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والاهتمام بامورهم فشق ذلك عليهم فنزل اصلاح لهم خير اى مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم وَ
لاموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم فهم اخوانكم فى الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم المفسد من المصلح اى لا يخفى عليه
الله من داخلهم باصلاح وافساد فيجازيه على حسب ما داخله ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة وضيق عليكم فى امر اليتامى ومخالطتهم
ان الله عزيز غالب قادر على ما يشاء حكيم يفعل ما توجبه الحكمة وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتّٰى يُؤْمِنَّ وَلَاَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ
مُّشْرِكَةٍ وَّلَوْ اَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَتّٰى يُؤْمِنُوْا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَّ
لَوْ اَعْجَبَكُمْ اُولٰٓئِكَ يَدْعُوْنَ اِلَى النَّارِ وَاللّٰهُ يَدْعُوْٓا اِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِاِذْنِهٖ وَيُبَيِّنُ اٰيٰتِهٖ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ (٢٢١) اى لا تزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن ولامة مؤمنة اى مملوكة مؤمنة خير من
حرة مشركة ولو اعجبتكم اى ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم بجمالها او مالها وتحبونها فان المؤمنة خير منها وَلَا تُنْكِحُوا المشركين النساء
المسلمات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم جماله او ماله او حاله واولئك اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار
اى يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعوا الى الجنة اى الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه
اى بامره وتوفيقه للعمل الذى يوصل الى الجنة ويبين آياته اى اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون اى يتعظون وَيَسْـَٔلُوْنَكَ
عَنِ الْمَحِيْضِ قُلْ هُوَ اَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَآءَ فِى الْمَحِيْضِ وَلَا تَقْرَبُوْهُنَّ حَتّٰى يَطْهُرْنَ فَاِذَا تَطَهَّرْنَ فَاْتُوْهُنَّ
مِنْ حَيْثُ اَمَرَكُمُ اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوَّابِيْنَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِيْنَ (٢٢٢) المحيض مصدر حاضت تحيض نحو جاء يجيء
وبابه شذ قال هو اذى اى المحيض شيء يستقذر ويؤذى من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء فاجتنبوا مجامعتهن فى وقت المحيض ولا
تقربوهن بالجماع حتى يطهرن اى ينقطع الدم عنهن ومن قرء حتى يطهرن فاتموهن يتطهرن اى يغتسلن فاذا تطهرن اى اغتسلن وقبل توضأن
او غسل الفرج بعد انقطاع دم المحيض فاتوهن من حيث امركم الله اى من الجهة التى يحل ان يؤتين منها ولا تقربوهن من حيث الاولى بان يكن
محرمات او معتكفات او صائمات ولو اراد ذا الفرج لقال فى حيث ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء نِسَآؤُكُمْ
حَرْثٌ لَّكُمْ فَاْتُوْا حَرْثَكُمْ اَنّٰى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوْا لِاَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّكُمْ مُّلٰقُوْهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ
(٢٢٣) نساؤكم ذوات حرث لكم منهن تحرثون الولد واللذة فاتوا حرثكم اى نساءكم انى شئتم من اين شئتم كما تأتون اذا اضجعكم التى تحرثونها
من اتجهة شئتم وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وقيل هو التسمية عند الوطء وقيل هو طلب الولد واتقوا الله ولا
تجترءوا على المناهى واعلموا انكم ملاقوه اى ملاقوا جزائه فترددوا فالاتقضحون به وَلَا تَجْعَلُوا اللّٰهَ عُرْضَةً لِّاَيْمَانِكُمْ اَنْ تَبَرُّوْا
وَتَتَّقُوْا وَتُصْلِحُوْا بَيْنَ النَّاسِ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ (٢٢٤) العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة والغرفة وهى اسم لما تعرضه دون
الشيء من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا وما نعا منه تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة ايضا المعترض للامر (فلا تجعلوا
عرضة للايمان) ومعنى الآية على الاول ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم وغيرها ثم يقول اخاف ان احنث فى يميني فنزلت
اى اذا دعاكم البر فى يمينه فضلا ان يبرز فى يمينه فضلا لهم لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى حاجزا لما حلفتم عليه وسمى المحلوف عليه يمينا للابسة باليمين كما جاء فى الخبر اذا حلف
على يمين رأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه فالمعنى على شيء مما تحلف عليه تقول ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم اى للامور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح
بين الناس وتعلقت اللام فى قوله لايمانكم بالفعل اى ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا وحاجزا ويجوز ان يتعلق بعرضة لان فيها معنى الاعتراض
اى لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترض كذا ويجوز ان يكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اى ولا تجعلوا الله لاجل
ايمانكم عرضة لان تبروا ومعنى الآية على الاخير ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبذلوه بكثرة الحلف بان تبروا علة للنهى اى اذا دعاكم ان تبروا

وتقوا الان الحلاف مجزء على الله فلا يكون برا منقيا ولا يبقى به الناس فلا بد خلوته فاصلاح ذات بينهم لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم ﴿٢٢٥﴾ اللغو الساقط الذي لا يعتد به من
كلام وغيره واللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو ما يجري على عادة اللسان من قول لا والله بلى والله من غير عقد على يمين
يقطع فيها مال او يظلم فيها احد والمعنى لا يؤاخذكم بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولا يلزمكم به الكفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الايمان
وهو ما عزمتموه كقولكم بحالة بما عقدتم الايمان لان كسب القلب هو العقد والتهيء لما تؤخذ قلوبكم وفصله من الايمان والله غفور حليم حيث
لم يؤاخذكم بلغو الايمان للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم ﴿٢٢٦﴾ و
ان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ﴿٢٢٧﴾ للذين يؤلون من نسائهم عدي لان هو بمعنى حلف بمن لان هذا الحلف قد
ضمن معنى البعد كانه قيل يبعدون من نسائهم مؤلين وحالفين ويجوز ان يكون المراد بمن نسائهم تربص اربعة اشهر كقولهم لهم منك كذا والايلاء
من المرأة ان يقول الرجل والله لا اقربك ثم اقام على يمينه والحكم في ذلك ان المرأة اذا استعدت عليه الحاكم انظره الحاكم بعد الرفع اليه اربعة اشهر و
يقول له بعدها فيئ الان اشهر الاربعة اذا لم يراجع زوجته في اوطلق فان فاؤا اي رجعوا بان يكفروا عن اليمين ويجامعوا عند القدرة عليه ويراجعوا بالقول عند
العجز عن الجماع فان الله غفور رحيم لا يتيمه بعقوبته وان عزموا الطلاق ولفظوا به فان الله سميع عليم بسمع قوله ويعلم ضميره والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله
واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم ﴿٢٢٨﴾ والمطلقات بعض المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل
لان في الآية بيان عدتهن واللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاز ان يخصوا بعضا كما يصلح لكله كاللفظ المشترك يتربصن بانفسهن خبر في معنى
الامر والمراد بتربص المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يبادر الى الامتثال فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو
يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله ومعنى يتربصن ينتظرن بانفسهن انقضاء ثلثة قروء فالباء في بانفسهن والمراد بالقروء الاطهار عندنا
وعند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انها ثلاث حيض وهي جمع قرء او قرء وانتصب ثلاثة قروء على انه مفعول به اي يتربصن مضي ثلاثة قروء او على انه
ظرف اي مدة ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا ارادت المراجعة او ان زوجها فكتمت
حملها لئلا ينظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيراجعها طلاقها او كتمت حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق
ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم لفعلهن وان من امن بالله لا يقدم على مثله من العظائم وبعولتهن احق بردهن فذلك اطوار احوالهن
اولى بامر اجتهن وهي رجعتهن الى الحالة الاولى وذلك لاجل الا فذ بردهن في مدة العدة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا بينهم وبينهن ولم يريدوا
مضارتهن ولهن مثل الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات
الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال عليهن درجة اي زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن الطلاق
مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان
يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود
الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ﴿٢٢٩﴾ الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم والتكليم بمعنى التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن
التكرير كقولك دعوته مرة ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة فامساك بمعروف او تسريح باحسان هذا تخيير لهم بعد ان علمهم كيف يطلقون بين
ان يمسكوا النساء مع حسن العشرة والقيام بحقوقهن وبين ان يسرحوهن سراحا جميلا وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد
الثلاث فامساك بعدهما وتسريح بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة وروي ان سائلا سئل رسول الله صلعم عن الثالثة فقال
عليه او تسريح باحسان ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تاخذوا مما اتيتموهن من المهر شيئا الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله
فيما بلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرئة وسوء خلقها فلا جناح على الرجل فيما اخذ وعلى المرئة فيما افتدت به اي
فدت به نفسها واختلعت به من بذل لها او بشئ من المهر او الزيادة على المهر ان كان النشوز والبغض منها وحدها وان كان منهما فدون

المهر وقرئ ان يخافا على البناء للمفعول وابدال الالف الضمير هو من بدل الاشتمال كقولك خيف بدر كما فانه بحذف وانحوه وقرئ ان يخافا على البناء للفاعلين على الاصل ثم بين حكم الطلقة الثالثة بقوله تعالى فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

فان طلقها الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف وتسريح باحسان او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد اى من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المرأة كما يسند الى الرجل كالتزوج فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا اى يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالمراجعة ان ظنا ان كان في ظنهما انهما يقيمان حدود الزوجية ولم يقل ان علما لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم لفظا ومعنا لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن ظننت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ فبلغن

آجلهن اى اخر عدتهن وقاربن انقضاءها والاجل يقع على المدة كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللوقت الذي ينتهي به اجل فامسكوهن اى راجعوهن قبل انقضاء العدة بمعروف بما يجب لها من القيام بحوائجها من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن واتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لا لرغبة فيهن بل لقصد الاضرار بهن بطول العدة عليهن لتعتدوا اى لظلموهن ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعذاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا اى لا تستخفوا بها وامروا ونواهيه اذكروا انعم الله عليكم فيها باحلكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم من القرآن والعلوم التي بينها لكم يعظكم به اى بما انزل عليكم لتتعظوا واذكر النعمة مقابلها بالشكر وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

﴿٢٣٢﴾ فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا تعضلوهن لا تمنعوهن ظلما عن التزوج وهذا ما ان يكون خطابا للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الازواج وانما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن والعضل الحبس والتضييق اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب النساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروءة من الشرط ذلك الذي سبق من الامر والنهي هو عظة ذلكم ازكى لكم اى خير لكم وافضل واطهر من دناس الاثام والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر انتم لا تعلمون به من الاحكام والشرائع وانتم لا تعلمونه

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

يرضعن مثل يتربصن في انه خبر في معنى الامر المؤكد اى وليرضع لانهن اولادهن حولين كاملين تامين اربعة وعشرين شهرا وانما اكد ليرفع الايهام لانه يتساهل فيه بقول الرجل اقمت عند فلان حولين ولم يستكملها وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم اى هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع اى ليس ذلك بواجب على كل والدة بل على من اراد ان يتم الرضاعة من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى الارضاع ولا تجبر على ذلك لان الولد للاب والارضاع امر على الندب قبل الزاد بالوالدات المطلقات ايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع وعلى المولود له رزقهن اى على الذي ولد له وهو الوالد ورزقهن في محل الرفع على الفاعلية ان برزقهن ويكسوهن اذا ارضعن ولده بالمعروف تفسير لما يتبعه وهو ان لا يكلف احدهما ما ليس في وسعه لا يضار بالرفع على الاخبار ويحتمل ان يكون الاصل لا تضار فحذفت احدى التاءين وفتحها ولا تضار بالفتح على النهي اى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها بان تطلب منه ما ليس بعدل من النفقة

والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد لا يضار مولود لها مرأة بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليها او باخذ منها وهي تطلب ارضاعه كذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج عن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب المولود وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه المحذوف وعلى وارث المولود له بعده مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة بالمعروف فان اراد فصالا الاصادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد وان اردتم خطاب للآباء ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه اذا سلمتم الى المرضع ما اتيتموها اردتم ايتاءه وفرغتم منه قال ابن جني اذا فضل وقبل اذا سلمتم الى الام اجرة المثل بقدر ما ارضعت

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾

وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه والذين يتوفون منكم اي يقبضون ويموتون ويتركون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم التمر منوان بدرهم اي منوان منه ومعنى يتربصن بانفسهن يمتدن هذه المدة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشر اذ هما بالليالي والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه على ارادة الايام يقال صمت عشرا اذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء والائمة فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر شرعا وهذه الاية ناسخة للاية المتأخرة عنها الواردة في عدة المتوفى عنها زوجها وان كانت متقدمة عليها في التلاوة

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ
أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ
﴿٢٣٥﴾

ولا جناح عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات والتعريض هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او اذا احب امرأة صفها كذا وبذكر بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذي هو مما تريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصح بالنكاح فلا يحل اذا ربان انكحك او تزوجك او اكننتم في انفسكم او سترتموه واضمرتموه في قلوبكم فلم تذكروه باللسان لا مجناح عليكم ولا مأثم علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا يصبرعليكم فهن خوفا منكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاباح لكم ذلك فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر كناية عن الوطء لانه مما يسر ويعبر عن النكاح لانه هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا الا لاقواعد من الاباس ان تواعدوهن الا مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه هو مبالغة في النهي عن عقدة النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل في معناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ما كتب وفرض من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على الامور فاحذروه ولا تعزموا عليه

لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى
الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾

لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن ويجوز ان يكون ما منا شرطية بمعنى ان لم تمسوهن ويجوز ان يكون بمعنى المدة اي مدة لم تمسوهن فيها فيكون نصبا على الظرف وفرض تمسوهن والمعنى فيهما واحد تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا لهن فريضة وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقير الذي هو ضيق على قدر حاله ومعنى قدره مقداره الذي يطيقه والمقل لغة ان مناغاكد المتعوهن اي تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا اي واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل بحسنين كما قال عليه من قتل قتيلا فله سلبه

وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

هذا يدل على ان الجناح في الاية المتقدمة المراد به تبعة المهر لان قوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفي هناك وتقديره فالواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعني المطلقات اي يتركن ما

يجب لهن من نصف المهر فلا يطلبن الازواج بذلك وبعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي الذي يلي عقد نكاحهن وان هذه هي التائب للفعل
ويعفون فعل النسوة في محل النصب لانشوا الفضل اي التفضل معناه ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين (٢٣٨) داوموا على الصلوات في مواقيتها باداء اركانها والصلوة الوسطى بين الصلوات
اي الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وروي عنهم عليهم السلام انها صلوة الظهر وقيل هي
صلوة العصر وروي ذلك ايضا مرفوعا وقيل صلوة الفجر يدل عليه قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا وقوموا لله قانتين خاشعين في
قيامكم الصادق قال الفنوت الدعاء في الصلوة في حال القيام فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما
علمكم ما لم تكونوا تعلمون (٢٣٩) اي فان كان بكم خوف من عدو او غيره فصلوا راجلين والرجال جمع راجل كالقيام جمع قائم
او ركبانا على ظهور دوابكم عبر عنه بذلك صلوة الخوف فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله كما علمكم من صلوة الامن او فاشكروا الله على الامن او اذكروه
بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم كيف تصلون في حال الخوف والامن والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف
والله عزيز حكيم (٢٤٠) من قرء وصية بالرفع فالتقدير وحكم الذين يتوفون او وصية الذين يتوفون وصية لازواجهم او والذين
يتوفون اهل وصية فحذف المضاف ومن قرء وصية بالنصب فالتقدير والذين يتوفون يوصون وصية كقولك انما انت سيرا البريد باضمار تسير
ومتاعا نصب بالوصية اي يوصون لازواجهم متعة وغير اخراج مصدر مؤكد او بدل من متاعا او حال من الازواج اي غير مخرجات والمعنى ان حول الذين يتوفون
عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يموتوا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك قبل الآية
التي نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للازواج من معروف ليس بمنكر متاعا وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين (٢٤١) كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون (٢٤٢) قيل المراد بالمتاع
النفقة المذكورة في قوله تعالى متاعا الى الحول وقيل المراد بالمتاع المتعة فيكون مخصوصة بالآية المتقدمة فان للمتعة للمطلقة قبل الدخول
بها ولم يفرض لها مهرا فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهرا وان فرض لها مهرا ان لم يدخل بها فنصف المهر الم تر الى
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون (٢٤٣) الم تقر بان سمع قصتهم من اهل الكتاب وتعجبت شانهم ويجوز
ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا يجري مجرى المثل في معنى التعجب في هؤلاء قوم وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم
ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقيل هم قوم من بني اسرائيل خاموا ملكهم الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثم احياهم وهم الوف فيه
دليل على ان الالوف لكثرة فقال لهم الله موتوا معناه فاماتهم الله وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا متة انسان واحد بمشية الله
ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به وسائر بخاصة هذه القصة بعثا على الجهاد بدلالة قوله بعد وقاتلوا في سبيل
الله واعلموا ان الله سميع عليم (٢٤٤) اي يسمع بسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليهم بما يضمرونه من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون (٢٤٥)
اي من ذا يتصدق لوجه الله مثل التصدق بالعمل الذي يطلب به ثوابه وهو لطف للدعاء الى فعله وتاكيد للجزاء عليه والقرض الحسن اما الجهاد نفسها او انفاق المال
في سبيل الله اضعافا كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل هو ان الواحد بسبعمائة والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه
بما وسع عليكم لا ابدلكم الصفقة بالتعبة الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما
لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا
قليلا منهم والله عليم بالظالمين (٢٤٦) الملا الجماعة الاشراف من الناس لان هيبتهم تملا الصدور من بعده موسى
من بعد وفاته اذ قالوا لنبي لهم يوشع او شمعون او اشموئيل هو لاعرف بعث لنا ملكا افخم للقتال معنا امره نتهي لامره نقاتل في سبيل
الله ونصدر في تدبير الحرب عن رايه قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا اي لعلكم ان فرض عليكم القتال مع ذلك الملك لا تقاتلوا

وتجنبوا بهذا توقع جنبكم عن القتال فادخلوا مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون واراد بالاستفهام التقرير وان يثبت ان المتوقع كان قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله اي وايّ داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وذلك ان قوم طالوت كانوا بكوثى ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فسبوا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وكان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدة اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد والقعود عن القتال وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ طالوت اسم عجمي كجالوت وداود وفيه سببان التعريف والعجمة اي يكون كيف يكون ومن اين يكون وهو انكار لتملكه عليهم والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق الملك علينا لوجوه من هو احق بالملك منه واثرته فقير ولا بد للملك من مال يتقوى به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا وليس طالوت من احد السبطين قال ان الله اصطفاه اي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ثم ذكر بعض ما يدل على رجحانه فيها على رتبة الفضل من النسب فالمال فالعلم المبسوط والجسامة فقال وزاده بسطة اي سعة وامتدادا في العلم والجسم وكان اعلم بني اسرائيل في وقته واتمهم جسما والله يؤتي ملكه من يشاء اي الملك لمن يشاء بعطية من يشاء والله واسع الفضل والعطاء عليم بمن يصطفيه للرئاسة والملك وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ التابوت صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قوما قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكينة التكون والوقار اي هيئة وقبول هي صورة كان فيها من زبرجد وياقوت لها جناحان ورأس كرأس الهرة وذنب كذنبها فيرف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر بثوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي عليه السلام كان فيه ريح هفافة من الجنة ولها وجه كوجه الانسان وفيه تماثيل الانبياء وعصا موسى ورضاض الالواح وشيء من التوراة وكان قد دفنه الله بعده وهو به فنزلت بالملائكة تحمله وهم ينظرون اليه وكان ذلك اية لاصطفاء الله طالوت وذل العوني وآل هارون الانبياء من بني يعقوب بعدهما لان عمران هو ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب فكان ولاد يعقوب الهما ويجوز ان يراد بما تركه موسى وهارون والآل نفسهم فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم اللازم ومعناه انفصل عن البلد بالجنود وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا قيل سبعين الفا قال الله تعالى ان الله مبتليكم اي مختبركم بنهر فمن شرب من النهر بان كرع فيه فليس مني اي ليس من جلتي واشياعي ومن لم يطعمه اي لم يشرب قط فانه مني يقال طعم الشيء اذا ذاقه الا من اغترف استثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع بالفم عليه قوله فشربوا منه اي فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرئ غرفة بفتح العين وضمها فالفتح بمعنى المصدر والضم بمعنى المغروف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما جاوزه اي تخطى النهر طالوت والذين امنوا معه يعني القليل من اصحابه وراوا كثرة عدو جنود طالوت قالوا الاطاقة لنا قبل ان الضمير في قالوا للكثير الذين شربوا وتخلفوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا ومعنى يظنون يتيقنون انهم يلقون الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بنصر الله لانه اذا اذن في القتال نصر فيه وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ اي ظهروا لمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اي صب علينا صبرا وثبت اقدامنا اي وفقنا للثبوت عند ملاحم الحرب بتقوية القلوب والقاء الرعب في قلوب الاعداء وكان ايشاء ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وعشرة وكان داود اصغرهم وعي الخبر فمشت طالوت الايشا ان احضر واحضر والدك فجاء ومعه ولده فقرأ داود في طريقه بثلاثة احجار دعاء كل واحد منها ان يجعله وقال

آتاك تفضيلا جالوت فحملها فضلائه وهي بها جالوت فضله وزوجه طالوت بنشر آتاه الله الملك في الارض المقدسة وها اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير والنمل ولولا ان يدفع الله بعض الناس ببعض لغلب المفسدون وفسدت الارض بتعطيل منافعها وقيل ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لعم الكفر ونزل العذاب واستوصل اهل الارض تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ تلك اشارة الى الفصص التي اقتصها من حديث اباته الاولون من الناس احيائهم وتملبك طالوت ونزول التابوت وغلبة الجبابرة على بعد صيق آيات الله دلالة على كمال قدرته تقرأها عليك وتلك محمد آيات الله خبر ونتلوها حال ويجوز ان تكون آيات الله بدلا من تلك ونتلوها الخبر بالحق بالبين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبرها من غير ان تعرف بقراءة وكتابة تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ تلك الرسل اشارة الى الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او الى ثبت عليها عند ربي والله فضلنا بعضهم على بعض لما اوجب ذلك من تفاضلهم في انفسهم منهم من كلم الله اي فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات اي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلوات الله عليه لدلالته المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد من المعجزات الموفية على الف آية وبعثته الى الانس والجن وخص بالمعجزة القائمة الى يوم القيمة وهي القرآن وفي هذا الابهام من تعظيم شأنه واعلاء مكانه ما لا يخفى لان فيه انه العلم الذي لا يشبه والمشهور الذي لا يخفى وآتينا عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايد ناه بروح القدس تقدم تفسيره ولو شاء الله مشيئة الجاء وقسرا الفضل الذين من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن الزاما دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ انفقوا من قبل ان ياتي يوم لا يقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى تسامحكم اخلاؤكم به ولا شفاعة غالبا وارد به الخاص بالخلاف لان الامة اجمعت على اثبات الشفاعة يوم القيمة وان اخلوا فيكفيها والكافرون هم الظالمون لان الكفر هو غاية الظلم اَللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ الحي الذي يحق ان يكون قادرا عالما وهو الباقي الذي لا يطرأ عليه الفناء والقيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم لا ياخذه سنة وهو ما يتقدم النوم من الفتور الذي يعتري الحواس لا نوم وهو اكيد للقيوم وبيان له لان من جاز عليه النوم استثقله لا يكون قيوما له ما في السموات وما في الارض بملكهما وملك تدبيرهما فيهما من ذا الذي يشفع عنده بيان لكبريائه وملكوته بان احدا لا يملك ان يتكلم يوم القيمة الا باذنه له في الكلام يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم القهر لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا الذي من الملائكة والانبياء اي يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم ويعلم احوالهم والمرتضى منهم الشفاعة وغير المرتضى ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلوماته الا بما شاء اي بما علم واطلع عليه او الاحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة وسع كرسيه اي علمه السموات والارض وكذلك عنهم عليهما وتتم العلم كرسيا تشبيه بمكانه الذي هو كرسي العالم وقيل كرسيه ملكه تشبيه بمكانه الذي هو كرسي الملك قيل الكرسي سرير دون العرش ودون السموات والارض ولا يثقله حفظهما ولا يشق عليه حفظ السموات والارض وهو العلي الشان العظيم الملك روي عن امير المؤمنين عليه السلام قال اعجب ما في هذا المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ

بِاللّٰهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿۲۵۶﴾ یعنی ان امور الدین بجازة
علی التمکن والاختیار لا علی القسر والاجبار ونحوه ولو شاء ربك لامن من فی الارض الا بناء علی شاء لاجبرهم علی الایمان لکنه لم یفعل بل امر
علی الاختیار وقیل هو بمعنی النهی ای لا تکرهوا الدین ثم قالوا هو منسوخ بآیة السیف قیل هو مخصوص باهل الکتاب اذ اقروا بالجزیة قد تبین الرشد
من الغی قد تمیز الایمان من الکفر بالدلائل البینة فمن یکفر بالطاغوت ای بالشیطان والاصنام ویؤمن باللّٰه فقد استمسك بالعصمة الوثیقة
لانفصام لها لا انقطاع لها وهذا تمثیل لما یعلم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس الذی ینظر الیه عیانا اَللّٰهُ وَلِیُّ الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا
یُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ وَالَّذِیْنَ كَفَرُوْٓا اَوْلِیٰٓـُٔهُمُ الطَّاغُوْتُ یُخْرِجُوْنَهُمْ مِّنَ النُّوْرِ اِلَى
الظُّلُمٰتِ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِیْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿۲۵۷﴾ اللّٰه ولی الذین یریدون ان یؤمنوا یلطف بهم حتی
یخرجهم بلطفه وتوفیقه من ظلمات الکفر الی نور الایمان او یخرجهم من الشبه التی القی الشیطان وقعت لهم بما یوفقهم له من حلها حتی یخرجوا منها الی النور
البین والذین کفروا اصمتموا علی الکفر فامرهم علی العکس ولیاؤهم الشیاطین یتولون امورهم یخرجونهم من نور البینات الی الظلمات الشکوك
والشبه اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِیْ حَآجَّ اِبْرٰهٖمَ فِیْ رَبِّهٖٓ اَنْ اٰتٰىهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ اِذْ قَالَ اِبْرٰهٖمُ رَبِّیَ الَّذِیْ یُحْیٖ وَیُمِیْتُ قَالَ
اَنَا اُحْیٖ وَاُمِیْتُ قَالَ اِبْرٰهٖمُ فَاِنَّ اللّٰهَ یَاْتِیْ بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَاْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِیْ
كَفَرَ وَاللّٰهُ لَا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّٰلِمِیْنَ ﴿۲۵۸﴾ الم تعجب من محاجة نمرود فی اللّٰه وکفره به ان اتاه اللّٰه الملك منعلق بحاج ای حاج
اتاه اللّٰه الملك علی معنی ان ایتاء الملك اورثه البطر والعتو فحاج لذلك او وضع المحاجة فی ربه موضع ما وجب علیه من الشکر علی ایتاء الملك
نحو قولهم وتجعلون رزقکم انکم تکذبون ویجوز ان یکون المعنی حاج وقت ان اتاه اللّٰه الملك ومعنی اتاه الملك انه اتاه فاغلب به وتملك من
الاموال والخدم والاتباع اذ قال نصب بحاج او بدل من ان اتاه اذا جعل بمعنی الوقت انا احیی وامیت بریدان علی من وجب علیه القتل وامیت بالعفو
الصادق علیه السلام قال ان ابراهیم علیه السلام قال له فاجبر من قتلته ان کنت صادقا فاستظهر علیه بقوله ان اللّٰه یاتی بالشمس من المشرق فات بها
من المغرب انتقل الی ما لا یقدر فیه علی نحو ذلك الجواب لیهت وهذا دلیل علی جواز الانتقال من حجة الی حجة اَوْ كَالَّذِیْ مَرَّ عَلٰى قَرْیَةٍ وَهِیَ
خَاوِیَةٌ عَلٰى عُرُوْشِهَا قَالَ اَنّٰى یُحْیٖ هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَاَمَاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهٗ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ
قَالَ لَبِثْتُ یَوْمًا اَوْ بَعْضَ یَوْمٍ قَالَ بَلْ لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ اِلٰى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ یَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ
اِلٰى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ اٰیَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ اِلَى الْعِظَامِ كَیْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوْهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَیَّنَ لَهٗ قَالَ
اَعْلَمُ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَیْءٍ قَدِیْرٌ ﴿۲۵۹﴾ او کالذی معناه وارایت مثل الذی حج ابراهیم ربه او کالذی مر علی قریة وهی خاویة علی عروشها
علی المعنی کانه قیل ارایت کالذی حاج ابراهیم او کالذی مر علی قریة والمار عزیر او ارمیاء او الخضر علیهم السلام بعثهم اللّٰه لیزداد بصیرة قال انی یحیی هذه اللّٰه
هذا اعتراف بالعجز عن معرفة طریقة الاحیاء واستعظام لقدرة المحیی والقریة بیت المقدس حین خربه بخت نصر وقیل هی القریة التی خرج منها الالوف
حذر الموت وهی خاویة علی عروشها ای ساقطة علی ابنیتها وسقوفها کان سقوفها سقطت ثم وقعت الحیطان علیها قال کیف یحیی اللّٰه هذه القریة
بعد خرابها اطلق لفظ القریة واراد اهلها واعجب ان یرید اللّٰه احیاءها شاهده فاماته اللّٰه مائة عام روی انه اتاها ضحی وبعث بعد مائة سنة قبل غروب
الشمس فقال قبل النظر الی الشمس لبثت یوما ثم التفت فرأی بقیة من الشمس فقال او بعض یوم وروی ان طعامه کان تینا وعنبا وشرابه عصیر الرطب
فوجد التین والعنب کما جناه والشراب علی حاله لم یتسنه اصله تسنن فابدلت النون والهاء اصلیة او هاء سکت استفاده من السنة علی الوجهین لان لامها هاء او
واو وذلك ان النبی یتغیر بمرور الزمان علیه قبل اصله یتسن من الحمأ المسنون فقلبت نون حرف علة کتقضی البازی وانظر الی حمارك کیف تفرقت
عظامه تغیرت وکان لحماره قد بطیء بالحیاة بریدان یکون المراد انظر الیه سالما فعلنا به ما فعلنا من تمزیق عظامه مکانه کما ربطه وذلك من اعظم الآیات ولنجعلك آیة للناس فعلنا
ذلك بریدا حیاءه بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه وقیل انه اتی قومه راکبا حماره وقال انا عزیر فکذبوه فقال هاتوا التوراة فاخذ یملها عن ظهر قلبه وهم ینظرون فی الکتاب فما اخرم حرفا فقالوا هو ابن اللّٰه ولم یقرأ التوراة ظاهرا الا قبل عزیر فذلك کونه ابنا وانظر الی العظام وهی عظام
الحمار وعظام الموتی الذین تعجب احیاءهم کیف ننشزها نحییها وننشرها من نشر اللّٰه الموتی بمعنی النشر ونشزها بالزای نحرکها ورفع بعضها الی
بعض للترکیب فاعل تبین مضمر یفسره فلما تبین لان اللّٰه علی کل شیء قدیر قال اعلم ان اللّٰه علی کل شیء قدیر فحذف الاول لدلالة الثانی علیه نحو
قولهم من یعش یرنی ویجوز ان یکون المعنی فلما تبین له ما اشکل علیه قرئ قال اعلم علی لفظ الامر کانه خاطب نفسه کقول الاعشی: وداع یدعو ان الرکب هل

وَإِذْ قَالَ إِبْرٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتٰى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلٰى وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ
أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلٰى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ
سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ رب ارنى اى بصرنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال لى ذلك سبحانه وقد علم انه
انبت الناس ايمانا يجيب عليه اجاب بما فيه من الفائدة للسامعين وهذا الف استفهام المراد به التقرير قال بلى هو ايجاب بعد النفى معناه بلى امنت ولكن
ليطمئن قلبى لتزيد سكونا طما أنسه بان يضاف العلم الضرورى العلم الاستدلالى ونظاهر الادلة ان يزيد اليصيرة واليقين وارادبطمأنينة القلب العلم الذى
لا يحتمال فيه الشك واللام تعلقت بمحذوف تقديره سالك ذلك ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير ظاوسا ودبكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك
بضم الصاد وكسرها بمعنى فاملهن واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اى فجزئهن وفرقهن اجزاء ممن على الجبال التى يحضرك فارضك
وكانت اربعة اجبل ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله يا تينك سعيا اى سراعا مسرعات فطرن اقبح طير واوقحه فمسهن على ارجلهن ورءوسهن امران
يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودمائها ولحومها وان يمسك رءوسها ثم امران يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل بعضا
من كل طائر ثم يصيح بها فعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فاضممن الى رءوسهن كل جثة الى راسها وقرئ
جزءا بضمتين وجزا بالتشديد ووجهه ان خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد فى الوقف جراء للموصل مجرى الوقف مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللّٰهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ لابد من تقدير حذف مضاف اى مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو
الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والماء وهذا التمثيل تصوير لمضاعفة الحسنات كانها موضوعة
بهذه العين والله يضاعف لمن يشاء اى يزيد على سبعمائة والله واسع المقدور عليم بمن يستحق الزيادة اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي
سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ المن ان يعتد
على من احسن اليه باحسانه وبربه اذاه او جب عليه حقا له والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما اسدى اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن و
الاذى ان تركهما خير من الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو
عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤل او نيل مغفرة من الله بسبب رد الجميل او عفو من جهة السائل لانه اذا رده رده جاهلا وعند رده خير
من صدقة يتبعها اذى والله غنى لا حاجة به الى منفق بمن وبؤذى حليم عن المعاجلة بالعقوبة وفيه زجر من الوعيد يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذٰى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلٰى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ كالذى ينفق ماله معناه لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذى ينفق ماله رئاء الناس لا يريد
بانفاذ رضاء الله وثواب الآخرة فمثل اى مثل ونفقته التى لا ينتفع بها الينكر كمثل صفوان اى حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه
صلدا اجرد نقيا من التراب الذى كان عليه لا يقدرون على شئ مما كسبوا اصلا لا يحصلون مما انفقوه من ثواب على شئ كما لا يحصل احد على شئ من التراب
الذى ذهب المطر من الحجر الصلد ويجوز ان يكون الكاف فى محل النصب على الحال اى لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذى ينفق وارادبالذى ينفق الجنس او
الفريق الذى ينفق فلذلك قال بعده لا يقدرون وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ
كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
﴿٢٦٥﴾ وتثبيتا من انفسهم معناه وليتثبتوا من انفسهم بذل المال الذى هو اخو الروح بدل اشفق على النفس من اكثر العباد اى لتامرنهم بالانفاق
وتصديقها للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله فى سبيل الله علم ان تصديقه بقبول الثواب من اصل نفسه من اخلاص قلبه ومن
على التفسير الاول للتبعيض مثلها فى قولهم هز من عطفه ومعنى التبعيض ان من بذل ماله فقد ثبت بعض نفسه من بذل نفسه ماله ورقى فقد ثبتها
كلها وعلى الاخر للابتداء الغاية كقوله لحمد من عندنفسهم المعنى ومثل نفقة هؤلاء كمثل جنة اى بستان برجوة بمكان مرتفع وخصها لان الشجر
فيها ازكى واحسن ثمرا اصابها وابل مطر عظيم القطر فاتت اكلها ثمارها ضعفين مثلى ما كانت تثمر بسبب الوابل وان لم يصبها وابل فطل فطر صغير القطر

بكفيها الكرم منبتها او مثل اعمالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت وقليلة زاكية عند الله ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٦٦)

ايود احدكم الهمزة للانكار والواو في قوله واصابه الكبر للحال لا للعطف معناه ابود ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر والاعصار الريح التي تستدير ثم تقطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل اعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله تعالى فاذا كان يوم القيمة وجد فيها محبطة الاثواب عليها فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت الجنة من اهم الجنان وابهاها وفيها انواع الثمار فبلغه الكبر وله اولاد ضعفاء والجنة معاشهم فهلكت باصابة ذلك الحسن هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما يكون الى جنته وان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عليه الدنيا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٢٦٧)

انفقوا من طيبات ما كسبتم اي من جياد مكسوباتكم وجيادها وقيل من حلالها ومما اخرجنا لكم من الارض من الغلات والثمار والمعنى من طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لانه ذكر الطيبات قبل ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الردي منه تنفقون اي تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال ولستم باخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه اي الا ان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولهم اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره وقيل اغمض البائع اذا لم يستقص كانه لا يبصره وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر فنهوا عنه ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٦٨) ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٢٦٩)

يعدكم الفقر بالانفاق في وجوه البر وبانفاق الجيد من المال والوعد يستعمل في الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الزكوات اغراء الآمر للمامور والمرب لتنمي الخيل فاحشا كما قال الطرمذ اذا للوم يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد والله يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم وقبل وثوابا عليه في الاخرة يؤتي الحكمة اي يعطي الله الحكمة اي العلم ويوفق للعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقيل الحكمة القران والفقه وقرئ ومن يؤت بكسر التاء بمعنى ومن يؤته الله الحكمة وخيرا كثيرا لتنكير تعظيم كانه قيل فقد اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب اي العلماء الحكماء العقال ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٢٧٠) ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٧١)

وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة او في معصية فان الله يعلمه لا يخفى عليه فيجازي عليه بحسبه وما للظالمين الذين ينفقون اموالهم في المعاصي ويمنعون الزكوات اولا يوفون بالنذور او ينذرون في المعاصي من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنع عنهم عذاب الله وما في نعما هي نكرة اي فنعم شيئا ابدوها وقرئ بكسر النون وفتحها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء تعطوها اياهم مع الاخفاء فهو خير لكم اي فالاخفاء خير لكم والمراد بالصدقات المتطوع بها لا الفرائض لان اظهارها ونكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل فنعما بعد الفاء او على انه خبر مبتدا محذوف اي ونحن نكفر بجزم وما عطفا على لفظ الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ وبكفر بالياء مرفوعا والفعل للاخفاء ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٧٢)

اي لا يجب عليك ان تجعلهم مهتدين الا الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك ما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء بلطفه ممن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينهى عما نهوا عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينفع به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تنفقوا ما تنفقون الا لابتغاء وجه الله وطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه بمثله الا لله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا فما مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن الانفاق وان يكون على الحسن الوجوه ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ

اجلها للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من

التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ﴿٢٧٣﴾
الجار يتعلق بمحذوف والتقدير اعمدوا للفقراء واجعلوا ما تنفقونه للفقراء ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اى صدقاتكم للفقراء والذين
احصروا في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض للكسب قيل وهم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة
رجل لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر فكانوا في صفة المسجد وهي بقيفة تعلمون القرآن بالليل ويخرجون للتوجه بالنهار وكانوا يخرجون
في كل سرية يبعثها رسول الله فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن المسئلة تعرفهم
بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة الحال والخضوع الذي هو شعار الصالحين لا يسئلون الناس الحافا الحاحا ومعناه ان سألوا لم يلحفوا
ولم يلحوا وقيل هو نفي للسؤال والالحاف جميعا كقول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفي المنار والاهتداء به الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
﴿٢٧٤﴾ اى يعمون اوقاتهم واحوالهم بالصدقة لحرصهم على الخير وعن ابن عباس نزلت في علي كان معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم
بالليل وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع
وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ﴿٢٧٥﴾ الربوا كتب بالواو على لغة من يفخم كالصلوة والزكوة بالواو وزيدت الالف بعدها
تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اى المصروع من المس وهو الجنون ورجل ممسوس تعلق بلا
يقومون اى لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز ان يتعلق بيقومون اى كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة
مختلين كالمصروعين يعرفون بذلك لسيماء عند اهل الموقف ذلك اى ذلك العقاب بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا اى البيع الذي لا يرى
فيه مثل البيع الذي فيه الربوا وقوله واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على بطلان قياسهم الربوا على البيع فمن جاءه موعظة
اى فمن بلغه وعظ من ربه وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى فله ما سلف اى فله ما اخذ قبل ان يبلغه النهي وامره الى الله يحكم في شانه يوم القيمة
ومن عاد الى الربوا بعد التحريم وقال انما كان يقوله من ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك القول لا يصدر
الا من كافر مستحل الربوا فهذا توعد بعذاب الابد يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم
﴿٢٧٦﴾ يمحق الله الربوا اى يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات اى ينميها ويضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي
اخرج منه الصدقة وبارك فيه وفي الحديث ما نقص مال من صدقة والله لا يحب كل كفار اثيم فهذا تغليظ فيما يتعاطاه المرابون باذنه من فعل
الكفار لا من فعل المسلمين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٢٧٧﴾ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا
ان كنتم مؤمنين ﴿٢٧٨﴾ فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم
لا تظلمون ولا تظلمون ﴿٢٧٩﴾ الفرق بين قوله لهم اجرهم وقوله في موضع اخر فلهم اجرهم ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق يستحق
الاجر وطرح الفاء عن هذه الدلالة روى انها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال
والربوا وقيل انهم اخذوا واشترطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم فاذنوا بحرب
من الله اى فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرء فاذنوا اى فاعلموا بها غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم والمعنى فاذنوا بنوع
من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وان تبتم من الارتباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المدينون بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالتعنت انها
وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون ﴿٢٨٠﴾ واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴿٢٨١﴾ اى وان وقع غريم من عسرائكم ذو عسرة اى
ذو عسار فنظرة اى فالحكم او فالامر نظرة اى انظار الى يسار اى وقت يسار وهو خبر في معنى الامر والمراد فانظروه الحكم بانه
والميسرة بضم السين وفتحها لغتان وقرئ الميسرة بالاضافة كقوله واقام الصلوة وان تصدقوا اى

تضلوا اخبركم ندب بعضهم الى ان بضمنوا ابرؤس اموالهم على من اعسر من غرمائهم او بعضها كما قال وان تعفوا اقرب للتقوى ان كنتم تعلمون
الزجر لكم وقرئ بالجزم على ابناء الفاعل والمفعول اصواخشوا واحذروا يوما ترجعون فيه الجزاء الله وعن ابن عباس انها اخر اية نزل بها
جبريل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه
وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي
عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل
هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن
ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسئموا
ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان
تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار
كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم

(٢٨٢) اذا تداينتم اي تعاطيتم وداين بعضكم بعضا تقول داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او اخذا كما تقول بايعته وباعته وباعلت
بدين الى اجل مسمى اي بدين مؤجل فاكتبوه وانما ذكر الدين ليرجع الضمير اليه في قوله تعالى فاكتبوه ولان الدين يتنوع الى مؤجل وحال فجعل
مسمى ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما موقتا بالسنين والشهور والايام وهذا الامر عند اكثر العلماء امر ندب وارشاد الى ما هو
اوثق لامر الدين والدنيا جاء في السلم والكتب بينكم كاتب بالعدل اي كاتب معلوم عندكم بكتب بالاحتياط والتصفة لا يزيد على ما يجب ان يكتب لا ينقص فقوله
بالعدل صفة لكاتب في هذا ولا لاحد على الكاتب بجب ان يكون فقيها عالما بالشروط حتى يجيء مكتوبه معدلا بالشرع ولا باب كاتب ولا يمتنع
احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله كما ان الوثائق قبل كما تفضل الله بتعليمها فليتفع الناس بكتابته وهو فرض على الكفاية عند كثير المفسرين ويجوز
ان يتعلق كما علمه الله بان يكتب فيكون نهيا عن الامتناع عن الكتابة المفيدة ثم قيل فليكتب فليكتب ذلك الكاتب ولا يعدل عنها ويجوز
ان يتعلق بقوله فليكتب فيكون نهيا عن الامتناع عن الكتابة على الاطلاق ثم امرها مقيدة وليملل الذي عليه الحق اي ليكن المملي ممن وجب عليه الحق
لانه هو المشهود على اقراره بذمته واقراره بالاملاء والاملال لغتان نطق بهما القرآن فهي تملي عليه لا يبخس منه اي من الحق شيئا فان كان الذي
عليه الحق سفيها التفسير المحجور عليه لتبذيره او الجاهل بالاملاء والضعيف لصبوا او الشيخ الخرف ولا يستطيع ان يمل هو بنفسه اما
خرس فليملل وليه الذي يلي امره من وصي ان كان سفيها او ضعيفا او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان ان يمل عنه وهو بصدد فقي قوله ان يمل هو او
غير مستطيع بنفسه لكن بغيره وهو الذي يرجع عنه واستشهدوا اشهدوا والخطاب ان يشهد لكم شهيدان على الذين من رجالكم من رجال المؤمنين فان
لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مقبولة عندنا في غير رؤية الهلال والطلاق مع الرجال
على تفصيل فيه وهي مقبولة على الانفراد فيما لا يطلع الرجال عليه مثل العذرة والامور الباطنة للنساء ممن ترضون ممن تعرفون عدالته وهو
مرضي عندكم من الشهداء ان تضل احديهما ان لاجلها احتمل المرتين الشهادة بان تنسى اياها من قولهم ضل الطريق اذا لم يهتد له وهو في موضع
النصب بانه مفعول له اي اراده ان تضل لما كان الضلال سببا للاذكار كان اراده الضلال اراده للاذكار فكانه قيل اراده ان تذكر احديهما
الاخرى ان ضلت ومثله قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فاعمد وقرئ فتذكر وهما الفتان يقال اذكره وذكره وقرئ ان تضل احديهما على
الشرط فتذكر بالرفع كقوله ومن غاد فيلتقم الله منه ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاقامة الشهادة وقيل لاستشهاد وقيل لهم شهداء قبل التحمل
تنزيلا لما يقارب منزلة الكائن ولا تسأموا ولا تملوا ان تكتبوا الحق صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الذي اتفق الغريمان على تسميته ذلكم
اشارة الى ان تكتبوه ولانه في معنى الحصاء اي ذلكم الكتب اقسط عند الله اعدل من القسط واقوم للشهادة واعون على اقامتها وادنى الا
ترتابوا واقرب من انتفاء الريب في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها اي بالتجارة فاتجروا فيه من الابدال والمعنى الا ان
تبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوه لانه لا يتوقع فيه ما يتوقع في الدين ومعنى تديرونها بينكم تعاطونها يدا بيد وقرئ تجارة
حاضرة بالنصب على معنى الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد مطلقا لانه احوط ولا يضار يحتمل البناء للفاعل

والمعقول والمعنى فى الكاتب التهديد عن ترك الاجابة اذا طلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او التهى عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم او لا يكلف الكاتب الكتابة فى حال عدو ولا يتفرغ له ذلك لانه يدعى الى اشاعة الشهادة او اقامتها فى وقت لا يتفرغ له وان تفعلوا وان تضاروا فانه فسوق بكم فان الضرار فسوق وقيل ان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه فانه خروج عما امر الله سبحانه وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾

على سفر اى مسافرين فرهان فالذى يستوثق به رهان وقرء فرهن وكلاهما جمع الرهن وقد يخفف فيقال رهن وليس الفرض تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب الا نهاد امر المسافرين بهم الارتهان مقام الكاتب الا نهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال والقبض شرط فى صحة الرهن فان امن بعضكم بعضا اى فان امن بعض المديونين بعض لحسن ظنه به فلم يرتهن منه فليؤد الذى اؤتمن امانته وهو الدين عليه الحق امر بان يؤدى به الصاحب الحق فاذا وقت محلة من غير مطل ولا توثيق حتى المؤتمن امانته لايمانه عليه بترك الارتهان منه ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من اداتها فانه آثم قلبه هو خبر ان وقلبه مرفوع به على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه المعنى فيه ان كتمان الشهادة من آثام القلوب ومن معاظم الذنوب لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ اى ان تظهروا ما فى انفسكم من السوء او تخفوه فان الله تعالى يعلم ذلك ويجازيكم عليه ولا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لان ذلك مما ليس فى وسع المكلف ولكن ما اعتقده وعزم عليه عن عبد الله بن عمر انه بلغه ان احدنا الله هذا الهلكن ثم بكى حتى سمع نشيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابى عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله الآية آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ والمؤمنون يجوز ان يكون عطفا على الرسول فيكون الضمير فى كل الذى نوين اى رجعا الى الرسول والمؤمنون اى كلهم امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويجوز ان يكون مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين اى كل واحد منهم امن بقرينة وكتابه واريد بالجنس القرآن وعن ابن عباس قال الكتاب اكثر من الكتب انما قال ذلك لانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة فى وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شئ واذا الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع يقولون لا نفرق بين رسله وقالوا سمعنا اجابتك وغفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اى نستغفرك ولا نكفرك لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ الوسع ما تسع الانسان ولا يضيق عليه لا يكلف الله نفسا الا ما تيسر عليها وتتسع به طوقها وهذا اخبار عن عدله ورحمته انا كسبت من خير يعلها ما اكتسبت من شر لا تؤاخذ بذنبها غيرها ولا يثاب بطاعتها غيرها وذكر النسيان والخطاء والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال وقيل ان المراد بنسياننا تركنا وبخطائنا اذنبنا وروى عن ابن عباس ان معناه لا تعاقبنا ان عصيناك جاهلين او متعمدين والاصر العبء الثقيل الذى يأصر حامله اى يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات الثقيلة او من تحميلنا طلبا للاعفاء عن التكليفات الشاقة التى كانت على من قبلهم وقد نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم فى الحافظة عليها انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك او مولى امورنا وناصرنا فانصرنا فان من حق المولى ان ينصر عبده او فان ذلك غاية امل فاعتنا على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وروى عن النبى صلى الله عليه انه قال اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبى قبلى

سورة آل عمران مدنية كلها وهى مائتا آية

عدد الكوفى الآية والا بجل الثانية وترك واو الفرقان وعد البصرى وسهل الا بجل اسرائيل الآية وفى حديث ابى امامة سورتى البقرة وآل عمران اعطى بكل آية منهما اغاثا على حبرها وروى بريدة عن النبى صلى الله عليه انه قال تعلموا سورتى البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيامة

كانتهما غمامتان او غيايتان - (بسم الله الرحمن الرحيم) - او فرقان من طير صواف

الٓمٓ ① اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ② نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاَنْزَلَ
التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَاَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ③ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ ذُو انْتِقَامٍ ④ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى الْاَرْضِ وَلَا فِى السَّمَآءِ ⑤

من نفخ مريم الذي عليه حركة الهمزة حين اسقطها للتخفيف قبل نزل الكتاب هو القرآن وانزل التوراة والانجيل الا القرآن نزل نجما ونزل الكتابان جملة بالحق اي بالصدق وبما توجبه الحكمة مصدقا لما قبله من كتاب ورسول وانزل الفرقان يعني القرآن كرر ذكره بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما لشأنه واراد بجنس الكتب السماوية الاربعة لان كلها فرقان تفرق بين الحق والباطل او الصادق عليه بل الفرقان كل ما انزل محكما ذا بينة من الكتب المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالارض والسماء هُوَ الَّذِىْ يُصَوِّرُكُمْ فِى الْاَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ اِلٰهَ
اِلَّا هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ⑥ هو الذي يخلق صوركم المختلفة المتفاوتة في الارحام كيف يشاء على اية صفة يشاء من قبح او صبح وذكر
او انثى لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ في جلاله الحكيم في افعاله وعن سعيد بن جبير قال هذا احتجاج على من زعم ان عيسى كان ربا كانه بنته بكونه مصورا
في الرحم على ما نه عبد كغيره وكان يخفى عليه لا يخفى على الله هُوَ الَّذِىْٓ اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ مِنْهُ اٰيٰتٌ مُّحْكَمٰتٌ هُنَّ اُمُّ
الْكِتٰبِ وَاُخَرُ مُتَشٰبِهٰتٌ فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِىْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ
تَاْوِيْلِهٖ وَمَا يَعْلَمُ تَاْوِيْلَهٗٓ اِلَّا اللّٰهُ وَالرّٰسِخُوْنَ فِى الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِهٖ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ
اِلَّآ اُولُوا الْاَلْبَابِ ⑦ اٰيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اصل الكتاب
يحمل المتشابهات عليها وترد اليها واخر متشابهات مشبهات محتملات ولو كان القرآن كله محكما لتعلق الناس بظاهره ولاغفلوا
عما يحتاجون فيه الى التطر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا النظر في الدليل الذي به يتوصل الى معرفة الله وتوحيده ولكان لا يتبين فضل
العلماء الذين يتبعون الفرائح فاستخرج معاني المتشابهة ورد ذلك الى المحكم فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه
منه فيحملون المتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه اهل البدعة مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قولهم اهل الحق ابتغاء الفتنة طلبا ان يفتنوا
الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تأويله وطلبا ان يأولوه التأويل الذي يشتهونه وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم اي الا يهتدي الى
تأويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والعلماء الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا بعضهم يقف على الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم
يقولون اما نؤمن بالمتشابه بانه من عند الله كما اثنى الله بعلمه والاول اوجه ولهذا روي عن الباقر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين
في العلم لانه يقولون كل من عند ربنا استأنف موضح لحال الراسخين والمعنى هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون اما نؤمن بالمتشابه كل من عند ربنا
اي كل واحد من المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه محكمه من عند الله الحكيم الذي لا يبتغي فيما قص وكلفه ما يذكر الا اولوا الالباب مع الراسخين
يعني العاقل والتفكر والتذكر ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ
لَّدُنْكَ رَحْمَةً اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهَّابُ ⑧ رَبَّنَآ اِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيْهِ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ
⑨ لا تزغ قلوبنا لا تخبرنا بلا يا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا الا دينك وظهوره قولوا فلما كتب عليهم القتال قولوا فاضا
ما يقع من زيغ القلوب ليس بحسبانه لما كان عند امتحانه او لا تمنعنا لطفك الذي معه نستقيم القلوب فتميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ لطفت بنا
وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة انك جامع الناس ليوم ترجعهم لحساب يوم او لجزاء يوم يجمعكم ليوم الجمع البعث للوعد
اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَنْ تُغْنِىَ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَآ اَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا وَاُولٰٓئِكَ هُمْ وَقُوْدُ النَّارِ ⑩
كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ وَاللّٰهُ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ⑪
من قوله من الله مثل الذي قوله ان الظن لا يغني من الحق والمعنى لا تغني عنهم اموالهم من رحمة الله او من طاعة الله شيئا اصلا رحمة الله
وطاعته وسئله ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك يعاقبهم كما عاقب وقود النار اي حطب النار

تقدّد النار باجامهم والدأب مصدر دأب فالعمل الكدح فيه فهو وضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله ومحل الكاف نصب وتقديره دأبا مثل دأب كذاب من قبلهم من الذين وغيرهم ويجوز ان يكون منصوب المحل بقوله لن تغني او بالوقود والمعنى لن تغني عنهم اموالهم مثل ما لم تغن عن آل فرعون او يوقد بهم النار كما توقد بهم كما تقول انك لتظلم الناس كدأب ابيك تريد كظلم ابيك اي مثل ما كان يظلمهم وان فلانا لخاف كدأب ابيه تريد كما يخاف ابوه كذبوا باياتنا تفسير لدأبهم بما فعلوا وفعل بهم كانه جواب لمن يسأل عن حالهم قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ الذين كفروا قبل لهم اليهود جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة والله لئن قاتلنا لعرفت انا نحن الناس فنزلت ومن قرأ سيغلبون ويحشرون فهو مثل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اي قل لهم قولا لان يغلبوا ومن قرأ بالتاء اجرا الجمع على الخطاب المعنى ستصيرون مغلوبين في الدنيا ومحشورين الى جهنم في الآخرة وقيل ان المراد بالذين كفروا مشركو مكة اي ستغلبون يوم بدر وانتم اريد فقد فعل الله ذلك فان اليهود قد غلبوا بعد بني قريظة واجلاء بني النضير ووضع الجزية على من بقي منهم وغلب المشركون ايضا قد كان لكم ايها اليهود دلالة معجزة على صدق نبينا محمد فيما نبأ به من امره بوقعة بدر فئة تقاتل في سبيل الله اي في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه فرقة اخرى كافرة وهم مشركو مكة يرونهم مثليهم رأي المشركون المسلمين مثلي المشركين في العدد قريبا من الفين او مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليجتنبوا عن قتالهم وكان ذلك مددا من الله لهم كما امدهم بالملائكة ويدل عليه قراءة من قرأ بالتاء اي ترون ايها المشركون المسلمين مثلي عددكم الكافرة او مثليهم انفسهم فان قيل فكيف قال في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم فالجواب انهم قللوا اولا في اعينهم حتى اجترءوا عليهم فلما التحم القتال كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفتين وارى العين بمعنى رؤية ظاهرة مكشوفة معاينة وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ كما ايد المسلمين يوم بدر زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ حب الشهوات اي المشتهيات جعل سبحانه الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة بحيث صارت عين الشهوة والمزين هو الله سبحانه وانما جعل في الطباع من الميل اليها تشديدا للتكليف كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وعن الحسن زينها الشيطان لهم لانا لا نعلم احدا ذم لهما من خالقها ثم قدم سبحانه ذكر النساء لان الفتنة بهن تم بثنى بالبنين لان جمعهم داع الى جمع الحرام والقنطار المال الكثير قيل ملء مسك ثور ذهبا وقيل سبعون الف دينار وقيل مائة الف دينار والمقنطرة بنيت من لفظ القنطار للتاكيد كما يقال الف مؤلفة وبدأ بمبدده والسومة المعلمة او المرعية من السامة الذاهبة وسوّمها والانعام الازواج الثمانية ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ تم الكلام عند قوله ذلكم وقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم ويجوز ان يتعلق اللام بخير واخصص المتقين لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات والله بصير بالعباد يجازيهم بافعالهم على قدر استحقاقهم الذين يقولون في محل نصب او رفع على المدح او في موضع جر صفة للمتقين او للعباد والواو الموسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها والمستغفرون بالاسحار المصلون وقت السحر وقيل الذين ينهمون صلوتهم الى وقت السحر يستغفرون ويدعون شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ شبه سبحانه دلالة على وحدانيته بالاقتران الذي لا يقدر عليها غيره والايات الناطقة بتوحيده مثل نور الاخلاص واية الكرسي وغيرها بشهادة الشاهد في البيان والكشف كذلك قرأ

الملائكة واولى العلم بذلك قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم للعباد من الآجال والارزاق وفيما يامر به عباده من الانصاف والعمل على التسوية فيما بينهم والقضاء على انه حال مؤكدة من اسم الله كقولك وهو الحق مصدقا وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للجملة الاولى والفائدة فيان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا اتبعه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد ازين ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس من الدين وقرئ ان الدين بالفتح على ان بدل من الاول كانه قال شهد الله ان الدين عند الله الاسلام والذين اوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام من بعد ما جاءهم العلم انه الحق فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله واختلف الفريقان في نبوة محمد وقد وجدوا نعته في كتبهم وجاءهم العلم بانه رسول الله وبغيا بينهم اي حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة لا شبهة في الاسلام ومن يكفر بايات الله اي بالقرآن او بالتوراة والانجيل وما فيهما من صفة محمد صلى الله عليه وآله فان الله سريع الحساب لا يفوته شيء من اعمالهم فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠) فان حاجوك في الدين فقل اخلصت نفسي وجعلني لله وحده لم اجعل فيها لغيره شريكا بان اعبده واعبد الهامعه والمعنى ان دين التوحيد هو الاصل الذي يلزم جميع المكلفين الاقرار به فمن اتبعن عطف على التاء فاسلمت ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه قل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب اسلمتم يعني انه قد اتاكم من البيانات ما يوجب الاسلام فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم ومثله قوله فهل انتم منتهون لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الامر فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى وان تولوا فلا يضرونك فانك رسول الله ما عليك الا البلاغ والتنبيه على طريق الرشد والهدى إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢) هم اهل الكتاب قتلت ائمتهم الانبياء وابناءهم من عباد بني اسرائيل وكان هؤلاء راضين بما فعل اولئك وحاولوا افعل رسول الله والمؤمنين لولا عصمة الله وقوله بغير حق للرد بان قتلهم لا يكون الا بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به حبطت اعمالهم في الدنيا اذ لم ينالوا بها الثناء والمدح ولم تحقن دماؤهم واموالهم وفي الاخرة لانهم لم يستحقوا بها الثواب فصارت كانها لم تكن وهذا هو حقيقة الحبوط وهو الوقوع على خلاف الوجه المأمول فلا يتوقع عليه الثواب الاجر أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤) فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥) يريد احبار اليهود اعطوا حظا وافرا من التوراة ومن جنس الكتب المنزلة ومن ما للتبعيض وما للبيان يدعون الى كتاب الله وهو التوراة ليحكم بينهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل مدارسهم فدعاهم فقال له بعضهم على اي دين انت قال على ملة ابراهيم فقالوا ان ابراهيم كان يهوديا فقال ان بيننا وبينكم التوراة فابوا وقبل تزل فالرجم وقد اخلفوفيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتولهم بعد علمهم ان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون الاعراض عما دعوا اليه ذلك التولي والاعراض بسبب انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات هي قلائل اربعين يوما او سبعة ايام وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي اختلاقهم وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم اي لجزاء يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه لمن نظر في الادلة ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون رجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧) اللهم المهيم فيه عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا من خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم بدخول حرف النداء عليه فيلام التعريف مالك الملك اي ملك جنس الملك

لكذا وكثير من نسخ الكتاب في الكشاف بصار بكر وعدة من النسخ المخطوطة : (المدارس) والمدارس بيت تدرس فيه التوراة . ناصر الحنابلي

فيتصرف فيه بتصرف الملاك فانما يملكونه تؤتي الملك من تشاء تعطي من تشاء من الملك النصيب الذي قسمه وتنزع من تشاء النصيب الذي اعطيته من
فالملك الاول عام والاخران خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء من اوليائك فالعز بالدين وتذل من تشاء من اعدائك بسلبك الخير توسيه
اوليائك على رغم من اعدائك توليج الليل في النهار اي تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك
النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت اي من النطفة وتخرج الميت اي النطفة من الحي وقيل تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن
وترزق من تشاء بغير حساب بغير تقتير لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك
فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ﴿٢٨﴾ فحينئذ
المؤمنين ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التي يتصادق بها وقد كرر ذلك في القرآن
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجدوا قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية والحب في الله والبغض في الله اصل كبير من اصول الايمان
من دون المؤمنين المعنى ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في
شيء اي فليس من ولاية الله في شيء بعيد منه على عن ولاية الله واسعا بعيدا امر معقول فان مضادة الضدين ومضادة عدو الله مضادة الله
قال: تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الرأي عنك لعازب وقوله من الله موضع النصب على الحال لانه في الاصل فليس في شيء
ثابت من الله فلما تقدم انتصب على الحال ومثله لهوا من التمر في شيء وان هانا الا ان تعطوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه
وقرئ تقية وهما جميعا مصدر اتقى تقاة وتقية وتقوى وهذه رخصة في موالاتهم عند الخوف والمراد بهذه الموالاة المخالفة الظاهرة والقلب
مطمئن بالعداوة ويحذركم الله نفسه فلا تعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات والارض والله على كل شيء قدير ﴿٢٩﴾ ان تخفوا ما في صدوركم
من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله يعلمه الله ولم يخف عليه هو يعلم ما في السموات كلها والارض لا يخفى عليه منه شيء فلا يخفى عليه سركم
وجهركم والله على كل شيء قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه هو ذاته المقدسة من سمات الحدث فان الفاء دخلت العامة
فلا تخص بمقدور دون مقدور ولا بمعلوم دون معلوم فكان احق بان يتقى ويحذر يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف
بالعباد ﴿٣٠﴾ يوم منصوب بتود اي يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهو امدا
بعيدا والضمير في بينه لليوم ويجوز ان ينتصب اليوم بمضمر تحوا ذكر ويرتفع وما عملت من سوء على الابتداء وتود خبره اي والذي عملته من سوء
تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ويكون ما موصولا ولا يجوز ان تكون شرطية لارتفاع تود ويجوز ان يكون وما عملت عطفا على ما عملت ويكون
تود حالا اي يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء وقوله محضرا اي مكتوبا في صحفهم يقرؤونه ونحوه ووجد ما
عملوا حاضرا والامد المسافة كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين والله رؤف بالعباد رحيم بهم فلا يأمنوا عقابه ولا يأيسوا من رحمته
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴿٣١﴾ قل اطيعوا
الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ﴿٣٢﴾ نزلت لما ادعى قوم من اهل الكتاب قالوا نحن ابناء
الله فجعل الله سبحانه مصداق ذلك اتباع رسوله فقال ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله وغفر لكم
ومحبة الله للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادة طاعته فان المحبة من جنس الارادة ثم اكد ذلك بقوله قل اطيعوا الله والرسول
اي ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة صدق المحبة بطاعة الله وطاعة رسوله فان تولوا عن طاعة الله ورسوله يحتمل ان يكون
ماضيا وان يكون مضارعا بحذف احدى التاءين فان تتولوا ويدخل في جملتها بقوله الرسول لهم فان الله لا يحب الكافرين اي لا يحبهم ولا يريد ثوابهم
من اجل كفرهم فوضع الظاهر موضع المضمر لهذا المعنى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على
العالمين ﴿٣٣﴾ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴿٣٤﴾ آل ابراهيم اسمعيل واسحق وأولادهما وآل عمران موسى
وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة وذرية بدل من آل ابراهيم وآل عمران بعضها
من بعض بعضهم الآخرين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض في قرابة اهل البيت عليهم السلام والله سميع لقول امرأة عمران عليم بما قبل النية

ابرهيم هم آل محمد الذين هم اهل بيته ومن اصطفاه الله تعالى واختاره من خلقه لا يكون الا معصوما مطهرا عن الذنوب وعلى هذا فيجب ان يكون
الاصطفاء مخصوصا بمن كان معصوما من آل ابرهيم وآل عمران بيانا كان او اماما اِذْ قَالَتِ امْرَاَتُ عِمْرٰنَ رَبِّ اِنِّيْ نَذَرْتُ
لَكَ مَا فِيْ بَطْنِيْ مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيْ اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ اِنِّيْ وَضَعْتُهَا
اُنْثٰى وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثٰى وَاِنِّيْ سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَاِنِّيْ اُعِيْذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا
مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ ﴿٣٦﴾ يجوز ان يكون اذ منصوبا بقوله سميع عليم اى سميع عليم لقول امرأة عمران ونيتها وقيل هو منصوب باذكر و
امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام واسمها حنة وكانتا اختين احديهما هذه والاخرى عند زكريا عليه السلام واسمها ايشاع ابنة
ابهما فاقوذ فجعلى مريم ابنا خالة نذرت بما في بطنها محررا اى معتقا لخدمة بيت المقدس لا يبرح عليه ولا يستخدم وروى عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل
اوحى الى عمران انى واهب لك ولدا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذني فحدث امرأته حنة بذلك فلما حملت قالت رب اني
نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني اى نذري قبول رضا انك انت السميع بما اقول العليم بما انوي فلما وضعتها وكانت ترجو ان يكون غلاما
فخجلت استحيت قال منكسة راسها ربت على وضعتها انثى وانما قالت ذلك تحسرا لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا
ولذلك قال الله تعالى وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ تعظيما لموضوعها اى والله اعلم بالشيء الذي وضعت وبما علق به من عظائم الامور وفي لا
تعلم ذلك وقرئ بما وضعت بضم التاء وروي ذلك عن علي عليه السلام بمعنى ولعل لله فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر لتلبسها لنفسها
ومريم لتنهم على العابدة فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُوْلٍ حَسَنٍ وَّاَنْۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَّكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يٰمَرْيَمُ اَنّٰى لَكِ هٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ
مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ فتقبلها ربها فرضي بها بالنذر مكان الذكر بقبول حسن فيه وجهان احدهما ان يكون القبول سببا
لما يقبل به التي كالسعود والوجود لما يسعد به ويوجد وهو اخصاصه لها بافاضته مقام الذكور ولم تقبل قبلها انثى في ذلك وبان تسلمها من
امها عقيب الولادة قبل ان تصلح للتداول والثاني ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف اي فتقبلها ذات قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن
وهو الاخصاص وانبتها نباتا حسنا اي جعل نشوها نشوا حسنا ورباها تربية حسنة واصلح امرها فجمع اخوالها وقرئ وكفلها بالتشديد زكريا
بالنصب الفعل لله تعالى بمعنى وفقها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وقرئ زكريا بالقصر والمد وقبل انه بنى لها زكريا محرابا في المسجد
اي غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى محاريب
وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء اَنّٰى لَكِ هٰذَا
من اين لك هذا الرزق الا يشبه ارزاق الدنيا قالت هو من عند الله اي من الجنة وفي كتاب الكشاف عن النبي صلى الله عليه وآله انه جاع في
زمن قحط فاهدت له فاطمة عليها السلام رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما
فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله
الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب والحسن والحسين وجميع اهل بيته عليهم السلام حتى شبعوا وبقي
الطعام كما هو وسمت فاطمة على جيرانها ان الله يرزق من يشاء بغير حساب من جملة كلام مريم وكلام رب العزة بغير حساب بغير تقدير لكثرته
او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهٗ قَالَ رَبِّ هَبْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً
اِنَّكَ سَمِيْعُ الدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُّصَلِّيْ فِي الْمِحْرَابِ اَنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ
بِيَحْيٰى مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ وَسَيِّدًا وَّحَصُوْرًا وَّنَبِيًّا مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿٣٩﴾ هُنَالِكَ اي في ذلك المكان الذي
هو واقع في المسجد عند مريم في المحراب وفي ذلك الوقت فقد استغاثها وقرئ هنالك لما رأى حال مريم من كرامتها على الله ومنزلتها
رغب في ان يكون له ولد من ابتاع مثل ولدها حتة في الكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا قال رَبِّ هَبْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً اي ولدا
مباركا نقيا نقيا وانما انث على لفظ الذرية والذرية يقع على الواحد والجمع انك سميع الدعاء اي مجيب فناداه الملائكة قبل ناداه جبريل عليه السلام
وقرئ فناداه على التذكير والامالة وقرئ ان الله يبشرك بالفتح على تقدير بان الله وبالكسر على ارادة القول او لان النداء ضرب من القول
وقرئ يبشرك بفتح الباء والتخفيف من بشره بشره وبحيى ان كان اعجميا فانما منع الصرف للتعريف والعجمة وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل

مصدقا بكلمة من الله اى بعيسى وسمى عيسى وحده كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهو قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصدقا بكلمة من الله موسى بكتابه وسمى الكتاب كلمة كما قيل لكلمة الحويدرة قصيدة وسيدا بتوقوته بفوقهم فى الشرف والعلم والعبادة وحصورا يقربه النساء حصر النفس منعا من الشهوات ونبيا من الصالحين اى سواء شرفا ورفع المنزلة كائنا من جملة الانبياء الصالحين قال رب
انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء ﴿٤٠﴾ قال رب
اجعل لى اية قال اٰيتك ألا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار
قال ذكريا انى يكون لى غلام هذا استبعاد من حيث العادة وقد بلغنى الكبر كهولهم او ركنة السن الغالبة والمعنى اثر فى الكبر واضعفنى وكانت تسع تسعون سنة وقيل مائة وعشرون سنة ولامرأتى ثمان وتسعون سنة قال كذلك الله اى يفعل الله ما يشاء من الافعال العجيبة الخارقة للعادة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ الفانى والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدأ وخبر اى مثل هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لى اية اى علامة اعرف بها وقت الحمل لاتلقى هذه النعمة اذ جاءت بالشكر قال اٰيتك الا تقدر على تكليم الناس ثلثة ايام الا رمزا اشارة بيد او رأس او غيرهما وصله الخرس انما خص تكليم الناس لعلمه ان حبس لسانه يكون عن الله على تكليمهم خاصة ويكون قادرا على التكلم بذكر الله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا يعنى فى ايام عجزك عن تكلم الناس وهو من الاجزاء البليغة وسبح بالعشى من حين زوال الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى واذ
قالت الملٰٓئكة يٰمريم ان الله اصطفٰىك وطهرك واصطفٰىك على نسآء العٰلمين ﴿٤١﴾ يٰمريم اقنتى لربك واسجدى
واركعى مع الرٰكعين ﴿٤٢﴾ اذ هذه معطوفة على اذ قالت امرأة عمران كلمها الملائكة شفاها وقالت لها ان الله اصطفاك
اولا اذ تقبلك من امك وربالك واخصك بانواع الكرامة وطهرك من الارذال والاقذار العارضة للنساء مثل الحيض والنفاس اصطفاك
ثانيا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء ويا مريم اقنتى لربك واعبديه بالصلوة بذكر القنوت والتعبد لكونها من هيئات الصلوة واركعى مع الراكعين قيل لها واركعى مع الراكعين بمعنى ولكن صلاتك مع المصلين فى الجماعة او وانظمى نفسك فى جملة المصلين وكونى فى عدادهم ذٰلك من انبآء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلٰمهم ايهم يكفل مريم
وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴿٤٣﴾ ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم من نبأ الغيب الذى لم تعرفها الا بالوحى نوحيه اليك اى
نلقيه اليك معجزة لك لان علم ما غاب عن الانسان لا يمكن حصوله الا بدراسة الكتب وبالتعلم او بالوحى ومعلوم انك لم تشاهد هذه القصص ولم تقرأها
من كتاب لانعلمها اذ كان قومك بين قوم لم يكونوا اهل كتاب فوضح انك لم تعرف ذلك الا بالوحى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم التى كانوا يكتبون
بها التوراة فى الماء يقترعون على مريم فاى تزلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت اقلام الباقين من الاحبار ايهم يكفل مريم اى ليعلموا ايهم يكفلها
وما كنت لديهم اذ يختصمون فى شأنها واذ قالت الملٰٓئكة يٰمريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن
مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين ﴿٤٤﴾ ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين ﴿٤٥﴾
قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشآء اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون ﴿٤٧﴾ اذ قالت بدل من واذ قالت ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون يبشرك بجبر لك بما يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلنى مباركا اينما كنت وكذلك عيسى معرب من ايشوع وقيل انما سمى مسيحا لان جبريل مسحه بجناحه
وقت ولادته يعوذ بذلك من الشيطان وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برأ وانما قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم هذه ثلاثة اشياء الاسم منها
عيسى والمسيح لقب من الغالبة الشريفة والابن صفة لان الاسم يكون علامة للشئ يتميز بها عن غيره فكانه قيل ان مجموع هذه الثلثة هو الذى يتميز به ذلك
عن غيره وجيها حال من كلمة وكذلك من المقربين ويكلم الناس ومن الصالحين اى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وصح الحال من النكرة لكونها
موصوفة والوجاهة فى الدنيا هى النبوة والرياسة على الناس وفى الاخرة الشفاعة وعلو الرتبة وكونه من المقربين دفعا الى السماء وقوله فى المهد فى
موضع النصب على الحال من يكلم وكهلا عطف عليه والمعنى يكلم الناس طفلا وكهلا كلاما لا تتباين احواله من غير تفاوت بين الحالتين ويعلمه
الكتٰب والحكمة والتورية والانجيل ﴿٤٧﴾ ورسولا الى بنى اسرٰٓءيل انى قد جئتكم بايةٍ من ربكم
انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص
واحى الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذٰلك لاية لكم ان

كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم
بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ويجوز عطف على بشيرا او على بخلق وعلى جميعها او هو كلام مستأنف وقرئ
ويعلمه بالياء والنون وقوله ورسولا ومصدقا فيهما وجهان احدهما ان التقدير ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم ومصدقا لما بين
يدي والثاني ان الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا باني قد جئتكم وناطقا باني اصدق ما بين يدي واني احلق في موضع
نصب بدلا من اني قد جئتكم او في موضع جر بدل من آية او في موضع رفع على هي اني احلق لكم وقد قرئ اني احلق بالكسر على الاستيناف والمعنى اني اقدر
لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيها في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فصيرا كاسراب الطير حيا باذن الله بقدرته وامره وابرئ الاكمه
اعمى الذي ولد اعمى والابرص الذي به وضح وانما كرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه الالهية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم كان يقول
يا فلان اكلت كذا ويا فلان جئني بكذا وقوله ولاحل لكم محمول على قوله بآية اي جئتكم بآية من ربكم ولاحل لكم ويجوز ان يكون مصدقا محمولا على اني
اي جئتكم بآية وجئتكم مصدقا والذي احل لهم عيسى عليه السلام وقد كان محرما عليهم في شريعته شحوم الابل والثروب والشحوم من بعض الحيوان وجئتكم
بآية من ربكم اي حجة تشهد على صحة نبوتي فاتقوا الله في مخالفتي وتكذيبي واطيعون إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا
صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ
اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾
وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ان الله مالكي وما لكم انما قال ذلك ليكون حجة على النصارى في قولهم
المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبوني اليه فانما انا عبد له كما انكم عبيد له فلما احس عيسى منهم الكفر علما لاشبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس قال من انصاري
الى الله اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله بنصرة دينه فيكون الى الله من صلة انصاري ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف حالا من الياء اي
من انصاري ذاهبا الى الله قال الحواريون نحن انصار الله اي انصار دينه ورسوله وحواري الرجل صفوته وخاصته ويقال للقصار الحواري لتلطيفه
الثياب وخلوص الوانها والحواريون كانوا اثني عشر رجلا قبل بعثوا بذلك لانهم كانوا انوارا بين علماء الجهلة العبادة اولنقاء قلوبهم كما ينقى الثوب
بالتحوير وقيل كانوا قصارين يتصيدون الثياب اتما طلبوا شهادتهم لان الرسل يشهدون يوم القيامة لامتهم وعليهم فقولهم مع الشاهدين اي مع الانبياء
الذين يشهدون لامهم وقيل مع امة محمد لانهم شهداء على الناس مكروا اولا وكفروا بعيسى فمكرهم انهم وكلوا به من يقتله فمكر الله بان
رفع عيسى عليه السلام الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث
لا يبلغه العقاب إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ
اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
﴿٥٥﴾ اذ قال الله ظرف لخير الماكرين ولمكر الله اي متوفيك اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته
لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الي اصعد سمائي ومقربك لا ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك
قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل متوفيك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الان وقيل متوفيك موفي
نفسك بالنوم من قوله والتي لم تمت في منامها ورافعك انت نائم حتى لا يلحقك خوف ولتستيقظ وانت في السماء ومن مقرب وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيامة بعلوهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بالجد والسيف وتبعوهم المسلمون دون الذين كذبوه وكفروا عليه من اليهود و
النصارى فاحكم بينكم تغير الحكم فيما بعد وهو قوله فاعذبهم عذابا شديدا في
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ
عيسى عليه السلام وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك من الايات خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته
ومن الايات الخبر والذكر الحكيم القرآن لانه نبأ فيه من الحكم كانه ينطق بالحكمة كما يسمى الدلالة دليلا وان كان الدليل هو الدال إِنَّ
مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن
مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ

وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ ان شأن
عيسى عليه السلام وحاله العجيبة كشأن آدم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما يشبه عيسى بآدم اى خلق آدم من تراب لا اب هنا ولا ام فكذلك
خلق عيسى والوجه من غير اب ام اغرب ادخل فى باب خرق العادة من الوجه من غير اب والمعنى قدره جسما من طين ثم قال له كن اى انشأه بشرا
كما قال ثم انشأناه خلقا آخر وقوله فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اى هو الحق كقول اهل خيبر محمد والخميس
اى الجيش فلا يكن من الممترين من باب التهييج لزيادة الطمأنينة والبقين فمن حاجك من النصارى فى عيسى من بعد ما جاءك من العلم
اى من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا اهلموا والمراد بالمجئ بالرأى والعزم كما تقول تعال نفكر فى هذه المسئلة ندع أبناءنا وأبناءكم اى
ندع كل منّا ومنكم ابناءنا ونساءنا ونفسنا ومن نفسك لقد اهلهلنا اى تباهلنا بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالضم
والفتح اللعنة وبهلة الله لعنه وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله ونافر باهل الاصرار عليها هذا اصل الابتهال ثم استعمل فى كل
دعاء يجتهد فيه ان لم يكن لعانا نزلت الاية فى وفد نجران العاقب السيد ومن معهما ولما دعاهم النبى صلى الله عليه وآله الى المباهلة قالوا
حتى نرجع ونظر فلما خلا بعضهم الى بعض قالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح فما ترى قال والله لقد عرفتم ان محمدا نبى مرسل ولقد جاءكم
بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان ابيتم الا الف بدينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم
وذلك بعد ان غدا النبى صلى الله عليه وآله اخذا بيد على بن ابى طالب والحسن والحسين عليهم السلام بين يديه وفاطمة عليها السلام خلفه وخرج النصارى يقدمهم
اسقفهم ابو حارثة فقال الاسقف انى لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى
الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم انا لا نباهلك لكن نصالحك فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ان يؤدوا اليه كل عام الفى حلة الف فى
صفر والف فى رجب وعلى ثلثين درعا عارية وثلثين فرسا وثلثين رمحا على عارية ثلثين فرسا وثلثين رمحا ان وقع كيد باليمن وقال والذى
نفس محمد بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولما حال الحول على النصارى
كلهم حتى هلكوا وفى هذه الابتداءات دلالة على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم فى الكمال الى حد لا يبلغه احد من الخلق

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ إن هذا الذى قص عليك من نبأ عيسى وغيره لهو القصص الحق والحديث الصدق ومن فى قوله وما من إله الا الله مزيدة
البناء على الفتح فى لا اله الا الله فى افادة معنى الاستغراق وهو رد على النصارى فى قولهم بالتثليث فان الله عليم بالمفسدين وعيدهم ولما
تم الحجاج على الوفد دعاهم سبحانه الى التوحيد فقال قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء اى مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن
والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله بنى هاهنا
الهتهم لا نقول عزير ابن الله والمسيح ابن الله لان كلا منهما بعضنا وبشر مثلنا ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لقوله اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الاية وقال عدى بن حاتم فما عبدوهم يا رسول الله قال البس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون
بقولهم قال نعم هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا بانا مسلمون دونكم ويجوز ان
يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ
وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ
عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا
وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ اجتمع احبار اليهود ونصارى نجران عند رسول الله صلى الله عليه وآله
وزعم كل فريق منهم ان ابراهيم كان منهم فقال لهم ان اليهودية حدثت بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسى الف سنة
وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابراهيم على دينكم ولم يحدث الا بعد عهده بازمنة كثيرة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا فى امثل هذا الجدال المحال
ها للتنبيه انتم هؤلاء مبتدا وخبره حاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى بعظائم هؤلاء الاشخاص الجهال ببيان جهلكم وقلة عقلكم انكم

جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والانجيل فلم تحاجون فيما لا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم والله يعلم شأن ابراهيم ودينه وانتم لا تعلمون
فلا تكلموا بعد ثم اعلمهم بان ابراهيم بريء من دينهم وما كان الا حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اراد بالمشركين اليهود والنصارى لانهم كفروا
بعزير والمسيح ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين
(٦٨) ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون
(٦٩) ان اخص الناس بابراهيم واقربهم منه من اتى وهو اقرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين امنوا من امته والله
ولي المؤمنين بتولي نصرهم ودت طائفة اي تمنت جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم ايها اليهود عوا حدة وعمارا وما يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم وما يقدرون على اضلال المسلمين و
انما يضلون امثالهم وما يشعرون اي وما يعلمون ان وبال ذلك يعود عليهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم
تشهدون (٧٠) يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون (٧١)
بايات الله بالتوراة والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة محمد صلى الله عليه واله وبعده وانتم تشهدون تعرفون
بانها ايات الله وتكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول انتم تشهدون نعته في الكتابين لم تلبسون الحق بالباطل حرفوه من التوراة و
الحق ما تركوه على حاله وتكتمون الحق وهو نبوة محمد صلى الله عليه واله وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي
انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون (٧٢) ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد
الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٧٣) يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
(٧٤) تواطا اثنا عشر رجلا من احبار هود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار وكونوا معه واكفروا به آخر النهار وقولوا انا
نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك لتشوكوا ظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم فيرجعون
ما رجعوا وهم اهل كتاب لا الا فقد تبين لهم وجه النهار اول وقوله ولا تؤمنوا بعلق بقوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم
والمراد واسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا عندائباعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم
تصديقكم بذلك ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم ذلك الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه
في معنى الجمع بعني ولا تؤمنوا الغير من تبع دينكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغلبونكم عند الله بالحجة ومعنى الاعتراض بقوله قل ان
الهدى هدى الله ان المراد بذلك قل يا محمد لهم ان من شاء الله ان يوفقه حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع جدلكم ومكركم
وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء المراد به الهداية والتوفيق في الاخير وجاز وهو ان يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على
معنى لا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم ولان الاسلام منهم كان
اغيظ لهم وقوله ان يؤتى احد معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم دبرتم ذلك وفعلتموه لا لشيء آخر يعتاض ما بكم من الحسد لان اوتي مثل ما اوتيتم
من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان فعلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير ان يؤتى احد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى الانكار يؤتى احد
معنى او يحاجوكم على هذا انكم دبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم ووجه آخر وهو ان يكون
هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد خبر ان والمعنى قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيفوزوا بباطلكم
بفهم وبدحضوا حجتكم ووجه آخر وهو ان يتعلق الكلام بقل والمعنى قل لهم هذين القولين اكذبهم ان الهدى هدى الله وهو فاعله من ابنا
الكتاب غيركم وانكر عليهم ان يكذبوا بما كان وبما كان قبل قال ان الهدى هدى الله وقل الآن يؤتى احد مثل ما اوتيتم فلم تؤمنوا كذبتم فاكذبتم وفي
هذه الايات معجزة ظاهرة لنبينا صلى الله عليه واله حيث اخبرهم عن اسرارهم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس
علينا في الامين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (٧٥) بلى من اوفى بعهده واتقى
فان الله يحب المتقين (٧٦) الا ما دمت عليه قائما معناه الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على راس المطالبة بالعنف

ذلك اشارة الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤدّه اليك ومعناه ان تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي لا سبيل
عقاب ولا ذم في شأن الاميين الذين لم نواعدهم ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة ويقولون على الله
الكذب باذعانهم ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بل اثبات لما نفوه اي بلى عليهم سبيل في الاميين وقوله ومن اوفى بعهده جملة مستأنفة
اي كل من وفى بما عاهد عليه اتقى الله فحذف الخبر والعائد فان الله يحبه وضع الظاهر موضع المضمر ان الذين يشترون بعهد
الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم (٧٧) يشترون يستبدلون بما عاهدوا الله عليه من الايمان بنبينا محمد صلى الله عليه اله
وايمانهم اي بما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا لمتاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة ونحو ذلك وقيل نزلت في حيي بن
اخطب وكعب الاشرف واضرابهما من اليهود كتموا نعت النبوة وحرفوه لا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم يقال فلان لا ينظر الى فلان اي يستخف
عليه ترك اعتداده به ولا يزكيهم ولا يثني عليهم وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب
وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون (٧٨) يلوون السنتهم يفتلونها بقراءة الكتاب عن التصحيح الى المحرف المحسوب والضمير يرجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو
المحرف اي لتظنوا ايها المسلمون ذلك المحرف من كتاب الله وما هو من الكتاب المنزل على موسى ولكنهم يحرفون ويقولون هو من عند الله
هو تأكيد لقوله هو من الكتاب زيادة تشنيع عليهم وقيل هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله
صلى الله عليه اله ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بما كان عندهم من الكتاب ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب و
الحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون (٧٩) ولا يأمركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا
ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون (٨٠) قيل ان ابا رافع القرظي ورئيس وفد نجران قالا يا محمد انريد ان نعبدك
ونتخذك الها فقال معاذ الله ان اعبد غير الله او آمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت والحكم الحكمة وهي السنة اي ما
ينبغي لبشر ولا يحل له ولبشر من صفة الانبياء الذين خصهم الله بالحكمة والنبوة ان يدعو الناس الى عبادتهم وهذا تكذيب لمن اعتقد عيسى
عبدي ولكن كونوا ربانيين اي ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال لحياني وهو شديد التمسك
بدين الله وقيل ربانيين العلماء الفقهاء اي كونوا علماء فقهاء وقيل كونوا معلمين الناس من علمكم كما يقال للفقيه بما لك اي من علم مالك
بما كنتم اي بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم وقرئ تعلمون من التعليم وقرئ تعلمون من التعلم ولا يأمركم بالنصب عطفا على ثم يقول فيمن
رفعه احدهما ان يجعل الامر بمنزلة النفي تأكيدا لمعنى النفي في قوله ما كان لبشر ان يستنبئه الله داعيا الى الله والى اخلاص العبادة وترك الاشراك
ثم يأمر الناس ان يكونوا عبادا له ويأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا والثاني ان يجعل لا غير مزيدة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه
وآله كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة وهي اليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له نتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان
يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والانبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر وبنصبها فقراءة عبد الله
ولن يأمركم والضمير في لا يأمركم اما للبشر وقيل لله والهمزة في ايأمركم للانكار والمعنى ان الله تعالى انما بعث النبي ليدعو الناس الى الايمان
فكيف يدعوهم النبي المسلمين الى الكفر وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا
قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين (٨١) فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون (٨٢)
المعنى اذكر اخذ الله الميثاق على النبيين بذلك وعن الصادق عليه السلام ان المعنى واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين على كل امة بتصديق نبيها
والعمل بما جاءهم به فما وفوا وتركوا اكثره من شرايعهم واللام في لما اتيتكم لموطئة القسم وفي لتؤمنن جواب القسم لان اخذ الميثاق في
معنى الاستحلاف ويجوز ان يكون ما شرطية ولتؤمنن قد سد مسد جواب القسم وجواب الشرط معا ويجوز ان تكون ما موصولة بمعنى للذي
اتيتكموه لتؤمنن به وقرئ لما اتيناكم وقرئ لما اتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم يجيء رسول مصدق

لما معكم لمؤمنن به فيكون ما على هذا مصدرية والفعلان معها وهما اتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل اي باخذ الله ميثاقكم لاجل ايتائكم اياي الكتاب والحكمة وان الرسول الذي امركم بالايمان به نصرته موافق لكم غير مخالف يجوز ان يكون ما موصولة وان عطف بقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم انتكم لان ما معكم في معنى انتكم فكانه قيل لتؤمنن انتكموه وجاءكم رسول مصدق له قال اي قال الله للنبيين اقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم امري اي عهدي على امكم وسمي العهد اصرا لانه مما يوصر اي يشد ويعقد قال الانباء اقررنا بذا امرنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على امكم وانا معكم من الشاهدين وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لن يبعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامر ان ياخذ العهد بذلك على امته فمن تولى بعد ذلك المثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون الخارجون من الكفار أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وخلف همزة الانكار على فاء العطف لانه عطف جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسط همزة الانكار على بينهما ويجوز ان يكون عطفا على محذوف والتقدير اتولون فغير دين الله تبغون وقرا ابو عمرو ويبغون بالياء والباقون بالتاء مضمومة لان التاء عن هم المتولون والراجعون جميع الناس فغلب ياء الغيبة والتاء معا وانتصب طوعا وكرها على الحال اي ظاهرين مكرهين وقيل طوعا لاهل السموات خاصة ولما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا بالنظر في الادلة ومنهم من اسلم كرها بالسيف وبعاينة ما يلجئ الى الايمان كشق الجبل فوق بني اسرائيل وعند رؤية البأس اذ لا شفاء على الموت خلتا وايأسا قالوا آمنا بالله وحده ثم امر النبي صلى الله عليه وآله ان يخبر عن نفسه عمن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير في قل وجمع في آمنا ويجوز ان يؤمروا ان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه ونحن له مسلمون اي موحدون مخلصون انفسنا لا نجعل له شريكا في العبادة وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ اي ومن يطلب غير الاسلام وهو التوحيد والاسلام لوجه الله دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه وهو في الاخرة من الخاسرين من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان امنوا وشهدوا او يجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق ومعنى الآية كيف يهديهم الله الطريق الايمان وقد تركوا هم الطريق بهديهم به الى الايمان وقد زكوا الوجه الذي هداهم به ولا طريق غيره وقيل معناه كيف يلطف بهم الله وليسوا من اهل اللطف لما علم سبحانه من تصميمهم على الكفر وقد دل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ما شهدوا ان الرسول حق وبعد ما جاءتهم المعجزات التي تثبت بها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبي صلى الله عليه وآله بعد ان كانوا مؤمنين به وقيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر والارتداد واصلحوا ما افسدوا او رجعوا الى الصلاح إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾ يعني اليهود الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد وكفروا برسول الله بعد ان كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وعلى ادعائهم له ونقضهم عهده وصدهم عن الايمان به ولن تقبل توبتهم لانها لا نفع على وجه الاخلاص يدل عليه قوله واولئك هم الضالون اي عن الحق والصواب وقيل لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس لانهم لا يتوبون الا عند معاينة الموت وما تواوهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملأ الارض ذهبا ويجوز ان يكون المراد ولو افتدى بمثله والمثل يحذف كثيرا في كلامهم قالوا ضربته ضرب زيد اي مثل ضربه وقضيته ولا ابا حسن لها اي ولا مثل ابي حسن كما انه يراد مثل في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا اي انت لا تفعل لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ

حَتّٰى تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ ۬ وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ شَيْءٍ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ ﴿٩٢﴾ اى لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا
ابرارا وقيل لن تنالوا ثواب الله وهو الجنة حتى تنفقوا مما تحبون اى حتى تنفقوا من اموالكم التى تحبونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم ولا تيمموا
الخبيث الآية وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهو دليل لمن قال ان من هنا للتبعيض نحو اخذت من المال وما انفقوا من شئ من هنا
للتبيين اى من اى شئ كان طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله عليم بكل شئ تنفقونه فيجازيكم بحسبه كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا
لِّبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اِلَّا مَا حَرَّمَ اِسْرَآءِيْلُ عَلٰى نَفْسِهٖ مِنْ قَبْلِ اَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرٰىةُ قُلْ فَاْتُوْا بِالتَّوْرٰىةِ فَاتْلُوْهَآ
اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿٩٤﴾
قُلْ صَدَقَ اللّٰهُ فَاتَّبِعُوْا مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿٩٥﴾ اى كل انواع الطعام وكل المطعومات
كان حلالا لهم صفة حل الشئ حلا كقولك عز الشئ عزا وذل الدابة ذلا والحل للمذكر والمؤنث والواحد والجمع فى الوصف به قال
سبحانه لا هن حل لهم والذكور من اسرائيل وهو يعقوب على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق ولحم الابل كان بعرق النساء فاشار عليه
الاطباء باجتنابه فحلف لذلك باذن من الله فكان كتحريم الله ابتداء والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبنى اسرائيل من قبل انزال التوراة وتحريم
ما حرم عليهم منها الظلم وبغيهم لم يحرم منها شئ قبل ذلك غير المطعوم الذى حرم اسرائيل على نفسه هذا رد على اليهود حيث زادوا وابراءة ساحتهم مما
بدا القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم فى قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم و
بصدهم عن سبيل الله الآية فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده من بنى اسرائيل الى ان انتهى التحريم
الينا فكذبهم الله تعالى ثم قال قُلْ فَاْتُوْا بِالتَّوْرٰىةِ فَاتْلُوْهَآ حتى يتبين انه محرم بحادث يسبب ظلمكم وبغيكم لا محرم قديم كما زعمتم فلم يجسروا على
اخراج التوراة وبهتوا افمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على الانبياء وعلى بنى اسرائيل قبل انزال التوراة فاولئك هم الظالمون
لانفسهم قل صدق الله تعريض بكذبهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزله وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم وهى ملة الاسلام التى عليها محمد
ومن امن معه ثم نزاه سبحانه ابراهيم مما كان ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين اِنَّ اَوَّلَ بَيْتٍ
وُّضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِيْ بِبَكَّةَ مُبٰرَكًا وَّهُدًى لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴿٩٦﴾ فِيْهِ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ مَّقَامُ اِبْرٰهِيْمَ ۚ وَمَنْ دَخَلَهٗ كَانَ
اٰمِنًا ۗ وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ
﴿٩٧﴾ وضع للناس صفة للبيت والمعنى ان اول بيت جعل متعبدا للناس للبيت الذى ببكة وهى الكعبة وبكة علم للبلد الحرام ومكة و
بكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد لانهم يزدحم الناس للطواف مباركا كثير الخير والبركة لثبوت العبادة فيه دائما وانتصابه
على الحال من المضمر فى الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم وقيل لانه لم يعلم لله عز اسمه بيتا هلاكا كل من قصده من الجبابرة
كاصحاب الفيل وغيرهم فيه آيات بينات يجوز ان يكون مقام ابراهيم وحده عطف بيان للايات بمعنى انها بمنزلة آيات كثيرة لقوة دلالته على
قدرة الله من تاثير قدميه فى حجر صلد يغوص فيها الى الكعبين ويجوز ان يكون المراد فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله لان الآيتين
نوع من الجمع ويجوز ان يذكرها لان الايمان وبطوه غيرهما دلالة على تكاثر الآيات اى وآيات كثيرة سواها كقول جرير : كانت حنيفة
اثلاثا فثلثهم من العبيد ثلث من موإليها وطوء الثلث الآخر كان الرجل لو جنى جناية ثم لجأ الى الحرم لم يطلب قبل ان تخبز
معناه الامن فيجب عليه حد فلا يقام بالحرم ولا يبايع ولا يعامل حتى يخرج فيقام عليه الحد ولا يمنع من دخوله وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلام وروى ان من
دخله غارما اوجب الله عليه كان امانه الآخرة من النار ولله على الناس حج البيت وفرض بكسر الحاء من استطاع اليه سبيلا فيه انواع من
التوكيد والتشديد فى الحج فان قوله على الناس حج البيت يدل على انه حق واجب فى رقاب الناس لا يخرجون عن عهدته ثم ابدل عنه من استطاع
اليه سبيلا ايضاحا بعد الابهام وتفصيلا بعد الاجمال ثم قال ومن كفر مكان قوله ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج كما جاء فى الحديث من ترك
الصلوة متعمدا فقد كفر ثم قال فان الله غنى عن العالمين ولم يقل عنه ليكون بدلالة على الاستغناء الكامل الدال على عظم سخط الله الذى
وقع الاستغناء عبارة عنه وفى الاثر لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا الا ما امهلوا قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ
اللّٰهِ ۖ وَاللّٰهُ شَهِيْدٌ عَلٰى مَا تَعْمَلُوْنَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ تَبْغُوْنَهَا
عِوَجًا وَّاَنْتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿٩٩﴾ الواو فى قوله والله شهيد للحال والمعنى لم تكفرون

بالآيات الله دلنكم على صدق محمد والحال ان الله يشاهد اعمالكم فيجازيكم عليها فكيف تجحدون على الكفر بآياته وسبيل الله التي
امر بسلوكها هو دين الاسلام وكانوا يحتالون لصد المؤمنين عن دينهم ويغرون بين الاوس والخزرج بذكر وقائع الحروب التي كانت بينهم في
الجاهلية ليعود والى مثلها تبغونها عوجا تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن الاستقامة وانتم شهداء بانها سبيل الله الذي ارتضاه وتجحدون
ذلك في كتابكم او انتم شهداء بين اهل دينكم يشهدون باقوالكم الاخبار وما الله ببعافل عما تعملون وعيد لهم يا ايها الذين امنوا ان
تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين (١٠٠) وكيف تكفرون وانتم تتلى
عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم (١٠١) خاطب سبحانه الاوس
والخزرج فقال ان تطيعوا هؤلاء اليهود في احياء الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم كفارا بعد ايمانكم ثم عظم الشأن عليهم بان
قال وكيف تكفرون اي ومن اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله تتلى عليكم على لسان رسوله وهو بين اظهركم يعظكم وينهاكم
ومن يتمسك بدين الله فقد حصل له الهدى لا محالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون (١٠٢) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف
بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين
الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) اتقوا الله حق تقاته اي واجب تقواه وهو القيام بالواجبات واجتناب المحرمات
وعن الصادق عليه السلام هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ونحوه قوله فاتقوا الله ما استطعتم اي بالغوا في التقوى حتى لا
تتركوا من المستطاع منها شيئا ولا تموتن اي لا تكونن على حال من حالات الا على حال الاسلام اذا دركم الموت كما تقول لمن تنهاه عن على الفنا لا تأتني
الا وانت على فرس فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي ذكرها في وقت الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا اي واجتمعوا
على التمسك بعهد الله على عباده وهو الايمان والطاعة او بالقرآن قال الصادق عليه السلام نحن حبل الله ولا تفرقوا اي لا تفرقوا عن الحق بالاختلاف
بينكم كما اختلف اليهود والنصارى وكانوا في الجاهلية متعادين قد تطاول الحروب بين الاوس والخزرج مائة وعشرين سنة الى ان الف
الله بين قلوبهم بالنبي صلى الله عليه وآله فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين متحابين وكنتم على شفا حفرة على حرف حفرة من نار جهنم قد
اشفيتم على ان تقعوا فيها لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته ارادة ان تزدادوا
اهتداء ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون
(١٠٤) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب
عظيم (١٠٥) قيل ان من هنا للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولا يصلح لذلك الا من يعلم المعروف معروفا
والمنكر منكرا فيعلم كيف يباشر ذلك وبرتبه فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وقيل ان من للتبيين بمعنى وكونوا امة يأمرون بالمعروف
كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر واولئك هم المفلحون الاحقاء بالفلاح دون غيرهم و
ذكر سبحانه الدعاء الى الخير اولا لانه غاية التكاليف من الافعال والتروك ثم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تنبيها لان ذلك خاص
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق والايتلاف والاجماع على كلمة
الحق يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون (١٠٦) واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها
خالدون (١٠٧) تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين (١٠٨) يوم تبيض
نصب بقوله عذاب عظيم البياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم بياض اللون واشرق وجهه ابيض صبيحه
وسعى نوره بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسف وجهه واسوت صبيحته واحاطت به الظلمة من كل جانب
نعوذ بالله وفضله من ظلمة الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وقيل هم اهل البدع والاهواء والآراء
الباطلة وقيل هم المرتدون وقيل هم الخوارج ففي رحمة الله اي نعمته وهو الثواب الدائم وقوله هم فيها خالدون استيناف كانه قيل كيف يكونون
فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها متلبسة بالحق والعدل والله

يريد ظلما فياخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن فيكون ظالما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم
لاحد من خلقه ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (١٠٩) ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا
لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١١٠) بين سبحانه وجه استغنائه عن الظلم بقوله ولله فاقه في السموات وما في الارض
والى الله ترجع امورهم وقع المظهر موقع المضمر ليكون اقمع في الذكر كنتم خير امة معناه وجدتم خير امة لان كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ظاهر
ولا دليل فيه على العدم السابق ولا على الانقطاع الطارئ وقيل كنتم في علم الله خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين
بما اخرجت الظهرت للناس وقوله تامرون بالمعروف كلام مستانف ابين به وجه كونهم خير امة كما يقال زيد كرم يعلم الناس ويحسن اليهم والمراد من
اهل الكتاب بالنبي ﷺ وبما جاء به لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والاخرة منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه
من النصارى واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
﴿(١١١) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ
بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (١١٢) هذا اثبت لمن اسلم من اليهود ووعد لهم بانهم المنصورون فانهم كانوا يؤذونهم بالتوبيخ
والتهديد وغير ذلك فقال سبحانه انهم لن يضروكم الا ضررا مقصورا على اذى يقول من طعن في الدين او وعيد ونحو ذلك وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار منهزمين لا ينصرون اي لا يعاونون ولا ينصرهم احد وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه اذ لو وقع
مخبره على وفق الخبر فان اليهود لم يثبتوا قط للمسلمين ولم يضروهم بقتل واسر انما لم يجز قوله لا ينصرون لانه عدل به عن حكم الجزاء المحكم الا
ابتداء فكانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون وقوله بحبل من الله في موضع النصب على الحال على تقدير الا معتصمين بحبل الله وحبل النا
فالمعنى ضربت عليهم الذلة كما يضرب البيت على اهله ابدا وجدوا وطفروا في غابر الاحوال الا في حال اعتصامهم بذمة الله وذمة المسلمين
اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لقبولهم الجزية وباؤا بغضب من الله استوجبوا ذلك اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة
واستجلاب غضب الله اي ذلك كان بسبب كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم ﴿لَيْسُوا سَوَاءً
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١١٣) ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١١٤)
القصر في ليسوا الاهل الكتاب سواء اي مستوين وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كانه قوله تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر بيان لقوله كنتم خير امة وقوله قائمة معناه مستقيمة عادلة وهم الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم وصلوتهم
بالليل بتلاوة ايات الله في ساعات الليل مع التهجد لانه بيان لفعلهم ويسارعون في الخيرات اي يبادرون الى فعل الطاعات واولئك
من الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (١١٥) لما وصف
سبحانه نفسه بالشكر في قوله والله شكور حليم بعقب توفية الثواب ففي هذا نضمن ذلك بقوله فلن يكفروه وعداه الى المفعولين لانه ضمنه
معنى الحرمان كانه قال فلن تحرموه اي لن تحرموا اجزاءه والله عليم بالمتقين اي باحوالهم فيجازيهم بجزيل الثواب ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ
تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١١٦) ﴿مَثَلُ مَا
يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ
اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١١٧) الصر البرد الباردة وشبه الصر من شبه سبحانه ما كانوا ينفقونه من اموالهم في
المآثر وكسب الثناء بين الناس يبتغون بذلك وجه الله بالزرع الذي اهلكه البرد فذهب حطاما وقيل هو ما انفقوا في عداوة الرسول فضاع
عنهم اذ لم يبلغوا بانفاقه مقاصدهم وشبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن التحفظ اشد وما ظلمهم
الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم حيث لم يأتوا بما على الوجه الذي يستحق به الثواب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً
مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ

بَيَّنَّا لَكُمُ الْاٰيٰتِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿١١٨﴾ هٰٓاَنْتُمْ اُولَآءِ تُحِبُّوْنَهُمْ وَلَا يُحِبُّوْنَكُمْ وَتُؤْمِنُوْنَ بِالْكِتٰبِ كُلِّهٖ
وَاِذَا لَقُوْكُمْ قَالُوْٓا اٰمَنَّا وَاِذَا خَلَوْا عَضُّوْا عَلَيْكُمُ الْاَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوْتُوْا بِغَيْظِكُمْ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ
بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ﴿١١٩﴾ بطانة الرجل وليجته خاصة رصفيه الذي يبطن امره ماخوذة من بطانة الثوب ومثله قولهم فلان شعار فلان
وعن النبي صلى الله عليه آله الانصار شعار والناس دثار من دونكم اي من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز نعلقه بلا يتخذوا او ببطانة
على الوصف بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا من قولهم لا ألوه في الامر بالواو اقصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا ألوك نصحا والمعنى
لا اسعفك نصحا والخبال الفساد ودوا ما عنتم اي ودوا عنتكم وما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة اي تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد
الضرر قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يضبطون انفسهم وينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين قد بينا لكم الايات الدالة
على وجوب الاخلاص في موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون نابين لكم فعلمتم به والاحسن ان يكون هذه الجمل كلها مستانفات
على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ها للتنبيه اسم مبتدأ، واولاء خبرها انتم اولاء الخاطبون في موالاة منافقي اهل الكتاب وقبل اولاء
موصول وتحبونهم صلته والواو في وتؤمنون للحال من قوله لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم وهم مع ذلك لا يحبونكم فما بالكم تحبونهم وهم
لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم وهو صفة لتأدم والمغاظ بعض الانامل والبنان قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم
بان يزداد غيظهم بزيادة ما ينظم من عز الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور بمضمرات القلوب وهو يعلم ما في صدور
المنافقين من البغضاء ويجوز ان يكون قوله تعالى قل موتوا بغيظكم امر الرسول بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا بالعز
الاسلام واذلالهم ولا يكون هنالك قول اِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَاِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَّفْرَحُوْا بِهَا وَاِنْ تَصْبِرُوْا
وَتَتَّقُوْا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا اِنَّ اللّٰهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطٌ ﴿١٢٠﴾ ان تصبكم ايها المؤمنون نصرة وغنيمة ونعمة
من الله تعالى تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة اي محنة باصابة العدو منكم يفرحوا بها وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا على ما نهيتم عنه من موالاتهم
او وان تصبروا على مشاق الدين وتكاليفه وتتقوا الله في اجتناب محارمه كما كنتم في كنف الله وحفظه فلا يضركم كيدهم وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره
ويضركم على ان ضمة الراء لاتباع فتحة الضاد وقرئ لا يضركم على اللهم المسلمين ان يستعينوا على كيد العدو بالصبر والتقوى وَاِذْ غَدَوْتَ
مِنْ اَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِيْنَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿١٢١﴾ اِذْ هَمَّتْ طَّآئِفَتٰنِ مِنْكُمْ اَنْ تَفْشَلَا
وَاللّٰهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ﴿١٢٢﴾ واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة الى احد خرج رسول الله صلى
الله عليه وآله يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال وصف اصحابه للقتال وامر عبد الله بن جبير
على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين اي تنزلهم وتهيئ لهم مقاعد اي مواطن ومواقف للقتال وقد
استعمل المقعد والمقام في معنى المكان منه قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك
وموضع حكمك اذ هممت بدل من اذ غدوت او تعلق بقوله والله سميع عليم طائفتان اي حيان من الانصار وبنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من
الاوس وهما الجناحان جرح رسول الله صلى الله عليه آله في الوجه والمشركون في ثلاثة الاف وعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي بثلث
الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حرام الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا
لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فصدوا مع رسول الله صلى الله عليه آله والظاهر انها كانت همة وحديث نفس ولو كانت عزيمة
لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول والله وليهما اي ناصرهما ومتولي امرهما والفشل الجبن والخور وعلى الله فليتوكل المؤمنون امرهم بسحانه
بان لا يتوكلوا الا عليه لا يفوضوا امورهم الا اليه وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَّاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ
﴿١٢٣﴾ اِذْ تَقُوْلُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ اَلَنْ يَّكْفِيَكُمْ اَنْ يُّمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلٰثَةِ اٰلٰفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُنْزَلِيْنَ ﴿١٢٤﴾
بَلٰٓى اِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا وَيَاْتُوْكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ اٰلٰفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ ﴿١٢٥﴾
وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ اِلَّا بُشْرٰى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوْبُكُمْ بِهٖ وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ﴿١٢٦﴾
اي نصركم الله ببدر بما امدكم به من الملائكة وتقوية قلوبكم والقاء الرعب والخوف في قلوب اعدائكم وانتم في حال قلة وذلة ولا
جمع القلة للتذليل والذلان جمع الكثرة وانما جيء بلفظ القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وزادهم ضعف حالهم وقلة

سلاحهم وما لهم وذلك انهم خرجوا على التواضع بعقب انفر منهم على البعير الواحد فاكان معهم الا فرسان فرس للمقداد بن عمرو فرس لمرثد بن ابي مرثد وقلتهم انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا سبعة وثلاثون من المهاجرين وما ئتان وستة وثلثون من الانصار وكان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين علي بن ابيطالب عليه السلام وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية اسياف ومن الابل سبعون بعيرا وكان على المشركين ثلثة آلاف مقاتل ومعهم مائة فرس وبدر اسم ماء بين المكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي فاتقوا الله في البيات مع رسوله لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم من نصره اذ تقول ظرف لنصركم على ان يكون قال لهم ذلك يوم بدر والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وبلا ثان من اذ غدوت على ان يكون قال لهم ذلك يوم احد مع اشراط الصبر التقوى عليهم فلم يصبروا على الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم ينزلوا الملائكة ومعنى ان يكفيكم انكم ان لا يكفيهم الامداد بثلثة آلاف من الملائكة وبلى ايجاب لما بعد لن يعني بلى يكفيكم الامداد بهم ثم قال ان تصبروا وتتقوا بما امركم به اكثر من ذلك العدد مسومين للقتال وباتوكم من فورهم هذا يعني المشركين من قولك فعل فلان من غزوته وخرج من فوره الى غزوة اخرى ومنه قولنا في اصول الفقه الامر على الفور دون التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة والمعنى ان ياتوكم من ساعتهم هذه بمدد كم بالملائكة فحال انها نهم لا بناخر تزولهم عن اتيانهم بمدد ان الله بجعل نصركم ان صبرتم وقرئ منزلين ومنزلين مخففا ومشددا ومسومين وسومين بمعنى معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم وما جعله الله الهاء للامداد يعني ما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن به قلوبكم كما كانت التكثير لغير ذلك من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ﴿١٢٧﴾ ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ﴿١٢٨﴾ ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ﴿١٢٩﴾ المعنى ليهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل والاسر هو ما كان يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون واكرهم رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم بالخيبة مما اصابوا من التفريق وبغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته اي كبده بمعنى ضرب كبده بالغيظ والحرقة واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله وقوله او يتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله تعالى امرهم فانما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء وانما انت نبي مبعوث لانذارهم وقيل ان يتوب منصوب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف بالواو على الامر او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شيء والتوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان على معنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فيفرج عن قلوبهم او يعذبهم فيشفي منهم بغفران لمن يشاء ويعذب من يشاء انما لهم الامر في التعذيب المغفرة ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يامن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله ورحمته يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴿١٣٠﴾ واتقوا النار التي اعدت للكافرين ﴿١٣١﴾ واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴿١٣٢﴾ هذا نهي عن اكل الربوا مع توبيخ لهم بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فربما يتضاعف بالشيء اليسير مرارا المضاعفة ان يصير المال الكثير بالتاخير اضعافا مضاعفة واتقوا النار التي اعدت اي هيئت واتخذت للكافرين والوجه في تخصيص الكافرين باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار كان ابو حنيفة يقول لها خوفا شديدا في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار والمعنة للكافرين ان يتقوه في اجتناب محارمه وقد امنذ لك بما اتبعه من تعليق الرجاء منهم لرحمته بان يتوفروا على طاعته وطاعة رسوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ﴿١٣٣﴾ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴿١٣٤﴾ قرء اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو ومعنى المسارعة المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحق به التوب من فعل الطاعات واداء الفرائض وعرضها كعرض السموات والارض المراد وصفها بالسعة فشبهت باوسع ما علم الناس من خلق الله وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للبساتين كقوله بطائنها من استبرق وفي قوله اعدت للمتقين دلالة على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء صفة للمتقين ومعناه انهم ينفقون في حال الرخاء واليسر وفي حال الضيق والعسر ما قدروا عليه من كثير او قليل لا يمنعهم حال نعمة ولا حال محنة من المعروف كظم الغيظ

ان يمسك على نائه نفسه منه بالصبر ولا يظهر من كلم الغربة اذا ملأها وبثها وكظم البعير اذا ملأ جرته من كظم غيظا وهو يقدر
على انفاذه ملأ الله قلبه منا طمانا وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ
مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) والذين
عطف على المتقين وقوله أولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين مبتداء وخبره أولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا
انفسهم بمقارفة الذنب ذكروا الله اى ذكروا نهى الله ووعيده او عقابه فانزجروا عن المعصية واستغفروا لذنوبهم بان قالوا اللهم اغفر
لنا ذنوبنا ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذلك بسعة الرحمة وهو جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه منبهة على لطيف فضله و
جليل عفوه كرمنا عثه على التوبة وطلب المغفرة ولم يصروا على ما فعلوا اى على ما فعلوا اقبح افعالهم فيه وفى الحديث ما اصر من استغفر ولو عاد فى
اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من فعل الاصرار والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم غالمون بالنهى عنها والوعيد عليها وفى
هذا بيان ان المؤمنين ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان للمتقين والتائبين منهم الجنة والمغفرة ونعم اجر العاملين المخصوص
بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك اى المغفرة والجنات قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهِنُوا
وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) اى قد مضت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله تعالى فى الامم الخالية المكذبة
رسلها من الاستيصال بالعذاب وبقية الآثار فى الديار للاتعاظ والاعتبار فسيروا فى الارض فتعرفوا اخبار المكذبين فتنظروا
الى ما نزل بهم لتنتهوا عن مثل ما فعلوه هذا بيان للناس اى بيان لسوء عاقبة من كذب وحث على التطرق الى آثارهلاكهم وهدى زيادة
تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين وقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عن مصابهم يوم احد اى لا تضعفوا
عن الجهاد لما اصابكم ولا تبالوا بذلك فلا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون اى عالكم وانكم اعلى منهم واغلبكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر
مما اصابوا منكم يوم احد ويكون هذا بشارة لهم بالعلو والغلبة فى العاقبة كقوله وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اى ولا
تهنوا ان صح ايمانكم لان تحقق الايمان يوجب الثقة بالله وقلة المبالاة باعداء الله ويجوز ان يريد وانتم الاعلون ان كنتم مصدقين بما وعدكم
الله به من الغلبة إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ
يَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) قرئ قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان وقيل بالفتح الجراحة وبالضم ألمها يعنى ان تصبكم جراحة وألم يوم احد
فلقد اصاب القوم ذلك يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال وقيل معناه ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم
منهم فى هذا اليوم قبل ان تخالفوا امر رسول الله وتلك الايام تلك مبتداء والايام صفته ونداولها خبره ويجوز ان يكون تلك الايام مبتداء
وخبرا والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها اى نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كما قيل فى المثل الحرب سجال و
ليعلم الله الذين امنوا يجوز ان يكون المعلل محذوفا والمعنى وليتميز الثابتون على الايمان منكم من غيرهم فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل
اى فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم من الثابت على الايمان منكم ومن غير الثابت والا فالله سبحانه لم يزل عالما بما يكون قبل كونه وقبل معناه
وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات ويجوز ان يكون العلة محذوفا وهذا عطف عليه بمعنى وفعلنا ذلك ليكون
كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف لدلالة ان المصلحة فيما فعل بهم ذلك بواحدة ويتخذ منكم شهداء اى وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد بذلك
شهداء احد او يتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة من قولهم لكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض
العلل وبعض اى والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين فى سبيل الله المخلصين من الذنوب والتمحيص
التطهير ويمحق الكافرين اى يهلكهم يعنى ان كانت الدولة على المؤمنين فالتمييز والتمحيص وغير ذلك مما هو صلاح لهم وان كانت الدولة
على الكافرين فلحتهم اى اهلاكهم ومحوآثارهم أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ
(١٤٣) ام منقطعة والتقدير بل حسبتم ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما يجاهدوا لان العلم يتعلق بالمعلوم فنزل

نفى العلم منزلة نفى معلومه لانه ينتفى بانتفائه تقول ما علم الله فى فلان خيرا تريد ما فيه خير حتى يعلم الله وانما يعنى لم يكن ان فيه خيرا من النوع فدل على نفى الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن والمعنى اظننتم انكم تدخلون الجنة فلا يقع العلم بها والمجاهدين منكم والعلم بصبر الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت خطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا غزاة مع رسول الله ليفوزوا بالشهادة وهم الذين تحاموا على رسول الله ﷺ فى الخروج الى المشركين وكان رأيه صلى الله عليه وآله فى الاقامة بالمدينة ولقد كنتم تمنون الموت قبل ان تمرفواشد تموه وشاهدتموه فقد رايتموه وشاهدتموه لا حين قتل من قتل منكم وشارفتم ان تقتلوا وبجوز تمنى الشهادة لان المراد منه نيل كرامة الشهداء لا غير وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين (١٤٤) روى عبد الله بن قمئة الحارثى عليه اللعنة يوم احد ان رسول الله صلى الله عليه وآله مجر فكسر رباعيته وشج وجهه اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب لواء ابيه فضربه ابن قمئة وهو يريه انه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قد قتلت محمدا وفشا فى الناس ان محمدا قد قتل فانهزموا وجعل رسول الله ﷺ يقول الى عباد الله حتى انحاز اليه طائفة من اصحابه فلما نظر من اصحابه فلما نظر من اصحابه على القرار قالوا يا رسول الله اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزل الامر وروى انه قال بعضهم ليت عبد الله بن ابى ياخذ لنا امانا من ابى سفيان وقال انس بن النضر عم انس بن مالك ان كان محمد قتل فان رب محمد حى لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعنى المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل والمعنى وما محمد الا رسول قد مضت من قبله الرسل بعثوا فادوا الرسالة وماتوا او قتل بعضهم وانتم سيمضى كما مضوا واتباع كل رسول بقوا متمسكين بدينه بعد مضيه فان مات محمد او قتل انقلبتم على اعقابكم الى الضلال فان الله اولى بدينه ولن يضر الكفر ارتدادكم كفارا بعد ايمانكم فالفاء لتعليق الجملة الشرطية بالجملة قبلها والهمزة للانكار ومن ينقلب على عقبيه ومن يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا ولم يضر الا نفسه وسيجزى الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا كانس بن النضر واضرابه وتمام شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام بما فعلوا وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين (١٤٥) وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله يعنى ان موت النفوس محال ان يكون الا بمشية الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغى لاحد ان يقدم عليه الا باذن الله فيه تمثيلا وفيه تحريض على الجهاد واخبار بانه لا ينقدم اجل المحضر وترك لا بتوخر اجلا قد حضر كتابا مصدر مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا موقتا اجل معلوم لا ينقدم ولا يتاخر ومن يرد بجهاده ثواب الدنيا يعنى الغنيمة نؤته منها من ثوابها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزى الشاكرين الذين لم يشغلهم شئ عن الجهاد وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين (١٤٦) وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (١٤٧) فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين (١٤٨) فى قتل وقاتل والفاعل ربيون او الضمير المستكن فيه العايد الى نبى ومعه ربيون حال منه بمعنى قتل كائنا معه ربيون والربيون الربانيون فما وهنوا عند قتل النبى وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بالوهن الذى اصابهم عند الارجاف بقتل رسول الله واضعفهم عند ذلك استكانتهم للمشركين حين اراد ان يعتضد بابى المنافق عبد الله بن ابى فى طلب الامان من ابى سفيان وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين كسر النفوس بما يضاف اليها والدعاء بالاستغفار منها قبل طلبهم بتثبيت الاقدام فى مواطن الحرب والنصرة على العدو لكون طلبهم اقرب الى الاجابة فاتيهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعزة وحسن ثواب الاخرة بالحسنى دلالة على فضيلته يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين (١٤٩) بل الله مولاكم وهو خير الناصرين (١٥٠) نهى المؤمنين عليه السلام قال نزلت فى قول المنافقين للمسلمين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا فى دينهم والمعنى ان تطيعوا الكافرين بامتثال قولهم لو كان محمد صلى الله عليه وآله نبيا لما غلب حتى امنه ابا سفيان واصحابه فاسكنهم فيرتدوكم على اعقابكم اى يرجعوكم كفارا كما كنتم فترجعوا

خاسرين قد بدلتم الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله مولىكم اى ناصركم وهو اولى بان تطيعوه ولا تحتاجون معه الى نصرة احد ولانه

سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ

وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (١٥١) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ

فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ

عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢) قذف الله فى قلوب المشركين الخوف

يوم احد فانهزموا الى مكة بعد ان كان لهم القوة والغلبة ولما كانوا ببعض الطريق ندموا وقالوا لا الكواعب اردفنا

قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا القليل تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله فى قلوبهم الرعب فامسكوا عما اشركوا

اى بسبب اشراكهم والمعنى كان السبب فى القاء الله الرعب فى قلوبهم اشراكهم بالله الهة لم ينزل الله باشراكها حجة وما عنى الله سبحانه ان

هناك حجة لم ينزل عليهم وانما اراد نفى الحجة ونزولها جميعا كقول الشاعر: ولا ترى الضب بها ينجحر ولقد صدقكم الله وعده

اذ تحسونهم باذنه هو اتم سبحانه وعدهم النصر بشرط الصبر والتقوى فى قوله ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم وقد وفى لهم بما وعدهم

وذلك ان رسول الله اقام الرماة عند الجبل جبل أحد وجعل الجبل خلف ظهره واستقبل المدينة وامرهم ان يثبتوا فى مكانهم ولا

يبرحوا كانت الدولة للمسلمين عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم وغيرهم بضعوبهم بالنبوع حتى انهزموا وذلك

قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم والفشل الجبن وضعف الراى ونازعتم فى الامر وذلك قولهم قد

انهزم المشركون فما وقوفنا هنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله فثبت مكانه عبد الله بن جبير وهو امير الرماة فى نفر دون العشرة

وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الآخرة ونفر الباقون ينهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن

جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اى ليهيج صبركم وثباتكم على الشدائد ولقد عفا

عنكم بعد ان خالفتم امر رسول الله والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو ومتعلق قوله اذ فشلتم محذوف تقديره حتى اذا

فشلتم منعكم نصره إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا

تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا

يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ

لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا

مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ

وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤) الاصعاد

الذهاب فى الارض الابعاد فيه يقول صعد فى الجبل واصعد فى الارض والمعنى ولقد عفى عنكم وقت اصعادكم اى ذهابكم فى وادى احد

للانهزام ولا تلوون على احد اى لا تلتفتون الى من خلفكم فى الحرب لا يقف احد منكم على احد والرسول يدعوكم يقول الى عباد الله انا رسول الله من يكر

فله الجنة فاثابكم اى فجازاكم الاخرى اى المتاخرة تقول جئت فى اخر الناس واخراهم كما تقول فى اولهم واولاهم بنا وبل مقدمة منهم

وجاءهم الاولى فاثابكم عطف على صرفكم اى فجازاكم الله غما حين صرفكم عنه وابتلاكم بسببه ثم اذ قمتموه رسول الله بعصيانكم اياه اوغما

متصلا بغم بما ارجف به من قتل رسول الله وبالجرح الفشل وظفر المشركين وفوت الغنيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا تحزنوا

ايضا على ما اصابكم من الشدائد فى سبيل الله والله خبير بما تعملون علم بما عملتم ثم ذكر سبحانه ما انعم عليهم بعد ذلك فقال ثم انزل عليكم

من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وذلك انه تعالى انزل الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف

الذى كان بهم حتى نعسوا وعليهم النوم وروى عن ابى طلحة انه قال غشينا النعاس ونحن فى مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا

فياخذه ثم يسقط فياخذه احدنا ثم يسقط فياخذه احدنا يميل تحت جحفته وقوله نعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حال منه مقدمة

عليه كما تقول رايت زيدا قائما وقرئ تغشى بالياء والتاء ردا على النعاس والامنة وطائفة قد اهمتهم انفسهم وهم المنافقون ما لهم الا هم

انفسهم لا هم الدين ولا هم الرسول والمسلمين يظنون بالله غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به فقوله غير الحق فى حكم المصدر وظن

الجاهلية بدل منه ويجوز ان يكون الحق بظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تاكيد لظنون كما تقول هذا القول غير ما تقول يقولون لرسول الله بالونه هل لنا من الامر من شئ معناه هل لنا من امر الله نصيب قط يعنون النصر والظفر قل ان الامر كله لله ولاولياء المؤمنين وهو النصرة والغلبة يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك معناه يخفون الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر اي من الظفر الذي وعدنا به شئ ما قتلنا اي ما قتل اصحابنا اصيبوا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم اي من علم الله منه انه يقتل و يصرع في هذا المصرع وكتب ذلك في اللوح المحفوظ لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين علم الله انهم تقتلون الى مضاجعهم وهي مصارعهم ليكون ما علم الله انه يكون وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح كثيرة والابتلاء والتمحيص واللام في ليبتلي الله متعلقة بفعل ذلك دل عليه الكلام تقديره وليبتلي الله ما في صدوركم فرض عليكم القتال وليمحص عطف على وليبتلي الله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم (١٥٥) يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير (١٥٦) استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم وهو غاية الزلل ببعض ما كسبوا من ذنوبهم والمعنى ان الذين انهزموا يوم احد كان السبب في انهزامهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فافرطوا ذنوبا فذلك منعهم التأييد والتوفيق في تقوية القلوب حتى تولوا وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقوله ببعض ما كسبوا مثل قوله ويعفوا عن كثير وذكر البلخي انه لم يبق يومئذ مع النبي صلى الله عليه وآله الا ثلثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقد اختلف في الخمسة الا في علي عليه السلام وطلحة قال الصادق عليه السلام نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى جبرئيل بين السماء والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وروي ان عليا عليه السلام كان يقاتلهم ذلك اليوم حتى اصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة فقال جبرئيل ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يمنعه من هذا فانه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وقالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم اذا ضربوا في الارض اي اذا سافروا فيها والبعد والاتجار او غيرها او كانوا غزا جمع غاز وقوله اذا ضربوا حكاية حال اي ماضية ومعناه حين يضربون في الارض وقوله ليجعل متعلق بقالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم ويكون اللام للعاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يكون الحق لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم وانما اسند الفعل الى الله تعالى لانه عند ذلك الاعتقاد الفاسد يضع الحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم وهو كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا والله يحيي ويميت رد لقولهم اي لامر بيده فقد يحيي الغازي ويميت القاعد المقيم والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون (١٥٧) ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون (١٥٨) فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم و شاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين (١٥٩) ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١٦٠) قوله لمغفرة جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط وكذا قوله لالى الله تحشرون كذب سبحانه فيما قبل الكفار في ظنهم ان من ضرب في الارض او غزى لو كان عندهم في المصر لم يمت وفي المسلمين عن ذلك لاعتقاد لانه سبب التخلف عن الجهاد ثم قال ولو كان الامر كما تزعمون وتم عليكم ما تخافون من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فانما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعونه من منافع الدنيا لو لم تموتوا او مما يجمعه الكفار فبمن قرأ بالتاء ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله الرحيم تحشرون وقرئ متم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات فبما رحمة من الله ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينهم ما كان الا برحمة من الله ولو كنت فظا اصجافا سيئ الخلق غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبين انما ذاك للشفقة عليهم وشاورهم في الامر يعني في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك وحي فيه لتطيب نفوسهم او لتستظهر برأيهم قال الحسن

ارادان یستن بہ من بعدہ فقد علم اللہ انہ لم یکن یحتاج الیہم وفی الحدیث ما تشاور قوم قط الا ھدوا لارشد امرھم فاذا عزمت ای فاذا قطعت الرای علی شیء بعد الشوریٰ فتوکل علی اللہ فی امضاء امرک علی الارشد الاصلح فان ذلک لا یعلمہ الا اللہ وروی عن الصادق علیہ السلام فاذا عزمت بالضم ہموز فاذا عزمت لک علی شیء وارشدنا الیہ فتوکل علیّ ولا تشاور بعد ذلک احدا ان ینصرکم اللہ کما نصرکم یوم بدر فلا احد یغلبکم وان یخذلکم وینعکم معونتہ ویخل بینکم وبین اعدائکم بمعصیتکم ایاہ فمن ذا الذی ینصرکم من بعدہ ای من بعد خذلانہ وعلی اللہ فلیتوکل المؤمنون ھذا تنبیہ علی وجوب التوکل علی اللہ سبحانہ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿۱۶۱﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿۱۶۲﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿۱۶۳﴾ غل یغل من المغنم غلولا واغل اذا اخذہ فی خفیۃ وفی الحدیث لا اغلال ولا اسلال ویقال اغل اذا وجدہ غلا والمعنی ما صح لنبی ان یغل فان النبوۃ ینافی الغلول ومن قرأ یغل فالمعنی ما صح لنبی ان یوجد غالا ولا یوجد غالا الا اذا کان غالا وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ای یأت بالذی اخذ غلہ بعینہ تحملہ کالجاء فی الحدیث یوم القیمۃ یحملہ علی عنقہ ویجوز ان یراد یأت بما یحتمل من اثمہ وبعقبہ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ جزی بالعامل لہ بعمل تحمل کل کاسب من غال وغیرہ وھم لا یظلمون ای یعاقبون بغیر ما یستحقون علی قدر کسبہ ثم بین سبحانہ ان من اتبع رضاء اللہ فی ترک الغلول لیس کمن باء بسخط من اللہ فی فعل الغلول ثم قال ھم درجات ای ذوو درجات عند اللہ والمراد تفاوت مراتب اھل الثواب ومراتب اھل العقاب وتفاوت ما بین الثواب والعقاب واللہ بصیر بما یعملون ای عالم باعمالھم وسیجازیھم فیجازیھم علی حسبھا لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿۱۶۴﴾ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿۱۶۵﴾ ای منّ اللہ علی من امن مع رسول اللہ من قومہ خص المؤمنین منہم لانہم ھم المنتفعون بمبعثہ اذ بعث فیہم رسولا من انفسہم ای من جنسہم عربیا مثلہم وقیل من ولد اسماعیل کما انہم کانوا من ولدہ ووجہ المنۃ علیہم فی ذلک انہ اذا کان منہم کان اللسان واحدا فیسہل علیہم اخذ ما یجب علیہم اخذہ عنہ وفی کونہ من انفسہم شرف لہم کقولہ تعالی واتہ لذکر لک ولقومک وروی ان قرأۃ فاطمۃ علیہا السلام من انفسہم ومعناہ من اشرفہم یتلوا علیہم بالقرآن بعد ان کانوا اھل جاھلیۃ لم یعرفوا شیئا من الوحی ویزکیہم ای یطہرھم من الدنس والوضار الکفر ویعلمہم القرآن والسنۃ بعد ما کانوا اجہل الناس وابعدھم من دراسۃ العلوم وان کانوا من قبل بعثۃ الرسول صلی اللہ علیہ وآلہ لفی ضلال مبین ان ھی المخففۃ من المثقلۃ واللام ھی الفارقۃ بینہا وبین النافیۃ وتقدیرہ وان الشان والحدیث کانوا من قبل لفی ضلال مبین ای ظاہر ولما نصب بقلتم واضافتکم فی محل الجر باضافۃ لما الیہ وتقدیرہ اقلتم حین اصابتکم مصیبۃ یوم احد من قتل سبعین منکم قد اصبتم مثلیہا یوم بدر من قتل سبعین واسر سبعین انی ھذا ای من این اصابنا ھذا ونحن مسلمون وھم مشرکون وانی ھذا فی موضع نصب لانہ مقول والھمزۃ للتقریر والتقریع قل ھو من عند انفسکم ای انتم السبب فیما اصابکم لاخلالکم المرکز وعن علی علیہ السلام لاخذکم الفداء من اساری بدر قبل ان یؤذن لکم ان اللہ علی کل شیء قدیر فھو قادر علی ان ینصرکم فیما بعدہ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿۱۶۶﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿۱۶۷﴾ ای وما اصابکم یوم احد یوم التقی الجمعان جمعکم وجمع المشرکین فبإذن اللہ ای بتخلیتہ ولیعلم المؤمنین ولیتمیز المؤمنون والمنافقون ویظہر ایمان ھؤلاء ونفاق ھؤلاء وانما استعار لفظ الاذن لتخلیۃ الکفار وانہ لم یمنعہم لیبتلیہم لان الاذن محل بین الماذون ومراده وقیل لہم عطف علی نافقوا ویجوز ان یکون کلاما مبتدأ وہم عبد اللہ بن ابی واصحابہ انخزلوا یوم احد وقالوا علام نقتل انفسنا وکانوا ثلثمائۃ فقال لہم عبد اللہ بن عمرو بن حزام الانصاری تعالوا وادفعوا عن حریمکم ان لم ترتقاتلوا فی سبیل اللہ قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناکم فقال لہم ابعدکم اللہ واللہ یغنی عنکم وقولہم لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ای تباعدوا بہذا الفعل والقول من الایمان المظنون بہم واقربوا من الکفر وقیل ہم لاہل الکفر اقرب نصرۃ منہم لاہل الایمان لان تغلبہم سواد المشرکین

تقوية للمشركين يقولون بافواههم من كلمة الايمان وما يقرب الما الرسول ما ليس في قلوبهم الكفر والمعنى ان الايمان موجود بافواههم معدوم في
قلوبهم والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم
الموت ان كنتم صادقين (١٦٨) محل الذين يجوز ان يكون نصبا على الذم او على البدل من الذين نافقوا ورفعا
على هم الذين قالوا وجر ابدلا من الضمير في افواههم لاخوانهم اي لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقولين بوما حدا واخوانهم في
النسب وقعدوا اي وقد قعدوا وهو جملة في موضع الحال لو اطاعونا اخوانا فيما امرناهم به من القعود ما قتلوا كما لم يقتل قل فادرءوا عن
انفسكم الموت اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فهذه المقالة لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على
دفع سائر اسبابه وهو ثلثمائة وستون بوما قالوا هذه المقالة سبعون منافقا (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون (١٦٩) فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٧٠) يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا
يضيع اجر المؤمنين (١٧١) الخطاب لرسول الله او لكل احد وقرئ تحسبن بفتح السين وقتلوا بالتشديد في سبيل الله اي في
الجهاد ونصرة دين الله بل احياء اي بل هم احياء يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء يأكلون ويشربون فرحين بما اتاهم الله من فضله
وهو الوفق في الشهادة وفاتحة ما اقبلهم من الكرامة ومواد السعادة ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي لم يقتلوا بعد
فيلحقوا بهم من خلفهم بعد الذين من خلفهم قد يقتلون بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم اي لم يريدوا بهم افضلهم ومنازلهم من الاخوف عليهم بدل
من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون امنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون
به وكرر يستبشرون لتعلق كل منهما بامر مباين لتعلق الاول بحال الاخوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر نعمة الله وفضله وقرئ وان الله بالفتح عطفا على النعمة او الفضل
وبالكسر على الابتداء وعلى الجملة اعتراض وهو قرينة الكسائي وفيه دليل لان على ان الثواب مستحق وان الله لا يبطله ولذلك نفى اضاعة العمل
نفسه الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم (١٧٢)
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم
(١٧٤) انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين (١٧٥) الذين استجابوا
مبتدأ وخبر للذين احسنوا او جر صفة للمؤمنين او نصب على المدح لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا
بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاراد ان يرهبهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج وقال لا يخرجن معنا احد الا من
حضر يومنا بالامس فخرج معه جماعة حتى بلغ حمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فانزل الله
قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم محذوفه ان ابا سفيان لما انصرف من احد ناداه من اصحابه موعدنا موسم بدر القابل ان
شئت فقال صلى الله عليه وآله ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان
يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب وقد بدا لي ان الحق بالمدينة و
ثبطهم ولك عندي عشر من الابل تخرج فيهم فتجدهم يتجهزون فقال لهم ما هذا بالرأي اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا فزبد ان
تغزوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فخرج في
سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثمانية ليال وكان معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم
انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فرجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيش السويق قالوا انما خرجتم لتشربوا السويق والناس
الاول نعيم بن مسعود لانه من جنس الناس لانه تجار لا يخلو من ناس صلوا جناح كلامه والناس الثاني ابو سفيان واصحابه والضمير المستكن
في فزادهم يرجع الى المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او الى مصدر قالوا او الى نعيم ومعنى حسبنا الله محسبنا الله اي كافينا
يقال احسبني اذا كفاني ونعم الوكيل اي نعم الرب الموكول اليه هو فانقلبوا اي فرجعوا من بدر بنعمة من الله وهو السلامة وفضل وهو
الربح في التجارة انما ذلكم الشيطان اي المثبط بخوفه واولياءه بيان لشيطنته اي يخوفكم باوليائه الذين هم ابو سفيان واصحابه وقيل يخوف

اولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله
شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ﴿١٧٦﴾ ان الذين اشتروا الكفر بالايمان
لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ﴿١٧٧﴾ خطب بحماية الرسول فقال ولا يحزنك الذين يقعون في الكفر سريعا يعني
المنافقين الذين تخلفوا انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم ولا يعود وبال الكفر الا عليهم ثم بين كيف يعود وبال الكفر عليهم
بقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا من الثواب لهم بدل الثواب عذاب عظيم وفائدة اراده الله ههنا انها اشعار بان
الداعي الى تعذيبهم خالص وبين ما ارعوا في الكفر حقا ان ارحم الراحمين يريد ان لا يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان هذا اما ان يكون
تكريرا للتاكيد واما ان يكون عاما للكفار والاول خاصا بمن نافق من المخلفين وارتد عن الاسلام وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا
من الضرر وبعض الضرر ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم
عذاب مهين ﴿١٧٨﴾ من قرا يحسبن بالتاء فالذين كفروا نصب انما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اي ولا تحسبن ان املاءنا
للذين كفروا خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين ويجوز ان يقدر مضاف محذوف تقديره فلا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان
الاملاء خير لانفسهم او ولا يحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم ومن قرا بالياء فالذين كفروا رفع والاملاء لهم ان يتركهم وشانهم
وقبايحهم وامهالهم واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ما هذه كافة والاولى مصدرية وهذه جملة مستانفة تعليل الجملة قبلها وسبب لها وانما
كان ازدياد الاثم علة للاملاء لما كان في علم الله انهم يزدادون اثما فكان الاملاء وقع بسببه من اجله على طريق المجاز ولهم عذاب مهين
يهينهم في نار جهنم ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان
الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا
وتتقوا فلكم اجر عظيم ﴿١٧٩﴾ اللام في ليذر لتاكيد النفي المعنى لا يدع الله المؤمنين ولا يتركهم على ما انتم عليه من اختلاط المؤمن المخلص
بالمنافق حتى يميز المنافق ويعزله عن المخلص ويميز من مزيد فانما زوقري يميز من ميز بالتشديد وانما تميز بين الفريقين بالوحي الى نبيه واخباره باحوال كل
ما كان الله ليطلعكم على الغيب فلا تظنوا اذا اخبركم النبي بنفاق الرجل انه يطلع على ما في القلوب بنفسه لكن الله يوحي اليه بان في الغيب
كذا وان هذا منافق وهذا مخلص فيعلم ذلك من جهة اطلاع الله تعالى اياه ويجوز ان يكون المراد بالتمييز انه يكلف التكاليف الشاقة
كبذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله ونحو ذلك مما يظهر احوالهم فيعلم بعضكم فاق قلب بعض من طريق الاستدلال
وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب فيعرف ما في القلوب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فامنوا بالله ورسله
بان تقدروه على قدره وتعلموا رسله عبادا مصطفين للرسالة لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون من الغيوب الا بما اخبرهم الله به و
قيل ان المشركين قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت الاية ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم
الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات و
الارض والله بما تعملون خبير ﴿١٨٠﴾ من قرا بالتاء فقد مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من
قرا بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد من جعل فاعل الذين يبخلون كان المفعول الاول محذوفا تقديره لا يحسبن
الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم انما حذف لدلالة يبخلون عليه هو فصل يسيطوقون تفسير لقوله هو شرا لهم اي سيلزمون وبال ما بخلوا به لزام
الطوق وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا فعل فعلا بدم بها وروي انها نزلت في مانعي الزكوة ولله ميراث السموات والارض له ما فيهما مما
يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه وقرئ بما تعملون بالتاء على طريقة الالتفات وهو بليغ في الوعيد وبالتاء على الظاهر
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير
حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ﴿١٨١﴾ ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ﴿١٨٢﴾
الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاءكم رسل
من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ﴿١٨٣﴾ قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله من
ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وانما قالوه استهزاء وعنادا وانما كان قتلهم الكل لا يصدق الا من كفر صراح

ومعنى سمع الله انه لا يخفى عليه ما عدل كقائل من العقاب سنكتب ما قالوا في صحف الحفظة او نثبته في علمنا لانقضاء وان يفوتنا اثباته وقتلهم الانبياء عطف على ما قالوا وفيه اعلام انهما في العظم اخوان وان هذا ليس باول ما ارتكبوه من العظايم وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول وتقول لهم ذوقوا اى وتنظم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم بما قدمت ايديكم بما اكثر عملتموه وذكر الايدى لان اكثر الاعمال يعمل بها فجعل كل عمل كالواقع بالايدى على سبيل التغليب عطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم لان معناه انه عادل عليهم فيعاقبهم على حسب تعنتهم الذين قالوا ان الله عهد الينا اى امرنا في التوراة ووصانا بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه الآية الخاصة وهى ان يرينا قربانا فينزل من السماء نار فتاكله قل يا محمد لهم قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات اى بالحجج والدلالات الكثيرة وبالذى اقترحتموها فلم قتلتموهم ارادة بذلك ذكريا ويحيى وجميع من قتلوه اليهود من الانبياء فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (١٨٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وآله في تكذيب الكفار اياه اى لست باول مكذب بل كذب قبلك رسل اتوا بالمعجزات الباهرة والزبر جمع زبور وهو كل كتاب فيه حكم والكتاب المنير هو التوراة والانجيل كل نفس ذائقة الموت اى ينزل بها الموت لا محالة فكانها ذاقته وانما توفون اجوركم يوم القيمة لا توفون اجوركم عقيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم عن القبور والمراد ان تكميل الاجور وتوفيرها يكون ذلك اليوم فمن زحزح عن النار اى نحى عنها وابعد وادخل الجنة فقد فاز اى فقد حصل له الفوز والظفر المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الرب وعذاب النيران ونيل رضا الله ونعيم الجنان وما الحيوة الدنيا ولذاتها وشهواتها الا متاع الغرور وما الخداع الذى لا حقيقة له وهو المتاع الردى الذى يدلس على طالبه حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته وخساسته هو المدلس الغرور لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦) هذا خطاب للمؤمنين خوطبوا بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقونه من الاذى الشديد والصبر عليها وليستعدوا لها والبلاء في الاموال الانفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الافات والبلاء في الانفس القتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع البليات وما يسمعون من اذى اهل الكتاب هو المطاعن في دين الاسلام وتخطئة من امن فان ذلك الصبر والتقوى من معزومات الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور التى يلتمس بها البلاء من محكم الامور الذى عزم الله ان يكون فلا بد لكم ان تصبروا وتتقوا وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) الضمير في قوله لتبيننه للكتاب كقوله عليهم اجنحة بيان الكتاب اجتناب كما نبو كد على الرجل اذا اخذ عليه العهد ويقال له والله لتفعلن فنبذوه وراء ظهورهم اى نبذوا الميثاق وتاكيده عليهم وامروا عوضوا بالنفوذ اليسير قوله وراء ظهورهم مثل في ترك اعتدادهم به كما يقال الخصم جعله نصب عينه وفيه دلالة على انه واجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس ولا يكتموا شيئا منه لغرض فاسد من جر منفعة او نحوها بالعلم او تطييب نفس ظالم او غير ذلك وفي الحديث من كتم علما من اهله الجم بلجام من نار وعن علقمة ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرئ وليبتننه ولا يكتمونه بالياء لانهم غيب بالتاء على حكاية مخاطبتهم لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨) لا تحسبن خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله والذين يفرحون اول المفعولين وبمفازة المفعول الثانى وقوله فلا تحسبنهم تاكيد لقوله لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فاتحين وقرئ لا يحسبن بالياء وفتح الباء فلا يحسبنهم بضم الباء بالتاء والياء معا فالتاء على خطاب المؤمنين على طريقة الفصل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف اى لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة فلا تحسبنهم انتم المؤمنون بمفازة من العذاب اى بمنجاة منه والباء على التوكيد وقوله بما اتوا معناه بما فعلوا وقيل معناه لا يحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وآله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابرهيم ويجوز ان يكون ذلك عاما لكل من يأتى بحسنة فاعجب بها واحب ان يحمده الناس عليها ويثنوا عليه بما ليس فيه من الزهد والعبادة وغير ذلك وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٨٩) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠)

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا
خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَ
مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا
فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ
وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا
لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ
عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾

على عقلهم قوله لآيات معناه لادلة واضحة على توحيد الله وعظم قدرته وباهر حكمته لأولى الالباب اى لذوى العقول الذين بنظرهم اليها
نظر استدلال فيجدونها مضمنة باعراض حادثة لا تنفك منها ولا يتفك عن الحادث حادث وما لا يسبق الحادث فلا بد لها من محدث موجد
لان حدوثها يدل على ان لها محدثا قادرا ودل ما فيها من البدايع والامور الجارية على غاية الانتظام على كون محدثها عالما قديما لانه لو كان
محدثا لاحتاج الى محدث آخر فهو دعوى الى التسلسل الذين يذكرون الله قياما وقعودا اى قائمين وقاعدين وعلى جنوبهم مضطجعين ويتفكرون
فى خلق السموات والارض فى ابداع صنعتهما وتدابير الله فيهما مما تكل الافهام عن ادراك بعضه بديعة وفى الحديث لا عبادة كالتفكر ربنا
ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اى يقولون ذلك وهو فى محل الحال اى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا من غير حكمة
بل خلقته لامر حكمته عظيمة وهو ان تجعلها مساكن لخلقك ودلة للمكلفين على معرفتك سبحانك تنزيها لك عما لا يليق بك فقنا
عذاب النار بلطفك وتوفيقك وقوله هذا اشارة الى الخلق بمعنى المخلوق كانه قال ويتفكرون فى مخلوق السموات والارض اى فيما خلق
فيهما ويجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانهما فى معنى المخلوق فكان المراد ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا ويجوز ان يكون
باطلا حال من هذا وسبحانك تنزيه من ان يخلق شيئا عبثا او بغير حكمة من ندخل النار فقد اخزيته ابلغت فى اخزائه وهو نظير قوله فقد فلجته
وهو منقول من الخزية التى هى الهوان وقيل هو منقول من الخزاية التى هى الاستحياء اى حللته محلا يستحيى منه وما للظالمين اللام اشارة الى من
تدخل النار اى ليس لهم انصار يدفعون عنهم عذاب الله ربنا انا سمعنا منادى ينادى اوقع الفعل على منادا لانه موصوف بما يسمع وهو قوله
ينادى للايمان اى الى الايمان بحذف الجار كما يدعوا الى الايمان يقال ناداه لكذا والى كذا ودعاه له والبه ونحوه هذا للطريق والبه المنادى هو الرسول
صلى الله عليه وآله ان آمنوا اى آمنوا وبان آمنوا بربكم فآمنا اى فصدقناه فيما دعا اليه واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا جمع بين سؤال المغفرة
والتكفير لان تكفير السيئات يكون بالتوبة والمغفرة قد يكون ابتداء من غير توبة مع الابرار فى موضع الحال اى مخصوصين بصحبتهم معدودين
فى جملتهم والابرار جمع بر او بار وآتنا ما وعدتنا على رسلك على هذا صلة للوعد اى وعدتنا على تصديق رسلك وقيل معناه على ألسنة
رسلك ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اى ما وعدتنا منزلا على رسلك والموعود هو الثواب والنصرة على الاعداء وعن النبى صلى الله
عليه وآله لما نزلت هذه الاية قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها وروى عن الصادق عليه السلام انه قال من خزنه امر فقال خزيت
ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرئ الايات فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر
او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا
لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله
عنده حسن الثواب

يقال استجاب واستجاب له انه لا اضيع اى بانى لا ابطل عمل عامل منكم وقوله من ذكر او انثى بيان
لعامل بعضكم من بعض اى بجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد وكل واحد منكم من الاخر اى من اصله لفرط اتحادكم واتصالكم وقيل هو وصلة
الاسلام وذكر ان ام سلمة قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت الاية فالذين هاجروا من
اوطانهم وفروا الى الله بدينهم من دار الفتنة واخرجوا من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا واوذوا فى سبيلى بسبب سبيل الذين وقاتلوا
وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا وقاتلوا الاولان المعطوف بالواو ويجوز ان يكون او لا فى المعنى وان تأخر فى اللفظ ويجوز
ان يكون المراد انهم لما فعل منهم قاتلوا ولم يهنوا قتلوا فى موضع المصدر المؤكد بمعناه اثابة من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم سيئاتهم و
لادخلنهم فى معنى لاثيبنهم عنده مثل ان يختص بقدر وفضل حسن الثواب لا يشبه غيره ولا يقدر عليه الا هو كما يقول الرجل عندى
مائة بريد اختصاصه به وملكه وان لم يكن بحضرته لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل

ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ﴿١٩٧﴾ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار ﴿١٩٨﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
اولكل احد اى لاتنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق ودرك المنى اصابه حظوظ الدنيا والتصرف فى البلاد بتجرون وجعل التهى فى
اللفظ للتقلب هو فى المعنى للمخاطب نزل السبب منزلة المسبب لان التقلب لوغره لاغتر به فمنع السبب لمنع المسبب متاع قليل خبر مبتدا
محذوف اى تقلبهم متاع قليل فى جنب ما فاتهم من نعيم الاخرة او فى جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب هو قليل فى نفسه لزوال وانقضاء
وبئس المهاد ما مهدوه لانفسهم والنزل ما يهيأ للضيف من الكرامة والبر وانتصابه على الحال من جنات لتخصيصها بالوصف ويجوز ان
يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل رزقا وعطاء من عند الله وما عند الله من الثواب والنعيم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار وان من
اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات
الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب ﴿١٩٩﴾ يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴿٢٠٠﴾ لمن يؤمن بالله نزل فى عبد الله بن سلام ومن معه
معه وقيل نزل فى اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى
فلما جرى امره الى النبى صلى الله عليه وسلم فخرج الى البقيع وكشف له عن ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا
يصلى على علج نصرانى لم يره قط ولبس على دينه فنزلت الآية وما انزل اليكم هو القرآن وما انزل اليهم التوراة والانجيل خاشعين لله حال من فاعل
يؤمن لان من فى معنى الجمع لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعل من اسلم من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما يخص
بهم من الاجر وهو ما وعد به فى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لمقدوره على كل شئ فيعلم ما يستوجبه كل عامل
اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه وصابروا اعداء الله فى الجهاد اى غالبوهم فى الصبر على مضض الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم ورابطوا الى اخر ما يجب
فى الثغور ورابطين فيها لكم فيها مستعدين للغزو واتقوا الله اى واتقوا مخالفته لعلكم تفلحون بنعيم الابد

سورة النساء مدنية وهى مائة وخمس وستون اية

بفتح وستة كوفى عدا الكوفى ان تضلوا السبيل ابن ﴿ابى عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأها فكأنما تصدق على كل من ورث ميراثا
واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان فى مشية الله من الذين يجاوز عنهم وعن اهل المؤمنين على عليه السلام من قرأها فى كل
جمعة او من ضغطه القبر اذا دخل فى قبره﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا ﴿١﴾
خطاب للمكلفين من بنى ادم اتقوا مخالفة ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة اى فرعكم من اصل واحد وهو نفس ادم ابيكم وخلق منها زوجها
عطف على محذوف تقديره انشاها من تراب وخلق حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعى الانسان وهما الذكور والاناث فوصفهما بصفة
هى بيان لكيفية خلقهم منها ويجوز ان يكون الخطاب فى يا ايها الناس للذين بعث اليهم النبى صلى الله عليه وآله فيكون قوله وخلق منها زوجها
عطفا على خلقكم والمعنى خلقكم من نفس ادم وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الكثيرة تتساءلون به تتناشدون
فادغمت التاء فى السين وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم يقول اسألك بالله وبالرحم اصل كذا على سبيل الاستعطاف
او تتساءلون غيركم بالله وبالرحم فوضع تفاعلون موضع تفعلون للجمع والارحام نصب عطف على والله او على محل به كقولهم مررت بزيد وعمرو والقياس الجر فعلى عطف الظاهر على المضمر وقد جاء ذلك فى الشعر نحو قوله: فاذهب فما بك والايام من عجب
ولا يستهنون ذلك فى حال الاختيار والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذى
خلقكم واتقوا الذى تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها اى واتقوا الله الذى تعاطفون باذكاره اذكار الرحم وفى هذا ان صلة
الرحم من الله بمكان كما جاء فى الحديث الرحم معلقة بالعرش وعن ابن عباس الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها
القاطع احجبت منه والرقيب الحافظ وقيل العالم وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا

أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ الثانى الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم وابتهم الانفراد ومنه الدرة
اليتيمة وهذا لخطاب للاوصياء اليتامى اى اعطوهم اموالهم بالاتفاق عليهم فى حالة الصغر وبالتسليم اليهم عند البلوغ وايناس الرشد ولا تبدلوا
الخبيث بالطيب اى لا تستبدلوا اتاخوذ الله عليكم من اموال اليتامى باحلّ لكم من اموالكم لتاكلوه مكانه ولا تستبدلوا الامر الخبيث وهو
اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجل والتاخر ولا تاكلوا اموالهم اموالكم اى لا تضفوها
معها ولا تضموها اليها فى الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم فلذلك مبالاة بالحرام ونسوية بينه وبين الحلال الحوب الذنب العظيم
وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً
فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴿٤﴾ لما نزلت الاية فى اكل اموال اليتامى خاف الاولياء ان
يلحقهم الحوب بترك الاقساط فى حقوق اليتامى ونحرجوا من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج او اقل فلا يقوم بحقوقهن
فقيل لهم ان خفتم ترك العدل فى اموال اليتامى فخرجتم منها وخافوا ايضا ترك العدل والتسوية بين النساء لان من ناب من ذنب هو مرتكب
مثله فهو غير تائب فى قيل معناه ان خفتم الجور فى حق اليتامى فخافوا الزنا ايضا فانكحوا ما طاب اى حل لكم من النساء ولا تعمدوا الحرام
مثنى وثلاث ورباع محلهن النصب على الحال تقديره فانكحوا الطيبات لكم من النساء معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلثا ثلثا واربعا
اربعا وانما وجب التكرير لان الخطاب للجميع فوجب بين كل ناكح ربما الجمع بين ثنتين او ثلث او اربع فاما ارادة العدد الذى اطلق له وهذا كما تقول
للجماعة اقسموا هذا المال وهو الف درهم بينكم درهمين درهمين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو اوقعت لم يكن له معنى ولو جعلت مكان الواو
او فعلت وثلثة ثلثة او اربعة اربعة علمت انه لا يسوغ لهم ان يقسموا الا على احد انواع هذه القسمة وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة
الذى دلت عليها الواو وفان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم فيما فوقها فواحدة اى فاختاروا واحدة وذروا الجمع وقرئ فواحدة
بالرفع اى فحسبكم واحدة او المغنم واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت على ذلك اشارة
الى اختيار الواحدة او التسرى ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا من عال الميزان وغال فى حكمه اذا جار وآتوا النساء صدقاتهن
اى واعطوا من مهورهن نحلة اى عن طيبة انفسكم من تلقاء انفسكم من نحلته نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لان النحلة والاتاء
والاعطاء بمعنى الاعطاء او يكون حالا من المخاطبين اى ناحلين طيبى النفوس بالاعطاء او من الصدقات اى منحولة معطاة
عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله اى عطية من عنده لهن والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهورهن فان طبن لكم
عن شئ خطاب للازواج منه اى من الصداق نفسا تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه المعنى فان وهبن لكم شيئا من
الصداق خطاب عنه نفوسهن من غير اكراه ولا خديعة فكلوه هنيئا مريئا اى اكلا هنيئا مريئا وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان
سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنئ ما يلذ الاكل والمرئ ما يحمد عاقبته ويتساغ فى مجراه ويجوز ان يكون كلاهما حالا من الضمير اى كلوه وهى
هنئ مرئ وقد يوقف على فكلوه ويبتدئ هنيئا مريئا على الدعاء وهذه عبارة عن التقليل والمبالغة فى الاباحة ولا تؤتوا السفهاء
أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَ
ابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا
إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا
دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ اى لا تعطوا السفهاء وهم الذين
ينفقون الاموال فيما لا ينبغى من النساء والصبيان والمبذرين اموالكم التى جعل الله لكم قياما تقومون بها وتنتعشون فكانها
قيامكم وانتعاشكم وقوام الشئ وقيامه ما يقيمه ويقرمه قيما وارزقوهم فيها واجعلوا اموالكم مكانا لرزقهم وكسوتهم ان كانوا ممن
يلزمكم نفقته وهذا امر لكل احد ان لا يخرج ماله الذى بعضه فيما لا ينبغى ويفسده رجلا كان او امرأة قريبا كان او اجنبيا وقولوا
لهم قولا معروفا اى لطفوا لهم فى القول وكل ما استحسنه النفوس لحسنه عقلا وشرعا من قول وعمل فهو معروف وما انكرته لقبحه فهو منكر و
ابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم قبل البلوغ حتى اذا انستم منهم رشدا وعلمتم اليهم اموالهم من غير اخر عن حد البلوغ وبلوغ النكاح

هو ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده او يبلغ خمسا وعشرين سنة او ينبت فان انستم منهم رشدا اى ابصرتم منهم رشدا اى هدى ووجوه التصرف وصلاحا فى الدين واصلاحا للمال فادفعوا اليهم اموالهم وحتى هذه هى التى يقع بعدها الجمل والجملة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وقوله فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء وقعت جوابا للشرط الاول فكانه قيل واختبروا اليتامى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم واسرافا مصدر فى موضع الحال اى مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول له اى لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون فى انفاقها ومن كان غنيا من الاولياء فليستعفف بماله من اكل مال اليتيم ويقنع عاررزق الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قوتا مقدرا محاطا فى تقديره على وجه الاجر وقبل ياخذ من ماله قدر الحاجة على وجه الاستقراض فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها الا ان ذلك ابعد من التهمة وكفى بالله حسيبا اى شاهدا على الدفع والقبض فعليكم بالتصادق للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا ﴿٧﴾ تمام ما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل وكانت العرب فى الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فقال سبحانه للرجال حظ وسهم من ترك الوالدين والاقربين وللنساء حظ وسهم منها من قليلها وكثيرها نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص اى اعنى نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا الايتان بجوز ان يكون مؤكدا لما قبله فى قسمة مفروضة وفى هذه الآية دلالة على بطلان القول بالعصبة لان الله فرض الميراث للرجال والنساء وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا ﴿٨﴾ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ﴿٩﴾ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ﴿١٠﴾ واذا حضر القسمة اى قسمة التركة أولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه اى مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب وقيل على الوجوب والآية منسوخة بآية الميراث وقال سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت هذه الآية ولكنها مما تهاون به الناس والقول المعروف ان يلطفوا لهم القول ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما يعطوهم ولا يمتنوا بذلك عليهم ولو مع ما فى حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخافوا الله على من فى حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم كما يخافون على ذريتهم لو تركوهم ضعافا ويشفقون عليهم وان يصوروا ذلك فى نفوسهم حتى لا يجسروا والمعنى وليخش الذين حالهم انهم لو قاربوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك اذا خان بوهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم فليتقوا الله فى يتامى غيرهم ان يجحفوهم ويظلموهم وليقولوا لهم قولا سديدا موافقا للشرع ويخاطبوهم بخطاب جميل ثم اوعد سبحانه بقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اى ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء والقضاة فى بطونهم ملأ بطونهم ومعنى يأكلون نارا يأكلون ما يجر الى النار فكانه نار فى الحقيقة وقرئ ويصلون بفتح الياء من صلى النار يصلاها صليا واصلاه الله النار سعيرا اى نارا مسعورة يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلأمه الثلث فان كان له اخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما ﴿١١﴾ يوصيكم الله اى يامركم الله ويفرض عليكم لان الوصية منه سبحانه امر وفرض فى اولادكم فى شان ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم اى من اولادكم فحذف العائد لانه مفهوم اى للابن مثل نصيب البنتين هذا فى حال الاجتماع فاما فى حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنتان فما فوقهما الثلثين ويدل عليه قوله فان كن نساء فوق اثنتين اى فان كانت البنات والمولودات نساء ليس معهن ابن فوق اثنتين اى زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والضمير فى ترك الميت وان لم يجر لذكره لان الابناء كانت فى الميراث علم ان التارك هو الميت وفى قوله للذكر مثل حظ الانثيين دلالة على ان حكم البنتين حكم الابن وذلك ان الابن كما يجوز الثلثين مع البنت الواحدة فكذلك البنتان تجوز ان الثلثين فلما ذكرهما دل على حكم البنتين بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للبنتين لانهما وزيدتا ان كانت المولودة واحدة فلها النصف اى نصف ما ترك الميت

ولابويه اى ولابوى الميت لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل السدس مما ترك ان كان له ولد الولد يقع على الذكر والانثى بمعنى فللاب السدس مع الولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر وللام السدس مع الولد كذلك فان لم يكن لداء الميت ولد ابن ولا بنت ولا اولادهما لان اسم الولد يتم الجميع ورثه ابواه فلامه الثلث وهذا الظاهر يدل على ان الباقى للأب فان كان له اخوة فلامه السدس انما يكون لها السدس مع وجود اخوين او اخ واخت او اربع اخوات اذا كان هناك اب عند ائمة الحنفية بدلالة ان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد ورثه ابواه فلامه الثلث فيكون التقدير فان كان له اخوة ورثه ابواه فلامه السدس وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتبعت الهمزة الكسرة التى قبلها من بعد وصية يوصى بها الميت وقرئ يوصى بها على البناء للمفعول ودين اى يقسم الميراث على ما ذكرنا بعد قضاء الدين وانفاذ الوصية والاخلاف فى ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان قدمت الوصية على الدين فى الايراد فكانه قيل من بعد احد هذين فان لفظة او توجب الترتيب اتمامه لاحد الشيئين او الاشياء آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون ايتهم اقرب لكم نفعا اى لا تدرون من انفع لكم من اباءكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص فيخاف ان من اوصى بعضهم له فعرضكم لثواب الاخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا من ترك الوصية فوفر عليكم متاع الدنيا فريضة من الله نصب نصب المصدر المؤكد اى فرض الله فريضة ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما فيما فرض من المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ﴿١٢﴾ ولكم ايها الازواج نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد ذكرا كان او انثى ولا اولاد ولد فان كان لهن ولد منكم او من غيركم فلكم الربع جعل الارث على النصف من الزوج بحق الزواج كما جعل كذلك فى النسب الواحد والجماعة سواء فى الربع والثمن وان كان رجل يعنى الميت يورث منه من ورث او يورث من اورث فيكون الرجل وارثا او موروثا منه وهو صفة الرجل دون المرأة كلالة خبر كان اى وان كان رجل يورث منه وارث كلالة ويجوز ان يكون يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير فى يورث واختلف فى معنى الكلالة والمروى عن ائمتنا عليهم السلام انها تطلق على الاخوة والاخوات والمذكور فى هذه الآية من كان من قبل الام منهم والمذكور فى اخر السورة من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب فعلى هذا يكون الكلالة ان يرث الانسان من اخاه باصل النسب الذى هو الوالد والولد وتكلله كالاكليل الذى يحيط بالرأس ويشتمل عليه لان الكلالة فى الاصل مصدر فيطلق على من ليس بولد ولا والد وعلى من لم يخلف ولدا ولا والدا وخلف ما عداهما من الاخوة والاخوات ويكون صفة للمورث والوارث بمعنى ذى كلالة كما تقول فلان من قرابتى وبعد من ذى قرابتى او للمرأة تورث كلالة وله اخ واخت يعنى من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث جعل الذكر والانثى فيها سواء غير مضار لورثته وذلك ان يوصى بزيادة على الثلث او بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة وصية من الله مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله والله عليم بمن يضار فى وصيته حليم عنه لا يعاجله بالعقوبة وهذه وعيد تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴿١٣﴾ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴿١٤﴾ تلك اشارة الى الاحكام المذكورة فى النساء والمواريث وسماها حدودا لان الشرايع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها قال يدخله وخالدين حملا على لفظ من ومعناه فى قوله ويتعد حدوده دلالة على ان الوعيد بقوله ومن يعص الله ورسوله الكافر لان من تعدى جميع حدود الله الذى فرائضه واوامره نواهيه لا يكون الا كافرا واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفيهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا ﴿١٥﴾ واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما ﴿١٦﴾ اللاتى يأتين الفاحشة اى يفعلنها والفاحشة الزنا لزيادتها فى القبح على كثير من القبايح من نسائكم الحرائر فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اى من المسلمين فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت

اى فحلدوهن مجموعات فى بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن فى اول الاسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزانى الآية او يجعل الله لهن سبيلا هو نكاح الثيب بعد عن التفاضح وقيل السبيل هو الحد ان لم يكن مشروعا وذلك لوقت وقد روى انه لما نزل قوله الزانية والزانى الآية قال عليه خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وعندنا ان هذا الحكم ثابت بالشيخ والشيخة اذا زنيا والذان يأتيانها منكم يريد الزانى والزانية فآذوهما فآذوهما وعيروهما فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما واقطعوا الذم والتعيير وكفوا عن ايذائهما وقرئ واللذان بتشديد النون إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٨) التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته انما القبول للتوبة واجب على الله لطوله او يجب بحسب وعده فضله بجهالة فى موضع الحال اى للذين يعملون السوء جاهلين سفها لان ارتكاب القبيح تمابعوا به السفه والشهوة ولا بد عوا به العقل والحكمة ثم يتوبون من قريب من زمان قريب الزمان قريب ما قبل حضور الموت قال ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيئات سوى بحسب انه بين سوف التوبة الى وقت حضور الموت وبين من يموت كافرا يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) كانوا يظلمون نساءهم بانواع من الظلم فنهوا عن ذلك كان الرجل اذا مات لم قريب عن امرأة التى يؤسر عليها وقال انا احق بها من غيرى فضل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اى تأخذوهن على سبيل الارث وهن كارهات لذلك وكم فى مات وقد قرئ بفتح الكاف وضمها وقيل كانوا يمسكونهن حتى يمتن فيرثونهن وقيل كانوا يمسكونهن حتى يرثوا من غير اصداق بذلك وكان الرجل يهلك وتجد امرأته حتى تفتدى بعض مالها فنهوا عن ذلك ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن هو العضل الحبس والتضييق والاولى ان يكون تعضلوهن نصبا عطفا على ترثوا ولا لتأكيد النفى اى لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهى النشوز والبذاء والمعصية وايذاء الزوج واهله بيد الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فتصبر او تعذرن فى طلب الخلع والتقدير ولا تعضلوهن الا لان يأتين بفاحشة او وقت ان يأتين بفاحشة الضاد فان ظاهر للزوج لا غير لك من جانبه ولا ابرئ لك تماما ولا يطيب فراشك حل لهن بخلعها وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو التصفح بالجمال فى القول والفعل فان كرهتموهن اى ان كرهتم صحبتهن فلا تفارقوهن لكراهة الا نفس حتى تفارقوها فربما كرهت النفس ما هو صلح فى الدين واحد احبت ما هو نقيضه لك وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٢١) كان الرجل اذا اراد استطراف امرأة رمى زوجها بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقال سبحانه وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اى فارقتم امرأة مقام امرأة واعطيتم الخ اردتم الاستبدال بها غيرها قنطارا الى مالا كثيرا فلا تأخذوا منه من الموثق والمعطى شيئا اتأخذونه بهتانا واثما مبينا اى باهتين واثمين انتصب بهتانا واثما على الحال ويجوز ان يكون مفعولا له وان لم يكن غرضا كما يقال قعد عن الفشل جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة كالذى قيل واخذن به منكم ميثاقا غليظا اى بافضاء بعضكم الى بعض وقيل ان الميثاق الغليظ هو لعهد الماخوذ على الزوج حال العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن النبى صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان فى ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (٢٢) كانوا ينكحون ما نكح آباؤهم وكان الرجل من ذوى مروآتهم يقولون ويسمونه نكاح المقت ويقولون لمن ولد على فراش المقتى ولد ذلك قال سبحانه مقتا اى لانه يجمع ما لا مرء جمعا ما نكح آباؤكم من النساء ثم استثنى ما قد سلف كما استثنى غيرا ن سبوفهم من قولهم (ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم) (هين فلول من قراع الكتائب) يعنى ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره ولكنه غير ممكن والغرض المبالغة فى تحريمه انه كان فاحشة فى دين الله بالغة فى القبح مقتا اى قبيحا ممقوتا فى المروآت

ولا مزيد على ما جمع القبح من وساء سبيلا اى بئس طريقا ذلك النكاح البشع الفاحش حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم
وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات
نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن
فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف
ان الله كان غفورا رحيما ﴿٢٣﴾ المعنى حرم عليكم نكاحهن لان ذلك هو المفهوم من تحريمهن كما بينهم من تحريم الحر تحريم بيعها
ومن تحريم الميتة تحريم اكلها ويتضمن قوله امهاتكم تحريم نكاح الجدات من قبل الاب ومن قبل الام وان علون بلا خلاف وقوله بناتكم تحريم
نكاح بنات الصلب وبنات الابن وبنات البنت وان نزلن بدرجات وقوله واخواتكم يتضمن تحريمهن سواء كن من قبل اب ومن قبل ام او منها
ويتضمن العمات كل اخت لذكر رجع النسب اليه بالولادة من قبل الاب كان او من قبل الام ويتضمن الخالات كل اخت لانثى رجع النسب اليها
بالولادة من جهة الام كان او من جهة الاب ويتضمن بنات الاخ وبنات الاخت كل بنات للاخوة والاخوات من قبل الاب كن او من قبل
الام قربن او بعدن فهؤلاء التسع هن المحرمات من جهة النسب ثم ذكر المحرمات من جهة السبب فقال وامهاتكم اللاتى ارضعنكم سمى المرضعات
امهات لان نزل الرضاعة منزلة النسب وسمى المرضعات اخوات بقوله واخواتكم من الرضاعة فعلى هذا يكون زوج المرضعة ابا للرضيع وابواه
جداه واخته عمته وكل ولد ولد من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل ولد
ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه امه وكل ولد ولد لها من غير هذا الزوج فهم اخوته واخواته لامه وفيه قول النبى صلى الله عليه
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وفيه ان المحرمات التسع بالنسب محرمات بالرضاع ايضا ثم قال وامهات نسائكم وهذا يتضمن تحريم
نكاح امهات الزوجات وجداتهن قربن او بعدن من جهة النسب والرضاع ويحرم بنفس العقد وربائبكم اللاتى فى حجوركم اى فى ضمانكم وتربيتكم
تحدث للمرأة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربيهما فى غالب الامر كما يربى ولده ثم سمى بذلك وان لم يربهما وهذا يقتضى تحريم بنت المرأة من غير
زوجها على زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت ام بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن وقوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن متعلق
بربائبكم والمعنى ان الربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل واذا لم يدخل بها فهى حلال له ومعنى الدخول بهن كناية عن الجماع كما يقال
بنى عليها وضرب عليها الحجاب فقوله دخلتم بهن معناه ادخلتموهن الستر والبناء للتعدية وما يجرى مجرى الجماع من التجريد واللمس بالشهوة
فذلك ايضا دخول بها عند ابى حنيفة وهو مذهبنا وحلائل ابنائكم اى وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم دون من تبنيتم
فان رسول الله صلى الله عليه تزوج زينب بنت جحش حين فارقها زيد بن حارثة وان تجمعوا بين الاختين فى موضع الرفع اى وحرم
عليكم الجمع بين الاختين فى النكاح او الوطى بملك اليمين ويجوز ان يكون الجمع بينهما فى الملك الا ما قد سلف ولكن ما مضى معفو به لقول
قوله ان الله كان غفورا رحيما والمحرمات بالنسب والسبب علة ابدية بينهن مبهمات لانهن محرمات من جميع الجهات قال ابن عباس حرم
الله من النساء سبعا بالنسب سبعا بالسبب ثلاثة الابناء قال والسابعة لا تنكحوا ما نكح اباؤكم الآباء والمحصنات من النساء
الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير
مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد
الفريضة ان الله كان عليما حكيما ﴿٢٤﴾ المراد هنا المحصنات بفتح الصاد اى حرمت عليكم اللاتى احصن من النساء
وهن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من اللاتى سبين وهن ازواج فى دار الكفر فهن حلال وان كن محصنات كتاب الله عليكم مصدر
مؤكد اى كتب الله ذلك عليكم كتابا وهو تحريم ما حرم واحل لكم ما وراء ذلكم هو عطف على الفعل المضمر الذى نصب كتاب الله ومن قرأ واحل
لكم على البناء للمفعول فهو عطف على حرمت عليكم ان تبتغوا مفعول له اى لان تبتغوا ما يحل وما يحرم او ارادة ان تبتغوا اى تطلبوا باموالكم
نكاحا بصداق وشراء بثمن فيكون مفعول تبتغوا مقدرا ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا من وراء ذلكم محصنين غير مسافحين اى
اعفاء غير زناة والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع فى الحرام وقيل محصنين متزوجين فما استمتعتم به منهن من النساء وما
فى معنى النساء ويرجع الضمير فى به اليه على اللفظ وفى فآتوهن اجورهن على المعنى والمراد بمتعة النساء وهو النكاح المنعقد بهما معينا
للاجل معلوما واليه ذهب ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام وقرأ فما استمتعتم

به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن ومعناه فالذى عقدتم عليهن هذا العقد من جملة النساء فاعطوهن اجورهن فاوجب ايتاء الاجر بنفس العقد وانما يجب كمال المهر بنفس العقد فى نكاح المتعة خاصة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من استيناف عقد آخر بعد انقضاء مدة الاجل ان الله كان عليما حكيما فيما شرع لعباده من النكاح لما به يحفظ الاموال والانساب ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب لمن خشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم (٢٥) الطول الفضل والزيادة اى من لم يجد غنى وزيادة فى المال وسعة يبلغ بها نكاح المحصنات الحرائر من ما ملكت ايمانكم اى فليتزوج امة مما ملكت ايمانكم والخطاب للمسلمين من فتياتكم من اماتكم لا من فتيات غيركم من الكافرين فى الدين والله اعلم بايمانكم والله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم فى الايمان ورجحانه فعضلناه فهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمرء افضل فى الايمان من الرجل فمن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب بعضكم من بعض اى انتم وارقاؤكم متساوون لا شرف لكم فى الايمان فلا تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن والنكح للفتيات اى تزوجوهن باذن اهلهن اى بامر موالى الهن واتوهن اجورهن اى مهورهن بالمعروف من غير مطل واضرار واحواج الى الاقتضاء والمراد فاتوا موالى الهن لان الموالى هم الذين كانوا يقبضون مهور الاماء محصنات عفائف غير مجاهرات بالسفاح لا سر ولا علانية وهو قوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان والاخدان الاخلاء فى السر فاذا احصن من قرأ بالضم فالمعنى اذا تزوجن فاحصنهن اذا تزوجن ومن قرأ بالفتح فمعناه اسلمن وقيل احصن انفسهن بالتزويج فان اتين بفاحشة اى فان زنين فعليهن نصف ما على المحصنات الحرائر من العذاب من الحد كما فى قوله ولتشهد عذابهما وهو خمسون جلدة ولا رجم عليهن لان الرجم لا ينتصف ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم لمن خاف الاثم الذى هو دنى له غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من الوقوع فى الزنا وان تصبروا اى وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم (٢٦) والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما (٢٧) يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا (٢٨) الاصل يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت فى لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب المعنى يريد الله ان يبين لكم ما خفى عنكم من مصالحكم وان يهديكم سنن الذين كانوا من قبلكم من الانبياء واهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم اى وان يقبل توبتكم والله يريد ان يتوب عليكم بوفقكم لها ويقوى دواعيكم اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات من المطلين ان تميلوا اى تعدلوا عن الاستقامة والقصد بمساعدتهم وموافقتهم ميلا عظيما اذ لا ميل اعظم من الموافقة على اتباع الشهوات يريد الله ان يخفف عنكم باحلال الامة وغير ذلك من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر على مشقة الطاعة وعن الشهوة يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما (٢٩) ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا (٣٠) ذكر الاكل والمراد به سائر التصرفات والباطل ما لم يبحه الشرع من الربوا والقمار والخيانة والغلظ والسرقة الا ان تكون تجارة بالنصب على الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض وبالرفع على ان تقع تجارة والاستثناء منقطع معناه ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهى عنه وعن تراض صفة التجارة اى تجارة صادرة عن تراض والتراضى رضاء المتبايعين بما تعاقدا عليه عند حال البيع وقت الايجاب والقبول ولا تقتلوا انفسكم بان تقاتلوا من لا تطيقونه فتقتلوا وقيل لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد فانكم كنفس واحدة قيل لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهال فى حال غضب اى زجر ان الله كان بكم رحيما ينهاكم عما يضركم لرحمته عليكم ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل اى ومن يقدم على قتل النفس عدوانا وظلما لاخطا ولا اقتضاء فسوف نصليه نارا مخصوصة بشدة العذاب ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما (٣١) ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شىء عليما (٣٢)

قال اصحابنا رضی اللہ عنہم المعاصی کلہا کبائر من حیث کانت قبائح لکن بعضہا اکبر من بعض وانما یکون الذنب صغیرا بالاضافۃ الی ما ہو اکبر منہ واستحقاق العقاب علیہ اکثر ونحوہ قول ابن عباس کل ما نہی اللہ عنہ فہو کبیر وقول مجاہد وسعید بن جبیر کل ما اوعد اللہ علیہ عقابا فی العقبیٰ او اوجب علیہ حدا فی الدنیا فہو کبیر ومعنی الایۃ ان تجتنبوا کبائر ما نہیتم عنہ فی ہذہ السورۃ من المناکح واکل الاموال بالباطل وغیرہا وترکتموہا فی المستقبل نکفر عنکم سیئاتکم التی اکتسبتموہا بارتکابکم لہا فیما سلف ویعضدہ قولہ سبحانہ ان ینتہوا یغفر لہم ما قد سلف وعن ابن مسعود رضی اللہ عنہ من اول السورۃ الی راس الثلثین فہو کبیر وروی ان رجلا قال لابن عباس الکبائر سبع فقال ہی الی سبع مائۃ اقرب لانہ لا صغیرۃ مع الاصرار ولا کبیرۃ مع الاستغفار وقرئ مدخلا بضم المیم وفتحہا بمعنی المکان والمصدر فیہما ولا تتمنوا نہی عن التمنی ما فضل اللہ بہ بعض الناس علی بعض من الجاہ والمال لان ذلک التفضیل قسمۃ من اللہ العالم باحوال العباد فواجب علی الخلق ان یرضوا بقسمۃ الصادرۃ عن الحکمۃ والعلم بالمصالح للرجال نصیب مما اکتسبوا جعل بطریق الترغیب فی التعلم والتعلم علی حسب ما عرف من مصالحہم کسبا لہ واسئلوا اللہ من فضلہ ولا تحسدوا غیرکم بما اوتی من الفضل ولکن اسئلوا اللہ من فضلہ لانہ لا یغیض قال سفیان بن عیینۃ الرغبۃ بالمسئلۃ الا یعطی ولکل جعلنا موالی مما ترک الوالدان والاقربون والذین عقدت ایمانکم فاتوہم نصیبہم ان اللہ کان علی کل شیء شہیدا ﴿٣٣﴾ الرجال قوامون علی النساء بما فضل اللہ بعضہم علی بعض وبما انفقوا من اموالہم فالصالحات قانتات حافظات للغیب بما حفظ اللہ واللاتی تخافون نشوزہن فعظوہن واہجروہن فی المضاجع واضربوہن فان اطعنکم فلا تبغوا علیہن سبیلا ان اللہ کان علیا کبیرا ﴿٣٤﴾

ای لکل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالی ای ورثۃ ہم اولیاء یرثون مما ترک الوالدان والاقربون الموروثون والذین عقدت ایمانکم ای یرثون مما ترک الذین عقدت ایمانکم لان ہم ورثتہم اولیاء میراثہم فیکون عطفا علی الوالدان ویکون المضمر فی فاتوہم للموالی ویجوز ان یکون فی ترک مضمر لکل والوالدان والاقربون تفسیر للموالی کانہ قیل من ہم فقیل الوالدان والاقربون والذین عقدت ایمانکم مبتدا وضمن معنی الشرط فوقع خبرہ مع الفاء وہو قولہ فاتوہم نصیبہم والمراد بالذین عقدت ایمانکم موالی الموالاۃ کان الرجل یعاقد الرجل فیقول دمی دمک وہدمک ہدمک حربی حربک سلمی سلمک وترثنی وارثک تعقل عنی واعقل عنک فیکون للحلیف السدس من میراث الحلیف فنسخ بقولہ واولوا الارحام بعضہم اولی ببعض فی قرئ عاقدت وعقدت ومعنی عاقدت ایمانکم عاقدتہم ایدیکم وما حالفتموہم ومعنی عقدت عقدت عہودکم ایمانکم الرجال قوامون علی النساء یقومون علیہن بالامر والنہی کما یقوم الولاۃ علی رعایاہم ولذلک سموا قواما بسبب تفضیل اللہ بعضہم وہم الرجال علی بعض یعنی النساء وقد ذکر فی تفضیل الرجال اشیاء منہا العقل والحزم والجلد والکتابۃ والفروسیۃ والغزو والحظوۃ والاذان والاقامۃ والخطبۃ والاذان والاقامۃ علی الازواج والطلاق وغیر ذلک وبما انفقوا ای بسبب انفاقہم فی نکاحہن من الاموال بعنی المہور والنفقۃ فالصالحات قانتات ای مطیعات للہ قائمات بما علیہن للازواج حافظات للغیب ای لما یجب حفظہ فی غیبۃ الزوج من حقوقہ وحرمتہ فی نفسہا وماہ وبیتہ واولادہ او لما حفظ اللہ لہن ان مہرہن واجب علی الازواج کابین لہن اللہ ازواجہن اللہ لحفظ اللہ لہن او بحفظ اللہ ایاہن حین امرہن بحفظ انفسہن فی غیبۃ ازواجہن او بتوفیق اللہ ایاہن لذلک بالنصب علی ان ما موصولۃ ای بالامر الذی یحفظ حق اللہ وامانۃ اللہ وہو التعفف والتحفظ وقرئ بما حفظ اللہ بالنصب علی ان ما مصدریۃ وقرئ بما حفظ اللہ بالرفع علی ان ما موصولۃ ای بالامر الذی یحفظ حق اللہ وامانۃ اللہ وہو التعفف والتحفظ وفی الحدیث خیر النساء امرأۃ ان نظرت الیہا سرتک وان امرتہا اطاعتک وان غبت عنہا حفظتک فی مالہا ونفسہا ولا تدع الا بد واللاتی تخافون نشوزہن ای عصیانہن واصل النشوز الارتفاع علی الزوج فعظوہن اولا بالقول والتخویف واہجروہن ثانیا فی المضاجع المراد بہ الکنایۃ عن الجماع وقیل ہو ان یولیہا ظہرہ فی المضجع واضربوہن ان لم ینجع فیہن الوعظ والہجران ضربا غیر مبرح لا یقطع لحما ولا یکسر عظما وعن النبی علیہ السلام اتقوا اللہ فی الضعیفین بالمملوک فان اطعنکم فلا تبغوا علیہن سبیلا ای لا تطلبوا علیہن التعرض بالایذاء والتجنی وتوہموا علیہن بغیر وجہ من الطاعۃ وترک النشوز ان اللہ کان علیا کبیرا فاحذروہ ولا تکلفوہن ما لا یطقن وان خفتم شقاق بینہما فابعثوا حکما من اہلہ وحکما من اہلہا ان یریدا اصلاحا یوفق اللہ بینہما ان اللہ کان علیما خبیرا ﴿٣٥﴾

الاصل شقاق بینہما فاضیف الشقاق الی الظرف علی الاتساع والضمیر للزوجین وان لم یجر ذکرہما لدلالۃ ذکر النشاء والرجال علیہما فابعثوا حکما ای رجلا رضی من اہلہا وحکما من اہلہا کذلک یصلح کلاہما الحکومۃ العدل والاصلاح بینہما والالف فی ان یریدا اصلاحا لضمیر الحکمین وفی یوفق اللہ بینہما للزوجین ان قصدا اصلاح ذات البین یوفق لہما ویلہمہما الصواب ویحسن بینہما الوفاق والالفۃ بین الزوجین وقیل الضمیران للحکمین یوفق اللہ بینہما حتی یتفقا علی الکلمۃ الواحدۃ وروی اصحابنا ان الحکمین ان جمعہما بینہما ان رایا ذلک صلاحا ولبصرہما ان یفرقا بینہما الابعدان یسألہما رضا بذلک واعبدوا اللہ ولا تشرکوا بہ شیئا وبالوالدین احسانا وبذی القربی والیتامی و

المساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان
الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴿٣٦﴾ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتيهم
من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴿٣٧﴾ وبالوالدين احسانا بمعنى واحسنوا بالوالدين احسانا وبذي القربى
وبكل من بينكم وبينه قرابة والجار ذي القربى اى الذى جواره قريب والجار الجنب الذى جواره بعيد وقيل معناها الجار القريب النسب
والجار الاجنبي والصاحب بالجنب هو الذى يصحب الانسان بان يحصل بجنبه بكونه رفيقه فى سفر او جاره الملاصقا او شريكا او قاعدا الى
جنبه فى مجلس فعليك ان يرعى حقه وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل هو الضيف والمختال النياه المجهول الذى يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه
والفخور الذى يفخر بكثرة ماله الذين يبخلون بدل من قوله من كان مختالا فخورا او نصب على الذم او رفع على الذم ايضا او يكون مبتدأ خبره محذوف
كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون كذا ملومون مستحقون للعقوبة اى يبخلون بما عندهم وبما فى ايدى غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا اكتفاء فى المثل
الجعل من الضنين بنائل غيره ويكتمون ما اتيهم الله من فضله اى من فضل الغنى بالكفر بالنبى وقيل هم اليهود كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه
والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا
فساء قرينا ﴿٣٨﴾ وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ﴿٣٩﴾
رئاء الناس اى للمراءة والفخار وليقال انهم اسخياء لا لوجه الله وقيل هم مشركو قريش انفقوا اموالهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه فساء
قرينا اذ حملهم على البخل والرياء وكل شر وفساد ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يكون الشيطان مقرونا بهم فى النار وماذا عليهم اى شئ عليهم
من الوبال والتبعة فى الايمان والانفاق فى سبيل الله وهذا توبيخ لهم فيهن والافان المنفعة كل المنفعة فى ذلك وكان الله بهم عليما وعيد لهم
إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ﴿٤٠﴾ الذرة النملة
الصغيرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء ذرة وفى هذا دلالة على انه لو نقص من الاجر او زيد فى شئ اوزيد على المستحق من العقاب لكان ظلما وان تك حسنة
يضاعفها اى وان تك مثقال الذرة حسنة وانما انث لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها اى يضاعف
ثوابها ويؤت من لدنه اجرا عظيما اى يعطى صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر وقرئ يضعفها بالتشديد
فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴿٤١﴾ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا ﴿٤٢﴾ فكيف يصنع هؤلاء الكفار اذا جئنا من كل امة بشهيد
يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعنى قومك شهيدا والمعنى ان الله سبحانه يشهد يوم القيمة كل نبى على امته فيشهد
لهم وعليهم وعن ابن مسعود اقرأ هذه الآية على النبى صلى الله عليه ففاضت عيناه فانظر فى هذه الحالة واذا كان الشاهد يبكى فما هو وهذه
اللغالة فانبغى ان يصنع المشهود عليه من الانتهاء عن كل ما يستحى منه على رؤس الاشهاد يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
من التسوية وقرئ لو تسوى بحذف التاء من تتسوى تسوى بادغام التاء فى السين يقال سويته فتسوى والمعنى يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض
سواء وقيل يودون لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم
يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل
حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا
ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا ﴿٤٣﴾ اى لا تقوموا الى الصلوة
وانتم نشارى وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهى المساجد كقوله عليه السلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النوم فغلبته
التعار خاصة وروى ذلك عن الباقر عليه السلام ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو نصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى ولا جنبا لان الجنب اسم جرى مجرى المصدر الذى هو الاجتناب فلا يثنى ولا يجمع المذكر والمؤنث الا عابرى سبيل اى لا تقربوا الصلوة
فى احوال الجنابة الا اذا كنتم مسافرين فيجوز لكم ان تؤدوها بالتيمم فان التيمم لا يرفع حكم الجنابة فيكون قوله عابرى سبيل منصوبا على الحال وعبور
السبيل عبارة عن السفر فكانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا فى حال كونكم مسافرين ومن فسر الصلوة بالمسجد قال لا تدنوا منها
لا تقربوا مواضع الصلوة جنبا الا عجازين فيها حتى تغتسلوا من الجنابة وان كنتم مرضى على سفر اذ سبحانه ان رخص للذين يجب عليهم الطهارة

فى التيمم عند عدم الماء فخص اولا من بينهم مرضاهم ومسافرهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهارة واعوزه الماء لخوف عدو او سبع وعدم ما يتوصل به الى الماء او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر فلذلك نظم فى سلك واحد بين المريض والمسافر وبين الحدث والجنب ان كان المرض والسفر سببين من اسباب الرخصة والحدث سببا لوجوب الوضوء والجنابة سببا لوجوب الغسل ومن قوله او لامستم فان اللمس والملامسة بمعنى الجماع قال ابن عباس رضى الله عنه الجماع لما كان يحتمل المطر بماء والغائط اصله المطمئن من الارض وكانوا يتبرزون هنالك ثم كثر ذلك حتى كنوا بالغائط عن الحدث والتيمم اصله القصد قد تخصص فى الشرع بقصد الصعيد لمسح اعضاء مخصوص وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او حجرا لا تراب عليه لوضوء بالمنهم به عليه مسح لكان ذلك طهورا وهو مذهب ابى حنيفة وهو المروى عن ائمة الهدى عليهم السلام فامسحوا بوجوهكم وايديكم وهو ضربة واحدة للوجه واليدين اذا كان بدلا من الوضوء وضربتان احداهما للوجه والاخرى لليدين اذا كان بدلا من الغسل ومسح الوجه من قصاص الشعر الى طرف الانف ومسح اليدين من الزندين الى رؤس الاصابع ألَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ آمِنُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾

لانه يعنى المرتقب لهم والريبة علمك انهم اوتوا نصيبا من الكتاب اعطوا حظا من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهى البقاء على اليهودية بعد وضوح المعجزات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله والايات الموضحة عن صحة نبوته وانه النبى العربى المبشر به فى التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه فكانهم اذا ضلوا حبوا ان يضل غيرهم معهم والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هولاء لكم فاحذروهم ولا تستشيروهم فى امورکم وكفى بالله وليا فتطيعوه بولايته ونصرته ولا تبالوا بهم من الذين هادوا يبتدا للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم هود ونصارى وتوسطت بين البيان والمبين جملة اعتراضية وهى قوله والله اعلم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ويجوز ان يكون بيانا لاعدائكم او صلة لنصيرا يعنى نصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدا على تقدير من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يعنى يبدلونه عنها لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه غيره فقد اماروه عن موضعه الذى وضعه الله فيه واذا لووه عنه كادوا ان يميلوه عن موضعه الى التورية ووضعوا مكانه ادوم طول وقولهم اسمع غير مسمع معناه اسمع منا حتى لا تسمع منا عوا عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب لما تدعوا اليه فيكون غير مسمع خالا من المخاطب دعاءا منهم عليه لبا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اى يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضمون دعاءا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم فا يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك واسمع منا وانظرنا لكان خيرا لهم الضمير فى كان يرجع الى انهم قالوا الان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم اى اعدل واسد ولكن لعنهم الله اى ابعدهم عن رحمته بكفرهم اى بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا ضعيفا لا اخلاص فيها او الا قليلا منهم قد اسلموا يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾

اى صدقوا بما نزلناه من القران والاحكام على محمد صلى الله عليه وآله مصدقا لما معكم من التورية من قبل ان نطمس وجوها اى نمحو اثارها ونخطط صورها من عين وحاجب وانف فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفا مطموسة مثلها او نريد بتنكير وجوها الخلف واقفاها الى القدام او نريد بالطمس التغيير بالوجوه الوجهاء والرؤساء اى من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنجعلهم وجاهتهم وانباههم ونكسوهم صغار هم وادبارهم او نلعنهم الضمير يرجع الى اصحاب الوجوه او الوجهاء اى نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت وهذا الوعيد لليهود كان مشروطا بالايمان فلما امن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيه ويحيى بن وعمرو بن رفع العذاب عن غيرهم وقيل هو منتظر ولابد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة وكان امر الله مفعولا فلابد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾

هذه الاية ارجى اية فى القران لان فيها ادخال جميع الذنوب التى هى دون الشرك الداخلة تحت عموم قوله ما دون ذلك فى مشية الغفران

لانه سبحانه نفى غفران الشرك اولا وقد حصل الاجماع على انه سبحانه يغفره بالتوبة فثبت غفران ما دون الشرك من المعاصى فينبغى ان يكون المراد بغفران من لم يتب منها لئلا تحالف المنفى المثبت ثم علق المشيئة بالمغفور لهم فقال لمن يشاء اى يغفر الذنوب التى دون الشرك لمن يشاء ان يغفر من المذنبين ليكون العبد واقفا بين الخوف والرجاء خارجا عن الاغراء اذ الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران دون الرجاء للغفران المعلق بالمشيئة وقال جار الله ان المنفى والمثبت فى الآية موجهان الى قوله لمن يشاء والمراد بالاول من لم يتب بالتائب من تاب هذا الذى قاله غاية فى الفساد الا ترى لا يكون معنى الآية اذ ذاك انه سبحانه لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو غير التائب يغفر لمن تاب منه ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء وهو التائب لا يغفر لمن لم يتب منه فيصير المنفى والمثبت كما ترى سواء فى الحكم والمعنى حاشا الله الذى هو المعصوم بفضله احدا عن مثل هذه التخصيصة التى تزرى بكلام كل عاقل عنها على ان التوبة اذا حصلت وجبت عنده اسقاط العقاب فكيف تعلق بها المشيئة وهل يتجه لغافل ان يقول انا اقضى الدين ان شئت او لم تشأ جل ربنا عن مثله وتقدس اللهم لك الحمد على ما هديتنا ولك الشكر على ما ألهمتنا ومن يشرك بالله فقد افترى اى ارتكب اثما عظيما وهو مفترٍ فى قوله ان العبادة يستحقها غير الله سبحانه ألَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ الذين يزكون انفسهم هم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ويدخل فى الآية كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة الطاعة الزلفى عند الله بل الله يزكى من يشاء ايمانا بان تزكية الله هى التى يعتد بها دون تزكية المرء نفسه لانه سبحانه العالم بمن هو اهل التزكية ولا يظلمون فتيلا اى لا ينقصون من ثوابهم من قولهم نظرك كيف يفترون على الله الكذب فى زعمهم انهم ازكياء عند الله وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا اى بينا ظاهرا من بين سائر اثامهم ألَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ الجبت كل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وروى ان حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف خرجا مع جماعة من اليهود الى مكة يحالفون قريشا على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قريش لهم انكم اقرب الى محمد منا افلا نأمن مكركم فاسجدوا لاصنامنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا لاصنامهم واطاعوا الشيطان فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا أم محمد؟ فقال كعب ما ذا يقول محمد فقالوا يأمر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقى الحاج ونفرى الضيف ونفك العانى وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا واولئك الذين لعنهم الله ابعدهم الله من رحمته وخذلهم ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيرا فى الدنيا والآخرة أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ وصف سبحانه اليهود بالبخل والحسد وهما شر الخصال لان البخيل لا ينعم بما اوتى من النعمة والحاسد يتمنى ان يكون لغيره فيزول عنه ولهذا قيل ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد والمعنى ان لهم نصيبا من الملك فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير وهو النقرة فى ظهر النواة والملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كما فى قوله قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ أم يحسدون بل ليحسدون الناس يعنى رسول الله والمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله من النبوة والنصرة وزيادة العز كل يوم فقد آتينا آل ابراهيم هذا الزام لهم بما عرفوه من الله تعالى لان ابراهيم الذى هم اسلافه محمد الكتاب وهو التوراة والانجيل والحكمة وهى ما اعطوا من العلم وآتيناهم ملكا عظيما وهو ملك يوسف وداود وسليمان فمنهم اى من اليهود من آمن بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه انكره مع علمه بصحته ويكون المعنى فمن اليهود من آمن برسول الله ومنهم من انكر نبوته وفى آل ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من كفر كقوله تعالى فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ سوف نصليهم نارا اى نلزمهم نارا ونلقيهم فيها ونحرقهم بها بدلناهم جلودا غيرها ابدلنا اياها ليذوقوا العذاب اى ليدوموا العذاب ان الله كان عزيزا لا يمنع عليه انجاز ما وعده او توعد به حكيما لا يعذب الا من يستحقه

لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع الدنايا والارذال من يدخلهم ظلا ظليلا اى دائما لا تنسخه الشمس وهو وصف اشتق من لفظ الظل كما يقال يوم ايوم لطيل ودائم يدعاء ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا ﴿٥٨﴾ يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا ﴿٥٩﴾ قيل ان الخطاب عام لكل احد فى كل امانة من امانات الله التى هى اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يائتمن بعضهم بعضا فيه وقيل الخطاب لولاة الامر امرهم الله باداء الامانات والحكم بالعدل لما رغبه فى الآية الاخرة بان يسمعوا لهم ويطيعوا ثم اكد ذلك بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وروى عنهم انه امر كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى الذى بعده وقالوا ان الآية الاولى لنا والآية الاخرة لكم وقوله نعما اى نعم شيئا يعظكم به فيكون نائبه منصوبا موصوفا بيعظكم به ونعم التى الذى يعظكم به فيكون نائب مرفوع موصوفا بالخصوص بالمدح محذوف اى نعما يعظكم به ذلك وهو ما تؤمرون من اداء الامانات والحكم بالعدل واولوا الامر هم امراء الحق وائمة الهدى الذين يهتدى بالحق ويقضون بالحق لانه لا يعطف على الله ورسوله فى وجوب الطاعة ولا يقرن بهما فى ذلك الا من هو معصوم مامون منه الغلط افضل ممن امر بطاعته واعلم ولا يأمر الله عز اسمه بالطاعة لمن يعصيه الا بالانقياد لوال علة حاجتنا اليه موجودة فيه فان تنازعتم فى شىء اى فان اختلفتم فى شىء من امور دينكم فردوه الى الله والرسول اى ارجعوا فيه الى الرسول فى حياته والى من امر بالرجوع اليه بعد وفاته فى قوله انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فقد حث عليه السلام ان فى التمسك بهما الامان من الضلال فى الرد الى اهل بيته العترة الملازمة كتاب الله الغير المخالفة له بعد وفاته مثل الرد اليه فى حياته لانهم الحافظون لشريعته القائمون مقامه فامته فثبت ان اولى الامر هم الائمة عليهم السلام من آل محمد ذلك اشارة الى الرد الى الله والرسول خير لكم واحسن تاويلا اى واحد فاقبلوه الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ﴿٦٠﴾ واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا ﴿٦١﴾ كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودى احاكمك الى محمد لانه علم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بيننا وبينك كعب الاشرف فنزلت سمى الله كعب الاشرف طاغوتا لانه حمله على الطغيان وفى عداوة رسول الله عليه او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه وصل بحثه اخبارا للحاكم اليه على التحاكم الى رسول الله تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ﴿٦٢﴾ اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا ﴿٦٣﴾ فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة اى نالتهم من الله عقوبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وظهار التحفظ لحكمك ثم جاؤك فيحلفون لك يحلفون ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط ولم نرد المخالفة لذلك التحفظ لحكمك واولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من الشرك والنفاق فاعرض عنهم اى لا تعاقبهم لصلحة فى استبقائهم وعظهم بلسانك وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا يبلغ من نفوسهم كل مبلغ اى خوفهم بالقتل والاستيصال ان لم ينجع منهم النفاق ويجوز ان يكون المعنى وقل لهم فى انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم قولا يبلغ منهم ويؤثر فيهم فان التصميم فى السرائع وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴿٦٤﴾ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴿٦٥﴾ اى لم نرسل رسولا من رسلنا قط الا ليطاع باذن الله اى بسبب اذن الله فى طاعته وبامره المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله فمن اطاعه فقد اطاع الله ومعصيته معصية الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت وجاؤك تائبين نادمين على ما ارتكبوه فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص واستغفر لهم الرسول ولم يقتصر واستغفرت لهم لكنه علق ذلك بالطريقة الالتفاتية تفخيما لشان الرسول صلى الله عليه وآله وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه توابا اى تائب عليهم فلا وربك معناه فوربك لا مزيد لتاكيد معنى القسم

كان بدّ فلك لا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم ومنه الشجر لتداخل اجزائه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اى ضيقا اى لا يضيق صدورهم من حكمك وقبل شكا لان الشاك في ضيق من امره ويسلموا اى ويذعنوا لقضائك من قولك سلم لامر الله واسلم له تسليما تاكيد للفعل بمرادفه تكريره قيل نزلت في شأن الزبير وخاصم الى بلتعة فانهم اختصما الى رسول الله في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب وقال لان كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسل الى جارك كان قد اشار على الزبير برأى فيه السعة له وللخصم فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم وَلَوْ اَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ اَنِ اقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ اَوِ اخْرُجُوْا مِنْ دِيَارِكُمْ مَّا فَعَلُوْهُ اِلَّا قَلِيْلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ اَنَّهُمْ فَعَلُوْا مَا يُوْعَظُوْنَ بِهٖ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاَشَدَّ تَثْبِيْتًا ﴿٦٦﴾ وَّاِذًا لَّاٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ لَّدُنَّآ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿٦٧﴾ وَّلَهَدَيْنٰهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا ﴿٦٨﴾ اى لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بنى اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم ما فعلوه الا ناس قليل منهم وهذا توبيخ بليغ والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والانقياد له والرضا بحكمه لكان خيرا لهم عاجلا واجلا واشد تثبيتا لاقدامهم واذا لجواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما الا ان اذا لجواب جزاء ولهديناهم اى وفقناهم لازدياد الخير وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ فَاُولٰٓئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيّٖنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصّٰلِحِيْنَ وَحَسُنَ اُولٰٓئِكَ رَفِيْقًا ﴿٦٩﴾ ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ وَكَفٰى بِاللّٰهِ عَلِيْمًا ﴿٧٠﴾ رغب الله المؤمنين في طاعة الله ورسوله حيث وعدهم مرافقة النبيين في اعلى علليين والصديقين الذين صدقوا في اقوالهم وافعالهم والشهداء المقتولين في الجهاد والصالحين الذين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم وَحَسُنَ اُولٰٓئِكَ رَفِيْقًا فيه معنى التعجب كانه قيل ما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين بالجنس في باب نعم ذلك مبتدأ والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون الفضل من الله خبر المبتدأ والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة اقرب عباد الله الا لان تفضل عليهم من الله تبعا لنواياهم يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا خُذُوْا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوْا ثُبَاتٍ اَوِ انْفِرُوْا جَمِيْعًا ﴿٧١﴾ وَاِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيُبَطِّئَنَّ فَاِنْ اَصَابَتْكُمْ مُّصِيْبَةٌ قَالَ قَدْ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيَّ اِذْ لَمْ اَكُنْ مَّعَهُمْ شَهِيْدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ اَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللّٰهِ لَيَقُوْلَنَّ كَاَنْ لَّمْ تَكُنْۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهٗ مَوَدَّةٌ يّٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ مَعَهُمْ فَاَفُوْزَ فَوْزًا عَظِيْمًا ﴿٧٣﴾ الحذر والحذر بمعنى يقال اخذ حذره واذا يقظ وتحفظ من المخوف كانه جعل الحذر الذى يحفظها نفسه احذا واحترز من العدو وعن ابان قرئ خذوا السلحكم فتى الاسلحة حذا لان بها يتقى الحذر فانفروا للقتال عدد كم اخرجوا اليها اذا ثبات اى جماعات متفرقة واما جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا واللام في لَمَنْ للابتداء وفي لَيُبَطِّئَنَّ جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والضمير في جوابه صلة من والخطاب لعسكر النبى صلى الله عليه وسلم والمبطئون هم المنافقون ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد ويطأ بمعنى بطأ ويقال بطأ بك فعدى بالباء اى حرك عنا والتبطئة التأخر عن الامر فيعدى بالباء ويجوز ان يكون منقولا من بطؤ فيكون المعنى ليبطئن غيره وليتبطئنه عن الغزو فان اصابكم مصيبة من قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا في القتال فاصيب بما اصابهم وان اصابكم فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن يا ليتني وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذى هو ليقولن وبين مفعوله الذى هو يا ليتني يعني كان لم يتقدم له معكم مودة فافوز فوزا عظيما اى اصيب غنيمة واحظى واغنم منها فَلْيُقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ الَّذِيْنَ يَشْرُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْاٰخِرَةِ وَمَنْ يُّقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَيُقْتَلْ اَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيْهِ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَآ اَخْرِجْنَا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ اَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا وَّاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ نَصِيْرًا ﴿٧٥﴾ يشرون اى يبيعون الحيوة الفانية بالحيوة الباقية ويبذلونها بها ثم وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به بايتاء الاجر العظيم وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اى حمد لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في سبيل الله

فى طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته والمستضعفين فيتجهان ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اى فى سبيل الله وفى خلاص المستضعفين ومنصوبا على الاختصاص معنى واختص فى سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام فى كل خير وخلاص المستضعفين من المؤمنين من ايدى الكفار من اعظم الخيرات واخص القربات والمستضعفين هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الخروج فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى فكانوا يدعون الله بالخلاص وبتسهيل سبيل الله لبعضهم الخروج الى المدينة وهى بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خيرولى وخيرناصر وهو محمد صلى الله عليه وآله فتولاهم احسن التولى ونصرهم اعز النصر وكانوا قد اشركوا صبيانهم فى دعائهم استزادة الاجر اجابة لدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما وردت السنة باخراجهم فى الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا واقى من المستضعفين من النساء والولدان وذكر الظالم وان كان وصفا للقرية لانه مسند الى اهلها فاعطى اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) هذا ترغيب للمؤمنين واخبار بانهم اولياء الله والله ناصرهم واعداؤهم يقاتلون فى سبيل الشيطان فلا ولى لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين ضعيف ومن ضعفه ان جنب كيد الله للكافرين ودخل كان هنا للدلالة على ان الضعف لازم لكيد الشيطان فى جميع الاحوال والاوقات أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) كفوا ايديكم اى كفوها عن القتال وكان المسلمون بمكة مكفوفين عن قتال الكفار وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كره فريق منهم ذلك خوفا من القتل والاخطار بالروح كخشية الله اضافة المصدر الى المفعول ومحل الكاف النصب على الحال من الضمير فى يخشون اى يخشون الناس مثل اهل خشية الله بمعنى مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله وليس التقدير يخشون خشية مثل خشية الله لان اشد خشية معطوف عليه ولا تقول خشى فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية بالجر واذا نصبتها كان اشد حالا من الفاعل لولا اخرتنا الى اجل قريب استمهال الى وقت اخر فاعلهم سبحانه ان ما يتمتع به من منافع الدنيا قليل ولا تظلمون فتيلا اى لا تنقصون ادنى شىء من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنها أَيْنَ مَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩) ان ما تكونوا من الاماكن يلحقكم الموت وان كنتم فى قصور مشيدة محصنة او مطولة فارتفاع وقيل فى بروج السماء والحسنة تقع على النعمة والطاعة والسيئة تقع على البلية والمعصية قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من جدب وقحط نسبوها اليك وقالوا هى من عندك وبشومك كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح الطير بك وبمن معك وانما قال الهه والمنافقون فرد الله عليهم قل كل من عند الله بسط الارزاق وقبضها يبتلى بذلك عباده فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط والقابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب ثم قال فما اصابك يا انسان خطابا عاما من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اى بلية ومصيبة فمن نفسك لانك السبب فيها بما اكتسبت من الذنوب ومثله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وارسلناك للناس جميعا رسولا لك برسول للعرب وحدهم وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغى لاحد ان يخرج عن طاعتك مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠) وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٨١) من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه انما يامر بما امر الله به وينهى عما نهى الله عنه فكانت طاعته وعصيانه امتثال امره والانتهاء عما نهى عنه طاعة الله ومن تولى اى اعرض لم يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا بل نذيرا

ان عليك الا البلاغ وما عليك ان تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ويقولون اذا امرهم شئ طاعة امرنا وشاننا طاعة كانهم قالوا فاذا
امرك بالطاعة فاذا برزوا اى خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول لك خلاف ما قلت له امرت به خلاف ما قال وما ضمنت من
الطاعة لانهم ما قصدوا بما قالوا وابطنوا خلاف ما اظهروا والتبييت تدبير الامر بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من ابيات الشعر
لان الشاعر يدبر قولها ويسويها والله يكتب ما يبيتون اى يثبته فى صحايف اعمالهم وهذا وعيد فاعرض عنهم وابق عليهم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على
الله فى شانهم فان الله ينتقم لك منهم افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴿٨٢﴾
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ﴿٨٣﴾ التدبر النظر فى ادبار
الامور وتاليها ثم استعمل فى كل تامل ومعنى تدبر القران تامل معانيه لوجد فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مخالفا متناقضا متفاوتا
نظمه ومعانيه فكان بعضه معجزا وبعضه غير معجز يمكن معارضته وبعض اخباره الاخبار عن الغيوب فلما تناسب كله فصاحة فاقت قوى الفصحاء
وصحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند الله تعالى واذا جاءهم امر من الامن يعنى ناس من المنافقين او من ضعفة المسلمين كانوا
اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله من امن وسلامة او خوف وضرر اذاعوا به وكان اذاعتهم مفسدة وقبل كانوا اذا وقفوا من رسول الله واولى
الامر على امن او خوف بادروا بالظفر على الاعداء او خوف منهم اذاعوه ولو ردوه الى الرسول يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله والى اولى الامر منهم قبل هم اهل العلم
والفقه الملازمون للنبى عليه السلام وقيل هم امراء السرايا والولاة وقال الباقر عليه السلام هم الائمة المعصومون لعلمه بعلم الذين يستنبطونه منهم من
الرسول واولى الامر لعرفوا هل هو مما يذاع ومما لا يذاع ومعنى يستنبطونه يستخرجون علمه من مظانه ومعادنه فالذين يستنبطون
هم الذين اذا عوا به وقيل معناه لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب
عنهم عليهم فضل الله ورحمته النبى وعلى عليهما لاتبعتم الشيطان فيما بقى لكم من الوساوس الموجبة لضعف اليقين والبصيرة الا قليلا منكم وهم
اهل البصائر النافذة وذوو الصدق واليقين فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان
يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا ﴿٨٤﴾ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب
منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شئ مقيتا ﴿٨٥﴾ لما تقدم فى الاى
قبلها تثبطهم عن القتال قال فقاتل فى سبيل الله ان افردوك وتركوك وحدك لا تكلف غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان
الله سبحانه هو ناصرك لا جنودك فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك وجوك الجنود وروى ان ابا سفيان يوم احد لما رجع واعد رسول الله
موسم بدر الصغرى فكره المسلمون ذلك فاتوا حين بلغ الميعاد فنزل فخرج النبى صلى الله عليه وآله وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده و
حرض المؤمنين وما عليك فى شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وهم قريش وقد كف باسهم بان بدا لابى سفيان وقال هذا
غلام مجدب فانصرف النبى عليه السلام ومن معه سالمين والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا الشفاعة الحسنة هى التى يدفع بها شر من مسلم
وانتفع بها وجه الله والسيئة ما كان بخلاف ذلك قيل الشفاعة الحسنة الدعوة للمسلم لانها فى معنى الشفاعة الى الله وفى الحديث من دعا لاخيه
المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال الملك لك مثلاه فذلك النصيب الذى له من الدعوة على المسلم بضد ذلك واصل الشفاعة من الشفع الذى هو ضد
الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه وصار ثانيه والكفل النصيب الثانى وكانه النصيب من الشر والمقيت الحفيظ الذى يعطى كل شئ قدر
الحاجة وقيل هو المقتدر واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شئ حسيبا ﴿٨٦﴾
الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ﴿٨٧﴾ امر الله تعالى
على المسلم باحسن مما سلم وهو ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان يزيد وبركاته اذا قال السلام عليكم ورحمة الله او رد وظاهر
الواجب يمثلها وقال السلام رجع طيب يمثله وجواب التسليم واجب والتحية ما وقع بين الزيادة وتركها وعن النبى عليه السلام اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا
عليكم اى وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم والسام الموت والحسيب المحاسب الحفيظ ولا اله الا هو ما خبر اريد به الانشاء واقا اعترض الخبر
ليجمعنكم اى ليحشرنكم الى يوم القيمة وهو يوم قيامهم من القبور او قيامهم للحساب فمن اصدق من الله حديثا اى موعدا لا اخلف لوعده فما
لكم فى المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد

لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
فئتين نصب على الحال فقولك مالك قائما اى مالكم اختلفتم فى شان المنافقين او تفرقتم فيهم فرقتين والله اركسهم بما كسبوا من كفرهم بالمشركين وهم قوم قدموا
مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى المدينة فاختلف المسلمون فى غزوهم فقال بعضهم انهم مسلمون والاركاس الرد الى اركسهم
فى الكفر بان خذلهم حتى ارتكسوا فيما علم من سرهم فلو علموا انهم ليسوا بمهتدين من جملة المهتدين من جملة الله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك
او خذله حتى ضل وقوله فتكونون عطف على تكفرون والمعنى ودوا كفركم فتكونكم معهم شرعا سواء فنهاهم عليه من الضلال فلا تتولوهم وان امنوا حتى
يهاجروا اليه هجرة صحيحة هى لله لا لغرض من اغراض الدنيا فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين ان تقبلوا حيث وجدتموهم
فى ارض الله من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم خليلا ولا ناصرا وان يدلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ
إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ هو استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون اليهم ويتصلون بهم بحلف او جوار بينكم و
بينهم ميثاق اى موادعة وعهد وهؤلاء القوم هم الاسلميون وادعهم رسول الله وقت خروجه من مكة وراثى عنهم هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا
يعين رسول الله ولا يعين عليه على ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال او بمعنى او كما يجوز ان يكون معطوفا على صفة قوما كانه
قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يصلون الى معاهدين
او الذين لا يقاتلونكم حصرت صدورهم فى موضع الحال بالخبر قد يدل عليه قراءة من قرأ حصرة صدورهم وقيل هو صفة لموصوف محذوف اى جاءوكم
قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لمجاءوكم بنو مدلج جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير قتال بين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم
عن ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم هذا اخبار عن المعدوم وليس فيه انه يفعل ذلك او ياذن لهم فيه بل
قذف سبحانه الرعب فى قلوبهم حتى طلبوا الموادعة ولو لم يقذف لكانوا مسلطين اى مقاتلين غير مكافين فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا
اليكم السلم اى الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى فما اذن لكم فى اخذهم وقتلهم ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ
أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَ
يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾ هم قوم من
بنى اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم نكسوا عهدهم وكفروا كلما ردوا الى الفتنة
اى كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين قلبوا فيها اقبح قلب كانوا اشرها فيها من كل عدو فان لم تعتزل هؤلاء قتالكم ولم يسلموا لكم ولم يكفوا ايديهم
عن قتالكم فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا اى حجة واضحة لظهور عداوتهم وكفرهم واضرارهم باهل
الاسلام وقيل تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم فى قتلهم واسرهم ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا
خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَ
هُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ
وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
﴿٩٢﴾ وما صح لمؤمن ولا استقام له وما لائق بحاله كقوله وما كان لنبى ان يغل وما كان لنا ان نعود فيها ان يقتل مؤمنا ابتداء
غير قاصد الا خطأ الا على وجه الخطاء وانتصب خطأ على انه مفعول له اى ما ينبغى ان يقتله لعلة من العلل الا للخطاء وحده ويجوز ان يكون حالا
بمعنى لا يقتله فى حال من الاحوال الا فى حال الخطاء او صفة للمصدر اى الا قتلا خطأ والمعنى ان من شان المؤمن ان ينتفى عنه وجود قتل المؤمن
ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بان يرمى شخصا على انه كافر فيكون مسلما او نحو ذلك فتحرير رقبة اى فعليه تحرير رقبة اى عتقها والتحرير
الاعتاق والحر الكريم والعتيق كذلك لان الكرم فى الاحرار ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها وحر الوجه اكرم موضع منه والرقبة عبر بها
عن النسمة ودية مسلمة الى اهله اى مودات الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث والدية على عاقلة القاتل الا ان يصدقوا اى يتصدق

اولياء المقول بالذبّ ومعناه العفو في الحديث كل معروف صدقة فان كان من قوم عدو لكم اى من قوم كفار محاربين لكم وهو مؤمن بعض ان يكون ممن
بالنبي عليه السلام وهو بين ظهراني قومه لم يفارقهم بعد فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلته لانهم كفار وان كان من قوم بينكم
وبينهم ميثاق اى عهد ذمة ولبسوا اهل حرب فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقلة قاتله وتحرير رقبة مؤمنة تلزم قاتله فمن لم يجد رقبة اى لم يملكها فعليه
صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله من تاب الله عليه اى شرع ذلك توبة منه وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ
جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ في هذه الآية من التهديد والوعيد امر
عظيم وخطب جسيم ولذلك قال بعض اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة على معنى انه لا يخاد التوبة وعن الصادق عليه السلام ان معنى التعمد ان
يقتله بحديدة وعن عكرمة وجماعة هو ان يقتله مستحلا لقتله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا
تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ
كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ وقرئ فتثبتوا وهما جميعا
من التفعل بمعنى الاستفعال اى طلبوا بيان الامر وتثبانه ولا تعجلوا في القتل من غير روية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام اى حياكم بتحية اهل
الاسلام ومن قرأ السلام فهو الاستسلام وقبل الاسلام وقرئ لست مؤمنا بفتح الميم من منه اى لا تقولوا له لا تؤمنك تبتغون عرض الحيوة الدنيا
اى تطلبون الغنيمة التي هي حطام الدنيا وهو الذي يعرض للزوال ويسرع الفناء وقلما ابتغى من حال من يقولونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها
يغنيكم عن قتل رجل بظهر الاسلام لناخذ ما له كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحقنت
دماؤكم واموالكم من غير تعرض للاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فتبينوا لكي لا اقدم
لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ
عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ وقرئ غير الجر
بالرفع صفة للقاعدين وبالنصب استثناء منهم اوحالا عنهم والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج ونحوها عن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن
بدر والخارجون اليها وعن مقاتل عن بعوث فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل فما لهم لا يستوون فاجيب
بان لله المعين على القاعدين غير اولي الضرر ولكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف كلا وكلا قرئ من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى
اى المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين بدرجة وعن النبي صلى الله عليه وآله لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا
ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهو ان فيهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير مرض او غيره وذكر سبحانه المفضلين
درجة ثم ذكر المفضلين درجات والاولان هم الذين فضلوا على القاعدين الاضرار والاخيران هم الذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم في التخلف
اكتفاء بتبيين هم لان الجهاد فضل على الكفاية ودرجة انتصبت لوقوعها موقع المرة كانه قال فضلهم تفضيلة نحو ضربه سوطا بمعنى ضربة وخير
اجرا بفضل ايضا لانه في معنى اجرهم اجرا او درجة ومغفرة ورحمة بدل من اجرا إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ
كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ
سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ توفاهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة
من قرأ توفاهم ويجوز ان يكون مضارعا بمعنى تتوفاهم وقرئ في الشواذ توفاهم فيكون مضارع وقف والمعنى ان الله يوفق الملائكة انفسهم
فيوفونها اى يمكنهم من استيفائها فيتوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمها انفسهم قالوا اى قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم اى في اى شيء كنتم
من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض عاجزين اسلموا بمكة ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة فلما خرج المشركون الى بدر لم يتخلفوا احد
الا صبيا او شيخا كبيرا فخرج هؤلاء معهم فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين بهم فضربت الملائكة فيهم وجوههم وادبارهم
كانوا مستضعفين جوابا عن قولهم كنا لانه كالنهي لهم بانهم لم يكونوا شيئا من الدين حيث قدروا على الهجرة ولم يهاجروا فاعتذروا عما وبخوا به
بالاستضعاف انهم لم يتمكنوا من الهجرة فبكتهم الملائكة بان قالوا لهم ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اى كنتم قادرين على الخروج من مكة

الا بعض البلاد الخ لا تعتقون فيها من اظهار دينكم وهذا يدل على ان الانسان اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر الدين لبعض العوارض وعلم انه في غير بلده اقوم بحق الله وجب عليه الهجرة وفي الحديث من فر بدينه من ارض الا ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان فرض ابراهيم ومحمد عليهما السلام استثنى من عمل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم وقلة معرفتهم بالطرق وقوله لا يستطيعون صفة للمستضعفين والمراد بالرجال والنساء والولدان وبجاز ذلك وان كانت الجمل يجب كونها نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما ﴿١٠٠﴾ مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب قال النابغة الجعدي كطود يلاذ بأركانه عزيز المراغم والمذهب فقد وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه على الله واصل الوجوب السقوط فاذا وجبت جنوبها يعني فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه وكل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او زهد فيه الدنيا في هجرة الى الله ورسوله وإذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ﴿١٠١﴾ الضرب في الارض هو السفر اذا سافر فليس عليكم حرج اثم في ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اما في حال الامن فبنص النبي صلى الله عليه وسلم وهو عزيمة واجبة غير رخصة عند ابي حنيفة وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام وعند الشافعي رخصة وانما قال فليس عليكم جناح في الواجب لئلا يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فهو مثل قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما والمراد بالفتنة في الآية القتال والتعرض بما يكره فانهم كانوا يخافون الكفار في غالب اسفارهم وحد السفر الذي فيه القصر عند ابي حنيفة مسيرة ثلثة ايام بلياليهن سير الابل وعند الشافعي مسيرة يومين وعند اهل البيت عليهم السلام مسيرة يوم واحد هي ثمانية فراسخ اربعة وعشرون ميلا واجمع الطائفة على انه ليس بقصر بل فرض الصلوة ركعتين ركعتين في السفر واربعا اربعا في الحضر وإذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ﴿١٠٢﴾ فيه اضمار اي فاقمت لهم الخائفين فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احدى الطائفتين معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم اضمار للمصلين يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف يتقلدون به الخفيف يشدون به الى دروعهم ونحوها فاذا سجدوا وفرغوا من سجودهم فليكونوا من وراءكم اي فليصيروا بعد فراغهم من التجوز مصافين للعدو وعند انهم يصلون الركعة الاخرى ويتشهدون ويسلمون وينصرفون الى مواقف اصحابهم والامام قائم في الثانية وهي الاخرى فيتمون الصلوة ويصلي الامام الركعة الثانية ويطيل التشهد حتى يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم ثم يسلم بهم وذلك قوله ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر وهو الخوف كأنه الذي يحملها الخائف فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الامر بحمل الايمان مستقرا ومتبوأ لتمكنهم فيه في قوله والذين تبوؤا الدار والايمان ود الذين كفروا اي تمنوا لو تغفلون عن اسلحتكم تشتغلون عن اخذها في القتال فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة فرخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها اذا فاظهم اذى من مطر او مرض امرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيحمل عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا هذا اخبار بانه سبحانه يهين عدوهم بقهرهم فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴿١٠٣﴾ ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما ﴿١٠٤﴾ فاذا سلتم فحال الخوف والقتال فاذكروا الله فصلوا قياما مسايفين وقعودا جاثين على الركب مراميين وعلى جنوبكم متحنين بالجراح فاذا اطمأننتم حتى تضع الحرب اوزارها واستقر بكم واعنتم فاقيموا الصلوة فاتموا احدا الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي محدودا باوقات لا يجوز اخراجها عنها فاذا فاتها في حال الخوف لكنتم او من وقبل معناه

فاذا قضيتم صلوة الخوف فاذكروا الله مكبرين ومهللين داعين بالنصرة والتائيد كما فعلتم اولا وقعدوا اضطجاع فاذا اطمأننتم فاذا اقمتم
فاتموا الصلوة ولا تهنوا ولا تضعفوا في طلب الكفار ثم ان لهم الحجة بان قال ان تكونوا تالمون فانهم يالمون فان ذلك امر مشترك بينكم يصيبهم كما يصيبكم
ثم انهم يصبرون على ما يتجشمون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم ارجى منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من الظفر بهم في الدنيا والثواب
الجزيل في الاخرة وكان الله عليما حكيما لا يامركم ولا ينهاكم الا لما يعلم ان فيه صلاحكم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ﴿١٠٥﴾ واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ﴿١٠٦﴾ ولا تجادل عن
الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ﴿١٠٧﴾ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله و
هو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ﴿١٠٨﴾ ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم
في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ﴿١٠٩﴾ ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴿١١٠﴾
ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ﴿١١١﴾ ومن يكسب خطيئة او اثما
ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ﴿١١٢﴾ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴿١١٣﴾ لا خير في كثير من نجوهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴿١١٤﴾ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴿١١٥﴾ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴿١١٦﴾ ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا ﴿١١٧﴾ لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا

مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ
وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾
أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ الا انا اهل اللات والعزى وسناة وهبل الحسن لم يكن حي من احياء
العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله
وان يدعون اي وما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه الذي اغراهم بعبادتها فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة وقوله لعنه الله وقال لاتخذن
صفة ثان يعني شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول لتتبع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضه لنفسي وهو من قولهم فرض لفلان في
العطاء ولامنينهم الاماني الكاذبة من طول الغرر وطلوع الامل وتبتكن اذان الانعام وهو ان يقطعوا بالبحائر كانوا يبتكون اذن الناقة اذا ولدت
خمسة ابطن الخامس ذكر وتغييرهم خلق الله هو فقؤهم عين الحامي واعفاؤه عن الركوب قيل هو الخصاء وقيل فطرت الله الذي هو دين الاسلام وبه قيل
للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم بعدهم الفقران انفقوا انها هم وبتهم طول البقاء والدنيا و
دوام نعيمها لوثوقهما على الآخرة والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ
سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَ
هُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَ
كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه التقدير وعد الله ذلك وعدا والثاني مؤكد لغيره
التقدير احقه حقا ومن اصدق من الله قيلا تمييز وقيلا نصب على التمييز وفيه ضمير وعد الله اي ليس بالحاء وعد الله من الثواب بامانيكم
ولا بامانی اهل الكتاب الخطاب للمسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب صدقه العمل وقيل ان الخطاب للمشركين قالوا ان
كان الامر كما تقول ما نزعم هو لاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا في الآخرة فانا لنا عند الحسنى فقال اهل الكتاب نحن ابناء الله واحباؤه
ومن يعمل من الصالحات من للتبعيض اي ومن يعمل بعض الصالحات ومن في قوله من ذكر او انثى لتبيين الابهام في من يعمل ولا يظلمون نقيرا اي
ولا ينقصون مقدار نقير مما يستحقونه من الثواب اسلم وجهه اي اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة ومعنى سواه وهو محسن اي فاعل للحسن
الحسن او هو محسن في جميع افعاله وفي الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك حنيفا حال من المتبع واتخذ الله ابراهيم
خليلا اعتبار عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل الذي يخالك اي يوافقك فلا يخالك او يبارك في طريقك
من الخل وهو الطريق في الرمل او بسد خللك كما تسد خلله وهو جملة اعترضية لاحل لها من الاعراب فايدتها تاكيد وجوب اتباع ملته ولله ما في
السموات وما في الارض متصل بذكر الصالحين والطالحين اي ان من له ملك اهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم كان الله بكل شيء
محيطا فيعلم اعمالهم ويجازيهم عليها ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا
لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما ﴿١٢٧﴾ وما يتلى فعل الرفع على العطف اي الله يفتيكم والمتلو الكتاب
وهو قوله يتامى النساء وبعض قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى وهو نحو قولك اعجبني زيد وكرمه فكرمه في يتامى النساء من صلة يتلى ويجوز ان يكون
في يتامى النساء بدلا من فيهن وهذه الاضافة اعني يتامى النساء بمعنى من نحو ثوب خز وبمعنى عامة اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن اي ما
فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم يتيمة فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة حبسها لئلا تتزوج حتى
تموت فيرثها ويرغبون ان تنكحوهن ويجعل الوجهين اي ترغبون في ان تنكحوهن لجمالهن ومالهن او يرغبون عن ان تنكحوهن لدمامتهن وقوله والمستضعفين
من الولدان مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال الذين يقومون بالامور دون الاطفال والنساء والمعنى يفتيكم
في يتامى النساء وفي المستضعفين من الصبيان بان تعطوهم حقوقهم وان تقوموا لليتامى بالقسط في امرهم بالعدل في انفسهم وفي مواريثهم وتعطوا كل
واحد حقه منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وما تفعلوا من خير من عدل او ترغيب فالله به عليم لا يضيع عنده اجره وان امرأة

خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس
الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا (١٢٨) خافت من بعلها نشوزا اعتزت منه بذلك وهو ان يمنعها
نفسه موقتة ونفقته ويؤذيها بالسب او الضرب او اعراضا بان يعرض عنها ويقل محادثتها ومؤانستها فلا جناح عليهما ان يتصالحا اي يصطلحا بينهما
صلحا بان تترك المرأة بعض ما يجب لها من نفقته فتعطفه بذلك وهب بعض لهم والصلح خير من الفرقة او من النشوز و
الاعراض سوء العشرة او الصلح خير من الخصومة في كل شئ وهذه الجملة اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح اي جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها
ابدا اذ هو مطبوع عليه والغرض ان المرأة لا تسمح بقسمتها والرجل لا يسمح بان يمسكها اذا احب غيرها ولم يحبها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم
وان كرهتموهن وتصبروا على ذلك وتتقوا النشوز والاعراض فان الله كان بما تعملون خبيرا وهو يثيبكم عليه
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان
تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما (١٢٩) وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا
حكيما (١٣٠) وحال ان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة في المحبة والمودة بالقلب لو حرصتم على ذلك فان النبي
صلى الله عليه وآله كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة وقيل ان العدل
بينهن صعب هو ان يسوي بينهن في القسمة والنفقة والتعهد النظر والموانسة او غير ذلك مما لا يحصى فهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن
محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضا منها
فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة وبروي ان عليا عليه السلام كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يوضئ دابة
الاخرى وان تصلحوا في القسمة والتسوية بين الازواج تتقوا الله في امرهن فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك
يرحمكم بان لم يؤاخذكم عليه ان يتفرقا وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا اي يرزقه الله زوجا خيرا من زوجه عيشا اهنأ من عيشه و
السعة الغنى والمقدرة والواسع الغني المقتدر وكان الله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا
(١٣١) ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا (١٣٢) تعلق قوله من قبلكم بوصينا او باوتوا واياكم عطف على
الذين اوتوا الكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية ان اتقوا الله اي بان اتقوا الله والمعنى وصينا هم ووصيناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم
ان تكفروا والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم والمنعم عليهم بصنوف النعم فاسدهم بوا نعه بالقاء معاصيه لقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة فانا لم نوص الله بها عباده الا بالتقوى تنال النجاة والسعادة وان تكفروا
فان لله ما في السموات وما في الارض من يوحده ويعبده وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادهم حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وكان
قوله ولله ما في السموات وما في الارض تقريرا لما هو موجب التقوى ليتقوه ويطيعوه ولا يعصوه ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويات
باخرين وكان الله على ذلك قديرا (١٣٣) من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان
الله سميعا بصيرا (١٣٤) ان يشا الله يفنكم ويعدكم كما اوجدكم ويات باخرين ويوجد خلقا اخرين غيركم او انشا اخرين مكانكم وكان الله على
الاعدام والايجاد قديرا لا يمتنع عليه شئ اراده وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله من العرب يعني ان يشا يمتكم ويات بناس اخرين يوالون
رسول الله صلى الله عليه وآله وروي انها لما نزلت ضرب رسول الله بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يعني ابناء فارس من كان يريد بعملها ثواب
الدنيا يعني الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فلا يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلب احدهما لان الغنيمة في جنب ثواب الاخرة كالا شئ
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن
غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما
تعملون خبيرا (١٣٥) قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء لله يقيمون شهادتكم لوجه الله كما امركم باقامتها
ولو كانت الشهادة على انفسكم وهي الاقرار لانه في معنى الشهادة عليها او الوالدين والاقربين او على ابائكم وافاربكم ان يكن المشهود عليه غنيا
فلا تمنعوا من الشهادة عليه لغناه او فقيرا فلا تمنعوا منها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغنى والفقير اي بالنظر اليهما وازالة مصلحتهما ولولا

ان الشهادة عليها مصلحة لها لما شرعها فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا السنتكم عن شهادة بنحو
او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان تلوا بمعنى وان وليتم فانه الشهادة او اعراضهم عن اقامتها فان الله كان بما عملتم
ومجازاتكم عليها خبيرا ١٣٥ يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي
انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا
١٣٦ ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم سبيلا ١٣٧ بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما ١٣٨ الذين يتخذون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ١٣٩ موخطاب للمسلمين امنوا اثبتوا على الايمان
ودوموا عليه والكتاب الذي نزل من قبل المراد به جنس الكتب المنزلة على الانبياء وقرئ نزل وانزل على البناء للفاعل وقبل الخطاب لاهل الكتاب
لانهم امنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض اي امنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب انزل قبله وقيل هو للمنافقين يريد بها ايها
الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا وانما قيل نزل بالتشديد للقرآن لانه نزل مفرقا منجما في نيف وعشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر
الآية اي ومن يكفر بشئ من ذلك فقد ضل لان الكفر بالبعض كفر بالكل الا ترى كيف قدم الايمان بالجميع ان الذين امنوا ثم كفروا هم اليهود
امنوا بالتوراة وبموسى ثم كفروا بها بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم امنوا بعيسى والانجيل بعني النصارى ثم كفروا بها بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بالقرآن وقيل هم طائفة من اهل الكتاب ازادوا شكوك المسلمين باظهار الايمان به ثم باظهار الكفر به كما فعله كرام
عند قوله امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون وقيل هم المنافقون اظهروا الايمان بمحمد ثم الكفر به ثم
الايمان به ثم الكفر به ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على الكفر حتى ماتوا عليه وعن ابن عباس رض لم يحل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بعيد للغفران والهداية الى ما يؤدي اليه واللام للتاكيد الذي هو ابعد الاشياء فكيف بالمتنافي وضع بشر مكان
اخبر تهكما بهم الذين يتخذون نصب على الذم او رفع بمضمر ويدل عليه الذين او هم الذين وكانوا يوالون الكفرة ويمالئونهم يطلبون عندهم العزة والغلبة باتخاذ
اياهم اولياء من دون المؤمنين فان العزة والغلبة لله ولاوليائه بعزه من يشاء ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم في
الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ١٤٠ ان اذا سمعتم هي ان المخففة من
الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بنزل فيمن قرء به المراد به ما نزل عليهم بمكة من قوله
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن فيستهزؤن به
فنهى المسلمون عن القعود معهم وكان اليهود في المدينة يفعلون مثل فعلهم فنهوا ان يجالسوا معهم وكان المنافقون يجالسونهم فقيل لهم انكم
اذا مثلهم والضمير في قوله فلا تقعدوا معهم يرجع الى من دل عليه قوله يكفر بها ويستهزأ بها كانه قال فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين
بها وفي هذا دلالة على تحريم مجالسة الكفار والفساق واهل البدع من اي جنس كانوا الذين يتربصون بكم فان كان لكم
فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم
من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ١٤١ ان
المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله
الا قليلا ١٤٢ مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
١٤٣ الذين يتربصون بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم ومعناه ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من فتح او اخفاق فالوا
الم نكن معكم فاسهموا لنا في الغنيمة قالوا الم نستحوذ عليكم اي الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم ونمنعكم من المسلمين بان ثبطناهم
عنكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم واطلعناكم على اسرارهم وافضينا اليكم باخبارهم فاعرفوا لنا هذا الحق وسمي ظفر المسلمين فتحا وظفر
الكافرين نصيبا تعظيما لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين فالله يحكم بينكم وبين المنافقين يوم القيمة بالحق فيدخلكم
الجنة ويدخلهم النار ان المنافقين يخادعون الله اي يفعلون فعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم من خادعه بمعنى

اى فاعل بهم ما يفعل الغالب فى الخداع حيث عصم دماءهم واموالهم فى الدنيا واعدلهم الدرك الاسفل من النار فى الآخرة فاموالكم اذا اظهرتم لاعن رغبة
يزاون النار يقصدون بصلوهم الرياء والسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا لانهم لا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس وما يجاهرون
به قليل ولا يذكرون الله بالتسبيح والتحميد الا ذكرا قليلا فالقلة هنا للرياء مفاعلة من الرؤية فكان المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه استعارة بمعنى
ان يكون بمعنى التفعيل كما قيل نعمه ونا عمه وقد قرئ فى الشواذ يراؤن مثل يرعون اى يبصرونهم اعمالهم مذبذبين اما حال عن واو يراؤن نحو قوله
ولا يذكرون اى يراؤن الناس غير ذاكرين مذبذبين او منصوب على الذم بعضه مذبذبهم الشيطان بين الكفر والايمان فهم متردون بينهما مقبلون و
حقيقة المذبذب الذى يذب عن كلا الجانبين اى يذاد ويدفع فلا يقر فى جانب واحد كما قيل فلان يرمى به الرجوان وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الذال معناه
يذبذبون قلوبهم او دينهم او رأيهم وذلك لشدة الكفر والايمان لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا كافرين

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا
(١٤٤) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا
بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦) مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ

بالمنافقين فى اتخاذهم الكافرين اولياء اتريدون ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة بعضد ان موالاة الكافرين بينة على النفاق الدرك الاسفل
الطبق الذى فى قعر جهنم والنار بسبع دركات وقرئ بسكون الراء واصلحوا نياتهم واعتصموا بالله وثقوا به كما يثق المؤمنون المخلصون واخلصوا دينهم
لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجه الله فأولئك مع المؤمنين اى فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم فى الدارين وسوف يؤتى الله المؤمنين اجرا عظيما
فيثيبهم فيه سوف كلمة ترجية واطماع وهى من الله سبحانه ايجاب لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز ما يفعل الله بعذابكم

إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧) لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ
اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (١٤٨) إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (١٤٩) مَا يصنع

الله بعذابكم ايتشفى به من غيظ ام يجلب به نفعا او يستدفع به ضررا لا بل هو الغنى الذى لا يجوز عليه شئ من ذلك فان قلت فان قلت كان
امنتم به فقد ابعد تم عن نفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا عليما بشكر القليل من اعمالكم وبعلم ما يستحقونه عليه من الجزاء الا من
ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذى لا يحبه لقبح جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة
فيرد على الشاتم بمثلها من غير ان يتجاوز عليه وقيل هو ان يضيف الى الضيف ما لا ينبغى وقيل هو ان ينزل بقوم فلا يحسن قراهم
وقرئ على البناء للفاعل وهو الله سبحانه على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصاف حثا على الاحلم والافضل عنده و
ذكر ابداء الخير واخفائه تسبيبا للعفو ثم عطف العفو عليهما تنبيها على لطف منزلته عنده ودلالة على ما ذكرنا قوله فان الله كان عفوا قديرا اى
يعفو مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ
مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٥٢) يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ
عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا (١٥٣) وَرَفَعْنَا
فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا

(١٥٤) روى ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا لرسول الله ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة جملة فنزل يقول
سألوا كبايا بنوه حين نزل وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن لو سألوه لكى يبتغوا الحق لاعطاهم ونبأنا هم كما نبه فقد

سألوا موسى جهرة لشططهم وعتوهم فاستكبر ذلك فاسألوه منك فقد سألوا موسى أكبر من ذلك وإنما أسند السؤال إليهم وإن وجد من آبائهم لكونهم راضين بفعلهم جهرة عيانا والمعنى أرنا الله نره جهرة فأخذتهم الصاعقة بسبب ظلمهم وهو سؤالهم الرؤية وإيتاء موسى سلطانا مبينا أي تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم حتى يتاب عليهم فأطاعوه بسبب صبائهم لجأوا فلا يتقصوا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم الميثاق على ذلك الميثاق نقضوه من بعد وقريء لا تعدوا بتشديد الدال وتكون العين والأصل لا تعتدوا فادغم التاء الذال وجمع بين الساكنين كما جمع في نواصبهم ودوريه فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا (١٥٥) وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما (١٥٦) وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا (١٥٧) بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما (١٥٨) أي فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد والباء يتعلق بمحذوف والمعنى فبما نقضهم وكفرهم وظلم وقولهم قلوبنا غلف بما نعلنا ويجوز أن يتعلق بقوله حرمنا عليهم فيما بعد على أن قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم وقولهم قلوبنا غلف أي في أكنة لا يصل إليها شيء من الموعظة والذكر فرد الله عليهم بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم أي خذلها الله ومنعها الألطاف بسبب كفرهم فصار ذلك كالمطبوع عليها وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يجوز أن يكون عطفا على ما قبله من قوله بكفرهم والوجهان بعطف على فبما نقضهم ويكون قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تابعا لقوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد والبهتان العظيم هو الزنى وذلك أن جماعة من اليهود سبوا عيسى عليه السلام وسبوا أمه فقال اللهم إن زكريا ويحيى وعيسى خلقتهم اللهم العن من سبهم وسب أمه فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبر الله تعالى أنه رفعه إلى السماء وبطهره من صحبة اليهود وقال لأصحابه أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب فيكون معي في درجتي فقال رجل منهم أنا فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وهم يظنون أنه عيسى ولكن شبه لهم استعارة من شبه الشجار والحرود كقولك خيل إليه كأنه قيل له لكن وقع لهم التشبيه واسند إلى ضمير المقول الذي يدل عليه قوله إنا قتلنا كأنه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وإن الذين اختلفوا فيه أي في عيسى أنه قتل أو لم يقتل وقيل اختلفوا في أنه إله أو ابن إذ لقوله ما لهم بعيسى من علم إلا اتباع الظن استثناء منقطع لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم أي ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقينا أو ما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم إنا قتلنا المسيح قيل هو من قولهم قتل الشيء علما وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته وهو ما إليه قبل موت عيسى وهو ما إلى عيسى ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا (١٥٩) فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا (١٦٠) وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما (١٦١) لكن الراسخون منهم في العلم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما (١٦٢) الراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون لرد هم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وأضرابه من علماء اليهود والمؤمنون من المهاجرين والأنصار والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وقيل هو عطف على ما أنزل إليك أي يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلوة وهم الأنبياء *

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَ
يَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ
قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَ
مُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ هذا جواب لاهل الكتاب سؤالهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان ارسالك كارسال من تقدم من الانبياء وان المعجزات قد ظهرت على
يده كما كانت تظهر على ايديهم وقرئ زبورا بضم الزاي جمع زبر وهو الكتاب ونصب رسلا بمضمر دل عليه اوحينا اليك وهو وارسلنا رسلا قد قصصنا هم عليك
من قبل بمكة في الانعام وغيرها وعرفناك شانهم واخبارهم ورسلا لم نقصصهم عليك فيه دلالة على ان لم يسبق له ذكر رسلا لم يذكرهم في القرآن وكلم الله
موسى بلا واسطة انبانا لم يبلغه ذلك رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح ويجوز ان يكون منصوبا على التكرير لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
لان في ارسالهم ازاحة للعلة واتماما للالزام الحجة لئلا يقولوا لو ارسلت الينا رسولا لبادرنا بالمجيء به وبنبه على المجيء به وفيه حث على حفظ من سنة الغفلة
لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ
لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ لما سألوا
انزال الكتاب من السماء واجئ سبحانه عليهم بقولنا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد على صحة انهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما نزل
انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد صحة شهادة الله بما انزل اليه بانزاله معجزا بالوجوه التي كانت لاخبار البينات
وشهادة الملائكة شهادتهم بانه حق وصدق ومعنى قوله انزله بعلمه ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو ان الفه على اسلوب نظم اعجز كل بليغ
وقبل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وبلغ له وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والظلم او كان
بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين ولا يهديهم طريقا لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم يوم القيمة الا طريقها
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى
ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا
خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ فامنوا خيرا لكم ومثله انتهوا خيرا لكم انتصب بمضمر وهو ائتوا دخل الايمان والانتهاء عن التثليث على الامر بقبول
خير لكم اقصدوا وأتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث هو الايمان والتوحيد لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في المسيح حتى قالت
ما هو الا ساحر ابن ساحر وغلت النصارى فيه حيث جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد وكلمته قيل عيسى كلمة الله
وكلمة ملائكته وجد بكلمة وامره لا عن سبب من غير واسطة اب لا نطفة وقيل الروح الله وروح منه لذلك لانه زكا روح وجد من غير جزء من ذي روح
كالنفخة المنفصلة من المحيي وانما انشأ انشاء من عند الله خالصا اليها المريم او صلها اليها وحصلها فيها ثلثة خبر مبتدأ محذوف وقيل
مبتدأ خبره هو وجوز ان يكون واحد ثلثة اقانيم فقد برء الله ثلثة سبحانه ان يكون له ولد او ان يسبحه تسبيحا من ان يكون له
ولد له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه عما نسب اليه المعنى ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض خلقه وملكه جزءه او كفى به
وكيلا بكل الخلق اليه موكلهم فهو لغنه عنهم وهم الفقراء اليه لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ
وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۙ وَلَا يَجِدُونَ
لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ اى لن يأنف المسيح ان يكون عبدا لله ولن يستكبر من نكف الدمع اذا نجيته عن خدك باصبعك
مزان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون يأنفون وهو عطف على المسيح ولا كل واحد من الملائكة بان يكون عبدا قط ولا الملائكة

المقربون بأنفون من ان يكونوا عبادا لله فحذف لدلالة قوله عبدا لله عليه ايجازا ومن يأنف عن عبادته ويستكبر الاذكرهم لهم اليه فيحشرهم المستكف والمستكبر والمقر بالعبودية جميعا الى موضع الجزاء فيجازيهم جميعا على حسب اعمالهم الاية الاخرى ظاهرة المعنى يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (١٧٥) البرهان والنور المبين هو القرآن او محمد بالبرهان الذين الحق او رسول الله وبالنور المبين ما بينه من الكتاب المجزل في رحمة منه وفضل له في ثواب مستحق وتفضل وهديهم اليه هو فهم لاصابة فضله الذي يتفضل به على اوليائه وسلوك طريق من انعم عليهم من صفيائه واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله منهج لعباده يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٧٦) قالوا اخر ما نزل من احكام الذين كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان لي كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ مرفوع بفعل مضمر يفسره الظاهر والجملة منصوبة الموضع على الحال اي هلك غير ذي ولد ولا اخت يعني الاخت للأب والأم او للأب فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني انها اذا كانت المتبنة فالاخ يرثها المال كله اذا كانت غير ذات ولد والولد وشرط انتفاء الوالد بينه النبي صلى الله عليه وآله وفيه اجماع فان كانتا اثنتين الاصل فان كان من يرث بالاخوة اثنين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة وان كان من يرث بالاخوة اخوة ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين فالمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الاقوى وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما انث ضمير من لما كان ما انيث الخبر كذلك ثنى وجمع ضمير من يرث فكانتا وكانوا لما كان نثنية الخبر وجمعه وان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا او بين لكم جميع احكام دينكم لئلا تضلوا والله بكل شيء عليم من امور معائشكم ومعادكم فيخبركم بها على ما

﴿ سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ آيَةً وَفِي ثَلَاثٍ وَعِشْرُونَ بَصْرِيٌّ ﴾

تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة

﴿ بِالْعُقُودِ يَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ فَإِنَّكَ غَالِبُونَ بَصْرِيٌّ ﴾

في حديث ابي وفي قوله سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني يمتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ابي الجارود عن الباقر عليه السلام من قرء سورة المائدة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وكل بعير يحمل يلبس يوم القيامة يظلم ولا يشرك ابدا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١) وفي بهيمة وادفي بمعنى والعقد العهد يعني العقود التي عقدها الله على عباده والتي عقدها اياهم من الايمان بتحليل حلاله وتحريم حرامه قيل هي العقود التي يتعاقدها الناس من المبايعة والمناكحة وغيرهما مما لم يخالف حكم الله تفصيل العقود الى امر بالوفاء بها فقال احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل ذات اربع من دواب البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم الآية حرم ما يتلى عليكم في القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة الآية او الا ما يتلى عليكم ليقرره والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام هي الظباء وبقر الوحش ونحوها كانها ازادوا انا نمائل الانعام ويدانيها من جنسها فاضيف الى الانعام لملابسة الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وقال الاخفش انتصب عن قوله اوفوا بالعقود وانتم حرم حال عن محلي الصيد كانه قيل احل لكم بعض الانعام في حال امناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام وهو جمع حرام وهو المحرم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) الشعائر اعلام الحج واعمال الحج شعيرة وهي ما جعل شعارا وعلما للنسك من المواقف والطواف والسعي وغيرها والشهر الحرام شهر الحج والهدي ما اهدي الى البيت وتقرب الى الله من النسائك هو جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج القلائد جمع قلادة هي ما يقلد به الهدي من نعل وغيره والآمون القاصدون وامموا البيت الحرام هم الحجاج والعمار

واحلال هذه الاشياء ان تهتها ودن بحرمتها وتضيع وان يحال بينها وبين المتنسكين وان يحدث في شهر الحج ما يصد الناس عن الحج وان يتعرض للهدي بالغصب وبالمنع من بلوغ محله وفي احلال القلائد وجهان احدهما ان يراد ذوات القلائد من البدن والبقر وانما عطف عليها الهدي للاختصاص بزيادة الوصية بها كانه قيل والقلائد منها خصوصا والثاني ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض للهدي كانه قيل ولا تحلوا قلائد ها فضلا عن ان تحلوها كقوله تعالى ولا يبدين زينتهن فهي عن ابداء الزينة فضلا عن ابداء مواقعها ولا آمين اي ولا تحلوا قوما قاصدين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب ورضوانا وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لحرمة الله فاصطادوا اذا حللتم بعد الحظر كانه قيل واذا حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وجرمني كسبني في تعديه الى مفعول واحد اثبت فعل جرم في نحو جرم ذنبا وكسبت شيئا وكسبته اثما واول المفعولين في الايتين ضمير الخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صد بفتح الهمزة متعلق بالشنآن وهو شدة البغض وقرئ بكسرها على انه جعل نفس الشنآن بغض قوم الاعداء ولا يحملنكم عليه لان صدوكم عن المسجد الحرام وهو منع اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق المكروه بهم وقعدوا على البرد القوي اما على العفو والاغضاء ولا تغلوا على الاثم والعدوان على الانتقام والشفي والاولى ان يكون محمولا على العموم فيدخل فيه كل بر وتقوى وكل اثم وظلم حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ كانوا يأكلون هذه المحرمات البهيمة التي تموت حتف انفها والدم يجعلونه في المباعر ويشوونه ويقولون لربهم من فرد لنا فصدلنا وما اهل به لغير الله اي رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي تختنق حتى تموت والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم اي ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح او تشخبون شخبا صح ان ادركتم ذكاته ان تدركوه تحركه بذنب او رجل او تطرف عينه وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها وهي ثلاثمائة وبذبحون لها ويضعون الدم على ما اقبل منها الى البيت ويشرحون اللحم ويضعونه على النصب لتأكله بنو آدم ولا تأكله الآلهة وذلك قربانهم وكانوا يعظمون البيت بعبادتها وهي لا تؤكل ولا تعبد ولا تضر ولا تنفع وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وهي سهام كانت لهم مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها انهاني ربي وبعضها غفل فمتى اراد سفرا او تجارة او نكاحا او غير ذلك من الامور ضرب لها بالقداح فان خرج الامر مضى لشأنه وان خرج النهي انتظر سنة اخرى حتى يضرب فيها وكانت لهم سبعة قداح لكل سفر واحد منها وعليها العقول التي كانوا يضعونها في الديات فالغفل منها سهم التوأم لسهمان والمسبل لثلاثة اسهم والنافس لاربعة اسهم والحلس لخمسة اسهم والرقيب لستة اسهم والمعلى لسبعة اسهم والسفيح والمنيح والوغد لا انصباء لها وكانوا يدفعون القداح الى رجل يجيلها وكان ثمن الجزور على من يخرج لهم هذه الثلاثة التي لا انصباء لها وهو القمار الذي حرمه الله عز وجل وقيل هو التقارع والرد ذلكم فسق الاشارة الى الاستقسام والى ما حرم عليهم اليوم ولا يريد به يوما بعينه ومعناه الان يئس الذين كفروا من دينكم ان يبطلوه وان ترجعوا محللين لهذه المحرمات وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوا لان الله تعالى وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهاره الدين وزوال الخوف منهم اذا انقلبوا مغلوبين بعد ان كانوا غالبين واخشوني واخلصوا لي الخشية اليوم اكملت لكم دينكم وقيل اراد باليوم الوقت الذي نزلت فيه هذه الآية وهو يوم عرفة حين وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات وقد نصب علما للانام يوم غدير خم منصرفه من حجة الوداع وهو الحق فرضيه ارتضاه الله تعالى لهم لم ينزل بعده فريضة ورضيت لكم الاسلام دينا اي اخترته لكم من بين الاديان واذنكم بانه الدين المرتضى عندي واتصل قوله فمن اضطر في مخمصة بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق وما بعده اعتراض اكد به معنى التحريم بان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والاسلام المرتضى والمعنى فمن اضطر الى الميتة وغيرها مما عد غير متجانف لاثم اي غير مائل اليه بتناول غير تارك ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه بذلك يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ

الحساب ﴿٤﴾ ما فاتت به واحل لهم خبره اما ما شئ احل لهم من المطاعم كانهم سئلوا عما احل لهم منها ولم يقل ماذا احل لنا حكاية بلفظ ما قالوه لان يسألونك بلفظ الغيبة وهذا كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لجاز قل احل لكم الطيبات وهو كل ما لم يات تحريمه في الكتاب والسنة وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اي وصيد ما علمتم مخذف المضاف او بجعل ما شرطية وجوابها فكلوا مما امسكن عليكم والجوارح هي الكواسب من الكلاب عند ائمة الهدى عليهم السلام قال لا اكل الا ما ذكيت الا الكلاب المعلمة وكل شئ من السباع يمسك لصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو كما قال وهو ان يقول بسم الله والله اكبر مكلبين حال من علمتم والمكلب مؤدب الكلاب مضريها بالصيد لصاحبها وتعلمونهن حال ثانية او استيناف تعلمونهن مما علمكم الله من علم التكليب تعلمونهن من الله ومكلبين لله قيل تعلمونهن من اتباع الصيد بارسال صاحبه انزجاره بزجره وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه واذكروا اسم الله عليه عند الارسال واذا ادركتم ذكاته فاتقوا الله فلا تفرطوا فيما امركم به اَلْيَوْمَ اُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ اِذَا اٰتَيْتُمُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي اَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْاِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾ الطيبات تقع على كل مستطاب من الاطعمة الا ما دل الدليل على تحريمه طعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قيل هو ذبايحهم وقال الصادق عليه السلام هو مختص بالحبوب وما لا يحتاج فيه الى التذكية وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم والمحصنات الحرائر والعفائف وانما خصهن بعثا للمؤمنين على ان يتخيروا للنطفهم والا فغير العفائف يحل نكاحهن وكذلك الاماء المسلمات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال اصحابنا من اللواتي اسلمن منهن وذلك ان قوما كانوا يتحرجون من العقد على من اسلمت من كفر فلذلك افردن بالذكر واختصوا بقوله سبحانه ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن محصنين اعفاء غير مسافحين غير زانين ولا متخذي اخدان صدائق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان ولم يؤمن من اهل الكتاب فقد حبط عمله فيه دلالة على ان حبوط العمل لا يترتب على ثبوت العقاب فان الكافر ليس له عمل عليه ثواب يا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِذَا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ اِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ اِلَى الْكَعْبَيْنِ وَاِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَاِنْ كُنْتُمْ مَرْضٰى اَوْ عَلٰى سَفَرٍ اَوْ جَاءَ اَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ اَوْ لٰمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَاَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ اذا قمتم الى الصلوة مثل قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله فان المراد اذا اردتم القيام الى الصلوة فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل يوجد بالقصد والارادة ولان من قام الى الشئ كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد بالقيام اليه فاغسلوا وجوهكم حد الوجه من قصاص شعر الرأس الى منحدر اللحيين طولا وما دخل بين الوسطى والابهام عرضا وايديكم الى المرافق والمرافق بارتفاق من اليد اصبتكا عليه دليل في الآية على دخول المرافق في الغسل الا ان اكثر الفقهاء ذهبوا الى وجوب غسل المرافق في الوضوء وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام واجمعت الامة على ان من بدأ في غسل اليدين من المرفقين حتى وضوءه اصابنا يوجبون وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالرأس واصحابنا يوجبون افلا يقع عليه اسم المسح وهذا مذهب الشافعي وارجلكم الى الكعبين قرئ بالجر والنصب فالجر للعطف على اللفظ والنصب للعطف على محل الجار والمجرور وقال الجبائي كان الاجمل بظنه للاسراف المدموم في صب الماء عليها فعطف على الممسوح لا للمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين تجري بالغاية الماطة الظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية في الشريعة وهذا كلام فاسد لان حقيقة العطف يقتضي ان يكون المعطوف في حكم المعطوف عليه وكيف يكون المسح في معنى الغسل وفائدة التفصيل مخالفة لفظ التنزيل قد فرق بين الاعضاء المغسولة والاعضاء الممسوحة واما قوله لم يضرب للمسح غاية فما لا يجدي فساده لان ضرب الغاية لا يدل على الغسل فلو صح فضل وامسحوا برؤسكم الى الكعبين لم يكن منكرا ولم يشك احد في انه كان يجب المسح الى الكعبين فكذلك اذا جعل حكم الممسوح بالعطف عليه قد بسطنا الكلام فيه في كتاب مجمع البيان ولا يحتمل هذا الكتاب اكثر مما ذكرناه والكعبان عند اصحابنا النابتان في القدمين عند معقد الشراك والدليل عليه مجتمعون الحسن وان كنتم جنبا فاطهروا اي تطهروا بالاغتسال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا عجزتم عن التطهير بالماء وليتم برخصته نعمته عليكم

لعلكم تشكرون نعمة عليكم واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان
الله عليم بذات الصدور (٧) يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم
على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون (٨) وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم (٩) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم (١٠)
واذكروا نعمة الله عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اذ عاقدكم به عقدا وبيعا وهو الميثاق الذي اخذه عليهم رسول الله صلى الله عليه
وآله حين بايعهم على السمع والطاعة في حال العسر واليسر فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو ما بايع لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وفرض الولاية وغير
ذلك عن الباقر عليه السلام وعد يجرمنكم بعلى لانه في معنى ولا يحملنكم بغضكم للمشركين على ان لا تعدلوا اي تتركوا العدل فتعدوا عليهم بان تنتصروا
منهم وتتشفوا منهم في قلوبكم من الضغائن بان تكابروا الا يحل لكم من مثلة او قتل اولاد او نساء او غير ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى هاهنا اولا عن
ترك العدل ثم صرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا او تشديدا ثم استانف فذكرهم وعد الامر بالعدل بقوله هو اقرب للتقوى اي اقرب الى التقوى لكونه
لطفا فيها واذا كان العدل الى الكفار بهذه الصفة من القوة فكيف يكون مع المؤمنين لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله
كانه قيل لهم وعدا فقيل اي شيء هو فقال لهم مغفرة واجر عظيم من الفول يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١١)
روي ان رسول الله صلى عليه وآله الذي لقيهم مع خاصة من اصحابه يستقرض يهود رجلين ضامنا بهما رجل من اصحابه وهما في امان منه فلزمه بدينهما او
يستعينهم على ذلك فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك فاتسل وهموا بالفتك به فاخبر جبرئيل فخرج فكان احدهم يجر الرحى عليه يقال ابط
اليه كفه اذا بطش به ومعنى بسط اليد هنا البطش به والكف المنع ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم
الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
منكم فقد ضل سواء السبيل (١٢) امر الله بني اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بان يسيروا الى الارض المقدسة من ارض الشام كانت بيد
الجبابرة وقال في كتبهم لكم قرارا وامر موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امر به من الخروج الى الجبابرة والجهاد وقاتلا
ورئيسا لهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنا من ارضهم بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما
عظيما وقوة فرجعوا فاخبروا موسى عليه السلام بذلك فامرهم ان يكتموا بذلك فخذلوا بذلك قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون
من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء وقيل كتم خشية واظهر الباقون والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم اي يفتش عنها كما قيل عريف لانه
يتعرفها انا معكم اي ناصركم ومعينكم وعزرتموهم ونصرتموهم ومنعتموهم من ابتداء العدو ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة القبائح وقيل
معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والعدل وبعثنا منهم اثني عشر ملكا يقيمون فيهم العدل واللام في لئن اقمتم موطئة للقسم في لاكفرن جواب
للقسم سادّ مسد جواب القسم والشرط جميعا فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد اخذ الميثاق وبعث النقباء فقد ضل اي اخطأ سواء السبيل وزال
عن قصد الطريق الواضح لان النعم كلما عظمت وزادت كثرت المؤنة في كفرانها وتمادت فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا
قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا
قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (١٣) ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم
فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا
يصنعون (١٤) لعناهم ابعدناهم من رحمتنا وطردناهم وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم
والقسوة خلاف اللين والرقة وقرئ قسية اي ردية مغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه بيان لقسوة قلوبهم فان تغيير كلام الله الكذب
عليه من القسوة ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به في التوراة يعني ان اعراضهم عن التوراة اغفال حظ عظيم او يكون المعنى
فقد قلوبهم فحرفوا التوراة وذهبت اشياء فيها عن حفظهم وعن ان معهود بني امرء العلم بالمعصية ولذلك هذه الآية ولا تزال تطلع على
خائنة منهم اي خيانة منهم او على نفس او فرقة خائنة منهم الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم قيل ولا قليلا الا مؤمنا على عهده فاعف عنهم واصفح

ماذا اوصاهم على عهدك ولم يخونوك ومن الذين قالوا انا نصارى سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا المسيح نحن انصار الله ثم اختلفوا
بعده فطوبته ويعقوبته وملكانية فصاروا انصار الشيطان فاغريا فالصقنا والزمنا من غرى بالشئ اذا الزمه والصق به واغراه غيره بينهم بين
فرق النصارى المختلفين ودخل بينهم وبين اليهود ونحوا وبلبسكم شيعا وبين بعضكم بأس بعض يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (١٥)
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم
(١٦) خاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد عليه السلام يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من احكام الرجم واشياء حرفوها ويعفوا عن كثير
مما تخفونه لا يبينه وعن الحسن ويعفوا عن كثير منكم لانهم اخذ قد جاءكم من الله نور وهو محمد صلى الله عليه الهدى به الخلق كما يهتدى بالنور وقيل هو
القرآن لكشفه ظلمات الشك والشرك وكتاب مبين بين ما كان خافيا على الناس من الحق وبين ظاهر الاعجاز يهدي به الله من اتبع رضوانه ويدل من
به من سبل السلام اى طرق النجاة من عذاب الله او سبل الله وهى شرائع الاسلام ويخرجهم من الكفر الى الايمان باذنه اى بلطفه وتوفيقه الى الحق
او بامره الجنة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل
شئ قدير (١٧) وقالت اليهود والنصارى نحن ابنؤا الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير (١٨) كفرهم الله تعالى
بهذا القول قيل كان في النصارى قوم يقولون القول بان الله هو المسيح وقيل كان مذهبهم يؤدى الى ذلك ان لم يصرحوا به من حيث اعتقدوا اتحاد
ويحيى ويميت ويدبر امر العالم فمن يملك من الله شيئا اى فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوا الهامن المسيح امه وعطف من في
الارض على المسيح وامه لدلالته على انهما من جنسهم لا تفاوت في البشرية بينهما وبينهم يخلق ما يشاء من ذكورة وانوثة وما يشاء من الخلق غير ذكر كما خلق عيسى وما
يشاء من غير ذكر وانثى كما خلق آدم نحن ابناء الله اى ابناء من عذبه بذنوبه والمسيح كما يقول افراد الملك نحن الملوك فلم يعذبكم بذنوبكم اى فان صح انكم
ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب لا تعصون الله ولو كنتم احباؤه لما عاندتم
بل انتم بشر من جملة ما خلق من البشر يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا
ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير (١٩) المعنى يبين لكم الدين و
الشرع او يبين لكم ما كنتم تخفون او يبذل لكم البيان على الاطلاق ومحله النصب على الحال اى مبتدئا لكم على فترة متعلق بجاءكم اى جاءكم على حين
فترة من ارسال الرسل وانقطاع من الوحى ان تقولوا كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا اما جاءنا من بشير بالثواب ولا نذير بالعقاب فقد جاءكم متعلق بمحذوف اى لا
تعذروا فقد جاءكم قالوا كان بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة سنة وعن الكلبى كان بينهما الف
سبع مائة سنة والفترة بين عيسى ومحمد اربعة ابنياء ثلثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسى وقيل الاربعة الاثنان عليهما
بارسال الرسول اليهم بعد اندراس آثار الوحى خوف ما يكونون اليه اسعد وقت اعظم نعمة من الله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين (٢٠) يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين (٢١) قالوا يا موسى ان
فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون (٢٢) روى انه لما بعث
فيهم اثنى عشر نقيبا من الانبياء وذلك من نعم الله عليهم الا انه لما بعثهم وجعلهم ملوكا الا ان الله سبحانه ملكهم ملك فرعون وملك الجبارة وقيل انهم كانوا ملوكا
في ايدى القبط فمتى الله سبحانه انقاذهم منهم ملكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك من الامور العظام وقيل
اراد عالمى زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس قيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل الشام وكان بيت المقدس مستقر الانبياء و
مسكن المؤمنين التي كتب الله لكم اى قسمها لكم او وعدكم انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبارة
جبنا ولا ترتدوا على ادباركم في دينكم بعصيانكم نبيكم ومخالفتكم امر ربكم فترجعوا خاسرين من ثواب الدنيا والآخرة والجبار فعال من جبر على الامر بمعنى
اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريد قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب

فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا
مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ
أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا
تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦) الرجلان كالب بوشع اى يخافون الله ويجوز كانه قال رجلان من المتقين وقيل الواو لبنى اسرائيل
اى من الذين يخافونهم وهم الجبارون وكانا منهم على دين موسى لما بلغهما خبر بنى اباء فاتبعاه انعم الله عليهما بالايمان وكان سعيد بن جبير
يقرؤه يخافون بضم الياء وقال الاخفش ان العالفة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافهم واخشوا الهكم فانكم غالبوهم ويجوز ان يكون انعم الله عليهما
فى محل رفع وصفا للرجلان ويجوز ان يكون اعتراضا لا محل له من الاعراب ادخلوا عليهم الباب يعنى باب قريتهم قالوا لن ندخلها نفى ابدى منهم
للمستقبل على سبيل التاكيد وابدا تعليق للنفى المؤكد بالدهر المتطاول وفائدة قولهما بيان للابد فاذهب انت وربك هذه استهانة منهم
بالله ورسوله وقلة مبالاة قال رب انى لا املك الا نفسى ولم يرد بذلك الا نفسه واخوه هذا شكاية منه الى الله تعالى لحزن ووقوع قلبه وذكر فى اعراب اخى وجوه
ان يكون منصوبا معطوفا على نفسى وعلى الضمير فى انى بمعنى وانا اخى لا يملك الا نفسه ان يكون مرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك
الا نفسى وهرون كذلك لا يملك الا نفسه على الضمير فى لا املك جاز للفصل وان يكون مجرورا عطفا على الضمير فى نفسى وهو ضعيف فافرق
اى فاصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو فى معنى الدعاء عليهم قال فانها اى فان الارض المقدسة محرمة
عليهم ولا يدخلونها ولا يملكونها اربعين سنة فعدد وكان موسى ممن بقى من بنى اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله
ثم قبض قبل ان موسى فى التيه وقيل بسنة وسار يوشع بهم الى اريحا وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها وهلكوا
فى التيه ونشأ ذراريهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها فكتب الله لكم الارض المقدسة بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد
قيل فانها محرمة عليهم فالعامل فى الظرف يتيهون اى الارض اى يتيهون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التى يتاه فيها فرقى انهم لبثوا اربعين
سنة فرسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا كانوا حيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع عليهم بالليل عمود من نور يضيء
لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا يطول شعورهم واظفارهم ولا يدنس لهم ثوب كانت عليه ثوب كالظفر يطول بطول الولد واختلف فى موسى وهرون هل كانا معهم فى التيه
فقيل لم يكونا معهم لقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلامة لا عقوبة لهم كالنار لابراهيم
فلا تاس فلا تحزن عليهم فانهم احقاء بالعذاب لا تندم على الدعاء عليهم واتل عليهم نبا ابنى ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل
من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين (٢٧) لئن بسطت الى
يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين (٢٨) انى اريد ان تبوء
باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاؤا الظالمين (٢٩) فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله
فاصبح من الخاسرين (٣٠) ابنا ادم هما هابيل وقابيل وحى الله تعالى الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الاخر وكانت توأمة قابيل
اجمل فحسد عليها اخاه فابى ذلك فقال لهما ادم قربا قربانا فمن تكما قبل ازوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل
سخطا وحسدا وتوعده بالقتل اتل ابنأهما تلاوة ملتبسة بالحق والصدق موافقا لما فى كتب الاولين واتل عليهم وانت محق صادق اذ قربا
نصب بالنبا اى قصتهما فى ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نبا اى نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم لما يتقرب به الى
الله تعالى يقال قرب نسكا وتقرب به قال لاقتلنك اى قال الذى لم يتقبل قربانه منهما لاخيه تقبل قربانه لاقتلنك قال انما يتقبل الله من
المتقين كانه قال له لم تقتلنى قال لانه تقبل منك ولم يتقبل منى فقال انما اوتيت من قبل نفسك لانك لم تخلص من لباس التقوى لانى قبلى فلم
تقتلنى وفيه دليل على ان الله تعالى انما يقبل الطاعة ممن هو زاكى القلب متحر فيما ياتيه باسط يده اليك لاقتلك لان ارادة الفعل قبيحة وانما
يحسن من المظلوم قتل الظالم على وجه المدافعة لطلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله فكانه قال لئن ظلمتنى لم اظلمك لانى اريد ان تبوء باثمى
اثمك معناه ان تحتمل اثم قتلك واثم قتلك له والمراد بمثل اثمى على الاتساع فكانه قال اريد ان تبوء بمثل اثمك لو بسطت اليك يدى وقيل ان المعنى
انى اريد ان تبوء باثم قتلى واثمك الذى من اجله لم يتقبل قربانك فطوعت له نفسه قتل اخيه اى فوسعته له وبسرته من طاع له المرتع اذا اتسع وذلك
لما رجحه عليه فقتله وقيل انه كان اول قتيل فى الناس فاصبح من الخاسرين خسارة الدنيا والاخرة وذهب عنه خبرها فبعث الله غرابا يبحث

فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ
سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) رُوِيَ انَّهُ لَمَّا قَتَلَهُ تَرَكَهُ بِالْعَرَاءِ لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ بِهِ فَقَصَدَ اتِّبَاعَ مَنْ قَتَلَهُ فَجَاءَ غُرَابٌ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ فَرَجَ
وَعَكَفَ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالسِّبَاعُ فَبَعَثَ اللّٰهُ غُرَابَيْنِ فَاقْتَتَلَا فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ثُمَّ حَفَرَ لَهُ بِمِنْقَارِهِ وَرِجْلَيْهِ ثُمَّ أَلْقَاهُ فِي الْحُفْرَةِ فَقَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ
أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ لِأُوَارِيَ بِهِ اللّٰهُ أَوْلَى بِهِ الْغُرَابُ لِعِلْمِهِ وَلَمَّا كَانَ سَبَبُ تَعَلُّمِهِ فَكَانَهُ قَصَدَ تَعْلِيمَهُ وَالنَّوْنَاةُ لَا يَخْتَوِانِ بِكَشْفِ مِنَ الْجَسَدِ وَ
أَصْلُهَا الْفَضِيحَةُ فَكُنِّيَ بِهَا عَنِ الْعَوْرَةِ فَأُوَارِيَ جَوَابُ الِاسْتِفْهَامِ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ عَلَى قَتْلِهِ لِمَا تَعَبَ فِيهِ مِنْ حَمْلِهِ عَلَى ظَهْرِهِ وَتَحَيُّرِهِ فِي أَمْرِهِ وَحِفْظِ أَبَوَيْهِ
وَلِمَا نَدِمَ النَّادِمِينَ وَرُوِيَ لَمَّا قَتَلَهُ اسْوَدَّ جَسَدُهُ وَكَانَ أَبْيَضَ فَسَأَلَ آدَمَ عَنْ أَخِيهِ فَقَالَ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ كِلًا فَقَالَ بَلْ قَتَلْتَهُ وَلِذَلِكَ اسْوَدَّ جِلْدُكَ
مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ
جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ
فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ اى بِسَبَبِ ذَٰلِكَ بِعِلَّتِهِ وَاصْلُهُ مِنْ أَجْلِ عِلَّتِهِمْ شَرًّا اى خَبَاءً فَإِنْ قُلْتَ مِنْ أَجْلِ فَعَلْتُ كَذَا فَكَانَهُ
مَرْدُودٌ مِنْ حَيْثُ فَعَلْتُ وَاوْجَبَ فَعَلْتُ ذَٰلِكَ عَلَيْهِ قَوْلُهُمْ مِنْ جَرَّاكَ وَذَٰلِكَ اشَارَةٌ الَى الْفِعْلِ الْمَذْكُورِ وَمِنْ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ اى ابْتِدَاءُ كَتْبِنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ وَقُرِئَ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ ثُمَّ خُفِّفَتِ الْهَمْزَةُ وَكُسِرَتِ النُّونُ بِالْفَاءِ كَسْرَةَ الْهَمْزَةِ عَلَيْهَا أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا اى بِغَيْرِ قَتْلِ نَفْسٍ بِغَيْرِ
قَوَدٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ بِغَيْرِ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْحَرْبُ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ وَاخَافَةُ السَّبِيلِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا اى فَقَدْ لَقِيَ مِنَ الْعَذَابِ
وَصَارَ النَّاسُ كُلُّهُمْ خُصَمَاءَهُ فِي قَتْلِ تِلْكَ النَّفْسِ وَمَنْ أَحْيَاهَا بِأَنِ اسْتَنْقَذَهَا مِنْ غَرَقٍ أَوْ حَرْقٍ أَوْ هَدْمٍ وَنَحْوِهَا أَوْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى فَكَأَنَّمَا أَحْيَا
النَّاسَ جَمِيعًا بِأَجْرِهِ اللّٰهُ عَلَى ذَٰلِكَ أَجْرَ مَنْ أَحْيَاهُمْ بِأَسْرِهِمْ لِأَنَّهُ فِي اسْتِدْعَاءِ الْمُعْرِضِينَ إِلَيْهِمْ بِإِحْيَائِهِمْ أَحْيَاهُمُ الْمُؤْمِنُ بِمَنْ لَزِمَ مَنْ أَحْيَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ اى بَعْدَ
كَتْبِنَا عَلَيْهِمْ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ فِي الْقَتْلِ لَا يُبَالُونَ بِهِ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا
أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤) لَفْظُهُ
انَّمَا تَفِيدُ أَنَّ الْمَعْنَى مَا جَزَاؤُهُمْ إِلَّا هٰذَا يُحَارِبُونَ اللّٰهَ اى أَوْلِيَاءَ اللّٰهِ كَقَوْلِهِ انَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ اى وَيُحَارِبُونَ رَسُولَهُ وَمُحَارَبَةُ
الْمُسْلِمِينَ فِي حُكْمِ مُحَارَبَتِهِ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا اى مُفْسِدِينَ أَوْ لِأَنَّ سَعْيَهُمْ فِي الْأَرْضِ لَمَّا كَانَ عَلَى طَرِيقِ الْفَسَادِ نُزِّلَ لِتَمَرُّنِهِمْ أَنْ يُقَالَ وَيُقْصَدُ
فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا لَهُ اى لِلْفَسَادِ وَرُوِيَ عَنْ أَئِمَّتِنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ الْمُحَارِبَ كُلُّ مَنْ شَهَرَ السِّلَاحَ أَخَافَ الطَّرِيقَ وَجَزَاؤُهُ عَلَى قَدْرِ جِنَايَتِهِ
فَإِنْ جَمَعَ بَيْنَ الْقَتْلِ وَأَخْذِ الْمَالِ فَجَزَاؤُهُ أَنْ يُقْتَلَ وَيُصْلَبَ إِنْ أَخَذَ الْقَتْلَ فَجَزَاؤُهُ أَنْ يُقْتَلَ وَإِنْ أَخَذَ وَاحِدًا أَخَذَ الْمَالَ فَجَزَاؤُهُ أَنْ تُقْطَعَ يَدُهُ لِأَخْذِ الْمَالِ
وَرِجْلُهُ لِإِخَافَةِ السَّبِيلِ وَمِنْ أَوْ لِلْإِخَافَةِ نَفْيٌ مِنَ الْأَرْضِ قِيلَ مِنْ خِلَافٍ مَعْنَاهُ الْيَدُ الْيُمْنَى وَالرِّجْلُ الْيُسْرَى وَالنَّفْيُ هُوَ أَنْ يُنْفَى مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ
ذَٰلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا ذُكِرَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا اى فَضِيحَةٌ وَهَوَانٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَدَّ لَا تُكَفِّرُ الْمَعَاصِيَ لِأَنَّهُ بَيَّنَ أَنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ الْعَذَابَ
الْعَظِيمَ مَعَ أَقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِمْ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا اسْتِثْنَاءٌ مِنَ الْمُعَاقَبِينَ فَمَا حُكْمُ الْفَضْلِ وَالْجَرْحِ أَخْذُ الْمَالِ قَالَ الْأَوْلِيَاءُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللّٰهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣٦)
يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٧) الْوَسِيلَةُ كُلُّ مَا يُتَوَسَّلُ بِهِ إِلَيْهِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَ
تَرْكِ الْمَعْصِيَاتِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلُوا اللّٰهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا عَبْدٌ وَاحِدٌ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ
وَرُوِيَ الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْجَنَّةِ لُؤْلُؤَتَانِ الْمِرْبَطَانِ الْعَرْشُ إِحْدَاهُمَا بَيْضَاءُ وَالْأُخْرَى صَفْرَاءُ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا سَبْعُونَ أَلْفَ غُرْفَةٍ يُضِيءُ
الْوَسِيلَةُ لِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالصَّفْرَاءُ لِإِبْرَاهِيمَ أَهْلِ بَيْتِهِ لِيَفْتَدُوا بِهِ لِيَجْعَلُوهُ فِدْيَةً لِأَنْفُسِهِمْ وَهٰذَا تَمْثِيلٌ لِنُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ وَأَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَهُمْ
إِلَى الْخَلَاصِ مِنْهُ بِوَجْهٍ وَلَوْ مَعَ مَا فِي خَبَرَيْنِ وَتَعَدُّدِ الضَّمِيرِ فِي بِهِ مَعَ أَنَّ الْمَذْكُورَ شَيْئَانِ لِأَنَّهُ أَجْرَى مَجْرَى اسْمِ الْإِشَارَةِ اى لِيَفْتَدُوا بِذَلِكَ وَيَكُونَ
نَحْوُ قَوْلِهِ فَإِنِّي وَقَّارُهَا الْعَرَبُ وَرُوِيَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ تَزْعَمُ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا فَقَالَ
وَيْحَكَ اقْرَأْ مَا فَوْقَهَا هٰذَا لِلْكُفَّارِ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
(٣٨) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّٰهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٩) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ

السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير (٤٠) هامر نوعان على الابتداء والخبر
محذوف كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اى حكمها ويجوز ان يكون الخبر فاقطعوا ايديهما ودخلت الفاء لانهما قد تضمنا معنى الشرط فان
المعنى فالذى سرق والتى سرقت فاقطعوا ايديهما اى يد يهما ونحو قد صعفت قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف والمراد باليدين اليمينان
بدليل قراءة عبد الله بن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والمقدار الذى يجب به القطع ربع دينار او ما قيمته ربع دينار من الحرز وبه قال الشافعى رضى
الا ان القطع عندهم هو الربع وعندنا اصول الاصابع وبترك الابهام والكف فى المرة الثانية بقطع رجله اليسرى من اصل الساق وبترك عقبه يعقد
فى الصلوة فان سرق بعد ذلك خلد فى السجن هذا هو المشهور من مذهب على رضى الله عنه وقوله جزاء مفعول له وكذا قوله نكالا الا ترى ان السراق من بعد
ظلمه اى سرقته واصلح امره بالتنصل عن التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الاخرة يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون فى الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون
لقوم اخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا
ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى
ولهم فى الاخرة عذاب عظيم (٤١) وقرئ لا يحزنك بضم الياء اصله لا يحزنك مسارعة المنافقين الذين يسارعون فى اظهار الكفر بما
بلوح من خالهم من اثار الكيد للاسلام ومن الذين هادوا اى ومن اليهود فيكون منقطعا عما قبله ويجوز ان يكون عطفا على قوله
من الذين قالوا وارتفع سماعون على هم سماعون والضمير للمنافقين واليهود او لليهود ومعنى سماعون للكذب قابلون لما نافقوا به الاحبار من
الكذب على الله وتحريف التورية ونحوه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم اخرين لم يأتوك يعنى اليهود الذين لم يحضروا مجلس رسول الله صلى
الله عليه والدليل عليه قوله عدلا وهم اياه اى قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين فى العداوة وقيل معناه سماعون البلك ليكذبوا عليك
بان يزيدوا فيما سمعوا منك وينقصوا ويغيروا سماعون منك لاجل قوم اخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك وهم عيون لهم فما سمعوا منك يحرفون الكلم
يبدلونه ويزيلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها ملونه بغير مواضعه بعد ان كان ذا مواضع يقولون ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه
واعملوا به وان لم تؤتوه اى ان افاكم محمد بخلافه فاحذروا فانه لا باطل ودرسوا ان شريفا من شرفائهم زنى بشريفة وهما محصنان وحدها الرجم فى التورية
فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا نفرا منهم الى يثرب ليسئلوا رسول الله عن ذلك فقالوا ان امركم محمد بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا واحذروا
الزانيين منهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال لجبريل اجعل بينك وبينهم ان صوروا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يكنى
فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودى على وجه الارض وبرضوا به حكما فقال لرسول الله انشدك الله الذى لا اله الا هو الذى فلق البحر و
رفع فوقكم الطور وانزل عليكم كتابه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت ان ينزل علينا العذاب
ثم سئل رسول الله عن اشياء كان يعرفها من علامة اسلم وقال اشهد انك رسول الله النبى المبشر به وامر رسول الله بالزانيين فرجما عند باب
مسجده ومن يرد الله فتنته اى حكم بضلالته وخذلانه فلن تملك له فلن تستطيع لمن لطف الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يهم من الطافه بما
يطهر به قلوبهم لانهم لبسوا من اهلها العلم انها لا تنجع فيهم سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم
او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين (٤٢)
وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين (٤٣) انا
انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون (٤٤) السحت كل ما لا يحل كسبه من محدنا السحت اصله لانه مسحوت البركة كما قال الله يمحق الله الربا وقرئ
السحت مخففا ومثقلا وفى الحديث كل لحم نبت على السحت فالنار اولى به وكان رسول الله صلى الله عليه اذا ذكر اهل الكتاب مخيرا بين ان
يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وهذا التخيير عندنا ثابت للائمة فى الشرع وان تعرض عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اى لا يقدرون على ان ينزلوك
فى دين او دنيا بالقسط اى بالعدل كما حكم على السلام بالرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به بكتابه مع ان الحكم منصوص عليه

هذا نزل لنا من بحر علم الاستاذ الامام المفضال ابقاه الله كاشفا لغطاء قدس سره وطيب ثراه وجزاه فى الفردوس الاعلى اطيب من ٦٠ طبع تبريز

كتابهم ثم يتولون من بعد ذلك وهو اشارة الى حكم الله في التوراة وبتركون الحكم به وقبل ثم يتولون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون فيها هدى للحق والعدل ونور يبين ما التبس عليهم من الاحكام الذين اسلموا صفة للنبيين على سبيل المدح وفيه تعريض باليهود انهم بعداء الاسلام الذي هو دين الانبياء كلهم قديما وحديثا وقوله للذين هادوا يدل على ذلك والربانيون الائمة العلماء والاحبار العلماء من ولد هرون الذين الزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سألهم انبياؤهم حفظه من التوراة اي بسبب امتثالهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن كتاب الله للنبيين وكانوا عليه شهداء اي رقباء لئلا يغيروا والمعنى يحكم بالحكام التوراة النبيون بعد موسى وعيسى كان بينهما الف نبي للذين هادوا يحكمون فهم على احكام التوراة لا يتركونها ان بعد لوا عنها كما فعله رسول الله من رجم على حكم الرجم وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله وبسبب كونهم عليه شهداء فلا تخشوا الناس في الحكام من خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادعائهم فيها ولا تشتروا اي لا تستبدلوا ولا تستعيضوا بايات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه وطلب الرياسة كما فعله اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصفهم بالعتو في كفرهم وظلمهم بايات الله بالاستهانة بها وتمردهم في فسقهم بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن مجاهد انتم اشبه الامم بمنابني اسرائيل الزكين طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير ذلا اراد به العبد ان الجهال لا وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ المعطوفات كلها داخلة بالنصب والرفع وقرئ بالنصب الا والجروح قصاص فانه بالرفع والرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس اما الاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التي هي قوله النفس بالنفس يقع عليه الكتب كما يقع عليه القراءة نقول كتبت الحمد لله وقرأت سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان جيدا والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس مأخوذة بالنفس مقولا لها اذا قتلها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف الاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص وهو المماثلة فيما يمكن فيه القصاص فمن تصدق من اصحاب الحقوق بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له يكفر به من سيئاته بقدر ما تصدق وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ قفاه بفلان عقبه به تعديه الى المفعول الثاني بالباء والمفعول الاول في الاية محذوف سد مسده الظرف الذي هو على اثارهم لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه والضمير في اثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون ومصدقا نصب على الحال عطف على محل فيه هدى وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال وعلى المفعول له لقوله ولليحكم وقرئ وليحكم على الامر بمعنى وقلنا ليحكم بما انزل الله فيه اي في الانجيل وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ احْكُم بَّيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ اي القرآن التعريف فيه للعهد وفي الكتاب بعده للجنس لان المعنى مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل وكل كتاب انزل من السماء سواه ومهيمنا عليه رقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة ولا تتبع اهواءهم ضمن معناه معنى لا تنحرف ولذلك عدي بعن كانه قيل لا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة اي شريعة ومنهاجا طريقا واضحا فالذين تهودوا عليه هذه الملة على انها غير متعبد بها بشرائع من كان قبلنا من الانبياء ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي جماعة متفقة على شريعة واحدة او دين امة واحدة اي دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما اتاكم من الشرائع المختلفة هل تعملون بها معتقدين انها مصالح لكم فما اختلفت بحسب اختلاف الاحوال او تتبعون الهوى

تفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فاليه مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيجزيكم بما اختلفتم فيه من امر دينكم
ويفصل بين محقكم ومبطلكم ويجازيكم على حسب استحقاقكم وان احكم بينهم معطوف على الكتاب اي وانزلنا اليك ان احكم وصلت ان بالامر ويجوز ان
يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم واحذرهم ان يفتنوك يضلوك ويستزلوك عن بعض ما انزل الله اليك بان يطعنوا منهم
في الاجابة الى الاسلام ويقولون انا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فاحكم لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك
فابى رسول الله ذلك يريد الله ان يصيبهم بذنب لتولي عن حكم الله فوضع بعض ذنوبهم موضع ذلك والمراد ان لهم ذنوبا اخر هذا الذنب بعضها
الحكم الجاهلية يبغون هذا تعجيب لليهود بانهم اهل الكتاب هم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا يصدر عن كتاب لا يرجع اليه وقرئ
تبغون بالتاء على معنى قل لهم واللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتبينون
ان لا احد ولا احسن حكما من الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم
ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين (٥١) فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم
نادمين (٥٢) ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم
فاصبحوا خاسرين (٥٣) نهى بحانب المؤمنين عن اتخاذهم اولياء بنصرونهم ويستنصرونهم ويوالونهم ثم علل النهي بقوله بعضهم
اولياء بعض اي انما يوالي بعضهم بعضا لاجتماعهم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمهم وهذا تشديد من الله في وجوب مجانبة
المخالف في الدين كما جاء في الحديث لا ترا اي نارا هما ان الله لا يهدي القوم الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكافرين بمنعهم الطافه ويخذلهم فترى
الذين في قلوبهم شك ونفاق يسارعون فيهم في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان اي
يضرهم من مرور فيضاجوا اليهم والى معونتهم فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسوله على اعدائه او امر من عنده بفضل اليهود واجلائهم من ديارهم
فيصبح المنافقون نادمين على ما اسروه في انفسهم من النفاق وقبل او امر من عنده وهو ان يامر النبي باظهار اسرار المنافقين فيندموا ويقول
الذين امنوا وقرئ بالنصب عطفا على ان ياتي او على بالفتح اي وبان يقول وبالرفع على انه كلام مبتدا اي ويقول الذين امنوا في ذلك الحال وقرئ بقول
بغير واو اهؤلاء الذين اقسموا اي حلفوا بالله اغلظ الايمان انهم اولياؤكم حبطت اعمالهم من جملة كلام المؤمنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا
يتكلفونها في مزاحمة الناس فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا والاخرة يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤) في من يرتد من يرتد ومن الكنايات التي اخبر بها في القرآن قبل
كونها وهو ان قوما يرتدون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وانه سبحانه ينصر دينه بقوم لهم هذه الصفات المذكورة قيل هم اهل
اليمن ولما نزل اشار رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي موسى الاشعري فقال هم قومك هذا وقال الايمان يمان والحكمة يمانية وقيل هم اهل الفرس ان رسول الله
ضرب بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه وقال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وعن ائمة الهدى عليهم السلام وعمار وحذيفة
انهم علي عليه السلام واصحابه حين قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وبويع بالخلافة لتنهضن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على الدين
القرآن كما ضربتكم على تنزيله قال من بعد انه خاصف النعل في الحجرة وكان على عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله واذلة جمع ذليل الخ اي خافضين
على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع اشداء على الكافرين والالومة المرة من اللوم وفيه انهم لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك اي مجموع
وصفهم اجابتهم على المؤمنين وشدتهم على الكفار فضل من الله ومنة ولطف من جهته يعطيه من يعلم انه اهل له والله واسع كثير الفواضل والالطاف
عليم بمن هو من اهلها انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون (٥٥) ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون (ع ٥) نزلت في علي عليه السلام
حين سئله سائل وهو راكع في صلوته فاومى بخنصره اليمنى اليه فاخذ السائل الخاتم من خنصره ورواه الثعلبي في تفسيره والحديث طويل وبناء فالكلام
الكبير وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد به ظهري قال ابو ذر فوالله
ما استتم الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرء انما وليكم الله الآية والمعنى انما وليكم الله بتولي تدبركم وولي امركم الله ورسوله والذين امنوا

الذين هذه صفاتهم وهم زاكون حال من يؤتون الزكوة اى يؤتونها فى حال ركوعهم قال جار الله انما جيء به على لفظ الجمع ان كان الذى نزل فيه رجلا واحدا ليرغب الناس فى مثل فعله وليتناول على ان حقه ان يجعل المؤمنين يجب ان يكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان واقول قد اشتهر فى اللغة العبارة عن الواحد بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فلا يحتاج الى الاستدلال عليه واذا ثبت انه المعنى فى الآية على ما ذكرناه صحت اقامته بالنص الصريح فان حزب الله هم الغالبون من غير اقامة الظاهر مقام المضمر اى فانهم هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين ٥٧
واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ٥٨ وقرئ الكفار بالجر عطفا
على الذين اتخذوا ومن الكفار وقرئ بالنصب بكون الهزؤ من اهل الكتاب خاصة وفصل بين المستهزئين منهم والكفار وان كانوا ايضا كفارا اغلاظا
للكفار على المشركين خاصة واتقوا الله فى موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا اتخذوها الصلوة او المناداة وكانوا اذا اذن
المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم لانها عندهم لا تعقلون لان هزؤهم ولعبهم من افعال السفهاء فكانه لا عقل لهم قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون ٥٩
اى ما تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله والكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون عطفا على ان امنا اى ما تنقمون منا الا مخالفتكم حيث لم تدخلوا
فى الايمان والثبات عليه ويجوز ان يكون عطفا على المجرور اى ما الا الايمان بالله وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا على تعليل
محذوف اى ما تنقمون منا الا الايمان لفساد انفسكم وبانكم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل
عن سواء السبيل ٦٠ ذلك اشارة الى المثوبة ولا بد من حذف مضاف والتقدير هل انبئكم بشر من اهل ذلك او بشر من ذلك بمن لعنه الله
وضعت المثوبة موضع العقوبة ومنه قوله فبشرهم بعذاب اليم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقاب فعدل لهم من لعنه الله شر عقوبة فى
الحقيقة من اهل الاسلام فى زعمكم ومن لعنة موضع لرفع اى هو من لعنه الله قد او فى محل الجر على البدل من شر وعبد الطاغوت عطف على صلة من اى
من عبد الطاغوت وقرئ وعبد الطاغوت بضم الباء والاضافة اى وجعل منهم عبد الطاغوت وهو للمبالغة فى العبودية نحو حذر ويقظ والمعنى فبالغ
خذلهم حتى عبدوها والطاغوت الشيطان وقيل انه جعل منهم القردة هم اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل انهما معا اصحاب
السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير اولئك شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهى لاهله للمبالغة وهو داخل فى باب الكناية واذا جاءوكم
قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون ٦١ وترى كثيرا منهم يسارعون
فى الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون ٦٢ لولا ينهاهم الربانيون والاحبار
عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ٦٣ نزلت فى ناس من اليهود كانوا يظهرون الايمان
نفاقا وقد دخلوا بالكفر اى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والتقدير ملتبسين بالكفر فقوله بالكفر وبه حالان وكذلك قوله وقد خلوا وهم قد
خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضى من الحال اى قالوا امنا وهذه حالهم الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل
الاثم ما يختص بهم العدوان ما يتعداهم الى غيرهم ليس ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا اثم من مرتكبى الكبائر لان كل عامل لا يبعى
صانعا حتى يمكن فيهم وعن ابن عباس ما فى القرآن اشد آية فى الوعيد وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ٦٤ غل اليه مستعار للبخل وبسط اليد للجود
ومن تكلم به لا يقصد اثبات يد ولا بسط يد حقيقة غل ولا بسط وانهما عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوا اليد حيث لا يصح اليد
نحو قول الشاعر: جاد الحيا بسط البدين بوابل شكرت ندى يده بلاد وهاد وقول لبيد قد اصبحت بيد الشمال زمامها غلت اليهود يحتمل
ان يكون دعاء عليهم بالبخل والتكدير لذلك كانوا ابخل خلق الله ويحتمل ان يكون دعاء عليهم بغل الايدى حقيقة يغلون فى الدنيا اسارى وفى الآخرة

بالاغلال فالنار ويجوز ان يكون لمجازاتهم الزموا الغل وجعلوا بمنزلة من غل بما قالوا الله ابعده اعن رحمته والله وعدة بل ايداه مبسوطتان ثنيت اليد هنا لكون الانكار ابلغ وعلى اثبات غاية السخاء اذ لا ذلك ان غاية ما يبذله المتخيل بعطي اليدين جميعا وقوله ينفق كيف يشاء تاكيد ايضا للوصف بالسخاء ودلالة على ان لا ينفق الا ما تقتضيه الحكمة والصلاح ولم يرد كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا اي ازدادوا عند نزول القرآن تمادوا في الجحود وحسدا وكفرا بايات الله والقينا بينهم العداوة فكلما نبههم محمد وقلوبهم شتى فلا يتفق بينهم موافقة كلما اوقدوا نار الحرب اي كلما ارادوا عمارة النبي صلى الله عليه وسلم اطفيوا ولم يكن لهم ظفر قط وقد نامهم الاسلام وهم في ملل المجوس وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا لان اليهود كانوا فاشتد بأسهم واتسع دارهم حتى ان قريظة كانت تعضدهم وكان الاوس والخزرج تنكر بمظاهرتهم فلما قووا وقهروا وفعل النبي عليه السلام ببني قريظة واجلى بني النضير وغلب على خيبر فتك فاسأل الله شأنهم حتى ان اليوم مجد اليهودي في كل بلدة من ذل الناس وبعوثه في الارض فسادا بحيث لا فساد امر الله والاجتهاد في محو ذكره الرسول من كتبهم

وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْكِتٰبِ اٰمَنُوْا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَلَاَدْخَلْنٰهُمْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِّنْ رَّبِّهِمْ لَاَكَلُوْا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ اُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُوْنَ ﴿٦٦﴾ ولو ان اهل الكتاب منوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا وفرضوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين جنات النعيم ولو انهم اقاموا احكام التوراة والانجيل وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله وما انزل اليهم من سائر كتب الله لانهم كلفوا الايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم والمعنى لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا والمراد لافضنا عليهم بركات السماء وبركات الارض ولاكثرنا ثمرات اشجارهم وغلات زروعهم ولرفدناهم الجنان لتنا ثمارا يجتنون ثمارها وهادية بلفظون ما تسقط عنها على الارض منهم امة اي طائفة مقتصدة مسلمة امنت بالنبي صلى عليه السلام وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب اي فما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا على الكفر والجحود بالنبي صلى الله عليه وسلم

يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ وَاِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهٗ وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٦٧﴾

روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله تعالى امر نبيه ان ينصب عليا للناس يخبرهم بولايته فتخوف عليه ان يقولوا احابي ابن عمه وان يثقل ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت هذه الآية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقد مر تمام القصة فما بلغت رسالته اي ان لم تبلغ هذه الرسالة فما بلغت اذ من ما كلف به من الرسالة لان وكنت كانك لم تؤد منها شيئا قط لانك اذا لم تؤدها فكانك لم تؤد شيئا منها جميعا والله يعصمك من الناس هذا وعد من الله بالحفظ والكلاءة ومعناه والله يضمن لك العصمة من ان ينالوك بسوء فما عليك بعد ذلك من مراقبتهم ان الله لا يهدي القوم الكافرين برد ايدائهم لامكنهم من ازالة مكروه بك وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت الآية فاخرج راسه من قبة آدم فقال انصرفوا فقد عصمني الله من الناس

يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لَسْتُمْ عَلٰى شَيْءٍ حَتّٰى تُقِيْمُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيْدَنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ مَّآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَّكُفْرًا فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٦٨﴾

عن ابن عباس ان ناسا من اليهود قالوا للنبي عليه السلام الست تقر بان التوراة من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بما ولا نؤمن بما عداها والمعنى لستم على دين يعتد به حتى يتبين فساده وبطلانه كما يقال هذا ليس بشيء يراد به التحقير حتى تقيموا التوراة والانجيل بالتصديق بما فيهما من البشارة بمحمد والعمل بما فيهما وما انزل اليكم من ربكم وهو القرآن فلا تاس اي فلا تاسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا اليك

اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالصّٰبِـُٔوْنَ وَالنَّصٰرٰى مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٦٩﴾

والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والتقدير بالمؤمنين حقا فيجزيهم اي والصابئون كذلك واستشهد لذلك سيبويه بقول الشاعر: وَاِلَّا فَاعْلَمُوْا اَنَّا وَاَنْتُمْ بُغَاةٌ مَّا بَقِيْنَا فِي شِقَاقٍ اي فاعلموا اننا بغاة وانتم كذلك وقول الآخر: فَاِنِّيْ وَقِيَّارٌ بِهَا لَغَرِيْبٌ وانما سموا صابئين لانهم صبوا عن الاديان كلها اي خرجوا ومن مبتدأ وخبره فلا خوف عليهم والتقدير من امن منهم والجملة كما هي خبر ان ويجوز ان يكون من امن منصوبا على البدل من اسم ان وما عطف عليه ويؤيده المعطوف عليه

لَقَدْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ وَاَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُوْلٌۢ بِمَا لَا تَهْوٰٓى اَنْفُسُهُمْ فَرِيْقًا كَذَّبُوْا وَفَرِيْقًا يَّقْتُلُوْنَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوْٓا اَلَّا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ فَعَمُوْا وَصَمُّوْا ثُمَّ تَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوْا وَصَمُّوْا كَثِيْرٌ مِّنْهُمْ وَاللّٰهُ بَصِيْرٌۢ بِمَا يَعْمَلُوْنَ ﴿٧١﴾

اي لقد نبأناهم بالتوحيد البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وارسلنا اليهم رسلا لقومهم على الاثر

والواهي كلما جاءهم رسول جملة شرطية وجواب الشرط محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون لان التقدير كلما جاءهم رسول من تلك الرسل ناصبوه وخالفوه وقوله فريقا كذبوا كان جواب السؤال بسؤل عنهم كيف فعلوا برسلهم ويقتلون حكاية حال ماضية استحضارا للحال الحالة التعجيب منها وقرئ بالنون على الالتفات والرفع على تقدير وهم يقتلون وحسبوا ان لا يكون فتنة بفتح النون وحدف ضمير الشان وجعل الحسبان بمنزلة العلم حيث دخل على ان التي هي للتحقيق لقوته في صدورهم والمعنى وحسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله فتنة اي بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة فعموا عن الدين وصموا عن الحق ثم تاب الله عليهم لما ناب واشم عمو وصموا كثير منهم هو بدل من واو الضمير وهو على قولهم اكلوني البراغيث وهو على اولئك كثير منهم والمعنى اي كثير منهم عادوا كما كانوا وقبل بدل من الكثير منهم بيان لفحشه بتصوير ما يعلون اصغار اعمالهم وقبائحها وعيد لهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار ﴿٧٢﴾ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ﴿٧٣﴾ افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ﴿٧٤﴾ احتج سبحانه على النصارى بقول عيسى عليه السلام اعبدوا الله ربي وربكم ان لم يفرق بيني وبينهم فانه عبد مربوب مثلهم انما من بشر بايمانه بالله في عبادته او فيما يفعل به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة الخ هذا للموحدين اي حرم دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم من الحرم عليه وما للظالمين من انصار يخلصونهم من عذاب الله وظلمهم انهم عدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى في قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق والعموم هي المفيدة مع لا النافية للجنس في قولك لا اله الا الله والتقدير وما اله قط في الوجود الا الله موصوفا بالوحدانية لا اثنان فما فوقهما وهو الله وحده لا شريك له لقد كفر الذين كفروا منهم من للتبيين فكأنه قال لهتمهم ولكن اقام الظاهر مقام المضمر لتكرير شهادته عليهم بالكفر ويجوز ان يكون من للتبعيض بناء على ان لفظ الذين يقعون على الكفرة منهم افلا يتوبون بعد هذا الوعيد الشديد تنبيه عليه فيه تعجيب من اصرارهم على الكفر والله غفور رحيم يستر الذنوب على العباد ويرحمهم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون ﴿٧٥﴾ قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم ﴿٧٦﴾ قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴿٧٧﴾ اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله في مجراه بالهمزة من فعل الله تعالى كما انوا بامثالها وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه وهي الاكبر فعلى للمبالغة من الصدق او للتصديق كالشهيد بمعنى المشهد وما يتبعه من الهضم والتغوط لم يكن الاجتماع مولفا عندنا وقيل انه كناية عن قضاء الحاجة فكانه ذكر الاكل وقصد بذلك الاخبار عن علة بنفسه انظر كيف نبين لهم الاعلام من الآيات الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن استماع الحق وتدبره والمعنى في قوله ثم انظر انى نابين التعجيبين بعطف نبين لهم الايات بثم انا عجبناه ان اعراضهم عنها اعجب منه والمراد بقوله ما لا يملك لكم عيسى عليه السلام اي شيئا لا يستطيع ان يضر كم بمثل ما يضركم الله به من البلاء والنقص من الاموال والانفس ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم الله به من الصحة والسعة والخصب صفة المعبود ان يكون قادرا على كل شيء والله هو السميع لما يقولون العليم بما يعتقدون لا تغلوا في دينكم لا تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم الا الازدياد في الحق صفة للمصدر اي لا تغلوا غلوا غير الحق اي غلوا باطلا وهو ان تجاوزوا الحق وتتخطاه قد ضلوا من قبل هم الائمة الذين تبعهم الكفرة كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴿٧٨﴾ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴿٧٩﴾ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴿٨٠﴾ لعنوا على لسان داود لما اعتدوا في سبتهم فقال اللهم العنهم مثل الزراء فمسخهم الله قردة وعلى لسان عيسى بن مريم لما كفروا

لعله استفض بالجر لتبين وهو من نفض الثوب لان الشيء ينفض عن نفسه الاذى بالجر اي بوجه

بعد نزول المائدة فقال عيسى اللهم عذب من كفر بعدنا اكل من المائدة عذابا لا اعذبه بأحد من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فطارت خنازير وكانوا خمسة الاف رجل فذلك بما عصوا اى ذلك اللعن الشنيع بمعصيتهم واعتدائهم وفسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا ينتهون اى لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجيب من سوء فعلهم مؤكدا ذلك بالقسم ويجوز ان يكون المعنى كانوا لا ينتهون ولا يتناهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا اى يوالون المشركين ويصادقونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اى لبئس زادهم الى الآخرة ان سخط الله عليهم وهو المخصوص بالذم والمعنى بذلك كعب الاشرف واصحابه حين استفزوا مشركى مكة على رسول الله وقالوا مولاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون (٨١) لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون (٨٢) واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين (٨٣) وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين (٨٤) ولو كانوا يؤمنون ايمانا حقيقيا ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون ولكن كثيرا منهم متمردون فى كفرهم ثم ذكر شدة عداوة اليهود للمؤمنين ولين عريكة النصارى وميلهم الى الاسلام وقرن اليهود بالمشركين فى العداوة وبنى على تقدم قديمهم فيها بتقديم ذكرهم وعلل بهذا ما اخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا اى علماء وعبادا وانهم قوم فيهم تواضع واخبات ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك فيه دلالة على ان العلم يهدى الى الخير وينفع فى ابواب البر وكذلك قالوا والتفكر فى امور الآخرة والبراءة من الكبر ثم وصفهم برقة القلوب البكاء عند استماع القرآن وذلك نحو ما حكى عن النجاشى انه قال لجعفر بن ابيطالب حين اجتمع فى مجلسه المهاجرون الى الحبشة وعمرو بن العاص ومن معه من المشركين وهم بعثوه عليهم هل فى كتابكم ذكر مريم فقال جعفر فيه سورة تنسب اليها وقرأها القول ذلك عبدى حق فبكى النجاشى حتى اخضل لحيته وكذلك فعل قومه الذين وفد واعلى رسول الله وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله سورة يس فبكوا واللام فى الذين آمنوا يعلل مودة وموده ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة ووصف العداوة بالاشد والمودة بالاقرب يؤذن بتفاوت ما بين الفريقين يقولون ربنا آمنا المراد به فساد الايمان الدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه وآله الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيمة كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس وانما قالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم فى الانجيل كذلك وما لنا لا نؤمن انكروا واستبعدوا لانتفاء الايمان مع ثبوت موجبه هو الطمع فى ان ينعم الله عليهم بصحبة الصالحين وصل لا نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين والواو فى ونطمع واو الحال والعامل فى الاولى معنى الفعل فى اللام والمعنى واى شئ حصل لنا غير مؤمنين وفى الثانية معنى هذا الفعل مقيدا بالحال الاولى لانك لو قلت مالنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين (٨٥) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم (٨٦) عما قالوا اى بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اى معتقده اعتقاده وذكر بعد القول هنا الاعتقاد سبق وصفهم بما يدل على معرفتهم واخلاصهم وهو قوله مما عرفوا من الحق والفاء اذا اقترن بالمعرفة فذلك الايمان الحقيقى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين (٨٧) وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون (٨٨) روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر لاصحابه يوما فى الغيبة لهم فبالغ فى الانذار فرقوا واجتمع عشرة فى بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء ويلبسوا المسوح (٢) ويفضوا الدنيا ويسيحوا فى الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم انى لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء ومن رغب عن سنتى فليس منى وترك الابل لا تحرموا اى لا تمنعوا انفسكم ما طاب لذ من الحلال ولا تقولوا حرمنا الحلال على انفسنا زهدا وتبتلا منكم فى الغنم على ترك ولا تعتدوا اى لا تعتدوا احدا فيما احل لكم الى ما حرم عليكم او جعل تحريم الطيبات اعتداء فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته التعدى عن تحريمها او اراد ولا تسرفوا فى تناول الطيبات وكلوا مما رزقكم الله فى اى وجوه الطيبة التى تشتهى رزقا وقوله رزقا حلالا لا يخلو من

(١) وعلبوا منهم المدد والجيش . (٢) المسوح : اكسية غلاظ تعمل منها الغرائر للتبن . *

تمارون فكم الله واتقوا الله تاكيد للوصية بما امر به وقوله لعلكم يتقون اشد غاية التقوى بالطف وجوه وابلغ الايمان على كراهية التقرد والحرص عليها
الناس الناقل بطلب الولد وعمارة الارض لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام
ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون
(٨٩) اللغو في اليمين هو الساقط الذي لا يتعلق به حكم وقع من غير قصد مثل قول القائل لا والله بلى والله بما عقدتم الايمان اي تعقيدكم الايمان
وهو توثيقها بالقصد اليه وقرئ عقدتم بالتخفيف تحالفتم والمعنى ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم لحذف الصاف وبما عاقدتم اذا حلفتم فحذف
وقت المؤاخذة لكونه معلوما فكفارته اي فكفارة حنثه اطعام عشرة مساكين يعطى كل واحد منهم مدين ومدا والمد رطلان وربع من اوسط ما تطعمون
اهليكم اي من اقصده لان من الناس من يسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتر وافضله الخبز واللحم ودونه الخبز والملح وعن الصادق عليه السلام انه قرأ اهاليكم
بكون الياء وهو اسم جمع لاهل كالليالي والاراضي والقياس تكين الياء فحال النصب فللتخفيف كقوله وابيت معتكرب تشبيها للياء بالالف
او كسوتهم عطف على اطعام والكسوة عندنا ثوبان مبرز وقميص عند القدرة فيعتق رقبة عبدا او امة وهذه الثلثة واجبة على التخيير فمن لم يجد
فصيام ثلثة ايام متتابعات وكذلك هو قراءة ابي وابن مسعود ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم ترك ذكر الحنث لحصول العلم بان الكفارة
انما تجب بالحنث لا بنفس الحلف واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا او قبل احفظوها بان تكفروها او قبل احفظوا كفكم عن الحلف بها ولا تبذلوها وتبتذلوها
كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اي احكامه وشرائعه لعلكم تشكرون نعمه فيما يعلمكم ويبينه لكم يا ايها الذين امنوا انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (٩٠) انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون
(٩١) الآية بيان تحريم الخمر والميسر يجوز ان تاكيد منها انه قرنها بعبادة الانتهاء التي هي الاصنام ومنه قوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن
ومنها انه جعلها رجسا كما قال واجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها انه جعلها من عمل الشيطان ومنها انه امر بالاجتناب منها انه جعل
الاجتناب من الفلاح الهاء في واجتنبوه تعود الى عمل الشيطان او الى مضاف محذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطي الخمر والميسر نحو قوله
ومنها انه ذكر نتايجها من المفاسد التي هي وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمار ما يودي بان اليه من الصد عن ذكر الله وعن الصلوة التي
هي عماد الدين وقوله فهل انتم منتهون هي بليغ اي فهل انتم مع ما تلى عليكم من هذه الصوارف منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين (٩٢) ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب
المحسنين (٩٣) واحذروا اي كونوا حذرين خائفين واحذروا ما عليكم في تركه طاعة الله والرسول فان توليتم ولم تعملوا بما امرتكم به
فاعلموا انكم ان تضروا الرسول بتوليكم عما اداه اليكم لان الرسول لم يكلف الا البلاغ المبين وانما اضررتم انفسكم وهذا وعيد لهم على المؤمنين
الصالحين جناح اي حرج وطعموا من المطاعم المستلذة اذا ما اتقوا ما حرم عليهم منها وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه ثم اتقوا ومنوا
اي ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا اي ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم واحسنوا الى الناس بواسوهم مما رزقهم الله
من الطيبات وقيل ان الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تختص بالمكلف لا تتعداه والاتقاء الثاني هو اتقاء المعاصي السمعية والاتقاء
الثالث اتقاء مظالم العباد وما يتعدى الغير من ظلم والفساد يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله
ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم (٩٤) نزلت عام الحديبية
ابتلاهم الله بالصيد هم محرمون وكان قد كثر عندهم حتى انه كان يغشاهم في رحالهم فيتمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم ليتميز من الصيد
اي يتحرم بعض الصيد لانه بعض صيد البر خاصة وانتهم ابتلوا بذلك كما ابتلي امة موسى عليه السلام بصيد البحر وهو التمثيل ليعلم الله من يخافه بالغيب اي يتحرم
مخافة عقاب الآخرة وهو غائب مستتر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فالوعيد لاحق به يا ايها
الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به
ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره

عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ
مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾
الصَّيْدُ ما يصاد من الوحش اكل او لم يؤكل وانتم حرم ايها المحرمون بحج او عمرة جمع حرام ومن قتله منكم متعمدا وهو ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او
عالم بان ما يقتله مما هم مطلبه قتله وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد وجرت السنة في الخطاء فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل معناه فالواجب عليه
جزاء يماثل ما قتل من الصيد فقرئ فجزاء مثل ما قتل على الاضافة والاصل فيه فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل بمعناه فعليه ان يجزي مثل ما قتل من النعم صفة
للصيد الا المفعول به من النعم وهي الابل والبقر والغنم ويقال للابل ايضا نعم وان انفرد وهذه المماثلة عند ائمة الهدى عليهم السلام انما تعتبر في الخلقة
فقط النعامة بدنة وفي حمار الوحش بقرة الوحش وفي الظبي الارنب ونحو هما شاة يحكم به اي بمثل ما قتل ذوا عدل منكم اي حكمان عدلان من الفقهاء
بنظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان بقرائن السبب الباعث والصادق عليهما ذوا عدل منكم المراد به الامام هديا حال من جزاء لانه تخصص
بالصفة فاشبه المعرفة فانتصب انتصاب الحال من المضمر في به ولا يجوز ان يكون صفة لجزاء هديا بالغ الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم
وقال اصحابنا اذا كان محرما بالعمرة ذبح او نحر بمكة وان كان محرما بالحج فبمنى او كفارة معناه والواجب عليه كفارة وقوله او كفارة طعام مبتدأ
على الاضافة وتقديره او كفارته من طعام ومساكين كعوله ثلاثة اصوع من تمر والمعنى خارج من نصفه وهو ان يقوم الجزاء ويفض ثمنه على الحنطة ويتصدق به
على كل مسكين نصف صاع او عدل ذلك صياما وعدل الشيء ما عادله من غير جنسه صياما تمييز للمعادل وذلك اشارة الى الطعام وهو بدل عن كل
نصف صاع يوما والخيار في هذه الكفارات الثلاث لمن قال للصيد وقبل هي مرتبة وكلا القولين رواه اصحابنا البذوق متعلق بجزاء والمعنى فعليه
عليه ان يجازى ويكفر ليذوق سوء عاقبة فعله عفا الله عما سلف لكم من الصيد في حال الاحرام بعد التوبة الاولى ومن عاد ثانية الى قتل الصيد محرما
فينتقم الله منه تفديه فهو ينتقم الله منه ويعاقبه بما صنع لا كفارة عليه احل لكم صيد البحر اي مصيده وطعامه ما يطعم من صيده والمعنى احل لكم
الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل المأكول منه وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له اي تمتيعا والمعنى واحل لكم طعام البحر تمتيعا لكم انكم
تاكلونه طريا ولسياراتكم تزودونه قديدا صفر وطعامه حل لكم وللسيارة جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل
شيء عليم ﴿٩٧﴾ اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ﴿٩٨﴾ ما على الرسول الا البلاغ والله
يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴿٩٩﴾ قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله
يا اولي الالباب لعلكم تفلحون ﴿١٠٠﴾ البيت الحرام عطف بيان للكعبة قياما للناس اي لمعاش الناس في مكاسبهم يستقيم به
امورهم ومنافعهم ايتاء من امرهم وعزهم وتجارهم وانواع منافعهم وجاء ذا الاتزانه لو ترك عاما واحدا لرجح البلد بانا ظروا ولم يوخروا
ومعناه جعلوا الشهر الحرام اي الشهر الذي يودى فيه الحج وهو ذو الحجة وقيل عنى به جنس الاشهر الحرم الاربعة والحد فرد وثلاثة سرد وهو عطف
على الكعبة كانه قيل جعل ذينك مطلقا وعرفا والهدي والقلائد منه والمقلد من الهدي خصوصا لان الثواب فيه اكثر ذلك اشارة الى جعل الكعبة
قياما للناس لتعلموا ان الله يعلم كل شيء فيعلم ما يصلحكم مما امركم به ما على الرسول الا البلاغ فيه تهديد وايذان بان الرسول قد بلغ فما
عليه تبليغه وقامت عليكم الحجة فلا عذر لكم في التفصي لا يستوي الحلال والحرام والصالح والطالح والصحيح من المذهب والفاسد ولا تعجبوا بكثرة
الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على الطيب القليل فاتقوا الله واختاروا الطيب ان قل على الخبيث وان كثر يا ايها الذين امنوا لا
تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله
غفور حليم ﴿١٠١﴾ قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ﴿١٠٢﴾ ايلا تكثروا مسائله رسول الله صلى الله عليه آله حتى
تسئلوه عن تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وجبت وربما غمكم ذلك وشق عليكم وذلك نحو ما روي ان سراقة بن مالك وعكاشا
بن محصن قالا يا رسول الله في كل عام كتب الحج علينا فاعرض عنه حتى اعاد المسئلة ثلثا فقال ويحكما وما يؤمنكما ان اقول نعم والله لو قلت نعم
لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني فانما هلك من هلك قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم واذا
امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ان تسالوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي تبد لكم تلك التكاليف
الشاقة التي تؤكد ونوعا ما تحملها وقيل ان رجلا يقال لعبد الله سال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من ابي وكان يطعن في نسبه فقال ابوك حذافة وقيل

(١) اي المشركين من قبلكم (٢) القارق عليه السلام (٣) وكان يدعى الفرد

فترك عفا الله عما سلف من مسائلكم فلا تعودوا لمثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة فقد سألها اى قد سأل هذه المسئلة قوم من الاولين ثم اصبحوا اى صاروا بها كافرين وذلك ان بنى اسرائيل كانوا يسئلون عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون (١٠٣) واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون (١٠٤) البحيرة الناقة التى تجعل خمسة ابطن فان كان اخرها ذكرا بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى ولو لقيها المعيى لم يركبها والسائبة ما كانوا يسيبونه كان الرجل يقول اذا قدمت من سفرى او برئت من مرضى فناقتى سائبة فكانت كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها وكان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة ولا عقل بينهما ولا ميراث وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ولسدنة الاصنام والوصيلة الغنم كانت الشاة اذا ولدت اناثا فهى لهم واذا ولدت ذكرا ذبحوه لاصنامهم فان ولدت ذكرا واناثا قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لاجلها والحامى هو الفحل اذا نتجت من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى وبعضهم جعل الله ما شرع ذلك لامر بالتحريم ولا النهى بل لغير ذلك ولكنهم بتحريمها حرموا ما يفترون على الله الكذب بدليل ان الله حرمها واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افتراء وكذب بعض اتباع الذين يقلدون فى غيرها رؤساءهم والواو فى قوله اولو كان اباؤهم واو الحال دخل عليها همزة الاستفهام التى للانكار والتعجيب احيهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والاقتداء انما يصح بالعالم المهتدى ولا يعرف ذلك الا بالدليل يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون (١٠٥) عليكم من اسماء الافعال ومعناه الزموا اصلاح انفسكم وقوله لا يضركم جواب الامر وهو مجزوم وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد والاصل لا يضركم وقرئ لا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره ويجوز ان يكون خبرا مرفوعا والمعنى لا يضركم ضلال من ضل عن دينكم اذا كنتم مهتدين وهو مثل قوله فلا تذهب نفسك حسرات عليهم وكان المؤمنون يتأسفون حسرة على اهل العناد من الكفار ويتمنون دخولهم فى الاسلام فخوطبوا بذلك وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكن يوشك ان يأتى زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهو على هذا نسخ لوجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فلا يقبل منه بسط لعذره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين (١٠٦) شهادة بينكم مبتدأ واثنان خبره والتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين واضيف المصدر الذى هو شهادة الى الظرف فجعل الظرف اسما اتساعا واذا حضر ظرف لشهادة وحين الوصية بدل منه وفى ابداله منه دلالة على وجوب الوصية عند حضور الموت فجعلوا اذا لا زمان حضور اسباب الموت جعل زمان الوصية ان انتم ضربتم فى الارض فيخلى وقع الموت فى السفر ولم يكن معكم رجلان عدلان منكم من المسلمين فاستشهدوا على الوصية اخرين من غيركم اى من اهل الذمة روى ان تميما الدارى وعديا خرجا تاجرين من المدينة الى الشام فمات بن اوس عدى وهما نصرانيان دارى اى قارئ مولى عمرو بن العاص فرجع ابن ابى مارية وكتب كتابا فيه ما معه من المتاع ودس الكتاب فى متاعه ولم يخبر به صاحبيه امرهما ان يدفعا متاعه الى اهله وفاته ففتشا متاعه فاخذا اناء من فضة مموها بالذهب فوجدا الكتاب فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا امرهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت قوله تحبسونهما معناه تقفونهما يحلفان من بعد الصلوة اى صلوة العصر وقتا اجماع الناس قبل او الظهر وقيل من بعد صلوة اهل دينهما بعد التبين فيقسمان بالله ان ارتبتم فى شهادتهما وشككتم واتهمتموهما فقولوا لا نشترى اعتراض بين القسم والمقسم عليه وهو قوله لا نشترى به ثمنا اى لا نستبدل بتحريف شهادتنا واكتمانها ثمن فحذف المضاف فى الموضعين لان من المعلوم ان المبيع يشترى دون ثمنه وقيل ان الضمير فى به للمقسم بهى لا نستبدل بالقسم بالله عرضا من الدنيا اى لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان ذا قربى المقسم فى كان للمقسم له اى ولو كان من نقسم له قريبا منا ولا نخلف فى شهادتنا احدا ولا نكتم شهادة الله التى امرنا الله بحفظها والزمنا اداءها ودوى عن على عليه السلام الوقف على شهادة والابتداء بالله لتطرح عن القسم وتعوض عن الاستفهام منه ودل ايضا بغير ذلك على ما ذكرنا وسيوى ان منهم من يجعل حرف القسم لا يحذف منه حرف الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا انا اذا لمن فعلنا ذلك من الاثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران

يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا
إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٧) ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (١٠٨) أي فإن اطلع على أنهما استحقا إثماً أي فعلا ما يوجب إثماً واستوجبا
أن يقال إنهما لمن الآثمين بخيانتهما فآخران أي فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الإثم والمعنى من الذين جنى عليهم وهم
أهل الميت وعشيرته وفي قصة الحديث أنه لما اطلع على خيانة الرجلين ووجد الإناء بمكة بعد أن استحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر عند المنبر حلف رجلان
من ورثته أن الإناء إناء صاحبهما وأنهما خانا وكذبا فدفع الإناء إليهما والأوليان الأحقان بالشهادة لقرابتهما وارتفاعهما على أنهما بدل من آخران
أو من الضمير في يقومان أو على الأوليان كان قيل من هما فقيل الأوليان وقرئ الأولين على أنه وصف للذين استحق عليهم بمعنى الأولية
التقدم على الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها وفيه دلالة على جواز رد اليمين على المدعي وقرئ استحق عليهم الأوليان على البناء للفاعل في
معناه من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة أن يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين فيقسمان
أي يحلفان بالله لشهادتنا وقولنا ووصية صاحبنا أحق بالقبول من شهادتهما وقولهما وما اعتدينا وما جاوزنا الحق فيما طلبنا من حقنا
ذلك الذي تقدم من بيان الحكم أدنى أقرب أن يأتوا بالشهادة على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان أي أو أقرب
إلى أن يخافوا أن تكرر أيمان شهود آخرين بعد أيمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في هذه القصة فربما لا يحلفون كاذبين ويحفظون الشهادة
مخافة رد اليمين إلى المستحق عليهم واتقوا الله أن تخونوا وتحلفوا كاذبين واسمعوا سمع إجابة وقبول يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ
مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١٠٩) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (١١٠) يوم يجمع ظرف لقوله لا يهدي أي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما هدى
غيرهم أو يوم يجمع الله الرسل يكون كذا وكذا أو نصب بإضمار اذكر ماذا أجبتم أي إجابة أجبتم وهذا السؤال توبيخ لقومهم ولذلك قالوا لا علم
لنا وكلوا الأمر إلى علمه بسوء إجابتهم ولجأوا إليه في الانتقام منهم وقيل معناه أنت أعلم بظاهرهم منا فعلمنا مغمور بعلمك وساقط معه لأنك
علام الغيوب وقيل معناه لا علم لنا بما كان منهم بعدنا إذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى أنه توبيخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن إجابتهم و
تقريعهم بإظهار ما يجلى بهم من الآيات والمعجزات فكذبتهم … إذ أيدتك قويتك بروح القدس بجبريل عليه السلام وقيل بالكلام الذي يحيا به
الدين تكلم الناس طفلاً وكهلاً وفي المهد في موضع الحال … تكلمهم في هاتين الحالتين من غير أن يتفاوت كلامك في حين الطفولية وحين الكهولة
الذي هو وقت بلوغ الأشد والحد الذي يستنبأ فيه الأنبياء وإذ علمتك الكتاب الكتابة والحكمة الكلام المحكم وقيل المراد بهما جنس الكتاب والحكمة
وخص التوراة والإنجيل بالذكر … وإذ تخلق تصور وتقدر من الطين كهيئة الطير أي هيئة مثل هيئة الطير الذي يريد بإذني بأمري فتنفخ
فيها الضمير للكاف لأنها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع إلى الهيئة المضاف إليها لأنها ليست من خلقه ولا نفخه في شيء وكذلك
الضمير في فتكون وتبرئ الأكمه والأبرص … وإذ تخرج الموتى من القبور حتى يشاهدهم الناس أحياء وإذ كففت
بني إسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا
مُسْلِمُونَ (١١١) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ
اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ

(١) [illegible] (٢) [illegible]
[illegible] روح القدس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (ج ٥ – ص … – ط …) [illegible]

عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) واذا وجب للحواريين على الهمم وقبل القلب لهم بالايمان الذي ادعتهم اياها وقبل الرسل منهم على السنة الرسل صلوات
اي هل تسأل من اسلم منهم هل يستطيع ربك ان ينزل معناه هل يفعل ذلك ربك بسؤالك اياه ليكون علما على صدقك قبل معناه هل يفيد ربك
وانما قالوه قبل ان يحكم معرفتهم بالله وصفاته ولذلك قال لهم عيسى عليه السلام اتقوا الله ولا تتكلوا في اقتراحه وتسلطوا عليه ولا تقترحوا عليه ما تتهمون
من الايات فتهلكوا ان عصيتموه بعدها وقرأ الصادق عليه السلام هل تستطيع ربك اي هل تستطيع سؤال ربك والمائدة الخوان يكون عليه الطعام
وهي من مادة الاعطاء وتكون عليها من الشاهدة تشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل او من الشاهدين لله بالوحدانية ولك
بالنبوة غاكهين عليها وتكون عليها في موضع الحال قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا
عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ
بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥) ثم سئل عيسى عليه السلام واجيب الى ذلك لما رأوا الحجة
وبرسل عليهم العذاب اذا خالفوا اللهم اصلنا يا الله ربنا مائدة ان تكون لنا عيدا وهو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور
الغائد ولذلك يقال يوم عيد اي تكون لنا سرورا وفرحا لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن يأتي بعدنا وقيل
معناه يأكل منها اخرنا كما يأكل اولهم وقيل للمتقدمين منا والاتباع وآية منك اي دليلا على عظيم الشأن تدل على توحيدك وصحة نبوة
نبيك فمن يكفر بعد منكم اي نزول المائدة عليكم فاني اعذبه عذابا اعتد به عذابا لا اعتد بمثله لفظيع المقصد ولو اريد فما بعد به بمعناه يكن بدا من الباء
وروي ان عيسى عليه السلام لبس صوفا وقال اللهم انزل علينا مائدة فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم
اجعلني من الشاكرين وكشف المندیل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس لا شوك وعند راسها ملح وعند ذنبها خل و
حولها من الوان البقول ما عدا الكراث وقيل نزلت الملائكة بها على سبعة ارفف وسبعة احوت فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وعن الحسن
ان المائدة ما نزلت ولو نزلت لكان عيدا الى يوم القيمة لقوله واخرنا وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ
فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي
بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
(١١٨) المعنى اذ يقول الله يوم القيمة يا عيسى وهو استفهام يراد به التقريع لمن ادعى ذلك عليه من النصارى والاستعظام لذلك القول
قال سبحانك من ان يكون لك شريك فما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله وانا عبد مثلهم وانما تحق العبادة لك ولي
تعلم ما في نفسي اي في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وانما قال في نفسك سلوكا بالكلام طريق المشاكلة انك انت علام الغيوب
تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب لا ينتهي علم احد الى ما بعلمه سبحانه ان اعبدوا الله هي ان المفسرة ومعنى
ما امرتهم الا بما امرتني به وكنت عليهم شهيدا رقيبا كالشاهد على المشهود عليه يمنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه فلما توفيتني
كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفوني بهم ما
مكنت بين رسلك منكرين بينات لك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القادر على العقاب الثواب الحكيم الذي لا يفعلهما الا عن حكمة وصواب
والمعنى ان غفرت لهم مع كفرهم فالمغفرة حسنة في العقل لكل مجرم فكلما كان الجرم اعظم فالعفو عنه احسن قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ
يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠) قرئ
هذا يوم بالرفع والاضافة وبالنصب على انه ظرف لقال وانما على ان هذا مبتدأ والظرف خبره والمعنى هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع لا يجوز
ان يكون فيها لقوله يوم لا تملك نفس الى متمكن والمعنى ينفع الصادقين صدقهم وافيا فوزا والتكليف قبل تصديقهم لانبياء الله وكتبه وقبل
صدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لله ملك السموات والارض تنزيه عن قول النصارى وانما قال وما فيهن لما يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء
لان ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما فلا يضر شخصا من بعيد وقيل انه هو قبل ان تعرف امر العقلاء هو ومن غيرهم فكان لفظة ما بازاء العموم

(سورة الانعام مكية غير آيات وهي مائة وخمس وستون آية)

كوفت بعرفات عليكم كوفكن فيكون والصراط المستقيم غيرهم وفي حديث ابي انزل على الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم جل بالتسبيح التحميد فمن قرأها صلى عليه وأولئك لسبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام يومئا وليلة وروى الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام مثل ذلك الا انه قال سبحان الله يومه الفيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
(١) هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون (٢) جعل الظلمات
والنور اما انشأهما واحدثهما والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كان شيئا من شيء وصيره شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك جعل الفهارة والحما وجعل الظلمات والنور وجعلنا كل دابة ماء والمعنى انه خلق السموات والارض وما اشتملا عليه من اجناس المخلوقات وانشأ الليل والنهار وما لا بد منه سواه ثم انتم بعد هذا كله بربهم تعدلون به ما لا يقدر على شيء منه وهذا استبعاد لفعلهم وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ان ثبت انه ربهم ومبدئهم وقوله ثم قضى اجلا معناه كتب قدر اجلا يعني اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو الله في السموات
وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون (٣) وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
معرضين (٤) فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن (٥) في السموات
متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما ومثله قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو المعروف بالالهية او الموحد بالالهية فيهما وعلى هذا فقوله يعلم سركم وجهركم تقرير لان من استوى في علم السر والعلانية هو الله وحده ويجوز ان يكون هو ضمير الشان والله يعلم سركم وجهركم مبتدأ وخبر في السموات يتعلق بيعلم ويجوز ان يكون في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه في السموات والارض يعني انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه شيء منه فكان ذا شأنه فيهما ويعلم سركم وجهركم خبر ثالث وكلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب وفي في قوله من آية للاستغراق وفي من آيات ربهم للتبعيض اي وما يظهر لهم دليل من الدلائل الكثيرة بحيث فيها التطرق مما يحصل الاعتبار الا كانوا عنه معرضين لا يلتفتون اليه لا يستدلون به فقد كذبوا بالحق الذي اتاهم به محمد صلى الله عليه وآله وهو القرآن الذي تحداهم به فجروا عنه فسوف يأتيهم اخبار الشيء الذي استهزؤا به وهو القرآن اي سيعلمون باي شيء استهزأوا في الاخرة او في الدنيا ألم يروا كم أهلكنا
قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من
تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين (٦) مكن له في الارض جعل له مكانا ومكنه في الارض اثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكنا كم فيه ولغة قوم بالغين معجمتين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى الم تر كفار قريش كم اهلكنا من امة وكل امة مقدرة في وقت قرن اعطيناهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال ما لم نعطكم ولم نمكن لكم التفات عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وارسلنا السماء يعني المطر هنا عليهم مدرارا والمراد بالغيث البركة وانشأنا وخلقنا من بعدهم اهلاكهم امة اخرى وفيه دلالة على انه سبحانه لا يتعاظمه ان يفني عالما وينشئ عالما اخر كقوله ولا يخاف عقبها ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم
لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين (٧) وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر
ثم لا ينظرون (٨) ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون (٩) ولقد استهزئ
برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن (١٠) كتابا اي مكتوبا في قرطاس في صحيفة فلمسوه بايديهم ولم تقصرهم على الرؤية والمعاينة لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لقالوا ان هذا الا سحر لنظم عنادهم وقسوة قلوبهم لولا انزل اي هلا انزل على محمد صلى الله عليه وآله ملك نشاهده فنصدقه ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوا لقضي الامر لفرغ امرهم لاهلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين لانهم لا يؤمنون عند مشاهدة تلك الآية الا لآية اي بين منها فمقتضى الحكمة استبصالهم ولو جعلناه ملكا اي ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لجعلناه في صورة رجل لانسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على محمد صلى الله عليه وآله الداعي الاول في صورة دحية الكلبي وللبسنا ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا رأوا الملك في صورة رجل هذا انسان ولبس بملك وكذبوا كما كذبوا محمدا صلى الله عليه وآله فاذا فعلوا ذلك

خذلوا كانهم محدودون اليوم فهذا لبس الله عليهم ولقد استهزئ تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كان بلغاء من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الذي كانوا به يستهزؤن به هو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به قيل فاحاط بهم العذاب الذي يهزؤن من وقوعه قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ
إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ سيروا في الارض سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة لمن ما في السموات والارض سؤال بكيت قل لله تقريرهم اي هو لله لا خلاف بينى وبينكم في ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده مما انتم تعترفون به من خلق السموات والارض وقيل اوجب الرحمة على نفسه في امهال عباده ليتداركوا ما فرط منهم ويتوبوا وقيل كتب الرحمة لامة محمد صلى الله عليه وسلم بان لا يعجل عليهم في الدنيا بعذاب الاستيصال بل يؤخرهم الى يوم القيمة ثم فسر الرحمة بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة على ما ذكرنا ان المراد بها الامهال الى الحساب لينوب او ينا خر عذابهم وقيل انه وعيد على كفرهم وتركهم النظر ومعناه ليجمعن الخلق الاولكم فردا بعد فرد الى يوم القيمة فيجازيكم على شركم الذين خسروا انفسهم قبل هو بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم وعلى هذا فلا يجوز الوقف على لا ريب فيه والصواب الوقف الا بتداء بالذين خسروا وخبرهم لا يؤمنون والمعنى الذين خسروا انفسهم لاختيارهم الكفر فهم لا يصدقون بالحق وقد عطف الله ما سكن وتحرك في الليل والنهار ذكره في الاول للسموات والارض وذكر هنا الليل والنهار فالاول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان وهما ظرفان لجميع الموجودات من الاجسام والاعراض فالمراد بالسكون هنا الحلول والتكني قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ
يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فان ذلك ادلاء هزء استفهام مردود الفعل الذي هو اتخذ ونحوه أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ فاطر السموات والارض اي منشئهما ومخالفها من غير احتذاء على مثال وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ اي وهو يرزق ولا يرزق والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ اي امرني ربي ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام كقوله وانا اول المسلمين ولا تكونن اي وقيل لي لا تكونن من المشركين اي أُمِرْتُ بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة كما تقول من اطعمته من جوع فقد احسنت اليه برا بعد فقد تممت الاحسان اليه فقد انالته ابدا دخول الجنة لان من لم يعذب فلا بد ان يثاب فرئي من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم اي من يدفع الله عنه ويحفظه وترك ذكر المصروف وهو العذاب لكونه معلوما ويدل عليه ذكر الرحمة وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ
بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ
الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ
لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي
بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او مكروه فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من صحة او غنى فهو على كل شئ قدير يقدر على ابتدائه وازالته وهو القاهر فوق عباده هذا تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون بريدانهم تحت تسخيره لذلك بلسان الحال وكل ما يصح ان يخبر به والشئ اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قل اي شئ اعظم شهادة واصدق قل الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالنبوة وبتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي واوحي الي هذا القرآن حجة ودلالة على صدقه لانذركم به لانخوفكم به من عذاب الله ومن بلغ اي ولانذر به من بلغه الى يوم القيمة وروي عن علي رضي الله عنه ان المعنى ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو يجب ان يكون انذر بالقرآن الكفار حتى اي كيف تشهدون ان مع الله آلهة اخرى بعد قيام الحجة بوحدانية الله تعالى قل لا اشهد بانكم اشركتم قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون به من الاوثان وغيرها وهذه شهادة بالوحدانية وبراءة من كل دين يبنى على الشرك وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ

(٢١) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ
فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ (٢٤) وقرئ ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء اى يحشرهم الله ابن شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تنفعكم واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم لم تكن فتنتهم اى كفرهم اى لم يكن غاية كفرهم وشركهم الا الجحود والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء منه وقيل معناه لم يكن معذرتهم حين وبخوا بشركهم او لم يكن جوابهم حين سألوا واخبروا عنهم الا هذا القول وقرئ لم تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب على تمام الشان فالوا الوقوع الخبر مؤنثا كقولهم من كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وقرئ بالتاء ورفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على النداء وصل عنهم ما كانوا يفترون اى يفترونه من الشبهة وشفاعة الهتهم وقوع الكذب منهم مع اطلاعهم على حقايق الامور ومعارفهم الضرورية لما بلغهم من الدهش والحيرة من اهوال ذلك اليوم وشدائده والمتلى قد ينطق بما لا ينفعه من غير روية وفكر فى عاقبته وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ
إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا
جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ
وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦) روى انه اجتمع لوليد بن المغيرة وابو جهل وابو سفيان والنضر وعتبة وشيبة واضرابهم بمكة فقالوا يا محمد ما نعرف الذى تقول فقال اللنضر يا ابا قبيلة ما يقول محمد فقال والذى جعلها بيته بعض الكلمة ما ادرى ما يقول الا انى احركه لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم وقال ابو سفيان لا اراه حقا فقال ابو جهل كلا فانزلت والاكنة على القلوب والوقر فى الاذان مثل فى نبو قلوبهم واسماعهم عن قبوله واسند الفعل الى نفسه فى قوله وجعلنا ليدل على انه امر ثابت مستقر فيهم كانهم مجبولون عليه وهى حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب يجادلونك فى موضع الحال ويقولون الذين كفروا تفسير لمجادلتهم والمعنى انه بلغ تكذيبهم بالايات الى انهم يجادلونك فى تاكرونك ويجعلون كلام الله الذى هو اصدق الحديث اكذب خرافات وهى الغاية فى التكذيب ثم هم ينهون الناس عن القرآن او عن الرسول واتباعه يثبطونهم عن التصديق به وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وما يهلكون الا انفسهم لا يتعدى ضررهم الى غيرهم وان ظنوا انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وآله وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا
نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا
عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨) جواب لو ترى محذوف والتقدير لرايت امرا فظيعا او لرايت ما لا يوصف من سوء حالهم على النار حتى يجوز ان يطلعوا على النار وان يدخلوها فعبر عنهما بالوقوف عليها من قولك وقفت على كذا اذا عرفته وفهمته فقالوا يا ليتنا نرد تمنوا ان يرجعوا الى الدنيا ولا يكذبوا بايات ربنا ونكون من المؤمنين ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او حالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين ونكون من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمنى وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب على اضمار ان على جواب التمنى ومعناه ان رددنا لم نكذب نكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم فى مصحف ابى شهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا خجلا لانهم عازمون على انهم لو ردوا لا آمنوا بل لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يوفون به وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩) وَلَوْ تَرَى
إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٠)
وقالوا عطف على قوله لعادوا الى آخره ولو ترى حذف الجواب وقالوا انها الا حياتنا الدنيا كما يقولونه قبل معاينة القيمة وعطف على قوله وانهم لكاذبون فى كل شئ ومنهم الذين قالوا ذلك ولو ترى اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدى مولاه وقيل اذ وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف كما يقال وقفه على كلام فلان اى عرفه اياه قال اليس هذا بالحق هذا تعيير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث بما كنتم تكفرون اى بكفركم قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا
حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٣١) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢) كذبوا بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها من الجزاء وحتى غاية لكذبوا الى ان لم تكذبهم الحسرة وقت مجئ الساعة بغتة اى فجاة انتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر بمعنى بغتهم

(١) من قرئ بالتاء فتنتهم بالنصب فانث ان قالوا لما كان القول الفتنة فى المعنى كما قال فلم يكن حجتهم الا مقالتهم فى المعنى الحجة
(٢) النبى : العلة والانتفاع . منه

بعثة فرطنا فيها التقصير المحبوب الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها او للتاخير على من قصر نا في شانها نحو قوله فرطت في جنب الله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم هو مثل قولهم فيما كسبت ايديكم لان الاثقال يحمل على الظهور في العادة كما ان الكسب يكون بالايدي شاء ما يزرون اي بئس شيئا يزرون وزرهم حذف المخصوص بالذم وجعل بعضهم اعمال الدنيا لعبا ولهوا لانها لا تجدي ولا تعقب نفعا كما تعقب اعمال الاخرة المنافع العظيمة وقيل الدار الاخرة وقفه هي والدار الساعة الاخرة لان الشيء لا يضاف الى نفسه قوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ قد هنا بمنزلة ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته والهاء فانه ضمير الشان وليحزنك قرئ بفتح الياء وضم الزاء وبضم الياء وكسر الزاء والذي يقولون هو قولهم شاعر ومجنون ساحر وكذاب فانهم لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا ومن اكذبه اذا وجده كاذبا والمعنى انهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فكذبهم راجع اليه الجحود اما نوعه وهذا تسلية له على تكذيبهم وقيل معناه فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولكن الظالمين اقام الظاهر مقام الضمير ليدل على انهم ظلموا في جحودهم بايات الله وعن علي عليه السلام انه قرئ عنده لا يكذبونك فقال بلى والله فقد كذبوه ولكن لا يكذبونك لا يأتون بحق احق من حقك لقد كذبت تسلية ايضا فصبروا على ما كذبوا واوذوا اي على تكذيبهم وايذائهم حتى جاءهم نصرنا اياهم على المكذبين ولا مبدل لكلمات الله اما لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي بعض انبائهم وقصصهم مما كابدوا من قومهم وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ كان يعظم على النبي صلى الله عليه وآله اعراض قومه عن الايمان وقبول ما ينزل عليه فنزل ونحوه فلعلك باخع نفسك فان استطعت اي ان قدرت وقيل ان طلبت نفقا في الارض سربا ومنفذا تنفذ فيه الى ما تحتها حتى تطلع لهم آية يؤمنون عندها او سلما في السماء فتاتيهم منها بآية فافعل ايمانك لا تستطيع ذلك وحذف جواب ان وقيل فتاتيهم بآية افضل مما ابتاهم به بريد انه لا آية افضل منه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يلجئهم بآية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلاف الحكمة انما يستجيب الذين يسمعون والذين تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون وصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون وانما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه تركوا الاعتداد بما نزل عليه من ايات الله والمعجزات مع كثرتها كانه لم ينزل عليه شيء من الايات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل اية تضطرهم الى الايمان كشق الجبل على بني اسرائيل ونحوه او اية ان جحدوها عاجلهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون الله سبحانه يفعل علية ان صار فامن الحكمة بعضهم عنه وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ جمع بهذين القولين جميع الحيوان لانها لا يخلوان يكون تمايدب على الارض وتمايطير الا امم امثالكم مكونة ارزاقها واجالها واعمالها كما كتبت ارزاقكم واجالكم واعمالكم وقيل اشباهكم في ان الله ابدعها وفي دلالتها على وحدانيته وفي انهم يموتون ويحشرون ما فرطنا ما تركنا في الكتاب يعني في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبته مما يختص وقيل المراد بالكتاب القرآن لانه تعالى ذكر فيه جميع ما يحتاج اليه من امر الدين والدنيا اما مجملا واما مفصلا ثم الاظهر يحشرون بمعنى الامم كلها فيعوضها ويقتص لبعضها من بعض فيه دلالة على عظم قدرته ولطف تدبيره في الخلائق المختلفة الاجناس بحسب مصالحها وطبقاتها وان المكلفين لم يخصوا بذلك دون من سواهم ولما ذكر من خلايقه ما يشهد لربوبيته قال والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامل ذلك من يشا الله يضلله اي يخذله ولا يلطف لانه ليس من اهله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم اي يلطف لانه من اهله قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون

إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾

اربتكم معناه اخبروني وكم لا محل لها من الاعراب لانك تقول اراينك زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول اراينت نفسك زيدا ما شانه وذلك فاسد والمعنى اخبروني ان اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم القيامة من تدعون غير الله بقولكم اغيرالله تدعون اي تخصون الهتكم بالدعوة كما هو عادتكم اذا اصابكم ضر لم تخصوا الا هذه وهذا بل اياه تدعون بل تخصون الله بالدعاء دون الاصنام فيكشف ما تدعون الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم بكشفه وتنسون ما تشركون اي وتتركون الهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت ولقد أرسلنا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ البأساء من البأس او البؤس والضراء من الضر وقيل البأس من القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم بالبلايات في انفسهم واموالهم لكي يتضرعوا ويتضعوا ويبتذلوا ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه نفى التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا ايذانا على انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من التوسعة في الرزق واصناف النعم كما يفعل الوالد الشفيق بولده الذاق يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم ولم يزدجروا الا على البطر والاشر وما تصدت الوبة ولا اعتدت احذناهم بغتة اي مفاجاة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون اي يائسون من النجاة والرحمة وقيل متحيرون منقطعوا الحجة فقطع دابر القوم اي اخرهم لم يترك منهم احدا استوصلت شافتهم بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء كلمته وهذا ابدا ان يوجه الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾

ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يدرك عقلكم ويسلبكم تمييزكم من الله غير الله يأتيكم بما اخذ منكم وختم عليه وارادة يأتيكم بذلك لوضع لها موضع سلبكم الاشارة انظر كيف تصرف الآيات اي نوجهها في الجهات التي تظهر فيها انتم الاظهار مرة في هذه التهديدات ومرة في هذه النعم ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها بعد ظهورها وانما قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية وهو وقوع الامر من غير ان يشعر به وتظهر اماراته وكم الخبرية ليلا او نهارا هل يهلك اي ما يهلك هلاك تعذيب سخط الا القوم الظالمون الذين ظلموا بكفرهم وفسادهم المبشرين من امن وصلح والمنذرين من عصاهم وكذبهم بيتهم العذاب حصل العذاب بغتا شاكا حتى يفعل بهم ما يريد من الالام نجوم اذا رآها من مكان بعيد سميعوها لفظا وذرا قُلْ لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ اي لا ادعي ملك خزائن رحمة الله ولا اعلم الغيب لكي يختص الله بعلمه وانما اعلم منه ما يعلمني الله ويخصني به ولا اقول لكم اني ملك لا فيما ان تعرفون نسبي لا اقدر على ما يقدر عليه الملك ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما انبئكم بما كان فيما مضى وبما يكون فيما يستقبل الا بالوحي قل هل يستوي الاعمى والبصير اي الضال والمهتدي افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان وتتصفوا من انفكم وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وانذر به الضمير يرجع الى ما يوحى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الذين يعترفون بالبعث والحشر الصادق عليه انذر بالقرآن الذين يرجون الوصول الى ربهم رغبتهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ليس لهم من دونه اي من دون الله ولي ولا شفيع فان شفاعة الشافعين من الانبياء والمؤمنين تكون باذن الله فمن حق الجملة الحالية في موضع الحال من يحشروا بمعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين

ولا تشفع عليهم لابد من هذه الحال الان كل الناس يحشر فالخوف انما هو للحشر على هذه الحال ثم ذكر بعد انذار المتقين ولم يتقدمهم وتقريبهم فقال ولا
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه يطلبون ثوابه ويبتغون مرضاته والوجه يعبر به عن ذات الشئ وحقيقته روي
ان رؤساء قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المؤمنين جلسنا اليك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين
قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم طمعا في ايمانهم ما عليك من حسابهم من شئ كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم والمعنى ولو
كان الامر كما يقولون عند الله فما عليك الا اعتبار الظاهر وان كان باطنهم غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك لا يتعداك
اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا انت تؤاخذ بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويحركك
الحرص عليه الى ان تطرد المؤمنين وقوله فتطردهم جواب النفي فتكون جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما
مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة والعشي وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس
الله بأعلم بالشاكرين (٥٣) وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة
أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم (٥٤) وكذلك نفصل الآيات و
لتستبين سبيل المجرمين (٥٥) اي ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعضهم ببعض اي ابتلينا اغنياءهم بفقرائهم وذلك ان المشركين قالوا أهؤلاء
يعنون المسلمين من الله عليهم من بيننا انعم عليهم بالتوفيق لاصابة الحق من دوننا ونحن الرؤساء والاشراف وهم العبيد الاذلاء انكارا لان يكون
امثالهم على الحق ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل هذا
القول الا مخذول ممتحن أليس الله بأعلم بالشاكرين اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان ومن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه
التوفيق فقل سلام عليكم اما امر بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يبدأهم بالسلام تحية لهم كذلك قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما
يقول لهم ليبشرهم وقرئ انه فانه بالكسر على الاستئناف كأنه تفسير للرحمة وبالفتح على الابدال من الرحمة بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل
بمعنى انه عمل عمل الجاهلين لانه من عمل ما يؤدي الى ضرر في العاقبة فهو من اهل الجهل ويجوز ان يراد عمله جاهلا بما يتبعه من الضرر والمكروه
ومن كان حكيما لم يقدم على شئ حتى يعلم حاله وقرئ ولتستبين بالتاء والياء مع رفع سبيل لانها تذكر وتؤنث وبالتاء على خطاب النبي صلى
الله عليه وسلم ونصب السبيل يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل آيات القرآن في صفة
احوال من لا يرجى اسلامه ومن يرجى فيما امارات القبول وتباشير الايمان ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل
قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين
(٥٦) قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير
الفاصلين (٥٧) قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين (٥٨)
نهيت عن عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم اي لا اجري على طريقتكم التي سلكتموها من اتباع الهوى دون اتباع الدليل قد ضللت
اذا اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين السالكين طريق الهدى بعد ذلكم كذلك قل اني على بينة من ربي اي اني على معرفة من ربي وانه
لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره وما كان الشئ ثابتا عندي ببرهان قاطع قلت انا على يقين منه وعلى بينة منه وقيل
معناه على حجة من جهة ربي وهو القرآن وكذبتم به اي بالبينة وذكر الضمير على تاويل القرآن ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه في
قولهم فأمطر علينا حجارة من السماء إن الحكم إلا لله في تأخير عذابكم يقضي الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التأخير والتعجيل وهو خير
الفاصلين اي القاضين وقرئ يقص الحق اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قولهم قص اثره قل لو ان عندي اي في قدرتي ما تستعجلون
به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في
البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب
مبين (٥٩) وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه
مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون (٦٠) المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وهو مجاز للغيب مفاتح على طريق الاستعارة
لان بالمفاتح يتوصل الى ما في الخزائن المغلقة فالله هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها سواه كما يتوصل الى ما في الخزائن من عنده

مفاتح الغيب لا يجاوزها ولا يتخطاها بل هو عطف على ورقة وداخل في حكمها اي وما تسقط من ورقة ولا شيء من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها والا في كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح المحفوظ او القرآن وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم اي كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم من نومكم اي ينبهكم في النهار ليستوفوا آجالكم جعل انتباهم من النوم بعثا وهو القاهر فوق عباده وهو الغالب عليهم يرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون (٦١) اي هو المقتدر المستعلي على عباده ويرسل عليكم ملائكة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والفائدة في ذلك ان العباد اذا علموا ان الملائكة يحفظون اعمالهم في صحائف تعرض على رؤس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح توفته رسلنا استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه وحتى هذه هي التي للابتداء وما بعدها جملة وقرئ توفاه بالامالة ويجوز ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى تتوفاه وهم لا يفرطون اي لا يتوانون ولا يقصرون مما امروا به لا يجوز ان فيه والتفريط التقصير الناشيء عن العجز والافراط مجاوزة الحد ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين (٦٢) قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين (٦٣) قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون (٦٤) ثم ردوا الى الله اي الى حكمه وجزائه مولاهم اي مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ولكواكب ما اشتدت ظلمته حتى صار كالليل مدعوه مضمرين بالسنكم ومسرين في انفسكم لئن انجينا على ارادة القول اي قائلين ان انجينا من هذه الظلمة والشدة وقرئ ينجيكم بالتشديد والتخفيف لئن انجانا وخفية بالضم والكسر قل الله ينجيكم مخلصكم من هذه الشدة ومن كل غم ثم انتم تشركون بالله بعد قيام الحجة عليكم قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون (٦٥) اي هو القادر على ان يرسل عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وعلى قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقبل من فوقكم من قبل الكابر كم وسلاطينكم الظلمة ومن تحت ارجلكم من قبل غلمانكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يخلطوا بلبسكم اياه ملابس القتال ويذيق بعضكم بأس بعض اي يقتل بعضكم بعضا ونحوه قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا فان الصادق عليه السلام هو سوء الجوار والمعنى في الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة وفي الحديث اذا وضل السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل (٦٦) لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون (٦٧) واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وامانينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين (٦٨) وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون (٦٩) وكذب به قومك الضمير للعذاب او للحق اي لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل انما عليكم من التكذيب ايجاد انما المنذر لكل نبأ مستقر اي لكل شيء ينبأ به وبخبر وقت استقراره وحصوله لا بد منه وقيل الضمير في به للقرآن واذا رأيت الذين يخوضون في الاستهزاء بآياتنا والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا بأس ان تجالسهم حينئذ وامانينسينك الشيطان النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى ويجوز ان يراد وان انساك الشيطان قبل النهي قبح مجالستهم فلا تقعد معهم بعد ان ذكرناك قبحها وبتهناك عليه وما على الذين يتقون اي وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون فيها بان يقوموا عنهم ويظهروا الكراهة لهم لعلهم يتقون يجتنبون الخوض كراهة مجالستهم اوجاء ويجوز ان يكون تذكيرهم واجبا على المتقين ولكن عليهم تذكير وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما

كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه هو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث حقروه واستهزؤا منه ومحضوه عرض عنهم ولاعبا بتكذيبهم واستهزائهم وذكر به اصحاب القرآن ان تبسل نفس بما كسبت اى مخافة ان تسلم نفس الى الهلاك والعذاب ترهن بسوء كسبها وان تعدل كل عدل اى وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها والمبلس اشارة الى الذين اتخذوا دينهم لعبا الذين بسلوا اى اسلموا الى الهلاك بما كسبوا اى بكسبهم وعملهم قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ اى انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته ونرد على اعقابنا راجعين عن ديننا الذي هو خير الاديان بعد اذ هدانا الله لدينه كالذي استهوته الشياطين في الارض كالذي ذهبت به مردة الجن والغيلان في المهامه[1] الاستهواء استفعال من هوى في الارض اذا ذهب كان المعنى طلب هويه وموضع الكاف نصب على الحال من الضمير في نرد اى أنكص مشبهين من استهوته الشياطين حيران لا يهتدي الطريق نائما اصلا لا ادراء لهذا المستهوى اصحاب يدعونه الى الهدى اى الطريق المستوى والى ان يهتدي الطريق المستقيم يقولون له ائتنا واقتدنا بنا فاتبعا اللبس لا يجيبهم ولا يأبهم وهذا مبني على ما توهم العرب ان الجن تستهوي الانسان والغيلان كذلك فشبه بها الضال عن الاسلام الذي لا يلتفت الى دعاء المسلمين اياه قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده وما سواه ضلال وأمرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة اى امرنا لان نسلم ولان اقيموا الصلوة بمحض الاسلام واقامة الصلوة ومحض اللام التعليل للامر وتقديره امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم وهو الذي اليه تحشرون فيجازيكم كل عامل منكم بعمله وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ قوله الحق مبتدأ ويوم يقول خبره مقدما عليه كما يقول يوم الجمعة القتال والمعنى الحين او يكون قوله الحق مبتدأ وخبر ويوم يقول ظرفا والمعنى وهو الذي خلق السموات والارض قائما بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اى لا يكون شيء من السموات والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب يوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقولك لزيد اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق وينتصب بيقول بمحذوف دل عليه قوله بالحق كأنه قيل ويوم يكون ويحدث الخلق يقوم بالحق ووجب الملك في اليوم الذي فيه ينفخ في الصور لا يبقى لاحد فيه ملك ويجوز ان يكون يوم ينفخ في الصور بدلا من يوم يقول والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل نفختين فيفنى الخلق بالنفخة الاولى ويحيون بالثانية وعن الحسن انه جمع صورة عالم الغيب والشهادة رفع على المدح وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ وزره آزر بالضم على النداء والاخلاف بين النسابين ان اسم ابي ابراهيم تارح[2] قال اصحابنا ان آزر كان اسم جد ابراهيم لا ابيه وروي ايضا انه كان عمه وقالوا ان آباء نبينا صلى الله عليه وآله الى آدم كانوا موحدين وروي عن علي عليه السلام انه قال لم يزل ينقلني الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات لم يدنس بدنسي من الجاهلية وقد قبل ان آزر اسم صنم فيجوز ان ينبذه باللوم وسماه باسمه والهمزة في أتتخذ للانكار وقوله فلما جن عليه الليل من بعد عطف على قال ابراهيم وقوله وكذلك نري ابراهيم جملة اعترضت بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف نعرف ابراهيم ملكوت السموات والارض يعني الربوبية الالهية ونوفقه لمعرفتها وهديه النظر والاستدلال وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونريه حكايه حال ماضية فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ كان القوم يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب واراد ان ينبههم على خطائهم ويرشدهم ويبصرهم طريق النظر والاستدلال ليعرفوا ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها لوضوح دلائل

[1] المهامه جمع المهمه والمهمه : وهي المفازة البعيدة . [2] بالهاء العطلة وهو اسم سرياني ، قال العلامة الزمخشري : فالاولى ان يكون وزن آزر فاعل مثل تارح وعابر وعابد وشالخ وفالغ وما اشبهها من اسمائهم .

الحادث فيها قال هذا رد في قول من يصف خصمه مع علمه بانه مبطل فيحكي قوله كما هو فهو متعتب المذهب ليكون ذلك ادعى له الى الحق وادفع للشغب ثم ببطله بعد الحجة فقوله لا أحب الآفلين اي لا احب عبادة الارباب المحجبين بحجاب المتغيرين من حال الى حال المستقلين من مكان الى مكان فان ذلك من صفات الاجسام ودلائل الحدث وقوله لئن لم يهدني ربي تنبيه للقوم على ان من اتخذ القمر الها وهو افل مثل الكواكب يكون ضالا وان الهداية الى الحق يكون بتوفيق الله ولطفه وقوله هذا اكبر ايضا من باب استعمال الاضافة مع الخصوص ثم قال اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها والما وجه التذكير في قوله هذا ربي مع ان الاشارة للشمس فوان جعل المبتدأ مثل الخبر لكونها عبارة عن شيء واحد كانهم من كانت امك وابوك الرب عن شبهة الثابت الاثر اهم لم يقولوا الله سبحانه علانية وان كان العلانية ابلغ من علانية هذا المعنى اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي ابدعهما وانشأهما وابتدعها الذي دبر احوالها مسيرها وانتقالها وطلوعها وافولها وقيل ان هذا كان استدلالا في نفسه في زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب عليه الفكر فحكاه الله سبحانه والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدين ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون ﴿٨٠﴾ وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون ﴿٨١﴾ الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ﴿٨٢﴾ كان القوم حاجوه وخاصموه الذين وفقه الله للتوحيد وترك عبادة آلهتهم منكرين له لان قال لهم اتحاجوني في الله وقد هداني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به لانهم تدخوفوه ان آلهتهم تصيبه بمكروه الا ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشية ربي شيئا فحذف الوقت اي لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا يقدر على نفع ولا ضر الا اذا شاء ربي ان يصيبني بخوف من جهتها مثل ان يرجني بكوكب ويسأ الاضرار في ابتداء وسع ربي كل شيء علما فلا يستبعدن بكون ذا علم ازال الخوف به افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف آلهتكم شيئا لا تتعلق به ضر وانتم لا تخافون مما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل باشراكه سلطانا اي حجة اذ لا يصح ان يكون عليه حجة فكانه قال وما لكم تكونون على الامن في موضع الامن ولا تكونون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاتما الفريقين يعني فريق المشركين وفريق الموحدين احق بالامن ثم استانف الجواب عن السؤال بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي معصية وعن ابن عباس هو الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم اولئك لهم الامن من الله وهم محكوم لهم بالاهتداء وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ﴿٨٣﴾ ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين ﴿٨٤﴾ وزكريا ويحيى وعيسى وايلياس كل من الصالحين ﴿٨٥﴾ واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ﴿٨٦﴾ ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ﴿٨٧﴾

وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون اتيناها ابراهيم اي ارشدناه اليها واخطرناها بباله نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين اي نرفع درجات من نشاء درجات كقوله ورفع بعضهم درجات ووهبنا لابراهيم اسحق ابنه ويعقوب بن اسحق كلا هدينا الا النبوة ونبل الكرامات ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم داود الى ومن اباءهم داود ومن اباءهم لوط ومن اباءهم اسمعيل ومن اباءهم يونس كلا منصوب على الاجتباء وفضلنا بعض اباءهم وذرياتهم واجتبيناهم اصطفيناهم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴿٨٨﴾ اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴿٨٩﴾ اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ﴿٩٠﴾ ذلك اشارة الى ما تقدم من التفضيل والاجتباء هدى الله يهدي به من يشاء ممن لم يتهم في هذه الآيات ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لحبط اعمالهم وكانوا كغيرهم فوزلك ونحوه لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين اتيناهم اعطيناهم الكتاب يريد الجنس والحكم بين الناس قيل الحكمة فان يكفر بها يا الكتاب والحكم

والنبوة او بالنبوة هو لا بعض اهل مكة فقد وكلنا بها قوما وهم الانبياء الذين جرى ذكرهم ومن تابعهم امنوا بها اذ بينا عليها قبل وقت بعثه وقبلهم كل من امن بالنبي عليه السلام وقبل هم الانصار ومعنى توكلهم بها انهم وفقوا للايمان بها كما يوكل الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهده والباء في بها صلة يكفر وفي بكافرين لتاكيد النفي فهذا هم اقتده اي فاخصص هذه بهم بالاقتداء ولا تقتد بالاهم ففي تقديم المفعول هذا المعنى ويريد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده وعدله وفي اصول الدين دون الشرايع فانها بطرأ اليها النسخ فهي هدى ما لم ينسخ والهاء في اقتده للوقف قل لا اسئلكم عليها اجرا اي لا اطلب منكم على تبليغ الرسالة جعلا كما ترسل الانبياء قبلي فانتم بمنزلة من لا يرغب عن القبول ان هو الا ذكرى تذكير للعالمين فيه دليل على ان نبينا عليه السلام مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة مختومة به وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ﴿٩١﴾ اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما يصفونه بما يجب ان يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم حين قالوا ما انزل الله على بشر من شئ فانكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته واجل الطافه وانما قاله اليهود مبالغة في انكار نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما كان من الامور البديهية من انزال التوراة على موسى وادراج تحت الانزال توبيخهم وذمهم بتجزيئهم للتوراة وابدائهم بعضها واخفاء بعض فقيل جاء به موسى نورا يستضاء به في الدين وهدى للناس يهتدون به تجعلونه قراطيس دفاتر مفرقة ليتمكنوا مما حاولوه من الابداء والاخفاء وقرئ تجعلونه بالتاء والياء وكذلك يبدونها ويخفون وعلمتم خطاب للمهود اي علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مما اوحى اليه ما لم تعلموا انتم مع انكم حملة التوراة ولا اباؤكم اي ولم يعلم اباؤكم الذين كانوا قبلكم وهم اعلم منكم ونحوه ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون قل الله انزله ثم ذرهم في خوضهم اي في باطلهم الذي يخوضون فيه ويلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في خوضهم خبرا ان يلعبون اي خائضين في الباطل ويجوز ان يكون صلة للعبون والمفعول متروك وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴿٩٢﴾ يعني القرآن مبارك لكثرة المنافع والفوائد قرأ ابن كثير بالعبرية بخبر وفيه علم الاولين والآخرين وفيه الحلال والحرام وهو باق الى آخر التكليف لا يرد عليه نسخ مصدق الذي بين يديه من التوراة والانجيل وغيرهما ولتنذر معطوف على محذوف دل عليه صفة كتاب كأنه قيل للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار وقرئ ولتنذر بالتاء والباء وسميت مكة ام القرى لانها مكان اول بيت وضع للناس ولانها قبلة لاهل القرى ومحجهم ولانها اعظم القرى شانا ولان الارض بأسرها دحيت من تحتها فكانها تولدت منها والذين يصدقون بالاخرة ويخافونها يؤمنون به اي بالقرآن وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها بحمله الخوف على ان يؤمن ويخص الصلوة بالذكر من بين سائر الفرائض لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كان لما لطفا في المحافظة على اخواتها ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شئ ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون ﴿٩٣﴾ انزل الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا وهو مسيلمة الكذاب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وانا في نوم النائم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي وأهماني فاوحى الله الي ان انفخهما فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح قيل هو النضر بن الحرث والمستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا غمرات الموت شدائده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة باسطوا ايديهم يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا عن اجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق والتغليظ فالارهاق والازعاج فعل العزيز المحق يبسط يده الى من عليه الحق ويقول اخرج الي ما لي عليك وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم خلصوها من ايدينا اي لا تقدرون على الخلاص اليوم تجزون بعض وقت الاماتة او الوقت الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيمة والهون الهوان الشديد واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد الكمال في الهوان وانه غير مؤمن فيه وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين

زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون (٩٤)
فرادى منفردين عن اموالكم واولادكم وعن أوثانكم التي زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء لله كما خلقناكم اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها
في الانفراد وفي الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا اي قلفا وتركتم ما خولناكم اي ما ملكناكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم
لم تحملوا منه شيئا واستمتع به غيركم انهم فيكم اي في استعبادكم شركاء لانهم حين دعوهم آلهة فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم لقد
تقطع بينكم اي وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التاويل وقرئ بينكم على
اسناد الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت
من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون (٩٥) فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا
ذلك تقدير العزيز العليم (٩٦) فالق الحب بالنبات والنوى بالشجر وقيل اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من
الميت اي الحيوان والنامي من النطف والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي ومخرج الميت من الحي عطف على
فالق الحب والنوى لا على الفعل وموقعه موقع الجملة المبينة لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس اخراج الحي من الميت ذلكم الله
اي ذلكم المحيي والمميت هو الله الذي يحق له الربوبية فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره والاصباح مصدر سمي به الصبح اي فالق
الاصباح هو الغبش في آخر الليل او فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار لان الظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال تفرّي ليل عن بياض
نهار وقرئ وجاعل الليل لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي ولذلك عطف عليه الشمس والقمر اي وجعل الشمس والقمر حسبانا والسكن ما يسكن
اليه الرجل ويطمئن استئناسا به من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستأنس بها والليل يطمئن اليه المتعب بالنهار لاستراحته فيه ويجوز ان
يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه والحسبان بالضم مصدر حسب بالفتح وجعل الشمس والقمر على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما
وسيرهما او محسوبين حسبانا ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما بتسخيرهما العليم بتدبيرهما وسيرهما وهو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون (٩٧) وهو الذي أنشأكم
من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون (٩٨) يعني في ظلمات الليل بالبر والبحر
واضاف الظلمات الى البر والبحر لملابستها اياهما او لتشبيه الطرق المشتبهة بالظلمات وقرئ فمستقر بفتح القاف وكسرها فمن فتح كان المستودع
اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسر كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب ومستقر فوق
الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر في القبر ومنكم مستودع في الدنيا وعن الحسن يا ابن آدم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك
وانشد قول لبيد : وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا
به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات
من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم
لآيات لقوم يؤمنون (٩٩) كل ما علاك فاظلك فهو سماء وهو هنا السحاب فاخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف
النامي يعني ان السبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف وهو كقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فأخرجنا منه اي من النبات
خضرا شيئا غضا اخضر وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا قد تركب بعضه على بعض مثل سنبلة
الحنطة والشعير وغيرهما وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر
محذوفا وقال الله لأنا اخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان والقنوان جمع قنو كصنوان وصنو دانية سهلة المجتنى قريبة التناول وقيل
قريب بعضها من بعض وجنات من أعناب بالنصب عطف على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وقرئ وجنات بالرفع على معنى و
حاصلة او ومخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب اي نبات اعناب ثم جنات من اعناب اي مع النخل والزيتون اي واخرجنا به الزيتون و
الرمان والاحسن ان يكون نصبهما على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه
الشيئان وتشابها والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك والمعنى بعضه متشابها وبعضه
وغير متشابه بعضه في القدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر اي اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا صغيرا وانظروا الى حال ينعه نضجه كيف يكون

جامعة المنافع وملاك نظام اعتبار وايضا واسد لال على اقتداره مقتدره وتدبير مدبره بنقله من حال الى حال يقال بعث الله فلانا بعثا وبعثها وَجَعَلُوا
لِلّٰهِ شُرَكَآءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهٗ بَنِيْنَ وَبَنٰتٍۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۭ سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَصِفُوْنَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ ۭ اَنّٰى يَكُوْنُ لَهٗ وَلَدٌ وَّلَمْ تَكُنْ لَّهٗ صَاحِبَةٌ ۭ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿١٠١﴾ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ ۚ
لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوْهُ ۚ وَهُوَ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ وَّكِيْلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ ۡ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ ۚ
وَهُوَ اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ ﴿١٠٣﴾ وجعلوا لله شركاء فهما مفعولا جعل والجن بدل من شركاء ويجوز ان يكون شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول
اى جعلوا الجن شركاء لله وفائدة تقديم لله شركاء استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا والمراد بالجن الملائكة جعلوهم لله
اندادا ونحوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقبلهم الذين قالوا ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر وخلقهم اى وخلق الجاعلين لله شركاء معنا
واعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقبل الضمير للجن وخرقوا اى اختلقوا لله بنين وبنات
فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله وقال اهل الكتاب عزير بن الله والمسيح بن الله بغير علم اى بغير حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله تعالى بديع السموات والارض خبر مبتدا محذوف اى هو
مبدعهما ومنشئهما ابتداء لا من شئ ولا على مثال سبق ويجوز ان يكون مبتدا وخبرا ان يكون له ولد قبل بديع السموات من اضافة الصفة
المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اى بديع شعره او هو بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت العذر اى ثابت فيه والمعنى
هو عديم النظير والمثل فيها فكيف يكون له ولد اى من اين له ولد ولا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام وصانع الاجسام
ليس بجسم حتى يكون والدا او لان الولادة لا تكون الا بين زوجين ولا يجوز ان يكون لصاحبة تزاوجه خلق كل شئ وهو بكل شئ عليم ومن كان
هذه الصفة فهو غني عن كل شئ ذلكم اشارة الى الموصوف بالصفات المتقدمة وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة له وهو الله ربكم لا اله الا هو
خالق كل شئ اى ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه لان من استجمعت له هذه الصفات حقت له العبادة وهو على كل شئ وكيل اى حفيظ مدبر
واكل شئ من الارزاق والاجال فالله لا تدركه الابصار البصر الجوهر اللطيف الذي تدرك به المبصرات والمعنى انه تعالى ان يكون مبصرا فيرى
فالابصار لا تدركه لانها انما تدرك ما كان في جهة اصلا وتابعا كالاجسام والالوان وهو يدرك الابصار وهو اللطف والادراك للمدرك كالعلم
بذلك ذلك الجوهر اللطيف الذي ركبها الله في حاسة النظر وهي الابصار ولا بد لكها مدرك سواء وهو اللطيف بلطف عن ان تدركه الابصار الخبير
بكل لطيف فهو يدرك الابصار ولا تلطف عن ادراكه وهذا من باب اللف والنشر وروي عن الرضا عليه السلام انها الابصار التي في القلوب اى لا
يقع عليه الاوهام ولا يدركه بَصَآئِرُ مِنْ رَّبِّكُمْ ۚ فَمَنْ اَبْصَرَ فَلِنَفْسِهٖ ۚ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۭ وَمَآ اَنَا
عَلَيْكُمْ بِحَفِيْظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذٰلِكَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ وَلِيَقُوْلُوْا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهٗ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ﴿١٠٥﴾ البصيرة البينة
الدلالة التي يستبصر بها الشئ على ما هو به وهي نور القلب كما ان البصر نور العين اى جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز
ما هو للقلوب كالابصار فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر ولها نظر ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم
واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا اجاب بحذف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت وتعلمت
ذلك من اليهود وقرئ دارست اى دارست اهل الكتاب ذاكرتهم ودرست اى عفت هذه الآيات وقرأ ابن عبد الله درس اى درس محمد صلى الله عليه
ولنبينه القرآن بين هذا اللام واللام في ليقولوا ان هذا حقيقة وذاك مجاز وذلك لان الآيات حقت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن
لانها حصل هذا القول بتصريفها الآيات كما حصل التبيين بتبيينه والضمير في لنبينه للآيات لانها في معنى القرآن او يعود الى القرآن وان لم يجر
لذكره لكونه معلوما او الى الكتاب المقتدم في قوله درست ودارست اِتَّبِعْ مَآ اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ ۚ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ وَاَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَآ اَشْرَكُوْا ۭ وَمَا جَعَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا ۚ وَمَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا
تَسُبُّوا الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَيَسُبُّوا اللّٰهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۭ كَذٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ اُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ۠ ثُمَّ اِلٰى
رَبِّهِمْ مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٠٨﴾ لا اله الا هو اعراض آكد به ايجاب اتباع الوحي واعراض عن المشركين
اى لا تخالطهم ولا تلاطفهم ولو شاء الله لاضطرهم الى الايمان قسرا واجبارا ولا تسبوا الهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا اى ظلما وعدوانا كان المسلمون يسبون الهتهم فنهوا لئلا يكون سببا لسبه وفيه دلالة على ان النهي عن المنكر الذي

هو من اجل الطاعات اذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر بنقله معصية فضاد النهي عن ذلك النهي من جملة الواجبات بقدر علم اي على جهالة بالله
كذلك زينا اي مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار عملهم اي خلينا هم وما عملوا ولم نمنعهم فحسن عندهم عملهم السيئ فبينهم فوجهم
عليه بقبائحهم بيانهم وَاَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَآءَتْهُمْ اٰيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ وَمَا
يُشْعِرُكُمْ اَنَّهَآ اِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ اَفْـِٕدَتَهُمْ وَاَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوْا بِهٖٓ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَّنَذَرُهُمْ
فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ﴿١١٠﴾ اي حلفوا بالله مجتهدين لئن جاءتهم اية من الايات التي اقترحوها ليؤمنن بها قل انما الايات
عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على مقتضى الحكمة وانما الايات عند الله لا عندك فكيف اتيكم بها وما يشعركم اي وما يدريكم
ان الايات التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها بعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك وذلك ان المؤمنين كانوا
يطمعون في ايمانهم عند مجيء تلك الاية ويتمنون مجيئها فاخبرهم سبحانه انهم لا يدرون ما سبق علمه به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا
به اول مرة وقيل ان انها بمعنى لعلها من قول العرب ايت السوق انك تشتري لحما اي لعلك وبقولها قراءة ابي لعلها اذا جاءت هم لا يؤمنون
وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله والمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون بها البتة ومنهم من جعل لا
مزيدة في قراءة الفتح وتقلب افئدتهم ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم و
ابصارهم اي نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول الاياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما
يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اي نخليهم وشانهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعموا فيه وَلَوْ اَنَّنَا نَزَّلْنَآ اِلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ
الْمَوْتٰى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْٓا اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُوْنَ ﴿١١١﴾
وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيٰطِيْنَ الْاِنْسِ وَالْجِنِّ يُوْحِيْ بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوْرًا وَ
لَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوْهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُوْنَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغٰٓى اِلَيْهِ اَفْـِٕدَةُ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ
وَلِيَقْتَرِفُوْا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُوْنَ ﴿١١٣﴾ ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة يشهدون لنبينا بالرسالة واحيينا الموتى حتى شهدوا له
وهذا كقولهم لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بابائنا وحشرنا عليهم كل شيء كفوجا وانافا بالله والملائكة قبلا ومعنى قوله قبلا كفلا
بعضه ما بشر به وانذر به او مقابلة وقرئ قبلا اي عيانا الا ان يشاء الله مشية اكراه وقسر ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله
جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الايات او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون طوعا ولو اتوا بكل
اية وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم تمنعهم عن العداوة
لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب الاجر وشياطين بدل من عدوا او هما مفعولا جعلنا ويوحي بعضهم
الى بعض بوسوسة شياطين الجن الى شياطين الانس وبعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول ما زينه من القول والاغراء على
المعاصي وتموهه غرورا اخذا على غرة وخدعا ولو شاء الله ما فعلوه اي ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يكفهم
عنه اضطرارا والضمير في فعلوه لايحاء محذوف تقديره ولكون ذلك لاصغاء جعلنا لكل نبي عدوا على ان اللام لام الصيرورة والضمير في اليه لزخرف
واحد اي ليميل اليه ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الاثام ثم
اَفَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْتَغِيْ حَكَمًا وَّهُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ اِلَيْكُمُ الْكِتٰبَ مُفَصَّلًا وَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَعْلَمُوْنَ اَنَّهٗ مُنَزَّلٌ مِّنْ
رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَّعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِهٖ وَهُوَ السَّمِيْعُ
الْعَلِيْمُ ﴿١١٥﴾ اي اطلب غير الله حاكما يحكم بيني وبينكم وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه
الحلال والحرام والكفر والايمان والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء والذين اتيناهم الكتاب يعني التوراة والانجيل يعلمون ان القرآن منزل
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين هو من باب التهييج والاهاب كقولك لا اكونن من المشركين او فلا تشكن فان اهل الكتاب يعلمون انه
منزل بالحق وان جحد اكثرهم ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد على معنى انه اذا نظاهرت الحجج على صحته فلا ينبغي ان يمترى فيه
وتمت كلمة ربك اي حجته وامره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا وقيل هي القرآن لا مبدل لكلماته اي لا احد يبدل شيئا
من ذلك بما هو اصدق واعدل صدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمات ربك وان تطع اكثر من في الارض

يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ ان تطع اكثر الناس اضلوك لان الاكثر في الغالب يتبعون الاهواء ثم قال ان يتبعون الا الظن
وهو ظنهم ان آباءهم كانوا محقين فهم يقلدونهم وفيه انه لا عبرة في معرفة الحق بالكثرة وانما الاعتبار بالحجة ويجوز ان يقدروا انهم على شيء او
يكذبون ويجوز ان يكون استفهاما فيكون تعليقا ويجوز ان يكون منصوبا بفعل يضمر يدل عليه قوله اعلم لان افعل من كذا لا يبنى
الا المفعول به ويجوز ان يكون على حذف الباء لبقاء قوله وهو اعلم بالمهتدين فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ
مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ
إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَ
بَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ فكلوا سبب عن انكار اتباع المضلين
الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم قالوا للمسلمين انا كلون ما قتلتم انتم ولا نأكل مما قتل ربكم فضل فكلوا مما ذكر اسم الله
عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مما حذف فاعله وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى بسم الله وما لكم الا تأكلوا والحال اي شيء عرض لكم في ان لا تأكلوا
وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم على لسان الرسول وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على البناء للفاعل هو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه
مما حرم عليكم فانه يحل لكم في حال الضرورة وان كثيرا ليضلون فيحرمون ويحللون بأهوائهم وشهواتهم ومن قرأ بالضم اراد يضلون اتباعهم
بغير علم بغير تعلق بشرع وذروا ظاهر الاثم وباطنه اي ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما علمتم بجوارحكم وما نويتم بقلوبكم وقيل الظاهر الزنا
الباطن اتخاذ الاخدان ويكسبون الاثم ترتكبون القبيح والاقتراف الاكتساب وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ
لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَنْ كَانَ
مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ
لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وانه لفسق الضمير يرجع الى مصدر الفعل اي وان الاكل منه لفسق او الى ما لم يذكر اسم الله عليه على ان
اكل الفسق وجد دلالة على تحريمه ذبائح اهل الكتاب ايضا لانه لا يعتقد منهم التقصد الى ذكر اسم الله تعالى وانما المسلم فانه يسم الله تعالى متعمدا ويجتنبه واذا كان ناسيا حل اكلها وان الشياطين ليوحون اي يوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم ما قتلتم الله وان
اطعتموهم انكم لمشركون لان من اتبع غير الله فقد اشرك به ثم مثل من هداه بعد الضلال بمن كان ميتا فاحياه وجعل له نورا يتصرف
به بين الناس ومن بقي على الضلال بالمتخبط في الظلمات لا يخرج منها وقوله كمن مثله معناه كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج
منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار كذلك زين للكافرين عن
الحسن زينه والله لهم الشيطان وانفسهم وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ
إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ
اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾
المضاف اليهم وشأنهم ليمكروا فيها ولم نكنهم عن المنكر وخص الاكابر لانهم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس وهو كقوله امرنا
مترفيها بقول هو اكبر قومه وهم اكابر قومه وما يمكرون الا بأنفسهم لان مكرهم يحيق بهم دون الله او الناس الا بجهل قال ذا خاتمي عبد مناف في الدور
حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا مناتيح بوحى اليه والله لا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل امرئ
منهم ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم كلام مستأنف للانكار عليهم اي ان الله لا يصطفي للرسالة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بموضعها
سيصيب اكابر الذين اجرموا صغار وقماءة بعد كبرهم وعظمهم وعذاب شديد في الدارين فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ
صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ
الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ومن يرد الله ان يهديه اي لطف وتوفقه ولا يفعل ذلك الا من يعلم انه لطفا يشرح صدره للإيمان

(١) قماءة الرجل فما وقماءة صار فيها وهو الصغير الذليل ٠ *

بان يثبت عزمه عليه ويقوى دواعيه على التمسك باطفاء ذلك مما عليه حتى يجب الدخول فيه وتسكن نفسه اليه ومن يرد ان يضله اى يخذله ويخليه و شانه وهو الله لا الطف ويجعل صدره ضيقا حرجا بان يمنعه الطافه حتى تقسو قلبه بنبو من قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان وقرئ حرجا بفتح الراء وكسرها فالفتح على الوصف بالمصدر فكانما يصعد في السماء اى كانما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما يبعد الاستطاعة وتضيق عنه المقدرة وقرئ يصاعد على يتصاعد كذلك يجعل الله الرجس اى الخذلان ومنع التوفيق وصفه بغيض ما بوصف التوفيق من الطيب اى ازاد الفعل الذي يؤدي الى الرجس هو العذاب وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون (١٢٦) لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون (١٢٧) ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثويكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم (١٢٨) وهذا طريق ربك عادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا لا مطرقا لا اعوجاج فيه وانتصابه على انه حال مؤكدة نحو قوله وهو الحق مصدقا لهم دار السلام اى للذين تذكروا وعرفوا الحق دار الله بمنه الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلام من كل آفة وبلية عند ربهم اى هو مختص لهم عند ربهم بوصلهم اليها الاجل كما تقول لفلان عند فلان حق لا ينسى وهو وليهم مواليهم ومحبهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متولي امورهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم نحشرهم منصوب بمحذوف اى واذكر يوم نحشرهم او يوم نحشرهم جميعا قلنا يا معشر الجن او ويوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن كان مالا بموصف لفظاعته والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا كما يقال استكثر فلان من الاتباع وقال اولياؤهم من الانس الذين تبعوهم واطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعنون بوم البعث قال النار مثويكم اى مقامكم خالدين فيها مؤبدين الا ما شاء الله من اوقات حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم وقيل ان الاستثناء لغير الكفار من عصاة المسلمين فانهم قد يشفعهم الله ان شاء عذبهم وان شاء عفى عنهم او لمن امن من الكفار وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون (١٢٩) يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين (١٣٠)

اى مثل ذلك نولي بعض الظالمين بعضا نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما نفعل الشياطين ونواليهم بسبب ما كانوا يكسبون اى بسبب كسبهم من الكفر والمعاصي الم يأتكم رسل منكم اختلف في ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فقال بعضهم بعث اليهم رسل من جنسهم ونطقوا بظاهر هذه الآية وقالوا الآخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانهما جمع الثقلان في الخطاب حقيقة ذلك ان كان من احدهما كقولهم يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وان كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب وعن ابن عباس انما بعث الرسول من الانس ثم كان هو يرسل الى الجن رسولا منهم يقصون اى يتلون عليكم كتبي ويحذونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا هذا حكاية لنصديقهم وايجابهم قوله واقرارهم بان حجة الله لازمة لهم ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون (١٣١) ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون (١٣٢) وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين (١٣٣) ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين (١٣٤) قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون (١٣٥) ذلك شارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وتقديره الامر ذلك ان لم يكن ربك تعليل اما لامرنا قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم اى بسبب ظلم اقدموا عليه وظلما على معنى انه لو اهلكهم من غير تنبيه برسول وكتاب لكان ظلما وهو متعال عن الظلم ولكل من المكلفين درجات مما عملوا اى مراتب من اعمالهم على حسب ما يستحقونه وقيل الراد درجات ودركات من جزاء اعمالهم فعلى هذا نزل اهل الجنة ومنازل اهل النار وما ربك بغافل اى بناء عما يعملون فلا يخفى عليه مقادير ما يستحق عليه ربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يتفضل عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن ايصالهم اليها الا بالاستحقاق لافترائها بالتعظيم والاجلال ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء اى وينشئ من بعدهلاككم واذهابكم خلقا غيركم يطيعونه كما انشأكم من ذرية قوم آخرين تقدموكم ان ما توعدون من الحشر والثواب والعقاب وتفاوت اهل الجنة والنار في الدرجات والدركات لآت لا محالة وما انتم بفائتين من ملكه اعملوا على مكانتكم المكانة تكون مصدر المكن اذا تمكن

ابلغ التمكن ويكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة اعملوا على تمكنكم من امركم وانصى استطاعتكم وامكانكم او اعملوا على حالكم التى انتم عليها الخ عاملون على مكانتى التى انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون ايّنا يكون له العاقبة المحمودة وهذا نحو قوله اعملوا ما شئتم فانه على طريق التهديد والتجهيل على المثابرة لا اباحة منه لانه الشر فكانه واجب عليه وهو ما يوبه ليس لان يعمل بخلافه من تكون له عاقبة الدار ان كان بمعنى لعل فمحله الرفع وتكون تعليقا وان كان بمعنى الذى فمحله النصب عاقبة الدار العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها وهو وعيد ✻

وَجَعَلُوا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هٰذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَهٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللّٰهِ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (۱۳۶) بعنى كفار مكة وانهم كانوا يجعلون اشياء من الحرث والانعام لله واشياء منهما لآلهتهم فاذا رأوا ما جعلوه لله نامياً زاكياً رجحوا فجعلوه للآلهة واذا زكا ما جعلوه للآلهة تركوه لها واعملوا ذلك بآرائهم الله غنى وقوله مما ذرأ بيان ان الله هو الذى ذرأه وزكاه فكان اولى بان يجعل الزاكى وقربوا بزعمهم بغير الزاء وقفوا وزعموا ان الله امرهم بذلك وسبب الاثنان شركائهم لانهم شركوهم فى اموالهم وفى انعامهم سآء ما يحكمون فى ابثارالهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وَكَذٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (۱۳۷) وَقَالُوا هٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۱۳۸) اى مثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة القربان بين الله والهتهم زين لهم شركاؤهم من الشياطين ومن سدنة الاصنام قتل اولادهم بالوأد خيفة العيلة او الغار وقرئ زين على البناء للمفعول الذى هو قتل اولادهم بالنصب شركائهم بالجر على اضافة قتل الى شركائهم والفصل بينهما بغير الظرف كما جاء فى النثر فرجحها بمزيد زج الفلوص فى مزاده (۱۳۱) والمعنى انهم ان قتل شركاؤهم اولادهم ليردوهم اى يهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم ليخلطوهم ويشبهوه بهم هونوا كانوا عليه من دينهم بمعنى وقبل بينهم الذى كان يجب ان يكونوا عليه لو شاء الله مشيئة قسر فما فعلوه اى ما فعل المشركون ما زين لهم من الفتل فذرهم وما يفترون اى وافترائهم او ما يفترونه من الاباطيل حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن بمعنى المذبوح المطحون ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لان حكم الاسماء غير الصفات وعن ابن مسعود والى حرج من الضيق وكانوا اذا عنوا شيئا من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون حسب الاصنام والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة لهم فيه وانعام حرمت ظهورها وهى البحائر والسوائب والحوامى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها فى الذبح والنحر وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم قسمين هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بديوا بها الباطل ونسبوا ذلك التقسيم الى الله افتراء عليه اى فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء فهو مفعوله او حال وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۱۳۹) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ افْتِرَاءً عَلَى اللّٰهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (۱۴۰) كانوا يقولون فى اجنة البحائر والسوائب ان ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور ولا تولد منها ميتا اشتركت فيه الذكور والاناث وان خالصة للحمل على المعنى لان ما فى معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على اللفظ ويجوز ان يكون التاء للمبالغة كالنابة وفى رواية التعزان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية اى ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مؤكد وان يكن ميتة وان يكن ما فى بطونها ميتة وقرئ وان تكن على وان تكن الاجنة ميتة وقرئ وان تكن بالتاء والتانيث ميتة بالرفع على كان التامة وذكر الضمير فى قوله فهم فيه شركاء لان المبهمة الكلى يتناول ذكرا وانثى فكانه قيل وان تكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل والتحريم من نفوذ وتصف السنتهم الكذب هذا حالك وهذا حرام لرسمها بغير علم اى جهلا وخفة حلم وردها بان الصواب جهلوا ان الله هو الرازق اولادهم لا هم وقرئ قتلوا بالتشديد وحرموا ارزقهم من البحائر والسوائب وغيرها وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (۱۴۱) ثم ذكر بعض ما انشاه من الاشياء فقال هو الذى انشأ جنات من الكروم

لغة (۱۳۱) الزج - الكعب - والزجة : الزج القصير لقدام الرمح . والفلوص : الناقة الشابة وهو مفعول ثان لصان فى المثل الذى قبله . بقل : فطنت الفاء الخاصة برمح قصير كالطعن الى مزادة الفلوص فى السير .

معروشات مسموكات مرفوعات بالدعائم وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم يعرش والنخل والزرع اى وانشأ النخل والزرع مختلفا اكله في اللون والطعم والحجم والرائحة وهو ثمرة الذي يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا اكله مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك وانشاء الزيتون والرمان متشابها وغير متشابه فيهما وانما قال اذا اثمر ليعلم ان وقت اباحة الاكل من ثمره وقت الاطلاع لا بلوغ انه غير مباح اكله قبل وقت الانتفاع واتواحقه يوم حصاده ويؤيده ما يستفاد من الاخبار المانعة من الصدقة بعد الصدقة بعد الحفنة وهو المروي عنهم عليهم السلام وقيل انه الزكاة العشر ونصف العشر اى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الاداء ولا تسرفوا بان تتصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢)
ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ
حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤) عطف
حمولة وفرشا على جنات اى وانشأ من الانعام ما تحمل عليه الاثقال وبفرش للذبح وينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة
الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار لدنوها من الارض فهي كالفرش المفروش عليها ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا اثنين اى زوجين اثنين
يريد الذكر والانثى كالكبش والنعجة والتيس العنز والجمل والناقة والثور والبقر فان الواحد يسمى فردا اذا كان وحده واذا كان معه غيره من
جنسه فهما زوجان يدل عليه قوله خلق الزوجين الذكر والانثى وقوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن
الابل اثنين ومن البقر اثنين والضأن والمعز جمع ضائن وماعز والهمزة في آلذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضأن والمعز
بالاثنين الانثى من الضأن والمعز والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا انما يحمل
اناث الجنسين وكذلك الفول في الذكرين من جنسي الابل والبقر والانثيين منهما ولا يحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام
تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت ذكرا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم تبكيتا في بعلم اخبروني
بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرم هذا ام كنتم شهداء بل اكنتم شهداء حين امركم ربكم بهذا التحريم ومعناه
اعرفتم توصية الله بهذا حتى علمتموه فان قيل لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا الذي تحرمونه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه
تحريما لم يحرمه ليضل الناس وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي بحر البحائر وسيب السوائب فقوله وهو الذي انشأ جنات تمام عند قوله وصاكم الله بهذا و
قوله كلوا من ثمره الى قوله من المسرفين اعتراض وكذلك قوله كلوا مما رزقكم الله ونبوني بعلم الى تمام الاثنين والاعتراض لتاكيد التحليل وللاحتجاج
على من هدى التحريم قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا
أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم (١٤٥)
ثم اخذ في بيان المحرمات وقوله فيما اوحي الي ابدا ان بان التحريم انما يثبت بوحي من الله لا بما هواء النفوس محرما اى طعاما محرما من المطاعم
التي حرمتموها الا ان تكون ميتة اى الا ان يكون الشيء المحرم ميتة او دما مصبوبا سائلا كالدم في العروق لا كالكبد والمخاط باللحم لا يمكن
تخليصه او لحم خنزير فانه رجس اى نجس او فسقا عطف على المنصوب قبله واهل صفة له فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات
غير باغ على مضطر مثله ولا عاد اى متجاوز قدر حاجته من تناوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر و
الغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم و
إنا لصادقون (١٤٦) فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين (١٤٧)
ذي الظفر كل ما لم يشق اصبع من دابة او طائر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما هو كقولك من ذهب اخذت ما لم تريد بالاضافة زيادة فالربط
والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه كل شيء منه ولم يحرم عليهم من البقر والغنم الا الشحوم الخاصة وهي الثروب وشحوم الكلى وقوله الا
ما حملت ظهورهما معناه الا ما اشتمل على الظهور والجنوب والحوايا او ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية ذلك الجزاء جزيناهم

(١) الحفنة ملأ الكفين . (٢) هي شحم رقيقة قد غشيت الكرش والامعاء . *

بينهم بسبب ظلمهم انا الصادقون فيما اوعدناه به العصاة وفي الاخبار عن نبيهم فان كذبوك فيقل فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة
ولا يدفع عذابه اذا جاء وقد سبق سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ
أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩) قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١٥٠) هذا اخبار بما سوف يقولونه ثم لما قالوه قال وقالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم زعموا ان شركهم رضا بأنهم وتقربهم فاحتجوا بمشية الله واذا قيل لهم لا ترضوا ذلك لم يكن شيء منه وهذا مذهب الجبرية بعينه كذلك جاء
الذين من قبلهم بالتكذيب المطلق لان الله سبحانه ركب في العقول ما دل على علمه بالقبائح وبغضه عنها واثره عن مشيته القبائح واراداتها
واخبر انبياؤه بذلك فمن علق وجود الكفر بمشيته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب لله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراء ظهره
كذلك اي مثل ذلك التكذيب الذي صدر من هؤلاء كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم
من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فنا فلم تخرجوه لنا وهذا من الهتكم والشهادة بان مثل قولهم محال ان يكون لهم حجة ان تتبعوا الا ما تتبعون
في قولكم هذا الا الظن وان انتم الا تخرصون تقدرون ان الامر كما تزعمون او تكذبون قل فلله الحجة البالغة اي فان كان الامر كما زعمتم ان
ما انتم عليه بمشيئة الله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فانه يقتضي ان تعلموا ان من يخالفكم ايضا بمشيئة الله فلو شاء لهداكم اجمعين
منكم ومن مخالفيكم في الدين فينبغي ان تواليهم ولا تعادوهم لان المشيئة تجمع ما بين ما انتم عليه وما هم عليه هلم يستوي فيه الواحد والجمع المذكر
والمؤنث وبنو تميم تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم الذين يشهدون بصحة ما تدعونه من ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم
اي لا تسلم لهم ما شهدوا به لانك اذا سلمت لهم فكأنك شهدت مثل شهادتهم وكان واحدا منهم قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ
عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا
تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ (١٥١) ما حرم منطو بالمعطوف عليه اي تعالوا اتل ما حرم ربكم او بمحرم محذوف أتل ما حرم ربكم لان التلاوة من القول وان فسر بالاشراك
مفسرة ولا للنهي وان جعلت ان الناصبة للفعل كان ان لا تشركوا بدلا من ما حرم لان القول اوحد ليكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا
تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي تنعطف الاوامر عليها وهي قوله وبالوالدين احسانا فان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا
قلتم فاعدلوا وبجوز ان تقف على قوله حرم ربكم ثم تبتدئ فتقول عليكم الا تشركوا اي عليكم ترك الاشراك على ان يكون ان الناصبة للفعل ولا
تقتلوا اولادكم من املاق اي من اجل املاق وخشية وهو الفقر الفواحش المعاصي والقبائح ما ظهر منها وما بطن مثل قولهم زر وزر او ظاهر الاثم
وباطنه ويجوز ان يقع على كل واحد منهما ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة واعاد ذكر النهي عن القتل وان كان داخلا في الفواحش تعظيما لامره الا بالحق
كالقصاص والقتل على الردة والرجم والنفس التي حرم الله هي نفس المسلم والمعاهد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو
كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون (١٥٢) وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (١٥٣)
المراد بالقرب التصرف فيه الا بالتي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ اشده وهو بلوغ الحلم
وكمال العقل ثم ادفعوا اليه بالقسط بالتسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها وهو ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والوزن
ذلك لان مراعاة التعديل فيهما على الحد الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يتعذر فامر بلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا
اي قولوا الحق ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها ذا قربى من القائل اي من اهل قرابته وان هذا صراطي اي ديني بالفتح على تقدير ولان هذا
صراطي فاتبعوه وهذا على قياس قول سيبويه في نحو قوله وان المساجد لله فلا تدعوا ولا يلان قريش فليعبدوا فيكون على هذا قوله وان هذا

١١٤٤ ليس في النسخ المطبوعة: الاصائل وكذا في الكشاف المطبوع ببولاق ومصر ونسخة عليها خط المصنف وهو الصواب كما في الكشاف المطبوع بمطبعة الجريدة بمصر ج ١ ص ٣١٩ *

صراطي مستقيما علة للاتباع وقرئ وان هذا بالتخفيف على وان الشأن هذا صراطي على ان الهاء ضمير الشأن وقرئ ان بالكسر فيكون كالتعليل لما قبله والمعنى صراطي
انه مستقيم ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والشبهات فتفرق بكم اصله تتفرق ايادي سبأ عن سبيله عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء في التاء وروي ان النبي صلى الله عليه وآله خط خطا ثم قال
هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطي الى
مستقيما وعن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن
وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون (١٥٤) وهذا كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون (١٥٥) ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا
عن دراستهم لغافلين (١٥٦) او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة
من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن
آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون (١٥٧) عطف ثم انبأنا على وصينكم به والمعنى ذلكم وصاكم به بايجاد ما قدمنا وعدها
ثم انا آتينا موسى الكتاب قيل هو عطف على ما تقدم من قوله ووهبنا لاسحق ويعقوب تماما على الذي احسن اي تماما للكرامة والنعمة على من كان
محسنا صالحا يريد جنس المحسنين وادرجه موسى عليه السلام دخولا اولويا او تتمة للكرامة على العبد الذي احسن اطاعته في التبليغ وفي كل ما امر به او تماما على الذي احسن
موسى من العلم والشرايع من احسن الشيء اذا اجاد معرفه او زيادة على علم علم وجاز ان تقولوا اكراهة ان تقولوا او انما انزل الكتاب على طائفتين
بريدان اليهود والنصارى وان كانا هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية اي وانه كنا عن دراستهم لغافلين والهاء ضمير
الشان والدراسة القراءة اي لم نعرف مثل دراستهم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم في المبادرة الى قبوله والتمسك بحجوده اذ هذا
وتقابلها انها ما فان العرب كانوا يدلون بحدة الذهن وذكاء الحدس وحفظ ايامهم ووقايعهم وخطبهم واشعارهم فقد جاءكم بينة من ربكم
تبكيت لهم وهو على قراءة من قرأ يقولوا بالياء على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تعدونه من انفسكم فقد
جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك وصد عنها الناس فضلا
وهل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون
(١٥٨) اي ما ينتظرهم او لا ان تأتيهم ملائكة الموت او العذاب او يأتي ربك اي كل آيات ربك بدلالة قوله او يأتي بعض آيات ربك
يريد آيات القيمة واهلاك الكل وبعض الآيات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم يأتي بعض آيات ربك التي يزول
التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت اي لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات ولا ينفع الكسب
الخير في الايمان حينئذ نفسا غير كاسبة لها في ايمانها من قبل هذا وفي هذا دلالة على ان كسب الخير الذي هو عمل الجوارح غير الايمان الذي
هو عمل القلب لان اثر عطف بعضه على ذلك والشيء لا يعطف على نفسه انما يعطف على غيره قل انتظروا انا منتظرون وعيد وتهديد
وقرئ تأتيهم الملائكة بالتاء والياء ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى
الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون (١٥٩) من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون (١٦٠) فرقوا دينهم بان جعلوه اديانا وكانوا شيعا احزابا وفرقا يكفر بعضهم بعضا كل فرقة تتبع
اماما ذا حديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها
في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقرئ فارقوا دينهم اي تركوا لم تكونوا منهم في شيء اي
من السؤال عنهم وعن تفرقهم قبل معناه انك على المباعدة التامة من الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة انما امرهم والحكم بينهم ثم اختلافهم
الى الله فلما عشر امثالها اقيمت الصفة مقام الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها وقرئ عشر امثالها بإضافتها جميعا على الوصف هذا اقل ما وعد
الاضعاف فقد وعد بالواحد سبعمائة ووعد اضعافا مضاعفة بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم
ولا يزاد على عقابهم قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين (١٦١) قل ان

صَلَوٰتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ

﴿١٦٣﴾ دينا بدل من موضع قوله الى صراط فان المعنى هداني صراطا والقيم فيعل من قام كالسيد والهين وقرئ قيما وهو مصدر بمعنى القيام وصف به ابراهيم عطف بيان وحنيفا حال من ابراهيم اى حال حنيفيته ان صلوتي ونسكي اعبادي وتفريق كلها وقبل ذبحي فجمع بين الصلوة والذبح ونحوه فصل لربك وانحر وقيل مناسكي حجي ومحياي ومماتي ايامه فحال الجملة دائمة على الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه وبذلك الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم لاسلام امته قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ هذا جواب عن دعائهم اياه الى عبادة الهتهم والهمزة للانكار دخل على حرف النفي فعكسه اى انه ربنا غيره وهو رب كل شئ فكل من دونه مربوب لمثله في الوجود من الربوبية غيره ونحوه أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر أخرى معناه لا تؤخذ نفس اثمة باثم نفس اخرى جعلكم خلائف الارض يخلف اهل كل عصر اهل العصر الذي قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق الى يوم القيمة وقيل المراد بذلك امة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لانه خاتم النبيين فخلفت امته سائر الامم ورفع بعضكم فوق بعض في الشرف والرزق وقيل في الصورة والعقل والمال والعز ليبلوكم فيما اتيكم كيف تشكرون نعمه وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير ان ربك سريع العقاب بمن كفر نعمه وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب

(سورة الاعراف مكية وهي مائتان وست ايات وكوعها ست عشر) بالسرعة لان كل ما هو آت قريب عد الكوفي المص وكاد يذكرون، وعد البصري مخلصين له الدين وفي حديث ابي من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان ادم له شفيعا يوم القيمة. الصادق عليه السلام من قرأها في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ اى هو كتاب انزل اليك بامر الله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه اى من تبليغه والحرج الضيق لانه عليه السلام كان يخاف تكذيب قومه واعراضهم عن قبول قوله واذاهم له فكان يضيق صدره من الاذاء ولا ينبسط له فامنه الله سبحانه وامره بتبليغه اليهم لانذارهم لتنذر به تعلق بانزل اليك اى انزل اليك لانذارك به وذكرى يحتمل النصب على معنى للتنذير به وتذكيرا فان الذكرى في معنى التذكير والرفع على انه خبر مبتدا محذوف او عطف على كتاب او الجر للعطف على محل ان تنذر اى للانذار والتذكير اتبعوا ما انزل اليكم من القرآن والوحي لا تتبعوا من دونه الصنم ايا انزل اليه ولا تتبعوا من دون الله دين اوليائكم او لتركم اى ولا تتبعوا من دون الله اولياء اصلا ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيضلوكم على الاهواء والبدع ويصلوكم عن دين الله قليلا ما تذكرون امركم بالتباعه وعن الحسن يا بن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة نبيه والله ما انزل الله آية الا ويحب ان تعلم فيما انزلت وما معناها قليلا ما تذكرون اى ما تتذكرون فادغم وقرئ تذكرون بحذف التاء وقرئ يتذكرون بياء وتاء اى يتذكرون تذكرا قليلا حيث تتركون دين الله بغير حجة وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْهُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ فجاءها اى فجاء اهلها بأسنا اى عذابنا بيانا مصدر وضع موضع الحال اى بائتين او قائلين ويجوز ان لا يقدر حذف المضاف في القرية ويكون الضمير في اهلكناها للقرية لان القرية تهلك كما يهلك اهلها فلا حاجة بنا الى الاضمار وقوله او هم قائلون لم يجئ به الى الواو لان الضمير العايد قد اغنى عنه ولانها اذا عطفت على حال قبلها بعد ما لواو استغنى الا لاجتماع حرفي العطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل والمعنى وكم من قرية اردنا اهلاكها فجاءها عذابنا في هذين الوقتين وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد فما كان دعواهم ما كانوا يدعون من دينهم الا اعترافهم ببطلانه وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه اذ كان دعاؤهم ربهم الا اعترافهم بظلمهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم خبر كان وان قالوا رفع لانه اسمه ويجوز العكس فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾

وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ اى فلنسئلن المرسل اليهم وهم الامم عما اجابوا
به رسلهم ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به وعما عملت امم فيما اجابوا به فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم اى عالمين بحالهم
الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم وانما المعنى فى سؤالهم مع علمه باحوالهم التوبيخ والتقرير عليهم وازدياد سرور المثابين بالثنا
عليهم وغم المعاقبين باظهار قبايحهم والوزن يومئذ الحق بعض وزن الاعمال والتمييز بين خفيفها ورزينها وفضل الابداء والحق صفة يومئذ
خبر المبتدا اى والوزن الحق يوم يسأل الله الامم ورسلهم الوزن الحق اى العدل والخلاف فى كيفية الوزن فقيل انه عبارة عن القضاء الحق والحكم العدل
وقيل توزن صحف الاعمال بميزان له كفتان تاكيدا للحجة وانهاء للنصفة فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون فمن رجحت اعمالها الموزونة
التى لها قدر ووزن وهى الحسنات او ما توزن به حسناتهم بأن يثاب بها ظلما كقوله وظلموا بها وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي
الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ
أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ مكناكم فى الارض جعلنا لكم فيها مكانا او ملكناكم فيها وقدرناكم على التصرف
فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهى ما يعاش به من انواع الوزن ووجوه النعم والمنافع او ما يتوصل به الى ذلك والوجه التصريح بالياء وقرء بعضهم
بالهمز على التشبيه بصحايف ولقد خلقناكم اى خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم والآية قبول ان لا
تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى والفائدة فى زيادتها توكيد معنى الفعل الذى يدخل عليه تحقيقه كانه قيل ما منعك ان
تحقق السجود والزم نفسك ذا مرتك لان امرك لك بالسجود قد اوجبه عليك لا بد لك منه قال انا خير منه خلقتنى من نار وعن ابن عباس قاس ابليس
فاخطأ القياس هو اول من قاس فاستدل على الشبهة عليه من حيث ظن ان النار اشرف من الطين ومن حق الاشرف ان لا يؤمر بالسجود للادون
فكانه قال من كان على مثل صفتى يستبعد ان يؤمر بما امرت به قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ
مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي
لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ
شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ فاهبط منها اى من الجنة او من السماء او من القدجة او المنزلة التى انت عليها فما
يكون لك ان تتكبر عن امر الله فيها فاخرج انك من الصاغرين اى من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اولياءه لتكبرك وذلك انا لم
نظهر الاستكبار الا لصغار وفى الحديث من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله قَالَ أَنْظِرْنِي اى امهلنى واخرنى الى الاجل الذى يبعثون
اى يبعث الخلق من قبورهم قال فبما اغويتنى اى بسبب اغوائك اياى وهو تكليفه اياه فاوقع به الغى ولم يثبت كما اثبت الملائكة وعن بعضهم
امرتنى بالسجود فعصيتك لاقعدن على معصيتك فبسبب توجهى فى الغى لاجتهدن فى اغوائهم حتى يفسدوا بسببى كما افسدت بسببهم والباء تتعلق بفعل
القسم المحذوف اى فبسبب اغوائك اقسم لاقعدن لهم صراطك المستقيم اى لاعترضن لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على
المارة والنصب صراطك على الظرف ثم لاتينهم من الجهات الاربع التى يأتى منها العدو فى الغالب هذا مثل لوسوسته اليهم على كل وجه بقدر على ويعجز
البشر يقعده من بين ايديهم اهون عليهم امر الاخرة ومن خلفهم امر هم بجمع الاموال ومنعها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر
دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قاله
تظنيا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل بمعرفته من الملائكة باخبار الله لهم قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا
مطرودا من تبعك منهم اللام فيه موطئة للقسم لاملأن جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط منكم اى منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما
فى قوله إِنَّكُمْ لَقَوْمٌ تَجْهَلُونَ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ
فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا
نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي

لَكُمَا لِمَنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلّٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْاٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا
مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادٰىهُمَا رَبُّهُمَا اَلَمْ اَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَاَقُلْ لَّكُمَا اِنَّ الشَّيْطٰنَ لَكُمَا
عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ﴿٢٢﴾ اى قلنا يا آدم فوسوس لهما الشيطان اى تكلم كلاما خفيا بكرة ومنه وسوس الحلى وهو صل غير متعد ورجل موسوس بكسر
الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس اليه ومعنى وسوس فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليخفى لها جعل ذلك غرضا لفعله
اذ ربما لا يؤثر ان ستره مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة امر مستقبح في العقول والمروات جعل الشئ وراء ما يستره ولم يهمز الواو المضمومة في
ورى كما همزوا واوا ويصل لان الواو الثانية بدل من الهمزة الاكراهة ان تكونا ملكين او هما انهما اذا كلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما الاصلية الملك
او تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة وقاسمهما وآقسم لهما انى لكما لمن الناصحين اى المخلصين النصيحة في دعائكما الى
التناول من هذه الشجرة ولذلك ما كذب شبههما اذ الظاهر ان احدا لا يقسم بالله كاذبا فدلاهما بغرور من تدليه الدلو وهو ارسالها في البئر
اى نزلهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما به من القسم بالله عز وجل وعن قتادة وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر انه كان اذا راى من عبده
حسن صلوة اعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدع له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها اخذ في الاكل منها بدت لهما سوآتهما
ظهرت لهما عوراتهما وطفقا بمعنى اخذا يفعلان كذا بمعنى جعل يفعل يخصفان ورقة فوق ورقة على عوراتهما كما يخصف النعل من ورق الجنة قيل
كان ورق التين الذى اتخذا منه كهيئة ثياب الرهبان وناداهما ربهما عتاب من الله وتنبيه على الخطاء حيث لم يحذرا مما حذرهما الله من عداوة ابليس ومكره قالا ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴿٢٣﴾ قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في
الارض مستقر ومتاع الى حين ﴿٢٤﴾ قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ﴿٢٥﴾ سمى خطأهما
ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين وان كان ذلك تركا للمندوب عندنا لان الانبياء معصومون منزهون عن ارتكاب الصغائر على
عادة اولياء الله في استعظام الصغير من الزلات واستصغار العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وابليس بعضكم لبعض عدو
في محل النصب على الحال اى متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم في الارض مستقر اى موضع استقرار واستقرار ومتاع الى حين وانتفاع بعيش
الى انقضاء آجالكم قال الله سبحانه فيها في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون عند البعث يا بنى آدم قد انزلنا عليكم
لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ﴿٢٦﴾ يا بنى
آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه
يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون ﴿٢٧﴾ جعلنا في
الارض منزلا من السماء لانه ثم تفتق كبد سمائه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه
زينته والمعنى انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري عوراتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى وهو الورع والخشية من الله وهو مبتدا وخبر الجملة التي
هي ذلك خبرها انه قيل هو خبر لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى الذكر وقيل لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اى وهو لباس التقوى
ثم قيل ذلك خبره قيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والمغافر وغيرها مما يتقى به في الحرب قرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا
وريشا ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده بعض انزال اللباس عليهم لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذا الا
وارد على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت اظهارا لنعمته فيما خلق من اللباس لا يفتننكم الشيطان اى لا يضلنكم عن الدين ولا
يصدنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصى التي تميل اليها نفوسكم ولا يمتحنكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع
عنهما لباسهما في موضع نصب على الحال اخرجهما نازعا لباسهما عنهما بان كان السبب في نزع لباسهما عنهما انه رآكم هو وقبيله للتنبيه
التحذير من فتنة الشيطان بانه بمنزلة العدو المداجي الذي يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله وجنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم
عن ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم وصدورهم مساكن لهم وعن قتادة والله ان عدو بر الى لدو لا ان الله نهى المؤمنين
الا من عصمه الله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اى خليناهم وشانهم ونكلناهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من مخالفة الله
وَاِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً قَالُوْا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ اٰبَآءَنَا وَاللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا قُلْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَاْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ اَتَقُوْلُوْنَ

ك فالكاف المضموم بعلامة الاستئناف بالظاهر مستأنف (يبيش) بالضاد وهو مرجح الان يكون (يُبَيِّضُ) وهو كاذب . ك الظاهر جامح من التدريع على قد الاثر ويشبه ان يقتضي

عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٢٨﴾ قُلْ اَمَرَ رَبِّيْ بِالْقِسْطِ وَاَقِيْمُوْا وُجُوْهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَّادْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ
الدِّيْنَ كَمَا بَدَاَكُمْ تَعُوْدُوْنَ ﴿٢٩﴾ فَرِيْقًا هَدٰى وَفَرِيْقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلٰلَةُ اِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيٰطِيْنَ
اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ﴿٣٠﴾ اذا فعلوا معصية كبيرة اعتذروا بان اباءهم كانوا
يفعلونها وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما عذر باطل لان احدهما تقليد والاخر كذب وافتراء على الله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لانه
لا يفعل القبيح فكيف يامر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون انكارا لاضافتهم القبيح اليه وشهادة عليهم بالجهل قل امرني بالقسط اي بالعدل
وما يشهد العقل انه مستقيم حق حسن وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم اي وقل اقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير غادلين الى
غيرها عند كل مسجد اي كل وقت يجوز وقوع الصلوة وادعوه اي صلوا له وقيل اي اعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة متبعين هداه وجهه خالصا كما
بدأكم تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم فريقا هداه الله وفريقا حق عليهم الضلالة اي الخذلان اذ لم يقبلوا الهدى ولم يكن لهم لطف فهم يضلون ولا يهتدون وانتصب فريقا بفعل مضمر يفسره ما بعده والتقدير
وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم ان الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء اطاعوهم فيما امروهم به يا بني ادم خذوا
زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴿٣١﴾ قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل
الايات لقوم يعلمون ﴿٣٢﴾ قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴿٣٣﴾ اي خذوا ثيابكم التي تزينون
بها عند كل صلوة وروي ان الحسن بن علي عليه السلام كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له في ذلك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل
لربي وقرأ الآية وقيل هو امر بلبس الثياب في الصلوة والطواف وكانوا يطوفون عراة وقالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل اخذ الزينة
هو التمشط عند كل صلوة وكلوا واشربوا ولا تسرفوا عن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قل من
حرم زينة الله اي من حرم الثياب التي يتزين بها الناس وكل ما يتجمل به مما اخرجها الله من الارض لعباده الطيبات من الرزق المستلذات
من المآكل والمشارب من غير الاسفاف بانكار تحريم هذه الاشياء قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين يشركونهم
فيها خالصة يوم القيمة لهم لا يشركهم فيها احد ومثل هي للذين امنوا ولغيرهم في الحيوة الدنيا لينبه على انها خلقت للذين امنوا وان الكافر
تبع لهم وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر انما حرم ربي الفواحش اي لم يحرم ربي الا الفواحش والفاحشة ما تزايد
قبحه ظهر منها وما بطن ما علن منها وما خفي والاثم عام في كل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي الظلم والكبر بغير الحق تاكيد وان تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا فيه حكم لانه لا يجوز ان ينزل سلطانا وبرهانا بان يشرك به غيره وان تقولوا اي تتعمدوا على الله وتفتروا الكذب من التحريم
وغيره ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ﴿٣٤﴾ يا بني ادم اما
ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٣٥﴾
والذين كذبوا بايتنا واستكبروا عنها اولئك اصحب النار هم فيها خلدون ﴿٣٦﴾ فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب بايته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كفرين ﴿٣٧﴾
ولكل امة اجل وعيد لكفار قريش بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم قبلهم يا بني ادم خطاب لجميع المكلفين من بني ادم اما
يا تينكم ان نافية لكم رسل من جنسكم وانما دخلت ما لان الشرطية توكيد لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة وجزاء الشرط
الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم فمن اظلم اي فمن اشنع ظلما ممن قال على الله ما لم يقله او كذب بآياته
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي مما كتب لهم من الاعمال والارزاق حتى اذا جاءتهم رسلنا حتى غاية لينالهم نصيبهم واستيفائهم اياه
اي الى وقت وفاتهم وهي التي يبتدا بعدها الكلام والمستانف هنا الجملة الشرطية وتوفوهم حال من الرسل والمراد بالرسل هنا ملك الموت واعوانه

قالوا اى الرسل ان الاخذ اللذين كنتم تدعونها قالوا ضلوا عنا اى غابوا عنا فلا نراهم ولا ينفعونا بشفاعتهم لانهم لم يكونوا على شئ فيما كانوا يعبدون
قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا
فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِنْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ
تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ اى يقول الله جل جلاله للكفار يوم القيمة ادخلوا فى امم اى كائنين فى جملة امم وفى غمارهم مصاحبين لهم و
المعنى ادخلوا فى النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدمتكم زمانا نحو كلما دخلت امة من هذه الامم النار لعنت اختها اللتى ضلت بالاقتداء بها حتى اذا
ادارکوا اى تداركوا فيها بمعنى تلاحقوا واجتمعوا فى النار قالت اخراهم منزلة وهى الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهى القادة والرؤساء ومضلاتهم
لاجل الاضلال لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا اى دعونا الى الضلال وحملونا عليه فآتهم عذابا ضعفا مضاعفا قال لكل
ضعف اى لكل من رؤساء الضلال واتباعهم عذاب مضاعف لان جهلهم كانوا ضالين مضلين ولكن لا يعلمون قرئ بالتاء والياء قالت
اولاهم لاخراهم اى وقال الرؤساء للاتباع فما كان لكم علينا من فضل يعطونهم هذا الكلام على قول الله سبحانه للاتباع لكل ضعف اى فقدتم انتم لا
فضل لكم علينا فانا قد استوينا فى استحقاق الضعف فذوقوا العذاب من قول الرؤساء او من قول الله لكلا الفريقين جميعا بما كنتم تكسبون
باختياركم كلا باختيارنا لكم
إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ
غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ
رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ لا تفتح لهم ابواب السماء اى لا يصعد
لهم عمل صالح ونحوه اليهم يصعد الكلم الطيب فى قبل الاصعاد واحمهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين وقبل الا تنزل عليهم البركة ولا يفعلون
كما قال ففتحنا ابواب السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد والتخفيف والتاء والياء اى لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج الجمل
الذى لا يلج الا فى باب واسع فى ثقب الابرة والخياط والخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك اى ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى سائر المجرمين وقد
كرره فقال وكذلك نجزى الظالمين عن ابن عباس يعنى الذين شركوا بربهم واتخذوا من دونها الها والمهاد الفراش والغواشى الاغطية لانكلف نفسا
الا وسعها جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب فى اكتساب ما لا يبلغه وصف الموصوفين من النعيم الدائم مع الاجلال والتعظيم بما هو فى الوسع و
هو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح ونزعنا ما فى صدورهم من غل على اخوانهم فى الدنيا فسلت قلوبهم من الحقد والحسد و
التحاسد ولم يكن بينهم الا التعاطف والتراحم والتوادد الحمد لله الذى هدانا لهذا اى وفقنا الموجب لهذا الفوز العظيم والزخ الجسيم ما كنا لنهتدى لولا
ان هدانا الله وما يستقيم لنا ان نهتدى لولا ان هدانا الله وتوفيقه وقرئ ما كنا لنهتدى بغير واو على انها جملة موضحة للاولى او على انها جملة معترضة بين جملتى نودوا بالواو من لجهة الله
تعالى تعظيما لامر الاهداء فاصدقنا بالباء توكيد لذلك سرنا واغنانا ما نرى ولذا بالكلم بلا تعب واودوا ان الكم الجنة اى تفضلا من التفضل بقدر ما
تلكم الجنة والضمير مبهم الشان ويجوز ان يكون بمعنى اى لان المنادى من القول كانه قيل وقيل لهم اى تلكم الجنة اورثتموها بسبب اعمالكم
وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا
نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا
عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ ان فى قوله ان قد وجدنا يحتمل ان يكون مخففة من الثقيلة وان تكون مفسرة كالتى فى ذكر قبل
وكذلك ان لعنة الله على الظالمين طائما قالوا لهم ذلك ايهاما واغتباطا بحالهم وشماتة باصحاب النار وليكون هذه الحكاية لطفا لمن
سمعها وكذلك قول المؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وقيل هو مالك خازن النار بامر الله تعالى بعد ذلك بنداء يسمعهم

هذا كله فى نسخ المخطوطة وهو بينها (الخ) وفى الكشاف الذين . * (٢) جمل وجمالات بضم الجيم : قلوس السفن او الواحد : فلس له الجمال التى تسحب بها سفن البحر *
قوله : فلج الجمل فى سم الخياط اراد به جبل التحتية (غريب القرآن) للعلامة نجم الدين الطبسى (ص ٢٥٠) ط القيمة . *

الجنة واهل النار وروى عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وقرئ ان بالتشديد لعنة الله بالنصب وقرئهم بكسر الهمزة كل القرآن ولم يقل وعدكم ربكم كما قبل وعدنا واطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع يصدون اى يعرضون عن دين الله وشريعته اى يصرفون غيرهم عنها ويبغونها عوجا اى يطلبون لها الاعوجاج بالشبه الزائغة يقولون انها تادعنها فيها وهم بالدار الاخرة هم كافرون

حاجزون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
لم يدخلوها وهم يطمعون (٤٦) واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين (٤٧) وبين الجنة والنار اى بين اهليهما حجاب اى ستر ونحوه فضرب بينهم بسور على الاعراف اى على اعراف الحجاب هو السور المضروب بين الجنة
والنار وهى لغة جمع عرف سمى بذلك لارتفاعه من عرف الفرس والديك وقال الصادق عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبى وكل
خليفة نبى مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين انوا
معى نظر الى اخوانكم المحسنين وقد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله بأيمانهم
بشفاعة النبى والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا الى آخره وقيل انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
فجعلوا هناك حتى يقضى الله فيهم ما شاء ويدخلهم الجنة برحمته والاشقياء بسيماهم بعلامتهم التى اعلمهم الله بها واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار دعوا ربهم فزعين من العذاب استعاذوا بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا معهم وفى هذا ان صار فا بصرف ابصارهم
لنظرا فيسبب وا الصادق عليه السلام واذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا عائذ بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وكذلك هو فى
مصحف عبد الله بن مسعود ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما
كنتم تستكبرون (٤٨) اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون (٤٩) الصادق عليه السلام ونادى اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يعرفونهم
بسيماهم مقرعين اياهم عند جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كانت الرؤساء يستضعفونهم و
يحتقرونهم لفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر
من الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى لا خائفين ولا محزونين وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام
قال نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين (٥٠)
الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا
بآياتنا يجحدون (٥١) افيضوا علينا فيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من الاطعمة والفواكه قالوا ان الله حرمهما
حرم شراب الجنة وطعامها على الكافرين اتخذوا دينهم الذى كان يلزمهم الدين به لعبا ولهوا وغرتهم اماناتهم اذ واستحلوا ما شاؤا فاليوم
ننسيهم اى نعاملهم معاملة المنسى فى النار فلا يجب لهم رحمة ولا نرحم لهم عبرة كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به لما
فى الموصول من معنى السببية والتقدير بكفرهم وكونهم جاحدين بآياتنا ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة
لقوم يؤمنون (٥٢) هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل
ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون (٥٣) بكتاب بعض القرآن على علم اى عالمين بكيفية فصل احكامه ومواعظه وجمع معانيه حتى جاء تبيانا
عبرى صحيح وهدى ورحمة حالان من الهاء فى فصلناه كما ان على علم حال من نا فى فصلناه الا تأويله الا عاقبة امره وما يؤول اليه من
تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد للوعد به يوم بأتى عاقبة ما وعد به يقول الذين نسوه قد تركوا العمل به ترك الناسى له لقد جاءت
رسل ربنا بالحق عترفوا بانهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا فى ازالة العقاب او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذى كنا نعمله
ان نفع رد لو قوعه موقعا يصلح للالتماس كما يقول البناء هل يضربك يد ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة

هذه الرواية عن علقمة ذكرها الطبرسى فى مجمع البيان ج ٢ ص ٤٣٥ ط صيدا . والسيد البحرانى فى تفسيره البرهان ج ٢ ص ٣٠٠ ط طهران وفيه بسقوط قوله الا تأويله الى قوله ما نطق به الخ ضمن غاية المرام

أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا
له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين (٥٤) ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين
(٥٥) ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين
(٥٦) إن ربكم ثم قالكم الله الذي خلق السموات والأرض وما بعدهما في ستة أيام ثم مقدار ستة أيام من أيام الدنيا لان السماء التي
بعد التي على ترتيب دل على كون فاعله عليما حكيما يدبره على مقتضى حكمته أو لانه أراد تعليم خلقه التثبت والتأني في الأمور يغشى الليل النهار و
قرئ بالتخفيف أي يجعل الليل يغشى النهار والنهار يغشى الليل بان يأتي أحدهما عقب الآخر يطلبه حثيثا بان يأتي في أثره كأنه يتبعه في أثر التي طالبا له و
حثيثا حال من الفاعل أو المفعول أو منهما جميعا ومثله تحمله في قوله فأنث به قومها تحمله والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرئ الجميع بالنصب حالا على خلق
الله خلقهن مسخرات بأمره على حسب تدبيره وقرئ بها جميعا بالرفع على الابتداء والخبر بأمره أي بمشيته وتصريفه وبتي ذلك أمرا على التشبيه كأنهن مأمورات
بذلك الا لله الخلق والأمر أي هو الذي خلق الأشياء وهو الذي صرفها على حسب إرادته تضرعا وخفية نصب على الحال أي ذوي تضرع وخفية وكذا
قوله خوفا وطمعا والتضرع من الضراعة وهو الذلة والتملق وقرئ خفية بكسر الخاء وهما لغتان وانه لا يحب المعتدين تعليل للامر بالدعاء وذم على ترك
جميع العبادات والدعوات وقيل التضرع رفع الصوت والخفية السر لما روي علانية وسرا وقيل معناها تخشعا وسرا ولا تفسدوا في الأرض نهي عن الفساد
بالمعاصي بعد ما أصلحها بعثة الله الرسل إليهم بالكتب والرسل إن رحمة الله قريب من المحسنين تعليل لما ذكر قريب على معنى الترحم أو لانه صفة موصوف محذوف
أي شيء قريب أو لان تأنيث الرحمة غير حقيقي والمحسن فاعل الاحسان وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى
إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج
الموتى لعلكم تذكرون (٥٧) والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا
نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون (٥٨) قرئ نشرا مصدر نشر لان أرسل ونشر مخفف بان فكأنه قال ينشر
الرياح نشرا ويجوز ان يكون واقعا موقع الحال بمعنى منتشرات ونشرا جمع نشور ونشرا بتخفيف مفرد كرسل ورسل وقرئ بشرا جمع بشير و
بشرا بتخفيف بين يدي رحمته امام نعمته وهي المطر الذي هو من أحسن النعم وأجلها قدرا حتى اذا أقلت أي حملت ورفعت سحابا
ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حي[1] وسقيه فأنزلنا به البلد وبالسحاب الماء فأخرجنا
به هذا الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى اي مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نحيي الاموات بعد موتها لعلكم تذكرون فتؤدي بكم
التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل منهما اعادة للشيء بعد انشائه والبلد الطيب الارض العذاة الكريمة التربة يخرج نباته وزرعه خروجا
حسنا كائنا بامر ربه والذي خبث وهو السبخة التي لا تنبت او ينفع بها لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف
اليه مقامه فاستكن في الفعل او يكون التقدير ونبات الذي خبث والنكد العسر الممتنع من الخروج كذلك اي مثل ذلك التصريف نصرف الآيات
نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله تعالى لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (٥٩) قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين
قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين (٦١) أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم و
أعلم من الله ما لا تعلمون (٦٢) أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا و
لعلكم ترحمون (٦٣) فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم
كانوا قوما عمين (٦٤) لما أرسلنا جواب قسم محذوف هو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام وقرئ
غيره بالجر على اللفظ وبالرفع على محل من اله وقوله ما لكم من اله غيره بيان لوجه اختصاصه بالعبادة وقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم
تعظيم بيان للداعي الى عبادته بانه هو الذي يحذر عقابه دون من كانوا يعبدونه من دونه واليوم العظيم هو يوم القيمة او يوم نزول العذاب عليهم
والملأ السادة والاشراف في ضلال اي ذهاب عن الحق والصواب المراد به الرؤية رؤية القلب الذي هو العلم وقيل رؤية البصر اي تراك بابصارنا على

[1] جا : مقصور وهو الخصب ضد الارض التي جدفا الخصبة . *

ليس بي ضلالة اي ليس بي شيء من الضلال ابلغكم بيان لكونه رسولا من رب العالمين وهو جملة مستأنفة ورسالات جمع لكثرة ما اوحي اليه في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي وانصح لكم في زيادة اللام دلالة على اخلاص النصيحة للمنصوح له واعلم من الله اي من صفاته والجواب محذوف يطلبه اعلم ما لا تعلمون او تعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف المعطوف عليه محذوف كانه قال اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر اي موعظة من ربكم على رجل منكم لينذركم متعلق بجاءكم واذكروا ظرف لاذكر او مفعول به له على تضمين معنى الذكر معنى الشكر او التذكر واذكروا نعمه عليكم اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة طولا وقوة او جمالا وكمالا روي ان طول الرجل منهم مائة ذراع وطول الباقي على قدر ذلك على حسب تفاوتهم في القوة والبطش كانوا كالنخل الطوال وكان الرجل منهم ينحت الجبل بيده فيهدم منه قطعة فاذكروا الاء الله اي نعمه واحدها الا بالفتح والكسر كقفا وقفى وعصا وعصى فاستخلافكم وبسطة اجسامكم وما سواهما من نعمه واحدا الا الاء الى ربه وانه فاعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئا ولعلكم تفلحون تعليل للامر بالعبادة اي اعبدوه رجاء ان تفلحوا قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين في ان ما تدعونا اليه حق وان ما نحن عليه باطل قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اي حق عليكم العذاب الذي تستعجلونه بقولكم ائتنا بما تعدنا وهو الرجس والغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان حجة فانتظروا ان العذاب لنازل بكم كما نزل بمن كذب قبلكم اني معكم من المنتظرين لنزوله بكم فانتظروا ما يحل بي وبكم فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا واستأصلناهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين فيما سبق في علمنا وإلى ثمود عطف على ارسلنا او على نوحا اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية حال والعامل فيها معنى الاشارة او الناقة او الجملة صفة اخرى لبينة او مستأنفة ذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء بعقر او غيره فيأخذكم عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين حال مؤكدة

---

(١) من ربي اي على نظم بدء بكم لكم . (٢) وبسط الصاد قنبل (بصطة) وكذا في هذا البيان للطرح ص ٢٠٣ . (٣) بعد الارجح هو ابنه . (٤) في بسطة الصاد المضمومة في الكتاب ايضا : الارجحا

ثمود قد جاءتكم بينة اى دلالة من معجزة وآية ظاهرة شاهدة على حقية نبوتى هذه ناقة الله لكم كائنة قبل هذه البينة فقال هذه ناقة الله اضافها الى الله لانه خلقها بلا واسطة وخرجت من صخرة ملساء تمخضت بها تمخض النتوج بولدها ثم انصدعت عن ناقة جوفاء وبراء لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون تنجبت في لا مثلها في العظم وكان لها شرب يوم تشرب فيه الوادى كله ولهم شرب يوم يخصهم لا تشرب فيه ماءهم وآية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة الذى هو هذه من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها آية ولكم بيان لمن هى اية موجبة عليه الايمان خاصة وهو ثمود لانهم عاينوها وسمع غيرهم خبرها وليس الخبر كالمعاينة فكانه قال لكم خصوصا فذروها تاكل فى ارض الله لا الارض ارض الله و الناقة ناقة الله فذروها تاكل فى ارضه تعالى ولا تمسوها بسوء اى بعقر او ضرب او شئ من الاذى اكرام الآية الله واذكروا انجعلكم خلفاء فى الارض بان مكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم وانزلكم وجعل لكم فيها مساكن تأوون اليها تتخذون من سهولها قصورا اى تنبوها من سهولة الارض بان تعلون منها من اللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها فارهين حاذقين بنحتها يقال فرهت هذا الثوب قبصا وهى من الحال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتا فى حال النحت ولا الثوب قبصا فى حال الخياطة فاذكروا الآء الله اى نعمه عليكم بما اعطاكم من القوة والتمكن فى الارض ولا تعثوا ولا تبالغوا فى الفساد قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٧٦) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٧٨) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (٧٩) قرأ ابن عامر قال الملأ باثبات الواو والذين استكبروا اى تعظموا وتقووا من اتباع الرسول الداعى الى الله للذين استضعفوا للذين استضعفوهم واستذلوهم ولمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا والضمير فى منهم يعود الى قومه والى الذين استضعفوا أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه انما قالوه على سبيل التخرية فعقروا الناقة اسند العقر اليهم لانه كان برضاهم وان لم يعقروها الا بعضهم وهو قدار بن سالف مع صاحب وكان احمر ازرق قصيرا وكانوا اعتمروا فطوفا وقال النبى صلى الله عليه وآله يا على ان اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة اندر من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال الذى يخضب هذه من هذه واشار الى لحيته ورأسه وعتوا عن امر ربهم تولوا عنه واستكبروا عن امتثاله غائبين وامرتهم هو فيما امر به على لسان صالح من قوله فذروها تاكل فى ارض الله او شان رقم وهو دليل انهما تعدنا اى من العذاب انما استعجلوه لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما كانوا به كافرين وهو كونه من المرسلين فاخذتهم الرجفة اى الصيحة التى زلزلت لها الارض واضطربت لها فاصبحوا فى دارهم اى فى بلادهم وساكنهم جاثمين اى ميتين هامدين لا يتحركون يقال الناس جثم اى قعود لاخبار بهم فتولى عنهم تولى معتبر على نافاته من ابنائهم متحزن لهم وقال يا قوم لقد بلغتكم رسالة ربى لكم وسعيى فى ان جعلها فى النصيحة لكم والظاهر يدل على انه كان شاهدا لما جرى عليه انه تولى عنهم بعد ما ابصرهم موتى حصرعى وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (٨١) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٨٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٨٤) اى ارسلنا لوطا واذكر لقومك اذ لارسلنا أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ اتفعلون السيئة المتمادية فى القبح وهو اتيان الرجال فى ادبارهم ما سبقكم بها اى فاعلها احد قبلكم والباء للتعدية ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة ومن فى من احد مزيدة لتوكيد النفى وافادة معنى الاستغراق ومن الثانية للتبعيض إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ من اذا المرأة اذا غشيها شهوة مفعول له للاشتهاء لا لتأتون لان الشهوة من عوارض الغير ويجوز ان يكون حالا اى مشتهين ناعبين للشهوة من دون النساء فى موضع الحال ايضا اى تاركين اتيان النساء اللاتى خلقهن الله تعالى لاتيانهن بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد فى الفساد حتى تجاوزتم المعتاد الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا بعضهم لبعض او وحد لان كلهم رضى بما يكون جوابا ولكنهم جاءوا بما لا يتعلق بكلام نصيحه من الامر باخراجه من معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون اى عن

(٨٤) قرأ اهل المدينة (الا امرأته) وكذلك حيث جاء الا امرأتك تكون من الغابرين بالالف الاول من الثلاثة وكل القرآن وهو من نصب الكثائر الا قوله تعالى فاسر بأهلك والباقون بغير الف ٠
يعنى ملائكة الله ٠ ٢ ٠ ٣ ٠ ٤ ٠ ٥ ٠ ٦ ٠ ٧ ٠ ٨ ٠ ٩ ٠ ١٠ ٠ ١١ ٠ ١٢ ٠ ١٣ ٠ ١٤ ٠ ١٥ ٠ ١٦ ٠ ١٧ ٠ ١٨ ٠ ١٩ ٠ ٢٠ ٠ ٢١ ٠ ٢٢ ٠ ٢٣ ٠ ٢٤ ٠ ٢٥ ٠ ٢٦ ٠ ٢٧ ٠ ٢٨ ٠ ٢٩ ٠ ٣٠ ٠ ٣١ ٠ ٣٢ ٠ ٣٣ ٠ ٣٤ ٠ ٣٥ ٠ ٣٦ ٠ ٣٧ ٠ ٣٨ ٠ ٣٩ ٠ ٤٠ ٠ ٤١ ٠ ٤٢ ٠ ٤٣ ٠ ٤٤ ٠ ٤٥ ٠ ٤٦ ٠ ٤٧ ٠ ٤٨ ٠ ٤٩ ٠ ٥٠ ٠ ٥١ ٠ ٥٢ ٠ ٥٣ ٠ ٥٤ ٠ ٥٥ ٠ ٥٦ ٠ ٥٧ ٠ ٥٨ ٠ ٥٩ ٠ ٦٠ ٠ ٦١ ٠ ٦٢ ٠ ٦٣ ٠ ٦٤ ٠ ٦٥ ٠ ٦٦ ٠ ٦٧ ٠ ٦٨ ٠ ٦٩ ٠ ٧٠ ٠ ٧١ ٠ ٧٢ ٠ ٧٣ ٠ ٧٤ ٠ ٧٥ ٠ ٧٦ ٠ ٧٧ ٠ ٧٨ ٠ ٧٩ ٠ ٨٠ ٠ ٨١ ٠ ٨٢ ٠ ٨٣ ٠ ٨٤ ٠ ٨٥ ٠ ٨٦ ٠ ٨٧ ٠ ٨٨ ٠ ٨٩ ٠ ٩٠ ٠ ٩١ ٠ ٩٢ ٠ ٩٣ ٠ ٩٤ ٠ ٩٥ ٠ ٩٦ ٠ ٩٧ ٠ ٩٨ ٠ ٩٩ ٠ ١٠٠ ٠ ١٠١ ٠ ١٠٢ ٠ ١٠٣ ٠ ١٠٤ ٠ ١٠٥ ٠ ١٠٦ ٠ ١٠٧ ٠ ١٠٨ ٠ ١٠٩ ٠ ١١٠ ٠ ١١١ ٠ ١١٢ ٠ ١١٣ ٠ ١١٤ ٠ ١١٥ ٠ ١١٦ ٠ ١١٧ ٠ ١١٨ ٠ ١١٩ ٠ ١٢٠ ٠ ١٢١ ٠ ١٢٢ ٠ ١٢٣ ٠ ١٢٤ ٠ ١٢٥ ٠ ١٢٦ ٠ ١٢٧ ٠ ١٢٨ ٠ ١٢٩ ٠ ١٣٠ ٠ ١٣١ ٠ ١٣٢ ٠ ١٣٣ ٠ ١٣٤ ٠ ١٣٥ ٠ ١٣٦ ٠ ١٣٧ ٠ ١٣٨ ٠ ١٣٩ ٠ ١٤٠ ٠ ١٤١ ٠ ١٤٢ ٠ ١٤٣ ٠ ١٤٤ ٠ ١٤٥ ٠ ١٤٦ ٠ ١٤٧ ٠ ١٤٨ ٠ ١٤٩ ٠ ١٥٠ ٠ ١٥١ ٠ ١٥٢ ٠ ١٥٣ ٠ ١٥٤ ٠ ١٥٥ ٠ ١٥٦ ٠ ١٥٧ ٠ ١٥٨ ٠ ١٥٩ ٠ ١٦٠ ٠ ١٦١ ٠ ١٦٢ ٠ ١٦٣ ٠ ١٦٤ ٠ ١٦٥ ٠ ١٦٦ ٠ ١٦٧ ٠ ١٦٨ ٠ ١٦٩ ٠ ١٧٠ ٠ ١٧١ ٠ ١٧٢ ٠ ١٧٣ ٠ ١٧٤ ٠ ١٧٥ ٠ ١٧٦ ٠ ١٧٧ ٠ ١٧٨ ٠ ١٧٩ ٠ ١٨٠ ٠ ١٨١ ٠ ١٨٢ ٠ ١٨٣ ٠ ١٨٤ ٠ ١٨٥ ٠ ١٨٦ ٠ ١٨٧ ٠ ١٨٨ ٠ ١٨٩ ٠ ١٩٠ ٠ ١٩١ ٠ ١٩٢ ٠ ١٩٣ ٠ ١٩٤ ٠ ١٩٥ ٠ ١٩٦ ٠ ١٩٧ ٠ ١٩٨ ٠ ١٩٩ ٠ ٢٠٠ ٠ ٢٠١ ٠ ٢٠٢ ٠ ٢٠٣ ٠ ٢٠٤ ٠ ٢٠٥ ٠ ٢٠٦ ٠ ٢٠٧ ٠ ٢٠٨ ٠ ٢٠٩ ٠ ٢١٠ ٠ ٢١١ ٠ ٢١٢ ٠ ٢١٣ ٠ ٢١٤ ٠ ٢١٥ ٠ ٢١٦ ٠ ٢١٧ ٠ ٢١٨ ٠ ٢١٩ ٠ ٢٢٠ ٠ ٢٢١ ٠ ٢٢٢ ٠ ٢٢٣ ٠ ٢٢٤ ٠ ٢٢٥ ٠ ٢٢٦ ٠ ٢٢٧ ٠ ٢٢٨ ٠ ٢٢٩ ٠ ٢٣٠ ٠ ٢٣١ ٠ ٢٣٢ ٠ ٢٣٣ ٠ ٢٣٤ ٠ ٢٣٥ ٠ ٢٣٦ ٠ ٢٣٧ ٠ ٢٣٨ ٠ ٢٣٩ ٠ ٢٤٠ ٠ ٢٤١ ٠ ٢٤٢ ٠ ٢٤٣ ٠ ٢٤٤ ٠ ٢٤٥ ٠ ٢٤٦ ٠ ٢٤٧ ٠ ٢٤٨ ٠ ٢٤٩ ٠ ٢٥٠ ٠ ٢٥١ ٠ ٢٥٢ ٠ ٢٥٣ ٠ ٢٥٤ ٠ ٢٥٥ ٠ ٢٥٦ ٠ ٢٥٧ ٠ ٢٥٨ ٠ ٢٥٩ ٠ ٢٦٠ ٠ ٢٦١ ٠ ٢٦٢ ٠ ٢٦٣ ٠ ٢٦٤ ٠ ٢٦٥ ٠ ٢٦٦ ٠ ٢٦٧ ٠ ٢٦٨ ٠ ٢٦٩ ٠ ٢٧٠ ٠ ٢٧١ ٠ ٢٧٢ ٠ ٢٧٣ ٠ ٢٧٤ ٠ ٢٧٥ ٠ ٢٧٦ ٠ ٢٧٧ ٠ ٢٧٨ ٠ ٢٧٩ ٠ ٢٨٠ ٠ ٢٨١ ٠ ٢٨٢ ٠ ٢٨٣ ٠ ٢٨٤ ٠ ٢٨٥ ٠ ٢٨٦ ٠ ٢٨٧ ٠ ٢٨٨ ٠ ٢٨٩ ٠ ٢٩٠ ٠ ٢٩١ ٠ ٢٩٢ ٠ ٢٩٣ ٠ ٢٩٤ ٠ ٢٩٥ ٠ ٢٩٦ ٠ ٢٩٧ ٠ ٢٩٨ ٠ ٢٩٩ ٠ ٣٠٠ ٠ ٣٠١ ٠ ٣٠٢ ٠ ٣٠٣ ٠ ٣٠٤ ٠ ٣٠٥ ٠ ٣٠٦ ٠ ٣٠٧ ٠ ٣٠٨ ٠ ٣٠٩ ٠ ٣١٠ ٠ ٣١١ ٠ ٣١٢ ٠ ٣١٣ ٠ ٣١٤ ٠ ٣١٥ ٠ ٣١٦ ٠ ٣١٧ ٠ ٣١٨ ٠ ٣١٩ ٠ ٣٢٠ ٠ ٣٢١ ٠ ٣٢٢ ٠ ٣٢٣ ٠ ٣٢٤ ٠ ٣٢٥ ٠ ٣٢٦ ٠ ٣٢٧ ٠ ٣٢٨ ٠ ٣٢٩ ٠ ٣٣٠ ٠ ٣٣١ ٠ ٣٣٢ ٠ ٣٣٣ ٠ ٣٣٤ ٠ ٣٣٥ ٠ ٣٣٦ ٠ ٣٣٧ ٠ ٣٣٨ ٠ ٣٣٩ ٠ ٣٤٠ ٠ ٣٤١ ٠ ٣٤٢ ٠ ٣٤٣ ٠ ٣٤٤ ٠ ٣٤٥ ٠ ٣٤٦ ٠ ٣٤٧ ٠ ٣٤٨ ٠ ٣٤٩ ٠ ٣٥٠ ٠ ٣٥١ ٠ ٣٥٢ ٠ ٣٥٣ ٠ ٣٥٤ ٠ ٣٥٥ ٠ ٣٥٦ ٠ ٣٥٧ ٠ ٣٥٨ ٠ ٣٥٩ ٠ ٣٦٠ ٠ ٣٦١ ٠ ٣٦٢ ٠ ٣٦٣ ٠ ٣٦٤ ٠ ٣٦٥ ٠ ٣٦٦ ٠ ٣٦٧ ٠ ٣٦٨ ٠ ٣٦٩ ٠ ٣٧٠ ٠ ٣٧١ ٠ ٣٧٢ ٠ ٣٧٣ ٠ ٣٧٤ ٠ ٣٧٥ ٠ ٣٧٦ ٠ ٣٧٧ ٠ ٣٧٨ ٠ ٣٧٩ ٠ ٣٨٠ ٠ ٣٨١ ٠ ٣٨٢ ٠ ٣٨٣ ٠ ٣٨٤ ٠ ٣٨٥ ٠ ٣٨٦ ٠ ٣٨٧ ٠ ٣٨٨ ٠ ٣٨٩ ٠ ٣٩٠ ٠ ٣٩١ ٠ ٣٩٢ ٠ ٣٩٣ ٠ ٣٩٤ ٠ ٣٩٥ ٠ ٣٩٦ ٠ ٣٩٧ ٠ ٣٩٨ ٠ ٣٩٩ ٠ ٤٠٠ ٠ ٤٠١ ٠ ٤٠٢ ٠ ٤٠٣ ٠ ٤٠٤ ٠ ٤٠٥ ٠ ٤٠٦ ٠ ٤٠٧ ٠ ٤٠٨ ٠ ٤٠٩ ٠ ٤١٠ ٠ ٤١١ ٠ ٤١٢ ٠ ٤١٣ ٠ ٤١٤ ٠ ٤١٥ ٠ ٤١٦ ٠ ٤١٧ ٠ ٤١٨ ٠ ٤١٩ ٠ ٤٢٠ ٠ ٤٢١ ٠ ٤٢٢ ٠ ٤٢٣ ٠ ٤٢٤ ٠ ٤٢٥ ٠ ٤٢٦ ٠ ٤٢٧ ٠ ٤٢٨ ٠ ٤٢٩ ٠ ٤٣٠ ٠ ٤٣١ ٠ ٤٣٢ ٠ ٤٣٣ ٠ ٤٣٤ ٠ ٤٣٥ ٠ ٤٣٦ ٠ ٤٣٧ ٠ ٤٣٨ ٠ ٤٣٩ ٠ ٤٤٠ ٠ ٤٤١ ٠ ٤٤٢ ٠ ٤٤٣ ٠ ٤٤٤ ٠ ٤٤٥ ٠ ٤٤٦ ٠ ٤٤٧ ٠ ٤٤٨ ٠ ٤٤٩ ٠ ٤٥٠ ٠ ٤٥١ ٠ ٤٥٢ ٠ ٤٥٣ ٠ ٤٥٤ ٠ ٤٥٥ ٠ ٤٥٦ ٠ ٤٥٧ ٠ ٤٥٨ ٠ ٤٥٩ ٠ ٤٦٠ ٠ ٤٦١ ٠ ٤٦٢ ٠ ٤٦٣ ٠ ٤٦٤ ٠ ٤٦٥ ٠ ٤٦٦ ٠ ٤٦٧ ٠ ٤٦٨ ٠ ٤٦٩ ٠ ٤٧٠ ٠ ٤٧١ ٠ ٤٧٢ ٠ ٤٧٣ ٠ ٤٧٤ ٠ ٤٧٥ ٠ ٤٧٦ ٠ ٤٧٧ ٠ ٤٧٨ ٠ ٤٧٩ ٠ ٤٨٠ ٠ ٤٨١ ٠ ٤٨٢ ٠ ٤٨٣ ٠ ٤٨٤ ٠ ٤٨٥ ٠ ٤٨٦ ٠ ٤٨٧ ٠ ٤٨٨ ٠ ٤٨٩ ٠ ٤٩٠ ٠ ٤٩١ ٠ ٤٩٢ ٠ ٤٩٣ ٠ ٤٩٤ ٠ ٤٩٥ ٠ ٤٩٦ ٠ ٤٩٧ ٠ ٤٩٨ ٠ ٤٩٩ ٠ ٥٠٠ ٠ ٥٠١ ٠ ٥٠٢ ٠ ٥٠٣ ٠ ٥٠٤ ٠ ٥٠٥ ٠ ٥٠٦ ٠ ٥٠٧ ٠ ٥٠٨ ٠ ٥٠٩ ٠ ٥١٠ ٠ ٥١١ ٠ ٥١٢ ٠ ٥١٣ ٠ ٥١٤ ٠ ٥١٥ ٠ ٥١٦ ٠ ٥١٧ ٠ ٥١٨ ٠ ٥١٩ ٠ ٥٢٠ ٠ ٥٢١ ٠ ٥٢٢ ٠ ٥٢٣ ٠ ٥٢٤ ٠ ٥٢٥ ٠ ٥٢٦ ٠ ٥٢٧ ٠ ٥٢٨ ٠ ٥٢٩ ٠ ٥٣٠ ٠ ٥٣١ ٠ ٥٣٢ ٠ ٥٣٣ ٠ ٥٣٤ ٠ ٥٣٥ ٠ ٥٣٦ ٠ ٥٣٧ ٠ ٥٣٨ ٠ ٥٣٩ ٠ ٥٤٠ ٠ ٥٤١ ٠ ٥٤٢ ٠ ٥٤٣ ٠ ٥٤٤ ٠ ٥٤٥ ٠ ٥٤٦ ٠ ٥٤٧ ٠ ٥٤٨ ٠ ٥٤٩ ٠ ٥٥٠ ٠ ٥٥١ ٠ ٥٥٢ ٠ ٥٥٣ ٠ ٥٥٤ ٠ ٥٥٥ ٠ ٥٥٦ ٠ ٥٥٧ ٠ ٥٥٨ ٠ ٥٥٩ ٠ ٥٦٠ ٠ ٥٦١ ٠ ٥٦٢ ٠ ٥٦٣ ٠ ٥٦٤ ٠ ٥٦٥ ٠ ٥٦٦ ٠ ٥٦٧ ٠ ٥٦٨ ٠ ٥٦٩ ٠ ٥٧٠ ٠ ٥٧١ ٠ ٥٧٢ ٠ ٥٧٣ ٠ ٥٧٤ ٠ ٥٧٥ ٠ ٥٧٦ ٠ ٥٧٧ ٠ ٥٧٨ ٠ ٥٧٩ ٠ ٥٨٠ ٠ ٥٨١ ٠ ٥٨٢ ٠ ٥٨٣ ٠ ٥٨٤ ٠ ٥٨٥ ٠ ٥٨٦ ٠ ٥٨٧ ٠ ٥٨٨ ٠ ٥٨٩ ٠ ٥٩٠ ٠ ٥٩١ ٠ ٥٩٢ ٠ ٥٩٣ ٠ ٥٩٤ ٠ ٥٩٥ ٠ ٥٩٦ ٠ ٥٩٧ ٠ ٥٩٨ ٠ ٥٩٩ ٠ ٦٠٠ ٠ ٦٠١ ٠ ٦٠٢ ٠ ٦٠٣ ٠ ٦٠٤ ٠ ٦٠٥ ٠ ٦٠٦ ٠ ٦٠٧ ٠ ٦٠٨ ٠ ٦٠٩ ٠ ٦١٠ ٠ ٦١١ ٠ ٦١٢ ٠ ٦١٣ ٠ ٦١٤ ٠ ٦١٥ ٠ ٦١٦ ٠ ٦١٧ ٠ ٦١٨ ٠ ٦١٩ ٠ ٦٢٠ ٠ ٦٢١ ٠ ٦٢٢ ٠ ٦٢٣ ٠ ٦٢٤ ٠ ٦٢٥ ٠ ٦٢٦ ٠ ٦٢٧ ٠ ٦٢٨ ٠ ٦٢٩ ٠ ٦٣٠ ٠ ٦٣١ ٠ ٦٣٢ ٠ ٦٣٣ ٠ ٦٣٤ ٠ ٦٣٥ ٠ ٦٣٦ ٠ ٦٣٧ ٠ ٦٣٨ ٠ ٦٣٩ ٠ ٦٤٠ ٠ ٦٤١ ٠ ٦٤٢ ٠ ٦٤٣ ٠ ٦٤٤ ٠ ٦٤٥ ٠ ٦٤٦ ٠ ٦٤٧ ٠ ٦٤٨ ٠ ٦٤٩ ٠ ٦٥٠ ٠ ٦٥١ ٠ ٦٥٢ ٠ ٦٥٣ ٠ ٦٥٤ ٠ ٦٥٥ ٠ ٦٥٦ ٠ ٦٥٧ ٠ ٦٥٨ ٠ ٦٥٩ ٠ ٦٦٠ ٠ ٦٦١ ٠ ٦٦٢ ٠ ٦٦٣ ٠ ٦٦٤ ٠ ٦٦٥ ٠ ٦٦٦ ٠ ٦٦٧ ٠ ٦٦٨ ٠ ٦٦٩ ٠ ٦٧٠ ٠ ٦٧١ ٠ ٦٧٢ ٠ ٦٧٣ ٠ ٦٧٤ ٠ ٦٧٥ ٠ ٦٧٦ ٠ ٦٧٧ ٠ ٦٧٨ ٠ ٦٧٩ ٠ ٦٨٠ ٠ ٦٨١ ٠ ٦٨٢ ٠ ٦٨٣ ٠ ٦٨٤ ٠ ٦٨٥ ٠ ٦٨٦ ٠ ٦٨٧ ٠ ٦٨٨ ٠ ٦٨٩ ٠ ٦٩٠ ٠ ٦٩١ ٠ ٦٩٢ ٠ ٦٩٣ ٠ ٦٩٤ ٠ ٦٩٥ ٠ ٦٩٦ ٠ ٦٩٧ ٠ ٦٩٨ ٠ ٦٩٩ ٠ ٧٠٠ ٠ ٧٠١ ٠ ٧٠٢ ٠ ٧٠٣ ٠ ٧٠٤ ٠ ٧٠٥ ٠ ٧٠٦ ٠ ٧٠٧ ٠ ٧٠٨ ٠ ٧٠٩ ٠ ٧١٠ ٠ ٧١١ ٠ ٧١٢ ٠ ٧١٣ ٠ ٧١٤ ٠ ٧١٥ ٠ ٧١٦ ٠ ٧١٧ ٠ ٧١٨ ٠ ٧١٩ ٠ ٧٢٠ ٠ ٧٢١ ٠ ٧٢٢ ٠ ٧٢٣ ٠ ٧٢٤ ٠ ٧٢٥ ٠ ٧٢٦ ٠ ٧٢٧ ٠ ٧٢٨ ٠ ٧٢٩ ٠ ٧٣٠ ٠ ٧٣١ ٠ ٧٣٢ ٠ ٧٣٣ ٠ ٧٣٤ ٠ ٧٣٥ ٠ ٧٣٦ ٠ ٧٣٧ ٠ ٧٣٨ ٠ ٧٣٩ ٠ ٧٤٠ ٠ ٧٤١ ٠ ٧٤٢ ٠ ٧٤٣ ٠ ٧٤٤ ٠ ٧٤٥ ٠ ٧٤٦ ٠ ٧٤٧ ٠ ٧٤٨ ٠ ٧٤٩ ٠ ٧٥٠ ٠ ٧٥١ ٠ ٧٥٢ ٠ ٧٥٣ ٠ ٧٥٤ ٠ ٧٥٥ ٠ ٧٥٦ ٠ ٧٥٧ ٠ ٧٥٨ ٠ ٧٥٩ ٠ ٧٦٠ ٠ ٧٦١ ٠ ٧٦٢ ٠ ٧٦٣ ٠ ٧٦٤ ٠ ٧٦٥ ٠ ٧٦٦ ٠ ٧٦٧ ٠ ٧٦٨ ٠ ٧٦٩ ٠ ٧٧٠ ٠ ٧٧١ ٠ ٧٧٢ ٠ ٧٧٣ ٠ ٧٧٤ ٠ ٧٧٥ ٠ ٧٧٦ ٠ ٧٧٧ ٠ ٧٧٨ ٠ ٧٧٩ ٠ ٧٨٠ ٠ ٧٨١ ٠ ٧٨٢ ٠ ٧٨٣ ٠ ٧٨٤ ٠ ٧٨٥ ٠ ٧٨٦ ٠ ٧٨٧ ٠ ٧٨٨ ٠ ٧٨٩ ٠ ٧٩٠ ٠ ٧٩١ ٠ ٧٩٢ ٠ ٧٩٣ ٠ ٧٩٤ ٠ ٧٩٥ ٠ ٧٩٦ ٠ ٧٩٧ ٠ ٧٩٨ ٠ ٧٩٩ ٠ ٨٠٠ ٠ ٨٠١ ٠ ٨٠٢ ٠ ٨٠٣ ٠ ٨٠٤ ٠ ٨٠٥ ٠ ٨٠٦ ٠ ٨٠٧ ٠ ٨٠٨ ٠ ٨٠٩ ٠ ٨١٠ ٠ ٨١١ ٠ ٨١٢ ٠ ٨١٣ ٠ ٨١٤ ٠ ٨١٥ ٠ ٨١٦ ٠ ٨١٧ ٠ ٨١٨ ٠ ٨١٩ ٠ ٨٢٠ ٠ ٨٢١ ٠ ٨٢٢ ٠ ٨٢٣ ٠ ٨٢٤ ٠ ٨٢٥ ٠ ٨٢٦ ٠ ٨٢٧ ٠ ٨٢٨ ٠ ٨٢٩ ٠ ٨٣٠ ٠ ٨٣١ ٠ ٨٣٢ ٠ ٨٣٣ ٠ ٨٣٤ ٠ ٨٣٥ ٠ ٨٣٦ ٠ ٨٣٧ ٠ ٨٣٨ ٠ ٨٣٩ ٠ ٨٤٠ ٠ ٨٤١ ٠ ٨٤٢ ٠ ٨٤٣ ٠ ٨٤٤ ٠ ٨٤٥ ٠ ٨٤٦ ٠ ٨٤٧ ٠ ٨٤٨ ٠ ٨٤٩ ٠ ٨٥٠ ٠ ٨٥١ ٠ ٨٥٢ ٠ ٨٥٣ ٠ ٨٥٤ ٠ ٨٥٥ ٠ ٨٥٦ ٠ ٨٥٧ ٠ ٨٥٨ ٠ ٨٥٩ ٠ ٨٦٠ ٠ ٨٦١ ٠ ٨٦٢ ٠ ٨٦٣ ٠ ٨٦٤ ٠ ٨٦٥ ٠ ٨٦٦ ٠ ٨٦٧ ٠ ٨٦٨ ٠ ٨٦٩ ٠ ٨٧٠ ٠ ٨٧١ ٠ ٨٧٢ ٠ ٨٧٣ ٠ ٨٧٤ ٠ ٨٧٥ ٠ ٨٧٦ ٠ ٨٧٧ ٠ ٨٧٨ ٠ ٨٧٩ ٠ ٨٨٠ ٠ ٨٨١ ٠ ٨٨٢ ٠ ٨٨٣ ٠ ٨٨٤ ٠ ٨٨٥ ٠ ٨٨٦ ٠ ٨٨٧ ٠ ٨٨٨ ٠ ٨٨٩ ٠ ٨٩٠ ٠ ٨٩١ ٠ ٨٩٢ ٠ ٨٩٣ ٠ ٨٩٤ ٠ ٨٩٥ ٠ ٨٩٦ ٠ ٨٩٧ ٠ ٨٩٨ ٠ ٨٩٩ ٠ ٩٠٠ ٠ ٩٠١ ٠ ٩٠٢ ٠ ٩٠٣ ٠ ٩٠٤ ٠ ٩٠٥ ٠ ٩٠٦ ٠ ٩٠٧ ٠ ٩٠٨ ٠ ٩٠٩ ٠ ٩١٠ ٠ ٩١١ ٠ ٩١٢ ٠ ٩١٣ ٠ ٩١٤ ٠ ٩١٥ ٠ ٩١٦ ٠ ٩١٧ ٠ ٩١٨ ٠ ٩١٩ ٠ ٩٢٠ ٠ ٩٢١ ٠ ٩٢٢ ٠ ٩٢٣ ٠ ٩٢٤ ٠ ٩٢٥ ٠ ٩٢٦ ٠ ٩٢٧ ٠ ٩٢٨ ٠ ٩٢٩ ٠ ٩٣٠ ٠ ٩٣١ ٠ ٩٣٢ ٠ ٩٣٣ ٠ ٩٣٤ ٠ ٩٣٥ ٠ ٩٣٦ ٠ ٩٣٧ ٠ ٩٣٨ ٠ ٩٣٩ ٠ ٩٤٠ ٠ ٩٤١ ٠ ٩٤٢ ٠ ٩٤٣ ٠ ٩٤٤ ٠ ٩٤٥ ٠ ٩٤٦ ٠ ٩٤٧ ٠ ٩٤٨ ٠ ٩٤٩ ٠ ٩٥٠ ٠ ٩٥١ ٠ ٩٥٢ ٠ ٩٥٣ ٠ ٩٥٤ ٠ ٩٥٥ ٠ ٩٥٦ ٠ ٩٥٧ ٠ ٩٥٨ ٠ ٩٥٩ ٠ ٩٦٠ ٠ ٩٦١ ٠ ٩٦٢ ٠ ٩٦٣ ٠ ٩٦٤ ٠ ٩٦٥ ٠ ٩٦٦ ٠ ٩٦٧ ٠ ٩٦٨ ٠ ٩٦٩ ٠ ٩٧٠ ٠ ٩٧١ ٠ ٩٧٢ ٠ ٩٧٣ ٠ ٩٧٤ ٠ ٩٧٥ ٠ ٩٧٦ ٠ ٩٧٧ ٠ ٩٧٨ ٠ ٩٧٩ ٠ ٩٨٠ ٠ ٩٨١ ٠ ٩٨٢ ٠ ٩٨٣ ٠ ٩٨٤ ٠ ٩٨٥ ٠ ٩٨٦ ٠ ٩٨٧ ٠ ٩٨٨ ٠ ٩٨٩ ٠ ٩٩٠ ٠ ٩٩١ ٠ ٩٩٢ ٠ ٩٩٣ ٠ ٩٩٤ ٠ ٩٩٥ ٠ ٩٩٦ ٠ ٩٩٧ ٠ ٩٩٨ ٠ ٩٩٩ ٠ ١٠٠٠ ٠ ١٠٠١ ٠ ١٠٠٢ ٠ ١٠٠٣ ٠ ١٠٠٤ ٠ ١٠٠٥ ٠ ١٠٠٦ ٠ ١٠٠٧ ٠ ١٠٠٨ ٠ ١٠٠٩ ٠ ١٠١٠ ٠ ١٠١١ ٠ ١٠١٢ ٠ ١٠١٣ ٠ ١٠١٤ ٠ ١٠١٥ ٠ ١٠١٦ ٠ ١٠١٧ ٠ ١٠١٨ ٠ ١٠١٩ ٠ ١٠٢٠ ٠ ١٠٢١ ٠ ١٠٢٢ ٠ ١٠٢٣ ٠ ١٠٢٤ ٠ ١٠٢٥ ٠ ١٠٢٦ ٠ ١٠٢٧ ٠ ١٠٢٨ ٠ ١٠٢٩ ٠ ١٠٣٠ ٠ ١٠٣١ ٠ ١٠٣٢ ٠ ١٠٣٣ ٠ ١٠٣٤ ٠ ١٠٣٥ ٠ ١٠٣٦ ٠ ١٠٣٧ ٠ ١٠٣٨ ٠ ١٠٣٩ ٠ ١٠٤٠ ٠ ١٠٤١ ٠ ١٠٤٢ ٠ ١٠٤٣ ٠ ١٠٤٤ ٠ ١٠٤٥ ٠ ١٠٤٦ ٠ ١٠٤٧ ٠ ١٠٤٨ ٠ ١٠٤٩ ٠ ١٠٥٠ ٠ ١٠٥١ ٠ ١٠٥٢ ٠ ١٠٥٣ ٠ ١٠٥٤ ٠ ١٠٥٥ ٠ ١٠٥٦ ٠ ١٠٥٧ ٠ ١٠٥٨ ٠ ١٠٥٩ ٠ ١٠٦٠ ٠ ١٠٦١ ٠ ١٠٦٢ ٠ ١٠٦٣ ٠ ١٠٦٤ ٠ ١٠٦٥ ٠ ١٠٦٦ ٠ ١٠٦٧ ٠ ١٠٦٨ ٠ ١٠٦٩ ٠ ١٠٧٠ ٠ ١٠٧١ ٠ ١٠٧٢ ٠ ١٠٧٣ ٠ ١٠٧٤ ٠ ١٠٧٥ ٠ ١٠٧٦ ٠ ١٠٧٧ ٠ ١٠٧٨ ٠ ١٠٧٩ ٠ ١٠٨٠ ٠ ١٠٨١ ٠ ١٠٨٢ ٠ ١٠٨٣ ٠ ١٠٨٤ ٠ ١٠٨٥ ٠ ١٠٨٦ ٠ ١٠٨٧ ٠ ١٠٨٨ ٠ ١٠٨٩ ٠ ١٠٩٠ ٠ ١٠٩١

الفواحش والخبائث فانجيناه والمخلصين من اهل القرية من الهلاك الاستئصال الذي كان من الغارين الذين غيروا في ديارهم اي بقوا فيها فهلكوا وكانت كافرة موالية لاهل سدوم واطرنا عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم الحجارة وقال المطر نحو قولهم فامطرنا عليها حجارة من سجيل والمعنى واهلكناهم بوعاء من المطر عجيبا ونحوه قوله فساء مطر المنذرين وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا وكان يقال لشعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس المكال والميزان قد جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان فاوفوا الكيل والميزان اريد بالكيل الزام الكيل وهو الكيال اي حتى يأكال به بالكيل كما قيل العبش لما يعاش به اوريد اوفوا الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان بمعنى البصنة كالبغار والبغلاد ولا تبخسوا ولا تنقصوا واتما قبل اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل شئ في مبايعاتهم بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء وامرهم فيكون هذه الاضافة كما في قوله بل مكر الليل والنهار اي مكركم في الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والفساد في الارض خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان الناس اذا عرفوا منكم التصفية والامانة رغبوا في متاجرتكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بما وعدت على قولي ولا تقعدوا بكل سبيل من مناهج الدين مفسدين بالشيطان في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم توعدون من آمن بالله وتصدون عن سبيل الله وكانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمر بها ان شعيبا كذاب فلا يغرنكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا اي تطلبون لسبيل الله عوجا والمعنى يصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة للصد وهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم قليلا اي مفلوسين غير ظرفاء واذكروا على وجه الشكر وقد كونكم قليلا على عدكم قالوا ان مدين بن ابراهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له فرعى الله نسلها بالبركة والنماء فكثروا وبجوار كنتم فقراء مقلين فجعلكم اغنياء مكثرين وانظروا كيف كان عاقبة من افسد قبلكم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد بهم وان كان جماعة منكم امنوا وصدقوا بالذي ارسلت به قبلوا قولي وجماعة لم يصدقوني فاصبروا فرسما وانظروا حتى يحكم الله بين الفريقين بان ينصر الحق على المبطل وهذا وعيد للكافرين قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ اي قال الذين رفعوا انفسهم فوق مقدارها من قوم شعيب ليكون احد الامرين اما اخراجكم من بلدتنا او عودكم في الكفر وقد يكون العود بمعنى الصيرورة كما في قول الشاعر: ثلاث المكارم لاقطبان من لبن شبا بماء فعاد بعد ابوالا قال شعيب اولو كنا كارهين الواو واو الحال والهمزة للاستفهام اي اتعيدوننا في ملتكم وترتدون الينا في حال كوننا كارهين للدخول فيها بريئا مع كراهتنا لذلك اي عرفنا من بطلانه لا نرجع اولكم لا تعودون على ما كرهتم منا فيكون كارهين على هذا بمعنى مكرهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم معناه ان عدنا بعد اذ نجانا الله منها بان اقام لنا الدلائل على بطلانها واوضح الحق لنا قد افترينا على الله كذبا فاحرى ان نعود اليه وما يكون لنا اي وما ينبغي لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا الالطاف بان يعلم انها لا تنفع فينا فيكون فعلها بنا عبثا والله عز اسمه متعال عن فعل العبث ويدل على هذا قوله وسع ربنا كل شئ علما اي هو عالم لذاته يعلم كل شئ مما كان ويكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وتقلوبهم كيف تتقلب على الله توكلنا فان يثبتنا على الايمان ويوفقنا للازدياد والايقان ويجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله تعليقا لما لا يكون بما علم انه لا يكون على وجه التعبد لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة ربنا افتح بيننا اي احكم بيننا وبين قومنا بالحق والفاتحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينفتح لنا بيننا وبين قومنا وتكشف بان تنزل عليهم عذابا يتبين معه انا على الحق وانهم على الباطل وانت خير الفاتحين

الحاكمين ﴿٨٧﴾ وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون ﴿٩٠﴾ فأخذتهم الرجفة
فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴿٩١﴾ الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ﴿٩٢﴾ فتولى
عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴿٩٣﴾ وما أرسلنا في قرية من نبي
إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ﴿٩٤﴾ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى
عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ﴿٩٥﴾ اعلم ان الملأ الذين
الذين كفروا من قومه للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى وقبول تخسرون باتباعه
فوائد الجمهور التطفيف لانه نهاهم عنهما ويحملكم على الايفاء والتوبيخ واللام في لئن اتبعتم موطئة للقسم وجواب القسم انكم اذا لخاسرون وقد سد
مسد جواب الشرط الذين كذبوا شعيبا مبتدأ وخبره كأن لم يغنوا فيها وكذلك كانوا هم الخاسرين وفي هذا الابتداء معنى الاختصار كأنه قيل الذين كذبوا
شعيبا هم المخصوصون بالهلاك والاستئصال كأن لم يقيموا في ديارهم لان الذين اتبعوا شعيبا انجاهم الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم
دون اتباعه لانهم الزائجون وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لرأي الملأ وتجهيل لهم ومبالغة في ذلك حكاية عنهم شعيبا لما اقبال العذاب عليهم
وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين اي فكيف احزن على قوم اصروا على الكفر بعد ما علموا
لكفرهم واستحقاقهم العذاب لتنازلهم والبأساء البؤس والفقر والضراء الضر والمرض لعلهم يضرعون اي يتضرعون ويتوبون ثم بدلنا
مكان السيئة الحسنة اي وضعنا السيئة يعني ما كانوا فيه من البلاء والجدب ووضعنا الحسنة مكانها يعني الرخاء والسعة والصحة حتى عفوا كثروا ونموا
في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشعر والوبر اذا كثروا ومنه قول صلى الله عليه وسلم اعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء يريد ما كانوا يتعاطونه
التعمد والشر وقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك فلم ينتفعوا بما كانوا عليه فكونوا على ما انتم عليه
كما كان ابوكم كذلك فأخذناهم بغتة فجاءة عزة من بعدهم وهم لا يشعرون ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله ﴿٩٦﴾ ولو أن أهل القرى
آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴿٩٧﴾
أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون ﴿٩٨﴾ أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا
ضحى وهم يلعبون ﴿٩٩﴾ أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴿١٠٠﴾ اللام في القرى اشارة الى
القرى التي دل عليها قوله وما ارسلنا في قرية من نبي فكانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا امنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك و
المعاصي لفتحنا عليهم بركات اي خيرات نامية من السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات والمعنى لاتيناهم بالخير من كل وجه ولكن كذبوا فاخذناهم
بنوع كسبهم ومعنى فتح البركات تيسيرها عليهم كما يسير امر الابواب المغلقة بفتحها ومنه قولهم فتح على القارئ اذا تعذرت عليه القراءة فيسرها عليه
بالتلقين افامن اهل القرى المكذبون لنبينا ان ياتيهم عذابنا بياتا اي ليلا وقت بيات ويجوز ان يكون البيات بمعنى التبييت كالسلم
بمعنى التسليم فيكون ايضا حالا او ظرفا وضحى نصب على الظرف وهو في الاصل اسم لضوء النهار اذا ارتفع والفاء والواو في أفأمن
وأو أمن حرفا عطف دخلت عليها همزة الانكار والمعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض اي بعد ذلك امن اهل القرى ان
يأتيهم بأسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم بأسنا ضحى وقرئ أوامن بكون الواو على العطف او وهم يلعبون اي يشغلون بما لا ينفعهم كأنهم
يلعبون قوله أفأمنوا مكر الله تكرير لقوله أفأمن أهل القرى ومكر الله استعارة لاخذ العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه بالصحة و
السلامة وظاهر التمدح عن الربيع بن خيثم انه قال لم ار الناس ناموا ولا آمن التناوم قال لانه يناسبه ان ابا بكر يخاف البيات فلا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون فيه تنبيه على ما يجب ان يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله فيكون كالهارب لانه يخاف من اعلام البيات
والغيلة ليبادر الى الطاعة ويجتنب المعصية ولا يشعر لامن ذلك فيكون قد خسر دنياه واخرته بالوقوع في المعاصي أولم يهد للذين
يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ﴿١٠١﴾
تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا
من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ﴿١٠٢﴾ وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم
لفاسقين ﴿١٠٣﴾ المعنى اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان وهو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم

كما اسينا من قبلهم واهلكناهم كما اهلكنا اولئك وقد قرئ اولم يهد بالنون وعلى تلك فيكون ان لو نشاء مسيناهم منصوبا الموضع بمعنى اولم نبين لهم هذه الشان ولذلك عدى الهداية باللام لانه بمعنى التبيين ونطبع على قلوبهم معطوف على فعل دل عليه معنى اولم يهد فكانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم تلك القرى مبتدأ وخبر ونقص عليك من انبائها حال ويجوز ان يكون القرى صفة لتلك تنقص خبرا الى تلك القرى المذكورة نقص عليك من انبائها للتفخيم قويت بها فعتبرت ويجوز ان يعود ضمير الى الرسل اى كانوا اولو منوا عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوا به من قبل مجيئهم اى فما كانوا ليؤمنوا به الى آخر اعمارهم بما كذبوا به اول مجيئهم جاءتهم الرسل اى استمروا على التكذيب ان ما نافية واللام تاكيد النفي وان الا يؤمنوا كان منافيا لحالهم كذلك اى مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق او لاكثر الناس من عهد ان الاكثر ينقض عهد الله في الايمان والتقوى ان وجدنا ان الشان والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة والامر اعراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين وانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضمن ان انجيتنا لنؤمنن ثم لما نجاهم نكثوا والوجه بمعنى العلم من قولك وجدان بدا ذا الحفاظ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ فظلموا بها معناه فكفروا بايانا انا اجرى الظلم مجرى الكفر كما قال ان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها حين صدهم عنها واذ قال الذين امنوا بها حقيق على ان لا اقول جائز ان يكون ضمن حقيق معنى حريص كما ضمن معنى حريص في قوله التابعة : إذا قُنِّئَتْ نَصْلَ الوُرُودِ هَيَقْنَى وَلَوْ تَغَرَّبَتْ عَنْهَا أُمُّ عَمَّارِ ويجوز ان يكون موسى عليه السلام اخبر في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام فقال انا حقيق على قول الحق اى واجب على قولي الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى الا مثلي ناطقا بدؤ قرأ نافع حقيق علي ان لا اقول ومعناه واجب علي فارسل معي بني اسرائيل اصلهم حتى يذهبوا راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم وذلك ان فرعون واقباطه كانوا قد استعبدوا بني اسرائيل واستخدموهم في الاعمال الشاقة فانقذهم الله تعالى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخلوها موسى اربعمائة عام قال ان كنت جئت من عند من ارسلك بآية فات بها لصحة دعواك بثبت صدقك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان ورؤي انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه كذا ذكره بعض المفسرين وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى على سور القصر يقوم من مربضه وهرب احد وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك ارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء بيضاء نورا يابا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام ادم فيظهر للناظرين اى للنظارة هناك قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ في سورة الشعراء قال للملأ حوله وهنا قالوا للملأ ويمكن ان يكون قاله هو وقالوه هم فحكى قوله هناك وقولهم هنا او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يبلغ خواصهم ما يرونه من الرأي الحائد عن الصواب ويدل عليه انهم اجابوه في قولهم أَرْجِهْ الخ وقوله فما ذا تامرون من امره فامرني بكذا اذا اشاروا فاشار عليك برأي قالوا ارجه اخاه واخاه واصدها عنك حتى تروي رأيك فيهما وتدبر امرهما وقرئ ارجئه بالهمزة وارجاء وارجاء لغتان قالوا أَئِنَّ لَنَا لاجرا اجعلا على الغلبة وقرئ ان لنا لاجرا على الاخبار وانبان الاجر العظيم وايجابه كانهم قالوا لابد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قالت العرب ان له لابلا يقصدون الكثرة وقوله وانكم لمن المقربين معطوف على محذوف سد مسده الجواب اى نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين يعني لاتصلون بكم على الاجر وحده وان لكم مع الاجر ما يقل عنده الاجر وهو التجمل والتقريب ودخلت ثم قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج لتحضر التفرة موسى عليه وما جاء منهم لاد بحسن سمت كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا وقوله وامّا ان نكون نحن الملقين فيه ما يدل على غبنهم فان يلقوا قبله وهو تاكيد الضمير المستكن بالمنفصل وتعريف الخبر وقد توسع لهم هو فادخلوا فيه قلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من الجزم الالهي والتاييد السماوي فلما القوا

(١) الضمير في قوله ان هذا لساحر عليم للشان والجملة بعده مفسرة له انظر البيضاوي . * (٢) اي خافاه . *
(٣) في الكشاف في قوله ان هذا لساحر عليم ان هذا لا يقال الا لمن ذكر له فضيلة . * (٤) قرأ اهل الحجاز وحفص ابن عامر وابو جعفر بهمزة واحدة على الخبر وقرأ الباقون بهمزتين على الاستفهام وكذلك في سورة الاعراف . *

حرفوا بعض الناس بما ادوهم من العمل والتسوية فقد زكوا انهم الفوا جاهلا الاصنام فاذا هم امثال الجبال قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا وكثروا وعبدوهم وادعوا بانها يشفعون لهم عند الله كما انهم اسندوا عبادتهم وبغاوا البحر بعظيم اعظم فيه بالتحريف وذلك انهم جعلوا في جبالهم وخشبهم ما يوهم الحركة وخيل الى الناس لها في وَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى اَنْ اَلْقِ عَصَاكَ فَاِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَاْفِكُوْنَ ﴿۱۱۷﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿۱۱۸﴾ فَغُلِبُوْا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوْا صٰغِرِيْنَ ﴿۱۱۹﴾ وَاُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰجِدِيْنَ ﴿۱۲۰﴾ قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿۱۲۱﴾ رَبِّ مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ﴿۱۲۲﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ اٰمَنْتُمْ بِهٖ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ اِنَّ هٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوْهُ فِي الْمَدِيْنَةِ لِتُخْرِجُوْا مِنْهَآ اَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿۱۲۳﴾ لَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَاُصَلِّبَنَّكُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿۱۲۴﴾ قَالُوْٓا اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ ﴿۱۲۵﴾ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّآ اِلَّآ اَنْ اٰمَنَّا بِاٰيٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَّتَوَفَّنَا مُسْلِمِيْنَ ﴿۱۲۶﴾ سناء خالفا فما فضارت حية عظيمة فاذا هي تلقف مايافكون ما مصدرية اي وموصولة اي تلقف افكهم تسمية للمأفول بالافك اوما يافكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه وروي انها لما تلقفت ملأ الوادي من الخشب الحبال وفيها سعي فصارت عصا كما كانت واعدا الله بعدد نظارة الاجر العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة وكلا الامرين يعلم كل عاقل انه لا يدخل تحت مقدور البشر فوقع الحق فحصل وثبت وانقلبوا صاغرين اي صاروا اذلاء مبهوتين والقي السحرة اي خروا سجدا كأنما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل انهم لما رأوا الكوا تمارا وافكهم القوا قال فرعون امنتم به على الاخبار اي فعلتم هذا الفعل وقرئ ءامنتم بهمزتين على الاستفهام ومعناه الانكار قبل ان اذن لكم قبل ان امركم بالايمان به اذن لكم فيه ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ان صنعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها اهلها القبط وتواطأتم عليه لان لكم فرصة لكم وهوان تخرجوا منها القبط وتسكنوها بعد اسرائيل وكان ذلك لكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف تعلمون وعيد مجمل وقد فصل الاجمال بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا وعن الحسن هو ان يقطع يد الرجل اليسرى ورجل من قطع من خلاف فصلب فرعون انا الى ربنا منقلبون اي لا بد لنا ان نرجع الى ثواب ربنا ورحمته او انا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان امنا اي وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله وهو اصل كل منقبة وهو مثل قول الشاعر: (ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب) ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا واسعا كثيرا حتى يفرغنا كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون ﴿۱۲۷﴾ قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴿۱۲۸﴾ قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ﴿۱۲۹﴾ لما اسلم السحرة قال الملأ ذلك تحريضا لفرعون على موسى وربك عطف على لفظ الله لانه اذا تركهم ولم يمنعهم فكان ذلك موذنا بالترك وتركك آلهته فكانه تركهم لذلك وقرئ على عليه انقرأ ويذرك والهتك اي عبادتك وعن ابن عباس انه لما امن السحرة اسلم من بني اسرائيل ستمائة الف نفس فاراد وا بالفساد في الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك وقيل ان فرعون صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه لذلك قال انا ربكم الاعلى سنقتل ابناءهم اي سنعيد عليهم ما كنا فعلناه بهم من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا وان غلبة موسى لم تدم فما قال هو بعينه عند ذلك لقومه استعينوا بالله يكفكم ويبلبهم وبعدهم النصر من الله وقوله ان الارض لله يورثها من يشاء يجوز ان يكون اللام للعهد ويعني ارض مصر خاصة وان يكون للجنس فيتناول ارض مصر ايضا والعاقبة للمتقين بشارة بان الحالة المحمودة للمتمسكين بالتقوى ان تكون لهم قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولده وما اعادته عليهم من بعد نبوته وتأييده بالمعجزات قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما اشار اليه من البشارة ومن قبل وهو هلاك فرعون واستخلافهم بعد في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيره الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه ليجازيكم على ما يوجد منكم ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ﴿۱۳۰﴾ فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴿۱۳۱﴾ اي خاطبنا فرعون الذين

تؤتى امرهم البدبسين بنى القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم قالوا استأصلتهم المحلوا وعن ابن عباس ان السنين كانت لبادتهم لقلة مواشيهم وكان نقص الثمرات فى امصارهم لعلهم بتذكرون فيتنبهوا ان ذلك لاصرارهم على الكفر واذا جاءتهم الحسنة من الخصب الرخاء قالوا لنا هذه اى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها واللام مثلها فى قولك الحمد لله ان تصبهم سيئة من جدب وضيقة يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا لو كان امرهم لما اصابنا كما قال الكفار لرسول الله صلى الله عليه وآله من عندك الا انما طائرهم عند الله اى سبب شرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيته والله هو الذى يشاء ما يصيبهم وليس شؤم احد ولا يمنه بسببه كقوله قل كل من عند الله وقالوا مهما تأتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين (١٣٢) فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اياتٍ مفصلاتٍ فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين (١٣٣) ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل (١٣٤) فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجلٍ هم بالغوه اذا هم ينكثون (١٣٥) فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غافلين (١٣٦) مهما (ما) المضمنة معنى الجزاء وضمت اليها (ما) المزيدة المؤكدة للجزاء فى نحو ايما تكونوا وما اتريتك الا الالف قلبت هاء استثقالا لتكرر المتجانسين ومحل مهما الرفع بمعنى اى شئ تاتنا به او النصب بمعنى اى شئ تحضرنا تاتنا به ومن اتر تبين لهما وذكر الضمير فى به على اللفظ وفيها على المعنى وقد جمع كلا هما الهاء وهو فى معنى الابد ونحوه قول زهير: وما تك عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم والمعنى انهم قالوا لموسى اى شئ تاتنا به من الايات لتسحرنا فنؤمن بها فما نحن لك بمصدقين ان اردوا انهم مصرون على تكذيبه وان اتى بجميع الايات فارسلنا عليهم الطوفان وهو ما طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل انه ارسل عليهم السماء حتى كادت تهلكهم اذا سالت بيوتهم ماء حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل قطرة وقيل الطوفان الجدرى وهم اول من عذبوا بذلك فبقوا فى الارض سبعة ايام قيل هو الموت الذريع فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت غلاتهم وزروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شئ حتى الابواب وسقوف البيوت ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منها شئ ففزعوا الى موسى فدعا فكشف عنهم فاذا هم قد اخرجت لهم تلك الجراد فسلط الله عليهم القمل وهو الحمنان كبار القردان وقيل الدباء وهو ولد الجراد وقيل البراغيث وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيقصه فزعوا الى موسى فرفع عنهم العذاب فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منها ابنيتهم واطعمتهم وكان الرجل منهم اذا اراد ان يتكلم وثب الضفدع فى فيه فيجثم ففزعوا الى موسى وقالوا ادع لنا هذه المرة ونتوب لا نعود فدعا فكشف عنهم ولم يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماً واذا شربه الاسرائيلى كان ماء وكان القبطى يقول للاسرائيلى خذ الماء فى فمك فيصير فى فم فكان الاصبة فى فم القبطى يتحول دماً وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صارت ماء طيباً فلما يئس من ان يغلبه بالسحر دعا ربه ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة وبهم هذه الايات اياتٌ مفصلات مبينات ظاهرات وفصل بعضها من بعض فان بعضها يحول بين بعض فيه او يظرأ بوقوف بما وعد من نفسه ام ينكثون الزاما للحجة عليهم بما عهد عندك ما صلة بتاء بعهده عندك وهو النبوة والدعاء اما ان يتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين احدهما اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله او ادع الله متوسلا اليه بعهده عندك واما ان يكون قسما اطمعناه بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك قوله الى اجلٍ الى حدٍ من الزمان هم بالغوه لا محالة بعذبون فيه اذا هم ينكثون جواب لما محذوف فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث وبادروه ولم يؤخروه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم فى اليم بحر القلزم الذى لا يدرى قعره وقيل هو لجة البحر بانهم كذبوا اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بآياتنا وغفلتهم عنها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (١٣٧) وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتوا على قومٍ يعكفون على اصنامٍ لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الهاً كما لهم الهة قال انكم قومٌ تجهلون (١٣٨) ان هؤلاء متبرٌ ما هم فيه وباطلٌ ما كانوا يعملون (١٣٩) قال اغير الله ابغيكم الهاً وهو فضلكم على العالمين (١٤٠) القوم هم بنو اسرائيل كانوا يستضعفهم فرعون وقومه الاخراض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد العمالقة

والفراعنة فضعفوا في نواحيها الشرقية والغربية كيفما شاؤا الى بلاد كانعان بانواع الخصب من الزروع والثمار والعيش والاتجار وتمت كلمة ربك الحسنى وهو قوله وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا الى قوله فما كانوا يجحدون والحسنى تأنيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل مضت عليهم من قوله تم على الامر اذا مضى عليه استمر ناصبا بسبب صبرهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ما كانوا يعلونه من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات وغيرها يعرشون بضم الراء وكسرها وهذا آخر ما اقص الله سبحانه من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله سبحانه ثم افعل الله سبحانه نبأ بني اسرائيل وما احدثوه بعد نفاذهم من فرعون ومما ينتهم الايات العظام وخلوفنا بعدهم الذين ورثوا التوراة وقرأوها على قومهم يعكفون على أصنام لهم قرئ بضم الكاف وكسرها اي يواظبون على عبادتها وقيل كانت تماثيل بقر ولذلك اول شأن العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما لهم آلهة أصنام يعكفون عليها وما كانوا للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال انكم قوم تجهلون فوصفهم بالجهل المطلق لتجهيلهم قوم عقيب ما رأوا من الايات الباهرة ان هؤلاء بعض عبدة التماثيل متبر ما هم فيه وما كثير هالكثيرهم فيه من عبادة الاصنام اي متبر اللهم دينهم ومحبط على يديه جميع اعمالهم هذه ويجعلها رضاضا وباطلا كانوا يعلون اي عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف انا وهو باطل مضمحل لا ينتفع به قال اغير الله ابغيكم الها اغير الله المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضل منكم ما فضل من الاختصاص بالنعم التي لا يحيط بها احد غيره لتخصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة الانكار والتعجب من طلبهم عبادة غير الله مع كونهم مغمورين في نعمة الله وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤١) وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢) وقرئ انجاكم بوموتكم سوء العذاب يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها وهي جملة في موضع الحال من المخاطبين او من آل فرعون او جملة مستأنفة لا محل لها وفي ذلكم اشارة الى الانجاء او العذاب والبلاء النعمة والمحنة وقرئ يقتلون بالتخفيف كان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل بعد ان اهلك الله عدوهم انهم يأتيهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون ويذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلثين وهو شهر ذي القعدة ثم انزل عليه التوراة في العشر وكلمه فيها وعن الحسن كان الموعد اربعين ليلة فاجمل في سورة البقرة وفصل ههنا وميقات ربه ما وقت له من الوقت وضرب له اربعين ليلة نصب على الحال اي تم الميقات بالغا هذا العدد وقال هو وقت خروجه الى الميقات وهرون جر عطف بيان لاخيه خلفني في قومي كن خليفتي في قومي اصلح وكن مصلحا او اصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل في حال غيبتي ومن دعائك منهم الى الافساد فلا تطعه ولا تتبعه في هذا دلالة على ان منزلة الامامة غير داخلة في النبوة اذ لو كانت داخلة فيها لما احتاج هرون الى استخلاف موسى اياه في القيام بامر امته مع كونه نبيا وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) لميقاتنا اي لوقتنا الذي وقتناه لوحدثناه ومعنى اللام الاختصاص فكأنه قال واختص بمجيئه لميقاتنا كما تقول اتيته لخمس خلون من الشهر وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملائكة بحيث ان بنشأ الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح لان الكلام عرض لا يبقى من محل يقوم به وروي انه عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة قال رب أرني أنظر إليك المفعول الثاني محذوف وهو في نفسك انظر اليك اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك او انما طلب الرؤية لقومه حين قالوا له لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ولذلك دعاهم سفهاء وضلالا او قال لما أخذتهم الرجفة أهلكتهم بما فعل السفهاء منا وهم يسألون ذلك لا بعدان انكر عليهم وبينهم على الحق فليجوا وتمادوا في الجهالة فاراد ان يعلموا النص من عند الله باستحالة الرؤية عليه بقوله لَنْ تَرَانِي ليتقنوا ويزول شبههم ومعنى لن تراني لن تكاد تراني لان النفي لا يعطي ذلك ان لا التي للمستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت النفي قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله يناقض حاله كقوله سبحانه لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا له وقوله لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل وقوله لن تراني تأكيد وبيان ان الرؤية ممتنة فيه لصفاته ولكن انظر إلى الجبل معناه ان النظر إليه محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر اخر وهو ان تنظر إلى الجبل الذي هو اثبت منك فان طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله كاسبا لطلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه بما ارتبك من عظائره كانه جل جلاله حقق عند طلب الرؤية ما سأله عند

(١) فالكاف للتطريح بمطيعة الاستقامة بالقاهرة طبع: (اخص الله) وهو غلط. انظر ج ٢ ص ١١٧. * جميع الكتب من الاحمر الخ ليست في نسخة

نسبة الولد اليه فقوله وخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فان استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا فسوف ترانى فتعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدك دكا وبنو به بالارض فلما تجلى ربه للجبل اى ظهر لما اقتداره وتصنكه لامره واراده جعله دكا اى مدكوكا مصدر بمعنى مفعول والدك والدق مثلان وقرئ دكاء والدكاء الرتوة الناشزة من الارض لا تبلغ ان يكون جبلا وبه اريد ارضا دكاء مستوية من قولهم ناقة دكاء مستوية السنام وخر موسى صعقا من هوى اذا وصعق من باب فعلم فعل تقول صعقه وصعق واصابه الصاعقة ومعناه خر مغشيا عليه غشية كالموت فلما افاق من صعقته قال سبحانك تزهلت مما لا يجوز عليك تبت اليك من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى وقيل فى الآية وجهان احدهما وهو ان يكون المراد بقوله ارنى انظر اليك عرفنى نفسك تعريفا واضحا جليا باظهار بعض آياتك الاخرة التى تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة ضرورية كما فى انظر اليك كما جاء فى الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى سترونه معرفة جلية هى فى الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا امثالا واستويا بدا قال لن ترانى لن تطيق معرفتى على هذه الطريقة ولن يحتمل قوتك ثلاثة الآية ولكن انظر الى الجبل فانى اوجد عليه اثرا من ثلاثة آيات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه للجبل اثرا من آياته جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما رأى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين (١٤٤) وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين (١٤٥) قال الله سبحانه يا موسى انى اخترتك صفوة وفضلتك على اهل زمانك من الناس برسالاتى وهى اسفار التوراة وقرئ برسالتى على التوحيد وبكلامى وبتكليمى اياك فخذ ما اتيتك من اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة فى ذلك فهى من اجل النعم وقيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطى التوراة يوم النحر وكتبت له الالواح بيد الواح التوراة واختلف فى عددها وفى جوهرها فقيل كانت سبعة الواح وقيل عشرة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد وقيل من زبرجد خضراء وياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب نزل من السماء من كل شىء فى محل النصب مفعول كتبنا له وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له فيها كل شىء احتاجت اليه بنو اسرائيل فى دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والاخبار فخذها بقوة اى بجد واجتهاد واقبال وعزيمة فعل اولى العزم من الرسل وهو عطف على كتبنا له والتقدير فقلنا له خذها ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما اتيتك والضمير فى فخذها للالواح ولكل شىء لانه فى معنى الاشياء او للرسالات وامر قومك يأخذوا بأحسنها اى فيها مأمورون بحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فحرهم ان يأخذوا بما هو داخل فى الحسن واكرم للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم وقيل يأخذوا بما هو واجب ومندوب لانه احسن من المباح سأريكم دار الفاسقين اى منازل القرون الماضية الخالفة لامر الله لتعتبروا بها وقيل دار الفاسقين نار جهنم فلم يكن منكم على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين (١٤٦) والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون (١٤٧) سأصرف المنكرين عن آياتى بالطبع على قلوبهم خلقا فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وفى الحديث اذا غضب الله على امتى الذلها نزعت عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حرمت بركة الوحى وقيل معناه سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون فى ابطال آيات موسى فأبى الله الا علوه بالحق فيه وجهان احدهما ان يكون حالا اى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده والاخر ان يكون صلة للتكبر اى يتكبرون بما ليس بحق وان يروا كل آية من الآيات المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها ذلك رفع او نصب لسبب ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وبعدهم الله ذلك الصرف بسبب لقاء الآخرة من اضافة المصدر الى المفعول به والفاعل الآخرة وفاء الله بها وعدها الله بها واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين (١٤٨) ولما سقط فى ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين (١٤٩) من بعد اى من بعد خروجه الى الطور من حليهم التى استعاروها من قوم فرعون وبقيت فى ايديهم بعد هلاك فرعون وقومه فاتخذ السامرى منها عجلا جسدا لا روح فيه وهو ولد من عجل له خوار اى صوت الحق جمع على وقرئ حليهم بكسر الحاء على الاتباع ومن حليهم على التوجيد هو ما يتحسن به من الذهب والفضة وقيل كان جسدا ألم

ودم كان الاجناد وعن الحسن ان السامري قبض قبضة من تراب اثر فرس جبريل يوم قطع البحر فقذف في العجل فكان عجلا له خوار الم يروا انهم
اتخذوه الهما انه لا يفيد على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يتخذوه معبودا ثم ابدل فقال اتخذوه اما فيد وا على ما افيد وا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين
في كل شيء فلم تكن عبادة العجل امرا بديها منهم ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل الان من شأن من اشتدت حسرته ان يعض
على يديه غما فيصير يده مسقوطا فيها الان فاه قد وقع فيها ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين بالتاء وبالنون نصب على النداء وتغفر لنا بالتاء ايضا وعن الحسن كلهم عبدوا العجل الا هرون بدليل قول موسى رب اغفر لي
ولاخي وقال غيره لم يعبده الكل ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر
ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين (١٥٠) قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك
وانت ارحم الراحمين (١٥١) الاسف الشديد الغضب وقيل الحزين قال بئسما خلفتموني افعتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي حيث
عبدتم العجل مكان عبادة الله وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتموني بها من بعدي خلافتكم
اعجلتم امر ربكم تقول عجلت عن الامر اذا تركته غير تام واعجلني عنه غيري وبضمن معنى سبق فيقال عجلت الامر فالمعنى عجلتم امر ربكم وهو انتظاره وموته
حافظين لعهده فبئسما خلفتموني به من بعدي حين عبدتم العجل او سبقتم امر ربكم بالمجيء الى الميعاد فبلغ اخره وعدتم انفسكم بموته فضللتم ما فعلتم ورووا ان السامري قال لهم ان موسى لن يرجع والقى الالواح
الالواح اي طرحها لما لحقه من الغيرة غضبا لله وحميّة لدينه واخذ برأس اخيه يشد رأسه يجره اليه لشدة ما ورد عليه من الامر قال هرون
ابن ام قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح الياء من الخط وعن الحسن والله لقد كان اخاه لابيه وامه وانما نسبه الى الام لان ذكر الام ابلغ
انسب في الاستعطاف ان القوم الذين بين اظهرهم استضعفوه وقهروه واتخذوه ضعيفا ولم الجمعوا فكفهم بالانذار والوعظ وكادوا يقتلونني
اي هموا بقتلي لشدة انكاره عليهم فلا تفعل بي ما هو منتهم من الاساءة ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي قرنائهم في اثامهم
الموجبة على قال رب اغفر لي ولاخي يتبين بهذا الدعاء انه لم يجر راسه اليه لعصيان وجد وانما فعله كما يفعل الانسان بنفسه عند شدة الغضب على
غيره وادخلنا في رحمتك اي نعمتك وجنتك ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة
الدنيا وكذلك نجزي المفترين (١٥٢) والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك
من بعدها لغفور رحيم (١٥٣) ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون (١٥٤) غضب من ربهم وذلة امروا بقتل انفسهم فالذلة لخروجهم من ديارهم لان الغربة ذلة وقيل
هي الجزية المضروبة عليهم وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي
ثم تابوا رجعوا من بعدها الى الله واخلصوا الايمان ان ربك من بعد ذلك لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان
الغضب كالبس به على ما فعل ويقول لما القى الالواح وجر برأس اخيه اليه ابن ام لا تعنف بي بذلك والعجب ولما طفي غضبه اخذ الالواح التي القاها وفي
نسختها وفيما نسخ فيها وكتب النسخة فصلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى دلالة وبيانا لما يحتاج اليها من امور الدين ورحمة ونعمة ومنفعة للذين
لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول تقول لك ضربت ونحوه للرؤيا تعبرون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان
هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
(١٥٥) تخيره واختار موسى من قومه بتوبيخ من تخلف من الجار سبعين رجلا خرج بهم الطور ليعتذروا من عبادة العجل فلما اتاه ربه فلما اتاه موسى من الجبل وقع عليه نور
الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه ودخلوا وسجدوا فسمعوا كلام الله ثم انكشف الغمام فطلبوا الرؤية فانكر عليهم فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب ارني انظر اليك فاجيبن تراني ورجف بهم الجبل فصعقوا فلما اخذتهم الرجفة
قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وهذا مما يتمنى منه للاهلاك قبل ان يرى ما رآه من تعنت طلب الرؤية اهلكنا بما فعل نفسهاء منا لانا انما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها وجهلا ان هي الا فتنتك اي محنتك وابتلاؤك حين كلمتني
وسمعوا كلامك فاشتدوا بالكلام على الرؤية اشتداد الاقوياء حتى افتتنوا وضلوا تضل بها المحنة الجاهلين اي غير الثابتين معرفتك

وهذه الفاء لمن يك وجعل ذلك اضلالا لهم منه لان عند ذلك كانت سببا لان ضلوا وامنة فكانه اضلهم فاراهم ذلك ولينا مولانا فاغفر لنا الفاء بامرنا واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي أصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بايتنا يؤمنون (١٥٦) الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون (١٥٧) اي اثبت لنا في هذه الدنيا حسنة اي عافية وجوة حبة ورد الاوبة الجنة انا هدنا اليك اي تبنا اليك من هاد اليهودي اذا رجع وتاب والهود جمع هائد وهو التائب قال عذابي من صفته ابتي اصيب من اشاء ممن عصاني واستحقه بعصيانه ورحمتي وسعت كل شيء فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي فساكتب هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في اخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه واله الذين هم بجميع اياتنا وكتبنا يؤمنون لا بكفرون ببعض منها الذين يتبعون الرسول الذي يوحى اليه كتابا مختصا به وهو القرآن النبي المؤيد بالمعجزات الذي يجدونه نعته اوانه الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يحل لهم ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كلحم الابل وغيرها او ما طاب في الشريعة ويحرم عليهم الخبائث ما استخبث بنحو الميتة والدم ولحم الخنزير او ما خبث في الحكم من المكاسب المحرمة ويضع عنهم اصرهم والاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم نحو قتل الانفس في التورية وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من التكاليف الشاقة نحو قرض موضع النجاسة من الجلد والثوب احراق الغنائم وتحريم السبت وغيرها ومنوعة لا يقوم عليه عدة واصل الزم المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه يمنع من معاودة القبيح والنور القرآن انزل معه اي مع نبوته او تعلق معه اي اتبعوا واتبعوا القرآن لانه انزل مع اتباع النبي والعمل بسنته او واتبعوا القرآن كما اتبعه النبي يصاحبونه في اتباعه قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (١٥٨) ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون (١٥٩) وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون (١٦٠) جميعا نصب على الحال من اليكم الذي له ملك السموات والارض في موضع الجر على الوصف لله او النصب على المدح باضمار اعني ولا اله الا هو بدل من الصلة التي له ملك السموات والارض وكذلك يحيي ويميت في لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره وكلماته ربه يعني ما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل لعلكم تهتدون ارادة ان تهتدوا ومن قوم موسى الخ ارادة مؤمني قومه الذين تابوا من بني اسرائيل يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون او اراد الذين وصفهم ممن ادرك النبي صلى الله عليه وآمن به من اعقابهم وقيل انهم قوم من بني اسرائيل فخر الله لهم نفقا في الارض حتى خرجوا من وراء الصين وهم هناك حنفاء مسلمون يصلون قبلتنا وقطعناهم وصيرناهم قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم من بعض الاسباط اولاد الولد جمع سبط والاسباط ولد يعقوب بن اسحق بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل وكانوا اثني عشر سبطا وقوله اسباطا بدل من اثنتي عشرة والمميز محذوف والتقدير اثنتي عشرة فرقة وامما نصب على الحال بمعنى ان كل سبط من الاسباط كانت امة عظيمة وجماعة كثيرة فانبجست فانفجرت وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال العجاج : فبكف غرقئ بالج تبقى قد علم كل اناس اي كل انذ من ذلك الامم مشربهم الاناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال وثناء وثؤام واخوان لها واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين (١٦١) فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا

(١) النقن سرب في الارض له مخرج في مكان مرتفع - جمع انقان الهجد . (٢) رخال : هي الاناث من اولاد الضان والجمع رخائل قاعدة كوام وزنان كوكب . (٣) ثؤام

مِنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٣﴾ وَاسْـَٔلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ
تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾
وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ
وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ القرية البلدة المقدر من قرية تغفر لكم خطيئاتكم وخطيئتكم ابتدا وقرئ تغفر لكم بالنون خطيئاتكم وخطاياكم
وسلم وسل اليهود وقرئ واسلهم وهو سؤال بقرى وتقريع لتقديم كفرهم ونجاوزهم لحدود الله حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت اذ
يتجاوزون حدّ الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظموا سبتهم بترك الصيد الاشتغال بالتعبد
وكان قولهم يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت واذ يعدون محل مجرور بدلا من القرية والمراد بالقرية اهلها والتقدير وسلهم عن اهل القرية وقت
عدوانهم في السبت وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوب الحل بكانت او بحاضرة واذ تأتيهم منصوب بيعدون ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل
ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع الحيتان على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا كذلك امر مثل
ذلك البلاء نبلوهم نبين فيهم والفاسق معطوف على اذ يعدون واعرابه اعراب امة منهم اى جماعة من اهل القرية من صلحائهم بشّوا من نجوهم ونهيهم
الآخرين كانوا ينهونهم ويعظونهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اى مخترمهم في الدنيا بسبب معصيتهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة قالوا اعظ سدة
الدرنكم اى موعظتنا معذرة الا الله وتأدية الفريضة النهى عن المنكر ولعلهم يتقون ولطمعنا ان يتقوا ويجوز رفع معذرة بالنصب على وعظنا هم سدة
اداء عذرنا معذرة فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ قلنا نوبخ اهل القرية اى تركوا وذكروا
به الصالحون ترك الناهي فانجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس اى شديد ثم ابتدا ذكر الفرقة الثالثة التي قالت لم
تعظون اهي من تتمة جواب الطائفة الاولى واختلف في ذلك فقيل هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وروى ذلك عن الصادق عليه السلام وقيل نجت الفرقة
وهلكت الواحدة وهي الاحدة ظلمهم لان الناهي اذا علم ان المنهي لا يؤثر في المنهي سقط عنه النهي وفرض بعذاب بئس على تخفيف العين من بئس ونعم
حركتها الى الفاء وقلب الهمزة ياء كقولهم في ذئب ذيب وقرئ بيئس على وزن فعل فيكون وصفا كضيغم فلما عتوا عاتوا عاصين اى تكبروا عن ترك
ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة عباد عن سمنهم قردة خاسئين مطرودين مبعدين وقيل انهم بقوا كذلك ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ
وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم
بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ من تفعل من الايذان وهو الاعلام ومعناه واذكر اذ عزم ربك لان التأذين
على الامر يحدث به نفسه ويؤذن فيه بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجواب القسم وهو قوله ليبعثن
فكانه قال واذكر تأذن ربك على نفسه واوجب ليبعثن على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى
ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليبعثن ليسلطن عليهم كقوله
بعثنا عليهم عبادا لنا وقطعناهم في الارض امما اى فرقناهم في البلاد فرقا وجماعات شتى فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون
وهم الذين امنوا بالله ورسله ومنهم دون ذلك منهم ناس دون ذلك او صفاء منحطون عنه ودون ذلك في محل الرفع لانه صفة لموصوف محذوف
ونحوه قوله وما منا الا له مقام معلوم اى وما منا احد الا له مقام وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم النقم والخير والشر
لعلهم يرجعون ينتهون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى و
يقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا
على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ﴿١٦٩﴾ والذين
يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلوة إنا لا نضيع أجر المصلحين ﴿١٧٠﴾ فخلف من بعدهم اى من بعد
المذكورين خلف الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفراء يقال للخلف الصالح خلف بفتح اللام وللطالح خلف بجزمها وقيل الخلف بالسكون
الرديء يقال خلف فلان عن صدق اذا عجز وبالفتح الخلف الوعد الجيد ودرسوا الكتاب

(١) اى قرئ بنصب الحرفين . * (٢) انظر البيت في معجم البلدان ج ٤ ص ٣٩٦ ط صيدا . *

جعلت التوراة في ايديهم بعد سلفهم عرضها ويدرسونها ولا يعلمون بما يعذرون عن هذا الادناء اي متاع هذا الشيء الادنى ويبذل الدنيا وما ينتفع به منها
واقول هذا الادنى تحقيرا وتحسيرا هو اما من الدنو بمعنى القرب واما من الدناءة وسقوط الحال والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشوة والاحكام على الخصوص
الكلام للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا ان لا يؤاخذنا الله بما اخذنا وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه قالوا والحال انه يرجى المغفرة وهم مصرون
عائدون الى مثله فعلم المراد بهذا الخطاب لليهود خذ عليهم بهذا الكتاب المراد بهذا الخطاب المرتبين بالميثاق في التوراة بقوله على ان لا يقولوا الا الحق ودرسوا ما فيه وقرأوا ما فيه فهم يذكرون لذلك والدار الاخرة خير من ذلك العرض الحقير الذي
يتقون محارم الله افلا تعقلون قرئ بالياء والتاء والذين يمسكون بالكتاب مرفوع بالابتداء وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين والمعنى لا نضيع اجرهم
وضع الظاهر موضع المضمر لان المصلحين في معنى الذين يمسكون الكتاب يجوز ان يكون هو مبتدأ عطفا على الذين يتقون ويكون قوله انا لا نضيع
اعتراضا وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١) نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور والظلة كل ما اظلك من سقف او
سحاب ظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا
في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها نجوتم منها والا لقمن عليكم فلما نظروا الى الجبل خروا سجدا على احد شقي وجوههم ينظرون الى الجبل فرقا من سقوطه فهذا
ما آتيناكم بقوة على ارادة القول اي وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة وعزم على احتمال تكاليفه واذكروا ما فيه من الامر
والنواهي ولا تنسوه وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا
بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا
ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
(١٧٤) وقرئ ذرياتهم وعن افرد فللاستغناء عن جمعه لوقوعه على الجمع الا ترى الى قوله وكنا ذرية من بعدهم من ظهورهم بدل من بني آدم بدل
البعض من الكل والمعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم وقوله وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وقوله أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا
من باب التمثيل والمعنى فذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته وشهد بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهداية
فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم ألست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بربوبيتك ان تقولوا مفعول
لاجله نصبنا الادلة التي تشهد المعقول على صحتها كراهة ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه وكراهة ان تقولوا يوم القيامة
انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فافسدنا بهم لان نصب الادلة على التوحيد قائم منهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال
على تقليد الآباء والاقتداء بهم كالا عذر لآبائهم في الشرك وقد نصبت الادلة لهم على التوحيد افتهلكنا بما فعل المبطلون اي كانوا السبب في شركنا
لانهم الشرك لنا وقدموا فيه وكذلك اي مثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا عن شركهم فتفعلها
وقرئ ان يقولوا بالياء وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ
(١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ
يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
(١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي
وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) وانل عليهم خبر الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بني اسرائيل
او في علم بعض كتب الله وقيل هو من الكنعانيين واسمه بلعم بن باعورا فانسلخ منها من الايمان بان كفرها ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطان
فلحقه الشيطان وادركه رضا قرينا له وفاتبعه خطوته فكان من الغاوين اي من الضالين الكافرين قال البراء عليه الاصل فيه بلعم ثم ضربه الله
مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة ولو شئنا لرفعناه بها اي لعظمناه ورفعنا المحل الارفع من العلماء بتلك الآيات
ولكنه اخلد الى الارض اي الى الدنيا ورغب فيها وانما على رفعه مشيئة الله ولم يعلقه بفعله الذي يستحق به الرفع لان مشيئة الله رفعه بانه الذي
الآيات فذكرت المشيئة والمراد ما هي تابعة له فكانه قيل ولو رفعناه بها الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاده
الذي هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا اذ معنى ما هو فعله فمثله كمثل الكلب فصفته كصفة الكلب في اخس احواله وهي حال اللهث وانتفاء

سواء حمل على البهيمة على وجه نظر او ترك غير محمول عليه ذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه لهث الا اذا هيج وحمل والام لهث والكلب متصل لهثه في الحالين جميعا فكان ذكر الكلام ان يقال وتركه لغو فاستغنى بالرفع عن ذكره لدلالة الارض عليه ولكن تمثيله بالكلب في احد الاحوال في معنى ذلك محل الجملة الشرطية النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب لهثا دائما الذي لا هشاشة الخائبين وقيل ان بلعم طلب من قومه ان يدعو على موسى ومن معه فاتاه وقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه ففعل فخرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله صلى الله عليه في التوراة وبشروا الناس بقربه يعني وكانوا يستفتحون به فاقتصص قصص بلعم لئلا هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيعتبرون مثل خائبة اذا ساروا بها سيرة وذا غوايته زينه وجعلوا انك علمته من جملة الوحي فزاد الحجر لزوما لهم ساء مثلا القوم اي مثل القوم وانفسهم كانوا يظلمون تقديم المفعول للاختصاص فكانه قيل وخصوا انفسهم بالظلم ارتعدها الى غيرها فهو الهند فهو على الضد واولئك هم الخاسرون محمول على المعنى وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (۱۷۹) وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۸۰) وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (۱۸۱) اي خلقنا كثيرا من الجن والانس علمنا ان مصيرهم الى جهنم بسوء اختيارهم وهم الذين علم الله انه لا لطف لهم فجعلهم بحيث انهم لا يتدبرون ادلة الله وبيناته بعقولهم ولا ينظرون الى مخلوقاته نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من المواعظ والاذكار ولا يأتمرون بها ولا ينتهون عما نهوا عنه من المناكير فهم في عدم التدبر والتفكر والنظر للاعتبار بالهم اضل فان البهائم اذا نفرت انزجرت واذا ارشدت الطريق اهتدت وهؤلاء لا يهتدون الى شيء من امور الدنيا والدين مع ما ركب فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصارفة عن العناد واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى الى آخره لما حسن الاسماء لانها تتضمن معاني حسنة بعضها يرجع لصفات الذات كالعالم والقادر والحي والمالك وبعضها يرجع لصفات الفعل كالخالق والرازق والبارئ والمصور وبعضها للتنزيه كالقدوس والغني والواحد فادعوها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي وتركوا الذين يعدلون باسمائه عما هم عليه فيسمونها اصنامهم او يصفونه بما لا يليق به يسمونه بما لا يجوز تسميته به ومن خلقنا امة يهدون بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها او من قومي امة الآية وعن علي رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا تفارق هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ومن خلقنا امة يهدون بالحق الآية فهذه التي تنجو وعن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا نحن هم وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (۱۸۲) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (۱۸۳) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (۱۸۴) أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (۱۸۵) مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۱۸۶) الاستدراج من الدرجة بمنزلة الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة والمعنى سنفتح عليهم قليلا قليلا اي الهلاك حتى يفعلوا فيه بغتة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم واملي لهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم التبيين ان كيدي متين سماه كيدا لانه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان او لم يتفكروا هؤلاء الكفار فيعلموا ما بصاحبهم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة اي جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت الى الصباح او لم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض فيما يدلان عليه من عظم الملك وما خلق الله من شيء وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يحصرها العدد وفي ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عن قريب فما لهم لا ينظرون فيما يجب قبل مفاجأة الاجل وان هذه مخففة من الثقيلة واصله وانه عسى على ان الضمير ضمير الشان فبأي حديث بعد القرآن يؤمنون والمعنى لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت وبأي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا فرقه وبدرهم بالباء والنون بالرفع والجزم والرفع على الاستئناف والجزم عطف على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً

(۱) اي يجيء . (۲) اي اخفاها الله على جميع خلقه . *

يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ
لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ
أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت الفيافة بالساعة لوقوعها بغتة ولانها
على طولها عند الله كساعة من ساعات الخلق وإبان بمعنى وقبل اشتقاقها من متى لان معناه اى وقت ومرسيها ارسائها او وقت ارسائها اى
اثباتها او رسو كل شئ ثباته واستقراره والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها اى علم وقت ارسائها عند ربى فلا يخبر به احد من خلقه لكون العباد
على حد سواء وذلك رحمة لهم الا تواكلوا وازجر عن المعصية كما اخفى سخطه ومحاب لذلك لا يجليها لوقتها الا هو اى لا يزال خبئة لا يكشف غطاءها
عنها الا هو وحده اذ جاء بها اى وقتها ثقلت فى السموات والارض اى هم شأن الساعة اهل السموات والارض من الملائكة والجن والانس فكل منهم يود
ان يجلى لها علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه وثقلت فيهما لان اهلهما بتوقعوها ويخافون شدائدها واهوالها لا تأتيكم الا بغتة اى فجأة يعنى
غفلة منكم وفى الحديث ان الساعة تهيج بالناس الرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كأنك
حفى عنها اى كأنك عالم بها واصله كأنك حفيت فى السؤال عنها اى استقصيت والحفى قبل ان عنها يتعلق بيسألونك اى يسألونك
عنها كأنك حفى اى عالم بها وقيل كأنك حفى بالسؤال عنها تحبه وتؤثره بمعنى انك تكثر السؤال عنها لانه من علم الغيب الذى استأثر الله به ولكن اكثر الناس
لا يعلمون انه مختص بالعلم بها قل لا املك لنفسى جلب نفع ولا دفع ضر الا ما شاء الله ان يملكنى اياه ويقدرنى عليه ضعفا عن اعباء الغيب
من النفع له والدفع عنه ولو كنت اعلم الغيب لكان حالى على خلاف ما هى عليه فكنت استكثر المنافع واجتنب المضار ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى فى
الحروب وانجحا ومتاجرى انا الا عبد ارسلت بشيرا ونذيرا وما من شأنى علم الغيب هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ
جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ
آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ
يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾

خلقكم خطاب لجنس الانسان من نفس آدم وهى نفس آدم عليه السلام وجعل منها زوجها وهى حواء خلقها من جسده آدم من ضلع من اضلاعه او من جنسها كقولك جعل
لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها ليطمئن اليها ويأنس بها لان الجنس الى الجنس اميل وبه انس وذكر ليسكن ذكرها الضمير لان المراد بها الجمع اى
ولان الذكر هو الذى يكلف الاتيان وتبعثها والتعشى كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان حملت حملا خفيفا وهو الماء الذى حصل
فى رحمها خف عليها ولم تستثقله فمرت به او استمرت بالحمل على الخفة وقامت به وقعدت كما كانت قبل ذلك لم يمنعها الحمل عن شئ من شأنها فلما
اثقلت اى حان وقت ثقل حملها كابنة العشرين دعوا الله اى دعا آدم وحواء ربهما ومالك امرهما الذى هو الحقيق بان يلجأ اليه فقالا لئن اتيتنا
صالحا اى ولدا سويا سالما من العاهات ولذلك سويا قد صلح بدنه وبره وقيل لما ذكر الان الذكورة من الصلاح الجودة والضمير فى اتيتنا ولنكونن لهما ولكل من تناسل
من ذريتهما فلما اتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوى جعلا له شركاء اى جعل اولادهما شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لدلالة
فيما اتاهما اى اتاة اولادهما وقد دل على ذلك قوله تعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير بعد تثنية المرجع بمعنى شركائكم فيما اتاهم الله فسمياهم اولادهم بعبد العزى
وعبد مناة وعبد يغوث وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وقرئ وجعلا له شركاء اى ذوى شرك وهم الشركاء فى الابنة وجعلا خبر هو ان يكون
الخطاب لقريش وهم القصى اى خلقكم من نفس قصى وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية فلما اتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوى جعلا له شركاء
فيما اتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصى وعبد الدار ايشركون ما لا يقدر على خلق شئ وهم يخلقون لان عبدهم
مخلوقهم فهم اعجز من عبدهم ولا يستطيعون لعبدهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث وان تدعوهم الى الهدى اى
الى ما هو هدى اى الى ان يهدكم لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام صمتم عن دعائهم فانه لا فائدة فيهم
إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ

(١) قال الشهاب فى الارض لا نفسه عبد مناف (من جذاذ الزكى) كان يلقب قمر البطحاء بما ذكره الطبرى وكانت اتجته قد احمدته . مناة وكان سماه عظيم هوكان ابتغى به عبد مناة دستم نظر فيه
ابوه قى بعد اعلى عبد مناة وكانه محرف عبد مناف ذكره الزبير ايضا انظر كتاب الزبير لابن الاثير ونقد بو جاد الكتب الحديثة نمت رقم ١١١ تاريخ . نقلناه من هامش كتاب (الاصنام)
للكلبى ص ٢٤ طبعة مصر سنة ١٣٢٢ هـ .

يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا
شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ
أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ
﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ
ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم
بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَ
لَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

ہم اے غافلہ ہم ان کو نوا احیا عقلاء فان ثبت ذلک فہم عبادامثالکم لانفاضل بینکم فادعوہم فہمانکم ولصرّ الاسوا عنکم ثم ابطال ان یکون
عبادامثالہم بقولہ الہم ارجل یمشون بہا ام لہم ایدٍ یبطشون بہا ثم قال قل ادعوا شرکاءکم واستعینوا بہم فی عداوتی ثم کیدونی جمیعا انتم و
شرکاءکم فلا تنظرونی فانی لا ابالی بکم وہذا لا یقولہ الا من ہو واثق بعصمۃ اللہ وکانوا قد خوفوہ بآلہتہم فامرہ ان یجیبہم بذلک اِنَّ وَلِیِّیَ اللّٰہُ
الذی نزّل الکتاب وہو یتولی الصالحین ومن غادتہ ان ینصر المطیعین لہ الصالحین من عبادہ وہم ینظرون الیک ای یشبہون المناظرین
الیک لانہم صوروا اصنامہم بصورۃ من یقلب حدقتہ الی الشیء لیراہ وہم لا یبصرون وہم لا بد کون المرۃ خذ العفو ای خذ ما سہل لک من افعال الناس
واخلاقہم وما اتی منہم من غیر کلفۃ ولا تداقہم واطلب المیسور منہم ونحوہ قولہ علیہ السلام بشروا ولا تنفروا امر بسیاسۃ الناس وترک الاستقصاء فی
القضاء والاقتضاء وامر بالعرف المعروف والجمل من الافعال والحمید من الخصال واعرض عن الجاہلین ولا تکافہم السفہاء بمثل سفہہم
واعرض عما یسوءک منہم وقیل انہ لما نزل الامر بالسؤال جبریل فقال لا ادری حتی اسأل ثم اتاہ فقال یا محمد ان اللہ یامرک ان تصل من قطعک وتعطی من
حرمک وتعفو عن ظلمک وعن الصادق علیہ السلام امر اللہ نبیہ بمکارم الاخلاق ولیس فی القرآن آیۃ اجمع لمکارم الاخلاق منہا وَاِمَّا
یَنْزَغَنَّکَ الشَّیْطٰنِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰہِ اِنَّہٗ سَمِیْعٌ عَلِیْمٌ اِنَّ الَّذِیْنَ اتَّقَوْا اِذَا مَسَّہُمْ طٰٓئِفٌ مِّنَ
الشَّیْطٰنِ تَذَکَّرُوْا فَاِذَا ہُمْ مُّبْصِرُوْنَ وَاِخْوَانُہُمْ یَمُدُّوْنَہُمْ فِی الْغَیِّ ثُمَّ لَا یُقْصِرُوْنَ وَاِذَا لَمْ تَاْتِہِمْ
بِاٰیَۃٍ قَالُوْا لَوْلَا اجْتَبَیْتَہَا قُلْ اِنَّمَآ اَتَّبِعُ مَا یُوْحٰٓی اِلَیَّ مِنْ رَّبِّیْ ہٰذَا بَصَآئِرُ مِنْ رَّبِّکُمْ وَہُدًی وَّرَحْمَۃٌ لِّقَوْمٍ
یُّؤْمِنُوْنَ وَاِذَا قُرِئَ الْقُرْاٰنُ فَاسْتَمِعُوْا لَہٗ وَاَنْصِتُوْا لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُوْنَ وَاذْکُرْ رَّبَّکَ فِیْ نَفْسِکَ تَضَرُّعًا وَّخِیْفَۃً وَّدُوْنَ الْجَہْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ وَ
لَا تَکُنْ مِّنَ الْغٰفِلِیْنَ اِنَّ الَّذِیْنَ عِنْدَ رَبِّکَ لَا یَسْتَکْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِہٖ وَیُسَبِّحُوْنَہٗ وَلَہٗ یَسْجُدُوْنَ

ای ہذا القرآن حجج بینۃ ودلائل واضحۃ یعرف الناس بہا بصر ایبصر العمی وہو تمثیل لاستبصار القلوب وَاِذَا قُرِئَ الْقُرْاٰنُ فَاسْتَمِعُوْا لَہٗ وَاَنْصِتُوْا
ہذا الظاہر یوجب استماع القرآن والانصات لہ وقت قرائۃ فی الصلوۃ وغیر الصلوۃ وقیل انہ فی الصلوۃ خاصۃ خلف الامام لانہ یؤتم بہ اذا سمع قرأۃ
وکان المسلمون یتکلمون فی الصلوۃ فنزلت ثم نسخ فی غیر الصلوۃ ان ینصت القوم فی مجلس یقرء فیہ القرآن وقیل معناہ اذا تلی علیکم الرسول القرآن عند
نزولہ فاستمعوا لہ قال الصادق علیہ السلام اذا قرئ علیک القرآن وجب علیک الانصات والاستماع لعلکم ترحمون لرجوبہ بذلک وَاذْکُرْ رَّبَّکَ فِیْ نَفْسِکَ
ہو عام فی الاذکار من قرائۃ القرآن والدعاء والتسبیح والتہلیل والتحمید تضرعا وخیفۃ ای متضرعا وخائفا ودون الجہر متکلما کلاما دون الجہر

لان الاخفاء ادخل في الاخلاص البعد من الرياء واقرب الى القبول بالعفو والاضمال بالغفران والعطيات لفضل هذين الوقتين وقيل الاريد بوام الذكر والمداومة ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله الذين عند ربك هم الملائكة والمعنى فهم عند تواضع المنزلة والزلفة والقرب من فضل الله ورحمته لتوهم على ظاهره لا يستكبرون عن عبادته مع جلالة قدرهم وعلو امرهم ويسبحونه تنزيها عما لا يليق به لا يجحدون ويخصونه بالتحميد والعبادة وهذا اول سجدة في القرآن

(سورة الأنفال مدنية وهي ست وسبعون آية)

بسم الله خبر كونه تم بعليق ومفعول الاول بمحذوف يفسره وبالمؤمنين كونه في خبرات ومن قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد له يوم القيامة وانه بريء من النفاق واعطى من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حياته الدنيا قال الصادق عليه السلام من قرأهما في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين عليه السلام حقا وباكل يوم القيامة من موائد الجنة

معهم حتى يفرغ | بسم الله الرحمن الرحيم | التاسع من الحساب

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ① قرأ ابن مسعود وعلي بن الحسين وزيد بن علي والباقر والصادق عليهم السلام يسئلونك الانفال وهذه القراءة مؤيدة للسبب الثاني الآتي ذكره في سبب نزول الآية وذلك انهم لما سألوه عنها استعدا لما لحالها هل يوضع طلبها وقرأ بالنصب تصحيح بطلبها وبيانا عن الغرض في السؤال عنها والنفل الزيادة على الشيء قال لبيد اني امرؤ تعوي ربابا خريفل قال الصادق عليه السلام الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ايضا وسماها الفقهاء فيئا والارضون والاجام وبطون الاودية وقطائع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله والرسول ولمن قام مقامه بعده فاتقوا الله باتقاء مخالفته ما يأمركم هو ورسوله واصلحوا ذات بينكم حقيقة احوال بينكم والمعنى اصلحوا ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة واتفاق ومودة ونحوه ذات الصدر في قوله تعالى انه عليم بذات الصدور انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ② الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ③ اولئك هم المؤمنون
حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ④ اي انما الكاملون في الايمان الذين من صفتهم انهم اذا ذكر الله عندهم واقتداره والبم عقابه على المعاصي وجلت قلوبهم اي خافت واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اي ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس تصديقا لما تعبدهم به مما انزل قبل ذلك من القرآن وعلى ربهم يتوكلون والبه يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون حض الصلوة والزكوة بالذكر لعظم شأنهما وتأكد الامر بهما واولئك المتصفون بهذه الخصال هم الذين استحقوا اطلاق اسم الايمان على الحقيقة وحقا صفة لمصدر محذوف اي ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون كما تقول هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا لهم درجات شرف وكرامة وعلو رتبة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم نعيم الجنة اي منافع ناجمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ⑤ يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
⑥ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان
يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ⑦ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ⑧ الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه الحال كحال اخراجك في المعنى اي حالهم في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب يجوز ان يكون في محل النصب على انه صفة لمصدر الفعل المقدر في قولك الانفال لله والرسول اي الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك مع كراهتهم فعلى هذا لا يكون الوقف من قوله قل الانفال الا قوله بالحق وعلى الاول اذا الوقف قوله والرسول وقوله مؤمنين من بيتك يريد بيته بالمدينة والمدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه بالحق اي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وهو الجهاد وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم يجادلونك في الحق فيما دعوتهم اليه هو تلقي النفير وهو جيش قريش لاثارهم طلب تلقي العير بعد ما تبين اعلام رسول الله اياهم بانهم ينصرون وجدالهم انهم قالوا اخرجنا الا للعير دون الحرب قريش قبل ان عير قريش قبل ذلك بالشام معها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن عاص فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فاستأجر ابو جهل فوق لكبة باهل مكة البحا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فصيل ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله حتى نحضر

ونشرب الخمر وتبيت عندنا القينات فبلغ ذلك العرب فاجتمعت فيما بيننا وبينهم فاقتتلوا فهزمهم الله وقتل منهم سبعين رجلا وأسر سبعين رجلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما ترون في هؤلاء الأسارى فقال أبو بكر رضي الله عنه يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم الفداء فيكون لنا قوة على الكفار فعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قلت لا والله يا رسول الله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم فهووا ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدين يبكيان فقلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة قريبة من نبي الله لشجرة قريبة منه وأنزل الله عز وجل ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض إلى قوله لولا كتاب من الله سبق أي في اللوح المحفوظ أن الله سيحل لكم الغنائم لمسكم فيما أخذتم من الفداء عذاب عظيم يقول لعذبكم في الذي صنعتم من أخذ الفداء قبل أن يؤمر بذلكم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله في أمره أن لا تعصوه فيما أمركم به من قتل من أمر بقتله وأخذ الفداء ممن أمر بأخذ الفداء منه إن الله غفور لما سلف منكم في أخذ الفداء قبل أن يؤمر بذلك رحيم بكم أن يعذبكم بما أخذتم من الفداء بعد ما أحل لكم

يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ما سلف منكم في أخذ الفداء قبل أن يؤمر بذلكم والله غفور رحيم بكم أن يعذبكم بما أخذتم من الفداء بعد ما أحل لكم

وقوله إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يقول إن يعلم الله في قلوبكم إيمانا وتصديقا بما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم وأخلص لله التوحيد يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ما سلف منكم في أخذ الفداء قبل أن يؤمر بذلكم والله غفور رحيم بكم أن يعذبكم بما أخذتم من الفداء بعد ما أحل لكم

وقوله وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل يقول إن يريدوا يا محمد بما أظهروا بألسنتهم من الإسلام خيانتك فقد خانوا الله من قبل بما أضمروا في قلوبهم من الشرك به وتكذيب رسوله فأمكن منهم يوم بدر فقتل منهم سبعون وأسر سبعون

وقوله والله عليم حكيم يقول والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم في تدبيره إياهم وفي غير ذلك من أمره

إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير

وقوله إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله يقول إن الذين صدقوا بالله ورسوله وفارقوا أوطانهم وعشائرهم وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا يقول والذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منازلهم ونصروه على أعدائه أولئك بعضهم أولياء بعض يقول بعضهم أنصار بعض وأعوان بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا يقول والذين صدقوا بالله ورسوله ولم يهاجروا من دار الشرك إلى دار الإسلام ما لكم أيها المؤمنون من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا يقول حتى يهاجروا من دار الشرك إلى دار الإسلام

وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول وإن استنصر هؤلاء الذين آمنوا ولم يهاجروا المؤمنين الذين هاجروا وآووا ونصروا النبي صلى الله عليه وسلم على من لا عهد له ولا ميثاق من المشركين فعلى المؤمنين نصرهم عليهم إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق فلا تنصروهم عليهم لأن بينهم وبينكم عهدا وميثاقا

والله بما تعملون بصير يقول والله بما تعملون أيها المؤمنون بصير لا يخفى عليه شيء من أعمالكم

والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير

وقوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض يقول والذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسوله بعضهم أنصار بعض وأعوان بعض على من خالفهم من أهل الإيمان بالله ورسوله إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير يقول إلا تفعلوا أيها المؤمنون ما أمرتكم به من ترك موالاة الكفار ومعاداتهم تكن فتنة في الأرض وفساد كبير

والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم

وقوله والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله يقول والذين صدقوا بالله ورسوله وفارقوا أوطانهم وعشائرهم وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا يقول والذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منازلهم ونصروه على أعدائه أولئك هم المؤمنون حقا يقول هؤلاء هم المؤمنون حقا لهم مغفرة يقول لهم ستر على ذنوبهم ورزق كريم يقول ورزق حسن في الجنة

والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم

وقوله والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم يقول والذين صدقوا بالله ورسوله من بعد هجرة المهاجرين الأولين وجاهدوا معكم أيها المؤمنون فأولئك منكم أيها المؤمنون

وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله يقول وذوو القرابات بعضهم أولى بميراث بعض في كتاب الله من المؤمنين الذين هاجروا ديارهم وأموالهم وأنفسهم في سبيل الله

إن الله بكل شيء عليم يقول إن الله بكل شيء من أموركم وأمور خلقه عليم

ع ٨ سورة التوبة ص ١٤٦

براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين

وقوله براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين يقول هذه براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين

وقوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر يقول فسيروا في الأرض أربعة أشهر آمنين من القتل والسبي

واعلموا أنكم غير معجزي الله يقول واعلموا أنكم غير فائتي الله بالهرب منه

وأن الله مخزي الكافرين يقول وأن الله مذل الكافرين بقتلهم وسبيهم

وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم

وقوله وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر يقول وإعلام من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر

أن الله بريء من المشركين ورسوله يقول أن الله برئ من عهود المشركين ورسوله

فإن تبتم فهو خير لكم يقول فإن تبتم من الشرك وآمنتم بالله ورسوله فهو خير لكم

وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله يقول وإن أبيتم التوبة من الشرك وتوليتم عن الإيمان بالله ورسوله فاعلموا أنكم غير فائتي الله بالهرب منه

وبشر الذين كفروا بعذاب أليم يقول وأخبر الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسوله بعذاب أليم

إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين

وقوله إلا الذين عاهدتم من المشركين يقول إلا الذين عاهدتموهم من المشركين

ثم لم ينقصوكم شيئا يقول ثم لم ينقصكم هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم شيئا مما عاهدتموهم عليه

ولم يظاهروا عليكم أحدا يقول ولم يعاونوا عليكم أحدا من أعدائكم

فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم يقول فأوفوا لهم بعهدهم إلى مدتهم التي عاهدتموهم إليها

إن الله يحب المتقين يقول إن الله يحب من اتقاه فخافه فأطاعه فلم يعصه

فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم

وقوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم يقول فإذا انقضت الأشهر الحرم التي أمرتكم أن تسيحوا فيها

فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم يقول فاقتلوا المشركين حيث أصبتموهم

وخذوهم واحصروهم يقول وخذوهم أسارى واحصروهم

واقعدوا لهم كل مرصد يقول واقعدوا لهم على كل طريق

فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم يقول فإن تابوا من الشرك وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم

إن الله غفور رحيم يقول إن الله ستور على ذنوب من تاب من الشرك وآمن بالله ورسوله رحيم به أن يعذبه بعد توبته

وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون

وقوله وإن أحد من المشركين استجارك فأجره يقول وإن استأمنك أحد من المشركين فأمنه

حتى يسمع كلام الله يقول حتى يسمع القرآن

ثم أبلغه مأمنه يقول ثم إن لم يؤمن فأبلغه مأمنه

ذلك بأنهم قوم لا يعلمون يقول ذلك بأن المشركين قوم لا يعلمون ما لهم عند الله إن لم يؤمنوا

كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين

وقوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله يقول كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله

إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يقول إلا الذين عاهدتموهم عند المسجد الحرام

فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم يقول فما أقاموا على العهد الذي عاهدتموهم عليه فأقيموا لهم على العهد

إن الله يحب المتقين يقول إن الله يحب من اتقاه فخافه فأطاعه فلم يعصه

كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون

وقوله كيف وإن يظهروا عليكم يقول كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وإن يظهروا عليكم

لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يقول لا يراعوا فيكم قرابة ولا عهدا

يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم يقول يعطونكم بألسنتهم ما ترضون به منهم وتأبى قلوبهم ذلك

وأكثرهم فاسقون يقول وأكثر هؤلاء المشركين الذين عاهدتموهم عند المسجد الحرام فاسقون

اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون

وقوله اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا يقول استبدلوا بآيات الله التي أنزلها في كتبه ثمنا قليلا

فصدوا عن سبيله يقول فصدوا بذلك عن سبيل الله

إنهم ساء ما كانوا يعملون يقول إنهم قبح ما كانوا يعملون

لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون

وقوله لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة يقول لا يراعون في مؤمن قرابة ولا عهدا

وأولئك هم المعتدون يقول وأولئك هم المجاوزون ما أمرهم الله به

فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون

وقوله فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين يقول فإن تابوا من الشرك وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فهم إخوانكم في الدين

ونفصل الآيات لقوم يعلمون يقول ونبين الآيات لقوم يعلمون

وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون

وقوله وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم يقول وإن نقضوا أيمانهم التي حلفوا لكم بها من بعد عهدهم إياكم

وطعنوا في دينكم يقول وعابوا دينكم

فقاتلوا أئمة الكفر يقول فقاتلوا رؤساء الكفر

إنهم لا أيمان لهم يقول إنهم لا أيمان لهم تمنعهم من القتل

لعلهم ينتهون يقول لعل الله أن يمنعهم بقتالكم إياهم عن الكفر

ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين

وقوله ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم يقول ألا تقاتلون أيها المؤمنون قوما نقضوا أيمانهم التي حلفوا لكم بها

وهموا بإخراج الرسول يقول وهموا بإخراج الرسول من بين أظهرهم

وهم بدءوكم أول مرة يقول وهم بدءوكم بالقتال أول مرة

أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين يقول أتخافونهم أن ينالوا منكم ما تكرهون فالله أحق أن تخافوه إن كنتم مؤمنين

قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين

وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم يقول قاتلوا أيها المؤمنون هؤلاء الناكثين أيمانهم

يعذبهم الله بأيديكم يقول يقتلهم الله بأيديكم

ويخزهم يقول ويذلهم بالأسر والقتل

وينصركم عليهم يقول ويعينكم عليهم

ويشف صدور قوم مؤمنين يقول ويشف بقتالكم إياهم صدور قوم مؤمنين

ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم

وقوله ويذهب غيظ قلوبهم يقول ويذهب ما في قلوب المؤمنين من الغيظ على هؤلاء الناكثين أيمانهم

ويتوب الله على من يشاء يقول ويتوب الله على من يشاء منهم فيهديه للإسلام

والله عليم حكيم يقول والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم في تدبيره إياهم وفي غير ذلك من أمره

أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون

وقوله أم حسبتم أن تتركوا يقول أم ظننتم أيها المؤمنون أن تتركوا

ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم يقول ولما يعلم الله المجاهد منكم من غير المجاهد

ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة يقول ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين بطانة

والله خبير بما تعملون يقول والله ذو علم بما تعملون أيها الناس

ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون

وقوله ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله يقول ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله بالصلاة فيها

شاهدين على أنفسهم بالكفر يقول شاهدين على أنفسهم بالشرك بالله

أولئك حبطت أعمالهم يقول أولئك بطلت أعمالهم

وفي النار هم خالدون يقول وفي النار هم مخلدون

إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين

وقوله إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر يقول إنما يعمر مساجد الله بالصلاة فيها من آمن بالله

وأقام الصلاة وآتى الزكاة يقول وأقام الصلاة المفروضة وآتى الزكاة المفروضة

ولم يخش إلا الله يقول ولم يخف إلا الله

فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين يقول فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين إلى الحق

أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين

وقوله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله يقول أجعلتم أيها المشركون سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله

لا يستوون عند الله يقول لا يستوي هؤلاء عند الله

والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق للخير القوم الظالمين

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون

وقوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم يقول الذين صدقوا بالله ورسوله وفارقوا أوطانهم وعشائرهم وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله

أعظم درجة عند الله يقول أعظم منزلة عند الله

وأولئك هم الفائزون يقول وأولئك هم الناجون من عذاب الله

يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم

وقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان يقول يخبرهم ربهم برحمة منه لهم ورضوان عنهم

وجنات لهم فيها نعيم مقيم يقول وبجنات لهم فيها نعيم دائم

خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم

وقوله خالدين فيها أبدا يقول ماكثين فيها أبدا

إن الله عنده أجر عظيم يقول إن الله عنده ثواب عظيم

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون

وقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء يقول يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أنصارا

إن استحبوا الكفر على الإيمان يقول إن اختاروا الكفر على الإيمان

ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون يقول ومن يتخذهم منكم أنصارا فأولئك هم الظالمون

قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين

وقوله قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم يقول قل يا محمد إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم

وأموال اقترفتموها يقول وأموال اكتسبتموها

وتجارة تخشون كسادها يقول وتجارة تخافون كسادها

ومساكن ترضونها يقول ومنازل تسكنونها

أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله يقول أحب إليكم من الله ورسوله والجهاد في سبيله

فتربصوا حتى يأتي الله بأمره يقول فانتظروا حتى يأتي الله بعذابه

والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق للخير القوم الخارجين عن طاعته

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين

وقوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يقول لقد نصركم الله أيها المؤمنون على أعدائكم في مواطن كثيرة

ويوم حنين يقول ونصركم يوم حنين

إذ أعجبتكم كثرتكم يقول إذ أعجبتكم كثرتكم

فلم تغن عنكم شيئا يقول فلم تدفع عنكم كثرتكم شيئا

وضاقت عليكم الأرض بما رحبت يقول وضاقت عليكم الأرض على سعتها

ثم وليتم مدبرين يقول ثم انهزمتم عن عدوكم

ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين

وقوله ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يقول ثم أنزل الله طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين

وأنزل جنودا لم تروها يقول وأنزل ملائكة لم تروها

وعذب الذين كفروا يقول وقتل الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسوله

وذلك جزاء الكافرين يقول وذلك ثواب الكافرين

ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم

وقوله ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء يقول ثم يتوب الله من بعد ما قتل من قتل منكم وأسر من أسر على من يشاء منهم فيهديه للإسلام

والله غفور رحيم يقول والله ستور على ذنوب من تاب من الشرك وآمن بالله ورسوله رحيم به أن يعذبه بعد توبته

يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم

وقوله يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس يقول يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله إنما المشركون بالله نجس

فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا يقول فلا يدخلوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا

وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء يقول وإن خفتم فقرا فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء

إن الله عليم حكيم يقول إن الله عليم بما في قلوب خلقه حكيم في تدبيره إياهم وفي غير ذلك من أمره

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون

وقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقول قاتلوا أيها المؤمنون الذين لا يصدقون بالله ولا بالبعث بعد الموت

ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله يقول ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله في كتابه

ولا يدينون دين الحق يقول ولا يدينون بالإسلام

من الذين أوتوا الكتاب يقول من اليهود والنصارى

حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون يقول حتى يعطوا الجزية عن يد وهم أذلاء

وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون

وقوله وقالت اليهود عزير ابن الله يقول وقالت اليهود عزير ابن الله

وقالت النصارى المسيح ابن الله يقول وقالت النصارى المسيح ابن الله

ذلك قولهم بأفواههم يقول ذلك قولهم بألسنتهم

يضاهئون قول الذين كفروا من قبل يقول يشابهون قول الذين كفروا من قبل

قاتلهم الله أنى يؤفكون يقول قاتلهم الله كيف يصرفون عن الحق

اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون

وقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله يقول اتخذوا علماءهم وقراءهم أربابا من دون الله

والمسيح ابن مريم يقول واتخذوا المسيح ابن مريم أربابا من دون الله

وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا يقول وما أمروا في التوراة والإنجيل إلا ليعبدوا إلها واحدا

لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون يقول لا إله إلا الله تنزيها لله عما يشركون

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون

وقوله يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم يقول يريد اليهود والنصارى أن يطفئوا نور الله بأفواههم

ويأبى الله إلا أن يتم نوره يقول ويأبى الله إلا أن يظهر دينه

ولو كره الكافرون يقول ولو كره الكافرون بالله ذلك

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

وقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى يقول هو الذي أرسل محمدا بالهدى

ودين الحق يقول وبدين الحق

ليظهره على الدين كله يقول ليعليه على الدين كله

ولو كره المشركون يقول ولو كره المشركون بالله ذلك

يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم

وقوله يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل يقول يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله إن كثيرا من علماء اليهود والنصارى ليأكلون أموال الناس بالباطل

ويصدون عن سبيل الله يقول ويصدون الناس عن سبيل الله

والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يقول والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في طاعة الله فبشرهم يا محمد بعذاب أليم

يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون

وقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم يقول يوم يحمى على الذهب والفضة في نار جهنم

فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم يقول فتكوى بالذهب والفضة جباههم وجنوبهم وظهورهم

هذا ما كنزتم لأنفسكم يقول هذا ما كنزتم لأنفسكم في الدنيا

فذوقوا ما كنتم تكنزون يقول فذوقوا وبال ما كنتم تكنزون

إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين

وقوله إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يقول إن عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله

يوم خلق السماوات والأرض يقول يوم خلق الله السماوات والأرض

منها أربعة حرم يقول منها أربعة أشهر حرم

ذلك الدين القيم يقول ذلك الحساب المستقيم

فلا تظلموا فيهن أنفسكم يقول فلا تعصوا الله فيهن

وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة يقول وقاتلوا المشركين جميعا كما يقاتلونكم جميعا

واعلموا أن الله مع المتقين يقول واعلموا أن الله مع من اتقاه فخافه فأطاعه فلم يعصه

إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين

وقوله إنما النسيء زيادة في الكفر يقول إنما النسيء الذي كانت العرب تفعله زيادة في كفرها

يضل به الذين كفروا يقول يضل الله به الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسوله

يحلونه عاما ويحرمونه عاما يقول يحلون النسيء عاما ويحرمونه عاما

ليواطئوا عدة ما حرم الله يقول ليوافقوا عدة ما حرم الله

فيحلوا ما حرم الله يقول فيحلوا بتحريمهم ما حرم الله

زين لهم سوء أعمالهم يقول زين لهم الشيطان سوء أعمالهم

والله لا يهدي القوم الكافرين يقول والله لا يوفق للخير القوم الجاحدين توحيد الله

يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل

وقوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله يقول يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله ما لكم إذا قيل لكم اخرجوا في سبيل الله

اثاقلتم إلى الأرض يقول تثاقلتم إلى الأرض

أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة يقول أرضيتم بالحياة الدنيا بدلا من الآخرة

فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل يقول فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ذاهب

إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير

وقوله إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما يقول إلا تخرجوا في سبيل الله يعذبكم عذابا أليما

ويستبدل قوما غيركم يقول ويستبدل بكم قوما غيركم

ولا تضروه شيئا يقول ولا تضروا الله بترككم النفير شيئا

والله على كل شيء قدير يقول والله على كل شيء من عقوبتكم على ترك النفير وغير ذلك قدير

إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم

وقوله إلا تنصروه فقد نصره الله يقول إلا تنصروا محمدا فقد نصره الله

إذ أخرجه الذين كفروا يقول إذ أخرجه الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسوله

ثاني اثنين يقول أحد اثنين

إذ هما في الغار يقول إذ هما في غار ثور

إذ يقول لصاحبه لا تحزن يقول إذ يقول محمد لصاحبه أبي بكر لا تحزن

إن الله معنا يقول إن الله ناصرنا

فأنزل الله سكينته عليه يقول فأنزل الله طمأنينته على رسوله

وأيده بجنود لم تروها يقول وأيد رسوله بملائكة لم تروها

وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يقول وجعل دعوة الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسوله

وكلمة الله هي العليا يقول وكلمة الله التي أمر بها هي العليا

والله عزيز حكيم يقول والله عزيز في انتقامه من أعدائه حكيم في تدبيره إياهم وفي غير ذلك من أمره

انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون

وقوله انفروا خفافا وثقالا يقول اخرجوا في سبيل الله شبانا وشيوخا

وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله يقول وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في طاعة الله

ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يقول ذلكم أفضل لكم إن كنتم تعلمون

لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون

وقوله لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك يقول لو كان ما دعوتهم إليه من الخروج عرضا قريبا

وسفرا قاصدا لاتبعوك يقول لاتبعوك على غزوك

ولكن بعدت عليهم الشقة يقول ولكن بعد عليهم السفر

وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يقول وسيحلف هؤلاء المتخلفون عن الخروج معك يا محمد بالله لو قدرنا على الخروج لخرجنا معكم

يهلكون أنفسهم يقول يوقعون أنفسهم في الهلكة

والله يعلم إنهم لكاذبون يقول والله يعلم إنهم لفي قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم كاذبون

عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين

وقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم يقول عفا الله عنك يا محمد لم أذنت لهم في القعود عن الخروج معك

حتى يتبين لك الذين صدقوا يقول حتى يتبين لك الذين صدقوا في قولهم إنهم معذورون

وتعلم الكاذبين يقول وتعلم الكاذبين في قولهم إنهم معذورون

لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين

وقوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر يقول لا يستأذنك في القعود عن الجهاد الذين يصدقون بالله واليوم الآخر

أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم يقول أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله

والله عليم بالمتقين يقول والله عليم بمن اتقاه فخافه فأطاعه فلم يعصه

إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون

وقوله إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر يقول إنما يستأذنك في القعود عن الجهاد الذين لا يصدقون بالله واليوم الآخر

وارتابت قلوبهم يقول وشكت قلوبهم

فهم في ريبهم يترددون يقول فهم في شكهم يترددون

ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين

وقوله ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة يقول ولو أراد هؤلاء المتخلفون عنك يا محمد الخروج لتأهبوا له أهبته

ولكن كره الله انبعاثهم يقول ولكن كره الله خروجهم

فثبطهم يقول فعوقهم عن الخروج

وقيل اقعدوا مع القاعدين يقول وقيل لهم اقعدوا مع القاعدين

لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين

وقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا يقول لو خرج هؤلاء المتخلفون عنك يا محمد فيكم ما زادوكم إلا فسادا

ولأوضعو

الخطر من إلقاء الرعب في قلوب الكفار ولا تثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم ويجوز أن يكون غير تلقين وأن يراد بالتثبيت أن يظهروا ما تيقن به المؤمنون أنهم أمدوهم
فاضربوا فوق الأعناق أي أعالي الأعناق التي هي المذابح وقيل أراد الرؤوس واضربوا منهم كل بنان هي الأصابع يريد الأطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والأطراف من اليدين والرجلين ويجوز أن يكون
من قوله سألقي إلى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين آمنوا تلقيناً للملائكة ما يثبتونهم به أي قولوا لهم قولي سألقي ذلك إشارة إلى ما وقع بهم من القتل والعقاب
العاجل أي ذلك العقاب وقع بهم بسبب أنهم شاقوا مشتق من الشق لأن كلاً من المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه الكاف في ذلك لخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم
أو لخطاب كل أحد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات وذلك مبتدأ وبأنهم خبره وذلكم في محل الرفع أيضاً أي ذلكم العقاب أو العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز
أن يكون في محل النصب على عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيداً فاضربه وأن للكافرين عطف على ذلكم في الوجهين أو نصب على أن الواو بمعنى مع أي ذوقوا
هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً
فلا تولوهم الأدبار (١٥) ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه
جهنم وبئس المصير (١٦) فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي
المؤمنين منه بلاء حسناً إن الله سميع عليم (١٧)} الزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كأنه يزحف أي يدب دبيباً من زحف الصبي إذا دب على
استه قليلاً قليلاً سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى إذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وأنتم قليل فلا تفروا فضلاً عن أن تدانوهم في العدد أو تساووهم ويكون حالاً
من الذين كفروا أو من الفريقين أي إذا لقيتموهم متزاحفين هم وأنتم أو حالاً من المؤمنين كأنهم أخبروا بما سيكون منهم يوم حنين
حين تولوا مدبرين وهم زحف اثنا عشر ألفاً وفي قوله ومن يولهم يومئذ دبره أمارة عليه إلا متحرفاً لقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه أنه منهزم
ثم يعطف عليه وهو نوع من مكائد الحرب أو متحيزاً إلى فئة أي منحازاً إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وانتصابهما على الحال وإلا لغو أو على
الاستثناء من المولين أي ومن يولهم إلا رجلاً منهم متحرفاً أو متحيزاً ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لأنه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز فلم تقتلوهم
الفاء جواب شرط محذوف تقديره إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بأن أنزل الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم وما رميت
أنت يا محمد إذ رميت وذلك أن قريشاً لما جاءت بخيلائها أتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم فقال لعلي عليه السلام أعطني قبضة من
حصباء الوادي فأعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ولكن الله رمى أي
بهم حيث أثرت الرمية ذلك الأثر العظيم أثبت الرمية لرسول الله لأن صورتها وجدت منه ونفاها عنه لأن أثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله عز وجل
فكأن الله فاعل الرمية على الحقيقة فكأنها لم توجد من الرسول أصلاً وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء عطاء حسناً جميلاً
قال زهير: وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو. والمعنى وللإحسان إلى المؤمنين والإنعام عليهم فعل ما فعل إلا لذلك إن الله سميع لأقوالهم
عليم بأحوالهم {ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين (١٨) إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو
خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين (١٩)
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون (٢٠) ولا تكونوا كالذين قالوا
سمعنا وهم لا يسمعون (٢١)} ذلكم إشارة إلى البلاء الحسن ومحله الرفع أي الغرض ذلكم وأن الله موهن عطف على ذلكم يعني أن الغرض
إبلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الإضافة وعلى الأصل الذي هو التنوين والإعمال إن تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم وذلك أنهم حين أرادوا أن ينفروا تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم
الحزبين وروي أن أبا جهل قال يوم بدر اللهم أينا كان أفجر وأقطع للرحم فأحنه اليوم أي فأهلكه وقيل إن تستفتحوا خطاب للمؤمنين وإن تنتهوا خطاب
أعداء وإن تنتهوا عن عداوة رسول الله فهو خير لكم وإن تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم وقرئ وأن الله بالفتح على ولأن الله مع المؤمنين كان ذلك
وبالكسر وهو الأوجه ويقويه قراءة عبد الله والله مع المؤمنين وقرئ ولا تولوا بحذف التاء وإدغامها والضمير في عنه لرسول الله لأن المعنى
أطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه ولأن طاعة الله وطاعة الرسول شيء واحد فرجوع الضمير إلى أحدهما كرجوعه إليهما كقولك
الإحسان والإجمال لا ينفع في فلان وأنتم تسمعون أي وأنتم تسمعون دعاءه لكم ولا تكونوا كالذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون لأنهم ليسوا بمصدقين فكأنهم غير
سامعين {إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون (٢٢) ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم
ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون (٢٣) يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم

وَاعْلَمُوٓا اَنَّ اللّٰهَ يَحُوْلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهٖ وَاَنَّهٗٓ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوْا فِتْنَةً لَّا تُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ
ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَآصَّةً ۚ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ اِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللّٰهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِيْنَ لَا يَعْقِلُوْنَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فِيْهِمْ خَيْرًا لَّاَسْمَعَهُمْ وَلَوْ اَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَّهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ﴿٢٧﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اسْتَجِيْبُوْا لِلّٰهِ وَلِلرَّسُوْلِ اِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيْكُمْ ۚ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يَحُوْلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهٖ وَاَنَّهٗٓ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ﴿٢٨﴾ وَاتَّقُوْا فِتْنَةً لَّا تُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ
ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَآصَّةً ۚ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿٢٩﴾ وَاذْكُرُوْٓا اِذْ اَنْتُمْ قَلِيْلٌ مُّسْتَضْعَفُوْنَ
فِى الْاَرْضِ تَخَافُوْنَ اَنْ يَّتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَاٰوٰىكُمْ وَاَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهٖ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ
﴿٣٠﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَخُوْنُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ وَتَخُوْنُوْٓا اَمٰنٰتِكُمْ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿٣١﴾ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ
وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۙ وَّاَنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ﴿٣٢﴾ وَاذْكُرُوْٓا اِذْ اَنْتُمْ قَلِيْلٌ اى وقت كونكم اقلة اذكروا فاذهنا
محذوف مفعول به وليس بظرف مستضعفين يستضعفكم قريش فى الارض بفتح مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس اى يستلبكم المشركون من
العرب او غيرهم منها فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره اى قواكم بمظاهرة النصر يا مداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات بعض الغنائم لعلكم تشكرون اذ
ان تذكروا هذه النعم عن قتادة كانت العرب اذل الناس اشقاهم عيشا واعراهم جلدا يأكلون ولا يأكلون فمكن الله لهم فى البلاد ووسع عليهم فالرزق
والغنائم وجعلهم ملوكا ومعنى تخون النقص كما ان معنى الوفاء التام ومنه تخونه اى تنقصه ثم استعمل فى ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل فقد
ادخلت عليه النقصان فيه والمعنى لا تخونوا الله بترك اوامره والرسول بترك سنته وشركة امانة انكم فيها بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون وبال ذلك و
عقابه وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون بعض ذلك الخيانة توجب منكم عن عمد بحمل ان يكون وتخونوا جزما فاذا خلا فى حكم النهى وان يكون نصبا باضمار ان
نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة جعلهم فتنة لانهم سبب لوقوع فى الفتنة وهى الاثم او العذاب او يريد محنة من الله
ليبلو كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تزهدوا فى الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد ولا تؤثروهما على الله
﴿٣٣﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ تَتَّقُوا اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا وَّيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيْمِ ﴿٣٤﴾ وَاِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيُثْبِتُوْكَ اَوْ يَقْتُلُوْكَ اَوْ يُخْرِجُوْكَ ۚ وَيَمْكُرُوْنَ وَيَمْكُرُ اللّٰهُ ۚ وَاللّٰهُ
خَيْرُ الْمٰكِرِيْنَ ﴿٣٥﴾ فرقانا اى فصلا وظهورا كقوله يوم الفرقان لانه يفرق بين الحق باعزاز اهله والباطل باذلال اهله وهدايته ونورا او
توفيقا وشرحا للصدر وامنا وظهورا بالشهرة فى اقطار الارض واذ يمكر بك الذين كفروا لما نفى الله عليه ما كره مكر قريش به حين كان بمكة

لشكر النعمة الجليلة في انجائه منهم واسلافه عليهم ما واذكروا اذ يمكرون بك حين اجتمعوا في دار الندوة وتوامروا في امرك فقال بعضهم نحبسه في بيت ونلقي اليه الطعام والشراب وقال بعضهم نحمله على جمل ونخرجه من بين اظهرنا وقال ابو جهل ما اخذ من كل بطن غلاما ونعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتل وبه نستريح من امره فالقبائل لا يقوى هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال ابليس وكان قد دخل عليهم في شيخ من اهل نجد هذا الفتى اجل كريم فاذا فقدوه على دار بجمعهم على قتله وعن ابن عباس ليثبتوك ليقيدوك وبه نقول وقيل ليثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به وفلان مثبت وجعا ويمكرون ويمكرون المكائد ويمكر الله ويخفي الله ما اعتلهم حتى بانهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكرهم اولا لانه لا يدرك الا ما هو حق وعدل وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ لو نشاء لقلنا مثل هذا قائله النضر بن الحرث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وآله وسلم صبرا على عقبة واتما قاله صلفا ونفاجة فانهم لم يتوانوا في مثلهم لو استطاعوا وذلك الا افتنانهم ان يشاؤا عليه من تحذاهم وقرعهم بالعجز حتى يغلبوه مع فرط حرصهم على فهره وغلبته ان هذا الا اساطير الاولين قائله النضر ايضا وذلك انه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس فزعم ان هذا مثل ذلك هو لفاعله اللهم ان كان هذا هو الحق اي ان كان القرآن هو الحق فعاقبنا بانواع الكبار بالتعجيل كما فعلت بالمتقدمين او بعذاب الاخرة مرادهم بذلك ان يكون حقا واذا انتفى كونه حقا لم يتوجه منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقادهم انتفاءه ليس بحق كتعليقه بالمحال لبعدهم اللازم لشاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وهو بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة ومن قضية حكمة الله ان لا يعذب قوما عذاب استيصال وبينهم بين اظهرهم وبذلك اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم بدلالة قوله وما لهم الا يعذبهم الله فكانه قال فانا بعد هجرتك عنهم نعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم بقوله وهم يستغفرون في موضع الحال اي وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم من المستضعفين الذين تخلفوا بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وهم على عزم الهجرة وقيل معناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وايّ شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم بعض لاحظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم انهم لا يصدون عن المسجد الحرام اولياءه اي وما استحقوا مع شركهم بالله وعداوتهم لرسوله ان يكونوا ولاة امره وان اولياءه الا المتقون انما يستحق ولايته من كان تقيا من المسلمين ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من يعلم وبعاند او اراد بالاكثر الجميع كما اراد بالقلة العدم وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ المكاء الصفير والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد هو تفعلة من الصدى والمعنى انهم وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة كما ان الشاعر في قوله: وما كنت اخشى ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محدرجة سمرا وضع القبض والبساط موضع العطاء وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله صلوته يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفرهم ينفقون اموالهم ثلثمائة للطعمة يوم بدر كان كل يوم يطعم واحدا منهم عشر جزر وقيل انهم قالوا الكل من كان له تجارة في العير اعينوا بهذا المال على حرب محمد صلى الله عليه وآله لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا فانزل الله تعالى فيهم فسينفقونها الاية فتكون عاقبة انفاقها حسرة ثم يغلبون اخرا لامر يغلبهم المؤمنون والكافرون الى جهنم يحشرون ليميز الله الفريق الخبيث من الفريق الطيب يجعل الخبيث بعضه فوق بعض في جهنم يضمها عليهم فيركمه عبارة عن الجمع الضم حتى يركموا كقولك كادوا يكونون عليه لبدا وقيل ليقذف الكافر من تقذف المؤمن ويجعل تقذف الكافر بعضها على بعض فوق بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم بعذابهم به كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الاية وقرئ ليميز على التضعيف

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ

حَتّٰى لَا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَّيَكُوْنَ الدِّيْنُ كُلُّهٗ لِلّٰهِ فَاِنِ انْتَهَوْا فَاِنَّ اللّٰهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ﴿٣٩﴾ وَاِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوْٓا
اَنَّ اللّٰهَ مَوْلٰىكُمْ نِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيْرُ ﴿٤٠﴾ قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اے قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا ولو كان بعض خاطبهم
لفبل ان تنتهوا بالتاء يغفر لكم اے تنتهوا عما هم عليه بالدخول فى الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم وعداوة الرسول وان تعودوا للعداوة وقتاله
فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على انبياء الله فى تدميرهم فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اے كفر ان لا يوجد منهم شرك
ويكون الدين كله لله وينمحل كل دين باطل وبقى دين الاسلام وحده قال بعض الائمة لم يجئ تاويل هذه الاية ولو قد قام قائمنا بعد سبعين من بدكم
ما يكون من تاويل هذه الاية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله
بما يعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون للمعنى فان الله بما تعلمون من الجهاد فى سبيله بصيركم بخازيهم عليه حسن الجزاء
وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا بولاية الله ونصرته وَاعْلَمُوْٓا اَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَاَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهٗ وَلِلرَّسُوْلِ وَلِذِي الْقُرْبٰى وَ
الْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَمَآ اَنْزَلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰنِ
وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٤١﴾ اِذْ اَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوٰى وَالرَّكْبُ اَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ
تَوَاعَدْتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيْعٰدِ وَلٰكِنْ لِّيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَّيَحْيٰى مَنْ
حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَاِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿٤٢﴾ ما موصولة من شئ بيانه فان لله مبتدا وخبره محذوف تقديره فواجب وفحق ان لله
خمسه قال معاذ بن ان الخمس يقسم على ستة اسهم كما فى الاية سهم لله وسهم للرسول صلى الله عليه وآله وسهم لذوى القربى فهذه الاسهم الثلاثة اليوم
للامام القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسهم لليتامى آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا بشركهم فى ذلك غيرهم لان الله سبحانه
حرم عليهم الصدقة لكونها اوساخ الناس وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبرسى عن على بن الحسين زين العابدين ومحمد بن على الباقر
صلوات الله عليهم وروى عن ابى الحسن عليه السلام انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وقوله ان كنتم
اٰمنتم بالله تعلق بمحذوف دل عليه اعلموا والمعنى ان كنتم اٰمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنا طماعكم واقنعوا بالاقل
الا بنه وما انزلنا معطوف على بالله اى ان كنتم اٰمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان يعنى يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين الكافرين
والمراد ما انزل من الايات والملائكة والفتح يوم بدر اذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شطا الوادى بالكسر والضم والدنيا والقصوى تانيث الادنى والاقصى
والقياس ان تقلب لواوا وياء كالعليا الا ان القصوى جاءت على الاصل شاذا كالغزوى والعدوة الدنيا تلى المدينة والعدوة القصوى تلى مكة والركب
اسفل منكم بمعنى بامر سفيان والعير اسفل نصب على الظرف معناه مكانا اسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل ومحله رفع لانه خبر المبتدا الفائدة
فى ذكر هذه المراكز الاخبار عن الحال لدلالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وان غلبتهم مثل هذه الحال امر الهى لم يتيسر الا بحوله وقوته وذلك ان
العدوة القصوى كان فيها الماء والارض بالعدوة الدنيا وهى خبار تسوخ فيها الارجل وكان العير وراء ظهورهم متمكنة عندهم وكانت الحالة دون
تضاعف حيثهم وتحملهم على ان يبرحوا مواطنهم ويبذلوا انفسهم دونها وفيه تصوير بارز عن امر وقدر بديع لقضى الله امرا كان مفعولا
من اعزاز دينه واعلاء كلمته ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فيظهر فلنكم ولكثرتهم
عن الوفاء بالموعد تبطلهم ما فى قلوبهم من الرعب فلم يبق لكم من اللقاء ما وفقدر الله لقضى معلق بمحذوف اى ليقضى امرا كان واجبا ان يفعل او بمر
ذلك تولد ليهلك بدل منه واستعير الهلاك للحياة للكفر والاسلام اى ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة وقيام حجة عليه بصدر اسلام من اسلم
عن بقين وعلم بانه الدين الحق الذى يجب التمسك به لسميع عليم بعلم كيف يهتدى امورك اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو
اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور ﴿٤٣﴾ واذ
يريكموهم اذ التقتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم ليقضى الله امرا كان مفعولا والى الله
ترجع الامور ﴿٤٤﴾ اذ نصب باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم اى يعلم المصالح او بقلم
وعينك فى منامك اى فى رؤياك وذلك ان الله سبحانه اراهم اياه فى رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تثبيتا لهم وتشجيعا عليهم
وعن الحسن فى منامك فعينك لانها مكان النوم والفشل الجبن اى لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم فى الرأى وتفرقت كلمتكم فما تصنعون
ولكن الله سلم اى انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما يكون فيها من الجراءة والجبن واذ يريكموهم اى يبصركم اياهم

وقليلا مصبحين الحال دائما فقللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله ﷺ حين سمعوا لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي ازاهم سبعين قال واراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم اكلة جزور او اثنتا فقللهم في اعينهم ليجترءوا عليهم فقبل القائم كثرهم فيها بعد للقاء ليقع أم الكثرة فيها بوا وقتل شوكتهم حين بردوا ما ربكن في حسابهم وذلك قوله يريكموهم مثليهم رأى العين ويمكن ان يكونوا قد بصروا الكثرة قليلا بان ستر الله عنهم بعض ذلك بشارة يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) اى اذا خاربتم جماعة كافرة وانما ارصفهم لان المؤمنين لا يحاربون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن القتال مستعينين به مستظهرين بذكره لعلكم تفلحون اى تظفرون بمرادكم من النصر والمثوبة وَلَا تَنَازَعُوا فيما بينكم فتضعفوا عن قتال عدوكم فتفشلوا منصوب باضمار ان والريح الدولة شبهت في نفوذ امرها بالريح وهبوبها قالوا هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفاذ امره وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وكالذين خرجوا من ديارهم هم اهل مكة خرجوا لحماية عيرهم فانا هم رسول ابي سفيان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا فنشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان فذلك بطرهم وريائهم الناس لطعامهم فوافوها فسقوا كاس الحمام مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) قبل ان قريشا لما اجمعت للمسير ذكرت ما بينها وبين كنانة من الحرب فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وكان من اشرافهم فقال لا غالب لكم اليوم وانى مجيركم من بني كنانة فلما راى الملائكة تنزل نكص وقال انى بريء منكم وقال الحارث كان يده في يد الحارث فلما نكص قال له الحارث الى اين اتخذلنا في هذه الحال؟ فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدره وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١) ازيقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض والشاكون في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين اى اغتروا بدينهم وانهم ينصرون من اجله فجاوا معه قلتهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب فينصر الضعيف على القوى والقليل على الكثير ولو ترى اى ولو غابت وشاهدت لان لو يرد المضارع الى الماضي كما ان ربما افاد المضارع معنى الاستقبال واذ منصوب على الظرف وقرئ بتوفى بالياء والتاء ويضربون حال وعن مجاهد ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكني وقيل يضربون اذا اقبل منه وما ادبر والمراد بقتل بدر وذوقوا معطوف على يضربون على ارادة القول اى ويقولون ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة وقيل كانت مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار في جراحاتهم ذلك بما قدمت ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك مبتدأ وما قدمت خبره وان الله عطف عليه اى ذلك العذاب بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله بعدل الكفار بالعدل لا يليق بعباد في عقوبتهم وقد بالغ في نفي الظلم عن نفسه بقوله ظلام كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤) الكاف في محل الرفع اى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذي داوموا عليه فكفروا فنفر لدأب آل فرعون وذلك اشارة الى ما حل بهم اى ذلك العذاب بسبب ان الله لا يسحق في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال وعن السدي النعمة محمد صلى الله عليه وآله انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقلها الى الانصار وان الله سميع بما يقول عكرمة هو الرسل عليهم بما يفعلون كدأب آل فرعون تكرير للتأكيد

* تمثل بالغات في القبر الذي فيها وفي الكشاف تمثل بالفاء اى تنكر .

وفي قوله بآياتِ ربهم زيادة دلالة على كفرانِ النعم وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل كانوا ظالمين اي وكل من غرقى آل فرعون وقتلى
قريش كانوا ظالمين انفسهم بكفرهم ومعاصيهم إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ
عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ
خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٥٧) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ
(٥٨) الذين كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله على لا يمالئوا
عليه عدوا فنكثوا بان اعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا انسينا واخطانا ثم عاهدهم فنكثوا وما لوا على الاحزاب يوم الخندق الذين عاهدت منهم ثم
من الذين كفروا الى الذين عاهدتهم من الذين كفروا وجعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم شر المصرين الذين ينقضون العهد فهم لا
يتقون الله لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون فانبه من العار والنار فاما تثقفنهم اي تصادفنهم في الحرب المعنى ان ظفرت بهم وادركتهم فشردهم من خلفهم اي فرق عن محاربتك
وناصبتك من بعدهم من الكفرة بقتلهم شر قتلة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم وانتقاما بحكم الحرب فاما تخافن من قوم خيانة ونكثا للعهد فانبذ
اليهم اي فاطرح اليهم العهد على سواء على طريق مقصود مستوى لئلا يتهموك بنبذ العهد اخيارا اظهار امكشوفا تبين لهم انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تبدأهم القتال
وهم على توهم بقاء العهد بكون ذلك خيانة ان الله لا يحب الخائنين فلا تتهمهم بان تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنبذ قبل مناه على استواء في العلم بنقض العهد
الجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوى واخاصبان على استواء في العلم على انها خائنة والنبذ اليهم معنا ولا يحسبن الذين
كفروا سبقوا انهم لا يعجزون (٥٩) وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ
وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا
تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) سبقوا اي فاتوا من ان يظفر
بهم انهم لا يعجزون اي لا يفوتون ولا يجدون ظالبهم عاجزا من ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم وكل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل
الا ان المكسورة على طريقة الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح والمعنى لا تحسبن يا محمد الكافرين قد فاتوك فان الله يظفرك بهم ويظهرك
عليهم وفي الشواذ قراءة ابن محيصن لا يعجزون بكسر النون وقرئ ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا كانه قيل لا يحسبن الذين كفروا
ان سبقوا فحذف ان كقوله ومن آياته يريكم البرق او على ان المعنى ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا والقوة كل ما يتقوى به في الحرب من
العدد والرباط اسم للخيل التي ترتبط في سبيل الله ويجوز ان يسمى الرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصال جمع فصيل يرهبون قرئ
بالتخفيف والتشديد يقال ارهبه ورهبه اي تخيفون بما تعدونه عدو الله وعدوكم يعني اهل مكة واخرين اي ترهبون كفارا اخرين من دونهم لا
تعلمونهم لانهم يضلون ويضمون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله الله يعلمهم لانه المطلع على الاسرار وما تنفقوا من شيء في الجهاد يوفر عليكم
ثوابه وانتم لا تظلمون لا تنقصون شيئا منه وان جنحوا جنح له والبال والسلم بفتح السين وكسرها الصلح يؤنث ما ينث نقيضها وهي الحرب فالسلم
تأخذ منها ما رضيت به والحرب تأتي على أنفسها جرع توكل على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فان الله عاصمك وكافيك من مكرهم
وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ
أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ
عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ
(٦٥) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن
مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦) وان يريدوا ان يخدعوك في الصلح بان يقصدوا به فرصة
عن القتال حتى يتقووا فيعيدوكم بالقتال من غير استعداد منكم فان حسبك الله هو الذي ايدك اي قواك بنصره وبالمؤمنين الذين
ينصرونك على اعدائك يريد الانصار وهم الاوس والخزرج الف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوادين بعد ما كان بينهم من التضاغن
والتحارب ولم يكن لبعضائهم احد فانامهم الله ذلك كل حتى تصافوا وتعادوا اخوانا لو انفقت ما في الارض جميعا ما امكنك ان تالف

بين قلوبهم وإزالة الضغائن الجاهلية عنهم ولكن الله ألف بينهم بالإسلام ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده منصوب لأن عطف الظاهر المجرور على
المكنى قبيح والمعنى كفاك وكفى تبعك من المؤمنين الله ناصرا أو يكون في محل الرفع أي كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الآية نزلت بالبيداء في غزوة
بدر قبل القتال والتحريض المبالغة في الحث على الأمر من الحرض وهو أن ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وهذه عدة من الله وبشارة بأن الجماعة من المؤمنين إن
صبروا غلبوا عشرة أمثالهم من الكفار بتأييد الله بأنهم قوم لا يفقهون أي بسبب أن الكفار جهلة يقاتلون على غير احتساب وثواب كالبهائم عن ابن جريج
كان عليهم أن لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكبا فلقي أبا جهل في ثلاثمائة راكب
فثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقرئ ضعفا بفتح الضاد وضمها وضعفاء جمع ضعيف وقرئ يكن
في الموضعين بالياء والتاء والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك مَا كَانَ
لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا
كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٩﴾ الإثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم أثخنته الجراحات أي أثبتته وأصله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة والمعنى
ما استقام لنبي وما صح له أن يكون له أسرى حتى يذل الكفر ويضعفه بإشاعة القتل في أهله ويعز الإسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر وكان
هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فإما منا بعد وإما فداء وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بسبعين أسيرا فيهم العباس عمه وعقيل
بن أبي طالب [illegible] من أصحاب رسول الله وعرض الدنيا حطامها سمي بذلك لأنه حدث قليل اللبث يريد الفداء والخطاب للمؤمنين الذين
رغبوا في أخذ الفداء من الأسرى والله يريد الآخرة أي يريد لكم عاجل الحظ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز يغلب أولياءه على
أعدائه ويمكنون منهم قتلا وأسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم يؤخر ذلك وهم يعجلون لولا كتاب من الله أي حكم منه سبق إثباته في اللوح
بإباحة الغنائم لكم لمسكم فيما استحللتم قبل الإباحة عذاب عظيم وقيل لولا كتاب من الله في القرآن أنه لا يعذبكم والنبي بين أظهركم فكلوا مما غنمتم
هذا إباحة للفداء لأنه من جملة الغنائم وقيل إنهم أمسكوا عن الغنائم ولم يمدوا أيديهم إليها فنزلت الآية وقيل الفاء للتسبب والسبب محذوف معناه قد أبحت لكم
الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا نصب على الحال من المغنوم أو صفة للمصدر أي أكلا حلالا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ
الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِنْ
يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وقرئ من الأسارى بصري
الأسارى لأن الأسير فعيل بمعنى مفعول وذلك يجمع على فعلى نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى والأسارى تشبيها بكسالى كما شبهوا كسالى بأسرى قل لمن في أيديكم أي
لمن في ملككم فكأن أيديكم قابضة عليهم إن يعلم الله في قلوبكم خلوص عقيدة وصحة نية في الإيمان يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء إما أن
يخلفكم أضعافه في الدنيا أو يثيبكم في الآخرة وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس افد نفسك وابني أخويك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث
فقال أتركني أتكفف قريشا ما بقيت قال فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقلت لها إن حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال العباس
وما يدريك قال أخبرني به ربي قال أشهد أنك صادق وأن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه أحد إلا الله ولقد دفعته إليها في
سواد الليل ولقد كنت مرتابا في أمرك فأما إذ أخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فأبدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا إن أدناهم ليضرب في عشرين
ألفا وأعطاني زمزم وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي وإن يريدوا خيانتك نكث ما بايعوك عليه من منع ما ضمنوا من الفداء فقد
خانوا الله من قبل بأن خرجوا إلى بدر وقاتلوا مع المشركين فأمكن الله منهم وسيمكن منهم إن أعادوا الخيانة إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَ
جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ
فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا
أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

هاجروا الى دار قوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون من مكة الى المدينة والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم الانصار بعضهم اولياء بعض اى يتولى بعضهم بعضا فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالموآخاة الاولى حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى ملتهم بالفتح والكسر قال الزجاج هى بفتح الواو من النصرة والنسب بالكسر هى بمنزلة الامارة والوجاهة الآباء اشبه تولى بعضهم بعضا بالصناعة والعمل لان كل ما كان من هذا الجنس فمكسوك الصبا غة والكتابة وكان الرجل يولد صاحبا شاعرا وولده عملا وابناء تصنع اى وان طلبوا المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار فعليكم النصر لهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق وعهد فلا يجوز لكم نصركم عليهم والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ميناء فحى المسلمين عن موالاة الكفار ومعاونتهم وان كانوا اقاربه ان يتركوا يتولى بعضهم بعضا الا تفعلوا ما امرتم به من تواصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى فى التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار تحصل فتنة فى الارض ومفسدة كبيرة لان المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة على اهل الشرك ظاهرا وتجرأ اهله على اهل الاسلام ودعوهم الى الكفر ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار واثنى عليهم بقوله اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الاهل والمال لاجل الدين والذين امنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاءوا من بعدهم الآية فاولئك منكم ممن جملتكم وحكمهم حكمكم فى وجوب الموالاة لهم ونصرهم وان تأخرت ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام واولوا القرابات اولى بالتوارث بعضهم اخص ببعض من غيرهم وهو ناسخ للتوارث بالهجرة والنصرة فى كتاب الله فى حكم وقيل فى اللوح قبل فى القرآن وفيه دلالة على ان من كان قريب الدار اولى بالميراث

(سورة التوبة مدنية وهى مائة وتسع عشرة آية)

كوفيون بصرى عدا البصرى برئ من المشركين وعن الصادق عليه السلام قال لانفال وبراءة واحدة وعن على عليه السلام لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة وبراءة رفع الامان والسيف وقيل ان السورتين كانتا تدعيان القرينتين وهما السابعة والتاسعة من الطوال

بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى الَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِى الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِى الْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ براءة خبر مبتدأ محذوف من لابتداء الغاية والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الا الذين عاهدتم ويجوز ان يكون براءة مبتدأ وان كانت نكرة لتخصصها بصفتها والخبر الا الذين عاهدتم كما يقول رجل من قريش فى الدار والمراد ان الله ورسوله قد برءا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وان عهدهم منبوذ اليهم فسيحوا فى الارض اربعة اشهر هذا خطاب للمشركين امروا ان يسيحوا فى الارض اربعة اشهر وهى الاشهر الحرم امنين ان شاءوا لا يتعرض لهم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتال والقتال فيها وقيل ان براءة نزلت فى شوال سنة تسع من الهجرة والاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم قيل هى عشرون من ذى الحجة المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم اومنوا فيها وحرم قتالهم وقتالهم وهو الاثخان واجمع المفسرون على ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين نزل براءة دفعها الى ابى بكر ثم اخذها منه ودفعها الى على عليه السلام وان اخذها تفصيلة شرحناه فى الكتاب الكبير عن الباقر عليه السلام قال خطب على عليه السلام الناس يوم النحر واخبرهم بسفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو له الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وقرأ عليهم سورة براءة وقيل انه قرأ ثلاث عشرة آية من اول براءة وقبل ثلاثين او اربعين آية واعلموا انكم غير معجزى الله اى لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزيكم اى مذلكم فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالعذاب وأذان من الله الوجه فى رفعه ما ذكرناه فى براءة ثم الجملة معطوفة على مثلها وهو مبتدأ الا بدان كما ان الاذان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء والجملة الاولى اخبار بثبوت البراءة والجملة الثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت من البراءة الواصلة من الله ورسوله الى المعاهدين والناكثين لجميع الناس من عاهد منهم ومن لم يعاهد يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم الحوائج وروى ان عليا عليه السلام اخذ رجل بلجام ناقته فقال ما الحج الاكبر فقال يوم ملك هذا خل عن يا اعمى ان الله برئ حذف الباء تخفيفا وقرئ فى الشواذ ان الله بالكسر لان الاذان فى معنى القول ورسوله عطف على الضمير فى برئ او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم من الاصرار عليهما

وان توليتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله غير فائتين بأسه وعذابه الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من فحوى الامر لان الاستثناء بعد الاستدراك والمعنى ولكن الذين لم ينكثوا ولم ينقصوا من شرط العهد شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي وقع العهد اليها ولا تجعلوا الوفي كالغادر فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ اي اذا انسلخ الاشهر التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا في الارض فاقتلوا المشركين فضعوا السيف فيهم حيث كانوا وان وجد وا في حل وحرم وخذوهم اي اسروهم والاخذ الاسر واحصروهم اي قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وقيل حولوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد اي كل ممر وطريق ترصدتهم به والنصب على الظرف كقولك لا اقعد لهم حق لطلت السبيل فخلوا سبيلهم اي دعوهم يتصرفون في البلاد وفكوا عنهم ولا تعترضوا لهم او دعوهم يحجوا ويدخلوا المسجد الحرام ان الله غفور رحيم بغفر لهم ما قد سلف من كفرهم وغدرهم احد مرفوع بفعل الشرط وهو مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك والمعنى ان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لاعهد بينك وبينه فاستأمنك ليسمع ما تدعو اليه من القرآن والدين فآمنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره فان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مأمنه بعد ذلك بعقد ذمة ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت وقيل ذلك الامر بالاجارة بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون الايمان فامنهم حتى يسمعوا ويعلموا كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ كيف يكون للمشركين عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم عهد مع اضمارهم الغدر والنكث فلا تطمعوا في ذلك ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام وما ظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فاربعوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد تحقيقا للفصل لكونه معلوما اي كيف يكون لهم عهد حالهم انهم ان يظهروا عليكم يبطشوا بكم بعد ما سبق لهم من الايمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة الا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا قال حسان : لَعَمْرُكَ إِنَّ لُؤَيًّا لَئِنْ مِنْ قُرَيْشٍ كَآلِ النَّضِيرِ مِنْ آلِ الْعَمَائِمِ وقيل الا حلفا وقيل الا الجار يرضونكم كلام مبتدأ وصفتهم لهم مخالفة الباطن الظاهر وإباء القلوب ما في ألسنتهم من الايمان لما يجرونه على ألسنتهم من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون في الكفر والشر لا مروءة تردعهم كما يوجد في بعض الكفار من التعفف عما يثلم العرض والتفادي عن النكث اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ استبدلوا بآيات الله اي بالقرآن والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبله فعدلوا عنه وصعروا غيرهم والمعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والكفر فان تابوا عن الكفر ونقضوا العهد فهم اخوانكم حذف المبتدأ وفصل الآيات وبينها وهذا اعتراض فكانه قيل ومن لم تفصلها فهو لا يعلم وان نكثوا اي نقضوا عهودهم بعد ان عقدوها وطعنوا في دينكم وغابوه فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بأنهم ازا نكثوا في حال الشرك تمردوا وطرحوا لغادات الكرام الاولياء من العرب ثم امنوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان وطعنوا في دين الله فهم رؤساء الكفر والضلال والمنقمون فيه وعن حذيفة ما بقي من اصحاب هذه الآية بعد وقرأ على عليه هذه الآية يوم الجمل ثم قال انا والله لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية

لعهد ثابت . والإل بالكسر الحلف والعهد والقرابة . والذمة : جوار المسلم . والرأل والنعام . يقول : وعيالك ان قريشا من قريش اجمعت ومعدد تكاثرت وفي الناس من ذهب النعام . وروي : كآل السيف . والوحد الوحيد .

والفتنة المحاربة اتهم لا ايمان لهم لا عهود لهم يعني لا يحفظونها وقرئ بكسر الهمزة اي فلا يعطون الامان بعد النكث والردة اولا اسلام لهم ولا ايمان على الحقيقة ولا اعتبار بما يظهرونه من الايمان لعلهم ينتهون بتعلق بقاتلوا اي لكي عن نكثهم مقاتلتهم ان ينتهوا عما هم عليه هذا من غاية كرم سبحانه وفضله الا تقاتلون وحذف الهمزة للتقرير بمعناه التحضيض على المقاتلة نكثوا ايمانهم التي عقدوها وهموا باخراج الرسول من مكة حين تشاورا في امره في دار الندوة بدأوكم اول مرة بالقتال يوم بدر بالمقاتلة والجلاء ظلم قريش اياكم ان تقاتلوهم بمثله تخشونهم تقريع بالخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعدائه ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا الله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وتخزيهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴿١٤﴾ ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ﴿١٥﴾ ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ﴿١٦﴾ ونحن بشر بالقتال نزل بعد ذلك بالامر بالقتال فقال قاتلوهم ثم وعدهم انه يعذبهم بايديهم قتلا وتخزيهم اسرا وبنصرهم عليهم ويشف صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة وبني ابن عباسهم بطون من اليمن قدموا مكة واسلموا فلقوا منهم اذى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد كلها فكان ذلك دلالة على صحة نبوته عليه السلام وتوبة الله على من يشاء استيناف كلام وفيه اخبار بان بعضهم سيتوب عن كفره وقد كان ذلك بعضا فقد اسلم كثير منهم والله عليم بعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة ام منقطعة وفي الهمزة معنى التوبيخ بعني انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يعلم الخلص منكم وهم المجاهدون في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اي بطانة دون الله ورسوله وهو ما يطلع عليه من اسرارهم لما معناها التوقع ودل على ان تبين ذلك ايضا متوقع وقوله ولم يتخذوا عطف على جاهدوا فهو داخل ايضا في الصلة وكانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله تعالى اعلم الله قابيل في فلان اي ما وجد ذلك منه ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون ﴿١٧﴾ انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ﴿١٨﴾ ما صح للمشركين وما استقام لهم ان يعمروا مساجد الله يعني عمارة المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد او لانه قبلة المساجد كلها فعامر كعامر جمع المساجد او يريد جنس المساجد فيدخل فيه ما هو مسجد لها ومقدم منها وقرئ مسجد الله شاهد بن خال من الواو في يعمروا ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهوره كقولهم واتهم نصبوا اصنامهم حول البيت وطافوا حول البيت عراة وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وذلك ان المهاجرين والانصار عيروا العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا أو لكم محاسن فقالوا نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي هي العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة انما يعمر اي انما يستقيم عمارة هؤلاء والعمارة يتناول بناءها ومرمتها واكنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وزيارتها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو افضله واجله وصيانتها عن فضول الكلام وفي الحديث يأتي في آخر الزمان اناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ولم يخش الا الله يعني الخشية والتقوى في ابواب الدين وان لا يختار على رضاء الله رضاء غيره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿١٩﴾ الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون ﴿٢٠﴾ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ﴿٢١﴾ خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم ﴿٢٢﴾ اللهم اجعلنا من اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام يكون امن بالله وبعضده قرائن من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام وهو انكار تشبيه المشركين بالمسلمين وتشبيه اعمالهم المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوى بينهم وجعل توبتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر اي هم اعظم درجة عند الله من غيرهم من المؤمنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء

٢٢ فاق للمؤمنين لا يخشون الا ربهم ☆

واولئك هم الفائزون المخصوصون بالفوز ونكر للمبشر به من الرحمة والرضوان والنعيم المقيم لوقوع ذلك وراء صفة الواصف تعريبا للمترف
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم
منكم فاولئك هم الظالمون (٢٣) قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم و
اموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين (٢٤) لما امر المؤمنون بالهجرة اذا دوا
ان يهاجروا فمنهم من تعلق بزوجته وعشيرته من تعلق بابويه واولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فبين كونها لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين مقدم
على النسب واذا وجب قطع قرابة الوالدين والولد فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر اي اختاروه على الايمان وفي الحديث لا يجد احدكم طعم الايمان
حتى يحب لله ويبغض في الله وقرئ عشيراتكم على الواحد فتربصوا حتى يأتي الله بامره وعيد عن الحسن بعقوبة عاجلة او اجلة وهذه ابلغ شديدة كلف
المؤمن بها ان يتجرد من الاباء والابناء والعشائر وجميع حظوظ الدنيا لاجل الدين الله وفقنا لما ابوا فنرضاك حتى نحب فيك الابعدين
وبنغض فيك الادنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين (٢٥) ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين (٢٦) ثم يتوب الله من
بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم (٢٧) مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها وحنين واد بين مكة والطائف كانت فيه
الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا منهم عشرة الاف حضروا فتح مكة وقد انضم اليهم من الطلقاء الفان وبين هوازن وثقيف وهم اربعة
الاف بقيادة مالك بن عوف النصري فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت مقالته رسول الله صلى الله عليه وآله
وقيل ان قائلها ابو بكر وذلك قوله اعجبكم كثرتكم فانهزموا فاشتد بذلك واذركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة فانهزموا حتى بلغ كلهم مكة فلهم مكث
وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله في مكرة لا يتحلحل وبقي على بغلته وعمه العباس بن عبد المطلب اخذ بلجام بغلته رسول الله صلى الله
عليه وآله عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره في نحو من بضعة عشر من بني هاشم وغاشرهم ايمن ابن ام ايمن وقتل يومئذ وقال علي للعباس
وكان صيتا اصح بالناس نادى يا معشر المهاجرين والانصار يا اهل بيعة الشجرة يا اصحاب سورة البقرة الما ان تقرن هذا رسول الله فكروا وهم يقولون لبيك
لبيك نزل الملائكة عليهم البياض على خيول بلق تطور برسول الله الغبار قال المسلمين فقال الان حمي الوطيس اذا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم التمر
من هذا الله وانهزمت هوازن فولوا بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي رحبها والجار والمجرور في موضع الحال والمعنى لا تجدون موضعا تستصلحونه
لهربكم البتة فرجعكم فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا اليها على رسوله وعلى المؤمنين الذين ثبتوا معه
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري وسلب الاموال ثم يتوب الله اي يسلم من بعد ذلك ناس منهم وقيل ترسبه يوم مكة
الآية نزل في اخذ من الابل والبقر والاغنام يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان
خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم (٢٨) النجس مصدر ومعناه ذو نجس
لان منهم الرجل الذي هو نفس النجس او جعلوا كانهم النجاسة بعينها لما في ابدانهم من نجاسة الكفر والشرك او نجس لخبث اعتقادهم وعن الحسن من شافح مشركا توضأ
وعن الصادق عليه السلام من صافح الكافر وبده رطبة غسل يده والامر فيها بالخيار ولا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية
بعد عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم فقد يهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله
من فضله بتفضله وتفضله على وجه آخر فاسلم اهل جدة وهي نخلة وحرش ويناع فحملوا الطعام الى مكة فكان ذلك اعود عليهم وارسل السماء عليهم مدرارا اكثر
مما خرجهم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (٢٩) عن ابن

(٤) الواو الضم الزمة ما قبلها والنون المضمونة الظهر والتصحيح بالاشباع *

عباس القى الشيطان فى قلوبهم الخوف وقال مرة ان ناكلون فارهم الله تعالى بقتال اهل الكتاب اغنامهم بالجزية وضرب البلاد والغنائم الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع ما حيز نفى عن اليهود والنصارى الايمان بالله لانهم اضافوا اليه ما لا يليق ونفى عنهم الايمان باليوم الآخر لانهم فى ذلك على خلاف ما ينبغى ونفى عنهم تحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم فى الكتاب السنة ويجب الجزية لانها قطعة مما على اهل الذمة ان يجروه اى يقضوه عن يد اما ان يراد بيد المعطى او يد الآخذ فعناه على الاول حتى يعطوها عن يد مؤاتية غير ممتنعة كما يقال اعطى بيده اذا انصاع وانقاد وحتى يعطوها عن يد اليد نقدا غير نسيئة ولا بعضو ما على يد احد ومعناه على الارادة يد الآخذ حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية وعن انعام عليهم وهم صاغرون اى يؤخذ منهم على الصغار والذل وهو ان يأتى بها بنفسه ماشيا غير راكب يسلمها وهو قائم والآخذ جالس ان يؤخذ بتلبيبه ويقال لدارمًا وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّٰهِ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِاَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِـُٔونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ اَنّٰى يُؤْفَكُونَ ﴿۳۰﴾ اِتَّخَذُوا اَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا اُمِرُوا اِلَّا لِيَعْبُدُوا اِلٰهًا وَاحِدًا لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿۳۱﴾ يُرِيدُونَ اَنْ يُطْفِـُٔوا نُورَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ وَيَاْبَى اللّٰهُ اِلَّا اَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿۳۲﴾ هُوَ الَّذِى اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدٰى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿۳۳﴾ عُزَيْرٌ ابن الله مبتدأ وخبر وهو اسم اعجمى وبلغة وتعريفه امنع من التعريف ومن نونه جعله عربيا وانما قال ذلك حماية من اليهود ولم يقله كلهم ذلك قولهم بافواههم معناه انهم اخترعوا بافواههم ما لا هم به كتاب فالهم به تحقيق يضاهون قول الذين كفروا من قبل ضاهت النصارى اليهود فقالت المسيح ابن الله كما قالوا ان عزيرا ابن الله من اليهود النصارى بضاهون قولهم قول قدمائهم يريدانهم كفروا كفر قدمائهم وبضاهى قولهم قول المشركين ان الملائكة بنات الله وقرئ يضاهون بالهمزة من قولهم امرأة ضهياء على فعيل وهى التى لا تحيض فالمعنى ان الله اى لعنهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً بان اطاعوهم فى تحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله كما يطاع الارباب فى اوامرهم المسيح ابن مريم الا ليعبدوا للعبادة حين جعلوا ابناء الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرهم بذلك دلالة العقل والنصوص فى التوراة والانجيل سبحانه تنزيها عن الاشراك واستبعادا لان يريدوا ان يطفئوا نور الله بافواههم مثل بحاله خالهم فى طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وآله بتكذيبهم من يريد ان ينفخ فى نور عظيم يريد الله ان يبلغه الغاية القصوى من الاضاءة والاشارة لبطلانه بتخييل اظهار رسوله على اهل الاديان كلهم الى اظهر دين الحق على كل دين وقد جرى مجرى لا يريد ولذلك قابل يريدون ان يطفئوا بقوله ويأبى الله فكأنه قال ولا يريد الله الا ان يتم نوره يا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْاَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَاْكُلُونَ اَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ ﴿۳۴﴾ يَوْمَ يُحْمٰى عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوٰى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِاَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿۳۵﴾ اكل المال بالباطل عبارة عن اخذه وتناوله من الجهة التى يحرم منها اخذه والمعنى انهم كانوا ياخذون الرشى فى الاحكام وقرئ بتخفيف الراء عن علمائهم والذين يكنزون يحتمل ان يكون اشارة الى الاكثرين من الاحبار والرهبان ويحتمل ان يكون المراد به المسلمين الكافرين غير المنفقين قرن بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى وعقب بذلك الانفاق فى سبيل الله منع الزكوة وفى الحديث ما ادى زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم تؤد زكوته فهو كنز وان كان ظاهرا ولا ينفقونها الضمير يرجع الى المعنى لان كل واحد من الذهب والفضة جملة واجدة ونائرة ودنانير فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما اى معنى قوله فابى وتبارها الغرب وقيل كذلك وانما خص الذهب والفضة من بين الاموال بالذكر لانهما فانون الفتول واثمان الاشياء ولانكنزهما الا من فضلا عن حاجته ويوم يحمى عليها فنار جهنم اى يوقد على الكنوز او على الذهب والفضة حتى تصيرا نارا فتكوى بها اصيلات لكون الجباه جباههم وجنوبهم وظهورهم خصت هذه الاعضاء لانهم لم يطلبوا بتلك الاموال الا التوصل بها الى الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان يكون ناعم وجوههم معصوبا ومن اكل الطيبات يتضلعون منها فيخمن جنوبهم ومن لبس الثياب ناعمة يطرحها على ظهورهم وقبل لانهم كانوا يعبسون وجوههم للفقير ويولونه جنوبهم فى المجالس وظهورهم هذا ما كنزتم على ارادة القول لاضكم لانتفاع انفسكم فذوقوا وبال ما كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين اِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَابِ اللّٰهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ مِنْهَا اَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ اَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً

كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ه كتاب الله في اللوح المحفوظ او في القرآن او فيما انزله من حكم وامر حكم
وصوبا منها اربعة حرم ثلثة سرد ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم وواحد رجب وهو وجب ومنه قولهم صلوان الله عليه في خطبته في حجة الوداع الا ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم والمعنى وجب الاشهر الحرم كما كانت عليه عاد الحج في ذي
الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسماعيل وكانت العرب قد
تمسكت بهذه الشريعة منها وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون فيها القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه لم يهجه ويتواجبا الاثم ومنصل الاسنة
حتى احدثوا النسيء فغيروا وقيل ذلك الحساب القيم لانا احدثوه من تلقاء انفسهم فلا تظلموا فيهن انفسكم بان تجعلوا حرامها حلالا كما قرئ من
الفاعل والمفعول مع المتقين اي ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصرة لاهلها إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ النسيء تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق
عليهم ترك المحاربة فكانوا يحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يبالغوا
وقد خالفوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم وتحليلها واداء عدة الشهور فجعلوها اثني عشر شهرا بالتبع لهم الوقت ولذلك قال ان عدة الشهور عند
الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها والقصد فيه ان يحلونه ويحرمونه للنسيء اذا اصلوا شهرا من الاشهر الحرم غاما رجعوا فحرموه في العام القابل
وقرئ يضل على البناء للمفعول وقرئ يضل على ان الفعل لله تعالى ويضل قراءة الاكثرين وقرئ النسيء بالتشديد وهو تخفيف الهمزة في النبيء و
عن الصادق عليه السلام النسيء على وزن الحيض وهو على ابدال الياء من الهمزة وهو مصدر نساه اذا اخره يقال نساء نساءا ونسأ نحو مسته مسا فيحلوا ما حرم
الله معناه فيحلوا بمواطاة العدة وحدها ما حرم الله من القتال وزين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم الشنيعة حسنة والله لا يهدي
اي لا يلطف بهم بل يخذلهم يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ
أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ اصلتم الله فارغ انا
في القاموس اثاقل ادخل همزة الوصل له بالطائم وضمن معنى الميل فعدي بالى والمعنى مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله تثاقلتم وكرهتم مشاق السفر ونحوه اخلدتم الى الارض واتبع
هواه وقيل لهم الا تنفروا بامر ربكم وديارهم وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط وقظ مع بعد
الشقة وكثرة العدة فشق ذلك عليهم وقيل انه صلوات الله عليه ما خرج في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليتمكنوا من اهبتهم لبعد الشقة وشدة
العدة من الاخرى بل الاخرى ونحوه لجعلنا منكم ملائكة فما متاع الحياة الدنيا في جنب الاخرة الا قليل الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث
هددهم بعذاب عظيم مطلق يتناول عذاب الدارين وانذرهم بالاستبدال بهم قوما اخرين خيرا منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه
لا يتوقف نصرته لهم فيها شيئا وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه وآله اي لا تضروه شيئا لان الله وعده ان يعصمه من الناس ولا يخذله بل ينصره وقد
الله كان لا محالة إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ
لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ
كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ان لم تنصروه فقد نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد فلن يخذله من بعد اذ اخرجه الذين كفروا استدل الاخراج الكفار كافة في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا
باخراجه ذل الله له فخرج عنهم فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقولهم ثالث ثلثة وهما رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وانتصابه على
الحال وانما قال من اذ اخرجوه واذ يقول بدلا ثانيا والغار النقب العظيم في الجبل وهو ههنا غار ثور جبل في يمن مكة على مسيرة ساعة لا تحزن اي
لا تخف ان الله معنا مطلع علينا وعالم بحالنا يحفظنا وينصرنا وليتا دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا فاسفله والعنكبوت فنسجت
عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يبصرون قد اخذ الله بابصارهم عنه فانزل الله سكينته
عليه قرأ الصادق عليه السلام على رسوله وسكينته اما الثاني فعلى المؤمنين والهاء للامنة التي سكن اليها وايدهم انهم لا يصلون اليهم والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب
وحنين او ذلك اليوم صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام ورفع كلمة الله

بالنصب على فصل فيهما ما أكد فصل كلمة الله فاعلموا أنها المختصة بدون سائرالكم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم
وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٤١) لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك
ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم
لكاذبون (٤٢) عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (٤٣)

خفافا النفور لنشاطكم او ثقالا لاعنه بمشقة عليكم او خفافا من السلاح وثقالا منه او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها او ركبانا ومشاة او شبابا وشيوخا
او صحاحا ومراضا وعن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ايجاب الجهاد بهما ان امكن او بواحد هما تحت الحالة
والخلجة والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا والمعنى لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا وسفرا قاصدا اى وسطا مقاربا لاتبعوك والشقة المسافة الشاقة
وسيحلف المتخلفون عند رجوعك من غزوة تبوك بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جواب لو وجواب القسم جميعا والاخبار بما
سيكون بعد قعودهم تخلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المخبرات والمراد بلو استطعنا استطاعة العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارسوا يهلكون
انفسهم بالايمان سيحلفون او خال بمعنى مهلكين وهو موقوف على الهلاك بحلفهم الكاذب عفا الله عنك هذا من لطيف المخاطبة بدأ بالعفو قبل الاذن
ويجوز العتاب من الله فيما غيره منه اولى لاسيما للانبياء ولا يصح ما قاله الجبائى ان عفا الله عنك كناية عن الجناية خاش سيد الانبياء وخير خواص

بسبب إيجابه لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين
إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون (٤٥) ولو أرادوا
الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين (٤٦)
لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله
عليم بالظالمين (٤٧) لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم
كارهون (٤٨) اعلم من عادة المؤمنين ان يستأذنوك فى ان يجاهدوا وكراهة ان يجاهدوا انما يستأذنك المنافقون يترددون عبارة
عن التحير لان التردد صفة المتحير كان الثبات صفة المستبصر ولكن كرهها الله انبعاثهم خروجهم الا لغرو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا بمشوبين بالتهمة
من المسلمين فثبطهم لمطابقتهم وكيلتهم وخذلهم لما علم فيهم من الفساد وانما وقع لا استدراكا بل لكن لان قوله ولو ارادوا الخروج يعطى معنى النفى
فكانه قيل لم يخرجوا ولكن ثبطهم عن الخروج لان الله كره انبعاثهم فضعف رغبتهم فى الانبعاث وقيل اقعدوا مع القاعدين النساء و
الصبيان وهو اذن رسول الله صلى الله عليه وآله لهم فى القعود فى هذا دلالة على ان اذنه عليه السلام لهم غير قبيح وان كان الاولى ان لا يأذن ليظهر النفاق
نفاقهم فتبين سبحانه وجه الحكمة فى تثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم اى لو خرج هؤلاء معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا خبالا
اى فسادا وشرا وتقديره ما زادوكم شيأ الا خبالا ولا وضعوا خلالكم اى لسعوا بينكم بالتضريب والتمام وافساد ذات البين يقال وضع
البعير يضع اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولا وضعوا ركابهم بينكم والمراد الاسراع بالفتن الراكب اسرع من الماشى يبغونكم الفتنة اى يجاهدون
ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم وبغية تبغونكم فى غزواتكم وفيكم سماعون لهم اى عيون تمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم
قوم يسمعون قولهم المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم ربما من كان ضعيف الايمان من جملة المسلمين والله عليم بالظالمين المعترين على النفاق
لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة اسم يقع على كل شر وفساد اعنى طلبوا لك الغوائل وسعوا فى تشتيت شملك وعن سعيد بن جبير[١١] قعود رسول
صلى الله عليه وآله فى غزوة تبوك على التنبية لبلة العقبة ليفتكوا به وهم اثنى عشر رجلا وقلبوا لك الامور اى دبروا لك الحيل والمكايد احتالوا فى
ابطال امرك حتى جاء الحق وهو نبيك ونصرتك وظهر امر الله وغلبت به على اهله وهم كارهون فى موضع الحال ومنهم من
يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين (٤٩) إن تصبك حسنة
تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون (٥٠) قل لن يصيبنا
إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون (٥١) قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين

[١١] سعيد بن جبير ابو محمد من اعلام التابعين على الاطلاق كان يضرب به المثل فى العلم قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ بواسط ودفن فى ظاهرها وقبره بها .

وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾
ومن هؤلاء المنافقين من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة وهي الإثم بأن لا تأذن لي فإني إن تخلفت بغير إذنك أثمت
وقيل هو الجد بن قيس قال قد علمت الأنصار أني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الأصفر يعني نساء الروم ولكني أعينك بمال فاتركني ألا في الفتنة
سقطوا أي إن الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وإن جهنم لمحيطة بالكافرين أي جامعة لهم يوم القيامة أو محيطة الآن لأن أسباب الإحاطة معهم
فكأنهم في وسطها إن تصبك في بعض غزواتك حسنة أي ظفر وغنيمة تسؤهم وإن تصبك مصيبة شدة وبلية ونكبة نحو ما كان يوم أحد
يقولوا قد أخذنا أمرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والعمل بالحزم من قبل ما وقع هذا البلاء ويتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له وهم فرحون
مسرورون وقرأ عبد الله هل يصيبنا واللام في قوله ما كتب الله لنا للاختصاص أي لن يصيبنا إلا ما اختصنا الله بإثباته وإيجابه من النصرة أو
الشهادة هو مولانا أي الذي يتولانا ونتولاه وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي وحق المؤمنين أن لا يتوكلوا على غير الله تعالى فليفعلوا ما هو حقهم قل هل
تربصون بنا هل تنتظرون بنا إلا إحدى الحسنيين إلا إحدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص
بكم إحدى السوأيين من العواقب وهما أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أي من السماء كما نزل على عاد وثمود أو بعذاب بأيدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا
بنا ما ذكرنا من عواقبنا إنا معكم متربصون فلا بد أن يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ
الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ
اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ طوعا أو كرها حال أي طائعين أو
مكرهين وهو أمر في معنى الخبر والمعنى لن يتقبل منكم أنفقتم طوعا أو كرها ونحوه قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وقول كثير أسيئي بنا أو أحسني
لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت أي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أو لم تستغفر لهم ولا نلومك أسأت إلينا أو أحسنت وإنما يجوز
إذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا وغفر له إنكم كنتم قوما فاسقين تعليل لرد إنفاقهم إنهم كفروا فاعل منع أي ما منعهم
قبول نفقاتهم إلا كفرهم بالله ورسوله وقرئ يقبل بالياء والتاء والإعجاب بالشيء أن تسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن
ما أوتوا من زينة الدنيا فإن الله أعطاهم ذلك للعذاب بأن عرضه للغنم والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الإنفاق منه في
أبواب الخير وهم كارهون له على رغم أنوفهم وأذاقهم أنواع الكلف في جمع الأموال وتربية الأولاد وتزهق أنفسهم وهم كافرون مثل قوله إنما نملي
لهم ليزدادوا إثما ومعناه الاستدراج بالنعم أي ويريد أن يديم عليهم نعمته إلى أن يموتوا وهم كافرون مشتغلون بالتمتع عن النظر للعاقبة وَيَحْلِفُونَ
بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ
وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ
يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ
رَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ لمنكم أي من جملة المسلمين يفرقون يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالإسلام تقية لو يجدون
ملجأ مكانا يلجؤون إليه متحصنين به من رأس جبل أو قلعة أو مغارات أي غيرانا أو مدخلا وهو مفتعل من الدخول أصله مدتخل أبدلت التاء دالا
أي نفقا يندسون فيه لولوا إليه لأقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون إسراعا لا يردهم شيء من الفرس الجموح
ومنهم من يلمزك يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك ثم وصفهم بأن رضاهم وسخطهم لأنفسهم لا للدين وإذا للمفاجأة أي فإن لم يعطوا
منها فاجؤوا السخط ولو أنهم رضوا جواب لو محذوف تقديره ولو أنهم رضوا ما أعطاهم الله ورسوله من الغنيمة أو الصدقة وطابت به نفوسهم وإن قل
وقالوا مع ذلك حسبنا الله سيعطينا الله من فضله وإنما نيل رسوله إنا إلى الله في أن يوسع علينا من فضله لراغبون لكان خيرا لهم إِنَّمَا
الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ إنما قصر الصدقات على هذه الأصناف
وإنها مختصة بها لا تتجاوز إلى غيرها ونحوه إنما الخلافة لقريش ليس لغيرهم ويحتمل أن تصرف إلى بعضها وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة

(١) [illegible] (٢) الشيخ الأستاذ الإمام كاشف الغطاء [illegible] انظر [illegible] ط ٢ [illegible]

انهم قالوا فاي صنف منها وضعتها اجزأك وهو عندهما والفقراء هم المعقفون الذين لا يسألون والمساكين الذين يسألون وقيل بالعكس لان الاول اسوأ حالا وقيل الفقير الذي لا شيء له والمسكين الذي لا بلغة من العيش لا تكفيه وقيل بالعكس والعاملون عليها هم السعاة الذين يقبضونها فان فوقهم ملوكا اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم على ان يسلموا فرضع لهم شيئا منها حين كان في المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعانون منها فك رقابهم من الرق والعبيد اذا كانوا في شدة يشترون ويعتقون ويكون ولاؤهم لارباب الزكوة والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف وفي سبيل الله وهو الجهاد وجميع مصالح المسلمين وابن السبيل هو المسافر المنقطع به عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله فريضة في معنى الصدقة المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات للفقراء واتما علق حكم اللام الذي في الاربعة الاخيرة ليدل على انهم احق بان يوضع فيهم الصدقات من سبق ذكره لان في الوعاء وانما وقعت الاجزاء في اثناء ذكر المنافقين لتدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة على ان اهل النفاق ليسوا من مستحقيها وانهم بعداء من مصارفها فما لهم وللتكلم فيها ولمن قاسمها ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم (٦١) يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين (٦٢) الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم (٦٣) الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع يقبل قول كل احد يخدع بالغفلة يقال هو اذن سامعة كما سموا الربيئة بالعين واذن خير لكم كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه سبحانه قال قل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن او يريد هو اذن في الخير وفيما يجب سماعه وليس باذن في غير ذلك ويدل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا على اذن خير لكم ورحمة لا يسمع غيرها ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله ويقبل من المؤمنين ويصدقهم فيما يخبرونه به ولهذا عدى الاول بالباء واللام كما في قوله وما انت بمؤمن لنا وهو رحمة لمن امن منكم اعلم ان اظهر الايمان انما المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم ولا يفضحكم مراعاة لنا والله سبحانه من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كاملة الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم فولهم فيه لانه فسر بما هو مدح لهم وان كانوا قصدوا به المذمة وانه من اهل السلامة القلب بريء ان جاءه زيد يلعنه ذلك فقال بعضهم لاعلبكم فانما هو اذن سامعة يسمع كلام المبلغ ونحن نائبه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا ويقبله خير لكم وهو خبر مبتدأ محذوف وخبر مبتدأ هو اذن هو خير لكم بمعنى ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل عذركم ولا يكافئكم على سوء دخلتكم يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يحلفون بالمطاعن ثم بانوا لهم فيعتذرون اليهم ويحلفون ليرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والموافقة وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورسوله فيما هو حكم رتبة واحدة والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك الحقه مفاعلة من الحد لانه المنع فان الزاجر يحق ان يرد ويمنع ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف والتقدير الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون (٦٤) ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وايته ورسوله كنتم تستهزؤن (٦٥) لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين (٦٦) كانوا يستهزؤن بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم والقصد في علمه وتنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وحق ذلك لان المعنى بقوله يجوز ان يكون القصد في الكل للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم والمعنى انها تذيع اسرارهم فكانها تخبرهم بها وقيل معناه يحذر المنافقون على الامر قل استهزؤا وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج اي مظهر ما تحذرون اظهاره من نفاقكم وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا سير سرية غزوة بلوى وبين يدي اربعة نفر يسيرون ويضحكون ويقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها فاخبر جبريل بذلك فقال لعمار ان هؤلاء يستهزؤن بي وبالقرآن ولئن سالتهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب فانيهم عمار وقال لهم تضحكون فقالوا كنا نخوض بحديث الركب فقال عمار صدق الله ورسوله اختر فيم احرقكم الله فاقبلوا الى رسول الله يعتذرون فزلت الآيات وقيل ترك فاثنى عشر رجلا وقعوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وآله وقال بعضهم لبعض ان فطن لنا قلنا انما كنا نخوض ونلعب لئلا تعذروا الآن علموا باعذاركم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور اسراركم قد كفرتم قد اظهرتم كفركم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم باحداثهم الايمان بعد النفاق نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين

على القتال او ان يعف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشهرة امرها بعد تاب طائفة بانهم كانوا مؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرئ ان يعف عن طائفة بعد تاب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون
بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون ٦٧
وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب
مقيم ٦٨ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا و
الآخرة وأولئك هم الخاسرون ٦٩ ألم يأتهم نبؤا الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون ٧٠ بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف الى بعض وهو تكذيب لهم فيما حلفوا انهم لمنكم ويحتمل ان لا يكون مناهم منكم ثم
وصفهم بما يدل على مضارة حالهم لحال المؤمنين بقوله يأمرون بالمنكر وهو الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف من الايمان والطاعات ويقبضون
ايديهم شحا بالخيرات والصدقات والانفاق في سبيل الله نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم عن رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون
هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير خالدين فيها اي مقدرا لهم الخلود فيها هي حسبهم دلالة على عظم عذابها فانه
لا شئ ابلغ منه نعوذ بالله منها ولعنهم الله ابعدهم من خيره وطاعاته ولهم عذاب مقيم سوى الصلي بالنار دائم كعذاب النار او عذاب مقيم مهم فاجأهم
لا ينفكون عنه وهو ناب قائم من تعب النفاق وفاجأهم ابدا من الفجاءة ومحل الكاف رفع تقديره انتم مثل الذين من قبلكم او نصب تقديره فعلتم
مثل فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم بخلقكم كما استمتعوا وخضتم وقوله كانوا اشد منكم تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل لفعلهم في الخلاف
النصيب هو ما خلق للانسان اي قدر كما قيل لكل قسم ونصيب لائح قسم ونصيب صائب وخضتم اي دخلتم في الباطل واللهو كالذي خاضوا
كالفوج الذي خاضوا وكالخوض الذي خاضوه وعن ابن عباس هؤلاء بنو اسرائيل شبههم به والذي نفسي بيده لتتبعنهم حذو القذة بالقذة ودخل الرجل منهم جحر
ضب لدخلوه واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات مدائن قوم لوط اهلكها الله بالخسف قلبها عليهم من الافك هو القلب والصرف
فما كان الله ليظلمهم فما صح ولا استقام ان يظلمهم لانه حكيم لا يجوز ان يفعل القبيح ويعاقب غير مستحق ولكن ظلموا انفسهم بالكفر فاستحقوا العقاب
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ٧١ وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من
الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ٧٢ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم و
مأواهم جهنم وبئس المصير ٧٣ بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله بعضهم من بعض اي يلزم كل واحد منهم موالاة بعض في نصرته
وهم يد واحدة على من سواهم سيرحمهم الله التبين نفيذ وجوز الزمخشري ان لا تخالف لتوكيد الوعد ونحوه سيجعل لهم الرحمن وداً وسوف يؤتيهم اجورهم عبر
عالم على كل شئ قادر عليه فهو يقدر على الثواب العقاب حكيم واضع كل شئ موضعه مساكن طيبة بطيب العيش فيها ما اخرجه الله من اللؤلؤ والياقوت
الاحمر والزبرجد لا يحضرني الآن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب عليها رواه ابو الدرداء عن النبي عليه السلام دار الله التي لم
ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك وقبل قد
في الجنة ورضوان من الله وشئ من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة موجب كل فوز وبه بدأ لتعظيم كرامته
والكرامة اكبر لمستأنف الثواب لك اشارة الى ما وعد الله اياه الرضوان له هو الفوز العظيم وحده دون ما بعده لتأتي فوزا جاهد الكفار
بالسيف للمنافقين بالحجة الصادق عليه جاهد الكفار بالمنافقين وقال هل بمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما قال انما
كان يبالغهم واغلظ عليهم ولا تحابهم وعن الحسن جهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغنيهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا

يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ حلفوا بالله ما قالوا ما حكى عنهم ولقد قالوا كلمة الكفر واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهموا
بالفتك برسول الله صلى الله عليه وآله وذلك عند مرجعه من تبوك توائمة عشر رجلا وقيل خمسة عشر على ان يدفعوه من ذا حلة الى الوادي
اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة
السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم يا اعداء الله فضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحدث حذيفة من عرفه
منهم قال لم اعرف منهم احدا فقال هل علمت ما اراد فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة لا نظنهم يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اكره ان تقول العرب
لما ظفر باصحاب اقبل يقتلهم وعن ابن عباس كانت اسماؤهم من قريش وباقيتهم من العرب وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله يا لمعنى انهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم ان يقابلوها بالشكر وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن
فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾
فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل
تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق لان رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقد عاله فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت
بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله اليه المصدق ليأخذ الصدقة فابى ويخل بقال وما هذه الا اخت الجزية فقال
يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فاعقبهم عن الحسن ان الضمير للبخل اي اورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وداعيا اليه والظاهر ان الضمير لله
عز وجل اي فجازاهم حيث نافقوا وتمكن النفاق في قلوبهم فلا ينفك عنها حتى يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من الصدقة والصلاح وبكونهم كاذبين
ومنهم جعل خلف الوعد ثلث النفاق وعن علي عليه السلام ما اسر رجل شيئا الا رآه من النفاق والغرض على اخلاف ما وعده وفاءنا جون به فيما بينهم من المطاعن
في الدين وتسمية الصدقة جزية الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ
مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن
يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ في محل
النصب او الرفع على الذم والمطوع المتبرع واصله المتطوع اي يعيبون المتطوعين بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات
ويعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل فيسخرون منهم يتهزؤن منهم هو مثل قوله الله يستهزئ
بهم في انه خبر غير دعاء وقوله استغفر لهم امر في معنى الخبر والمعنى لن يغفر الله لهم ان استغفرت لهم او لم تستغفر لهم وفيه معنى الشرط والسبب
جارية كلامهم مجرى المثل للتكثير قال علي عليه السلام لا يسبق العاصر وابن العاصي سبعين الفا عادية الى الهاوية فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ
اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ
أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ فرح المخلفون الذين خلفهم النبي ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استأذنوه في التخلف وان لهم
بقعودهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله خلفه يقال اقام خلاف الحي اذا بعدهم وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا وخلفوا نصب
بانه مفعول له او حال اي قعدوا لمخالفة رسول الله او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم وهو تعريض بالمؤمنين وتحملهم الشاق
العظيمة لوجه الله في بذل اموالهم ونفوسهم وقالوا لهم او قال بعضهم لبعض لا تخرجوا الى الغزو في هذا الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يتفهمون
لهم فان من تصون من مشقة ساعة وقع بذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا قليلا معناه فسيضحكون
قليلا ويبكون كثيرا جزاء الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره وانما قال لطائفة منهم لان منهم من تاب
ندم على التخلف واعتذر بعذر صحيح فاستأذنوك للخروج الى غزوة بعد غزوة تبوك اول مرة هي الحرجة الى غزوة تبوك مع علمهم بتقصيرهم

قوله: عاسروه من النفاق الخ قوله: وتسمية الصدقة جزية: عين عبارة الكشاف وفيها المصنف الآية بخلاف عادته والكل نجدها في نصيحة فيها فلا بد من الفحص

وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾
وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

مات صفة لاحد وانما قيل بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كان موجودا بالفعل انهم كفروا تعليل للنهي كان صلى الله عليه وسلم يصلي عليهم ويجرهم على احكام المسلمين وكان اذا صلى على ميت وقف على قبره ساعة ويدعو له فنهي عن الامرين بسبب تكفرهم بالله وموته على النفاق واعمد قوله ولا تعجبك اموالهم لان تجدد النزول له شان فتقرير ما نزل له وتاكيد لاستبعاد الانزاع فما بين النزولين ويجوز ان يكون النهيان في فريقين من المنافقين وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ
مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾
لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾

يجوز ان يراد السورة بتمامها وان يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه ان امنوا هي المفسرة اولوا الطول ذوو الفضل والسعة من طال عليه طولا مع لفاعدين الذين لهم عذر في التخلف رضوا بان يكونوا مع الخوالف وهم النساء والصبيان والمرضى فهم لا يفقهون ما في الجهاد من السعادة والفوز وما في التخلف من الشقاوة لكن الرسول ان تخلف هؤلاء فقد نهض الى الغزوة مع المؤمنين ونحوه فان يكفر بها هؤلاء الآبية الخيرات الجمة ونعيمها فقد نال منافع الدارين وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ
كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ المعذرون المقصرون من عذر في الامر اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام الثاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كالجوز للغة الشاكين ضمها لاتباع الميم ولكن لم يثبت بها قرآن وهم الذين يعتذرون بالباطل وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر ويبالغ فيه وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان فلم يجيئوا ولم يعتذروا وعن ابي عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مبتدأ جاء فريق فعذروا وجيء آخرون فقعدوا بسبب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم بالقتل في الدنيا وبالنار في الآخرة لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ
وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ
تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟
بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ الضعفاء الزمنى والهرمى والذين لا يجدون النفقة والنصح لله ورسوله الايمان والطاعة في السر والعلانية ما على المحسنين اي المعذورين من سبيل ومنع لأن سبيلهم لا جناح عليهم ولا طريق للعتاب عليهم قلت لا اجد حالا من الكاف في اتوك وقد ضمر قبله والمعنى ولا على الذين اذا ما اتوك وانت قائل لا اجد تولوا واعينهم تفيض من الدمع ومن للبيان والجار والمجرور في محل النصب على التمييز لان تفيض معناه وامتلأ من قولك تفيض دمعا وهو ابلغ من قولك تفيض دمعها لان العين جعلت كان كلها دمع فائض ان لا يجدوا اي لئلا لا يجدوا وعلة نصب له مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا او وضعوا مستأنفا كانه قيل لما لهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والخسة في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ان السبب في استئذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ
إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ
ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ
فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن
تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ لن نؤمن لكم علة للنهي عن الاعتذار لان عرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب فينبغي ان يترك الاعتذار وقوله قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله سبحانه ان اعلم باخبارهم واحوالهم واسرارهم لم يتم تصديقهم في مذاهبهم وسيرى الله عملكم اتتوبون ام تثبتون على كفركم ثم ترددون اليه وهو عالم كل

غيب شهادة وستر وعلن فيجازيكم على حسب ذلك لم رضوا عنهم لتصفحوا عن جرائمهم ولا توبيخهم فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل للزجر عن مخالطتهم والمراد ان العتاب لا ينفع فيهم ولا يصلحهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة (١) وهو يتوخ المؤمن على الزلة ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة وهؤلاء ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم لترضوا عنهم اى غرضهم في الحلف طلب ضار لنفعهم ذلك في دنياهم ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله ساخطا عليهم الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾ الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لغلوهم وجفائهم ونأيهم عن مشاهدة العلماء وسماع التنزيل واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله من الشرائع والاحكام والله عليم بحال اهل الوبر والمدر حكيم فيما يحكم به عليهم مغرما اى غرامة وخسرانا فلا ينفق الا نفقة من اهل الاسلام رياء لا لوجه الله ويتربص بكم دوائر الزمان وحوادث الايام لتذهب غلبتكم عليه فيخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء دعاء معترض وقرئ السوء بالضم وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة كما يقال رجل سوء وغضبة رجل صدق قال : وكنت كذئب السوء لما رأى دما ... بصاحبه يوما احال على الدم ۞ والله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم قربات مفعولان يتخذ والمعنى ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابى اوفى فلما اتاه أبوه بصدقته قال اللهم صل على آل ابى بكر فهذا معنى كون صلوات الرسول قربات لهم وشهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقده من كون نفقته قربات وصلوات وتصدير الجملة بحرف التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتحققه وسيدخلهم كذلك لما في السين من تحقق الوعد وقرئ قربة بضم الراء وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا اثنى عشر رجلا واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلا والذين اتبعوهم باحسان قدم عليهم مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرئ والانصار بالرفع عطفا على السابقون وارتفع السابقون بالابتداء وخبره رضي الله عنهم وقرأ ابن كثير من تحتها وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ومن جملة من حول بلدكم وهي المدينة من الاعراب الذين يكونون البتة منافقون وهم جهينة واسلم وغفار واشجع ومزينة كانوا نازلين حول المدينة ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدا الذي هو ممن حولكم ويجوز ان يكون جملا معطوفة على المبتدا والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق حذف ان يكون مردوا صفة موصوف محذوف كقوله : انا ابن جلا وطلاع الثنايا اى انا ابن رجل جلا او نحوه ومردوا على النفاق تمهروا فيه من قولهم مرد فلان على كذا ومرد عليه اذا درب به حتى لان عليه مهر نبه بذلك على مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اى يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط نفوذهم في تحاميه تأييدا لامرهم ثم قال نحن نعلمهم اى لا يعلمهم الا الله المطلع على البواطن لانهم يبطنون الكفر في ضمائرهم ويظهرون ذلك الايمان وظاهر الاخلاص الذي لا تنال معه اسرارهم سنعذبهم مرتين هما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم في النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة كفعل امثالهم وهم ثلاثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر واوس بن حذام وثعلبة بن وديعة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فيه دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لو كان احد العملين محبطا لم يكن لقوله خلطوا معنى لان الخلط يستعمل في الجمع مع المزاج كخلط الماء واللبن وبغير المزاج كخلط الدراهم والخرز سيئا اى وعملا آخر خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ

(١) الاديم ذو البشرة . كذا نقضا عليه من خط الكتاب وكذا في الكتاب المخطوط بمطبعة الشرقية وانا في الكتاب المطبوع بمطبعتنا الاستقامة بالقاهرة فالعبارة : الادب ذو البشرة . ويوتخ المؤمن على الزلة . بالزاء وأكثر النسخ الموجودة بايدينا من الكتاب وفي بعض النسخ وكذا في الكتاب = فيجمة الشرقية = بالدال المهملة . ۞

وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ تطهرهم
صفة لصدقة والتاء فيه للخطاب او للتانيث اى صدقة تطهرهم انت وتزكيهم بها فيكون كلا الفعلين مسندا الى النبى صلى الله عليه وآله او صدقة تطهرهم
تلك الصدقة وتزكيهم انت بها اى تنميهم المال الزكوة والتزكية مبالغة فى التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة فى المال وصل عليهم اى ادع
عليهم بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم ان صلوتك سكن لهم اى ان دعواتك يسكنون اليها وتطمئن قلوبهم بها والله سميع يسمع دعائك لهم
عليم بعلم ما يكون منهم وقرئ صلوتك على التوحيد هنا وفى هود ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات اذا صدرت
عن خلوص النية وهو للتخصيص والتاكيد وان الله من شأنه قبول توبة التائبين وقبل هؤلاء التائبين اعمالهم التائبة لا يخفى على الله ولا على رسوله
ولا على المؤمنين خبرها كان اوشرا وروى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على النبى صلى الله عليه وآله فى كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك يعرض على الائمة عليهم السلام
مقامهم المعينون بقوله والمؤمنون وستردون سترجعون الى الله الذى يعلم السر والعلانية فينبئكم باعمالكم ويجازيكم عليها وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ
لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ قرئ مرجون ومرجؤن من ارجيته وارجاته اذا اخرته
اى واخرون من المخلفين موقوفون لامرهم اما ان يعذبهم ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا واما ان يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلثة كعب
مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه ان لا يكلموهم ففعلوا ذلك ثم تاب الله عليهم بعد خمسين يوما
وتصدق كعب بثلث ماله شكرا لله على توبته وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا
لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ
فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ
فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ
إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ قرأ اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو وكذلك هو فى مصاحفهم لانها قصة
برأسها وروى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا ابنى مسجدا نصلى فيه ولا
نحضر جماعة محمد فبنوا مسجد الجنب مسجد قبا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتجهز الى تبوك انا نحب ان تاتينا فتصلى لنا فيه
فقال انى على جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت فارسل من هدم المسجد واحرقه وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة
فهذا ارصاده لاخوانهم اضاب مسجد قبا مغازة وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين فى مسجد قبا فاراد
ان يتفرقوا عنه ويختلف كلمتهم وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ من قبل اى واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الراهب
كان قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبى صلى الله عليه وآله المدينة حسده وتربص به لاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم فتنصر وهو الذى
حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم احد كان جنبا فغسلته الملائكة وكان هؤلاء يتوقعون رجوع ابى عامر اليهم واعد هذا المسجد ليصلى
فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله ويتعلق من قبل باتخذوا اى اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافقوا هؤلاء بالتخلف ويتعلق بحارب اى لاجل
حارب الله ورسوله من قبل ان يتخذوا المسجد ليحلفن بعض هؤلاء المنافقين ما اردنا الا الفعلة الحسنى والارادة الحسنى هى الصلوة و
ذكر الله والتوسعة على المصلين لانهم فى ابتداء امرهم لا يصلون فيه ابدا بقال فلان يقوم بالليل اى يصلى لم يجد اسس على التقوى هو مسجد
قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى فيه اياما مقامه بقبا وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة من اول يوم من اتام وجوده
احق ان تقوم فيه اى لوقت بان تصلى فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا روى ان النبى صلى الله عليه وآله قال لهم ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما انتم تفعلون
فى طهركم قالوا ننفل الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين اى المتطهرين ومحبتهم للتطهير انهم يثابون ويحمدون عليه محبة
الله اياهم انه يرضى عنهم ويجزل لهم كما يفعل المحب بمحبوبه قرئ اسس بنيانه واسس بنيانه وفى الشواذ اسس بنيانه على الاضافة وهو جمع اساس
والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهى التى هو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسسه على قاعدة هى اضعف القواعد واقلها بقاء وهو البناء
والنفاق الذى مثل شفا جرف هارفة تلة التراب والشفا الشفير وجرفنا لوادى جانبه الذى يحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهائر الذى
اشفى على السقوط والتهافت ورد به فعل فتضمن معنى هائر كخلف من خالف وظهر شأنك وضاق من شأنك وضأيك والف ليست بالف فاعل لان مثله
(لله طبع رشده وتنفيح الفال لابن القطاع الاقناع فى مقاربة قدر سنة ج ١ ص ٣٨٣ ط التحف .) *

هَوٍ وسُوكٍ وصَوتٍ والباجل الجرئ الهادر مجازاً عن الباطل قيل فانها اربت فى نار جهنم والمعنى فهوى بالباطل فى نار جهنم فكان المبطل اسس بنيانا على شفير جهنم فطاح به الى قعرها رشبه اى شكك فى الدين ونفاقا والمعنى لا يزال هدم بنيانهم الذى بنوه سبب شك ونفاق فى قلوبهم لا يضمحل اثره الا ان تقطع اى يقطع قلوبهم قطعا وتقرئ اجزاء فى يسئلون عنه والريبة باقية فيها ما دامت السلمة وقرئ تقطع بالتخفيف والتشديد ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها بقتلهم او فى النار وقرئ الا ان وروى ذلك عن الصادق عليه السلام وفى قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم قبل معناه الا ان يتوبوا فتوبتهم تقطع قلوبهم هذا ما ندما على تفريطهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم (۱۱۱) التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين (۱۱۲) عبر سبحانه عن اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم فى سبيله بالاشتراء وجعل التوفية ثمنا واعمالهم الحسنة ثمنا مثيلا وروى عنه ثامرهم فاعطاهم الثمن وعن الصادق عليه السلام ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها وروى ان الانصار حين بايعوا على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل يقاتلون فيه معنى الامر كقوله يجاهدون فى سبيل الله ثم قال بيعكم ذوبكم وقرئ فيقتلون ويقتلون على العكس بناء على ان الوعد الذى وعده للمجاهدين فى سبيله وعدا ثابتا قد اثبته فى التورية والانجيل كما اثبته فى القرآن ومن اوفى بعهده من الله اى لا احد اوفى بعهده من الله لان الخلف قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازه عليهم لحاجتهم فكيف بالكريم الغنى الذى لا يجوز عليه فعل القبيح فاستبشروا اى فافرحوا بهذه المبايعة اذ بعتم فانها بياتاع وزائل الابد بدائم وذلك هو الفوز والظفر العظيم الذى لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه فافرحوا بها واحسن وابلغ منه التائبون رفع على المدح اى هم التائبون يعنى المؤمنين المذكورين وبلى عليه قراءة ابى وعبد الله والباقر والصادق عليهم السلام التائبين بالياء على القول والحافظين نصبا على المدح او جرا على الصفة للمؤمنين ويجوز ان يكون التائبون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر اى التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال والعابدون الذين اخلصوا فى عبادة الله والسائحون الصائمون وشبهوا بسائحة الارض لامتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلاب العلم يسيحون فى الارض يطلبونه من مظانه والحافظون لحدود الله القائمون باوامره والمحتسبون لمواجهه ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم (۱۱۳) وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابرهيم لاواه حليم (۱۱۴) عن الحسن ان المسلمين قالوا الا نستغفر لاباننا الذين ماتوا فى الجاهلية فنزلت اى لا ينبغى لنبى ولا مؤمن ان يدعو لكافر ويستغفر له ولا يجعل ذلك فى حكم الله ولو كانوا اقرباتهم من بعد ما تبين لهم انهم ماتوا على الشرك الا عن موعدة وعدها اياه اى وعدها ابرهيم اباه وهو قوله لاستغفرن لك وبلى عليه قراءة الحسن وعدها اباه فلما تبين له من جهة الوحى انه لن يؤمن ويموت كافرا وانقطع رجاؤه عن ايمانه تبرا منه والاواه فعال من اوه وهو الذى يكثر التاوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عز اسمه وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شئ عليم (۱۱۵) ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير (۱۱۶) لما حذر الله عباده الذين هداهم للاسلام ولا به تهم ضلالا ولا جمعهم ما رتكاب المحظورات الا بعد ان يبين لهم خطرها علما بعلمهم انتهاء ذاجبة الاتقاء والاجتناب فما قبل البيان فلا سبيل عليهم والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهى فاما ما يعلم بالعقل من القبائح نحو ما هو فى حيز التوقف لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم (۱۱۷) وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم (۱۱۸) يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (۱۱۹)

انما ذكر النبي صلى الله عليه الاستغفار لهما باستئذانه ولانه سبب توبتهم والا فمن المعلوم انه لم يكن منه ما اوجب التوبة وروي عن الرضا عليه السلام انه قرأ لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين وهو يعيب الطاعنين على التوبة وانما من مؤمن الا وهو محتاج الى الاستغفار والتوبة فساعة العسرة وقتها وقد يستعمل الساعة في مبهم الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم نحو قوله : عشية فارقنا الجاعلات الغداة طفن علماء بكرن بليل اي على الماء والعسرة خالهم في غزوة تبوك كان تعقب العسرة على بعير واحد كان زادهم التمر المدود والاهالة الرنخة وبلغت الشدة بهم ان اقتسم التمرة اثنان ورتما مصتها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا في حفارة الغيظ وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء كاد زيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول ﷺ في تلك الغزوة وفي كادة ضمير الامر والشان وشبههم بسببه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ بزيغ بالياء قبل ان قوما منهم عصوا بالانصراف من غزوهم بغير اذن فعصمهم الله تعالى حتى مضوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك اي انه بهم رؤوف رحيم تدارك برحمته وافضله على الثلثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم وقبل خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوا وقراءة اهل البيت عليهم السلام وابي عبد الرحمن السلمي خالفوا بما رجئ برجيها والمعنى مع تشديدها وهو مثل لحبرهم في امرهم كانهم لا يجدون في الارض موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من بطش الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا اي رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا في المستقبل ان فرطت منهم خطيئة على ما منهم بان الله تواب على من تاب لو غاد في اليوم سبعين مرة مع الصادقين الذين صدقوا في دين الله بنية وفكرا وعملا وعن الباقر عليه السلام كونوا مع آل محمد وقرأ ابن عباس عن الصادقين وروي ايضا ذلك عن الصادق عليه السلام ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ﴿١٢٠﴾ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ﴿١٢١﴾ ظاهره خبر ومعناه فهي مثل قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ترغبوا بانفسهم عن نفسه مزاحمة رسول الله صلى الله عليه الرحل البأساء والفقراء وبان يكابدوا معه الشدائد بغبطة ونشاط ذلك شارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب مشايعته اياه ذلك لوجوب انهم لا يصيبهم شئ من عطش ولا نصب لا مجاعة في طريق الجهاد ولا يضعون اقدامهم ولا يبدون بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم موضعا يغيظ الكفار وطأهم اياه ولا يصيبون في ارضهم نصرة فيشتفون صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يرزؤهم شيئا بقتل او اسار او غيرهم الا كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب عند الله الموفي اذا قصد كالمورد والمقام مكان والنيل يجوز ان يكون مصدرا لمؤكد وان يكون بمعنى المنيل وهو غنيمة فكانه يسوقهم ويضطرهم ولا يقطعون واديا اي ارضا ذهابهم ومجيئهم والوادي سمي منفرج بين جبال واكام يكون منفذا للسيل وهو الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودي لاكتساب ذلك الانفاق يقطع الوادي تعلق ليجزيهم بكتب او بمحذوف اي فعل ذلك ليجزيهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ﴿١٢٢﴾ يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين ﴿١٢٣﴾ واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون ﴿١٢٤﴾ واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴿١٢٥﴾ لينفروا اللام لام الامر التخلي والمعنى ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب التفقه والعلم غير صحيح ولا ممكن وفيه ان لو صح وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب على الكافة لان طلب العلم فريضة على كل مسلم فلولا نفر فهلا نفر من كل فرقة لهم جماعة كثيرة طائفة اي جماعة فليلة منهم ليتفقهوا اي الذين لينكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها وليبذروا قومهم وليجعلوا غرضهم بالتفقه انذارهم وارشادهم لعلهم يحذرون عقاب الله ويطيعونه وقاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي يقربون منكم فان القتال واجب

(١) فلان الحديان كل واحد منهما ملزق بجنبه . (٢) في ط : اصله فلا . انظر الكشاف ج ١ ص ٢٧٦ ط مطبعة الاستقامة . *
(٣) الاهالة الرنخة : اي المنتنة . ورحاة الخيط بشد بعد الرزشتا حق . وفي بعض نسخ الكتاب . الاهالة النتنة . *
(٤) في بعض نسخ الكتاب وكان في الخطيئتين المجيء من الكتان زيادة الخطيئة : (وشرحه) ولكنها البت في اصل الحديث من طرقنا بل الناسخ اراد بها الخطيئة والبث فاكرس بزيادتهم في بعض طرقه اهل البيت ويدل على ذلك الكلام الذي بعد ذلك في الحديث من طرقهم فتامل *

جميع الكفار ولكن الاذب فالاذب اوجب نظره وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وقد بادر رسول الله صلى الله عليه وآله قومه ثم عشيرته من العرب وقبل هم قريظة والتصير فذلك وجبرا الاول اصح لان السورة نزلت في سنة تسع وقد فرغ النبي صلى الله عليه وآله من اولئك وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً اى شدة وصبرا على جهادهم ونحوه واغلظ عليهم فيهم من يقول فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا استهزاء باعتقاد المؤمنين زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي فزادتهم ايمانا اى تصديقا ويقينا وقبولا لصدورهم وقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اى كفرا مضموما الى كفرهم لانهم بتجديد الوحي جددوا كفرا ونفاقا فازداد كفرهم عندك استكبارا أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ قرء ابو عمرو بالتاء ايضا يفتنون اى يبتلون ويمتحنون بالمرض والقحط وغيرهما من البلايا ثم لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون يعتبرون او يبتلون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويعاينون امره وما ينزل الله عليه من النصرة والتأييد وفتنهم الشيطان فينقضون عهودهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقتلهم ويكلهم ثم لا يرجعون نظر بعضهم الى بعض اى تغامزوا بعيونهم انكارا للوحي قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لنعرف فانا لا نصبر على استماعه وتراموا يتشاورون في ندبة الخروج والانسلال ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان او بصرف قلوبهم عما في قلوب اهل الايمان من الانشراح بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا ويعلموا من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم شديد عليه لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يجاهد عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم عن الاستضاءة به وبدينه لان جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم وقرئ من انفسكم اى من اشرفكم وافضلكم وقبل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام فان تولوا عن الايمان بك فاستمر بالله وفوض اليه فانه يكفيك مرهم وبنصرك عليهم وقبل هي اخر آية نزلت من السماء وهذه السورة اخر سورة كاملة نزلت سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ثلاث الفاتحة لما انزل فيهم * سُورَةُ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَتِسْعُ آيَاتٍ * ومنهم من حكى انها الا ثمانية اخذ الا ذكر ويجب الايمان من قرأها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به ويعدد من غرق مع فرعون وعن الصادق عليه السلام من قرأها في كل شهرين او ثلاثة لم يخف عليها ان يكون * بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * من الجاهلين ولم يكن من القانطين من المغرقين الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات الكتاب الحكيم اللوح المحفوظ او القرآن ذي الحكمة لاشتماله عليها او نظمه بها اكان للناس عجبا ؟ الهمزة لانكار التعجب من التعجب منه وان اوحينا اسم كان وعجبا خبره ومعنى اللام في للناس انهم جعلوه لهم عجبا يتعجبون منها والله تعجبوا منه ان يوحي الى بشر يكون رجلا من جنس جاهل دون ان يكون عظيما من عظمائهم وهذا ليس بعجب لان الله انما يختار من يستقل بما اختير له من اعباء النبوة ان انذر الناس ان هي المفسرة لان اوحينا فيه معنى القول ويجوز ان يكون المخففة من الثقيلة واصله انذر الناس على معنى ان الشان قولنا انذر الناس ان لهم اى بان لهم فحذف الباء قدم صدق اى سابقة وفضلا عند ربهم ولما كان السبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا وباعا لما تعطى باليد صاحبها يوضع بها واضافة الصدق اليها دلالة على زيادة فضل وانما من السوابق لعظمها ان هذا الكتاب لهو قرئ لساحر فعلى هذه القراءة يكون هذا اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو دليل عجزهم واعترافهم بذلك وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ يدبر الامر يقدره ويقضيه ترتيبه في مراتبه على احكامه على الغير كما يفعل الناظر فيما دبر من الامور والامراء الخلق كلهم

ث الزيادة من مجمع البيان وتفسير البرهان . *

وقدر له بحكمته بالجملة قبلها على عظمة ملكوته في خلق السموات والارض في وقت بهر مع بسطها وانشائها وبالاستواء على العرش ثم ابتدأ مدبرا
لزيادة الدلالة على العظمة فانه لا يخرج شيء من قضائه وتقديره وكذا قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء وذلكم اشارة الى
المعلوم بتلك العظمة اي ذلك العظيم الموصوف بما وصف هو الله الذي يستحق العبادة منكم وهو ربكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك
او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون واصله تتذكرون بحذف احدى التاءين على الخطاب فيما انتم عليه الى التبيين مرجعكم جميعا اي الى الله
جميعا وانتصابه على الحال من الضمير في اليه والعامل فيها الاستقرار الذي تعلق به الجار والمجرور في مرجعكم وحقا مصدر مؤكد لقوله الى الله مرجعكم وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدؤا الخلق ثم يعيده استيناف
معناه التعليل لوجوب المرجع اليه سبحانه بالابتداء والاعادة جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه بالفتح بحذف لام العلة او هو منصوب بالفعل الذي بعده
وعدا الله اي وعد الله وعدا ابدأ الخلق ثم اعادته والمعنى اعادته الخلق بعد ابتدائه بالقسط اي بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسط وجوه قسطهم
اجورهم او قسطهم وعدلهم حين امنوا وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم وبؤيد هذا الوجه انه يقابل قوله بما كانوا يكفرون هُوَ الَّذِي جَعَلَ
الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ
يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ الضياء ضوء مغلبة عن واو لكسرة ما قبلها والضياء اقوى من النور وقدره اي قدر القمر منازل اي ذا منازل او قدر سير منازل لقوله وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اي ما خلقه
الا ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وخص المتقين لانهم يعتدون العاقبة فيدعوهم ذلك الى التأمل والنظر إِنَّ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ
النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ اي لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله المتقون ولا يخافون سوء لقائنا ورضوا بالحياة الدنيا فنوا بها فنوا بها عن
الآخرة واختاروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمأنوا بها وسكنوا اليها فاسكنوا من لا يرجو عنها والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهبون عن
تاملها داهلون عن النظر فيها يهديهم ربهم بايمانهم يوفقهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك الطريق الموصل الى الثواب لذلك
جعل قوله تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في الآخرة بنورا يمانهم الى سبيل
الجنة نحو قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم دعواهم اي دعاؤهم فيها سبحانك اللهم ومعناه اللهم انا ننزهك كما ورد في دعاء
الهبوط اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة على معنى انه لا تكليف في الجنة ولا عبادة وانما هم
الا ان يسبحوا الله ويحمدوه ويتطعون بذلك تلذذا من غير كلفة وآخر دعواهم وخاتمة دعاؤهم ان يقولوا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وقوله
وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ معناه ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل تحية الملائكة اياهم فيكون المصدر مضافا الى المفعول وقيل تحية
تحية الله لهم وان هي المخففة من المثقلة واصله انه الحمد لله وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ
إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ
دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيلهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير
تعجيل له والمراد قول من قال فامطر علينا حجارة من السماء والمعنى ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما تعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاستووا
اهلكوا وقد نقضي اليهم اجلهم وتعجيله قرائنه على القضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا معناه فلا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم
فنذرهم في طغيانهم لكفرهم ونخلي لهم الزمام ليتحيروا عليهم وقوله لجنبه موضع الحال اي مضطجعا والمعنى لا يزال داعيا لا يفتر في الدعاء حتى يزيل
عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها ليستدفع البلاء والانسان للجنس فلما كشفنا الضر الذي دعا عنه ضره مر على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر
او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يعبأ به كأنه لا يعهد بكأن مخففة كأن وهذا ضمير الشأن منه كقوله: كأن ظبية تعطو الى وارق السلم
كذلك اي مثل ذلك التزيين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته ترك الدعاء عند الرخاء واتباع الشهوات والامان الباطلة ولقد اهلكنا

الْقُرُوْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوْا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ وَمَا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِيْنَ
ثُمَّ جَعَلْنٰكُمْ خَلٰٓئِفَ فِي الْاَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ ﴿١٤﴾ لما ظرف لاهلكنا والواو جاءتهم للحال اى ظلموا
بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات والله لا الآيات كما كانوا ليؤمنوا اللام لتاكيد النفى وما كانوا يؤمنون حقا والمعنى ان السبب فى اهلاكهم تكذيبهم الرسل
وعلم قد اصرارهم على الكفر وانه لا فائدة فى ايمانهم بعد ان رأوا بأس الله كذلك اى مثل ذلك الجزاء يعنى الاهلاك نجزى المشركين فى المستقبل
ان لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة ثم جعلناكم خلائف استخلفناكم فى الارض من بعد القرون التى اهلكناها لننظر نعلم او نرى اظهارا ملكم على
حسب عالكم وكيف فى محل النصب بتعملون انما قالا وانما مصدة والنظر هنا مستعار بمعنى العلم المحقق الذى هو العلم بالشئ موجودا شبه بنظر الناظر عند
المباينة فى تحقيقه وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَآءَنَا ائْتِ بِقُرْاٰنٍ غَيْرِ هٰذَآ اَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا
يَكُوْنُ لِيْٓ اَنْ اُبَدِّلَهٗ مِنْ تِلْقَآئِ نَفْسِيْ اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوْحٰٓى اِلَيَّ اِنِّيْٓ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ﴿١٥﴾
قُلْ لَّوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا تَلَوْتُهٗ عَلَيْكُمْ وَلَآ اَدْرٰىكُمْ بِهٖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيْكُمْ عُمُرًا مِّنْ قَبْلِهٖ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ اَظْلَمُ
مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُوْنَ ﴿١٧﴾ انه قالوا ائت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم
عبادة الاوثان والوعيد لعابديها او بدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادها فامر بان يجيب عن التبديل
لانه داخل تحت مقدور الانسان فاما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان فما يكون له ما ينبغى له ان ابدله من تلقاء نفسى من قبل
نفسى من غير ان يأمرنى بذلك ربى ان اتبع الا ما يوحى الىّ لا آت ولا اذ شيئا من نحو ذلك الا متبعا لوحى الله ان خفت ابيا وبدلت مكانا آخر
تبعت ذلك وليس الىّ تبديل ولا منع انى اخاف ان عصيت ربى فى التبديل والمنع من عند نفسى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
يعنى ان تلاوته ليست الا بمشيئة الله واحداثه امرا عجيبا خارقا للعادة وهو ان يخرج رجلا امى لم يتعلم شيئا من عمره ولا نشأ فى بلد فيها العلماء
فيقرأ عليكم كتابا يبهر بفصاحته كل كلام فصيح مشحونا بعلم الاصول والفروع واخبار ما كان ويكون لا يعلمها الا الله وقد نشأ فيكم لتعلموا منه حال
من ذلك عدد معين سنة ولا ادريكموه ولا اعلمكم به على لسانى وقرئ ولا دراكم به على اثبات الادراء واللام لام الابتداء والمعنى لو شاء الله ما تلوته
انا عليكم ولا اعلمكم به على لسانى غيرى ولكنه خصنى بهذه الكرامة فقد لبثت فيكم عمرا طويلا فلم تعرفونى بشئ مما ظهر لى
من نحوه فتتهمونى باختراعه فلا تعقلون فتعلموا ان ليس الامر عند الله تعالى وَيَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا
يَنْفَعُهُمْ وَيَقُوْلُوْنَ هٰٓؤُلَآءِ شُفَعَآؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ قُلْ اَتُنَبِّئُوْنَ اللّٰهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ سُبْحٰنَهٗ
وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ اِلَّآ اُمَّةً وَّاحِدَةً فَاخْتَلَفُوْا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَقُضِيَ
بَيْنَهُمْ فِيْمَا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ﴿١٩﴾ كان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة وكانوا يقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو اخبار بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم بالذات
المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشئ ما يصح ان يعلم وقد اخبر بما لا يدخل تحت العقد وقوله فى السموات ولا فى الارض اى كيف يكون شيئا
لا يوجد فيهما فهو مستف معدوم عما يشركون ما موصولة او مصدرية اى عن اشراكهم وقرئ تشركون بالتاء ايضا وما كان الناس الا امة
كان الناس الا امة واحدة متفقين على ملة واحدة ودين واحد من غير ان يختلفوا بينهم وذلك فى عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان
ولولا الكلمة السابقة من ربك وهو انى اخر الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضى بينهم فيما اختلفوا فيه باثر الحق من المبطل ولكن الحكمة اوجبت ان يكون
هذه الدار للتكليف وتلك للثواب والعقاب وَيَقُوْلُوْنَ لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ فَقُلْ اِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّٰهِ فَانْتَظِرُوْا
اِنِّيْ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ ﴿٢٠﴾ وَاِذَآ اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ اِذَا لَهُمْ مَّكْرٌ فِيْٓ اٰيَاتِنَا
قُلِ اللّٰهُ اَسْرَعُ مَكْرًا اِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُوْنَ مَا تَمْكُرُوْنَ ﴿٢١﴾ الا دلة اتم من الايات التى كانوا يقترحونها فقل انما الغيب لله
هو المختص به والصارف عن انزال الايات التى اقترحتموها مما يجب الا يعلمه الا هو فانتظروا نزول ما اقترحتموه انى معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم
لعنادكم وتماديكم فى جحود الايات البينة او انى لم انزل على احد من الانبياء مثلها ومن جملتها القرآن المعجز البالغ حد الاعجاز فانتظروا
الاعجز بجوابها وهو للضعفاء بجانب وهو خارق مكان والمكر اخفاء الكيد وحيلها من الجارحة المكورة المطوية الخلق وسماهم خالطهم حتى احتووا بمكره
اثرها فيهم وهو انه سبحانه سلط على اهل مكة القحط سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما ردهم بالخصب صاروا يطعنون فى آيات الله ويعادون

ويكيدونه فلذلك ومنهم بسرعة المكر انه يكتب الملائكة ما يمكرون فكانه قال فاجأوا وقوع المكر منهم وبادروا اليه قل الله اسرع مكرا ابدر عقابا وقد
يوقعكم قبل تدبركم فاطفاء نور الاسلام ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما يظنونه خافيا غير خاف عند الله تعالى هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ
الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ
مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم
مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ وقرئ ينشركم من النشور ومثله ثم اذا
انتم بشر تنتشرون والمعنى هو الذي يمكنكم من السير بما هيأ لكم من اسباب السير في البر بخلق الدواب وتسخير ها لكم في البحر بارسال الرياح
التي تجري السفن في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب بركبي البحر اذا كنتم في السفن وجرين بهم على حكاية الخطاب الى الغيبة
للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها او جرين الفلك اي السفن بالناس ريح طيبة لينة يستطيبونها وجواب اذا قوله جاءتها ريح عاصف
اي شديدة الهبوب هائلة وجاءهم الموج من كل مكان من امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم وهو مثل في الهلاك دعوا الله هو بلا من تلقاء الا دهاهم
من لوازم ظنهم الهلاك وهو طلب سبب والجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بنا في جرها غاية للتسيير فكانه قال هو الذي يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة
وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج الظن للهلاك والدعاء بالانجاء وقال مخلصين لله الدين لانهم لا يدعون غيره معه لعلمهم انه لا منجي
على ازاحة الفول اولا ودعوا من جملة الفول يبغون في الارض يفسدون فيها ويعيثون معتدين في ذلك وقرئ متاع الحيوة الدنيا بالنصب على اضمار
الفعل بين انك اذا رفعت كان المتاع خبر المبتدا الذي هو بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم اي ابناء جنسكم
على بعض منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء لها واذا نصبت الخبر على انفسكم والمعنى انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع مصدر مؤكد وفي الحديث لا تمكر ولا
تعن ماكرا ولا باغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان بلوها وروي ثنتان تعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين ❁
إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ
إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو
إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ
قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ شبه حال الدنيا في سرعة انقضائها بحال نبات الارض في
جفافه بعد خضرته ونضرته فاختلط به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت مثل الارض بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتسبتها وتزينت بغيرها من انواع الزين واصل ازينت تزينت قادرون عليها متمكنون منها محصلون لمنفعتها
اتاها امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات والافات بعد ايناعهم وابقائهم انه قد سلم فجعلناها جعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد
الزرع من قطعه استيصالا كان لم تغن زرعها الحذف والمضاف اليه لم يثبت ولابد من حذف المضاف اليه هو الزرع في هذه المواضع الا بستقم المعنى
وعن الحسن كان لم يغن بالياء على ان الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع والامس مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم يوجد من قبل وارد السلام
الجنة اضافها الى اسمه قبل السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم وهدى من يوفق من
يشاء وهم الذين هم في المعلوم لطف بحيث علم انهم يهتدون والحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله
وعن علي عليه السلام الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الزيادة عشر امثالها وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان ولا يرهق وجوههم
ولا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار كقوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة وَالَّذِينَ كَسَبُوا
السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا
مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩) هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ
وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠) وَالَّذِينَ كَسَبُوا إِنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا كَأَنَّهُ قِيلَ وَلِلَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ
سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ تَقْدِيرُهُ وَجَزَاءُ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَالْمَعْنَى جَزَاؤُهُمْ أَنَّ مُجَازَاةَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ بِمِثْلِهَا لَا تُزَادُ عَلَيْهَا
وَهَذَا وَجْهٌ لِأَنَّ فِي الْأَوَّلِ عَطْفًا عَلَى غَافِلِينَ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالزِّيَادَةِ الْفَضْلُ فَالْمَعْنَى مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ أَيْ لَا يَعْصِمُهُمْ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ
وَعَذَابٌ وَالْمَعْنَى مِنْ جِهَةِ اللَّهِ مَنْ يَعْصِمُهُمْ كَمَا يَكُونُ لِلْمُؤْمِنِينَ مُظْلِمًا حَالٌ مِنَ اللَّيْلِ وَمَنْ قَرَأَ قِطَعًا بِالسُّكُونِ جَعَلَهُ صِفَةً لِمَكَانِكُمْ أَيِ الْزَمُوا مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا
حَتَّى تُنْظَرُوا مَا يُفْعَلُ بِكُمْ وَأَنَّمَا تَأْكِيدٌ لِلضَّمِيرِ فِي مَكَانَكُمْ لِأَنَّ سَدَّ مَسَدَّ الْوَاوِ وَشُرَكَاؤُكُمْ عَطْفٌ عَلَيْهِ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ فَرَّقْنَا بَيْنَهُمْ وَقَطَعْنَا الْوَصْلَ الَّتِي كَانَتْ
بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ حَيْثُ أَمَرُوكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا فَأَطَعْتُمُوهُمْ إِنْ كَانَ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الْمُثَقَّلَةِ وَاللَّامُ هِيَ الْفَارِقَةُ وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْمَسِيحُ وَمَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أُولِي الْعَقْلِ وَقِيلَ لِأَصْنَامٍ يُنْطِقُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ مَكَانَ الشَّفَاعَةِ الَّتِي رَجَوْهَا
مِنْهُمْ هُنَالِكَ أَيْ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ أَوْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ تَبْلُوا تَخْبُرُ وَتَذُوقُ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ مِنَ الْعَمَلِ فَتَعْرِفُ كَيْفَ هُوَ أَنَافِعٌ أَمْ ضَارٌّ أَوْ
مَقْبُولٌ أَمْ مَرْدُودٌ وَمِنْهُ قَوْمٌ تُبْلَى السَّرَائِرُ وَقُرِئَ تَتْلُوا تَتْبَعُ مَا أَسْلَفَتْ لِأَنَّ عَمَلَهُ هُوَ الَّذِي يَهْدِيهِ الطَّرِيقَ إِلَى الْجَنَّةِ أَوِ الطَّرِيقَ إِلَى النَّارِ وَتُقْرَأُ فِي صَحِيفَتِهَا
مَا قَدَّمَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَلَهُمُ الْحَقُّ رَدَّهُمُ الصَّادِقُ رُبُوبِيَّتَهُ وَالَّذِي يَتَوَلَّى حِسَابَهُمُ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وَضَاعَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ لِلَّهِ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ
الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ
الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢) كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا
أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) أَيْ مِنْ رَزَقَكُمْ مِنْهَا جَمِيعًا لَا يَقْتَصِرُ رِزْقُكُمْ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ لَيْفِيضُ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ الْأَبْصَارَ
مَنْ يَسْتَطِيعُ خَلْقَهُمَا وَتَسْوِيَتَهُمَا عَلَى الْحَدِّ الَّذِي هُمَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِطْرَةِ الْعَجِيبَةِ أَوْ مَنْ يُجَهِّزُهُمَا وَيُحَصِّنُهُمَا مِنَ الْآفَاتِ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ وَمَنْ يَلِي
تَدْبِيرَ أَمْرِ الْعَالَمِ كُلِّهِ فَلَا تَتَّقُونَ عِقَابَهُ فِي عِبَادَةِ غَيْرِهِ فَذَلِكُمُ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَأَفْعَالُهُ أَيْ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الثَّابِتُ رُبُوبِيَّتُهُ وَالْمُتَبَيِّنُ
بِأَنَّ الْأَرْبَابَ غَيْرُهُ لِمَنْ نَظَرَ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ لِأَنَّ الْحَقَّ وَالضَّلَالَ لَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا فَمَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ وَقَعَ فِي الضَّلَالِ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ كَذَلِكَ
مِثْلُ ذَلِكَ الْحَقِّ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أَيْ حُكْمُهُ حَقٌّ وَثَبَتَ أَنَّ الْحَقَّ بَعْدَهُ الضَّلَالُ فَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ مَرَدُوا فِي الْكُفْرِ وَخَرَجُوا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى بِأَنَّهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ بَدَلٌ مِنَ الْكَلِمَةِ أَيْ حَقَّ عَلَيْهِمْ انْتِفَاءُ الْإِيمَانِ وَعَلَّلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَوْ أَرَادَ بِالْكَلِمَةِ الْعَذَابَ أَيْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فَيَسْتَحِقُّونَ بِهِ الْعَذَابَ لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٣٤)
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ
لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥) وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَضَعَ سُبْحَانَهُ إِعَادَةَ الْخَلْقِ مَوْضِعَ مَا يَكُونُ دَلِيلًا وَبُرْهَانًا عَلَى مُكَابِرِي الظُّهُورِ بُرْهَانًا ثُمَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُ أَنْ يُوَبِّخَهُمْ فِي الْجَوَابِ لِأَنَّهُ يُبْدِيهِ لِحَاجِمِ وَمُكَابِرِهِمْ أَنْ يَنْطِقُوا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ هَذَا لِلْحَقِّ وَالْحَقُّ لَغَتَانِ نَجْمٌ سُبْحَانَهُ بِهِمَا بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ
وَيُقَالُ هَدَاهُ بِمَعْنَى اهْتَدَى كَمَا يُقَالُ شَرَحَ بِمَعْنَى اشْتَرَحَ وَمِنْهُ قِرَاءَةُ مَنْ لَا يَهِدِّي وَقُرِئَ لَا يَهِدِّي بِفَتْحِ الْهَاءِ وَبِكَسْرِهَا وَبِكَسْرِ الْهَاءِ وَالْبَاءِ وَأَصْلُهُ يَهْتَدِي فَأُدْغِمَتِ التَّاءُ
وَفُتِحَتْ لِأَجْلِ التَّاءِ أَوْ كُسِرَتْ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ وَكُسِرَتِ الْبَاءُ لِإِتْبَاعِ مَا بَعْدَهَا وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَهْدِي لِلْحَقِّ بِمَا رَكَّبَ فِي الْمُكَلَّفِينَ
مِنَ الْعُقُولِ وَمَكَّنَهُمْ مِنَ النَّظَرِ فِي الْأَدِلَّةِ وَوَفَّقَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ عَلَى الشَّرَائِعِ فَهَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ جَعَلْتُمُوهُمْ لِلَّهِ أَنْدَادًا أَحَدٌ يَهْدِي لِلْحَقِّ مِثْلَ هَذَا الْهُدَى الَّذِي لَا يَشُوبُهُ
ثُمَّ قَالَ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ هَذَا الْهُدَى الَّذِي هُوَ حَقٌّ بِالِاتِّبَاعِ أَمِ الَّذِي لَا يَهْدِي نَفْسَهُ وَلَا يَهْتَدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَهُ غَيْرُهُ إِلَّا أَنْ يُهْدَى
الْأَوَّلُ يَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ أَيْ يَجْعَلُهُ جَوَّالًا فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ بِالْبَاطِلِ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ فِي إِقْرَارِهِمْ بِاللَّهِ إِلَّا ظَنًّا لَا تَسْتَنِدُ
إِلَى دَلِيلٍ لِأَنَّ الظَّنَّ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ وَهُوَ الْعِلْمُ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَبَعْدُ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧)
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ
كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الظالمين ﴿٣٩﴾ ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين ﴿٤٠﴾ اى وما كان هذا القرآن
افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذى بين يديه هو تفنيد من الكتب المنزلة لانه معجز ودفاع وهو عيار عليها وشاهد بصحتها ومعنى وما
كان ان يفترى ما صح وما استقام وكان محالا ان يكون مثله فى اعجازه وعلو شانه مفتريا وتفصيل الكتاب تبيين ما شرع وفرض من الاحكام
من قوله كتاب الله عليكم ولكن كان القرآن تصديقا للكتب السماوية وتفصيلا للاحكام الشرعية منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ام
يقولون افتراه بل يقولون اختلقه والهمزة اما تقرير للازام الحجة عليهم او استبعاد لقولهم وانكار والمعنيان متقاربان قل ان افتريته كما
زعمتم فانوا انتم بسورة مفتراة مثله فى البلاغة وحسن النظم كما انتم مطلعون فى العربية وافضليتها وادعوا من استطعتم للاستعانة به على الاتيان بمثله
من دون الله يعنى ان الله وحده هو القادر على ان يأتى بمثله لا يقدر على ذلك احد غيره فاستعينوا بكل من دونه على ذلك ان كنتم صادقين ثم اقرأه
بل كذبوا بالقرآن قبل ان يعلموا كنهه ويقفوا على تأويله ومعانيه لتفوروهم عما يخالف الفه من دين آبائهم وقبل يأتهم تأويله ولما يأتهم تأويل ما فيه من
بعث وحساب وجنة ونار وغير ذلك من الاخبار بالغيوب التى عاقبة تحقيقها وقوع المخبر به كما اخبر به من اخبار القرون الخالية والامم الدارجة وكما
فى اخبار القيامة وما فيها من الاهوال والاحوال وكما اخبر به من امر محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والانجيل وكما اخبر به من امر الكعبة
فصار عاقبة التكذيب قبل ان ينظروا فيه بلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا اخباره بالمغيبات ومنهم من يؤمن به فى نفسه بعلم انه حق ولكن يباهت
ومنهم من لا يصدق به ولا يكذب ومنهم من سيؤمن به فى المستقبل ومنهم من يصر على الكفر وربك اعلم بالمفسدين اى المعاندين او المصرين وان كذبوك
فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا برىء مما تعملون ﴿٤١﴾ ومنهم من يستمعون اليك
افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ﴿٤٢﴾ ومنهم من ينظر اليك افانت تهدى العمى ولو كانوا
لا يبصرون ﴿٤٣﴾ ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ﴿٤٤﴾ وان يئست من اجابتهم
واصروا على تكذيبك فتبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت اليهم ومثله فان عصوك فقل لى عملى ما تعملون قل يا ايها الكافرون الآخر السورة وقيل
هو منسوخ بآية القتال ومنهم من يستمعون اليك اى ناس يحضرون مجلسك اذا قرأت القرآن وعلمت الاحكام ولكنهم لا يقبلون ولا يتدبرون
ينظرون اليك وهم بانون دلائل صدقك واعلام نبوتك ولكنهم لا يصدقون ثم قال تعذر على السماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم العقل لان الصم
العاقل ربما استدل وعلم واطلع ان تعذر على هداية العمى ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة يعنى انهم فى البأس من قبولهم وتصديقهم كالصم العمى
الذين لا عقول لهم ولا ابصار ان الله لا يظلم الناس شيئا لا بنقصهم شيئا مما يتصل باصلاحهم او لا يظلمهم فى تعذيبهم يوم القيامة بل العذاب
لاحق بهم على سبيل العدل والاستحقاق ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين ﴿٤٥﴾ وامانرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك
فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴿٤٦﴾ ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضى بينهم
بالقسط وهم لا يظلمون ﴿٤٧﴾ يستقربون ايام لبثهم فى الدنيا لقلة انتفاعهم وقيل فى القبور طول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف
بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم وقوله كان
لم يلبثوا حال من هم اى نحشرهم مشابهة احوالهم احوال من لم يلبث الا ساعة ويتعارفون جملة منتبة لقوله كان لم يلبثوا الا
ساعة لان التعارف لا يبقى مع طول العهد ويصح ان يكون حالا او يتعلق بالظرف قد خسر على ارادة القول اى يتعارفون بينهم قائلين ذلك
او هو شهادة من الله على خسرانهم والمعنى قد خسروا فى تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استبعاد
فيه معنى التعجب كانه قال ما اخسرهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كانه قال وامانرينك بعض الذى نعدهم
فى الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه فى الاخرة ثم الله شهيد ذكر الشهادة والمراد مقتضى الشهادة وهو العقاب فكانه
قال ثم الله معاقب على ما يفعلون ولكل امة رسول بعث اليهم فاذا جاء رسولهم بالمعجزات فكذبوه قضى بينهم اى بين النبى ومن
كذبه بالقسط بالعدل فانجى الرسول وعذب المكذبون وقيل لكل امة يوم القيامة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف فيشهد عليهم
بالكفر والايمان قضى بينهم وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴿٤٨﴾ قل لا املك لنفسى ضرا و
لا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴿٤٩﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ
آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا
كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ متى هذا الوعد استعجال لما وعد من العذاب على سبيل التكذيب والاستبعاد قل لا أملك لنفسي ضرا من نفع
او مرض ولا نفعا من غنى او صحة الا ما شاء الله استثناء منقطع اى ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضر لكل امة اجل
فى عذابهم وحد محدود من الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم فلا تستعجلوه ان اتيكم عذابه بياتا ظرف اى وقت بيات فيكم وانتم
نائمون او نهارا اى فى وقت انتم فيه مشغلون بطلب معاشكم والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم ماذا يستعجل منه المجرمون
اى اى شئ يستعجلون من العذاب ليس شئ منه بموجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قال اى هول شديد يستعجلون منه
وقيل الضمير فى منه لله تعالى وتعلق الاستفهام بأرأيتم والمعنى اخبرونى ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على
الاستعجال او تمرضوا انفسكم فيه ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطعمنى ثم تتعلق الجملة
بأرأيتم وان يكون أثم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان اتيكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين
لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء وقوله آلآن او من اهل القرى الآن على ارادة القول اى قيل
لكم اذا آمنتم بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وقد كنتم تكذبون به لان استعجالهم كان للتكذيب ثم قيل للذين ظلموا عطف على
قيل المضمر قبل الآن وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ
ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾
هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ اى يخبرونك بقولون آخق هو وهو استفهام على وجه الانكار والاستهزاء قل اى
معناه نعم اقسم بالله انه لحق كما كان هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة وانتم بمعجزين بفائتين العذاب هو لاحق بكم لا محالة ظلمت صفة نفس اى ولو
ان لكل نفس ظالمة ما فى الدنيا اليوم من حل انها او اسوا حالها على كفرها لافتدت به بحسناته فدية طبقا يقال فداه فافتدى وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لما رأوا
العذاب لانهم عهوا الرؤساء منهم فلم يجتسروا على تفاقم الامر بل سلبهم قواهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صوتا خاشعا واسروا الندم فى القلوب
وقيل اسروا الرؤساء منهم الندامة من اتباعهم جبنا منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان سر الشئ خالصه وقيل
معناه اظهروها وقضى بينهم بين الظالمين والمظلومين ثم ذكر بسطا ان لله الملك كله وانه المثيب المعاقب ان ما وعده حق وهو لفارق على
الاحياء والاماتة لا يقدر عليها غيره والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ
مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ
فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ
أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ
عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ اى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد شفاء اى دواء
لما فى الصدور من العقائد الفاسدة وهدى اى دلالة توردى الى الحق ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه الاصل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا والتكرير للتأكيد
والايجاز بخصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فاحد الفعلين محذوف لدلالة الآخر
عليه ودخلت الفاء لمعنى الشرط اى ان فرحوا بشئ فليخصوها بالفرح فانه لا مفروح به حق منهما وقرئ فلتفرحوا بالتاء على الاصل والالتفات
وقيل بفضل الله الاسلام وبرحمته القرآن وعن ابن ابى عليلة بفضل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبرحمته علىّ بن ابيطالب عليه السلام ارأيتم اخبرونى وما
انزل الله فى محل النصب بانزل او بأرأيتم فى معنى اخبرونى به فجعلتم منه حراما وحلالا الى انزل الله رزقا حلالا كله فجعلتم بعضه حلالا وبعضه حراما
كقولهم هذه انعام وحرث حجر قل لهم الله اذن لكم قل لتكريرهم الله اذن لكم فى التحريم والتحليل ام تكذبون
على الله فى نسبة ذلك اليه يجوز ان يكون ام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا للافتراء وكفى بهذه الآية زاجرة عن التجوز فيما يسند عنه

من احكام الشرع وباعتبار وجوب الاحتياط فيه وان لايقال بجائز وغير بجائز الا بعد الايمان والاتقان حتى لايكون مفتريا على الله وما ظن الذين يفترون اى اى شئ ظنهم المفترين فى ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره ان الله لذو فضل على الناس بما فصل لهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لايشكرون نعمه وما تكون فى شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين ﴿٦١﴾ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٦٢﴾ الذين امنوا وكانوا يتقون ﴿٦٣﴾ لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴿٦٤﴾ ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم ﴿٦٥﴾ ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وشان لا وهو من شانت شانه ومعناه قصد قصده والضمير فى منه للشان لان تلاوة القرآن شان من معظم شان رسول الله صلى الله عليه وآله او للتنزيل اى وما تتلوا من التنزيل من قرآن وهو اضمار قبل الذكر للتفخيم ولا تعملون انتم جميعا من عمل الا كنا عليكم شاهدين برعاية الله ان تفيضون فيه من افاض فى العمل اذا اندفع فيه وما يعزب قرئ بالضم والكسر اى وما يغيب وما يبعد عن علم ربك من مثقال ذرة فى موضع رفع ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرئ بالنصب للرفع فالرفع على الابتداء لكون كلا ما براسه والنصب على نفى الجنس فاما العطف على موضع من مثقال ذرة فى الرفع والعطف على لفظ مثقال فى النصب فلما جعلته فى موضع الجر لشبهه بالوجه لان قولك لا يعزب عنه شئ الا فى كتاب لا وجه له الا ان اولياء الله لا خوف عليهم وهم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة والحفظ وقد بان عنهم بعود الذين امنوا وكانوا يتقون وعن سعيد بن جبير قال سئل النبى صلى الله عليه وآله عن اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم وقيل هم المتحابون فى الله الذين امنوا نصب ورفع على المدح على الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى فى الدنيا ما بشر الله المتقين فى غير موضع من كتابه وعن النبى صلى الله عليه وآله هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او يرى له وفى الاخرة الجنة وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعن عطاء هم البشرى عند الموت ياتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا واما البشرى فى الاخرة فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وغير ذلك من البشارات نحو اعطاء الصحف بايمانهم وغير ذلك من بياض وجوههم لا تبديل لكلمات الله لا خلف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين وكلا الجملتين اعتراض لا يحزنك قولهم تكذيبهم وتدبيرهم فى ابطال امرك وسائر ما يتكلمون به فى شانك ان العزة لله استيناف فيه تعليل كانه قال مالى لا احزن فاجيب ان العزة لله جميعا اى ان الغلبة والقهر جميعا لله وهو ملكه لا يملك احد شيئا منها الا هم ولا غيرهم فهو يقهرهم وينصرك عليهم انا نصرك رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون عليه فيكافيهم بذلك الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ﴿٦٦﴾ هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون ﴿٦٧﴾ قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون ﴿٦٨﴾ قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿٦٩﴾ متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴿٧٠﴾ من فى السموات ومن فى الارض هم العقلاء المميزون من الملائكة والانس والجن وانما خصهم ليبين انهم اذا كانوا عبيده وفى ملكه ولا يصلح احد منهم للالهية فما دونهم مما لا يعقل ولا يميز احق ان لا يكون شريكا له ومعنى وما يتبعون شركاء وما يتبعون حقيقة الشركاء لان شركة الله فى الالهية محال ان يتبعوا الا انهم اتبعوا انهم شركاء وان هم الا يخرصون يقدرون تقديرا باطلا ويجوز ان يكون وما يتبع استفهاما اى اى شئ يتبعون على هذا فيكون شركاء نصبا بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولا عطفا على من بمعنى ولله

ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اى لم يتبعوا شركاءهم شيئا من الحق ثم نبه على عظيم نعمته بآياته بجعل الليل مظلما والنهار مضيئا مبصرا ليسكنوا في الليل ويبصروا في النهار مطالب ارزاقهم سبحانه منزه عن اتخاذ الولد هو الغني علة النفي الولد لان ما يطلب الولد من ولد وما يطلبه لاجل النسب في كلة الحاجة واذا كان عنه منتفيا كان الولد عنه منتفيا لما في السموات وما في الارض فهو مستغن عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان اى ما عندكم من حجة بهذا القول ولما نفى عنهم الحجة جعلهم غير عالمين فدل ذلك على ان كل قول ليس عليه برهان فهو جهل وليس بعلم ان الذين يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع في الدنيا اى افتراؤهم هذا متاع قليل ومنفعة يسيرة في الدنيا ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون (٧١) فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين (٧٢) فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين (٧٣) ان كان كبر عليكم اى شق وثقل عليكم مقامي مكاني بمعنى نفسه كما يقال فعلت كذا بمكان فلان ومنه وان خاف مقام ربه بمعنى خاف ربه واريد بقيامه تحمل مكثه بين ظهرانيهم مدة طوالا اوعمره وتذكيره لانهم كانوا اذا وعظوا قاموا على ارجلهم ليكون كلامهم مسموعا فاجمعوا امركم من اجمع على الامر واجمع لامر اذا عزم عليه والواو بمعنى مع اى فاجمعوا امركم مع شركائكم واحشدوا فيما تريدون من اهلاكي وابذلوا وسعكم فيه ثم لا يكن امركم عليكم غمة اى لا تكن مستورة عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني به والغمة الستر من غمه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة في فرائض الله لا تستر ولكن يجاهر بها ويجوز ان يكون المعنى ثم اهلكوني لئلا يكون عليكم بسببي غمة اى غما وهما والغمة والغم بمعنى كالكربة والكرب ثم اضوا الى ذلك الامر الذي تريدون بي اى ادوا الة فاهوحتم عليكم عندكم من اهلاكي كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم فان اعرضتم من تصحيحي وعن اتباع الحق فما سألتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني من طمع فاسألكم وطلب اجر على موعظتكم ان اجري الا على الله وهو الذي يثيبني في الاخرة وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمين لامر الله او الذين لا يطلبون على تعليم الدين اجرا ولا يأخذون رشوة على ذلك مقتضى الاسلام فكذبوه اصفقوا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في اخر المدة الطويلة لتكذيبهم في اولها فنجيناه ومن معه في السفينة وجعلناهم خلائف خلفا لمن هلك بالغرق فانظر كيف كان عاقبة المنذرين هذا تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين (٧٤) ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين (٧٥) فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين (٧٦) قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون (٧٧) قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين (٧٨) اى بعثنا من بعد نوح رسلا بعد هودا وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا فجاؤهم بالمعجزات والحجج المبينة لمرامهم فما كانوا ليؤمنوا اى فما كان ايمانهم لامتناع تصميمهم على الكفر بما كذبوا به من قبل وبعد انهم كانوا اهل جاهلية قبل بعثة الرسل فلم يكن بين حالتهم قبل البعثة وبعدها كذلك نمثل ذلك الطبع نطبع على قلوب المعتدين كان الطبع جاريا مجرى الكتابة عن عنادهم لا الخذلان بقبيح الاثر اته وصفهم بالاعتداء واسنده اليهم من بعدهم اى بعد الرسل فاستكبروا عن قبول الايمان بعد تبينها وكانوا قوما عريقين في الكفر اذ دعتهم عظام فلذلك استكبروا عنها واجترأوا على ردها فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قالوا ان هذا لسحر مبين اتقولون للحق اى النبوة وتطعنون فيه ونحوه (تعنانفتهم بذكرهم) اى يعيبهم اسحر هذا انكارا لما قالوه في عيبه الطعن عليه ويجوز ان يكون مفعول اتقولون محذوفا وهو دال عليه قولهم ان هذا لسحر مبين ثم قال اسحر هذا لتلفتنا التصرف فنا واللفت والفتل مثلان مطاوعا الالتفات والالتفال عما وجدنا عليه اباءنا يريدون عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء اى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر وقرئ ويكون بالياء وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم (٧٩) فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون (٨٠) فلما القوا

* اى انفتنا .

قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ
وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣) ما جئتم به ما موصولة والسحر خبر المبتدا اى الذى جئتم به هو
السحر لا الذى تبصرونه وسحر امن المجزات وقرئ السحر على الاستفهام وعلى هذا القراءة تكون ما استفهامية بمعنى اى شئ جئتم به اهو السحر ان الله سيبطله
سيظهر بطلانه لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يديمه بل يمحقه ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بقضاياه ووعده النصر فما امن لموسى
فى اول امره الا ذرية من قومه اى طائفة من ذراري بنى اسرائيل كانه قال الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من
فرعون وقبلهم بنو اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب حين صار منهم باشهين وسبعين وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لقلتهم
بالاضافة الى قوم فرعون وقيل الضمير فى قومه لفرعون والذرية من آل فرعون لانه كان قد آمن به امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطة امرأته والضمير فى
ملائهم يرجع الى فرعون والمعنى الى فرعون كما يقال ربيعة ومضر ويجوز ان يرجع الى الذرية اى على خوف من فرعون وخوف من اشراف بنى
اسرائيل لانهم كانوا يمنعونهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل على هذا قوله ان بعضهم اى بعد بهم وان فرعون لعال اى قاهر فى الارض
وانه لمن المسرفين فى الظلم والفساد فى الكبر والعتو وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم
مسلمين (٨٤) فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين (٨٥) ونجنا برحمتك من
القوم الكافرين (٨٦) فعليه توكلوا اى لبراسندادا موركم فى العصمة من فرعون ثم شرط فى التوكل الاسلام وهو ان يسلموا
نفوسهم لله اى يجعلوها سالمة خالصة لاحظ للشيطان فيها فقالوا على الله توكلنا لاجرم قبل الله توكلهم واجاب دعاءهم وجنبهم وآلهم اعدائهم
وجعلهم خلفاء فارضه لا تجعلنا فتنة اى موضع فتنة لهم اى عذاب يعذبوننا او يفتنونا عن ديننا او فتنة لهم يفتنون بنا يقولون لو كان هؤلاء
على الحق لما اصيبوا ونجنا برحمتك من قوم فرعون واستعبادهم ايانا وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما
بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة وبشر المؤمنين (٨٧) وقال موسى ربنا إنك آتيت
فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم (٨٨) قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون (٨٩) تبوء المكان اتخذه مباءة نحو توطنه اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما وارجعا
برجوعه اليه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اى مساجد يذكر فيها اسم الله وقيل اجعلوا بيوتكم بقابل بعضها بعضا واقيموا الصلوة ادوموا على
فعلها وبشر المؤمنين خطاب لموسى وقيل لمحمد والزينة ما يتزين به من لباس وحلى وفرش او غير ذلك ليضلوا عن سبيلك قبل هو دعاء بلفظ
الامر كقوله ربنا اطمس واشتد لما ريق قد طمع فى ايمانهم اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم بما علم فلا يخفى
الا الحق لان يحل بينهم وبين ضلالهم ومعنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الجهة لا ينتفع بها قيل صارت جميع اموالهم حجارة والشد
على القلوب عبارة عن الخذلان والطبع فلا يؤمنوا جواب للدعاء وقيل ان اللام فى ليضلوا للتعليل على انهم جعلوا فعله الله سببا فى الضلال
فكانهم اعطوها ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف
عليه كان موسى يدعو وهرون يؤمن فمثلها دعا بين فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة فى الرأى لجهة الصادر عنها مكث
فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اى لا تتبعا طريق الجهلة ولا تعجلا وقرئ ولا تتبعان بنون الخفيفة
وكسر الالف التقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه
الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين (٩٠) آلآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين (٩١) فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون
(٩٢) اى بالبحر حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم فرعون وجنوده يقال تبعه حتى ابعده فرقه الله بالفتح على حذف الباء واتبعه بالكسر على استبداد بعد لا

لـ حذف الباء . الموجودة فى بعض النسخ وكذا فى الكشاف لحمة مطبعة الاستقامة : حذف الباء بالتاء وهو غلط . *

من امنت كررالمعنى الواحد ثلث مرات فى ثلث جمل ازادت حرصا على القبول لم يقبل منه حيث خطأ وقته وقاله فى وقت لا ينفع. وكان المرء الواحدة كافية فى وقت الاختيار وبقاء التكليف الان اى الآن تؤمن الساعة فى وقت الاضطرار حين ادركك الغرق وبحكى انه حين قال امنت اخذ جبريل من حال البحر فدسه فى فيه كيلا تسبق من الفم فيه اى الفاء الذين ضلوا عن الايمان فرعون تعبك بالشد بدلا التخفيف اى بعد ما وقع فيه قومك وقبل تلطيف بجعله من الارض على المكان المرتفع بيدنك فى موضع الحال اى فى الحال التى لا روح فيك وانما انت بدنا وبدنك كاملا سويا لم ينقص منه شئ ولم يتغير او بدروعك وكانت لدرع من ذهب يعرف بها من خلفك يا بدن من وراء الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان فى انفسهم ان فرعون اجل شانا من ان يغرق فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه ومعنى كونه اية ان يظهر للناس معبودية نفسه وهانة ذاته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال وان يكون عبرة بتغيرها الايام بعده فلا تجترئ على ما اجترء عليه وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ مبوء صلة منزلا صالحا مرضيا وهو بيت المقدس الشام ورزقناهم من الطيبات وهى الاشياء اللذيذة فما اختلفوا فى دينهم وما تشعبوا فيه شعبا حتى جاءهم العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه وقبل العلم بمحمد صلى الله عليه وآله ونعته واخلافهم فبانه هو لم يبق فان كنت فى شك مما فان وقع لك شك وهنا وتقدير افسل علماء اهل الكتاب فانهم يجيبون علما بحقة ما انزل اليك وعن الصادق عليه السلام لم يزل ولم يسئل لقد جاءك الحق من ربك اى ثبت عندك بالايات والبراهين ان ما انالك هو الحق الذى لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله اى ثابت عليها ائت عليه من انتفاء المرية والتكذيب بايات الله عندك وقيل خوطب رسول الله والمراد امته والمعنى فان كنتم فى شك مما انزلنا اليكم كقوله وان كنتم جنبا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن وقيل ان للنفى اى فما كنت فى شك فسل والمعنى لا امرك بالسؤال لانك شاك ولكن لمزداد يقينا كما ازداد ابرهيم بمعاينة احياء الموتى حقت عليهم كلمت ربك ثبت عليهم قول الله الذى كتبه فى اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وذلك كناية عن علم الله اذا ارادة تعالى الله عن ذلك فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ فهلا كانت قرية واحدة من القرى التى اهلكناها تابت عن الكفر وآمنت وقت بقاء التكليف قبل معاينة البأس لم نؤخر التوبة كما اخرناها فرعون الان ادرك الغرق فنفعها ايمانها بان يقبل الله منها الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهلها وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس ويجوز ان يكون متصلا والجملة فى معنى النفى كانه قيل ما امنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وكان قد بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم وعن الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك مشيئة الالجاء لآمن من فى الارض كلهم على وجه لا تتفاوت الصور حيث لا مجال معه للايمان بل عليه قوله أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ هو انما يقدر الله على اكراههم لانه هو يقدر ان يفعل فى قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وليس ذلك فى مقدور القدرة ولا باستطاعة البشر وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وما كان لنفس من النفوس الا علم الله انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اى بتسهيله وتوفيقه وتمكينه وارادته اليه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان

والنفس المعلوم اتيانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون وحتى لحذف ان وجيء وهو العذاب لانه سبب مأخذ في السموات والارض من العبر الايات وما تغني الايات والنذر الرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون اي لا يوقع ايمانهم وما نافية او استفهامية وايام الذين خلوا من قبلهم وقايع الله فيهم كايام العرب لوقايعها ثم ننجي رسلنا عطف على كلام محذوف دل عليه ما قبله كانه قال هلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين آمنوا معه كذلك ننجي المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم وهلاك المشركين وحقا علينا اعتراض بين حق ذلك علينا حقا وقرئ بالتشديد قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين ﴿١٠٤﴾ وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ﴿١٠٥﴾ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ﴿١٠٦﴾ وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴿١٠٧﴾ قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل ﴿١٠٨﴾ واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ﴿١٠٩﴾ ان كنتم في شك من صحة ديني فهذا ديني وهو اني لا اعبد الجمادات التي تعبدونها من دون من هو ربكم والهكم ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فهو الحقيق بان يخاف ويرجى ويعبد وامرت ان اكون من المصدقين بالتوحيد وان اقم والباء مزيد في خبر ان تقديره بان اقم فان قدر وصل بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم امرتك ان تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون مصدرا في معنى المصدر والامر والنهي يدلان على المصدر كما يدل عليه سائر الافعال اقم وجهك استقم اليه فلا تلتفت يمينا ولا شمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه فان فعلت اي فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك لا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين اذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سأل عن تبعة عبادة غير الله فاعلم ان الشرك من اعظم الظلم ثم عقب النهي عن عبادة ما لا ينفع ولا يضر بان الله هو الضار والنافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وان اراد بخير لم يرد احد بريد بك من فضله فهو الحقيق بان يعبد دون الاوثان قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا لكم على الله حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق انما ينفع الا نفسه ومن اختار الضلال لم يضر الا نفسه واللام وعلى دليلان على معنى النفع والضر وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم حتى يحكم الله بالنصر (ثم هو يوفي كيده ثلاث وعشرين يا ابه) عليهم بالغلبة وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق والله بصيرة بذلك وعد الكوفة بزي تمانتركون في قوم لوط في حديث ابي ومن قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم الغنية من التعداء البائر عليه من قرأها في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين وحوسب حسابا يسيرا * (بسم الله الرحمن الرحيم) * ولم تعرف خصيصة عملها يوم القيمة +

الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴿١﴾ الا تعبدوا الا الله اني لكم منه نذير وبشير ﴿٢﴾ وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴿٣﴾ الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ﴿٤﴾ الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور ﴿٥﴾ احكمت اي نظمت نظما محكما لا نقض فيه ولا خلل كالبناء المحكم او جعلت اي حكمة من حكم اذا صار حكيما كقولهم اباة الكتاب الحكيم او منعت من الفساد من احكم الدابة وضع عليها الحكمة لمنعها من الجماح فالجزء: اي جعلت جملة احكموا امرها كقولك اتى احكم عليكم ان اعضبا ثم فصلت كما تفصل القلائد بدلائل التوحيد والمواعظ والاحكام الفصل او جعلت فصولا اي ابوابا وسورة سورة او فرقت في التنزيل فلم تنزل جملة واحدة منه ثم التراخي في الحال لا في الوقت كما تقول هو محكم احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وكتاب خبر مبتدإ محذوف ومن لدن حكيم احكمها او خبر بعد خبر فصلها اي بينها وشرحها الا تعبدوا

مفعول اى لأن لا تعبدوا او تكون « أن » مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل : قال لا تعبدوا الا الله او امركم بالتوحيد ان استغفروا اى امركم بالاستغفار والضمير في منه للنبي او لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله او هو صلة لتعبدوا اى اذكر منه ومن عذابه ان كفرتم وابتركم بتوبوا ان امنتم ثم توبوا اليه بعد ما استغفرتم من الشرك ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم في الدنيا بالنعم المتتابعة والمنافع المتشابهة الى اجل مسمى الى ان يتوفاكم وهو الموت كل ذي فضل فضله في الدين والعمل وزيادة فيجزاه فضله لا يخص ولا فضيلة الثواب والدرجات وان تولوا اى تتولوا الحق ولا تقبلوا الدعوة اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيامة وبين العذاب بان مرجعهم اليه فادر على ما يريد من عذابهم يثنون صدورهم اى يعدلونها عن الحق ويعرضون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن اعرض عنه ثنى عنه صدره ليستخفوا منه اى يريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على اسرارهم الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقولهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال الا حين يسرون وما يظهرون بعد ان اطلعوا على اسرارهم واعلانهم وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام يثنوني صدورهم على بنوه على من الثني وهو بناء مبالغة وقرئ بالتاء والبناء وما من

دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ
إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ
الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا
كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ على الله رزقها لما ضمن سبحانه ان يتفضل بالرزق عليهم وتكفل به صار التفضل واجبا فلذلك جاء بلفظ الوجوب كالنذور الواجبة على العباد ويعلم مستقرها موضع قرارها ومكثها ومستودعها حيث كانت مودعة فيه قبل الاستقرار من اصلاب الآباء وارحام الامهات او البعض كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب اللوح المحفوظ بيان ذكرها مكتوب فيه نظام وكان عرشه على الماء اى ما كان تحته خلق الا الماء قبل خلق السموات والارض مرتفعا فوقها وفيه دلالة على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض ليبلوكم يتعلق بخلق اى خلقهن لحكمة البلوى وهي ان يجعلها مساكن لعباده ويتم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الآخرة ولما اشبه ذلك اخبار المخبر قال ليبلوكم اى ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون ايكم احسن عملا نظير لان في الاخبار معنى العلم وهو طريق اليه والذي هم احسن علاهم التفوق فخصهم بالذكر تشريفا لهم وترغيبا في حيازة فضلهم ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت فوقعوه لقالوا ان هذا الا سحر مبين اى امر باطل شاع وهذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكارهم له من البعث وغيره وقرئ الا ساحر يريدون الرسول والعذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر والامة الامم حين والمعنى الى اجاء من الاوقات ليقولن ما يحبسه اى ما يمنعه من النزول استعجالا له وهو منهم منصوب بمحبوس دليل على جواز تقديم خبر ليس عليها لان المعمول لا يتبع الا حيث يجوز وقوع العامل فيه ووضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على وجه الاستهزاء وحاق بهم في معنى يحيق الا ترجاء على عادة الله في اخباره وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ
﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ
صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ الانسان للجنس حتى اى نعمة من صحة او ثروة او نحوهما ثم نزعناها اى سلبناها منه الى اليأس شديد اليأس قنوط من ان تعود اليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله كفور عظيم الكفران لنعم ذهب السيئات عني اى المصائب التي ساءتني وحزنني انه لفرح اى اشر بطر فخور على الناس بما انعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا اى غلبوا الشدة بالصبر وادوا شكر النعم بالشكر فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان

يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ
يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ كانوا يقترحون عليه شيئا

تعتاقفا قالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكان يضيق صدره صلوات الله عليه مما يقولون ان يقولوا كراهة ان يقولوا هلا انزل عليه ما اقترحناه من الكنز والملائكة ولم انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه انما انت نذير اى ليس عليك الا انذارهم بما اوحى اليك والله على كل شئ وكيل يحفظ بما يقولون ثم جعل هم ما يجب ان يفعل فكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحى غير مبال بعنادهم ولا ملتفت الى فعالهم من استكبارهم و استهزائهم ام منقطعة والضمير فى افتراه لما يوحى اليك تحداهم بعشر سور ثم تحداهم بسورة واحدة لما استبان عجزهم عن الاتيان بالعشر مثله بعضه امثاله لانه اراد مماثلة كل واحدة منها له مفتريات صفة لعشر سور والمعنى هو الذى افتريته من عند نفسه كما زعمتم فاتوا انتم بكلام مثله فى حسن النظم والفصاحة مفتر مختلق من عند انفسكم فانتم فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما اقدر عليه من الكلام فان لم يستجيبوا لكم اى لك وللمؤمنين فاعلموا ايها المؤمنون اى فاثبتوا على العلم الذى انتم عليه وازدادوا يقينا انما انزل بعلم الله اى انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز لجميع الخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليها واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده هو الحق والشرك به هو الظلم الصريح فهل انتم مسلمون مخلصون موقنون بعد قيام الحجة القاطعة ويجوز ان يكون الخطاب للكفار فيكون المعنى فان لم يستجيبوا لكم من تحدوا بالمعارضة فقد قامت عليكم الحجة فهل انتم مسلمون منابعون بالاسلام معتقدون للتوحيد مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولٰٓئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ نوفّ اليهم نوصل اليهم ونوفر عليهم اجورا عمالهم من غير بخس فى الدنيا وهم لا يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل الرياء وحبط ما صنعوا اى ما صنعوه او صنيعهم فيها فى الاخرة بمعنى لم يكن لصنيعهم ثواب لانهم لم يريدوا بها الاخرة وانما اراد وا بها الدنيا وقد وفى اليهم ما اراد وا وباطلا ما كانوا يعملون اى كان عملهم فى نفسه باطلا لانه لم يعمل للوجه الصحيح الذى هو ابتغاء وجه الله فلا ثواب يستحق عليه لا اخروى التقدير افمن كان على بينة من ربه كمن كان يريد الحيوة الدنيا اى على برهان من الله و بيان وحجة على ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل والمعنى انهم لا يقاربونهم فى المنزلة وبين الفريقين تفاوت شديد وتون بعيد ويتلوه و يتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بحقه وهو القرآن منه من الله وقيل البينة القرآن والشاهد جبريل يتلوا القرآن وقيل افمن كان على بينة هو النبى والشاهد منه على ابطاله يشهد له وهو منه وهو المراد عندهم ومن قبله من قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة يتلوه ايضا فى التصديق اماما مؤتما به فى الدين قدوة فيه ورحمة وفعه عطفه على المنزل عليهم اولئك يعنى من كان على بينة تؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب يعنى اهل مكة ومن دانفهم وضامهم من المتحزبين على رسول الله فالنار موعده فلا تك فى مرية اى شك من القرآن او من الموعد وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هٰٓؤُلَآءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولٰٓئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ يعنى ان على يحسبون ويوقفون موقف ابراهم الخلائق للمطالبة باعمالهم ويشهد عليهم الاشهاد من الملائكة الحفظة والانبياء بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا وانهم اضافوا اليه ما ينزله ويقولون الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله اى يبغون الخلق ويصرفونهم عن دين الله ويبغونها عوجا اى يصفونها بالاعوجاج وهى مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد و (هم) الثانية فصل اكد به كفرهم بالاخرة اولئك لم يكونوا معجزين اى فائتين الله فى الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من بتولاهم فينصرهم ويمنعهم منه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون السمع لفرط تصامهم عن استماع الحق كانهم لا يستطيعون السمع خسروا انفسهم بان اشروا عبادة الاصنام بعبادة الله وضل عنهم اى ضاع عنهم ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من شفاعة الهتهم لهم لا يجدونها فى الاخرة هم الاخسرون اى لا بغبنهم احد

كسب ذلك الفعل هم الخاسرون وقيل معناه حقا انهم اخسر الناس في الآخرة إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ
رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣) مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ
مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٤) اخبتوا لازم بمعنى اطمأنوا الى البر خشعوا وانخفضوا للعبادة وذكره من الخبت وهو الارض المستوية شبه فريق الكفار
بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع مومن اللف الطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريق بشخص كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحنم
والعناب في قوله: كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَىٰ وَكْرِهَا الْعُنَّابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِ وان يشبهه بالجمع بين العمى والصمم وبالجمع بين البصر
والسمع على ان يكون الواو في والاصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة هل يستويان الفريقان مثلا نبهما وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٥) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦) فَقَالَ الْمَلَأُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ
لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) قرئ انى بالفتح والكسر فالفتح على ارسلنا باني لكم نذير
والمعنى ارسلنا نوحا مثلبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم نذير بالكسر فلما افضى بالجار فتح كما فتح كان واصله الكسر في قولك ان زيدا كالاسد ما
كسرت فعلى ارادة القول ان لا تعبدوا بدل من اني لكم اي ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اليم مجاز
وصفه بوصف اهله او عذاب ذي الم في الحقيقة هو المعذب نظيره قولهم نهاره صائم وليله قائم الملاء الاشراف لانهم يملاون القلوب هيبة وما
نراك الا بشرا مثلنا ظنوا ان الرسول ينبغي ان يكون من غير جنس المرسل اليهم والا لازالوا جميع الارذل وبادي الرأي قرئ بالهمز وغير الهمز بمعنى
اتبعوك اول الرأي وظاهر الرأي وانما انتصب على الظرف واصله وقت حدوث اول رايهم او وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
لك انما كان بدء من غير روية ونظر وانما اسندوا فعلهم لفقرهم وقلة ذات يدهم وما نرى لكم علينا من فضل في زيادة شرف توهلكم للنبوة
ارأيتم اخبروني ان كنت على برهان من ربي وشاهد يشهد بصحة نبوتي وآتاني رحمة من عنده بالنبوة على ان البينة على الرحمة بعينها
ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ اي خفيت بعد البينة وقرئ فعميت اي خفيت عليكم أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا
كَارِهُونَ انكرهكم على قبولها وبجركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا تختارونها ولا اكراه في الدين وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩)
وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ
وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ
إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١) الضمير في عليه يرجع الى قوله لكم نذير مبين انهم ملاقوا ربهم معناه انهم يلاقون الله فيعاقب مطرديهم ويلائم
فيجازيهم على ما يستقذرون من الاخلاص في الايمان كما ظهر لي منهم او على ما تعرفهم من خلاف ذلك تجهلون الحق واهله او تسفهون على المومنين
او تجهلون لقاء ربكم من يبصرني من الله من يمنعني من انتقام الله وعذابه ان طردتهم وكانوا يسألونه ان يطردهم ليومنوا انفة من ان يكونوا اسوة لهم على
سواء ولا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا عليكم في الدنيا حتى يجحدوا فضلي بقولهم وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادعي اني اعلم الغيب حتى اطلع على
نفوس اتباعي وضمائر قلوبهم ولا اقول اني ملك حتى تقولوا لي ما نراك الا بشرا مثلنا ولا احكم على من تزدريه اعينكم لفقرهم ان الله لن يؤتيهم خيرا كما يقولون
فتوبخهم عليه اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والاتيان بمثل هذا الشرط من زيادة غايته قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ
جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٣٣)
وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) أَمْ
يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (٣٥) اي خاصمتنا وزدت في مجادلتنا على حد قولك
فانانا اكثر عددا من العذاب فاتنا الا نؤمن بك قال انما يأتيكم به الله وليس الاتيان بذلك الى شاء تعجيله لكم وقولوا ان كان الله يريد ان يغويكم شرط
جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي هذا الذال فحكم ما دل عليه فوصل الشرط كما يوصل الجزاء بالشرط في قولهم ان احسنت الي اشكرك

ان مكنني وانما المعنى في قولك ان كان الله يريد ان يغويكم فهو ان الكافر اذا علم الله منه الاصرار على الكفر فحذاه وشانه ولم يقسره على الايمان سنى بذلك اغواء واضلالا كما انه اذا اغرى منه الارعواء والايمان فلطف به سنى ارشادا وهدايته فعلى اجراء معناه ان حق وثبت الخاء فيه على عقوته اجراء اى اغراني وكان حق جنسان تسرعوا حتى واما برئ اعلم يثبت ذلك واما برئ منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الاجرام على خلاف لاجرمكم

وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ اقطع الله سبحانه من ايمانهم الا من قد آمن الآن وجد منه كان يتوقع من الايمان وقد للتوقع فَلَا تَبْتَئِسْ اى فلا تحزن حزن بائس مستكين قال : نابغيم الله فاقبل غير مبتئس منه واقعد كريما ناعم البال اى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك واهلاكك فقد حان وقت الانتقام لك منهم وانجائك باعيننا في موضع الحال اى اصنع الفلك ملتبسا باعيننا كائنا لله سبحانه معاينا كقولك ان يزيغ في صنعه عن الصواب وحيانا نوحي اليك وتعلمك كيف تصنع وعن ابن عباس لم يعلم كيف يصنع حتى صنع الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شأن قومك استدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية خبرا منه ومن عمله للتقبيح وكان يعملها في برية في ابعد موضع من الماء فكانوا ايضا يحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم في المستقبل كما تسخرون منا الساعة اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والخزي في الآخرة من يأتيه في محل النصب بتعلمون اى فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه وهو عذاب الدنيا ويحل عليه حلول الدين والحق اللازم عذاب مقيم وهو عذاب الآخرة ويجوز ان يكون من استفهامية ويكون تعليقا

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ حتى هذه هى التى يبتدأ بعدها الكلام تحلت على الجملة من الشرط والجزاء وفاء التنور بالماء اما ارتفع الماء لشدة اندفاع وجه التنور الخابز وكان ذا ناحية الكوفة وقيل التنور وجه الارض واهلك عطف على اثنين وكذلك من امن يعنى واحمل اهلك المؤمنين من غيرهم واثنين مفعول احمل والمراد بكل زوجين الذكر والانثى وقرئ من كل بالتنوين وحذف المضاف اليه من كل والمراد من كل شئ زوجين فعلى هذا يكون انتصاب اثنين على انه صفة لزوجين واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار للعلم بانه يختار الكفر وما امن معه الا قليل قيل كانوا ثمانية وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وقال نوح لمن معه اركبوا فيها وقرئ مجريها بضم الميم وفتحها ووقفوا على ضم الميم في مرسيها الا ما روى عن ابن محيصن انه فتح الميم فيهما من جرى ورسا اى مصدرين او وقتين او مكانين والمعنى اركبوا فيها مسمين بالله او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها او وقت جريها ووقت رسوها على الظرفية لا غير ويجوز ان يكونا مصدرين بحذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يكونا مكانى الاجراء والارساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما في من زادة القول وروى ان نوحا كان يقول اذا اراد ان تجرى بسم الله واذا اراد ان ترسو بسم الله ويجوز ان يراد بالله اجراؤها وارساؤها اى بامره ومشيته والاسم مقحم وهى تجرى بهم معناه ان السفينة تجرى بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في عظمها وارتفاعها وقرأ على بن ابى طالب ونادى نوح ابنه بفتح الهاء اكتفى بالفتحة عن الالف وتذكيرها لانها والفصيل لامرأة وكان في معزل وهو مفعل من عزله عنه اذا نحاه فبعد بعد وكان في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان ذا معزل عن دين ابيه يا بنى قرئ بفتح الياء وكسرها فالكسر للاضافة والفتح للاقتصار عليه من ياء الاضافة والفتح للاقتصار عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بنيا وسقطت الياء والالف للالتقاء الساكنين لان الزاء بعدهما ساكنة لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اى الا مكان من رحم الله من المؤمنين بمعنى السفينة او لا عاصم اليوم الا الراحم وهو الله تعالى وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقولهم ماء دافق وعيشة راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو معصوم

وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ (٤٤) وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥)
قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ
مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن
مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ
يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ
مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩) نداء الارض والسماء بما ينادى به العقلاء مما يدل على كمال العزة و
الاقتدار وان هذه الاجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون وقد عرفوا جلاله وعظمته فهم
ينقادون له ويمتثلون امره على الفور من غير ريث والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء من غاض اذا نقص قضى الامر وانجز الموعود
به اهلاك القوم واستوت اى استقرت السفينة على الجودى وهو جبل بالموصل وقيل بعدا يقال بعد بعدا وبعدا اذا اراد البعد البعيد
حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجئ اخباره عز اسمه عن الفعل المبنى للمفعول للدلالة على الجلال والعظمة
وان ذلك لامر عظام لا يكون الا بفعل قادر لا يشارك فى افعاله فلا يذهب اوهام الى ان غيره يقول بالارض وبالسماء وان احدا سواه
يقضى الامر ابنى من اهلى اى من عترة اهلى لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبه فهو بعض اهله وان وعدك الحق لا شك فى انجازه وقد وعدته
ان تنجى اهلى وانت احكم الحاكمين اى اعدلهم واعلمهم انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لانه ليس على دينك انه عمل غير صالح تعليل
لانتفاء كونه من اهله وفيه بيان بان قرابة الدين اعظم من قرابة النسب فى جملة فانه عمل غير صالح مبالغة فى نفسه كقول الخنساء : فانما هى اقبال
وادبار وقرئ انه عمل غير صالح وقرئ فلا تسالنى بكسر النون بالياء وبغيرها وقرئ فلا تسالن مشددة النون مفتوحة ولا تسالنى بالتشديد
واثبات الياء وغيرها والمعنى فلا تطلب منى الشئ الذى لا تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى تقف على كنهه ذكر السؤال دليل على ان النداء كان قبل
ان يغرق وجعل جهة سؤالا لانه فى كنهه جهلا ونهاه ان يعود اليه والمائل من فعل الجاهلين ان اسألك ان اطلب منك فى المستقبل
ما لا علم لى بعقبته ثابتا بادب والتجاء بعظمك والا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين قاله على سبيل الخضوع لله عز اسمه الذليل والاستكانة
بسلام منا اى سلمنا محفوظا من جهتنا او سلمنا عليك مكررا وبركات عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وعلى امم ممن معك
من البيان بدل الام الذين كانوا معه فى السفينة لانهم كانوا اجناسا لان الام تعقب منهم ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اى علام ناشئة ممن
معك هى الامم الذين سموا ولهذا وجه ام رفع بالابتداء وسنمتعهم صفته والخبر محذوف تقديره ومن معك امم سنمتعهم والمعنى ان السلا
منا والبركات عليك وعلام مؤمنين ينشأون ممن معك وممن معك امم ممتعون بالدنيا صائرون الى النار وكان نوح ابا الانبياء و
الخلق بعد الطوفان منه ومن كان معه فى السفينة تلك اشارة الى قصة نوح وعلمها رفع بالابتداء والجملة بعدها اخبار اى تلك
القصة بعض انباء الغيب التى نوحيها اليك نعلمها نحن وعند قومك من قبل هذا اى من قبل ايحائنا اليك او من قبل هذا العلم الذى كسبته بالوحى
او من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة وعلى اذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة للفوز والنصر والغلبة للمتقين وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ
السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ
وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا
بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ

(١٢٢) فلا تسالنى اصله فلا تسالن . انظر الكشاف ج ١ ص ١٤٣ طبعة مطبعة الاستقامة . * (١٢٣) اى عمل عملا غير صالح . *

(٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦)
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ
غَلِيظٍ (٥٨) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَأُتْبِعُوا فِي
هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠) الخامس الذين

الذين اي واحدا منهم عطف على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان ان انتم الا مفترون على الله كذبا بالتخاذ الاوثان لله شركاء فلا تعقلون انه ردّ
نصيحة من يطلب عليها اجرا الا من الله ولا شيء اتفى للتهمة من جسيم المطالب المدار الكبير الذي كالمعزار وغيرهم والايمان بكثرة المطر وزيادة القوة
القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا يديرون بالقوة والبطش والجدة وعن الحسن بن علي عليه السلام انه وفد على معوية فلما خرج تبعه بعض حجابه
وقال اني رجل فقير ومنال ولا بد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني لذا قال عليك بالاستغفار فكان بكر الاستغفار حتى ربما استغفر اليوم سبعين
مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معوية فقال هذا لئلة ثم قال ذلك فوفد وفادة اخرى فسأل الرجل فقال لم اسمع قول الله عز وجل في قصة هود و
يزدكم قوة الى قوتكم وفي قصة نوح ويمددكم بأموال وبنين ولا تتولوا ولا ترضوا على دعما ادعوكم اليه فجعل يحثهم على اجرامكم واثامكم ما
جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قال قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله لولا انزل عليه آية من ربه مع كثرة آياته ومعجزاته عن قولك حاما من الضبي
في تاركي الهتنا بمعنى وما نترك الهتنا صادرين عن قولك عن ان معلولين بقولك والا لغو والمعنى ما نقول لأقولنا اعتراك بعض الهتنا بسوء اي خبلك
ومسك بجنون لسبك اياها وعدم تلك لها مكافاة منها لك ثم تكلم بكلام الجاهلين قال هو اني اشهد الله واجههم بهذا الكلام لتقضه
برته واعضاءه كما قال نوح لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون مما تشركون من دونه اي من شركائكم الهة من دونه او مما تشركونه من الهة من دونه اي انتم
تجعلونها لله شركاء ولم يجعلها هو شركاء فكيدوني جميعا انتم والهتكم من غير انظار فاني لا ابالي بكم ولا بكيدكم ولما ذكر توكله على الله ردّ وتوفر بتكلما
وصفه بما يوجب التوكل عليه من استيلاء وهو تنبيه عليه لهم وكون كل دابة تحت مملكته وقهره والاخذ بنواصيها تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم
اي على طريق الحق والعدل لا يفوته ظالم فان تولوا اي تتولوا الراعب على التفريط في الابلاغ فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فما بقي الا تكذيبكم الرسالة
ويستخلف ربي كلام مستأنف يريد ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في ديارهم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر فط وانما تضرون
انفسكم ان ربي على كل شيء حفيظ اي رقيب عليهم مهيمن مما تنطوي عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا
معه اهلكنا عددهم وخيرنا منهم وانجيناهم من عذاب غليظ وهو ما لقوه من الريح كانت تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم وتصرعهم
وقيل اراد بالتسمية اياها انجاءهم من عذاب الآخرة وتلك عاد اشارة الى آثارهم وقبورهم ثم استأنف وصفهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا
رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله كل جبار عنيد يريد قومه ودعاتهم الى تكذيب الرسل واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تلحقهم حيثما وجدوا في عذاب الله وتكرير الاسم الشهادة بكفرهم والدعاء عليهم بتقطيع لامرهم
وبث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم والى ثمود آخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو
أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب (٦١) قالوا يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب
(٦٢) قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته
فما تزيدونني غير تخسير (٦٣) ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها
بسوء فيأخذكم عذاب قريب (٦٤) فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب
(٦٥) فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي
العزيز (٦٦) وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين (٦٧) كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود

كَفَرُوْا رَبَّهُمْ اَلَا بُعْدًا لِّثَمُوْدَ ﴿٦٨﴾ هو انشأكم من الارض منها انشاكم من الارض لا هو ولا استعمركم فيها غيره وانشأكم منها هو خلق ادم من تراب واستعمارهم فيها هو امرهم بعمارتها والعمارة مندوبة الى واجب ومندوب ومباح ومكروه وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقيل هو من العمر فيكون استعمركم بمعنى اعمركم اى اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم اذا انقضت اعماركم او بمعنى جعلكم معمرين ديارهم فيها الا الرجل اذا ورث داره غيره من بعده فكانما اعمره اياها لانه يدعها ثم يتركها لغيره ان ربى قريب فى الرحمة مجيب لمن دعاه كنت فينا قبل هذا مرجوا ترجو منك الخير قبل ما كان الوحى اليك من محاربة من حاربك ومسالمة من سالمك فكنا نرشدك ونداريك ونشاورك فى امورنا فالان انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك بعد اباؤنا حكاية حال ماضية مرهب من ارتداده وقعة الرجل من اربابه الرجل اذا كان زاريه وانا فى منه رحمة وهى النبوة فما تزيدوننى بما تقولون غير تخسير غيران اخترتم اعمالكم الخسران واقول لكم انكم خاسرون ايذا نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم حال ايضا من اية متقدمة عليها لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت نصب على الحال فذروها تاكل فى ارض الله ولا تعقروها بوا فيأخذكم ان فعلتم ذلك عذاب قريب عاجل لا بد لكم فتمتعوا فى داركم فى بلدكم وبنى البلد الدار لانه يدار فيه بالتمتع يقال دار بكر لبلادهم ثلثة ايام قبل عقرها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب فيه فاتح الفرق بحذف الحرف واجراء مجرى المفعول نحو قوله: وَيَوْمَ شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا او مكذوب مصدر كالمعقول والمجلود اى غير كذب ومن خزى يومئذ قرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى مبنى وهو غير متمكن كقوله: عَلَى حِيْنَ غَابَتِ الْمَشِيْبُ عَلَى الصِّبَا[113] وقرئ مكسور الميم لانه اسم معرب فانجر بالاضافة والمعنى ونجيناهم من خزى ذلك اليوم ومهانته وذله وفضيحته كما قال وَنَجِّنَا مِنْ عَذَابٍ غَلِيْظٍ ولانه اعظم من خزى من كان هلاكه بغضب الله وباسه قرئ اِنَّ ثَمُوْدَ ولثمود بمنع الصرف وبالتنوين فجمع القرآن فالصرف لانه اسم الحى او الاب الاكبر ومنع الصرف للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ اِبْرٰهِيْمَ بِالْبُشْرٰى قَالُوْا سَلٰمًا قَالَ سَلٰمٌ فَمَا لَبِثَ اَنْ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيْذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَاٰۤ اَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ اِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَاَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيْفَةً قَالُوْا لَا تَخَفْ اِنَّاۤ اُرْسِلْنَاۤ اِلٰى قَوْمِ لُوْطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَاَتُهٗ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنٰهَا بِاِسْحٰقَ وَمِنْ وَّرَآءِ اِسْحٰقَ يَعْقُوْبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يٰوَيْلَتٰۤى ءَاَلِدُ وَاَنَا عَجُوْزٌ وَّهٰذَا بَعْلِىْ شَيْخًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيْبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوْۤا اَتَعْجَبِيْنَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ رَحْمَتُ اللّٰهِ وَبَرَكٰتُهٗ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ اِنَّهٗ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ اِبْرٰهِيْمَ الرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ الْبُشْرٰى يُجَادِلُنَا فِىْ قَوْمِ لُوْطٍ ﴿٧٤﴾ اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ لَحَلِيْمٌ اَوَّاهٌ مُّنِيْبٌ ﴿٧٥﴾ يٰۤاِبْرٰهِيْمُ اَعْرِضْ عَنْ هٰذَا اِنَّهٗ قَدْ جَآءَ اَمْرُ رَبِّكَ وَاِنَّهُمْ اٰتِيْهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُوْدٍ ﴿٧٦﴾ رسلنا بعض الملائكة وكانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام الصادق عليهم كانوا اربعة ورابعهم ملك اخر وقيل كانوا تسعة وقيل احد عشر وكانوا على صور الغلمان بالبشرى هى البشارة باسحق وعن الباقر عليه السلام ان هذه البشارة كانت باسماعيل من هاجر قالوا سلاما اى سلمنا عليك سلاما او اصبت سلاما اى سلامة قال ابرهيم سلام امركم سلام وقرئ سلم وهو بمعنى سلام مثل حل وحلال وهو وحزام قال الشاعر: مَرَرْنَا فَقُلْنَا اِيْهِ سِلْمٌ فَسَلَّمَتْ كَمَا اكْتَلَّ بِالْبَرْقِ الْغَمَامُ اللَّوَائِحُ فما لبث ان جاء بعجل اى فما لبث فى المجئ بل عجل فيه او فما لبث مجيئه والحنيذ المشوى بالحجارة المحماة من احد دون الارض وقيل هو المشوى بقطر وسمى بذلك لان عادتهم كانت اذا اتاهم ضيف ان يحنذوا له فلما راى ابرهيم ايدى الملائكة لا تصل الى العجل الحنيذ انكرهم يقال نكره وانكره واستنكره بمعنى وانما انكرهم لانه خاف ان يكونوا نزلوا الا لامر انكره الله من قومه لذلك قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط واوجس اضمر منهم خوفا وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم قيل كانت قائمة تخدمهم فضحكت سرورا بزوال الخيفة او هلاك اهل الخبائث وقيل فضحكت حاضت وهى ثمانون سنة وكانت ابنة عم ابرهيم فبشرناها باسحق بنبى بين نبيين والوراء ولد الولد وقرئ بعقوب بالنصب كانه قال ووهبنا لها اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله: مَا بَيْنَ لَبْنَى مُصْلِتِيْ عَبْرَةٍ وَلَا نَاعِبٍ اِلَّا بِبَيْنٍ غُرَابُهَا ومن قرأ بعقوب بالرفع فارتفاعه بالابتداء او بالظرف والالف من يا ويلتى مبدلة من ياء الاضافة ولذلك فى يا عجبا والهاء وشيخا نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة وكان لها ثمان وسبعون سنة ولابرهيم مائة سنة ان هذا لشئ عجيب يولد ولد بين شيخ وعجوز رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت اى ان هذا واشباهها مما اكرمكم الله به يا اهل بيت النبوة وليس هذا مكان عجب قبل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الاسباط منهم حميد فاعل بمعنى محمود من حماد يحمد كريم كبير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على النداء وعلى

[113] للنابغة الذبيانى - انظر الكتاب طبعة الاستاذ هارون ج ١ ص ٠ *

المدح فلما ذهب عن ابراهيم الروع اى لما اطمأن قلبه بعد الخوف ملأ سروره بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره اجزاه على خطابنا او قال كيت وكيت ثم استأنف مجادلتنا فى قوم لوط وقيل ان يجادلنا جواب لما وانما جئ به مضارعا لحكاية الحال وقيل ان لما يراد المضارع المعنى الماضى كما ان ان ترد الماضى المعنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا او اقبل يجادلنا اى يجادل رسلنا فى قوم لوط اى فى معناهم ويجادلنا ايانا لما قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فاثنان قال فواحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابرهيم لحليم غير عجول على من اساء اليه اواه كثير الدعاء منيب راجع الى الله بما يحب ويرضى فبين ان هذه الصفات مما حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع العذاب عنهم يا ابرهيم اعرض عن هذا اى قد امرت بالاعراض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة دأبك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك اى قضاؤه وحكمه الذى لا يصد الا عن حكمه والعذاب نازل بهم لا محالة لامرد له يجادل ولا غيره ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب (٧٧) وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى اليس منكم رجل رشيد (٧٨) قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد (٧٩) قال لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد (٨٠) قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب (٨١) فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود (٨٢) مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد (٨٣) يعنى ان لوطا مجوس الرسل وضاق بمجيئهم ذرعا وذلك لانه حسب انهم ادميون وذاهب حسن صورهم وجمال جلالهم فخاف عليهم خبث قومه وسوء سيرتهم وهو يوم عصيب وعصيب شديد من عصبه اذا شده وذكر ان لوطا اقتفى اثرهم وهم يمشون خلفه الى المنزل وقال فى نفسه اى شئ صنعت اتى بهم قومى وانا اعرفهم فالتفت اليهم وقال انكم لشرار خلق الله وكان الله سبحانه قال لجبريل لا تهلكهم حتى يشهد عليهم نبيهم ثلث شهادات فقال جبريل هذه واحدة ثم مشوا ساعة ثم التفت اليهم ثانية وقال ذلك ثم التفت ثالثة عند باب المدينة وقال ذلك فقال جبريل هذه الثالثة فدخلوا منزله ولم يعلم بذلك احد فصعدت امرأته فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا يهرعون اليه يسرعون كأنما يدفعون دفعا ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش فضربوا بها ومرنوا عليها قال لوط هؤلاء بناتى فزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من عتيبة بن ابى لهب ثم من ابى العاص بن الربيع قبل ان يسلم وهما كافران وقيل كان لهم سيدا مطاعا فاراد ان يزوجهما ابنيه هن اطهر لكم اى احل لكم من الرجال فاتقوا الله فى موافقة الذكور ولا تخزون اى لا تفضحونى من الخزية او لا تخجلون من الخزاية وهى الحياء فى ضيفى فى حق اضيافى فانى ان اخزه ضيف الرجل وجاره فتخزونى الرجل وذلك من الكرم اليس منكم رجل رشيد رجل واحد يهديه السبيل الرشد فى الكف عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق لانا لا نريد تزوجهن او ما لنا فيهن من حاجة لانا نرغب عن نكاح الاناث وانك لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكور جوابا لوحد وف يعنى لو ان لى بكم قوة لفعلت بكم وصنعت اى لو قوت عليكم بنفسى او آويت الى قوى امتنع به منكم لدفعتكم عنى فسبحان الله العزيز الركن من الجبل فى شدته ومنعته ولذلك قال جبريل ان ركنك لشديد فتح الباب ودعا واباهم فطمس الباب ودخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم ولمس اعينهم فاعماهم قالت الملائكة انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاخرج اهلك فلا تدع ان يصلوا اليك بوءوا بذا فاسر بأهلك قرئ بالقطع والوصل اسر بهم ليلا والقطع قطعة العظمة من الليل كأنما قطع بصفين ولا يلتفت منكم احد اى ولا يتخلف منكم احد ولا ينظر احد منكم وراءه والاول اوجه الا امرأتك قرئ بالرفع والنصب فى كلتا القراءتين انه قال متى موعدهلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فضيق صدره بهم فقالوا اليس الصبح بقريب فعند ذلك جعل عاليها سافلها جعل جبريل جانبا من ارض سدوم فى اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ثم قلبها عليهم وابعث الحجارة من فوقهم من سجيل معرب (سنك كل) بلبل قوله حجارة من طين منضود نضد فى السماء نضدا معدا للعذاب وقيل ارسل بعضها فى اثر بعض متتابعة

---

١٠ فى نسخ الكشاف : ابو الفاضل وانا وهو غلط واضح وسهو من قلم العلامة الزمخشرى وفى بعض نسخ الكتاب : بسلما والتصحيح فالتبناء . *

٢٠ كون سجيل معربا (سنك كل) وان اشتهر فى الالسنة لكنه ليس من اللغات فضلا عن تخمين ان اللغة العربية (الجواليقى وحاشية ص ١٨١) ط - مصر . *

مستوعب للعذاب ناهيك من كل ظالم بعيد وفيه بعد لكفار قريش ﴿ والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما
لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ﴿٨٤﴾ و
يا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين ﴿٨٥﴾
بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ ﴿٨٦﴾ قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان
نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد ﴿٨٧﴾ قال يا قوم
ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهكم
عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ﴿٨٨﴾
ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما
قوم لوط منكم ببعيد ﴿٨٩﴾ واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود ﴿٩٠﴾ اذ اريكم

بخير اي برخص من السعر وثروة ووسعة تغنيكم من التطفيف وارزقكم بخير ونعمة من الله فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه بوجه يحيط بهلاك من
قوله واحيط بثمره اصله من احاطة العدو وصف الوبر لان الزمان يشتمل على ما يحدث فيه والبخس النقص والهضم ولا تعثوا في الارض
مفسدين نهي عن السرقة والغارة وقطع السبيل بقية الله ما يبقي لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين
اي بشرط الايمان لظهور فائدتها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وبريدان كنتم مصدقين لي في نصحي لكم وما انا
عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم عليكم واجازيكم عليها انما انا نذير ناصح لكم كان شعيبا كثير الصلوات فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك الهزء
والمعنى اصلوتك التي تداوم عليها تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نترك فعل ما نشاء في اموالنا فحين فارقت الاوثان لا الانسان
لا يؤمر بفعل غيره وقرئ اصلوتك على التوحيد انك لانت الحليم الرشيد اذا وجد ذلك فيه الى غاية السفه والغي فعكسوا لانهم كانوا يرمونه
منذ ان نشأ من لدنه رزقا حسنا وهو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل اراد رزقا حلالا طيبا من غير بخس جواب الشرط محذوف اي ان كنت على
حجة واضحة وبينة من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن القبائح والانبياء لا يبعثون الا لذلك
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهكم عنه معناه وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لابتدئها دونكم ان اريد الا
الاصلاح هو ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه وبالي من الاصلاح المقدر
الذي استطعت منه ويجوز ان يكون مفعولا للاصلاح كقوله : ضعيف ينكأ بها اعداءه اي ما اريد الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من
فاسدكم وما توفيقي الا بالله وما اكون موفقا لاصابة الحق فيما آتي وآذر الا بمعونته وتوفيقه والمعنى انه استوفى ترتيب امضاء امره على رضاء
الله وطلب منه التأييد والنصر على عدوه وفي ضمنه تعالى للكفار وحمل لاحلامهم منه لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي اي خلافي وعداوتي اصابة
العذاب وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انهم هلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الكم منكم زمانا او مكانا او بحالهم لكن منكم رجيم ودود عظيم الرحمة متودد
الى عباده بكثرة الانعام عليهم مريد لمنافعهم قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا
ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز ﴿٩١﴾ قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ﴿٩٢﴾ ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ﴿٩٣﴾ ولما جاء امرنا نجينا شعيبا
والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين ﴿٩٤﴾ كان لم
يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴿٩٥﴾ ما نفقه اي ما نفهم كثيرا مما تقول وكانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه
فكانهم لم يفقهوه وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك لاعزة فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك
لرجمناك اي قتلناك شر قتلة بالرجم والرهط من الثلثة الى العشرة وما انت علينا بعزيز فتدفع قتلك عزتك علينا ولكن نقتلك لاجل

قومك المراد انا لا نعزبك علينا بل بعشائرك هم الاعز علينا ولذلك قال فقومهم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونبذتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها اعملوا على مكانتكم المكانة اما مصدر من مكن مكانة فهو مكين لوزن اسم المكان بقال مكان ومكانة والمعنى اعملوا قادرين على مكانكم الذي انتم عليه من الشرك والعداوة له او اعملوا متمكنين من عداوة مطيقين لها انا عامل على حسب طاقتي بنبي الله من النصرة والتأييد بمكنني سوف تعلمون من يأتيه بعذاب يخزيه ويجوز ان يكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قال سوف تعلمون ايانا يأتيه عذاب يخزيه ايتا هو كاذب يجوز ان يكون موصولا والمعنى سوف تعلمون الذي يأتيه عذاب مخزيه والذي هو كاذب او تقولوا انتظروا الخاتمة انا معكم رقيب منتظر والرقيب بمعنى الراقب وبمعنى المراقب لجائم اللازم المكانة لايهم روحان جبريل صاح بهم صيحة فزهقت روح كل منهم حيث هو كان لم يتبوءوا كانوا لم يقيموا في ديارهم احياء منعمين مترفين ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين (٩٦) الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد (٩٧) يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود (٩٨) واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود (٩٩) ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد (١٠٠) وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب (١٠١) وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد (١٠٢) ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود (١٠٣) وما نؤخره الا لاجل معدود (١٠٤) يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد (١٠٥)

بآياتنا اي بحججنا ومعجزاتنا وسلطان مبين وحجة ظاهرة مخلصة من التلبيس والتمويه وما امر فرعون برشيد اي فما فيه رشد انما هو غي وضلال يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه كما كان لهم قدوة في الضلال ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امر فرعون بصالح العاقبة حميدها ويكون قوله يقدم قومه يقصر الذلك وابصلها فاوردهم النار اي بلفظ الماضي لان المتوقع لا تجيء على امر موجود مقطوع به والمراد بقدمهم فيوردهم النار لانها النار وبئس المورد المورد وانما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده والمورد الماء الذي يورد والابل الواردة ايضا واتبعوا في هذه اي في الدنيا ولعنة بلعنون يوم القيمة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان ذلك ان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب مدد له وقد رفد باللعنة في الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذلك من انباء القرى اي ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة نقصه عليك نخبر عنه خبرا بعد خبر منها القصير للقرى اي بعضها قائم اي باق وبعضها عافي الاثر كالزرع القائم على ساقه والمحصود وهذه جملة مستأنفة لا محل لها وما ظلمناهم باهلاكنا ولكن ظلموا انفسهم بارتكابها اهلكوا فما اغنت عنهم الهتهم فما قدرت ان ترد عنهم بأس الله التي يدعونها اي يعبدونها وهي حكاية حال ماضية لما جاء امر ربك اي عذابه نفسه لما منصوبا الغت والتبيب التخسير من تبب اذا وقع في الخسران وكذلك الكاف مرفوع المحل اي ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وهي ظالمة حال من القرى اليم شديد جميع صعب على الماخوذ حد بسطاه من بطاه غاقبه اقتلم لكل اهل قرية ظالمة بل الكل ظالم لظلم غيره او نفسه ان فذلك اشارة الى ما قص الله من قصص الامم الهالكة بذنوبها الآية لعبرة لمن خاف لانه ينظر الى ما حل الله بالمجرمين في الدنيا وهو انموذج لما اعد لهم في الآخرة فاذا رأى عظيم شدته اعتبر به عظم العذاب الموعود في الآخرة فيكون له لطفا في زيادة الخشية ونحوه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيمة دل عليه قوله عذاب الآخرة والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما رفع بفعله اذا فعل يجمع له الناس اي ذلك يوم موصوف بان يكون موعدا لجمع الناس له صفة لان يزور ذلك يوم شهود يشهده اهل الحلائق الموقف لا يغيب عنه احد قال الشاعر: في مخفل من نواصي الناس مشهود الاجل يطلق على مدة التأجيل وعلى منتهاها فيقولون اتى الاجل وبلغ الاجل الخ ويقولون حل الاجل فاذا جاء اجلهم بالتاخير مدة التأجيل والمعدود انما هو المدة لا الغاية منتهاها فالمعنى فما نؤخره الا لانتهاء مدة معدودة محل المضاف وقرئ يوم يأت بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر بجة الباء للاجتزاء بالكسرة عنها وفاعل يأت الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله وجاء ربك ويأتي عليه قراءة من قرأ وما نؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الساعة وانتصب الظرف بلا تكلم اي لا تتكلم والمراد بابان اليوما بان هو وشدائده فمنهم القصير لاهل

(١) في الكتاب لجنة مطبعة الاستانة : النطاء وهو غلط واضح - انظر ص ٢٣٣ - ج ١ .

الموقف لم يذكروا الان ذلك معلو فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ
فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ
هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾

الزفير اخراج النفس والشهيق رده قال النحاس : بعيد مدة الطرب اول صوته زفير وبلوغه شهيق مخرج ما دامت
السموات والارض يعني المكلفين اي ما دامت سموات الاخرة وارضها وهي مخلوقة للابد وكل باعلاك واظلت فهو سماء ولابد لاهل الاخرة
مما يظلهم ويقلهم وقيل ان ذلك عبارة عن التابيد كقولهم ما لاح كوكب وما اقام ثبير ورضوى وغير ذلك من كلام التابيد الا ما شاء ربك
هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لابد ان يخرجهم من النار توحيدهم وايمانهم لابطال الثواب الذي استحقوه
بطاعاتهم اليهم ويكون ما بمعنى من كما يروى عن العرب سبحان ما سبحت له يقولون عند سماع الرعد كقوله سجد لله ما في السموات وما في الارض والمراد بالاستثناء
من الذين سعدوا وخلودهم في الجنة ايضا هؤلاء الذين يخلون الجنة من النار والمعنى خالدين فيها الا ما شاء ربك من اوقات لذة ايلامهم فيها النار
قبل ان يخلهم الجنة فانهم فيها على ابلد والاستثناء الثاني من الزمان والاستثناء الاول من الاعيان وعن قتادة الله اعلم بثنياه ذكر لنا ان ناسا
يصيبهم شفع من النار بذنوبهم ثم بفضل الله عليهم يدخلهم الجنة ليمتحن الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة وقرء
سعدوا بضم السين ويكون على هذا سعده الله فهو مسعود وسعد الرجل فهو سعيد ونحوه حزن الرجل وحزنه عطاء غير مجذوذ وزاء غير مقطوع ولكنه
ممتد الى غير نهاية ولما قص قصص الكفار وما حل بهم من نقمة الله سبحانه قال فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء اي فلا تشك بعد ما انزل عليك
من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم للاوثان وتعرضهم بما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وعدلا في الانعام
منهم وجعيدلهم ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل اي حالهم في التقليد مثل حال اسلافهم من غير تفاوت بين الحالين فينزل بهم مثل
ما انزل باسلافهم وهو استيناف معناه تعليل النهي عن المرية وانا لموفوهم نصيبهم اي حظهم من العذاب كما وفينا اسلافهم انصبائهم فلا تحلف
فيما امن به قومه وكفر به قومه كما اختلف في القرآن ولولا كلمة يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بين قومك وبين قوم موسى او بين قومك وهذا من جملة
التسلية ايضا وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ
تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ

وان كلا لما ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن وقبيح وايما وكفر
وقرئ وان كلا بالتخفيف على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها الذي هو التثقيل وقرئ لما بالتشديد مع ان التثقيل والتخفيف
وكلاهما مشكل عند النحويين اذ ليس يجوز ان يراد بلما معنى الحين ولا معنى الا كاية في قولهم نشدتك لله لما فعلت ولا فعلت لا معنى
لواحد منهما هاهنا وان يقال انه اراد لما من قولهم اكلت لما ثم وقف فقال لما ثم ابتدأ الوصل مجرى الوقف بكون المخفف وان كلا لما جميع بمعنى جميعهن
كانه قال وان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون ويجوز ان يكون لما مصدرا على فعل من لمه يلمه اذا جمعه والمعنى والله اعلم
استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك عطف على الضمير المستكن في فاستقم وجاز ذلك من غير تاكيد
بالضمير المنفصل لان الفاصل قائم مقامه والمعنى فاستقم انت ولتستقم من تاب عن الكفر وآمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حده والله انه
بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم به وعن الصادق عليه السلام فاستقم كما امرناك ففر الى الله بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت آية كانت اشق على
رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الآية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتها ولا تركنوا الى الذين ظلموا لا تمهلوا الا الذين وجد منهم

قوله ذهب زهير البدن : شبه من عظم جثته بناقة ذهب زهير على فعل فاعل كما قالوا رجل فاره وبرذون فاره ، قوله على ابل من ح و فاصد الناقة ونحرها ، قوله ابن ابي سلمى هو زهير

الظلم والتهى متدارل للدخول فيهم فظلمهم اظهارهم الرضاء بفعلهم ومصاحبتهم ومصادقتهم ومداهنتهم وعن الحسن جعل الله الدين بين لابتين (لا تظلموا ولا تركنوا) وفي الحديث من غالظالم بالبقاء فقد احب ان يعصي الله فارضه وقالكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار وانتم على هذه الحال ومعناه وقالكم انصارا يقدرون على منعكم من عذابه ثم لا ينصركم هو وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ طرفة النهار غداة وعشية وزلفا من الليل ساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من ازلفاذا قرب وصلوة الغداة صلوة الفجر وصلوة العشي المغرب صلوة الزلف العشاء الاخرة وترك ذكر الظهر والعصر لانهما مذكوران على اتبع للطرفين الاخر لانهما بعد الزوال وقد قال الله سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل والدلوك الزوال فقوله وزلفا بعضمن ان الحسنات يذهبن السيئات قيل معناه ان الصلوة الخمس تكفر ما بينها من الذنوب لان الحسنات معرفة باللام وقد تقدم ذكر الصلوات وعن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ارجى اية في كتاب الله هذه الاية وقيل ان الحسنات يكن لطفا في ترك السيئات ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عطف للمتعظين وامر على الامثال بما امر به لانها عما فهب عنه فان الله لا يضيع اجر المحسنين وهذه الاية اشتملت على الاستقامة وادامة الصلوات والانتهاء عن الطغيان وعن الركون اللاظلمة وغير ذلك من الطاعات فلولا كان اي فهلا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية اي اولوا فضل وخير سمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه جوده وافضله فضار مثلا في الجودة والفضل يقال فلان من بقية الفوارس من خيارهم وقد يكون البقية بمعنى البقوى على ذلك فيكون معناه فهلا كان منهم ذو بقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه الا قليلا استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا منهم ومن للبيان واتبع الذين ظلموا اترفوا فيه اي اداموا بالذين ظلموا تاركين للنهي عن المنكرات اتبعوا ما عودوا من التنعم وطلب اسباب العيش الهنيء ودفضوا وراء ذلك وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ كان بمعنى حق واستقام واللام لتاكيد النفي وبظلم حال عن الفاعل والمفعول استهال في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وابن اباب اهلك المصلحين ظلم وقيل الظلم الشرك اي لا يهلك القرى بسبب شركها واهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى ظلمهم فسادا اخر ولو شاء ربك لاضطرهم الى ان يكونوا اهل ملة واحدة اي ملة الاسلام ولكنه مكنهم من الاختيار ليستحقوا الثواب فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا ولا يزالون مختلفين الا من هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم فذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول يعني ولذلك من التمكن والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب الذي يختار الحق لحسن اختياره وتمت كلمة ربك وهي قوله للملائكة لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا اي وكل نبإ نقص عليك ومن انباء الرسل بيان لكل ونثبت به فؤادك بدل من كلا ويجوز ان يكون للنفي وكل اقتصا نقص عليك معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك على الاساليب المختلفة ونثبت مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده تقويته وطمأنينة قلبه لان تكاثر الوارد اثبت للقلب جاءك في هذه السورة او في هذه الانباء المقصوص فيها ما هو حق وموعظة وتذكير اعملوا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها انا عاملون وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحوا نقص الله من النقم النازلة بامثالكم ولله غيب السموات والارض ولا يخفى عليه خافية ولا يخفى عليه اعمالكم والية يرجع الامر كله فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه ينصرك ويكفيك امرهم ...

سورۃ یوسف علیہ السلام مکیۃ وھی مائۃ واحد عشر اٰیۃ

بالاجماع۔ فی حدیث ابی: علموا رقائکم سورۃ یوسف علیہ السلام فایما مسلم تلاھا او علمھا اھلہ وما ملکت یمینہ ھون اللہ علیہ سکرات الموت واعطاہ القوۃ ان لا یحسد مسلما وعن الصادق علیہ السلام من قراھا فی کل یوم او فی کل لیلۃ بعثہ اللہ یوم القیمۃ وجمالہ مثل جمال یوسف علیہ السلام ولا یصیبہ فزع وکان من خیار عباد اللہ الصالحین

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الٓرٰ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۝١ اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ
عَلَيْكَ اَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْاٰنَ وَاِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهٖ لَمِنَ الْغٰفِلِيْنَ ۝٣ اِذْ قَالَ
يُوْسُفُ لِاَبِيْهِ يٰٓاَبَتِ اِنِّيْ رَاَيْتُ اَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَّالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَاَيْتُهُمْ لِيْ سٰجِدِيْنَ ۝٤ قَالَ يٰبُنَيَّ
لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلٰٓى اِخْوَتِكَ فَيَكِيْدُوْا لَكَ كَيْدًا اِنَّ الشَّيْطٰنَ لِلْاِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ۝٥ وَكَذٰلِكَ

المبین الظاھر امرہ فی الاعجاز او المبین انہ من عند اللہ لامن عند البشر او المبین لواضح الذی لا تشبہ معانیہ علی العرب لنزولہ بلسانہم قرانا عربیا لعلکم تعقلون ارادۃ ان تفھموہ وتحیطوا بمعانیہ ولو جعلناہ قرانا اعجمیا لالتبس علیکم والقصص یکون مصدرا بمعنی المقصوص کالنقض والحب فان ارید بالمصدر فالمعنی نحن نقص علیک احسن الاقصاص بما اوحینا الیک ای باوحائنا الیک ھذہ السورۃ فیکون احسن نصبا علی المصدر لاضافتہ للمصدر والمراد باحسن الاقصاص انہ اقص علی ابدع اسلوب احسن طریقۃ واعجب نظم وان ارید بالقصص المقصوص فالمعنی نحن نقص علیک احسن ما یقص من الاحادیث فی بابہا لما یتضمن من الحکم والعبر التی لیست فی غیرھا وان کنت ان مخففۃ من المثقلۃ واللام فی قبلہ بمعنی الھاء ای وجدنا ای الحدیث ان کنت من قبل ایحائنا الیک من الغافلین عنہ فما کان لک بہ علم قط اذ قال یوسف بدل من احسن القصص وھو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل علی ما یقص فیہ یا ابت قرئ بکسر التاء وفتحھا وھی تاء الثانیث جعلت عوضا من یاء الاضافۃ وانما صح ان یکون عوضا منھا لان الثانیث والاضافۃ یتناسبان فان کلا واحد منھما زیادۃ مضمومۃ الا اللام فی الرحمن ومن فتح حذف الالف من یا ابتا وابقی الفتحۃ دلیلا علیھا انی رایت من الرویا وعن ابن عباس ان یوسف رای فی المنام لیلۃ الفدا احد عشر کوکبا نزلن من السماء فسجدن لہ ورای الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا لہ فقصھا علی ابیہ والکواکب اخوتہ الاحد عشر والقمر خالتہ وذلک ان امہ راحیل قد ماتت ویجوز ان یکون الواو فی والشمس والقمر بمعنی مع ای رایت الکواکب مع الشمس والقمر رایتھم کلام مستانف علی تقدیر سؤال وقع جوابا لہ کانہ قال لہ یعقوب کیف رایتھا فقال رایتھم لی ساجدین قال یعقوب لا تقصص رؤیاک علی اخوتک خاف علیہ حسد اخوتہ وبغیھم علیہ لما عرف من دلالۃ رؤیاہ علی ان اللہ یبلغہ من شرف الدارین امرا عظیما فیکیدوا منصوب باضمار ان واللام ان قصصتھا علیھم کاد یکید ضمن قولہ یکیدوا معنی یحتالوا فعداہ باللام لیفید معنی الفعلین ثم اکدہ بالمصدر فقال کیدا عند ذوی ظاھر العداوۃ وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيْكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَاْوِيْلِ الْاَحَادِيْثِ وَيُتِمُّ
نِعْمَتَهٗ عَلَيْكَ وَعَلٰٓى اٰلِ يَعْقُوْبَ كَمَآ اَتَمَّهَا عَلٰٓى اَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْحٰقَ اِنَّ رَبَّكَ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝٦ لَقَدْ كَانَ
فِيْ يُوْسُفَ وَاِخْوَتِهٖٓ اٰيٰتٌ لِّلسَّآئِلِيْنَ ۝٧ اِذْ قَالُوْا لَيُوْسُفُ وَاَخُوْهُ اَحَبُّ اِلٰٓى اَبِيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ اِنَّ اَبَانَا لَفِيْ
ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝٨ اقْتُلُوْا يُوْسُفَ اَوِ اطْرَحُوْهُ اَرْضًا يَّخْلُ لَكُمْ وَجْهُ اَبِيْكُمْ وَتَكُوْنُوْا مِنْۢ بَعْدِهٖ قَوْمًا صٰلِحِيْنَ
۝٩ الاجتباء الاصطفاء والاحادیث الرویا جمع الرویا الا ان الرویا اکثر ما تجیء فی الخیر والحدث فی الشر والاھل بدل علی ان تصغیرھا اھیل لانہ لا یستعمل الا فیمن لہ خطر فیقال ھو النبی قال الملک ابراھیم عطف بیان لابویک ان ربک علیم بموضع الاجتباء حکیم فاتم الانعام علی من یستحقہ فی یوسف واخوتہ فی قصتھم وحدیثھم ایات علامات تدل علی حکمۃ او عبرۃ او عجائب للسائلین عن قصتھم او ایات علی نبوۃ محمد صلی اللہ علیہ وآلہ للذین سألوہ من الیھود عنھا فاخبرھا بالقصۃ من غیر سماع ولا قراءۃ کتاب فقد رکبوا التھم قالوا الکبراء المشرکین سلوا محمدا ان استقبل الیعقوب من الشام الی مصر وعن قصۃ یوسف وقرئ ایۃ لیوسف لام الابتداء وفیھا تاکید تحقیق لمضمون الجملۃ اراد ان زیادۃ محبۃ لیوسف واخیہ بنیامین مریبۃ لا شبھۃ فیہ وانما قالوا اخوہ

لان امهما كانت واحدة ونحن عصبة رجال والمراد تفضيلهما في المحبة علينا وهما ابنان صغيران لاكفاية فيهما ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بامرهم
ان ابانا لفي ذهاب عن طريق الحق والتوائه العصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لانهم تعصب بهم الامور اقتلوا يوسف او اطرحوا ارضا
مجهولة بعيدة من العمران هذا هو الصفة تنكيرها واخلاؤها من الوصف لابهامها من هذا الوجه نصب نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل
عليكم اخبالة واحدة ولا يلتفت عنكم لاغيركم وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف تكونوا من بعد يوسف اي من بعد قتله او تغريبه قوما
صالحين تائبين الله مما جنيتم عليه وتصلح دنياكم وتنتظم امورکم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب
يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين ﴿١٠﴾ قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون
﴿١١﴾ ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون ﴿١٢﴾ قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله
الذئب وانتم عنه غافلون ﴿١٣﴾ قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون ﴿١٤﴾ القائل هو
وكان احسن اخوته رايا فيه وهو الذي قال فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي قال لهم الفضل امر عظيم القوه في غيابت الجب هو غوره وما غاب منه
عن عين الناظر واظلم من اسفله وقرئ غيابات ذهابا على الجمع والجب البئر التي لم تطو سميت بذلك لانها تقطع بلا مؤنة يلتقطه بعض السيارة وهم الذين يسيرون
في الارض ان كنتم فاعلين ان كنتم على حالة تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرای مالك لا تامنا باظهار النون وقرئ لا تامنا
بالادغام باشمام وغير اشمام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه وما فعلنا فامره نايا على خلاف النصيحة وقرئ نرتع ونلعب بالنون
فيهما وبالياء فيهما والجزم وقرئ الاول بالنون والثاني بالياء واصل الرتعة الخصب والسعة والمعنى نتنال ما نحتاج اليه ونتسع في اكل الفواكه
وغيرها وقرئ يرتع بكسر العين ويلعب بالياء فيهما وبالنون من ارتعى يرتعي بمعنى رتع مثل شوى واشوى وقد يستعمل ان يقال ارتع ابله
يرتع ابلهم فيكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه مثل الرحمن الاستواء بالاقدام ليحزنني ان تذهبوا به اعتذر اليهم بشيئين احدهما
ان مفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والاخر خوفه عليه من عدو الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعلهم لانه كان اكله الذئب للام موقعة
للقسم وانا اذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا له لئن كان ناخافه من خطفة الذئب
اياهم من بينهم وخالهم انهم عشرة رجال يمثلهم تعصب الامور ولشدتهم في الخطوب انهم اذا القوه هلكوا لكون ضعفا وخورا وعجزا او مستحقون ان
هلكوا لانه لا غناء عندهم او مستحقون لان يدع عليهم بالخسار والدمار فقال خسرهم الله حين اكل الذئب بعضهم وهم حضور فلما ذهبوا
به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ﴿١٥﴾ وجاءوا
ابا هم عشاء يبكون ﴿١٦﴾ قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن
لنا ولو كنا صادقين ﴿١٧﴾ وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون ﴿١٨﴾ ان يجعلوه مفعولا جعلوه من اجل الامر او مصدر جوب لما محذوف والتقدير فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد ذكر انهم لما
برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا يضربونه فلما ادركوا الغاية في الجب وبطوا به هم ونزعوا قميصه ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها القوه
وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وكان ابراهيم خليل الرحمن لما القي في النار عريانا اتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه
اياه فدفنه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبريل فاخرجه والبسه اياه وهو القميص الذي وجد
يعقوب بحمله فصلت العير من مصر فقال ابوهم اني لاجد ريح يوسف وعيسى لتنبئنهم بامرهم هذا وانما اوحى اليه ليبشر بما
يؤول اليه امره والمعنى التخلص مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك ولطول عهدهم بك وقيل
وهم لا يشعرون بايحائنا اليك او ان الوحشة وجبوا نة مستوحش لا انيس له وجاءوا اخوته اباهم عشاء اخر النهار واظهروا البكاء
ليوهموا انهم صادقون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق في العدو او الرمي قيل في نصفه ننتصل وطالت بصدق لنا ولو كنا
من اهل الصدق عندك لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت متهمنا نظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب اي ذي كذب ووصف بالمصدر مبالغة
كقول الشاعر : فجئت بريح وانتم به بخل وروي ان يعقوب لما شم القميص القاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص قال كانت
ما ذئاب كانوا يوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه محله نصب على الظرف اي فجاءوا فوق قميصه بدم كذب لا يجوز ان
يكون حالا مقدرة لان الحال عن المجرور لا يتقدم عليه قال بل سولت لكم سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف فهون انفسكم

والقول الاسترجاع فصبر جميل اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل امثل وفى الحديث ان الصبر الجميل هو الذى لا شكوى معه الى المخلوق لعوله انما اشكو بثى وحزنى الى الله والله المستعان على احوال التى تصفونه من هلاك يوسف وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ سيارة جماعة مارة من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة ايام من القاء يوسف فى الجب فاخطأوا الطريق فنزلوا قريبا منه فارسلوا واردهم والوارد الذى يرد ليستقى للقوم اى يبعثون رجلا ليطلب لهم الماء وهو نالك بن دعر فادلى دلوه فى البئر فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج فاذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال يا بشرى اى اضاف البشرى الى نفسه تقربا يا بشرى نادى البشرى كانه قال تعال فهذا اوانك وَأَسَرُّوهُ الضمير للوارد واصحابه خوف من الرفقة وقيل لخوف المرة ووجدانهم له فى الجب قالوا لهم وقد لنا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه وانتصب بضاعة على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة وابضاعة ما يبضع من المال للتجارة اى يقطع وشَرَوْهُ باعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا فاحشا دَرَاهِمَ لان النقد منها معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب فيه بما فيه من الخلق لانهم الفطوه والملتقط للشئ لا يبالى بما صنع يجوز ان يكون المعنى واشتروه من اخوته بعض الرفقة وكانوا من الزاهدين فى نفس يوسف وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ الذى اشتراه من مصر هو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير والملك يومئذ الريان بن الوليد وعن ابن عباس العزيز ملك مصر وقبل الشراء العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام فى منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشر سنين وقبل الشراء العزيز بابعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال لامرأته اكرمى مثواه اى اجعلى منزله ومقامه عندنا كريما اى حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربى احسن مثواى ومعناه تعهديه بالاحسان حتى يكون نفسه طيبة فى صحبتنا عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ لعله ينفعنا بكفايته وامانته او نتبناه ونجعله مقام الولد كان قد تفرس فيه الرشد فقال ذلك كذلك اى مثل ذلك الانجاء والعطف والمراد كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فى ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه لِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ كان ذلك لانجاء والتمكين والله غالب على امره لا يمنع مما يشاء ويقضى او على امر يوسف بدبره ولا يكله الى غيره وقبل فى الاشد ثمانية عشر سنة وعشرون وثلث وثلثون واربعون وقبل اقصاه مئتان وستون سنة حكما اى حكمة بمعنى النبوة وعلما بالشريعة وقبل الحكم على الناس العلم بوجوه المصالح وكذلك نجزى المحسنين فيه تنبيه على ان الله اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه فى العمل وتقواه وعن الحسن من احسن عبادة ربه فى شبيبته اتاه الحكمة فى اكهالته والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب والمعنى خادعته عن نفسه فعل ما يفعل المخادع صاحبه عن الشئ الذى لا يريد ان يخرجه من يده بحال ان يغلب عليه ويأخذه عنوة وهى عبارة عن الفعل المواقعة اياها وهيت لك اى قبل وتعال وقرئ هيت لك بكسر الهاء وفتح التاء وهئت بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك بقال هاء يهئ والام من صلة الفعل اما فى الاصل فللبيان كانه قيل لك قول هذا معاذ الله اعوذ بالله معاذ انه الضمير للشان والحديث ربى احسن مثواى مبتداء وخبر بيد فطفير حين قال لامرأته اكرمى مثواه فليس جزاء ان اخلفه فى اهله بوادخونه وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ

(۱۲) اى قل والطف القليل ۔ *

الصادقين (٢٧) فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم (٢٨) يوسف أعرض
عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين (٢٩) هم بالامر إذا قصده وعزم عليه المعنى ولقد همت
بخالطتها وهم بخالطتها لولا أن رأى برهان ربه جواب محذوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لخالطها فحذف لأن توفر هما يدلان عليه
كقولك همت بقتله لولا أن خفت الله معناه لولا أني خفت الله لقتلته والمراد في قوله وهم بها أن نفسه نازعته إلى مخالطتها ونازعت إليها عن شهوة
الشباب مما لا يشبه الهم بها والقصد إليها ولو لم يكن ذلك لما استحق المدح بما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع لو
كان هم كهمها لما مدحه الله بأنه من عبادنا المخلصين ويجوز أن يريد بقوله وهم بها وشارفها هم بها كما يقول الرجل قتلته لولا أني خفت الله
ومن حق القارئ أن يقف على ولقد همت به ويبتدئ وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك الكاف في محل النصب مثل ذلك التثبيت
بتشاء أو في محل الرفع أي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء من خيانة السيد الفحشاء من الزنا إنه من عبادنا المخلصين الذين أخلصوا
دينهم لله وبالفتح الذين أخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم واستبقا الباب تسابقا إلى الباب على حذف الجار أو على تضمينه معنى ابتدرا وافترا
منها يوسف فأسرع يريد الباب ليفر إذ لم يجد عندها دفاعا لمنعه من الخروج وقد قدها قميصه من دبر أجتذبته من خلفه فانقد فاه الشق وألفيا
سيدها وصاد فابنها وهو فطهر فأنا فيك ليس جزاؤه إلا السجن أو استفهامية بمعنى أي شيء جزاؤه إلا السجن كما يقول من في الدار إلا زيد
وقيل العذاب الأليم الضرب بالسياط وما عرضه للسجن والعذاب أغرى به وجيء على الدفع عن النفس فقال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها
وشهد شاهد من أهلها قيل كان ابن عمها وكان ابن خالها وكان ذا السبع وهو معها عند الباب قيل كان ابن خال لها صبيا فألهمه الله وسمي قوله شهادة لما أدى مؤدى
الشهادة فإن يكن قوله يوسف وبطل قولها فلما رأى يعقوب قطعه بعلم الغيب فصدقه وكذبها قال تعالى إن قولك فاعل أن قولك فاجزاؤه من أراد بأهلك سوءا
أو أن هذا الامر من كيدكن واستعظم كيد النساء لأنهن ألطف مكيدة وأنفذ حيلة من الرجال يوسف حلف منه حرف التأكيد لأنه مما يكثر وقوعه عن
هذا الامر وأكمله ولا تحدث به واستغفري أنت لذنبك أنت كنت من الخاطئين من القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ إذا أذنب متعمدا و
(٣٠) وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين
فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت
اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك
كريم (٣١) قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره
ليسجنن وليكونا من الصاغرين (٣٢) قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن
أصب إليهن وأكن من الجاهلين (٣٣) فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم
ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين (٣٥) وقال جماعة من النساء والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة
وإنثه غير حقيقي كانت للمرأة وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة هي مصر امرأة العزيز يريد قطفير والعزيز الملك بلسان العرب
فأما علاقتها شغفها حرق حبه شغاف قلبها حتى وصل إلى الفؤاد والشغاف حجاب القلب ورؤي من أهل البيت عليهم السلام شعفها بالعين
من شعف البعير هنأه فأحرق بالقطران قال امرؤ القيس: كما شعفت المهنوءة الرجل الطالي وحبا نصب على التمييز إنا لنراها في ضلال بين
أي خطأ وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن بالغيبة عنهن وبقصدهن وهو طعن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني أرسلت إليهن وهيأت
وأعتدت لهن متكأ ما يتكأ عليه من نمارق وقصد بذلك الهيئة وهي جمع موهو من متكأ والتكأكن فوايدهن أن يدهش عند رؤيته فيقطع
من نفوسهن فيقطعن أيديهن وقيل متكأ مجلس طعام لأنهم كانوا يتكؤون للطعام والشراب الحديث كناية المرفقين وقيل متكأ طعاما يجز جزا أي
يعني بالسكين لأن القاطع على المقطوع بالسكين أكبرنه أعظمنه وهبن ذلك لحسن الرائع والجمال الرائق قيل كان يوسف ذا شارة وزينة مضروبة
للأنوثة وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس في الماء جلها وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقطعن أيديهن جرحنها حاش كلمة تفيد معنى التنزيه
وباب الاستثناء تقول أساء القوم حاشا زيدا فمعنى حاش لله براءة الله وتنزيهه من صفات العجز والتعجيب من قدرته على خلق جميل مثله وأما
قولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجيب من قدرته على خلق بعجيب مثله فما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة حاله في الحسن وأثبتن له الملكية

لما هو مركوز في الطباع انه لا احسن من الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولم تفعل فهذا وهو حاضر فعالته الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به او تقول هو ذلك العبد الذي صورتن فانفكن ثم لمتنني فيه ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به فاستعصم اي امتنع اشد امتناع كانه في عصمة واجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك وفي هذا برهان قوي على ان يوسف برئ مما اضاف اليه الخونة من هم المعصية ولئن لم يفعل ما امره الاصل ما امره محذوف لدلالة ما قبله عليه كما في قولك امرتك الخير ليسجنن بالنون الخفيفة وليكونا بالنون الخفيفة ولئن كتبت في المصحف لفا قال رب السجن احب الي اي احب الي من الفاحشة او من دعوتهن اياي اليه من الفاحشة او نزول السجن احب الي من ركوب المعصية روي ان النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا انا اردن الزيارة وقبل انهن قلن له اطع مولاتك فانها مظلومة وان ظلمها وقرئ السجن بالفتح على المصدر والانصراف عني كيدهن فرع الالطاف اليه تعالى وعصمته كعادة الانبياء والاولياء فيما وطن عليه نفسه من الصبر أصب اليهن اميل اليهن واكن من الجاهلين الذين لا يعلمون بما يعلمون او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح ثم بدا لهم الفاعل مضمرا لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء ابي ظهورهم راي ليسجننه من بعد ما راوا الآيات وهي الشواهد على براءته حتى حين الى زمان والضمير فيهم للعزيز واهله ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين (٣٦) قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون (٣٧) واتبعت ملة اباءي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون (٣٨) يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار (٣٩) ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون (٤٠) ودخل معه السجن فتيان اي عبدان للملك ملان صبر حاجبان دلالة مع ذلك على القصة والفتيان خبازه وساقيه دخلا السجن شاهدا على يوسف نحو الملوك انهما يسمانه اني اراني بينت في المنام وحكاية حال ماضية اعصر خمرا بعنبا تسمية للشيء بما يؤول اليه من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن البيان نفرج عنا الغم بتاويل ما راينا ان كانت لك بديهة تاويل الرؤيا وكانه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه اذا ضاق على احدهم مكان وسع له وان احتاج جمع له وعن الشعبي ان الفتيين اعتمادا فقال القرابة ادرأ فدخل بيتا فاذا باصل جدي عليها ثلث عناقيد من عنب فقطفها وعصرها في كاس الملك وسقيه وقال الخباز رايتني ادرأ فوق رأسي ثلث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع الطير تنهش منها نبئنا بتاويله وانما استعبراه ووصفاه بالاحسان ابتدأ يوسف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب اثر بثتهما بما يحمل اليهما من الطعام قبل ان يأتيهما وصفه لهما وقوله اليوم يأتيكما طعام بصفة كذا وكذا فجعله دليلا على ما اخبره وجعل ذلك تخلصا الى ان ذكرهما التوحيد ليعرض عليهما الايمان ويدعو اليهما الشرك بالله ذلكما اشارة الى التاويل او الى ذلك الضرب من التاويل والاخبار بالغائبات مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله عن تكهن وتنجم انى تركت يجوز ان يكون استيناف كلام وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ربي لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة اباءي الانبياء المذكورين وهي الملة الحنيفية وذكر ابائه ليريهما انه من اهل بيت النبوة ومعدن الوحي بعد ان عرفهما انه نبي يوحى اليه ليقبلوا منه ما دعاهم اليه ما كان لنا اي ما صح لنا معشر الانبياء الشرك بالله ذلك التمسك بالتوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس ارسل على الرسل وعلى المرسل اليهم ولكن اكثر المرسل اليهم لا يشكرون فضل الله ويشركون يا صاحبي السجن فاضافهما الى السجن كقولك يا سارق الليلة اهل الدار فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن محبوس فيه غير محبوب انما المحبوب غيره وهو يوسف ويجوز ان يراد يا ساكني السجن كقولك يا اسرة اصحاب النار واصحاب الجنة ءارباب متفرقون في العدد اي ان يكون لكما ارباب شتى يستبد كما هذا يستبد كما هذا خير لكما ام ان يكون لكما رب واحد قاهر لا يغالب ولا يشارك في الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون من دونه الا اسماء فارغة سميتم بها بقال سميته بزيد وسميته زيدا ما انزل الله بتسميتها من سلطان اي حجة ان الحكم في امر الدين والعبادة الا لله ثم بين ما حكاه الله فقال امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت بالدلائل يا صاحبي السجن

أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾
وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾

﴿٤١﴾ اما احدكما يعني الشراب فيسقي ربه اي سيده فقضي الامر اي قطع وفرغ منه ورؤيا هما فالاما دانهاتا فاخبرهما ان ذلك كان صدقا او كذبا
وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك اي ملاني حسابه اذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي واخبره بحالي واقحمت خطأ فاضيف الشراب الشيطان ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل انسى الشيطان يوسف ذكر ربه في ذلك الحال حين وكل امره الى غير ربه حتى استغاث بمخلوق البضع ما بين الثلث الى التسع اصح الاقوال لبثت في السجن سبع سنين ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ
بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ
يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ قرأ الصادق عليه السلام وسبع سنابل باكل ما قدمتم لهن والمنادي فرج يوسف من الحبس اي الملك و
هو الريان بن الوليد ورؤياه انه رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس سبع بقرات عجاف فاكلت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد
حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الاشراف الكهان وقص رؤياه عليهم وقال افتوني في رؤياي
اي عبروا ما طابت نفساه ان كنتم للرؤيا تعبرون اي ان كنتم تفسرون بعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها كما تقول عبرت النهر اذا
قطعته حتى بلغت اخره عرضه واما اللام في قوله للرؤيا اما ان يكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان يدخل لان الملموظ اذا تقدم على
عامله لم يقو على العمل فعضد باللام كما يعضد باسم الفاعل اذا قبل هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل في القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان
كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبر بعد خبر او حال والسبب في وقوع عجاف جمعا بعضها وافعل وفعلاء
لا يجمعان على فعال حمله على سمان لان بعضهم يعاون الظهر على الظهر والقبض على القبض واخر يابسات اي سبعا اخر واضغاث الاحلام
تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من وسواس او حديث نفس واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم والواحد ضغث والاضافة
بمعنى من اي اضغاث من احلام والمعنى هي اضغاث احلام وادكر بعد امة بعد مدة طويلة انا انبئكم بتأويله انا اخبركم به عن عنده علم فارسلون
فاعبروه اليه لا شك لوثوقه في استعباره فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق وانما قال له لانه تعرف
صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه لانه تكلم كلام محزر فقال لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخبر برؤياه
ولا من علمهم ورجا ان يعلموا او يحتمل لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبونك ويخلصونك من حبسك وعن ابن عباس لم يكن التعبير في
المدينة فرد نحو خبر في معنى الامر كقوله توبوا الى الله وتجاهدون وبلى عليه فجعله فذروه في سنبله قرأ دأبا بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدر دأب في العمل
وهو حال من المأمور اي دائبين على عادتكم تدأبون دأبا دائما على ايقاع الزرع في زمنه وترك فذروه في سنبله لئلا يتسوس باكل من الاسناد المجازي
جعل اكل اهلهن مسندا اليهن تحصنون تحرزون وتخبئون يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت ومنه قولهم الاعراب
غثاثا ما ثنا يعصرون العنب او السمسم قرئ يعصرون من عصره اذا انجاه وقيل معناه يمطرون تاول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين
مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا باتيان العام الثامن يجيء مباركا خصيبا كثير الخير وذلك من
جهة الوحي وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن
أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا
عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾

ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ اَنِّيْ لَمْ اَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَاَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ كَيْدَ الْخَآئِنِيْنَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ اُبَرِّئُ نَفْسِيْ ۚ اِنَّ النَّفْسَ لَاَمَّارَةٌ
بِالسُّوْٓءِ اِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ ۚ اِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٥٣﴾ نافى عليه وتبث فى اخبار الملك وقدم سؤل النسوة لظهور انه راحه عما اتهمن
وجبر لاجله ومن كرية وحسن ادبه انه لم يذكر امراة العزيز مع ما صنعت به من التجن والعذاب واقتصر على ذكر النسوة اللاتى قطعن ايديهن ما خطبكن اذ
شاكنن ايدكن او دعتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه مثلا البكن قلن حاش لله تعجبا من عفته وتزاهده عن الريبة الآن حصحص الحق اى ثبت الحق
واستقر وهو من حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة واعترافهن على انفسهن بانه لم يفعل شيئا مما قذفنه به لا تهن
خصوم واذا اعترفت الخصم ان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد كلام ذلك اى ذلك التثبت والتبين ليعلم العزيز انى لم اخنه
بظهر الغيب فى حرمته وقوله بالغيب فى محل النصب على الحال من الفاعل او المفعول بمعنى وانا غائب عنه او وهو غائب عنى وليعلم ان الله لا يهدى كيد الخائنين
اى لا ينفذه ولا يسدده ثم توانع لله وبين ان ما فيه من الامانة انما هو بتوفيق الله وعصمته فقال وما ابرئ نفسى من الزلل ان النفس لامارة بالسوء
اذا الجنس لامارة الا البعض الذى رحمه ربى بالعصمة ويجوز ان يكون بمعنى الزمان اى وقت رحمة ربى وقيل هو من كلام امراة العزيز اى
ذلك الذى قلت ليعلم يوسف انى لم اكذب عليه فى حال الغيبة وصدقت فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسى مع ذلك من الخيانة فانى خنته حين قذفته
وبجنسه تزيد الاعذار مما كان منها ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُوْنِيْ بِهٖٓ اَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيْ ۚ فَلَمَّا كَلَّمَهٗ قَالَ اِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا
مَكِيْنٌ اَمِيْنٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِيْ عَلٰى خَزَآئِنِ الْاَرْضِ ۚ اِنِّيْ حَفِيْظٌ عَلِيْمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوْسُفَ فِي الْاَرْضِ
يَتَبَوَّاُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيْبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَّشَآءُ وَلَا نُضِيْعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٥٦﴾ وَلَاَجْرُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ ﴿٥٧﴾ استخلصه استفعله من خلص ان والمعنى اتجعله خالصا لنفسه خاصا به يرجع اليه فى تدبيره فلما كلمه وعرف فضله
وامانته لانه استدل بكلامه على عقله وبفقه على امانته قال انك ايها الصديق اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شئ
ثم قال ايها الصديق انى احب ان اسمع رؤياك منك قال نعم ايها الملك رايت سبع بقرات فوصف له هزالهن واكلهن ووصف السنابل على الهيئة
التى رآها ثم قال لم من حقك ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وتبنى الاهراء فى هذه السنابل الخلق من النواحى يمتارون
منك ويجمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك من لى بهذا فقال اجعلنى على خزائن الارض اى لى خزائن ارضك
انى حفيظ لما استودعته واحفظ عن ان يجرى فيه خيانة عليم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين يطلبهما الملوك ممن يولونه
وانما طلب يوسف ولاية ليتوصل بها الى امضاء احكام الله وبسط العدل ووضع الحقوق مواضعها وتمكن من الامور التى كانت مفوضة اليه من
حيث كان نبيا اماما ولعلمه ان غيره لا يقوم فى ذلك مقامه وفى ذلك دلالة على جواز تولى القضاء من جهة السلطان الجائر اذا كان فيه تمكن
من اقامة الحق وتنفيذ احكام الدين وقيل ان الملك كان يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه فى كل ما رأى فكان فى حكم التابع له والمطيع وكذلك اى
مثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف فارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء اى كل مكان اراد ان يتخذه منزلا ومتبوأ لم يمتنع منه
لاستيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون نصيب برحمتنا بعطائنا فى الدنيا والدين من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين فى الدنيا و
لاجر الاخرة خير لهم وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ﴿٥٨﴾ ولما جهزهم بجهازهم
قال ائتونى باخ لكم من ابيكم الا ترون انى اوفى الكيل وانا خير المنزلين ﴿٥٩﴾ فان لم تاتونى به فلا كيل لكم
عندى ولا تقربون ﴿٦٠﴾ قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون ﴿٦١﴾ وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم
فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون ﴿٦٢﴾ لما تمكن يوسف بمصر وتحقق انه يمتار
بنفسه وقال بلغنى ان بناء الطعام بمصر وان صاحب رجل صالح فاذهبوا اليه فتجهزوا فلما وردوا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم لان
قصة كانت معقودة بهم وبعد فيهم وهم له منكرون لم يعرفوه لطول العهد ولانعقاد هم انه قد هلك ولما جهزهم بجهازهم اى اصلحهم بعدتهم
واوقر كابهم بما طلبوه من الميرة قال ائتونى باخ لكم من ابيكم لابد من مقدمة سبقت منهم خرجت هذه المسئلة روى انه لما رآهم قال لعلكم
قالوا لعن اخوة عشرة وابونا نبى من الانبياء اسمه يعقوب وكنا اثنى عشر اخوه فهلك منا واحد قال فانى اخاكم الحادى عشر فاتونى به وهو عندنا بمنزلى من الهالك
قال يوسف ائتونى به الا ترون انى اوفى الكيل وانا خير المنزلين المضيفين فان لم تاتونى به فليس لكم عندى طعام اكيل

لـ ١٢ الاهراء موضع يشبه البرد ٠ ✱

عليكم وقوله ولا تقربون ويجوز ان يكون مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه قال فان لم تاتوه به تحرموا ولا تقربوا ويجوز ان يكون بمعنى النهى قالوا سنراود عنه اباه اى نخادعه عنه ونحتال حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون لقادرون على ذلك وقال لفتيانه وقرئ لفتيته وهما جمع فتى مثل اخوة واخون فى جمع اخ وفعلة جمع لقلة وفعلان جمع الكثرة اى لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم بحيث تعلم بها عند انقلابهم وفطنوا لها او عند ما يحلون اوعيتهم واحدها رحل يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل واصله التهيؤ للرحيل لعلهم يعرفونها علهم يعرفون حق ردها وحق الكرم اذا اعطى البدل اذا انقلبوا الى اهليهم وعرفوا مكانها او عرفوا ظرفها لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع البنا قبل ان يرد من الكرمان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون ﴿٦٣﴾ قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ﴿٦٤﴾ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير ﴿٦٥﴾ قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنى به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل ﴿٦٦﴾ منع منا الكيل اراد وا قول يوسف فلا كيل لكم عندى لانه اذا اعلم بمنع الكيل فقد منعهم الكيل فارسل معنا اخانا ننتل من نكتل نرفع المانع من الكيل فنكتل ما نحتاج اليه من الطعام وقرئ بكتل بالياء اى يكتل اخونا بضم اكتيالنا الى اكتيالنا او يكن سببا للاكتيال قال هل امنكم الا امنكم على بنيامين فى الذهاب به الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل فساء ظنى بحفظكم له كما تقولون فى اخيه ثم لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا فاتوكل على الله فيه وادفعهم اليه وانا فاقطع نصبه على التمييز كقولهم لله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا او قرئ حفظا وهو ارحم الراحمين برحم ضعفى وكبر سنى فيحفظه ويرده على ولا يجمع على مصيبتين وانا فتحوا متاعهم اى اوعية طعامهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ليحيى بن وثاب ردت بكسر الراء على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء ما نبغى فالنفى اى ما نبغى فى القول او ما نبغى شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان والاكرام وللاستفهام بمعنى اى شئ نطلب وراء هذا من الاحسان وقيل معناه ما نريد بمنك بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغى والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا ونرجو عنا للملك فى تخفيف اخانا فانا بصيبة شئ مما تخافه ونزداد باستصحاب اخينا وسق بعير زائدا على وساق اباعرنا فاتى شئ نطلب وراء هذه المباغى التى قد فصلها قولنا ذلك كيل يسير اى ذلك مكيل قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم فاراد وا ان يزدادوا اليه فما يكال لاجلهم ويكون ذلك شادة لما يكال بسببه ذلك الكيل شئ قليل ايضا فانه الملك لا يسهل عليه لابسنا ظلم حتى تؤتون اى تعطون ما تثقون به من عند الله من عهد وحلف لتاتنى به جواب القسم لان المعنى حتى تعطوا الله لتاتنى به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تقدروا على الاتيان به او الا ان تهلكوا فلما اتوه موثقهم اى اعطوه ما هو وثيق به من العهود والايمان قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اى رقيب مطلع ان احلفتم انصفتم منكم وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ﴿٦٧﴾ ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضيها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴿٦٨﴾ فامرهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوى جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا فى مصر بالقرب من الملك والنكرة الخاصة اليه لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وما اغنى عنكم من الله من شئ بعنى ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله وانا دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى متفرقين ما كان يغنى عنهم اى يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط الا حاجة استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة فى نفس يعقوب قضيها وهى اظهار الشفقة عليهم بما قاله لهم وانه لذو علم اى انه لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه اى من اجل تعليمنا اياه ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال انى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ﴿٦٩﴾ فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون ﴿٧٠﴾

* فان الحذر لا ينفع القدر .

قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ
﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ
كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ
وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ
﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا
قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ
حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ

---

١ فيما وقفنا عليه من نسخ الكتاب المطبوعة : مثلى . *

البينة فانتم احسانك الينا على عادتك في الاحسان فاترك ذلك قال معاذ الله هو كلام موجه ظاهره انه يجب اخذ من وجد الصواع في رحله على مقتضى شرعكم ولو اخذنا غيره كان ظلما عندكم فلا نظلم وبالجملة ان الله تعالى امرنا بالحذر من الظلم واجتنابه لمصالح علمها في ذلك فلو اخذت غيرك كنت ظالما غاصبا فلا يجوز ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ اذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان ناخذ بدله ظلمنا فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا يئسوا خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يشوبهم سواهم نجيا ذوي نجوى فيكون النجي مصدرا بمعنى المناجي كالعشير بمعنى المعاشر قبل واذهم نجوى تقدير بلا للقصد منزلة الوصف او قوما نجيا اصنافا مناجيا بعضهم بعضا فيكون مثل العشير والنصير بمعنى المعاشر والمسامر وقوله تعالى وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا وكان مناجاتهم في تدبير امرهم اذ يجوز ان يتشاوروا فيما يقولون لابيهم في شان اخيهم قَالَ كَبِيرُهُمْ في السن وهو روبيل وقيل في العقل وهو شمعون وقيل كبيرهم في الرأي العقل وهو يهوذا اولاء اَلَمْ تَعْلَمُوا اَنَّ اَبَاكُمْ قَدْ اَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ ذكرهم الوثيقة التي اخذها عليهم يعقوب وَمِنْ قَبْلُ ما فَرَّطْتُمْ في يُوسُفَ فيه وجوه ان يكون ما مزيدة اي ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف لم تحفظوا عهدا بكم وان يكون مصدرية على ان يكون مبتدا ومن قبل خبره اي وقع من قبل تفريطكم في يوسف او يكون في محل نصب عطفا على مفعول اَلَمْ تَعْلَمُوا اي الم تعلموا اخذ ابيكم موثقا عليكم وتفريطكم من قبل في يوسف ان تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه في حق يوسف من الخيانة العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فَلَنْ اَبْرَحَ الْاَرْضَ فلن افارق ارض مصر حَتّٰى يَاْذَنَ لِيْ اَبِيْ في الانصراف اليه او يَحْكُمَ اللهُ لي بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذني او بخلاصه من يده اِرْجِعُوا اِلٰى اَبِيكُمْ فَقُولُوا يٰا اَبَانَا اِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا اِلَّا بِمَا عَلِمْنَا عليه وما كنا له حافظين حين اعطينا الموثق وَسْـَٔلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي اَقْبَلْنَا فِيهَا وَاِنَّا لَصَادِقُونَ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ اَنْ يَاْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا اِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰا اَسَفٰى عَلٰى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ قَالُوا تَاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتّٰى تَكُونَ حَرَضًا اَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ قَالَ اِنَّمَا اَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي اِلَى اللهِ وَاَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ يٰبَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَاَخِيهِ وَلَا تَايْـَٔسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ اِنَّهُ لَا يَايْـَٔسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يٰا اَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَاَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَاَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا اِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَاَخِيهِ اِذْ اَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا ءَاِنَّكَ لَاَنْتَ يُوسُفُ

ما شهدنا عليه الا بما علمنا من اخذ الصواع في رحله واسئل القرية التي كنا فيها هي مصر او اسئل اهلها فسئلهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها اي اصحاب العير والمعنى فرجعوا الى ابيهم وقال لهم ما قال اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فذاك امر ذكر ان الرجل ان السارق يؤخذ برقه لولا تعليمكم عَسَى اللهُ اَنْ يَاْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا بيوسف واخيه وروبيل او غيره اِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بحالي في الحزن وَالْاَسَفِ الْحَكِيمُ الذي لا يبتلي الا لحكمة ومصلحة وتولى واعرض عنهم كراهة لما جاؤا به وقال يٰا اَسَفٰى اضاف الاسف الى نفسه الالف بدل من ياء الاضافة والاسف اشد الحزن والحسرة وناسفه على يوسف دون غيره دليل على انه لم يقع فانت عنده موقعة ان الرزء فيه كان عنده غطاطا بما مع طول العهد وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ من الحزن والبكاء حتى اشرف على العمى فكان لا يرى الا رؤية ضعيفة وقيل انه عمي فَهُوَ كَظِيمٌ اي مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يوم تَفْتَؤُا لا تفتؤ حذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لزم ان يكون بدون اللام والنون نحو : فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ اَبْرَحُ قَاعِدًا ومعنى لا تفتؤ لا تزال كما يقال ناقتي لا تفعل كذا حَتّٰى تَكُونَ حَرَضًا مشفيا على الهلاك او حرضه المرض ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض ومثله دنف ودنف البث اصعب الحزن لانه لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي بشكو بثه وانما اشكو امتناء ولا اشكو الا الله واعلم من صنع الله ورحمته ما لا تعلمون وحسن ظني به انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب رووا انه لما طال الموت فسئله هل قبضت روح يوسف فقال لا فعلم انه حي فقال اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَاَخِيهِ اي فتعرفوا امرهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الاحساس وهو المعرفة من رَوْحِ اللهِ من فرجه تنفيسه قيل من روح الله لا يَايْـَٔسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قالوا يٰا اَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَاَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَاَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا اِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَاَخِيهِ اِذْ اَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا ءَاِنَّكَ لَاَنْتَ يُوسُفُ

قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَ
هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ۖ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾

الضر الجهد من الجوع والشدة شكوا الى يوسف ما نالهم من القحط وهلاك المواشي والبضاعة المزجاة المدفوعة يدفعها كل تاجر وغبنة غمنها وتحقيرا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته قيل كانت من متاع الاعراب الصوف والسمن وقيل كانت دراهم زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام فاوف لنا الكيل كما كنت توفيه قبل السنين المماضية وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة وردنا على حسنا ان الله يجزي المتصدقين بثيبهم على صدقاتهم بافضل منها فرق يوسف لهم فلم يتمالك ان عرفهم نفسه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم استفهم عن وجه القبح الذي يجب ان يراعد الناتب له هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه لان علم القبيح يحمل الى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم ونصحا لهم في الدين اباز الحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يقتضي فيه المصلحة وينتفي الحق المحظ وقيل معناه انتم صبيان وسبيان حين بعتكم على الاقتران الجهل وقرئ انك على الاستفهام وانك على الايجاب وقيل انه تبسم فابصروا ثناياه مثل الدر وكان كاللؤلؤ المنظوم وقيل رفع التاج عن راسه فعرفوه انه من يتقي الله من يخف الله وعقابه ويصبر على المعصية وعلى الطاعة فان الله لا يضيع اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين لقد اثرك الله علينا اي فضلك علينا بالتقوى والصبر وبجعلك المحسنين وان شانا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لا جرم ان الله اعزك واذلنا لا تثريب عليكم لا عتب لا تعيير ولا تاثيب عليكم اليوم اي لا اثربكم اليوم فيما فعلتم بيغفر الله لكم ذنوبكم دعاء لهم بالمغفرة لما فرط منهم اذ هبوا بقميصي هذا قيل انه القميص الذي كان البسه الله تعويذ يوسف وكان من الجنة وبات بصيرا اي يرجع بصيرا او بات الاه وهو بصير وبنصره قوله وائتوني بأهلكم اجمعين اي لما بقي ابي الرجل وامي المراة وكانت قد عميت من كثرة بكائها على يوسف

وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي
ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ ۚ إِنِّي أَعْلَمُ
مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ
لَكُمْ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ وَلَمَّا خَرَجَتِ الْقَافِلَةُ وانفصلت العير من مصر قال ابوهم يعقوب لولده ومن حوله اني لاجد ريح يوسف او جد الله تعالى ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمان او عشر لولا ان تفندون اي تنسبوني الى الفند وهو الخرف والمعنى لولا ان تفهدكم اياي لصدقتموني انك لفي ضلالك القديم اي قدمائك في ذهابك عن الصواب قديما فاخراجك محبتك ليوسف وشغلك للفائه وكان عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير الفاء يعني القميص حمله على وجه يعقوب والفاء يعقوب فارتد فرجع بصيرا قال الم اقل لكم يعني قوله ولا ييأس من روح الله وقوله اني اعلم كلامه مبتدا لم يقع عليه القول ويجوز ايضا ان يكون واقعا عليه سوف استغفر لكم قيل انه اخر الاستغفار الى وقت السحر لانه اوفر للاجابة الدعاء وقيل الى سحر ليلة الجمعة فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ﴿٩٩﴾ ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم ﴿١٠٠﴾ رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ﴿١٠١﴾ ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون ﴿١٠٢﴾ يعني دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر انهم حين استقبلهم يوسف كان نزل لهم في بيت او مضرب هناك فدخلوا عليه ثم ان ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله امنين وتعلق المشيئة بالدخول بعد الامن والتقدير ادخلوا مصر امنين ان شاء الله دخلتموها امنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعرض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال قوله وان ابويه معناه ضمهما اليه اعنهما وانما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه كرموا ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاحد عشر سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله

شكرا وبعضهم مارّ وعن الصادق عليه السلام انه قرأ وكم قالها ثلاثا وقد احسن به اذ ليس احد يقال احسن به اذا سأله قال : آيسي بنا او لعلنا لا ملومة لدينا ولا مفلية ان تفلت والبدو البادية وهم كانوا اهل بادية واصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع نزغ الشيطان يفسد بيننا وحرش ان ربي لطيف يدبر عباده بما يشاء لطف اجتمعنا وتآخى ان يعقوب قام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات ودفن بالشام عن وصيته منه بذلك وقيل انه عاش مع يوسف عولين وعاش يوسف بعده ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا بد من الملك طلب نفسه الملك لتمام امره لا بغيا فتمنى الموت وما تمنا نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا ومن تمة قوله من الملك ومن تأويل الاحاديث للتعبير لانه يكون الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض تأويل انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي فاطر السموات وصف لفوله ربا ونصب على النداء والخفي بالصالحين من باقي او على العود ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف وهو مبتدأ ومن انباء الغيب نوحيه اليك خبرانه والمعنى ان هذا النبأ عجيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اجمعوا امرهم وهم يمكرون بيوسف وبنون له الغواية جاءت الغواية في الجب وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴿١٠٣﴾ وما تسئلهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين ﴿١٠٤﴾ وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون ﴿١٠٥﴾ وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴿١٠٦﴾ افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون ﴿١٠٧﴾ قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين ﴿١٠٨﴾ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون ﴿١٠٩﴾ وما اكثر الناس يريد اهل مكة اي وما تؤمنون ولو حرصت على ايمانهم لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسئلهم على تبليغ الرسالة اجرا فيصدهم ذلك عن الايمان ان هو الا ذكر عظة من الله تعالى للعالمين عامة يعني القرآن وكم من اية اي علامة ودلالة على توحيد الله يمرون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خالقهم وخالق السموات والارض الا وهم مشركون بعبادة الاوثان يريد مشركي قريش وقبلهم الذين يشبهون الله بخلقه وقبلكم اهل الكتاب منهم شركوا بالله وعن الباقر عليه السلام انه شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في ارتكاب المعاصي افامنوا ان تأتيهم غاشية اي نقمة تغشاهم وعذاب يعمهم قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي ثم فسر سبيله بقوله ادعو الى الله على بصيرة اي ادعو الى دينه مع حجة وامنه وانا تأكيد للضمير المستكن في ادعو ومن اتبعني عطف عليه اي ادعو اليها انا وبدعوا اليها من اتبعني ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعو على ان العامل الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان الله وانزهه الله من الشركاء الا رجالا لا ملائكة وقرئ نوحي اليهم بالنون من اهل القرى لانهم اعلم واحلم لان اهل البوادي اهل الجفاء والقسوة ولدار الساعة الاخرة او الحالة الاخرة خير للذين اتقوا الله اي للمتقين افلا تعقلون حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴿١١٠﴾ لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴿١١١﴾ هنا حذف دل الكلام عليه كانه قيل وما ارسلنا قبلك الا رجالا قد ماخرنصرنا اياهم كما اخرنا عن هذه الامة حتى اذا استيأس الرسل من النصرة وظنوا انهم قد كذبوا اي فظن الرسل انهم قد كذبهم قومهم فيما اوعدوا من العذاب النصرة عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف هو قراءة الحسن عليه السلام ومعناه وظن الرسل لانهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من نصرة الله اياهم جاء الرسل نصرنا بارسال العذاب على الكفار فنجي من نشاء اي فخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وقرئ فنجي بالتشديد على لفظ الماضي المبني للمفعول والمراد بمن نشاء المؤمنون وبين ذلك قوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين القصص هو القصص وارجع الى يوسف واخوته عبرة اي اعتبارا للعقلاء فان بنيانا صلى الله عليه الدرهم كتابا ولا سمع حديثا ولا حافظ اهله ثم حدثهم به في حسن نظمه ومعانيه بحيث لم يقدر على احد من ذلك شيئا وفيه اوضح برهان على صحة نبوته ما كان القرآن حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه اي قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه الدين وهدى ودلالة ورحمة ونعمة ينتفع بها المؤمنون علما وعملا ـ

(سورة الرعد)

مختلف فيها وهي خمس أو ست وأربعون آية بصري وثلاث كوفي عدد غير الكوفي لفي خلق جديد، الظلمات والنور. وفي حديث أبي ومن قرأ سورة الرعد أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون إلى يوم القيامة وكان يوافيه من الموقنين بهما لله وعن الصادق عليه السلام من أكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة أبدا

بسم الله الرحمن الرحيم

وأدخل الجنة بغير حساب

الٓمٓرٰ ۚ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ ۗ وَالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝١ اَللّٰهُ الَّذِيْ
رَفَعَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۭ كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى ۭ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ
يُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاۗءِ رَبِّكُمْ تُوْقِنُوْنَ ۝٢ وَهُوَ الَّذِيْ مَدَّ الْاَرْضَ وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ وَاَنْهٰرًا ۭ وَمِنْ
كُلِّ الثَّمَرٰتِ جَعَلَ فِيْهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ۝٣

تلك مبتدأ وآيات الكتاب خبره والذي أنزل إليك من القرآن كله هو الحق الذي لا ريب عليه الله مبتدأ والذي رفع خبره بدليل قوله وهو الذي مد الأرض ويجوز أن يكون صفة وقوله يدبر الأمر يفصل الآيات خبر بعد خبر ترونها كلام مستأنف بمعنى وأنتم ترونها كذلك ليس لها دعامة ولا عمد ترونها علامة وقيل لها عمد ولكن لا ترى عمد يعضدن بعضها بعض بغير عمد مرئية وإنما عمدها قدرة الله عز وجل يدبر أمر ملكوته والمعنى خلقه على الوجه الذي توجبه الحكمة بفصل آياته في كتبه المنزلة لعلكم توقنون بالجزاء وبأن هذا المدبر المفصل قادر على البعث والنشور ولابد لكم من الرجوع إليه مد الأرض بسطها طولا وعرضا يجعل فيها رواسي جبالا أوتادا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين أي خلق فيها من جميع أنواعها زوجين زوجين أسود وأبيض حلوا وحامضا وطيبا وخبيثا والشيء ذكر الذكر من الأصناف والخنثى يغشي الليل النهار يلبس ظلمة الليل ضياء النهار ويسبب مظلما بعد ما كان مضيئا

وَفِي الْاَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجٰوِرٰتٌ وَّجَنّٰتٌ مِّنْ اَعْنَابٍ وَّزَرْعٌ وَّنَخِيْلٌ صِنْوَانٌ وَّغَيْرُ صِنْوَانٍ
يُّسْقٰى بِمَاۗءٍ وَّاحِدٍ ۣ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلٰي بَعْضٍ فِي الْاُكُلِ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۝٤ وَاِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ
ءَاِذَا كُنَّا تُرٰبًا ءَاِنَّا لَفِيْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ ۭ اُولٰۗىِٕكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ ۚ وَاُولٰۗىِٕكَ الْاَغْلٰلُ فِيْٓ اَعْنَاقِهِمْ ۚ وَاُولٰۗىِٕكَ
اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝٥ قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة مثل سبخة طيبة التربة وصلبة لا تنبت وصلبة ذات حجارة وصلبة للزرع والنخيل الخارجة على عكسها مع انتظام جميعها في جنس الأرضية وكذلك الكروم والزروع والنخيل النابتة في هذه القطع مختلفة الأجناس والأنواع هي تسقى بماء واحد وتراها متفاوتة الثمار في الأشكال والهيئات والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفي ذلك دلالة على صنع القادر المختار فمن قال بالطبائع وجد ونجد وقرئ وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالجر عطفا على أعناب الصنوان جمع صنو وهي النخلة لها رأسان أصلها واحد قرئ بضم الصاد وكسرها وهما لغتان وقرئ تسقى بالتاء والياء وقرئ نفضل بالنون والياء في الأكل بضم الكاف وسكونها وإن تعجب فحقيق بالتعجب من قولهم في إنكار البعث قولهم العجيب حقيق بأن يتعجب منه لأن من قدر على إنشاء ما عدد عليك من الصنائع البديعة والفطر البديعة كان الإعادة أهون عليه إذا كان الخارق قولهم بجوز أن يكون في محل رفع بدلا من قولهم وإن يكون في محل نصب بالقول وإذا نصبت دل عليه قولنا أئنا لفي خلق جديد فكأنه قيل البعث أم إنشاء وكنا ترابا أولئك الذين كفروا أولئك المتمادون في كفرهم الكاملون فيه وأولئك الأغلال في أعناقهم وصف بها الأصل كقولهم إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا وكقول الشاعر: لهم عن رشدهم أغلال وأقياد أو هو من جملة الوعيد ويستعجلونك

بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلٰتُ ۭ وَاِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلٰي ظُلْمِهِمْ ۚ وَاِنَّ
رَبَّكَ لَشَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝٦ وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ۭ اِنَّمَآ اَنْتَ مُنْذِرٌ وَّلِكُلِّ
قَوْمٍ هَادٍ ۝٧ اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى وَمَا تَغِيْضُ الْاَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۭ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهٗ بِمِقْدَارٍ ۝٨
عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيْرُ الْمُتَعَالِ ۝٩ سَوَاۗءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ اَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهٖ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۢ
بِالَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِالنَّهَارِ ۝١٠ لَهٗ مُعَقِّبٰتٌ مِّنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهٖ يَحْفَظُوْنَهٗ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ ۭ اِنَّ اللّٰهَ لَا
يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوْا مَا بِاَنْفُسِهِمْ ۭ وَاِذَآ اَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْۗءًا فَلَا مَرَدَّ لَهٗ ۚ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّالٍ ۝١١

بالسيئة قبل الحسنة بالعذاب قبل الرحمة بالعافية والاحسان اليهم بالامهال ذلك انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يأتيهم بعذاب وقد خلت اى قد مضت من قبلهم المثلات اى عقوبات امثالهم من المكذبين وسميت العقوبة مثلة لما بين العقاب المعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها ويقال امثلت الرجل من صاحبه اقتصصته منه والمثال القصاص ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب محله النصب على الحال بمعنى ظالمين لانفسهم وعن سعيد بن المسيب لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد ولولا انزل عليه آية لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وآله العناد فاقترحوا نحو الآيات وعنى عليهم من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل انما انت نبي منذر مخوف لهم من سوالفهم وما عليك الا الانباء بما بعث به انك رسول منذر والآيات كلها متساوية في حصول صحة الانذار بها ولكل قوم نبيهم الذي يدعوهم الى الدين ويدعوهم الله بوجه من المعاقبة وبما يخصهم ولم يجعل الانبياء شرعا سواء في الآيات والمعجزات والله يعلم ما تحمل كل انثى فما اما موصولة بما تحمل وما تغيض وما تزداد اما مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من اولد على اى حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وغير ذلك من الصفات ويعلم ما تغيضه الارحام اى تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا فان زاده اى اخذه زائدا وهما متعديان لازمان والرحم وترداده عدا الولد فان الرحم تحمل على واحد اثنين وثلثة واكثر ومنه جنين الولد فان يكون تاما ومخدجا ومدة الولادة وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ويجوز ان يراد غيوض في الارحام وزيادته فاسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على ان يكون الفعلان غير متعدين وبعضده قول الحسن الغيض ان تضع لما بنه اشهرا واقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعشر الغيض ان يكون سقطا غير تام والازدياد فالولد التام وكل شيء عنده بمقدار وحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه لكبير العظم الشان الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته والكبير عن صفات المخلوقين سار اى ذاهب في سربه بالفتح اى في طريقه ومذهبه يقال سرب في الارض سروبا والمعنى سواء منه من استخفى اى اطلب الخفاء في ظلمة الليل ومن بصطرب في كل وجه ظاهرا بالنهار بعضه كل لاحد الضمير راجع الى من والمعنى لمن استتر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات اى جماعات من الملائكة تعقب حفظه وكلأته والاصل معتقبات فادغمت التاء في العين فالمعقبات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يكلم به يكتبون يحفظونه من امر الله هما صفتان جيء بهما على لفظ من امر الله بصلة الحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله يحفظونه من اجل امر الله تعالى اياه ان اجل الله اذا جاء لم يحفظه والدليل على قراءة علي عليه السلام وابن عباس وجعفر بن محمد الصادق عليهم الرضوان بين يديه ومعقبات من خلفه يحفظونه بامر الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي وما لهم من دونه من دال يلي امرهم ويدفع عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال (١٢) ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال (١٣) له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال (١٤) ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال (١٥) خوفا وطمعا لا يجوز ان يكون انتصابهما على المفعول له لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا ان يكون على تقدير حذف مضاف اى ارادة خوف وطمع او على معنى اخافة واطماعا ويجوز ان يكون انتصابهما على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذوي خوف وطمع او من الطايفين اصحابهما على معنى الخوف للمسافر والطمع للمقيم او عند سماع الرعد وقوع الصواعق يطمع في الغيث ويخاف المطر او من الله خوفا من ضرره وطمعا في نفعه او من الذي يكف عليه ويطمع فيه من نفع فيه وينشئ السحاب اى انشاءها بالماء وارتفاعها من الارض وسيرها في الجو ويسبح الرعد اى ينزه الله من العباد حامدا له يقولون سبحان الله والحمد لله وقيل ان الرعد ملك وكل السحاب يزجره بصوته وهو يسبح الله ويحمده والملائكة من خيفته اى يسبح الملائكة من هيبته واجلاله وما ذكر سبحانه يدل على انه العالم القادر على كل شيء فالوهم بعض الكفار الذين انكروا الآيات يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث الاعادة ويتخذون ذلك شركا والانداد فهذا جدالهم والحال الحالة وهي المكابدة ومنه محال لكن الا تكلف استعمال المحلة واجتهد فيه وهو فعال بدلان اذا صح بالمحال ما ظن وهو الحديث ولا تفعل بناء لما لا حد له مصدر فاعل من الخداع والخدع اثر شدة المكر باعطائهم بالهلاك من حيث لا يعلمون له يجب بصوت الحق معناه انه سبحانه يدعى فيستجيب الذي يدعوه فاضيف الدعوة الى الحق لكونها مختصة الحق دون الباطل وقيل ان معناه ودعوة المدعو الحق الذي يستحق ان يدعى هو الله سبحانه وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء الى توحيد الحق والذين يدعون من دونه والاصنام الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كاجابة باسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وليس ببالغه كذلك

الماء من بسط كفه اليه بطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر بسط كفيه لاجابته اليه لا يقدر ان يجيب غايته ويبلغ فاه وقيل معناه انهم كمن اراد ان يغرف الماء بيده البشر فيبسطها ناشرا اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا الا فيض ضلال اى ذهب ضياع لا جدوى فيه وقد يجهد اى يفيد ويفاد دون لا يحدث ما اراده فهم من فعالهم شاؤا او ابوا وبقاؤهم ظلالهم ايضا حيث يقصر على مشيته في الامداد والتقلص التي هي الزوال قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قُلِ اللّٰهُ قُلْ اَفَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُوْنَ لِاَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَّلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ اَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمٰتُ وَالنُّوْرُ اَمْ جَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوْا كَخَلْقِهٖ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَّهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات والارض مدبرهما فاذا استبهم عليهم الجواب لامكنهم ان يقولوا الاصنام فلقنهم وقل افاتخذتم لانفسكم فانهم لا يقدرون ان ينكروه قل افاتخذتم بعد ان علمتموه رب السموات والارض من دونه اولياء فجعلتم ما لا يجلب لكم ولا يدفع عنكم ضرا ولا نفعا مثل ما يكون سبب الوجود من عليكم واقرارك بسبب الاشراك لا يملكون لانفسهم اى لا يستطيعون لها نفعا ولا ضرا فكيف يستطيعون لغيرهم وقد اقررتموهم على الخالق الرازق فما ابين ضلالكم ام جعلوا بل اجعلوا وهي همزة الانكار دخلت على حرف العطف لتقرير المعطوف عليه وانكار ان يكون لهم شركاء بمعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا انما خلق هؤلاء على خلق كما قد الله عليه فاستحقوا العبادة فتخذهم لذلك شركاء ونصبهم كما نصبنا الله ولكنهم اتخذوا لله شركاء عاجزين لا يقدرون على شيء قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا خالق سواه فلا يكون له شريك في العبادة وهو الواحد الاحد القهار لانه الغالب على من سواه مربوب مقهور اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ اَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوْقِدُوْنَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَآءَ حِلْيَةٍ اَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهٗ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَاَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَاَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْاَرْضِ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنٰى وَالَّذِيْنَ لَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَهٗ لَوْ اَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا وَّمِثْلَهٗ مَعَهٗ لَافْتَدَوْا بِهٖ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ سُوْٓءُ الْحِسَابِ وَمَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾ هذا مثل ضربه الله تعالى للحق واهله وللباطل واهله فمثل الحق والماء الذي ينزل من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينتفعون منه بانواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به باتخاذ الحلي والآلات المختلفة وان ذلك لا يزال في الارض ثابت البقاء ظاهر اثبات الماء في منافعه وبقي اثارة في العيون والآبار والحبوب والثمار والنبات وكذلك الجواهر التي انتفع بها وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله وزواله وخلوه من المنفعة بزبد السيل الذي يعلو فوقه اذا غلى بطفو فوقه اذا ذيب قوله بقدرها معناه بمقاديرها الذي علم الله انه نافع غير ضار والهاء في قوله ابتغاء حلية كالتي في قوله بقدرها لان جمل الماء والفلز الذي ينتفع به قوله وَاَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْاَرْضِ فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه من الذهب هو الحلية والمتاع وقوله وَمِمَّا يُوْقِدُوْنَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَآءَ حِلْيَةٍ اَوْ مَتَاعٍ عبارة جامعة لانواع الفلز مع ظهارها الكبريتية وذكر على وجه التهاون بها كما جاء في ذكر الاجر اوقد يا هامان على الطين ومن لابتداء الغاية اى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء والتبعيض يجيء وبعضه زبد الرابد العالي المشرف على وجه الماء والجفاء المتفرق جفأ السيل اى رمى به وجفأ القدر يزبدها وقرئ يوقدون بالياء اى يوقد الناس لِلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا اللام متعلقة بيضرب اى كذلك يَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ لِلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمُ المؤمنون وَالَّذِيْنَ لَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَهٗ هم الكافرون اى هما مثلا الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا اى استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لَوْ اَنَّ لَهُمْ كلام مبتدأ قد ذكرنا اعد لغير المستجيبين قبل ان الكلام قد تم عند قوله كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره لِلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو معناه في حقهم وسوء الحساب المناقشة فيه وعن الضحاك يحاسب الرجل بذنوبه كلها لا يغفر منها شيء الصادق عليه هون لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة أَفَمَنْ يَّعْلَمُ اَنَّمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ اَعْمٰى اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُوا الْاَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِيْنَ يُوْفُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَلَا يَنْقُضُوْنَ الْمِيْثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِيْنَ يَصِلُوْنَ مَآ اَمَرَ اللّٰهُ بِهٖٓ اَنْ يُّوْصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُوْنَ سُوْٓءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِيْنَ صَبَرُوا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاَنْفَقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ سِرًّا وَّعَلَانِيَةً وَّيَدْرَءُوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنّٰتُ عَدْنٍ يَّدْخُلُوْنَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَآئِهِمْ وَاَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ دخلت همزة الانكار على الفاء لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل وان خال من علم ان ما انزل اليك من ربك الحق فاشتبه بخلافه حال الجاهل الذي لا يبصر فيشتبه عليه الامر لعمى او عدم بصيرة

والحب الابر انما يتذكر اولوا الالباب الذين يعلمون علما يقينا باحوالهم فيتفكرون ويستبصرون الذين يوفون مبتدأ وخبره اولئك لهم عقبى الدار ويجوز ان يكون صفة لاولوا الالباب الاول لذم ما امر الله ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابة امهات المؤمنين عليهن السلام بسبب الايمان بالاحق بالحاقهم بحسب الخاصة والذب عنهم ونصرتهم والتبعيض لهم وعيادة مرضاهم وحضور جنائزهم ممن يرى حق الخدم والجيران والوفاء في السفر ويخشون ربهم اي يخافون وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا ولذلك صبروا على الفضائل وامر الله ومشاق التكليف وعلى المصائب في النفوس والاموال وعن معاصي الله ابتغاء وجه ربهم لا لغرض من الاغراض الدنيوية او بقال ما اصبروا وقوي ولما لا يتم به الا بعد كقوله: وتجلدي للشامتين ارهم اني لريب الدهر لا اتضعضع وانفقوا مما رزقناهم من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الله سرا وعلانية بنفسه اولا لانها فاذا السر افضل فانا الفرض فالمجاهرة بها افضل تهمة ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها وعن الحسن اذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي ارادها الله ان يكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وجنات عدن بدل من عقبى الدار من اباتهم جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من اباتهم وامهاتهم جعل جنانه من نوال المطيع سرورة بما يرى في اهله وابنائه وزوجته والحاقهم به الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب قصورهم سلام عليكم في موضع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين ويتعلق قوله بما صبرتم بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بما صبرتم بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر المعنى لان تعبتم في الدنيا لقد استراحتم الساعة ويجوز ان يتعلق بسلام اصله سلم عليكم وذكر مكي جبر كرة الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴿٢٥﴾ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحوة الدنيا وما الحوة الدنيا في الاخرة الا متاع ﴿٢٦﴾ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب ﴿٢٧﴾ الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب ﴿٢٨﴾ الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴿٢٩﴾ كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ﴿٣٠﴾ من بعد مشاقة من بعدها او نقوه بمن الاعراب والفجور ويفسدون في الارض بمعاصي الله وظلم عباده واخراب بلاده ولهم سوء الدار اي عذاب النار الله يبسط الرزق لمن الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي يبسط رزق قريش وفرحوا ابسط لهم منه فرح بطر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولهت هذه الحوة الدنيا في جنب نعيم الاخرة الا متاع اي شيء قليل يتمتع به كمتاع الراكب ثم يفنى ويضمحل وهي عليهم ذلك حقا ثروه على النعيم الدائم ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه هو ياد بحرا العنب من قولهم مع كثرة ايات الباهرة التي اتى بها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده اية معجزة فاذا لم يعتد بها كان موضعا للتعجب حكاية قبل لهم ما اشد عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان سلك في التصميم على الكفر فلا سبيل له اهتداؤهم وان انزل كل اية ويهدي اليه من كان على خلاف صفتكم ومعنى الاناية الاقبال على الحق والدخول في توبة الخبر والذين امنوا بدل من اناب تطمئن قلوبهم بذكر الله رحمة الله ومغفرته الذين امنوا مبتدأ وطوبى لهم خبره وطوبى فعلى من طاب مصدر كبشرى وزلفى ومعنى طوبى لك صبت خيرا وطيبا واللام للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن وموسر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان طوبى شجرة اصلها في داره وفرعها على اهل الجنة وقال مرة اخرى في دار علي عليه السلام فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي عليه السلام في الجنة بمكان واحد كذلك اي مثل ذلك الارسال ارسلناك ارسالا كائنا مثل ارسالنا الاولين فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه امة كبيرة فحق لهم ان يؤمنوا لكم وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن الواسع الرحمة فكفروا بنعمته فان نزال مثل الهم وانزال هذا القرآن المعجز عليهم قل هو الرحمن ربي وحالي لا اله الا هو تعالى عن الشركاء والانداد عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس

(١) فيما وقفنا عليه من النسخ المخطوطة: مشاق. وفي النسخة المطبوعة وكذا في الكشاف: مشاق. *

جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا
يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ
﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ
أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾
لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٤﴾ جواب لو محذوف للتعظيم وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا
سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ عن مقارها وزعزعت من اماكنها او قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ حتى تصدع وتشقق قطعا وقيل منه شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم بِهِ الْمَوْتَىٰ
فنصح بحيث كان هذا القرآن بعظم قدره وجلالة امره وقبل لما آمنوا بقوله وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا الآية وعن الفراء تتعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن
وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ وما بينهما اعتراض بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا بَلْ لِلَّهِ القدرة على كل شئ وهو قادر على الايمان الذي اقترحوها لكنه لا يفعل الا بعلمه
من المصلحة أَفَلَمْ يَيْأَسِ ايما اظلم بمعنى علم وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشئ عالم بانه لا يكون كما
استعمل الرجاء بمعنى الخوف لذلك وقيل عليه ان اهل البيت عليهم السلام وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤا أَفَلَمْ يتبين وهو تفسير افلم ييأس ويجوز
ان يكون المعنى ولم يقطعوا بإيمان هؤلاء الكفار الذين اقترحوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهدى بهم وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تصيبهم بما
صنعوا من كفرهم وسوء افعالهم قارعة اي داهية لفرط عجمتها من مسمى المصائب في نفوسهم واموالهم او تحل القارعة قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله وهو
موتهم او القيمة وقيل المراد بالقارعة سرايا النبي صلى الله عليه وآله التي كان يبعثها اليهم فتعتزل حول مكة وتخطف منهم او تحل انت يا محمد بجيشك
قريبا من دارهم كما حل بالحديبية حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ وهو فتح مكة لانه سبحانه وعده ذلك والاملاء الامهال وان تبتلي ملاوة من الزمان
فَخَضْتُ وامن كابهته بمعنى الفاء في المعنى وهذا وعيد لهم أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ احتجاج عليهم في اشراكهم بالله بعد ما قام الدليل على انه هو رقيب على كل نفس بما كسبت
او طالعة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز ان يقدر ما يكون خبر المبتدأ ويعطف عليه وجعلوا وتقديره
افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له وهو لله الذي يستحق العبادة وحده شركاء قل سموهم اي جعلتم لله شركاء فسموهم لمن هم وانبؤه
باسمائهم ثم قال ام تنبئونه بما لم تعلمه اي بل تنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض هو لنا لم يعلم في السموات والارض ام بظاهر من القول لم يحقق بل
انتموهم شركاء بظاهر من القول ليس تحقيقه وهذا الاسلوب البديعة في الاحتجاج تنادي بلسان فصيح افما لبست من كلام البشر وصدقوا
فيه بفتح الصاد وضمها وَمَنْ يُضْلِلِ الله ومن يخذله لعلمه بانه لا يهتدي فما له من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والسبي
وسائر المحن بحسبهم عقوبتهم على كفرهم وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ اي دافع يدفع عنهم عذابه مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَ
لَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا
جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ مثل الجنة صفتها التي هو في غرابة المثل وهو مبتدأ محذوف الخبر عند
سيبويه اي فيما نقص عليكم مثل الجنة وعند غيره الخبر تجري من تحتها الانهار كقولك صفة زيد اسمر وعن الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجري من
تحتها الانهار على حد قوله الموصوف بها لما غاب عنا بما شاهدناه كلها دائم اكلها لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا
بالشمس والذين آتيناهم الكتاب وهم عبد الله بن سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واثنان و
ثلثون بارض الحبشة مائة بالشام يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من بنكر اي ومن احزابهم وهم كفار مكة المحزبون على رسول الله صلى الله عليه وآله
من ينكر بعضه مما يخالف احكامهم ونحو ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ فيما انزل اليه بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم لبعض ما انزل
لبعض ما فقد توحيده الذي دعوا خصوصا لا ادعو الا الله وحده ولا اليه لا الى غيره مرجعي فلا معنى لانكاركم وانتم تقولون مثل ذلك كل مثل ذلك
الانزال انزلناه ما مؤنث بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال ولئن

(۱۱) في النسخة المطبوعة : إسمه . وهو خطأ والصواب ما اثبتناه . *

اتبعت اهواءهم فى امور يحزنك لان توقفهم عليها مما لا اهوى وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالحجج الدلايل والبيان لم ينصرك الله وخذلك فلا يهمك منه رزاق وهذا من باب الالهاب التهييج والبعث للسامعين على الصلابة فى الدين والتثبت فيه من الزلة عند الشبهة بعد الاستقامة بالحجة

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ
أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ كانوا يعيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة تزويج النساء فقيل لهم الرسل قبله كانوا مثله ذوى ازواج ذرية وما كان لهم ان يأتوا بآيات برأيهم وما يقترح عليهم منها والشرايع مصالح تختلف باختلاف الاوقات والاحوال فلكل وقت حكم يكتب على العباد اى يفرض عليهم ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله فاى شىء اى بعض ما يشاء نسخه ويثبت بدله ما يراه المصلحة فى اثباته او يترك غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ينبغى من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقابه ويثبت بدله ذنوب من يريد عقابه مثبتا عدلا وقيل يمحو بعض الحادثين ويثبت بعضا من الانواع وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها داخلها فيمحو من الرزق والاجل ويزيد فيهما ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب هو اللوح المحفوظ لان كل كتاب من مكتوب فيه وان ما نرينك وكفيناك ان نرك الحال ارينك بعض الذى وعدنا هؤلاء الكفار من نصرة المؤمنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل والاسر واغنام الاموال وتوفيناك قبل ذلك فانما يجب عليك بلغ الرسالة فحسب وعلينا حسابهم لا عليك مجازاتهم وننتقم منهم انتقاما جلاء وانتاجلا

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ
لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ
وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾ يريد ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فتنقص من بلاد الحرب وتزيد فى بلاد الاسلام وذلك من ابان النصر والمعنى عليك البلاغ ولا يهمك ما ترى ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما وعدناك من الظفر واعلاء كلمة الاسلام وقبل ننقصها بذهاب علمائها وخيارها فهلها لانه تعقب حكمه لا راد لحكمه والمعقب الذى يكر على الشىء فيبطله وهو جملة وهو موضع الحال كانه قيل والله يحكم نافذ حكمه وقد مكر الذين من قبلهم وضعفهم بالمكر شبه جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس سيعلم الكفار لمن عقبى الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها الجزاء فهو الماكر كله لانه يأتيهم من حيث لا يشعرون وقرئ الكافر والمراد بالكافر الجنس كفى بالله شهيدا بما اظهر من المعجزات على يدى ومن عنده علم الكتاب والذى عنده علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز وقيل هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته وكتبهم وقيل هو الله عز وجل لان اللوح المحفوظ وقيل هو على بن ابطالب عليه السلام والصادق عليه السلام ايانا عنى وعلينا

(سورة ابرهيم عليه السلام)

افضلنا وخيرنا بعد النبى صلى الله عليه وسلم مكى الا اية او اثنتين او ثلاث وخمسون ايه بصرى اثنتان وخمسون عدد الكوفى بخلق جديد ابتر . فى حديث ابى من قرأ سورة ابرهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام ومن لم يعبدها الصادق عليه السلام من قرأ سورة ابرهيم والحجر فى ركعتين جميعا فى كل جمعة لم يصبه فقر ابدا ولا بلوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الر ۚ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾
من الظلمات الا النور من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذى هو تسهيل للحجاب المراد ما يعلمهم سبحانه من التوفيق والالطاف الى صراط العزيز لابد من قوله الا النور بتكرير العامل الله بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاعلام لاختصاصه بالمعبود الذى يحق له العبادة كما غلب النجم للثريا وقرئ بالرفع على هو الله والويل نقيض الوال وهو لقباه وهو اسم معنى كالهلاك الا انه

لا يشق منه فعل تمايقال ويلاله فنصب نصب المصادر ثم يرفع ضميرها الاقارة محض النباك فقال ويل له كما يقال سلام عليك والعافاتهم يولون من عذاب شديد ويحبون منه فيقولون يا ويلاه كقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم او مرفوعا على اعني الذين يستحبون او هم الذين يستحبون والاستحباب استفعال من المحبة ومعناه الايثار ويبغونها عوجا اي ويطلبون لسبيل الله اعوجاجا وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل يبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل في ضلال بعيد اي ضلوا عن طريق الحق وقصود وبعد راحلة ووصف الضلال بالبعد مجاز وانما البعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد عن الطريق فهو نحو قولهم جد جده الا بلسان قومه اي بلغة قومه ليبين لهم اي ليفقهوا عنا ما بعثوهم اليه فيضل الله من يشاء وهدى من يشاء مثل قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لانه سبحانه لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية مع الالطاف المراد بالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿٥﴾ واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴿٦﴾ واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ﴿٧﴾ وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد ﴿٨﴾ ان اخرج هو ان المفسرة لان الارسال فيه معنى القول فكانه قال ارسلناه وقلنا له اخرج قومك ويجوز ان تكون ان المصدرية للفعل والتقدير بانا اخرج قومك ويجوز ان يوصل ان بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معمولا تاويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء والفعلة وذكرهم بايام الله اي بايامه التي انعم فيها على السلف الذين كانوا قبلهم ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها كيوم بعاث ويوم القسار ويوم الفجار ونحوها وعن ابن عباس هي نعماؤه وبلاؤه لكل صبار يصبر على بلاء الله شكور يشكر نعماءه او لمن كثرت فيه هذه الخلة وهي ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه عليكم ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله اي اذكروا وقت انجائكم وهو بدل الاشتمال وتاذن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه اي واذكروا حين اذن ربكم واذن فعل يجري مجرى قال تقول قال لي فلان قولا حسنا واذن لي اذنا حسنا وتاذن بمعنى اذن كتوعد بمعنى وعد وتفضل بمعنى فضل وهو ابلغ من قال لانه يدل على ان ثم قائلا وقولا وان القول صدر عن عزم وتصميم وان المقول له ممن يعتد بقوله ويعول عليه وهو افعل من الايذان كالاعلام من العلم فكانه قال واذا آذن ربكم ايذانا بليغا ينفي عنه الشكوك والمعنى واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم ما خولتم من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم وغطيتم ما انعمت به عليكم ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي ان تكفروا انتم والناس جميعا فضرة كفرانكم عائدة عليكم والله غني عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكم اتعبدوه او لم تعبدوه خاطبه الله تعالى ثم قال او يؤيدهم على سبيل الالتفات ليكون ابلغ في التحذير والتنبيه ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب ﴿٩﴾ قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين ﴿١٠﴾

والذين من بعدهم مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله وهي جملة اعترضية او الذين في محل جر عطفا على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون وقيل ان بين عدنان واسماعيل ثلثين ابا لا يعرفون فردوا ايديهم في افواههم اي عضوا على اصابع ايديهم من شدة الغيظ والحنق مما جاءت به الرسل كقولهم عضوا عليكم الانامل من الغيظ او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره او ردوا ايديهم في افواه الرسل تكذيبا لهم وقطعا لكلامهم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من التصديق او وضعوا ايديهم على افواههم يقولون للانبياء اسكتوا قبل الابتداء بالدعوة وهي التمة بعض الآباء الذين هلكوا اجلا للنعم من مواعظهم والشرائع التي اوجبت اليهم في افواههم لانهم اذا لم يقبلوها فكانهم ردوها في افواههم ورجعوا بالاحبث جاءت منه على طريق المثل شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة أفي الله شك دخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لانه في الشك يدعوكم ليغفر لكم اي لاجل المغفرة كما يقول دعوته لياكل عندي او يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم وتؤخركم الى اجل مسمى الى وقت بين مقدار

ذا ما رابت اهل بيت عليك ان ايام الله ثلاثة يوم بؤسه ويوم النعمة ويوم الفائز ويوم الجائحة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايام الله ثلاثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة . تمت الخمسة عشر لاشتمالها على هذه النعم التي سالف ذكرها الآباء المذكورة لهم لقومهم ونعم لاخرين .

وشاء بما تعكسون امتم والاعاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم اى ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة بالطاف مبين بحجة واضحة اردوا بذلك ما امروه من الايات تعنتا وعنادا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿١١﴾ وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴿١٢﴾ ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم بقولهم انتم مثلنا في البشرية وحدها ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة ولا يختصكم بذلك الكرامة الاختصاص فهم لبنيه ابنا جنسهم وما صح لنا ان نأتيكم بالاية التي اقترحتموها الا بمشيئة الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا بذلك انفسهم اى ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على عاداتكم واتم عذرنا في ان لا نتوكل على الله وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه هو المؤمن لهدايته كل واحد منا الى السبيل الذي يجب عليه سلوكه الذين وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ﴿١٣﴾ ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴿١٤﴾ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴿١٥﴾ من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ﴿١٦﴾ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ﴿١٧﴾ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ﴿١٨﴾ اى لنخرجنكم من بلادنا الا ان ترجعوا الى ادياننا ومذاهبنا لنهلكن الظالمين حكاية بمقتضى اضمار القول او اجرى الايحاء مجرى القول والمراد بالارض ارض الظالمين وديارهم وفي الحديث من اذى جاره ورثه الله داره ذلك اشارة الى ما قضى الله به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اى ذلك الارث لمن خاف مقامي اى موقفي وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده او على اقحام المقام واستفتحوا استنصروا الله على اعدائهم واستحكموا الله وسألوه الفتح بينهم من القناحة وهي الحكومة ومنه افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو عطف على اوحى اليهم وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم من ورائه من بين يدي هذا الجبار نار جهنم يلقى فيها كما يلقى وتسقى من ماء صديد هو عطف بيان كانه قال ويسقى من ماء فاذا مر بها ماشم يقيه رقوله صديد وهو ما يسيل من جلود اهل النار من القيح والدم يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه لدخول كاد للنفي الغته اى ولا يقارب ان يسيغه فكيف يكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان كان اسباب الموت قد احاطت به من كل الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه عذاب غليظ اى ومن بين يديه عذاب اشد مما قبله اغلظ مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه والتقدير فيما نقص عليكم مثل الذين كفروا وقوله اعمالهم كرماد اشتدت جملة مستأنفة على تقدير جواب سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد او يكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا والتقدير مثل اعمال الذين كفروا كرماد اشتدت به الريح فذرته وسفته في يوم عاصف جعل العصف لليوم هو لما فيه كما يقال يوم ماطر واعمالهم هي المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب اغاثة الملهوفين واكرام الاضياف وغير ذلك من محاسنهم شبهت في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله تعالى والايمان به وطهر بالريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة منها على شيء كما لا يقدر من الرماد الذي طيرته الريح العاصفة على شيء منه ذلك اشارة الى الضلال البعيد الذي هو الهلاك الابعد الا ترى ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ﴿١٩﴾ وما ذلك على الله بعزيز ﴿٢٠﴾ وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ﴿٢١﴾ بالحق بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا ولا لهوة وقرئ خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويخلق مكانكم خلقا آخرين وما ذلك على الله بممتنع متعذر بل هو عليه هين جدير لانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور وبرزوا لله وبرزن يوم القيمة لله اى يظهرون من قبورهم ويخرجون منها لحكم الله وحسابه والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا رؤساؤهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن اتباع الانبياء واستماع كلامهم والتبع جمع التابع مثل الخادم وخدم وغايب

وغيث قالوا لو هدانا الله اي لو هدانا الله طريق الخلاص من العقاب لهديناكم اليه ذلك سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص مهرب وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم ﴿٢٢﴾ وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام ﴿٢٣﴾ يقول الشيطان وهو ابليس يقوم خطيبا في الاشقياء من الجن والانس اذا قضي الامر اي قطع وفرغ من الامر وهو الحساب ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم ولم اوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان اي تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي واكرهكم عليها الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم الى الضلال بوسوستي وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولهم ما تجشمهم الا القعب فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اسرعتم في اجابتي واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وما في بما اشركتمون مصدرية بمعنى كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا ونحوه ويوم القيمة يكفرون بشركهم ويتبرؤن منه واستكاره محله وقيل تعلق من قبل بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لادم عليه السلام بالذي اشركتموني به وهو الله جل جلاله تقول شركت زيدا ثم تقول اشركني به فلان اي جعلني شريكا وهذا اخر قول ابليس وقوله ان الظالمين قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء ﴿٢٤﴾ تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ﴿٢٥﴾ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ﴿٢٦﴾ يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴿٢٧﴾ الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار ﴿٢٨﴾ جهنم يصلونها وبئس القرار ﴿٢٩﴾ وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ﴿٣٠﴾ ضرب الله مثلا اعتد مثلا ووضعه كلمة منصوبة بفعل مضمر يجعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كما تقول اكرم الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز ان ينصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة طيبة اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها في السماء اي في جهة العلو والصعود اي وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل هو كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتهليلة والتوبة والاستغفار واما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة والتفاح والرمان وغير ذلك وعن ابن عباس شجرة في الجنة وعن ابي جعفر عليه السلام الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة وثمرها اولادها واغصانها وورقها شيعتنا وعن النبي صلى الله عليه وآله انا شجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا اوراقها تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه كشجرة خبيثة كل شجرة اي صفتها كصفتها والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كحنظل والكشوث وقال الباقر عليه السلام انها بنو امية اجتثت اي استوصلت وهي في مقابلة قوله اصلها ثابت ما لها من قرار اي استقرار يقال قر قرارا مثل ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لا يعتد بحجة فهو واه حض غير ثابت يضمحل عن قريب ونحوه الباطل الجلي والقول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه واطمأنت اليه نفسه بتثبيتهم به في الدنيا انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا وفي الاخرة انهم اذا سئلوا في القبر عن معتقدهم ودينهم ونبيهم يقول كل منهم الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وآله فيقول لهما الملكان ثم قر في العين نوما اثابنا الناعم ويضل الله الظالمين الذين لم يتمكنوا بالحجة في دينهم واقتصروا على تقليد شيوخهم في الدنيا فلا يثبتون في مواقف الفتن وتزل اقدامهم عن الحق وهم في الاخرة اضل واذل ويفعل الله ما يشاء ولا يشاء الا ما توجبه الحكمة من تثبيت المؤمنين وتاييدهم وخذلان الظالمين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمة الله كفرا بان وضعوه مكانه وقيل هم الاخوان من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الحين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واحلوا

(ف) الكشوث بنبات اصفر يلتف الشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض كذا في الصحاح . وفي قطر المحيط : بالله المستعان ايضا . *

قومهم من ناسهم على الكفر دار البوار هي دار الهلاك جهنم عطف بيان لدار البوار وقرئ ليضلوا بفتح الياء وضمها ولما كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد وحمل اللام وان لم يكن غرضا على طريق التعقيب تمتعوا ايدان بانهم عاقبة امرهم الى ذلك لا تمتع لانتفاعهم فيه وانهم لا يعرفون عجزه ولا يريدونه قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال ﴿٣١﴾ الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار ﴿٣٢﴾ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ﴿٣٣﴾ وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ﴿٣٤﴾

المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه والتقدير قل لعبادي اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل هو مجزوم لقيموا وانفقوا وهو المقول ويجازيهما اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل ابتداء يقيموا الصلوة وينفقوا لجز وانتصب سرا وعلانية على الحال بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والخلال المخالة انفي مبتدأ والله خلق خبره ومن الثمرات بيان للرزق او الخبر ورزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج ورزقا حالا من المفعول او نصبا على المصدر لاخرج لانه في معنى رزق لتجري في البحر بامره اي بقوله كن فيكون او بتسيير الرياح فيه منافع الخلق واصلاح ما يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار دائبين لمنافعكم وسألكم وآتاكم من كل ما سألتموه من جميع ما سألتموه نظرا في مصالحكم ومن للتبعيض وقيل مزيدة من كل شيء سألتموه ولم قالوه فيكون ما موصولا بالجملة وحدف الراجع لانه مفعول على ما ابقى ومثله ترا بيل تقيكم الحر وحذف الثاني وقرئ من كل بالتنوين وهو فرارا من التقاء الساكنين الباقر والصادق عليهما السلام وعلى هذا يكون ما سألتموه نفيا وجملة نصب على الحال اما تاكيد من جميع ذلك غير انها تدل على ما موصولة بمعنى فاتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سألتموه وطلبتموه بلسان الحال لا تحصوها لا تطيقوا حصرها فضلا ان تقوموا بشكرها لظلوم للنعمة لا كفار بكثرتها او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ﴿٣٥﴾ رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ﴿٣٦﴾ ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴿٣٧﴾ ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء ﴿٣٨﴾ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء ﴿٣٩﴾ رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ﴿٤٠﴾ ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴿٤١﴾

بدل من اذكر او ظرف لمضمر اي واذكر حين قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا من دعا له بالامن وقد فعل حيث جعله حرما او ذا امن ويعضده قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام واراد بنيه من صلبه فمن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني بيان لان تعصى بني من ذلك ومعناه اضللن كثيرا من الناس انهم ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم كما يقال فتنتهن الدنيا اي فتن بغرورها وبسببها ومن تبعني على ملتي فانه مني اي هو بعضي لاختصاصه وملابسته ونحوه قوله من غشنا فليس منا اي ليس بعض المؤمنين لان الغش ليس من اخلاقهم ومن عصاني فانك غفور رحيم تعرض على العباد معاصيهم ترحيما لهم من ذريتي اي بعضهم ولادي هو مفعل وادى ولده يوالده هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط عند بيتك المحرم الذي كان محرما قديما عزيزا ايها بكل جبار كالتي لا تحل لجبار ان يهتك حرمتها او جعل محرما على الطوفان هو غامنه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه وهو محترم محرم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها وما جاء من تحريمه ربنا ليقيموا الصلوة يتعلق باللام باسكنت اي ما اسكنهم بهذا الوادي الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم وبعد ما بذرك وعيالك فاجعل افئدة من افئدة الناس من للتبعيض تهوي اليهم اي تسرع اليهم وتنزع وقرئ تهوي اليهم من هوى هوي اذا احب حتى من معنى تنزع فعدي تعديته وعن قرا اهل البيت عليهم السلام وارزقهم من الثمرات مع سكناهم وادبا لا ماء فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة فان برزقها انواع الثمرات حاضرة في واد يباب لعلك تعلم ما نخفي وما نعلن اي تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب انما نعرض اظهار للعبودية لك وافتقارا لك في كل حال وعند كل امل وما يخفى على الله الذي هو علام الغيوب من شيء في كل مكان من الارض والسماء

ومن للاستغراق على الكبر اى مع الكبر كقول الشاعر: الى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اعلم من حيث يوكل الكيف وهو موضع الحال اى وهب لى اسمعيل واسحق على الكبر اى مع كبر السن وكان ابراهيم ابن مائة سنة وابن اسحق ابن تسعين سنة او على حال الكبر اى وانا كبير او فى حال الكبر انى رزقت لكبير الدعاء اى مجيبه قابله وهو اضافة الصفة الى مفعولها والاصل لسميع الدعاء ومن ذرية تبعيضية اى بعض ذريتى عطفا على الضمير المنصوب فى اجعلنى وتقبل دعائى اى عبادتى او واجب دعائى لان قبول الدعاء الاجابة وقبول الطاعة الاثابة ربنا اغفر لى ولوالدى فى هذا دلالة على ان ابويه لم يكونا كافرين وانما كان ازعمه اوجده لامه على الخلاف فيه لانه سأل المغفرة لهما يوم يقوم الحساب وهو يوم القيمة وقرئ ولوالدى وهو قراءة اهل البيت عليهم السلام وهما اسماعيل واسحق ويوم يقوم الحساب مبنى يثبت هو مستقر من قيام القائم على الرجل يدل عليه قولهم قامت الحرب على ساق ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله استنادا مجازيا او ان يكون مثل واسئل القرية ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ﴿٤٢﴾ مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء ﴿٤٣﴾ وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ﴿٤٤﴾ وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال ﴿٤٥﴾ هذا وعيد للظالم وتسلية للمظلوم تشخص فيه الابصار اى ابصارهم لا تقر فى اماكنها من هول ما ترى فى ذلك اليوم مهطعين مسرعين الى الداعى وقيل الاهطاع ان تقبل ببصرك على شىء تديم النظر اليه لا تطرف مقنعى رؤسهم رافعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم اعينهم فلا يغمضونها ولا يطبقونها لكنها مفتوحة ممدودة من غير تحريك الاجفان وافئدتهم هواء اى خلا مخالبة عن العقول وصفت الافئدة بالهواء اذا كان صاحبها الا فؤاد فى قلبه ولا جؤاة قال حسان: فانت مجوف نخب هواء ... وعن ابن جريج هو صفر من الخير خاو منه يوم يأتيهم العذاب مفعولا ان لانذر وهو يوم القيمة اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا فامهلنا الى امد من الزمان قريب نتدارك فيه ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك ويجوز ان يكون المراد يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين فيسألون يومئذ تاخيرهم الى اجل كما ذكر فى قوله لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق ولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول اى حلفتم ما لكم من انتقال الى دار اخرى او قلتم ذلك بلسان الحال حيث بنيتم شديدا واملتم بعيدا وما لكم جواب القسم وان جاء بلفظ الخطاب يقال سكن الدار وسكن فيها من السكنى ومن السكون اى اطمأننتم فيها طبعا النفوس بالمرء من سيرة من قبلكم فى الظلم وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف هلكناهم وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴿٤٦﴾ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام ﴿٤٧﴾ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ﴿٤٨﴾ وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد ﴿٤٩﴾ سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ﴿٥٠﴾ ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب ﴿٥١﴾ هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب ﴿٥٢﴾ وقد مكروا مكرهم العظيم وعند الله مكرهم يحتمل ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول والمعنى عند الله مكتوب مكرهم يجازيهم عليه وان يكون مضافا الى المفعول والمعنى عند الله مكرهم الذى يمكرهم به وهو عذابهم الذى يأتيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال الخ ان كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل الجبال عن اماكنها وعلى هذا يكون ان هى المخففة من الثقيلة واللام فى لتزول هى الفارقة وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اى وما كان مكرهم لتزول منه فما هو مثل الجبال من ذلك لان النبى صلى الله عليه وآله وشرائعه فى الثبات والتمكن وقرأ على بن ابى طالب وعمر وابن مسعود وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلى وقدم الوعد لعلم انه لا يخلف الوعد اصلا ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف احد وعده فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته من عباده يوم تبدل الارض غير الارض يذكر يوم القيامة او يوم يأتيهم العذاب او على التقدير للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التى نعرفها ارضا اخرى غيرها وكذلك التموت والتبديل التغيير قد يكون فى الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وغيرها جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وقد يكون فى الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فتقلبها من شكل الى شكل والخلف فى تبديل الارض والسموات فقيل تبدل ارضها فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وقيل تخلق ارض وسموات اخر مقرنين قرن بعضهم مع بعض ومع الشياطين ومقلنين قرنت ايديهم الى ارجلهم فى الاصفاد فى الاغلال سرابيلهم اى قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل الجرب فيحرق الجرب

الجلد وقرحٌ من قطران والقطران القاس او الصفر المذاب والآني : المتناهي حرّه وتغشى وجوههم النار خص الوجوه لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة ليجزي الله هو من صلة قوله ورتى المجرمين اي يفعل لهم ما يفعل ليجزي الله كل نفس ما كسبت هذا بلاغ للناس اي كفاية في التذكر والموعظة وبعث هذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب وليُنذروا به معطوف على محذوف اي ليعظوا وليُنذروا به اي هذا البلاغ وليعلموا انما هو الله واحد لان الخوف يدعوا الى النظر الموصل الى التوحيد فجعل معناه هذا القرآن عظة بالغة كافية للناس انزل ليبلغوا وليُنذروا بما فيه من الوعيد وليعلموا انما هو الله واحد بالنظرة الادلة المؤدية الى التوحيد المثبتة في القرآن وليتذكر ليتعظ ﴿سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية﴾ يا اولوا الالباب وذوا العقول والنهى ﴿بلا خلاف في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار ومن بحمد صلى الله عليه﴾

﴿الجزء﴾ ﴿الرابع عشر﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓرٰ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ وَقُرْاٰنٍ مُّبِيْنٍ ۝١ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ كَانُوْا مُسْلِمِيْنَ ۝٢ ذَرْهُمْ يَاْكُلُوْا وَيَتَمَتَّعُوْا
وَيُلْهِهِمُ الْاَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ۝٣ وَمَآ اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُوْمٌ ۝٤ مَا تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ
اَجَلَهَا وَمَا يَسْتَاْخِرُوْنَ ۝٥ وَقَالُوْا يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْ نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ اِنَّكَ لَمَجْنُوْنٌ ۝٦ لَوْ مَا تَاْتِيْنَا
بِالْمَلٰٓئِكَةِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝٧ مَا نُنَزِّلُ الْمَلٰٓئِكَةَ اِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوْٓا اِذًا مُّنْظَرِيْنَ
۝٨ رُبَمَا قرئ بتشديد الباء وتخفيفها ودخلت على الفعل المضارع وان كانت انما تدخل على الماضي فانها انما تدل على ما قد مضى لان المترقب في اخبار الله عز وجل بمنزلة الماضي المقطوع به في التحقق فكانه قال ربما ودوا والمعنى ربما يتمنى الكفار يوم القيامة اذا عاينوا احوالهم وحال المسلمين ودرك ان ذلك يكون اذا دوا والمسلمين يخرجون من النار ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم ندم اي اقطع طمعك منهم ودعهم عن النهي عنهم على حالهم وخلهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم املهم الكاذب عن نياعك فسوف يعلمون سوء صنيعهم وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا يجمع فيهم النصح وبالغة في الانذار والزام الحجة الا ولها كتاب صفة القرية والمعنى ان لا بتوسط الواو بينهما كما في قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب بمعنى مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح المحفوظ الآن الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع كلتيهما وانث الامة او لانه اراد بها ناسا حملا على اللفظ والمعنى وارادة ما يستاخرون عنه فحذف لانه الذي نزل عليه الذكر كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حين ادعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر وكيف لو سمعوا ما في الكتب من احداها اشياع النبي لوجوعه والاخر التخصيص واما على فلم تركب الا مع لا وحدها للتخصيص قال ابن مقبل : لو ما الحياء ولو ما الدين عيبهما ببعض ما فيكما اذ عيبكما عور والمعنى هلا ما تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك هلا بانونا الملائكة للعقاب على تكذيبنا اياك ما تنزل اي ما تنزل الملائكة وقرئ ما تنزل بالتونين الملائكة بالنصب وقرئ تنزل الملائكة على البناء للمفعول الا بالحق الا نزالا ملتبسا بالحق اي بالحكمة والمصلحة وقيل بالوحي وبالعذاب اذن جواب جزاء والتقدير ولو نزلنا الملائكة فما كانوا منظرين اي موخرين مهملين والمعنى لا نهملهم ساعة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ۝٩ ولقد ارسلنا من قبلك في
شيع الاولين ۝١٠ وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون ۝١١ كذلك نسلكه في قلوب المجرمين ۝١٢
لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ۝١٣ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ۝١٤ لقالوا
انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ۝١٥ ولقد جعلنا في السماء بروجا وزينها للناظرين ۝١٦ و
حفظناها من كل شيطان رجيم ۝١٧ الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ۝١٨ هذا رد لانكارهم انه نزل
في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل للقرآن على القطع والثبات انه حافظه من كل زيادة ونقصان وتنبيه وتعريض بخلاف الكتب المتقدمة فانهم لم يتولوا حفظها وانما استحفظوها الربانيين ولم يكل القرآن الا غير حفظه وعن القراء يجوز ان يكون الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وآله كقوله والله يعصمك من الناس في شيع الاولين اي في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا في مذهب طريقتهم نبانا من قبلك رسلا فيهم وما ناتيهم حكايته حال ماضية لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال

ولا على ما مر الا وهو قريب من الحال والضمير في نسلكه للذكر وسلك الخيط في الابرة واسلكته ادخله فيها ونظيره مثل ذلك نسلك ونحوه نسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه بلغ به غير مقبول كما لو اتوك بلئيم حاجة فلم يجبك ايها فقول كذلك ادخلها بالكلام بعد هذا الانزال انزلها مردودة غير مقبلة ولا يؤمنون بدل على النصب على الحال اى غير مؤمنين بها وهو بيان لقوله كذلك نسلكه وقد خلت سنة الاولين اى طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وهو وعيد وقرئ تعرجون بضم الراء وكسرها وسكرت بالتثقيل والتخفيف للمعنى حيث عن الابصار من التكرار والتكرير كما يحبس انهم من الخروج بريدات هؤلاء المشركين بلغ من عنادهم ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء وبرأهم معراج يصعدون فيه اليها يقال هو شيء جبل ابدا على غير جبلة بل قالوا قد سخرنا محمد صلى الله عليه وآله بذلك وقيل اقصر للملائكة الحراس او بناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا فقالوا ذلك وذكر ظلوا بالجمل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوفين من نهارهم قالوا انما سكرت ابصارنا اتهم يقطعون بان ذلك ليس الا تسكيرا لابصارهم من سحر وفعل النصب على الاستئناف عن ابن عباس انهم كانوا لا يعجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وآله منعوا من السموات كلها شهبا بين اى ظاهرا للبصرين والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ﴿١٩﴾ وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ﴿٢٠﴾ وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ﴿٢١﴾ وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين ﴿٢٢﴾ وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ﴿٢٣﴾ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴿٢٤﴾ وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ﴿٢٥﴾ مددناها بسطناها وجعلناها طولا وعرضا رواسي جبالا ثابتة والموزون المقدر المعلوم وزن بميزان الحكمة والتدبر وزن وقدر في ابواب النعمة وقيل هو ما يوزن نحو الذهب والفضة وغيرهما معايش بياء صريحة بخلاف التمائل ونحوها فانها همز وتصريح الياء فيها خطاء او تخريج الياء بين بين ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم برازقين وارادهم العيال والمماليك لانهم يحسبون انهم يرزقونهم وانما الله يرزقهم واياهم ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه وهو الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وما ننزله الا على ما تقتضيه الحكمة بقدر معلوم نعلم انه مصلحة لهم لواقح فيه قولان احدهما ان منها الملاقح جمع ملقحة كما قال : وتحلب ما يطلع الطوالح اذا المطالح جمع مطلحة والثاني انه يقال ريح لاقح اذا جاءت بخير وضدها العقيم ونحوها ناطر فاسقيناكموه فجعلنا لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اى نحن الخازنون الماء الفادرون على خلقه في السماء وانزاله منها ولا نقدر على ذلك نحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كلهم وهو استعارة من وارث الدار لانه يبقى بعد فناء الموروث ومنه في حديثه صلى الله عليه وآله اللهم متعنا بابصارنا واسماعنا واجعله الوارث منا ولقد علمنا من استقدم ولادة وموتا ومن تأخر من الاولين والآخرين ومن خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام او في صف الجماعة ومن تأخر هو يحشرهم اى هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع كثرتهم ووفور عددهم انه حكيم بالغ الحكمة عليم واسع العلم احاط بكل شيء علما ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون ﴿٢٦﴾ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴿٢٧﴾ واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون ﴿٢٨﴾ فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴿٢٩﴾ فسجد الملائكة كلهم اجمعون ﴿٣٠﴾ الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين ﴿٣١﴾ قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين ﴿٣٢﴾ قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون ﴿٣٣﴾ قال فاخرج منها فانك رجيم ﴿٣٤﴾ وان عليك اللعنة الى يوم الدين ﴿٣٥﴾ قال رب فانظرني الى يوم يبعثون ﴿٣٦﴾ قال فانك من المنظرين ﴿٣٧﴾ الى يوم الوقت المعلوم ﴿٣٨﴾ قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين ﴿٣٩﴾ الا عبادك منهم المخلصين ﴿٤٠﴾ الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار والحمأ الطين الاسود المنتن والمسنون المصور وسنة الوجه صورته وقيل هو المصبوب المفرغ كانه افرغ حتى صار صورة وحق مسنون يجوز ان يكون صفة لصلصال كانه في الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف يبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير بعد ذلك فصار انسانا والجان ابو الجن كآدم للناس من نار السموم من نار الحر

الشديد النافذ في المسام واذكر اذ قال ربك وقت قوله فاذا سويته اي عدلت خلقه واكملتها وهيأتها لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحي مضاف اليه بلامي تشريف لا مفوض فيها واتما هو تمثيل لتحصيل ما يجري به فالله ان لا تكون حذف حرف الجر مع ان والتقدير فما لك في ان لا تكون مع الساجدين والمعنى اي غرض لك في اباتك السجود واتى دخل للنفي لانه لم يكن له داع للسجود واتى لك اليه لم اكن لاجله اللام لتاكيد النفي لانه يعتقد ان اسجد ويستحيل بعد ذلك رجيم مرجوم ملعون مطرود من الرحمة مبعد منها والصغر فيها يعود الى الجنة او الى السماء او الى الملائكة وهو الدين ويوم يبعثون وهو الوقت المعلوم في معنى واحد خولف بين العبارات سلوكا لطرق البلاغة وقيل وانما سأل الانظار الى اليوم الذي هو بعثون لئلا يموت لانه لا يموت بوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى اخر ايام التكليف بما اغويتني الباء للقسم ما مصدرية وجواب القسم لأزينن والمعنى اقسم باغوائك اياي لأزينن لهم ومعنى اغوائه اياه تسببه لغيه بان امره بالسجود لادم فاقضى ذلك لغيه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن الملعون اختار الاستكبار فهلك غوى باختياره ويجوز ان لا يكون بما اغويتني قسما وبقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لاقعدن لهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لغوايتهم بان ازين لهم المعاصي واوسوس اليهم فاكون بسبب اغوائكم في الارض اعرف في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض ولاوقعن تزييني فيها اي لازينن لهم المعاصي حتى يستحبوها على الاخرة ولبطشوا بها ثم استثنى المخلصين لانه علم انهم لا يقبلون قوله قال هذا صراط علي مستقيم ﴿٤١﴾ ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ﴿٤٢﴾ وان جهنم لموعدهم اجمعين ﴿٤٣﴾ لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴿٤٤﴾ ان المتقين في جنات وعيون ﴿٤٥﴾ ادخلوها بسلام امنين ﴿٤٦﴾ ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ﴿٤٧﴾ لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ﴿٤٨﴾ نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ﴿٤٩﴾ وان عذابي هو العذاب الاليم ﴿٥٠﴾ اي هذا طريق من علي ان اراعيه هو لا يكون لك سلطان على عبادي اي من اختار منهم متابعتك لغوايته وقرئ صراط علي وهو من علو الشرف والفضل لموعدهم الضمير للغاوين او لجميعهم اطباقها بعضها فوق بعض جزء مقسوم اي نصيب مفروض والمتقون الذين يتقون ما يجب عليهم اتقاؤه مما نهوا عنه يقال لهم ادخلوها بسلام اي سالمين من الافات امنين من الاخراج منها والغل الحقد الكامن في القلب معناه وازلنا ما كان في قلوبهم من اسباب العداوة في الدنيا وقيل معناه طهرنا قلوبهم من ان يفاسد احدا في الجنة واخوانا نصب على الحال وعلى سرر متقابلين كذلك اي كائنين على مجالس السرور متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض لا يمسهم فيها تعب ومكنه في نفوسهم بقوله نبئ عبادي اني انا وصف الغفور للذنوب الرحيم الكثير الرحمة وان عذابي هو المستاصل لان يسمى العذاب فاروا رجوا وخافوا عذابي ونبئهم عن ضيف ابرهيم ﴿٥١﴾ اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون ﴿٥٢﴾ قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم ﴿٥٣﴾ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون ﴿٥٤﴾ قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ﴿٥٥﴾ قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ﴿٥٦﴾ قال فما خطبكم ايها المرسلون ﴿٥٧﴾ قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ﴿٥٨﴾ الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين ﴿٥٩﴾ الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين ﴿٦٠﴾ ونبئهم عطف على نبئ عبادي اي اخبرهم عنهم لينذروا ما احل بقوم لوط من العذاب عبرة يعتبرون بها فيحذروا فيتقوا انتقامي من المجرمين ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم فقالوا سلاما اي سلم سلاما قال ابرهيم انا منكم وجلون اي خائفون وكان خوفه لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لامتناعهم من الاكل انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل المعنى انك من مبشر فلا توجل قال ابشرتموني مع مس الكبر بان يولد لي اي ان الولادة امر عجيب مع كبر فبم تبشرون وهو الاستفهام تبتة دخلها معنى التعجب كانه قال باي امر عجيب تبشرون وقرئ بفتح النون وكسرها على حذف نون الجمع الاصل تبشرونن وقرئ باثبات الياء تبشرونني تبشرونّ بادغام نون الجمع نون الوقاية قالوا بشرناك بالحق اي بالبين الذي لا لبس فيه فلا تكن من القانطين اي الايسين وقرئ بفتح النون وضمها الا الضالون اي المخطئون سبيل الصواب بعدم استكره قنوطا من رحمته ولكن استبعادا لها في العادة الجارية بين الخلق فما خطبكم اي فما شانكم الذي بعثتم له وقوله الا ال لوط ان كانا استثناء من قوم كان منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وان كان استثناء من الضمير في مجرمين

كان متصلا كانه قال انا لا نعلم قدر مؤكلهم الا آل لوط وقوله الا امرأته استثناء من الضمير المجرور في لمنجوهم وليس استثناء من الاستثناء انها لمن الغابرين تعليل لان التقدير بتقدير مضى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله تعالى افعال العباد بالعلم وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم وهو الله تعالى لما علم من قرب الاختصاص بالله كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا كذا والمدبر والآمر هو الملك لا هم وقرئ قدرنا بالتخفيف كذلك في النمل فَلَمَّا جَآءَ اٰلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُوْنَ ﴿٦١﴾ قَالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُوْنَ ﴿٦٢﴾ قَالُوْا بَلْ جِئْنٰكَ بِمَا كَانُوْا فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ ﴿٦٣﴾ وَاَتَيْنٰكَ بِالْحَقِّ وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ﴿٦٤﴾ فَاَسْرِ بِاَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ وَاتَّبِعْ اَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ وَّامْضُوْا حَيْثُ تُؤْمَرُوْنَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوْعٌ مُّصْبِحِيْنَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ اَهْلُ الْمَدِيْنَةِ يَسْتَبْشِرُوْنَ ﴿٦٧﴾ قَالَ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِيْ فَلَا تَفْضَحُوْنِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُوْنِ ﴿٦٩﴾ قَالُوْٓا اَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هٰٓؤُلَآءِ بَنٰتِيْٓ اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ اِنَّهُمْ لَفِيْ سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ﴿٧٢﴾ فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِيْنَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيْلٍ ﴿٧٤﴾ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِيْنَ ﴿٧٥﴾ وَاِنَّهَا لَبِسَبِيْلٍ مُّقِيْمٍ ﴿٧٦﴾ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٧٧﴾ منكرون اى تنكركم نفسى وتنفر منكم فاخاف ان تطرقوني بشر يدل عليه قوله بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى فاجئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرجك وسرورك وهو العذاب الذى كنت تخوفهم به وتتوعدهم بنزوله فيمترون اى يشكون فيه واتيناك بالحق بالبين عن عذابهم وانا الصادقون في الاخبار بنزوله بهم فاسر بأهلك قرئ بقطع الهمزة ووصلها من سرى وأسرى بقطع من الليل وهو من اخوه بعد ما يمضى اكثر الليل واتبع ادبارهم اى اقف آثارهم وكن وراءهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت منكم احد الى ما خلف وراءه في المدينة لو هو كناية عن مواصلة السير وترك التوقف لان من يلتفت لابد له من وراء وقفة وامضوا اى اذهبوا الى حيث تؤمرون اى الى الموضع الذى امرتم بالذهاب اليه وهو الشام وعدى امضوا الى حيث كما يعدى الظرف اليهم لان حيث مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرون وعدى وقضينا بالى لان المعنى واوحينا اليه ذلك لامر مقضيا وفسر الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه وتفخيمه تعظيم للامر وقرئ ان بالكسر على الاستيناف كان قائلا قال الخبر عن ذلك الامر فقيل ان دابر هؤلاء ودابرهم الخرم يعني بنا صلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين اى داخلين في وقت الصبح وجاء اهل المدينة وهي سدوم التي بحيرة غامرة الماء في الجنوب مستبشرين بالملائكة فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لان من أتى الى صديقه وجاره فقد أتى اليه ولا تخزون ولا تذلوني باذلال ضيفي من الخزي او لا تسودوني من الخزاية وهي الحياء من العالمين عن ان تجيروهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم وهو ما اوعدهم من قولهم لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم هؤلاء بناتي اشارة الى النساء لان كل امة اولاد نبيها اى هؤلاء بناتي فانكحوهن من حلوانية فلا تعرضوا لهن ان كنتم فاعلين سألته قبولهم لقوله فكانه قال ان فعلتم فانهن لكم وما اظنكم تفعلون وقيل معناه ان كنتم متزوجين لعمرك اى وحياتك يا محمد صلى الله عليك لعمرك وعمرك بقاءك وعن المبرد هو دعاء معناه اسأل الله عمرك وتقديره لعمرك قسمي اقسم به والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لخفة الفتحة إنهم لفي سكرتهم اى في غوايتهم التي اذهبت عقولهم يتحيرون فاخذتهم الصيحة وهي صيحة جبريل مشرقين داخلين في الشروق وهو طلوع الشمس من بيقيل من يلين عليه كتاب والتوسم التفرس لانه يستدل بالسمة على الشيء والمتوسمين للمتفرسين وقرئ للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم اى لبطريق يسلكه الناس لم يندرس بعد فهم يبصرون ذلك الاثار هي تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وان كان اصحاب الايكة لظالمين ﴿٧٨﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَاِنَّهُمَا لَبِاِمَامٍ مُّبِيْنٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ اَصْحٰبُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٨٠﴾ وَاٰتَيْنٰهُمْ اٰيٰتِنَا فَكَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوْا يَنْحِتُوْنَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوْتًا اٰمِنِيْنَ ﴿٨٢﴾ فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِيْنَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ اِلَّا بِالْحَقِّ وَاِنَّ السَّاعَةَ لَاٰتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيْلَ ﴿٨٥﴾ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلّٰقُ الْعَلِيْمُ ﴿٨٦﴾ اصحاب الايكة قوم شعيب قد مر وانه كان اصحاب الايكة ظالمين وانتهما اى قرى قوم لوط والايكة لبإمام مبين بطريق واضح يؤم ويتبع ويهتدى به واصحاب الحجر ثمود والحجر واد بينهم وهو بين المدينة والشام امنين من ان يهدم عليهم او من نقب للصوص ليؤخذ منها ما شاءوا او امنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال يحميهم منه فما اغنى عنهم فما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبونه من البناء الوثيق والمال الا بالحق اى الا خلقا ملتبسا بالحق الحكمة والتدبير الملائم بينهما والسبب الكامل لاقتضاء الحكمة ايجاد الاجرام العلوية والسفلية وما بينهما على الوجه الاكمل وان الساعة لاتية فتجازى كل نفس بما تستحقه فاصفح الصفح الجميل اى فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء إن ربك هو الخلاق الذى خلقك وخلقهم العليم

لَهُ عَالِيَةٌ عَظِيمٌ وَلَقَدْ اٰتَيْنٰكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِيْ وَالْقُرْاٰنَ الْعَظِيْمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِلٰى مَا مَتَّعْنَا بِهٖۤ اَزْوَاجًا
مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ اِنِّيْۤ اَنَا النَّذِيْرُ الْمُبِيْنُ ﴿٨٩﴾ كَمَاۤ اَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِيْنَ
﴿٩٠﴾ الَّذِيْنَ جَعَلُوا الْقُرْاٰنَ عِضِيْنَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ
اَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿٩٤﴾ اِنَّا كَفَيْنٰكَ الْمُسْتَهْزِءِيْنَ ﴿٩٥﴾ الَّذِيْنَ يَجْعَلُوْنَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ﴿٩٦﴾

سَبْعًا اى سبع اٰيات وهى الفاتحة او سبع سور وهى السبع الطوال والسابعة انفال وبراءة لانهما كسورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بسم الله الرحمٰن
الرحيم والاول اصح والمثانى من التثنية وهو التكرير لان الفاتحة تكرر قراءتها فى الصلوة او من الثناء لاشتمالها على الثناء على الله والواحدة مثناة
اى موضع ثناء او تثنية ومن للبيان او للتبعيض لا تمدن عينيك اى لا تطمح ببصرك اِلٰى ما مَتَّعْنَا بِهٖۤ اَزْوَاجًا اصنافا من المشركين من انواع النعم
طموح راغب فيتمنى ان يكون له مثله واستعن بما اوتيت من النعمة التى كل نعمة وان عظمت فهى بالاضافة اليها حقيرة يسيرة وهى القرآن العظيم ولا تحزن عليهم
ان لم يؤمنوا فتقوى بهم الاسلام واهله وتواضع لمن معك من المؤمنين واخفض جناحك كناية عن لين الجانب والاقتداء وقل لهم اِنِّيْۤ اَنَا النَّذِيْرُ الْمُبِيْنُ انذركم
بيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم وابين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما اَنْزَلْنَا على المقتسمين فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله وَلَقَدْ
اٰتَيْنٰكَ اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى هم المقتسمون الذين جَعَلُوا الْقُرْاٰنَ عِضِيْنَ اذ قالوا بعضه حق موافق للتوراة
والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموا الحق والباطل وعضوه اى اخذوا ان يتعلق بقوله وَقُلْ اِنِّيْۤ اَنَا النَّذِيْرُ الْمُبِيْنُ انذركم عذابا مثل ما انزلنا على
المقتسمين الذين اقتسموا طرق مكة ايام الموسم ثمانية عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة فقعدوا كل مدخل يقولون للناس عن الاتيان برسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تغتروا بقول بعضهم لا تنتفعوا بالحاج منا والمتنبى لنبوته فانه ساحر ويقول الاخر كذاب الاخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقيل بافعال بعضهم ببعض
جمع عضة واصله عضو فعلة من عضا الشاة اذا جعلها اعضاء لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ عبارة عن الوعيد وقيل لنسئلنهم سؤال توبيخ وتقريع عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ
فاصدع بما تؤمر اى فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصدع وهو الفصح والاصل بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كما فى قوله تعالى
: اَمَرْتُكُمْ بِهٰذَا فَافْعَلُوْا ما أُمِرْتَ بِهِ ثم حذف ضمير المفعول ويجوز ان يكون ما مصدرية اى بامرك وهو مصدر من المبنى للمفعول والمستهزئون خمسة
نفر من اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب بن عبد مناف والحرث بن الطلاطلة فاتوا كلهم
قبل بدر قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم اما ترى لهم فاومى الى اسنان الوليد فمر وهو يجر ثوبه فعلقت بثوبه شوكة فنعل الكبر ان يخفض لها رجله
فخدشت ساقه فمات من ذلك واومى له اخمص العاص وائل فوطئ على شبرقة فدخلت فيها وقال لدغت وما زال يحكها حتى مات واشار الى عين الاسود
فعمى وجعل يضرب رأسه على الجدار حتى مات واشار الى انف الحارث فامتخط قيحا فمات واشار الى الاسود فاستسقى فمات فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ وعيد وَ
لَقَدْ نَعْلَمُ اَنَّكَ يَضِيْقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُوْلُوْنَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِّنَ السّٰجِدِيْنَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتّٰى
يَاْتِيَكَ الْيَقِيْنُ ﴿٩٩﴾ اى بما يقولون من تكذيبك والطعن فيك وفى القرآن فَسَبِّحْ اى فافزع الى الله عز اسمه فيما يابيك بكشف غمك وكن من الذين يحمدون الله
يكفيك الهم وكن من الذين يحمدون الله وكان صلوات الله عليه والسلام اذا حزنه امر فزع الى الصلوة وروح عن عباد ربك حتى يابيك اليقين
اى الموت يعنى ما دمت حيا ـ* ﴿ سورة النحل ﴾ *ـ وتسمى ايضا سورة النعم اكثرها
مكى مائة وثمان وعشرون اية بالخلاف . فى حديث ابى من قرأها ارجو بها وبسابقتها ان لا يصبح الله تعالى على النعم التى انعم بها عليه فى دار الدنيا وان مات فى يومها او ليلتها اعطى من الاجر كالذى مات فاحسن الوصية وعن الباقر عليه السلام من قرأها فى كل شهر كفى المعرة فى الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونها الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه جنة عدن * بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ * وهى وسط البحار . صلى الله على الملك الديان

اَتٰۤى اَمْرُ اللّٰهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوْهُ سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلٰٓئِكَةَ بِالرُّوْحِ مِنْ اَمْرِهٖ عَلٰى مَنْ
يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖۤ اَنْ اَنْذِرُوْۤا اَنَّهٗ لَاۤ اِلٰهَ اِلَّاۤ اَنَا فَاتَّقُوْنِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ تَعٰلٰى عَمَّا
يُشْرِكُوْنَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ فَاِذَا هُوَ خَصِيْمٌ مُّبِيْنٌ ﴿٤﴾ وَالْاَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيْهَا دِفْءٌ وَّ
مَنَافِعُ وَمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيْهَا جَمَالٌ حِيْنَ تُرِيْحُوْنَ وَحِيْنَ تَسْرَحُوْنَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ اَثْقَالَكُمْ اِلٰى بَلَدٍ

(١) الكبر الواحدة شبرقة وهى نجمة وهى شاكة وهذا زهرة حمراء انظر لسان العرب ج ١٥ ص ٤٤ ط بيض .

لَمْ تَكُونُوا بٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ قرب الله بعذاب هؤلاء الكفار واقام القيمة اى هو منزل الاذى الواقع وان كان منتظر الغرب وقوعه فلا تستعجلوه فيه اوهم كانوا يستعجلون ذلك كما حكى الله عنهم قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء سبحانه وتعالى عما يشركون تنزه وجل عن ان يكون له شريك ان تكون الهتهم له شركاء فتكون ناموصوا وعن اشراكهم فتكون مصدرية وقرئ بشركون بالياء والتاء وقرئ ينزل بالتخفيف التشديد والملائكة بالنصب قرئ تنزل الملائكة اى تنزل الروح من امره بما تحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه وبما يقوم به الدين مثل الروح في الجسد ان انذروا بدل من الروح اى بانزالهم بان انذروا والتقدير بانه والضمير للشان اى بان الشان قولكم انذروا ويكون ان مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول وصح انذروا اعلموا بانه لا اله الا انا من ينذر بكذا اذا علمه اى يقولهم اعلموا الناس قولا لا اله الا انا فاتقون ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بذكر ما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض خلق الانسان وما يصلح به لا بد منه من خلق البهائم لاكله وركوبه حمل اثقالهم وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلقه تعالى وجل عن ان يشرك به غيره فاذا هو خصيم مبين معناه فاذا هو مجادل للخصوم ومنطيق مبين عن نفسه بعد ما كان نطفة جمادا وقيل فاذا هو خصيم لربه منكر لخالقه والانعام الازواج الثمانية والكثر لا يقع على الاناث بل يقع على الذكور والاناث بفضل مضمر يفسره الظاهر والدفء ما يتدفأ به كالملاء اسم لما يملأ به وهو اللباس المعمول من صوف او وبر او شعر ومنافع وهي نسلها ودرها وغير ذلك من الحمل والركوب واثارة الارض ومن سبحانه بالتحمل بها كما من بالانتفاع بها لانها من اعراض اصحاب المواشي لانهم اذا اراحوها بالعشي وسرحوها بالغداة فرجعت الاعين وتجاوبت بها الثغاء والرغاء فرحت بارباحها واجلهم الناظرون اليها فكسبهم الجاه والحرمة عند الناس وقدم الاراحة على السرح لان الجمال في الاراحة اظهر ولانها اقبل ملأ البطون خافلة الضروع وقرئ بشق الانفس بفتح الشين وكسرها وهما لغتان في معنى المشقة والفرق بينهما ان المفتوح مصدر شق الامر عليه حقيقة اذا اتته المشقة واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته اذا لم يهتد الى معنى وعمل اثقالكم الى بلد بعيد لم تكونوا بالغيه الا بتكلف ومشقة ولولا تعلق الابل لا بجهدانفسكم ومشقتها ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل ان البلد مكة إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسيرها لهذه المصالح وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ عطف الخيل على الانعام اى خلق هؤلاء للركوب للزينة وعطف زينة على محل لتركبوها ولم يرد المعطوف المعطوف عليه على ان واحدا لان الركوب فعل الخالقين والزينة فعل المزين وهو الخالق عز اسمه يخلق ما لا تعلمون من انواع الهجن والنبات والجماد لما فهم ان المراد بالسبيل الجنس لذلك اضاف اليها القصد قال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل على سبل قصد وقاصد اى مستقيم كقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومعنى قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ان هذا الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه نحو ان علينا للهدى ومنها الى ومن السبيل جائر عن القصد فاعلم سبحانه بان السبيل العادل عن الحق لا اضافة اليه بقوله ومنها جائر ولو كان الامر على ما اضافه الجبرية لقال وعليه جائرها او وعليه الجائر ولو شاء لهداكم أجمعين قسرا والجائر الى السبيل القصد نازل من السماء ماء اى مطرا لكم منه شراب اى لكم هو شراب كقوله : ياليت لنا منك ليلا اطول ومنه شجر ترعاه النحل ترغاه المواشي وقيل معناه لكم من الماء شراب ومنه شجر ومنه شجر فحذف المضاف اولكم من نباته شجر او من سقيه شجر فحذف المضاف الهاء. ومنه كما قال الشعر : امزام اوفد ومنه لم تكلم اى من ناجذام او فد تيموا من ناما الثانية اذا رعت فهي سائمة ومنها انا وقرئ ينبت بالياء والنون ومن كل الثمرات من التبعيض لان كل الثمرات لا يكون الا في الجنة وانبت في الارض بعض من كلها ينفكرون بنظرون فيستدلون بها على كمال قدرته وحكمته وقرئ جميعها بالنصب فيكون المعنى وجعل النجوم مسخرات اذ لا يصلح ان يقال وسخر النجوم مسخرات ويجوز ان يكون المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع تسخير بمعنى من قولك سخره الله مسخرا فكانه قال وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ جمع لانها لما كانت علوية اشبهت العقلاء في عظم الامر وبديع الصنعة وما ذرأ لكم معطوف على الليل والنهار يعني ما خلق لهم من حيوان ونبات وغير ذلك من انواع النعم مختلف الطباع والاشكال لا يشبه بعضها بعضا وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ

وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا
نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ سَخَّرَ الْبَحْرَ أَيْ ذَلَّلَهُ لَكُمْ وَسَهَّلَ لَكُمُ الطَّرِيقَ إِلَى رُكُوبِهِ وَاسْتِخْرَاجِ مَا فِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَأَرَادَ بِاللَّحْمِ السَّمَكَ وَصَفَهُ بِالطَّرَاوَةِ لِأَنَّ الْفَسَادَ يُسْرِعُ إِلَيْهِ فَيُبَادَرُ بِأَكْلِهِ لِئَلَّا يَفْسُدَ وَالْحِلْيَةُ هِيَ اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ تَلْبَسُونَهَا أَيْ تَرْتَدُونَ بِهَا وَتَلْبَسُونَهَا نِسَاؤُكُمْ
مَوَاخِرَ شَوَاقَّ لِلْمَاءِ تَجْرِي بِجَازِيهَا وَعَنِ الْفَرَّاءِ الْمَخْرُ صَوْتُ الْفُلْكِ بِالرِّيَاحِ وَابْتِغَاءُ الْفَضْلِ التِّجَارَةُ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ كَرَاهَةَ أَنْ تَمِيلَ بِكُمْ وَتَضْطَرِبَ فِي أَنْهَارًا
وَجَعَلَ فِيهَا أَنْهَارًا لِأَنَّ ذَا لِلْمَعْنَى جَعَلَ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ أَمَّنْ يَجْعَلُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَسُبُلًا أَيْ طُرُقًا تَهْتَدُونَ بِهَا إِلَى حَيْثُ شِئْتُمْ
مِنَ الْبِلَادِ وَعَلَامَاتٍ وَهِيَ مَعَالِمُ الطُّرُقِ وَكُلُّ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ الْمَارَّةُ مِنْ جَبَلٍ وَسَهْلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَالْمُرَادُ بِالنَّجْمِ الْجِنْسُ كَمَا يُقَالُ كَثُرَ الدِّرْهَمُ فِي أَيْدِي النَّاسِ
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الثُّرَيَّا وَالْفَرْقَدَانِ وَبَنَاتُ نَعْشٍ وَالْجَدْيُ وَكَانَ سُبْحَانَهُ بِتَقْدِيمِ النَّجْمِ وَانْتِظَامِهِمْ فِيهِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ أَرَادَ أَنَّ قُرَيْشًا خُصُوصًا
لَهُمْ اهْتِدَاءٌ بِالنُّجُومِ خُصُوصًا فِي أَسْفَارِهِمْ فَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ لِغَيْرِهِمْ فَكَانَ الشُّكْرُ أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ فَلِذَلِكَ خَصَّهُمُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْنُ النُّجُومُ
وَالنَّجْمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَكِنْ لَا يَخْلُقُ أَرَادَ بِهِ الْأَصْنَامَ جَعَلَ مَنْ بِنَا لَا يَعْقِلُ لَمَّا اتَّصَلَ بِذِكْرِ الْخَالِقِ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ فَتَعْتَبِرُونَ لَا تَحْصُوهَا
أَيْ لَا تَضْبِطُوا عَلَدَهَا فَضْلًا عَنْ أَنْ تُطِيقُوا الْقِيَامَ بِشُكْرِهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ بِكُمْ وَعَنْ تَقْصِيرِكُمْ فِي أَدَاءِ شُكْرِ نِعَمِهِ وَلَا يَقْطَعُهَا عَنْكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ
غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ
مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ بِالتَّخْفِيفِ وَالْيَاءِ اللَّهُ
نَفَى عَنْهُمُ الْخَصَائِصَ الْإِلَهِيَّةَ بَيَّنَ كَوْنَهُمْ خَالِقِينَ أَحْيَاءً لَا يَمُوتُونَ وَغَالِبِينَ بِوَقْتِ الْبَعْثِ الْبَتَّ لَهُمْ صِفَاتُ الْمَخْلُوقِ بِأَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ وَأَنَّهُمْ أَمْوَاتٌ وَأَنَّهُمْ جَاهِلُونَ
بِالْغَيْبِ لَوْ كَانُوا آلِهَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ لَكَانُوا أَحْيَاءً غَيْرَ أَمْوَاتٍ وَلَرَدَّ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَبْعَثُونَ لِلْمَجَازَاةِ عَنِ اعْمَالِهِمْ لَا يَشْعُرُونَ مَتَى يُبْعَثُ غَائِبُهُمْ وَفِيهِ
حُكْمٌ بِالشَّكِّ بِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَقْتَ بَعْثِهِمْ فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ وَقْتُ جَزَاءِ مَنْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ لَا جَرَمَ حَقًّا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَعَلَانِيَتَهُمْ فَيُجَازِيهِمْ
وَهُوَ وَعِيدٌ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ
الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ
عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ
شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ
تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾
فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ مَاذَا مَنْصُوبٌ بِنُزِّلَ بِمَعْنَى أَيِّ شَيْءٍ أَنْزَلَ رَبُّكُمْ أَوْ مَرْفُوعٌ بِالِابْتِدَاءِ
بِمَعْنَى أَيُّ شَيْءٍ أَنْزَلَ رَبُّكُمْ فَإِنْ نَصَبْتَ فَمَعْنَى أَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ مَا يَدَّعُونَ نُزُولَهُ أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ وَإِذَا رَفَعْتَ فَالْمَعْنَى أَنْزَلَ أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ أَيْ أَحَادِيثَ
الْأَوَّلِينَ وَأَبَاطِيلَهُمْ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ أَيْ عَاقِبَةَ أَوْزَارِهِمْ أَيْ ضَلَالًا لِلنَّاسِ وَصَدًّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَحَمَلُوا أَوْزَارَ ضَلَالِهِمْ كَامِلَةً
وَبَعْضُ أَوْزَارِ مَنْ ضَلُّوهُمْ لِأَنَّ الْمُضِلَّ وَالضَّالَّ شَرِيكَانِ هَذَا يُضِلُّ وَهَذَا يَضِلُّ بِطَاعَتِهِ عَلَى أَضَلَّ لَامُ وَجَاءَ بِاللَّامِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ غَرَضًا نَحْوَ قَوْلِكَ خَرَجْتُ مِنَ
الْبَلَدِ مَخَافَةَ الشَّرِّ يَغْيِرُ عِلْمٍ حَالٌ مِنَ الْمَفْعُولِ أَيْ يُضِلُّونَ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ ضُلَّالٌ ثُمَّ وَصَفَ بِالضَّلَالِ مَنْ لَا يَعْلَمُ لِأَنَّ كَوْنَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْحَثَ وَيَنْظُرَ بِعَقْلِهِ
حَتَّى يَتَمَيَّزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْمُبْطِلِ وَالْقَوَاعِدُ أَسَاطِينُ الْبِنَاءِ وَقِيلَ الْإِشَارَةُ فِي هَذَا تَمْثِيلٌ لِاسْتِئْصَالِهِمْ وَالْمَعْنَى أَتَاهُمْ سُوءٌ وَاسْتِئْصَالٌ لِمَكْرِهِمُ اللَّهُ هَذَا فَجَعَلَ اللَّهُ
هَلَاكَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَنْصُوبِ كَحَالِ قَوْمٍ بَنَوْا بُنْيَانًا وَعَمَدُوهُ بِالْأَسَاطِينِ فَأَتَى الْبُنْيَانَ مِنَ الْأَسَاطِينِ بِأَنْ ضَعْضَعَتْ فَسَقَطَ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ فَهَلَكُوا
وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ مَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ جُبًّا وَقَعَ فِيهِ مُنْكَبًّا وَالْمُرَادُ بِالْبُنْيَانِ لِلْقَائِلِ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ مِنْ جِهَةِ الْقَوَاعِدِ وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا الْخَرَّ بِمَعْنَى هَذَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا أَوْ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَبْيَنُ شَرِكَائِيَ إِضَافَتُهُمْ إِلَى نَفْسِهِ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ لَوْ يَخْتَصُّهُمْ بِذَلِكَ تُشَاقُّونَ
أَيْ تُعَادُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَتُخَاصِمُونَهُمْ فِي شَأْنِهِمْ وَيَنَالُهُمْ وَقَرَأَ بَكْرٌ يُونُسُ بِفَتْحِ التَّاءِ لِأَنَّ مُشَاقَّةَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْهُمْ مُشَاقَّةُ اللَّهِ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ هُمُ

* فَأَتَى بِنْيَانَهُمْ بِالْجَوْزِ كَذَا فِي النُّسْخَةِ الْمَطْبُوعَةِ . وَلَكِنْ بِنَاءً عَلَى مَا عَلَيْهِ النُّسَخُ الْمَخْطُوطَةُ وَكَذَا فِي النُّسَخِ الْمَطْبُوعَةِ عَنْ مِنَ الْكِتَابِ : مَعْنَاهُ . بِالْمَعْنَى الْمَعْلُومِ *

الانبياء والعلماء من امم وقبلهم الملائكة تتوفاهم وقرئ بالياء والتاء وبادغام التاء فالتاء فألقوا السلم اى تسالموا واخبروا بالطاعة كما قالوا عليه السلام من السفاة والكذب فقالوا ما كنا نعمل من سوء بحمدا ما وجدنا منهم من الكفر والمعاندة فى الدنيا فرد عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من التهائر وكذلك فادخلوا ابواب جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين ﴿٣٠﴾ جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزى الله المتقين ﴿٣١﴾ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴿٣٢﴾ هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتى امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴿٣٣﴾ فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ﴿٣٤﴾ خبرا اى انزل خيرا ونصبه ورفع الاول فصلا بين جواب المفرد وبين جواب الجامد فهو لاء اطبقوا الجواب على السؤال مفصلا للانزال فقالوا خيرا واولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال فى شئ للذين احسنوا فى هذه بدل من خيرا على قول الذين اتقوا الخ قالوا هذا القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدا وعدة للمتقين حسنة مكافاة فى الدنيا باحسانهم وهم فى الاخرة ما هو خير منها ولنعم دار المتقين لدار الاخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح طيبين ظاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصى لانه فى مقابلة ظالمى انفسهم يقولون سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء يأتيهم الملائكة لقبض الارواح او يأتى امر ربك بالعذاب الملجئ اصلا او الفيصل كذلك اى مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم ظلم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ﴿٣٥﴾ ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴿٣٦﴾ ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل وما لهم من ناصرين ﴿٣٧﴾ كذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار والضلال اشركوا بالله حرموا ما احل لهم وقالوا لو شاء الله ما عبدنا الخ قالوا لو شاء الله منا عدم عبادتها فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله لا يشاء الشر ولا يرضاه بالبيان الوفاق فى كل امة اى فى امة امة او قد بعثنا فيهم رسولا يامرهم بالحق الذى هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذى هو اجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله فمنهم من هداه الله اى لطف له لعلمه انه ممن اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اى ثبت عليه لعلمه انه لا يلطف له والترك من اللطف تعبية على الكفر فسيروا فى الارض فانظروا ما فعل بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة فى الاقرار بما شرحت فعلنا افعل بالاشارة ثم ذكر سبحانه عناد قريش وحرصه صلى الله عليه وآله على ايمانهم وعرفهم انهم ممن حقت عليه الضلالة وانه لا يهدى من يضل اى لا يلطف بمن يخذله وقيل معناه لا يهتدى يقال هدى بمعنى اهتدى وقرئ لا يهدى على البناء للمفعول والمفاعيل من الموسوم الهاء المحذوف اى من يضله وأقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴿٣٨﴾ ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ﴿٣٩﴾ انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ﴿٤٠﴾ بلى اثبات لما بعد النفى اى بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان بعث موعد من الله ثم بين ان الوفاء بذلك لوعد حق واجب على الله فى الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شئ من مولجب الحكمة ليبين لهم الصابرين بثوابهم وهو غاية للمؤمنين والكافرين والذى اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا فى قولهم لا يبعث الله من يموت قولنا مبتدا وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة اى اذا اردنا وجود شئ فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا بتوقف وهذا مثل فى ان مرادا لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته مثل وجود المامور به عند امر الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع المسئل والاقول هناك وقرئ فيكون بالنصب عطفا على نقول والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ﴿٤١﴾

(1) وفقنا عليه من النسخ المخطوطة : (الجناب) ولكن الصحيح ما اثبتناه . *

الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن
كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

والذين هاجروا هم رسول الله صلى الله عليه آله واصحابه ظلمهم اهل مكة فخرجوا بدينهم الى الحبشة ثم بعد هذا هاجروا الى المدينة وقيل
هم الذين كانوا محبوسين بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه آله وكانوا خرجوهم وردوهم منهم بلال وصهيب وعمار وخباب فى الله فحقد ولوحصر حسنة
صفة لمصدر محذوف اى لنبوئنهم تبوئة حسنة وعن امير المؤمنين عليه السلام لنبوئنهم معناه لنوتينهم اواوة حسنة اى لنزلنهم فى الدنيا منزلا حسنة وهى الغلبة
على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهى المدينة حيث آواهم الانصار ونصروهم لو كانوا
يعلمون الضمير للكفار اى لو علموا ان الله يجمع للمهاجرين الدنيا والاخرة لرغبوا فى دينهم ويجوز ان يكون الضمير للمهاجرين اى لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا
فى بجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اى هم الذين صبروا واعنى الذين صبروا وكلاهما مدح صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن وعلى الجهاد قالت
قريش الله لا يرسل البشر رسلنا فقال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم على السنة الملائكة فاسئلوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب
ليعلموكم انه سبحانه لم يبعث الا من تقدم من الامم الا البشر وقيل ان اهل الذكر اهل القرآن والذكر القرآن وقيل اهل العلم وعن ابى جعفر عليه السلام
نحن اهل الذكر بالبينات يتعلق بما ارسلنا فدخلت الا لاستثناء اى وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كما تقول ما ضربت الا زيدا بالسوط
واصله ضربت زيدا بالسوط او يتعلق برجالا لانه صفة اى رجالا ملتبسين بالبينات او نوحى اى نوحى اليهم بالبينات وقوله فاسئلوا اهل
الذكر اعتراض وانزلنا اليك الذكر اعتراض ايضا وانما سمى ذكرا لانه موعظة وتنبيه للغافلين لتبين للناس ما نزل اليهم فى الذكر مما امروا به
ونهوا عنه اذا اردته ان يتفكروا فيتنبهوا أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ
الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ
فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا
لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ سجدة اى مكروا المكرات السيئات برسول الله واهل مكة وما مكروا برسول الله
صلى الله عليه آله فى تقلبهم حال من مفعولى يأخذهم اى متقلبين فى اسفارهم ومتاجرهم على تخوف اى متخوفين وهون يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا اى يأخذهم العذاب وهم
متخوفون موقنون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل معناه على تنقص اى باخذهم على ان ينتقصهم شيئا بعد شئ فى انفسهم واموالهم حتى يهلكهم
فإن ربكم لرءوف رحيم حيث يعلم عنكم ولا يعجل بكم عاجلا وقرئ لرؤف بالهمز وتفيؤا بالتاء والياء ما خلق الله ما موصولة وهو بيان لما من شئ
يتفيؤ ظلاله والتفيؤ الرجوع بعد الانبساط بجمعا حالان من الظلال وهم داخرون حال من الضمير فى ظلاله لانه فى معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شئ له
ظل وجمع بالواو والنون لان الذى من اوصاف العقلاء اولان فى جملة ذلك من يعقل فغلب العقلاء والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام
التى لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اى عن جانبى كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله اى ترجع الظلال من جانب الى جانب
منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام انفسها ايضا داخرة صاغرة منقادة لافعال الله فيها من التبرئ لما فى التفيؤ وما
فى الارض جميعا على ان فى السموات خلقا لله يدبون فيها او بيان لما فى الارض وحده وجاء بما فى السموات للملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة
خصوصا من بين الساجدة لانهم اعبد الخلق او يراد ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم والمراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم ويسجود غيرهم انقيادهم
لارادة الله وافراده بالذكر بعد دخوله فى جملة ما فى السموات والارض للتنبيه على فضله وشرفه يخافون حال من الضمير فى لا يستكبرون او استئناف لبيان نفى الاستكبار وتاكيده لان من خاف الله لم يستكبر
عبادته من فوقهم ان تعلق بيخافون فالمعنى يخافون ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان تعلق برهم وان تعلق برهم فهو حال من ربهم اى يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا لهم فوقهم
وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ
فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ
فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ اثنين هو تاكيد للعدد ودلالة على العناية الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل

انك انت الالهة لا الوحدانية فاياك فارهبون فضل الكلام من الغيبة الى التكلم على طريقة الالتفات لان الغائب هو المتكلم ولانه ابلغ في الترهيب
قوله فاياه فارهبون ومن ان يجيء ما قبله على لفظ الكلم الذين الطاعة واجبا حال عمل فيها الظرف والواصب الوجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة
له على كل منعم عليه يجوز ان يكون من الوصب اي الدين ذا كلفة ومشقة دائما ذلك حتى تكلفها او وله الجزاء دائما ثابتا سرمدا لا يزال يعطى الثواب
والعقاب وما بكم من نعمة اي ما اتصل بكم من نعمة في النفس والمال فهو من الله والبه تجئرون اي فما ينضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء
وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم اذا فريق منكم بجوز ان يكون الفجيء وما بكم من نعمة عاما ويريد بالفريق خزنة الكفرة وان يكون الخطاب
للكفار ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال اذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعرض كقوله فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم
من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعم فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد بجوز ان يكون لبكفروا فتمتعوا من الامر الوارد بمعنى
الخذلان والتخلية واللام لام الامر ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ﴿٥٦﴾
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ﴿٥٧﴾ واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ﴿٥٨﴾
يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون امر يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون ﴿٥٩﴾ للذين لا
يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ﴿٦٠﴾ انما لا يعلمونها بريد الهتهم لانهم اعتقدوا فيها
انها تضر وتنفع وتشفع حيث جاز فهم ان يجعلوا لها وقيل الضمير لا يعلمون للاهداء لانها غير موصوفة بالعلم اي يفترون اليها فيجعلون لها نصيبا من
اموالهم روي انهم كانوا يحرثون ويحمون لها وقيل الضمير لا يعلمون للكفرة اي يجعلون لما لا يعلمون ولا يتصور منه علم ولا تصور بذلك لقصد
تسجيل زيادتهم من نسبة الولد اليه وتجئ قولهم ولهم ما يشتهون بخلاف بين ومحله نصب عطف على البنات اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور
او رفع على الابتداء وخبره كائن لهم ما يشتهون بمعنى الصيرورة اصفارهم مسودا مريدا من الكآبة فهو كظيم ملوء حنقا على المرأة يتوارى
يستخفي من القوم من اجل سوء المبشر به يحدث نفسه بنظر ايمسكه على هون وذل ام يدسه في التراب اي يئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون
لله البنات هو عندهم بهذا المعنى لله تعالى ويجعلون لانفسهم من هو على العكس من هذه الصفة مثل السوء اي صفة السوء وهي الحاجة الى الولد ومن
النقص من الجهل والبخل ولله المثل الاعلى وهو صفات الالهية والغنى عن الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات المخلوقين ولو يؤاخذ الله
الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون ﴿٦١﴾ ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم
النار وانهم مفرطون ﴿٦٢﴾ تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم
اليوم ولهم عذاب اليم ﴿٦٣﴾ وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون ﴿٦٤﴾ والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون ﴿٦٥﴾

بظلمهم اي بكفرهم ومعاصيهم عليها اي على الارض او لاهلاك الدواب كلها بشؤم ظلم الظالمين وقيل ما ترك من دابة تدب عليها وعن ابن عباس
من مشركي مكة ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات وشركاء في ارباحهم ومن الاستخفاف برسله ويجعلون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف
السنتهم مع ذلك الكذب ان لهم الحسنى بدل من الكذب وهو قولهم ان لنا البنون او هو قولهم ان كان ما يقوله محمد صلى الله عليه وآله حقا فان
لنا الجنة مفرطون قرئ مفتوح الراء ومكسورها وبالتخفيف والتشديد والمفتوح بمعنى مقدمون الى النار ومجعلون اليها من افرطت خلالا وفرطت
في طلب الماء اي قدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت خلالا اخلفوا ما خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي وبالتشديد من
التفريط في الطاعات فهو دليلهم الى النار اذا جعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ويجوز ان يرجع الضمير الى المشركين قرين اي زينت
الشيطان للكفار قبلهم اعمالهم فهو وليهم اليوم لانهم منهم وهدى ورحمة عطف على محل لتبين والذي اختلفوا فيه هو البعث لان بعضهم
كان يؤمن به واشياء من التحريم والتحليل لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم
وان لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴿٦٦﴾ ومن ثمرات النخيل و

(١) في الكشاف طبعة مطبعة الاستقامة : الغائب . وهو غلط . *

الْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ
أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا
يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ
خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾

وقرئ نسقيكم بفتح النون وضمها وفي المؤمنون وهو استئناف كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم مما في بطونه وإذا ذكر الانعام فعلوان يكون اسما مفردا لمعنى
الجمع مثل نعم في قوله : في كل عام نعم تحوونه يلطمه قوم وتنتجونه وإذا أنث فلانة نكبر نعم والمعنى نسقيكم بعض ما في بطون اللبن وبعضها بين الفرث
والدم بكفاية وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله عز اسمه لا يشوبانه ولا يبغي أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا إخلال بهو خالص من ذلك كله سائغا
أي سهل المرور في الحلق ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونه والثانية لابتداء الغاية لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذي منه يبتدأ
ومن ثمرات النخيل يتعلق بمحذوف والتقدير ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب أي من عصيرها وتتخذون منه سكرا أبان لكينونة الاسقاء او يتعلق بتتخذون
ونكون منه تكريرا للظرف للتوكيد الحاء ومنه بيوان الثمرات لان الثمرات بمعنى الثمر ويجوز ان يكون الموصوف محذوفا وتتخذون صفته والتقدير ومما تتخذون
منه سكرا ويكون ما نكرة موصوفة او تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم كانوا يأكلون بعضها ويتخذون بعضها سكرا والسكر الخمر كأنها سميت
بالمصدر من سكر سكرا وسكرا قال : فجاؤنا بهم سكرى علينا فاجلى اليوم والسكران صاحي والرزق الحسن ما هو حلال منها كالخل والتمر
والزبيب وأوحى ربك إلى النحل أي ألهمها وقذف في قلوبها وعلمها على وجه لا سبيل لاحد إلى الوقوف عليه فان صنعها الابنية وتطيينها فدليل عليها
والجبال المركبة في خلقها شواهد بينة على أن الله سبحانه أوحى إليها بذلك أن اتخذي هي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول وقرئ بيوتا بكسر
الباء لاجل الياء في جميع القرآن ويعرشون بضم الراء وكسرها ومن الكروم التي يعرشونها أي يتخذون منها العريش والضمير في يعرشون للناس ومن في جبالها
للبعض لانها لا تنبت بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها ثم كل من كل الثمرات أي من أي ثمرة شئت واستهيت فاذا
أكلتها فاسلكي سبل ربك أي الطرق التي ألهمك وافهمك في عمل العسل واذا كانت الثمار فاسلكي الى بيوتك ناجعة سبل ربك لا توعر عليك
ولا تضلين فيها وذللا جمع ذلول حال من سبل ربك لان الله ذللها وسهلها او من الضمير في اسلكي أي وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من
بطونها شراب مختلف ألوانه يعني العسل مختلفا ألوانه بين أبيض وأحمر وأصفر فيه شفاء للناس لانه من جملة الاشربة والادوية المشفية وتنكيره اما للتعظيم
الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء وقال الزجاج من بطونها وان كانت ملقية مرة فوامها كالزبد لا بطن انه ليس من بطنها الا رزق العمر أي اخسه
واحقره هو خمس سبعون سنة عن علي عليه السلام وثمانون عن عائشة لانه لا أحد أسوء حالا ممن عمر هذا العمر ليكاد لا يعلم بعد علم شيئا لصيرورته بحال
الطفولية في النسيان وان يعلم شيئا ثم ينسى فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون ﴿٧١﴾
والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات
أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون ﴿٧٢﴾ ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
والأرض شيئا ولا يستطيعون ﴿٧٣﴾ فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿٧٤﴾ اجعلهم

متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق عبيدكم وهم بشر مثلكم فانتم لا تسوون بينكم وبينهم فبأي انعم الله به عليكم ولا تجعلوهم فيه شركاء ولا ترضون
ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده شركاء وقوله في العبادة والقرابة بهم كما تفعلون ذلك بالله وقيل معناه ان الموالي والمماليك لله وان ارزاقهم
جميعا فهم في رزقه سواء فلا يحسن الموالي انهم يرزقونهم من عندهم وانما هو رزق الله اجراه اليهم على ايديهم وقيل معناه فلم يرد الموالي فضل مادون قوتهم على مماليكهم
حتى يناموا في المطعم والملبس بحكم عن ابن زوان سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما راى عبده
بعد ذلك الا وهو يواسيه في طعامه وازاره ازاره من غير تفاوت أفبنعمة الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعم وقرئ تجحدون بالتاء والنون من فوق
اي من جنسكم حفدة ايخدما واعوانا الصادق عليه السلام حفدان الرجل على بنائه وقيل هم اولاد الاولاد وهو جمع حافد وحفد الرجل اسرع في الخدمة و

(١١١) قوله عليه السلام حفدان الرجل على بنائه بخفان الحفدة وزاج بذلك الزجل وطاقا الفرق في تفسير مرآت الحفدة : (الاخفان) بفتح مطلق من يتبع الرجل من غلمانه الزجاجة و

قد حقق هذا المرتضى حفدة بذلك الزاء الجيد الزجاجة في بعض جزاء شيء على تفسير الصافي والمحقق الطاب زادة كما هو مرقوم في التفسير الموجود في مكتبتنا . *

الطاعة وفي الدعاء والبك نعبد ومحمد من الطيبات بعض بعضها آبائنا يليلون وهو ما يعدون من منفعة الاصنام وشفاعتها ويكفرون بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها وقيل يريد بنعمة الله رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن والاسلام اي هم كافرون بها منكرون لها رزقا مصدر وشيئا منصوب بكلوا والطعام بقيا او مكيلا اي لا يملك ان يرزق شيئا ويجوز ان يكون بدلا من رزقا فيكون شيئا بدلا لانه بمعنى قليلا ومن لتمويل والارض صلة الرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من التموين مطرا ومن الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون للاصنام غلب فيها ما يعقل بعد ما قبل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار اي ولا يستطيعون مع انهم احياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك بالله الذي ابان من ضرب الامثال بشبه حالا بحال وقصته بقصة ان الله يعلم ما تفعلون وبما انتم عليها وانتم لا تعلمون ذلك ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ذكر مملوكا لعتبر العبد من الحر لانهما من عباد الله ومن رفعه ورزقناه منا رزقا لطابق عبدا ويجوز ان يكون موصوفا وهل يستوون معناه هل يستوي الاحرار والعبيد اذا كان الفاقد والعاجز لا يستويان فكيف يشبه بين الجمادة وبين الله القادر على ما يشاء الرازق جمع خلقه الابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه لامر يسله فما جاء لم يأت بخير ولا هتدي الى منفعة هل يستوي هو ومن كان سليم الحواس بقاعا كافيا وارشد ويأتي فيما يأمر الناس بالعدل والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم اي دين قويم وسيرة صالحة وهذان مثلان ضربهما الله لنفسه لما يفيض على عباده من النعم الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي جماد دونه لا تنفع ولا تضر وقيل ضربهما الله مثلين للكافر والمؤمن وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اي يختص بعلم ما غاب منها عن العباد وخفي عليهم علمه لا كلمح البصر اي هو عند الله وان تراخى كما يقولون في الشيء الذي يسرعونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذ ما بالنسبة الى القدرة ونحو وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون يقال انزل عندنا فرحب بك وهو عندكم بعد قبل مناه ان اقامة الساعة واحياء جميع الاموات تكون في اقرب وقت واوجزه ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ قرأ انهاتكم بفتح الهمزة وكسرها في جميع القرآن لا تعلمون شيئا في موضع الحال المعنى غير عالمين شيئا من حق النعم الذي خلقكم في البطون ويجوز ان يكون شيئا مصدرا والمعنى لا تعلمون علما وجعل لكم اي وركب فيكم هذه الاشياء لانا لة الجهل الذي ولدتم عليه اكتسابا للعلم والعمل بمن شكر النعم وطاعته وعبادته وقرئ الترتوا بالتاء والباء ومظعنا مذا لان للطير ان بما خلق لها من الاجنحة والاسباب الموانية لذلك والجو الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو والسكانك والكوة بعد منها بحيث تفتحهن وتبطحهن وقوفهن الا الله جل جلاله من بيوتكم التي تسكنونها من الحجر والمدر والعمار والاخبية سكنا موضع يسكن فيه من بيت او الغيوبة في القباب من الادم والاظعان تفتحونها ترونها خفيفة المحمل يوم ظعنكم اي ارتحالكم من بلد الى بلد وقرئ بفتح العين وسكونها ويوم اقامتكم اي تحفون عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا ومتاعا اي شيئا ينتفع به الى حين الان تبلى والى ان تموتوا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٥﴾

مما خلق من الاشجار والابنية اشياء تستظلون بها في الحر والبرد او كانا جمع كن وهو ما يسكن به من الغيران والبيوت المنحوتة في الجبال سرابيل قمصان من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر لم يذكر الوقاية من الحر عندهم اهم ودل ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم بأسكم بردها لذع وجوشن والسربال عام يقع على كل ما كان من حديد وغيره لعلكم تسلمون تنظرون نعمة الغالبة فتؤمنون به وتنقادون له فان تولوا فلم يقبلوا منك فقد اعذرت واديت ما وجب عليك من التبليغ يعرفون نعمة الله الى عددناها حيث يشكرون بها والهاء من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير الله واكثرهم الجاحدون وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم المنكرون بقلوبهم شهيدا وهو نبيها وامامها القائم مقامه بعهدهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا يجتلبهم فليس الان حال ان لا يجتلبهم ولا عذر ولا هم يستعتبون يسترضون لانقطاع التكليف انتصب يوم نبعث بمحذوف والتقدير واذكر يوم نبعث وهو يوم القيامة وفواصلها وقواصيها وكذا قوله اذا راوا العذاب بعد اذا راوه مؤلاء قتل عليهم فلا يخفف عنهم وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون ﴿٨٦﴾ وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴿٨٧﴾ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴿٨٨﴾ ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴿٨٩﴾ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴿٩٠﴾

شركاؤنا اي الهتنا التي دعوناها شركاء فالقوا اليهم القول اي قال الذين عبدوهم لهم بانطاق الله اياهم انكم لكاذبون في انا امرناكم بعبادتنا او في قولكم انا الهة والقوا بمعنى الذين اشركوا السلم اي الاستسلام لامر الله وحكمه بدلا من الاباء والاستكبار الذي كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم يشفعون لهم الذين كفروا وصدوا غيرهم على الكفر ليضاعف الله عقابهم كما ضاعف لكفرهم بما كانوا يفسدون اي بكونهم مفسدين للناس بصدهم عن سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم بعض نبيهم الذي ارسل اليهم والحجة التي هو اتمام عصمهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اي امتك تبيانا اي بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين فما من شيء منها الا وقد بين في القرآن اما بالنص عليه واما بالاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم او الحجج لفائتهم مقامه واجماع الامة فيكون على هذا حكم جميعها مستفادا من القرآن بالعد بالواجب من الانصاف بين الخلق وغير ذلك الاحسان وهو الفضل والندب ولفظ الاحسان جامع لكل خير وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب حقهم بصلتهم وقبول هديتهم قرابتهم النبي صلى الله عليه وسلم وينهى عن الفحشاء اي الفاحشة وهي ما جاوز حده والله والمنكر ما انكره العقول والبغي طلب التطاول بالظلم واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون ﴿٩١﴾ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ﴿٩٢﴾ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ﴿٩٣﴾ ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ﴿٩٤﴾ عهد الله هو ليعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام والايمان لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان البيعة بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله والمعقود كالعقد والاصل الواو والهمزة بدل منه وقد جعلتم الله عليكم رقيبا وشاهدا لان الكفيل يراقب حال المكفول ببرا عهده لا تكونوا في نقض الايمان كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها بعد ابرامه حكاية حال نقضهم ايمانهم انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله وهي ريطة بنت سعد بن تيم بن مرة من قريش كانت تغزل مع جواريها الى انتصاف النهار ثم تامرهن فينقضن ما غزلن ان تكون امة بسبب ان تكون امة هي جماعة قريش اربى من امة اي اعز عددا او وفرا لان امة من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله بالقصر لتوفوا ان تكون امة الاثرة في معنى الصلة اي انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله ورسوله اصلى الله عليه وسلم اذا رأيتم كثرة قريش وقوتهم وتركتم بسببهم او تغدرون بكثرة غيرهم من المؤمنين وضعفهم وقلتهم وليبينن لكم يوم القيامة وعيد تهديد من مخالفة الرسول ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الضلال والكفر

بالطعن عن علم انتهاؤها والايمان بعضا تدعى الامر على الاخبار ولا على الاجبار وحقق ذلك بقوله وللسنتكم عما كنتم تعملون ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تاكيدا عليهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر فيكون داخل القلب على الكفاء والظاهر على الوفاء فتزل قدم اى قدمكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدت القدم ونكرت لاستظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبت عليه فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بصدكم عن سبيل الله او بصد غيركم عنها لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاعتقدوا ان نقضها سنة الغير فيستحقون بها ولكم عذاب عظيم في الاخرة الصادق عليكم ترك هذه الابدة ولا بد على عليه السلام والبيعة لمعين قال النبي صلى الله عليه وآله سلم على امرة المؤمنين

وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللّٰهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ولا تنبدلوا بعهد الله وبعهد رسول الله ثمنا قليلا عوضا يسيرا من الدنيا انما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهود خير لكم ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر فاما عندكم من متاع الدنيا ينفد وقرئ بالياء والنون حيوة طيبة بعضهم في الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا والاخرة وعن ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وقيل بعضهم في الجنة ولا يطيب لمؤمن حيوة الا في الجنة ولما ذكر العمل الصالح وثوابه وصل به قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ليعلم ان الاستعاذة من جملة العمل الصالح بعضهم فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكما تقول اذا اكلت فسم الله وانما عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لان الفعل يوجد عند القصد الارادة بغير فاصل ليس له سلطان اى تسلط على اغوائهم الله بعضهم انهم لا يقبلون منه ما يريد منهم انما سلطانه على من يتولاه ويطيعه بمشركون الضمير فيه يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان اى بسببه مشركون

وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللّٰهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ تبديل الاية مكان الاية هو النسخ والله اعلم بما ينزل فينزله في كل وقت ما توجبه المصلحة وما كان مصلحة امس جاز ان يصير مفسدة اليوم وخلافه مصلحة وهو سبحانه عالم بالمصالح كلها قالوا انما انت مفتر اى كاذب تامر امس بامر واليوم بخلافه بل اكثرهم لا يعلمون جواز النسخ وانه من عند الله لجهلهم قل نزله روح القدس يعني جبرئيل اضيف الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وزيد الخير والمراد وصفه بفرط الجود وزيد الخير والمقدس المطهر من المناشم والمعايب ونزل ونزل من المعنى انه نزله شيئا بعد شيء على حسب المصالح وفيه اشارة الى ان التبديل ايضا من باب المصالح بالحق في موضع الحال من الهاء في نزله اى ملتبسا بالحكمة بعضان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج والبينات فيزدادوا تصديقا وبقولوا هو الحق من ربنا وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت والمعنى تثبيتا لهم وهداية وبشرى انما يعلمه بشر قالوا انما يعلمه غلام رومي كان لحويطب عبد العزى اسمه غابر او يعيش اسلم وحسن اسلامه كان صاحب كتب فقيل هو سلمان الفارسي رحمه الله قالوا انه يتعلم القصص منه لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اى لغة الذي يضيفون اليه التعليم ويميلون اليه القول اعجمي من ألحد الفعل لحده فهو ملحد اذا مال جعره عن الاستقامة ثم استعير فيلك لكل اماله عن استقامة فقالوا الحد فلان في قوله والحد في دينه وهذا بعض القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة وقرئ بالحادون بفتح الياء والحاء ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اى يعلم الله منهم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم بعضهم انما يفتري الكذب رد لقولهم انما انت مفتر اى انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بالله لان الايمان يمنع من الكذب

مَن كَفَرَ بِاللّٰهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّٰهِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى

الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴿١٠٧﴾ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم
وأولئك هم الغافلون ﴿١٠٨﴾ لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴿١٠٩﴾ ثم إن ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴿١١٠﴾ من كفر بدل من الذين لا
يؤمنون بآيات الله والمعنى إنما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه واستثنى منهم المكره ويجوز أن ينتصب على الذم أو يكون شرطا
مبتدأ محذوف الجواب لأن جواب من شرح بدل عليه كأنه قيل من كفر بالله فعليهم غضب من الله الا من أكره وروي أن أناسا من أهل مكة ارتدوا
عن الإسلام وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للإيمان منهم عمار وأبواه ياسر وسمية وصهيب بلال وخباب فقتل أبو عمار وأمه
فأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا فقال قوم من المسلمين كفر عمار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان
بلحمه ودمه وجاء عمار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فقال له ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكر الهتهم بخير
فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينه ويقول له إن عادوا لك فعد لهم بما قلت فنلت شارة الا لوعد بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم
خذلان الله بكفرهم وأولئك هم الكاملون في الغفلة فلا أحد أغفل منهم إذ غفلوا عن تدبر عواقب حالهم في الآخرة وذلك غاية الغفلة ثم إن ربك
دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك هم عمار وأصحابه ومعنى أن ربك لهم أنه لهم لأعليهم بمعونته ولطفه وناصرهم لأعدوهم وخاذلهم وقيل إن
خبر إن قوله لغفور رحيم وهذا من باب إجراء في القرآن تكريرا وكذلك لأبتدائي فيها بعد ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة الآخرة من بعد ما فتنوا
أي عذبوا فأكرهوا على الكفر فأعطوهم بعض ما أرادوا البسملوا من شرهم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس
ما عملت وهم لا يظلمون ﴿١١١﴾ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان
فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴿١١٢﴾ ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴿١١٣﴾ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم
إياه تعبدون ﴿١١٤﴾ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فإن الله غفور رحيم ﴿١١٥﴾ انتصب ثم ما قبل رحيم أو باذكر المحذوف ما قبل كل إنسان يجادل عن نفسه لا يهمه غيرها كل يقول
نفسي نفسي ومعنى المجادلة الاحتجاج عنها والاعتذار لها كقولهم هؤلاء أضلونا ونحو ذلك وضرب الله مثلا قرية أي جعل القرية التي هذه صفتها مثلا لكل
قوم أنعم الله عليهم فبطروا وكفروا النعم وقولوا فأنزل الله بهم العذاب الفظيع مطمئنة أي قارة ساكنة لا يزعجها خوف وضيق وغلاء أسعار وسبي
أن الجوع والخوف لباسا لأن أثرهما يظهر على الإنسان كما يظهر اللباس وقيل لأنه شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن فكأنه قال فأذاقهم ما غشيهم
وشملهم من الجوع والخوف وقيل هذه القرية هي مكة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجلد والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم والفرث ويتوكل وكانوا
مع ذلك خائفين من النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه يغيرون على قوافلهم وذلك حين دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم
سنين كسني يوسف عليه السلام وهم ظالمون في موضع الحال ثم خاطب المؤمنين بقوله فكلوا مما أحل الله من الغنائم واحلها لكم وتابعه مفسرة في سورة
البقرة ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون ﴿١١٦﴾ متاع قليل ولهم عذاب أليم ﴿١١٧﴾ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك
من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿١١٨﴾ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من
بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴿١١٩﴾ يجوز أن يكون ما موصولا وينتصب الكذب بلا تقولوا أي ولا
تقولوا الكذب لما تصف ألسنتكم من البهائر بالحل والتحريم فقولكم ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا واللام مثلها في قوله
ولا تقولوا لما أحل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب يجوز أن يكون ما مصدرية ويتصب الكذب بوصف المعنى ولا
تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب بأنها لا تحرموا ولا تحللوا لأجل قول كذب نطقت به ألسنتكم لا لأجل تحليل الله وتحريمه
والله إضافة التحريم والتحليل إليه واللام في لتفتروا من التعليل الذي لا يقتضي معنى الغرض متاع قليل خبر مبتدأ محذوف أي منفعتهم

لعله تمام ما عثرنا عليه من النسخ المخطوطة ؛ والله تعالى أعلم بالصواب ٠

بنا هم عليه من افعال الجاهلية منفرة قليلة وعفا عما عظم مما قصصنا عليك بعضه في سورة الانعام بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعواقب من بعد ما اي من بعد التوبة والجهالة إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
(۱۲۰) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (۱۲۱) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ
الصَّالِحِينَ (۱۲۲) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۲۳) إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ
عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۱۲۴) كان امة اي كان وحده
اثمة من الامم لكماله في صفات الخير من جاهد كان مؤمنا وحده منفردا في دهره بالتوحيد والناس كفار من قتادة كان امام هدى وقدوة يؤتم به فانا بيضا
لله قائما على عباده حنيفا مستقيما في الطاعة مائلا الى الاسلام غير زائل عنه ولم يك من المشركين تكذيب لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابراهيم شاكرا
لانعمه بيان لاستحقاقه ان يسمى امة معترفا بها وروي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف جيء بالمختصر اصطفاه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام
حسنة عن قتادة هي نبوة الله باسمه ذكر حتى انه ليس احد من الاديان الا وهم يتولونه وقيل هي النبوة وقيل هي قول الصدق منا كما جعلنا لعلي ابراهيم وآل
ابراهيم لسان الصالحين اي من اهل الجنة وانما يملك هذا ترجيحا في الصلاح ثم أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وفيه تعظيم لمنزلة رسول الله وعلامة بان افضل
طاعة خليل الله من الكرامة اتباع نبينا محمد ملته من قبل الهاء لك على اتباعه هذا النفي فالمرتب من بين شاء والنعوت التي اثنى الله عليها الى
انما جعل يعني السبت هو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاصلوا التعبد فيه فاوعدوا وحرموا المزيد وكان الواجب عليهم ان يجروه على كلهم واحد ولا يتفرغوا
فيه ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن
ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (۱۲۵) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ
لِّلصَّٰبِرِينَ (۱۲۶) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (۱۲۷) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ
اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (۱۲۸) ادع الى دين ربك اي طريق الامر بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق و
قبل بالقرآن والموعظة الحسنة هي التي لا يخفى عليهم انك تنصحهم بها وتنفعهم فيها وجادلهم بالتي هي احسن امرا بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة
من الرفق واللين من غير فظاظة وعنف ليكونوا اقرب الى الاجابة وان عاقبتم وان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة فعاقبوه بقدر ما عوقبتم به ولا
تزيدوا عليه سمي الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة كان المشركون قد مثلوا بقتلى احد وبحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه اخذت هند كبده فمضغتها
ثم لوكته وجدعوا انفه واذنه فقال المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ الضمير رجع الاقصر وهو مصدر صبرتم
واراد بالصابرين الخاطبين والمعنى ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير تثنا من الله عليهم بانهم صابرون ويجوز ان يراد بجنس الصابرين
اعم من ان يكون مخاطبا او غائبا اي واصبروا يا محمد فيما الهمك من الاذى وما صبرك الا بتوفيق الله وتثبيته ولا تحزن عليهم على المشركين في اعراضهم عنك او على
قتلى احد فان الله تعالى يتولى تعظيم الكرامة وقرئ في ضيق بفتح الضاد وكسرها اي لا يضيق من صنائك من مكرهم مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا اي هو لاء الذين اتقوا
الشرك والكبائر وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ اي عاملهم

سُورَةُ بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَاحِدَىٰ عَشْرَةَ آيَةً

(سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة واحدى عشرة آية)

كوفي غير عاصم وحفص والاقناع بخلاف عنه بخ حمدا اي من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قطار بن من لاجر الصادق عليه السلام
من قرأها في كل ليلة جمعة لم يمت فقيرا ولم يصبه فاقة ابدا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (الجزء ۱۵) بدئ القارئ عليه ويكون من اعطاه

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَا
إِنَّهُۥ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (۱) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا
(۲) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (۳) سبحان علم للتسبيح اضيف الى ما بعده بفعل مضمر تقديره اسبح الله تسبيحا
سبحانا ثم نزل منزل الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح واكثر ورود مع بعض ونكر قوله ليلا لتقليل مدة الاسراء اذ اسري به في بعض
من جملة الليالي من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وقد عرج به الى السماء من بيت المقدس في ثلث الليلة وبلغ بيت المعمور وبلغ سدرة المنتهى وقبل ذلك كان
قبل الهجرة بسنة والمسجد الاقصى بيت المقدس سمي بذلك لان لم يكن حينئذ وراءه مسجد اذ كان حوله بريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحي هو محفوف
بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَا العجيبة التي منها اسراؤه في ليلة واحدة من مكة الى هناك والعروج به الى السماء ورؤية الانبياء والملائ

البيت المقدس وبيعة النصارى وذوصا لما دخل وخلت تلك قريشا كذبوه وفيهم من سافر البيت المقدس فاستنعته مسجد بيت المقدس فجعل يقول بنظر اليه وينعتهم حتى وصف جلسته ثم قال اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم ببعض حالها واخبرهم انها تقدمها جمل ادرق ويطلع عليكم عند طلوع الشمس فخرجوا يشتدون نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد طلعت وقال آخر هذه والله الابل قد اقبلت يقدمها جمل ادرق كما قال محمد صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا وقالوا هذا سحر وقرئ لا يتخذوا بالياء على الغيبة ولا يتخذوا وبالتاء على ان لا تتخذوا واكفلونى كتبت لبيان اصل كذا وكلا اى معتمدا تكلون اليه امور كم ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص وقيل على النداء قرئ من قرأ الا تتخذوا وبالتاء على النهى على ارادة قلنا لهم لا تتخذوا ومن رفع وكلا ذرية من حملنا مع نوح او لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلا فيكون وكلا موحدا للفظ مجموع المحكى فهو وحسن اولئك رفيقا اى لا تجعلوهم ربنا با ومن ذرية من حمل مع نوح عبد وعبيد كرم سبحانه نعمه فانجاها بانهم من الغرق بحملهم في السفينة انه كان عبدا شكورا اكثيرا الشكر روى عن الباقر والصادق عليهما السلام انه كان اذا اصبح او امسى قال اللهم انى اشهدك انى اصبحت او امسيت بى من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر بها على حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ﴿٤﴾ فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ﴿٥﴾ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ﴿٦﴾ ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوء وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ﴿٧﴾ عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴿٨﴾ اى اوحينا الى بنى اسرائيل حيا مقضيا مقطوعا بانهم يفسدن في الارض لا محالة ويعلون اى تعظمون وبغون والمراد بالكتاب التوراة وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف ويكون القضاء المقطوع به جاريا مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له وكذا قال اقسمنا لتفسدن مرتين او ليهما قتل زكريا وحبس يحيى ما حين انذرهم بخط الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عبادا لنا اولى على عليهم عبدا وهم سنحاريب جنوده وقيل بخت نصر قتلوا علماءهم واحرقوا التوراة وخربوا المسجد وقتلوا سبعين الفا منهم وسبوا سبعين الفا ومعنى قوله بعثنا عليكم حلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم فهو كقوله وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون واسند البعث اليهم وهو التردد خلال الديار بالفساد وتخريب المسجد واحراق التوراة من جملة البعث من قوله وعدا وليهما مضى وعد عقاب اولهما وكان وعدا لعقاب عدا لابد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة عليهم اى الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم واظهرناكم عليهم واكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا اكثر عددا من اعدائكم وهو جمع نفر كالمبر والعبيد وقيل النفير من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم بنفرتم الرجل من قومه ان احسنتم فالاحسان مختص بانفسكم وان اسأتم فالاساءة مختصة بها لا يتعدى النفع الضر الى غيركم وعن على عليه السلام ما احسن احد ولا اساء الى احد الا على نفسه ثم لا هذه الا بيه فاذا جاء وعد الاخرة بعثناهم ليسوء وجوهكم حذف اللام لدلالة ذكرها ولاعلامه والمعنى ليجعلوا وجوهكم بادية آثار المساءة والكآبة فيها وقرئ ليسوء والضمير لله او للوعد او للبعث والنون وقوله ما علوا نصب بانه مفعول ليتبروا اى ليهلكوا كل شئ غلبوا وسلطوا عليه يجوز ان يكون بمعنى مدة علوهم على بنى اسرائيل او على مدينتهم او على كل شئ اتوه عسى ربكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة عليهم وقيل بعث محمد صلى الله عليه وسلم فالمؤمنون يأخذون منهم الجزية الى اليوم القيمة ﴿٩﴾ ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ﴿٩﴾ وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ﴿١٠﴾ ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا ﴿١١﴾ وجعلنا الليل والنهار اثنين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا ﴿١٢﴾ هذه الجملة الى هى اقوم

الليل اى الظرف لهذا والجملة التى هى لشد استفاته وعطف قوله وان الذين لا يؤمنون بالاخرة على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه يبشر المؤمنين بثواب ويوعد الكافرين بعقاب اعدلهم وبدع الانسان ربه عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كما يدعوه لهم بالخير وكان الانسان عجولا يبتدر الطلب كل ما يقع في قلبه بطريق الرأى فى هذا يشهد ان اعدلا ان تدلان على وحدانيته خالقهما فى كل واحد منهما من الفوائد فكل واحد من الليل والنهار اية في نفسه وعلى هذا فكون اضافة اية الى الليل والنهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اى محونا الاية التى هى الليل وجعلنا الاية التى هى النهار مبصرة وقيل ان المراد وجعلنا نيرى الليل والنهار اثنين كما ان الشمس التى محونا اية الليل اى فجعلنا الليل محل المحو مظلما وجعلنا النهار مبصرا بضوء الاشياء

اونحونا آية الليل التي هي المشرحة لم تخلق لاسناغا كاسناغ الشمس وجعلنا الشمس اسناغ بصيرة سوها كل شيء ليبتغوا فضلا من ربكم لتوسلوا بها اض النهار الى التصرف في معايشكم وطلب ارزاقكم ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والشهور وجنس الحساب اجال الديون وغير ذلك لولا ما لم يعلم شيء من ذلك والمعطلات الامور وكل شيء فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس ميزناه تمييزا بينا غير جاف وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا ﴿١٣﴾ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴿١٤﴾ من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴿١٥﴾ طائره عمله وقيل هو من قولك طار لسهم اذا خرج يعني الزمناه فاطار من عمله ربه بان عمله لازم لزوم القلادة او العمل المعلق بالعنق عنه كما قيل في المثل بقلده فاطوق الحمامة وقرئ ونخرج بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر اي يخرج الطائر كتابا وانتصب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد على البناء للمفعول ويلقاه منشوصفتان للكتاب ويلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن قارئا وبنفسك في محل الرفع فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضير بمعنى الضارب بمعنى ضاربها وعليك بمعلق بمن قولهم حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعند بعدل لان الشاهد يكفي المدعي امر الشهادة وذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد الفاضح والاغلبي ذلك بتولاه الرجال فكانه قال كفى بنفسك رجلا حسيبا او ناول النفس بالتفحص كما يقال ثلاثة افضح لا تزر وازرة وزر اخرى اي كل نفس حاملة وزر غيرها لا تحمل وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح في حكمنا ان نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فيلزمهم الحجة واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴿١٦﴾ وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ﴿١٧﴾ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ﴿١٨﴾ ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ﴿١٩﴾ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ﴿٢٠﴾ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ﴿٢١﴾ لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا ﴿٢٢﴾ الخطاب وان اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها المتنعمين فيها بالايمان والطاعة فوكيد للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول اي فوجب عليهم الهلاك فاهلكناها اهلاكا وانما خص المترفين وهم الرؤساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم في قبول معناه كثرنا مترفيها فيكون من باب امرته فامر اي كثرته فكثر ومثل بشرته فبشر وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وقرئ آمرنا اي جعلنا امرا فعلنا من امر وامر غيره وامرنا بمعنى اومن امرته اذا رته وامر الله اي جعلنا امرائها وسلطانهم وكر مفعول اهلكنا من القرون تبيين لكم وتبيين لمن يجيء بعدكم ونوح بدل من ربك او ظرف لبذنوب عباده من عطائنا ونجعل الآخر منه مما لم نعطه فنزوي المطيع العاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك وفضله ممنوعا لا يمنع من عاص ولا مقتصيا انظر بعين الاعتبار كيف جعلنا هم متفاوتين في التفضل ودرجات الاخرة واكبر واكبر التفاوت فيها اكثر وافضل مذموما بمعنى انك اذا فعلت ذلك بقيت مذموما على السنة العقلاء مخذولا لا ناصر لك وقيل هذا الخطاب للمكلف والخبر للمجلوس كما يقال لعدو الضعف وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴿٢٣﴾ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴿٢٤﴾ ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا ﴿٢٥﴾ معناه امر ربك امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا الا اياه فلما حذف ان بمعنى لا تعبدوا رفع ويجوز ان يكون بمعنى لا تعبدوا على ان لا تعبدوا وبالوالدين اي احسنوا بالوالدين

اجتماعاً او بان تحسنوا بالوالدين احساناً اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما توكيداً ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل واحدهما فاعل يبلغن و
قرئ يبلغان ودل هذا فيكون احدهما بدلاً من الف الضمير وكلاهما عطف على احدهما اف صوت يدل على تضجر وقرئ اف بالتنوين والكسر اف بالفتح و
كذلك الانبياء والاحقاف وقرأ ابو السمال اف بالضم فاما الكسر فعلى اصل البناء واما الفتح فتخفيف للضمة والكسرة كثم واما الضم فللاتباع كمنذ
ومعنى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما ان يكبرا ويكونا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك اشق عليه
وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه في حال صغره فامر ان يستعمل معهما الين الجانب خفض الجناح الاخلاقي الاحتمال حتى لا يقول لهما عند الضجر باستثقاله
منهما او يستثقل من مؤونتهما اف فضلاً عما يزيد عليه ولقد بالغ عز وعلا في التوصية بهما حيث شفع الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر في
مراعاتهما حتى لم يرخص ادنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر وعن الصادق عليه السلام ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئاً اهون منه لنهى عنه ولا تنهرهما
ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولاً كريماً جميلاً كما يقتضيه حسن الادب قبل هو ان يقول يا ابتاه يا
اماه كما قال ابراهيم عليه السلام لابيه مع كفره يا ابت لا تدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب واخفض لهما جناح الذل وجهان احدهما ان يكون كاضافة حاتم
الى الجود والثاني جناح الجود خفض لهما جناحك الذليل والاخوان تحصل ان جناحاً خفضاً كما جعل لبيد للشمال يداً وللقرة زماماً في قوله: وغداة ريح
قد كشفت وقرة ... قد اصبحت بيد الشمال زمامها ... اذ ذلك لهما لفرط رحمتك عليهما من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما ولا تكتف برحمتك عليهما
التي لا بقاء لها بل ادع الله سبحانه بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رغم انفه ثلاث مرات قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة عن حذيفة انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله
في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما في نفوسكم بما في ضمائركم من البر والعقوق ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح
والبر فانه كان للاوابين اي التوابين الراجعين الى الله غفوراً وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر
تبذيرا ﴿٢٦﴾ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ﴿٢٧﴾ وإما تعرضن عنهم
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ﴿٢٨﴾ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴿٢٩﴾ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا
﴿٣٠﴾ وصى سبحانه بغير الوالدين من القرابات بعد ان وصى بهما وقيل ان المراد به القرابة قرابة النبي وعن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت
اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدك والمسكين اعط المسكين حقه الذي جعله الله له من الزكاة وآت ابن السبيل حقه وهو المنقطع به من
المسافرين ولا تبذر تبذيرا والتبذير تفريق المال فيما لا ينبغي انفاقه على وجه الاسراف وعن مجاهد لو انفق مداً في باطل كان تبذيراً ولو انفق جميع
ماله في الحق لم يكن مبذراً ومر رسول الله صلى الله عليه وآله بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال أوفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار
اخوان الشياطين امثالهم لانه لكون طريقتهم وهذا غاية الذم وكان الشيطان لربه كفورا فلا ينبغي ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله من الشر وان
تعرض عن هؤلاء الذين امرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرد لتبتغي الفضل من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل فقل لهم قولا ميسورا اي عدهم
عدة جميلة فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لان فاقد الرزق مبتغ له ويجوز ان يتعلق ابتغاء رحمة من ربك بجواب الشرط مقدما عليه اي فقل لهم
قولا سهلا طيبا القلوبهم لينا رحمة الله الذي ترجوها برحمتك عليهم ويجوز ان يكون الاعراض عنهم كناية عن عدم الاستطاعة اعراض وان اعطيتهم امر سبحانه
بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير وهو تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف فتقعد ملوما اي فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي عنده وعند الناس
محسورا منقطعا بك لا شيء عندك وقيل عطف عطاء عطاءنا ان ربك يوسع الرزق ويضيقه بحسب المصلحة مع سعة خزائنه ولا تقتلوا أولادكم خشية
إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا ﴿٣١﴾ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا
﴿٣٢﴾ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف
في القتل إنه كان منصورا ﴿٣٣﴾ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد
إن العهد كان مسؤلا ﴿٣٤﴾ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا
﴿٣٥﴾ كانوا يئدون بناتهم خشية الفقر وهو الاملاق فذلك قتلهم اولادهم فنهاهم الله سبحانه عن ذلك وضمن لهم ارزاقهم وقرئ خطأ بفتح الخاء
خطأ اي اثما والخطأ والخطأ كالحذر والحذر وقرئ خطاء بالكسر والمد فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا اي وبئس طريقا طريقه وهو ان

يعصي الغير امرا واحدا وينهاه عن غير سبب ممكن وهو النكاح المشروع الا بالحق وهو ان يكفر بعد ايمان او زنى بعد احصان او بقتل مؤمنا عمدا
ومن قتل مظلوما غير آكل دية هذا القاتل فقد جعلنا لولية الذي بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه سلطانا اي تسلطا على القاتل في الافتصاص منه وقرئ
فلا يسرف بالياء والتاء فالياء على ان الضمير للولي اي فلا يقتل الولي غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية ولا بمثل القاتل وقيل ان
الضمير للقاتل لان النهي عن قتل الولي دل على ان المظلوم اذا كان منصورا لقتل ولي فقاتل المظلوم لان الله ناصره بان اوجب القصاص فالله اولى بان يوجب القصاص بقتله بالطريق
الاحرى بالحق هو الاحسن وهو حفظ ماله الى ان يكبر فان كان مسئولا اي مطلوبا يطلب من المعاهد ان يفي به وبجوز ان يكون تجهيلا كانه يقال للعهد لم نكثت
نوبخا للناكث كما تسئل الموؤدة بأي ذنب قتلت وقرئ بالفتح على ذكر هذا وهو الميزان صغيرا كان او كبيرا او احسن تأويلا او احسن
عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسئولا ﴿٣٦﴾ ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا ﴿٣٧﴾ كل ذلك
كان سيئه عند ربك مكروها ﴿٣٨﴾ ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها
اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ﴿٣٩﴾ افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون
قولا عظيما ﴿٤٠﴾ يقال قفا اثره وقافه واقتفاه واقتافه بمعنى اتبعه من القافة اي لا تكن في اتباعك الا لعلم لك به من قول او فعل كن بتبع
مسلكا لا علم لك به وهو مثل لقصده والمراد النهي عن ان يقول لرجل لا اعلم وبدخل فيه النهي عن اتباع الظن وعن التقليد وعن الحسن
لا تقف اخاك المسلم ان مر بك فقول هذا بفعل كذا وانت بفعل كذا ولم تر بعينك ولم تسمع اذنك ولم تعلم قلبك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وعنه موضع
الفاعل كل واحد منها كان مسؤلا عنه فليوطن لذلك الجوارح ويقال للانسان لم سمعت لا يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر
اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه مرحا اي ذا مرح لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدقك وطئك لها ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك
وهذا تهكم بالمختال وقرئ سيئه وسيئة على اضافة الذي الى ضمير كل والسيئة في حكم الاشياء بمنزلة الاثم والذنب فلذلك قال سيئه مع قوله مكروها
او لاعتبار بيانه اي كل ما نهي عنه من هذه الخصال المعدودة كان اثما مكروها ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها اخر الى هذه
وبناء حكمة لانه كلام محكم لا يحال فيه للفساد بوجه وعن ابن عباس ان هذه الآيات العشر التي كانت في الواح موسى او لها لا تجعل مع الله الها اخر جعل
الله سبحانه خاتمتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد رأس كل حكمة افاصفيكم اي فخصكم ربكم بالبنين وهم افضل الاولاد ولم يجعل فيهم جزءا
لنفسه واتخذ الاوضع وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وهو خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم البه الاولاد
ثم بتفضيلكم انفسكم عليه ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا ﴿٤١﴾ قل لو كان معه
الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا ﴿٤٢﴾ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ﴿٤٣﴾
تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه
كان حليما غفورا ﴿٤٤﴾ صرفنا الكرة الدلائل فصلنا العبر فيه او وعظنا التصريف ضرب وجعلناه مكانا للتكرير ليتذكروا فيتعظوا ويعتبروا او
قرئ ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وعن سفيان زادوا عصيانا وطغيانا اذا ذكروا فيه ليذكروا جواب لو على ان قوله لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء
للو والمعنى اطلبوا الامر لذي الملك والالهية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم بعضا وفي اشارة الى دليل التمانع كما في قوله لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا علوا كبيرا في معنى تنزيها والمراد البراءة والتباعد من ذلك وصف العلو بالكبر على معنى البراءة عما وصفوه به تسبح السموات بلسان
الحال حيث تدل على صانعها وعلى صفاته العلى فكانها تنطق بذلك كانها تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء وليس شيء من الموجودات الا ويسبح بحمد
الله على هذا الوجه اذ كلها حادث مصنوع يحتاج الى صانع غير مصنوع فهو يدل على اثبات قديم غني عن كل شيء سواه لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات ولكن لا
تفقهون تسبيحهم لانكم لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء اذ لم تنظروا فيها فتعلموا دلالتها على التوحيد انه كان حليما غفورا لا يبادر بالعقوبة حلمه عن سوء نظركم
وتركهم وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ﴿٤٥﴾ وجعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا ﴿٤٦﴾
نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا

(٣٧) انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا (٤٨) وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا
ءانا لمبعوثون خلقا جديدا (٤٩) جابا مستوا اى اركضوا للسبل فمم اخذوا فغاروا وقيل جابا مستوا عن البعث من قدرة الله تعالى
لا يعجزه شيء فسبحانه عن بعثنا واعدائه من مشركين فكانوا يمرون به ولا يرونه وحد من نوع قولهم وجمع عوض على بدء لانه مصدر يقدر مسند الحال بقال
رجل يحد وحدا وحدة والاصل يحد وحده والنفور مصدر بمعنى النافر او جمع نافر كقعود جمع شاهد اى اجبوا ان تذكر معدلهم لانهم مشركون فاذا الله
هم نفور انما يتمعنون من القرآن في بعض الحالات حيث تتوهم ان ذكر الهتهم بالعيب اعلم اعلم وقد اسماعهم ما يريبهم تمعنون وازهم نحوي بانينا جو
بازهم زوجي اى متناجون اذ يقول بدل من اذهم ان تتبعون اى ما تتبعون الا رجلا مسحورا قد سحر فجن واختلط عليه عقله وانما قالوا ذلك ليتنفروا
عنه كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالساحر والمجنون فضلوا فذلك ضلال المتحيرفي امره لا يدرك كيف يتوجه ورفاتا اى ترابا وغبارا وانتصابهما
أئنا لمبعوثون بعد ذلك خلقا جديدا (٥٠) قل كونوا حجارة او حديدا (٥١) او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا
قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا (٥٢) يوم
يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا (٥٣) وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان
ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا (٥٤) ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ
يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا (٥٥) وربك اعلم بمن في السموت والارض ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض وءاتينا داود زبورا (٥٦) قوله كونوا حجارة على قولهم كانا عظاما فكانه قال كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا
عظاما فانه يقدر على اعادتكم احياء وقدكم الدطوبة الحي وخضارته وخلقا مما يكبر في صدوركم عن قبول الحياة وبعظم عندكم ان يعيده قل الذي فطركم اى خلقكم
اول مرة فان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر وانما قال ذلك لكونهم مقرين بالنشأة الاولى فسينغضون اى فسيحركون نحوك رؤسهم تعجبا و
استهزاء يوم يدعوكم اى يبعثكم فتبعثون منقادين غير مستعصين والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز هنا بجعاء حال منهم اى حامدين لله موحدين وقيل
سعديين جبر يخرجون من قبورهم قائلين سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون انكم ما لبثتم في الدنيا الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى الاخرة او لعلمكم بقلة
لبثكم في الاخرة ونزل التوبيخ منزلة الاستفهام في التعليق وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن وفسر التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم
ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم ولا تقولوا لهم ما يغيظهم ويغضبهم وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة الحسنى وهي كلمة الشهادتين والاول
المذهب بها ان الشيطان ينزغ بينهم اى يفسد بينهم ويغري بعضهم على بعض لو قع بينهم العداوة والبغضاء ربكم اعلم بأحوالكم وبتدبير امور كم لا يعجزه
على الاسلام ان يشأ يرحمكم بفضله او ان يشأ يعذبكم بعدله وكلا اى ربا موكولا اليه امرهم تجبرهم على الاسلام وانما ارسلناك مبشرا وندبرا فادارهم
واحمل منهم وربك اعلم وزعلى كفار قريش في انكارهم نبوة نبينا صلى الله عليه والى ربك اعلم بأحوال من في السموت والارض ومقادير هم فلا
يختار من يختاره من الملائكة والانبياء لمبلغ علمه بما في ضمائرهم وبما يليق بكل واحد منهم ولقد فضلنا اشارة الى تفضيل الرسول
وايتاء داود زبورا دلالة على تفضيله ايضا فانه خاتم الانبياء ومكتوب في زبوره واني الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد واهل بيته عليهم
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا (٥٦) اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا (٥٧) وان من قرية
الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا (٥٨) وما منعنا ان
نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون وءاتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا
(٥٩) واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرءيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة
في القرءان ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا (٦٠) الذين من دونهم الملائكة وقيل عيسى وعزير وقيل نفر من الجن عبدهم
قوم من العرب ثم اسلم الجن واعتقدوا عوهم فانهم لا يعبدون على ان يكشفوا عنكم الضر ولا ان يحولوه عنكم الى غيركم اولئك مبتدأ وخبره يبتغون
بعضهم ان الهتهم يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل وايتهم بلام الواو ويبتغون والى اسم موصول اى يبتغي من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله

فكيف غير الاقرب او ممن يبتغون منهم بحرصهم ايهم يكون اقرب للاله وذلك بان يزيدوا في الطاعة والخير ويرجون ويخافون كغيرهم فكيف بعبوا الاصنام فيملكوها بالموت او معه بوهنا بالفشل وانواع العذاب قبل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة والكتاب اللوح المحفوظ استعار سبحانه المنع لترك ارسال الايات من اجل صارف الحكمة وان الاول منتفي الموضع والثاني ترفعه والمعقول بمنعنا ارسال الايات الا تكذيب الاولين بها بالايات التي اقترحوها من احياء الموتى وان يحولا فتتخذ ذهبا وغير ذلك وقد حكم الله تعالى في الامم ان من كذب بالاية المقترحة عوجل بعذاب الاستئصال وقد علم سبحانه انه لو ارسل هذه الايات لكذبوا بها واستوجبوا العذاب العاجل المستأصل ومن حكمته سبحانه في هذه الامة ان لا يعذبهم بعذاب الاستئصال فترفعا لنبيه صلى الله عليه وآله وان يؤخر لهم الامر الفيصل ذكر سبحانه من الايات التي كذب بها الاولون فاهلكوا او فرضا لو ان انا رهم في بلاد العرب قريبة منهم سمعوا بتينه فظلموا اي فكفروا بها وما نرسل بالايات التي يقترحها على الانبياء الا تخويفا وانذارا بعذاب الاخرة واذكر اذ قلنا لك اي اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فقريش بعض بشر ذلك بوقعة بدر ونصرتك عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وقيل رؤيا منامية رآها بمكة وهو بها وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين فقال صلى الله عليه وآله اخبرني اني سأدخلها العام ثم لم يدخلها الا في العام القابل وقيل هي رؤيا اريها في منامه ان قردة تصعد منبره وتنزل وقيل على هذا التأويل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو امية اخبر الله سبحانه بتغلبهم على مقامه وظلمهم ذريته وقيل ان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم لعنت في القرآن حيث لعن طاعموها من الكفار فوصف بلعن اصلها اهل النار وتخويفهم بها اولى لهم ثم اولى لهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي عتوا في الكفر لا يرجعون عنه وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ ۭ قَالَ ءَاَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيْنًا ﴿٦١﴾ قَالَ اَرَءَيْتَكَ هٰذَا الَّذِيْ كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَىِٕنْ اَخَّرْتَنِ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَاَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهٗٓ اِلَّا قَلِيْلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَاِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاۗؤُكُمْ جَزَاۗءً مَّوْفُوْرًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَاَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۭ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ اِلَّا غُرُوْرًا ﴿٦٤﴾ اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ ۭ وَكَفٰى بِرَبِّكَ وَكِيْلًا ﴿٦٥﴾ حال من الموصول الذي هو من خلقت على معنى ءاسجد طينا وهو طين اي اصله طين او من الضمير المحذوف من الصلة على معنى لمن كان في وقت خلقه طينا والكاف في ارايتك للخطاب هذا مفعوله الاول والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اي فضلته واخرته على لاخترته على وانا خبر مبتدأ محذوف فلا اخصنهم بدأ فقال لئن اخرتني الى يوم القيامة لاستولين عليهم بالاغواء ولاستولين عليهم من احتنك الجراد الارض اذا اكل ما عليها واصله من الحنك او اتخذ ما طمع فيه حنكا لنفسه والمعنى في ذلك لانه سبحانه اخبر الملائكة انه سيحصل في الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء اذ هي بيضاء امصرت انك اخرتني ليس هو من التهاب الذي هو ضد البرد ثم قال فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم كما قال موبخا للشاكر فاذهب فان لك فيه الحيوان تقول للاساءة فقد فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك فغلب المخاطب على الغائب فقال جزاؤكم جزاء موفورا مصدر على اضمار تجازون ولان كان جهنم جزاؤكم بمعنى تجازون والموفور الموفر الكامل واستفزز واستخف من استطعت منهم واستغرهم بوسوستك الفز الخفيف اجلب من الجلبة وهي الصياح اي صح عليهم بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم والرجل اسم جمع للراجل نظيره الركب الصعب فرجل على ان فعلا بمعنى فاعل يقال رجل ورجل مثل راجل ورجال ومعناه وجمعك الرجل شاركه في الاموال والاولاد بكل معصية تحملهم عليها في باب الاموال كالربوا والانفاق في الفسق ومنع الزكوة وفي باب الاولاد بالزنا وتحريم الولد بغير سبب وعدهم بالمواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة وتمتعهم بها وطول الامل ان عبادي الصالحين ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم لانهم لا يثقون بك وكفى بربك وكيلا هم يتوكلون عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك رَبُّكُمُ الَّذِيْ يُزْجِيْ لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ ۭ اِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا ﴿٦٦﴾ وَاِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُوْنَ اِلَّآ اِيَّاهُ ۚ فَلَمَّا نَجّٰىكُمْ اِلَى الْبَرِّ اَعْرَضْتُمْ ۭ وَكَانَ الْاِنْسَانُ كَفُوْرًا ﴿٦٧﴾ اَفَاَمِنْتُمْ اَنْ يَّخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ اَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوْا لَكُمْ وَكِيْلًا ﴿٦٨﴾ اَمْ اَمِنْتُمْ اَنْ يُّعِيْدَكُمْ فِيْهِ تَارَةً اُخْرٰى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيْحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا

كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوْا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهٖ تَبِيْعًا ﴿۶۹﴾ رُبَّكُمُ الَّذِيْ يُزْجِيْ لَكُمُ الْفُلْكَ اى يسير ويجرى لكم السفن فى البحر لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ اى التجارة اِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا ﴿۶۶﴾ وَاِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ اى الخوف فِى الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُوْنَ اصنامكم اِلَّآ اِيَّاهُ فانكم تخلصون اليه بالدعاء فَلَمَّا نَجّٰىكُمْ اِلَى الْبَرِّ اى سلمكم اليه اَعْرَضْتُمْ عن الاخلاص وَكَانَ الْاِنْسَانُ كَفُوْرًا ﴿۶۷﴾ اَفَاَمِنْتُمْ اَنْ يَّخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ اى يقلبه بكم فتموتون فيه اَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا اى ريحا ترمى بالحصباء ثُمَّ لَا تَجِدُوْا لَكُمْ وَكِيْلًا ﴿۶۸﴾ اَمْ اَمِنْتُمْ اَنْ يُّعِيْدَكُمْ فِيْهِ تَارَةً اُخْرٰى اى مرة اخرى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيْحِ اى ريحا تقصف اى تكسر كل شىء اَىْ تكسر السفن فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ اى بكفركم ثُمَّ لَا تَجِدُوْا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهٖ تَبِيْعًا ﴿۶۹﴾ اى مطالبا بما فعلنا بكم وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيْٓ اٰدَمَ اى فضلناهم بالعقل والنطق والتمييز والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير المعاش والمعاد وبتسليطهم على ما فى الارض وتسخير ما فى البحر والبر لهم وَحَمَلْنٰهُمْ فِى الْبَرِّ على الدواب وَالْبَحْرِ على السفن وَرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ من لحوم الانعام وغيرها وَفَضَّلْنٰهُمْ عَلٰى كَثِيْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا ﴿۷۰﴾ وكثير من خلقنا هم الحيوانات غير الانسان والملائكة لان الفضل عام فى جنس الملائكة وخاص فى بنى آدم بما فيهم من الصلاح والتقوى كما فى الصافات عن الامام الاعظم رضى الله عنه يَوْمَ نَدْعُوْا كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ اى بكتابهم الذى كانوا يعملون بما فيه من يتولونه وقرئ بامهاتهم تشريفا للحسن والحسين رضى الله عنهما فَمَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ بِيَمِيْنِهٖ اى كتاب حسناته فَاُولٰٓئِكَ يَقْرَءُوْنَ كِتٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُوْنَ فَتِيْلًا ﴿۷۱﴾ الفتيل ما فى شق النواة اى لا ينقصون من ثوابهم ادنى شىء وَمَنْ كَانَ فِىْ هٰذِهٖٓ اَعْمٰى اى فى الدنيا اعمى عن الحق فَهُوَ فِى الْاٰخِرَةِ اَعْمٰى اى اعمى منه لانه لا حجة هناك وَاَضَلُّ سَبِيْلًا ﴿۷۲﴾ بمعنى

ان ترون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلثا فمن اوفى من هو لا تكلمه يمينه فاولئك اشارة الى من لانه فى معنى الجمع يقرئون كتابهم لا يجتنبون عن قراءته لما روى فيه من مواجب الشر ولا يظلمون فتيلا هو المفتول الذى فى شق النواة اى لا ينقصون من ثوابهم ادنى شىء ومن كان فى الدنيا اعمى لا عن الطريق الذى هو فيه فهو فى الاخرة اعمى لانه يرى الطريق الجنة ويجوز ان يكون الثانى بمعنى التفضيل ولذلك قرئ ابوه وهو الاول مالا والثانى بالضم لان فعل التفضيل انما يبنى من مكان الفعل كما هو وَاِنْ كَادُوْا لَيَفْتِنُوْنَكَ عَنِ الَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهٗ وَاِذًا لَّاتَّخَذُوْكَ خَلِيْلًا ﴿۷۳﴾ وَلَوْلَآ اَنْ ثَبَّتْنٰكَ لَقَدْ كِدْتَّ تَرْكَنُ اِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيْلًا ﴿۷۴﴾ اِذًا لَّاَذَقْنٰكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيْرًا ﴿۷۵﴾ وَاِنْ كَادُوْا لَيَسْتَفِزُّوْنَكَ مِنَ الْاَرْضِ لِيُخْرِجُوْكَ مِنْهَا وَاِذًا لَّا يَلْبَثُوْنَ خِلٰفَكَ اِلَّا قَلِيْلًا ﴿۷۶﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيْلًا ﴿۷۷﴾ ان هذه مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية ومعناه ان الحال والشان قاربوا ان يستفزوك عن الارض ليخرجوك منها بعداوتهم وعداوة اهل مكة وَاِذًا لو فعلوا ذلك لَّا يَلْبَثُوْنَ خِلٰفَكَ اى بعد اخراجك اِلَّا قَلِيْلًا فان الله مهلكهم وقد اهلكوا بعد اخراجه بقليل والا ناسا قليلا منهم ربما يعد من انتقل منهم بموت او من قتل من مدينة لان اليهود قالوا ان الانبياء انما بعثوا بالشام وهى مهاجر ابراهيم فلو خرج الى الشام لامتثلنا فهم الخروج الى الشام فنزلت وقرأ خلفك وخلافك ومعناهما واحد قال : عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواء بتهن حصيرا اصحابك سُنَّةَ مَنْ قَدْ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا يعنى ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بينهم فسنة الله ان اهلكهم وانتصابه بانه مصدر مؤكد لما قبله ذلك سُنَّةَ اَقِمِ الصَّلٰوةَ لِدُلُوْكِ الشَّمْسِ اى غروبها اِلٰى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْاٰنَ الْفَجْرِ اِنَّ قُرْاٰنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوْدًا ﴿۷۸﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهٖ نَافِلَةً لَّكَ عَسٰٓى اَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا ﴿۷۹﴾ وَقُلْ رَّبِّ اَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ

وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ
زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ لدلوك الزوال
قبل هو للغروب الاول اصح ليكون الامر جامعا للصلوات الخمس فصلوة الدلوك الشمس الظهر والعصر وصلوة غسق الليل المغرب والعشاء الاخرة والمراد بقرآن
الفجر صلوة الفجر وغسق الليل اول بدء الليل وظلمته مشتمل بشهده ملائكة الليل والنهار بصعد هؤلاء وينزل هؤلاء فهو اخر دوران الليل واول دوران
النهار ويجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مشهودة بالجماعة الكثيرة ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب ومن الليل فتهجد
بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة ونحو التأثم والتحرج يقال للنوم والتهجد ايضا نافلة لك اى عبادة زائدة لك على الصلوات
الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فجعلها بمعنى واحد فالمعنى ان التهجد زيادة لك على الصلوات المكتوبة فريضة عليك خاصة
وتطوعا لغيرك وقيل معناه نافلة لك لغيرك وخص بالخطاب لما في ذلك من دعاء الخير الى الانسان بسنة مقاما محمودا نصب على الظرف اى
عسى ان يبعثك ربك فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك يجوز ان يكون حالا بمعنى ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود
الذى يحمده فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة يأتيه فيسجد ويشفع فيه فيشفع ويشفعه على جميع الخلائق فيوضع فيكفه لواء الحمد تجمع تحته الانبياء
والملائكة ومدخل ومخرج بمعنى المصدر اى ادخلنى في جميع ما ادخلنى فيه من الامر مدخل صدق واخرجنى منه اخراجا مرضيا بحيث غافته وقيل يريد ادخالى مكة عاما
عليها بالفتح واخراجه منها سالما وقيل هو عام سلطانا مجة تنصر لى على من خالفنى وملكا وعزا ناصرا للاسلام على الكفر فاجيبت دعوته فكان لهجرته
على الذين كفروا الا ان حزب الله هم الغالبون وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما فامر بها فاخرجت وطرحت وامر بالصور فطمست وسئلوه صلى الله عليه وسلم عن الاهلة والعرب يحجون اليها فانزل الله هذه الاية يوم الفتح فاخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بذلك فاخذ يطعن بقوسه في عين صنم صنم ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه
فالفا فاجيئا وبقى منهم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به محمدا صلى الله عليه وسلم فرقى عليه فرمى به فكسره فجعل اهل
مكة يقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد صلى الله عليه وسلم او زهق الباطل هلك وذهب من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام
والباطل الشرك كان زهوقا اى مضمحلا غير ثابت من القرآن من للتبيين او للتبعيض اى كل شئ نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزداد ون به ايمانا
فيقع منهم موقع الشفاء من المرض وعن النبى صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزيد به الكافرين الا خسارا اى نقصانا لانه يكفرهم واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يئوسا ﴿٨٣﴾ قل كل يعمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ﴿٨٤﴾ ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا
قليلا ﴿٨٥﴾ ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ﴿٨٦﴾ الا رحمة من ربك
ان فضله كان عليك كبيرا ﴿٨٧﴾ واذا انعمنا على الانسان بالعقد والنفاء اعرض عن ذكر الله تعالى كانه مستغن عنه ونأى بجانبه
تاكيد للاعراض لان معنى الاعراض عن الشئ ان يولى عرضه ومعنى النأى بالجانب ان يولى ظهره او يريد التجبر والاستكبار لان ذلك من عادة المتكبر
المعجب نفسه واذا مسه الشر الجهد والشدة او الفقر كان يؤوسا شديد القنوط والياس من نجاء الفرج وقربه ونأى بجانبه قدم اللام على الباء
كما قالوا لزاله في زالها ويكون من ناء اذا نهض قل كل احد يعمل على شاكلته اى على طريقته التى تشاكل حاله في الهدى والضلال بدلالة قوله فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى اسد طريقة واصوب مذهبا والروح المسئول عنه هو الروح الذى في الحيوان سئل عن حقيقته فاخبر انه من امر الله
اى مما استاثر الله به وقيل ان اليهود قالت ان اخبرنا عن الروح فلبس نبى وان لم يجب فهو نبى فاتنا بحدثه كذا وذلك قبل هو جبريل او
ملك من الملائكة يقوم صفا والملائكة صفا وقيل هو القرآن وعن امر ربى اى من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وما اوتيتم الخطاب عامة الانبياء
اى شيئا يسيرا الا ان معلومات الله سبحانه لا نهاية لها لذهبن جواب قسم محذوف وسدت مسد جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن محوناه
عن الصدور والمصاحف فلم نترك لك اثرا ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده اعادته محفوظا مستودا الا رحمة من ربك الا ان رحمك ربك
فيرده عليك كان رحمة تتوكل عليه بالرد او يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركه غير مذهوب به وهذا امتنان منه بابقاء
القرآن محفوظا بعد المنة بتنزيله وتحفيظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴿٨٨﴾ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس
الا كفورا ﴿٨٩﴾ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ﴿٩٠﴾ او تكون لك جنة من نخيل وعنب

فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ وَتُسْقِطَ السَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا اَوْ تَاْتِيَ بِاللّٰهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ اَوْ يَكُوْنَ
لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ اَوْ تَرْقٰى فِي السَّمَآءِ وَلَنْ نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتٰبًا نَّقْرَؤُهٗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ
اِلَّا بَشَرًا رَّسُوْلًا ﴿٩٣﴾ اى لو نظاهر الثقلان على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته وحسن تاليفه ونظمه لعجزوا عن الاتيان
بمثله ولقد صرفنا للناس اى بيناهم وكررنا من كل معنى هو كالمثل في حسنه وغرابته وقد احتاجوا اليه في دينهم ودنياهم فلم يرضوا الا كفورا اى جحودا
والمانع من اعجاز القرآن وانصاف ما هو غيره من المعجزات ولزمتهم الحجة قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر اى تفتح لنا من ارض مكة ينبوعا اى عينا تنبع من
الماء لا ينقطع وهو بفعول كيعبوب من عب قرئ تفجر بالتخفيف فهو كما زعمت عوضه قوله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء قرئ كسفا بفتح السين وسكونها جمع كسفة قبيلا اى كفيلا عاينوه شاهدا بصحة دعواك او جماعة من الله قبيلا والملائكة قبيلا كقوله : وجاء ربك
بالامر كنت منه وذاليه براد من جوك الغوى ماذ او بمعنى مقابلا لنا حتى نشاهده وتناجيه او جمع قبيلة اى جماعة عيانا لا من الملائكة والزخرف
الذهب وترقى في مدارج السماء لهذا المضاف لن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل من السماء علينا كتابا نقصد بقلك انما قصدنا بهذه الاقتراحات
التعجيز والعناد قل سبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا مثل سائر الرسل وقد كانوا لا ياتون امهم الا بما ظهر الله
عليهم من الآيات وليس الآيات الا اموال الله وهو الغني بها المصالح فلا وجه لطلبكم اياها ثم وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم
الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا ﴿٩٤﴾ قل لو كان في الارض ملٰئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا ﴿٩٥﴾ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ﴿٩٦﴾ ومن يهد
الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماويهم جهنم كلما خبت زدنٰهم سعيرا ﴿٩٧﴾ ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بايتنا وقالوا
ءاذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا ﴿٩٨﴾ اولم يروا ان الله الذي خلق السموت والارض
قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظلمون الا كفورا ﴿٩٩﴾ قل لو انتم تملكون
خزاين رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ﴿١٠٠﴾ اى ما منع الناس الايمان بالقرآن
وبنبوة محمد صلى الله عليه وآله الا انكارهم ان يرسل الله البشر فان لا في مفعولا ان لمنع وان الثانية فاعله والهمزة في ابعث الله للانكار فرد
سبحانه ان ما انكروه غير منكر وانما المنكر خلافه عند الله لان حكمة الباري تقتضي ان لا يرسل الملك بالوحي اليهم الا الانباء او الى امثالهم من
الملائكة ثم ربه سبحانه بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على ارجلهم مطمئنين ساكنين في الارض لنزل الله عليهم ملكا من السماء رسولا
يهديهم الى الرشد ويعلمهم الدين فانما ارسل الملك الى من يختاره منهم للنبوة فيقوم بدعوتهم وارشادهم شهيدا بيني وبينكم على
انه قضيت فاعلى من التبليغ وانكم كذبتم انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما باحوالهم وهذا وعيد للكفار وتسلية للنبي صلى الله عليه الرشيد
تميز وحال ومن يهد الله اى بتوفيقه فهو المهتد من يضلل ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء اى انصارا على وجوههم يمشون عليها الى النار كما
يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما يتمنون كما كانوا في الدنيا لا يبصرون ولا ينطقون
بالحق ويتصامون عن استماعه ويجوز ان يحشروا وقد ابصروا حوالتهم من الموقف الى النار بعد الحساب وقد اخبر عنهم بانهم يتكلمون كلما خبت
اى كلما احترقت جلودهم ولحومهم فكن لها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة ذلك جزاؤهم وهو تسليط النار على اجزائهم تاكلها و
تفنيها ثم اعادتها ليزيد ذلك تحسرهم على التكذيب بالبعث اولم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم
من الانام ليتوا باشد خلقا منهن كما قال ءانتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيامة فابوا مع وضوح
الدليل الا الجحود قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون تملكون لان لو لا يدخل الا على الفعل فاضمر تملك على شريطة التفسير وابدل
من المضمر المتصل المنفصل الذي هو الواو وضمير منفصل هو انتم فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره كما لو ملكتم خزائن ارزاق الله ونعمه على
خلقه لامسكتم شحا وبخلا والقتور البخيل وقيل هو جواب قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وما اقترحوه من الزخرف وغيره وبرهانه انهم

لله جميعه جن على وجه الارض فانصب ق ٠ *

لو ملكوا خزائن الله لبخلوا بها ﴿وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسٰى تِسْعَ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهٗ فِرْعَوْنُ اِنِّيْ لَاَظُنُّكَ
يٰمُوْسٰى مَسْحُوْرًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ اَنْزَلَ هٰٓؤُلَآءِ اِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ بَصَآئِرَ وَاِنِّيْ لَاَظُنُّكَ يٰفِرْعَوْنُ
مَثْبُوْرًا ﴿١٠٢﴾ فَاَرَادَ اَنْ يَّسْتَفِزَّهُمْ مِّنَ الْاَرْضِ فَاَغْرَقْنٰهُ وَمَنْ مَّعَهٗ جَمِيْعًا ﴿١٠٣﴾ وَّقُلْنَا مِنْۢ بَعْدِهٖ لِبَنِيْٓ
اِسْرَآءِيْلَ اسْكُنُوا الْاَرْضَ فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيْفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِالْحَقِّ اَنْزَلْنٰهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ
وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا مُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا ﴿١٠٥﴾ الآيات التسع هي العصا واليد الجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور
الذي رفع فوق بني اسرائيل هذا قول ابن عباس وقد ذكرنا ايضا الطوفان والسنون ونقص من الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وقيل الهنا
تسع آيات هي الاحكام فروي ان بعض اليهود سئل رسول الله عن ذلك فقال اوحى الله الى موسى ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا
تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف انتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فقبل اليهود يده وقال نشهد انك نبي فما يمنعنا ان نتبعك الا قول داود عليه السلام
وقل له ارسل معي بني اسرائيل وسلهم عن حالهم ان بقاءهم وسلهم ان يطاوعوك وقيل معناه فسئل يا رسول الله من بني اسرائيل وهم عبد الله بن
سلام واصحابه ليزداد ايقانا ولطمأنينة قلب وعلى القول الاول تعلق اذ جاءهم بالقول المحذوف اي فقلنا لهم سلهم واما على القول
الثاني متعلق بآتينا او باضمار اذكر والمعنى اذ جاء اباهم موسوما بالسحر فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الا آيات الا
رب السموات والارض بصائر حجا وبينات مكشوفات ولكنك معاند وقرئ علمت بضم التاء لانا نعلم يقينا ان موسى لم يقل ذلك الا
بعلة فكانه قال ان ظننتني مسحورا فانك اظنك مثبورا هالكا وظني صحيح من ظنك فان له امارة ظاهرة وهي انكارك ما تعرف صحته
وعنادك فاراد فرعون ان يخفف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او ينفيهم من ظهر الارض بالقتل فاسترذلناه بان اغرقناه وقومه
باجمعهم وقلنا لبني اسرائيل اسكنوا ارض مصر فاذا جاء وعد الآخرة وهو قيام الساعة جئنا بكم لفيفا مختلطين ثم نحكم بينكم
واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه اي ما انزلنا القرآن الا بالحق والحكمة وما نزل الا بالحكمة لاشتماله على الهداية الى
الخيرات وما ارسلناك الا لتبشرهم وتنذرهم ﴿وَقُرْاٰنًا فَرَقْنٰهُ لِتَقْرَاَهٗ عَلَى النَّاسِ عَلٰى مُكْثٍ وَّنَزَّلْنٰهُ تَنْزِيْلًا
﴿١٠٦﴾ قُلْ اٰمِنُوْا بِهٖٓ اَوْ لَا تُؤْمِنُوْا اِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهٖٓ اِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ يَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ سُجَّدًا
﴿١٠٧﴾ وَّيَقُوْلُوْنَ سُبْحٰنَ رَبِّنَآ اِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُوْلًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ يَبْكُوْنَ وَيَزِيْدُهُمْ خُشُوْعًا
﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ اَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ اَيًّا مَّا تَدْعُوْا فَلَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا
وَابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيْلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَّلَمْ يَكُنْ لَّهٗ شَرِيْكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ
وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيْرًا ﴿١١١﴾ وقرآنا منصوب بفعل مضمر يفسره فرقناه وقرئ بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام بالتشديد
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومعنى المشدد جعلناه مفرقا مبينا فان التنزيل على مكث اي على تثبت وتؤدة وترتيل ليكون امكن في قلوبهم فنزلناه
على حسب الحاجة والحوادث وعن ابن عباس لان اقرأتموه البقرة وآل عمران احب الي من ان اقرأه هذا قل آمنوا به او لا تؤمنوا ما الايمان
منهم وقلة الاكتراث بهم وبايمانهم وانهم لم يدخلوا في الايمان فان منهم افضل منهم من الذين قرأوا الكتب وعملوا الشرائع فلما سمعوا وصف
محمد صلى الله عليه وسلم عندهم انه النبي الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم خروا سجدا تعظيما لامر الله ولانجاز ما وعده في الكتب المنزلة من بشر محمد صلى الله عليه وسلم
القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا اي انه كان وعد الله حقا كائنا واتما ذكر الذقن لان الساجد قريب من
مساك الارض ذقنه ومعنى اللام الاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم وجوههم للسجود الغرور وكرروا يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهما
خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين ويزيدهم القرآن خشوعا اي ان قلب ونوا صما لله والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى
النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم تنزيدا احد المفعولين استغناء عنه فتقول دعوت زيدا والله والرحمن يرد بهما الاسم لا التسمية
او للتخيير اي سموا الله بهذا الاسم او بهذا والتنوين في اي عوض من المضاف اليه فانه مزيد موكد للشرط وتدعوا جزمه بالشرط الذي يتضمنه اي
والمعنى اي هذين الاسمين سميتم او ذكرتم فله الاسماء الحسنى والضمير فيه لا يرجع الى احد الاسمين لكن الى مسمى هما وهو ذات عز اسمه لان

التعبد للملك الأعلى والمراد بما ذكروه فهو حسن فوضع موضعه فلله الأسماء الحسنى لأنه إذا حسنت أسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لأنهما منها والمعنى فيكون اسمانه أحسن الأسماء إنما استقل بمعاني التمجيد والتعظيم والتقديس ولا يجهر بقراءة صلاتك حذف المضاف فتفسد الالتباس لأن الجهر والمخافتة معلوم أنهما صفتان للصوت لا للقراءة والصلوة عبارة عن أفعال مخصوصة وأذكار وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وقيل بأن تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل بصلاتك بدعائك وَلِيًّا مِنَ الذُّلِّ ناصرا من الذل ومانعا له بعزتك بدا أو لا يوالي أحدا من أجل ✻ (سورة الكهف مكية) ✻ من أراد أن يسلم فيها يموت لا محالة ✻

مائة واحدى عشرة بصري عشر كوفي عدا البصري عندها قوما في حديث الدجال من قرأها فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة ومن قرأ الآيات التي في آخرها حين يأخذ مضجعه كان نورا بملء ما بين الثرى إلى الكوكب حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم القائم عليه السلام فإن قرأها في كل ليلة جمعة لم يمت إلا شهيدا ✻ بسم الله الرحمن الرحيم ✻ وبعثه الله مع الشهداء عليهم السلام

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتٰبَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنْذِرَ بَاْسًا شَدِيْدًا مِّنْ لَّدُنْهُ
وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصّٰلِحٰتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِيْنَ فِيْهِ اَبَدًا ﴿٣﴾ وَّ
يُنْذِرَ الَّذِيْنَ قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ وَّلَا لِاٰبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ
اِنْ يَّقُوْلُوْنَ اِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ علم سبحانه عباده كيف يحمدونه على أجل نعمه عليهم وهو ما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن الذي هو سبب نجاتهم وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عِوَجًا أي شيئا من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الأعيان والمراد به نفي التناقض عن معانيه وانتصب قيما بمضمر وليس بحال من الكتاب لأن قوله وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عِوَجًا معطوف على أنزل فهو داخل في حيز الصلة فمن جعله حالا من الكتاب يكون فاصلا بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وذلك غير جائز في التقدير ولم يجعل له عوجا جعله قيما لأنه إذا انتفى عنه العوج فقد ثبت له الاستقامة فنفي بهما التأكيد وقيل معناه قيما بمصالح العباد وقيما على سائر الكتب شاهدا بصحتها لِّيُنْذِرَ الذين كفروا بَاْسًا شَدِيْدًا فاقتصر على أحد المفعولين مِّنْ لَّدُنْهُ لدن صادرا من عنده والأجر الحسن الجنة مَّاكِثِيْنَ أي لابثين فيه مُؤَبَّدِيْنَ دائمين من غير انقطاع لا يبغون عنها حولا وَّيُنْذِرَ الَّذِيْنَ قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا كرر الإنذار لتكرر ما يوجبه من الكفر والتكذيب بعد ذكر الإنذار الأول وقدم ذكر الكفر على ذكر التكذيب لأنه أعظم منه وأكبر كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ نصب كلمة على التمييز بئس ما يخرج من أفواههم والكلمة هي قولهم اتخذ الله ولدا سميت كلمة كما سميت القصيدة كلمة فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ اِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوْا
بِهٰذَا الْحَدِيْثِ اَسَفًا ﴿٦﴾ اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْاَرْضِ زِيْنَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ اَيُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَاِنَّا لَجٰعِلُوْنَ مَا
عَلَيْهَا صَعِيْدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ باخع قاتل نفسك وجدا وأسفا أن لم يؤمنوا بالقرآن سببه رجاء إيمانهم وتحسرا على آثارهم وجمع نفسه لمتقضاها على قراءتهم وأسفا حال ومفعول له والأسف المبالغة في الحزن والغضب وجعل ما على الأرض بعضها لأن الزينة حلية للأرض ولأهلها من نحارف الدنيا وما يتحسن منها لِنَبْلُوَهُمْ أي لنختبرهم أَيُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا وهو من كان أزهد فيها أتنزهد بحانه فيها بقوله وإنا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صَعِيْدًا جُرُزًا أي مثل الأرض جرداء لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء مونقة في زوال بهجته وذهاب رونقه وحسنه اَمْ حَسِبْتَ اَنَّ اَصْحٰبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوْا مِنْ اٰيٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ اِذْ اَوَى الْفِتْيَةُ اِلَى الْكَهْفِ
فَقَالُوْا رَبَّنَآ اٰتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَّهَيِّئْ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلٰٓى اٰذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِيْنَ عَدَدًا ﴿١١﴾
ثُمَّ بَعَثْنٰهُمْ لِنَعْلَمَ اَيُّ الْحِزْبَيْنِ اَحْصٰى لِمَا لَبِثُوْٓا اَمَدًا ﴿١٢﴾ الكهف الغار الواسع في الجبل واختلف في الرقيم فقيل هو لوح من رصاص رقمت فيه أسماؤهم جعل على باب الكهف وقيل هو اسم الوادي الذي كان فيها الكهف فيه قبلهم النفر الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم فدعا كل واحد منهم بما علم بصحة أنه فرج عنهم كانوا أبهة عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر أو ذا عجب اٰتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً أي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا الذي نحن فيه رَشَدًا حتى يكون بسببه رشدا وأجعل أمرنا رشدا كله كقولك رأيت منك أسدا فضربنا على آذانهم حجابا من أن نسمع سمي النائم أنه نقيله لأنهم منها الأصوات فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما قالوا بعظام أرسبون بنوا عليها القبة سنين عددا أي ذوات عدد أي سنين كثيرة ثم بعثناهم أي أيقظناهم من نومهم لنعلم الحزبين فيه معنى الاستفهام ولذلك علق عنه لنعلم فلم يعمل فيه والحكم فعل ما تعلق به معناه أي الحزبين من المؤمنين والكافرين من قومهم أصاب الكهف ضبطا لمدة لبثهم ولا يكون أحكم من أفعل التفضيل فيتعدى لأنه لا يبنى من غير الثلاثي المجرد ولم يرد بها عالما بذلك إنما الإرادة تتعلق بالعلم من ظهور الأمر

لهم لما ارادوا انما ما وقيل بعض الحزبين اصحاب الكهف لانهم لما استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم نحن نقص عليك نبأهم بالحق
انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى ﴿١٣﴾ وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض
لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ﴿١٤﴾ هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم
بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴿١٥﴾ واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف
ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ﴿١٦﴾ وزدناهم هدى بالتوفيق والالطاف الموجبة لهداهم وربطنا
على قلوبهم اي قويناها وشددنا عليها حتى صبروا على هجر الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا بين يدي ملكهم الجبار دقيانوس من
غير مبالاة به فقالوا ربنا الذي نعبده رب السموات والارض شططا اي قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم من شط اذا بعد هؤلاء مبتدأ
قومنا عطف بيان وخبره اتخذوا وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون عليهم اي هلا يأتون على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو يدل
لان الاتيان بالحجة على ذلك محال وفيه دلالة على فساد التقليد افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه وقد اعتزلتموهم خطاب من
تملخا وهو دبنيوس اصحاب الكهف لاصحابه وما يعبدون في محل النصب للعطف على الضمير بحيث واذ اعتزلتموهم واعتزال معبودهم الا الله تعالى
ان يكون استثناء متصلا على انهم كانوا يعترفون بالله ويشركون معه ان يكون منقطعا وقيل هو اعتزال ومعناه الاخبار من الله تعالى لهم
ربيعة اعتزلوا من قومهم فاقربي بفتح الهمزة وكسرها وهو ما ارتفق به اي انتفع وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين
واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن
يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ﴿١٧﴾ وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ﴿١٨﴾ وكذلك
بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما
لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه
وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا ﴿١٩﴾ انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم
ولن تفلحوا اذا ابدا ﴿٢٠﴾ قرئ تزاور بالتخفيف والتشديد فالتخفيف لحذف التاء والتشديد للادغام وقرئ تزدر
على وزن تحمر وكلها من الزور وهو الميل وذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم لانفرادهم
من معنى القطيعة والقرض والقرض في فجوة منه اي متسع من الكهف ومعناه انهم لاجل تصيبهم الشمس في طلوع نهارهم ولا في غروبها مع تهم
في مكان واسع منفتح من غار هم بنا لهم فيه بردا لنسيم وروح الهواء ذلك من آيات الله وهو ما صنعه بهم من ازورار الشمس عن مقرضها طالعة
وغاربة وقوله من يهد الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله فلطف بهم وارشدهم الى سبيل تلك الكرامة وتحسبهم خطاب
لكل احد والايقاظ جمع يقظ اي هم بنام وعبوهم منتبهة فيحسبهم من ينظر اليهم ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وقرأ الصادق عليه السلام كالبهم اي
صاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا كان بمعنى المضارع ولا يعمل اذا كان بمعنى الماضي والوصيد الفناء وقيل
العتبة والرعب الخوف الذي يرعب اي يملأ وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وقيل لوحشة مكانهم وكذا
انما هم تلك النومة بعثناهم منها ليتساءلوا بينهم اي ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا احوالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على صحة ما نهم
يزدادوا يقينا الى يقينهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم ذلك نظرا الى طول اظفارهم وشعورهم
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم اي ربكم اعلم بذلك لاطريق لكم الى علمه فخذوا فيما هو اهم لكم مما لا طريق لكم اليه وقرئ بورقكم بكسر الراء وسكونها وهو الفضة ايها اي اي
اهلها فلينظر ايكم ازكى طعاما اي احل او اكثر او اطيب لان الحلال يزكو في الدين والكثير في العين والطيب في النفس فليأتكم برزق منه اي طعام
وليتكلف اللطف في امر البيع او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا لا يخبرن بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يعلموا بمكانكم يظهروا عليكم يقتلوكم بالرجم وهي اخبث القتلة او يخلوكم
في ملتهم بالعنف ويصيروكم اليها ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في دينهم ابدا وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق و
ان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال

الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا ﴿٢١﴾ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار
فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ﴿٢٢﴾ ولا تقولن لشاي اني فاعل ذلك غدا ﴿٢٣﴾ الا
ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ﴿٢٤﴾ ولبثوا في كهفهم ثلاث
لما فى ذلك من الحكم اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله الذى هو البعث حق لان حالهم فى نومهم وانتباههم كحال من
يموت ثم يبعث اذ يتنازعون يتعلق بامرنا اى اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون فى البعث فكان يقول بعضهم يبعث
الارواح دون الاجساد ويقول بعضهم يبعث الاجساد مع الارواح حتى يرتفع الخلاف ويتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها
كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا على باب كهفهم بنيانا كما بنى المقابر قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين و
ملكهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلى فيه المسلمون ويعبرون بمكانهم ربهم اعلم بهم اخاهم بنام هم اماموت قبل انهم فانوا وقبل
انهم لا يموتون الى يوم القيمة سيقولون الضمير لمن خاض فى قصتهم فى زمان رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل الكتاب والمسلمين وثلثة خبر مبتدا
محذوف اى هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة وواو ثامنهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر وقعت صفة لثلثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم
واما الواو الداخلة على الجملة الثالثة فانها وقعت على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما يدخل على الجملة الواقعة حالا عن المعرفة تقول جاءنى رجل
ومعه آخر وجاءنى زيد ومعه غلامه وفائدة الواو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافها بها امر ثابت مستقر فهذه الواو
تؤذن بان قول الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قول صادر عن علم لا عن رجم ظن كقول غيرهم ومعنى قوله رجما بالغيب مثلا بالخبر الخفى و
اتبانا به نحو قوله ويقذفون بالغيب يجاؤن به ووضع الرجم موضع الظن كانه قال ظنا بالغيب قال زهير (وما هو عنها بالحديث المرجم)
اى المظنون وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقعت لواو انقطعت العدة عند بعضهم لم يبق بعدها عدة عاد بالتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم
كلبهم على القطع ويدل عليه ترك الفاء التى تدخل على الجملة التى تقع نعتا لنكرة فى قوله رجما بالغيب اتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس انا من
اولئك القليل فلا تمار فيهم اى فلا تجادل اهل الكتاب فى امر اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا بحجة ورد لا زيادة نقص عليهم ما اوحى الله اليك
وهو قوله وجادلهم بالتى هى احسن ولا تستفت فيهم احدا منهم عن قصتهم ولا تقولن لاجل شئ تعزم عليه انى فاعل ذلك
الشئ غدا اى فيما يستقبل من الاوقات الا ان يشاء الله متعلق بالنهى لا بقول اى لا تقول انى فاعل ذلك فى وقت الا وقت ان يشاء الله
كان معناه الا ان تعترض مشيئة الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهى وتعلقه بالنهى على وجهين احدهما لا تقولن ذلك القول
الا ان يشاء الله ان تقوله بان يأذن لك فيه والثانى لا تقولن ذلك الا بان يشاء الله اى بمشيئة الله وهو فى موضع الحال بعنى الا ملتبسا
بمشيئة الله قائلا ان شاء الله واذكر ربك اى مشيئة ربك قل ان شاء الله اذا عن لك نسيان لذلك بعض اذ نسيت كلمة الاستثناء ثم ذكرتها
فتداركها وعن ابن عباس ولو بعد سنة وعن الصادق عليه السلام ما لم تقطع الكلام وقبل مناه واذكر ربك اذا عن لك النسيان لذكرك الشئ
وقل عسى ان يهدين ربي لشئ آخر يتبل هذا المنسى اقرب منه رشدا او فى خير ومنفعة وقيل معناه لعل ربي يوتينى من البينات على انى
نبى ما هو اعظم من الدلالة من نباء اصحاب الكهف فقد فعل بحمد ذلك حيث قص عليه اخبارا وانبأ من الغيوب بما هو اعظم من
ذلك ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ﴿٢٥﴾ قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض
ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه احدا ﴿٢٦﴾ واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك
لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ﴿٢٧﴾ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى
يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هويه وكان امره فرطا ﴿٢٨﴾ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا
للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا ﴿٢٩﴾ ولبثوا الى كهفهم الآية بيان لما اجمل فى قوله فضربنا على اذانهم الآية وسنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلثمائة

سنين مضافا محله وضع الجمع موضع الواحد الفهز كما قال بجمانة الاخسرين اعمالا وازدادوا تسعا اى بتسع سنين لان ما قبله دل عليه قل الله اعلم بما لبثوا رد بعد ان اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبر به وروى ان يهود يثرب سئل عليا عليه السلام عن مدة لبثهم فاخبر بما في القرآن فقال انا نجد في كتابنا الملقاة فقال عليه السلام ذلك بنى القرية ثم ذكر اخص منه بما غاب في السموات والارض وانه العالم بذلك ثم جاء عادل على التعجب من ادراكه المسموعات والمبصرات للدلالة ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك كل سامع مبصر لانه يدرك اللطيف الاشياء اسفرها فاهم القصد لاهل السموات والارض من ولاى يتولى لامورهم ولا يشرك في قضائه احدا منهم وقرئ ولا تشرك بالتاء والجزم على النهى لا مبتدا لكلمة لا يفيد احد على تبديل احكام كلماته وتغييرها ولا تجد من دونه ملتحدا اى ملجأ وموئلا يقال التحد الى كذا اذا مال اليه واصبر نفسك احبسها مع المؤمنين الذين يدأبون يواظبون الدعاء عند الصباح المساء وقيل المراد بالغداة والعشى صلوة الفجر والعصر قرئ بالغدوة ولا تعد عينك عنهم اعراضا وتجاوزا عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا في مجالسة اهل الغنى وهي حال من ضمير عينك والجملة في موضع الحال وكان النبى صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان عظماء المشركين طمعا في ايمان اتباعهم فامر بالاقبال على فقراء المؤمنين كخباب وعمار وابن مسعود وغيرهم وان لا يرفع بصره عنهم تجاوزا اغفلنا قلبه اجعلناه غافلا بالخذلان او وجدناه غافلا عن ذكرنا او لم نمنعه الذكر ولم نجعله من الذين كبنا في قلوبهم الايمان من اغفل البل اذا تركها بغير وسم واتبع هواه في افعاله وشهواته فرطا اضاعا او تجاوزا الحد وبنى اللحق وذا بظهر من قولهم فرس ذرط اى متقدم للخيل وقل الحق من ربكم الحق خبر مبتدا محذوف المعنى جاء الحق وذاحت لعلل فليؤمن بقوا الاختيار كم لتفوسكم مائتم الاخذ بطريق النجاة او فليكفر بطريق الهلاك اعتدنا اعاعدنا وهيئنا للذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله وشبه سبحانه ما يحيط بهم من النار من جوانبهم بالسرادق يغاثوا يغاثوا كالمهل هو كل شئ اذيب كالنحاس الصفر وقيل هو دردى الزيت وروى انه كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة راسه بئس الوجوه اذا قدم للشرب انضج الوجه من حرارته بئس الشراب لك وساءت النار مرتفقا متكاما من المرفق وهو ما كل قوله وحسنت مرتفقا

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وقع قوله من احسن عملا موقع الضمير العائد الى اسم ان واولئك
استيناف كلام ويجوز ان يكون اولئك خبر ان وانا لا نضيع اعتراضا ومن ذهب للبيان والسندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه متكئين فيها على الارائك اى متمكنين في تلك الجنات على السرر في الحجال لان الاتكاء هيئة اهل التنعم من الملوك وغيرهم * واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل
وجعلنا بينهما زرعا ﴿٣٢﴾ كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا ﴿٣٣﴾ وكان
له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ﴿٣٤﴾ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه
قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا ﴿٣٥﴾ وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا
منها منقلبا ﴿٣٦﴾ مثل بحاله حال المؤمن والكافر بمثال رجلين متجاورين كان لاحدهما بستانان اجتمعا الاثمار من اعناب وهما محفوفتان بنخل يطيف النخل هنا وبين البستانين مزرعة وعن ابن عباس كانا ابنى ملك في بني اسرائيل ورثا مالا فجزا المؤمن منهما الخير وتقرب به الى الله تعالى واخذ الآخر حظه فضل به الجنتين والضياع والاموال كلتا الجنتين اتت اكلها اى كل واحدة من البستانين اعطت غلتها واثمرت وهو لفظ الاثنين لفظ كلتا مفردا ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص فجرنا اى وشققنا وسط الجنتين نهرا جاريا وكان له ثمر اى انواع من المال من ثمر الرجل اذا اكثر وقرئ ثمر وثمر بضمتين وسكون الميم ايضا في الموضعين ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة او جمع ثمار ثم ثمر مخففا ثم مثل كتب وقرئ بفتح الثاء والمعنى هو جمع ثمرة فما يجنى من ذى الثمرة واعز نفرا بعد انصارا وحشما وقيل ولادا وذكورا لانهم ينفرون معه وهو يحاوره يراجعه بكلام من حاره يحوره اذا رجع ودخل جنته اخذ بيد صاحبه المسلم يطوف به ويريه اياها ويفاخره باموالها وهو ظالم لنفسه بصحبتها او في مفاخرته بكافر لنعمة ربه ولئن رددت الى ربي اقسم على انه ان رد الله على سبيل التقدير كما زعم صاحبه لاجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا وقرئ خيرا منهما بعد القطع الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي

خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوّٰىكَ رَجُلًا ﴿۳۷﴾ لٰكِنَّا۠ هُوَ اللّٰهُ رَبِّيْ وَلَآ اُشْرِكُ بِرَبِّيْٓ اَحَدًا ﴿۳۸﴾ وَلَوْلَآ
اِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ اللّٰهُ لَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ اِنْ تَرَنِ اَنَا اَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَّوَلَدًا ﴿۳۹﴾ فَعَسٰى رَبِّيْٓ اَنْ
يُّؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيْدًا زَلَقًا ﴿۴۰﴾ اَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا
فَلَنْ تَسْتَطِيْعَ لَهٗ طَلَبًا ﴿۴۱﴾ وَاُحِيْطَ بِثَمَرِهٖ فَاَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلٰى مَآ اَنْفَقَ فِيْهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰى عُرُوْشِهَا وَ
يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِيْ لَمْ اُشْرِكْ بِرَبِّيْٓ اَحَدًا ﴿۴۲﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَّهٗ فِئَةٌ يَّنْصُرُوْنَهٗ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴿۴۳﴾
هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلّٰهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَّخَيْرٌ عُقْبًا ﴿۴۴﴾ خلقك اى خلق اصلك من تراب لان خلق اصله سبب فى خلقه فكأنه
خلقه خلق ثم سوّيك اى عدّلك واكملك انسانا مستدل الخلق والنّاسلغ الرجال لكنّا اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون
لكن فالتقت النونان فادغم وهو ضمير الشان اى لشان الله ربّى والجملة خبر انا والرابط منها اليه بالضمير وقرئ بحذف الف انا فى الوصل وقرئ ايضا
باثباتها فى الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة يقول ايضا حين رأت كافر بالله لكنّى بالله من هو مؤمن به وحده فاشاء الله ما موصولا
مرفوع المحل على خبر الابتداء والتقدير الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة المحل والجزاء محذوف والتقدير اى شئ شاء الله كان والمعنى هلا
قلت عند دخول جنّتك الامر ما شاء الله اعترافا بانها حصلت لك بمشيّة الله وفضله وان امرها بيده ان شاء حال بينك وبينها
ونزع بركتها عنك لا قوّة الا بالله اقرارا بان قوتك على عمارتها بمعونته اذ لا قوة لاحد فى بدنه وما يملكه الا بالله وانا فصل وانا مفعول
ثان لترن وفى قوله وولدا دلالة على ان النفر فى قوله واعز نفرا المراد به الاولاد والمعنى ان ترن افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان
يرزقنى خيرا من جنّتك ويسلبك النعمة ويخرب جنّتك لايمانى وكفرانك والحسبان مصدر بمعنى الحساب اى مقدارا قدّره الله وحسبه
هو الحكم بتخريبها وقيل حسبانا مرامى عن عذاب بحجارة او ماء عذب صعيدا ارضا مستوية لانبات عليها بزلق عنها القدم لملاستها وزلقا
وغورا كلاهما وصفا بالمصدر واحيط به عبارة عن الهلاك واصل الاحاطة ادارة الخابط على الشئ وتقليب الكفين عبارة عن الندم لان
النادم يفعل ذلك فكانه قال فاصبح يندم على ما انفق فيها اى فى عمارتها وهى خاوية على عروشها يعنى سقطت عروش كروم على الارض
وسقطت فوقها الكروم قالوا ارسل الله عليها نارا فاهلكتها وغار ماؤها ثم تمنى ولم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون
توبة من الشرك ودخولا فى الايمان وقرئ لم يكن بالتاء والياء وينصرونه يحمول على المعنى دون اللفظ والمعنى لم تكن له جماعة تقدر على نصرته
من دون الله اى هو وحده الفادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لانه استوجب الخذلان وما كان منتصرا اى
ممتنعا بقوته عن انتقام الله فرتما الولاية بفتح الواو وكسرها والفتح بمعنى النصرة والكسر بمعنى السلطان والملك هنالك اى فى ذلك المقام لك
الحال اى نصرة الله وحده لا يستطيعها احد سواه او السلطان لله لا يمتنع منه وفى مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن كل مضطر
يعنى ان قوله يا ليتنى لم اشرك كلمة الجأته الضرورة اليها والحق قرئ بالرفع صفة للولاية وبالجر صفة لله هو خير ثوابا لاوليائه وخير عقبا
اى عاقبة يعنى عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره وقرئ بضم القاف وسكونها واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا ﴿۴۵﴾
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ﴿۴۶﴾ ويوم نسير
الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ﴿۴۷﴾ وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا
كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ﴿۴۸﴾ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما
فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا ﴿۴۹﴾ فاختلط به نبات الارض اى تكاثف بسببه حتى خالط بعضه بعضا فاصبح هشيما منهما منحطما تذروه
الرياح فتفرقه من موضع الى موضع وقرئ تذريه الريح شبه حال الدنيا فى نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات يكون
اخضر ثم يهيج فتطيره الرياح والباقيات الصالحات هى الطاعات والحسنات يبقى ثوابها ابدا وقيل هى الصلوات الخمس خير ثوابا يعنى فاضل

بها من الثواب ما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله وبصيرة الاخرة وقرئ تسير من سيرت وتسير فاعلها من اماكنها وجعلها هباء منثورا او تسيرها في الجو بارادة البس عليها ما يبرها تماما كان عليها وحشرناهم جمعناهم الى الموقف وبقال غادره واغدره اي تركه وسنه لغدير لما غادره السيل وشبهت حالهم بحال الجنود يعرضون على الملك صفا كلها مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كاترى كل واحد منهم لقد جئتمونا على اذادة الفول والمعنى قلنا لهم لقد بعثنا كم كما انشانا كم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شئ معكم موعدا لكم وقتا لانجازما وعدتم على السنة الرسل من بعث الكتاب للجنس بحيث صحائف الاعمال يا ويلتنا يا ويلهلكم الخاسة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة عبارة عن الاحاطة بالجميع الا احصيها اي عدها وضبطها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف او وجدوا جزاءه ما عملوا ولا يظلم ربك احدا اي لا ينقص ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسئ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا (٥٠) ما اشهدتهم خلق السموات والارض لا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا (٥١) ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا (٥٢) ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا (٥٣) ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شئ جدلا (٥٤) وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا (٥٥) كان من الجن كلام مستأنف الفاء للتسبيب جعل كونه من الجن سببا فسقه ومعنى ففسق خرج فاء امره عن امر ربه من التجوز او مضارعا كافر بسبب امر ربه الذي هو قوله اسجدوا افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب اي بعد ما وجد منه ما وجد تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس البدل من الله ابليس لمن استبدله وقرئ ما اشهدناهم على ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض اعضادا لهم ولا اشهدت بعضهم خلق بعض وهو كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين عضدا وضع المضلين موضع الضمير تبا لهم بالاضلال عن الحق اتخذوهم شركاء في العبادة وقرئ بقول بالياء والنون واضافوا شركاء اليه على زعمهم يجا لهم يريد الجن والموبق المهلك من وبق يبق اذا هلك ويجوز ان يكون مصدرا اي وجعلنا بينهم وادبا من اودية جهنم موضعا للهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الفراء البين الوصل اي جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ويجوز ان يريد بالشركاء الملائكة وعزير او عيسى والموتى البرزخ البعد اي جعلنا بينهم امدا بعيدا فظنوا اي فايقنوا انهم مواقعوها خالطوها واقعون في عذابها مصرفا اي معدلا الكثرة شئ جدلا لانه اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل ان فصلها جدل لاضقها وعمارة الباطل واضطرابه على التمثيل الاول نصب على انه بدل وقبلها مضاف محذوف والتقدير وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان يأتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان يأتيهم عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا (٥٦) ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا (٥٧) وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا (٥٨) وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا (٥٩) جدلهم قولهم للانبياء ما انتم الا بشر مثلنا وقوله ان الله لا يرسل ملائكة وحضوا لباطل ليدحضوا اي ليزلوا ويطلوا من ادحاض القدم وهو زلانها وما انذروا ما موصولة والعائد اليها من الصلة هزوا مفعول ثان لاتخذوا او مصدرية بمعنى وانذارهم هزوا اي موضع استهزاء بايات ربه بالقرآن ولذلك عاد الضمير اليه مذكرا في قوله ان يفقهوه اي لا احد اظلم ممن ذكر بالقرآن فاعرض عن ذكره واعرض عنه جانبا ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير مفكر فيها ثم علل اعراضهم بانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد لحمل اللفظ من ومعناه فلن يهتدوا اي فلا يكون منهم اهتداء البتة واذن جواب وجزاء بنى انهم جعلوا ما كان يجب ان يكون سبب الاهتداء سببا لانتفائه والغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة فلا يؤاخذهم عاجلا ليتسع لهم العذاب بل لهم موعد هو يوم القيمة وقيل يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ ومنجى يقال وأل اذا نجى ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم والقرى صفة لتلك وتلك مبتدأ واهلكناهم خبره ويجوز ان يكون تلك القرى نصبا بفعل مضمر يفسره

اهلكنا القرن وكان اسمها القرع اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم قريش جعلنا اهلكم لهم لاهلاكهم لقريش اهلاكهم لهم ولوقت اهلاكهم موعدا معلوما او موعدك
اومصدر وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِفَتٰىهُ لَآ اَبْرَحُ حَتّٰٓى اَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ اَوْ اَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا
نَسِيَا حُوْتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيْلَهٗ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتٰىهُ اٰتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِيْنَا مِنْ سَفَرِنَا
هٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ اَرَءَيْتَ اِذْ اَوَيْنَآ اِلَى الصَّخْرَةِ فَاِنِّيْ نَسِيْتُ الْحُوْتَ وَمَآ اَنْسٰنِيْهُ اِلَّا الشَّيْطٰنُ اَنْ
اَذْكُرَهٗ وَاتَّخَذَ سَبِيْلَهٗ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلٰٓى اٰثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فتاه
يوشع بن نون وسماه فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه لياخذ منه العلم وفي الحديث لا يقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي ولا ابرح بمعنى لا
ازال وخبره محذوف لدلالة الحال عليه لانها كانت حال سفر فلو كان بمعنى لا ازول لدل على الاقامة فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح سيرا حتى
ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحر فارس والروم فجر الروم مما يلي المغرب يجري فارس مما
يلي المشرق اذا التقيا خرجا ماء واسعا وهنالك طولا الحقب ثمانون سنة او سبعون نسيا حوتهما اي نسيا تفقد امره وقد كان منه مما جعل الله على وجه
البحيرة وقيل نسي يوشع ان يقدمه لموسى ان يامره به بعد وكان سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فلما بلغا الصخرة نزلا عندها
فرقد موسى فاضطرب الحوت فخرج من المكتل فسقط في البحر وانسد مخرجه فصار كالطاق وانجر الماء على الحوت فصار مثل الكوة فجف الماء
ويبس فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا اي مسلكا يذهب فيه صار الماء عليه مثل الطاق وانحصر من الماء في مثل الكوة فلما جاوزا
الموعد وهو الصخرة نسيا موسى تفقد امر الحوت ونسيا يوشع ان يذكر له ما رآه من حياته ووقوفه الماء الا على موسى الغضب والجوع ولم يحسا بتعب قبل
ذلك فتذكر موسى الحوت وطلبه قوله من سفرنا هذا اشارة الى سيرهما حين جاوزا الصخرة وسارا ثلاث ليلة والغداء الظهر ولما طلب موسى الحوت
ذكر يوشع ما رآه منه وهالا من نسيانه الى ذلك الغاية فدهش فطفق موسى يسأل عن سبب ذلك فكانه قال ارايت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة فاني
نسيت الحوت ونسبت حديثه وقيل معناه ترك الحوت وفقده وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه وما انساني ذكره الا الشيطان وقرا حمزة وما انسانيه
وفي الفتح عليه لله بضم الهاء وبجيمها معلومتان لان تجعل مثل سربا اي فاتخذ سبيله سبيلا عجبا هو كونه مثل السرب قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب من العلامة فارتدا اي رجعا في الطريق الذي جاءا منه
يقصان اثارهما قصصا وقرئ نبغ بغير ياء في الوصل اتباعا لما قبلها فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهٗ مُوْسٰى هَلْ اَتَّبِعُكَ عَلٰٓى اَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا
﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلٰى مَا لَمْ تُحِطْ بِهٖ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ صَابِرًا وَّلَآ اَعْصِيْ لَكَ اَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَاِنِ
اتَّبَعْتَنِيْ فَلَا تَسْـَٔلْنِيْ عَنْ شَيْءٍ حَتّٰٓى اُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتّٰٓى اِذَا رَكِبَا فِي السَّفِيْنَةِ خَرَقَهَا قَالَ اَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ اَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا اِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ اَلَمْ اَقُلْ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِيْ بِمَا نَسِيْتُ
وَلَا تُرْهِقْنِيْ مِنْ اَمْرِيْ عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتّٰٓى اِذَا لَقِيَا غُلٰمًا فَقَتَلَهٗ قَالَ اَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ
جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَّكَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا تأكيد
بيان العلم وهو الاخبار عن الغيوب وقرئ رشدا ورشدا ومعناه علما ذا رشد أو رشد به وهو ان تستطيع نفي استطاعة الصبر معه على وجه ان كان
كانه مما لا يتوجه ويؤيد ذلك بانه ذاق مما لا يعرف هو باطنه ولا يعلم حقيقة ظاهره عنده منكر والخبر العلم وخبرا تمييز اي لم يحط به خبرا ولا يصح
ان يعمل نصب عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص على صبره بمشيئة الله علما منه بشدة الامر وقرئ فلا تسئلني بالنون الثقيلة
والمعنى ان من شرط اتباعك لي ان لا تسالني عن شيء فعلته مما تنكره علي ان يخفى عليك وجه حسنه حتى اكون انا مفسره لك وهذا من ادب
المتعلم على العالم والمتبوع على التابع فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان
قلع لوحين مما يلي الماء منها فسدها موسى بثوبه وجعل يقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ ليغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا
عظيما من قولهم امر الامر اذا عظم بما نسيت اي بشيء نسيته او بالذي نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي وعن ابي
انه قرأ بما نسيت ولكنه من معاريض الكلام اراد انه اخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذة بالنسيان بوهمانه قد نسي ويجوز ان يريد بالنسيان

بالنسيان الزلة اى لا تؤاخذنى بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقنى اى لا تكلفنى من امرى مشقة وعاملنى باليسر ولا تعسر على بالعسر وقيل غشيتنى اياه فكانه قال ولا تنسنى عسر امرى وهو بإعفائه وقرئ عسرا بضمتين فخرجا من البحر وانطلقا يمشيان فلقيا غلاما فقتله الخضر زاكية اى طاهرة من الذنوب وقرئ زكية بغير الف اى لم تفعل نفسا فقتلت منها نكرا اى قتلتها منكرا وقرئ بضمتين وفى زيادة لك هنا زيادة العتاب على ترك الوصية قال إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ بعدها اى بعد هذه المرة او بعد المسئلة فلا تصاحبنى اى فلا تبقنى على صحبتك ان طلبتها وقرئ فلا تصحبنى اى فلا تكن صاحبى قد بلغت من لدنى عذرا اى قد اعذرت فيما بينى وبينك او اخبرتنى لا استطيع معك صبرا وعن النبى صلى الله عليه وآله استحيى ربى لو صبر لرأى العجائب من اخبارهما قرية هى انطاكية وقيل ايلة وقيل قرية على شاطئ البحر بينها وبين الفرما ثلاثة ايام ان يضيفوهما اى لم يضيفوهما احد من اهلها والتضييف والاضافة بمعنى وعن النبى صلى الله عليه وآله كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التى لا يضاف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد ان ينقض اى اشرف على ان يسقط استعير له الارادة للشارفة والقرب كما استعير لهم والعزم لذلك قال :

يريد الرمح صدر ابى براء ويرغب عن دماء بنى عقيل

وقال حسان : إن دهرا يلف شملى بجمل لزمان بهم بالاحسان

اسرع سقوطه وهو فعل مطاوع قضضته وقيل هو افعل من النقض كاحمر من الحمرة فاقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى ولما اقام الجدار وكان الحال حال انتظار الاجر العظيم ولم يجد مواساة لم يملك موسى نفسه ان قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا حتى نسد به جوعنا وفى لتخذت والذال من تخذت اصل اتخذ فعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ فى شئ قال هذا اى هذا الاعراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بينى وبينك فاضاف الفصل الى الظرف كما يضاف الى المفعول به لساكين لفقراء يعملون بها فى البحر ويعيشون بها وراءهم امامهم كقوله من ورائهم جهنم وقيل خلفهم وكان طريقهم فى رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وهو (جلنكى) وقرأ ابى وعبد الله كل سفينة صالحة غصبا وقرأ ابن عباس اما الغلام فكان كافرا وابواه مؤمنين وكلاهما قراءة اهل البيت عليهم السلام فخشينا اى فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه يلحق بهما بلاء او يعديهما بالبناء فيحملهما على الطغيان والكفران وقرئ يبدلهما بالتشديد والتخفيف الزكوة الطهارة والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف القادر عليه انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا واختلف فى الكنز فقيل مال مدفون من الذهب والفضة وقيل كتب علم مدفونة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله الصادق عليه السلام ان كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة آباء رحمة مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه فى معنى رحمهما وما فعلته عن امرى اى عن اجتهادى ورأيى وانما فعلته بامر الله وفى قراءة على عبد الله ما فعله الا موسى عن امرى ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ

(١) وفى الكشاف : ويعدل . (٢) اسم مجوسى . (٣) وفى بعض النسخ : لم يجد . وفى بعضها : لم يجدوا .

إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ
عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءَ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ
سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَ
قَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ ذُو الْقَرْنَيْنِ هُوَ الاسكندر الملك الدنيا وقيل ملك الدنيا مؤمنان ذو
القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا اعطاه الله العلم والحكمة وملكه الارض وقيل كان نبيا فتح
على عهده الارض وسمي ذا القرنين لانه كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذو
القرنين وفيكم مثله وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قطري الارض من المشرق والمغرب وقيل كان لتاجه قرنان والسائلون هم اليهود وسألوه على وجه
الامتحان وقيل سألوا ليجهل واشاعوا بناءه من سباب كل شئ ولم يذكروا من اغراضه ومقاصده فملكه سببا طريقا موصلا اليه فاراد بلوغ المغرب فاتبع
سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع بقطع الهمزة اي فاتبع امره سببا واتبع
ما هو عليه سببا وقرئ حمئة من حمئت البئر اذا صادفت فيها الحمأة وحامية اي حارة ووجد عندها قوما كافرا فخيره الله بين ان يعذبهم
بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار دعوتهم واستالهم فقال لمن دعوته فابى الا البقاء على اعظم الظلم وهو الكفر فذلك هو المعذب في الدارين
وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَهُ جَزَاءَ الْحُسْنَىٰ اي جزاء الفعلة الحسنى وقرئ جزاء بالنصب والتنوين ومعناه فله المثوبة الحسنى جزاء وهي مجرية فهو مصدر وضع موضع
الحال من أمرنا يسرا اي لا نامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل الميسر من الخراج غير ذلك وتقديره ذا يسر وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها وهو موضع
والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا لم يكن بها جبل ولا شجر ولا بناء وعن كعب كان ارضهم لا تمسك الابنية وطا
اسرب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا غربت خرجوا الى امورهم ومعايشهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند
مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك اتى ذا القرنين كذلك اي ملكا وصفناه بعظيم الامر وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات اسبابا
الملك خبرا اي علما كثيرا لذلك وقيل لديه بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم
وصفاء انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من امن منهم حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ
وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ
فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ
قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا
لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ السدان
جبلان سد ذو القرنين بينهما وقرئ بالضم والفتح وقيل ما كان من عمل العباد فهو مفتوح وما كان من خلق الله فهو مضموم لانه فعل بمعنى
مفعول فعله الله وخلقه والمفتوح مصدر فهو حدث يحدثه الناس بان نصب على انه مفعول به كالخبز بالاضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك
وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق من ذربنجان قوما قيل هم الترك لا يكادون يفقهون قولا اي لا يكادون يفهمون لا يجهد
منفسه من اشارة ونحوها وقرئ يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة يأجوج ومأجوج اسمان اعجميان
وقرأ الحسن مفسدون في الارض قبل كانوا ياكلون الناس قبل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا
الا احتملوه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل انهم صنفان
طوال مفرط الطول وقصار مفرط القصر وقرئ خرجا وخراجا اي جعلا تخرجه من اموالنا ونظهرها النول والنوال ما مكني ربي اي ما جعلني
ربي فيه مكنا من كثرة المال والبسار خير مما تبذلونه من الخراج فلا حاجة به الى قرئ بالادغام وفكه فاعينوني بقوة اي برجال وصناع
يحسنون البناء وبالآلات ردما اي حاجزا حصينا والردم اكبر من السد وقيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر
والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس

المذاب على الحديد المحمى كالصفر يعضد بعضه بعضا صار جبلا صلدا والصدفان بضمتين جانبا الجبل لانهما يتصادفان اى يتقابلان وقرئ الصدفين بضمتين وبضمة وسكون والقطر النحاس المذاب وقطر افصح منه وبالفارسية اتوه قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وقرئ قال اتونى اى جيئونى فما اسطاعوا بحذف التاء للتخفيف وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صادا لان بظهروه اى يعلوه اى لاجبلهم لم يصعدوه لارتفاعه وملاسته ولا نقبه لصلابته وثخانته هذا اشارة الى السد اى هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده فاذا جاء وعد ربى اى وقت مجيئه يوم القيمة جعله دكاء اى مدكوكا مبسطوا سوى بالارض كل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وقرئ دكاء بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربى حقا هذا آخر حكاية قول ذى القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا ﴿٩٩﴾ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا ﴿١٠٠﴾ الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا ﴿١٠١﴾ افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ﴿١٠٢﴾ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا ﴿١٠٣﴾ الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ﴿١٠٤﴾ اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ﴿١٠٥﴾ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتى ورسلى هزوا ﴿١٠٦﴾ وتركنا بعضهم اى جعلنا بعض الخلق يوم خروج يأجوج ومأجوج يموج فى بعض اى يختلطون انسهم جنهم حيارى ويكون القصد ليأجوج ومأجوج وانهم يموجون مخرجين مما وراء السد مزدحمين فى البلاد وقد دوّ انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به من لم يتحصن منهم من الناس ثم يبعث الله نغفا فتأخذهم اقفائهم فتدخل اذانهم فيهلكون بها وعرضنا جهنم وابرزناها لهم فراوها وشاهدوها عن ذكرى عن اياتى والتفكر فيها ونحوه صم بكم عمى وكانوا لا يستطيعون سمعا اى وكانوا صما عنه وقرأ امير المؤمنين عليه السلام افحسب الذين كفروا اى افكافيهم وحسبهم ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء وهم الملائكة فهو مبتدأ وخبره بمنزلة الفعل والفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة نائبا عن الفعل فى العمل كقولك افائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا ولما القراءة المشهورة فمعناها افحسبوا ان يتخذوهم من دونى ارباباً ينصرونهم اى لا يكون لهم اولياء ناصرين دونى انزلنا هاتين للتنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم الذين ضل سعيهم اضاع وبطل عملهم وهم الرهبان وهم يظنون انهم محسنون وان افعالهم طاعة وقربة وعن على عليه السلام هو كقوله عاملة ناصبة وقال منهم اهل حروراء فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا يكون لهم عندنا وزن ومقدار ونزدرى بهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ﴿١٠٧﴾ خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ﴿١٠٨﴾ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا ﴿١٠٩﴾ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴿١١٠﴾

الحول التحول يقال حال عن مكانه حولا كما قالوا غاب غيبة اى لا يطلبون تحولا عنها الى موضع اخر لكمال طيبها المراد انهم خالدون ابدا والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمه وجيء بها عونا اى لو يطلبون تحولا عنها الى موضع اخر لكمال طيبها المراد انهم خالدون ابدا والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمه وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مددا لنفد ايضا والكلمات لا تنفد ومددا تمييز كقولك لى مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وقرئ ينفد بالياء فمن كان يرجوا اى يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى وقبول او فمن كان يخاف سوء لقاء ربه والمراد بالنهى عن الاشراك بالعبادة ان لا يراد بعمله وان لا يبتغى به الا وجه ربه خالصا لا يرائى به غيره وعن النبى صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء من الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ فهو للذى اشرك وعن الصادق عليه السلام ما من احد يقرء آخر الكهف عند النوم الا حفظ فى الساعة التى يريدها

تم الجلد الاول من تفسير جوامع الجامع للشيخ الجليل امين الاسلام الفضل بن الحسن الطبرسى وفق الله لاتمامه

(١) النغف محركا دود في أنوف الابل والغنم .

(سورة مريم عليها مكية وهي ثمان وتسعون اية)

عد الكوفي كهيعص اية ولم يعد ما بعدها غيرهم ولم يعد الرحمن مدا وعدها غيرهم وهي حدث أبي من قرأها اعطي من الاجر بعدد كل من صدق بزكريا ويحيى ومريم وعيسى وموسى عليهم السلام وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسماعيل عشر حسنات الخبر بتمامه عن الصادق عليه السلام من اراد من قراءة سورة مريم عليها السلام لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يشتهي في نفسه ماله وولده واعطي في الاخرة ملك سليمان بن داود عليهما السلام والله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كٓهيعٓصٓ ① ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ② إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ③ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ
الْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ④ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى
وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ⑤ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ⑥
يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ⑦ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ
وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ⑧ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ
خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ⑨ قَالَ أبو عمرو بالامالة هنا وفي نظائرها ونحن نميل وقرئ على عكسه وقرئ بالامالتين اي هذا ذكر ورحمة ربك
زكريا فذكر مضاف الى المفعول ورحمة مضاف الى الفاعل وانتصب عبده لانه مفعول رحمة ربك والرحمة جاءت اياه حين دعاه وسأل الولد إذ نادى ربه
نداء اخفى غاية ما يمكن دعاء خفيا بحيث لم يسمعه الا الله تعالى في الحديث خير الدعاء الخفي وخير الحسن دعاء الا بواه فيما واخفاه لئلا يلام في طلب الولد وقت الشيخوخة وهن
اضاف الوهن الى العظم لانه قوام البدن فاذا وهن تداعت قوته واللام للجنس بمعنى ان هذا الجنس الذي هو العود والقوام قد اصابه الوهن وشبه
الشيب بشواظ النار وانتشاره في شعر الرأس باشتعال النار واسند الاشتعال الى المكان الشعر ومنبته وهو الرأس وجعل الشيب محترقا ولم يصل
رأسه اكتفاء بعلم المخاطب انه رأسه ثم توسل الى ربه سبحانه بما سلف له معه من الاستجابة والمولى هم العصبة وبنو العم من ورائي اي من بعد موتي وقرأ علي
بن الحسين ومحمد بن علي خفت الموالي من وراءي ومعناه قل بنو عمي واهلي ومن خلفه من بعدي وكانت امرأته عقيما لا تلد فهب لي من لدنك وليا
اي ولدا يلي امري ويكون اولى بميراثي وقوله من لدنك تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مصطفى الله وصادرا من عنده يرثني ويرث بالجزم على الجواب
للدعاء وبالرفع على الصفة لقوله وليا يصدقني وقرأ علي وابن عباس وجعفر بن محمد عليهم السلام والحسن وخلف يرثني وارث من آل يعقوب وبيتي الجزم
في علم البيان وتقديره فهب لي وليا يرثني به وارث من آل يعقوب وهو نفسه الوارث وهذا ضرب غريب كانه تجرد منه وارثا ومثله قولهم لئن لقيت فلانا
لالحمنه به الاسد وقرئ ارث آل يعقوب والخلد وهي نضرة دار الخلد واجعله رب رضيا اي واجعل يا رب هذا الولد مرضيا عندك مثلا لامرك لم نجعل لمن قبل يحيى
احدا يحيى قبله تصادق عليه السلام وكذلك الحسين لم يكن لمن قبل يحيى ولم يسم الا علي وابن صباحا قبله وما كان بكاؤها قبل له وما كان بكاؤها قبل
كانت تطلع حراء وتغيب حراء وكان قاتل يحيى لدا زنا وقاتل الحسين عليه السلام ولد زنا وعن مجاهد سميا اي مثلا وشبيها كقوله هل تعلم له سميا
وانما قيل للمثل سمي لان كل مثلين يسمى كل واحد منهما باسم شبيهه فكل واحد منهما سمي صاحبه وكانت امرأته عاقرا اي كانت على صفة
العقر حين اتاه شاب وكهل فيما روي فاتت الولد لاختلال احد السببين فمن اجل السببان جميعا ازدادت والغت البيس والجاوزة في العظم
والمفاصل من اجل الكبر وقرئ عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكاكذلك الكاف رفع اما الامر كذلك تصديق لهم ابتدأ قال ربك
او هو منصوب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره وهو على هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولم تك شيئا
يعتد به وقد خلقناك قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ⑩ فَخَرَجَ
عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ⑪ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ
ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ⑫ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ⑬ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ⑭
وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ⑮ بعث اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك
ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سوي الخلق ما بك خرس وردي ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران على ان ذلك كان ثلاثة ايام بلياليها
فاوحى اي اشار اليهم بيده وقيل كتب لهم على الارض سبحوا اي صلوا وهو على الظاهر وان هي المفسرة خذ الكتاب اي التوراة بقوة بجد و

صحة عزمه على القيام به الانباء الحكم اى الحكمة والنبوة في حال صباه وهو ابن ثلاث سنين وحنانا ذا انباء وهو رحمة من عندنا وتعطفا وتحننا على ابويه وقيل لله عز اسمه حنانا كما قال رحيم على سبيل الاستعارة وذكوة لمن قبل به فيكون زكيا طاهرا وبارا بابويه محسنا اليهما مطيعا لهما طالبا رضاهما ولم يكن متكبرا متعاظما على الناس عصيا لربه وسلام عليه منا في هذه الاحوال وخصه سبحانه بالكرامة والسلامة في هذه المواطن الثلثة التي هي اوحش المواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه يوم يموت فيرى اشياء ليس لها عهد به ويوم يبعث فيرى نفسه في المحشر العظيم

وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ مَرْيَمَ اِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ اَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُوْنِهِمْ حِجَابًا فَاَرْسَلْنَآ اِلَيْهَا
رُوْحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ اِنِّيْٓ اَعُوْذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ اِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ اِنَّمَآ اَنَا رَسُوْلُ رَبِّكِ
لِاَهَبَ لَكِ غُلٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ غُلٰمٌ وَّلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ وَّلَمْ اَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَّلِنَجْعَلَهٗٓ اٰيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ اَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ
بِهٖ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَاَجَآءَهَا الْمَخَاضُ اِلٰى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يٰلَيْتَنِيْ مِتُّ قَبْلَ هٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَّنْسِيًّا
﴿٢٣﴾ فَنَادٰىهَا مِنْ تَحْتِهَآ اَلَّا تَحْزَنِيْ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ اذ بدل من مريم بدل الاشتمال وهذا دال

على ان المقصود بذكر مريم ذكر هذا الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه وانتبذت اى اعتزلت ومكان مما بالشرقي بيت المقدس فاتخذت للعبادة فيه وانما اتخذت النصارى الشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت من دون اهلها حجابا اى سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام اضافه الى نفسه تشريفا له فاتاها فانتصب بين يديها في صورة آدمي شاب سوي الخلق لم ينقص من حد الادمي شيا فالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اى ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه فانه عائذة به منك قال انما انا رسول ربك من استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبة غلام زكي طاهر من الادناس وتام في افعال الخير وحكاية قول الله عز وجل وقريء ليهب لاضمير للرب هو لواهب لي يمسسني بشر جعل المس عبارة عن النكاح الحلال كقوله من قبل ان تمسوهن وقال في الزنا فجرها وما اشبه ذلك والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت الواو في الياء وقيل هي فعيل ولو كانت فعولا لكان يقال بغو كما قيل فلان هو عز المكرو لنجعله اية للناس فعلنا ذلك فحذف وهو معطوف على تعليل مضمر اى لنبين به قدرتنا ولنجعله اية وكان امرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لابد من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يقضي لكونه اية ورحمة والمراد بالاية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان كذلك فهو جدير بالتكوين وعن ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فحملت من ساعتها وعن الباقر عليه السلام كمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في ارحام النساء بتسعة اشهر وقيل جلسته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر فانتبذت بها اى اعتزلت وهو في بطنها كقوله تعالى تنبت بالدهن اى تنبت ودهنها فيها والجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها واجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء ونظيره اذهب لم يستعمل الا في الاعطاء والمخاض تمخض الولد في بطنها لالجائها وجع الولادة الجذع نخلة في صحراء يابسة ليس لها ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والحزن للعهد بالنخلة المعروفة في تلك الصحراء وقريء مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات وكنت نسيا منسيا اى شيا حقيرا منزوكا هو ما من حقه ان يطرح ويلقى كخرقة الحائض كان الذبيح اسم ما من حقه ان يذبح وقريء نسيا بالفتح وهما لغتان كالوتر والوتر فنادى من تحتها عيسى او جبريل والضمير في من تحتها للنخلة وقريء من تحتها وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة ضاح بها الارض وسمي النبي صلى الله عليه وآله عن السري فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها اى فجعل ربك تحت قدميك هزا تشربين منه وتطهرين وقيل السري الرفيع من الشرو يعني عيسى عليه السلام وعن الحسن كان والله عبدا سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ﴿٢٥﴾ فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني
نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ﴿٢٦﴾ فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيا
فريا ﴿٢٧﴾ يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا ﴿٢٨﴾ فاشارت اليه قالوا كيف
نكلم من كان في المهد صبيا ﴿٢٩﴾ قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا ﴿٣٠﴾ وجعلني مباركا

أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ اى اجد بالبلك بجذع النخلة وقرئ تساقط بالتاء والتشديد والاصل تتساقط وتتساقط فادغم وتساقط بطرح التاء الثانية وتساقط بضم التاء وكسر القاف والتاء للنخلة والباء للجذع رطبا تمرا وهو على حسب القراءة والتاء فى جذع النخل مزيدة للتاكيد كما فى قوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلى الطرى والجنى الجنى من جنيت الثمرة فكلى ايها مريم من هذا الرطب واشربى من ماء السرى وقد جعلنا لك فى السرى والرطب فائدتين احديهما الاكل والشرب والاخرى قرة عين وسلوة الصد لكونهما معجزتين وعن الباقر عليه السلام تساقط لنفاسها بمثل الرطب لان الله اطعمه مريم عليها فى نفاسها فاما تَرَيِنَّ اصله تراين الا ان الالف استعمل بغير همز والياء فيه ضمير المخاطب الموئث اى ان ترى احدا من البشر يسئلك عن ولدك فقولى انى نذرت على نفسى صوما اى صمتا يريد ما كان الكلام لانهم كانوا لا يتكلمون فى صيامهم وقد نهى النبى صلى الله عليه وآله عن صوم الصمت لانه نسخ فى شريعته تحمله خال من الضمير المرفوع فى صمت او من الهاء المجرورة به او منهما جميعا بسببا فريا اى عظيما بديعا او امرا فريا وكان هرون اخا لها من ابيها وكان مقرونا بحسن الطريقة وقيل هو اخو موسى عليه السلام وكان من ولده كما يقال يا اخا تميم اى يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح فى زمانه شبهوها به اى كنت عندنا مثلة فى الصلاح او شبهوها به فى الفساد فاشارت اليه فاورث الى عيسى بان كلموه من كان فى المهد صبيا اى من وجد صبيا فى المهد انظر الله او لا بانه عبد الله رد القول النصارى انه فى الكتاب يعنى الانجيل وجعلنى نبيا اكمل الله عقله واستنبأه طفلا وجعلنى مباركا اى نفاعا معلما للخير حيثما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة كلفنيهما ما بقيت حيا مكلفا وبرا بوالدتى اى بارا بوالدتى مؤديا شكرها ولم يجعلنى من الجبابرة الاشقياء والسلام على اوخل لام التعريف للعهد بالذكر قبل كقولك جاءنى رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى ذلك السلام الموجه الى يحيى فى المواطن الثلثة موجها الى ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَن عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾

اى ذلك الذى قال انى عبد الله عيسى ابن مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله وانه الرقول الحق قرئ بالنصب والرفع فالرفع على انه خبر مبتدا محذوف او على انه خبر بعد الخبر او بدل والنصب على المدح ان فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد بقول الصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى عليه السلام كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهى قوله كن من غير واسطة اب فنسبة للسبب باسم السبب كما سمى الغيث بالسماء اى لهم حق يقين وهم فيه يمترون يشكون او يتمارون يتلاعنون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة ما كان لله ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى وتبكيت لهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه تمالا يصور فى العقول ان من المحال ان يكون ذا ولد كان من ينشأ منه الولد ثم بين سبحانه حاله بانه من الادنى شيئا من الاجناس كلها او جماد بكن فهو منزه من شبه الجنسين الوالد والولد وقرئ وان الله بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على معنى ولان ربى وربكم فاعبدوه او بانه اعبدوه الله فاعبدوه والكسر على استيناف الكلام للاخبار اليهود والنصارى وقيل للنصارى لانهم تفرقوا ثلاث فرق : فملكانية ويعقوبية ونسطورية وقال من بينهم لان منهم من ثبت على الحق من شهد يوم عظيم من شهودهم هول الحساب الجزاء فيه او هول القيمة او من مكان الشهود فيه هو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملئكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بنوا اعمالهم او من مكان الشهادة او وقتها اسمع بهم وابصر بهم اى ما اسمعهم وابصرهم ولا يوصف الله بالتعجب لارادة اسماعهم ابصارهم يوم يجدرون ان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا فى الدنيا لكن الظالمون وضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان لا ظلم اعظم من ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع اذا قضى الامر فرغ من الحساب وحكم بين الخلائق بالعدل وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم فى غفلة يتعلق بقوله فى ضلال مبين وانذرهم اعتراض او يتعلق بانذرهم والمعنى وانذرهم على هذه الحال الغافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها اى نميت سكانها فلا يبقى فيها مالك ولا متصرف

وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ اِبْرٰهِيْمَ اِنَّهٗ كَانَ صِدِّيْقًا نَّبِيًّا ﴿۴۱﴾ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ يٰٓاَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ
وَلَا يُغْنِيْ عَنْكَ شَيْـًٔا ﴿۴۲﴾ يٰٓاَبَتِ اِنِّيْ قَدْ جَآءَنِيْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَاْتِكَ فَاتَّبِعْنِيْٓ اَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿۴۳﴾
يٰٓاَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطٰنَ اِنَّ الشَّيْطٰنَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيًّا ﴿۴۴﴾ يٰٓاَبَتِ اِنِّيْٓ اَخَافُ اَنْ يَّمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ
الرَّحْمٰنِ فَتَكُوْنَ لِلشَّيْطٰنِ وَلِيًّا ﴿۴۵﴾ قَالَ اَرَاغِبٌ اَنْتَ عَنْ اٰلِهَتِيْ يٰٓاِبْرٰهِيْمُ لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ لَاَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِيْ
مَلِيًّا ﴿۴۶﴾ قَالَ سَلٰمٌ عَلَيْكَ سَاَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيْ اِنَّهٗ كَانَ بِيْ حَفِيًّا ﴿۴۷﴾ وَاَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُوْنَ مِنْ
دُوْنِ اللّٰهِ وَاَدْعُوْا رَبِّيْ عَسٰٓى اَلَّآ اَكُوْنَ بِدُعَآءِ رَبِّيْ شَقِيًّا ﴿۴۸﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ
وَهَبْنَا لَهٗٓ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿۴۹﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّنْ رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ
عَلِيًّا ﴿۵۰﴾ فى الكتاب فى القرآن والصدّيق من بابغة المبالغة اى المبالغ فى الصدق وكثرة التصديق لكتب الله وانبيائه وكان نبيا
فى نفسه واذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض ويتعلق بكان اى كان جامعا لخصائص الصدّيقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبة
واحسن ترتيب فطلب منه العلة اولا فى عبادة ما لا يسمع ما لا يبصر مع ان العبادة لا يستحقها الا المنعم الذى لغاية الانعام وهو الله
الخالق الرازق الذى منه اصول النعم ثم دعاه الى اتباعه بان قال فذجاءنى من العلم بالله والمعرفة به ما لم يأتك فاتبعنى اهدك طريقا سويا عن عبادة الشيطان
وطاعته فانها يدعوه اليه وذكر عصيان الشيطان للرحمن واستكباره ثم خوفه سوء العاقبة لما هو فيه وصدّ كل نصيحة من هذه النصائح
بقوله يا ابت اسقط فالدة التاء فى يا ابت عوض من ياء الاضافة فلا يقال يا ابتى وقرئ يا ابت بفتح التاء وما لا يسمع وما لا بأس بجوان
يكون موصولا وموصوفا والمفعول فى لا يسمع غير منوى اى بالذى لا يسمع استماع ولا ابصار وشيئا فى موضع المصدر اى شيئا من الغناء او مفعول
به من قولهم اغن عنى وعلك اى ابعد عنى اراغب انت عن الهتى اى معرض انت عن عبادتها الهتى التى هى الاصنام حذف الجار واعمل فيها الفعل فلم تمتنع عن هذا لا رغبة لك
اى لاريبنك بلسانى بريد الشتم والذم ومنه الرجم المرجم باللعن او لاقتلنك من رجم الزناة او لاطردنك رجما بالحجارة واصل الرجم الرمى بالرجام
مليا اى زمانا طويلا من الملاوة وعطف واهجرنى على محذوف اى لارجمنك فاحذرنى واهجرنى سلام عليك سلام توديع ومتاركة و
مبالغة منكم قولوا اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويجوز ان يكون دعاء له بالسلامة استمالة وبابه عليه قوله انه وعدها الاستغفار
والحفى البليغ فى البر والالطاف يقال حفى به وتحفى به واعتزلكم اى وانحى منكم جانبا انا مهاجر الى الشام واعتزلكم فى اى بعيد
ومنه قوله عليه الدعاء العبادة ويجوز ان يريد بالدعاء ما حكاه الله فى سورة الشعراء قوله عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا فيرجى
بشفاعتهم بعد دعاء آلهتهم مع التواضع لله عز اسمه كلمه عسى فلما فارقهم وتركهم وهب الله سبحانه له اولادا انبياء واراد بالرحمة النبوة
وعن الحسن المال والبنون وهى غامة فى كل خير دنيوى او تيموه واسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان
كما عبر باليد عما يطلق باليد وهى العطية قال الى النبى لسان لا يترجمها اى رسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم وعليا اى مرتفعا وكل اهل الاديان
يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته وقيل معناه اعلمنا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم بالجميل ويصلون عليهم الى يوم القيمة واذكر فى الكتاب
موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ﴿۵۱﴾ وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ﴿۵۲﴾ ووهبنا
له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ﴿۵۳﴾ واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا
﴿۵۴﴾ وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا ﴿۵۵﴾ واذكر فى الكتاب ادريس انه كان
صديقا نبيا ﴿۵۶﴾ ورفعناه مكانا عليا ﴿۵۷﴾ اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية
ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن
خروا سجدا وبكيا ﴿۵۸﴾ فرقا مخلصا بفتح اللام وكسرها معناه بالكسرة اخلص العبادة عن الشرك والرياء واخلص نفسه واسلم
وجهه لله وبالفتح انه الذى خلصه الله والرسول من الانبياء الذى معه كتاب النبى الذى ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب والايمن من
اليمن اى من ناحية الطور اليمنى او من اليمن فيكون صفة للطور وقربناه حيث كلمناه بغير واسطة ملك ورفعنا منزلته نجيا اى مناجيا كليما
من رحمتنا اى من اجل رحمتنا له وهبنا له هرون صادق الوعد اذا وعد اتى وفى به وذكر بصفة الوعد وان كان غيره من الانبياء كذلك

تشريفا لها كراما اولاد المشهور من خصائصنا وناهيك ترغيبا من نفسه على الترغيب على الندب حيث قال ستجدني انشاء الله من الصابرين فوفى وعن ابن عباس انه وعد رجلا ان ينظر في مكان وفي الرجل فانظره سنة وكان يأمر اهله وقومه بالصلاح والعبادة فيجعلهم غدوة فلم يدعهم ولا نهارا وذلك من سار النار هو كقوله لندعن عشيرته لاكرمن قوا انفسكم واهليكم وامر اهلك بالصلوة قيل يتعاهدهم بالدرس لكثرة دراسة كتاب الله وفيه نظر لان الامر اعم من ذلك مع ان القصر غير لو كان افعل من الدرس لكن فيه الاشتراك وهو العلمية فكان يجب ان ينصرف المكان العلي شرف النبوة والقربة من الله وقد انزل الله تعالى عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وهو اول من خط بالقلم ونظر في علوم النجوم والحساب قيل الاثر رفع له السماء الرابعة او السادسة او لمكان اشارة الى المذكورين في التوراة من ذكريا الى ادريس عليهم السلام ومن في التبيين للبيان لان جمع الانبياء منهم عليهم ومن التابعة للتبعيض والبكي جمع باك كالقعود والقعود في جمع ساجد وقاعد ﴿

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنّٰتِ عَدْنِ ِالَّتِي وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿
﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ
أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ يقال خلف اذا عقبه ثم يقال في عقب الخير خلف بالفتح وفي
عقب الشر خلف بالسكون كما قيل وعدت فلانا الخير ووعدته فضمان الشر وعن ابن عباس هم اليهود وقيل اضاعوا الصلوة بتاخيرها
عن اوقاتها واتبعوا الشهوات ركبوا اعز على عصيد من بني اسد وركب المحظور ولبس المشهور وكل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال فمن يلق خيرا
يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وقيل يلقون جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم
لا يظلمون اي لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعون جنات عدن بدل من الجنة لان الجنة اشتملت عليها قيل ان الماتي مفعول بعض
فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم باتوها او هو من قولك اتيه احسانا فصار كان وعده مفعولا مفعول الغوا اي فضول كلام لا طائل فيه
وهو تنبيه على وجوب تجنب اللغو حث الله عنه الذاكرة لانكليف فيها الا تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم اي فان كان
ذلك لغوا فلا يسمعون الا ذلك فيكون من قبيل قول الشاعر: ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب ﴿
كانت العرب تكره الوجبة وهي الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر سبحانه ان لهم في الجنة رزقهم فيها بكرة وعشيا وهي العادة المحمودة والبكرة
ثم لبل وغدا ولكن على التقدير وقرئ نورث بالتشديد والمعنى يبقى عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال المورث وقيل اورثوا من الجنة
المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل حكاية قول جبريل عليه السلام حين استبطاه رسول الله والتنزل له معنيان احدهما النزول
على مهل والآخر النزول على الاطلاق والمراد هنا ان نزولنا وقتا بعد وقت ليس الا بامر الله له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والامكنة
ما نحن فيها فلا نتنقل من جهة الى جهة الا بامره ومشيئته وقيل له ما مضى من اعمارنا وما بقي منها والحال التي نحن فيها وقيل ما مضى من امر الدنيا
وما يستقبل من امر الآخرة وما بين ذلك ما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل الارض التي نبدلها اذا قلنا والسماء التي وراءنا وما
بين السماء والارض وما كان ربك نسيا اي تاركا لك يا محمد كقوله ما ودعك ربك وما قلى وقيل وما كان ربك ناسيا لاعمال
العاملين وكيف يجوز النسيان والغفلة على من له ملك السموات والارض وما بينهما فحين عرفه هذه الصفة فاعبده وحده واصطبر
لمشاق عبادته هل تعلم له سميا اي مثلا وشبيها اذا سمع ان لا مثل له ولا شبيه له اذ لم يكن بد من عبادته وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن
غيره وقيل لم يتم شبا باللفظ ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا
خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا
﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى
بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ
نَذَرُ الظّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ

اٰمَنُوْٓا اَیُّ الْفَرِیْقَیْنِ خَیْرٌ مَّقَامًا وَّاَحْسَنُ نَدِیًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ اَحْسَنُ اَثَاثًا وَّرِءْیًا

﴿٧٣﴾ یجوز ان یکون المراد بالانسان الجنس باسره لما کانت هذه المقالة موجودة فی جنسهم اسندت الیهم وان یکون بعض الجنس وهم الکفرة والنصب بفعل مضمر یدل علیه لَسَوْفَ اُخْرَجُ حَیًّا الآن ما بعد لام الابتداء لا یعمل فیما قبله ودخلت للتوکید کانهم قالوا احقا انا سنخرج احیاء بعد الموت والواو عطفت لا یذکر علی یقول والمعنی یقول ذلک ولا یذکر حال النشأة الاولی حتی لا یذکر النشأة الاخری فان تلک اعجب اذ هی دلیل علی قدرة الصانع اذ اخراج الجوهر من العدم الی الوجود علی غیر مثال سبق من غیره واما الثانیة فقد تقدمت نظیرها ولیس فیها الا رد ما علی ما کانت علیه مجموعة بعد التفریق وقوله لَمْ یَكُ شَیْـًٔا دلیل علی هذا المعنی وقری اولا یذکر بالتخفیف من قبل ای من قبل الحالة التی هو فیها وهی حالة البقاء اقسم سبحانه باسمه مضافا الی رسول الله صلی الله علیه وسلم تفخیما لشانه ورفعا لقدره ویجوز ان یکون الواو واو القسم والشیاطین للعطف وان یکون بمعنی مع ای یحشرون مع قرنائهم من الشیاطین الذین اضلوهم بقرن کل کافر مع شیطان فی سلسلة ثم یحضرون حول جهنم مجاثین مستوفزین علی الرکب متفاصحین یتبرء بعضهم من بعض ومثله وَتَرٰی كُلَّ اُمَّةٍ جَاثِیَةً والشیعة هنا الطائفة التی شاعت ای تبعت غاویا من الغواة والمعنی فنخرج من کل طائفة من طوائف الغی والضلال اعتاهم واعصاهم فانا نجتمعهم ونجاثیهم فی النار علی الترتیب فنقدم ایلاما للعذاب فالاولی ویجوز ان یرید باشدهم عتیا رؤساء الشیع وائمتهم لضاعف جرمهم فانهم ضلال ومضلون فنبدأ بتعذیبهم وَلَنَحْنُ اَعْلَمُ بِالَّذِیْنَ هُمْ اَوْلٰى بِهَا صِلِیًّا والاعلم فاعل بایهم اشد وقال سیبویه هو مبنی علی الضم لسقوط صلة الجملة التی هی صلة ای وهم واصله لننزعن من کل شیعة الذین هم اشد فحذف الموصول وبقی هم مبنیا علی الضم لسقوط صلته وان منکم الفاء للاستئناف ویضعفه قراءة ابن عباس ان منهم وخطاب للناس من غیر الالتفات الی المذکور فان ایراد الجنس کله فمنع الورود دخولهم فیها وهی خامدة فیعبرها المؤمنون وتنهار النار بغیرهم وعن ابن مسعود والحسن هو الجواز علی الصراط لان الصراط ممدود علیها وعن ابن عباس قدرها الشیء الشیء وان لم یرد خلقه کقوله وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْیَنَ وورود الغافلة البلدان لم یدخلها وعن مجاهد ورود المؤمن بالنار هو مر الحمی بجسده فی الدنیا لقوله صلی الله علیه وسلم الحمی من فیح جهنم الحمی حظ کل مؤمن من النار وان اراد الکفار خاصة فالمعنی ظاهر والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فحتمیته الموجب ای کان ورودهم واجبا علی الله اوجبه علی نفسه وقضی به وقری نجی بالتشدید والتخفیف جثیا حال وهو جمع جاث بثبات ظاهر الجمع مبتنیا للمفاعیل وهی حال مؤکدة کقوله تعالی وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا وقری مقاما بالضم وهو موضع الاقامة وقری بالفتح وهو موضع القیام والنادی المجلس حیث ینتدی القوم ای انهم اذا سمعوا الایات فالوا ایّ الفریقین من المؤمنین بها والجاحدین لها او فریقنا من الدنیا وکم مفعول اهلکنا ومن تبیین لابهامها اهلکنا اکثر من القرون اهلکنا وهم احسن فی موضع نصب صفة لکم والاثاث متاع البیت وقری وَرِیًّا بالهمز وغیر الهمز وهو فعل بمعنی مفعول من لیث ومن لبهر قلب الهمزة یاء وادغم ویجوز ان یکون من الری الذی هو النعمة والترفه من قولهم ریان من النعم قُلْ مَنْ كَانَ فِی الضَّلٰلَةِ فَلْیَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا حَتّٰۤى اِذَا رَاَوْا مَا یُوْعَدُوْنَ اِمَّا الْعَذَابَ وَاِمَّا السَّاعَةَ فَسَیَعْلَمُوْنَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّاَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَیَزِیْدُ اللّٰهُ الَّذِیْنَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبٰقِیٰتُ الصّٰلِحٰتُ خَیْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّخَیْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ اَفَرَءَیْتَ الَّذِیْ كَفَرَ بِاٰیٰتِنَا وَقَالَ لَاُوْتَیَنَّ مَالًا وَّوَلَدًا ﴿٧٧﴾ اَطَّلَعَ الْغَیْبَ اَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا یَقُوْلُ وَنَمُدُّ لَهٗ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَّنَرِثُهٗ مَا یَقُوْلُ وَیَاْتِیْنَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ اتخذ عند الرحمن عهدا

امهله واطل له فی العمر فاز لفظ الامر لیعلم بذلك انه حتم مفعول لا محالة کالمامور به لیقطع عذر الضال اذ عز فما یمکنه التذکر فیه او یکون فی معنی الدعاء بان یمهله الله او بمعنی فلیمدد له بمد شاء فانه لا ینفعه طول عمره حتی اذا رأوا الموعود رأی العین اما العذاب فی الدنیا وهو ظفر المسلمین بهم وتعذیبهم ایاه فلا اسر واما الساعة ای یوم القیمة وما یلقاهم من النکال فحینئذ یعلمون ان الامر علی عکس ما قدروه وانهم شر مکانا واضعف جندا لا خیر مقاما واحسن ندیا کما قالوه وحتی هذه هی التی یحکی بعدها الجمل والجملة هی قوله اذا رأوا ما یوعدون فسیعلمون التی هی مجلس الجامع لوجوه الفوز ویزید معطوف علی موضع فلیمدد والمعنی یزیدهم ضلال الضلال بخذلانه ویزید الذین اهتدوا هدی بتوفیقه والباقیات الصالحات هی اعمال الآخرة وکلها خیر ثوابا من مفاخرات الکفار خیر مرجعا وعاقبة او خیر منفعة من قولهم لیس لهذا الامر مرد وهو رد علیك ایها المنفعل قال: وهل یرد بکای زندا فلما کانت رؤیة الشیء طریقا الی معرفة الخبر عنه استعملوا رأیت فی معنی اخبر والفاء جاءت للتعقیب فکانه قال اخبرنی بقصة هذا الکافر بعقب حدیث اولئك وهو لما من ان کان لخباب الارث علیه بن فقاضاه فقال لا والله حتی تکفر

محمد (صلى الله عليه وآله) فقال لا والله لا أكفر محمدا حيا ولا ميتا ولا حين أبعث قال فإني لمبعوث سيكون لي مال وولد فأعطيك إطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل إذا ارتقى إلى أعلاه والمعنى أوقد بلغ من قدره أن ارتقى إلى علم الغيب حتى علم أنا سنؤتيه مالا وولدا أم اتخذ عند الله عهدا فأن ما ادعاه لا يتوصل إليه إلا أحد هذين الطريقين وقرئ ولدا وهو جمع ولد كأسد وأسد وتنبيه على الخطأ أي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه وتمناه فليرتدع عنه وقرئ ما يقول أي ما عنده من المال والولد بالهلاك أياه وبأيدينا فرده أو جيء بالمال ولا ولد ولا عدة ولا عدد

وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونَ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ
نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ
عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ
مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ أي ليعتزوا بآلهتهم بأن يكونوا
لهم شفعاء في الآخرة كلا ردع وانكار لعزهم بهم سيكفرون بالضمير للآلهة أي يجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا
كقوله وإذ رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون
أو للمشركين أي ينكرون أن يكونوا عبدوها كما قاله قوله والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا هو في مقابلة لهم عزا والمراد بالضد
الغرم والذل والهوان أو يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وذلا لهم لأعزا أو يكونون عليهم عونا والضد العون لأنه يضاده باعانته عليه إنما
وحد لأنهم كشيء واحد في تضامهم وتوافقهم كقوله عليه الصلاة والسلام يد على من سواهم تؤزهم أزا أي تزعجهم إزعاجا من الطاعة إلى المعصية وتغريهم
وتغريهم لها بالوسوسة والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نحل بينهم وبينهم بالالجاء فلا تعجل عليهم بأن هلكوا وبيد واحتى
نستريح منهم فليس بيننا وبين هلاكهم إلا أيام معدودة قليلة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان إذا قرأها بكى وقال الخارج خرج نفس
الخارج فراق أهل الخارج دخول قبره وعن ابن الحنفية إذا كانت الأنفاس بالعدد لم يكن لها مدد فما أسرع ما ننفد ذكر المتقين بلفظ
الجمع وهو أنهم يجمعون الى ربهم الذي غرهم بحشره كما يفد الوفاد على الملوك ينظرون فضله وكرامته وذكر الكافرين بأنهم يساقون إلى النار
بالاستخفاف وإهانة كأنهم إبل عطاش تساق إلى الماء لا يملكون لو وضع الله عباده ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين ومن اتخذ بدل ويجوز أن يكون على
الجمع على المعنى من قال أكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لأنه في معنى الجمع وإن نصبت من اتخذ على تقدير حذف المضاف جاز لأن الاشفاعة من
اتخذ والمراد لا يملكون أن يشفع لهم واتخاذ العهد هو الاستظهار بالايمان والاقرار بوحدانية الله وتصديق أنبيائه وأوليائه وقيل إلا من
لا يشفع إلا من أطلق الرحمن له الشفاعة وأذن له فيه كالأنبياء والأئمة وخيار المؤمنين وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه
أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح وعشاء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أني
أعهد إليك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وأنك إن تكلني إلى نفسي تقربني من الشر وتباعدني
من الخير وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد فإذا قال ذلك طبع عليه بطابع وضع تحت
العرش فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة والإله العظيم المنكر وقبل التحمت قرئ تكاد بالياء والتاء
وقرئ ينفطرن من الانفطار وينفطرن وهدا أي مهدودة أو فعل بمعنى مفعول لأنها تهد وإن دعوا بجوز أن يكون مجرورا بدلا من الهاء
في منه ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وإفضاء الفعل إليه أي لأن دعوا فيكون قد علل الخرور بالهدة الهد بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بأنه فاعل
هدا أي تخر لأن هدت هذه دعاء الولد للرحمن وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ﴿٩٢﴾ إن كل من في السموات والأرض
إلا آتي الرحمن عبدا ﴿٩٣﴾ لقد أحصاهم وعدهم عدا ﴿٩٤﴾ وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ﴿٩٥﴾ إن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴿٩٦﴾ فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر
به قوما لدا ﴿٩٧﴾ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ﴿٩٨﴾
ابتغى طلب يقال ابتغى طلبي وابتغى لله اتخاذ الولد وابتغى طلب له ولطلب مثلا لأنه مستحيل لقد أحصاهم أي حصرهم بعلمه وأحاط بهم من قولهم
أحصى الشيء إذا عده كلهم آتيه جاء الرحمن إما وصف أو إشارة إلى معنى عبدا منقادا لا يدعى لنفسه ما يدعيه هؤلاء وكلهم مقدر

منقلبون في ملكوته وهو محيط بهم بجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من خواطرهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيمة منفردا ربنا من هؤلاء المشركين وقد اعرض ابن عباس رضي الله عنهما والله خلقه ويجيبهم الخالقه وروى عن الباقر عليه السلام وجابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فانزلت وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه بلغ هذا القرآن وبشر به واندر فانما انزلناه بلسانك اي بلغتك وهو اللسان العربي وبشرنا ملة للبشر وتنذر واللد جمع الالد وهو شديد الخصومة بالباطل الاخذ في كل الجدال ويدا هل مكة وكل اهل كتوجيه لم يعرض من احد ذا شعر ومنه الخامة والزكر الصوت الخفي اي لا يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالا واكرم اجنانا واشاحضنا ما من هؤلاء حكم مولاه حكمهم.

سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية

كوفي، اثنان بصري، عدا الكوفي طه فيجعل كثيرا وتذكر كبيرا لنفسي ما غشيهم رأيتهم ضلوا وعد البصري فوناتي هذه زهرة الحيوة الدنيا فحدث ابي من قرأها اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار والصادق عليه السلام لا تدعوا قراءة طه فان الله يحبها ويحب من يقرأها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ
وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَىٰ ﴿٤﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ قرئ بتفخيم الطاء وامالة الهاء وقرئ بامالتهما وتفخيمها وعن الحسن طه وفسرها بانه امر بالوطء وان النبي صلى الله عليه وآله كان يقوم في تهجده على احد رجليه فامر بان يطأ الارض بقدميه معا وروي ذلك عن الصادق عليه السلام والاصل طأ فطالبت هرته هاء او قلبت الفا فتطاشت به عليه السلام والهاء للسكت ما انزلنا ان جعلت طه اسما للسورة احتمل ان يكون خبرا عنه وهو مبتدء والقرآن وقع موقع الضمير لان السورة قرآن واحتمل ان يكون جوابا للقسم وهو قسم لنشقى اي لتعب هذا التعب كان عليه السلام يصلي الليل كله ويطول صدره بحيث لا يغلب النوم فامره سبحانه ان يخفف على نفسه التقاعد بعض التعب مثل المتعب وابعض بعضها شقي من ذا لكفر تذكرة علة للفعل او للشقى كذلك الا ان هذا وجب مجيئه مع اللام لانه ليس بفاعل الفعل المعلل والمعنى لكن انزلناه لتذكر من يخشى الله والتذكرة بمعنى التذكير تنزيلا على ترك اللفظ ويجوز ان ينصب باضمار فعله لا ان معنى ما انزلنا الا تذكرة انزلناه تذكرة او يكون بدلا من انزلنا الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وما بعد تنزيلا لما قبله وصف الاسماء بالحسنى لتعظيم شان المنزل لشرفه من هذه اضافة الصفة والعلى جمع العليا تانيث الاعلى ووصف السموات بذلك دلالة على عظم اقتدار من يخلق مثلها في علوها والرحمن مرفوع على المدح على تقدير هو الرحمن والجملة التي هي على العرش استوى يجوز ان يكون خبرا بعد خبر او محذوف ان يكون مع الرحمن خبرين للمبتدء ولما كان الاستواء على العرش الذي هو سرير الملك مما يرد الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى على العرش بمعنى ملك نحو قولهم يد فلان مبسوطة اي هو جواد ويده مغلولة اي هو بخيل من غير تصور يد ولا غل ولا بسط وتحت الثرى اي ما تحت الارض من الكون والموت يعلم السر وهو ما اسررته الى غيرك وأخفى من ذلك هو ما خطر ببالك ولم تسر به نفسك اخفى منه وهو ما سيقع فيها والمعنى وان تجهر بذكر الله وغيره فاعلم انه غني عن جهرك لانه يعلم السر واخفى منه والحسنى تانيث الاحسن

وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا
أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ
لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا
لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ

لقد نبه به القصير على تكاليف الرسالة ومقاساة الشدائد وانظر تحدث او مفعول لاذكر اذن موسى عليه السلام شعبان الخروج الى مدين باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة وقد ضل الطريق وتفرق ماشيته ولم يقدح زناده فرأى نارا من بعيد فقال لاهله امكثوا في مكانكم اني انست اي ابصرت والابناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه وقيل هو ابصار ما يؤنس به ولما كان الابناس متيقنا حققه بلفظة ان ولما كان الاتيان بالقبس هو لنار المقتبسة ورجاء الهدى متوقعين به الامر فيهما على الرجاء والطمع فقال لعله

ما لبس الوفاء بمستبقنا وارادهدنه توما بهدنه الى الطريق او بفتوحهدام فابواب الذين لان افكار الابرار مغرقة بالهم الدنيئة فجميع خواطرهم في ذوى هذه وازا وجد لهذا فقد وجد الهدى وقرئ الا بالفتح اى نورى بان اناربك ومن كسر فالمعنى نورى فقبل بانى او لان النداء ضرب من القول والمعنى فكرر الضمير لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة ونودى انه حين انتهى راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة وراى فوقها اعظم لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة فعلم انه لامر عظيم فهمت فالفيء التكثير ثم نودى فاخلع نعليك امر بخلع النعلين لانهما كانا من جلد حمار ميت وقيل لانهما كانا من جلد البقر الذى لم يذك وقيل لانهما كانا من جلد الخنزير وقيل بنا شوا الوادى جفاه مبتركا به والحرى المالطوى قرئ بالتنوين وغيره التنوين بتاويل المكان والبقعة وقيل سمى به لانه قدس مرتين فكانه طوى بالبركة مرتين وانا اخترتك اى اصطفيتك للرسالة وقرئ وانا اخترناك لما يوحى تعليق اللام باستمع او باخترناك وما موصولة او مصدرية لذكرى لتذكرنى فان ذكرى ان اعبد بصلاتى او لتذكرنى فيها لان الصلوة يشتمل على الاذكار وعن مجاهد لانى ذكرتها فى الكتب امرت بها وقيل لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق اولد كريم خاصة لانثوبه بذكر غيره اولاوفاء ذكرى وهى مواقيت الصلوة واللام مثلها فى قولك جئتك لوقت كذا ولست بمضين ومثله قوله قدمت لحجوتى وقيل انه ذكر الصلوة بعد نسيانها اى اقمها حتى تذكرت فى وقتها اولم تكن وتركت ذلك عن اباء قرعليه السلام وكان ينبغى ان يقال لتذكرها ولكنه على حذف المضاف اى لتذكر صلوتى او لانه اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله اكاد اخفيها فلا اقول هى من الاضداد اراد اخفاها ولولا انه فى الاخبار بانيها فائدة لم يقل لك لما اخبرت به فى مصحف حفصة اكاد اخفيها من نفسى فكيف ومن ذلك عن التصادق عليه السلام لتجزى بتعلق بانية بما تسعى اى بسببها اى فلا يصدنك عن قصدها والتصميم للنفس او عن الصلوة من لا يؤمن بالقيمة ولا يهولنك كثرة عددهم ووفور سوادهم فان بناء امرهم على اتباع الهوى فتردى اى فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى ﴿١٧﴾ قال هى عصاى اتوكؤا عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى ﴿١٨﴾ قال القها يا موسى ﴿١٩﴾ فالقها فاذا هى حية تسعى ﴿٢٠﴾ قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى ﴿٢١﴾ واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى ﴿٢٢﴾ لنريك من اياتنا الكبرى ﴿٢٣﴾ اذهب الى فرعون انه طغى ﴿٢٤﴾ قال رب اشرح لى صدرى ﴿٢٥﴾ ويسر لى امرى ﴿٢٦﴾ واحلل عقدة من لسانى ﴿٢٧﴾ يفقهوا قولى ﴿٢٨﴾ واجعل لى وزيرا من اهلى ﴿٢٩﴾ هرون اخى ﴿٣٠﴾ اشدد به ازرى ﴿٣١﴾ واشركه فى امرى ﴿٣٢﴾ كى نسبحك كثيرا ﴿٣٣﴾ ونذكرك كثيرا ﴿٣٤﴾ انك كنت بنا بصيرا ﴿٣٥﴾ قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ﴿٣٦﴾ بهنك فموضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة وانما سأله ليريه عظم ما يفعله بها وينبهه على ما هو قدر منه اتوكؤا عليها اعتمد عليها اذا مشيت ووقف على واس القطع واهش اخبط الورق بها على رؤس غنمى اكلا رولى فيها مآرب اخرى اى حاجات اخر قالوا انفطر لسانه من الهيبة فاجعل لى ايه تشبه بسرعة وخفة وعن ابن عباس انغلب ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما راه موسى عليه السلام خاف ولما قال سنعيدها خذها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده فى فيها واخذ بلحيها والسيرة من السير كالركبة من الركوب ثم نقلت الى معنى الطريقة فقيل سيرة الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اى سنعيدها فى طريقتها الاولى اى فى حال كانت عصا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا للاعادة او ينتصب بفعل مضمر اى تسعد سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب الاخر فيها واضمم يدك الى جناحك الجنب تحت العضد مستعار من جناح الطائر من غير سوء كناية عن البرص كما كنى عن العورة بالسوءة وروى انه عليه السلام كان ادم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر وقوله بيضاء وآية حالان من غير سوء خال من معنى بيضاء اى ابيضت من غير سوء ويجوز ان ينتصب آية باضمار خذ ودونك ونحوه ولعلى به لنريك اى خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بها بعض الآيات من بعض اياتنا الكبرى او لنريك بها الكبرى من اياتنا ويجوز ان يكون التقدير لنريك من اياتنا فعلنا ذلك ولما امره بالذهاب الى فرعون عرف انه كلف امرا عظيما فسأل ربه ان يشرح صدره لما يحمله ويسهل عليه ما يتعسر ويستصعب من مهماته فان التكليف بما لا يطاق محال وما يعسرها من مقاساة الخطوب الجليلة وعن ابن عباس كان فى لسانه رتة لما روى من حديث الجمرة واختلف فى زوال العقدة فقيل انحلت عن لسانه وزال وهو الصحيح لقوله اوتيت سؤلك يا موسى قيل بقى بعضها لقوله واخى هرون هو افصح منى لسانا والوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك اوزاره

ثم وقد رد هذا القول الحجة القائم صلوات الله عليه فى حديث مذكور فى الاكمال للصدوق ره . *

او من الوزر لانه سبب له او من الموزرة وهي المعاونة وزيرا وهرون مفعولان لاجعل اي اجعل هرون وزيرا فحذف عنه بما الوزارة وقيل ان المفعولين لي وزيرا وهرون عطف بيان وقرأ ابن عامر اشدد وأشركه على الجواب والآخران على الصفة واشدد فعل امر اي اجعله شريكي في النبوة فعاونه على عباداتك وتبليغ رسالتك كي نسبحك ونذكرك بالخير انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا واتى بكان لمضمون الجملة والتعليل للطلبة فعل في معنى المفعول كالخبز للاكل بمعنى المخبوز والمأكول ولقد منا عليك مرة أخرى (٣٧) اذ اوحينا الى امك ما يوحى (٣٨) ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني (٣٩) اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى (٤٠) واصطنعتك لنفسي (٤١) اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري (٤٢) اذهبا الى فرعون انه طغى (٤٣) فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى (٤٤) قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى (٤٥) قال لا تخافا اني معكما اسمع وارى (٤٦) فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى (٤٧) انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى (٤٨) اوحينا الى امك ما الهمناها ما يلهم به

ما كان سبب نجاتك من الغل او بشرنا اليها ملكا كما بشرنا ابراهيم ان اقذفيه في اليم اي ضعيه في التابوت هو ان المفسرة لان الوحي بمعنى القول والضمائر كلها يرجع الى موسى فليلقه اليم بالساحل هو شاطئ البحر كما تقدم امر البحر كما امر موسى عليه السلام وهذا على طريق المجاز جعله كمن يميز امره بذلك لما كان مشبها عن اجابة الامر بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وهو فرعون لانه تصور ان ملكه يفرغ على يده من غير تعلق بالقلب فالمعنى اني احببتك من اجل انه احب القلوب ان تعلق بمحذوف هو صفة لمحبة فالمعنى القيت عليك محبة واقعة مني وقد ذكرنا انا في القلوب وضعه فيها ولذلك احب فرعون وكل من رآك ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل لتطف عليك ونحوه او حذف الفعل اي ولتصنع فعلت ذلك والمعنى لترقى وتغذى بحسب اليك وانا اراعيك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به وكما تقول للصانع اصنع هذا على عيني تنظر اليه ليكون صنيعك على حسب ارادتك فربي وتصنع بالجزم وسكون اللام او كسرها على الامر والعامل في اذ تمشي الفعل او تصنع او يكون بدلا من اذ اوحينا وروي ان اخت موسى عليه السلام لما قالت لهم تضمنت ان ابعث معه من يحفظه فوجدوه خيرا فراهم يطلبون له مرضعة قبل ان يدنيها الا انه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هل ادلكم فجاءت بام موسى فقبل ثديها وقتلت نفسا يعني القبطي الذي استغاثه عليه السلام من شيعته فوكزه فقضى نحبه فنجيناك من غم القصاص ومن بأس فرعون وقتلناه يجوز ان يكون مصدرا على فعول كالكنود والشكور والثبور ويجوز ان يكون جمع فتن او فتنة كدرء جمع بدأة اي فتناك ضروبا من الفتن غب غب بعد قتله وذلك انه ولد في عام يقتل فيه الولدان والقابلة دايات فرعون بقتله وقتل القبطي واجر نفسه ثماني سنين والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان ومدين على ثمانية مراحل من مصر على قدر مقدار من الزمان يوحى فيها الا انبياء وهو ابن اربعين سنة وقيل عشاء سبق في قدره وقضائه ان اكلك في وقت بعينه فجئت على ذلك القدر واصطنعتك لنفسي اتخذتك صفيا وخالصا لي واخترتك بكرامتي ولا تنيا في ذكري الونى الفتور والتقصير يعني ولا تنسياني ولا تزالا متكاسلين على ذكري بل اكثرا ذكري بالتكبير لبلوغ الرسالة اليه لا تضعفا فيه ولا تفترا والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل عداه شبابا لا يهرم ويعمر وملكا لا ينزع منه الا بالموت واذهبا على بطأ وتمكنا وطمعا فعل من يبذل قصارى وسعه وطاقته وانما ارسلهما اليه مع علمه بانه لا يؤمن الزاما للحجة بتذكر او يخاف عن قصور وبذر عن الحق او يخشى ان يكون الامر كما نصفان اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة يقال فرط منه فعل اي سبق وفرس فرط اي يسبق الخيل او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة بنا انني معكما بالحفظ والنصرة اي حافظكما وناصركما اسمع ما يجري بينكما وبينه وارى ما يجري عليكما فأتياه فاتيا فرعون وقولا له انا رسولا ربك ارسلنا الينا لنخلص بني اسرائيل من ملكه فرعون والغبط بعذبوهم بتكليف الاعمال الشاقة والتعذيب فقد جئناك بآية من ربك اي معجزة وبرهان على ما ادعيناه وسلام الملائكة او السلامة من عذاب الله على الهدى والعذاب على المكذبين قال فمن ربكما يا موسى (٤٩) قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى (٥٠) قال فما بال القرون الاولى (٥١) قال علمها عند ربي في كتاب

لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا
بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ
وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ خاطب الاثنين
وجاز ذلك لان القول الاصل في النبوة موسى عليه السلام او حمله حبشه على اسند غاه كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون خلفه مفعول اول لاعطى
اى اعطى خلقه بعنى خلق كل شئ يحتاجون اليه ومفعول ثان بمعنى اعطى كل شئ صورة وشكله الذى هو اوفق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التى
توافق الابصار والاذن الشكل الذى يطابق الاستماع وكذلك باقى الاعضاء وقيل اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة اى زوجه وقرئ خلقه
اى كل شئ خلقا لله لم يخله من اعطائه وانعامه بما يليق بالقرون الاولى اى فما حال الامم الماضية فى السعادة والشقاوة فاجاب بان علم احوالها
مكتوب عند ربى فى اللوح المحفوظ لا يخفى شيأ ولا ينساه وقيل لا يترك حتى يجازيهم اى لا يضل كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى ما مدعى النبوة الذى
جعل صفة الرب او خبر مبتدا محذوف مهدا اى محمد فاهل مهدا او يمهد مهدا فحذف الفعل كما فى مهد الذى بمهد للصبى قرئ مهادا اى فراشا وبساطا وملك
لكم اى جعل لكم فيها سبلا فاخرجنا التفت فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم على طريقة الالتفات ومنه قوله تعالى وهو الذى انزل من السماء
ماء فاخرجنا به نبات كل شئ وفيه تخصيص بعد تعميم اذ لم نعد على مثل ذلك ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا وشتى جمع شتيت والنبات
مصدر سمى به النابت كما سمى بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع بمعنى انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل المعنى قائلين كلوا وارعوا
حال من الضمير فى اخرجنا اى مسخرين اكلها والانتفاع بها انبناء كلها بعنى الابانة لتنوع اصنافها الدالة على صانع موصوف بصفة
فكذب بجميع ذلك وابى ان يؤمن قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى ﴿٥٧﴾ فلنأتينك بسحر مثله
فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى ﴿٥٨﴾ قال موعدكم يوم الزينة وان
يحشر الناس ضحى ﴿٥٩﴾ فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى ﴿٦٠﴾ قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على
الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ﴿٦١﴾ فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى
﴿٦٢﴾ قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى
﴿٦٣﴾ فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى ﴿٦٤﴾ قالوا يا موسى اما ان تلقى واما
ان نكون اول من القى ﴿٦٥﴾ قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ﴿٦٦﴾
قوله بسحرك تعليل من فرعون ولا اخفاء بخفى على احد ان ساحرا لا يقدر على ان يخرج ملكا مسلطا من ارضه بالتحرير بلوح من كلامه هذا ان
كان يخاف منه ان يغلبه على ملكه موعدا مصدر بمعنى الوعد على تقدير مضاف محذوف اى مكان موعد والهاء فى نخلفه للموعد مكانا بدل
من المكان المحذوف وهو بمعنى الوقت فى قوله موعدكم اى فى وقت الوعد يوم الزينة وهو يطابق ما تقدم معنى وان لم يطابقه لفظا من حيث
ان الاجماع يوم الزينة لا بد ان يكون فى مكان مشهور فبذكر الزمان يعلم المكان ويجوز ان لا يقدر فى الاول مضاف محذوف ويكون موعدكم مبتدا
وعدكم وقد يوم الزينة وقرئ لا نخلفه بالجزم على جواب الامر وقرئ سوى وسوء بكسر السين وضمها ومعناه منصفا بيننا وبينك او بمعنى
مسافة على القراءتين وقرئ يوم الزينة بالنصب فهو مثل قولك قيامك يوم الجمعة فيكون موعدكم مصدرا والظرف خبرا عنه وعلى تقدير
المضاف موعدكم يوم الزينة وان يحشر فى موضع جر اى موعدكم يوم الزينة وحشر الناس فيكون معطوفا على الزينة او فى موضع رفع اى انجاز موعدكم
وحشر الناس ضحى فى يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم فى كل عام وقيل يوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم وانما اعلمهم ذلك اليوم
ليكون ظهور بن الله وعلو كلمته وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الناس فتولى فرعون اى انصرف فجمع كيده اى حيله
ومكره وذلك جعله التوراة لا تفتروا على الله كذبا اى لا تكذبوا على الله بان تدعوا اياه ومعجزاته سحرا فيسحتكم والتحريم والاسحات
بمعنى هو الاستيصال فتنازعوا امرهم بينهم اى تشاوروا واصل التنازع الجذب وتجازبوا اصل النجوى بينهم التحريض وتخوفهم ان غلبوا موسى عليه السلام
اتبعناه وقيل ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر ولما قال ويلكم لا تفتروا قالوا ما هذا يقول ساحر قال فرعون وقومه
للتحريض ان هذان لساحران وهو لغة حرث بن كعب جعلوا الالف التى تجئ بعد الالف اخرها الف كعصا وسلى لم يقلبوها ياء فى الجر والنصب

وقیل ان ھنا بمعنی نعم وساحران خبر مبتدا محذوف تقدیرہ لھما ساحران وقرئ ان ھذان لساحران وھو مثل قولک ان زیدا لمنطلق واللام ھی الفارقۃ بین ان النافیۃ والمخففۃ من الثقیلۃ وقرأ ابو عمرو ان ھذین لساحران علی الوجہ الاظہر وقرئ ھذان بتشدید النون وھو لغۃ والمثلیٰ مانبت الاشل وھو الافضل والاشبہ بالحق والمعنی یذھبان بصرفۃ وجوہ الناس الیھما وقبل الطریقۃ اسم لوجوہ الناس واشرافھم الذین ھم قدوۃ غیرھم یقال ایضا للواحد وھو طریقۃ قومہ وقیل ان طریقتھم المثلیٰ ھو الاسلام وکان اکثر الفوم عادۃ وما لا ای یریدان یذھبا بھم لانفھم لغۃ او موسیٰ علیہ السلام ارسل معنا بنی اسرائیل فاجمعوا کیدکم ای زمعوہ واجعلوہ مجمعا علیہ حتی لا تخلفوا وھذا قول فرعون للسحرۃ او قول بعض لبعض وقرئ فاجمعوا بوصل الھمزۃ من جمع ثم ائتوا صفا ای مصطفین مجتمعین لیکون اشد لھیبتکم وقد افلح الیوم من استعلیٰ اے فاز من غلب وعلا ان تلقی مرفوع بانہ خبر مبتدا محذوف ای الامر الفاؤک او الفاؤنا او منصوب بفعل مضمر معناہ اختر احد الامرین وھذا التخییر منھم حسن ادب خفوض حاجۃ فاذا حبالھم اذا ھذہ الفجاءۃ والتقدیر فاذا حبالھم وعصیھم مخیلۃ الیہ تسعیٰ قولہ انھا تسعیٰ فاعل یخیل والضمیر فی الیہ یرجع الی موسیٰ علیہ السلام قبل الفرعون وقرئ تخیل بالتاء علی ان یکون مسندا الی ضمیر الحبال والعصی بکون انھا تسعیٰ بدلا من الضمیر ھو بدل الاشتمال کقولہ الجنی زید علیہ فاوجس فی نفسہ خیفۃ موسیٰ ﴿۶۷﴾ قلنا لا تخف انک انت الاعلیٰ ﴿۶۸﴾ والق ما فی یمینک تلقف ما صنعوا انما صنعوا کید ساحر ولا یفلح الساحر حیث اتی ﴿۶۹﴾ فالقی السحرۃ سجدا قالوا امنا برب ھرون وموسیٰ ﴿۷۰﴾ قال امنتم لہ قبل ان اذن لکم انہ لکبیرکم الذی علمکم السحر فلاقطعن ایدیکم وارجلکم من خلاف ولاصلبنکم فی جذوع النخل ولتعلمن اینا اشد عذابا وابقی ﴿۷۱﴾ قالوا لن نوثرک علی ما جاءنا من البینات والذی فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضی ھذہ الحیوۃ الدنیا ﴿۷۲﴾ انا امنا بربنا لیغفر لنا خطایانا وما اکرھتنا علیہ من السحر واللہ خیر وابقی ﴿۷۳﴾ انہ من یات ربہ مجرما فان لہ جھنم لا یموت فیھا ولا یحیی ﴿۷۴﴾ ومن یاتہ مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئک لھم الدرجات العلیٰ ﴿۷۵﴾ جنات عدن تجری من تحتھا الانھار خالدین فیھا وذلک جزاء من تزکی ﴿۷۶﴾ اوجس الخوف افعل من شئ منہ وکان لیحاس الخیفۃ من موسیٰ علیہ السلام لجبلۃ البشریۃ عند روعۃ امر فظیع وقیل لاجل ان یعالج فیہ ثلث علی الناس فلا یتبعوہ انک انت الاعلیٰ فیہ تقریر لفھرہ وغلبتہ وتاکید بالاستیناف وبکلمۃ التحقیق بتکریر الضمیر وبلام التعریف وبلفظ العلو وھو غلبۃ الظاھر وبحذف الفضل فی قرئ تلقف بالرفع علی الاستیناف وعلی الحال ای القھا متلقفۃ وقرئ تلقف بالتخفیف ما صنعوا اے فاز وفدوا وافعلوا ان ما صنعوا ای الذی صنعوہ کید سحر او ذوی سحر او بان الکید بھر کایبن المائۃ بدھم لان الکید یکون سحرا وغیر سحر ومثلہ علم نفہ وقرئ کید ساحر وحد لان القصد فی الجنسیۃ لا معنی العدد یدل علیہ قولہ ولا یفلح الساحر ای ھذا الجنس حیث اتی ھو کقولھم ابنما کان وابنہ سلک وھھنا حذف ای فالقوھا فلقفت ما صنعوا اے فالقی السحرۃ سجدا وعن عکرمۃ لما سجدوا ارادھم اللہ فی سجودھم منازلھم التی یصیرون الیھا فی الجنۃ قبل ان اذن لکم ای من غیر ان اذن لکم لکبیرکم ای رئیسکم او استاذکم ومعلمکم من خلاف ھو ان بقطع الید الیمنی والرجل الیسری لان کل واحد من العضوین یخالف الاخر بسببین بان ھذا ید وذاک رجل وھذا یمین وذاک شمال ومن لابتداء الغایۃ لان القطع مبتدا من مخالفۃ العضو العضو والجار والمجرور فی موضع الحال ای لاقطعنھا مختلفات فی جذوع النخل شبہ تمکن المصلوب فی الجذع بتمکن الشئ فی وعائہ وھذا معنی فی ولاصلبنکم ایھا السحرۃ اینا اشد عذابا یرید الملعون نفسہ وموسیٰ علیہ السلام بدلیل قولہ امنتم لہ واللام مع الایمان لغیر اللہ ذا القرآن کقولہ یؤمن باللہ ویؤمن للمؤمنین وقیل یرید اللہ وقالوا لن نوثرک ای لن نختارک علی ما اتانا من المعجزات وعلی الذی فطرنا الخ خلفنا او وھو قسم اے واللہ الذی فطرنا فاقض ما انت قاض ای فاصنع ما انت صانعہ فانا لا نرجع عن الایمان او فاحکم ما انت حاکمہ ھذہ الحیوۃ الدنیا منصوبۃ علی الظرف وما اکرھتنا علیہ وذلک انھم قالوا لفرعون ارنا موسیٰ قائما فافعل فوجد عصاہ فعلوا انھا ھذہ بحر الساحر فان الساحر اذا نام بطل سحرہ فابی فرعون الا ان یعلموا ذلک فاراھم واللہ خیر لنا منک وثوابہ ابقی لنا من ثوابک والایمان لذلک بعد محاربۃ قومھم قبل لھم خبر من اللہ عز وجل بجزمہ اے کافر والعلیٰ جمع العلیا تانیث الاعلیٰ وتزکی تطھر من دنس الذنوب وعن ابن عباس قال لا الہ الا اللہ ولقد اوحینا الی موسیٰ ان اسر بعبادی فاضرب لھم طریقا فی البحر یبسا لا تخاف دنکا ولا تخشی ﴿۷۷﴾ فاتبعھم فرعون بجنودہ فغشیھم من الیم

مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ
جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ
﴿٨٢﴾ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ
فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ
أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم
مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي أي سر بهم ليلا من ارض مصر فاجعل لهم طريقا في البحر يبسا اي يابسا من قولهم ضرب له في ماله سهما او ضرب اللبن
اي عمله واصل اليبس ضد الابتلال خال من التصرف فاضرب لهم فيه طريقا لا تخف على الجواب دركا هو اسم من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده
ولا تخشى وانا قرئ لا تخف بالجزم على النهي لا تخشى وهذان ان يكون مقطوعا من الاول اي وانت لا تخشى وان يكون الالف للاطلاق
من اجل الفاصلة كقوله واضلونا السبيلا ما غشيهم من جوامع الكلم المستقلة بالمعاني الكثيرة مع قلتها وجهة تفخيم للامر وما هدى هكم
به لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم عن البحر وهلاك فرعون اي قلنا يا بني اسرائيل والذين
كانوا في عهد نبينا صلى الله عليه من الله عليهم بما فعل باسلافهم وقرئ انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرئ وعدناكم ذكرهم
النعمة في انجائهم واهلاك عدوهم وفيها وعد موسى عليه السلام من المناجاة بجانب الطور وكتب التوراة في الالواح ونسب المواعدة
اليهم حيث كانت لنبيهم ولنقبائهم وايهم رجعت منافعها التي هي اقوامهم ولا تطغوا فيه اي لا تفعلوا فيه فعلا واحدا والله تعالى
يحل عليكم غضبي اي فيجب عليكم عقوبتي من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه وقرئ فيحل بضم الحاء اي فينزل لان الغضب يقتضي العقوبة
ومن يحلل بالضم والكسر فقد هوى اي هلك واصله ان يسقط من جبل كما قيل : هَوَىٰ مِن ذِرْوَةٍ سَبَبَيْ فَقَسَّمَ تَحْتَهَا كَبِدَهْ
اي سقط سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اي استقام واستمر عليه حتى يموت وعن الباقر عليه السلام ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت وما
اعجلك اي شيء عجل بك عنهم وكان قد مضى مع النقباء الى الطور ثم تفقدهم شوقا الى الكلام ربه قال موسى عليه السلام هم اولاء على اثري بالقرب
عن قريب وسبقتهم اليك حرصا على تحصيل رضاك فتنا قومك من بعدك بريد الذين خلفهم مع هرون اضاف بخانة الفتنة
الى نفسه الضلال الى السامري ليدل على ان الفتنة غير الاضلال اي امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال وادعائهم
بقوله هذا الهكم واله موسى والمراد بالفتنة تشديد التكليف عليهم بما حدث فيهم من امر العجل ليظهر المؤمن المخلص من المنافق والوعد الحسن
هو ان وعدهم اعطاء التوراة التي فيها هدى ونور والعهد الزمان بريد مفارقته لهم بقال طال عهدك بكذا اي طال زمانا فلذلك بنيت فعل
وهم وعدوه ان يقيموا على ما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قالوا ما أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا
وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا
لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا
نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي
﴿٩٠﴾ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا
﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ
فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا
بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ
اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا او ملكنا امرنا ولكنا ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري كيده والمعنى
حملنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي وقرئ

حلنا اى جعلنا نحمل اوزار القوم فكذلك القى السامرى اى رماهم انه يلقى فى يده وانما القى المرة التى اخذها من موطئ فرس جبريل فاخرج لهم من الحفرة عجلا جسدا
فتلى نفسى سوّان يطلبه فيهنا وذهب يطلبه عند الطور ويكون من قول السامرى اى ترك ما كان عليه من الايمان اظم ان لا يرجع من رفع فطا ان من
المخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للفعل من قبل ان يرجع موسى اليهم ولا ترجع الا محة فما منعك ان تتبعنى فى شدة
الزجر عن الكفر وقال من كفر بمن امن وقال لم تخفى وكان موسى شديدا لغضب لله ولدينه مجبولا على الحدة والخشونة فى ذات الله فلم يتمالك حين رأى
القوم يعبدون العجل بعد رؤيتهم المعجزات والايات ان القى الالواح لما عزة من الله هو نضبا لله وحميته وعنف باخيه خليفته على قومه ازاجر بجهره
نفسه اذا غضب القبض على شعر رأسه وهمد اى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل اى لو قالت بعضهم بعض لتحزبوا وتفانوا فاردت ان
تكون انت الملاقى لامرهم بنفسك وخشيت عنادك على ترك ما اوصيتنى به حين قلت اخلفنى فى قومى واصلح فما خطبك يا سامرى اى فما
شانك وفادعاك الى ما صنعت هو مصدر خطب الامر اذا طلبه فكانه قال ما طلبك قال بصرت بما لم يبصروا به اى رايت فالبصر هو العلم
ما لم يعلموا من البصيرة وعن ابن مسعود اتى الحسن فقبضت قبضة بالصاد ومعناه الصاد المجهرة الاخذ بجميع الكف والضاد المهملة بالطرف
الاصابع وروى ان موسى لما حاول بعادة رفاه الى الطور ارسل الله تعالى جبريل راكب جرموم فرس الحيوة ليدعب فابصره السامرى
فقال ان لهذا شانا فقبض قبضة من تربة موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس الرسول الذى ارسل اليك فنبذتها فى
العجل وكما حدثتك يا موسى سولت لى نفسى من اخذ القبضة والقائها فصورة العجل قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيٰوةِ
أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ
ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذٰلِكَ
نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾
يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا
﴿١٠٤﴾ هو قب السامرى فى الدنيا بان منع من مخالطة الناس منفردا كليا وحرم عليهم مكالمته ومبايعته ومجالسته ومواكلته واذا اتفق ان يمس
احدا رجلا كان او امرأة حم الماس والمسوس فكان بهيم فى البرية مع الوحش واذا لقى احدا قال لا مساس ان لا تقربنى ولا تمسنى وقيل ان ذلك بقى
ولده الى اليوم ان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما فى الوقت اى ان تخالفنى اى ان تخالف الله تعالى الموعد الذى وعدك على الشرك والفساد
فى الارض بجزيه لك فى الاخرة فانت ممن خسر الدنيا والاخرة وقرئ لن تخلفه بكسر اللام وهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ لن تخلفه
بالنون حكاية لقوله عز وجل ظلت اى ظللت حذفت اللام الاولى وقرئ لنحرقنه وهى قراءة على عليه السلام ومعناه لنبردنه بالمبرد ولنحتنه حتا ويجوز
ان يكون لنحرقنه مبالغة فى حرقا اذا برد وهذه القراءة تدل على انه كان ذهبا وقضة ولم يصر جوانا كل شئ مفعول وسع وعلما منصوب على
التمييز وهو فى المعنى فاعل كذلك اى مثل ذلك الاقتصاص هو نقص موسى وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم
السالفة واحد اهم تكثيرا لانبائك ومعجزاتك والمراد بالذكر القرآن لانه فيه ذكر كل ما يحتاج اليه من امور الدين اى ذكرا مشتملا على هذه
الاقاصيص على هذه الاختيار الحقيقة بالتفكر فيها فمن اقبل عليه سعد ونجا ومن اعرض عنه فقد شقى وهو المراد بالوزر المعقوبة لما
فيها من الثقل والصعوبة تشبيها بالحمل الثقيل الذى يقصم ظاهر ولانها جزاء الوزر الذى هو الاثم خالدين حمل على معنى من ووحد الضمير فى
اعرض حملا على اللفظ فيرى فى ذلك الوزر او فى احتماله وساء حكم بئس وفيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر الذى
تقدم ذكره عليه تقديره وساء حملا وزرهم ونحوه وساءت مصيرا اى جهنم ولم للبيان مثله فى هيت لك قرأ ابو عمرو وننسفها بالنون وقيل فى الزرق
ان المراد العمى وقيل لعطاش يظهر فى عيونهم كالزرقة وقيل زرق العين سوء الوجه يتخافتون اى يتسارون بينهم بعضهم لبعض ما لبثتم الا عشر
ليال وانما يتخافتون لما اعلم من الرعب والهول استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا لاستطالتهم فى الاخرة او مدة لبثهم فى القبور واستهلم طريقة
اورهم عقلا واصوبهم رايا عند نفسه ونحوه قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا
﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَ
خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ

قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ
مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ
قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ
وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ يسفها رأيه اى يجعلها بمنزلة الرمل
ثم يرسل عليها الرياح فتذروها وتفرقها كما تذرى الطعام فيذروها فيذهب بمقارها ومراكزها ويكون الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر لانه
فهما عوجا اى انحطاطا ولا امتا ولا انواتيرا وعن الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من اصولها واضاف اليوم الى وقت
نسف الجبال في قوله يوم اذ نسف ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة يتبعون صوت الداعي الى المحشر وهو اسرافيل الذي ينفخ في
الصور يدعو الناس قياما على اصخرة بيت المقدس فيقبلون من كل ايوب الصوت لا عوج له اى لا يعوج له مدعو بل يسرعون اليه من غير انحراف و
خشعت الاصوات اى خفضت من سكة الفزع وخفت فلا تسمع الا همسا وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو مشيها
اخفافها انا مشاء لا تسمع لاخفاق الاقدام ونقلها الا المحسن من يجوز فيه الرفع والنصب فلم ترفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اى لا
تنفع الشفاعة الا من اذن الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له رضي له لاجله كاللام في قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا
ما سبقونا اليه يعلم ما بين ايديهم اى ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم اى ما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما وعنت وجوه العصاة
اى خشعت وذلت اذ عاينت اهوال يوم القيمة وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والملوك اعضاء وا كالعناة وهم الاساري في قوله وقد خاب من بعده
اعراض فلا يخاف ظلما وهوان يؤخذ بذنب لم يعمله ولا يجزى بعمله ولا هضما وهو ان يكسر من حقه فلا يوفى له او يبطل بعض حسناته وقرئ فلا يخف
على النهي في المعنى قلبا من القلم والهضم وكذلك عطف على كذلك نقص اى مثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات المتضمنة للوعيد انزلنا
القرآن كله وكررنا فيه ايات الوعيد بينا ها على الفاظ مختلفة لكي تتقوا المعاصي او يحدث القرآن لهم شرفا بامتثالهم ما امروا به او اعتبارا بان يذكروا به عقاب
الله للامم فتعالى الله الملك الحق استعظام لربوبيته ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ومواعيده ووعده وما يجري على اهل ملكوته ولما
ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد وانك لتلقى جبريل بالوحي فلا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ من قراءته ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته
ونحوه ولا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تقرأ اصحابك حتى يتبين لك فما كان مجملا واستأثر الله سبحانه بعلمه الى علمك قل رب
زدني علما الى علم ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ﴿١١٥﴾ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس ابى ﴿١١٦﴾ فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
﴿١١٧﴾ ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى ﴿١١٨﴾ وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى ﴿١١٩﴾ فوسوس اليه الشيطان قال يا
ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ﴿١٢٠﴾ فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى ﴿١٢١﴾ ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى ﴿١٢٢﴾ قال
اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴿١٢٣﴾
عطف سبحانه قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد وصينا ادم بان لا يقرب الشجرة
فنسي العهد ولم يتذكر الوصية يقال عهد الملك الى فلان واوغر اليه وعزم عليه فلم يجد له عزما يجوز ان يكون له من الوجد الذي هو ضد
العدم ومفعوله لعزما وان يكون نفي الوجد كالنزر قال وعدمنا الرعا وقيل فنسي معنا ه فترك الامر وانه منصوب بمضمر اى واذكروا وقت قلنا
عليه من مفاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة أي جملة مستأنفة كانه جواب قائل يقول له لم لم يجد والوجدان لا يتعلق بالمعدوم
هو التجدد وان يكون معناه اظهر الاباء وقت قوله فلا يخرجنكما معناه فلا يكونن سببا لاخراجكما فتشقى اسند الشقاء الى ادم دون حواء لانه هو
المكد للخروج لان المراد بالشقاء هنا التعب في طلب القوت وتعب اهل ذلك معصور على الرجل وعن سعيد بن جبير انها اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث
عليه برمح العرق من جبهته فذلك هو الشقاء وقرئ وانك بفتح الهمزة وكسرها ورجح الفتح العطف على ان لا تجوع والتقدير وان لك
انك لا تظمأ والكسر على الاستئناف الشبع الرية والكسوة والكن هي الاظراب التي يعود عليها كاف الانسان فذكر بيانا استجابة الجنة

وانه لاحتياج الاكفاء كان لا الى كسب كل ان اهل الدنيا يحتاجون الى ذلك وذكرها بلفظ التي لقابضها التي هي الجوع والعرى والظمأ والضحى لحر
سمصر بالسامي اضاف الشقوة التي حذرونها حتى يحترز عن سبب الموقع فيها اكلها فوسوس اليها الشيطان اي الى ابيها الوسوسة كما يقال اسر اليه حديثا
الشجرة الخلد هو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وطفق يفعل كذا مثل جعل يفعل كذا وطفق يفعل وحكمها حكم كاد فان خبرها الفعل المضارع
وهي للشروع فاول الامر وكاد للدنو من الامر يخصفان عليهما اي يلزقان بسوأتهما من ورق الجنة للستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه اي
خالفه امر ربه والمعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا فغوى اي فخاب من الثواب الذي كان يستحقه على فعل المأمور به وخاب مما كان
يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ويستشهد على ذلك بقول الشاعر: فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ثم
اجتباه ربه اي اصطفاه وربه وقربه اليه من قولهم جبى اليه كذا فاجتبيته فتاب عليه بعد توبته وهداه الى ذكره وقيل معناه وهداه للكلمات التي
تلقاها منه ولما كان آدم واصلا للبشر جعلا كانهما البشر فخوطبا بخاطبهم فقيل فاما يأتينكم على لفظ الجماعة كما اسند الفعل الماضي الى هو
الحقيقة للسبب والمراد بالهدى الكتب الثلاثة وعن ابن عباس من قرأ القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع
هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى (۱۲۴) قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا (۱۲۵) قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (۱۲۶) وكذلك نجزي
من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى (۱۲۷) افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون
يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى (۱۲۸) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى
(۱۲۹) فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف
النهار لعلك ترضى (۱۳۰) ومن عرض عن القرآن وقيل من التلاقل فلم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا اي عيشا ضيقا والضنك مصدر
يستوي فيه الوصف به المذكر والمؤنث والمعنى فيه ان مع الدين القناعة والتوكل على الله والرضا بقسمه فصاحبه يعيش عيشا رغدا ورزقه يأتيه بهولة وصاحب الكنز
وخافيه من عيشه ومن اعرض عن الدين استولى عليه الحرص والجشع وتسلط عليه الشح الذي يقبض يده على الانفاق فيعيش في ضنك ونحشره يوم القيامة
اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة ولا يهتدي اليها والاول اوجه لانه قال كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم تنسى بان اتتك آياتنا واضحة منيرة فلم تنظر اليها
بعين المعتبر وتركتها فعميت عنها فكذلك تترك على عماك ولا تزال غطاء عن عينيك لما تعد المعرض عن ذكره بعقوبة المعيشة الضنك
في الدنيا وحشره اعمى في الآخرة خلاف اباناه لو عبد بقوله ولعذاب الآخرة اشد وابقى كانه قال والحشر على العمى اشد من ضيق العيش
المنقضي الى زوال وكذلك اباءه في العمى اشد وابقى من تركه لاياتنا وفاعل افلم يهد الجملة بعده والمراد افلم يهد لهم هذا بمعنى ومعناه كما ان قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين معناه تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون
يمشون فيما كانوا يعهدون ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويعاينون آثار اهلاكهم ان في ذلك لعبرا وادلا لآيات لذوي العقول ولولا كلمة سبقت
من ربك وهي العدة بتاخير جزائهم الى الآخرة لكان مثل اهلاكا عاجلا وثمود الا انما هو لاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف به او
فعال بمعنى مفعل كاتة الذي اللزوم لغرمائه وسماه قبل لزاما لخصم واجل مسمى معطوف على كلمة او على الضمير في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل
مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود وقوله بحمد ربك في موضع نصب على الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح اعانك عليه
المراد بالتسبيح الصلوة او هو على الظاهر قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير
من النهار بين زوال الشمس وغروبها ومن آناء الليل ساعاته وعن ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل ان قبل غروبها هو صلوة العصر
واطراف النهار هو الظهر لان وقته الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني من النهار وقد تؤول ايضا التسبيح اناء الليل
بصلوة العشاء واطراف النهار بصلوة الفجر والمغرب فيكون تكرارا على ارادة الاختصاص كما في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ومن
حمل التسبيح على الظاهر قال اراد المداومة على التسبيح التحميد في هذه الاوقات لعلك ترضى بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقرئ بفتح التاء كما في قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى (۱۳۱) وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى (۱۳۲) وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى (۱۳۳) ولو انا اهلكناهم

عذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴿١٣٤﴾ قل
كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ﴿١٣٥﴾ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ﴿١﴾ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ﴿٢﴾
لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ﴿٣﴾
قال ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم ﴿٤﴾ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتريه بل هو
شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ﴿٥﴾

اقترب للناس حسابهم اقترب للناس لوكيد معنى اضافة الحساب الى الناس والاصل اقترب حساب الناس (١١)

ثم اقترب للحساب للتنبيه على ان الحساب لا بد منه وان اقترب فقد اقترب بما يكون فيه من الحساب الثواب والعقاب وعبر بذلك انما وصف القرب لان كل آت وان طال مداه قريب وانما البعيد هو الذي لا يجيء ابدا وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ان الدنيا طال حذارها لم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم لانهم لما انهمكوا عن سنة الغفلة عما يتلى عليهم من الايات اعرضوا عن التفكر فيها والتدبر لها والايمان بها ثم قرر سبحانه اعراضهم عن تنبيه المنبه بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الايه بعد الايه والسورة بعد السورة ليتعظوا فما يزيدهم استماع الاي والسور الا لعبا ولهيا وقوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان متداخلتان او متداخلتان وأسروا النجوى الذين ظلموا من واو واسروا انما جاز ان يكون الموصول مبتدا والظلم فاعل سد مسد الخبر ويكون على لغة من قال اكلوني البراغيث او هو مبتدا وخبره واسروا النجوى قدم عليه المعنى وهؤلاء اسروا النجوى بالتواصي اخفاها فوضع

(١١) اي اصل الترتيب زيادة التأكيد عليه .

النظام موضع المضمر تعجيلا لانعى عليهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله فى محل النصب بالقول اى يتناجون بهذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان الرسول من الله لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وأتى بالمعجزات فهو ساحر وما اتى به فهو سحر فلذلك قالوا افتاتون السحر وانتم تعاينون انه سحر وقرئ قال ربى على الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يقل بعلم السر والجهر فكان فى العلم بالسر وزيادة شئ من ذلك بقوله وهو السميع العليم اى العالم لذاته لا يخفى عليه خافية ثم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر لان الباطل لجلج المبطل متحير لا يثبت على قول واحد وحقه التنسيق فى قولكا أرسل الأولون من حيث انه فى معنى كانوا الاولون بالاياب لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات فلا فرق بين ان يقول ارسل محمد وبين قولك ائت محمدا بالمعجز ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون ﴿٦﴾ وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴿٧﴾ وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ﴿٨﴾ ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين ﴿٩﴾ لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون ﴿١٠﴾ فى قوله افهم يؤمنون دلالة على انهم اعتقدوا من الامم التى اقترحت على انبيائهم الآيات وعلموا ان يؤمنوا عندها فلما جاءهم فخالفوا واخلفوا الوعد فاهلكهم الله على طريقة اعطينا هم ما اقترحوا كانوا انت منهم واختلف فى اهل الذكر فقيل هم اهل الكتاب قبلهم اهل العلم باخبار من مضى من الامم وعن على عليه السلام نحن اهل الذكر لا ياكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء قبلك ذوى جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوى ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين اى ما اخرجناهم عن حد البشرية بان اوجبنا اليهم ثم صدقناهم الوعد اى فى الوعد فهو مثل قولك واختار يوسف قومه اى من قومه ومنه قولهم صدقتنى سن بكره وصدق قومه القتال فانجيناهم من عدوهم وانجينا من نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين وهم المشركون اسرفوا على انفسهم بتكذيبهم الانبياء وغيرهم كما اى شرفكم وسببكم كما فى قولك انه لذكر لك ولقومك ومن عظتكم او فيه مكارم الاخلاق التى كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كالتقى والامانة والوفاء وحسن الجوار وصدق الحديث واشباهها من محاسن الافعال وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما آخرين ﴿١١﴾ فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون ﴿١٢﴾ لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون ﴿١٣﴾ قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين ﴿١٤﴾ فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ﴿١٥﴾ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ﴿١٦﴾ لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ﴿١٧﴾ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ﴿١٨﴾ وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ﴿١٩﴾ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴿٢٠﴾ هذا كلام وارد عن غضب شديد لان القسم فظع الكبر مخالف للقسم وهو سبحانه قاسم الجبارين وارد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم والمعنى اهلكنا قوما وانشانا قوما آخرين وعن ابن عباس انها (حصون) وهى (بين صنعاء وابين) تنسب اليها الثياب فى الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوبين سحوليين وبرد حضورين بعث الله اليهم نبيا اسمه حنظلة فقتلوه فسلط عليهم بخت نصر كما سلط على بنى اسرائيل المقتدر فاستاصلهم وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر خصوصا تها احد القريتين اراد بها هذه الآية فلما علموا شدة بطشنا باحساسهم وشاهدوا عذابنا ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل اى هربوا واهربوا من قريتهم لما ادركهم مقدمة العذاب فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف ويحتمل ان يكون القائل بعض الملائكة او من هنالك من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والاثار البطر والتمرح لعلكم تسئلون فحكم بهم او ارجعوا الى منازلكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فيجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا فى مجالسكم ومتاجركم كما كنتم كذلك حتى نسألكم حشمكم ومن تملكون امره ويقولوا لكم تامرون وفاذا رجعوا كما امروا قيل لهم انا ربكم الناصر فاندبكم المعاون فى الخطوب النازلة وبتشفون بانكم فالمهمات الكارثة ظلت شاذة الا ويلنا والدعوة بمعنى الدعاء فما زالت تلك الدعوة اى ما زالوا يدعون بها ويرددونها لانها دعوى لان المولول كانه يدعو الويل فيقول تعالوا يا ويل فهذا وقتك وقيل الحصيد الزرع المحصود اى جعلناهم مثل الحصيد شبههم فى استيصالهم اى جعلناهم جامدين

لما تأمله الحبيب المحمود كما يقال جعله حلوا حامضا اى جامعا للطعمين ما جعلنا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من انواع
الحلال والملهو واللعب انما سويناها للفوائد الدينية والحكم الالهية لا تخذناه من لدنا اى من جهة قدسنا واللهو الولد وقيل المرأة وقيل من
لدنا اى من الملائكة لا من الانس وصور لولادة المسيح وعزير بل اضرابا عن اتخاذ اللهو كانه قال سبحانا ان نتخذ اللهو واللعب بل من شأننا
ان نغلب اللهو الجد ونمحض الباطل بالحق واستعار لذلك لفظ القذف الذى تصور ابالطابه ومحقه فجعل كانه جرم صلب كالحجر مثلا قذف به
على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفون به مما لا يجوز عليه من عنده هم الملائكة بعض انهم منزلون منهم منزلة المقربين عند الملوك
لشرفهم على الحشم وذكر انهم يعلمه ولا يهمون اى لا يعبثون ولا يملون يستحسرون اى ينزهون الله تعالى عما لا يليق بصفاته على الدوام فى الليل انها
لا يضعفون عنه ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ﴿٢١﴾ لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله
رب العرش عما يصفون ﴿٢٢﴾ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ﴿٢٣﴾ ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا
برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ﴿٢٤﴾ وما ارسلنا من
قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ﴿٢٥﴾ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل
عباد مكرمون ﴿٢٦﴾ لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ﴿٢٧﴾ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴿٢٨﴾ ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين ﴿٢٩﴾ اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
وجعلنا من الماء كل شئ حى افلا يؤمنون ﴿٣٠﴾ ام هذه منقطعة بمعنى بل والهمزة فقد دل على الاضراب عما قبلها والانكار
لما بعدها وهو ان تخذوا من الارض آلهة ينشرون الموتى ومن اعظم المنكرات ان ينشر الاموات الاموات واذا ادعوا لها الالهية لزمهم ان يجعلوا
لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور وقوله من الارض من نحو قولك فلان من الكوفة وزيد انكر كونى فيهما ان بانها
الاصنام التى تعبد فى الارض وبريد بها من جنس الارض لانها اقوات الارض وتعمل من بعض جواهرها وقرئ ينشرون وينشأ
انشر الله الموتى ونشرها وهما لغتان ثم دل سبحانه على توحيده فقال لو كان فيهما اى فى السماء والارض آلهة الا الله لفسدتا وصف الآلهة بالا
كما توصف بغير لو قيل لها غير الله ولا يجوز ان يكون بدلا لان البدل لا يسوغ الا اذا غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك وذلك لان
اعم العام يعم نفيه لا يصح ايجابه والمعنى لو كان بتدبيرهما آلهة شتى غير الواحد الذى هو منشئهما ومحدثهما لفسدتا ولم يستظم امرهما وفى هذا دليل التمانع
الذى عليه المتكلمون فى مسئلة التوحيد لا يسئل عما يفعل لان افعاله كلها حكمة وصواب لا يجوز عليه فعل القبيح وهم يسئلون لانهم مملوكون
مستعبدون يقع منهم الحسن والقبيح فهم جديرون بان يقال لهم لم فعلتم فى كل شئ فعلوه وكرر ام اتخذوا من دونه آلهة استعظاما لكفرهم فقال لهم
هاتوا برهانكم على ذلك من جهة العقل ومن جهة الوحى فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وفيه الدعاء الى التوحيد والنهى عن الشرك هذا القرآن
ذكر من معى اى عظة الذين معى بعنى امتهم وذكر الذين قبلى من امم الانبياء ممن نجا بالايمان او هلك بالكفر وعن الصادق عليه السلام بعنى بذكر من
معى من مضى قبله وذكر من قبلى كان ثم ذمهم بسفاهة بالجهل فى قوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التأمل والنظر فوقوه
نوع من بوح وهذه الآية مقررة لما قبلها من امر التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هم خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزه ذاته
عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية بناف الولادة مكرمون اكرمهم الله وقربهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعنى يتبعون
قوله ولا يقولون شيئا حتى يقول فلا يسبق قولهم قوله وكانوا ان قولهم تابع لقوله فعلهم ايضا كذلك بنى على امره لا يعملون عملا الا بامرهم يجمع
فاعلون وبين ما تقدموا واخروا بعين الله يحيط علما بما عملوا وما هم عاملون ولا يجترئون ان يشفعوا الا لمن ارتضى دينه وارتضيت ان يشفع
فيه واهله للشفاعة وهم المؤمنون فانهم مع هذا كله من خشيته الله مشفقون خائفون وجلون من التقصير عبادته ثم اوعد بعذاب جهنم من يدعى
منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتخيل تقطيعا لامر الشرك كما قال لو اشركت ليحبطن عملك ما كانوا يعملون وقرئ الم ير بغير واو والمعنى ان السماوات
كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما وكانت السموات مثل الارضين فى ذلك لا فرج بينها ففتقها الله وفرج الله بينهما وقيل ففتقنا هما
بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وهو المروى عنهم عليهم السلام وانما قال كانتا ولم يقل كن لان الامر اجراء السموات والارض كما قيل لها ائتيا طوعا
سواء وان اجراء عن فعل فى المضمر مثل ما فعل فى المظهر جعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان كان الاول فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان

كقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي وكانا خلقنا من الماء ولحاجته اليه فلذا صبر عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان كان الثاني فالمعنى انما
كل شيء حي بسبب الماء لابتداء منه ويكون من هنا كما في قوله ما انا من دد ولا الدد مني وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ
وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ
﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ
أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

رواسي اي جبالا ثوابت اي كراهة ان تميد بهم وتضطرب ولان لا تميد بهم فحذف لا واللام وانما حذف لا لعدم الالتباس كما زيد لئلا في نحو قوله
لئلا يعلم اهل الكتاب هذا مذهب الكوفيين وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا اي طرقا واسعة بينها جمع فج وهي صفة السبل فلما تقدمت
عليها جعلت حالا منها سقفا محفوظا من ان يسقط الى الارض وبتزلزل او محفوظا بالشهب عن ان يتسمع الشياطين على سكانه من الملائكة
وهم عن آياتها اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر الكواكب سائرها على الحساب المعلوم الترتيب المستقيم
الدال على الحكمة البالغة فمن اعرض عن الاستدلال بها على عظم شأن مدبرها وبديع حكمته فلا جهل اعظم من جهله كل في فلك يسبحون
البارئ كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد جنس الطوالع كل يوم وليلة ولذلك جعلت متكاثرة للتكاثر مطالعها وهو لائق في جمعها
بالنون من الاخبار وان كانت الشمس واحدة والقمر واحدا وانما جعل الضمير له والعقال للوصف بفعلهم وهو لسباحة كانوا قد تمنوا موته
عليه السلام ليشمتوا بذلك فنفى الله عنه التمني بهذا اي قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشرا فان متّ انت أيبقى هؤلاء وفتنة مصدر مؤكد
لنبلوكم من غير لفظه اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من العطايا والباء لتأكيد حكم على حسب ما يوجد منكم من
الصبر والشكر وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ
هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾
بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٤٠﴾ الذكر يكون بالخير وبالشر فاذا ذكر الحالف
على احدهما اطلق يقول للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء فان كان عدوا فهو ذم ومنه قوله اهذا الذي يذكر
آلهتكم وقوله سمعنا فتى يذكرهم والمعنى انهم يذكرون الهتهم بما يجب الا تذكر به لكونهم شفعاء وشهداء وبهوانهم ان يذكرها ذاكر بخلاف
ذلك وهم كافرون بما يجب ان يذكر الله به من الوحدانية لا يصدقون به فهم احق بان يتخذوا هزوا منك لانهم مبطلون وانت محق والجملة
في موضع الحال وهو الكفر بالله ويجوز ان يكون في موضع الحال على حذف القول اي قائلين أهذا الذي يذكر آلهتكم كانوا يستعجلون عذاب الله
ويقولون متى هذا الوعد فاراد سبحانه نهيهم عن الاستعجال فقدم اولا ذم الانسان على العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم فكانه
قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو يحتمل كما عن ابن عباس ان اراد بالانسان آدم انه لما بلغ الروح صدره اراد ان
يقوم والظاهر ان المراد به الجنس قبل الجعل الطين بلغة حمير واستشهد بقول شاعرهم : والنبع ينبت بين التين والعنظل وَالنَّخْلُ
يَنْبُتُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْبَلَلِ ويجوز ان يكون في موضع الحال على حذف القول اي قائلين آهذا الذي يذكر آلهتكم كانوا يستعجلون عذاب الله
الذي يستهزئون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت حسب يحيط بهم فيه النار من وراءهم وقدامهم فلا يقدرون على دفعها من نفوسهم ولا يجدون
ناصرا ينصرهم مما كانوا فيه لما كانوا يستهزئون ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان منهم علم ولم يكونوا هالمين لما كانوا
مستعجلين ويكون حين منصوبا بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل بل تجيئهم الساعة اي النار التي وعدوا
فتغلبهم ويقال لمن غلب في الحجاج بهت وفي قوله ولا هم ينظرون تذكير بانظاره وامهاله اياهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال وَلَقَدِ
اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ
النَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ
أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا

مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ ﴿٤٥﴾

ثم سلى سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بأن له في الأنبياء قبله أسوة وأنه يحل بهم وبال استهزائهم كما حل بأولئك من الرحمن من بأس الرحمن وعذابه الكلاءة الحفظ بل هم معرضون عن ذكر ربهم لا يخطرونه ببالهم فضلا عن أن يخافوا بأسه المراد أنه أمر يسوءهم عن الكلاءة بين أنهم لا يستحقون لذلك لإعراضهم عن ذكره حين بكلؤهم ثم أضرب عن ذلك لما قام من معنى بل وقال أم لهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف ببين أن ما لهم يقدر على نصر نفسه منها ولا يصحبون من الله بالنصر كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل متعنا هؤلاء آباءهم متعناهم بالحياة الدنيا كما متعنا آباءهم حتى طال عليهم الأمد فظنوا أنهم لا يزعج عنهم ثوبا لأمن الظانين أفلا يرون أنا ننقص أرض الكفر بتسليط المسلمين عليها وإظهارهم على أهلها وقيل بنقصها بموت العلماء وعلى القول الأول في قوله تأتي الأرض ننقصها تصوير لما كان يجريه الله على أيدي المسلمين من الغلبة على بلاد المشركين والنقص من أطرافها وفيه لا تسمع الصم على الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ﴿٤٦﴾ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴿٤٧﴾ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين ﴿٤٨﴾ الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ﴿٤٩﴾ وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ﴿٥٠﴾ أي وإن سهم ما أنذروا به أدنى شيء لذلوا واقتربوا بالظلم على أنفسهم بالنهمة معنى القلة لبناء المرة ولقولهم نهمة الدابة وهو مرعى يسير ونهمه بعطية إذا رضخه ونضع الموازين ذوات القسط فحذف المضاف ووصف الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كأنها في أنفسها قسط لأهل يوم القيامة أي لأجلهم أو هو كاللام في قولك لخمس ليال خلون من الشهر ومنه قول النابغة : توهمت آيات لها فعرفتها لستة أعوام وذا العام سابع فلا تظلم نفس شيئا لا يفوت إحسان محسن ولا يزاد في سيئة مسيء وإن كان المثقال مثقال حبة من خردل أتينا بها أحضرناها للمجازاة وبحوز أن يؤنث ضمير المثقال لإضافته إلى الحبة كما يقال ذهبت بعض أصابعه قرأ الصادق عليه السلام وابن عباس وجاهد آتينا بها بالمد وهي مفاعلة من الإتيان بمعنى المجازاة والمكافأة لأنهم أتوه بالأعمال وأتاهم بالجزاء والفرقان التوراة وضياء أعدنا ضياء وذكره للمتقين والمعنى آتيناه نفسه ضياء وذكرا ويريد بأنهما ما في التوراة من الشرائع ضياء وذكرا وقيل الفرقان فلق البحر وقيل المخرج من الشبهات ومحل الذين يخشون على الوصف أو النصب على المدح أو الرفع عليه وهذا القرآن ذكر مبارك وبركته كثيرة خيره ومنافعه ودوام ذلك ليوم القيامة ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ﴿٥١﴾ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴿٥٢﴾ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ﴿٥٣﴾ قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين ﴿٥٤﴾ قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ﴿٥٥﴾ قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين ﴿٥٦﴾ وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ﴿٥٧﴾ فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون ﴿٥٨﴾ قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين ﴿٥٩﴾ قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم ﴿٦٠﴾

الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ومعنى إضافته إليه أنه رشد مثله وأنه رشد شأن وقيل هو الحجج الموصلة إلى التوحيد قبل النبوة من قبل أي من قبل موسى وهرون وكنا به أي بصفاته الرضية وأسراره عالمين حتى فعلنا ما فعلنا أو حين آتيناه رشده وقوله ما هذه التماثيل تصغير لشأن الهتهم وتحقير لها ولم يبن للعاكفين مفعول والجواب محذوف لا بد منه أي عاكفون للعكوف لها ولو قصد التعدية لقال عاكفون عليها وذكر عن الأصبغ بن نباتة أنه قال أتى أمير المؤمنين عليه السلام رجل يقوم يلعبون بالنطرنج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله أعرفوا بتقليد الآباء حين لم يجدوا حجة وبرهانا وكفى أهل التقليد عارا وسبة أن غاية الأوائل منهم أنتم من التوكيد الذي لا يطبع الكلام مع الإخلال به لأن العطف على ضميرهو في حكم بعض الفعل لا يجوز أي أنتم ومن قلدتموهم قد أخطأتم في سلك ضلال ظاهر بخلاف قالوا الذي هذا أجئتنا بما أجده هو وحقا هزل اللعب تجبوا من تضليله إياهم واستبعدوا أن يكونوا على ضلال والضمير في فطرهن للتماثيل والأرض للتماثيل وقالت التاء فيها بدل من الواو المبدلة من الياء وفي التاء زيادة معنى وهو التعجب كأنه تعجب من تسهل الكبد على بارئها وتأتيه لصنعته وتعذره على مبدعه

زمن الغد مع فرط غوه واستكباره وعن قتادة قال ذلك سرا من قومه وذكر انهم خرجوا في يوم عيد لهم فجعل ابراهيم صنامهم جذاذا الى فلما من الجذ وهو القطع كسرها كلها بفأس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الكبير على الفأس عنقه وقربها جذاذا جمع جذيذ وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما كانوا يعتقدون من انكاره لدينهم وسبه لاصنامهم فاذا ان يكسرها بقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وعن الكلبي الهاء الى كبيرهم كانه رجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له كيف تأمرنا ان نسئل هذه الاصنام والفأس على عاتقك فيبين لهم انه عاجز لا ينفع ولا يضر وانهم في عبادته على غاية الجهل انزلوا من الظالمين او من فعل هذا الكسر والحطم انزلك بها الظلم لجرأته على الهتنا وابراهيم خبر مبتدأ محذوف وما ذكرنا من ان لا بد ان يكون فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون ﴿٦١﴾ قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ﴿٦٢﴾ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون ﴿٦٣﴾ فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ﴿٦٤﴾ ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴿٦٥﴾ قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ﴿٦٦﴾ أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴿٦٧﴾ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين ﴿٦٨﴾ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ﴿٦٩﴾ وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين ﴿٧٠﴾ اي فجيء به على اعين الناس اي معاينا ما هذا بمرأى من الناس منظر فهو في موضع الحال لعلهم يشهدون عليه بما فعل او يحضرون عقوبته له فعله كبيرهم هذا من مناظرة الكلام ولم يكن قصد من ابراهيم عليه السلام الى ان ينسب فعل الصنم وانما قصد تقريره عليه لنفسه على هذا الاسلوب بكتهم كما لو قال لك صاحبك قد كتبت كتابا بخطك وانت تنكره وتعجب من الخطأ كيف كتبت هذا وصاحبك انما لا يحسن الكتابة فقلت له بل كتبت انت وقصدت بهذا الجواب تقرير الكتاب لك مع الاستهزاء به لا نفي عنك اثبات الصاحب الا ترى قبل ان تقدره بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فسئلوهم فعلق الكلام بشرط لا يوجد وقيل ان التقدير بل فعله من فعله ويوقف عليه ثم يبتدأ فيقرأ كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فلما ألقمهم الحجر رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ونكسوا على رؤسهم فجعلت اسفله اعلاه وانكس انقلب المعنى انكسوا عن كونهم مجادلين لابراهيم وصاروا مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق بريد قلبوا على رؤسهم لفرط اطرائهم فجعلا مما بهتهم به ابراهيم فما اجابوا بشيء الا بما هو حجة عليهم أف صوت يعلم به ان صاحبه متضجر تأفف بهم اذ رأى منهم ما رأى من تباتهم على عبادتهم بعد وضوح الحق وانقطاع العذر واللام لبيان المتأفف به اي لكم ولآلهتكم هذا التأفف وانما غلبوا ان يعملوا اهلاكه وتحريقه فجمعوا الحطب حتى ان الرجل المريض ليوصي بمال ليشتري به حطب لابراهيم ثم اشعلوا نارا عظيما كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وذكر ان جبريل عليه السلام قال له حين رمي به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا اما الى ربي فنعم فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن الصادق عليه السلام انه قال يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كن بردا وسلاما علي فخمدت النار عنه وانتحى له ابراهيم عليه السلام ومعه جبريل عليه السلام وهما يحدثان فوضعه في روضة خضراء كوني بردا وسلاما بمعنى ذات برد وسلام فبقي ثلاثة ايام ولياليها فما انتفع يومئذ بطعام ولا شراب وانبع الله عين الكبريت فاجرى وعين الملح فاجرى وعين الحميم فاجرى فلولا ان الله تعالى سلمها بقوله كونا بردا وسلاما لاهلكته برده فانزع الله عن النار طبعها من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق كما كانت والتحقيق ان النار من جهة مطاوعتها فعل الله تعالى واردته كما كانت كما امور مريبي فامتثل واراد ان يكيده فما كانوا الا مغلوبين مقهورين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ﴿٧١﴾ ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ﴿٧٢﴾ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ﴿٧٣﴾ ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين ﴿٧٤﴾ وأدخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ﴿٧٥﴾ اي نجينا ابراهيم ولوطا وهو ابن اخيه من نمرود وكيده من كوثى الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام وبركاتها الواسعة على العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيها فانتشرت في العالمين شرايعهم وقيل هي انها بالاخصب بكثرة انهارها واشجارها وثمارها وبطيب العيش فيها وروي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم فيها له والنافلة ولد الولد قيل انه سأل الولد فاعطي اسحق واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا

(١) كوثى قرية بالعراق ٠

من غير سؤال اى صالحين للنبوة والرسالة وجعلناهم ائمة يقتدى بهم فى دين الله يهدون الى طريق الحق والدين القويم بامرنا وكل من صلح ان يكون قدوة للخلق فالهداية محتومة عليه مامورون بها من جهة الله تعالى واوحينا ان هذا بنفسه لعدم الانتفاع بهذا ولكن النفوس الى الاقتداء به ولوطا منصوب بفعل مضمر اتيناه بقدر حكما اى حكمة وهو ما يحق به الفصل بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية سدوم وفى رحمناه اى فى اهل رحمناه او فى الجنة ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم (٧٦) ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين (٧٧) وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين (٧٨) ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين (٧٩) وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون (٨٠) اى من قبل مولاء المذكورين ونصرناه من القوم اى جعلنا منصورا منهم من نصرته فانتصر وا الكرب العظيم الطوفان وفاكان فيه من تكذيب قومه واذكر داود وسليمان واذبد منهما والنفش لانتشار بالليل لحكمهم جمع القصير لانه ازدواجهما والضمير فيه لهما والقصير فيهما للحكومة او للقضوى حكم داود عليه بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان عليه وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ابين فقد رفق بالفريقين فقال وما ذاك قال يدفع الغنم الى صاحب الحرث فينتفع بها وصاحب الحرث الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك وقيل انهما جميعا حكما بالوحى لا ان حكومة سليمان نسخت حكومة داود لان الانبياء لا يجوز ان يحكموا الظن والاجتهاد وهم طريق العلم فى قوله وكلا اتينا حكما وعلما دلالة على ان كلا منهما كان مصيبا لتخصيص حال بعض مستحقات ويجوز ان يكون على الاستئناف كان قائلا قال كيف حكم فقال ليسبحن والطير اما معطوف على الجبال او مفعول معه وكان الجبال تجاوبه بالتسبيح كانت الطير تسبح معه بالعشى والعشى كنا فاعلين اى قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقبل وكنا فضلنا مثل ذلك بالانبياء واللبوس للبأس المراد هنا الدرع واول من صنع الدروع داود عليه وانما كانت صفائح فسردها وحلقها فجمعت الحفظ والتحصين وقرئ لتحصنكم بالنون والتاء والياء فالنون لله عز وجل والياء لداود واللبوس التاء للصنعة والباس المراد به الحرب الفتال ولسليمان الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين (٨١) ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين (٨٢) وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين (٨٣) فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين (٨٤) واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين (٨٥) وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين (٨٦) الريح عطف على الجبال كانت الريح مطيعة لسليمان اذا اراد ان تعصف عصفت اذا اراد ان ترخى رخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب كان هبوبها على حسب ما يريد ويحكم آية الابد وكنا بكل شئ عالمين تعريض الاشياء على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا بغوصون له فيما فيخرجون الجواهر ويعملون له ما لا يقوم من بناء المدائن والقصور واختراع الصنائع العجيبة والله جل اسمه يحفظهم من ان يمتنعوا عليه حتى يتعاطوا عن امره او يكون منهم فساد فيما علموا ذا يانى مسنى الضر والضر بالضم الضرر فى كل شئ والفتح القصر فى كل شئ لطف فى السؤال حيث ذكر ما مسه ولم يصرح بطلب الكشف ذكر ربه بغاية الرحمة وكنى عن المطلوب فكشفنا ما به من الضر والامراض وكان ايوب كثير الاولاد والاموال فابتلاه الله تعالى بذهاب ذلك وبالمرض فى بدنه ثلاث عشرة او سبع سنين وسبعة اشهر فلما كشف الله ضره احياولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم رحمة من عندنا اى لاجلنا العابدين وذكرنا ايام بالاحسان لانتظامهم او رحمتنا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى نالوا كما نال فى الدنيا والاخرة وذا الكفل قيل هو اليسع وقيل هو البسع وقيل انه نبى كان بعد سليمان يقضى بين الناس كقضاء داود عليه ولم يغضب قط الا لله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين (٨٧) فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين (٨٨) وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين (٨٩) فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين (٩٠) النون الحوت وصاحبه يونس بن متى ارسل بعد ما ذكرهم فلبث فيهم

(١) الشرة النشيط الشديد وفتح الشين ٠ *

واقاموا على كفرهم فراغهم فظنوا ان ذلك سائغ حيث لم يفعل الا غضبا لله وانتقاما لدينه وبغضا للكفر واهله وقد كان الاولى بان يصابروا وينظروا الاذن من الله جل سلطانه فيما جرى فابتلى ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بما دعاهم اليه من الايمان فاغضبوه بالتكذيب فهم حلول العقاب عليهم ضدها وسأل معونة ابن عباس كيف يظن بنبي الله عليه السلام ان لا يقدر عليه فقال هو من القدر اى من الضيق يعني ان لن نضيق عليه كما في قوله ومن قدر عليه رزقه وقيل انه استفهام تقديره أفظن ان لن نقدر عليه فحذف الهمزة وقيل معناه فظن ان لم نعمل فيه قدرتنا في الظلمات اى في الظلمة الشديدة في البحر في بطن الحوت اى بانه لا اله الا انت او هو بمعنى ليس كمثلك من القادرين اى من الذين يقع منهم الظلم وقرئ ننجي وننجي وننج بنون واحدة وبتشديد الجيم والنون لان نحو ننجي الجيم وربما اخفيت فحذف في الكتابة وهي في اللفظ ثابتة فظن الراوي ذلك اذ غالبا سأل الله تعالى ذكريا ان يرزقه وارثا ولا يدعه فردا بلا ولد ثم رد الامر الى الله واستسلم فقال وانت خير الوارثين يعني ان رزقني ولدا يرثني فلا ابالي فانك خير وارث واصلحنا له زوجه وجعلناها صالحة للانجاب بعد ان كانت عاقرا وقيل معناه جعلناها حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق وقيل ردد ناعليها شبابها انهم الضمير للانبياء المذكورين اى اسرعوا الاجابة منا لما رغبهم في الخيرات وبشرهم الى الطاعات رغبا ورهبا اى راغبين وراهبين كقوله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا وقيل خائفين اى للالم الله وقيل متواضعين لامر الله تعالى وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ

خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ
﴿١٠٥﴾ حَصَبُ جهنم وقودها وحطبها وما تعبدون من دون الله بحمل الاوثان والشياطين لانهم بطاعتهم لهم فحكم عبدتهم الفائدة فمقارنتهم بالهتهم انهم قد رووا انهم يشفعون لهم عند الله تعالى فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدروه لم يكن شئ ابغض اليهم منهم الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن وهي استعادة او البشارة بالثواب والتوفيق للطاعات والحسيس صوت النار بحس والتهوه طلب النفس للذة بما تشتهي ونحوه لا يحزنهم والفزع الاكبر النفخة الاخيرة كقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن حين يؤمر بهم الى النار وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح وينادي يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم على ابواب الجنة بالتهنئة يقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم فدخل ويوم نطوي منصوب بلا يحزنهم او بتتلقاهم ويوم نطوي السماء على ابناء المفعول والجعل التصيير هذا اي كما يطوى الطومار للكتابة اي لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم وضع على المكتوب فوضع للكتب والمراد بذلك المكتوبات اعمالها يكتب فيها من المثاقيل الكثيرة قيل السجل ملك يطوى كتب بني آدم اذا رفعت اليه قيل هو اسم كاتب النبي صلى الله عليه وآله وعلى هذا فالكتاب اسم للصحيفة المكتوب فيها اول الخلق مفعول نعيده والكاف للكتاب والمعنى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابتداء وفي تناول العدة لهما على السواء واول الخلق ايجاده عن عدم اي كما اوجدناه اولا عن عدم نعيده ثانيا وقوله اول خلق كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك نكرته وحدته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى قولنا خلقنا اول الخلق بمعنى اول الخلائق لانا نأول الخلق مصدرا لا بجمع بجوهر وجزاء وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدأنا اي اول ما خلق او حال من الهاء المحذوف من الصلة وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده وعد للاعادة إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ اي قادرين على ان نفعل ذلك قبل الزبور اسم لجنس ما انزل على الانبياء من الكتب الذكر ام الكتاب بمعنى اللوح وقيل زبور داود عليه السلام والذكر التوراة يريد بها المؤمنون كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون الارض وعن الباقر عليه السلام هم اصحاب المهدي عليه السلام آخر الزمان وقيل الارض هي ارض الجنة إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ
﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ
﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ هذا اشارة الى ما المذكور في السورة من الاخبار والمواعظ لبلاغا اي كفاية موصلة الى البغية كان صلوات الله عليه وآله رحمة للعالمين كافة اذ جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فداتي من عند نفسه وقيل ان الوجه في كونه رحمة للكافرين ان عقابهم اخر بسببه واسنوا به عذاب الاستيصال انما افاد الحكم على شئ كما يقال انما زيد قائم او افاد النفي على حكم كقولك انما يقوم زيد وقد اجتمع كلاهما في الآية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الحكم انه واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسوله صلى الله عليه وآله مقصور على ان الله عز اسمه سائر بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذه الطريقة موجب ان تخلصوا التوحيد لله ويجوز ان يكون ما موصولا فيكون معناه ان الذي يوحى الي ومعنى آذنتكم اعلمتكم ولكنه كثر استعماله في معنى الانذار ومنه قول ابن جلزة : آذننا ببينها اسماء والمعنى آذنتكم اعراضكم عن قبول توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الانداد كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فنبذ اليهم العهد واذنهم جميعا بذلك على سواء اي مستوين في الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وما توعدون من غلبة المسلمين عليكم والقيامة كائن لا محالة الا ان الله تعالى لم يطلعني عليه انه سبحانه يعلم السر والعلانية منكم وهو مجازيكم على ذلك وما ادري لعل تاخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون اي تمهل لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وقرئ قال على حكاية قول النبي صلى الله عليه وآله وربي احكم على الاكثار بالكسرة وربنا احكم على الضم وربي احكم على افعل التفضيل امر عليه السلام باستعجال العذاب لقومه فعدوا بذلك ومن قوله بالحق لانحكامهم وافعل بهم ما يستحقونه على ما تصفون من الحال التي تجري على خلاف ما يظنون وقد نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم وخذلهم وخيب ظنونهم ❊

(سورة الحج مكية وقيل مدنية عدد آياتها ثمان وسبعون آية)

كوفي وحفص بضم ق على الكوفة الخبر والجلود · وفي حديث أبي من قرأ سورة الحج أعطي من الأجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر وعن الصادق عليه السلام
من قرأها في كل ثلاثة أيام لم يخرج من سنته (بسم الله الرحمن الرحيم) حتى يخرج إلى بيت الله الحرام

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ① يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ
وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ② وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ③ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ
إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ④ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى
ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ
عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ⑤

الزلزلة والزلزال شدة التحريك والإزعاج وإن ضاعف لفظ الأشياء عن مراكزها ومقارها وهي مصدر للفاعل على تقدير أنها
تزلزل الأشياء أو المفعول على طريقة الاتساع في الظرف وإجرائه مجرى المفعول به كقوله بل مكر الليل والنهار علل سبحانه وجوب
التقوى على الناس بذكر الساعة ووصفها بأهول صفة ليتصوروها بعقولهم ويحذروا العاقبة قيل هاتان الآيتان نزلتا بالليل في غزوة بني المصطلق
فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم ير أكثر باكيًا من تلك الليلة ولما أصبحوا لم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرًا وكانوا بين باك ومتفكر يوم
منصوب بتذهل والضمير للزلزلة والذهول الذهاب عن الأمر بدهشة والمرضعة هي التي ألقمت ثديها الصبي والمرضع بغير هاء التي من شأنها أن ترضع
والمعنى أن هول الزلزلة إذا فاجأها وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما أرضعت عن إرضاعها أو عن الذي أرضعته
وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وقرئ سكرى وبكسر فهو نظير عطشى في عطشان وسكارى
وبكسر نحو كسالى وكأنهم سكارى على التشبيه لما هم فيه من شدة الفزع وما هم بسكارى من الشراب لكن أذهب عقولهم خوف عذاب الله والمجادل
في الله بغير علم قيل هو النضر بن الحارث وكان ينكر البعث ويقول القرآن أساطير الأولين والملائكة بنات الله وقيل هي عامة في كل من تعاطى الجدال
فيما يجوز على الله وفيما لا يجوز من الصفات والأفعال ولا يرجع إلى علم ولا برهان ويتبع في ذلك كل شيطان مريد عات متجرد للفساد ويغوي عن الهدى
ويدعو إلى الضلال وعلم من حال الرادين جادل في ذلك فإن ثمرة ولايته الإضلال عن طريق الجنة والهداية إلى النار وقوله كتب عليه تمثيل للحالة
الشيطان أي كأنما كتب إضلال من يتولاه عليه لظهور ذلك في حاله وقرئ أنه فأنه بالفتح والكسر فأما الفتح فلأن الأول فاعل كتب والثاني عطف
عليه الأول أن يكون الفاء وما بعده في موضع جواب الشرط إن جعلت من شرطية وفي موضع خبر المبتدأ إن جعلت من بمعنى الذي لكونه موصولًا بالفعل والجملة
موضع خبر أن الأولى وأما الكسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كأنما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت إن الله على كل شيء قدير أو على تقدير قيل أو
على أن كتب فيه معنى القول الحيوان إن رتبتم في البعث فالذي يزيل ريبكم أن تنظروا في مبدأ خلقكم والعلقة القطعة الجامدة من الدم والمضغة اللحمة
الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة الملساء من العيب والنقص يقال خلق السواك إذا سواه وملسه كأنه سبحانه يخلق بعض المضغ كاملًا أملس من
العيوب وبعضها على عكس فيتفاوت لذلك الناس في خلقهم وصورهم وتمامهم ونقصهم لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وأن من قدر على
خلق البشر من تراب أولًا ثم من نطفة ثانيًا وقدر على أن يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظامًا قدر على الإعادة والابتداء ونقر
أي نبقي في أرحام الأمهات ما نشاء أن نقره إلى أجل مسمى وهو وقت الوضع وما لم نشأ إقراره أسقطته الأرحام ووحد قوله طفلًا لأن الغرض الدلالة
على الجنس ولذا ثم نخرج كل واحد منكم طفلًا ثم لتبلغوا أشدكم وهو حال اجتماع العقل وتمام الخلق والقوة والتمييز وهو من ألفاظ الجموع التي
لم يستعمل لها واحد كأنها شدة في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع وأرذل العمر الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الأولى وقت الطفولية لكيلا
يعلم من بعد علم شيئًا أي ليصير بحيث إذا كسب علمًا في شيء لم ينشب أن ينساه ولا يستفيد علمًا وينسى ما كان علمه والهامدة الميتة
اليابسة وهذه دلالة ثانية على البعث لكونها مشاهدة مكررة قاله الله ذكاية اهتزت وربت تحركت بالنبات وانتفخت وقوله تعالى وأنبتت من

كل جنس مؤنث حسن للناظر اليه ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير ٦ وان
الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ٧ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا
هدى ولا كتاب منير ٨ ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب
الحريق ٩ ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ١٠ اي ذلك الذي ذكرنا من تصريف الحلق و
احياء الارض وما فيهما من البدائع والحكم حاصل بسبب ان الله هو الحق اي الثابت الموجود الذي قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وهو حكيم
لا يخلف الميعاد قد وعد البعث فلا بد ان يفي بوعده بغير علم ضروري او استدلال ونظر هيئ الى المعرفة ولا كتاب منير وهو الوحي الذي
عطفه اي متكبرا انفة فان ثني لعطف عبارة عن الجهاد والكبر كصعر الخد يضل عن سبيل الله لما كان جداله موديا الى الضلال
جعل كانه الغرض في الضلال ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب
على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ١١ يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه
ذلك هو الضلال البعيد ١٢ يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ١٣ ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد ١٤ من كان يظن ان
لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ
١٥ وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد ١٦ على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه
وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على هيئة وطمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس ظفر وغنيمة اطمأن و
قر والا اطار وفر وقريء خاسر الدنيا والآخرة وهو منصوب على الحال والضلال البعيد مستعار من ضلال من ابعد في التيه فبعد مسافة ضلاله
سفه الله سبحانه هذا الكافر انه بعد جاز الاصنام عجزا ولا نفعا وهو بعد انه ينفع بها حين يستشفع به ثم قال يقول هذا الكافر يوم
القيمة بدعا وصراخ حين يرد دخول النار بعبادة الاصنام للاربعة الشفاعة الحق امله منها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير
وكرر يدعو كانه قال يدعو يعبد من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى ولبئس
الناصر ولبئس العشير الصاحب كقوله فبئس القرين من كان يظن من اعادي رسول الله صلى الله عليه وآله وحاده ان الله لا ينصره يطمع فيه ويغيظه انه
لا يظفر بمطلوبه فليستفرغ جهده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعله من بلغ به الغيظ كل مبلغ حتى قد جلأ الى السماء ببته فاختنق فلينظر هل
ان فعل ذلك هل يذهبن صنيعه ذلك ما يغيظه وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ولذلك يقال للبهر قطع وسمي فعله كيدا
لانه وضع الكيد حيث لم يقصد على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به حقيقة وانما كاد به نفسه المراد ليس في يده الا ما لبس بمذهب لما
يغيظه وقيل معناه فليمدد بحبل الى السماء المظلة ليصعد عليه ليقطع الوحي ان ينزل عليه وقرئ ثم ليقطع بكسر اللام وسكونها واصل هذه اللام
الكسر الا انه جاز اسكانها مع الفاء والواو لان كل واحد منهما لا يتقرد بنفسه فهو كحرف من نفس الكلمة فصار بمنزلة فخذ وعضد ثم شبهت المجرورة
بالواو والفاء كقولهم ارأيتك منطلقا وكذلك اي مثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كلها آيات بينات ولان الله يهدي الذين علم انهم يؤمنون او
يثبت الذين امنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد ١٧ الم تر ان الله يسجد له من في السموات و
من في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب
ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء ١٨ (سجدة) دخلت ان على كل واحدة من جزئي الجملة لزيادة التاكيد
كما في قول جرير : ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم والفصل التبين بين الحق والمبطل والحكم والقضاء بينهما
وبمثيب مطاوعه هذا الاشياء فتعتبر وجل اسم فيما يحدث من افعاله ولغيره لها سجودا تشبيها لذلك بما يفعله المكلف من السجود لان كل شيء
دون وكثير من الناس له ويجعد كثير من الناس سجود طاعة وعبادة وقبل التقدير وكثير من الناس سجوده الثواب وحد الله واطاعته وكثير حق عليه العذاب

(١١) البهر انقطاع النفس من الاعياء ق . *

اذا ابى التجرد لوجهه جل اسمه من جحد الله بان كتب عليه الشقاوة وادخله النار فانه من ذكره ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة
هٰذٰنِ خَصْمٰنِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾
يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا
فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا
إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ هٰذٰنِ فريقان او جمعان مختصمان والخصم مصدر وصف به فاستوى فيه الواحد والجمع وقوله
هذان لفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ولو قال هؤلاء خصمان او اختصما كان
جائزا وقيل نزلت في الفئتين المؤمنين والكافرين تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي عليه السلام
قتل الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب قرنه شيبة بن ربيعة وقيم قرنهم وصفاتهم فالذين كفروا هو فصل الخصومة
المعنى قوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار اي البسوا مقطعات النيران وهي الثياب الفصار
كانه سبحانه يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم كما يقطع الثياب الملبوسة ونحوه سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار وعن ابن عباس
لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابها يصهر اي يذاب ينضج بذلك الحميم امعاؤهم واحشاؤهم كما يذاب برجلودهم المقامع
السياط كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها وعن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فرفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا
بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل هم ذوقوا عذاب الحريق وهو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاحراق وقرئ ولؤلؤا بالنصب على معنى
ويؤتون لؤلؤا وهدوا الى هداهم الله الان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهدانا الطريق الجنة الحميد هو الله المستحق على عباده بنعمه
والاساور جمع سوار فيه ثلاث لغات : اسوار وسوار واسوار ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام
الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ﴿٢٥﴾ واذ
بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود
﴿٢٦﴾ واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴿٢٧﴾ ليشهدوا منافع
لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس
الفقير ﴿٢٨﴾ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴿٢٩﴾ ذلك ومن يعظم
حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من
الاوثان واجتنبوا قول الزور ﴿٣٠﴾ ويصدون عن سبيل الله يعني ان الصد واقع منهم على سبيل الاستمرار والدوام للناس
اي للذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وناء وطارئ وقرئ سواء بالرفع والنصب فالنصب على انه المفعول الثاني
لجعلناه اي جعلنا مستوبا العاكف فيه والباد والرفع على ان الجملة في محل النصب على المفعول الثاني وفيه دلالة على امتناع جواز بيع دور مكة
والمراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما قال اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام والالحاد العدول عن القصد وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان
ومفعول يرد ليتناول كل متناول كائنا قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم بيان للوجه على من كان فيه
ان يسلك طريق العدل والسداد في جميع ما يهم به ويقصده وخبر ان محذوف لان الجواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله والمسجد الحرام نذقهم من عذاب اليم وكلمن ارتكب فيه ذنبا ما فهو كذلك اذكر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مبوأ اي مرجعا يرجع
اليه للعمارة والعبادة وان هي المفسرة اي تعبدنا ابراهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام والاقذار ان نطرح قوله وأذن في الناس بالحج
فيهم وان اذن بالحج ان يقول حجوا او علينا ان نبلغ وروي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله صوته كل من سبق علمه انه يحج الى يوم
القيمة فاجابوه بالتلبية فاصلا الرجال وعن الحسن ان خطا رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يعلم الناس حج الحج في حجة الوداع رجالا اي مشاة جمع

ذلك كلهم وتمامهم وعلى كل حال من الحالات رجالا او ركبانا جمع راكب كتاجر وتجار او راكبين صفة لمحذوف اى
وقدموا عليك رجالا ورجالا جمع راجل كصاحب وصحاب وقرئ رجالا بالضم كركاب وقرئ رجالا بالتشديد وقيل
الرجال جمع راجل كتجار وتاجر وقرئ بالواو صفة للرجال والركبان لان راجلا وراكبا يأتيان صفة لكل ضامر لانه فى معنى الجمع وقرأ الصادق عليه السلام رجالا بالضم
والتخفيف كعجال وقيل هما لغتان بمعنى واحد يقال رجل رجال ورجل راجل كتعب وتعاب ورجل راجل ورجال وقيل الرجال جمع راجل كتجار وتاجر وقرأ ابو جعفر
عليه السلام رجالا بالتشديد كرجال وقيل الرجال والركبان نجّ يعنى طريق بعيد ونكر منافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادات دينية
ودنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات وقيل هى منافع الآخرة من الغفران والمغفرة واختلف فى الايام المعلومات فالمروى عن الباقر عليه السلام انها ايام النحر
والثلثة بعده ايام التشريق والايام المعدودات عشر ذى الحجة وهو قول ابن عباس واختيار الزجاج قال لان الذكر هنا يدل على التسمية على ما يذبح و
ينحر وهذه الايام تختص بذلك وعن الصادق عليه السلام هو التكبير عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله
الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا ورزقنا من بهيمة الانعام البهيمة مبهمة
فى كل ذات اربع فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضان والمعز والامر بالاكل منها انما جاء لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نسائكم ويجب
ان يكون ندبا لما فيه من المسارعة للفقراء ومواساتهم البائس الذى اصابه بؤس اى شدة وقضاء التفث قص الشارب والاظفار والاخذ واستحلاق العانة
والتفث لوسخ والمراد قضاء ازالة التفث وطهوفاندورهم موجبهم او ما يحدثونه من اعمال البر فى حجهم وليطّوّفوا بالبيت ليعمّوا طواف الزيارة
وروى اصحابنا ان طواف النساء الذى يستباح به وطى النساء وذلك بعد طواف الزيارة والعتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس قيل اعتق من
الجبارة كمن جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وقيل اعتق من الغرق وقيل هو لكرم من قولهم عتاق الطير لله خبر مبتدا محذوف اى الامر والشان
ذلك والحرمة ما لا يحل هتكه وجمعها كلفه الله به من مناسك الحج وغيرها فهو يعم هذه الصفة فيحتمل ان يكون عاما فى جميع التكاليف يحتمل ان يكون
خاصا فى مناسك الحج فهو خبر لما فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة الحفظ الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة
الآية فى سورة المائدة ثم اثنى الله سبحانه على نفسه على تعظيم حرماته امر عقيبه باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفى الشريك ضد وصف القول
من اعظم الحرمات وقيل قول الزور هو قول اهل الجاهلية لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله غير مشركين به
ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق (٣١) ذلك ومن
يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (٣٢) لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت
العتيق (٣٣) ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله
واحد فله اسلموا وبشر المخبتين (٣٤) الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم
والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون (٣٥) حنفاء اى مستقيمى الطريقة على امر الله مائلين عن سائر الاديان وقرئ فتخطفه الطير
اى فتخطفه فحذف تاء التفعل وهذا التشبيه يجوز ان يكون من المركب والمفرق والمركب مثل ان يقول من يشرك بالله فان حاله كحال من خر من السماء
فاختطفته الطير اى اخذته بسرعة ففرقن اجزاءه فحواصلها او عصفت به الريح فهوت به الا اماكن البعيدة والمفرق ان يكون الايمان مشبها فى
علوه بالسماء وتاركيتها بالساقط من السماء والاهواء المردية افكاره بالطير المتخطفة والشيطان الذى يستهويه فى الضلالة بالريح التى
تهوى به فى المهاوى المهلكة وتعظيم الشعائر وهى الهدايا لانها من معالم الحج استسمانها واستحسانها ان يترك المكاس فى شرائها فقد كانوا يعيبون
فى ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدى والاضحية والرقبة وعن الباقر عليه السلام انه كره اربعة اشياء الاضحية وفى ثمن التمر وفى الكنيف فى الكراء
الى مكة فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذف هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقدير هذا الا
لابد من عائد من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها من مراكز التقوى فاذا تمكنت فيها ظهر اثرها فى الجوارح لكم فى الشعائر منافع بركوب
ظهورها وشرب البانها الى اجل مسمى الى ان ينحر وتصدق بلحومها وشحومها وتم للتراخى فى الوقت فاستعيرت للتراخى فى الاحوال والمعنى ان لكم فى الهدايا
منافع كثيرة فى دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع محلها الى البيت حيث يجب نحرها او وقت وجوب نحرها انتهاء الى البيت كقوله
هديا بالغ الكعبة فان كان الهدى الحج ينحر بمنى وان كان للعمرة ينحر بمكة وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكوث بمعنى
الموضع ثم شرعنا لكل امة ان ينسكوا اى يتعبدوا بذبح لوجه الله تعالى لان يذكروا اسمه على النسائك فلا تسلموا الا خالصا له الذكر خاصة واجعلوا وجه
شاتك اذا ذبحتها لا يشوبه شرك الحد الخضوع المتواضع من الخبت وهو المطمئن من الارض والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم
فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صوافّ فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها
لكم لعلكم تشكرون (٣٦) لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا

اللّٰهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٣٧﴾ اِنَّ اللّٰهَ يُدٰفِعُ عَنِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُوْرٍ ﴿٣٨﴾ اُذِنَ
لِلَّذِيْنَ يُقٰتَلُوْنَ بِاَنَّهُمْ ظُلِمُوْا وَاِنَّ اللّٰهَ عَلٰى نَصْرِهِمْ لَقَدِيْرُ ﴿٣٩﴾ الَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ اِلَّآ اَنْ
يَّقُوْلُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَّصَلَوٰتٌ وَّمَسٰجِدُ يُذْكَرُ فِيْهَا
اسْمُ اللّٰهِ كَثِيْرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَّنْصُرُهٗ اِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيْزٌ ﴿٤٠﴾ الْبَدْنَ جَمْعُ بَدَنَةٍ سُمِّيَتْ بِذٰلِكَ لِعِظَمِ بَدَنِهَا وَهِيَ الْاِبِلُ خَاصَّةً
وَحُمِلَ الْبَقَرُ حُكْمُ الْاِبِلِ لِقَوْلِهٖ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَدَنَةُ عَنْ سَبْعَةٍ وَالْبَقَرَةُ عَنْ سَبْعَةٍ وَهِيَ مَنْصُوْبٌ بِاضْمَارِ الْفِعْلِ الَّذِيْ ظَهَرَ تَفْسِيْرُهٗ مِنْ شَعَآئِرَ اللّٰهِ مِنْ اَعْلَامِ الشَّرِيْعَةِ
الَّتِيْ شَرَعَهَا اللّٰهُ وَاَضَافَهَا اِلَى اسْمِهٖ تَعْظِيْمًا لَهَا لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ لَكُمْ فِيْهَا جَمَالٌ يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَذِكْرُ اسْمِ اللّٰهِ عَلَيْهَا اَنْ يَقُوْلَ بِسْمِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ اَكْبَرُ اَللّٰهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ
صَوَآفَّ اَيْ قَائِمَاتٌ قَدْ صَفَفْنَ اَيْدِيَهُنَّ وَاَرْجُلَهُنَّ قَدْ رُبِطَتْ يَدَانِ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مَا بَيْنَ الرُّسْغِ اِلَى الرُّكْبَةِ وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنَّهٗ قَرَاَ صَوَافِنَ اَفْ
وَوُجُوْبُ ذٰلِكَ عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ مِنْ صُفُوْنِ الْفَرَسِ وَهُوَ اَنْ يَّقُوْمَ عَلٰى ثَلٰثٍ وَيُصِيْبَ الْاَرْضَ بِسَنْبَكِ الرَّابِعَةِ عَلٰى طَرَفِ سُنْبُكِهٖ لِاَنَّ الْبَدَنَةَ قَدْ تَفْعَلُ اَحَدَ يَدَيْهَا
مَرْفُوْعَةً عَلٰى ثَلٰثٍ فَاِذَا وَجَبَ جُنُوْبُهَا اَيْ سَقَطَتْ عَلَى الْاَرْضِ مِنْ وَجَبَ الْحَائِطُ وَجْبَةً وَوَجَبَتِ الشَّمْسُ وَجْبًا وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَمَامِ خُرُوْجِ الرُّوْحِ مِنْهَا فَكُلُوْا
اَيْ فَحَلَّ لَكُمُ الْاَكْلُ مِنْهَا وَالْاِطْعَامُ وَالْقَانِعُ السَّآئِلُ مِنْ قَنَعَتْ اِلَيْهِ وَكَفَّتْ اِذَا خَضَعَتْ لِوَسْاَلَتِهٖ قُنُوْعًا وَالْمُعْتَرُّ الْمُتَعَرِّضُ بِغَيْرِ سُؤَالٍ وَالْقَانِعُ الرَّاضِيْ بِمَا اَعْطَيْتَهٗ وَالْمُعْتَرُّ الْمَارُّ بِكَ تَطْعَمُهٗ بِقَالِ عَرَاهُ وَاعْتَرَاهُ وَعَرَّهٗ وَاعْتَرَّهٗ بِمَعْنًى حَرِّرْنَا هَا لَكُمْ اَخَذْنَاهَا مُطِيْعَةً مُنْقَادَةً لِلْاَخْذِ فَعَلَّمَنَاهَا مِنْ تَقْدِيْسِهٖ
بِذٰلِكَ عَلٰى عِبَادِهٖ لِئَلَّا يَعْجَلُوْا بِنَحْرِهَا قَبْلَ وُجُوْبِهَا لَنْ يَّنَالَ اللّٰهَ لَنْ يَّصِلَ اِلَيْهِ مِنْكُمُ التَّقْوٰى اَلْمُتَّقُوْنَ مِنْكُمْ وَالْاِخْلَاصُ وَصِحَّةُ النِّيَّةِ وَقُرِئَ
يَنَالُهٗ بِالْيَآءِ وَالتَّآءِ وَكَذٰلِكَ اَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوْا اِذَا نَحَرُوا الطَّخُوْا الْبَيْتَ بِالدَّمِ فَطَمَحَ الْمُسْلِمُوْنَ اِلَيْهِ وَاَمَرَ ذٰلِكَ قَلْبَ فَكَرَ سُبْحَانَهٗ تَذْكِيْرَ التَّقْوٰى
بِالتَّطْهِيْرِ ثُمَّ قَالَ لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ وَهُوَ اَنْ يَّقُوْلَ اللّٰهُ اَكْبَرُ عَلٰى مَا هَدَانَا وَقِيْلَ اَنَّهٗ ضُمِّنَ مَعْنَى الشُّكْرِ فَعُدِّيَ بِنَحْوِهٖ اَيْ لِتَشْكُرُوا اللّٰهَ عَلٰى هَدْيِكُمْ
لِاَعْلَامِ دِيْنِهٖ وَمَنَاسِكِ حَجِّهٖ بِاَنْ تُكَبِّرُوْا وَقِيْلَ لَمَّا خَصَّ الْمُؤْمِنِيْنَ بِالدَّفْعِ عَنْهُمْ وَالنُّصْرَةِ لَهُمْ كَمَا قَالَ اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَجَعَلَ الْعِلَّةَ وَلِلّٰهِ
اَنَّهٗ لَا يُحِبُّ اَضْدَادَهُمُ الَّذِيْنَ يَخُوْنُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَكْفُرُوْنَ نِعْمَتَهٗ بِدَفْعِهٖ بِاَبْلَغِ الدَّفْعِ عَنْهُمْ كَمَا يَبْلُغُ مَنْ يُّغَالِبُ فِيْهِ وَقُرِئَ اُذِنَ وَيُقَاتَلُوْنَ عَلَى
الْبِنَآءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُوْلِ جَمِيْعًا وَالْمَعْنَى اَذِنَ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ مَحْذُوْفٌ فَهٰذِهِ لَدَلَالَةِ يُقَاتَلُوْنَ عَلَيْهِ بِاَنَّهُمْ ظُلِمُوْا بِسَبَبِ كَوْنِهِمْ مَظْلُوْمِيْنَ وَهُمْ اَصْحَابُ
رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَهِيَ اَوَّلُ اٰيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ وَالْاِخْبَارُ بِكَوْنِهٖ مَقْدُوْرًا لِلّٰهِ عَلٰى نَصْرِهِمْ وَعِدَةٌ مِّنْهُ بِالنَّصْرِ وَمَا قَبْلَ الْاٰيَةِ مِنْ قَوْلِهٖ يُدٰفِعُ عَنِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
مَوْذِنٌ بِهٰذِهِ الْعِدَةِ اَيْضًا وَاَنْ يَّقُوْلُوْا مَجْرُوْرٌ وَالْمَوْضِعُ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ حَقٍّ اَيْ بِغَيْرِ مُوْجِبٍ سِوَى التَّوْحِيْدِ الَّذِيْ كَانَ يَنْبَغِيْ اَنْ يُّوْجِبَ التَّمَكُّنَ وَالْاَمْنَ
لَا الْاِخْرَاجُ مِنَ الدِّيَارِ وَالْمَعْنٰى دَفَعَ اللّٰهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَسَلَّطَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى الْكُفَّارِ وَلَوْلَا ذٰلِكَ لَاسْتَوْلَى اَهْلُ الشِّرْكِ عَلٰى اَهْلِ
الْمِلَلِ وَعَلٰى مَتَعَبَّدَاتِهِمْ فَهَدَمُوْهَا وَلَمَا تَرَكُوا لِلنَّصَارٰى بِيَعًا وَلَا لِرُهْبَانِهِمْ صَوَامِعَ وَلَا لِلْيَهُوْدِ صُلُوْتًا وَلَا لِلْمُسْلِمِيْنَ مَسَاجِدَ يُتَعَبَّدُ اَلْكِيْ
صَلُوْتًا لِاَنَّهَا يُصَلّٰى فِيْهَا وَقَرَاَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَلَوٰتٌ بِضَمِّ الصَّادِ وَاللَّامِ وَفَتْحِهَا بِالْحَصٰى وَالْاَطَامِ وَقُرِئَ دِفَاعُ وَلَهُدِّمَتْ بِالتَّخْفِيْفِ
مَنْ يَّنْصُرُ اللّٰهَ بِنَصْرِ دِيْنِهٖ وَاَوْلِيَآئِهٖ اَلَّذِيْنَ اِنْ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي الْاَرْضِ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ وَاَمَرُوْا بِالْمَعْرُوْفِ وَنَهَوْا
عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ ﴿٤١﴾ وَاِنْ يُّكَذِّبُوْكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّعَادٌ وَّثَمُوْدُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ
اِبْرٰهِيْمَ وَقَوْمُ لُوْطٍ ﴿٤٣﴾ وَّاَصْحٰبُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوْسٰى فَاَمْلَيْتُ لِلْكٰفِرِيْنَ ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ ﴿٤٤﴾
فَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰى عُرُوْشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَّقَصْرٍ مَّشِيْدٍ ﴿٤٥﴾ هٰذَا ثَنَآءٌ
مِنَ اللّٰهِ عَزَّ اسْمُهٗ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَاِخْبَارٌ عَمَّا سَيَكُوْنُ مِنْهُمْ بِظَهْرِ الْغَيْبِ اَنْ مَّكَّنَهُمْ فِي الْاَرْضِ وَبَسَطَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْاِنْعَامِ بِاَمْوَالِ الَّذِيْنَ وَعَنِ
الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنَّهٗ قَالَ نَحْنُ هُمْ وَالَّذِيْنَ اِنْ مَّكَّنَّٰهُمْ مَنْصُوْبٌ بَدَلٌ مِّنْ قَوْلِهٖ مَنْ يَّنْصُرُهٗ وَقِيْلَ هُوَ تَابِعٌ لِلَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا فَيَكُوْنُ الْمَعْنِيُّوْنَ بِهِمُ الْمُهَاجِرِيْنَ
وَلِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ مَرْجِعُهَا اِلَيْهِ حُكْمًا وَتَقْدِيْرًا اَيْ لَيْسَ بِوَاحِدٍ التَّكْذِيْبُ فَقَدْ كَذَّبَ بِالرُّسُلِ اَقْوَامُهُمْ وَلَكَ بِهِمْ اُسْوَةٌ وَكَذَّبَ مُوْسٰى اَيْضًا
مَعَ ظُهُوْرِ مُعْجِزَاتِهٖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ اَيْ اِنْكَارِيْ وَتَغْيِيْرِيْ حَيْثُ اَبْدَلْتُهُمْ بِالنِّعْمَةِ نِقْمَةً وَبِالْعِمَارَةِ خَرَابًا وَالْحَيَاةِ اِنْتِفَاضًا مِنْ قَوْلِهِمْ
اَلْقَمْرُ اِذَا سَقَطَ وَالْخَالِيَةُ مِنْ ذَوِي الْمَنْزِلِ اِذَا خَلَا مِنْ اَهْلِهٖ وَهُوَ مِنْ بَطْنِ الْخَامِلِ وَكُلِّ مُرْتَفِعٍ اَظَلَّكَ مِنْ سَقْفِ بَيْتٍ اَوْ اَظَلَّهٗ اَوْكُرْمٍ فَهُوَ عَرْشٌ وَ
قَوْلُهٗ عَلٰى عُرُوْشِهَا اَنْ تَعَلَّقَ بِخَاوِيَةٍ فَالْمَعْنٰى اَنَّهَا سَاقِطَةٌ عَلٰى سُقُوْفِهَا اَيْ خَرَّتْ سُقُوْفُهَا اِلَى الْاَرْضِ ثُمَّ سَقَطَتْ حِيْطَانُهَا عَلَيْهَا اَوْ اَنَّهَا سَاقِطَةٌ
اَوْ خَالِيَةٌ مَعَ بَقَآءِ عُرُوْشِهَا وَاِنْ كَانَ خَبَرًا بَعْدَ خَبَرٍ فَالْمَعْنٰى خَالِيَةٌ وَهِيَ عَلٰى حَالَتِهَا عَلٰى مَعْنَى اَنَّ الْعَرْشَ سَقَطَ عَلَى الْاَرْضِ وَبَقِيَتِ الْحِيْطَانُ

---

٣٧ وَالْكَافُ الْمَطْبُوْعُ بِخَطِّ الْاُسْتَاذِ بِالْفَاءِ : تَذْكِيْرُ الضَّمِيْرِ لِلْمَعْنٰى ، وَهُوَ غَلَطٌ . ٣٨ الْاَوْلٰى بِاِفْتِتَاحِ الْبَاءِ الْمَفْتُوْحِ وَضَمِّ طَاءِ الْمُضَارِعِ وَتَشْدِيْدِهَا وَتَرْوِيْضِ طَاءِ الْمَاضِيْ اَعْنِيْ بِنَاءَهُ لِلْمَفْعُوْلِ كَالْحَصِّ تَنَا

مشرفة عليها وقرى اهلكها وبعض المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها الان لانها عطلت بترك لا يبقى منها اهلا اى و
كم عطلنا ها عن سقاتها وقصر مشيدا خليناها عن ساكنه فحذف لدلالة معطلة عليه ثم دليل على ان على بمعنى مع فوق عروشها والمشيد المرتفع
وهل هو الجص أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (٤٦) ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك
كألف سنة مما تعدون (٤٧) وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير (٤٨) قل
يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين (٤٩) فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم
(٥٠) والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم (٥١) ثم حث سبحانه على الاعتبار بمصارع من اهلكه
الله من الكفار اى يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد يسمعون ما يجب سماعه من الوحى فانها القصور الشامخة والقصة وقد يجيء مؤنثا ويجوز
ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفي تعمى الجمع لبيان المعنى ان ابصارهم صحيحة لا تعمى بها وانما العمى بقلوبهم اى بزيادة لا اعتبار بها الابصار
فكانه قيل لعمى بالاضافة الى القلوب قوله التي في الصدور توكيد كما في قولهم يقولون بافواههم وذلك لتقرير ان مكان العمى هو القلب
لا البصر ثم انكر استعجالهم للعذاب الموعد به كانهم يجوزون فوته والله عز اسمه لا يخلف وعده ولا محالة ان يصيبهم ذلك الا انه عز
اسمه حليم لا يعجل في حلمه واستقصاره المدة الطويلة ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب
من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدايد طوال وكم من اهل قرية قد انظرهم حينا ثم آخذتهم بالعذاب
والى المرجع سعوا في ابطالنا بالفساد من الطعن فيها بان سموها سحرا وشعرا واساطير الاولين ومن تثبيط الناس عنها معاجزين اى مسابقين
في زعمهم وتقديرهم وقرئ معجزين اى مسابقين عندهم ظانين ان كيدهم للاسلام يتم لهم او قاصدين تعجيز رسولنا بقال عاجزه اى سابقه لان كل واحد
من المتسابقين في طلب عجز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى
ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم (٥٢)
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد (٥٣)
وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى
صراط مستقيم (٥٤) ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم
عقيم (٥٥) روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلا سورة النجم هوى نادى وهو قوله ومناة الثالثة
الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فسر بذلك المشركون فقرأ لا يزال يتلوه صلوات الله عليه
وآله ومعناه ما ارسل رسولا ولا نبيا الا اذا تمنى اى تلا احدث الشيطان تغليطه فالقى في تلاوته ما لوحى فيزيل الله ما القاء بحكم آياته ويقال
انما القى في تلك تلاوته بعض الكفار فاضيف ذلك الى الشيطان لما حصل باغوائه وتمنيا بمعنى ان القى يكون في معنى التلاوة قول حسان بن ثابت :
تمنى كتاب الله اول ليلة . وآخرها : لاقى حمام المقادر . ومن مجاهد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تاخر عنه الوحى تمنى ان ينزل عليه فيلقى الشيطان
في امنيته ما يوسوس اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من ظافة الشيطان وقال ثالث الغرانيق اشارة الى الملائكة اى هم الشفعاء لا الاصنام
الغرانيق جمع غرنوق وهو الشاب الجميل المستريا فينسخ الله ما يلقي الشيطان اى يذهبه ويبطله ثم يحكم الله آياته اى يثبتها حتى لا يطمئن على
ما يشبهها ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة اى محنة وابتلاء من ذلك فتنة اى محنة وابتلاء من ذلك المنافقون بمكة وهم الذين في قلوبهم مرض والمؤمنون
يقينا ونورا فيزدادوا ايمانا الى ايمانهم والقاسية قلوبهم هم المشركون المكذبون وان الظالمين يعني وان هؤلاء المنافقين والمشركين والاصل
وانهم الا انه وضع لفظ هم موضع الضمير ليقضى عليهم بالظلم لفي شقاق اى مشاقة الله تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبحكمته انه الحق من ربك في
الحكمة فيصدقوا به فتخبت له قلوبهم اى تطمئن وتسكن وان الله لهادي الذين امنوا الان بانزاله بالدين بالنا وبلات الصحيحة فلا تغرهم
شبهة ولا تخالجهم ريبة والضمير في قوله فيؤمنوا للقرآن او للرسول والمراد بالبوم العقيم يوم بدر وصف بالعقم لان اولا لا قتال يقتلون فيه كيفيون

(١) سقط من هنا ما لا يقل عن ثلاث صفحات ذكر فيها ان ما ذكر في سبب نزول هذه الآية الكريمة فهو من الغرانيق وهو من اكذب الحديث ولا يصح منها الا اصل القاء الشيطان : المصححون
السلفي الامام الحافظ ثابتا الا ان الشيخ محمد جواد البلاغي الجليل ج ١ ص ٣٣٠ طبعة صيدا .
(٢) ورد في هذا الموضع : لهم ان قرئ بالرفع . والغمام : الجزء الذي سقط من ختم القرآن الكريم : قدره . ***

كانهن عقم لبلدن اولان المقاتلين يوصفون بانهم ابناء الحرب فاذا قيل وصف يوم الحرب بانه عقيم جاز اولانه لاشك ان هذا اليوم عقم امر القتال الملتبس
فيه كما قيل : عقم النساء فما يلدن شبههن ان النساء بمثل لعقيم . وقيل المراد به يوم القيمة وسماه عقيما لانه لا ليلة له وكانه قال بانهن نساء
اولئك عقلاء فوضع الظاهر موضع الضمير الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ
(٥٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥٧) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨) لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ
(٥٩) ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٦٠) الْقَدِيرُ فِي
يوم مذ يوم يؤمنون او يوم نزول مرتهم سوى بين من قاتل من المهاجرين في سبيل الله وبين من قتل منهم فالموعد تفضلا منه والله عليم بدرجات
المقاتلين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط من وقع منهم بفضله وكرمه وروى انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله
من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله تعالى فيهم الآيتين وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ به اى رد من جنس
الظلم مثل ما ظلم حتى الابتداء بالمقابلة من حيث انه سبب ذلك سمى جزاء السيئة سيئة كما سمى الانتصار على الظلم والتغيض على التغيض للملابسة لينصرنه
الله الضمير للمبتدأ عليه لمعفو عفور ولا يلزم على ترك ما بعثه عليه من العفو عن الجاني بعقوبة وان تعفوا اقرب للتقوى وَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦١) ذَٰلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ
مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ
الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٣) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ
(٦٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ
إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٦٥) اى ذلك النصر بسبب انه قادر ومن اياته قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
او بسبب انه خالق الليل والنهار فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من خير او شر فانه يتبع لما يقولون بصير بما يعملون وقرئ بدعون بالتاء
والياء ذلك اى ذلك الوصف بخلق الليل والنهار وبالاحاطة بما يجري فيهما بسبب ان الله الحق الثابت الهيته وان كل ما يدعى الها من دونه
باطل الدعوة وانه العلي عن الاشباه ولا شئ اعلى منه شانا واكبر سلطانا فتصبح الارض مخضرة اتم وقع لان المعنى اثبات الاخضرار
ولو نصب جوابا للاستفهام لانقلب المعنى الى نفي الاخضرار لطيف تصل علمه وفضله الى عباده خبير بمصالحهم سخر لكم ما في الارض من الهائم ومن
في البر من المراكب جارية في البحر وغير ذلك من المسخرات ان تقع اى كراهة ان تقع الا بمشيته وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ (٦٦) لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ
لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ (٦٧) وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٦٨) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٦٩) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ (٧٠) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ
(٧١) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ
آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٢) لكنوا يجودون بالحمد لله
مع هذه الادلة الدالة على الخلق فلا ينازعنك فى امر الله اى لا تلتفت لقولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن منازعته
فى الامر اى فى امر الذبح روى ان بديل بن ورقاء وغيره من كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون قتلاكم ولا تاكلون قتلانا فانزل الله بعضه الآية
وان ابوا الا المجادلة لذلك فادفعهم بان تقول الله اعلم باعمالكم ويجزيها فهو مجازيكم عليها وهذا وعيد مرفق ولطف الله يحكم بينكم اى يفصل
بينكم بالثواب والعقاب وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله تما كان يلقاه منهم اى كيف يخفى عليه علمه وقد علم بالدليل انه
سبحانه يعلم كل ما يحدث فى السماء والارض وقد كتبه فى اللوح المحفوظ قبل حدوثه وحفظه ذلك واتيانه والاحاطة به عليه يسير وبعبدون
ما لم يتمكنوا فى حجة عادة بيرهان سماوى ولا عرفوه بدليل عقلى فالمن ظلم مثل هذا الظلم ناصر يصح المنكر الفظيع من الجهل والتعوس

او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام ويسطون اى يقتلون ويبطشون من شدة الغيظ النار خبر مبتدا محذوف كان قائلا قال فما هو فقال النار اى هو النار من ذلكم اى من سطوتكم على التالين للآيات وغيظكم عليهم او مما اصابكم من الغيظ والكراهة بسبب ما تلى عليكم وعدها الله استئناف وبكون النار مبتدا، وعدها الله خبره يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب (٧٣) ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز (٧٤) الله يصطفى من الملئكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير (٧٥) يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور (٧٦) يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (٧٧) وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سمكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولكم فنعم المولى ونعم النصير (٧٨) قد تنتهى الصفة او القصة الرائعة مثلا لاستحقارهما واستغرابهما تشبيها بعض الامثال التى سيرت لكونها مستحقرة عندهم وقرئ يدعون بالياء والتاء والواو حال فى محل النصب على الحال الكاشفة قال ان خلق الذباب يستجمل منهم مشروطا عليهم اجتماعهم لخلقه وهذا بالغاية فى تجهيل قريش حيث وصفوا صنما مثله يستجمل منها ان يقدروا على اقل ما خلق الله واحقره ولو اجتمعوا لذلك بالاعانة التى تقتضى الاقتدار على كل الجناس المقدورات والاغاثة بجميع المعاونات والطالب الذباب المطلوب الصنم وقيل بالعكس منه والمعنى ضعف الطالب المسلوب قيل معناه جهل العابد المعبود ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته حين جعلوا الاصنام شركاء له الله يصطفى هذا رد لانكارهم من ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله قد يكون من الملئكة ومن البشر ثم ذكر انه سبحانه عالم باحوال المكلفين من مضى منهم ومن غبر فلا يعترض عليه فى حكمه واخباره امر سبحانه بالصلوة التى هى اجل العبادات ثم بغيرها من العبادات كالصوم والحج والزكوة ثم بفعل الخيرات على العموم وعن ابن عباس ان الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى فعلوا هذا كله وانتم طامعون فى الفلاح لا تتكلون على اعمالكم وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فى سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأها وجاهدوا فى الله امر بالغزو والمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر كما روى انه رجع من بعض الغزوات فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فى الله اى فى ثواب الله ومن اجل طلب مرضاته حق جهاده كما يقال هو حق عالم اى عالم حقا فكان الغرض حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه الاضافة الى المجاهد لما انه مختص بالله من حيث انه يفعل لوجهه ومن اجله جازت اضافة اليه لان الاضافة قد تكون بادنى اختصاص ويجوز ان ينتصب على الظرف كقول الشاعر: ويوم شهدناه سليما وعامرا . اجتباكم اختاركم لدينه والنصرة ملجعل عليكم فى الدين من حرج اى ضيق فلم يكلفكم ما لا تطيقونه ورخص لكم عند الضرورات كالقصر والفطر وجعل التوبة مخلصا لكم من الذنوب ونحوه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفى الحديث ان امتى امتى مرحومة ملة ابيكم نصب على الاختصاص او الحاق بالذين من قبلكم او بضمون الفعل بعدها كانه قال وسع بكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف وجعل ابرهيم ابا الامة كلها لان العرب من ولد اسمعيل واكثر اليهم من ولد اسحق ولانه ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وهو اب لامته والامة فى حكم اولاده هو سمكم الضمير لله تعالى او لابرهيم من قبل القرآن فى سائر الكتب وفى هذا القرآن اى فى كل هذه الاسم ليكون الرسول شهيدا عليكم بالطاعة والقبول وتكونوا شهداء على الامم بان الرسل قد بلغوهم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا الآية وقيل شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بعدكم بان بلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم واخصكم بهذه الكرامة فاعملوا وثقوا به وتمسكوا بدينه هو مولكم المتولى لامركم وهو خير مولى وناصر ﴿ ﴾

الجزء الثامن عشر ﴿ سورة المؤمنون مكية مائة وثمان عشرة اية وست ركوعاتها ﴾

ربما الكوفى والظاهر ان وقعت ثابتة من قرأها بشر الملائكة بالروح والريحان يوم القيمة وبما تقر به عينه عند نزول ملك الموت عن الصادق عليه السلام من قرأها ختم الله له بالسعادة ان كان بمكة نزلها ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فى كل سنة كان نزلها الفرد الاعلم لتبيين المرسلين

قد افلح المؤمنون (١) الذين هم فى صلاتهم خاشعون (٢) والذين هم عن اللغو معرضون (٣) والذين هم للزكوة فاعلون (٤) والذين هم لفروجهم حافظون (٥) الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين (٦) فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون (٧)

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ الفلاح النظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير وافلح دخل
في الفلاح كابشر دخل في البشارة والخشوع في الصلوة خشية القلب النواضع اضيف الصلوة اليهم لانهم المنتفعون بها وهي عدتهم وذخيرتهم والذي يصلي
لرجل ينقد عن المخاطبة اليها واللغو ما لا ينبغي من قول وفعل كالهزل واللعب المعنى انهم شغلهم الجد من الهزل والباطل وجمع المعاني لما وصفهم
بالخشوع في الصلوة وصفهم بعقيبه بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك والزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين ما يخرجه المزكي والمعنى
فعلة التزكية وهو المراد في الآية وفاعل مصدر الايتاء وقد يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحمد فاعل كما يقال للضارب فاعل القصد لانه سبب
بها فاعلت والمطعون الطعام في السنة الآزمة والفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد بالزكوة العين على تقدير مضاف محذوف وهو
الاداء ويحمل البيت على هذا ايضا على ازواجهم في موضع الحال اي الا على ازواجهم والمعنى انهم لفروجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزيجهم فانهم
ويجوز ان يتعلق على بمحذوف دل عليه قوله فانهم غير ملومين كانه قال يلامون الا على ازواجهم اي يلامون على كل مباشر الا على ازواجهم فانهم غير ملومين عليه
فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب وراء الازواج والمملوكات فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه وقرئ لاماناتهم ولاماناتهم وعلى صلواتهم
على صلواتهم على الواحد الجمع وسمي النوع المؤمن عليه المعاهد عليه امانة وعهدا ومثله امركم ان تؤدوا الامانات وتخونوا اماناتكم وانما يؤدي
المؤتمن عليه لا الامانة نفسها وكذلك الخيانة ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه من عهد وامر من جهة الله ومن جهة المخلوقين والخصوص بما خلا من الامانات
للناس وعهودهم وكرر ذكر الصلوة لان في الاول وصفهم بالخشوع فيها وفي الثاني وصفهم بالمحافظة عليها وهو ان يؤدوها في اوقاتها ويراعوا
اركانها واولئك الجامعون لهذه الصفات هم الاحقاء بان يسموا وارثا دون من عداهم ثم بين الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس انث الفردوس
على تاويل الجنة ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ﴿١٢﴾ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ﴿١٣﴾ ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه
خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ﴿١٤﴾ ثم انكم بعد ذلك لميتون ﴿١٥﴾ ثم انكم يوم القيمة
تبعثون ﴿١٦﴾ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ﴿١٧﴾ وانزلنا من السماء ماء
بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون ﴿١٨﴾ فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب
لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون ﴿١٩﴾ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين
﴿٢٠﴾ السلالة خلاصة تسل من بين الكدر وهي الحسن تسل من بين ظهراني الطين والمعنى خلقنا جوهر الانسان اولا من طين ثم جعلنا جوهره بعد
ذلك نطفة ومن الاولى للابتداء ومن الثانية للبيان والقرار المستقر يريد الرحم وصفها بالمكان الذي هو صفة المستقر فيها كقولهم طريق سائر اي
مكانها في ضمنها لانها مكث بحبس فيها حرز وقرئ عظما فكسونا العظم على الافراد وعلى الجمع في الموضعين ووضع الجمع موضع الجمع لزوال اللبس
لان الانسان ذو عظام كثيرة اي خلقا غريبا مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا بعد كونه جمادا او دوعي كل جزء من اجزائه من عجائب فطرة و
غرائب حكمة ما لا يكتنه بالوصف فتبارك الله تعالى واستحق التعظيم احسن الخالقين احسن المقدرين تقديرا فراد ذكر المميز للدلالة الخالقين
عليه والطرائق السموات لانها طورق بعضها فوق بعض وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة ولانها طرق الملائكة ومتقلباتهم وهي الافلاك لانها طرق
الكواكب فيها مسايرها بقدر اي بقدر يصلون به الى المنفعة ويسلمون من المضرة او بمقدار علمنا من مصالحهم وحاجاتهم به فاسكناه في الارض
كقوله فسلكه ينابيع في الارض وكما قدرناه على انزاله فمن قادر على ان يذهب به على وجه من وجوه الذهاب به وخص هذه الانواع
الثلثة من جملة الانتفاعات لانها اكثر منافعها ووصف النخيل والاعناب بان ثمرها جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل طبخا
وبابسا ولذلك قال والزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جعلها وشجرة عطف على جنات وقرئ سيناء بكسر السين وفتحها فمن
كسرها فانما جمع لقصد التعريف والتعداد والتانيث لانها بقعة لان فعلا بكسر الفاء لا يكون الا في المكانيث كالفيحاء وطور سيناء وطور سينين
لا يخلو اما ان يكون مضافا الى بقعة اسمها سيناء او سينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس بالدهن في
موضع الحال اي تنبت ومعها الدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما ان يكون انبت بمعنى نبت كما في بيت زهير: رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم

(١) الآزمة: الشدة والقحط يقال أزم عليهم الدهر اي اشتد. *

فَطَيِّنًا لَهُمْ ﴿٢٠﴾ إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلَ والاخوان يكون منصوبا بمحذوف دل عليه نبت زيتونا وفيه الزيت وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي
بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ
قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا
هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ النعم بالانعام الابل لانها مقرونة بالفلك التي هي السفن وهي مؤنثة
اي ولكم فيها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك ومنها متعلقة بزائدة وهو الاكل الذي هو انتفاع بذاتها غيره بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ وبالجملة
بجر عجرى التعليل للامر بالعبادة وبيان بتفضل عليكم اي بطلب الفضل عليكم بالرياسة ونحوه (وتكون الكبرياء في الارض) هذا ما سمعنا
بهذا الكلام او بمثل هذا الذي يدعي انه رسول الله وهو بشر والجنة الجنون او الجن اي به جن يخيلون حتى حين اي اصبروا عليه الى ان افاق من جنونه
فلا تقاتلوه قال رب انصرني بما كذبون ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا
وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ
ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾
اي انصرني بإهلاكهم بسبب تكذيبهم اياه او انصرني في بلادنا كذبوني كما يقال هذا بذاك اي مكان ذاك والمعنى ابدلني من عدم تكذيبهم النصرة عليهم
او انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب هو كذبوني فيه حين قالوا ائتنا بعذابه يوم عظيم بأعيننا اي بحفظنا وكلاءتنا كأن معه الله
حفظة يكلؤونه بعيونهم لئلا يتعثر حمل ومنه قولهم علينا من الله عين كالئة ووحينا امرنا وتعليمنا اياك كيف تصنع وكان قد قيل لنوح اذا رأيت الماء
يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فركب قبل التنور وهذا لا يصح وقد ذكره وبانه وسلك
فيه وخذ وسلك غيره واسلكه بمعنى لا تخاطبني اي ولا تكلمني في الذين ظلموا اي شأنهم فانا عن اغراقهم لكونهم ظالمين ولان الحكمة اوجبت اغراقهم
ليكونوا عبرة للمعتبرين وكأنه عرف ذلك امر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم ثم امر ان يدعوه بدعاء هو انفع له وهو طلب المنزل في السفينة او الارض
عند خروجه منها منزلا مباركا يبارك له فيه وان ينفع القطان بالثناء عليه لمطابقة لما سألته وهو قوله وانت خير المنزلين وقرئ منزلا بضم
الميم اي موضع انزال وان كنا ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى وان الشان والقصة كنا مبتلين
اي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم ومخبرين بهذه الآيات عبادنا ليعتبروا ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا
فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ
نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ قرنا آخرين هم عاد وثمود هو لا نبوة بعد نوح ان مفسرة لان ارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله اكدوا بالفاء الامر اي بلغوا
ما فيها من الحث بالجزاء تمادون من وعد لدلالة ما قبله عليه وحذف المفعول من مشركين اي انكم مخرجون في موضع الرفع بانه فاعل فعل هو جزاء الشرط
كأنه قال ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم والجملة الشرطية في موضع الرفع بانها خبر ان الاولى وانكم مخرجون خبر ان الثانية فيكون مخرجون خبرا عن الاول وحسن التكرير
ما بين الاول والثاني بالظرف وارتفع قوله انكم مخرجون بالظرف على تقدير بعدكم انكم وقت موتكم وكونكم ترابا وعظاما اخراجكم يكون الظرف مع
ما ارتفع به خبر الان وقرئ هيهات بالفتح والكسر وعن الزجاج معناه ان البعد لما توعدون فزكر مرة المصدر ويجوز ان يكون اللام لبيان
المستبعد ما هو بعد لتصوب بكلمة الاستبعاد كما ان اللام في هيت لك لبيان المهيت له ان هي الا حيوتنا هي ضمير لا يعلم ما يعنى به الا ما يدل
من بيانه واصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر دل عليها وبينها وشأنه هي التفسر واحتمالها تحمل والمعنى لا حيوة

الا هذه الحيوة تموت ونحيى اى يموت بعض ويولد بعض وينقرض قرن ويأتى قرن قليل صفة للزمان كقديم وحديث فى قولك ما رايته قديما ولا حديثا وفى
منا بمعنى بعد بنا فوكيد يفيد قلة المدة وحصرها فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ﴿٤١﴾ ثُمَّ
اَنْشَاْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوْنًا اٰخَرِيْنَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ اَجَلَهَا وَمَا يَسْتَاْخِرُوْنَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا
تَتْرَا كُلَّمَا جَآءَ اُمَّةً رَّسُوْلُهَا كَذَّبُوْهُ فَاَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَّجَعَلْنٰهُمْ اَحَادِيْثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُوْنَ
﴿٤٤﴾ ثُمَّ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى وَاَخَاهُ هٰرُوْنَ بِاٰيٰتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ﴿٤٥﴾ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَا۟ئِهٖ فَاسْتَكْبَرُوْا وَ
كَانُوْا قَوْمًا عَالِيْنَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوْٓا اَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عٰبِدُوْنَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوْهُمَا فَكَانُوْا مِنَ
الْمُهْلَكِيْنَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَاُمَّهٗٓ اٰيَةً وَّاٰوَيْنٰهُمَآ
اِلٰى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَّمَعِيْنٍ ﴿٥٠﴾ القصة بعضهم جبريل عليه السلام فدمرهم بالحق باستحقاقهم العذاب وبالعدل من الله والفناء
حيل السيل تما اسود وبلى من العود والورق وشبه دمارهم بذلك فبعدا اى حقا وهو من المصادر الموضوعة مواضع افعالها اى بعدوا وهلكوا
يقال بعد بعدا وبعدا قال الخوب لا بعدا ابدا وبلى الله قد بعد واللعنوا الظالمين بيان لمن دعى عليه بالبعد كما ذكرناه فى لما توعدون
اجلها الوقت الذى حل لهلاكها نزه فعل الالف للتانيث اى ارسلنا هاموا يتبع بعضهم بعضا واحدا بعد واحد قرئ بالتنوين والالف
بدل من الواو واضاف الرسل الى نفسه على الامر لهم فى قولهم ربنا لهم بالبنات لان الاضافة تكون بالملابسة والوصول بالمرسل والمرسل اليه جميعا
فاتبعنا الامم والقرون بعضهم بعضا فى الاهلاك وجعلناهم اخبارا يسمر بها والاحاديث جمع للحديث ويكون جمعا ايضا للاحدوثة التى هى مثل الاعجوبة
والاضحوكة وهو ما يحدث به الناس تعجبا وهو المراد هنا والمراد بالسلطان المبين العصا لانها كانت ام ايات موسى وقد تعلقت بها معجزات شتى كانفلاق
البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها اياها فجعلت كانها البست بعضها فعطف عليها كقوله جبريل ومكائيل ويجوز ان يراد بالايات نفسها اى هى ايات
وحجج ظاهرة بينة قوما عالين اى متكبرين من قولهم ان فرعون لعال فى الارض اى متطاول على الناس بغيهم وظلمهم لبشرين مثلنا الانا بنى خلفهما
مثل خلقنا والبشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث كقولهم انما امثالهم ومن الارض مثلهن ويقال
ايضا هما مثلان وهم امثال ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم وقومهما يعنى بنى اسرائيل عابدون اى مطيعون لنا طاعة العبد لمولاه اى
اعطيناه التوراة لكى يهتدوا الطريق الحق ويعلموا شرايعها اى اتيناه حجة على قدرتنا على الاختراع فهو مثل قوله وجعلناها وابنها اية للعالمين
وذلك ان الاية فى كليهما واحدة وهى ان عيسى عليه السلام خلق من غير ذكر ومريم حملت من غير فحل وآويناهما الى ربوة اى وجعلنا مكانهما وما وطيا ارضا
مرتفعة وهى اقرب بيت المقدس فانها اكبد الارض واقرب الارض الى السماء وقيل فلسطين والرملة وقيل هى جزء الكوفة وسوادها والفرات
المستقر من ارض مستوية منبسطة وهى الناقرها عليه السلام والصادق عليه السلام الفرات مسجد الكوفة والمعين الفرات واصل المآء الظاهر الجارى على وجه
الارض واختلف فى زيادة ميمه فقيل انه مفعول من ظهر اذا اركب بعينه وقيل انه فعل من المائح وهو المغتدى لنفاع لظهوره وحريه يٰٓاَيُّهَا الرُّسُلُ
كُلُوْا مِنَ الطَّيِّبٰتِ وَاعْمَلُوْا صَالِحًا اِنِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ ﴿٥١﴾ وَاِنَّ هٰذِهٖٓ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً وَّاَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوْنِ ﴿٥٢﴾
فَتَقَطَّعُوْٓا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِيْ غَمْرَتِهِمْ حَتّٰى حِيْنٍ ﴿٥٤﴾ اَيَحْسَبُوْنَ اَنَّمَا
نُمِدُّهُمْ بِهٖ مِنْ مَّالٍ وَّبَنِيْنَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرٰتِ بَلْ لَّا يَشْعُرُوْنَ ﴿٥٦﴾ قيل انه خطاب لنبينا صلى الله عليه واله
وفيه اعلام بان كل رسول فانما امر بذلك وعنى بالطيبات ما طاب حل وقيل هنا كل ما يستطاب يستثنى من الاكل والفواكه ويشهد لذلك
تعبيرها بقوله وآويناهما الا ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يكون وقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى عليه السلام ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية
اى وآويناهما وقلنا لهما هذا فعلهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذه الكلمات وقرئ واعملا صالحا اقتداء بالرسل وقرئ وان هذه بالكسر على
الاستيناف وان بالفتح بحذف لام العلة وان التخفيفة من الثقيلة وامتكم مرفوعة محلها وقرئ زبرا اى كتبا مختلفة بعضهم جعلوا دينهم اديانا وقرئ
زبرا اى قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد وكل فرقة من قرن هؤلاء المختلفين الذين تقطعوا دينهم فرح بما لديه معتقدا انه على الحق راضيا عنه
فى غمرتهم اى فى جهلهم وغباوتهم مغمورون فيه من جملتهم وعابتهم واصل الغمرة الماء الذى يغمر الغامة وشبهت بها اللابسين فى الغفرة لما عمهم من الباطل
ذو الرمة : كانى مصاب فى غمرة لعب حتى حين الان يفعلوا او يجوزوا اى يحبسون هذه الامداد مسارعة لهم فى الخيرات ومعاجلة بالثواب
قبل وقته وليس فى ذلك ان استدراجا لهم الى الهلاك وبل استدراك لقوله اى بل هم اشباه البهائم لا فطنة لهم حتى يتامكوا ويتفكروا انما هو

استئنافية تعليلية والواو من حيث ان الجملة من تتمة ما قبلها إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ
﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ
﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ
بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾
حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ
﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ
﴿٦٧﴾ يُؤْتُونَ مَا آتَوا اى يعطون ما اعطوا من الزكوٰة والصدقة وعمل اعمال البر كلها وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ الصادق عليه السلام اى خائفة
ان لا يقبل منهم وعنه عليه السلام يؤتى ما اتى وهو خائف راج وعن الحسن المؤمن جمع حسنا وشفقة والمنافق جمع سيئة وامنا لانهم اوبانهم الى
ربهم راجعون وحد الخبر اى لابقائهم بانهم راجعون الى الله وجلت قلوبهم اذ لم يأتوا التفريط اُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ اى هم
الذين يبادرون الى الطاعات ورغبتهم فيها وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ اى فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها اى وهذا الذى
وصف به الصالحون لين يخارج من حد الوسع والطاقة وكل ما عمله العباد من التكاليف مثبت عندنا في كتاب ناطق بالحق وهو صحيفة الاعمال
يقرؤن فيه يوم القيمة ما هو موصوف وعلى الاستئناف فيه ولا نضع ان يؤتون اجر اعمالهم وهم لا يظلمون اى لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد في عقابهم
لا يؤاخذون بذنب غيرهم بل ظلوب الكفار في غمرة اى غفلة غامرة لها من هذا اى من هذا الكتاب المشتمل على الوعد الوعيد وهو القرآن او من هذا
الذى عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين وهم اعمال متجاوزة لذلك اى لما وصف المؤمنون به هم لها معتادون وبها مشتغلون حتى يأخذهم
الله بالعذاب حتى هذه هى التى يبثث بعدها الكلام والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم
اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف عليه السلام فاصابهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب العظام المحرقة والفدد
والاولاد تجارون اى تضجون وتصرخون باستغاثة اى بقالهم حينئذ لا تجأروا فان الجؤار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون اى لا تغاثون ولا
تمنعون منا او من جهتنا لا يمنعكم خضوعكم وتضرعكم في بيت الحرام او لا تظلم في البيت بسبب تعلق بمستكبرين كانوا يستكبرون على النبى ويفخرون بانهم
ولاته او يكون القسم لايلاء لانها في معنى كابى وفي معنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ممن مستكبرين في حق مكذبين فعدى تعديته او استكبروا
بسببه فلم يقبلوه وعلى هذا فالوقف يكون عليه ويجوز ان يتعلق الباء بسامرا اى تسمرون بالطعن في القرآن وتسمونه سحرا او شعرا وبيت النبى صلى
عليه وآله والسلام اليوم الذين يسمرون ليلا ويجوز ان يتعلق به تهجرون ايضا اى تهذون بذلك على هذين الوجهين يجوز الوقف على مستكبرين و
تهجرون بضم التاء من الهجر الرجل في منطقه اذا افحش والهجر بالضم الفحش وتهجرون بالفتح يجوز ان يكون معناه تهجرون اباطيل وكذبا لا تفادون
لا تكذبون به من الهجر بالفتح أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ
مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ
وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ
﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا
لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ افلم يدبروا القرآن يقولوا افلم يتدبروا
القرآن ليعرفوا انه الحق الدال على صدقه بتبايل اجنانهم فالربان ابائهم فلذلك استبعدوه وانكروه كما قال لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ او ليخافوا عند تدبره
اباء مثل ما نزل بمن قبلهم من الممكث بن لم جاءهم من الامر ما لم يأت ابائهم حيث خافوا الله فامنوا به واطاعوه وابا وهم اسماعيل واعقابه دون النبى صلى الله عليه
فلا تكونوا اقل بمن مضى ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تبع لحارث بن كعب لا تسبوه فانه كان مسلما ام لم يعرفوا محمدا وشرفه وبشرت به صلحاء اليمن وانه كان قال ابو طالب في خطبته لنكاح خديجة لابن رجل الارجح

لئا الفدد بالكسر : سير يجعل من جلد غير مدبوغ . *

أم يقولون به جنة اى جنون وهم يعلمون اذ برئ منها وانزاح الناس عقلا وأجلهم قدرا وانفهم رأيا ولكنهم تمادوا فى الغوة وتنوعوا عليه ولم يمكنهم رفعه لانه الحق المبين فعمدوا على البهت من النسبة الى الجنون والتهور التعريض بعظم شانه شأن الحق بان الثبوت والاستمرار من خواصه لا به ولو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب بقيوم العالم ويجوز ان يكون المراد بالحق الاسلام اى ولو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لاهلك الله العالم ولجاء بالطبخ وما يوخر ومن قادة الحق هو الله تعالى اى لو اتبع الحق اهواءهم وامر بالشرك لما كان الها انبناهم بذكرهم اى بالكتاب الذى هو ذكرهم اى شرفهم صيتهم وفخرهم او بالذكر الذى كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين واصل الخرج الخراج واحد هو ما تخرجه الى الانام والعامل من اجرة ارضك الخرج اخص من الخراج بحيث لم تسلم على هذا بنو آدم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير لهم سبحانه الحجة فى هذه الآيات بان الله ارسل اليهم رجلا معروفا معجونا بالبشر وسيرته لان يصطفى للرسالة جدير به لانه يهدى منه الاصالة ونور العقل والنهامة والامانة حتى يثبت النبوة بباطل ولم يجعل ذلك ذريعة الاستمتاع اموالهم ولم يدعهم الا الى الصراط السوى الذى هو دين الاسلام هذا مع ابراز المكنون من ذواتهم وهو اخلالهم بالتدبر وشعفهم بتقليد اباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ثبات تصديقه من الله بالمعجزات والدلالات واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر والشرف اكثرهم عن القراط المذكور وانما اسلم ثمانون اثالا لخوفهم بالبناء ومنع البر من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز وهو دم الفواد مع الصوف جاء ابو سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له انشدك بالله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال فلم قتلت الآباء بالسيف الابناء بالجوع والمضغ لو كشف الله تعالى عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذى اصابهم بركضه عليهم وجدوا الخصب لرجعوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار والمادة فى غوايتهم يترددون واستشهد على ذلك بانا آخذناهم بالسنوب وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدنا منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذى هو اول العذاب واشده من الاسر والقتل فابلسوا الشاعة وخضعت رقابهم وجاء اعنامهم العناد والاستكبار يستعطفك ويحثهم بكل محنة من الجوع والقتل فما رأى منهم لين قياد وهم كذلك حتى اذا عذبناهم بالجوع اذا هم فيه يبلسون كقوله وهو يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون والابلاس اليأس من كل خير وقيل هو السكوت مع التحير واستكان استفعل من الكون اى انتقل من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال او هو افعل من السكون اشبعت فتحته عينه كما قيل منتراح وهو الذى

أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ﴿٧٨﴾ وهو الذى ذرأكم فى الأرض وإليه تحشرون ﴿٧٩﴾
وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون ﴿٨٠﴾ بل قالوا مثل ما قال الأولون ﴿٨١﴾ قالوا
أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون ﴿٨٢﴾ لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير
الأولين ﴿٨٣﴾ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ﴿٨٤﴾ سيقولون لله قل أفلا تذكرون ﴿٨٥﴾ قل من رب
السموات السبع ورب العرش العظيم ﴿٨٦﴾ سيقولون لله قل أفلا تتقون ﴿٨٧﴾ قل من بيده ملكوت كل شىء و
هو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ﴿٨٨﴾ سيقولون لله قل فأنى تسحرون ﴿٨٩﴾ بل أتيناهم بالحق وإنهم
لكاذبون ﴿٩٠﴾ انما خص السمع والابصار والافئدة لانها يحصل بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يحصل بغيرها واحكم فيها ان يستعملها فى ايات الله تعالى وافئدة الرسل فيستدل بها على توحيده ويشكر وانصرف فان مقتضى الشكر للنعم الافراد بالمنعم بها وان لا يجعل معه شريك اى تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد ومعنى ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل والبر تجمعون بعد تفرقكم والاختلاف الذهاب والمجىء هو المختص به وهو يتولاه ولا يقدر عليه غيره وقهره افلا يعقلون بالتدبر بل قالوا اى قال اهل مكة كما قال الاولون المنكرون للحشر الاشارة الى قولهم ان هذا الا اساطير الاولين و سطروها الاحقة لرسخ عليهم بما فيه تجهيلهم والزاما جيبوني عما استلزمكم بيان كان عندكم فيه علم افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها من العقلاء وغيرهم كان قادرا على الاعادة اذ ليس ذلك باعظم منه وكان حقيقا بان لا يشرك به ذا الاهية بعض مخلوقاته قرئ الاول لله بلام وذا الاخير بغيرها على اللفظ وغيرها على المعنى لان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد فلا تتقون اى افلا تخافون فلا تشركوا به بقال اجار الرجل فلانا على فلان اى اغاثه منه ومنعه ممن يجيره من يشاء على من يشاء ولا يجير عليه احد من اراده بسوء فانى تسحرون اى فكيف تخدعون عن توحيده وتغوون عليكم كما

---

(١) العلهز بالكسر : طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير فى سنى المجاعة . ✻

(٢) اى فى قول الشاعر : وانا من القوم حين ترى وعن نقع الرجال المتزح - دالبث ابن هرمة بربى ابنه . والقوم الحوارث الذين قتل التعوث اهلكنا .

وزح : ابعد ، والمتزح : اسم لمكان البعد ، واشبعت فتحة قوله ابن منها الالف كقولهم : بناعى ذ بتيم ، وعقراب فى عقرب . ✻

قال امرؤ القيس : انا ناموضعين لحم غب ✦ ونحو بالطعام وبالشراب اي يخدع والخادع هو الشيطان او الهوى بل جاءهم بالحق بان الشرك باطل ونسبة الولد اليه محال وانهم لكاذبون باد عائهم الشرك ونسبتهم اليه الولد مَا اتَّخَذَ
اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ
(٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢) قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ (٩٥) ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ
بِمَا يَصِفُونَ (٩٦) وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ (٩٨) حَتَّىٰ إِذَا
جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن
وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) اذا يكون جزاء وجوابا الكلام مقدم وفيها شرط محذوف والتقدير ولو كان معه الهة لذهب كل اله
بما خلق اذ لا تفرد كل واحد من الالهة بما خلقه من الخلق واستبد به ولرام ملك كل واحد من الالهة مقتدرا من ملك الاخر ولغلب بعضهم بعضا
كما ان ملوك الدنيا يتغالبون ويطلب بعضهم قهر بعض ومما لكم متغالبة فحين لم ترو اثر التغالب لملك والتغالب فاعلموا ان الواحد تعالى عما
يصفون من الاولاد والانداد قرئ عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدا محذوف والنون وما موكدتان لان اما ان كان لابد ان ترينه
ما وعدته من العذاب في الدنيا او في الاخرة فلا تجعلني فيهم فاخرجني من بينهم اذا اردت احلال العذاب بهم وعن الحسن اخبر الله تعالى ان لنبيه
امته نقمة ولم يخبره في حيوته هو ام بعد وفاته فامره ان يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس رضي الله عنه وجابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض الم الله لتن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم فعزم من خلفه منكم لا
فالتفت فقال او على فترك لابان وقوله رب ارجعون قبل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجؤار والفاء دون على انجاز ما تعلم ولكن
تظلم ونهلهم ادفع لسيئة بالحسنى وهو الصفح عنها ومقابلتها بالاحسان نحن اعلم بما يذكرون من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم وسوء
ذكرهم واقدر على جزائهم اعوذ بك ربي اعتصم بك من نزغات الشياطين واصل النزغ النخس وقال الشياطين يحثون الناس على المعاصي
كما تحث الرائضة الدواب تحثوها على الشيء نحوه ناداهم اذا فاجأ عزاسه بالتعوذ من نخسهم بلفظ المتضرع الحريته المكرر لندائه وبالتعوذ من ان
يحضروه اصلا ويشهدوه وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند الغضب والاظهر انه في الاحوال كلها حتى يتعلق بصيغون على الاخير الو
على سوء الذكر الى هذا الوقت ارجعون خطاب لله تعالى بلفظ الجمع للتعظيم اذا بقي بالموت تحسر على فوتها فسأل الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا
في الذي تركته من المال وفيما ضيعته من تطاعاتك وقيل هو الزكوة وسأل الرضا عليه ابعرف قدرهم شيئا الذي لكم لم يكن انه لو كان كيف كان
يكون فقال انا قرأت حولا عز اسمه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وفي موضع اخر ولعلا بعضهم على بعض فقد عرف الشيء الذي لم يكن لا يكون
ان لو كان كيف كان يكون وقوله سبحانه حكى قول الاشقياء وربما يود المرجون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها قال الله رد
لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم النحرير الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون وكلا معناه ردع عن طلب الرجعة وانكار استبعاد
انها كلمة هو قائلها بلسانه لا محيقة لها او هو قائلها وحده لا يسمع منه ومن ورائهم برزخ والضمير للجماعة اما لهم خاصة او لهم وغيرهم من بني آدم
الى يوم البعث من القبور فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ
وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ
عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا
تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩)
فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) فلا انساب بينهم اي لا يتواصلون بالانساب لا يتفاخرون
بها مع معرفة بعضهم بعضا او يفرقون معاقبين ومثابين وعن النبي صلى الله عليه وآله كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة الا حسبي
ونسبي لا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله وخبر لشغل كل واحد منهم بنفسه او تفاوتها فيتعارفون بينهم واقبل بعضهم على

بعض يتساءلون فقد سئل عبد الله بن عباس فقال هذه ثلاث يوم القيمة بعد ان للنفخة اهوالا تختلف بتساءلون ويتعارفون في بعضها ويتعلم عظم الهول عن المسائلة في بعضها والموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال التي لها قدر ووزن عند الله وقوله فمن ثقلت موازينه بان خسروا انفسهم او يكون خبر الاولئك بعد خبر او خبر مبتدا محذوف تلفح اي تصيب وجوههم لفح النار وعن الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا او الكلوح ان ينقلص الشفتان عن الاسنان غلبت علينا اي ملكتنا من قولهم غلبني فلان على كذا اذا اخذه منه وقرئ شقوتنا وشقاوتنا ومعناهما واحد وهو سوء العاقبة الذي استحقوا لوجه اعمالهم التي عملوا فيها او اضلوا فيها او غلبت علينا كلمة ربنا بقال خسأ الكلب فخسأ لازم ومتعد ولا تكلمون في رفع العذاب فانه لا يرفع بعد ما قرئ بفتح التاء وكسرها وهو مصدر سخر كالخراج الا ان في الياء زيادة قوة في الفعل وقيل ان المكسور من الهزء والمضموم من التعهد والعبوء بذا اي سخريتموهم حتى انسوكم بتشاغلكم عليهم حالة الضحك منهم فذكروه اي تركم ان تذكروني فتخافوني او لهائي اني جزيتهم اليوم على صبرهم انهم هم الفائزون (١١١) قال كم لبثتم في الارض عدد سنين (١١٢) قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين (١١٣) قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون (١١٤) افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون (١١٥) فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم (١١٦) ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون (١١٧) وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين (١١٨) قرئ انهم بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على انهم مفعول جزيتهم والكسر استئناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا الحسنى الجزاء بصبرهم والضمير في قال لله تعالى او للسائل عن لبثهم وقرئ قل في الموضعين على معنى قل ايها السائل عن لبثهم استقصر مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم في النار او لهول ما عاينوا او لان المنقضي في حكم الكائن وصدقهم الله تعالى لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها والمراد بالعادين الملائكة لانهم احصوا اعمال العباد وآجالهم وقيل هم الحساب اي فسئل الملائكة الذين عدوا اعمار الخلق او من بقدة ان يلهي فكره في العد فانا لا نعرف عدد ذلك لتسببن الا انا نسفلها ونحسبها يوما او بعض يوم عبثا حالا اي عابثين او مفعولا له اي ما خلقناكم للعبث بل للحكمة التي اقتضته وهي ان نتعبدكم ونكلفكم القيام بما تنالون به سعادة الجزاء لتنبيه تعالت قرئ ترجعون بفتح التاء والحق الثابت الذي لا يزول والذي يحق له الالهية والملك فلا يزول ملكه وكل ملك غيره فلك مستعار وانما يملك بعض الاشياء من بعض لوجوه وهو الملك المالك لجميع الاشياء من جميع الوجوه ووصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه وينال الخير والبركة من جهته ولتعريفه الى الاكرمين الابرهان لم يوصف لانه نحو قولك بطريقا جيء بها للتوكيد وهو اعتراض بين الشرط والجزاء كما يقال من احسن الى فلان لا احق

سورة النور مدنية اربع وستون اية

بالاحسان فالله مثيبه ✻ وعنه ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي الصادق عليه السلام حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور. صد

بسم الله الرحمن الرحيم ✻ وبالله التوفيق

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها اياتٍ بينات لعلكم تذكرون (١) الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين (٢) الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين (٣) سورة خبر مبتدا محذوف او مبتدا موصوف بانزلناها والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم سورة انزلناها وقرئ فالتوا سورة انزلناها بالنصب على زيد ضربته وانزلناها تفسير للفعل المضمر وعلى اقرأ سورة وانزلناها صفته وفرضناها احكامها التي فيها او جعلناها فرائض مقطوعا بها واصل الفرض القطع وقرئ فرضناها بالتشديد هو للتوكيد وللمبالغة في الايجاب اولان فيها فرائض شتى تقول فرضت الفريضة وفرضت الفرائض وقرئ تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها الزانية والزاني رفعهما على الابتداء والخبر محذوف والتقدير فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي حدهما او يجوز ان يكون الخبر فاجلدوا والالف واللام بمعنى الذي والتقدير التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنا فاجلدوه والجلد ضرب الجلد تقول جلده كما تقول ظهره وبطنه وركبه وهذا حكم من ليس بمحصن من الزناة الاحرار البالغين فاما المحصن فحكمه الرجم وقرئ برأفة بفتح الهمزة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يستعملوا الجد في دين الله ولا يأخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر يثير الهيج الحامل

الغضب لله ولدينه وقيل معناه لا يأخذكم بهما رحمة تمنعكم عن اقامة الحد عليهما فعطلوا الحد او ان الضرب الشديد بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب والرجل يجلد قائما على حالة الا وجد عليها ضربا وسطا مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا المثلة الوجه الرأس الفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم والمزيد مجلد قاعدة عليها انها قد ربطت عليها حتى لا تبدو عورتها وفيه تعذيبا دليل على ان عقوبته ويجوز ان يتمحل تعذيبا لانه ينبغي من المعاودة كما يتمحل بكا الاطائفة الفرقة الحافة حولي النبي وهم ثلثمائة فصاعدا وهو خبر غالبة وعن الباقر عليه السلام وابن عباس رضي الله عنه والحسن وغيرهم ان فلها رجل فاحد ينبغي ان لا يشهد لاحد من الناس الفاسق الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء والاماء على خلاف صفته وانما يرغب في زانية مثله او مشركة وكذلك الزانية المشهورة بذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها وانما يرغب فيها من هو مثلها وانما قرن سبحانه بين الزاني والمشرك تنفيرا لامر الزنا واستعظاما له ومعنى الجملة الاولى وصف الزانية بكونه غير راغب في العفائف لكن في الزواني ومعنى الجملة الثانية وصف الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاتقياء ولكن للزناة وبينهما فرق وانما قدمت الزانية على الزاني في الاولى لان الآية مسوقة لعقوبتها على جنايتها والمرد منها منشأ الجناية وهي الاصل والمادة في ذلك ثم قدم الزاني عليها في الثانية لان الآية مسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل فيه والخاطب في مبدء الطلب وحرم الزنا وحرم نكاح المشهورات بالزنا على المؤمنين

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ ذكر سبحانه حد القذف بالزنا اي يقذفون العفائف من النساء بالزنا والفجور ثم لم يأتوا باربعة عدل يشهدون بانهم شاهدوهن يفعلن ذلك فاجلدوهم والواجب بحضرة واحد في مجلس واحد فان جاؤا مفترقين كانوا قذفة وبمقتضى نظم الآية ان تكون هذه الجمل الثلث جميعها جزاء للشرط فيكون التقدير من قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد وردّ الشهادة والتفسيق إلا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فلا يجلدون ولا ترد شهادتهم ولا يفسقون والابد بالزمان طويل او لم ينفه فاذا تاب القاذف قبلت شهادته سواء حد او لم يحد عن ائمة الهدى عليهم السلام وابن عباس رضي الله عنه وهو مذهب الشافعي ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه فان لم يفعل ذلك لم يقبل شهادته وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ روي انه لما نزل آية القذف قام عاصم بن عدي الانصاري فقال بارسول الله ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا فاخبر بما ذا جلد ثمانين ثم لا يجيء باربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته وذهب قال كذلك نزلت يا عاصم فخرج فلم يصل الى منزله حتى اتاه هلال بن امية يسترجع فقال ما وراءك قال شر وجد على بطن امرأة خولي شريك بن سحماء فقال هذا والله سؤالي فرجعا فاخبر عاصم رسول الله فبعث اليها فقال ما يقول زوجك فقال لا والذي بعثك بالحق انه لصادق ولكنا كنا جالسين على الطعام فكان شريك يطعم فتراث الايات ولاعن بينهما وقرن اربع شهادات بالنصب لانه في حكم المصدر اذ هو شهد احدهم وهو مبتدأ محذوف الخبر ويكون التقدير فواجب ان يشهد احدهم اربع شهادات ويكون بالله من صلة شهادات وفي الرفع يكون اربع شهادات خبرا وقرئ ان لعنة الله وان غضب الله على التخفيف ان وقع بعدها وقرئ بنصب الخامسة الثانية على معنى وتشهد الخامسة وصفة اللعان ان يقف الرجل بين يدي الحاكم والمرأة عن يمينه فيقول الرجل اربع مرات اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرته من الفجور عنها ثم يقول في المرة الخامسة لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به ويبدؤه عن المرأة العذاب هو حد الزنا ان تقول اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به اربع مرات مرة بعد اخرى وتقول في الخامسة غضب الله علي ان كان من الصادقين فيما قذفني به ثم يفرق الحاكم بينهما ولا تحل له ابدا وكان عليها العدة من وقت اللعان وان نكل الرجل عن اللعان قبل استكمال الشهادات وجب عليه حد القذف وجواب لولا محذوف وتركه دال على امر عظيم لانكته إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾

لَوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَآءِ فَأُولَٰٓئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ
وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم
مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن
كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْءَايَٰتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَٰحِشَةُ
فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ الافك ابلغ الكذب واصله من الافك هو القلب لانه قول نا
قول عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة وصفوان بن المعطل والعصبة الجماعة من العشرة الاربعين وكان ذلك العصابة واعصوصبوا
اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي وهو الذي تولى كبره ومن اثامه ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومن ناعيهم لكل رجل من تلك
العصبة نصيب من الاثم على مقدار خوضه في الافك والعذاب العظيم لابن ابي لان معظم الشر كان منه يشيع ذلك في الناس ويقول امرأة
نبيكم بات مع رجل حتى اصبح ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا انجا منها والخطاب في قوله هو خير لكم لعائشة وصفوان لانهما المقصودان
بالافك لمن شاء ذلك من المؤمنين ولكل من وبخ بتبعيض معنى كونه خيرا لهم ان الله تعالى يعوضهم بصبرهم وكان سبب الافك ان عائشة ضاع
عقدها في غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طلبته وحمل هودجها على بعير فاظنانهم انها فيها فلما عادت الى الموضع
وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها اناخ بعيره حتى ركبته وهو يقوده حتى اتى الجيش وقد نزلوا في
قائم الظهيرة فكان وراء الزهري عن عائشة وقرئ كبره بضم الكاف اي معظمه نفسه اطلق الذين هم كانفسهم لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة ونحوه
لا تقتلوا انفسكم وقلموا على انفسكم وقيل معناه هلا ظننتم ما ظنوه بانفسكم لو خلوتم بها وما يقال ظننتم بانفسكم خيرا عدل عن المضمر الى
المظهر وعن الخطاب الى الغيبة لبلوغ التوبيخ بطريقة الالتفات وبدل على ان الاشراك في الايمان مقتضيان لا يصدر مؤمن عما ذكر قولا وفعلا
وموجبات يصرح ببراءة ساحته وتكذيب قاذفه لولا الاولى والثانية للتخضيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا الاحكم بان الفضل
عليكم في الدنيا والاخرة لعاجلكم بالعقاب فيما خضتم فيه بقال افاض في الحديث واندفع وخاض اذا طرب لكم اولا فضكم للقوه باخذه بعضكم من
بعض يقال للقول ولقنه وتلقفه بمعنى والاصل تلقونه وصفهم بارتكاب اثم مثلثة وعلق من العذاب العظيم بها وهو التحدث منهم بحيث انتشر
وشاع وقولهم بافواههم فالاعلم بهذا استحضارهم لذلك فصل بين لولا الاولى وظلم بالظرف لفائدة وهي بيان انه كان يجب عليهم اول ما سمعوا
ان يتفادوا عن التكلم به فكان ذكر الوقت اهم فيجب تنقد به سبحانك فيه تعجب من عظم الامر او تنزيه لله من ان يكون زوجة نبيه فاجرة بعظم
الله وان تعودوا من قولك وعظت فلانا فكنا فزجر اوكراهة ان تعودوا ابدا اي ما دمتم احياء مكلفين وان كنتم مؤمنين فهيج لهم او تذكير
بما يوجب ذلك الوعظ وهو تصافهم بالايمان الصارف عن الفبح لشيع الفاحشة اي تشيعوها عن قصد الاشاعة وتحبها وعذاب الدنيا الحد
والله يعلم ما في القلوب من الاسرار ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ الشَّيْطَٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ الشَّيْطَٰنِ
فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ
يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَٰكِينَ
وَالْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوٓا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَرْمُونَ الْمُحْصَنَٰتِ الْغَٰفِلَٰتِ الْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ
أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ
الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ما زكى منكم اي طاهر احد منكم من وسوسة الشيطان لكنه سبحانه يطهر بلطفه من يشاء وهو من لطف يفعله به لو تركه
عنده ويصلح به ولا يأل اي لا يحلف مفتعل من الالية وقرئ ولا يتأل ومن الزجاج يريد ان لا يؤتوا احدا لان المعنى لا يحلفوا على ان لا

يحسنوا الى من يتمنى الاحسان اولوا الفضل اولوا الغنى منكم والسعة فى المال وقيل منا لا يقصر واذا ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم احنة لجنابة
اقترفوها من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر منه شيئا ترك ذلك شأن مسطح وكان ابن خالة ابى بكر وكان فقيرا وكان ابو بكر ينفق عليه فلما خاض فى الافك
حلف ان لا ينفق عليه قبل ذلك فجاءه من الغد تابة حلفوا ان لا يصدقوا على من تكلم بشئ من الافك لا ابو سوهم الغافلات عن الفواحش وقرئ بوم
تشهد بالتاء والياء والذين الجزاء والحق صفة للدين اى يوفيهم الجزاء الحق الذى هو اعلم ان الله هو الحق المبين اى الذى اذا لقاهم العدل الذى لا يظلم حكمه
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون لهم
مغفرة ورزق كريم (٢٦) يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير
لكم لعلكم تذكرون (٢٧) فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو
ازكى لكم والله بما تعملون عليم (٢٨) ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون (٢٩) الخبيثات من الكلم تفعال وتعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم
يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون واولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرءون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم ويجوز ان
يكون المراد بالخبيثات والطيبات النساء اى الخبائث يتزوجن الخبائث والخبائث للخبائث فكذلك اهل الطيب حتى تسانوا فيه وجهان احدهما انه
من الاستيناس خلاف الاستيحاش لان الانسان يطرق بابا غيره لابد ان يستوحش لخفاء الحال عليه فاذا اذن له استأنس فلما حتى
يؤذن لكم فهو كقوله لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم فوضع الاستيناس موضع الاذن لان الاستيناس لاحد لا يكون الا اذنا فكأنه قال
استفعال من انس الشئ اذا ابصره مكشوفا والمعنى حتى تستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استأنست فلم ار احدا اى
استعملت تعرفت منه قول النابغة : على مستأنس وحد ومن ابى ثوب لاضارع فلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة
والتحميدة والتكبيرة وينحنح يؤذن اهل البيت والتسليم ان يقول السلام عليكم أادخل - ثلاث مرات فان اذن له والا رجع وذلكم الاستيذان والتسليم
خير لكم من تحية الجاهلية وهو قولهم حييتم صباحا ومساء او من الدخول بغير اذن لعلكم تذكرون اى انزل عليكم هذا ارادة ان تحفظوا وتعملوا بما امرتم
به وناب الاستيذان فان لم تجدوا فيها احدا من الآدميين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم او ان لم تجدوا فيها احدا من اهلها
فلا تدخلوها الا باذن اهلها لانه تصرف فى ملك غيرك فلا بد ان يكون برضاه فارجعوا ولا تقفوا على الابواب منتظرين ولا تخرافى
نهيل الحجاب هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم لما فيه من السلامة والبعد من الريبة لكم وانفع لكم وانما جوز لكم اوعد المخاطبين بانه عليم بما
يأتون وما يذرون فيجازى بحسب ذلك ثم استثنى من البيوت التى يجب على داخلها الاستيذان ما ليس يكون منها تحت الغلق وهى الخانات
والربط وحوانيت الباعة والاربطة والخانات والمتاع المنفعة والارتفاق والبيع والشراء وقيل هى الخربات المعطلة يتبرز فيها والمتاع التبرز

قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون (٣٠) وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن
على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او
اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولى الاربة من
الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى
الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون (٣١) من للتبيين لان المراد غض البصر عما يحرم والاقتصار على ما يحل ويجوز عنه لا يخلو
ان يكون من مزيدة ولم يجز سيبويه الصادق عليه السلام حفظ الفرج عبارة عن التحفظ من الزنا فجعل قوله الا ما ظهر منها الاهنا فان المراد به الستر حتى لا
ينظر اليها احد ولا يحل للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا للمرأة ان تنظر فرج اختها ثم اخبرانه خبير بما تحاولهم وافعالهم يعلم كيف يصنعون فعليهم ان
يكونوا على حذر وانقباض فى كل حركة وسكون وامر النساء ايضا بغض الابصار وحفظ الفروج كما امر الرجال وعن ام سلمة قالت كنت عند
النبى صلى الله عليه وآله وعندى ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا فقال
افعميا وان انتما الستما تبصرانه الزينة ما يتبدى من المرأة من حلى او كحل او خضاب هى ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب ستر ها وهى الثياب وقيل

الكحل والخاتم والخضاب في الكف قبل الوجه والكفان وعنهم عليهم السلام الكحل والخاتم والاصابع الباطنة كالخلخال والسوار والقلادة والقرط فلا يبدين الا لهؤلاء المذكورين وسئل الشعبي لم يذكر الله الاعمام والاخوال فقال لئلا يصفها الغلام عند اباته وكذلك الخال وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر بالتستر لان هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء وانما القاعدة فوضع فيها لهن لان المرأة لا تجد بدا من ذلك خصوصا في الشهادة والمحاكمة والخمر المقانع جمع خمار لان بالقائها على جيوبهن لانها لو كانت واسعة تبدو منها نحورهن وكن يسدلن الخمر من ورائهن فبقي مكشوفا فامرن بسدلها من قدامهن حتى تغطيها ويجوز ان يكون المراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها كما قيل ناعم الجيب وضربها بالخمار على الجيب وضعها عليه كقولك ضربت يده على الحائط وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وبهوا غيرهوا نكم بكسر الهاء ونساءهن يعني النساء المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية وعن ابن عباس والظاهر انه يعني بنسائهن صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء وقيل ما ملكت ايمانهن هم المذكورون والاناث جميعا والتابع هو الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله الذي لا يعرف شيئا من امر النساء وقرئ غير بالنصب على الاستثناء او الحال او بالجر على الوصفية والاربة الحاجة او الطفل وضع الواحد موضع الجمع لانه يقيد الجنس ويظهروا هوا اذا ظهروا على الشيء اذا اطلع عليه لا يبرحون ما العورة ولا يتميزون بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه لم يبلغوا وقت القدرة على الوطء لعدم شهوتهم وكانت المرأة تضرب الارض برجلها ليسمع صوت خلخالها وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم الرجال انها ذات خلخالين وانها لهين عن اظهار ما خفي من زينتها والحلي على ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وقرئ ايها المؤمنون بضم الهاء والوجه فيه ان الالف لما سقطت من ايها القاء الساكن بعد حركتها حركة ما قبلها وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ الايامى الناس من اصلها ايام وبايم فقلبا والايم للرجل والمرأة وانما اذا لم يتزوج ايا كان او ثيبين وفي الحديث اللهم انا نعوذ بك من العيمة والايمة والغيمة اعنكحوا من ايامكم منكم والاراذل والحرائر من كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهذا مرغب استحباب وعن علي من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وعنه عليه السلام من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه عليه السلام اتموا الرزق بالنكاح الصادق عليه السلام من ترك التزويج مخافة العيلة ففد اساء الظن بربه لقوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله لا يجدون نكاحا اي استطاعة تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما يتكح به من المال والذين يبتغون مرفوع بالابتداء وخبره فكاتبوهم بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والمكاتبة والكتاب ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق متى اديت بالمال وكتبت على نفسك ان تفي بذلك وكتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ان علمتم فيهم خيرا اي صلاحا ورشدا وقيل قدرة على اداء مال الكتابة وامانتهم امر اغانهم واعطائهم سهمهم الذي جعله الله لهم في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وكانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على البغاء ويضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه فانزل الله وبكى بالفتح والقصر عن العبد والامة وفي الحديث لبغاء احدكم فناء وفاقة ولا يقل عبدي وامتي والبغاء مصدر البغي وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن وهو التعفف كلهن ان ابين ارادها على اذا تؤذن بانهن كن يفعلن ذلك برغبة وطوع ومن يجبرهن فان الله من بعد اكراههن غفور لهن رحيم للمكره وعن الصادق عليه السلام لهن غفور لذنوبهم ومبينات وافصحت ظاهرات في معانيها للاحكام والحدود ومبينات بالفتح موضحات مفصلات ومثلا من امثال من قبلكم وشبها من حالهم بحالكم اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
(٣٧) ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب (٣٨) قال نور التموت
ثم قال مثل نوره وهدى الله لنوره كما يقال فلان كرم وجوه ثم يقول بعض الناس يكرمه ويشتمهم جوده ومعناه ذو نور التموت وقال
نور التموت واضافة النور الى التموت والارض لاحد معنيين اما لان المراد اهل التموت والارض انهم يستضيئون بنوره واما لان الله تعالى
على عموم اضائته وشيوع اشراقه وجوده على عليه الله نور التموت والارض والمعنى نشر فيها الحق فاضاءت بنوره اونور قلوب اهلها بمثل
نوره اى صفة نوره العجيبة الشان ذالاضاءة والاشراق كشكوة اى كصفة مشكوة وهى الكوة فى الجدار غير النافذة فيها مصباح اى سراج ثاقب
المصباح فى زجاجة زهراء هى مشتقة من ظهورها بكوكب درى من الكواكب المشهورة يزهر بالضوء الظهور كالمشترى والزهرة ونحوهما وهو منسوب
الى الدر اى ابيض مثل اللؤلؤ وقرئ دريء بالهمز على زنة سكيت كانه يدرء الظلام اى يدفعه بضيائه ودرى كمرمى وهو العصفور يوقد هذا المصباح
من شجرة اى يمد ثقوبه من شجرة الزيتون بعض ثقوبه بالدهن ومن قرء توقد بالتاء فالفعل للزجاجة والتقدير مصباحها الزجاجة فحذف
المضاف وقرئ يوقد بالياء ايضا مبارك كثيرة البركة والمنفعة لانه يسرج بدهنها ويؤتدم بها ويوقد بحطبه وثفله ويغسل الابريسم بماء رماده
وهى اول شجرة نبتت بعد الطوفان فى الارض التى بارك الله فيها للعالمين وقيل الف سبعين نبيا باركوا فيها منهم ابرهيم عليه السلام لا شرقية
غربية لان منبتها الشام وهى بين المشرق والمغرب واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا يقع عليها ظل شرق ولا غرب بل هى صاحية للشمس لا
يظلها شجر ولا جبل فزيتها يكون اصفى وقيل البيت فى مضيعة لا يصيبها الشمس لا فى مضيعة لا يصيبها الظل لكن الشمس والظل يتعاقبان
عليها وعن الحسن ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية او غربية بكادر زيتها يضيء من صفائه وفرط ألأوه وضيائه من غير نار ونور على نور
اى هو نور متضاعف قد تظاهر فيه نور الزيت نور المصباح نور الزجاجة فلم يبق مما يضوء النور وبزيد فى اضائته بقية واختلف فى هذا النور الذى
اضافه بحذافيره الى نفسه ما شبهه به فذهب الاكثرون المفسرين الى انه نبينا محمد صلى الله عليه وآله فكانه قال مثل محمد صلى الله عليه وآله رسول الله وهو
المشكوة والمصباح قلبه الزجاجة صدره شبهه بالكوكب الدرى ثم رجع الى قليل المشبه بالمصباح فقال يوقد هذا المصباح من شجرة مباركة يعنى ابرهيم
عليه السلام لان اكثر الانبياء من صلبه وشجرة الوحى لا شرقية ولا غربية لانصرافه الى الشام ولا يهودية ولا نصرانية لان النصارى يصلون الى المشرق واليهود الى المغرب بكادزيتها
النبوة تتهدى قبل ان يوحى اليها او بكاد صاحبها يعرف نبوته بتبين وتميز وان لم يرشق من معجزاته كما قال عبد الله بن سلام لو لم ينزل فيه آية مبتدئة كانت بينة
تنبئك بالخبر عن الغيب عليه السلام ان قوله الله نور السموت والارض مثل نوره صلى الله عليه وآله والزجاجة صدره على طريق التمثيل كانه قيل فضاء الصدر بكادزيتها
يضيء لوام تمسسه نار بكاد العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله يتكلم بالعلم قبل ان يدارس فيه احد من العلماء نور على نور يهدى الله لنوره العلم والحكمة فى اثر امام من آل محمد ذلك من
لدن آدم الى قيام الساعة هم خلفاء الله فى ارضه وحججه على خلقه لا تخلوا الارض فى كل عصر من واحد منهم وهذا يقتضى ان يكون الشجرة المباركة هى هذه الشجرة التى
اشرقت الارض بنورها من مهد آدم الى منفرض العالم وقيل ان نور الله هو الحق كما فى قوله فماذا بعد الحق الا الضلل اى النور الذى من الباطل الا الحق وعن ابى بن كعب انه قرء
مثل نور من من به هدى الله هذا النور الثاقب من يشاء من عباده بان يفعل به لطفا اذا علم انه يصلح له وهو قفو الاتباع ولا ظلمة لا تباع ولا ظلمة ثم يتبعلونها قيل اراد كشكوة فى
بعض بيوت الله وهى المساجد وبما بعده وهو يسبح له رجال فى بيوت وقوله فيها هو تكرير كما يقال زيد فى الدار فالق فيها والمراد بالاذن الامر ان ترفع
اى تبنى كقولنا ما رفع سمكها وان يرفع ابرهيم القواعد من البيت او تعظم وترفع من قدرها وقيل هى بيوت الانبياء وروى ذلك مرفوعا وهو انه
عليه السلام تلا قوله هذه الآية سئل اى بيوت هذه قال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها واشار الى بيت على وفاطمة عليهما السلام
فقال نعم من افاضلها وبذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه وبذكر اسماؤه الحسنى قرئ يسبح على البناء للمفعول واسناده الى احد الظرفين الثلثة وهو له
فيها بالغدو والاصال وبرفع رجال بما دل عليه يسبح اى يسبح رجال والآصال جمع اصل وهو العشى والمعنى بالوقتين الغدو الى بالغدوات والتجارة
صناعة التاجر اى لا يشغلهم عن الذكر والصلوة فاذا حضر الصلوة تركوا التجارة وقاموا اليها واقام الصلوة اى اقامتها فان التاء فى اقامة عوض
من العين الساقطة اذ الاصل اقوام فلما اضيف قيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقط ونحوه : (وأخلفوك عد الامر الذى وعدوا) وقلب
القلوب والابصار ان تضطرب من الهول والفزع وتتحصر تتقلب احوالها فتفقد القلوب تبصر الابصار بعد ان كانت لا تفقد ولا تبصر لم يتهيأ
لهم ذلك اعمالهم مضاعفة وبذلهم على الثواب تفضلا والتفضل يكون بغير حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع

الحساب ﴿٣٩﴾ أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها
فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴿٤٠﴾ ألم تر أن الله يسبح
له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ﴿٤١﴾ و
لله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير ﴿٤٢﴾ ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال
فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴿٤٣﴾
يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار ﴿٤٤﴾ والله خلق كل دابة من ماء
فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن
الله على كل شيء قدير ﴿٤٥﴾ لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

﴿٤٠﴾ يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة يزجيها كل أحد لا يرضاها والسحاب قد يكون واحدا كالفناء وجمعا كالرباب ثم يؤلف بينه أي بين أجزائه
بأن يضم بعضها إلى بعض ولذلك جاز بينه وهو واحد كما قيل في قوله : (بين الدخول فحومل) الركام المتراكم والودق المطر من خلاله من فوقه ومحل
الظرف منصوب خلل وقرئ في الشواذ من خلاله ذكر من جملة الكامل على رؤيته تسبيح من في السموات والأرض وكلما بطير ثم ذكر سبحانه تعجيز السحاب المتراكم المنزل المطر منه
ما يحدث به من الامتحال بما يقتضيه الحكمة ومن الأولى للابتداء الغاية والثانية للتبعيض الثالثة للتبيين أو الأولى للابتداء والأخرى للتبعيض
على معنى ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الأول يكون من جبال مفعول ينزل وقرئ يذهب بالإبصار على أن الباء مزيدة كما في قوله ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة أي يكاد ضوء برقه يخطف البصر لشدة لمعانه يقلب الله الليل والنهار أي يصرفهما ويخالف بينهما بالطول والقصر ولما كان سلب الأبصار
يقع على التعيين وغير التعيين غلب حكم التعيين بأن قال فمنهم من يمشي فأتى بالماشي على بطنه والماشي على أربع قوائم ولم يذكر ما يمشي على أكثر من أربع لأنه كما يمشي على أربع في
مرأى العين وعن الناظر يمشي على اثنتين وعلى ثلاث فمنهم من يمشي على أكثر من ذلك إنما نكر قوله من ماء لأن المعنى أنه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة فمنها
ما يزحف على بطنه كالحية والدود ومنها ما يمشي على رجلين كالإنسان والطير ومنها ما يمشي على أربع كالبهائم والسباع وقد يعيش بعض الحيوان بعد قطع بعض أعضائه
لاتزكر ما مع الماشين دون ما خالفه ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ﴿٤٧﴾ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ﴿٤٨﴾
وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ﴿٤٩﴾ أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم و
رسوله بل أولئك هم الظالمون ﴿٥٠﴾ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم
أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ﴿٥١﴾ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك
هم الفائزون ﴿٥٢﴾

﴿٤٩﴾ هضم بقولهم الله ورسوله الرسول لله بدلا لأن قولهم ليحكم بينهم كما قبل أيجنون بذكره والمراد كرمز به وذكر أن رجلا كان
بينه وبين علي خصومة فدعاه إلى الرسول لعلمه أنه المحق فأبى أن يحكم له وذكروا لها سببا لبقي أنها كانت بين علي عليه السلام وبين عثمان

وكان قد اشترى ارضا من علي عليه السلام فخرجت فيها احجار فاراد ردها بالعيب فخاصمه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الحكم بن الداعي ان حاكمت الا ابن عمك له فمن ذا يحاكم مذعنين سراعين منقادين والية صلة او صلة بانوا والهاء لهم اي يقرون عن الحاكمة الهك ذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم الا بالحق المر والمعنى انهم ان ثبت لهم حق على خصم سراعا اليك وان يرضوا الا بحكمك لثاقة نفوسهم بعدلك ام ارتابت قلوبهم بالجور منك ام هم الظالمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم لعلمهم بحالهم وانهم ظالمون يريد ان ظلم من الحق عليهم وقرئ بشقة بكسر الشين والهاء مع الوصل وبغير وصل وبكون الهاء وسكون الشين وكسر الهاء شبه نقيض بكتف تخفف كقول الشاعر: قالت سليمى اشتر لنا سويقا وعن ابن عباس من يطع الله فرائضه ويؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله ما مضى من ذنوبه وينقه فيما يستقبل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون (٥٣) قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين (٥٤) وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٥٥) جهد ايمانهم مصدر جهد الايمان جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضع مضافا المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وجهد يمينه مستفاد من جهد بقسمه فانه بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غايته وكادها وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه لان امرهم بالخروج في غزوة تبوك طاعة معروفة خبر مبتدا محذوف اي امركم او الذي يطلب منكم طاعة معلومة لا يشك فيها كطاعة المخلصين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم لا تطابقها او مبتدا محذوف والخبر اي طاعة مكذوبة اولى بكم من هذه الايمان الكاذبة ان الله خبير بما في ضمائركم فيجازيكم عليه فان تولوا عن طاعة الله ورسوله فانما ضر وفر انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن العهدة وعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والانقياد للطاعة والبلاغ التبليغ كالاداء بمعنى التادية والمبين المفرق بالايات والمعجزات وعد الله المؤمنين المطيعين لله ورسوله ان ينصرهم على الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم خلفاء فيها كما فعل بني اسرائيل اذا هلك الجبابرة واورثهم اموالهم وان يمكن لهم دينهم الذي ارضاهم ان يديوا به تمكينه تثبيته وتوطيده واظهاره على الدين كله كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وروي المقداد عنه عليه السلام انه قال لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها وقرئ كما استخلف بضم التاء وليبدلنهم من الابدال بعد نبذ استئناف او حال من وعدهم وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وكذلك عن الباقر عليه السلام والصادق رضي الله عنه وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون (٥٦) لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير (٥٧) يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم (٥٨) وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم (٥٩) والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم (٦٠) اقيموا معطوف على واطيعوا الرسول وجاز وان طال الفاصل بينهما لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وقرئ لا يحسبن بالياء والوجه فيه ان يكون فاعل ضمير النبي صلى الله عليه وآله

لتقدم ذكره او يكون احد المفعولين محذوفا اى ولا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين بما يريد الله بان يسلط العبد الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحوال ثلاث مرات في اليوم الليلة قبل صلوة الفجر لان وقت القيام عن المضاجع ولبس الثياب بالظهيرة لان وقت وضع الثياب للقائلة وبعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من الثياب للنوم وسمى كل وقت من هذه الاوقات عورة لان الناس يقل تحفظهم وتستترهم فيها والعورة الخلل ثم عدد وجوه ترك الاستيذان في غير هذه الاحوال وبين وجه العذر في ذلك بقوله طوافون عليكم اى هم خدمكم يطوفون عليكم للخدمة فلا يجدون بدا من دخولهم عليكم بغتة على بعض اى يطوف بعضكم وهم المماليك على المولى وقرئ ثلاث عورات بالنصب بدلا عن ثلاث مرات اى اوقات ثلاث عورات واذا رفعت ثلاث عورات كان قوله ليس عليكم في محل الرفع على الوصف للمبتدا المخبر عنه بثلاث عورات مخصوصا بالاستيذان واذا نصبت كان ليس عليكم كلاما مستانفا مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة وبعضكم مبتدا والخبر محذوف اى بعضكم طائف على بعض فحذف لان طوافون يدل عليه بلغ الاطفال منكم الاحرار دون المماليك المعنى انما الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في الاحوال التي فاذا خرجوا من حد الطفولية فليستاذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار وعن ابن مسعود عليكم ان تستأذنوا على امهاتكم واخواتكم والقواعد اللاتي قعدن عن الحيض والولد الكبير الذي لا يزال يطعن نكاحا لا يطمع فيه والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة بوضع ثيابهن وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاءه واخص بان تكشف المرأة من الرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها والاستعفاف بلبس الجلابيب خير لهن وان سقط الحرج عنهن فيه لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ كان المؤمنون يذهبون الضعفاء وذوو الحاجات البيوت ازواجهم واولادهم والبيوت اقرباءهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخافوا ان يلحقهم بهذا التحرج فقيل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على انفسكم بهذا ليس عليكم وعلى من فسل فخالكم من المؤمنين حرج في ذلك قيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما علم ان بعضهم من الزمنى من قبلهم وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء فيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت واريات ذكر الاولاد لان ذكرهم قد دخل في قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكم نفسه في الحديث ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ملك المفاتيح كونها في يده وحفظه والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك العدو والمحفا وبيوت اصدقائكم وعن ائمة الهدى عليهم السلام قالوا لا باس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله تعالى بغير اذنهم قد خاتم من غير اسراف وعن الحسن انه دخل داره فاذا حلقة من اصدقائه وقد استأسلا من تحت سريره فيها الخبيص فاطاب الاطعمة وهم ياكلون فتهلل وجهه سرورا وقال لهكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة وكان الرجل منهم يدخل داره صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيسه فياخذ منه ما شاء فاذا حضر مولاها اخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر الصادق عليه السلام من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الاذن والنقمة والابتساط طرح الحشمة بمنزلة النفس الاب الاخ والابن جميعا او اشتاتا اى مجتمعين ومتفرقين كانوا الا ما كانوا الامع ضيفهم ويحتج الرجال ان ياكل وحده واذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فابدؤا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ولان التسليم طلب السلامة للمسلم عليه التحية طلب حيوة للمحيى من عند الله ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق ومنه قوله عليه السلام على اهل بيتك بكر خير بيتك تحية منصوبة بسلموا لانها نوعه مثل قعدت جلوسا كما تقول حمدته شكرا واذا كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله على امر جامع يقتضي الاجتماع عليه كالجمعة والعيدين او غزو او مشورة فمن حضر ولم يستاذنه اذا اراد ان يذهب لحاجة يأذن له ان شاء جعل ذلك

ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله مع قصد الجملة باتما واتباع المؤمنين مبتدأ خبره بعد يوصل بمحط صلته بذكر الايمانين ثم ذكر ثالث بيان اخا وذكر على اسلوب اخر فقال ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ضمنه شيئا اخر وهو انه جعل الاستئذان كالمصداق لتحقيق الايمانين ثم خيره صلى الله عليه وآله بين ان يأذن وبين ان لا يأذن وهكذا حكم من قام مقامه من الائمة عليهم السلام * لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ٦٣ الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ٦٤ اى لا تجعلوا تسميته نداء بينكم كما يسمى بعضكم بعضا وينادونه باسمه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والتواضع وخفض الصوت ولا تقبلوا دعاء ايا كم على دعاء بعضكم بعضا ووجوكم عن الجمعة بغير اذنه الذي خان في الصلوة وامر تصوروا عن امر الله تعالى ولا تجعلوا دعاء الرسول لكم او عليكم مثل دعائكم فان دعوات اصحابه مستجابة بتسللون منكم قليلا اى يتسللون قليلا لواذا اى ملاوذة يلوذ هذا بذاك والمعنى يتسللون عن الجماعة في الخندق يستتر بعضهم ببعض لواذا اى خلافا على ملاوذين وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقيل كانوا يتسللون عن الجمعة ويرجعون عنه وقيل عن خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة يقال خالفه الا الامر اذا ذهب هو اليه دونه وعنه قوله تعالى : وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وعناه الذين يصدون عن امره ودينه من المؤمنين والضمير محذوف والفتنة في امر الله او للرسول والمعنى عن طاعة الله وبيان تصيبهم فتنة في الدنيا تظهر نفاقهم او بلية كقتل جعفر بن محمد عليه السلام بسلط عليهم سلطانا جائرا وعذاب اليم في الاخرة وهذا يدل على ان امر النبي صلى الله عليه وآله للوجوب ادخل قد لتوكيد ما هم عليه من المخالفة وتوكيدا لعلم لتوكيد الوعيد ذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها للمعنى التكثير في نحو قول : فان تمس مهجور الفناء فربما اقام بها بعد الوفود وفود وقول الزمخشري : اخبر الله الانفال الخمر بالله ولكنه قد يهلك المال نائله الا ان لله ما في السموات والارض لا يخصص جهة بخلقه وملكه وطنا فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في ستر امرها عن الخلق وهيئتهم يوم القيمة بما يظهر عليهم الخطاب الغيبية في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكون معناه للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما

---

* (سورة الفرقان مكية الا الايات من قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن الى قوله وكان الله غفورا رحيما وهي سبع وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم) *

في حديث ابي من قرأها اعاذه الله ان يدخل النار ويدخله الجنة وعن ابي الحسن موسى عليه السلام من قرأها في كل ليلة لم يعذبه الله ابدا وكان مأواه الفردوس الاعلى

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ١ الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا ٢ واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ٣ وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا ٤ وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا ٥ قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما ٦ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ٧ او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا ٨ انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ٩ تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ١٠ البركة الكثرة من الخير ومنها تبارك الله اى عظمت خيراته وكثرت وسمي الفرقان فرقانا لفصله بين الحق والباطل او لانه نزل جملة واحدة بل مفرقا مفصولا بعضه عن بعض في الازمان ليكون الضمير لعبده او للفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا او مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار الذي لابد من الذي نزل وعد

وخلق كل شئ اى اوجد كل شئ فقدره تقديرا مما يصلح له والخلق يجئ لافتعال قوله لا يخلقون شيئا اى لا يقدرون على شئ من افعال الله ولا من افعال العباد فلا يفعلون شيئا وهم يفعلون لانهم عبدتهم يخلقون فهم يصورونهم ولا يملكون لانفسهم بسط يد ولا دفع ضر عنها ولا جلب نفع اليها واذ عجزوا عن ذلك فهم عن الموت والحيوة اعجز واعانه عليه قوم آخرون وهم اليهود وقيل عباس وجبر وبناروى العلاء بن الحضرمى جاؤا فى يستعملان فى معنى فعل بعد ذى بان تعدية ويجوز ان يجعل الجار وبوصل الفعل وظلمهم انهم جعلوا المرئى من البحر كلاما عربيا اعجز الفصحاء البلغاء بفصاحته والزور وجههم بنسبته ما هو برئ منه لانهم اكاذيبهم اكتتبها كتبها لنفسه اخذها كما تقول استكتبت الكاتب اذا امرته لنفسه اخذه فهو يملى عليه على حفظه عليه من كتابة يحفظها بكرة واصيلا اى دائما او فى الحضة قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم او يعلم الكتبان ويواطن الاثنين على جعلها فاقتربنا نحن من الكبد لرسول مع علمكم بان ما تقولونه باطل وزور وانه كان غفورا رحيما لاينا جل بعقابكم مع استيجابكم بمكابركم هذه ان يصب عليكم العذاب بل هذا الرسول خالد مثلنا يأكل الطعام كما نأكل ويمشى فى الاسواق لطلب المعاش كما نمشى وكما يجب ان يكون مستغنيا عن الاكل والتعيش بان يكون ملكا ثم نزلوا عن هذا الاقتراح الى ان يكون انسانا معه ملك يجيبه على الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا بان قالوا او يلقى اليه كنز يستظهر به ويستغنى عن طلب المعاش ثم نزلوا فاقتصروا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه وتأكلون منه فقد قرئ يأكل بالياء والتون وقال الظالمون وضع الظاهر موضع المضمر وانما ازادهم وصفهم فيكون نصبا على نحو اياى يعنى هذا وحكم الاستفهام وعطف بالفاء ليكون على اثر قول لان محله الرفع لانه معتزل بالرفع ضربوا لك الامثال اى قالوا فيك ثلاث لاقوال الثانية من بتوة مشتركة بين انسان وملك والفاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فهم متحيرون ضالون لا يجدون قولا يستقرون عليه او ضلوا عن الحق لا يهتدون اليه تكاثر خير الدنيا ان شاء وهب لك فى الدنيا خيرا مما قالوا وقرئ ويجعل لك بالرفع والجزم عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز فى جزاء الجزم والرفع كقول زهير: وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالى ولا حرمى بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ﴿١١﴾ اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ﴿١٢﴾ واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ﴿١٣﴾ لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ﴿١٤﴾ قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ﴿١٥﴾ لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ﴿١٦﴾ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل ﴿١٧﴾ قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا ﴿١٨﴾ فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا ﴿١٩﴾ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا ﴿٢٠﴾ بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكى عنهم بقول بل انوا نما هو عجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة وهو متصل بما يليه اى كيف يصدقون بذلك وهم لا يؤمنون بالآخرة والسعير النار المسعرة اذا رأتهم نسب الرؤية اليها لان النار انما يرى لهيبها وهو كقولهم رأتهم دورهم فلان تغيظا وزفيرا مما كان بعضها يرى بعضا فالمعنى اذا كانت منهم بمرأى من الناظر بحيث لو عقلت لرأتهم وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر وقيل التغيظ للنار والزفير لاهلها مكانا ضيقا جمع على اهل النار الضيق والارهاق نعوذ بالله منها وعن ابن عباس انه يضيق عليهم كما يضيق الزج فى الرمح وهم مع ذلك اضيق مسلكا ون مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم فى الجوامع والاصفاد وقيل قرنوا مع شياطينهم فى السلاسل والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقولوا وا ثبوراه اى تعالى فهذا زمانك لاندعوا اى يقال لهم وهم خزنة النار لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا لانكم مخلدون فى العذاب وادعوا ثبورا كثيرا لانكم مستوجبون كل نوع منه وقيل اى فعلتم ما فعلتم فليس ثبوركم واحدا انما هو ثبور كثير اعدها المتقون لهم فيها ما يشاءون كائنا ما كان ذلك لهم جزاء وكان ذلك مكتوبا فى اللوح ولان موعود الله فى تحققه كأنه قد كان والضمير فى كان لما يشاءون ايما كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه وتحقيقا بان يسأله يطلب لانه ثواب مستحق وقيل مسئولا يسأله الملائكة والناس فى دعواتهم ربنا وادخلهم فى جنات عدن التى وعدتهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقرئ يحشرهم فيقول كلاهما بالنون والياء ويعبدون يريد دون معبوديهم من الملائكة والانس والاصنام اذا انطقهم الله والفائدة فى انطقهم والايذان بما حرى للاستهزاء ان السؤال انما وقع عن سؤالهم الفعل لا عن الفاعل وجوده فقدم المعمول عنه قالوا سبحانك انت المسئول عنه تنزيها لك عن الشريك وهذا نصب منهم تما قبل لهم لان ملائكة وانبياء معصومون اوقالوا سبحانك ليدلوا على انهم المستحقون ان يسبحوا ون بذلك ما كان ينبغى لنا ولا يستقيم ان نتولى احدا دونك

فكيف يسع لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولانا دوننا وقرئ نتخذ وزيد في ذلك عن اشاذ عليّ والتخذ فيتعدى الى مفعول واحد والى مفعولين فالقراءة الاولى من المتعدي الى مفعول واحد هو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتاكيد النفي والثانية من المتعدي الى مفعولين ومن للتبعيض اي نتخذ بعض اولياء والتذكير ذكر الله والايمان به والقرآن والشرع والبور الهلاك يوصف به الواحد الجمع وهو جمع بائر كعائذ وعوذ وفي هذه الآية دلالة على ان بطلان قول من يزعم ان الله تعالى يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه ءأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل فيتبرؤن من اضلالهم ويستعيذون بربهم ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت على هؤلاء وآبائهم فجعلوا النعم التي هي سبب الشكر سببا للكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سببا لهلاكهم فبرؤا انفسهم من الاضلال وبرؤه سبحانه ايضا منه حيث اضافوا اليه التمتيع بالنعم واضافوا نسيان الذكر الذي هو سبب البوار اليهم فثبت الاضلال المجازي الذي نسبه الله الى نفسه في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب ان يقولوا بل انت اضللتهم بما يقولون قرئ بالتاء والياء فالتاء على معنى فقد كذبوكم بقولكم لهم اتخذوا والياء على معنى فقد كذبكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الآية وقرئ فما يستطيعون بالتاء والياء ايضا فالتاء على قولهم انتم لا تستطيعون انهم صرفوا العذاب عنكم وقبل التصرف التوبة وقبل الحيلة من قولهم انه ليصرف اي يحتال والياء على فما يستطيع الصنم ذلك ندقه عذابا اكبر في الآخرة والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والجملة بعد الاضافة لمحذوف والمعنى وما ارسلنا احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف لدلالة الجار والمجرور عليه نحو وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد وروي عن امير المؤمنين عليه السلام ويشون على البناء للمفعول اي يمشيهم حوائجهم او الناس فيه ويجوز ان يكون فتنة لرسول الله صلى الله عليه وآله وتصبيرا على ما قالوه واستبعدوه من اكل الطعام ومشي الاسواق بان جعلنا بعض المرسلين بالمرسل اليهم وانواع ازالهم وموقع قوله اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع انكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وكان ربك بصيرا اي عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيق صدرك بأقوالهم واصبر وقيل هو تسلية له عما عيروه به من الفقر حين قالوا لولا انزل اليه كنز او يكون له جنة لان جعلنا الانبياء فتنة للفقراء لتنظر هل يصبرون وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنات لكان مبلغ البلية طاعتهم لك للدنيا او مزويتها فبعثناك فقيرا لتكون طاعتهم من بطيبة خالصة لنا من غير طمع وغرض بهوى وقيل كان ابو جهل واضرابه يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا صهيب بلال وفلان وفلان ترفعوا علينا اذ لا سابقة فذلك فتنة وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا ﴿٢١﴾ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا ﴿٢٢﴾ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴿٢٣﴾ اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ﴿٢٤﴾ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ﴿٢٥﴾ الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ﴿٢٦﴾ ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ﴿٢٧﴾ يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ﴿٢٨﴾ لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا ﴿٢٩﴾ وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴿٣٠﴾ اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء والخوف قد يقعان موقع العلم لان الراجي والخائف عالم بمتعلق رجائه وخوفه لو كان ملكا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرنا بان محمدا صادق ونرى ربنا فيأمرنا بتصديقه وانما استكبروا في انفسهم بان اضمروا الاستكبار عن الحق والعناد في قلوبهم ونحوا ان في صدورهم الا كبر وعتوا اي تجاوزوا الحد في الظلم ووصف العتو بالكبير فيه نوع من المبالغة كانهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا اقصى العتو وغاية الاستكبار واللام جواب قسم محذوف يوم يرون منصوب بما دل عليه لا بشرى اي يمنعون البشرى يومئذ تكرير او منصوب باذكر او يوم يرون الملائكة ثم ابتدأ لا بشرى يومئذ وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع مضمر وقالوا لانه عام فقد نابوا بموا حجرا محجورا منصوب بفعل ذلك اظهاره قال سيبويه يقول الرجل للرجل تفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهو من حجره اذا منعه الجنة اسأل الله ان يحجر ذلك حجرا ويجب على فعل الفعل تعترض فيه لاختصاصه بموضع كما قيل قعودك وعمرك الله قال عوذ بريك منكم وحجر وهذه كلمة كانوا يقولونها عند لقاء عدو او هجوم نازل يضعونها موضع الاستعاذة حجرا منعتم حجرا منعتم لتأكيد معناه كما قالوا موت مائت والمعنى انهم يطلبون الملائكة واذا رأوهم يوم القيامة كره هو لقاءهم وقالوا عند ذلك ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو المتوتر وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة والبشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم وقدمنا الى ما عملوا من عمل في الدنيا من صدقة او صلة رحم او غيرهما من المكارم مجاز لقوم عصوا ملكهم فقدم الى ما سبايا بهم ولكن شبه اعمالهم التي عملوها وكفروا بها من صلة رحم وقرئ ضيف اضافة الموصوف الى غيرها من المكارم مجاز لقوم عصوا ملكهم فقدم الى ما سبايا بهم

واملاكهم فابطلها ولم يترك لها اثرا والهبا ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار منثورا صفة لهبا اى منتشرا متناثرا المستقر المكان الذى يستقرون فيه متحادثين والمقيل المكان الذى يأوون اليه للاستراحة من الازواج وحتى مقيلا لا خطر بين التشبيه فى لفظ احسن ومن الماء يتزين بها مقيلهم من حسن الوجوه والصور وغير ذلك من التفاوت بين فرقه تتشقق والاصل تتشقق فحذفت التاء احدى القرائين وادغم فى القرائة الاخرى بالغمام الباء للحال اى يتشقق السماء وعليها الغمام كما يقول ركب الامير بسلاحه وعليه سلاحه نزل الملائكة ينزلون وفى ابيهم صحائف اعمال العباد وقرئ ونزل الملائكة الملك يومئذ الحق الثابت للرحمن لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل لا يبقى الا ملكه فالملك مبتدء ويومئذ ظرفه والحق صفته وللرحمن خبره ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا للخبر ويجوز ان يكون الحق خبرا والجار والمجرور فى موضع الحال العض على اليدين والسقوط فى اليد واكل البنان وحز الاسنان كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما واللام فى الظالم يجوز ان يكون للعهد فيكون عاما على ذكر فى الرتبة ويجوز ان يكون للجنس فيتناول كل ظالم يتبع خليله ويتابعه على اضلاله تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه سبيل الحق الاصل ادخل فعلت الياء الفا كما فى مفاتيح ومدارى فلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس عن الذكر عن ذكر الله او القرآن او متابعة الرسول والشيطان اشارة الى خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله وهو ابعد فى الغائلة او اراد ابليس فانه الذى حمله على مخالفة الاصل ومخالفة الرسول ثم خذله ويحتمل ان يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله الرسول محمد صلى الله عليه وآله وقومه قريش حكى الله عنه شكواه قومه اليه مهجورا تاركوه ولم يؤمنوا به وقيل من هجر اذا هذى جعلوه مهجورا فيه اى قالوا انه هذيان وباطل او هجروا فيه حين سمعوه كقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا ﴿٣١﴾ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ﴿٣٢﴾ ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا ﴿٣٣﴾ الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا ﴿٣٤﴾ ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا ﴿٣٥﴾ فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا ﴿٣٦﴾ وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا اليما ﴿٣٧﴾ وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا ﴿٣٨﴾ وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ﴿٣٩﴾ ولقد اتوا على القرية التى امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا ﴿٤٠﴾ هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وآله اى كذلك كان كل نبى قبلك يبتلى بعناد قومه وكفاك بهذا دليلا الانصار وناصرا لك عليهم والعدل يكون واحدا وجمعا ونزل هنا بمعنى نزول كتبى واخبارى هلا انزل عليه القرآن دفعة فى وقت واحد كما انزلت التوراة والانجيل والزبور جملة واحدة وقوله كذلك جواب لهم اى كذلك انزلناه مفرقا والحكمة فيه ان نثبت به فؤادك نقويه بتفريقه حتى نعيه نحفظه لان التلقن انما يقوى قلبا يحفظ العلم شيئا بعد شئ ايضا فان فيه نسخا ومنسوخا وهو جواب للسائل على حسب سؤاله ولانا نزلناه منجما نزل جملة واحدة ولانه كان عليه السلام اميا لا يقرء ولا يكتب ولا بد له من التلقن فانزل عليه مفرقا وكان موسى وعيسى قارئين وكاتبين ورتلناه معطوف على الفعل الذى تعلق به كذلك كانه قال فرقناه ورتلناه اى قدرناه اياه بعد اياه وسورة عجيبة اوامر تاتيل القرآن وهو ان يقرأ بترسل وتثبت اصل الترتيل فى الاسنان يقال ثغر رتل ومرتل اى مفلج وقيل هو تنزيله على تمكث وتمهل فى مدة بعيدة ولا ياتونك بسؤال عجيب كانه مثل فى البطلان الا جئناك بالجواب الحق الذى لا محيد لهم عنه وبما هو احسن معنى من سؤالهم وضع التفسير موضع المعنى لان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام بيانا تنزيله مفرقا وتحديهم بسورة منه او فى باب الابطال من ان ينزل جملة واحدة فيقال لهم اسوأ مثلها فى الفضاحة كانه قال انما يحملكم على هذه السؤالات انكم تضلون سبيله وتحقرون مكانه ومنزله واذا صح هذا وجب عليكم ان تعلموا ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد المكان والمسكن كقولك القرية بين خيرها فانا وآخذ بناتها وزيرا اى موازرا على تادية الرسالة والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر لان المقصود من القصة الزام الحجة بارسال الرسل واستحقاق المرسل بهم تكذيبهم وقد دل على حذفه فدمرناهم وفيه دليل على ان تكذيب الواحد كتكذيب الكل لان الرسل لا تكذب بعضهم لبعض او كذبوا من قبلهم من الرسل لان ما جاءت به الرسل كالشئ الواحد وجعلناهم اى اغراقهم وقصتهم فاعتدنا للظالمين اى لهم الا انه قصد نظمهم فاظهر واو الظالمين جمعا وعطف عليهم عادا واصحاب الرس كانهم جيء باسمائهم فقيل اهلكوا او الرس البئر الغير المطوية وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج وروى عن الصادق عليه السلام ان لقمان كان منها وروينا بين ذلك المذكور كما يجب الحساب عادا اكثرة ثم ثمود

فذلك كذابهم فذلك المحسوبا والمعدود وكلا منصوب بمضمر وهو اندمرنا ودل عليه قوله ضربنا له الامثال اى بينا له القصص العجيبة
كلا الثانى بمضمر وهو تبرنا والتبير التكسير وازاد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا منها وبقيت واحدة ومطر
السوء الحجارة وكانت قريش يمرون فى متاجرهم الى الشام على تلك القرية التى اهلكت بالحجارة وهى سدوم الا يرجون اى لا يتوقعون وضع الرجاء موضع التوقع
لانه انما يتوقع العاقل من يكون مؤمنا او لا يامل ون نشورا اى لا يخافون فلذلك لم ينظروا ولم يتدكروا واذا رأوك ان يتخذونك
الا هزوا اهذا الذى بعث الله رسولا (٤١) ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف
يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا (٤٢) ارأيت من اتخذ الهه هويه افانت تكون عليه
وكيلا (٤٣) ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
(٤٤) الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا (٤٥) ثم
قبضناه الينا قبضا يسيرا (٤٦) وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا
(٤٧) وهو الذى ارسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا (٤٨) لنحيى به
بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سى كثيرا (٤٩) ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر
الناس الا كفورا (٥٠) ان الاولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينهما اصلها يتخذونك الا موضع هزوا يهزؤن به و
معناه يستهزؤن بك ويقولون هذا الذى بعث الله رسولا استصغارا منهم لقوله ان كاد ليضلنا دليل على بلوغ رسول الله صلى الله عليه الغاية
القصوى فى دعوتهم وعرض الايمان والمعجزات عليهم حتى قاربوا ان يتركوا دينهم الدين الاسلام ولولا لفرط اجتهاده فى التثبيت لتحكم المطلق من حيث المعنى
وسوف يعلمون وعيد وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا عن الهتنا اى من جعل هواه معبوده افانت تكون عليه بان تدعوه الى الهدى
وتجبره عليه تقول لا يبدان تسلم شئت او ابيت كما قال لست عليهم بمصيطر وما انت عليهم بجبار ام منقطعة اى بل تحسب بل هم اضل سبيلا من
الانعام تنقاد لمن يتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسىء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون
احسانه اليهم من اثار الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يجتنبون العقاب الذى هو اشد المضار الم تر الى ربك الم تنظر الى
صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اى جعله ممتدا منبسطا لينتفع به الناس لو شاء لجعله ساكنا لا تصفا باصل كل ذى ظل من بناء او شجر فلا ينتفع به
احد يعنى سبحانه انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعند ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس واحوالها فى سيرها على
احوال الظل من كونها ثابتة وزائلة ومتقلصا ومنفسحا ولولا الشمس ما عرف الظل ولولا النور لما عرف الظلام ومعنى قبضه اليه ان ينسخ بضوء الشمس
قبضا يسيرا على مهل شيئا بعد شىء وفى ذلك منافع غير محصورة ولو قبض دفعة واحدة لعطلت اكثر منافع الناس فى الظل والشمس جميعا واما فائدة ثم فى الموضعين
فهو تبيين لتفاضل الامور الثلثة وتشبيها لتباعد ما بينها فى الفضل بتباعد ما بين الحوادث فى الوقت وفى الابد وجاء بهو التى هى للشأن والخطر ههنا مد الظل حين جعله بين السماء كالمضطجع
فالف القبضة ظلها على وجه الارض ولو شاء لجعله ساكنا كما مستقرا على تلك الحالة لم يخلق الشمس يجعلها على ذلك الظل دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل فى الطرق
فهو يزيدها وينقص ثم نخرها وقبضه قبضا يسيرا غير عسير ويمكن ان يكون المراد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهى الاجرام ذوات الظل اى
نعدمها باعدام اسبابها كما انشأها بانشاء اسبابها وفى قوله يسيرا دلالة على ذلك فى قوله يسيرا اكقوله ذلك حشر علينا يسير جعل ظلام الليل مثل اللباس
الساتر والنائم شبه الميت والسبات الموت لان فى مقابلته النشور فالنوم البطئ منه يشبهان بالموت والحيوة وقيل سباتا راحة لابدان النائمين قطعا لاعمالهم
وجعل النهار نشورا بنشر الناس فيه لطلب معاشهم وينتشرون لحوائجهم نشر الاحياء ونشر جمع نشور وهى المحيية ونشرا تخفيف نشرا وبشرا تخفيف بشرا جمع بشور
وبشرا بين يدى رحمته اى مطرا بليغا فى طهارته وقيل طاهرا فى نفسه مطهرا غيره وهو صفة فى قولك ماء طهور واسم لما يتطهر به كالوضوء و
الوقود قال بلدة ميتا لان البلدة فى معنى البلد فى قوله فسقناه الى بلد ميت وقرئ لنحيى به الفيض وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا والانعام
جمع انعم والانسان كالظرائف فى جمع ظريف ان على قلب النون من ناسين وظرافين ياء ولقد صرفنا المطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى
الصفات المتفاوتة ليتدبروا فى ذلك على سعة مقدرته فابوا الا كفورا وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا (٥١)
فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا (٥٢) وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات و

(٥١) النوء سقوط نجم والعرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الشاط منها وجمعه انواء ٠ ✻ —

هَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا
وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا
﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ
سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ
أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ
غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ
قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ

قضاء في الآخرة وعباد الرحمن مبتدأ خبره في آخر السورة قوله أولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون على الارض هوناً حال
او صفة للمشي اي هينين او مشياً هيناً الا انه في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين وفي المثل اذا عز اخوك فهن اي
يمشون بسكينة وتواضع سلاماً تسلمنا منكم لا نجاهلكم ومتاركة لا خير بيننا ولا شر اي نتسلم منكم تسلماً فاقيم السلام مقام التسلم وقيل
قالوا سداداً من القول يسلمون فيه من الاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب بان خاطبوهم بالجهل وصفوا باحياء الليل او اكثره ساجدين وقائمين
غراماً اي هلاكاً وخسراناً ملحاً لازماً قال : إن يعاقب يكن غراماً وإن يعط جزيلاً فإنه لا يبالي . ومنه الغريم لالحاحه وهو وصف لهم
مع عبادتهم والاجتهاد فيها خائفون متضرعون الى الله في استدفاع العذاب عنهم ساءت في حكم بئست فيها ضمير مبهم يفسره مستقراً والمخصوص بالذم
محذوف ومعناه ساءت مستقراً ومقاماً هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبراً لها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها
ضمير اسم ان ومستقراً حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم ولم يقتروا وقرئ بكسر التاء
وضمها ويقتروا بضم الياء والفتح والاقتار بمعنى الاسراف الذي هو مجاوزة الحد في النفقة وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير قواماً العدل
بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظيره السواء من الاستواء ويجوز ان يكون بين ذلك قواماً خبرين معاً وان يكون بين ذلك لغواً
وقواماً مستقراً وان يكون الظرف خبراً وقواماً حالاً مؤكدة التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بهذا القتل المحذوف او بلا
يقتلون نفى عنهم هذه الخصال القبيحة ورأتهم منها تعريضاً بما كان عليه اعداؤهم من الكفار كانه قال والذين برأهم الله مما انتم عليه والقتل بغير حق يعم
الوأد وغيره والاثام جزاء الاثم كالوبال والنكال وقيل هو الاثم والمعنى جزاء اثام يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد وقرئ يضاعف بالرفع ويخلد بالرفع
ويضعف بالرفع والجزم والرفع على الاستئناف وعلى الحال وتبديل السيئات حسنات ان تمحى السيئة وتثبت بدلها الحسنة وقرئ يبدل من الابدال
وقيل يبدلون بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١)
وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا
صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا
(٧٤) أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا
وَمُقَامًا (٧٦) قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧) ومن ترك المعاصي وندم عليها ودخل في العمل
الصالح فانه يرجع الى الله تعالى بذلك مرجعاً حسناً اي مرجع او فانه تاب بذلك الى الله مرضياً عنده لا يشهدون الزور مجالس الفساق ولا يحضرون الباطل
وقيل هو الغناء وروي ذلك عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وفي مواعظ عيسى عليه السلام اياكم ومجالسة الخاطئين وقيل لا يشهدون شهادة الزور
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه باللغو اي باهل اللغو والمشتغلين به مروا كراماً مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم معرضين عنهم واللغو كل ما ينبغي
ان يلغى ويطرح ذكروا بآيات ربهم اي وعظوا بالقرآن والادلة لم يخروا عليها صماً ليس نفياً للخرور بل هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما اذا ذكروا بها اكبوا
عليها حرصاً على استماعها وهم سامعون بآذان واعية مبصرون بعيون راعية وقرئ وذريتنا ان يهب لهم ازواجاً واولاداً واعقاباً تقر بهم عيونهم وتسر
بهم نفوسهم وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه اماماً او واتمة واكتفى بالواحد لدلالته على الجنس او لانه جمع آم كصائم وصيام ومن للبيان اي هب لنا
قرة اعين ثم بين القرة بقوله من ازواجنا وذرياتنا وهو من قولهم رأيت منك اسداً اي انت اسد ويجوز ان يكون للابتداء اي هب لنا من جهتهم
ما تقر به اعيننا من طاعة وصلاح وتنكير القرة لتنكير المضاف اليه فكانه قال هب لنا منهم سروراً وفرحاً وعن الصادق عليه السلام في قوله واجعلنا للمتقين اماماً
قال ايانا عنى وروي عنه عليه السلام انه قال هذه فينا وعن ابي بصير قال قلت واجعلنا للمتقين اماماً فقال سألت ربك عظيماً انما هي واجعل لنا من
المتقين اماماً يجزون الغرفة يريد الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصاراً على الواحد الدال على الجنس يدل عليه قوله وهم في الغرفات آمنون بما صبروا
بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى مجاهدة الكفار ومعاناة الفقر وشاق التكاليف فاطلق لتعم كل مصبور عليه وقرئ يلقون من لقي
يلقون تحية ولا تبقيهم ... وتحية الملائكة ويدعون لهم ويحيي بعضهم بعضاً ويسلم عليهم وقيل يعطون ملكاً عظيماً وتحية الله
السلام من كل آفة حسنت مستقراً ومقاماً مقابل ساءت مستقراً ومقاماً ما يعبأ بكم ما يبالي بكم ربي ولم يعتد بكم لولا دعاؤكم وقيل ما استفهامية
في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قال اي عبء يعبأ بكم لولا دعاؤكم اي لا تستأهلون شيئاً من العبء بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبأت به
ما اعتددت به من فوادح همومي ومما يكون عبئاً علي وقيل لولا دعاؤكم اياه انما تشكرون ... وفي هذا دلالة على ان الدعاء من الله بمكان تقبل

ما يمنع بكم رفقه لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام فقد كذبتم بالتوحيد وحين دعاكم اليه خوف بكون العذاب نازلا اى لانكم كذبتم فانتم لا تخلون من احد الامرين اما العذاب او الفضل بوجود
او عذاب ---*(سُورَةُ الشُّعَرَآءِ مَكِّيَّةٌ كُلُّهَا إِلَّا قَوْلَهُ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ إِلَى قَوْلِهِ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَهِيَ مِائَتَانِ وَسَبْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً)*--- الآخرة
كوقت تتوفى فيهم طسم كوفى وشامى يعلمون غيرهم بما كنتم تعبدون من دون الله غير البصرى فحسب الا من قرأ والشعراء كان له من الاجر بعدد من صدق بنوح
وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وآله وعن الصادق عليه السلام من قرء الطواسين الثلث في ليلة
الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه وامنه يصيبه في الدنيا بؤس ابدا والعطى في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وذوجه الله مائة حوراء من حور العين

---*(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)*---

طٰسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ
عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَآءِ اٰيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ
مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا
فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
﴿٩﴾ طاويا وحامر طسم وبن وحم قرئ بالامالة والتفخيم وقرئ نون سين بالاظهار والادغام الكاف المبين هو اللوح المحفوظ لتبين للناظرين
فيه كل ما هو كائن او القرآن لتبين ما اودع من الحكم والشرائع انواع العلوم او هو الظاهر اعجازه وصحة انه من عند الله والجمع الاهلاك ولعلك
للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك ان لا يكونوا مؤمنين ان خفت ان لا يؤمنوا او لان لا يؤمنوا ان نشأ
ننزل به معجزة الالجاء كما نتق الجبل على بنى اسرائيل فظلت معطوف على ننزل الاصل فظلوا لها خاضعين فاخبر الاعناق لبيان موضع الخضوع
وترك الكلام على اصله وبجوز ان يكون الاعناق لما وصف بالخضوع الذى هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله رأيتهم لى ساجدين وقيل المراد بالاعناق الرؤساء و
المقدمون شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤس والصدور والنواصى قال : في محفل من نواصى الناس مشهود وقيل اعناتهم جماعاتهم يقال جاء
عنق من الناس اى جماعة وما يحدث الله بوجه موعظة وتذكيرا الا اعرضا عنه وكفرا به وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم الكريم
صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال رجل كريم مرضى في حسن جماله وكتاب كريم مرضى في معانيه فالنبات الكريم هو المرضى في المنافع المتعلقة بها ان في ذلك
ذلك الانبات لاية على ان منبتها قادر على احياء الاموات وقد علم الله ان اكثرهم لا يؤمنون وان ربك لهو العزيز في انتقامه من اهل الكفر الرحيم بمن يؤمن
وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن
يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ
﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ
﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ
فَعْلَتَكَ الَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ الضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ
عطف بيان الا يتقون كلام مستأنف على ما ذكر ان لهم ان يتقوا الله ويحذروا من اتيانه وبضيق صدرى ولا ينطلق لسانى بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان
وقرئا بالنصب عطفا على صلة ان والرفع يفيد ان فيهما ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيد ان خوف
يتعلق بهذه الثلثة فارسل جبريل الى هرون واجعله نبيا وازدنى به واشد به ظهرى ولهم على ذنب هو قتله القبطى وهم على تبعة ذنب وهى فوت ذلك
الفضل فاخاف ان يقتلوني به فاقتله لا استطاعتهم عليك فاذهبا انت وهرون وقوله انا معكم مستمعون من مجاز الكلام لانه قال لا يوصف بالاستماع على الحقيقة
فان الاستماع جارحة الاصناء وانما يوصف به سميع وسامع المراد انا لكما كالظهير المعين الحاضر واسمع ما يجرى بينكما وبين مناظركما فاكف
شوكته عنكما ويجوز ان يكونا خبرين لان وان يكون مستمعون مستغرا ومعكم لغوا انا رسول رب العالمين جعل رسول هنا بمعنى الرسالة فلم يثن كانه
في قوله انا رسول ربك كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور ويجوز ان يوحد لان حكمها واحد بالاتفاق والاخوة فكانهما رسول واحد ان ارسل

بعثه اى ارسل الخ من الرسول بمعنى الارسال وفى الارسال معنى القول كما فى المناداة ونحوها ومعنى هذه الارسال التخلية والاطلاق كما يقال ارسل
الباز والراد دخل فيه اسرائيل بذهابهم معنا الى فلسطين وكانت مكثهم فاوفى الكلام حذف تقديره فذهبنا اليه فقلنا له انا رسل ربك فاطلق
قال فرعون لموسى الم نربك وهذا النوع من الاختصار كثير فى التنزيل ولبد العجب لمن يعهده من الولادة سنين قيل لبث عندهم ثمانى عشرة وقيل
ثلثين سنة وقال الكلبى اربعين سنة وفعلتك يعنى قتلك القبطى وانت لذلك من الكافرين لنعمتى وحق تربيتى والجاب موسى ان تلك
الفعلة انما وقعت منه وهو من الضالين اى الذاهبين عن الصواب والناسين من قولهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى كذب فرعون ورفع الوصف
بالكفر من نفسه رأسا ووضع الضالين موضع الكافرين رياء بجعل من يدعو الى التوبة عن تلك الفعلة مثله استشاء عليه بالتربية والجاب موسى بان ظلك
حقيقة انما هو عليه تعبد بنى اسرائيل لان تعبدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب فى حملوه عنده وتربيته فكانه من عليه بتعبيد قومه اتخاذهم عبدا
وتذليلهم وذلك اشارة الى خصلة منكرة لا تدرى ما هى بتفسيرها وهو ان عبدت الرفع بانه عطف بيان لذلك وخبره وقصتها الى قوله ذلك الامر اذ هو لا معنى
والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على وجوز ان يكون فى محل نصب بالمعنى كما شارت نعمة على لان عبدت بنى اسرائيل له اولم تفعل ذلك لكفلنى اهلى ولم يلقونى
فى اليم قال فرعون وما رب العالمين (٢٣) قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين (٢٤) قال لمن
حوله الا تستمعون (٢٥) قال ربكم ورب اباءكم الاولين (٢٦) قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون (٢٧)
قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون (٢٨) قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين
(٢٩) قال اولو جئتك بشىء مبين (٣٠) قال فات به ان كنت من الصادقين (٣١) فالقى عصاه فاذا هى ثعبان
مبين (٣٢) ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين (٣٣) قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم (٣٤) يريد ان
يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون (٣٥) قالوا ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين (٣٦) يأتوك
بكل سحار عليم (٣٧) فجمع السحرة لميقات يوم معلوم (٣٨) وقيل للناس هل انتم مجتمعون (٣٩) لعلنا نتبع
السحرة ان كانوا هم الغالبين (٤٠) فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
(٤١) قال نعم وانكم اذا لمن المقربين (٤٢) وعارض الملعين بربه دارى شئ من الاشياء المشاهدة فاجابه موسى بما يدل عليه من غير
بعزة ان ليس شئ يمكن ان يشاهد من الاجسام والاعراض وانما هو شئ مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شئ منشئ السموات والارض ومبدعهما و
ما بينهما ان كنتم موقنين بان هذه الاشياء محدثة منشأة وليست من فعلكم والحدث لابد له من محدث فلما اجاب موسى بما اجاب عجب فرعون
قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى موسى عليه السلام بتقرير قوله نسبه فرعون الى الجنون واضافه الى قومه حيث سماه رسولهم تهكما به فلما ثلث عليه السلام
بتقرير آخر غضب قال لان اتخذت الها غيرى وعارض موسى عليه السلام قوله ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون او لو جئتك الواو للحال دخلت عليها
همزة الاستفهام والمعنى افعل ذلك به ولو جئتك بشئ مبين اعجازيا يظهر اظهارا فى قولك ان كنت من الصادقين ان المعجز لا يأتى به الا الصادق
ودعواه لا يجرى مجرى الصدق من الله تعالى فلا بد من ان يدل على الصدق وتقديره ان كنت من الصادقين فى دعوى الرسالة بمعجز فأت به لان الامر بالاتيان
يسبدل عليه بشئ مبين ظاهر الثعبان الحية العظيمة لانها تشبه الثعبان بيضاء للناظرين فيه دلالة على ان بياضها كان شيئا تجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه
عن العادة فكان بياضا نورانيا كشعاع يغشى الابصار وليست الاتى وقوله حوله منصوب اللفظ على الظرف ومنصوب المحل على الحال فماذا تامرون من
المؤامرة وهى المشاورة او من الامر الذى هو ضد النهى جعل العبد آمرين وربهم مأمورا لما رفعها من الدهش والحيرة حين ابصر الآيتين واعترفهم
بما توعدوا به موسى عليه السلام وغلبته على ملكه وارضه فماذا منصوب اما لكونه فى معنى المصدر واما لانه مفعول به من قولهم امرك الخير وقرئ ارجه
وقد مر بيانه يوم معلوم وهو يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذى وقته لهم موسى من يوم الزينة هل انتم مجتمعون استبطأهم فى الاجتماع والحاح
منه استعجالهم وحثه قول الآمر هل انت باعث رسولا الى بنى فلان يريد الحاحه عليه السلام ناسريعا ولا بطئ لعلنا نتبع السحرة فى دينهم ان غلبوا ولا نتبع موسى
فى دينه قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون (٤٣) فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
(٤٤) فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون (٤٥) فالقى السحرة ساجدين (٤٦) قالوا امنا برب العالمين (٤٧)

لله لطف لطيف به : بعضر ٠ ✻

رَبِّ مُوسٰى وَهٰرُوْنَ ﴿٤٨﴾ قَالَ اٰمَنْتُمْ لَهٗ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ ۭ اِنَّهٗ لَكَبِيْرُكُمُ الَّذِيْ عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۚ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ
لَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَّلَاُصَلِّبَنَّكُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٤٩﴾ قَالُوْا لَا ضَيْرَ ۭ اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ ﴿٥٠﴾
اِنَّا نَطْمَعُ اَنْ يَّغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطٰيٰنَآ اَنْ كُنَّآ اَوَّلَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٥١﴾ وَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِيْٓ اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ
﴿٥٢﴾ فَاَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَاۗىِٕنِ حٰشِرِيْنَ ﴿٥٣﴾ اِنَّ هٰٓؤُلَاۗءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيْلُوْنَ ﴿٥٤﴾ وَاِنَّهُمْ لَنَا لَغَاۗىِٕظُوْنَ ﴿٥٥﴾
وَاِنَّا لَجَمِيْعٌ حٰذِرُوْنَ ﴿٥٦﴾ فَاَخْرَجْنٰهُمْ مِّنْ جَنّٰتٍ وَّعُيُوْنٍ ﴿٥٧﴾ وَّكُنُوْزٍ وَّمَقَامٍ كَرِيْمٍ ﴿٥٨﴾ كَذٰلِكَ ۭ وَاَوْرَثْنٰهَا
بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ ﴿٥٩﴾ فَاَتْبَعُوْهُمْ مُّشْرِقِيْنَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاۗءَ الْجَمْعٰنِ قَالَ اَصْحٰبُ مُوْسٰٓى اِنَّا لَمُدْرَكُوْنَ ﴿٦١﴾ قَالَ
كَلَّا ۚ اِنَّ مَعِيَ رَبِّيْ سَيَهْدِيْنِ ﴿٦٢﴾ فَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى اَنِ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۭ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ
الْعَظِيْمِ ﴿٦٣﴾ وَاَزْلَفْنَا ثَمَّ الْاٰخَرِيْنَ ﴿٦٤﴾ وَاَنْجَيْنَا مُوْسٰى وَمَنْ مَّعَهٗٓ اَجْمَعِيْنَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ اَغْرَقْنَا الْاٰخَرِيْنَ ﴿٦٦﴾ اِنَّ
فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ۭ وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٦٧﴾ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ﴿٦٨﴾ اتموا بعزة فرعون وهي من اقسام
الجاهلية وفي الاسلام لا يصح الحلف الا بالله تعالى او ببعض اسمائه وصفاته وفي الحديث لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون وعن
عمر رضي الله عنه من حلف بالات فقد اشرك اذ جرى ذكر الالهة بينهم اذا داوا دواما دوا موتاهم الى الارض باجدث كانهم اخذوا طرحوا فلما اقصر الله
لاخذ عليها في ذلك بل انما هي اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه من الثواب العظيم او لاجلنا فانا الفشل اذ لابد لنا من الانقلاب الى ربنا باب من
اللوث والفشل هو اسباب ادناها لانا منقلبون الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ورحمته لما ذكر فما امن السبق الى الايمان ان كانوا علل الامر
بالاسراء بقوله انكم متبعون على سبيل التدبير في امرهم ان يتقدموا ويتبعهم فرعون وجنوده ويهلكوا اذا كمل في البحر فيهلكهم الله باطباق البحر عليهم ان هؤلاء لحكم
بعد قول حضرة الشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم هذا الاسم الدال على القلة ثم وصفهم بالقلة ويجوز ان يريد بالقلة المذلة لان القلة تذل العدة يعني
انهم لقلتهم لا بالنسبة اليهم وانهم يفعلون افعالا تغيظنا ومن قومن غاظنا اذا اغضبه والحذر واستعمال الحزم فما لا بد فاذا خرج علينا خارج بادرنا الاحم
مادة فساده وهذا معاذير اعتذر بها الاصل المذاين لئلا يظن به بالكسر من سلطانه وقرئ حذرون وحاذرون فالحذر والمتيقظ والحاذر المستعد و
مقام كريم منازل حسنة وقيل مجالس الامراء التي تحف بها الاتباع كذلك الكاف رفع لانه خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك ونصب اي اخرجناهم مثل
ذلك الاخراج الذي وصفناه فاتبعوهم فلحقوهم مشرقين داخلين في وقت الشروق سميهم بذلك لان الاتباع من طرق النهار من ادراكهم اي فضرب فانفلق البحر وظهر فيه
اثنا عشر طريقا والفرق الجزء المفروق منه والطود الجبل العظيم وازلفنا ثم اي حتى انفلق البحر الاخرين يعني قوم فرعون قربناهم من بني اسرائيل او ادنينا
بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ان في ذلك لايات ان في توصيف قدرتنا بها الناس ما انبئ عليها الكرم واتل عليهم نبأ
ابرهيم ﴿٦٩﴾ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَا تَعْبُدُوْنَ ﴿٧٠﴾ قَالُوْا نَعْبُدُ اَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عٰكِفِيْنَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ
يَسْمَعُوْنَكُمْ اِذْ تَدْعُوْنَ ﴿٧٢﴾ اَوْ يَنْفَعُوْنَكُمْ اَوْ يَضُرُّوْنَ ﴿٧٣﴾ قَالُوْا بَلْ وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
اَفَرَءَيْتُمْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُوْنَ ﴿٧٥﴾ اَنْتُمْ وَاٰبَاۗؤُكُمُ الْاَقْدَمُوْنَ ﴿٧٦﴾ فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيْٓ اِلَّا رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٧٧﴾ الَّذِيْ خَلَقَنِيْ
فَهُوَ يَهْدِيْنِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِيْ هُوَ يُطْعِمُنِيْ وَيَسْقِيْنِ ﴿٧٩﴾ وَاِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِيْ يُمِيْتُنِيْ ثُمَّ يُحْيِيْنِ ﴿٨١﴾ وَ
الَّذِيْٓ اَطْمَعُ اَنْ يَّغْفِرَ لِيْ خَطِيْۗـَٔتِيْ يَوْمَ الدِّيْنِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِيْ حُكْمًا وَّاَلْحِقْنِيْ بِالصّٰلِحِيْنَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِّيْ لِسَانَ صِدْقٍ
فِي الْاٰخِرِيْنَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِيْ مِنْ وَّرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيْمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِاَبِيْٓ اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الضَّاۗلِّيْنَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِيْ يَوْمَ
يُبْعَثُوْنَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَّلَا بَنُوْنَ ﴿٨٨﴾ اِلَّا مَنْ اَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ﴿٨٩﴾ وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ ﴿٩٠﴾
وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ لِلْغٰوِيْنَ ﴿٩١﴾ وَقِيْلَ لَهُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُوْنَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۭ هَلْ يَنْصُرُوْنَكُمْ اَوْ يَنْتَصِرُوْنَ ﴿٩٣﴾
فَكُبْكِبُوْا فِيْهَا هُمْ وَالْغَاوٗنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُوْدُ اِبْلِيْسَ اَجْمَعُوْنَ ﴿٩٥﴾ قَالُوْا وَهُمْ فِيْهَا يَخْتَصِمُوْنَ ﴿٩٦﴾ تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا
لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿٩٧﴾ اِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ اَضَلَّنَآ اِلَّا الْمُجْرِمُوْنَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شٰفِعِيْنَ ﴿١٠٠﴾
وَلَا صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٠٢﴾ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ۭ وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ

(١٠٣) وان ربك هو العزيز الرحيم (١٠٤) سالهم ابراهيم عليه السلام وان كان يعلم عنادهم الاستدلال ليعلم ان ما يبعث من بعد من استحقاق العبادة و
لابد فيه معونكم من تقدير حذف المضاف ومنه هل يسمعون دعائكم وهل يقدرون على ذلك جاء مضارعا مع ايقاعه على ذلا نحو كان خال ناصبة وانما قال
عدو له على معنى فكرت في امرهم فرأيت عبادتها للعدو الذي هو الشيطان فاجتنبها واثرت عبادة من الخير كله منه وانما قيد القول بانه سيصير
نصب عينها نفسه لينظر فيه فيقول انا نعبد الاصنام ابراهيم الا نعلم به نفسه يكون الى القبول اقرب لو قال فانهم عدو لكم لم يكن بهذه المثابة والعدو والصديق يكونان
بمعنى الواحد والجمع قال : وقوم علي ذوو ميرة ان يهلكوا يصيدها الا رب العالمين استثناء منقطع كانه قال لكن رب
العالمين وقال ذا مرضت وانما يقال المرض لحلة لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتقريط من الانسان في طعامه شرابه وغير ذلك وانما قال اطمع ان يغفر لي خطيئتي
على سبيل الانقطاع الى الله تعالى او اراد الطمع ان يغفر لاجل خليفته من يشفع فيه فان الانبياء عليهم السلام معصومون عن الخطايا والاثام فاستغفارهم محمول
على تواضعهم لربهم وهضم لانفسهم لا لتحقق ذلك قوله الطمع وان يجوز القول بالمغفرة وفيه تعليم لامتهم فيجب حكما اي حكما بين الناس بالحق وقيل
الحكم النبوة لان النبي يحكم بين الناس ذو الحكمة والعلم والخفي بالصالحين الجمع بينه وبينهم في الجنة ولا تخزني يوم يبعثون من الخزي الذي هو
الهوان او من الخزانة التي هي الجبل وهذا ايضا من نجوا استغفارهم مع عصمتهم وبعدهم عما يوجب الاستغفار وفيه بعثون ضمير للعباد لانه معلوم الانحال
من اتى الله بقلب سليم وهو من قولهم : تجنبته بهم ضرب وجيع وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال فتقول مال وبنون فالبنون سلامة قلبه وبدنه في المال البنون
عنه وانما سلامة القلب بدنه لانه يجوز حمل الكلام على المعنى بان يجعل المال والبنون في معنى الغنى لانه من اتى الله بقلب سليم لان يخص الرجل
في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه ويجوز ان يكون مفعولا لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه يوم لا مال فيه فتفدية ظاهرة
ومع بنيه حيث رشدهم الى الدين وعلمهم الشرع وقيل القلب السليم الذي اسلم وسالم واسلم وعن الصادق عليه السلام هو القلب الذي سلم من حب الدنيا و
ازلفت الجنة للمتقين اي قربت من موقفهم ينظرون اليها ويغبطون بمكانها منها وبرزت الجحيم كشفت للاشقياء ويتحسرون على انهم المسوقون اليها
قال فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا بجمع عليهم الغموم فتجعل النار مرأى منهم ويقال لهم اين الهتكم هل ينصرونكم بنصرهم لكم او هل ينصرون
انفسهم بانتصارهم لانهم وما كانوا يعبدون نهم وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم الاقحام والدفع الى عبدتهم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير
في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في النار يكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعر جهنم اللهم اعذنا منها وكبكبوا ضمير الآلهة وكبكب معهم جنود ابليس او اتباعه و
شياطينه بحشوا بعضهم بعضا وان هي المخففة من الثقيلة اي انا كنا في ضلال بين ان سويناكم بالله في توجيه العبادة اليكم والمراد بالمجرمين الذين
اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم والذين قدوا بهم ربنا انما اضلنا وشاورنا وكبراؤنا فاضلونا السبيلا فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسألون في امرنا
كما يشفع المؤمنون لهم شفعاء من النبيين والاوصياء ولا صديق كما يرى لهم اصدقاء الصادق عليه السلام لله لنشفعن في شيعتنا فاطمأنا لانا حتى يقول عدونا
فما لنا من شافعين الى قوله من المؤمنين وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقة في الجحيم فيقول
الله سبحانه اخرجوا لصديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والحميم من الاحماء وهو الذي همه ما يهمك
او من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص وانما جمع الشفعاء ووحد الصديق لكثرة الشفعاء وقلة الصديق او الصادق في الوداد ويجوز ان يكون
المراد بالصديق الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو هنا بمعنى التمني لمعنى فلبث لنا كرة ويمكن ان يكون لو على اصل معناه ويكون محذوف الجواب و
الفتدير لفعلنا كذا كذبت قوم نوح المرسلين (١٠٥) اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون (١٠٦) اني لكم رسول امين (١٠٧) فاتقوا
الله واطيعون (١٠٨) وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين (١٠٩) فاتقوا الله واطيعون (١١٠) قالوا
انؤمن لك واتبعك الارذلون (١١١) قال وما علمي بما كانوا يعملون (١١٢) ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون
(١١٣) وما انا بطارد المؤمنين (١١٤) ان انا الا نذير مبين (١١٥) قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين
(١١٦) قال رب ان قومي كذبون (١١٧) فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين (١١٨) فانجيناه ومن
معه في الفلك المشحون (١١٩) ثم اغرقنا بعد الباقين (١٢٠) ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين (١٢١)
وان ربك لهو العزيز الرحيم (١٢٢) الموتفكة شنعة قومه لقولهم مثل قول العرب يا اخا بني اسد يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة
: لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا وصلوا بين على الرسالة وكان مشهورا فيهم بالامانة كجدهم صلى الله عليه
وآله وسلم فقريش واطيعون فيما ادعوكم اليه من الايمان والتوحيد ما اسئلكم على هذا الامر اجرا يعني على ما ادعوكم اليه فاتقوا الله في طاعتي وكرر

ذلك ليقرره في نفوسهم مع ان كل واحد منهما قد تعلق بعلة جعل علة الاول كونه اسبقا فيما بينهم وعلة الثاني حسم طمعهم وقرئ وابنا على جمع ابن كما بدل واشها دا وجمع تبع كبطل وابطال والوادي الطريق المقدر وقد ابعد فاضمر قد او الزلة والندالة الخسة والدناءة واستزلوهم الاستفزاز بالخديعة قلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة ونحوها وتاعلى داى شئ على الملا الانفاء على بسترهم وباطنهم وانما قال هذا لانهم قد اطلعوا مع استتارها لهم في اثنائهم ولانهم ولدعوا انهم لم يؤمنوا على بصيرة وانما اصلوه بديهة كاسلاف الله عنهم فوطنهم الذين هم اذ ذاك بادي الرأي ويجوز ان يكون قد شرح قومهم الارذلون بما ظهر لهم عند من سوء الاعمال وفساد العقيدة ثم يجوز بعد ذلك ان قال على الاعتبار الظواهر دون الخفي الضمائر فان كانوا على ما وصفتم فالله يحاسبهم ويجازيهم وما انا الا منذر لا محاسب ولا مجاز ولعل من شأن الطرد المؤمنين طمعا في ايمانهم كما قالوا لئن لم تنته لاعلان لم ترجع عما تقول لتكونن من المرجومين بالحجارة او بالشتم قال ربي ان قومي كذبون فاحكم بيني وبينهم والفتاح الحاكم والفاتح الحكومة والفلك المشحونة وهو واحد هنا وجمع في قوله وترى الفلك فيه وقرئ فالواحد كقفل والجمع كسقف فعلا على فعل كما جاء فعلا على فعل لانهما اخوان قولك الفرس والبرذون والفهم والرتد والرتد والمشحون المملوء كذبت عاد المرسلين ﴿١٢٣﴾ اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون ﴿١٢٤﴾ اني لكم رسول امين ﴿١٢٥﴾ فاتقوا الله واطيعون ﴿١٢٦﴾ وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿١٢٧﴾ اتبنون بكل ريع اية تعبثون ﴿١٢٨﴾ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴿١٢٩﴾ واذا بطشتم بطشتم جبارين ﴿١٣٠﴾ فاتقوا الله واطيعون ﴿١٣١﴾ واتقوا الذي امدكم بما تعلمون ﴿١٣٢﴾ امدكم بانعام وبنين ﴿١٣٣﴾ وجنات وعيون ﴿١٣٤﴾ اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴿١٣٥﴾ قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ﴿١٣٦﴾ ان هذا الا خلق الاولين ﴿١٣٧﴾ وما نحن بمعذبين ﴿١٣٨﴾ فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿١٣٩﴾ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿١٤٠﴾ الربع المكان المرتفع والابنية العلم قيل كانوا يهتدون بالنجوم فاسفارهم فاتخذوا فوقها علما طوالا ليضلوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وقيل كانوا يبنون ابنية لا يحتاجون اليها لكلام فجعل ينابنون عنه عبثا منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما لا بد منه وقيل كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة فيعبثوا بهم والمصانع كالحياض الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون اى ترجون الخلود في الدنيا او تبنون كحال من يخلد واذا بطشتم بطوش بطشتم ظالمين قاتلين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن ما ذكر الله تعالى عذابا الا بالبطشة الا هذا فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بما تعلمون ثم فصلها وعددها عليهم وعرفهم المنعم النعم بعد ما اجملها اي سواء علينا اوعظت ام لم تكن من اهل الوعظ وقرئ خلق الاولين بالفتح ومعناه ان ما جئت به ليس الا اختلاق الاولين كذبهم او ما خلقنا هذا الا خلق الامم الماضية نحيا كما جروا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب وقرئ خلق الاولين بالضم اي ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الا عادة قد درج عليها الناس في قديم الدهر او ما هذا الذي جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله كذبت ثمود المرسلين ﴿١٤١﴾ اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون ﴿١٤٢﴾ اني لكم رسول امين ﴿١٤٣﴾ فاتقوا الله واطيعون ﴿١٤٤﴾ وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿١٤٥﴾ اتتركون في ما ههنا امنين ﴿١٤٦﴾ في جنات وعيون ﴿١٤٧﴾ وزروع ونخل طلعها هضيم ﴿١٤٨﴾ وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ﴿١٤٩﴾ فاتقوا الله واطيعون ﴿١٥٠﴾ ولا تطيعوا امر المسرفين ﴿١٥١﴾ الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ﴿١٥٢﴾ قالوا انما انت من المسحرين ﴿١٥٣﴾ ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين ﴿١٥٤﴾ قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ﴿١٥٥﴾ ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم ﴿١٥٦﴾ فعقروها فاصبحوا نادمين ﴿١٥٧﴾ فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿١٥٨﴾ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿١٥٩﴾ فيما فعلنا في الكل ثم في هذا المكان من التعبير ثم قرر ذلك بقوله في جنات وعيون والمعنى انكم فيما انتم فيه من نعم الدنيا لا تزالون عنه وخص النخل بافرادها من جملة الجنات لفضلها ولان ادام الجنان غير النخل من الفواكه ثم النخل والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم وفي طلع نضيد

كذبت بالضم وتشديد الذال وفتح القاف وفتحها مضعفة وهو الطلع وقشره الاعلى ذلك الكافور وقيل هو الطلع حين ينشق قال ابن الاثير في النهاية ٠ *

النحل لطف ليس وراء لطف فخلع فخالفا وقبل الضمير للبين لتصبح قرئ فرهين وفارهين والفاره الكيس الحاذق بنحتها والفره الاشر البطر اى يطغون فيما امروا به ولا يطيعون ويسارعون الى المعاصى ولا يمتثلون اوامرهم والمخرجين اى ممن سحرت مرة بعد اخرى فصرن لا تدرى ما تقول وقيل ممن اتت من الحلوقين المعللين بالطعام والشراب مثلنا فلم تزل بالبوة منا والشرب النصيب من الماء اذا كان يوم شربها شربت تلام كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء وانما عظم اليوم لحلول العذاب العظيم فيه كذبت قوم لوط المرسلين (١٦٠) اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون (١٦١) انى لكم رسول امين (١٦٢) فاتقوا الله واطيعون (١٦٣) وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين (١٦٤) اتاتون الذكران من العالمين (١٦٥) وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون (١٦٦) قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين (١٦٧) قال انى لعملكم من القالين (١٦٨) رب نجنى واهلى مما يعملون (١٦٩) فنجيناه واهله اجمعين (١٧٠) الا عجوزا فى الغابرين (١٧١) ثم دمرنا الآخرين (١٧٢) وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين (١٧٣) ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين (١٧٤) وان ربك لهو العزيز الرحيم (١٧٥) اى اتاتون من بين اولاد ذكرانهم كان الاناث قد احرمكم والمراد بالعالمين الناس او اناتون انتم من بين سائر العالمين الذكران بعضهم الكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة والمراد بالعالمين كلهم ابتكم من الحيوان ومن فى من ازواجكم بيان لما خلق عادون معتدون فى الظلم مجاوزون فيه الحد لئن لم تنته عن نهينا ولم تمنع عن تقبيح افعالنا لتكونن من جملة من اخرجناهم من بين اظهرنا وطردناهم من بلدنا من القالين البغض القديم كانه بغض يقلى الفؤاد والكبد مما يعملون من عقوبة عملهم لا عجوزا فى الغابرين اى مقدرا عجوزا فى العذاب الهلاك قبل انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة قال قتادة ذكر لنا ان امرأته كانت عجوزا فغبرت مع من غبر فاهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالاثنتين حتى ابنه مطرا من حجارة التقدير فساء مطر المنذرين مطرهم فحذف ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو للجنس كذبت اصحاب الايكة المرسلين (١٧٦) اذ قال لهم شعيب الا تتقون (١٧٧) انى لكم رسول امين (١٧٨) فاتقوا الله واطيعون (١٧٩) وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين (١٨٠) اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين (١٨١) وزنوا بالقسطاس المستقيم (١٨٢) ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين (١٨٣) واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين (١٨٤) قالوا انما انت من المسحرين (١٨٥) وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين (١٨٦) فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين (١٨٧) قال ربى اعلم بما تعملون (١٨٨) فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم (١٨٩) ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين (١٩٠) وان ربك لهو العزيز الرحيم (١٩١) قرئ اصحاب الايكة بالهمز وتخفيفه وبالجر على الاضافة وقرئ بالفتح على ان الايكة اسم بلد وروى ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم والمقل اخوهم كما فى المواضع المتقدمة لان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة وفى الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة بخسهم حقهم بعينه نقصهم اياه ولا تبخسوا اى لا تنقصوا الناس حقوقهم وهو غالب فى الا يضم حق لاحد ولا ينصب ملك ولا ينتصر فيه الا بازن فالكم وعثا فى الارض يعثو ويعثى يعثى وعاث يعيث بمعنى وذلك نحو قطع الطريق واهلاك الزروع والجبلة الخليقة اى وخلق الجبلة وهو كقولك الخلق الاولين وما انت الا بشر مثلنا دخلت الواو هنا لمعنى وهو انهم قصدوا ان البشرية والتسحير كل واحد منهما مناف للرسالة عندهم ان المخففة من الثقيلة وهى ولابد تفرقة على فعل الظن وثانى مفعوليه لانها فى الاصل بتقرقان على المبتدأ والخبر فلما كان باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتدأ والخبر قالوا ايضا فى الباب ان كان زيد لفاضلا وان نظنك لمن الكاذبين وقرئ كسفا بكون السين وفتحها وكلاهما جمع كسفة اى ان كنت صادقا فاوقع قطعا من السماء علينا كما زعمت فى قوله او تسقط السماء كسفا كما تزعم قال ربى اعلم بما تعملون من اعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعذبكم باسقاط كسف من السماء فعل ان اراد عذابا آخر فعل فاخذهم الله بمثل ما انزل من عذاب الظلة بان حبس عنهم الريح سبعة ايام وسلط عليهم الوهد فاخذ بانفاسهم فهزموا الى البرية فاظلتهم سحابة فوجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحرقتهم وانه لتنزيل رب العالمين (١٩٢) نزل به الروح الامين (١٩٣) على

[1] اسقط البلد باهلها الطيب والمؤنث كالمذكر الا فيها الله تعالى على قوم لوط . * [2] الوهد شدة حر الليل . *

قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ
عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ
فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا
هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ
﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾
وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ وَإِنَّ الضمير للقرآن

والمراد بالتنزيل النزل وقرئ نزل بالرفع لان وتنزل بالرفع ايضا فكلتا القراءتين للتعدية اصحل الله الروح الامين نازلا على قلبك اى حفظك وفهمك اياه
وانبأك فعلمت اثبات ما لا بد منه كقوله تستقر بك فلا تنسى بلسان النبأ يتعلق بالمنذرين اى لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة: هود وصالح
وشعيب اسماعيل ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين ويتعلق بنزل فيكون المعنى نزل القرآن العربي لتنذر به لانه لو نزل باللسان الاعجمي وقالوا ما نصنع بالا نفهمه
فينعدد الانذار به في هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك قويك تنزيل على قلبك لانك تفهمه تفهما قويا ولو كان اعجميا لكان نازلا
على سمعك دون قلبك فكنت تسمع جرس الحروف لا افهم معانيها ولا تعيها وانه يعني القرآن لفي زبر الاولين يعني ذكره ومثبت في سائر الكتب السماوية على
وجه البشارة به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان معانيه من الدعاء الى التوحيد وغيره فيها وقرئ ادلم يكن بالتذكير وآية بالنصب على انها خبر وان يعلمه هو
الاسم وقرئ تكن بالتاء يثبت وآية بالرفع على ان في تكن ضمير القصة وآية خبر المبتدأ الذي هو ان يعلمه والجملة خبر كان والمعنى الم يكن علماء بني اسرائيل بحيث
دلالة لهم على حقيقة نبوته وهم عبد الله بن سلام وغيره كما قال سبحانه وتعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم قالوا آمنا بأنه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين و
الاعجم الذي لا يفصح يقال لسان عجمة واستعجام كذلك سلكناه اى كما انزلنا القرآن عربيا مبينا ادخلناه وادمجناه في قلوب المكذبين بان قرأناه على رسولنا
عليهم ثم اسند ترك الايمان اليهم بقوله لا يؤمنون به لانهم الذين يتعلق بهم التكذيب المحوج بهم حتى يعاينوا الموعود وهو العذاب فيلحق بهم بغتة اى مفاجأة
وهم لا يشعرون بمجيئه فيقولوا يائسين تبكيتا لهم وتوبيخا ثم قال على طريق الالتفات من التكلم والتعبير بانا الهم العذاب بانفسهم حينئذ تأسفا
من طول اعمارهم وطلب تأخيرها مستدرجين الى ما استوجبوا به العذاب من الكفر والمعاصي فيقال لهم توبيخا افبعذابنا يستعجلون ثم قال على سبيل الاستبعاد
لحالهم من التهمم في استدراجهم بتأخير العذاب افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما نفعهم تمتعهم الطويل وطول اعمارهم
مفعولا الرأي المعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمة الا بعد ما ارسلنا اليهم رسلا منذرين الهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وما كنا ظالمين
فنهلك قوما غير ظالمين كانوا يقولون انما ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم بعض ما تنزل به الشياطين على الكهنة فكذبهم الله بان ذلك ما لا ينبغي للشياطين
ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين ﴿٢١٣﴾ وَ
أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ
﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ
يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ علم عز اسمه ان ذلك لا يكون لكثرة ارادته منه لازدياده لاخلاص القوى وهي لطف للمكلفين كما قال لو تقول علينا
بعض الاقاويل وانذر عشيرتك الاقربين امر من الله وسلام عليه بانذار الاقرب فالاقرب من قومه ان يقدم انذارهم على انذار غيرهم
وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وتعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا
ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل فاسلموا واطيعوني تهتدوا ثم قال من يواخيني ويؤازرني فيكون وليي و
وصيي بعدي وخليفتي في اهل بيتي فسكت القوم واعادها ثلثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي انا وقال في المرة الثالثة انت فقام القوم
وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك فخفض الجناح مثل في التواضع لين الجانب فان عصوه فبرئ منهم ومن اعمالهم وتوكل على الله يكفك

شر من يعصيك وتوسل لمراد امن يقدر على نفعك وضرك وتوكل بالفاء ويكون عطفا على فضل او فلا دع الذين يدلك ويطلع عليك حين تقوم للتهجد والمراد بالساجدين المصلون وتقلبك فيهم تصرفك فيما بينهم بقيامك وركوعك بسجوده وقيل معناه وتقلبك في اصلاب الموحدين حتى اخرجك نبيا وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام ثم ذكر سبحانه من تنزل عليه الشياطين كل افاك اثيم هم الكهنة كشق وسطيح والمتنبئة كسلمة الكذاب وطليحة يلقون السمع اي الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الملأ الاعلى فيخلطون بعضا بما يكذبون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يلقون ذلك مسموعا الى اوليائهم وقوله وانهم لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين اخوان فرق سبحانه بينهن بابا بليغا في معناهن فنظر ذكرنا فيهن كرة بعد كرة فبدل بذلك على ان المعنى الذي نزل فيه من المعاني التي اشتملت كراهة الله خلافها والشعراء مبتدأ ويتبعهم الغاوون خبره اي لا يتبعهم على كذبهم وباطلهم وفضول قولهم وما هم عليه من الجهل وتمرين الاعراض ومدح من لا يستحق المدح لا يستحسن ذلك منهم الا الغاوون السفهاء وقيل الغاوون الرواة وقيل الشياطين وقيل شعراء المشركين عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابو عزة وامية بن ابي الصلت وغيرهم قالوا نحن نقول مثل ما قال محمد صلى الله عليه وآله وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقولهم في كل واد يهيمون مثل لذهابهم في كل شعب من القول وقلبنا لانهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه وقد قالوا خير الشعر احدثه ورغب فيه الا الذين امنوا استثنى الشعراء المؤمنين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك غالبا عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والحكمة والموعظة والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وآله وصلحاء المؤمنين وكان هجاهم على سبيل الانتصار والرد على من هجا المسلمين وهم عبد الله بن رواحة والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير وحسان بن ثابت قال عليه السلام لكعب قل اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وقال لحسان قل وروح القدس معك وسيعلم الذين ظلموا اي عند بلوغ وقت شديد اي منقلب ينقلبون اي منصرف ينصرفون اي سيعلمون ان لبئس ما رجعوا من رجوع الانقلاب هو الجنة وقرأ الصادق عليه السلام وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم ويشبه ان يكون قراءته

(سورة النمل مكية ربع تسعوا بها بصري الا كوفي عدا بكر من قوله ﴿ على سبيل التأويل ﴾)

وحديث ابي من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لا اله الا الله

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴿١﴾ هدى وبشرى للمؤمنين ﴿٢﴾ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴿٣﴾ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون ﴿٤﴾ اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون ﴿٥﴾ وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ﴿٦﴾ اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ﴿٧﴾ فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ﴿٨﴾ يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم ﴿٩﴾ وان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون

﴿١٠﴾ طس مبتدأ وآيات القرآن خبره وهدى خبر بعد خبر او خبر مبتدأ مضمر او نصب على الحال اي هاديا ومبشرا وهم بالآخرة هم يوقنون اي مولعا هم الموقنون بالآخرة ومعناه وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان واقامة الصلوة وايتاء الزكوة زينا لهم اعمالهم اسندت بين اعمالهم الرذائل واسند ذلك الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم وبين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز اسمه اسناد استعارة او مجاز حكمي فالاستعارة هي انه لما سنهم بطول العمر والتوسعة في الرزق فجعلوا انعامه بذلك ذريعة الى اتباع شهواتهم وايثارهم الترفه وفارهم عن لوازم التكليف فكانه زين لهم بذلك اعمالهم والى هذا اشارت الملائكة في قولهم لمن تمتعهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وانما الجاز الحكمي فهو ان امهاله الشيطان تخليته حتى زين لهم اعمالهم الضيعة وخلقه فيهم شهوة الطبع الداعية لهم اليها وترتيبه اياهم الموفين عقوبته لهم على كفرهم كالاسباب للمزين فلذلك اضاف التزيين الى الله والعنة التغبير والتزيد وسوء العذاب هو القتل والاسر يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم يخسرون الثواب الدائم ويصلون في العقاب الدائم تلقى القرآن اي تؤتاه وتلقن من عند حكيم بالغ علم وهذا تنبيه على جهتها نكرين وهذا الايهام ليدل بما بعده على ما لا قاصيص لها فيها من لطائف حكمته ودقائق علمه اذ منصوب بمضمر هو اذكر كما قال على اثر ذلك خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز ان ينتصب بعليم على معنى عليم اذ قد كون الله تعالى عنها بالاهل فتبع ذلك ورود

الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا لانكم انما آنست نارا اى ابصرتها والتهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف التهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس فربما يشتعل فيكون قبسا لا اصفر لا نار فيه من مطلق القبس قال سالكم فجاء بين التوبيخ عادة لانهم بين ان ابطأوا وجاء الخبر اولا بما الامر على انه ان لم يظفر باحد الامرين لم يبعد الاخر منهما هذه بالنار واما اقتباس النار لانه كان قد ضل عن الطريق واراد بالخبر معرفة حال الطريق لعلكم تصطلون تستدفئون بها وانما احتاجوا الى ذلك لانه يظفر على النار بعز الدنيا وعز الاخرة ان يورث مغفرة لان التذلل في مظنة القبول او يورث من قبل النار ومن حولها والمعنى يورث من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة وبنى على قراءة من قرأ تبارك الارض من حولها والذي بورك له البقعة ومن حولها من فيها وحولها احدث امر ديني فيها وهو تكليم الله جل جلاله موسى عليه السلام واستنبأه واظهار المعجزات عليه قيل المراد بمن يورك موسى والملائكة والظاهر انه عام في كل من كان في ذلك الارض وذلك الوادي وحواليها من ارض الشام كما سيجيء ان ارض الشام بالبركات في قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والفائدة في ابتداء الخطاب من الله بذلك تشريف موسى بانه قد قضى امر عظيم بشر منه في ارض الشام كلها البركات والخير وسبحان الله رب العالمين اعلام بان ذلك الامر من جلائل الامور وان مكونه رب العالمين انه القصير لشأن انا الله مبتدأ وخبر والعزيز الحكيم صفتان لانا او الضمير فاصل والا يمنع عليه شيء الحكم لنذلها والقي عصاك عطف على بورك وكلاهما تفسير لنودي في الحمل قبل ان يورك من في النار قبل ان يوقي عصاه كالزوال الى ان عصاه ذو الفضل على تكرير التفسير ولم يعقب اي لم يرجع بمال عقب المقاتل الذاكر بعد الفرار يقال : فما عقبوا الذي قيل لهم من معقب ولا عقبوا يوم الكريهة نزالا واما خيف لفظة ان ذلك لانه اريد به وبلى عليه قوله الا الايخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم ﴿١١﴾ وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين ﴿١٢﴾ فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ﴿١٣﴾ وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿١٤﴾ الا يخف لكن لانا الطلق نفي الخوف عن المرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة فاستدرك ذلك بلكن والمعنى لكن من ظلم من غير المرسلين ثم بدل توبة وندما على ما فعله من السوء وعزما على الا يعود فيما بعد فاني غفور رحيم فاطلقه في تسع ايات كلام مستأنف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف المعنى اذهب في تسع ايات الى فرعون ونحوه : فقلت الى الطعام فقال منهم فريق يعمد الاثر الطعاما ويجوز ان يكون المعنى وألق عصاك وادخل يدك في جملة تسع ايات وعدادهن المبصرة الواضحة البينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتأملها لانهم ملابسوها كانوا بسبب منها ينظرهم وتفكرهم فيها او جعلت كانها تبصر فهدى لان الاعمى لا يهتدي فضلا عن ان يهدي غيره ومنه قولهم كلمة عوراء لانها تعوي قرء على الحسن عجبة وقادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومفعلة اي مكانا يكثر فيه التبصر الواو في واستيقنتها واو الحال وقد مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله وكانوا قوما عالين فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون والمعنى جحدوها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم والاستيقان ابلغ من الايقان ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴿١٥﴾ وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين ﴿١٦﴾ وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون ﴿١٧﴾ حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴿١٨﴾ فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴿١٩﴾ اي علما جليلا سنيا او كثيرا من العلم اضافتها علما فضيلا بين وعلماء وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وفي هذا دلالة على شرف العلم وفضله وتفخيم اهله وان نعمة العلم من اجل النعم واتمها من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من الامم وورث سليمان داود وفهد دلالة على ان الانبياء يورثون كما يورث غيرهم لان اطلاق اللفظ يقتضي ذلك وقال يا ايها الناس علمنا فيه تنبيه لهم لحمد الله واعتراف بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجز الذي هو علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من جلائل الامور والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف والذي علم سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه ولغراضه كما يحكى ان رجلا مر على بلبل في شجرة فقال انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء واوتينا من كل شيء يريد كثرة ما اوتيه ان هذا لهو الفضل المبين وعن الصادق عليه السلام ان الله سخر لداود الريح والجن والانس والطير فكان

اذا خرج الى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان لا يسمع بملك في ناحية من الارض الا اذله وادخله الاسلام وبرّ ثم انه خرج من بيت المقدس مع سماط الفكر يتى عن يمينه يناده وامر الطير فاظلهم وامر الريح فحملتهم حتى ورد بهم المدائن ثم رجع فبات في اصطخر فقال بعضهم لبعض هل رايتم قطّ ملكا اعظم من هذا او سمعتم قالوا لا افما رأى ملك من السماء الى الارض بسبحة واحدة في الله اعظم مما رايتم فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم بان توقف هوادي بهم حتى يلحقهم تواليهم فيكونوا مجتمعين لا يختلف منهم احد وذلك لكثرة العظمة فسار سليمان بجنوده حتى اذا اتوا على واد النمل وهو وادٍ بالطائف وبالشام كثير النمل وانما عدّيت اتوا بعلى لان اباءهم كان من نوقا وهو من قولهم نزلت على الشيء اذا اشفيت وبلغت حتى كانهم اذا اردت ان ينزلوا عند مقطع الوادي لانهم اذا شمت الريح تحملهم في الهواء لا يجان عليهم الحلم ويمكن ان يكون جنود سليمان كانوا ركبانا ومشاة في ذلك الوقت وام تحملهم الريح او كانت الغمة قبل ان سخر الله الريح له واما كان صوت النمل مفهوما لسليمان عبر عنه بالقول واما جعلت النملة قائلة والنمل مقولا لها كما قالت العقول اجر خطابهم مجرى خطابهم ولا يحطمنكم جواب الامر اي هي بدل من الامر لان ادخلوا في معنى لا تكونوا حتى تسمع والمراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو ابلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن شفائها فتبسم ضاحكا من قولها اما اخذه الضحك منه انه قد فهم وعرف ان الضحك كذلك ضحك الانبياء وانما ضحك لانجابه بما دل من قولها على ظهور شفقة جنوده وشهرة حالهم في التقوى حيث قالت وهم لا يشعرون اولسروره بما الهمه الله من ادراكه بحاسة من حواسه اصغر خلق الله واحقرهم بعناء ولذلك قال ربّ اوزعني اي اجعلني ازع شكر نعمتك عندي وارتبطه لا يفلت حتى لا ازال شاكرا لك وذاكرا انعامك عليّ وعلى والديّ بان اكرمني بالنبوة وغيرها وعلى والدتي بان زوجها نبيك جعل النعمة عليها نعمة عليه يلزمه شكرها وان اعمل صالحا ترتضيه استوفقه سبحانه لزيادة العمل الصالح في المستقبل في عبادك الصالحين ابرهيم واسماعيل واسحق ومن بعدهم من النبيين اي ادخلني في جملتهم وتفقد الطير فقال مالي لا اراى الهدهد ام كان من الغائبين ﴿٢٠﴾ لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين ﴿٢١﴾ فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبإ يقين ﴿٢٢﴾ اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴿٢٣﴾ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ﴿٢٤﴾ الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴿٢٥﴾ الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ﴿٢٦﴾ امر منقطع خبر سليمان عليه السلام المكان الهدهد غاب عنه فقال مالي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لسانا لدنو غيبته ثم ظهر له انه غاب فاخبر عن ذلك اخذ يقول هو غائب كائنا بسبا من محقد ما ظهر له من غيبته فهو نحو قولهم انها لابل ام شاء ويروى ان ابا حنيفة سئل ابا عبد الله الصادق عليه السلام كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير فقال لان الهدهد يرى الماء في بطن الارض كما يرى احدكم الدهن في الزجاجة ففحص ابو حنيفة وقال كيف لا يرى الفخ في التراب ويرى الماء في بطن الارض قال بانعمان اوما علمت انه اذا نزل القدر غشي البصر لا عذبنه بنتف ريشه وقيل بالتفريق بينه وبين الفة وقرئ ليأتيني بنون واحدة مشددة والسلطان الحجة والعذر وقرئ فمكث بفتح الكاف وضمها غير بعيد كقولك عن قريب وصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان وتضجره لفوتها حطت بادغام الطاء بالتاء باطباق وغير اظهار وعن ابن عباس فاتاه الهدهد بجزيرة وعدن فقال اطلعت على ما لم تطلع عليه وجئتك بخبر صادق لتعلم الرسل لله الهدهد فكان فيه هذا الكلام مع ما اودعه من العلوم الكثيرة ابلاغ علم وتنبيها له على ان فوق كل ذي علم من احاط بما لم يحط به ليكون لطفا له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء وقرئ سبا بالصرف اسما لرجل او لحي او غير منون على منع الصرف وسبا بالالف مشددة وسبا بالالف مشددة وسبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة او للبلدة لم يصرف ومن جعله اسما للحي او الاب الاكبر صرف ثم سمي مدينة مأرب سبا وبينها وبين صنعاء ثلثة ايام كانت منازل بلقيس وبلادها وزيادة الباء في النبأ للدلالة على ان الخبر الذي سمعه سليمان وجد امرأة وهي بلقيس بنت شراحيل وشرحبيل كان ابوها ملك ارض اليمن كلها واوتيت من كل شيء مما يصاح اليه الملوك من زينة الدنيا ولها عرش عظيم سرير اعظم من سريرك مقدد من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر وموضوع من قصره وكان على سبعة ابواب على كل باب مغلق وقال ابو مسلم اراد بالعرش الملك وقرئ الا يسجدوا بالتشديد على ان المراد فصدهم الشيطان عن السبيل لان لا يسجدوا فحذف لام الجر وقرئ بالتخفيف وهلا بمعنى الا للتنبيه بابرز النداء والمنادى محذوف كما حذف من قال: (الا يا اسلمي الخ) يخرج الخبء المخبوء فالسماء بالمطر والنبات والمطر وغيرهما مما يخبأ في السماء والارض من عجوب وقرئ الخب بتخفيف الهمزة بالحذف وقيل ان الجملة من قوله الله لا اله الا هو الى قوله العظيم من كلام الهدهد وقيل لا يبعد ان الآخر من كلام رب العزة اعترض به بين كلام الهدهد وجميع ما خلفه بالتجوز في احد القرائين اما بالنحو وفي الاخرى

لك الخير لا شعر وزي قيد : الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر ٠ ✻ ـ

ذم لما ذكر فجاءة الثلاثة مسنونة كلها واذا خفف فالوقف على الأجنة ومن شدد راعى لفظ الاطلاع العرش لتذكيره وقرئ تخفون وتعلنون بالتاء
قال ستنظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴿٢٧﴾ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
﴿٢٨﴾ قالت يا أيها الملؤا إني ألقي إلي كتاب كريم ﴿٢٩﴾ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿٣٠﴾ ألا
تعلوا علي وأتوني مسلمين ﴿٣١﴾ قالت يا أيها الملؤا أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون ﴿٣٢﴾ قالوا
نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ﴿٣٣﴾ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية
أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴿٣٤﴾ وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون
﴿٣٥﴾ فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون
﴿٣٦﴾ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴿٣٧﴾ ستنظر

هو من النظر بمعنى الفكر والتأمل والمراد صدقت ام كذبت الا ان قولها ام كنت من الكاذبين ابلغ قول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب
تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك فاذا يرجعون اى فاذا يردون من الجواب منه قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول قيل دخل عليها
من الكوة فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة وفي الكلام اختصار كثير اى فمضى الهدهد والقى اليهم الكتاب فلما قرأه بلقيس قالت لقومها
بعد ان جمعتهم يا أيها الملأ يعنى الاشراف إني ألقي إلي كتاب كريم وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم او كتاب حسن مضمونه وما فيه
او مختوم لقوله عليه السلام كرم الكتاب ختمه او لانها تصدره ببسم الله الرحمن الرحيم إنه من سليمان اى بيان وتبيين لما القى اليها كانه قيل
لها من هو وما هو فقالت انه من سليمان وأن في أن لا تعلوا مفسرة والمعنى لا تستكبروا كما يفعل الملوك وائتوني منقادين مسلمين
او مؤمنين الضمير في الجواب في الخارثة وارادت ان يشيروا عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير وقصدت بالرجوع الى استشارتهم اظهار
لتواضعها ويقومها معها فاطمعت امراء الا قاطعة امرا الا بحضورهم ثم ذكرت لهم ان قوتها في الاجناد والآلات والعدد وأولوا بأسها في الحرب لا امرها وكلوا اليك
في الحرب ما شئت نحن مطيعوك فمرينا بأمرك ننته امرك ونتبع رأيك قال الى الصلح ودارات الابتداء بالاحسن وذكرت
في الجواب لهم غاية الخوف وسوء عاقبتها واذا دخلوا قرية قسرا وعنوة خربوها واذلوا اعزتها وقتلوا واسروا ثم قالت كذلك يفعلون
اى هذا عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير وقيل هو تصديق من الله سبحانه لقولها ثم ذكرت حديث الهدية وما دارت من الرأي في ذلك اى مرسلة اليهم
رسلا بهدية أما تنفيذ ذلك عن ملكة فناظرة اى منتظرة ما يكون منهم حتى اعمل على حسب ذلك وقرئ اتمدونني بحذف الياء والاجتزاء بالكسرة والهدة تهدى
الهدى كما ان العطية اسم المعطى فيضاف الى المهدى والمهدى له والاضافة فيه فوق اهديتكم هو المهدى اليه المعنى فما اعطاني خير مما اعطاكم وذلك ان الله
عز اسمه اتاه ما لا مزيد عليه فلا يمدة مثلي عال بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فلذلك تفرحون بما ترادون وهدية البكم لان ذلك
مبلغ همتكم وليس ذلك كما الكم فانا ارفع منكم شيئا الا بالايمان ولما انكر عليهم امداده بالمال اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم على ترك
ان تكون الهدية مضافة الى المهدى اليه بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون ارجع خطاب للرسول لا قبل لهم بها اى لا طاقة وحقيقة المقابلة
المقاومة والمعنى لا يقدرون ان يقابلوهم منها من ارضها وملكها وهم ذليلون بذهاب ما كانوا فيه من العز والملك صاغرون بوقوعهم في
الاسر والاسر قال يا أيها الملؤا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴿٣٨﴾ قال عفريت من الجن أنا
آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين ﴿٣٩﴾ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به
قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر
فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ﴿٤٠﴾ قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين
لا يهتدون ﴿٤١﴾ فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴿٤٢﴾
وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين ﴿٤٣﴾ قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته
لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب

(١) الفيه بالفتح غاية الشيء . (٢) اى حقيقة القبيل . (٣) ذكر من النمل الخ الظاهر ان كذا في نسخة هذا الاستاذ ج ٢ من الاستاذ [illegible]

الْعَالَمِينَ (٤٣) بدّ أنها ارتد عندما رأتها الرسل سليمان فجعل عرشها في سبعة أبيات وكلّ بها سبعة أبواب وكلّ بها سبعة حرس يحفظونه فأراد سليمان أن يريها بعض ما يحبّ الله من الجزاء الشاهدة لنبوته وعلمه بأنها قال عفريت من عفاريت الجن والعفريت المارد القوي الذي من مقامات أي مجلسك الذي تقضي فيه والذي عليه الإنسان بالقوي لأن آفة بكامل ولا أبلد والذي عنده علم من الكتاب وزير سليمان واسمه آصف برخيا وكان يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وهو قوله: يا إلهنا وإله كل شيء إلها واحدا لا إله إلا أنت وقيل هو ياحيّ يا قيوم وبالعبرانية اهيا شراهيا وقيل هو يا ذا الجلال والإكرام وقيل الذي عنده علم من الكتاب ملك بايد الله بسليمان وقيل هو جبريل والكتاب هو اللوح وقيل من جنس كتب الله المنزلة على أنبيائه وقيل هو علم الوحي القرآن وقوله أيك في الموضعين يجوز أن يكون فعلا واسما فاعلا القراءتين تحريك الجيم نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بإرسال الطرف في نحو قوله: وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا ... لقلبك يوما أتعبتك المناظر وصف بذلك الطرف وصف الناظر بالارتياد فعلى هذا يكون معنى قوله قبل أن يرتد إليك طرفك إليك قبل أن ترسل طرفك إلى نحو فصل أن ترده أيضا عرشك وروي أن آصف قال لسليمان مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه بإذن الله ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل أن يرتد طرفه وقيل شكر فإنما يشكر لنفسه لأنه مرتبط بالنعم ومحيط بها عن نفسه بما أوجب بسوء المزيد فهو غني عن الشكر وهو بالإنعام على الشاكر والكافر يكرر لها عرشها الصلوة منكرا أي غيره عن شكله وأراد بذلك اعتبار عقلها بالنظر فيه ثم أراد الجواب على السؤال إذا سئلت عنه وللدين والإيمان بنبوة سليمان وإنما دلت الجملة الأخيرة أعني كذلك أربع كلمات حرف الاستفهام وحرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الإشارة أي مثل هذا عرشك ولم يقل أهذا عرشك لئلا يكون تلقينا فإن كانت هو ولم يقل هو هو ولا لبس من جلسة عقلها إذ لم تقطع في موضع الاحتمال وإنما العلم من قبلها قيل هو من كلام بلقيس أي وإنما العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان من قبل هذه المعجزة أو من قبل هذه الحالة وقيل هو من كلام سليمان وقومه أي وإنما العلم بإسلامها وبمجيئها طائعة قبل مجيئها أو وإنما العلم بالله وبقدرته قبل علمها وإنزل على بن الإسلام وصدها عن التقدم إلى الإسلام عبادة الشمس نشوها بين الكفار وقبل صدها الله وسليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وإيصال الفعل والتصريح بالضمير والمراد المملكة وقيل الصرح الموضع البسيط المنكشف من غير سقف من صرح بالمكان إذا برز وظهر ثم وضع فيه سرير فجلس عليه فلما رأته بالفضاء حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء فقال لها سليمان إنه صرح ممرد من قوارير ولبس ماء ظلمت نفسي بعبدة الشمس فيما تقدم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (٤٧) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) هم فريقان مبتدأ وخبر إذا خبران ويختصمون حال وصف لفريقان أي فريق مؤمن وفريق كافر يقول كل فريق الحق معي والسيئة العقوبة والحسنة التوبة من الشرك ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة أنهم قالوا إن كان ما أنبأنا به حقا فأتنا بالعذاب هلا تستغفرون الله من الشرك بأن تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا اطيرنا أي تطيرنا بك ومعناه تشاءمنا بمن على دينك وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله أي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمه إن شاء رزقكم وإن شاء حرمكم ويجوز أن يريد عملكم مكتوب عند الله فيه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وابتلاء ومنه قوله طائركم معكم وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه بل أنتم قوم تفتنون تختبرون وتبتلون وتعذبون وكان في المدينة التي بها صالح وهي الحجر تسعة نفس سعوا في عقر الناقة وكانوا عظماء قوم صالح ومن أسمائهم الأشرف فهم أي شأنهم الإفساد البحت لا يخلطون شيئا من الصلاح تقاسموا يجوز أن يكون أمرا ويجوز أن يكون خبرا في محل الحال بإضمار قد أي قالوا متقاسمين لنبيتنه أي لنقتلن صالحا وأهله وقرئ لنبيتنه بالتاء وضم التاء الثانية ثم لنقولن بالنون على هذا يكون تقاسموا أمرا لا خبرا والتقاسم التحالف والبيان مبالغة العدو البلاد وقرئ مهلك من الهلاك ومهلك من الإهلاك ومكروا مكرا بأن أخفوا ذلك بصالح وأهله ومكرنا بإهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل

(٤٦) بالكسر الحل.

الاستغاثة انا دمرناهم استيناف من قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او على انه خبر مبتدإ محذوف تقديره هي اي عاقبة مكرهم
التدمير او على حذف لام التعليل ونصبه على الحال من معنى الاشارة اي فارغة خالية من اهلها بظلمهم وكفرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الظلم بخراب البيوت
وقلة الاهلة ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون ﴿٥٤﴾ أئنكم لتأتون الرجال شهوة من
دون النساء بل انتم قوم تجهلون ﴿٥٥﴾ فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم
انهم اناس يتطهرون ﴿٥٦﴾ فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين ﴿٥٧﴾ وامطرنا عليهم مطرا
فساء مطر المنذرين ﴿٥٨﴾ ارسلنا لوطا وانتم تبصرون من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة لم يسبقوا اليها او تبصرون فيها لانهم كانوا
يرتكبون ذلك معالنين به لا يستتر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة او تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين
بانها فاحشة مع علمكم بذلك او تجهلون العاقبة يتطهرون يتنزهون عن هذا الفعل ويذكرونه وعن ابن عباس هو استهزاء اي قد رنا كونها من
الغابرين اي الباقين في العذاب فالتقدير بخلاف ما في المعنى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير
اما يشركون ﴿٥٩﴾ امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان
لكم ان تنبتوا شجرها اله مع الله بل هم قوم يعدلون ﴿٦٠﴾ امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا
وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا اله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون ﴿٦١﴾ امن يجيب المضطر اذا
دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض اله مع الله قليلا ما تذكرون ﴿٦٢﴾ امن يهديكم في ظلمات البر
والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اله مع الله تعالى الله عما يشركون ﴿٦٣﴾ امن يبدؤا الخلق
ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض اله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ﴿٦٤﴾ قل لا يعلم من
في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون ﴿٦٥﴾ نبه بعث على الاستفتاح بالتحميد والتسليم على
المصطفين من عباده التهمن بالذكرين والاستظهار بهما على قبول ما يلقى الى السامعين وقبل التصل بما قبله اذ اجعل تحميدا على الهة الكفرة
من كفار الامم والصلوة على الانبياء واشياعهم الناجين وعنهم عليهم السلام ان الذين اصطفى محمد وآله عليهم الله خير لمن عبده امما لاصنام العاجزة
وهذا الزام للحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار وعن الصادق عليه السلام يقول اذا قرأها الله خير لك من مزارك دام فلان يشركون متصلة والمعنى ايهما
خير وهي في ام من خلق منقطعة والمعنى بل امن خلق السموات والارض خير وفيه تقرير لهم بان من قدر على خلق العالم خير ممن جاد لا يقدر على شئ وفي قوله
فانبتنا به وانتقاله الى التكلم عن ذلك بعد الاخبار عن الغيبة على طريق الالتفات تاكيد لما في اختصاص الفعل بانه وانه لا يقدر على انبات الحدائق
مع بهجتها وهائها الا هو وحده الارض كيف رشح معنى الاختصار بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الابتغاء يعني ان ذلك من عظم
محال وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب بلغ فتطنة رأيهم والحدقة البستان عليه حائط من قولهم احدقوا به اذا حطوا به وذات بهجة بمعنى جماعة حدائق
ذات بهجة كما يقال للنساء ذهبت ذات البهجة الحسن لان الناظر يبتهج به ام مع الله اغير وقرئ تذكرون بالجزم على ترتيب والتان تحقق الهمزتين وتوسط بينهما
مدة وان تخرج الثانية بين بين يعدلون بغيره او يعدلون عن الحق والتوحيد امن جعل ما بعده بدلا من امن خلق وحكمها حكمه قرارا مستقرا للاستقرار عليها
خلالها حاجزا اي بوزخا لئلا يختلط احدهما بالآخر رواسي ثوابت من قولهم رسا الجبل اذا ثبت حاجزا لئلا يختلط احدهما بالآخر المضطر الذي اضطره الامر الى ان يفعل ما لا يقدر على دفعه
من فقر او مرض او غير ذلك والمضطر الله لانه لا يجد من يكشف ضره الا هو خلفاء الارض يخلف بعضكم بعضا او يخلف من قبلكم من الامم يقال خلف فلان فلانا
اذا كان خليفته بالخلافة الملك السلطان وقرئ يذكرون بالتشديد والمعنى على التذكر وقرئ بالياء مع الادغام وبالتاء مع الادغام والحذف من يهديكم بالتوجه
في السماء وبالعلامات في الارض اذا جن عليكم الليل وانتم مسافرون في البر والبحر من يبدؤا الخلق ثم يعيده اقرر بالابتداء والانشاء فلزمهم الاقرار
بالاعادة بعد الافناء من السماء بانزال الامطار ومن الارض بالنبات والثمار وجاء قوله الا الله على لغة بني تميم في قولهم ما اتانا زيد الا يعر وقولك
وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس وانما الخبر هذا لهول المطلع اي قل ان كان لله من في السموات والارض فهم من يعلم الغيب كما
كان المعنى في البيت ان كان اليعافير انيسا فيها انيس آيان بمعنى متى بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم
منها عمون ﴿٦٦﴾ وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا وآباؤنا اءنا لمخرجون ﴿٦٧﴾ لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا

مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٦٨ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ٦٩ وَلَا
تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ٧٠ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ٧١ قُلْ عَسَىٰ
أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ٧٢ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ٧٣
وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ٧٤ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ
٧٥ قرئ بل ادارك وادرك واصل ادارك تدارك فادغمت التاء في الدال وادرك افتعل ومعنى ادرك علمهم انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم
بمعنى ان اسباب استحكام علمهم وتكامله بان القيمة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفتها وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في
شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن في السموات والارض لانهم لما كانوا في جملتهم نسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم
ووجه آخر وهو ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من
تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك ووجه الاضراب ثلاث مرات انه وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيمة كائنة ثم
بانهم في شك لا يستطيعون ازالته ولا يزيلونه ثم بما هو اسوء حالا وهو العمى وقد جعل الآخرة مبدأ عماهم فلذلك عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة
هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه موانع من العمل وهي همزة الاستفهام
وان ولام الابتداء وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحيوة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا
وان جميعا انكار على انكار وجحود بعد جحود والضمير في آبائنا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم وآباءهم فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين و
لا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك والمراد لم يسلموا ولا تكن في حرج صدرك من مكرهم وكيدهم ولا تبال بذلك فان الله يعصمك منهم يقال ضاق الشيء
ضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما جميعا استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالباء في
ولا تلقوا بايديكم او ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم والمعنى تبعكم ولحقكم وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل
على صدق الامر وجده يعنون بذلك انهم لا يعجلون بالانتقام لوثوقهم بغلبتهم وبان الامر لا يفوتهم والفضل الافضال اي هو مفضل عليهم بتاخير العقوبة
واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه كننت الشيء واكننته سترته واخفيته يعني انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله وكيده وهو معاقبهم على ذلك
على حسب استحقاقهم التاء في الغائبة والخافية مثلها في العاقبة والعافية والنطيحة والرمية والذبيحة في انهما اسمان ويجوز ان يكونا صفتين والتاء كتاء
المبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله واثبته في اللوح إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ
بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٧٦ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٧٧ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم
بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ٧٨ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ٧٩ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ
الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ٨٠ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم
مُّسْلِمُونَ ٨١ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا
يُوقِنُونَ ٨٢ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ٨٣ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم
بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٨٤ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ
٨٥ اي يقص عليهم ما اختلفوا فيه من امر المسيح وعزير واشياء كثيرة وقع بينهم الاختلاف فيه من الاحكام وغيرها وكان ذلك من معجزاته
صلى الله عليه وسلم اذ كان لا يدرس كتبهم واخبرهم بما فيها يقضي بينهم اي بين من آمن بالقرآن ومن كفر به او بين المختلفين في الدين يوم القيمة
بحكمه بما يحكم به وهو عدله فسمى المحكوم به حكما او بحكمته وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي وعليه امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة
باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق وصاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله انك لا تسمع الموتى ومن سمع آيات الله وهو حي صحيح الحواس
فلا يعيها اذ هي حالة كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع وحاله كحال الصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون وكحال العمي الذين يضلون الطريق ولا يقدر
احد على ان يجعلهم هداة بصراء الا الله وقوله اذا ولوا مدبرين تاكيد لحال الاصم لانه اذا تباعد عن الداعي مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته ولا يسمع

العمى وما انت هادى العمى عن الضلال كقوله سقاه عن العمياء ابعد عنها بالسقى وابعده عن الضلال بالهداية ان تسمع الا من يطلب الحق ويعلم الله انه مؤمن بآياته وجملة فهم مسلمون معطوفة على جملة فهم يوزعون وقع القول اى حصل لها وعده الله من علامات قيام الساعة وظهور الشر اطها اخرج لهم دابة من الارض تخرج من الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعن حذيفة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتسم الكافر بين عينيه معها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن يا كافر ويروى فتضرب المؤمن بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو النكتة في وجهه حتى يبيض لها وجهه وتكتب بين عينى مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينى كافر وعن السدى تكلمهم بطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن كعب قال سئل على عليه السلام عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية وفى هذا اشارة الى انها من الانس وقد روى عنه عليه السلام انه قال انا صاحب العصا والميسم وعن ابن عباس وغيره تكلمهم من الكلم وهو الجرح المراد بالوسم بالعصا الخطر ويجوز ان يكون تكلمهم من الكلام ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم اى مجرح ويجوز ان يستأنف بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما فسر تجرحهم بقراءة على عليه السلام لتحرقهم وبتسد بقراءة ابن مسعود تنبئهم وبقراءة ابى تكلمهم بالتشديد بدابات الناس على ما كان من الكلام وعن الباقر عليه السلام كلم الله تعالى قرأ تكلمهم ولكن تكلمهم بالتشديد وقرئ ان بالكسر على حكاية قول الدابة او قوله تعالى عند ذلك اذا كانت حكاية لقول الدابة فمعنى بآياتنا بآيات ربنا او لانها من جواسيس خلق الله اضاف آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك بلادنا وجندنا وانما هى بلاد مولاه وجنده والفرق بعضهم على حشر الجماعة فهم يوزعون اى يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ويوم نحشر مخصوص بما دل عليه فهم يوزعون لان يوم هذه نكرة اذا وقعت بعض الاماكنة بهذا الاسم على حقه الرجيد وقال ان المذكور فيها يوم نحشر فيه من كل جماعة فوج ضد يوم القيمة انه يحشر فيه الخلائق باسرهم كما قال يجمعكم وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وورد عن الائمة عليهم السلام ان الله تعالى يجمع عند قيام المهدى عليه السلام قوما من اعدائهم قد بلغوا الغاية فى ظلمهم واعدائهم وقوما من عاصرى ابائهم قد بلوا بمعاناة كل عناء ومحنة فى ولائهم لينعم هؤلاء من اولئك ويشفوا اتما غيظوه من العقوبة ذلك ينال كل الفريقين بعض ما استحقه من ثواب العقاب هذا غير مستحيل فى العقول فان احدا من المسلمين لا يشك فى انه مقدور لله تعالى وقد نطق القرآن بوقوع امثاله فى الامم الخالية كالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت والذين اماته الله مائة عام ثم بعثهم وقد يحمله عليه السلام سيكون فى امتى كل ما كان فى بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعلى هذا فيكون المراد بالآيات الائمة الهادية عليهم السلام وقوله ولم يحيطوا بها علما الواو للحال فكانه قال اكذبتم بها بادى الرأى من غير فكر ونظر يؤدى الى احاطة العلم بكنهها او للعطف اى لم تجدوا بها ومع وجودها لم تتصفحوا لمعرفتها وتحققها اما ذا كنتم تعلمون من غير الكفر والتكذيب بآيات الله بعد فلكن لم تعمل فى الدنيا غير ذلك ووقع القول عليهم اى غضبهم العذاب بظلمهم فشغلهم عن الاعتذار والنطق به ألم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴿٨٦﴾ ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين ﴿٨٧﴾ وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شىء انه خبير بما تفعلون ﴿٨٨﴾ من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ﴿٨٩﴾ ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون ﴿٩٠﴾ انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شىء وامرت ان اكون من المسلمين ﴿٩١﴾ وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين ﴿٩٢﴾ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ﴿٩٣﴾ مبصرا معناه ليبصروا فيه طرق المكاسب ففزع ولم يقل ففزع ليعلم انه كان لاهوال المراد اى اهل السموات والارض يفزعون عند النفخة الاولى الا من شاء الله من الملائكة الذين ثبتهم الله تعالى وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الشهداء وقرئ وكل اتوه اى فاعلو وكلا هما محمول على معنى كل والداخر الصاغر وعن الاخفش الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يكون المراد بجمعهم الامر بهم والنفاذ فيهم لم تحسبها جامدة من جمدة المكان اذا لم يبرح منه نحو الجبال وتسير كما تسير السحاب وانتصاب الظرف بها او بفعل دل عليه مضمون الجملة وهو تمر السحاب جعل هذا الصنع من جملة الانباء التى اتى بها على وجه الحكمة والاتقان وهو حسن الاتساق لتنزيهه عما يفعله العباد وما يستحقون عليه

(١) السهلة : هى بهمزة اللين . *

فجازاتهم بحسب ذلك وفي تعملون بالتاء على الخطاب ومن فزع يومئذ بجر بالاضافة ويومئذ مفتوح مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوب مع
تنوين فزع ومن نون فزع انتصب يومئذ به ثلاثة اوجه ان يكون ظرفا للمصدر وان يكون صفة له كانه قال من فزع يحدث يومئذ وان يتعلق بآمنون كانه قال وهم
آمنون يومئذ من فزع شديد لا يكتنهه الوصف هو خوف النار وعن علي رضي الله عنه الحسنة حب اهل البيت والسيئة بغضهم ويؤيده ما روى عن جابر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا علي لو ان امتي صاموا حتى صاروا كالحنايا وصلوا حتى صاروا كالاوتار ثم ابغضوك لاكبهم الله على مناخرهم في النار انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة خصها الله سبحانه بالاضافة تشريفا لها وتعظيما لشأنها ووصفها بانه حرمها لانه هو الذي حرمها لا يختلى خلاها ولا يعضد
شجرها ولا ينفر صيدها ولا يلتجئ اليها احد فهو آمن ومن انتهك حرمتها فهو ظالم وهو مالك كل شيء يحرم ما يشاء ويحل ما يشاء فمن اهتدى باتباعه اياي فمنفعة
اهتدائه راجعة اليه ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وليس علي الا البلاغ المبين ثم امر سبحانه ان يحمد الله على ما اعطاه من نعمة النبوة
وان يهدد اعداءه بما سيريهم سبحانه من الآيات التي تلجئهم الى المعرفة والاقرار بانها آيات الله وذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الآخرة وقيل هي العذاب
في الدنيا والقتل يوم بدر فعرفوها ❊ (سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية) ❊ وقرئ تعملون بالتاء والياء

—❊(وفي حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق موسى عليه السلام وكذب به)❊—

—❊(بسم الله الرحمن الرحيم)❊—

طسم ① تلك آيات الكتاب المبين ② نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ③ إن
فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه
كان من المفسدين ④ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين
⑤ ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ⑥ نتلوا عليك

بعض نبأ موسى وفرعون بالحق اي محقين كقوله تنبت بالدهن لقوم يؤمنون سبق في علمنا انهم يؤمنون لان التلاوة انما تنفع هؤلاء ان فرعون جملة
مستأنفة كالتفسير لما تقدم علا تجبر وطغى في ارض مصر وتجاوز الحد في الظلم وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويشيع بعضهم
بعضا في طاعته او فرقا مختلفة قد اغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط يستضعف طائفة منهم هم بنو اسرائيل يذبح الابناء لان كاهنا قال له يولد
مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده فذبح بل من يستضعف يستضعف حال من الضمير في جعل او صفة لشيعا او كلام مستأنف ونريد ان نمن
جملة معطوفة على الكلام المتقدم لان الجملة تفسير لنبأ موسى وفرعون ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اي يستضعفهم فرعون
ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة مقتدى بهم في الدين والدنيا وقادة في الخير وعن سيد العابدين رضي الله عنه والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ان
الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه ونجعلهم الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم و
نمكن لهم في ارض مصر والشام اي نجعلها لهم بحيث لا ينبو بهم كما كانت في ايام الجبابرة وننفذ امرهم ونطلق ايديهم فيها ونسلطهم عليها وقرئ ويرى بالياء فرعون
وجنوده بالرفع اي يرون منهم ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه
في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ⑦ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ⑧ وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى
أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ⑨ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على
قلبها لتكون من المؤمنين ⑩ اليم البحر يعني نيل مصر الهاما او رؤيا او بان جاءها جبريل ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه ان يحس به فالقيه
في النيل ولا تخافي عليه الغرق والضياع والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به
ونهيت عنهما جميعا ووعدت بما يسليها ويطمئن قلبها ويملؤها غبطة وسرورا وهو رده اليها وجعله من المرسلين واللام في ليكون لام كي التي معناها التعليل
ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن لما كان نتيجة التقاطهم اياه شبه
بالداعي الذي يفعل الفعل لاجله وقرئ حزنا وهما لغتان كالرشد والرشد كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا
مجرمين مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على ايديهم وقرئ خاطين بتخفيف الهمزة او هو من خطوا اي خاطين الصواب الى الخطأ

فدروى انهم التقطوا التابوت فتح اسبه فرات فوجدوا التابوت فوارا فقتحوا وأخذوا يصبون بعض اطعامه فجوه فقال ابنة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه وهو قرة عين لي ولك وعن ابن عباس لو قال امرأة فرعون قرة عين لي ولك كما قالت لكان لها كما قالت لكن حرمها الله بكلمة ما عسى ان ينفعنا فان فيه محامل ان يتبنى فيكون نفاعا او نتخذه ولدا فانه اهل لان يكون ولدا للملوك وهم لا يشعرون انهم يجدون المطلوب الذي يطلبونه فارغا من الحق حين سمعت يعطف فرعون عليه بشفاعتها وقيل فارغا من العقل حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ونحو قولهم هواه اي لا عقول فيها قال حسان : الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء ان كادت لتبدي به صماء فاكادت تذكر فتقول يا ابتاه من شدة الوجد لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر لكون من المصدقين بوعد الله في انا ارادوه اليك وقيل كادت تخبر انها امه لما رات عند فرعون لشدة حزنها بابنها الهاء في به لموسى والمراد باسمه ونسبه وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب فهم لا يشعرون (١١) وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون (١٢) فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون (١٣) ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين (١٤) ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين (١٥) قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم (١٦) وقال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين (١٧) فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين (١٨) فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين (١٩) وجاء رجل من اقصا المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين (٢٠) فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين (٢١) بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف والتقدير اقسم بانعامك علي لا تخذلن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك المؤمنين ولا ادع قبطيا يغلب اسرائيليا من بني اسرائيل يترقب المكروه وهو ان يستغاث مرارا وينتظر الاخبار في قتل القبطي ويتجسس لانه خاف من فرعون وقومه ان يكونوا عرفوا انه قتله وقال للاسرائيلي انك لغوي مبين لانه كان سبب قتل رجل وهو يقال للخمر فلما انتهت الزمه على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي لانه موعد موسى والاسرائيلي يحسب ان موسى يبطش

به وفرقه بطش بالضم والجبار الذي يفعل ما يريد من القتل والضرب والفساد بظلم لا ينظر في العواقب قيل هو المتعظم الذي لا يبالي ما صنع لأمر الله فلما قال للاسرائيلي هذا اشتهر امر القتل في المدينة وفشى الى فرعون وهو بفتح الهاء رجل قبطي هو من آل فرعون وكان ابن عم فرعون ويسمى يجوز ان يكون فاعل الرفع وصفا لرجل ويجوز ان يكون منصوبا حالا لانه قد تخصص بوصفه الآتي هو من اقصى المدينة ويجوز ان يكون صلة لجاء فيكون بمعنى صفة لرجل لا خبرا بأن يتعلق من وراء ويسعى بسببك يقال تآمر القوم وائتمروا ولك ليس بصلة للناصحين بل هو بيان فخرج موسى من مصر يترقب اللحوق به في الطريق وان يلحق قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ﴿٢٢﴾ ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير ﴿٢٣﴾ فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير ﴿٢٤﴾ فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ﴿٢٥﴾ قالت احداهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين ﴿٢٦﴾ قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين ﴿٢٧﴾ قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل ﴿٢٨﴾ توجه تلقاء مدين اي جهتها وهي قرية شعيب وعن ابن عباس خرج ليس له علم الطريق الاحسن فقيل له بينه وبين السبيل رسمة وقيل خرج خائفا لا يبعث الا بوزن الشجر ولما ورد ماء مدين الذي يسقون منه وكان بئرا وورد بمعنى وصل اليه ووجد فوق قوله ومستقاه اي جاءه كثيرة العدد من الناس مختلفين ووجد من دونهم اي مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان عنهما والذود الطرد والدفع كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل كانتا لا يتمكنان من السقي لان على الماء من هو قوي منهما فاخطبكما كانت أنكا واصله مخطوبكما اي مطلوبكما من الزيادة وقيل يصدر الرعاء اي يصدرون مواشيهم من وردهم والرعاء جمع الراعي كالضراب والضراب فسقى غنمهما لما رأى ان الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون فاقله وحده وسألهم دلوا فاعطوه دلوهم وكان لا ينزعها الا عشرة فاستقى بها وحده مرة وروي غير ما واصلها وانما فعل ذلك رغبة في المعروف واعانة للملهوف ولم يذكر مفعول يسقون وتذودان ولا تسقي لان الغرض هو الفعل لا المفعول والوجه في مطابقة جوابها السؤال انه سألهما عن سبب ذودهما الغنم فقالتا سببنا لك انهما ضعيفتان لم يقدرا على مزاحمة الرجال ولا بد لهما من ان تسقيا الى ان يصدر وا وابونا شيخ كبير ضعيف لا يقدر على السقي بنفسه كأنما قالتا ذلك تعريضا للطلب منه الاعانة على سقي غنمهما وابلا للمروءة فتولى السقي بنفسه ثم تولى الى الظل بمرة من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي اي لاي شيء قليل او كثير فقير وانما تعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب في رواية انه قال ذلك وخضرة البقل ترى في بطنه من الهزال وما سأل الا خبزا يأكله على استحياء في موضع الحال اي مستحييا خفرة وذلك انهما لما رجعتا اليهما قبل الناس اغنمهما حفل بطان وقالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا وسقى لنا قال لاحداهما اذهبي فادعيه لي فرجعت فيما هو قائم فوقفت تجاهه فوضعت ثوبها على وجهها حياء وقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما قص عليه قصته قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين لفرعون بأرضنا والقصص مصدر سمي به المقصوص قالت احداهما وهي الكبرى فيما روي وقيل التي تزوجها وروي ان شعيبا قال لها وكيف علمت قوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ورفع الدلو وانه صوب رأسه حتى بلغ منتهى رسالته وامرها بالمشي خلفه وقولها حكمة جامعة لانها اذا حصلت الامانة والكفاية قام الغير بما يجب ان يقام به من امور الدين والدنيا يا ابت استأجره اجعله اجيرا ومنه نجوز ظرف له فمن عندك اي فائما مرعى عندك بعني لا اوجبه عليك ولا ازيد ولكنك ان فعلت فهو تبرع منك وما اريد ان اشق عليك بالتمام الاجلين وايهما من الصالحين في حسن المعاملة وفي الجانب قال مبتدأ وبيني وبينك خبره اي ذلك الذي قلته وعاهد حتى جعله قائما مقام بيننا لا اخرج عنه اي اجل قضيت من الاجلين الثمانية او العشر فلا بعدية على فطلب الزيادة عليه وما موكدة لايهام الزيادة في شباعها والوكيل الذي وكل الامر اليه لما استوفى الشاهد الاهم عقد بعلى فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله انس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا اني انست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون ﴿٢٩﴾ فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي

الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبٰرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ اَنْ يّٰمُوْسٰٓى اِنِّيْٓ اَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٣٠﴾ وَاَنْ اَلْقِ عَصَاكَ
فَلَمَّا رَاٰهَا تَهْتَزُّ كَاَنَّهَا جَآنٌّ وَّلّٰى مُدْبِرًا وَّلَمْ يُعَقِّبْ يٰمُوْسٰٓى اَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ اِنَّكَ مِنَ الْاٰمِنِيْنَ ﴿٣١﴾
اُسْلُكْ يَدَكَ فِيْ جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوْٓءٍ وَّاضْمُمْ اِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذٰنِكَ بُرْهَانٰنِ
مِنْ رَّبِّكَ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَا۟ئِهٖ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَاَخَافُ
اَنْ يَّقْتُلُوْنِ ﴿٣٣﴾ وَاَخِيْ هٰرُوْنُ هُوَ اَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَانًا فَاَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْاً يُّصَدِّقُنِيْٓ اِنِّيْٓ اَخَافُ اَنْ يُّكَذِّبُوْنِ
﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِاَخِيْكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُوْنَ اِلَيْكُمَا بِاٰيٰتِنَآ اَنْتُمَا وَمَنِ
اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُوْنَ ﴿٣٥﴾ قرئ جذوة بالحركات الثلث وفيها اللغات الثلث وهي الجمرة الغليظة في رأس نار ومن الاولى والثانية
لابتداء الغاية اعلم ان ابن شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادي وهو بدل الاشتمال لان الشجرة قد تبث على الشاطئ و
الرهب الخوف والجناح المراد به اليد لان يد الانسان يمنة لجناحي الطائر واذا ادخل الانسان يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه من
الرهب اي من اجل الرهب يعني اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف تثنية ذاك اشير
تثنية ذلك برهانان بجنان وسميت الحجة برهانا لابيضها وضوحها وقالوا امرأة برهرهة وابرهة الرجل اذا جاء بالبرهان وكذلك السلطان مشتق
من التسليط وهو الزجر لانه زجر والرد اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كالذبح لما يذبح به قال : وَرِيْدُ كُلِّ اَبْيَضَ مُشْرَفِيٍّ شَهِيْدُ الْحَدِّ عَذْبٍ ذِيْ
فُلُوْلِ وقرئ ردا على التخفيف وقرئ يصدقني بالرفع والجزم صفة ويجوز ان يكون جوابا كقوله ولبئر ثني سواء والمراد بالتصديق ان يخلص بلسانه الحق ويظهره لانه كما
يفعله المصقع البليغ فانه يجري مجرى التصديق كما ان البرهان يصدق القول ويبين كالامر حق صدقه الله يخاف تكذيبه واسند التصديق اليه لانه
السبب فيه على سبيل الاستعارة ويدل عليه قوله اني اخاف ان يكذبون ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونقبله بان نقرنه اليك في
النبوة لان العضد قوام اليد قال الطرماح : اَبَنِيَّ لُبَيْنَى لَسْتُمُوا بِيَدٍ اِلَّا يَدٍ لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ ونجعل لكما سلطانا اي غلبة وتسلطا او حجة وبرهانا
بايٰتنا تعلق بنجعل لكما سلطانا اي نسلطكما او تعلق بلا يصلون اي تمتنعان منهم بايٰتنا او هو بيان للغالبون لاصله لان الصلة لا يتقدم على
الموصول او على تقدير اذهبا بايٰتنا فَلَمَّا جَآءَهُمْ مُّوْسٰى بِاٰيٰتِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوْا مَا هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَّمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا
فِيْٓ اٰبَآئِنَا الْاَوَّلِيْنَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوْسٰى رَبِّيْٓ اَعْلَمُ بِمَنْ جَآءَ بِالْهُدٰى مِنْ عِنْدِهٖ وَمَنْ تَكُوْنُ لَهٗ عَاقِبَةُ الدَّارِ اِنَّهٗ
لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يٰٓاَيُّهَا الْمَلَاُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ فَاَوْقِدْ لِيْ يٰهَامٰنُ عَلَى
الطِّيْنِ فَاجْعَلْ لِّيْ صَرْحًا لَّعَلِّيْٓ اَطَّلِعُ اِلٰٓى اِلٰهِ مُوْسٰى وَاِنِّيْ لَاَظُنُّهٗ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَ
جُنُوْدُهٗ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوْٓا اَنَّهُمْ اِلَيْنَا لَا يُرْجَعُوْنَ ﴿٣٩﴾ فَاَخَذْنٰهُ وَجُنُوْدَهٗ فَنَبَذْنٰهُمْ فِي الْيَمِّ
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنٰهُمْ اَئِمَّةً يَّدْعُوْنَ اِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا يُنْصَرُوْنَ
﴿٤١﴾ وَاَتْبَعْنٰهُمْ فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوْحِيْنَ ﴿٤٢﴾ اي بحظ ظاهر فزاده ولبئس بعض
من الغيبة ابانا حال عن هذا اي كائنا في زمان ابائنا امر ربما يسمع بكون مثله عهد بهم ربي اعلم منكم بحال من يوصله الجنة ويبعثه بالهدى بعني
نفسه لو كان كما تزعمون كاذبا مفتريا الما امهله ذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين والساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار
هي العاقبة المحمودة بدل عليه قوله اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن والدار هي الدنيا وعقباها وعاقبتها ان يختم للعبد بالرضوان والجنة
وقرئ قال موسى بغير واو وبكون بالتاء والياء فَاَوْقِدْ لِيْ يٰهَامٰنُ عَلَى الطِّيْنِ واتخذ الاجر فاجعل لي قصرا وبناء مرتفعا عاليا لعلي اتسلق على حالي
الموحى واشرف عليه هذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام ان الذي يدعو اليه موسى مجرى مراده في الحاجة الى المكان وقصد بنفي علمه بالاله غيره
نفي وجوده بعد فالكم من اله غيري او برهان الحاء غير معلوم عنده لكنه مظنون والظن والاطلاع الصعود وكل مستكبر متكبر سواء الله عز
وجل فاستكباره بغير الحق وهو جل جلاله المتكبر على الحقيقة اما المتناهي فكبرياء الشأن قال عليه السلام فيما حكاه عن ربه عز اسمه الكبرياء ردائي

والعظمة ازدرى فنن نازعنى واحدا منهما القيته فى النار وقرئ يرجعون بالضم والفتح فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم من الكلام الدال على عظم شانه وجلال كبريائه شبههم استحقارا لهم وان كانوا الجم الغفير بكف من تراب اخذها الانسان بكفه وطرحه فى البحر وجعلناهم ائمة اى دعوناهم دعاة الى النار وقلنا انهم ائمة دعاة الناس فى قولك جعله بخيلا اى دعاه وقال ائمة بخيل وسماء انهم دعاة الى موجبات النار من الكفر والمعاصى ويجوز ان يكون المعنى خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر وسمناهم الطافنا وانما يسمع الالطاف من علم انها لا ينفع فيه وهو المصمم على الكفر الذى لا ينتفع عنه الايات والنذر فكانه قال صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه ولولا ذلك لما خذلناهم وهم يوم القيمة مخذولون لا ينصرون من المغرقين اى من الطرودين البعدين وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوسَى الْكِتٰبَ مِنْ بَعْدِ مَا اَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْاُولٰى بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ اِذْ قَضَيْنَآ اِلٰى مُوسَى الْاَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلٰكِنَّآ اَنْشَاْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِى اَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا وَلٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ اِذْ نَادَيْنَا وَلٰكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَآ اَتٰىهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ اَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَآ اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَآ اُوتِىَ مِثْلَ مَآ اُوتِىَ مُوسٰى اَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَآ اُوتِىَ مُوسٰى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوٓا اِنَّا بِكُلٍّ كٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَاْتُوا بِكِتٰبٍ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ هُوَ اَهْدٰى مِنْهُمَآ اَتَّبِعْهُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَاِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ اَنَّمَا يَتَّبِعُونَ اَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰىهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ انتصب بصائر على الحال البصيرة نور القلب الذى يستبصر به كما ان البصر نور العين الذى يبصر به يعنى اتينا الكتاب انوارا للقلوب هدى ارشادا ورحمة لمن آمن به والغربى للمكان الواقع فى شق الغرب هو المكان الذى وقع فيه ميقات موسى عليه السلام من الطور والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ما كنت حاضر المكان الذى اوجبنا فيه الى موسى ولا كنت من الشاهدين للوحى اليه او على الوحى اليه حتى تعلم بالمشاهدة ما جرى من امره ولكنا انشانا بعدك قرونا كثيرة فطاول عليهم اخرهم وهو القرن الذى انت فيهم العمر الى ان انقطع الوحى واندرست العلوم فارسلناك رسولا جديدا والبسنا اليك قصص الانبياء وقصة موسى وكنت ثاويا اى مقيما فى اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم اياتنا تعلمهم بها بالايات التى فيها قصة شعيب فتوهموا انك قرأتها واخبرتهم بها اذ نادينا موسى بعد ما ناديناه بالمناجاة ولكن علمناك وحملناك نبوة قومها العرب ما اتاهم من نذير فى زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة ونحوه لتنذر قوما انذر آباؤهم اولا الاولى اسناعبد جرا بها عدون والثانية نصبت بتقدير واحكما الفاء بين للعطف والاخرى جواب لولا لكونها فى حكم الامر من حيث ان الامر يبعث على الفعل والباعث والحامل من باب واحد المعنى لولا انهم قائلون اذا عوقبوا بكفرهم هلا ارسلت الينا رسولا يحتجون علينا بذلك لما ارسلناك اليهم يريد ان ارسال الرسول انما هو لازاحة العذاب ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى ولما كانت اكثر الاعمال بالابدى اتسع فيه حتى عبر عن كل عمل يتقدم الا بد وان كان من اعمال القلوب فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالمعجزات قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى من فلق البحر وقلب العصا حية والكتاب المنزل جملة واحدة الغير ذلك من آثار احاديه المبينة على التحدى والعناد ولم يكفروا بما اوتى اسلافهم من هؤلاء جنسهم ومن مذهبهم من هم وعنادهم وهم الكفار فى زمن موسى قالوا اوتى موسى فرعون سحران تظاهرا اى تعاونا وقرئ سحران اى ذوا سحر جعلوهما سحرين مبالغة وصفوهما بالسحر وارادوا وغان من التحريا بكل واحد منهما كافرون من قبل متعلق بقالوا او بكفروا وان تعلق بما وقى انقلب الحجة الزاما لاهل مكة الذين قالوا هذا لما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فقد كفروا بموسى والتوراة فقالوا فى موسى ومحمد سحران تظاهرا او ذا الكتابين سحران وذلك حين بعثوا الربط الذى سألوه اليهود بالمدينة يأتونهم من محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم ان نعته وصفته فى كتابهم فقالوا ذلك هو هذا مما انزل على موسى وما انزل على احد فان لم يستجيبوا لك الايتان بالكتاب الاهدى فاعلم

انهم قد الزموا وابوا فهو حجة الاتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع ذوبنا الاهوا بغير هدى من الله ان الله لا يهدى اعلا بالطف بالعباد التالين على نظم
وقوله بغير هدى في موضع الحال اى مضلا وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ
﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ
﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ
الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ
مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ اى اتيناهم القران مشابها متواصلا وعدا ووعدا وعبرا وعبرا ومواعظ
اراد ان يتذكروا فيعملوا فنزلنا عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض الذين اتيناهم الكتاب من قبله اى من قبل محمد صلى الله عليه والقرآن وهم مؤمنو
اهل الكتاب وقيل هم اربعون من اهل الانجيل جاؤا مع جعفر بن ابيطالب من ارض الحبشة وثمانية من الشام منهم بحيراء انه الحق مسلمين للايمان يدل
كونه حقا من الله يوجبان يؤمن به انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم اسلمنا خبر ان ايمانهم به متقادم والاسلام صفة كل موحد مصدق بالتوحيد
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا اجرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله او بعد نزوله او
بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب نحو يؤنبكم كفلان من رهطه ويدرؤن بالايمان والطاعة المعاصي المنقدمة او بالحلم الاذى سلام
عليكم متاركة وتوديع وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم ولا نتطلب مجالستهم ومصاحبتهم لا اهدى من احببت لا
تقدر ان تدخل في الايمان كل من احببت ان تدخله فيه من قومك وغيرهم ولكن الله يدخل فيه من يشاء وهو من علم ان الالطاف تنفع فيه وهو اعلم بالمهتدين
بهتدون باللطف وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان قومه واقرارهم بنبوته فاخبر سبحانه ان ذلك ليس في مقدوره وقالوا ان الآية
نزلت في ابيطالب وقد ورد عن ائمة الهدى عليهم السلام ان اباطالب مات مسلما واجمعت الامامية على ذلك واشعاره مشحونة بالاسلام خصيصا
النبي صلى الله عليه وآله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف اى نسلب من ارضنا قيل ان القائل الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف قال
انما نحن اكلة رأس اذا قلبلون ونخاف ان ابعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا والمرجع له
يغارون وهم امنون في حرمهم لا يخافون يجبى اليهم الثمرات من كل ارض فاذا خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق وهم كفرة عبدة اصنام فكيف
بعزتهم للتخطف بهم الامن اذا امنوا به ووحدوه وصدقوا رسوله واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة وفي الحرم مجاز ويجبى من جبيت الماء في
الحوض اذا جمعته ومعنى الكثرة الكثرة كما في قوله واوتيت من كل شيء ولكن اكثرهم لا يعلمون تعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يقرون بان ذلك
رزق من عند الله واكثرهم لا يعلمون ذلك ولو علموا ذلك لما خافوا التخطف اذا امنوا به ورزقا مفعول له او مصدر لان معنى يجبى اليه ثمرات كل
شيء يرزق كل شيء واحد وكم اهلكنا تجوب لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانت حالهم مثل حالهم في كفرهم نعم الله تعالى ومقابلتها بالاشر حتى
دمرهم الله واباد هم وانتصب قوله معيشتها بحذف الجار وايصال الفعل كما في قوله واختار موسى قومه او بالظرف بتقدير حذف الزمان المضاف
اى بطر ايام معيشتها كخروج النجم وبضمهن بطرت معيشته غطت وكفرت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من
الكثير او يكنها الا المسافر ومارا الطريق يوما او نصف عدد وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من مساكينها تركناها على حال لا يسكنها احد وكنا خربناها
فَسَوَّيْنَاهَا بِالْأَرْضِ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ
اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

(٦٢) قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا
إيانا يعبدون (٦٣) وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون
(٦٤) ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين (٦٥) فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون
(٦٦) اى وذكر كون من امر ربك ان اهلك القرية الارض حتى يبعث فى امها القرى اصلها مكة رسولا وهو محمد صلوات الله عليه الخاتم الانبياء او ما كان
مهلك القرية فى كل وقت حتى يبعث فى القرية التى هى امها رسولا لانزاح الحجة عليهم وهذا اخبار عن تنزيهه عن الظلم حيث لا يهلكهم مع كونهم
ظالمين الا بعد تاكيد الحجة عليهم ببعثة الرسل مع علمه بانهم لا يؤمنون ولم يجعل علمه حجة عليهم وما اعطاهم من اسباب الدنيا فتمتع وزينة ايانا فلا تغتر
وهى مدة الحياة المقضية وما عند الله وهو الثواب خير وابقى لان بقاء سرمدا فلا يعقلون قرئ بالتاء والياء افلا تعقلون قرئ بالتاء والياء افمن وعدناه هذا الفرد للامة التى
قبلها الى فيعد هذا التفاوت الظاهر سوى بين ابناء الدنيا وابناء الاخرة والوعد الحسن الثواب لانه ضامن دائما مقارنه للتعظيم والاجلال فهو لا
كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين اى من الذين احضروا النار ونحوه فكذبوه وانهم لمحضرون وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد
وعضد تشبيها للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء فيه وهو فهو لهو احسن لان الحرف الواحد لا يلتفت به وحده فهو كالمتصل شركائى مبنى على زعمهم
وهو فكم ومفعولا زعم محذوف وان هنا والتقدير الذين كنتم تزعمونهم شركائى وهذا جائز وان لم يجز الاقتصار على احد المفعولين والذين حق عليهم القول
الشياطين او رؤساء الضلالة ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضى القول هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين هؤلاء مبتدأ والذين
اغوينا صفته وحذف العائد الى الموصول واغويناهم خبر المبتدأ والكاف صفة مصدر محذوف وتقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انهم
غووا باختيارهم كما غوينا نحن باختيارنا الا ان اغوائنا لهم كان وسوسة وتسويلا الا ان اغوائنا لهم كان وسوسة وتسويلا الا انا اخبرنا انا البتة منهم وتما اختاروه من الكفر ما كانوا
ايانا يعبدون انما يعبدون اهواءهم وشهواتهم واخلاء الجملتين من حرف العطف لتباينهما هو لتغايرهما معنى الجملة الاولى انهم كانوا جاهلين
بوجه من وجوه الحيل يدفعون بها العذاب ثم يبكتون بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل ويسئلون سؤال تقريع كالذى قيل عليهم الانباء فعميت
الانباء مشبهة طرق جوابها عليهم فهم كالعمى تبتد عليهم طرق الارض فهم لا يتساءلون لا يتساءل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس فى المشكلات
لانهم بهتوا دون جميعا فى عمى الانباء عليهم وعجزهم عن الجواب المراد بالنباء الخبر عما اجاب المرسل اليهم رسوله فأما من تاب وآمن
وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين (٦٧) وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان
الله وتعالى عما يشركون (٦٨) وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون (٦٩) وهو الله لا إله إلا
هو له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون (٧٠) قل أرأيتم إن جعل الله عليكم
الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون (٧١) قل أرأيتم إن
جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا
تبصرون (٧٢) ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون (٧٣) ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون (٧٤) ونزعنا من كل أمة
شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون (٧٥)

فاما من تاب من المشركين وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق والخيرة من التخير كالطيرة من
التطير يستعمل بمعنى المصدر وبمعنى المتخير يقال محمد صلى الله عليه خيرة الله من خلقه وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار فان معناه تنزيها
ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف المعنيات الخيرة فقد افاد وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها وليس لاحد من خلقه الاختيار اذ لا طريق لهم الى العلم بوجه
احوال المختار وقبل معناه ويختار الذى لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه فى قوله ان فى ذلك لمن عزم الامور ان يختار للعباد ما هو خيرهم
واصلح وهو اعلم بصالحهم من انفسهم والحمد فى الاخرة قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده والتحميد هناك على وجه اللذة كالكلفة اذا تم معناه
اخبر فى هذه على هذا والترديد الدائم المتصل من الترديد والميم مزيدة والمراد بالضياء ضوء النهار قرن به افلا تسمعون لان السمع

بد لك فما لا بد لك القصص من ذكر صفاته ووصف قوله وقرن بالليل افلا يبصرون لان غيرك يبصر بها بصره من منفعة الظلام ومن رحمته زاوج بين
الليل والنهار لتسكنوا احدهما ولتبتغوا من فضل الله في الاخر ولا ارادة شكر وقد سلك به طريقة اللف وكرر بطانة التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذانا
بان الشرك اجلب الاشياء لغضب الله كما ان التوحيد اجمع لرضائه ونزعنا اي اخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد على ظلم الامة بما كان منها
قبل عدل الامة الذين لا يخلو من احد منهم فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما ذهبتم اليه وكنتم عليه فعلموا حينئذ ان الحق لله ورسوله وضل عنهم
ما كانوا يفترون من الاباطيل ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء
بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين (٧٦) وابتغ فيما آتاك الله الدار
الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله
لا يحب المفسدين (٧٧) قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من
القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون (٧٨) فخرج على قومه
في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
(٧٩) وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون (٨٠)
فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين
(٨١) واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و
يقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون (٨٢) قارون اسم عجمي كان ابن عم موسى عليه السلام
هو بن خالة موسى وكان أقرأ بني اسرائيل للتوراة ولما جاء موسى بالتوراة وضارت اليه اسرائيل قربه وجعله على القربان وجعل هارون في نفسه فبغى عليهم
من البغي لانه هو الكبر والبذخ والمفاتح جمع المفتح وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن واحدها مفتح وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة
وانتصب تبتغ على لا تفرح اي لا تكثر بسبب كنوزك وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة بان تفعل فيه افعال الخير تنزودها الى الاخرة
ولا تنس نصيبك وهو ان تأخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك وقيل ان المخاطب بذلك موسى عليه السلام على استعفاف
واستيهاب لما في من العلم الذي فضلت به الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتوراة وقيل هو علم الكيمياء وقيل علم الله تعالى موسى عليه السلام علم الكيمياء
فعلمه موسى اخاه فعلمه لهارون وقال عند معناه فظن كما يقول الرجل عندك كذا اي هو في ظنك ورأيك هكذا او لم يعلم فجعل ما عنده من العلم وقراءة في
التوراة ان الله قد اهلك من قبله من هو اقوى منه فلا يغرنه بكثرة ماله وقوته ويجوز ان يكون نفى العلم بذلك واكثر جهالة الناس اكثر عددا
ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون بل يدخلون النار بغير حساب فيه تنزيه لها وهو حشمه خيله والحظ الجد البخت والدولة وبالك اهلك
الله تعالى باهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى والقصد فيه ولا يلقاها للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب لانه وضع الثواب
من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع اراد بالامس الوقت القريب على
طريق الاستعارة والمكان المنزلة وهو مفعول من كان وكلمة تنبيه على الخطاء وتندم والمعنى ان الغوم تنبهوا على خطاهم في تمنيهم منزلة قارون وتندموا
ثم قالوا كان الله اي مثل ان الله يبسط الرزق لمن يشاء لاكرامه وقدر اي يضيق على من يشاء لاهانته لولا ان من الله علينا بالايمان لخسف بنا كما خسف بقارون ويكانه اي مثل ان الكافرين لا يفلحون عند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب
قد ضمت الرواة كقولهم : ويلك عنترة اقدم وانه بمعنى لانه واللام للبيان الذي قبل لاجله هذا القول او لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك فخسف
بقارون وقرئ لخسف بنا وفيه ضمير الله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين (٨٣) من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات
الا ما كانوا يعملون (٨٤) ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى
ومن هو في ضلال مبين (٨٥) وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك

(١) يريد قراءة : لخسف . منا المجهول . *

فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ
لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ذلك تعظيم للدار وتفخيم لها اى ذلك الذى بلغك صفتها علق الوعد بترك ارادة العلو والفساد لان
بقل لا يعلون ولا يفسدون كما علق الوعيد بالركون فى قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وروى عن ابراهيم بن عبد الله انه قال الرجل يعجبنى
يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل بهذا وعن الفضيل الترقوة ما هاهنا قال ذهبت الا ما فى هذين والعاقبة المحمودة للذين
اتقوا معاصى الله المعنى فلا يجزون فوضع الظاهر موضع الضمير لان فى اسناد السيئات اليهم مكروها زيادة تحذير لهم ان الذى فرض عليك
القرآن اى اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يثيبك عليه ثوابا ولا يحاط بكنهه ولما ذكر ذلك بعد الموت الى معاد اى معاد والى
معاد ليس لغيرك من الخلق ونكر المعاد لذلك وقيل اراد بالمعاد مكة فرده اليها يوم الفتح ووجه تنكيره ان كان معادا الذكر غال وشان
جليل ظهور عز الاسلام واهله وقيل نزل عليه بين بلغ الجحفة فهاجره وقد اشتاق الى مكة ولما وعده الرد الى معاد قال قل للمشركين ربى
اعلم من جاء بالهدى بين نفسه فما يستحقه من الثواب فى معاده ومن هو فى ضلال مبين بينهم وما يستحقونه من العقاب فى معادهم الا رحمة من ربك
بمعنى لكن للا سند اليه اى ولكن رحمة من ربك ألقى اليك وقيل هو محمول على المعنى والتقدير وما كنت ترجو القاء الكتاب اليك الا رحمة من ربك اذا نزل اليك
اى بعد وقت نزوله اليك وقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين وما بعده من باب التهييج الذى سبق ذكره وعن ابن عباس ان اكثر القرآن آباك
الخطاب فاسمعى يا جارة وكلى يا هالك (سورة العنكبوت مكية وقيل بعضها مدنية وهى تسع وستون آية) اى فان يا ايها الانسان *
الآية كونه مخصوصا بالذين بقوا من المؤمنين بمكة فحدث أبى من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المؤمنين والمنافقين وروى ابو بصير عن
الصادق عليه السلام قال من قرأ سورتى العنكبوت والروم فى شهر رمضان فى ليلة ثلاث وعشرين فهو والله يا بامحمد من اهل الجنة لا استثنى فيه بابا ولا اتقى
ان يكذب الله على فى جميع ما (بسم الله الرحمن الرحيم) وان لها ابن السوريين من الله مكانا

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا
سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَ
مَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ الْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ
لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ الحسبان انما يعلق
بمضامين الجمل وتقدير الكلام هذا احسب الناس ان يتركوا غير مفتونين لان يقولوا امنا وكان التقدير قبل المجئ بالحسبان تركهم غير مفتونين لقولهم امنا
على الابتداء والخبر وغير مفتونين من تمام الترك لانه من التراك الذى هو بمعنى التصيير كما فى قولهم : فرّكبن حزّ السباع بنشه يقطعن حسن بنانه
والمعصم وهذا كما تقول خرجت فاذا السرير ان بتقدير ان بتقع خبر مبتدا وان كان علة وتقول حسب خروجه فاذا السرير فجعلها مفعولين كما جعلها مبتدا
وخبرا وهم لا يفتنون اى لا يمتحنون بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء ولا يشابون بمصائب الدنيا وعنها بل يبتليهم الله بضد ذلك
الملكان حتى يبلو صبرهم وحمد ضمائرهم ولنبين الخالص من غير الخالص والراسخ فالذين من المضطرب فيه ولقد فتنا الذين من قبلهم يعنى اتباع الانبياء
قبلهم فقد اصابهم من الفتن بالفرائض التى افترضت عليهم وبالشدائد المحن وفى الحديث قد كان من قبلكم يوضع المنشار على رأسه
فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وليعلمن الله بالامتحان
الذين صدقوا فى الايمان وليعلمن الكاذبين فيه ولم يزل عز وعلا عالما بذلك لكنه لا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وليميزن الصادق
من الكاذب وروى عن على عليه السلام فليعلمن وليعلمن من الاعلام اى وليعرفنهم الله الناس من هم وليتمنهم بمعرفتهم بما من بناس لوجوه
وسوء ظنا وروى ان العباس جاء الى على عليه السلام فقال يا امير حتى يتابع لك الناس فقال لترهم فاعلين قال نعم قال فان قول الله عز وجل الٓمٓ
أَحَسِبَ النَّاسُ الآية ان يقولوا اى يقولوا بعضهم ان الجزاء بلقمهم مثل قولك ما هم بمجزين وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان
ابطل من الحسبان الاول لان ذلك بقدر انه لا يتم لايمانه وهذا يظن انه لا يخازى بكفره ومعاصيه شتان ما يحكمون اى بئس الذى يحكمونه

حكمهم هذا وبئس حكما يحكمونه حكمهم هذا المخصوص بالذم لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من لقاء الجزاء والبعث والحساب مثلت
ذلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد بعيد فاطلع سيده على حاله فلقاه ببشر وترحيب تقطيبا لحال رجى ولمحظ من افعاله فالمعنى من كان يرجو
تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة من الله والبشر فان اجل الله وهو الموت لآت لا محالة فليبادر بالعمل الصالح والله يحقق رجاءه وتقريره الجاء الله
وقيل يرجو نجاة ومن جاهد اعداء الدين لاجلها وجاهد نفسه التي هي اعظم اعدائه فانما يجاهد لاجل نفسه فان المنفعة عائدة اليها فان الله
لغني عن العالمين ولا يحصل الخطاء منهم وانما يأمرهم وينهاهم لمنفعتهم لتكفرن عنهم سيئاتهم الخ اقترفوها قبل ذلك ولتبطلنها حتى يصير كأنهم
لم يعملوها ولنجزينهم بحسناتهم الخ كانوا يعملونها ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك
بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴿٨﴾ والذين امنوا وعملوا
الصالحات لندخلنهم في الصالحين ﴿٩﴾ ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله
جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أو ليس الله باعلم
بما في صدور العالمين ﴿١٠﴾ وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين ﴿١١﴾ وقال الذين
كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم
لكاذبون ﴿١٢﴾ وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون
﴿١٣﴾ اي امرنا الانسان بان يفعل بوالديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اي فعلا ذا حسن يقال وصيته بان يفعل شيئا وامرته به بمعنى وان جاهداك
ابواك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا اعلم لك بالهيته وجلالك عليه فلا تطعهما في الشرك والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كما قال لتشرك بي شيئا الا
بعد ان يكون الها تبديدا لذلك سبحانه على ان كل حق وان عظم ساقط الجاء حق الله فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال الي مرجع
المؤمن والمشرك منكم فاجازيكم على حسب استحقاقكم في الصالحين اي في جملتهم وزمرتهم في الجنة من يقول امنا بالله اي يؤمنون باللسان
فاذا اصابهم اذى من الكفار في الله اي في ذات الله وسبيل دين الله رجع عن الدين وهو المراد بفتنة الناس بمعنى بصرفهم ما نالهم من اذاهم
عن الايمان كما ان عذاب الله يصرف المؤمنين عن الكفر واذا جاء نصر من الله للمؤمنين ودولة لهم على الكافرين قالوا انا كنا معكم اي شايعين لكم في
دينكم فاعطونا نصيبنا من الغنيمة قرأ حمزة والكسائي بالياء اخبر سبحانه بانه اعلم بما في صدور العالمين ومن ذلك ما يخفيه صدور هؤلاء من النفاق ثم وعد المؤمنين
والوعد لمنافقين امر الكفار اهل الايمان باتباع سبلهم وطريقتهم الخ كانوا عليها وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر واراد ان
يجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع والمراد ما كان قريش يقولون لمن امن منهم لا
بعث ولا نشور ولو كان ذلك فانا نتحمل اثامكم وليحملن اثقال انفسهم واثقالا اخر مع اثقالهم وهي اثقال الذين كانوا سببا في اثامهم و
ليسئلن سؤال تقريع وتعنيف عما كانوا يختلقونه من الاباطيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة
الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون ﴿١٤﴾ فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها
اية للعالمين ﴿١٥﴾ وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون ﴿١٦﴾ انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه
ترجعون ﴿١٧﴾ وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴿١٨﴾
أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير ﴿١٩﴾ الطوفان الماء الواحاط
بكثرة وغلبة والقصة فيه وجعلناها للسفينة او للفعلة وابراهيم عطف على نوح اذ قال الظرف لارسلنا اي ارسلنا ابراهيم حين بلغ السن التي
صلح فيها لان يعظ قومه يعرض عليهم الايمان ويأمرهم بالعبادة والتقوى ان كنتم تعلمون ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم

وان نظنكم بعين البصيرة علم انه خير لكم ايها تتخذون افكا بتسميتكم الاوثان شركاء لله والهة او شفعاء عند الله وقبل معناه وتصنعون
اصناما بايديكم سماها افكا وتحكم لها خلقا للافك لانهم كانوا يقولون ان هزة وكريشا من الرزق فاطلبوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق
اليه ترجعون فاسئلوه الرزق للفائه بعبادته واشكروا له على نعمه وان تكذبوني فلا تضرونني بتكذيبكم فقد كذبت الامم رسلهم ولم يضرهم بالتكذيب بل
ضروا انفسهم اذ حل بهم ما حل بسبب ذلك والبلاغ المبين الذي لا يزول عنه الشك لانه بالمعجزات وهذه الآية والآيات التي بعدها الى
قوله فما كان جواب قومه يحتمل ان يكون من جملة قول ابرهيم لقومه وان يكون آيات وقعت معترضة في شأن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
قريش بين اول قصة ابرهيم وآخرها على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا صلى الله عليه وآله فقد كذب ابرهيم قومه وكذبت كل امة نبيها وكل
الآيات الثابتة لها لانها ناطقة بدلائل التوحيد ووصف قدرة الله وباهر حجته قرئ اولم يروا بالتاء والياء وقوله ثم يعيده اخبار
بالاعادة بعد الموت غير معطوف على يبدئ لان الرؤية عليه كالواقع النظر بعده على البدء دون الانشاء في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ
النشأة الآخرة ذلك اشارة الى معنى الاعادة في يعيده قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ
يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ
تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٥﴾
النشأة الآخرة يدل على انهما نشأتان كل واحدة منهما ابتداء واخراج من العدم الى الوجود لا فرق بينهما الا ان الثانية انشأ بعد انشاء
مثله والاولى لبست كذلك قرئ النشأة والنشاءة كالرأفة والرآفة والمعنى ثم الله ينشئ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة
وللتنبيه على هذا المعنى اظهر اسم الله ليدل ثم ينشأ بعد به من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه ترددون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اذا
اردتم ان هربتم من حكمه في الارض العريضة البسيطة ولا في السماء التي هي اشرف منها لو كنتم فيها او لا تعجزون امره الجاري في السماء والارض
بجريه عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء عن قتادة ان الله تعالى قوما هانوا عليه فقال أولئك يئسوا من رحمتي وقال
لا يئس من روح الله الا القوم الكافرون فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا من رحمته ولا يأمن عقابه وصفة المؤمن ان يكون
راجيا خائفا مودة بينكم قرئت منصوبة بغير اضافة وباضافة ومرفوعة كذلك النصب على وجهين على التعليل اي لتوادوا بينكم وتواصلوا
لائتلافكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب واحد فيكون ذلك سببا لتحابهم وعلى ان يكون مفعولا ثانيا اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم
على تقدير حذف المضاف واتخذتموها مودة بينكم كقوله يحبونكم كحب الله والرفع على وجهين ايضا ان يكون خبر الان على ان ما موصولة وان يكون خبر مبتدأ محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي سبب مودة او مودودة بينكم فيما تتوادون عليها او توددتم فيها في الحياة
الدنيا ثم يوم القيامة تتبايضون وتتلاعنون تنجز الفائدة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ
أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ
مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي
نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ
انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ لوطا اول من صدق ابرهيم هو ابن خاله وقال ابرهيم انه مهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى
حران من ارض الشام فر منها الى فلسطين وكان معه ساره فهاجر لوط وامرأته سارة وهاجر ابرهيم ربي حيث امره ربه بالهجرة انه هو العزيز الذي يمنع من

اعداد الحكم التي لا يليق في الابتداء فيه مصلحي واجره فالدنيا هو الذكر الحسن والصلوة عليه الى آخر الدهر والدار الطيبة والى اهل الملل كلهم يتولونه ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه الفاحشة مفسرة بقوله انكم لتأتون الرجال وقرئ انكم بغير الاستفهام في الاول دون الثاني وقطع السبيل على قطاع الطريق من قبل الاقتضاء اخذ الاموال وقيل هو قطعهم الناس عن الاسفار بايهان هذه الفاحشة بالمجاهرين في ناديهم وعن الحسن هو قطع النسل باتيان الرجال على النساء والمنكر هو الحذف بالحصا فانهم اصابه بكفه والصفع وضرب بالقفا زف والقمار والسباب الفحش في المزاح وقيل الجماهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سرها وفي الحديث من اكل طيبات الحياة الدنيا فلا عيب عليه اذا لم يجتمع الفسوق فاذا اقترفوا عنه لا يكون نادما ان كنت من الصادقين فيما وعدتنا من نزول العذاب انصرني على القوم المفسدين الذين يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من الفاحشة طوعا وكرها وبايذائهم اياها واياي وبان سنوها لمن بعدهم ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين ﴿٣١﴾ قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ﴿٣٢﴾ ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين ﴿٣٣﴾ انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ﴿٣٤﴾ ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون ﴿٣٥﴾ والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين ﴿٣٦﴾ فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ﴿٣٧﴾ وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ﴿٣٨﴾ وقارون وفرعون وهامان

اضافة تخفيف لا اضافة تعريف ومعناه الاستقبال والقرية هي سدوم الى قبل فيها الجور من قاضي سدوم كانوا ظالمين استمروا على الظلم في الايام السالفة ولما عليه لننجينه وننجوك بالتشديد والتخفيف ضاق بهم ذرعا لما ضاق بشانهم بذرعه ذراعه طاقته جعلوا ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا والريح والرجل العذاب بن قولهم ارتجز اذا اضطرب لما يلحق المعذب من الظن والاضطراب الآية البينة اثار منازلهم الخربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض لقوم يتعلمون يتدبرون او يبتغون دار جوا اليوم الآخر افعلوا ما ترجون منه العاقبة فانهم المسبب مقام السبب او ارجوا ثواب اليوم الآخر فعل من لا يرجو بمعنى الخوف والرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب رجفت لها فارم في بلدهم وارضهم واكتفى بالواحد المراد في ديارهم لانه لا يلبث خاثمين باركين على الركب جثمان واحدها كغاد وثمود ويدل عليه قوله واخذتهم الرجفة لانه في معنى الاهلاك وقد تبين لكم بيان ما وصفه من احوالكم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر ولم يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم وقارون وفرعون وهامان

ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين ﴿٣٩﴾ فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴿٤٠﴾ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴿٤١﴾ ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم ﴿٤٢﴾ وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ﴿٤٣﴾ خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين ﴿٤٤﴾

ما كانوا سابقين اي فائتين الله ادركهم امر الله فلم يفوتوه الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء وقيل ملك كان برسيهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون سبحانه ما اتخذوه متكلا فانه بنهم وموئلا عليه بما هو مثل في الضعف والوهن وهو في العنكبوت والوانى المتوانى للتصرف وهو ابلغ من الناعر لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امرهم بلغ هذه الغاية في الضعف او اذا حم هذا التشبيه فطنتين ان دينهم او من الاديان لو كانوا يعلمون وقرئ تدعون بالتاء والياء وهذا

او كد مما تقدم اذا لم يجعل ما بعده نعتا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء وتركوا عبادة القادر الحكيم وما يعقلها الا العالمون اصلا بعقل مخترع ضرب المثل بالعنكبوت والذباب فانه من الامثال والتشبيهات هي الطرق الى المعاني المجهولة الاستار تكشف عنها وتصور بها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه تلا هذه الآية فقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو حق وهو ان يكونا مكن عباده وعبرة للمعتبرين ودلالة للموحدين على بعد انتشر وكمال قدرته ﴿اُتْلُ مَآ اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ اِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ ﴿٤٥﴾ وَلَا تُجَادِلُوْٓا اَهْلَ الْكِتٰبِ اِلَّا بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ وَقُوْلُوْٓا اٰمَنَّا بِالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَاُنْزِلَ اِلَيْكُمْ وَاِلٰهُنَا وَاِلٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَّنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ ﴿٤٦﴾ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ فَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ وَمِنْ هٰٓؤُلَآءِ مَنْ يُّؤْمِنُ بِهٖ وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ اِلَّا الْكٰفِرُوْنَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهٖ مِنْ كِتٰبٍ وَّلَا تَخُطُّهٗ بِيَمِيْنِكَ اِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُوْنَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ فِيْ صُدُوْرِ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ اِلَّا الظّٰلِمُوْنَ ﴿٤٩﴾ الصلوة لطف للمكلف فهي ترك المفاسد فكانها ناهية عنها وعن النبي صلى الله عليه وآله من لزمه صلوته عن الفحشاء والمنكر فهو ممن لزمه الله الابعد ولذكر الله اكبر من الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله فكانه قال الصلوة اكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس لذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيجيبكم عليه ولا تجادلوا اليهود والنصارى الا بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين كقوله ادفع بالتي هي احسن وفي هذا دلالة على ان الدعاء الى الله تعالى يجب ان يكون على احسن الوجوه والطفها الا الذين ظلموا منهم فاوطؤهم الاعتداء والعناد ولم يبق فيهم الرفق واللطف وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من جملة المجادلة التي هي احسن ومثل ذلك لانزال انزلنا اليك الكتاب ما انزلناه مصدقا لما انزل الكتب السماوية فالذين اتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه من مؤمني اهل مكة وقيل اراد بالذين اتيناهم الكتاب من تقدم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله منهم ومن هؤلاء من في عهده منهم وما يجحد بآياتنا ما يمتنع ظهورها الا المصممون على الكفر وما كنت تقرأ من قبل القرآن كتابا ولا كنت تحسن الخط ولو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرأ وليس هو به اولارتاب مشركو مكة وقالوا لعله تعلمه او خطه بيده بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم النبي والائمة والعلماء الذين حفظوه ووعوه ووعى معناه في قلوبهم وهذا من خصائص القرآن كون آياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور بتلوه حفظه ظاهرا خلافا لسائر الكتب الالهية فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف وما يجحد بالآيات الواضحات الا المكابرون المتوغلون في الظلم ﴿وَقَالُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيٰتٌ مِّنْ رَّبِّهٖ قُلْ اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٥٠﴾ اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ اَنَّآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ يُتْلٰى عَلَيْهِمْ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَرَحْمَةً وَّذِكْرٰى لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ شَهِيْدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوْا بِاللّٰهِ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَآ اَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَاْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيْطَةٌ بِالْكٰفِرِيْنَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشٰىهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ وَيَقُوْلُ ذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٥٥﴾

وقولهم الآيات اي هلا انزل عليه مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك انما الآيات عند الله ينزل ايتها شاء ولو شاء ان ينزلها بقدر حوائجنا لانزل وانما انا منذر وانذر بما اعطيت من الآيات وليس اخبار الآيات على الله عز اسمه مع علمي بان الغرض من الآية ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك ولم يكفهم انا انزلنا القرآن عليك والمعجزة الواضحة والآية المغنية عن سائر الآيات بدوام تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم اينما ثنيت الى آخر الدهر آية في ذلك لنعمة عظيمة وتذكرة لقوم يؤمنون قل كفى بالله

بيني وبينكم شهيدا الى بان قد بلغت الرسالة وعليكم بان كذبتم وعاندتم بعلمكم فاذا التمهل والارض فهو مطلع على امرك عالم بحقي وباطلكم
والذين امنوا بالباطل منكم وهو ما يعبدون من دون الله اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان استعجالهم العذاب
استهزاء منهم وتكذيبا ومنه قول النضر بن الحرث امطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب الله ووقت قدره الله اوجب الحكمة
تاخيره الى ذلك الوقت لجاءهم العذاب هو وقت فناءهم باجالهم وقيل المراد بالاجل الآخرة لان الله سبحانه وعد رسوله عليه السلام ان لا يعذب امته
ولا يستاصلهم وان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة وان جهنم لمحيطة بهم لانها مصيرهم لا محالة فكانها الحاطت بهم او سيحيط بهم يوم يغشيهم العذاب من
الاول ينتصب يوم يغشيهم بمضمر ومن فوقهم ومن تحت ارجلهم كقولك لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
وقرئ ويقول بالياء والنون اي ويقول اجزاء اعمالكم يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
(٥٦) كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون (٥٧) والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين (٥٨) الذين صبروا وعلى
ربهم يتوكلون (٥٩) وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم
(٦٠) ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى
يؤفكون (٦١) الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم (٦٢)

معناه انا اليقتصر لكم العبادة ولم تمتنعوا لوجود بيئة في بلد فاخرجوا منه الى بلد آخر وعن الصادق عليه السلام اذا عصي الله في ارض انت بها فاخرج منها الى غيرها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابويهم ومحمد عليهم السلام فاياي فاعبدون صوفة المتكلم
مثل اياه ضربة الغائب واياك ضربة المخاطب التقدير فاياي فاعبدوني والفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم
تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص لما امر
عباده بالحرص على العبادة والاخلاص فيها حثهم على طلبوها او في البلاد بعقبه بقوله كل نفس ذائقة الموت اي واجد الذوق باشتمام كان لنبوئنهم
لننزلنهم من الجنة غرفا اي علالي غالبات وقرئ لنثوينهم من الثواء فقال ثوى في المنزل واثوى غيره والوجه فيه تعدية الفعل الغرفان يكون
الاصل لنثوينهم في غرف وحذف الجار وايصال فعله اليهم او شبه الظرف الموقت بالمبهم الذين صبروا على مفارقة الاوطان لاجل الدين وعلى
المحن والشدائد وعلى الظاغات وعن المعاصي ولم يتوكلوا الا على ربهم ولما امروا بالهجرة من مكة خافوا الفقر والضيعة وقالوا كيف
نخرج الى بلدة ليس لنا فيه معيشة فعل وكاين من دابة وكل نفس دبت على وجه الارض عقلت ولم تعقل لا تحمل رزقها لا تستطيع ان
تحمل لضعفها الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم ايضا الا هو وان كنتم تطيقون حمل ارزاقكم وكسبها فلا تتركوا
الهجرة بسبب الاهتمام للرزق وهو السميع لقولكم تخشى الفقر العليم بضمائركم ولئن سالت هؤلاء المشركين من اهل مكة من خلق السموات
والارض لاقروا بانه خالقهما ومسخر الشمس والقمر ومسيرهما فانى يؤفكون اي فكيف تصرفون عن توحيد الله وقد الرزق وقدره ضيقه
اي ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من
بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون (٦٣) وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو
ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون (٦٤) فاذا ركبوا في الفلك دعوا
الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون (٦٥) ليكفروا بما اتيناهم
وليتمتعوا فسوف يعلمون (٦٦) اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم
افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون (٦٧) ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين (٦٨) والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان
الله لمع المحسنين (٦٩) قل الحمد لله على ما وفق من توحيده ونفي الانداد عنه بل اكثرهم لا يعقلون فيقولون ويفعلون

من الادلة على بطلان الشرك وصحة التوحيد هذه فيها ازدراء (١) لامر الدنيا وتحقير لها اذ هي بمرصد زوالها عن اهلها الا كما يلعب الصبيان ناعمة يتمتعون وان الآخرة هي الحيوان اي ليس فيها الا حيوة دائمة لا موت فيها ولا منغص فكانها ذاتها حيوة والحيوان مصدر جمي واصله حيوان فقلبت الثانية واوا وسميت ذات حيوة حيوانا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الحيوة الفانية وانفصل قوله فاذا ركبوا بمحذوف دل عليه ما شرح من امرهم المنبئ انهم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك ودعوا الله كما بين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها اخر فلما نجيهم الى البر واصلوا عادوا الى حالهم الاولى من الاشراك معه في العبادة ليكفروا وليتمتعوا فرع بكسر اللام بين فيحتمل ان يكون لام كي بجعل انهم يعبدون الاصنام ليكونوا بالعود كافرين بنعمة الله قاصدين التمتع بها والتهديد لا غير وان يكون لام الامر على معنى التهديد والتوبيخ وقرأ من قرأ وليتمتعوا بالسكون فتسهيلا ونحوه قوله سبحانه اعملوا ما شئتم ثم ذكرهم الله سبحانه النعمة عليهم في كونهم آمنين من القتل الذريع والعرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتخاطفون مع ظلمهم وكفرهم بالعرب وتجبرهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه وهذه النعمة الظاهرة الغير هنا من نعم الله مكفورة عندهم انبئ في جهنم كقول الشاعر: الستم خير من ركب المطايا وانذى العابدين بطون راج والهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فجيء المعنى التقرير فيها وهناك احدها الا يثبتون في جهنم ولا يحققون التواء فيها وقد قرر امثل هذا الكذب على الله في اثباتهم لشركائهم وكذبوا بالحق هذا التكذيب الثاني الربيع عندهم ان في جهنم مثواهم حتى اجترأوا امثل هذه الجراءة والذين جاهدوا فيما يجب عليهم مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان اعداء الدين فينا اي في حقنا ولوجهنا ومن اجلنا لنهدينهم سبلنا التي بها هداية الى السبل الموصلة الى ثوابنا وتوفيقا للازدياد والثبات على الموجبة لرضانا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل (سورة الروم مكية) والذين جاهدوا فيما علموا انهم الى الحق يعلموا الا بانها وهي قوله فسبحان الله حين تمسون وهي ست بين ابعاض الركوة بضع سنين غيرهم، فحديث ابي من قرأها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض (بسم الله الرحمن الرحيم) وادرك فاضيع في يومه وليلته

الٓمٓ ① غُلِبَتِ الرُّومُ ② فِيٓ أَدۡنَى الۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ③ فِي بِضۡعِ سِنِينَ لِلَّهِ الۡأَمۡرُ
مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ الۡمُؤۡمِنُونَ ④ بِنَصۡرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ الۡعَزِيزُ الرَّحِيمُ ⑤
وَعۡدَ اللَّهِ لَا يُخۡلِفُ اللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ النَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ⑥ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ الۡحَيَوٰةِ الدُّنۡيَا
وَهُمۡ عَنِ الۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ⑦ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَٰوَٰتِ وَالۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا
بِالۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ⑧ الارض ارض العرب لان المعهود عند العرب

ارضهم والمعنى غلبت الروم في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف ارض الشام وقيل هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس والبضع ما بين الثلث الى العشر قيل اخربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلى الله عليه آله والمسلمين لان فارس مجوس والروم اهل كتاب وفرح المشركون وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم وقد لنظهرن نحن عليكم فنزلت وهم من بعد غلبهم سيغلبون يعني ان الروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبونهم في بضع سنين وهذه من الايات الشاهدة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وان القرآن من عند الله سبحانه لانه انبأ بما سيكون وهو الغيب الذي لا يعلمه الا الله عز وجل وعن ابي سعيد الخدري قال التقينا مع رسول الله صلى الله عليه آله ومشركو العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر الله الروم على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وهو يوم بدر من قبل من بعد اي قبل الوقتين واخرهما حين غلبوا وحين يغلبون يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين اخرا ليس الا بامر الله وقضائه ويومئذ يوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله وتغلبه من لا كتاب له على من لا كتاب له وقيل نصر الله اذ ولى من ظالمين بعضا وذر بين كلمتهم وفي ذلك قوة للاسلام وعد الله مصدر مؤكد كقولك له علي الف درهم اعترافا لان معناه اعترفت لك بها اعترافا وعد الله ذلك وعدا لان الكلام المتقدم في معنى وعدهم ثم ذمهم الله تعالى بانهم يعملون من امر الدنيا بما يعملون من امر معاشها وغافلون عن امر الدين وعن الحسن بلغ من علم احدهم بدنياه انه يغلب للروم على ظفرها فيخبرك بوزنه وما يحسن ان يصلي وقوله يعلمون بدل من لا يعلمون وفي هذا الابدال بيان ان عدم العلم الذي هو الجهل بوجود العلم الذي لا ينبغي ان يكون هذا مستويان في انهم يحتمل ان يكون ظرفا بمعنى اولم يحدثوا التفكر في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكن زيادة تصوير لحال المتفكرين كانها بال اعتقد في قلبه اي

(١) ازدراء اي حقره .

اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وفعلوا ذلك ويحتمل ان يكون صلة للتفكر فيكون المعنى اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات فيتدبروها اذ وعى الله من غرائب الحكم الدالة على التدبير وذلك الاهمال وقوله الا بالحق وباجل مسمى اى ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وانما خلقها متلبسة بالحق محفوفة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لابد ان ينتهي اليه هو قيام الساعة ووقت الجزاء والحساب المراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والباء في بالحق مثلها في قولك شققت القرب بالسيف بين الجامه اَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَاَثَارُوا الْاَرْضَ وَعَمَرُوهَا اَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ اَسَاءُوا السُّوٓاٰى اَنْ كَذَّبُوا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ اَللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَآئِهِمْ شُفَعٰٓؤُا وَكَانُوا بِشُرَكَآئِهِمْ كٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَاَمَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِاٰيٰتِنَا وَلِقَآءِ الْاٰخِرَةِ فَاُولٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ هذا تقرير لشرهم في البلاد ونظرهم الاثار الهالكة من الامم الخالية بتكذيبهم الرسل ثم وصف حالهم وانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض اى حرثوا الارض وبحثوا الثور لاثارة الارض للبقر لبقرها وهو الثور وعمروها اكثر مما عمروها فما كان الله ليظلمهم بتدميرهم اياهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم بفعل ما اوجب تدميرهم وقرئ عاقبة بالنصب لرفع والثوى لانيث الاسوء وهو الاقبح كما ان الحسنى لانيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالنار ثم كانت عاقبتهم الثوى لا النار وضع المظهر موضع المضمر فمن نصب عاقبة جعلها الخبر والثوى هي العقوبة التي هي اسوء العقوبتين في القبح وهي جهنم وان كذبوا بمحمد لان كذبوا ثم البيان الحوا بادا عقابه ترجعون وقرئ بالتاء والياء والابلاس ان يبقى يائسا كائنا متحيرا وشركاؤهم الذين عبدهم من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهيتهم ويجحدونها والتصبر في يتفرقون للمسلمين والكافرين يدل على ذلك ما بعده يتفرقون فرقة لاجتماع لها في روضة بستان وهي الجنة ونكرت للتفخيم والابهام اى في روضة واية روضة والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وماء وفي المثل الحسن من بيضة في روضة يحبرون يسرون وقيل هو السماع في الجنة يحبرون لا يبتئس عنه ولا يخفف عنهم فَسُبْحَانَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ اٰيٰتِهِ اَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ اِذَآ اَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ اٰيٰتِهِ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوٓا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ اٰيٰتِهِ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافُ اَلْسِنَتِكُمْ وَاَلْوَانِكُمْ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِلْعٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ اٰيٰتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَآؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ اٰيٰتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِي بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ اٰيٰتِهِ اَنْ تَقُومَ السَّمَآءُ وَالْاَرْضُ بِاَمْرِهِ ثُمَّ اِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْاَرْضِ اِذَآ اَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ثم عقب سبحانه ذكر الوعد الوعيد بما يوصل الى الوعد ينجي من الوعيد المراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله جل اسمه من السوء وذكره في هذه الاوقات وقيل هو الصلاة وقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القران قال نعم وتلا هذه الاية تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الصبح وعشيا صلوة العصر وحين تظهرون صلوة الظهر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون و مثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور يعني خلقكم اى خلق امكم من تراب اذا للفاجاة والتعقيب ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض كقوله

وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً مِنْ انفسكم اى من شكل انفسكم وجنسها لامن جنس اخر وازواجا الطفتموها اليها وانفوجا وذلك لما بين الانثيين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم مودة ورحمة اى تولدا وتراحما بعد ان لم يكن بينكم معرفة ولا سبب يوجب التحاب والتعاطف من القرابة والرحم والالسنة اللغات واجناس الخطوط واشكال الخالفة بينها بين هذه الاشياء حتى لا يكاد تجمع بين متفقين فى شئ من صفات النطق فاحوالها وكذلك الصور وخطوطها والالوان وتنويعها ولهذا الاختلاف وقع التعارف ولو اتفقت وتشاكلت لوقع الالتباس فى ذلك اية جليلة فى حكمة الصانع وكمال قدرته وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها وبشهد للكسر قوله وَمَا يَعْقِلُهَا اِلَّا الْعٰلِمُوْنَ منامكم بالليل والنهار هو من باب اللف وترتيبه ومن اياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الاخرين لانهما فانان والزمان والواقع فى كشئ واحد مع اغناء اللف على الاتحاد ويجوز ان يكون المراد منامكم فى الزمانين وابتغاؤكم من فضله فيهما والاول اظهر لتكرره فى القرآن وفى بريكم وجهان احدهما اضماران والاخر ان الفعل منزل المصدر وفى المثل : تسمع بالمعيدى خير من ان تراه على الوجهين خوفا من الصاعقة او من الاخلاف وطمعا فى الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له وكانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا او تقدير ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف ويجوز ان يكونا حالين اى خائفين وطامعين ومن اياته قيام السموات والارض باسمائها بغير عمد بامره اى بقوله كونا قائمين والمراد بقامتها ارادته لكونها على صفة القيام دون الزوال وقولا اذا دعاكم بمنزلة يريكم فان الجملة وقعت موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن اياته قيامهما ارادته ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة بالصور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير لبث كما يجيب المدعو داعيه المطاع وقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل على دعوته من اسفل الجبل فطلع الى واذ الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وَلَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ كُلٌّ لَّهٗ قٰنِتُوْنَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِيْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَّثَلًا مِّنْ اَنْفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَآءَ فِيْ مَا رَزَقْنٰكُمْ فَاَنْتُمْ فِيْهِ سَوَآءٌ تَخَافُوْنَهُمْ كَخِيْفَتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا اَهْوَآءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَّهْدِيْ مَنْ اَضَلَّ اللّٰهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ﴿٢٩﴾ قانتون اى مطيعون منقادون لوجوب افنائه فيهم وهو هين عليه كما يجب عندكم من افناء منكم صنعة شئ كان اهون عليه واسهل من انشائها وتمرون المناهز صناعة واذا بحثت ظلودها كرة بعد اخرى حتى مرن عليها وذكر الضمير ان المراد وان يعيده اهون عليه قبل الاهون بحسب الهيئتين كقول الشاعر : لعمرك ما ادرى وانى لاوجل اى لوجل والمثل الاعلى اى الوصف الاعلى الذى ليس لغيره مثله قد وصف به السموات والارض وهو انه القادر الذى لا يعجز عن شئ من انشاء واعادة وهو العزيز القاهر الحكيم المحكم لافعاله وعن قتادة المثل الاعلى قول لا اله الا الله وهو الوصف بالوحدانية ضرب لكم من انفسكم مثلا اى اخذ لكم مثلا وانتزعه من اقرب شئ منكم وهو انفسكم فمن هنا لابتداء الغاية هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء اى هل ترضون لانفسكم وعبدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبد ان يشاركوكم فيما رزقناكم من الاموال تكونون انتم وهم فيه على التواء من غير تفرقة بينكم وبينهم تخافون ان تستبدوا بالتصرف دونهم كما يخاف بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب وما لك الرقاب من العبيد والاحرار ان تجعلوا بعض عبيده شركاء كذلك بعض مثل هذا التفصيل نفصل الايات اى نبينها لان التمثيل مما يوضح المعانى الخفية ويكون كالتشكيل للتصوير لها بل اتبع الذين ظلموا اى اشركوا الهوا ان الشرك اظلم عظيم اهواءهم بغير علم اى جاهلين لان العالم اذا ركب هواه وتمادى عرف علمه والجاهل يهيم على وجهه كالبهيمة لا يكف شئ فمن يهدى من اضل الله اى خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف لهم من يقدر على هدايته مثله ويدل على ان المراد بالاضلال الخذلان قوله وما لهم من ناصرين فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ حَنِيْفًا فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِيْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيْلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٠﴾ مُنِيْبِيْنَ اِلَيْهِ وَاتَّقُوْهُ وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَلَا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَكَانُوْا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ ﴿٣٢﴾ وَاِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُّنِيْبِيْنَ اِلَيْهِ ثُمَّ اِذَآ اَذَاقَهُمْ مِّنْهُ رَحْمَةً اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُوْنَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوْا بِمَآ اٰتَيْنٰهُمْ فَتَمَتَّعُوْا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿٣٤﴾

أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَ
إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ اى قوم وجهك للدين وعدله غير ملتفت عنه يمينا وشمالا وهو تمثيل
لبالغته على الدين واستقامته عليه واضافه باسبابه فان من اهتم بشئ قوى دواعيه وسدد اليه نظره واقبل عليه بكله حقيق بان يحال من المأمورين
فطرة الله اى الزموا فطرة الله او علكم فطرة الله وقوله منيبين اليه حال من الضمير في الزموا والذى اضمر على خطاب الجماعة وقوله واتقوه وأقيموا الصلوة و
لا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد دين الاسلام غير نابين عنه ولا منكرين
له لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن نحوه منهم فبأغواء الجن والانس ومنه الحديث خلقت عبادى حنفاء فاجالتهم الشياطين عن دينهم
وامرهم ان يشركوا بى غيرى وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواها اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله اى لا ينبغى ان تبدل
تلك الفطرة وتغير وخوطب الرسول صلى الله عليه وآله اولا فوحد ثم جمع ايذانا بان خطابه خطاب لامته من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم
اى دين الاسلام وفرقوا اى جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا اى فرقا كل فاحدة تشايع امامها الذى اضلها كل حزب منهم فرح
بمذهبه مسرور بحسب ما اطلعه حظه ويجوز ان يكون من الذين منقطعا عما قبله والمعنى من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم لكمد رفع فرحهم على الوصف
لكل اذا مس الناس ضر اى مرض او قحط او شدة انقطعوا الى الله وتابوا اليه ثم اذا اذاقهم رحمة بان يخلصهم مما اصابهم قابلوا النعمة بالكفران اللام
فى ليكفروا للعاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فتمتعوا نظم اعلموا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم والسلطان الحجة فهو يتكلم مجازا كما يقال كتابه ينطق
بكذا ومعناه الدلالة كانه دل فهو يشهد بصحة شركهم فامصدرية اى بكونهم بالله يشركون ويجوز ان تكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذى
بسببه يشركون واذا افاتهم رحمة اى خصب من مطر او ريف او نحوهما فرحوا بها وان تصبهم سيئة اى بلاء من جدب او نقصان او مرض بسبب ما صنعوا قنطوا من الرحمة ثم
انكى عليهم بانهم قد علموا ان الباسط القابض فانهم يقنطون من رحمته ولا يرجعون اليه تائبين من المعاصى التى عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يبدلها بهم
رحمته فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ
وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ
مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ عن ابى سعيد الخدرى انه
قال لما نزلت الآية اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدكا وسلم اليها وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلام وانما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم
البعد ذكرنا يجب فعله وذكر ما يجب تركه وحق ذى القربى صلة الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما الذى عينهما يريدون وجه الله اى يقصدون بذلك
جهة القرب اليه خالصا لا جهة اخرى وما آتيتم من ربا قيل انه ربا الحلال وهو ان تعطى العطية او تهدى الهدية لتثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا
وزر وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلام وقيل هو مثل يحق الله الربوا ويربى الصدقات اى ليزيد ويزكو فى اموال الناس ولا يزكو عند الله ولا يثمر اجره
وما آتيتم من زكوة تبتغون به وجه الله خالصا لا تظلمون مكافأة فاولئك هم ذوو الاضعاف من الحسنات وتظهر المضعف المفوى والموسر الذى
القوة والبسار وقرئ ما اتيتم من ربوا وهو يؤيد المعنى الحقيقى بقرائنه من مد وهو كما يقول اتبت الحطأ واثبت الصواب ولم يختلفوا فيما اتيتم من زكوة انها
بالمد وقرئ لتربوا اى لتزيدوا فى اموالهم او لتصيروا اذوى زيادة فيما اتيتم من اموال الناس اى تختلبوها وتستعوضوها وقوله فاولئك هم
المضعفون التفات حسن كانه قال فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانهم المضعفون
والضمير الراجع الى ما محذوف اى هم المضعفون به الله مبتدأ وخبر الذى خلقكم اى الله هو فاعل هذه الافعال التى لا يقدر عليها غيره ثم قال
هل من شركائكم الذين اتخذتموهم آلهة من يفعل شيئا من تلك الافعال حتى يصح فاذهبتم اليه ثم نزه نفسه عن ان يشرك معه غيره فى العبادة
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾

مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ المراد بالفساد فى البر والبحر هو الخط وقلة الريع فى المزروعات
والبساتين وبحق البركات من كل شئ بما كسبت ايدى الناس يعنى كذا رمكدر يريد بسبب كفرهم وشؤم معاصيهم وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر
وقراه التى على شاطئه وعن عكرمة ان العرب تسمى الامصار البحار ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصى بكسب الناس ذلك والاول اوجب لهذه فيهم بعض
الذى عملوا اى وبال بعض اعمالهم فى الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها فى الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه ثم اكد سبحانه تسبيب المعاصى لغضب
الله وتكالب حتوف ما يهيئون فى الارض وينظروا كيف اهلك الله الامم بمعاصيهم وشركهم القبيح المستفيض البليغ الاستفاضة التى لا يشذ فيها
عوج ولا عثل من الله بياقة بمعنى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يرده احد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردها او يرد على معنى لا يرده هو سبحانه يجوز فلا يردون
انفسهم يصدعون يتصدعون اى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير من كفر فعليه عقوبة كفره فلانفسهم يمهدون اى يوطئون لانفسهم منازلهم كما
لنفسه يوطئ من يمهد فراشه وسواه كلا جميعة منجمة لا ينقص عليه مرقده ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم فى الشفيق ام فرشت فانامت و
تقديم الظرفين للدلالة على ان ضرر الكفر ومنفعة الايمان والصالح لا يتعدى ان الكافر والمؤمن وقوله ليجزى متعلق بيمهدون لتعليل ما فصل من فضل الله
بتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وازاد من عطائه وفواضله وهو الثواب ترك الضمير الى الظهير لتقرير ان الفلاح للمؤمن الصالح عنده وقوله انه
لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ
الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ
قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ
يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ
أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ
لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ
يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا
أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ عد سجدة
الغرض فى ارسال الرياح الرحمة وهو ان يبشر بالغيث والامارات من الرحمة وهى المطر وحصول الخصب لان يتبعه الروح الذى مع هبوب الريح وغير ذلك وتخصيص
الفلك فى الجر عند هبوبها واتمام الزاد بامر ولان الريح قد تهب ولا تكون موافقة ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها ويجوز
ان يتعلق ولتبتغوا بفعل محذوف تقديره ولتبتغوا بفعل ما تبتغون ولعلكم تشكرون كذا وكذا ارسلها او ان يكون معطوفا على مبشرات كانه قال ليبشركم وليذيقكم وقوله
وكان حقا علينا نصر المؤمنين تعظيم للمؤمنين ورفع شانهم حيث جعلهم مستحقين لان ينصرهم وينظمهم فى سلك ما يرسل من الرياح فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اخرى
متفرقة تارة فترى الودق يخرج من خلاله فى اثناء ذلك جميعا والمراد بالسماء سمت السماء كقوله وفرعها فى السماء وباضافة العباد اضافة اصحابها وبلادهم
من قبيل من باب التكرير للتوكيد كقولك كان غاقبتها انهما فى النار خالدين فيها وفرق الى اثر والى اثار ان ذلك للقادر الذى يحيى الناس من بعد موتهم
فراه اى فرأوا اثر رحمة الله التى هى الغيث واثره النبات ومن قرأ بالجمع فالضمير يرجع الى معناه لان معنى اثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على
القليل والكثير لانه مصدر حتى يصف به فاينبت واللام فى لئن هى الموطئة للقسم ولظلوا جواب القسم سد مسد الجوابين مصفرا بعد الخضرة والنضرة
ذمتهم الله سبحانه باذا اذا اصابهم الغطر قنطوا ايلسوا فاذا رزقوا المطر استبشروا وان اصابهم ما اذا انتسل بخلاف ضربت زيدا وعمرا فكفروا
بنعمة الله وقيل معناه فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ
بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَ
يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ وَالْاِيْمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ اِلٰى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا
تَعْلَمُوْنَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنْفَعُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ
فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِاٰيَةٍ لَّيَقُوْلَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا مُبْطِلُوْنَ
﴿٥٨﴾ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ
الَّذِيْنَ لَا يُوْقِنُوْنَ ﴿٦٠﴾ من ضعف قرئ بفتح الضاد وضمها بمعنى ان بنيكم مجبولة على الضعف خلق الانسان ضعيفا اى ابتدأ كم فى اول
الامر ضعافا وذلك حال الطفولية حتى بلغتم وقت الشبيبة والفتاء وذلك حال القوة الى وقت الكهال ثم رد كم الى الضعف وهو حال الشيخوخة والهرم
وفى ذلك اوضح دلالة على الصانع العليم القدير بالبواطن يعيدها عما كانت ويردها فى الدنيا او فى القبور وفى ثانى حال فناء الدنيا الى البعث انما قدروا
انهم ساعة على وجه الاستقصار لها او يحسبون كذلك امثال ذلك الافك وهو الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق فى الدنيا او
هكذا كانوا يبتون امرهم على خلاف الحق الفائلون هم الملائكة او الانبياء او المؤمنون فى كتاب الله فى علم الله المثبت فى اللوح المحفوظ او فى علم
الله وقضائه الذى اوجب بحكمته رد ما قالوه وحلفوا عليه ثم قرعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق
فلا ينفعكم العلم به الان فيومئذ لا يمكنون من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل معذرتهم ولا يطلب منهم الاعتاب يقال استعتبنى فلان فاعتبته اى
استرضانى فارضيته وحقيقة اعتبته ازلت عتبه والعتب لا يقال له ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل فى غرابتها وقصصنا
عليهم كل قصة عجيبة كقصة المبعوثين يوم القيمة وما يقولونه وما يقال لهم ولكنهم لقسوة قلوبهم وعنادهم اذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا لجاجا
بزور وباطل كذلك اى مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة فيمنعهم الطافه لانه للقصد درجة متى تحقق المحقق مبطلين فاصبر على عداوتهم ان وعد الله
بنصرك واظهار دينك على كل الاديان حق ولا يحملنك على الخفة والجزع من كفرهم وعنادهم قوم ظانون لا يوقنون بانهم يبعثون ـ*ـ

ـ*ـ (سُوْرَةُ لُقْمٰنَ مَكِّيَّةٌ سِوٰى اَرْبَعِ اٰيَاتٍ وَهِيَ اَرْبَعٌ وَثَلٰثُوْنَ اٰيَةً) *ـ

الزكوة مخلصين له الدين بصرح فى حديث ابى من قرأ سورة لقمان كان لقمان رفيقها يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف
ونهى عن المنكر ومن البار عشرا عشرا من قرأ سورة لقمان فى ليلة وكل الله به فى ليلة ثلثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قرأها بالنهار
حفظوه من ابليس وجنوده حتى يمسى ـ*ـ (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ) *ـ

الٓمّٓ ﴿١﴾ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَّرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِيْنَ ﴿٣﴾ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَ
يُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ ﴿٤﴾ اُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ
﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِيْ لَهْوَ الْحَدِيْثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّيَتَّخِذَهَا هُزُوًا
اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ﴿٦﴾ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا وَلّٰى مُسْتَكْبِرًا كَاَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا كَاَنَّ
فِيْٓ اُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ﴿٧﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنّٰتُ
النَّعِيْمِ ﴿٨﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا
وَاَلْقٰى فِي الْاَرْضِ رَوَاسِيَ اَنْ تَمِيْدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ وَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَنْۢبَتْنَا
فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيْمٍ ﴿١٠﴾ هٰذَا خَلْقُ اللّٰهِ فَاَرُوْنِيْ مَاذَا خَلَقَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ بَلِ الظّٰلِمُوْنَ فِيْ
ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿١١﴾ هدى ورحمة بالنصب على الحال فى الايات والعامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر
بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف للمحسنين الذين يعملون الحسنات وهم الذين وصفهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالاخرة
كما يحكى عن الاصمعى انه سئل عن الالهى فانشد قول اوس بن حجر : الا لمن الذى يظن بلبك الظن كان قد رأى وقد سمعا وليس الله
يعلون ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث لفضلها والتهو كل باطل الهى عن الخير وهو الحديث هنا لطعن فى الحق والاستهزاء

والتحدث بالخرافات والمضاجك والغناء والمعازف والاضافة بمعنى ومعناها التبيين والمعنى من يشتري للهوس الحديث وهو اضافة الشيء الى ما هو منه كثوب خز وقيل نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم ويحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فعلى هذا يكون يشتري من الشراء وعلى الاول يكون من قولهم اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واخذوه عليه وعن قتادة اشترى والله استحيا ابراهيم بخار حدث الباطل على حدث الحق وقرئ ليضل بضم الياء وفتحها وقرئ يتخذها بالرفع والنصب فالرفع للعطف على يشتري والنصب للعطف على ليضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة وقوله بغير علم حال بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يشتري الباطل بالحق والضلال بالهدى ونحوه قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي ما كانوا ليصيبوا بالتجارة ولي مستكبرا رافعا نفسه فوق مقدارها لايهيأ بالتأني يشبه حال من لم يسمعها وهو ما مع كان في اذنيه ثقلا وقوله كان لم يسمعها في محل نصب حال من مستكبرا كان مخففة والاصل كانه والضمير للشأن وكأن في أذنيه وقر حال من كان لم يسمعها ويجوز ان يكونا جميعا استينافين وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد ومؤكدها جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي يغلب على كل شيء فيعطي النعيم من يشاء والبؤس من يشاء الحكيم الذي لا يشاء الا ما توجبه الحكمة هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه اصنامهم يكهم بان هذه الاشياء العظيمة لما خلقه الله فاولى ان يخلقه الهكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب ان يكهم الا التهادة عليهم بالتورط في ضلال ظاهر وعدول عن الحق ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد ﴿١٢﴾ وإذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴿١٣﴾ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير ﴿١٤﴾ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴿١٥﴾ يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ﴿١٦﴾ يا بني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴿١٧﴾ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴿١٨﴾ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴿١٩﴾ الا تهران

لقمان لم يكن نبيا وكان حكيما وقيل كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وكان ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل انه عاش الف سنة وادرك داود وعلمه واخذ منه العلم وقيل انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله فقال داود بحق ما سميت حكيما ان هي الا فترة لان ابتداء الحكمة في معظم القول وقد نبه عن اسمه على ان الحكمة الحقيقية والعلم الاصلي هو العمل بما هو عبادة الله والشكر لما جعل قسيما للحكمة بالبعث على الشكر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمد احد وقرئ يا بني بفتح الياء وكسرها كل القرآن ويا بني من كسرها حذف الياء وابقى الكسرة دليلا عليها ومن فتح على قولك يا غلاما ابدل الالف من ياء الاضافة ثم حذفت الالف للتخفيف ومن اسكن الياء فلانه اجرى الوصل مجرى الوقف ان الشرك لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة منه قط ومن لا نعمة منه الا وهي منه ولا بصوان يكون منه نعمة ظلم لا يحاط بكنهه جعلت نعم الله ظرفا لهن ومنا على ومن وهو مثل قولك رجع عوادا عليه وهو في موضع الحال اي متزايد ضعفها ومتضاعف لان الحمل كلما عظم ازداد المرأة ثقلا وضعفا ان اشكر تفسير لوصينا بالشكر لك ولوالديك او تعليل لوصينا بان شكرهما شكره لانه بسببهما وجد ما ليس لك به علم ما نفي العلم به نفيه لانه لا شيء بينه وبين شيء كقولك ما عندي من هذا خبر ولا عندي من ذلك علم ولا يعلم في الدنيا معروفا احسن منه ولا اقبح من الشرك وعبادة الوثن وما يقتضيه المروءة واتبع سبيل من اناب الى من المؤمنين في دينك ولا تتبعهما في دينهما وان امرا بمصاحبتهما في الدنيا ثم الرجوع الي فاجازيهما على كفرهما واجازيك على ايمانك وهذا كلام وقع في اثناء وصية لقمان على سبيل الاستطراد لما كان في وصيته لقمان من النهي عن الشرك وما وصاه به الوالدين ذكر خطابه الامر من المشاق في مدة الحمل والفصال ايجابا للموصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بعظيم حقها مفردا وقرئ مثقال حبة بالرفع

والنصب من نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اى ان كانت مثلا فى الصغر كحبة الخردل وكانت مع صغرها فى اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت فى السموات او فى الارض يات بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفى خبير عالم بكنهه ومن رفع فتلك ناقة وانث شمال لاضافة الحبة كما قيل : كما شرقت صدر القناة من الدم وهو من باب اكتساب المضاف من المضاف اليه الثابت الصادق عليه اياكم والمحقرات من الذنوب فان لها من الله طالبا الا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله تعالى يقول ان تك مثقال حبة الآية واصبر على ما اصابك من الاذى فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ان ذلك مما عزم الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقيل من الامور التى يجب الثبات عليها واصله من معزوم ات الامور ومقطوعاتها او من عزمات الامور من قولهم فاذا عزم الامر يقولون جد الامر وصلب الفعال فهو مصدر وصف به الفاعل والمفعول ويدل لانه على ان هذه الطاعات كانت مأمورا بها فى شأن الامم وقرئ تصاعر وتصعر من صاعر خده وصعرها ومعناه اقبل على الناس جهلك تواضعا ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعل المتكبر رحا نصب على الحال بمعنى ولا تمش تمرح مرحا او ارادة ولا تمش لاجل المرح والاشر لا تكن غرضك فى المشى البطر والبطالة لا لكفايتهم دينى ودنيوى والمختال مقابل للماشى مرحا والفخور للمصعر خده كبرا واقصد فى مشيك اعلم انه حق بكل مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثوب الجافى الغافل واغضض من صوتك انقص منه ان انكر الاصوات اى اوحشها من قولهم شئ نكر اذا انكرته النفوس ونفرت واستوحشت منه

الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴿٢٠﴾ واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ﴿٢١﴾ ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ﴿٢٢﴾ ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور ﴿٢٣﴾ نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ﴿٢٤﴾ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ﴿٢٥﴾ لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد ﴿٢٦﴾ ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ﴿٢٧﴾ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ﴿٢٨﴾ ما فى السموات الشمس والقمر والنجوم وما فى الارض الحيوان والنبات والجماد والانهار وغير ذلك وقرئ نعمه ونعمه والنعمة كل ينفع قصد به وجه الاحسان والله سبحانه خلق العالم كله نعمة فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان ينتفع به وما الحيوان فايجاده جائفة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع وصحح فهو نعمة والنعمة الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل او غاب عن العباد علمه فلا يهتدون اليها ولو كان الشيطان معناه ابتبعوهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى العذاب اى فى حال دعاء الشيطان اياهم ومن يسلم وجهه الى الله اى يفوض امره اليه ويتوكل عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى هو من باب التمثيل مثل لحال المتوكل بحال من تدلى من موضع عال فاستمسك بعروة حبل وثيق يأمن انقطاعه وقرئ فلا يحزنك ويحزنك من حزن ويحزن والذى على الاستعمال احزنه وحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله سبحانه ينتقم منه ان الله يعلم ما فى صدور عباده لا يخفى عليه شئ فينتقم منهم قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب باضطرار المضطر الذى لا يقدر على الانفكاك منه والمراد بالغلظ الشدة والثقل على المعذب قل الحمد لله الزامهم على اقرارهم بان الذى خلق السموات والارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر لا يعبد معه غيره بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم ان الله هو الغنى عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه قرئ والبحر نصبا على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان ومعمولها لان لو يثبت كون الاسم اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر او على الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام فى حال كون البحر ممدودا وهى من الاحوال التى حكمها حكم الظروف ولا يطرد منها ضمير ذى الحال كيت امره العجب : وقد الحمد والقلم فى وكافها يحرف قيد الاوابد هيكل جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة

مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع فعناه ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممد ومدبسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لنفدت الاقلام والمداد وما نفدت كلمات الله وقرأ الصادق عليه السلام والبحر يمده ويقوى الوجه الثاني والاولى ان يكون كلمات الله عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لانها اذا كانت لا تتناهى فالكلمات التي تقع عبارة عنها ايضا لا تتناهى ما خلقكم ولا بعثكم الا كخلق نفس واحدة وبعثها والمعنى انه يستوي في قدرته القليل والكثير والواحد الجم اذ لا يشغله فعل عن فعل وشأن عن شأن ان الله سميع بسمع كل مسموع ببصر يبصر كل مبصر في حال واحدة لا يشغله بعض عن بعض فكذلك الخلق والبعث ﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ﴿٢٩﴾ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير ﴿٣٠﴾ ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿٣١﴾ وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور ﴿٣٢﴾ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴿٣٣﴾ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴿٣٤﴾

اي كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه على وتيرة واحدة وينقطعه الى وقت معلوم للشمس آخر السنة وللقمر آخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع جريها الا حينئذ ذلك اي ذلك الذي وصف من آثار صنعه وحكمه بسبب ان الله هو الحق الثابت الهيته وان الذي يدعونه من دونه باطل وانه العلي الكبير عن ان يشرك به بنعمة الله اي باحسانه ورحمته ليريكم بعض دلائله على كمال قدرته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن صبار على بلائه شكور لنعمائه الظلل جمع الظلة وهي كل ما اظلك من جبل او سحاب فمنهم مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه قبل هول ما رأى ومن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختار الغدار والختر اسوء الغدر واقبحه لا يجزي اي لا يقضي والد عن ولده شيئا والمعنى لا يجزي فيه فحذف والغرور الشيطان ان الله عنده علم الساعة استأثر به ولم يطلع عليه احدا وينزل الغيث في اي ساعة يعلم نزوله في مكانه وزمانه ويعلم ما في ارحام الحوامل أتام هو ام ناقص أذكر ام انثى أواحد ام اكثر وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر وما تدري نفس بأي ارض تموت وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الحيل والحيلة اي لا امر لنفس ان علمت حيلتها ما يخلص فيها من كسبها وغايتها فمن ابن لها معرفة ما عداها وعن النبي صلى الله عليه وآله مفاتيح الغيب خمس ثم تلا هذه الآية

﴿سورة السجدة مكية وهي ثلاث وثلاثون آية وثلاثة آلاف ومائة وسبعون حرفا﴾

في حديث أبي من قرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الملك فكأنما أحيى ليلة القدر وعن الصادق عليه السلام من قرأ سورة السجدة في ليلة كل جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا وكان من رفقاء محمد وأهل بيته عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الم ﴿١﴾ تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ﴿٢﴾ أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴿٣﴾ الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون ﴿٤﴾ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴿٥﴾

تنزيل مبتدأ، وخبره رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض ثبت اولا ان تنزيل الكتاب من رب العالمين وان ذلك مما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله أم يقولون افتراه لان تمام هذه منقطعة انكارا لقولهم وتعجبا منه لظهور الامر عجيب

عن الاتيان بسورة منه ثم اضرب عن الانكار الماثبات انه الحق من ربك وقوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك بعني قريشا انهم لم يأتهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وآله لعلهم يهتدون استعار لفظ الترجي للارادة مالكم من دونه من ولي ولا شفيع هو على معنى بن احدا انكم اذا جاوز قدرضاه ان تجدوا لانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والاخوانه سبحانه وليكم الذي يتولى مصالحكم و شفيعكم اي ناصركم على سبيل المجاز لان النفع بنصر المشفوع له يدبر الامر اي امر الوحي فينزله مع جبريل من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فاكان من قبول الوحي اورده مع جبريل في وقت هو في الحقيقة الف سنة كان المسافة في الهبوط والصعود مسيرة الف سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة وهو يوم من ايامكم فيقطع جبريل مسيرة الف سنة مما يعدة البشر في يوم واحد وقيل معناه يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لان الف سنة وهو يوم من ايام الله ثم يعرج الامر اليه اي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر الى ان تبلغ المدة اخرها ثم يدبر ايضا ليوم اخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات وينزله مدبرا من السماء الى الارض فلا يصعد اليه ذلك لعلة اعمال الله تعالى وقلة الاعمال الصالحة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ﴿٦﴾ الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ﴿٧﴾ ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ﴿٨﴾ ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ﴿٩﴾ وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون ﴿١٠﴾ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ﴿١١﴾ ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ﴿١٢﴾ وقرئ خلقه بفتح اللام وسكونها فالاول على الوصف لكل شيء بمعنى ان كل شيء خلقه فقد احسن والثاني على البدل اي احسن خلق كل شيء واحسن بمعنى حسن بعض جمع خلقة ومحلوناته حسنة وان تفاوت الحسن والاحسن منه كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل معناه علم كيف يخلقه واحسن معروفه اي عرفه معرفة حسنة بتحقيق وافقان ومنه قيمة كل امرء ما يحسنه وبحث للتعجيب نسلا لانهم نسل من اي منفصل منه ثم سواه اي قومه واضاف الروح اليه تشريفا ايذانا بانه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو الذي ضلنا في الارض لغة صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا يتميز منه كما يضل الماء اللبن وغبنا في الارض بالدفن فيها كقول النابغة : قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا ونصفه فقد بلوه بعين جلية وعود ربا النجلان حزم وغائل وقرئ آئذا وآئنا بالاستفهام وتركه ووجه عن علي عليه السلام وابن عباس صللنا بالصاد وكسر اللام من صل اللحم واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي الارض استصبح الظرف بما دل عليه قوله آئنا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا الفاء وتهم هو لوصول الى الغائبة من تلقي ملك الموت وفاوداه والما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في النائبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بالتوفي وبالرجوع اليه ربهم بعد ذلك مبعوثين للجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس هي الروح وهو ان يقبض كلها لا بتر منها شيء من قولهم توفيت حقي واستوفيته وعن ابن عباس جعل الدنيا للملك الموت مثل الجام يأخذ منها ما يشاء اذا حان القضاء وعن قتادة ان له اعوانا من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب اي يتوفاهم ومعه اعوانه وقيل يتولى قبض الارواح فيجيء ثم يأمر اعوانه بقبضها ولو ترى خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا عظيما وحالا تسر ويجوز ان يكون خطابا لكل احد كما يقال فلان اكرمته فاهانك ولا يريد مخاطبا بعينه واذ ظرف للرؤية ناكسوا رؤوسهم مطرقوها ومطأطئوها حياء ولا يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يبقى لنا عين ولا اذن ولا يعي ابصرنا صدقنا وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك وكنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اليوم ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴿١٣﴾ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴿١٤﴾ انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ﴿١٥﴾ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ﴿١٦﴾ فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ﴿١٧﴾ افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ﴿١٨﴾ اما الذين امنوا وعملوا الصالحات

فَلَهُمْ جَنّٰتُ الْمَاْوٰى نُزُلًا بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٩﴾ وَاَمَّا الَّذِيْنَ فَسَقُوْا فَمَاْوٰىهُمُ النَّارُ كُلَّمَآ اَرَادُوْٓا
اَنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَآ اُعِيْدُوْا فِيْهَا وَقِيْلَ لَهُمْ ذُوْقُوْا عَذَابَ النَّارِ الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيْقَنَّهُمْ
مِّنَ الْعَذَابِ الْاَدْنٰى دُوْنَ الْعَذَابِ الْاَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿٢١﴾ بريد اتانا بنبا امر التكليف على الاخبار
دون الاضطرار ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها على طريق الضرر والاجبار ولكن حق كلمة العذاب اى على اهل الضلال والعلا استهامهم
العمى على الهدى ثم قال فذوقوا بنسيانكم انا قد نسيناكم وقيل هو بمعنى الترك اى تركتم الفكرة العاقبة فتركناكم من الرحمة وفى استيناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها
تشديدة الانتقام منهم اى فذوقوا العذاب اى ما انتم فيه من نكس الرؤس والغم والخزى بسبب نسيان اللقاء وذوقوا عذاب الخلد فى جهنم بسبب
عملكم وذكروا بها اى وعظوا بذكرها واتعظوا بان سجدوا شكرا لله سبحانه على ان هداهم لمعرفته وتواضعا وخشوعا وسبحوا وزهوا الله من نسبة القبائح
اليه واثنوا عليه بما هو اهله لم تتجافا جنوبهم اى ترتفع وتتنحى عن المضاجع وهى الفرش مواضع النوم والاضطجاع وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون
لصلوة الليل يدعونهم لاجل خوفهم عن بسطهم وطمعهم فى حسن وعن بلال عن النبى صلى الله عليه وآله عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل
قربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد وعنه عليه السلام شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه كف الاذى عن الناس وقرة
ما اخفى لهم على البناء للفاعل هو الله عز وجل وما بمعنى الذى او بمعنى اى وروى عن النبى صلى الله عليه وآله قرأت اعين اى لا تعلم النفوس كلهن ولا
نفس واحدة منهن ولا ملك مقرب ولا نبى مرسل اى نوع عظيم من الثواب خبئ وادخر لاولئك اوابق ذلك اخبأ وادخر لهم مما فترى بعيونهم ولا تزهد
على هذه العبارة ولا مطمح لهمة دونها ومثله الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر بله ما اطلعكم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس الآية كان مؤمنا وكان فاسقا هو لان على لفظ من ولا يستون محمول على معناه بالليل
قوله اما الذين امنوا واما الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنان وعن ابن عباس تأوى اليها ارواح الشهداء وقيل هى عن يمين العرش نزلا
عطاء بما عملوا والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فادخلهم النار اى مكان جنة المأوى للمؤمن كنتم به تكذبون فيه دلالة على ان المراد
بالفاسق هنا الكافر والعذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين حتى اكلوا الجيف وقيل هو القتل يوم بدر
بالسيف وقيل الدابة والدجال وقيل عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم يرجعون اى يتوبون عن الكفر ولعلهم يرتدعون الرجوع
ويطلبونه كقوله فان رضوا فعلوا لها ويتعدى زادة الرجوع رجوعا كما يتعدى زادة القيام قياما فى قوله اذا قمتم الى الصلوة *

وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِاٰيٰتِ رَبِّهٖ ثُمَّ اَعْرَضَ عَنْهَا اِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِيْنَ مُنْتَقِمُوْنَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى
الْكِتٰبَ فَلَا تَكُنْ فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَآئِهٖ وَجَعَلْنٰهُ هُدًى لِّبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ اَئِمَّةً يَّهْدُوْنَ
بِاَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوْا وَكَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يُوْقِنُوْنَ ﴿٢٣﴾ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا
فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ﴿٢٤﴾ اَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْقُرُوْنِ يَمْشُوْنَ فِيْ مَسٰكِنِهِمْ اِنَّ فِيْ
ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ اَفَلَا يَسْمَعُوْنَ ﴿٢٥﴾ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا نَسُوْقُ الْمَآءَ اِلَى الْاَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهٖ زَرْعًا
تَاْكُلُ مِنْهُ اَنْعَامُهُمْ وَاَنْفُسُهُمْ اَفَلَا يُبْصِرُوْنَ ﴿٢٦﴾ وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْفَتْحُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ
﴿٢٧﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ﴿٢٨﴾ فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ
اِنَّهُمْ مُّنْتَظِرُوْنَ ﴿٢٩﴾ معنى ثم الاستبعاد لاعراضهم عن اٰيات الله مع وضوحها بعد التذكير بها والكتاب للجنس والضمير لقاءه
والمعنى انا اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب فلا تك فى شك من انك لقيت مثل ما لقيناك مثل ما القينا من الوحى نحوه انك لتلقى
القرآن من لدن حكيم عليم وقيل ان الضمير لقاء موسى اى فلا تكن فى شك من لقائك موسى او لقاء موسى ايانا ليلة الاسراء بك الى السماء فقد روى
انه عليه السلام رأى ليلة اسرى به موسى بن عمران رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وعلى هذا فيكون قد وعد عليه السلام ان يلقى موسى
قبل ان يموت وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة يقتدى باقوالهم وافعالهم يهدون الناس الى ما فى التورية من دين الله

وشرابه لما صبروا على الصبر وكذلك ينبغي ان يكون الكتاب المنزل اليك نورا وهدى ويجعلون بعدك ائمة يهدون الناس مثل ما جعلنا هذا اليك صبروا على مشقة الدين وثبتوا عليه من نصرة الحق الى ان وقع لما صبروا ومعناه لما صبروا جعلناهم ائمة وعن الحسن صبروا عن الدنيا ان ربك هو يفصل بينهم اي يقضي فيميز الحق من المبطل وهو فصل ويجوز ذلك في المضارع لانه يشبه الاسم ولو قلت ان زيدا هو يخرج لجاز والواو في اولم يهد لهم للعطف على معطوف عليه منوي من جنس المعطوف وقرئ بالنون والبناء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لان كم لا يقع فاعلا وتقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه كما تقول تعلم لا اله الا الله الدم والمال ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون والضمير في لهم لاهل مكة والقرون عاد وثمود وقوم لوط بمشى اهل مكة في مساكنهم ودياركم وبلادهم الجرز الارض التي جوز نباتها اي تقطع اما لعدم الماء واما لانه دعي لا يقال للارض التي لا تنبت جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا والضمير في يروا للناس وما كل من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قولهم ربنا افتح بيننا وكانوا يستفتحون المسلمين ويستفتحون الله عليهم ويقولون بفتح الله بيننا وبينكم فقالوا لهم متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون ان كنتم صادقين فانه كائن ويوم الفتح يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل يوم فتح مكة وغرضهم في السؤال عن وقت الفتح هو التكذيب والاستهزاء فوقع جوابهم على حسب ما عرفوه من مرادهم في سؤالهم فكانه قال لا تشغلوا بهذا فان ذلك اليوم سوء منون ولا ينفعكم الايمان كما لم ينفع قوم يونس ايمانهم عند حلول النازل وستنظرون ولا تنظرون وانتظر حكم الله فيهم وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم

سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون اية

فضلها ابي من قرأ سورة الاحزاب علمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر وعن الصادق عليه السلام من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد صلى الله عليه وآله وزاحمه

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ناداه سبحانه بالنبي وبالرسول وترك ندائه باسمه كما قال يا آدم يا داود ويا موسى اجلالا لمحله ونشريفا له انه الله اي دم على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه ازدد منه ولا تطع الكافرين والمنافقين ولا تنافعهم على شئ ولا تقبل منهم رأيا مشورة وقرئ بما يعملون بالياء اي بما يعمل المنافقون من الكيد المكروه وتوكل على الله وفوض امرك اليه وكل به اليه وكفى بالله وكيلا موكولا اليه كل امرها جعل الله قلبين في جوف رجل دلالة على ان زوجته وامته في امره ولا نيته ودعوته في رجل والمعنى ان الله عز اسمه كما ابى في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لو كان ذلك لكان لا ينفصل انسان واحد من انسانين اذ كان يؤدي الى ان يكون الجملة الواحدة متصفة بكونها مريدة كارهة لشئ واحد في حالة واحدة اذا اريد باحد القلبين وكره بالاخر فكذلك لا تكون المرأة الواحدة اما الرجل زوجة له ولا يكون الرجل الواحد دعيا لرجل ابنا له لان الابن هو المغرى في النسب الدعي لا صق في النسبة لغيره ولا يجتمع في الشئ ان يكون اصلا وغير اصل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهبته له وقيل بل اشتراه رسول الله بعكاظ واسلم فقدم ابوه حارثة بن شراحيل الكلبي مكة واستشفع بابي طالب الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يبيعه منه فقال عليه السلام هو حر فليذهب حيث شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابوه يا معشر قريش اشهدوا ان زيدا ليس بابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا ان زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش كانت تحت زيد بن حارثة قال اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله عز وجل الا وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وقرئ اللائي بهمزة ممدودة مشبعة بعدها ياء وقرئ اللاء بهمزة ممدودة

مخلصة لا يا . بعدها وقرئ اللائي بغير همزة ولا مدحيث كانت من القرآن وقرئ تظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون
من الظهر بمعنى تظهر واصل الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت عليّ كظهر امي يقال ظاهر من امرأته وكان ذلك طلاقاً في الجاهلية يجتنبون المرأة
المظاهر منها كما يجتنب المطلقة فكان معنى قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار وتظهر منها تحرز منها وظاهر منها حاذر منها وتظهر الى من
امرأته لما ضمن معنى التباعد منها عدّي بمن ومعنى قولهم انت عليّ كظهر امي انهم ارادوا ان يقولوا انت عليّ كبطن امي في التحريم فكنوا عن البطن بالظهر لان ذكر
البطن يقارب ذكر الفرج ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابني ولا حقيقة له عند الله والله يقول الحق اي لا يقول الا الذي يوافق الحقيقة وهو
يهدي السبيل ولا يهدي الا سبيل الحق فقال لنا ما هو الحق وهدانا الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اي اعدل حكماً و
قولاً فان لم تعلموا لهم آباء فهم اخوانكم في الدين ومواليكم اي هم اخوانكم وناصروكم وقيل ومواليكم معتقوكم اذا اعتقتموهم فلكم ولاؤهم وليس عليكم
جناح اي اثم فيما اخطأتم به اذا نسبتموهم الى المتبني لظنكم انه ابوه وما تعمدت في محل الجر عطفاً على ما اخطأتم ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر اي
تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح ويجوز ان يكون المراد العفو عن الخطأ دون العمد على طريق العموم كقوله عليه السلام وضع عن امتي الخطاء والنسيان
وما اكرهوا عليه ثم يتناول لخطاء التبني وعمده لعمومه النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو
الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا
كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ
لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا
شَدِيدًا ﴿١١﴾ النبي اولى بالمؤمنين في كل شيء من امور الدين والدنيا ولذلك اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه
انفذ عليهم من حكمها وحقه آثر عندهم من حقوقها وشفقتهم عليه اكثر من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه اذا حل خطب ويصلوها فداءه اذا الحرب
وقد روي عن ابي وابن مسعود وابن عباس انهم قرأوا النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام وعن مجاهد
كل نبي اب لامته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم في الدين وازواجه امهاتهم في تحريم النكاح كما قال ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابداً
وليس بامهات لهم على الحقيقة اذ لو كن كذلك لكانت بناتهن اخواتهم فكان لا يحل للمؤمن التزويج بهن واولوا الارحام اي ذوو الانساب بعضهم اولى
ببعض في الميراث بحق القرابة وكان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالمواخاة في الدين وبالهجرة فصارت هذه الآية ناسخة للتوارث بالهجرة والمؤاخاة
في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في القرآن من المؤمنين ويجوز ان يكون بياناً لاولي الارحام اي الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضاً من الاجانب
ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق المواخاة ومن المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفاً عني بذلك وصية الرجل لاخوانه في الدين وعدي تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا وتزلوا كان ذلك اشارة الى ما مر من نسخ الميراث بالهجرة ورده الى اولي
الارحام مكتوباً في اللوح او القرآن او التوراة واذكر حين اخذنا من النبيين جميعاً ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد ومنك خصوصاً ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى انما فعلنا ذلك ليسأل الله تعالى يوم القيامة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ثم يشهد الانبياء لهم
بانهم صدقوا عهدهم وكانوا مؤمنين او ليسأل الانبياء ما الذي اجابتهم به اممهم كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين او ليسأل
الذين صدقوا انا اذا قصدتم بصدقكم وجه الله ام غيره وفيه تهديد للكاذب قال الصادق عليه السلام اذا سأل الصادق عن صدقه على اي وجه قاله فيجازى
بحسبه فكيف يكون حال الكاذب الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا والغلظ استعارة والمراد عظم الميثاق وجلالة قدره في بابه اذكروا
نعمة الله عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فارسلنا عليهم ريحاً
وهي الصبا ارسلت عليهم حتى اكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم وسفت التراب في وجوههم وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
وجنوداً لم تروها وهم الملائكة وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وآله باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان
الفارسي ثم خرج ومعه ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم واشتد الخوف في المسلمين وظن [illegible]

النساء والاطفال وهم المنافقون من المنافقين وكانت قريش قد اقبلت حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل وما لأيهم اليهود من قريظة والنضير اقام المشركون بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم وبين المسلمين قتال الا الرمي بالنبل والحجارة غير ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله خرجوا على خيولهم حتى مروا ببني كنانة فقالوا تهيئوا للحرب فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدكها ثم تهلموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا ومضى عمرو وكان يعد بالف فارس من بينهم فقام على عليه السلام وهو مقنع في الحديد فقال لا يقتحم الخندق اليوم احد غيري فقال له عمرو اجل فانك انت عمرو ان كنت تقول ذلك فقال له انا عمرو ان كنت تقول ذلك فقال له عمرو اني والله لا احب ان يقول الرجل ان جنكم الا وعدت ان من قتل منكم دخلها فقام على عليه السلام فاذن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عمرو فاعطاه الفضول واعطاه درعه ذات الفضول وعممه عمامة السحاب وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه عن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه وتجاوز لا فضى به عمرو في الدرق وقد فاته واصاب راسه فشجه وعض على عليه السلام وثار بينهما عجاجة فسمع علي عليه السلام يكبر فقال النبي صلى الله عليه وآله قتله والذي نفسي بيده فجر على رأسه واقبل يجر رجله حتى القاها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس عليه ليجز رأسه فقال له يا ابن عم اذكر الله في امري وعرفه بالرحم فقال النبي صلى الله عليه وآله ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم اذ جاء ذكر من قتلهم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار قال سنان حبرة وشخوصا وقيل عدل عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها شدة الخوف والحناجر جمع الحنجرة وهي منتهى الحلقوم قالوا اذا انتفخ الرئة من فزع او غم او غضب ربما ارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ولذلك قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنون المختلفة زيدت الالف في الفاصلة كما زيد وهملع الفاء في نحو قوله : اقلي اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا وزلزلوا زلزالا شديدا اي اذعجوا اشد ازعاج واذ يقول

المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ﴿١٢﴾ واذ قالت طائفة منهم
يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي
بعورة ان يريدون الا فرارا ﴿١٣﴾ ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها وما تلبثوا
بها الا يسيرا ﴿١٤﴾ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا
﴿١٥﴾ قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ﴿١٦﴾ قل من
ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا
ولا نصيرا ﴿١٧﴾ قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس
الا قليلا ﴿١٨﴾ اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى
عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا
فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا ﴿١٩﴾ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت
الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسئلون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا
الا قليلا ﴿٢٠﴾ قيل ان القائل معتب بن قشير احد المنافقين قالوا كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى الغائط هذا والله الغرور يثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها قرئ لا مقام لكم بضم الميم وفتحها اي لا اقرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه او تقومون فارجعوا الى المدينة امروهم بالهرب من عسكر رسول الله وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا عجلا ولا قلبت يثرب لكم عمكان ان بيوتنا عورة اي ذوات عورة والعورة الخلل المتطرق اليها ورويان بيوتهم مكشوفة ليست بحصينة وهو قولهم من قولهم دخل على فلان بيته من اطرافه اي جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها بيوتهم ثم سئلوا عند ذلك الفزع الفتنة اي الردة والشرك

الا الكفر وقاتلة المسلمين لأنوها اى لجاؤها وفعلوها وقربوها لأتوها اى لاعطوها وما تلبثوا بها الا وقا لبثوا بالمدينة بعدارتدادهم الا يسيرا قل ان الله يعلكم بقبل وما تلبثوا بها الا ما لبثوا اعطافها واجابتهم اليها الا يسيرا وبما يكون السؤال والجواب عن غير وقت كانوا عاهدوا الله ورسوله من قبل لبلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم مسئولا اى مطلوبا يسئلون عنه في الاخرة قل لن ينفعكم الفرار ما لا يذلكم من زوله بكم من خطف نفاع قل وان ينفعكم الفرار مثلا فتمتعون بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا زمانا قليلا المعوقين المثبطون عن رسول الله وهم المنافقون يقولون لاخوانهم من ضعفة المسلمين ما محمد واصحابه الا اكلة راس لو كانوا عندنا ما قتلوا هلم الينا اى تعالوا وقربوا انفسكم الينا وهو لغة الحجاز يستوون فيه بين الواحد والجماعة وقلما تميم فيقولون هلم هلما هلموا وهو متوسط فعل متعد مثل احضر وقرب الا قليلا اى اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين ولا يباشرون ولا يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقولهم وما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم في وقت الحرب اضنة بكم يتربقون حولكم كما يفعل الرجل الذي تحضره المنية دون عند الخوف قبل معناه اشحة بالقتال متكم لا بنصرونكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشى عليه من مقاساة سكرات الموت حدادا وغيظا ولوازاك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم تفلوا ذلك السليع عنكم السلخ وهو مثل لما يصيبه وقالوا وقد اعطيتنا فانا قد شاهدناكم وبكانا ضلبتم اعدائكم ونصبت اشحة على الحال او على الذم والسلق اصله الضرب سلقته بالكلام اسمعه المكروه اذ وكل خاصموك بالسنة سليطة ذربة يجبنون الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا وان ياتي الاحزاب كرة ثانية تمنوا لو انهم خارجون الى البدو يسألون عن اخباركم ولو كانوا معكم ما قاتلوا معكم الا قتالا يسيرا رياء وسمعة لو هم انهم من جملتكم لا

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ لمن كان يرجوا الله بدل من لكم وهو مثل قولك زيدا مررت به فضله اى فضل زيد والاسوة من الابتداء كالقدوة من الاقتداء اى كان لكم بالاقتداء به فى النصرة والصبر عند هول الكفار كما فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته وشج وجهه فقتل عمه فواسا كرمع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعل هو وذكر الله كثيرا اى قرن الرجاء بالطاعات الكبيرة والموذى به من كان كذلك وعدهم عز اسمه ان يزلزلوا حتى يستيقنوا فقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب اضطربوا قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وابقنوا بالنصر وهذا اشارة الى البلاء وما زادهم الا ايمانا بالله وتسليما لقضائه ورجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه بانهم اذا لقوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقالوا حتى يستشهدوا فمنهم من قضى نحبه اى قتل فوفى بنذره ومن الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هو حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر واصحابه ومنهم من ينتظر النصرة والشهادة على ما مضوا عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا وما غيروا العهد لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وعن عثمان رضى الله عنه نزلت وانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم في عهودهم وبعقد بالمنافقين بنقض العهد ان شاء او يتوب عليهم بعيقان شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شاء لم يقبل توبتهم وعذبهم والظاهر يقتضي بما يقتضيه العقل من الحكم ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم مغيظين كقوله تنبت بالدهن اى ملتبسا بالدهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان متداخلتان او متعاقبتان يجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استيناقا وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والجنود وعن ابن مسعود انه كان يقرأ وكفوا الله المؤمنين القتال بعلي وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ﴿٢٦﴾ واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا ﴿٢٧﴾ من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما تحصن به قال لقرن الظبي والبقر صيصية وتسوكها الديك التي في ساقه وتسوك الحمايك ايضا قال كوقع الصياصي في النسج الممدد وقرئ الرعب بضم العين وتسكونها

وروى ان جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله صبيحة الليلة التى انصرف فيها عن الخندق الى المدينة فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم فعزم رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس ان لا يصلوا العصر الا في بنى قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بان تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم اموالهم وتكون عقارهم للمهاجرين دون الانصار فلما سمعوا ذلك قالوا رضينا وعقارنا وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة والرفيع اسم سماء الدنيا فضل مقاتلهم وكانوا ستمائة مقاتل وقيل اربعمائة وخمسين وسبى سبعمائة وخمسين وارضا لم تطؤها اقدامكم بعد وسيفتحها الله عليكم وهى خيبر وقيل مكة وقيل فارس والروم وقيل هى كل ارض تفتح الى يوم القيمة وقيل هى كل ارض افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا ﴿٢٨﴾ وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ﴿٢٩﴾ يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ﴿٣٠﴾ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما ﴿٣١﴾ يا نساء النبى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا ﴿٣٢﴾ وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴿٣٣﴾ واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من اياات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ﴿٣٤﴾ قالوا ان ازواج النبى صلى الله عليه وآله سألته شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة فى النفقة وتغايرن فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله والى منهن وصعد الى غرفة فمكث فيها شهرا فانزل الله التخيير فبعث الينا فبدا بعائشة فقال انى اريد ان اذكر لك امرا ولم يرد فوضهن اليه بانفسهن كما تقول قبل يخاصمنى وذهب يكلمنى امتعكن اعطكن متعة الطلاق واسرحكن اطلقكن سراحا جميلا طلاقا بالسنة من غير ضرار للمحسنات المريدات الاحسان المطيعات لله منكن واختلف فى حكم التخيير والمروى عن ائمة الهدى عليهم السلام ان ذلك كان خاصا للنبى صلى الله عليه وآله ولو اخترن انفسهن لبن منه من غير طلاق وليس لغيره ذلك والفاحشة البينة البليغة فى القبح وهى الكبيرة المبينة الظاهرة فحشها والمراد كل ما افترن من الكبائر قرئ يضعف ويضاعف بالبناء على بناء الفعل للمفعول ويضعف بالنون والبناء للفاعل وانما ضوعف عذابهن لزيادة نعم الله عليهن بنزول الوحى فى بيوتهن وبمكان النبى صلى الله عليه وآله منهن وزيادة قبح المعصية بتبع زيادة النعم على المعاصى من المعصى ومتى ازداد الفعل قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك يكون المعصية من العالم اقبح ومن العقلاء اكثر وكان ذلك على الله يسيرا ابدان بان كونهن نساء النبى لا ينفع عنهن شيئا وقرئ ومن يات وان يقنت ويعمل بالياء والتاء ونؤتها بالياء والنون اعطها ثوابها مثلى ثواب غيرها كما يكون عذابها ضعف عذاب غيرها والقنوت الطاعة واحد الاصل يحمد بمعنى الواحد ثم وضع فى النحى العام فيستوى فيه المذكر والمونث والواحد والجمع ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل والسابقة ان اتقيتن اى ان كنتن متقيات وارد من النهوض فلا تخضعن بالقول لا ترققن الكلام للرجال مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذى فى قلبه مرض اى نفاق وفجور وقلن قولا معروفا بعيدا من التهمة مستقيما بحتا خشونة من غير تخنث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن قرئ بكسر القاف فعلى الاول من وقر يقر وقارا اى اقررن فى بيوتكن وعلى الثانى من قر يقر قرارا حذفت الراء الاولى من اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما يقال ظلن والفتح اصله اقررن حذفت الراء ونقلت الحركة الى القاف مثل ظلن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وهى الفترة التى يقال لها الجاهلية الجهلاء وهى الزمن الذى ولد فيه ابرهيم عليه السلام كانت المراة تلبس الدرع من اللولو فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل هى جاهلية الكفر قبل الاسلام اهل البيت نصب على النداء او على المدح

والرجس مستعار للذنوب الظهر للتقوى لان عرض القذر للقبح يدنس كما يلوث جسده بالادبار والنفث الامر على ان المراد اهل بيت
بيتنا صلى الله عليه وآله وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انزلت في خمسة في وفي علي والحسن والحسين وفاطمة وعن ام سلمة
قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وآله تحمل برمة لها فاكل دعى وجلك وابنيك فجاءت بهم فطعموا منه الله عليهم كساء خيبريا وقال هؤلاء
اهل بيتي عترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انت على خير وازكى ولا تنسين فانك تلي في بيوتكن من القرآن
الذي هو ايات الله البينات والحكمة التي هي العلوم والشرايع وعلن بوجهها ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم
إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ
وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَ
الصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ
أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ
عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ
أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ
إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) قبل ان ام سلمة قالت يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا
خير فنذكر به فنزلت الآية وقيل ان القائلة اسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابيطالب لسلم الداخل في السلم المنقاد
غير المعاند وقيل المسلم لامر الله والمؤمن امر الله والمؤمن المصدق بالله وبرسوله وبما يجب ان يصدق به والقانت القائم
بالطاعة الدائم عليها والصادق الذي يصدق في قوله وعمله وبنيته والصابر الذي يصبر على الطاعة وعن المعصية والخاشع المتواضع لله
بقلبه وجوارحه والمتصدق الذي يزكي المال والذاكر الله كثيرا من لا يخلو من ذكر الله بقلبه او بلسانه او بهما وعن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وآله قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فتوضأ وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن الصادق
عليه السلام من بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظ انها والذكر انها فحذف لان الظاهر
يدل عليه عطف الاناث في الآية على الذكور ومن نحو قوله تبنات وابكارا فانهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم فلابد من ان
يتوسط حرف العطف بينهما وانما عطف الزوجين على الزوجين فانه من عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين
الجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم مغفرة خطب رسول الله صلى الله عليه وآله لزينب بنت جحش لاسد بن حارثة مولاه وكان
بنت عمته امية بنت عبد المطلب فابت وابا اخوها عبد الله بن جحش فنزلت فما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الايمان وما صح لرجل ولا امرأة
من اهل الايمان اذا قضى الله ورسوله امرا من الامور ان يكون لهم الاختيار من امرهم على الخبار الله لهم بل ان حتم ان يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه و

(١) الخطاب في قوله تعالى : (منكم) بالجمع المذكر يدل على ان الآية الشريفة من قوله انما يريد الله الخ في حق غير ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله الا فيما ان يقتضي
التغيير بخطاب الجمع المؤنث الخ : (منكن) و (يطهركن) فالعدول عنه الى الخطاب بالجمع المذكر يشهد بان المراد من اهل البيت غير الزوجات وهم الخمسة الذين جاء فيهم
دلالة الآية بما مر واجماع الامامية واتفاقهم وقد قيل ان التغيير بالجمع المذكر انما هو باعتبار الاهل كما تقدم بعض النواصب فما لا يجدي فان على فاطمة ايضا
لابد وان يكون في العدول الى الخطاب بالجمع المذكر سببا ومرجحا فان الاهل يذكر ويؤنث لانه بهاء كما صرح به العلامة الزمخشري في الكشاف في تفسير :
هؤلاء القرية الظالم اهلها . بسورة القصاص . فبناء على ان الاهل يؤنث ايضا كان الاولى التغيير بحسب بيان الآيات وصدرها في الآية نفسها . هو الخطاب
بالجمع المؤنث فالعدول الى المذكر لسبب لا لما ذكرتم . واضعف من ذلك ان يقال ان المراد من الاهل هو الاهل في قوله تعالى : (اهل البيت) فهذا لا يصح لان
لان الاهل تابع (لمنكم) والتابع لا يؤنث في المتبوع لا تذكيرا ولا تانيثا وان كان المراد من الاهل هو الاهل المتزوج من النساء فهذا يقتضي ان يكون الضمائر
المتأخرة بعد بالتذكير والحال ان الضمائر كلها بالتانيث فما وجه العدول الى التذكير ؟ مع انك عرفت ان الاهل يذكر ويؤنث ثم انا نقول انه هل
المراد من اهل البيت هو مع الرجس من اهل البيت هو وضعه كان الاول فالزوجات خارجات بحكم الآية فان اكثرهن ان لم يكن كلهن كن في الرجس قبل الاسلام
وان كان الثاني فلا يخرجن الا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله عن حكم الآية فانه لم يكن فيهن رجس اصلا لا قبل البعثة ولا بعدها باتفاق الامة الا سلامة عائشة
مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله داخل في حكم الآية قطعا بالاتفاق فلا يمكن القول بخروج رسول الله عنها مع شمولها لثبت الاول وانتفى الثاني فرجحت الزوجات بحكم الآية فتطهر من الطهر

الحجرة فاخبرته فلما رأت قالا رضينا يا رسول الله فاكلها زيد وساق عنها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقرئ تكون بالتاء والياء وَاِذْ تَقُوْلُ لِلَّذِيْٓ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ بتوفيقك لعتقه ومحبته اتت عليه بما وفقك الله فيه من الخصائص الجليلة هو زيد بن حارثة اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ بيني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى منزل زينب ذات يوم فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تمشط طيبا بفهرها فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله الباب فوقع بصره عليها فقال سبحان الله خالق النور تبارك الله احسن الخالقين ورجع فجاء زيد فاخبرته زينب بما كان فقال لها العلك وقعت في قلب رسول الله فهل لك ان اطلقك فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء زيد وقال يا رسول الله ايذان افارق صاحبتي فقال مالك اراب منها شيء قال لا والله ما رابني منها الا خير ولكنها تعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلتا اعتد قال رسول الله ما اجد احدا اوفق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري فان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل عليها بغير اذن ولقد اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتدالنهار وقوله وَتُخْفِيْ فِيْ نَفْسِكَ اللّٰهُ مُبْدِيْهِ وتخشى الناس قيل اخفى في نفسه ان طلقها زيد تزوجها وخشي لائمة الناس ان يقولوا امر بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه هو انه سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه ان زيدا سيطلقها فاراد سبحانه ما اخفاه في نفسه بقوله زوجناكها وقد يرد سبحانه بقوله والله احق ان تخشيه خشية التقوى لانه صلوات الله عليه كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب ان يخشاه فيه ولكن المراد خشية الاستحياء لان الحياء من الشيم الكريمة وقد يستحيي الانسان ويحفظ من شيء هو في نفسه مباح حلال عند الله لئلا يطعن فيه الذين لا يعرفون حقايق الامور والسنتهم فيه لاذعة انهم اذا طعنوا في بيوت كانوا يستانون بالحديث ولا يرعون فكان بوذيه فعوضهم وبصدده الحياء ان يامرهم بالانتشار حتى نزل ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم فاخبر الله سبحانه الناس عما كان يضمره الرسول صلوات الله عليه وآله وغايته عليه وكانه سبحانه اراد ان يقول لزيد انت اعلم بشانك او يصحح عند قوله اراد به مفارقتها ليكون ظاهره مطابقا لباطنه كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وآله قتل عبد الله بن سعيد بن ابي سرح فكان احد رجلين قبل ذلك اعتزر عثمان له بانه فعل ذلك عن امر رسول الله وقال عباد بن بشر فهلا اومات الي يا رسول الله كان يجب لك ان تطرفا فقال عليه السلام ان الانبياء لا تكون لهم خائنة الاعين فلم يجز الاشارة بقتل كافر قد ان كان مباحا والواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق ان تخشيه واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخشى قالة الناس حتى يقولوا تزوج حليلة ابنه ولو اريد العطف كانه قيل واذ تضمر بين قولك امسك واخفاء خلاف وخشية الناس فَلَمَّا قَضٰى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا اي فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وطار عنها نفسه طلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقرئ اهل البيت عليهم السلام زوجتكها وعن الصادق عليه السلام ما قرأها على ابي الا كذلك الا ان قال وما قرأها على النبي صلى الله عليه وآله الا كذلك ثم بين سبحانه الغرض والحكمة العامة في ذلك بقوله لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ حَرَجٌ اي ضيق واثم في ان يتزوجوا ازواج دعيانهم وهم الذين تبنوهم اذا قضوا من نسائهم وطرا اي بلغوا منهن حاجتهم وفارقوهن فلا يجدون في تحريم النساء حرجا الا ان من الذب الرضاع وكان امر الله مفعولا جملة اعترضت بين كان امر الله الذي يريد ان يكون وبين كونه مكونا لا محالة وروي ان زينب كانت تقول للنبي صلى الله عليه وآله لا اراك علي بثلاث ليس من نسائك امرأة ولدك جدي وجدك واحد وزوجنيك الله والسفير جبرئيل عليه السلام مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيْمَا فَرَضَ اللّٰهُ لَهٗ سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ قَدَرًا مَّقْدُوْرًا ﴿٣٨﴾ الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ رِسٰلٰتِ اللّٰهِ وَيَخْشَوْنَهٗ وَلَا يَخْشَوْنَ اَحَدًا اِلَّا اللّٰهَ وَكَفٰى بِاللّٰهِ حَسِيْبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّٖنَ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ﴿٤٠﴾ وفي الله لاوجبه قسم الله واوجب من التزوج بامرأة المتبنى ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء ومنه فرض فلان والدبوان كذا سنه الله لهم وضع موضع المصدر المؤكد لقوله فما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الذين خلوا من الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم فيما ابيح لهم

الاقدام عليه من النكاح غيره وقد كان لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية الذين يبلغون بحمل الوجوه الثلثة من الاعراب الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح اي هم الذين يبلغون او اعني الذين يبلغون وقرئ رسالة الله وكان امر الله المنزل على انبيائه قدرا مقدورا حكما مبتوتا وقضاء مقضيا ولا يخشون احدا الا الله فيما يتعلق بالتبليغ والاداء وكفى بالله حسيبا كافيا للمحاوف وقيل حافظا للاعمال لخلقه محاسبا مجازيا عليها فما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بنوته ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم لعلهم لان سائر الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين هم ابناء لا ابوة حقيقة وكان حكمه حكمهم وخاتم النبيين اخرهم ختمت النبوة به فشريعته باقية الى اخر الدهر وكان صلوات الله عليه ابا للحسن والحسين لقوله ابناي هذان اما ان قاما او قعدا وهما من رجالكم لا من رجالهم وقرئ خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى الطابع[1] يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ﴿٤١﴾ وسبحوه بكرة واصيلا ﴿٤٢﴾ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما ﴿٤٣﴾ تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما ﴿٤٤﴾ يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ﴿٤٥﴾ وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ﴿٤٦﴾ وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ﴿٤٧﴾ ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ﴿٤٨﴾ اذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التحميد والتهليل والتمجيد والتسبيح والتكبير واكثروا ذلك وعن الصادق عليه السلام من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعنهم عليهم السلام من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثلثين مرة فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وسبحوه التسبيح من جملة الذكر والخصة من بين انواعه لخصائص جليلة ومكانة من بين الملائكة لبيان فضله على سائر الاذكار ولانه معناه تنزيهه تعالى عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال ويجوز ان يريد بالذكر الاكثار من التكبيرات فان كل طاعة من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهو الصلوة فجمع اوقاتها او خص الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشاءين لان ادائهما اشق ومراغاتها اشد ولما كان من شان المصلي ان يعطف ويحني في ركوعه وسجوده استعير لمن انعطف على غيره حنوا عليه استعطاف في الرحمة والرأفة ومنه قولهم (صلى الله عليه) اي ترحم عليه وتوقف واما صلوة الملائكة فهي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا كونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة ونظيره قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحييناه ربنا ان يحييه الله ويبقيه لانه لا تتكامل له الاجابة ودعوته كانه يبقيه على الحقيقة وعليه قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى هو انكم يترحم عليكم ويترأف حيث يامركم بالكاد الخير والتوفر على الطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما دلالة على ان المراد بالصلاة الرحمة تحيتهم هو من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه سلام وعن ابن عباس لا يقبض ملك الموت روح مؤمن الا سلم عليه قبل هو سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة انا ارسلناك شاهدا على امتك بما يفعلونه مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وهو حال مقدرة كقوله الكتاب مفصلا بجمل معه صفة صاحبه اذ لا بد عند الله مقدرا به الصبح غدا باذنه مستمارا للتسهيل والتيسير وهذا بيان لا دعاء اهل الشرك الى التوحيد الشرائع مرصعا بالنبيين الله وسراجا منيرا اهتدي بك ناس في الدين كما يهتدي بالسراج في ظلام الليل ويجوز ان يكون مثلا لنور البصائر كما يهتدى بنور السراج نورا لابصار والفضل الكبير الزيادة على ما يستحقونه من الثواب ويجوز ان يكون المراد ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم ولا تطع الكافرين ومعناه الدوام على ما كان عليه والتهييج ودع اذاهم اي ودع ان تؤذيهم بضروب من الاذى وقيل هذا بظاهره وجاهدهم على الله ويكون المصدر مضافا الى المفعول قبل ان يؤمر بالقتال وقيل معناه ودع ما يؤذونك به فيكون مضافا الى الفاعل وتوكل على الله فانه يكفيكم وكفى بالله وكيلا كافيا مفوضا اليه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم

(١) ويكسرها بمعنى الطابع وفاعل الختم يلي.

الْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوْهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوْهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّوْنَهَا فَمَتِّعُوْهُنَّ وَ
سَرِّحُوْهُنَّ سَرَاحًا جَمِيْلًا ﴿٤٩﴾ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّآ اَحْلَلْنَا لَكَ اَزْوَاجَكَ الّٰتِيْٓ اٰتَيْتَ اُجُوْرَهُنَّ
وَمَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ مِمَّآ اَفَآءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ وَبَنٰتِ عَمِّكَ وَبَنٰتِ عَمّٰتِكَ وَبَنٰتِ خَالِكَ وَ
بَنٰتِ خٰلٰتِكَ الّٰتِيْ هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَاَةً مُّؤْمِنَةً اِنْ وَّهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ اِنْ اَرَادَ
النَّبِيُّ اَنْ يَّسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيْٓ اَزْوَاجِهِمْ
وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٥٠﴾ تُرْجِيْ مَنْ تَشَآءُ مِنْهُنَّ

تمسوهن عدة تعدونها من قولك عددت الدراهم فاعتدها وكلمة شيء فاكالة وفيه دليل على ان العدة حق واجب للرجال على النساء
فمتعوهن اذا لم تفرضوا لهن صداقا وسرحوهن سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع واجب جورهن اى مهورهن لان المهر اجر على البضع
واباؤها اعطاؤها اجلا وفرضها وتسميتها في العقد وقد اخبر الله عز وجل لرسوله الافضل والاولى وهو تسمية المهر في العقد وسوقها لهن
اليها عاجلا فانه افضل من ان يتبعه ويؤجله وذلك كان التعجيل في بدئهم وسنتهم وكذلك التجارة اذا كانت سبيتها لكها وما غنمه الله من
دار الحرب احل واطيب مما يشترى وذلك قوله مما افاء الله عليك وكذلك النساء اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وآله من قرابته غير
المحارم افضل من غير المهاجرات معه واحللنا لك امرأة مصدقة بتوحيد الله ان وهبت نفسها لك بغير صداق ان اراد النبي نكاحها ورغب
فيها خالصة خاصة لك من دون المؤمنين اى لا يحل لغيرك وهو لك حلال شرط سبحانه اباحة الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح
رسول الله صلى الله عليه وآله دون بطلب نكاحها ويرغب فيه فكانه قال احللنا لك ان وهبت لك نفسها وانت تريدان تستنكحها الا
ارادته هي قبول الهبة وعدل عن الخطاب الى الغيبة للايذان بانه مما خص به وبجمعه على لفظ النبي للتعظيم لانه على الاختصاص مكرمة لاجل النبوة
وتكريره تقرير لاستحقاق الكرامة لنبوته خالصة مصدر مؤكد مثل وعد الله وصبغة الله اى خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا
قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في ازواجهم واما نهم وعلى اى حد وصفة يجب ان يفرض عليهم واثر ذلك بالاختصاص بما خصصناك به
لكيلا يكون عليك حرج اى ضيق في دينك ودنياك وكان الله غفورا للذنوب عباده رحيما بالتوسعة عليهم ترجي من تشاء منهن

وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن
ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما ﴿٥١﴾
لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما
ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا ﴿٥٢﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتَ النَّبِيِّ
اِلَّآ اَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ اِلٰى طَعَامٍ غَيْرَ نٰظِرِيْنَ اِنٰىهُ وَلٰكِنْ اِذَا دُعِيْتُمْ فَادْخُلُوْا فَاِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوْا
وَلَا مُسْتَاْنِسِيْنَ لِحَدِيْثٍ اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيٖ مِنْكُمْ وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيٖ مِنَ الْحَقِّ
وَاِذَا سَاَلْتُمُوْهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوْهُنَّ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ ذٰلِكُمْ اَطْهَرُ لِقُلُوْبِكُمْ وَقُلُوْبِهِنَّ وَمَا كَانَ
لَكُمْ اَنْ تُؤْذُوْا رَسُوْلَ اللّٰهِ وَلَآ اَنْ تَنْكِحُوْٓا اَزْوَاجَهٗ مِنْ بَعْدِهٖٓ اَبَدًا اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيْمًا
﴿٥٣﴾ اِنْ تُبْدُوْا شَيْـًٔا اَوْ تُخْفُوْهُ فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ﴿٥٤﴾ تُرْجِيْ بهمز وغير همز تؤخر وتؤوي تضم

من تريد مضاجعته من نسائك منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت وكان
كان عليه يقسم بين ازواجه فابيح له ترك ذلك او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وكان عليه اذا خطب امرأة
لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يدعها وروى ان عائشة قالت اني ارى ربك يسارع في هواك ومن ابتغيت ان تضمها اليك من عزلتهن فلا
جناح عليك في ابتغائها ذلك التفويض الى اختيارك ومشيتك وفي الرقة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانك اذا سويت بينهن

في الإيواء والإرجاء والعزل والابتغاء ولم يكن لإحداهن مما يريد ربنا إلا ما يريد ولا مثل لها للأخرى وعلمن أن هذا التفويض من عند الله سكنت
نفوسهن وذهب التنافس وحصل الرضا كلهن تأكيد لنون يرضين والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما فوض الله الى مشيئة رسوله
وبعث على طلب رضاء قلبه وكان الله عليما بمصالح عباده حليما لا يعاجلهم بالعقوبة وفيه لا تحل بالتاء والياء أي لا تحل لك النساء من بعد النساء
اللاتي احللنا لك من الاجناس من اللواتي اعطيت مهورهن ومن المهاجرات من القرابات من الاعمام المسمية ومن وهبت نفسها لك ويجمع ما شاء
من العدد ولا ان تبدل بهن اي بالمسلمات الكتابيات لانه لا ينبغي ان يكن امهات المسلمين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات وقيل ان التبدل
المحرم هو ما كان يفعل في الجاهلية يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك ابادلك بامرأتي فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه ويحكى ان عيينة بن حصن
دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيينة اين الاستئذان فقال يا رسول الله
ما استأذنت على رجل قط منذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال عليه السلام هذه عائشة بنت ابي بكر قال عيينة افلا انزل لك
عن احسن الخلق قال عليه السلام قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله فقال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد
قومه وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد لانهن تسع خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن التسع ولا ان تبدل بهن من ازواج
ولو اعجبك حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الاماء ان يؤذن لكم في معنى الظرف تقديره الا وقت ان يؤذن لكم غير ناظرين حال من لا
تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهؤلاء
قوم كانوا يتحينون اي يترصدون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه والمعنى لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام
الا ان يؤذن لكم الى الطعام والا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبي الا ان يؤذن له اذنا خاصا الى الطعام فحسب
إناه ادراكه ونضجه يقال انى الطعام إنى وقيل إناه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم
على زينب بتمر وسويق وذبح شاة وامر انسا ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا نبي الله قد دعوت
حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق
الى الحجرات ورجع فاذا الثلاثة جلوس مكانهم وكان صلوات الله عليه شديد الحياء فتولى فلما رأوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت الآية ولا مستأنسين
مجرور عطفا على ناظرين او منصوب اي ولا تدخلوها مستأنسين اي مستأنسين بعضكم ببعض لاجل حديث يحدثه به او مستأنسين حديث اهل البيت
واستئناسه تسمعه وتوجيه الآية في قوله فيستحيي منكم من تقدير مضاف اي من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق ومعناه ان اخراجكم
حق ما ينبغي ان يستحيا منه ولما كان الحياء مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل والله لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يترككم ترك الحيي
منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن عائشة قالت حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا والضمير في
سألتموهن لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكرن لان الحال ينطق بذكرهن فاسألوهن المتاع وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب وذكر ان بعضهم
قال انهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء الحجاب لئن مات محمد لاتزوجن عائشة وعن مقاتل هو طلحة بن عبيد الله فنزلت وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله اي وما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاحهن بعده عظيما لتعظيمها لرسول الله وايجاب
حرمته حيا وميتا عليه افضل الصلوة والسلام ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم ذلك

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا
نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَ
مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ لما نزلت آية الحجاب قال الآباء
والابناء والاقارب يا رسول الله او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن عن هؤلاء ولم يذكر العم والخال

لانهما بحريان مجرى الوالدين وتدعى امة العم ابا في قوله وآبائك ابراهيم واسماعيل واسحق واسماعيل عم يعقوب قيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانتمائهن لابنائهما وابنائهن لهما غير محارم والله اعلم من الغيبة الى الخطاب لالتفات فضل تشديد فيما امرن به من الاحتجاب الاستاذ اي اسلكن طريق التقوى فيما امرن به واحفظن فيه وكان الله على كل شيء من السر والعلن وظاهر الحجاب باطنه شهيدا لا يخفاه شيء من احوالكن فيه صلوات الله على النبي عليه السلام ما يفضله به من علاء رجاله ورفع منازله وتعظيم شانه وغير ذلك من انواع كرامته وصلوة الملائكة عليه مسالتهم الله عز اسمه ان يفعل به مثل ذلك صلوا عليه اي قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وسلموا له في الامور تسليما اي انقادوا لامره واطيعوه اي سلموا عليه بان تقولوا السلام عليك يا رسول الله يؤذون الله ورسوله اذى الله عبارة عن اذى رسوله وايذائه وانما اضافه الى نفسه مبالغة في تعظيم المعصية به وعن علي عليه السلام حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بشعره فقال من اذى شعرة منك فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فعليه لعنة الله وقيل ايذاء المؤمنين والمؤمنات بغير ان اطلق ايذاء الله ورسوله لان ايذاء الله ورسوله لا يكون الا بغير حق ايذاء ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للايذاء هنا اي كذبا اي فعلوا ما هو في الاثم مثل البهتان يعني بذلك اذى الالسن يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما ﴿٥٩﴾ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ﴿٦٠﴾ ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا ﴿٦١﴾ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴿٦٢﴾ الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المرأة على راسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الجلباب الملحفة وكل ما يتستر به من كساء وغيره قال الشاعر:

تجلببت من سوداء الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن بقال ادنى الثوب من وجهه المرأة او في ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية مبتذلات لان يبرزن في درع وخمار لا فرق بينهن وبين الحرة والامة وكان اهل الشطارة والريبة يتعرضون للاماء فربما تعرضوا للحرة بعلة الامة فامرن ان يخالفن زي الاماء لئلا يطمع فيهن طامع في ذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اي اقرب الى ان يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن ومن في جلابيبهن للتبعيض يعني تجلببن ببعض جلابيبهن او يرخين بعض جلابيبهن على الوجه كان الله غفورا رحيما لما سلف منهن في ذلك والذين في قلوبهم مرض اي ضعف الايمان وقيل هم الزناة واهل الفجور من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة بالاخبار المضعفة لقلوب المسلمين عن سرايا النبي صلى الله عليه وآله يقولون هزموا وقتلوا واصله من الرجفة وهي الزلزلة لكونه خبرا مزلزلا غير ثابت والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوة ربهم والفسقة عن ايذاء النساء والمرجفون عما يقولونه من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل بهم ما يسوءهم ويضطرهم الطلب الجلاء عن المدينة ثم لا يبقى كونك في المدينة الا زمانا قليلا فسمى ذلك جوارا وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين وخلوا من الاستثناء على القول والحال معا كما مر ذكره في قوله الا أن تؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وقيل ان قليلا منصوب على الحال ايضا اي اقلاء اذلة ولا يجاورونك عطف على لنغرينك فهو جواب آخر للقسم سنة الله مصدر مؤكد اي سن الله في الذين يناقضون الانبياء ان يقتلوا ايما ثقفوا يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴿٦٣﴾ إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا ﴿٦٤﴾ خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا ﴿٦٥﴾ يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ﴿٦٦﴾ وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ﴿٦٧﴾ ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ﴿٦٨﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ﴿٦٩﴾ كان للمشركين يسالون عن الساعة ووقت قيامها استهزاء لا على سبيل الانكار والجزم

(١) عرس بن القوم: اغرى بعضهم ببعض كذلك بين الكلاب وما شاكلها ٠

اليهود يسألون ذلك امتحانا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم بانه علم قد استاثر الله به ثم قال لعلها تكون قريبا يجيئها او شيئا قريبا او الخبر ان قريب السعير النار المسعرة وتقلب الوجوه منه تصير بها في الجهات كما ان البضعة من اللحم تندوه القدر من جهة الجمر اذا استجمعت غليا او تغير ما عن احوالها او طرحها في النار منكوسين مغلوبين وخص الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم الاعضاء ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة والنصب يوم يقولون وبادكروا يقولون حال وقرئ سادتنا وهم رؤساء الكفار الذين اضلوهم وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعل فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف وتكثيرا لباء والتاء والكثرة اشبه بالموضع لانهم يلعنون مرة بعد مرة والكبير هنا الشديد لعظم امرهم ضعفين من العذاب ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم لانكونوا كالذين اذوا موسى عليه السلام قيل نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من مقالة بعض الناس وقيل في اذى موسى عليه السلام هو حث المؤمنين الى احلها قادرون على قدح بنفسها وقيل انهما هم اياه بقتل هرون وقد كانا صعدا الجبل فمات هرون فحملته الملائكة ومروا به على بني اسرائيل حتى عرفوا انه قد مات ولم يقتل وقيل قذفوه بعيب في جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله على انه بريء منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يمط عند الناس ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم كما يفعل الملوك بمن لا عند هم ويجافيه والمعنى فبرأه الله من قولهم او من مقولهم فيكون فاعل كان ضمير الله او موصولا والمراد بالقول والمقول مضمونه ومؤداه وهو الاراجيف التي سعوا بها في الفاروق والفاروق بمعنى الفول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ﴿٧٠﴾ يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴿٧١﴾ انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ﴿٧٢﴾ ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما ﴿٧٣﴾

قولا سديدا اي قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد اللهم نحو الرمية كما قالوا سهم قاصد قيل انزلت في ام حبيبة خاصموا فيها من حدب وزينب من غير علة القول وهو البعث على ان يستقيموا في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله والمعنى احفظوا السنكم وسددوا قولكم فانكم اذا فعلتم ذلك اعطاكم الله غاية مطلوبكم من تزكية اعمالكم وقبول حسناتكم ومغفرة سيئاتكم ولما علق سبحانه طاعته وطاعة رسوله بالفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها والمعنى ان هذه الاجرام العظام قد انقادت لامر الله فلم تمتنع على مشيئته ايجادا وتكوينا وتسوية على اشكال متنوعة وصفات مختلفة واما الانسان فلم يكن خالقا فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو جبان خاقل صالح للتكليف مثل خالق الجمادات فيما يصح منها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها الامانة الاداء وعرضها على الجمادات وايائها واشفاقها مجازا واما حمل الانسان فمن قولك فلان حامل الامانة ومحتمل لها تريد لا يؤديها الى صاحبها فيخرج من عهدتها لان الامانة كانها لاكبة للمؤتمن عليها فاذا ادائها بقي كالبة لو لم يكن هو حاملا لها فالمعنى فابين ان لا يؤدينها واداء الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا للاداء والامانة وبالجهل لاغفاله ما يعده مع تمكنه من ذلك بان يؤدي الامانة واللام في ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب يتبجح حمل الامانة كان التاديب في قولك ضربته للتاديب بتبجح الضرب اي ليعذب الله حامل الامانة ويتوب الله على غيره ممن لم يحملها الا ان اباب على الواو كان ذلك نوعا من عذاب الخلق

سورة السبا مكية وهي اربع وخمسون اية

وعن ابي امامة من قرا سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا وعن الصادق عليه السلام من قرا الحمد سبا وفاطر في ليلة لم يزل في ليلة في حفظ الله وكلاءته فان قراها في نهاره لم يصبه فيه مكروه واعلم من خير الدنيا والاخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغه مناه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير ﴿١﴾ يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ﴿٢﴾ وقال

(١) الادرة وزم الخصية . (٢) الوسم التاثير . (٣) منار هذا الامر بيننا عليه . بالضم اي : غارا .

الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ مَا فِي السَّمٰوٰتِ

وما فى الارض كلّه نعمة من الله سبحانه فكانه سبحانه وصف نفسه بالانعام بجميع النعم الدنيوية فعناه انه المحمود على نعم الدنيا ولما كان المحمود على نعم الآخرة ايضا بانه المحمود على نعم الآخرة وهى الثواب الدائم والنعيم المقيم وهو الحكم الذى احكم الامور الدارين الخبير بكل كائن وبكل ما سيكون يعلم ما يلج فى الارض من مطر اوكنز اوميت وما يخرج منها من نبات اوجوهر اوحيوان وما ينزل من السماء من ملك اومطر اورزق وما يعرج فيها اى يصعد من الملائكة واعمال العباد وهو يتم كثيرة نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور لعباده المقصرين فى اداء الواجب من شكره قال منكرو البعث لا تاتينا الساعة نفيا واستبطاء على طريق الهزء قل بلى وربى ترجب بعد النفى بلا على معنى ان ليس الامر الا اتيانها ثم اكده بالقسم بالله عز وجل ثم اكد التوكيد القسمى بما اتبعه من وصف المقسم به بانه عالم الغيب لا يفوته مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض فيندرج فى تحت علمه بوقت قيام الساعة ثم اتبع القسم المؤكد الفاطعة وهو ليجزى لانه ركب فى العقول ان المحسن لا بد له من ثواب والمسيئ مستوجب لعقاب فاتصل ليجزى بقوله لتاتينكم اتصال الدليل وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربى وقرئ عالم بالرفع على المدح ولا اصغر من ذلك واكبر منه شاذة الى مثقال وارتفع اصغر على اصل الابتداء وهو كلام منقطع عما قبله ولا يجوز ان يكون اصغر عطفا على مثقال لان حرف الاستثناء اباه سعوا فى ابطال آياتنا اى عملوا بجهدهم فى ابطال حجتنا وتثبيطنا مقدرين اعجازنا اياهم اوظانين انهم يفوتونه وقرئ معجزين وقد مر ذكره فى سورة الحج وقرئ اليم بالرفع والجر والرجز اسوء العذاب الجر فى اليم صفة لرجز وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ
جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ
الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ
الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ بَرْقٌ مُوضِحٌ

الرفع اى يعلم الذين اوتوا العلم وهم اصحاب رسول الله او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا الذى انزل اليك الحق وهما مفعولان لرى وهو فصل قبل الخبر فى موضع النصب عطفا على ليجزى اى ليعلم او ليرى العلم عند مجئ الساعة انه الحق علما لا يحتاج معه الى برهان ويهدى الذى انزل اليك هو القرآن وهداه الى صراط العزيز الحميد ايمانه بالغالب المحمود على جميع افعاله وهو الله سبحانه والعامل فى اذا ما دل عليه قوله انكم لفى خلق جديد وقد مزقناهم كل ممزق ومكان واسقطت الهمزة فى قوله امزيه دون قوله آخر وكلتاهما همزة وصل لان الفعل مضارع ولكن لما طرح همزة المتكلم لاستثقالها بالجر لكون همزة الوصل مفتوحة وهى مكسورة هنا فلما باشرها همزة مفتوحة على الله كذبا فيما ينسب اليه من جنة جنون بوجه ذلك ثم قال ليس محمد من الافتراء والجنون فى شئ بل هؤلاء الكافرون بالبعث واقعون فى عذاب النار والضلال عن الحق وذلك اجن الجنون ولما كان العذاب من لوازم الضلال جعلا كانهما مقترنان ووصف الضلال بالبعد من الاسناد المجازى لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة افلم يروا اى اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا محيطتان بهم لا بد وان ينفذ من اقطارها وقبل فلم يتفكروا فيهما ولم يستدلوا بذلك على قدرتنا على ذكر سبحانه قدرته على اهلاكهم بان يخسف بهم الارض كما خسف بقارون او نسقط عليهم قطعة من السماء ان فى ذلك لنظرا الى السماء والارض والفكر فيهما لدلالة لكل عبد مطيع لله راجع اليه وقرئ ان نشأ نخسف ونسقط بالياء والنون على الجمع وادغم الكاف فى الفاء وبالياء فيخسف بهم وليس بقوى وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا
يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا

إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ
الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ
لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا
وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ
تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا واما من ابنا بتقدير قولنا يا جبال اوطنا يا جبال اوب من التأويب اى رجعي معه التسبيح بمجاز ان يكون
الله سبحانه خلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع من الجبال التسبيح كما يسمع من المسبح معجزة لداود وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على
لفظ الجبال ومحلها وجوزوا ان ينتصب بالعطف على فضلا بمعنى وسخرنا الطير وعلى انه مفعول معه آلنا له الحديد وجعلناه لينا كالطين
والشمع بتقديره كفى شاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة ان اعمل سابغات اى دروعا واسعة ضافية وهو قول من اتخذها وكانت قبل صفائح و
قدر في السرد اى في نسج الدروع فلا تجعل مساميرها دقاقا فتفلق ولا غلاظا فتقصم الحلق واعملوا الصالحات داود واهله وسخرنا لسليمان الريح
وقرئ الريح بالرفع اى ولسليمان الريح مسخرة او ولد تسخير الريح غدوها مسيرة شهر ورواحها مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك واسلنا له عين القطر
اى اذبنا له معدن النحاس اظهرناه له ينبع كما ينبع الماء من العين ولذلك سماه عين القطر تسمية بما آل اليه كقوله تعالى اني اراني اعصر خمرا وسخرنا
له من الجن من يعمل بحضرته ما يامرهم به من الاعمال ومن يزغ اى ومن يعدل منهم عما امرناهم به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الآخرة وقيل
في الدنيا وقد وكل الله به ملكا بيده سوط يضربه بضربة تحرقه والمحاريب البيوت الشريفة وقيل هي المساجد القصور يتعبد فيها وتماثيل قيل كانت من
صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التماثيل كل ما صور على صورة غيره من حيوان وغير حيوان وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وانما نهوا عن
اتخاذ المحرم منها في شريعتنا وقدور راسيات فوق راسيات اذا اقعدت لثقلها لا تستطاع لعظمها من قولهم رجل راس للثبت في المكان وجفان كالجواب
الجوابي الحياض الكبار لان الماء يجبى فيها اى يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة والقباس ان تثبت الياء فيه ومن حذف الياء في الوقف
او في الوصل والوقف فلانه شبهه بالفاصلة اعملوا احكاما بما قبل لال داود وانتصب شكرا على انه مفعول له والمعنى اعملوا لله واعبدوه لاجل الشكر
لنعم فيه دلالة على ان العبادة يجب ان يؤدي على وجه الشكر او على الحال شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى الشكر من حيث
ان العمل للمنعم شكر له والشكور المتوفر على اداء الشكر البالغ وسعه فيه وقد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعترافا واعترافا وكدحا فلما
حكمنا على سليمان الموت ما دل الجن على موته الا دابة الارض وهي الارضة تاكل منسأته وهي العصا الكبيرة يدفها الراعي غنمه من لسانه
اذا زجرته وقرئ منسأته بتخفيف الهمزة بينت الجن من تبين الشيء اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن وهو بدل الاشتمال تقول
تبين زيد جهله اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب على ظاهره لبثوا في العذاب المهين وعلم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم
وتوهمهم ان كبارهم يعلمون الغيب عنهم عليهم السلام تبينت الانس وهو قراءة ابي ويكون الضمير في كانوا للجن في قوله ومن الجن من يعمل
بين يديه اى علمت الانس ان لو كان الجن يعلمون فيما يتوهمونه من علم الغيب ما لبثوا في قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا
يعلمون وكان عمر سليمان ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فمدة ملكه اربعون سنة لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي
مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ
﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ
وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا
فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ

صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ سبا ابو عرب اليمن كلهم فحذف مضاف اى
بلدهم وقريء مَسَاكِنِهِمْ جنتان بدل من اية او خبر مبتدأ محذوف اى الاية جنتان ومعنى كونها اية ان اهلها اعرضوا عن شكر الله عليها
فخربهم الله وابدلهم عنها الخمط والاثل اية وعبرة لهم ولغيرهم وقيل ان الاية انه لم يكن في بلدهم بعوض ولا ذباب لا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا
دخل في بلدهم وفي ثيابه قمل مات ولم يرد بستانين من بساتين مخصوصين انما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من
الجماعتين في تقاربهما وتضامهما كانتهما جنة واحدة او اراد بستانا لكل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال لقد كان لسبإ في مسكنهم اية جنتان عن
اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال بلدة طيبة اصل هذه البلدة بلدة طيبة
مخصبة نزهة ارضها عذبة ليست بسبخة وربّ غفور اى ربكم الذي رزقكم وطلب شكركم غفور لمن شكره فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله عز اسمه
فَأَرْسَلْنَا عليهم سيل العرم وهو المطر الشديد الذي تنصب عليهم التكر ضربت لهم بلقيس الملكة بدّ مابين الجبلين بالصخر والقار فحفت به
ماء العيون والامطار وترك فيه خرقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الجرذ فنقبه من اسفله فغرقهم
وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم واد كان يجتمع
فيه السيل وقيل العرم المطر الشديد وقرئ أُكُلٍ بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة ومن نون فالاصل فيه اذا اكل اكل خط فحذف اكل المضاف
اليه ووصف الاكل بالخط فكانه قال ذواتا اكل بشع ومر ضاف فكانه قال ذواتي ثمر لان اكل الخمط في معنى البشع والاثل والسدر معطوفان على
اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وقيل البدل جنتين لاجل المشاكلة وبه ضرب من التهكم وعن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما يبد لو وقرئ
وهل نجازيه بالنون والمعنى وهل نفعل هذا الجزاء لا يستحق الا الكافر وهو العقاب العاجل وجعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر
قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او ذاكرة من الطرق ظاهرة للسائلة وقدرنا فيها السير من
القرية الى القرية مقدارا واحدا كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا
ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا اليها وقلنا لهم سيروا ولا تقولوا ثم لكن لما سهلت لهم اسباب السير فكانهم امروا به والمعنى سيروا ان شئتم
بالليل وان شئتم بالنهار وفاقا لامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها امنين لا يخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها
واشتدت اياما ولياليّ فقالوا ربنا باعد وبعد على الدعاء بطرا للنعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب وقرئ ربّنا باعد بين اسفارنا وهو موافق
للباقين على انه دعاء وربنا ابتداء والمعنى حملا الاول وهو انهم استبعدوا مسايرهم على قصرها الفرط نعمتهم فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم و
قرأهم نفريقا اتخذه الناس مثلا معضوبا يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير: اياديّ سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم تجل
بالعيش بعدك مظهر ان في ذلك لايات وعبرا لكل صبار على المعاصي شكور للنعم بالطاعات وقرئ صَدَّقَ بالتشديد والتخفيف من
شدد فعلى حقق عليهم ابليس ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه وقرئ صدق بالتشديد ابليس بالنصب بالرفع والمعنى ان
ظنه صادق حين قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجادكوهم شاكرين ولا غوينهم اجمعين والضمير في عليهم يعود الى اهل سبا وقيل
يعود الى الناس كلهم الا من اطاع الله وذلك قوله الا فريقا من المؤمنين وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن
يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُو مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن
دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم
مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ
رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ
إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾
اى لم يكن لابليس عليهم من سلطنة واستيلاء يتمكن بها من اجبارهم على الغي والضلال كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فتمكنه من الاستعواء بالوسوسة غرض صحيح وحكمة بالغة وذلك ان يتميز المؤمن بالاخرة من الشاك فيها وعلى ذلك بالعلم

(١) الخمط: ضرب من الاراك. وسكون الميم بكراء اثاثه. (٢) الجذر بالضم القارة العيا، ويفتح. (٣) الجرز ثم الارض.

والمراد ما تعلق به العلم والحفيظ الحافظ وفعيل ومفاعل يستوي فيهما واحد مفتوح عنهم الفتحة المحذوف الراجع منه الى الموصول والمفعول الثاني اما ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوفا فالاحتمالات ثلاثة لانهم من دون الله لا يملكون كلا ولا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فيتعين ان يكون محذوفا تقديره زعموهم الهة من دون الله فحذف الموصول لكونه مفهوما واقام صفته مقامه فحذف العائد لانه مفعول لا زعموه محذوفا فان كان الله يبين مخالفين ثم اخبر عنهم بانهم لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر في السموات ولا في الارض وليس لهم في شيء منها نصيب لا شركة ولا غيرها فليس فيه منهم من يملك خلق شيء منها فما يقال الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع وعلى معنى انه المشفوع له فيحمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة لمثل الملائكة والانبياء والاولياء اي لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن لها في شفاعة هذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله واتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم بما قبله من هذا الكلام من ثم انتظار الاذن وفزعها من الراجين الشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانما لا يطلق الاذن الا بعد تربص وتوقف وكانه قال ينتظرون ملبثا فزع عن حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بان يأذن ربنا العزيز في الشفاعة تباشروا وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا القول الحق وهو الاذن بان يشفعوا لمن ارتضى وفزعها ذن الله له واذن له على البناء للمفعول وفيه فزع على البناء للفاعل وهو الله وحده وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء لا يملك احد ان يتكلم في ذلك اليوم الا باذنه ثم امره عز اسمه ان يقرر هم بقوله من يرزقكم ثم امره ان يتولى الجواب والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاعلام بانهم مقرون به بقلوبهم وان لم ينطقوا به وربما لم يتكلموا به عنادا ومراغمة ان يقولوا بعد الزام وايانا او انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين معناه ان احد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من كلام المنصف لذكر كل من سمعه فالله مخاطب به قد انصفك صاحبك وفي ترجيه بعد تقديم ما قدم من التقرير البليغ دلالة على من هو على الهدى ومن هو في الضلال المبين من الفريقين ونحوه قول القائل لغيره ان احدنا لكاذب وان كان الكاذب معلوما ومنه قول حسان : أَفَجُوعٌ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ عما اجرمنا من المعاصي ولا نسئل عما تعملون بل كل انسان يسئل عما يعمله ويجازى على فعله دون فعل غيره قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾

يفتح بيننا اي يحكم ويفصل بالحق وهو الفتاح الحاكم العالم بالحكم ومعنى قوله ارونيهم وقد كان براهم وبصرهم اذا اراد بذلك ان يريهم الخطأ العظيم في الحاقهم الشركاء بالله وتنبيههم عن ضلالهم في ذلك وكلا ردع لهم عن مذهبهم وتنبيه على غلطهم الفاحش بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال ابن الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات اذ هي لله عز اسمه وحده الا كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لاقة اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم قال الزجاج معناه ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعلها الامر الكاف للمبالغة كالعلامة والنسابة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما لهم في اتباعك من الثواب ما عليهم من مخالفتك من العقاب ولا يعلمون وسالتك لاعراضهم عن النظر في معجزتك ميعاد يوم الميقات يوم ينزل بكم فيه ما وعدتموه هو اضافة تبيين كخبر ثوب وباب ساج سألوا على طريق التعنت فاجيبوا على طريق التهديد انهم مرصدون بوقوعها فلا يستطيعون تأخرا عنه ولا تقدما عليه وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ

فِي الْعَذَابِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ
إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ الذي بين يديه كتب الله المتقدمة وقبل هو يوم القيامة ومعناه انهم يجحدون ان يكون القرآن من قبل الله وان
يكون للبعث والجزاء حقيقة ثم اخبر سبحانه عن عاقبة امرهم بان قال ولو ترى يا محمد صلى الله عليه وآله واياها السامع موقفهم في الآخرة وهم يراجعون
الجدال بينهم لرأيت امرا عجبا اخذ في جواب لو والذين استضعفوا هم الاتباع والذين استكبروا هم الرؤساء والقادة وقوله أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ
انكاران يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه باختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين اختياركم
بل انتم آثرتم الضلال على الهدى وامرتم الله على امرنا النهي فكنتم مجرمين كافرين وقوله بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ اضيف بعد الى اذ اذا قطعا مع كونها من الظروف اللازمة
كما اضيف الا الجملة التي هي جاءكم فقد قطع الزمان فالم يقطع عن غيره فاضيف اليه الزمان واضيف الجملة اليه حينئذ وبوسيد وجئناك وان
المجاج بهدى حين خرج زيد ثم ذكر المستضعفون على المستكبرين بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام
من جهتنا بل من جهتكم مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحلكم اياانا على الكفر واتخاذ الانداد والمعنى مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجراء مجرى
المفعول به اضافة المكر اليه وجعل ليلهم ونهارهم فاعلين على الاسناد المجازي والقصد في واسرّوا ضمير الجنس الشامل على النوعين من المستكبرين و
المستضعفين وهم الظالمون في قوله سبحانه إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ فقدم الرؤساء على ضلالهم واضلالهم والاتباع على ضلالهم والمعنى اخفوا
الندامة وقيل اظهروها وهو من الاضداد وقد قيل في البيت : فجاوزت آخرا إليها ومعشرا على حرجا لو يرجعون مضلل في اعناق الذين كفروا اعم في اعناقهم فجاء بالمظهر للتنويه بذكرهم هَلْ يُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ
آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ
فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ
لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا
وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وما اموالكم التي خولتموها اولادا ولا اولادا
التي رزقتموها بالجاعة التي تقربكم عندنا قربة والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحل زلفى نصب على المصدر فهو كقوله وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ
من الارض نباتا الا من امن استثناء من كرة تقربكم والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله
والاولاد لا تقرب احدا الا من شبههم للصلاح وعلم الله منهم ذلك فاولئك لهم جزاء الضعف بان يضاعف حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشرا
فصاعدا الى سبعمائة والكثرة وجزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول واصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف وقوله
جزاء الضعف على اولئك لهم الضعف جزاء وقرئ في الغرفات على التوحيد في الغرفات على الجمع هي البيوت فوق الابنية آمنون من الغير والآفات
والموت والحزن والذين يسعون يجتهدون في ابطال اياتنا معاجزين لانبيائنا ومعجزين مثبطين غيرهم عن طاعتهم اولئك محصلون في العذاب
احضروا فيه وكرر قوله قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ لان الاول خوطب به الكفار والثاني وعظ للمؤمنين فكانه قال لئن اغنى
الكفار لكرامتهم واغناء المؤمنين يجوز ان يكون زيادة في سعادتهم بان ينفقوها في سبيل الله ويدل عليه قوله وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه اي يعوضه ويعقبكم خلفا اما عاجلا بزيادة النعمة واما اجلا بالثواب لدى كل خلف ودم ويوم يحشرهم جميعا الغرض من
سؤال الملائكة ان يقولوا ويسألوا ويجيبوا فيكون تقريع الكفار ابلغ وتبيرهم اشد ويكون اقتصاص ذلك زجرا للسامع
ولطفا له ونحوه قوله يا عيسى ابن مريم أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ والموالاة مفاعلة من الولي وهو

(١) الغير كيف : الغير . وغير الله اهـ مصححه .

القريب كان المفاعلة من البعد والولي القرب والولي يقع على المؤالف والموالف جميعا والمعنى انك لا تتوالاه من دونهم لان الموالاة بينك وبينهم تبعيتك اياهم في عبادة غير الله ومعاداتك الكفار لانهم من الرضا بعبادتهم لهم بل كانوا يعبدون الجن بريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ

﴿٤٨﴾ هذا الاول اشارة الى رسول الله والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كلمة دين الاسلام كما هو في قوله وقال الذين كفروا وفي ان لم يقل قالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وفيما من المبادهة بالكفر دليل على ان الكلام صدر عن انكار عظيم وغضب شديد كانه قال واولئك لكفرهم المتمردون بحيرانهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق الواضح قبل ان يخبروه ويتدبروه ان هذا الا سحر مبين نفضوا يده سحر ظاهر وما اتيناهم كتابا يدرسونها برهان على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم نذيرا يندرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او ازاد لبس لهم عهد بانزال الكتاب لانبعث رسول فهم ينتون اهل جاهلية لامة لهم كما قال ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ثم توعدهم على تكذيبهم فقال وكذب الذين من قبلهم كاذبوا رسلهم وما بلغ هؤلاء معشار ما اتينا اولئك من طول الاعمار وكثرة الاموال وعظم الاجسام فحين كذبوا رسلي جاءهم نكيري اي عقوبتي وتغييري لاموالهم بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم ما استظهروا به من القوة والقدرة فما بال هؤلاء لا يحذرون ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك من النقمة قل انما اعظكم بخصلة واحدة وفسرها بقوله ان تقوموا لله مثنى على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم للتفرق عنه واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن لانتصاب الامر والتهوض فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به بعقل واضاف من غير عناد ومكابرة واراد بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحمد ملته آخرا والاخر جميعا الابصدقه لادعاء مثله الا احد رجلين اما مجنون لا يبالي بافتضاح اذا طلب البرهان فجر بالقاء غاف كما مر صحح النبوة موثوق من عند الله بالآيات والحجج فقد علمتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما به من جنون بل علمتموه ارجح الناس عقلا واصدقهم قولا واجمعهم للمحامد وما للتفي ويكون استيناف كلام تنبيها من الله على طريقة النظر امر رسول الله صلى الله عليه الرويجوز ان يكون المعنى ثم تفكروا فعلموا ما بصاحبكم من جنة ويجوز ان يكون ما استفهاما بمعنى اي شيء من جنة هل رابهم من هتافه الحبيب وصدع به فانه النبوة ان هو الا نذير اي مخوف بين يدي عذاب شديد يوم القيامة ما سألتكم من اجر فهو لكم وفيه معنيان احدهما نفي مسألة الاجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا والمراد لا اسألكم على تبليغ الرسالة من عرض الدنيا فتتهموني والاخر ان يريد بالاجر ما يريده في قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله بصبهم نفعا لهم وكذلك المودة في القربى لان ذخرها لهم وقد ان اجري الا على الله اي ليس ثوابي على الا على الله فهو يثيبني عليه اذا شاء وهو مستأنف لا محل له من الاعراب ومعنى يقذف بالحق يلقيه تنزيلا الى انبيائه او يلقيه على الباطل فيدمغه ويمحقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان مع اسمها وهو خبر مبتدأ محذوف قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ

التَّنَاوُشُ مِنْ مَّكَانٍۢ بَعِيْدٍ ﴿۵۲﴾ وَقَدْ كَفَرُوْا بِهٖ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُوْنَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍۢ بَعِيْدٍ ﴿۵۳﴾
وَحِيْلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُوْنَ كَمَا فُعِلَ بِاَشْيَاعِهِمْ مِّنْ قَبْلُ اِنَّهُمْ كَانُوْا فِيْ شَكٍّ مُّرِيْبٍ ﴿۵۴﴾

الحق اما ان يبدأ فعلاً او يعيده فاذا هلك لم يكن منه ابداء ولا اعادة فجعلوا نفوذهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا للهلاك فحسنه قول بعيد : أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيْدُ فَالْيَوْمَ لَا يُبْدِئُ وَلَا يُعِيْدُ والمعنى جاء الحق وهلك الباطل وعن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود بيده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت عن الحق كما زعم فانما اضل على نفسي اي فانما رجع وبال الضلال علي لان المأخوذ به دون غيره وان اهتديت الى الحق ففضل ربي وجب وحمل الضلة بذلك على ولوقوعه جوابا بعد حذف والتقدير فلرأيت امرا عظيما ولو رأوا في الآخرة الى ما وقعوا واخذوا وحيل بينهم وبين كل ما اشتهوه من النجاة والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله فالمستقبل بمنزلة الواقع وكان وجد المخفف ووقت الفزع وقت البعث فلا فوت لا يفوت منهم احد المكان القريب يعني بالقبر قبل هو قبرهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب لقبض الارواح وقيل يوم بدر حين ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا وقيل هو جيش يخسف بهم بالبيداء يؤخذون من تحت اقدامهم واخذوا عطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم وعلى لا فوت اي اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقالوا اي وقالوا عند رؤية العذاب او يوم القيامة آمنا برسالة محمد صلى الله عليه وآله لان ذكره مر في قوله ما يابس احكم من جنه وانى لهم التناوش وهو التناول لشيء قريب يعني هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين ايمانهم فالآية مثلت حالهم بحال من يريد تناول شيء من مكان بعيد مثل ما يتناوله الآخر من موضع قريب تناولا سهلا وقرئ التناش بهمزة الواو والمضموم كالهمز وادؤد وقيل هو من النشر وهو الطلب قال رؤبة : البك نأش الفدر النؤوش والنهش الحركة الابطأ قال تمنى نبشا ان يكون الحاجز وقد حدث بعد الامور اي اخبرا فنصبه على الظرف ويقذفون عطف على كفروا على حكاية الحال الماضية اي وكانوا يرمون محمدا صلى الله عليه وآله بالظنون الكاذبة وبأنه من مكان بعيد وهو قولهم انه ساحر وشاعر وكذاب ومجنون وقد تواروا من مكان بعيد اي من جهة بعيدة من حاله لان البعد شيء مما جاء به التحريف والجنون وابعد شيء من غاره الكذب الزور وحيل بينهم اي فرق بينهم وبين مشتهاهم كما فعل باشياعهم اشياههم من كفرة الامم وموافقهم واهل دينهم انهم كانوا في شك مريب اي مشكك كما قالوا عجب عجيب

سُوْرَةُ الْمَلٰٓئِكَةِ مَكِّيَّةٌ اِلَّا اٰيَتَيْنِ وَهِيَ خَمْسٌ وَّاَرْبَعُوْنَ اٰيَةً

لهم عذاب شديد وان تزولا وتبدلا ثالثهن بصري حميد والبصير والنور غيرهم

في حديث ابي من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيمة ثمانية ابواب من ابواب الجنة ان ادخل من اي الابواب شئت

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا اُولِيْٓ اَجْنِحَةٍ مَّثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ يَزِيْدُ
فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿۱﴾ مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا
يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهٗ مِنْۢ بَعْدِهٖ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿۲﴾ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ
هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ﴿۳﴾ وَاِنْ
يُّكَذِّبُوْكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ﴿۴﴾ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ وَعْدَ
اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ ﴿۵﴾ فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ

بان تكون في تقدير الانفصال فهو بدل وان جعلتها معوتة فهو صفة مثنى وثلاث ورباع صفة لاجنحة عدل عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة وهي العدالتي اردت بمثنى ما اردت باثنين اثنين والاصل ان تريد بالكلمة معناها دون كلمة اخرى والعدل ان تلفظ بكلمة وانت تريد كلمة اخرى والمعنى ان جعل من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في خلق الاجنحة وفي غير ذلك ما يشاء مما يقتضيه حكمته ومشيته والآية مطلقة بنا ولكل زيادة في الخلق من طول ثامن عدل

صورة وقوة في البطش وحصافة في العقل الى غير ذلك وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ما نفع الله به اي شيء يطلق الله من رخاء
من نعمة ورزق او مطر او عافية او صحة او غير ذلك من اصناف نعمه فلا احد يقدر على امساكها واقتضى بمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه والفتح مستعار
للاطلاق والارسال بعلاقة القول فلا مرسل له مكان لا فاتح له وانما نكر الرحمة لارادة الشياع كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية وانث الضمير
اولا وذكره ثانيا وهو يرجح الخالق معنا الى ما حملا على اللفظ والمعنى ولان الاول فسر بالرحمة فتبع الضمير الضمير والثاني لم يفسر فترك على اصل التذكير
ولان ضمير الثاني يحتمل ان يكون مطلقا فلا يمسكه من غضبة رحمة وانما فسر الاول دون الثاني لعلمنا ان رحمته سبقت غضبه اذكروا نعمة الله
عليكم بالقلب واللسان واحفظوها عن الغمط والكفران واشكروها بالاعتراف بها وطاعة مولاها هل من خالق غير الله قرئ بغير الرفع والجر على الوصف
لفظا ومحلا وبرزقكم بالجزم ان يكون في محل جزم بان يكون صفة لخالق وان لا يكون لمحل بان يكون محل من خالق رفعا بالابتداء وبرزقكم وبغيره هذا الظاهر
او يكون كلاما مستأنفا بعد قوله هل من خالق غير الله وعلى هذا الوجه الثالث يكون فيه دلالة على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل و
انما على الوجهين المتقدمين من الوصف الغير فلا دليل فيه على اختصاص الاسم بالله عز وجل لانه تفيد بالرزق من السماء والارض وخص
من الاطلاق والرزق من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها فاذا تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن
التوحيد الى الشرك وعن الحق الى الباطل وقيل كيف تصرفون عن هذه الدلالة الخافية لكم على التوحيد مع وضوحها الاصل وان بكذبوك
فناس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فناس به استغناء بالسبب عن المسبب اي فان يكذبوك فلا غرو
فانك لست بأول رسول كذبه قومه وقد كذبت رسل ذوو عدد كثير واولوا آيات ومعجزات وبحذف ذلك ان وعد الله الذي هو البعث والنشور والجنة
والنار والجزاء والحساب حق فلا يغرنكم الحياة الدنيا فتغتروا بملاذها فانها عن قليل تنفد وتبيد الغرور الشيطان والدنيا و
زينتها ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَنْ
زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى
بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ
جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ لما ذكر الكافرين والمؤمنين قال النبي صلى الله عليه وآله أفمن زين له
سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له كان النبي عليه السلام قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
ومعنى تذهب بها لعلو الاضلال واحد هو ان يكون العاصي على صفة لا يجوز عليه اللطف فيستوجب ان يخليه الله وشانه فعند ذلك يهيم في الضلال
فيرى القبيح حسنا والحسن قبيحا واذا خذله الله فمن حق الرسول صلوات الله عليه ان لا يهتم بامره ولا يتحسر وعن الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله كمن
هدي فحذف لدلالة فلا تذهب نفسك عليه وافمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من
يشاء حسرات مفعول له ولا تفعل نفسك الحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ويجوز ان يكون حالا كانها صارت حسرات
لفرط التحسر فكثر بها لما في جمع وجاء على لفظ المضارع دون ما قبله وما بعده لحكاية الحال التي تقع فيها اثارة السحاب تحضر ذلك لقدرة البديع الله
على كمال القدرة الربانية وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة قال فسقناه احيينا
معد لانهما عن لفظ الغيبة الى ما هو داخل في الاختصاص وكذلك فحمل الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات تقديره من كان يريد العزة
فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضع استغناء به عنه لان عليه فان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه فالكل ومعناه العزة كلها
مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الاخرة فمن اراد العز فليتعزز بطاعة الله وبذلك جاء مرفوعا انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان ربكم يقول كل
يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز يشهد له فحوى الخطاب ان ما يطلب العزة عنده هو الايمان والعمل الصالح يقول اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء جاز فيه التذكير والتانيث يقول هذا كلم وهذه كلم ومعنى الصعود هنا

هو القبول وكل ما يتقبله الله تعالى من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لان الملائكة يكتبون اعمال بني آدم ويرفعونها الى حيث يشاء الله ثم كما في قوله تعالى كَلَّآ اِنَّ كِتٰبَ الْاَبْرَارِ لَفِيْ عِلِّيِّيْنَ والكلم الطيب تمجيده وتقديسه تحميده والطيب الكلم لا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ والعمل الصالح يرفعه اي يرفع الكلم الطيب الا الله فالهاء ضمير الكلم وقيل ضمير العمل الصالح يرفع الكلم الطيب لا ينفع العمل الا اذا صدر عن التوحيد وقيل معناه والعمل الصالح يرفعه الله لصاحبه فعلى الوجهين الاخيرين يكون الهاء ضمير العمل والذين يمكرون المكرات السيئات واضاف المكر السيئات فهو صفة للمصدر او لما في حكمه وقيل معنى يمكرون يحتالون جمعوا في دار الندوة وتشاوروا الرأي في امر محمد صلى الله عليه وسلم فاحدق المكر بالمكر السيئ اما اثبات رسول الله واما قتله واما اخراجه كما حكى الله عنهم في قوله وَاِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا الآية ومكر اولئك الذين مكروا بالمكر هو ما سبق بيانه بكسبهم يفسدون مكرهم بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر يخيب الله عليهم مكرهم وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ اَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثٰى وَلَا تَضَعُ اِلَّا بِعِلْمِهٖ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَّلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهٖٓ اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرٰنِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهٗ وَهٰذَا مِلْحٌ اُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَاْكُلُوْنَ لَحْمًا طَرِيًّا وَّتَسْتَخْرِجُوْنَ حِلْيَةً تَلْبَسُوْنَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيْهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿١٢﴾ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مَا يَمْلِكُوْنَ مِنْ قِطْمِيْرٍ ﴿١٣﴾ اِنْ تَدْعُوْهُمْ لَا يَسْمَعُوْا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوْا مَا اسْتَجَابُوْا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُوْنَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيْرٍ ﴿١٤﴾ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اَنْتُمُ الْفُقَرَآءُ اِلَى اللّٰهِ وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ﴿١٥﴾ اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ وَيَاْتِ بِخَلْقٍ جَدِيْدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيْزٍ ﴿١٧﴾ ازواجا اي اصنافا وضروبا اوذكرانا واناثا ولا تحمل من الاناث حاملة ولدها في بطنها ولا تضع الا بعلمه الا وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر معناه ما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه لا ينقص من عمره بان يذهب بعضه حتى الليل والنهار الا وهو في كتاب محفوظ اثبته الله قبل كونه وقيل معناه لا يطول عمر ولا ينقص الا في كتاب الله وهو ان يكتب في اللوح المحفوظ لو اطاع الله فلان بقي الى وقت كذا ولو عصى نقص من عمره الذي وقت له الى وقت كذا وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال في قوله ان الصلة وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدان في الاعمار ثم ضرب البحرين العذب للماء مثلا بين المؤمن والكافر فقال على سبيل الاستطراد فصفة البحرين وما عليهما من نعمة ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية وهو اللؤلؤ والمرجان من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر في الآية ولكن قد دل عليها ولو لم يجز ذكره لم يشكل لدلالة المعنى عليه مخر الريح مسخرا بمعنى الارادة كانه قيل لينفعوا ولتشكروا بمجرى طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ويفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خال من النفع ذكر هذا مبتدأ والله ربكم له الملك اخبار مترادفة والمعنى هو المتفرد بالالهية والربوبية لا يسمعوا دعاءكم كما انهم جادوا لو سمعوا على سبيل الفرض والتقدير لما استجابوا لكم لانهم لا يقدرون على ما تطلبون لهم من الالهية ويوم القيمة يكفرون بشرككم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير لا يخبرك بالامر مثل خبير عالم به يريد اياك الخبير الا ربك فانه يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين والمعنى ان ما اخبرتك به من حال معبوديهم هو الحق لانه عالم خبرك به وعرف الفقراء لهم بهذا انهم جنس الفقراء لشدة افتقارهم اليه ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء ولما اثبت فقرهم اليه وغناءه عنهم ذكر الحميد ليدل على انه المفيض النافع خلقهم ليناله منهم الشكر فيثيبهم عليه ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد يعدمكم ويوجد غيركم ﴿١٨﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى وَاِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ اِلٰى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَّلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى اِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَمَنْ تَزَكّٰى فَاِنَّمَا يَتَزَكّٰى لِنَفْسِهٖ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ ﴿١٩﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُمٰتُ وَلَا النُّوْرُ ﴿٢١﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُوْرُ ﴿٢٢﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْاَحْيَآءُ وَلَا الْاَمْوَاتُ اِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَّشَآءُ وَمَآ اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُوْرِ ﴿٢٣﴾ اِنْ اَنْتَ اِلَّا نَذِيْرٌ ﴿٢٤﴾ اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا

وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾

وزر اخرى حملا ولا تزر اى لا تحمل نفس وزارة بوجه الطبيعة الا وزرها الذى اقترفته لا تؤخذ نفس بوزر غيرها وهذه دلالة على انه سبحانه لا يؤاخذ
نفسا بغير ذنبها وان تدع نفس مثقلة بالاثام غيرها الى ان تحمل شيئا من اثمها لم يجب لم تغث ولم يحمل شئ من حملها ولو كان المدعو بعض
قرابتها واقرب الناس اليها فكل نفس بما كسبت رهينة وقوله بالغيب حال من الفاعل او المفعول اى يخشون ربهم غائبين عن عذابه او يخشون عذابه
غائبا عنهم ومن تزكى من تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصى وهو عارض مؤكد لخشيتهم وانما منهم الصلوة لانها من جملة التزكى والى الله المصير
وعد لمن تزكى بالثواب فما يستوى الاعمى البصير الفرق بين الوان ان بعضها فتت شعفا الشمع وبعضها فتت وترا الدر والوان تؤثر بها الاذى
النور لما كان معنى النفى والحرور والتموج الحارة وقيل ان الاعمى البصير مثل للمؤمن والمشرك والظلمات والنور للشرك والايمان والظل والحرور
للجنة والنار والاحياء والاموات للمؤمنين والكفار او العلماء والجهال ان انت الا نذير ما عليك الا التبليغ وانذار فان كان المنذر
ممن يسمع نفعه انذارك وان كان من المصرين فلا عليك الا التبليغ بالحق حال من احد الضميرين يعنى محقا او محقين او صفة للمصدر اى ارسلناك الا مصحوبا
بالحق او صلة نبشيرا ونذيرا اى بشيرا بالموعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق واكتفى فى الاول بذكر التذكير عن البشير لان النذارة لما كانت مقرونة
بالبشارة دلت احديهما على الاخرى لا سيما وقد اشتملت الاية على ذكرهما بالبينات يريد المعجزات الدالة على النبوة وبالزبر يريد الصحف والكتاب المنير
يريد التوراة والانجيل الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال
جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ﴿٢٧﴾ ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه
كذلك انما يخشى الله من عباده العلموا ان الله عزيز غفور ﴿٢٨﴾ ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا
الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴿٢٩﴾ ليوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله انه غفور شكور ﴿٣٠﴾ الوانها اجناسها من التين والرمان والعنب وغيرها او هيئاتها من الصفرة والحمرة
والحمرة ونحوها الجدد الخطط والطرائق جمع جدة الحمار وهى الخطة السوداء على ظهره وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قال ومن الجبال خطط ذو جدد و
منها ما هو على لون واحد غرابيب[1] ومن عكسه هى الجبال الطوال السود والوجه فى قوله وغرابيب وما ان الغرابيب يكون تاكيد الالوان بخلاف المؤكد قبله
ويكون لو اظهر تغيير المضمر كقول النابغة : والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند وانما فصل ذلك لزيادة التوكيد
حيث يدل على المعنى الواحد من طريقى الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف فى قوله ومن الجبال جدد بيض اى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر
وسود غرابيب حتى يتوصل الى قوله ومن الجبال مختلفا الوانها كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعنى ومنهم بعض مختلف
الوانه كذلك اى كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء والمعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم
العلماء دون غيرهم ان عرفوه حق معرفته وعلموه حق علمه ومن الصادق عليه بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم ان الذين
يتلون كتاب الله اى يداومون على تلاوته وهى شأنهم ودينهم ومن مطرف هى التى للتبعيض يريد القرآن ويرجون خبرا ان لن تبور لن تكسد ولن تفسد وتعلق به ليوفيهم
اى يجازيهم ثواب اعمالهم ويتفضل عليهم بغفرانها عنهم اجورهم وهى ما استحقوه من الثواب بزيادهم على قدر استحقاقهم من فضله ان شئت جعلت يرجون فى موضع
الحال بمعنى فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق راجين تجارة مربحة ليوفيهم وخبر ان قوله انه غفور شكور اى غفور لهم شكور لاعمالهم
والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ﴿٣١﴾
ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ﴿٣٢﴾ جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير ﴿٣٣﴾ وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ﴿٣٤﴾ الذى أحلنا

[1] هكذا فى النسخ وفى الكشاف بصاد بعدها جيم وكتب العلامة : غرابيب . *

دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او بيد من
ومن للتبعيض مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا القصدق لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتب لانه يعني به وبشر به
فراد اهلنا ارجاء البلد من الكتاب الخبر بهم اورثنا الكتاب يعني القرآن مصدقا لما قبله من الكتب موافقا لما بشر به تلك الكتب من حاله
وحال من آتي به سماه اورثناه الذين اصطفينا من عبادنا بعلمه وهم علماء الامة لما روي فيه الحديث ان العلماء ورثة الانبياء والمراد بالعباد والصادق عليهما
انتهى فالاولى لنا خاصة وايانا يعني وهذا هو الصحيح لان الوصف بالاصطفاء البوهم اذ هم ورثة الانبياء وقدوة العلماء المستحفظون للكتاب العاملون
بحقايقه فمنهم ظالم لنفسه وعن ابن عباس والحسن ان الضمير للعباد واختاره الزمخشري وقد مر وصرف قال علل تعليقه سبحانه وراثة الكتاب بالمصطفين من عباده
بان فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات وقيل ان الضمير للذين اصطفاهم الله وروي عن الصادق عليه السلام انه قال الظالم لنفسنا
من لا يعرف حق الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخير هو الامام وكلهم مغفور لهم وذلك لاصطفاء وايراث الكتاب وذلك السبق بالخيرات
هو الفضل الكبير جنات عدن بدل من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات لانها كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدل عنه جنات
عدن وقرئ بنصبها على البناء للمفعول من اساروا من للتبعيض اي يحلون بعض اساور كانه بعض ما سبق لسائر الابرار كما سبق السوار ون بعضهم وذكر
التحلي دلالة على كثرة حسناتهم والمعنى يحلون فيها من حلي الاساور من فضة من عطف الخاص على العام والشذة التنصيص للنصب على الاصل المزاول له واللغوب
الاعياء والفتور الذي يلحق بسبب التعب فان للغوب يتبع النصب وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ
غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ
كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا
فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ يقولوا جواب التحي كذلك اي مثل ذلك الجزاء
نجزيه وقرئ يجزى وهم يصطرخون اي يتصارخون فيها يفتعلون من الصراخ وهو الصياح باستغاثة وحمد وشدة والفائدة في قولهم غير الذي كنا نعمل
من غير اكتفاء بقولهم صالحا انه للتحسر على ما عملوا من غير الصالح مع الاعتراف به ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة فقالوا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نحسبه صالحا فعملنا او امهلنا نتزكر توبيخ من الله فيقول لهم وهو مستأنف او لكل من تمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر ان كان التوبيخ
للطوال اعظم وقد قبل الاربعون سنة وقيل الاربعون وقيل ثمان عشرة سنة وجاءكم النذير عطف على معنى اولم نعمركم كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير
وهو النبي صلى الله عليه وآله او القرآن وقيل النذير الشيب قيل مات الاهل والاقارب فذوقوا العذاب انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم
ما في الصدور وهو اخفى ما يكون وقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مصدر انثها وهي ما ثبت في ذوات الصدور وهو موضوع بمعنى القصة فالمضمرات تصحب الصدور
والخلائف جمع خليفة وهي المخلف فعليه كفره اي ضرر كفره وعقاب كفره والمقت اشد البغض وقيل من كفر امر ايا بتقدير لكونه مقوتا في كل قلب او ورد به بلد من
ارائهم لان من راى اباه خبر وذ فكانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا بها العبادة او ورد اي جزء من اجزاء الارض خلقوه بانفسهم لهم مع الله
شركة في خلق السموات والارض ام معهم كتاب من عند الله بنطق بانهم شركاء فهم على حجة من ذلك الكتاب ويكون التفصيل للشركين كقولك ام اتيناهم كتابا من قبل
ام انزلنا عليهم سلطانا بل ان يعد الظالمون بعضهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا
﴿٤٢﴾ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ
فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ
لَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ
دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾ أَنْ تَزُولَا إِنْ

ان تزولا او بمعنى من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانا جديرين بان تفعلا منه العظم كلمة الشرك كما يقال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وان امسكهما جواب القسم سد مسد جواب الشرط ولئن زالتا ومن الاولى مزيدة والثانية للابتداء من بعد امساكه اياهما ان غيره لا يقدر على امساكهما او من بعد زوالهما ان امسكهما لئن جاءهم نذير من جهة الله ليكونن اهدى الى قبول قوله من احد الامم الماضية يعنون اليهود والنصارى فلما زادهم اسنا ومجانة لانه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا من الحق استكبارا بدل من نفورا او مفعول له يعني الا ان نفروا لاستكبارهم ومكرهم وامثال هذين مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين ويجوز ان يكون ومكر السيئ معطوفا على نفورا واصله ان مكروا السيئ اي المكر السيئ ثم ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وعن كعب الاحبار انه قال لابن عباس قرأت في التوراة انه من حفر مهواة وقع فيها فقال انى وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية وفي امثال العرب من حفر جبا وقع فيه منكبا وقرأ حمزة ومكر السيئ بكون الهمزة وذلك لاستثقال الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة فهل ينظرون الا عادة الله في الامم المكذبين بالرسل حلول العذاب بهم واهلاكهم جعل استئصالهم لذلك انتظارا لانتظارهم والتبديل تصيير الشيء مكان غيره والتحويل تصيير الشيء في غير المكان الذي كان فيه والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان لجزاء لبسقه وبغيه بما كسبوا من الشرك والتكذيب الضمير في ظهرها للارض وان لم يجر لها ذكر لعدة الا لسبار اي ما ترك على ظهر الارض من دابة اي فسد تدب عليها بريد بني آدم وقيل ما ترك بغي آدم وغيرهم من سائر الدواب

تبوم كفرهم وتعاصيهم الى اجل مسمى اليوم القيمة كان بعباده بصيرا وعيد بالجزاء ✻

سورة يس مكية الا آية وهي ثلاث وثمانون آية كوفي واثنتان غيرهم بصري كوفي

وفي حديث ابي من قرأ سورة يس يريد بها وجه الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئ عنده يس نزل عليه عند كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويقومون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه الى آخر الخبر وعن الصادق عليه السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأها فكأنما قرأ القرآن عشر مرات ومن كل آفة وان مات في يومه او ليلته فله الجنة الفرج

الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ
﴿٥﴾ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ قرئ ياسين بالامالة للتجانس ويا. وباظهار النون واخفائها وكذلك نون والقلم وعن ابن عباس معناه يا انسان و من الحسن معناه يا رجل وقيل يا سيد الاولين والآخرين وعن علي عليه السلام هو اسم النبي صلى الله عليه وآله والقرآن الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي ولانه كلام حكيم توصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين جواب القسم على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين اي انك لمن الرسل الثابتين على طريق ثابت وشريعة واضحة وقرئ تنزيل بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وبالنصب على اعني او لانذر قوما ما انذر اباؤهم قيل لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلام ومثله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فيكون ما انذر اباؤهم موضع نصب على الصفة وقد فسرها انذر على اثبات الانذار بان جعل ما مصدرية بمعنى لتنذر قوما انذار اباهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني بمعنى لتنذر قوما الذي انذر اباؤهم من العذاب كقولك انذرتكم اسدا فريسا وقولهم غافلون على الاول متعلق بالنفي اي لم ينذروا فهم غافلون على ان عدم انذارهم سبب غفلتهم وعلى الثاني بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلت اليك فلانا لتنذره فانه غافل لقد حق القول على اكثرهم وهو قوله سبحانه لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي ثبت

عليهم هذا القول ووجب لانهم ممن علم من حالهم انهم يموتون على الكفر ثم مثل تعاميهم عن الكفر بان جعلهم كالمغلولين المصمحين فانهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون فامامهم وخلفهم فان لا ناقل لهم ولا استبطار فنهى لا الاذقان معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان فلا يخلو عن طأطأة رأس فلا يزال مقمحا وهو الذي يرفع رأسه فيغض بصره ويقال قمح البعير اذا رفع رأسه لشرب الماء اقتحمها اذا وثب قاح وابل قماح قال الشاعر: تصف سفينة: وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قُعُودٌ نَغُضُّ الطَّرْفَ كَالْإِبِلِ الْفَلِيجِ وعن ابن عباس ان المعنى بذلك ناس من قريش حوالي النبي صلى الله عليه وسلم فلما بطئوا ان يبسطوا اليه يدا خرج اليهم وطرح التراب على رؤسهم وهم لا يبصرون وعلى هذا فيكون معنى السد ان الله جعلهم لا يبصرونه ومعنى فاغشيناهم جعلنا على ابصارهم غشاوة وحلنا بينهم وبينه إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ اى انما ينفع بانذارك من اتبع القرآن

وخشى الله مثلبا بالغيب بمنع حال غيبته عن الناس فبشره من هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه واجر كريم ثواب عظيم خالص من الشوب نحيي الموتى يعثهم يوم القيمة للجزاء وعن الحسن احياؤهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وآثارهم اى اعمالهم التي صارت سنة من بعدهم يقتدى بها هم حسنة كانت امم قبيحة ومن الاثار الحسنة علم علموه او كتاب فالدين صنفه وصحفه اجريت ووقف وقف مسجد بنى وبخو ذلك ومن الاثار السيئة وظيفة ضارة على المسلمين وظلف وشئ ضار عن ذكر الله من الملاهي والاوثان احدث وبخو ذلك ومثل قوله تعالى يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ اى قدم من اعماله واخر من اثاره وقيل هي اثار المشائين الى المساجد قال عليه السلام ان اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها ممشى فابعدهم والامام المبين هو اللوح المحفوظ وقيل هو صحايف الاعمال سميناه مبينا لانه لا يدرس اثره واضرب لهم مثلا مثل لهم من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اى من هذا المثال والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول وابدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها وبعثهم رعاة الحق وكانوا عبدة الاوثان وانما اضاف سبحانه ارسالهم الى نفسه لانه ارسلهم بامره فعززنا قويناهما وشددنا ظهورهما برسول ثالث يقال المطر عزز الارض اصلبها وبتة وقرئ فعززنا بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اى فغلبنا وقهرنا بثالث وترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو ثمعون الصفار او اسمعون الحواريين قالوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ولا وانا البكم مرسلون ثانيا لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار وقوله وربنا يعلم بمجرى القسم في التوكيد ومثله قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن بهم هذا الجواب الوارد على سبيل التوكيد لانهم حققوه بقولهم وما علينا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وهو الظاهر المكشوف بالايات والمعجزات الشاهدة بصحته والا فلو قال المدعي الله انا في الصادقين فيما ادعي لم يحضر البينة لكان قبيحا فالوا انا تطيرنا اى تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منهم نفوسهم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة او لنشتمنكم قال الرسل طائركم معكم اى سبب شؤمكم معكم وهو افاتكم على الكفر والشرك فاما الدعاء الى الايمان والتوحيد ففيه غاية اليمن والبركة أَئِن ذُكِّرْتُم اى اتطيرون ان ذكرتم ونهيتم وذكرتم بالفتح بهمزة واحدة على التوبيخ بل انتم قوم مسرفون في العصيان فمن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل الرسل وتذكيرهم اياكم بل انتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادون في غلوائكم حيث تتشاءمون بمن يتبرك به رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان منزله اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه هموا بقتل الرسل جاء يعدو ويشتد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه الصديق وابا بكر رضي الله عنه عن علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي عليه السلام افضلهم قوله من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة

فالترقيب فيهم اى لا تحزن معهم شيئا من بأسه وتوبيخه سيحل بكم فتعذبون بخبر الدنيا والآخرة ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ﴿٢٢﴾
ءأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ﴿٢٣﴾ إني إذا لفي
ضلال مبين ﴿٢٤﴾ إني آمنت بربكم فاسمعون ﴿٢٥﴾ قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ﴿٢٦﴾ بما
غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴿٢٧﴾ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما
كنا منزلين ﴿٢٨﴾ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ﴿٢٩﴾ يا حسرة على العباد ما يأتيهم من
رسول إلا كانوا به يستهزءون ﴿٣٠﴾ ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه هو يريد مناصحتهم بلطفائم فكانه قال وما لكم لا تعبدون
الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولم يقل واليه أرجع ثم ساق كلامه ذلك المساق الآن قال آمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي
واطيعوني فقد نبهتكم على الحق الصريح والدين الصحيح الذي لا يجوز عنه وهو ان العبادة لا تنفع الا لمن انشأ خلقكم وأوجدكم واليه مرجعكم ومن انكر
الانشاء فالعقل ان توقفوا على عبادة من عبادة اشياء ان اراد كم هو بضر لم شفع لكم فهو لا لم ينفعكم شفاعتهم ولم ينقذوا على انقاذكم انكم في هذا الامر
لفي ضلال مبين لا يخفى على ذي عين ثم ان قومه لما سمعوا منه ذلك القول وطئوا برجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وذلك قوله
قيل ادخل الجنة وقيل انهم قتلوه ثم ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما ادخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله
تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله وبؤسوا لهم على ما فعلوا من ذلك وورد في حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا وما في بما غفر لي مصدرية او موصولة
اي بمغفرة ربي له او الذي غفر ربي لي من الذنوب ويجوز ان يكون استفهاما بمعنى التعجيب كانه تعجب من سرعة مغفرة الله له بسبب ما كان منه من المصابرة على الجهاد في ذات
الله حتى قتل الا انه على هذا الوجه انما غفر له بطريق الالطاف لجواز ان كان اثبانها جائزا وما انزلنا على قومه من بعد قتله من جند اي لم ننزل لاهلاكهم
جندا من جنود السماء كما فعلنا بقوم بدر وما كنا منزلين على الامم اذا اهلكناهم ان كانت الا صيحة واحدة اي لم تكن عقوبتهم عن آخرهم الا بصيحة
صيحة واحدة اخذ جبريل بعضادتي باب المدينة وصاح بهم صيحة فماتوا من آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفئت وكانة قال عز اسمه ان ازال الجنود
من السماء من عزائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك يا محمد حيث تركوا يوم بدر والحنين وما كانت فعلة بنبرة وقرئ الا صيحة بالرفع على كان التامة اي ما
وقعت الا صيحة والقياس التذكير لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكن جوز ذلك لان الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثله بيت ذي الرمة : وقائعهن
الا الصلوف الجراشع والقراءة بالنصب على معنى ان كانت الا اخذة او العقوبة الا صيحة يا حسرة على العباد نودت الحسرة كانها قيل لها تعالي
يا حسرة فهذا من اوقاتك التي حقك ان تحضري فيها وهو حال استمرارهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون او هم متحسر عليهم
من جهة الملائكة والمؤمنين ويجوز ان يكون من جهة الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم وفرط انكاره لدى تعجيب منه
وروي عن ابي بن كعب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجبة اليهم
ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ﴿٣١﴾ وإن كل لما جميع لدينا محضرون
﴿٣٢﴾ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ﴿٣٣﴾ وجعلنا فيها جنات
من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ﴿٣٤﴾ ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون
﴿٣٥﴾ سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ﴿٣٦﴾ وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴿٣٧﴾ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز
العليم ﴿٣٨﴾ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴿٣٩﴾ لا الشمس ينبغي لها أن
تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴿٤٠﴾ ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن العمل
لما كان لا يعمل فيما يقابل ما يعمل فيه سواء كان لاستفهام ام للخبر لان اصلها للاستفهام وانتهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى
لا على اللفظ والتقدير الم يروا كثرة اهلاكنا القرون قبلهم كونهم غير راجعين اليهم اي لا يعودون الى الدنيا فلا يعتبرون بهم وقرئ لما بالتشديد
على ان يكون ما صلة للتوكيد وان مخففة من الثقيلة والتقدير ان كلهم لجميع محشورون محضرون للحساب وقرئ لما بالتشديد بمعنى الا

کسئلۃ الکتاب نشدلک باللہ لما فعلت ان نافیۃ والتقدیر ما کل الا مجموعون محضرون لدینا والتنوین فی کل عوض من المضاف الیہ ای الجمیع فعل بمعنی مفعول یقال الخ جمیع خاو اجمیعا والقراءۃ بالہمزۃ محققۃ اشیع واسلس علی اللسان واحییناھا استیناف بیان لکون الارض میتۃ وما بعدہ دلائل لھم علی قدرۃ اللہ علی البعث وکذلک فلق ویجوز ان یکون صفتین للارض واللیل لآیۃ اریدبھا الجنسان مطابقین للارض واللیل باعتبارھما فعولا معاملۃ النکرات فی وصفھا بالجمل ونحوہ : وَلَقَدْ اَمَرَّ عَلَى اللَّئِيْمِ يَسُبُّنِيْ ای احییناھا بالنبات واخرجنا منھا کل حب بتقدیر مثل الحنطۃ والشعیر والارز ونحوھا فمنہ ما یاکلون قدم الظرف للدلالۃ علی ان الحب ھو الذی یتعلق بہ معظم العیش ویقوم بالارزاق منہ صلاح الانس اذا قل جاء القحط و خص النخیل والاعناب لکثرۃ انواعھا ومنافعھا وفجرنا فی الارض ای فی الجنات من عیون الماء لیاکلوا من ثمرہ والمعنی لیاکلوا مما خلقہ اللہ من الثمر ومما عملتہ ایدیھم من الغرس والسقی والآبار وغیر ذلک من الاعمال لان بلغ الثمر منتھاھا واوان اکلھا وقرئ ثمرہ وثمرہ بفتحتین وضمتین وضمۃ وسکون واصلہ من ثمرنا کما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الکلام من التکلم الالغیبۃ علی طریقۃ الالتفات ویجوز ان یکون الضمیر للنخیل وتذکیر الاعناب علی تاویل البھا الضمیر لانھا فی حکم النخیل فیھا علی ما مر من اکل ثمرہ ویجوز ان یرادبہ ما ذکر وھو الجنات کما قال وفیھا : فِيْهَا خُطُوْطٌ مِّنْ سَوَادٍ وَّبَيَاضٍ مختلفۃ کَاَنَّهٗ فِی الْجِلْدِ تَوْلِيْعُ الْبَهَقِ ۞ قال عنہ فقال الا تری کان ذلک ویجوز ان یکون فاعل عملتہ ما فیہ ای لم یعمل ذلک النماء ایدیھم ولا یقدرون علیہ وقرئ علی الوجہ الاول وما عملت ایدیھم من غیرھا والازواج الاشکال والاصناف الاجناس من الاشیاء وممن لا یعلمون ای من اصناف لم یطلعھم اللہ علیھا ولا توصلوا الی معرفتھا بطریق من طرق العلم ولا یبعد ان یخلق اللہ من الحیوان والجماد ما لم یجعل للبشر طریقا الی العلم بہ فی بطون الارض وقعر البحار سلخ الشاۃ کشط جلدھا عنھا فاستعیر لازالۃ الضوء وکشف عن مکان اللیل وعلیٰ ظلۃ فاذا ھم مظلمون ای داخلون فی ظلام اللیل لاضیاء لھم فیہ والشمس تجری لمستقر لھا ای لحد لھا موقت مقدر تنتھی الیہ من فلکھا فی اخر السنۃ شبہ بمستقر المسافر اذا قطع مسیرہ او منتھی لھا من المشارق والمغارب حتی بلغ اقصاھا فذلک مستقرھا لانھا لا تعدوہ او لحد لھا من سیرھا کل یوم فراجع عیونا وھو المغرب وقرأ ابن مسعود لا مستقر لھا وھو قراءۃ اھل البیت علیھم السلام ومعناہ انھا لا تزال تجری لا تستقر ذلک الجری علی ذلک التقدیر والحساب الدقیق الذی یکل الفطن عن استخراجہ تقدیر الغالب بقدرتہ علی کل مقدور العالم بکل معلوم وقرئ والقمر بالرفع علی الابتداء او عطفا علی اللیل ای وممن ایاتہ القمر وبالنصب بفعل مضمر یفسرہ قدرناہ والمعنی قدرنا مسیرہ منازل وھی ثمانیۃ وعشرون منزلا ینزل کل لیلۃ فی واحد منھا لا یتخطاہ ولا یقصر عنہ علی تقدیر مستو حتی عاد کالعرجون القدیم وھو العذق الذی تقادم عھدہ حتی یبس وتقوس وقیل انہ یصیر کذلک فی کل سنۃ اشھر قال الزجاج ھو مفعول من الانعراج ھو الانعطاف والقدیم یدق ویحنی ویصفر فشبہ القمر من ثلثۃ اوجہ لَا الشَّمْسُ يَنْۢبَغِيْ لَهَآ اَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ فی سرعۃ سیرہ فانھا تقطع منازلھا فی سنۃ والقمر یقطعھا فی شھر ولان اللہ سبحانہ بین فلکیھما وحاجز بینھما فلا یمکن ان یدرک احدھما الاخر وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ای لم یبق لليل انہ النھار وکل التنوین فیہ عوض من المضاف الیہ کقولہم یومئذ والشمس والقمر والنجوم فی فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ ای یسیرون فیہ بانبساط واتما قیل بالواو والنون لما اضیف الیھا ما ھو من فعل العقلاء وعن ابن عباس معناہ یجری کل واحد منھما فی فلک کانہ یسبح والمعنی فی الفلک وَاٰيَةٌ لَّهُمْ اَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِی الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ ﴿۴۱﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّنْ مِّثْلِهٖ مَا يَرْكَبُوْنَ ﴿۴۲﴾ وَاِنْ نَّشَاْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيْخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُوْنَ ﴿۴۳﴾ اِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا اِلٰى حِيْنٍ ﴿۴۴﴾ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّقُوْا مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ﴿۴۵﴾ وَمَا تَاْتِيْهِمْ مِّنْ اٰيَةٍ مِّنْ اٰيٰتِ رَبِّهِمْ اِلَّا كَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ ﴿۴۶﴾ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ اَنْفِقُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنُطْعِمُ مَنْ لَّوْ يَشَآءُ اللّٰهُ اَطْعَمَهٗٓ اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِیْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿۴۷﴾ وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿۴۸﴾ مَا يَنْظُرُوْنَ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً تَاْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُوْنَ ﴿۴۹﴾ فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ تَوْصِيَةً وَّلَآ اِلٰٓى اَهْلِهِمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿۵۰﴾ قرئ ذرياتھم علی التوحید ذریاتھم علی الجمع وھم اولادھم ومن یھمھم حملہ وقیل ان اسم الذریۃ یقع علی النساء لانھن مزارع فیھا وفی الحدیث انہ نھی عن قتل الذراری وخصتھم بالحمل لضعفھم ولانہ لا قوۃ لھم علی التفکر کقوۃ الرجال وخلقنا لھم من مثل الفلک ما یرکبون یعنی الابل وھی سفن البر وقیل الفلک المشحون سفینۃ نوح من مثل ای مثل ذلک الفلک ما یرکبون من السفن والزوارق فلا صریخ لھم ای لا مغیث لھم ولا اغاثۃ یقال انا ھم الصریخ الا رحمۃ منا ای لرحمتنا ایاھم ومتعناھم بالحیوۃ الی اجل ھم بالغوہ فیہ لابد لھم منہ بعد النجاۃ من موت الغرق وجواب اذا محذوف یدل علیہ قولہ الا کانوا عنھا معرضین

كانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال وما تاتيهم الاعراض عند كل اية وموعظة وعن انصار قتادة عليكم معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة ان انتم الا في ضلال مبين قول الله سبحانه او حكاية قول المؤمنين لهم او من جملة جوابهم للمؤمنين وقرئ وهم يخصمون بادغام التاء من يختصمون في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في الكسر يختصمون من خصمه يخصمه اذا خاصمه في اموالهم وتبايعوا في اسواقهم يعني ان القيامة تاتيهم بغتة فلا يقدرون على الايصاء بشئ ولا الرجوع الى منازلهم من الاسواق ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ﴿٥١﴾ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴿٥٢﴾ ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴿٥٣﴾ فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ﴿٥٤﴾ ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴿٥٥﴾ هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون ﴿٥٦﴾ لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ﴿٥٧﴾ سلام قولا من رب رحيم ﴿٥٨﴾ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴿٥٩﴾ الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ﴿٦٠﴾ وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ﴿٦١﴾ الاجداث القبور ينسلون يعدون وهي النفخة الثانية من بعثنا من مرقدنا من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه بها لان احياءهم كالانتباه من الرقاد وقيل انهم عدوا احوالهم في قبورهم بالاضافة الى احوال الفترة رقادا وروي عن علي عليه السلام انه قرأ من بعثنا على من الجار والمصدر هذا مبتدأ وما بعده خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر مبتدأ محذوف اي هذا وعد الرحمن وعن قتادة اول الاية قول الكافر واخر الاية هذا ما وعد الرحمن قول المسلم وقيل هو كلام الكافرين ايضا يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون بانفسهم او يجيب بعضهم بعضا واذا جعلت ما موصولة فتقديره هذا الذي وعد الرحمن الذي صدق فيه المرسلون اي صدقوا فيه من قولهم صدقوا في القتال والمثل (صدقني سن بكره) اي هو الذي وعد الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين وليس ببعث النائم من مرقده بل هو البعث الاكبر لم تكن تلك الا واحدة صيحة واحدة فاذا الاولون والاخرون مجموعون لدينا في عرصات القيامة محضرون في موقف الحساب فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون حكاية ما يقال لهم فذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية تصوير للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص على العمل بما يثمره ويؤدي اليه في شغل وقرئ في شغل يكون الغين وهما لغتان اي في اي شغل لا يخاط بوصفه وهو التعجيب الذي شملهم وشغلهم عما فيه اهل النار فلا يذكرونهم وان كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض العذارى وباستماع الالحان وقرئ فاكهون وفكهون والمعنى واحد اي متنعمون متلذذون ومنه الفاكهة لانها تتناول تلذذا دون قوت وقيل فرحون لهجوا التفوس مجبولة على ان من الفاكهة وهي المزاح الاحاديث الطيبة هم يحتمل ان يكون مبتدأ وان يكون تاكيدا للضمير في شغل وفي فاكهون على ان ازواجهم نشاركهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال وقرئ في ظلل وهو جمع ظلة والاريكة السرير في الحجلة وقيل كل ما اتكئ عليه فهو اريكة وهم فاكهون اي يتمتعون ويتنعمون من قولهم اتعم على فاكهت بهذي تمتع على وقيل هو مفعلون من الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقولك اشتهي اذا اشتهى لنفسه سلام بدل مما يدعون كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله سبحانه يسلم عليهم بواسطة الملك او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك مقتضى كرامتهم ذلك ما يمتنون وقيل ما يدعون مبتدأ وخبر سلام بمعنى وهم ما يدعون سلام خالصا لا شوب فيه فقولا مصدر مؤكد لقوله وهم ما يدعون سلاما اي عدة من رب رحيم وامتازوا اي انفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويساروا الى الجنة يقال مز تر فامتاز وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك كل كافر يثبت في النار يدخله فيها برأيه ولا يرى هنا اشارة الى فاعهد اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن هذا صراط مستقيم بلغ في استقامته حقيق بان يوصف بالكمال في بابه ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ﴿٦٢﴾ هذه جهنم التي كنتم توعدون ﴿٦٣﴾ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ﴿٦٤﴾ اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ﴿٦٥﴾ ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ﴿٦٦﴾ ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون

﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْۢبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ
مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ جِلًّا فرئ بضمتين وبضمة وسكون وبضمتين وشد
وبكسرتين وتشديدة ومعناها جميعا الخلق الكثير الذي جبلوا على خليقة اضلهم الشيطان بان دعاهم الى الضلال واغواهم اصلوها البواء الزموها
وصبروا اصلاها اي قودها بسبكسر وتكذيبكم الانبياء فاستبقوا اصله استبقوا فنقلت الحركة الى الساكن قبلها فحذف الجار واوصل الفعل او ضمن استبقوا معنى ابدوا
او نصب الظرف على الظرفية المعنية ولو شاء لمسخنا اعينهم فلو خاطروا ان يستبقوا الطريق الذي اعتادوا سلوكه الى مقاصدهم كما كانوا يستبقون اليها سنا بعين
في منصرفاتهم لم يقدروا فكيف يبصرون ويعلمون جهة السلوك وقد اعماهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام وقرئ على مكانتهم ومكاناتهم
على التوحيد والجمع اي لمسخناهم مسخا يحملهم على مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه ولا يرجعوا بان يجعلهم حجارة وقيل لمسخناهم قردة وخنازير في منازلهم
فلا يستطيعون مضيا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلفة الاولى بعد المسخ ومن نعمره ننكسه نغير الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه قبل اذ كان ينزايد
في القوة والعقل والعلم الى ان استكمل قوته وبلغ اشده واذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه ينتقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف
الجسد وقلة العقل والعلم كما ينكس البناء فيجعل اعلاه اسفله كما قال ثم رددناه اسفل سافلين ثم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم
شيئا وقرئ ننكسه من التكيس ما علمناه بتعليم القرآن الشعر ومعناه ان القرآن ليس بشعر لامتناعه بينه وبين الشعر لان الشعر كلام موزون
مقفى وليس القرآن منه في شيء وما ينبغي له اي وما يتطلب له وما يطلب لو طلب خلوا اذا اريد ان يقول الشعر لم يتأت له ولم يتسهل حتى لو تمثل ببيت شعر جرى على
لسانه منكسرا كما روي ان ابا بكر كان يتمثل بهذا البيت : كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله وانما قال عليه السلام : انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وما يجري مجراه فان ذلك كلام من جنس كلام الناس لا انه كان يريد
به على السليقة من غير صفة فيه الا ان اتفق ان جاء موزونا من غير قصد منه كما يتفق في كثير من انشادات الناس في خطبهم ومحاوراتهم اشياء موزونة
ولا يعتبها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه شعر على ان الخليل لم يكن بعدا المسطور من الرجز شعرا وما نفى سبحانه ان يكون القرآن شعرا
قال ان هو الا ذكر اي ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن يقرأ في المحاريب بدل القرآن
والعمل بما فيه فوز الدارين لينذر القرآن او الرسول من كان حيا اي عاقلا متأملا لان غير العاقل كالميت او من المعلوم من حاله ان يؤمن فيحيى
بالايمان ويحق القول اي يجب الوعيد على الكافرين بكفرهم أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا
مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ
﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ
مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ
خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن
يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

روى ان ابي بن خلف العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد ازعم ان الله يبعث هذا فقال نعم فنزلت فتح الله سبحانه انكارهم البعث تعجيبا تجهيلا حيث قرن بان خلقهم من نطفة التي هي اخس شئ ثم عجب من حالهم بان يقصد امع مهانة مبدأهم لمخاصمة الجبار ويقولوا من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصاما في الزمن وصف وهو كونه منشأ من موات وهو يكرر الانشاء من الموات فهذه مكابرة لا معطى دواء فما قيل معناه فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مبين منطيق قادر على هذا الخصام معرب عما في نفسه فصيح ستى قوله من يحيي العظام وهو هم مثلا لما دل عليه من قصته عجيبة شبيهة بالمثل في انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى وما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبل ما هو صف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل من يحيي العظام وهي رميم على طريق الانكار لان يكون ذلك مما هو صف بخلافه بالقدرة عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه فانهم غير موصوفين بالقدرة على الرميم مما يلي من العظام ومثله الرمة والرفاة وهو اسم غير صفة فلذلك لم يؤنث ويريد بالشجر الاخضر المرخ والعفار وهما شجران تقدح الاعراب نارهما فانهما خضراوان من قدرته ان يجعل من الشجر الذي هو غاية الرطوبة نارا حتى اذا حالت بعضه بعض خرجت منه النار قد رأيتها على الاعادة وقرئ يقدر ايضا هنا وفي الاحقاف واحتمل قولان يخلق مثلهم معنى بان يخلق مثلهم في الضآءة والصغر بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان الاعادة مثل الابتداء وليس بها تماثلا ان اراد تكوين شئ ان يقول له كن من غير توقف فيكون فيحدث اي فهو كائن لا محالة وحقيقته انه لا يمتنع عليه شئ من المكونات لانه بمنزلة المأمور المطيع اذا ورد عليه امر من الآمر المطاع ويكون خبر مبتدا محذوف تقديره فهو يكون فهو جملة معطوفة على جملة هي امره ان يقول لكن ومن قرء بالنصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شئ مما يجوز على الاجسام اذا فعل شيئا من الافعال مما تقدر عليه من المباشرة بحال اللغوب واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من التعب واللغوب انما امره هو اللفظ الذي ان يخاطب به الفعل فيكون الفعل فيكون بمجرد عن اسمه عن مقدار حتى يعجز عن الاعادة بيده ملكوت كل شئ اي هو مالك كل شئ والملكوت فيه تعظيم مثل رهبوت وقضايا حكمه اي فتزيهها عن تقدر على الاعادة وعن كل ما لا يليق بصفاته وعن ابن عباس كنت لا اعلم كيف خصت سورة يس بالقضاء التي ورد في قراءتها فاذا انا قد اهديت الي (سورة الصافات مكية مائة واحد وثمانون آية) بصري الا ثنان غيرهم وهم كانوا يعدون غير البصري في حديث ابي من قرأ سورة الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعد عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد لحافظه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين ومن الصادق عليه السلام من قرأ الصافات في كل جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية في جوف الدنيا مرفوقا واسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا من جبار عنيد وان مات في يومه او في ليلته بعثه الله شهيدا * (بسم الله الرحمن الرحيم) * وادخله الجنة مع الشهداء *

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ قرئ بادغام التاء في الصاد والذال والكاف الاولى واقتم الله سبحانه بالملائكة نصف صفوفا في السماء او نصف قدامها في الصلوة كما يصف المؤمنون او انجحها في الهواء منتظرة لامر الله وبالملائكة التي تزجر الخلق عن المعاصي زجرا او تزجر السحاب تسوقها وقيل هي آيات القرآن الزواجر عن القبايح والتاليات الملائكة تتلو اكتاب الله الذي كتب لها وفيه ذكر الحوادث فزاد يقينا بوحدانيته المخبر عنها وقرئ الصافات قدامها في التهجد وسائر الصلوات وصفوفا بجناحها فالزاجرات الموانع والقبايح فالتاليات آيات الله الدارسات شرايعه قيل هي نفوس الغزاة في سبيل الله لانها تصف صفوف الجهاد وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا ينفعها عن ذلك التواغل كما يحكى عن علي عليه السلام رب للمشرق وما طلعت عليه رب للمغرب وما غربت عليه رب لهما وما بينهما خبر مبتدا محذوف وخبر بعد خبر رب المشارق مشارق الشمس مطالعها لكل يوم من مشرق وتغرب مغرب خص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب الزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشئ كالليقة لما يلاق به الدواة فان اريد المصدر فهو مضاف الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب او المفعول اي بان زان الله الكواكب حسنها لانها اتم زينة التمار بحسنها في ذاتها واصل زينة الكواكب هي قراءة ابي بكر من غير تاء وان اريد الاسم فللاضافة وجهان ان يقع بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب تبين بها ان يراد بها زينة الكواكب جاء عن ابن عباس زينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل بنات نعش والثريا وغير ذلك من مشارق ومطالعها وقرئ بحفظ هذا الحفظ زينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا عطفا على المعنى

(١) الزجر وجع الزجر وهو الذي يضرب على الشئ الا تحدث النار . * —

لان سَمَاء خلقنا الكواكب بهذه السماء وحفظا من اثاقب الجن كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وبجوز نصب حفظا على المصدر بفعل مقدر اى حفظناها حفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب قيل حفظنا فاحفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة متملس منها والضمير في لا يسمعون لكل شيطان لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع طلب السماع يقال تسمع فسمع او لم يسمع وهو كلام منقطع تما قبله فيه اقتضاء حال المسترق للسمع انهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا اليه وهم مقذوفون من كل جانب من جوانب السماء بالشهب دحورا عن ذلك اى يدحرون دحورا بالصف مطردون وهم مع ذلك عذاب واصب اى دائم يوم القيمة الا من اختلس منهم خطفة من خطف خطفه واستلبه فاستراقه فعندها يعاجله الهلاك باتباع الشهاب الثاقب هو الذي يصيب ولا يخطئ والفرق بين قولك سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث ان المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملأ الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن الملأ الاسفل لانهم سكان الارض ومن ابن عباس هم اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة ودحورا في موضع الحال اى مدحورين ومفعوله اى يقذفون للدحور ومن خطف مرفوع الموضع بدل من الواو في لا يتسمعون اى لا يتسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ اى فاستخبرهم اهم اشد خلقا اى قوى خلقا واصعب خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارض والكواكب غلب بعقل فقال ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب يعنى ادم عليه السلام فانهم نسلوا منه واللازب الملصق من الطين الحر وهذا شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة بل بعجب من انكارهم البعث وهم يخبرون من امر البعث وعجيب من تكذيبهم اياك وهم يخبرون من تعجبك قرئ بل عجبت وهو قراءة على عليه الصلوة والسلام وابن عباس رضى الله عنهما بلغ من كبر الياة وعظم خلوقاة ان عجبت من انكارهم البعث من هذه افعالهم وهم يسخرون ممن يصفني بالقدرة على البعث ويكون العجب لله تعالى بمعنى الاستعظام وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا اى وعظوا لا يتعظون واذا رأوا اية من ايات الله معجزة كانشقاق القمر وغيره يستخرون اى يبالغون في التخرية ويشتد بعضهم بعضا التخرية او يتخذونه سخرية كما يقال استقبحوا اعتقد قبحها او اياها عطف على الضمير المجرور وجوز العطف على المضمر المرفوع لطول الفصل بهمزة الاستفهام او على موضع ان واسمها يعنون ان اباءهم اقدم فبعثهم بعد قرني واباؤنا ومثله سورة الواقعة ءانكم لمغرمون بل نحن محرومون اشد الصغار وانما جواب شرط مقدر والتقدير اذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة اى نفخة واحدة من اسرافيل وهي نفخة البعث فاذا هم احياء يبصرون ينظرون وهي ضمير مبهم لا يرجع الى شيء وهو ضمها خبرها ويجوز ان يكون فانما البعثة زجرة واحدة وقالوا اه ويقولون منزرين على انفسهم بالمعصية يا ويلنا من العذاب هذا يوم الحساب الجزاء هذا يوم الفصل اه القضاء بين الخلائق وتميز الحق من الباطل الذي كنتم به تكذبون يقول ذلك بعضهم لبعض وقيل هو كلام الملائكة جوابا لهم احشروا خطاب الله للملائكة او خطاب بعض الملائكة لبعض واذواجهم اى ضرباءهم واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل الخمر مع اهل الخمر وقيل واذواجهم الكافرات وقيل قرناءهم من الشياطين فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها وقفوهم واحبسوهم عن دخول النار انهم مسئولون عما دعوا اليه من البدع وقيل عن اعمالهم خيرها وشرها عن ابي سعيد الخدري وسعيد بن جبير عن ولاية علي بن ابي طالب عليه يقال وقفوهم انهم وقفوا ثانيا ووقف غيرهم ما لكم لا تناصرون هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا عليه خلاف ذلك في الدنيا متناصرين بل هم اليوم مستسلمون منقادون لا يناصر بعضهم بعضا وخذلانه وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ

لك الا ان : المعنى والله اعلم ان الا والا واحد وهو ان دخل في موضع عند المصيبة والا بالكسر الجزع عند المصيبة ومنه روي عجب ربكم من اكم بنا رواه بالكسر وفي رواية الفتح اكثر وروي : اذ لكم . وهو اشبه . (تاجي)

إِنَّا كُنَّا غَارِبِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ
وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ
اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ يستثنون بعنايته وبلاده ثم يقول الغاوين للذين اغووهم إنا اغوينكم بقول ذلك المغوى ثم قبلت منى اليمين مستعارة لجهة
الخير وجانبه معناه انكم كنتم تأتوننا من قبل الدين فزينا ان الحق والدين ما تقولونه لنا وقيل انها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة
وبها يقع البطش ومعناه انكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر فتجبرتنا على الضلال فاجابوهم بان قالوا بل لم تؤمنوا لكم اذ لم يكن لنا عليكم قدرة تجبركم
على الغى بل كنتم قوما طاغين متجاوزين حدود الحق فحق علينا قول ربنا ووعيده بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا
العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول الشاعر: لَقَدْ نَزَلَتْ
هَوَازِنُ قَلَّ مَالِي ولو حكى قولها لقال قل مالك فانهم عنى فان المنبوعين والتابعين جميعا يومئذ فى ذلك اليوم مشتركون فى العذاب و
الاطلاق كانوا مشتركين فى الغواية يستكبرون عما ينفون من قول لا اله الا الله ويتحققون بعد عودهم الى هذه المقالة انكم ايها المشركون لذائقو العذاب
الاليم على كفركم وتسببكم رسولكم الى الشعر والجنون وما تجزون الا بما عملتم جزاء سيئا بعمل سيئ الا عباد الله لكن عباد الله على الاستثناء
المنقطع اولئك لهم رزق معلوم ﴿٤١﴾ فواكه وهم مكرمون ﴿٤٢﴾ فى جنات النعيم ﴿٤٣﴾ على سرر متقابلين
﴿٤٤﴾ يطاف عليهم بكأس من معين ﴿٤٥﴾ بيضاء لذة للشاربين ﴿٤٦﴾ لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون
﴿٤٧﴾ وعندهم قاصرات الطرف عين ﴿٤٨﴾ كأنهن بيض مكنون ﴿٤٩﴾ فأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون ﴿٥٠﴾ قال قائل منهم إنى كان لى قرين ﴿٥١﴾ يقول أئنك لمن المصدقين ﴿٥٢﴾ أإذا
متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون ﴿٥٣﴾ قال هل أنتم مطلعون ﴿٥٤﴾ فاطلع فرآه فى سواء الجحيم
﴿٥٥﴾ قال تالله إن كدت لتردين ﴿٥٦﴾ ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين ﴿٥٧﴾ أفما نحن بميتين
﴿٥٨﴾ إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ﴿٥٩﴾ إن هذا لهو الفوز العظيم ﴿٦٠﴾ لمثل هذا فليعمل
العاملون ﴿٦١﴾ حكم سبحانه بالرزق المعلوم المقدر ثم فسر ذلك الرزق بالفواكه وهى كل ما يتلذذ به لا يقوت به لحفظ الصحة والصفات رزقهم
كل فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات اذ اجسامهم محكمة مخلوقة للابد فلا يأكلون ما يأكلونه الا للتلذذ وقيل معلوم الوقت كقوله
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهم مكرمون هونا قال الشيوخ فى حد الثواب ما نفع المستحق المقارن للتعظيم والاجلال مفاوتين يستمتع بعضهم
بالنظر الى وجوه بعض وهو انسهم للاذن فى السرور بكأس هو الاناء بما فيه من الشراب وعن الاخفش كل كأس فى القرآن فهو الخمر معين من شراب جار
فانها ظاهرة للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجرى فى الجنة كما يجرى الماء بيضاء صفة للكأس لذة هى تأنيث اللذ وهو فعل مثل صعب
وطب وقال يصف الخمر: وَلَذٍّ كَطَعْمِ الصِّرْخَدِيِّ تَرَكْتُهُ بِأَرْضِ الْعِدَا مِنْ خَشْيَةِ الْحَدَثَانِ او وصف باللذة كأنها نفس اللذة
وذاتها لا يتهيأ غول لا يتهيأ لعقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع ولا هم عنها ينزفون من نزف الشارب اذا ذهب عقله وبقال للطبيب
اذا خرج دمه كله نزف فلان وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه ومعناه صار ذا نزف وسئل أقمع الحباب فقعة الريح اكب
الرجل بكبته وحقيقتها دخلا فى القشع والكب قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يرون غيرهم اولا يبغين اعينهن دلالا كأنهن
بيض مكنون فى الاذى وهى بيض النعام والعرب تشبه النساء وتمدحهن ببياض الجلد وقد قابل بعضهم معطوف على يطاف عليهم والمعنى يشربون
فيتحادثون على الشراب فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى عليهم ولهم فى الدنيا الا ترجع بما قضينا على عادة الله عز اسمه فى اخباره قال قائل
منهم انى كان لى قرين فى دار الدنيا اى صاحب يحثنى بقوله على وجه الانكار على والتهجين لى انك لمن المصدقين بالبعث والحساب المدينون اى
المجزيون من الدين الذى هو الجزاء والسؤوم يدينون من دانه اذا ساسه فى الحديث الكيس من دان نفسه عمل لما بعد الموت قال اى ذلك القائل الاخوانه
فى الجنة هل أنتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين وقيل ان القائل هو الله وقيل بعض الملائكة يقال طلع علينا فلان واطلع واطلع بمعنى واحد
عرض عليهم الاطلاع فاعترضوا فاطلع هو بعد ذلك فرأى قرينه فى سواء الجحيم فى وسطها قال له تالله ان كدت لتردين ان هى المخففة من الثقيلة واللام

والام هي الفارقة اذ انك كدت لهلكني بما فلدتني وعوتني اليه ولولا نعمة ربي علي بالهداية والتوفيق لكنت من المحضرين الذين احضروا العذاب معك في النار والفاء عاطفة على محذوف تقديره انحن مخلدون فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه حال المؤمنين ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم في الام وغموم واحوال يتمنون فيها الموت كل ساعة. انما يقول المؤمن تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اما هذا الا الاخبار عن قرينه وقيل هو من قول الله عز وجل اسمه تقريرا لقولهم تمت قصة المؤمن وقرينه ١١ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ ثم عاد سبحانه الى ذكر الزقوم المعلوم فقال أذلك خير نزلا اى خير حاصلا واصل النزل الفضل والريع في الطعام فاستعير لما حصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم ونزلا منصوب على التمييز او الحال والنزل ايضا ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومعنى الاول ان للرزق المعلوم نزلا ولشجرة الزقوم نزلا فايهما خير نزلا ومعنى الثاني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة وشجرة الزقوم نزل اهل النار فايهما خير فوكونه نزلا فتنة للظالمين افتنوا بها اذ كذبوا بوقوعها وقيل عذابا لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون والطلع بكون للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها وشبه برؤس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر طويلة جدا وقيل ان شجر بقال له الاستن خشن منتن مر منكر الصورة يسمى ثمرة رؤس الشياطين لا كلون منها اى من طلعها فمالئون بطونهم من شدة ما بلحقهم من الجوع فتمتلئ بطونهم فيسقون بعد ذلك ماء حارا يقطع امعاءهم ثم ان مرجعهم بعد كل ذلك لمشوب الحميم لا الى الجحيم ذلك انهم يردون الحميم كما يرد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم وهي النار الموقدة انهم ضالون اى انهم ذاهبون عن الحق فهم يسرعون على اثارهم ويتبعونهم اتباعا اى ضل قبل هؤلاء الكفار عن طريق الهدى اكثر الاولين من الامم الخالية وفيه دلالة على ان اهل الحق قد كان فيمن كانوا قبل من اهل الباطل ولما ذكر ارسال المنذرين من الانبياء والرسل وسوء عاقبة المنذرين المكذبين عقب ذلك باستثناء بعض انبياء حين نبذ قصة نوح دعائه اياه حين يئس من قومه فقال وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ اى فلنعم المجيبون نحن لما اللام جواب قسم محذوف وهم الباقون هم الذين بقوا وقد انقرض غيرهم وهم الذين بقوا من نسل نوح لما روي ان الناس كلهم من ولد نوح فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح والترك والخزر وياجوج من اولاد يافث بن نوح وتركنا عليه الاخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين اى يسلمون عليه تسليما الى يوم القيامة وهو من الكلام المحكي ومعنى قوله في العالمين الدلالة بثبوت هذه التحية لهم جميعا وعلى تجدد ذلك كل حين من تشبيه الذكر وتسليم العالمين عليه لما انهم اذا ذكروه بانه كان محسنا فعلى كونه محسنا بانه كان عبدا من عباده المؤمنين ليرهب جلالة محل الايمان من شيعته اى ممن شايعه على اصوله الذين اوشايعه على الصلاب في دين الله ومصابرته لمكذبيه وتعلق ان بهاء التحية بمحذوف مثل اذكر ان من شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابرهيم او بمحذوف هو اذكر ومعناه حين اخلص لله قلبه من كل ما سواه فلم يعلق وثني غيره فصرف بالمجيء مثل ذلك افكا مفعول له والتقدير اتريدون الهة من دون الله افكا وانما قدم للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يوبخهم بانهم على افك وباطل في شركهم بمعنى ان يكون افكا مفعولا به اى اتريدون به افكا ثم

فسر الافك بقوله الهة من دون الله على انها افك في نفسها ويجوز ان يكون حالا اى ترتكبون الهة من دون الله افكين فما ظنكم برب العالمين الحقيق بالعبادة لانه من كان رب العالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الاصنام والمعنى انه لا يقدر في ظن ولا وهم فما يصدكم عن عبادته اوفما ظنكم فماذا يفعل بكم وقد عبدتم غيره فنظر نظرة في التنجيم في علم النجوم او في كلامها او في احكامها لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه يسقم فقال اني سقيم اى مشارف للسقم وهو من معاريض الكلام وانما نوى به ان من كان اخر امره الموت سقيم ورد عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا والله ما كان سقيما ولا كذب في قوله فاعرض عنه وتركه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى اصنامهم فكسرها الا كبيرا لهم فخبئه فقال ألا تأكلون فالكم لا تنطقون استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فضربا باليمين فقابل عليهم بضربه ضربا او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا باليمين اى ضربا شديدا قويا لان اليمين قوية الجارحة وباشدها القوة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا بعد الفراغ من عيدهم الى ابراهيم قومه يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من زف اذا دخل في الزفيف ومن زفه اذا حمله على الزفيف اى يزف بعضهم بعضا ويزفون خفيفا من وزف بزف قال يحثا على عبدتهم اتعبدون ما تنحتونه بايديكم والله خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام بقال عمل النجار الباب الكرسي وعمل الصانع السوار والخاتم والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهرها اشكال فما تنحتونه جواهرها هو لله وعاملوها صوروها ومثلوها بتحتهم وما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما فما تنحتون موصولة ولا مقال فيها فالعدول بها عن اختها تعسف قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ﴿٩٧﴾ فاراد وا به كيدا فجعلناهم الاسفلين ﴿٩٨﴾ وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين ﴿٩٩﴾ رب هب لي من الصالحين ﴿١٠٠﴾ فبشرناه بغلام حليم ﴿١٠١﴾ فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ﴿١٠٢﴾ فلما اسلما وتله للجبين ﴿١٠٣﴾ وناديناه ان يا ابراهيم ﴿١٠٤﴾ قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ﴿١٠٥﴾ ان هذا لهو البلؤا المبين ﴿١٠٦﴾ وفديناه بذبح عظيم ﴿١٠٧﴾ وتركنا عليه في الاخرين ﴿١٠٨﴾ سلام على ابراهيم ﴿١٠٩﴾ كذلك نجزي المحسنين ﴿١١٠﴾ انه من عبادنا المؤمنين ﴿١١١﴾ وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ﴿١١٢﴾ وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴿١١٣﴾ لما رمته الحجنة قالوا ابنوا له بنيانا وعن ابن عباس بنوا حائطا من الحجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون فملاؤه نارا والقوه فيها فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم ونجيناه وسلمناه وقال ابراهيم اني ذاهب الى ربي اى مهاجر اليه حيث امرني بالهجرة الى ارض الشام اى رب هب لي بعض الصالحين يريد ولدا لان لفظ الهبة على الولد اغلب ان كان قد جاء في الاخبر قال وهبنا له من رحمتنا اخاه هرون قال ابن عباس ووهبنا له يحيى ووهبنا له اسحق ويعقوب وبشرناه بغلام حليم استملت البشارة على ان المولود ذكر وانه يبقى حتى يبلغ في السن ويوصف بالحلم وانه حليم اعظم من حلم حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك منه بيان كاثر لما قال فلما بلغ السعي الحد الذي يقدر فيه على السعي قبل مع من قال ان ذلك ابن ثلاث عشرة سنة اني في المنام فعبر رؤيا الانبياء حق فلهذا قال اني ارى في المنام اني اذبحك والاولى ان يكون قد رأى ليلة في خيال اليقظة وتعهد ان يفي بما يؤمر به فلما نظر ماذا تراه اى اي شيء تريه من الرأي فيكون ماذا في موضع نصب بترى اسم واحد على الاول يكون ذا بمعنى الذي اى ما الذي تبصره من رأيك وما مبتدأ والموصول مع صلته خبره وفي ما تؤمر بضم التاء وكسر الراء معناه اجلدا ترى عليه ما تحمل عليه من حوذا افعل ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قولهم امرتك الخير ففعلت ما أمرت به او امر على اضافة المصدر الى المفعول ونصبه الما يؤمر به وقرأ علي عليه السلام وابن عباس سلما بقال سلم لامر الله واسلم واستسلم اذا انقاد وخضع وحقيقة معناه اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له وخالصة وعن قتادة فلما اسلما اسلم هذا ابنه واسلم هذا نفسه وجواب لما محذوف وتقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا كان مما لا يحيط به الوصف من شكرهما لله على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما فازا به من رضوان الله واكتساب الثواب الاعوض الجليل والنيل الصرف بقال وضع جبينه على الارض لتله للوجه فلما وجد فقد الاباء قد صدقت الرؤيا اى فعلت ما امرت به غاية ما في وسعك وتوطنت لذبحه نفسك وجواب لما محذوف دل عليه ان هذا لهو البلؤا المبين اى الامتحان الظاهر او المحنة الصعبة التي لا محنة اصعب منها او الاختبار البين الذي يتميز به المخلصون من غيرهم وفديناه بذبح وهو لها لان يذبح عظيم الجثة سمين فقد منه صلوات الله عز وجل لانه الاسمن والذبح والفاري هو الذابح يقال فرى الكبش لفديه بسكينه وانما قال وفديناه اسناذا للفداء الى السبب لان هو

المكان من الفداء بهيئة واختلف في الذبيح على قولين احدهما انه اسحق والاظهر في الروايات انه اسمعيل وبعضده قول النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين كذلك
قوله سبحانه بعد قصة الذبيح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين لابد من تقدير مضاف محذوف اى بوجود اسحق وبنبوة اسحق حال مقدرة والمعنى بان يوجد مقدرا
نبوته والعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة فيكون نظير قوله فادخلوها خالدين وقوله من الصالحين حال ثانية وورث على سبيل الثناء والتفرقة لان
كل نبي لابد ان يكون من الصالحين وبارکنا عليه على اسحق اى جعلنا ما اعطيناهما من الخير دائما ثابتا نامیا ويجوز ان يكون المراد كثرة ولدهما وبقاهم قرنا بعد قرن
الا ان نعوة الناعة ولقد مننا على موسى وهرون (١١٤) ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم (١١٥) ونصرناهم فكانوا
هم الغالبين (١١٦) وآتيناهما الكتاب المستبين (١١٧) وهديناهما الصراط المستقيم (١١٨) وتركنا عليهما
في الآخرين (١١٩) سلام على موسى وهرون (١٢٠) انا كذلك نجزي المحسنين (١٢١) انهما من عبادنا المؤمنين
(١٢٢) الكرب العظيم تسخير قوم فرعون اياهم واستعبادهم اياهم في الاعمال الشاقة ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما والكتاب المستبين
البليغ في بيانه وهو التوراة وان الياس لمن المرسلين (١٢٣) اذ قال لقومه الا تتقون (١٢٤) اتدعون بعلا وتذرون
احسن الخالقين (١٢٥) الله ربكم ورب آبائكم الاولين (١٢٦) فكذبوه فانهم لمحضرون (١٢٧) الا عباد
الله المخلصين (١٢٨) وتركنا عليه في الآخرين (١٢٩) سلام على الياسين (١٣٠) انا كذلك نجزي المحسنين
(١٣١) انه من عبادنا المؤمنين (١٣٢) اختلف في الياسين فقيل هو ادريس النبي وقيل هو من بني اسرائيل من ولد هرون بن عمران ابن عم اليسع
وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفعه الله وكساه الريش وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فاسلم واتبع وقيل ان الياسين هو الخضر صاحب موسى وهو اسمه
كل يوم عرفة بعرفات ويعيد صنعهم كانوا بعبدة ترون فرفع الله ربكم بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل فانهم محضرون للحساب وفي العذاب وفي النار
واستثنى من جملة قوله لمحضرون عباد الله المخلصين على انه لغة في الياسين على ان الياسين وادريس يعدان من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وان ادريس هو الياس
لزيادة الياء والنون معنى في السريانية ولو كان جمعا كما قيل لعرف بالالف واللام وقرئ على الياسين ووجد في المصحف مفصولا من ياسين وفي فصله عن
ما قبله دلالة على ان آل الرجل قد يضيفونه الى اسم جده الاعلى الخامس او السادس ويدل عليه ان في مصحف ابن مسعود ان ادريس الياس وان لوطا لمن المرسلين
(١٣٣) اذ نجيناه وأهله اجمعين (١٣٤) الا عجوزا في الغابرين (١٣٥) ثم دمرنا الآخرين (١٣٦) وانكم لتمرون عليهم
مصبحين (١٣٧) وبالليل افلا تعقلون (١٣٨) وان يونس لمن المرسلين (١٣٩) اذ ابق الى الفلك المشحون (١٤٠)
فساهم فكان من المدحضين (١٤١) فالتقمه الحوت وهو مليم (١٤٢) فلولا انه كان من المسبحين (١٤٣) للبث
في بطنه الى يوم يبعثون (١٤٤) فنبذناه بالعراء وهو سقيم (١٤٥) وانبتنا عليه شجرة من يقطين (١٤٦)
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون (١٤٧) فآمنوا فمتعناهم الى حين (١٤٨) فاسئل المشركين على سبيل التقريع
(١٤٩) فاستفتهم الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أخلقنا الملائكة اناثا فاستفتهم الرئيك بنات ولهم البنون (١٥٠)
ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون (١٥١) الا انهم من افكهم ليقولون (١٥٢) ولد الله وانهم
لكاذبون (١٥٣) اصطفى البنات على البنين (١٥٤) مالكم كيف تحكمون (١٥٥) افلا تذكرون
(١٥٦) ام لكم سلطان مبين (١٥٧) فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين (١٥٨) وجعلوا بينه وبين الجنة

(١٤٩) قوله الهمزة للانكار التوبيخ (ع) والفاء داخلة على محذوف تقديره ألخلقنا الملائكة اناثا فاستفتهم الآية والله اعلم . منه

نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾

فاستفتهم معطوف على مثله في التوراة وان نباعد فانبيهما امر الله رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولائم ناقى الكلام موكد بعضه ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه لفيتهم التي قسموها باطلا حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور فتوهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم لهن ووادهم ايا هن ام خلقنا بل اخلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون خاضرون خلقنا ايا هم فكيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا ولقد ذكروا ثلثة انواع من الكفر في ذلك احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربهم حيث اختاروا البنين لانفسهم والبنات لله والثالث انهم لم يستفتوا بالملائكة حيث اتوهم اصطفى البنات وخلف همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ونحوه قول ذي الرمة : استحدثت الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه طرب ما لكم كيف تحكمون بقسمة البنات ولا نفسكم بالبنين افلا تتفكرون من مثل هذا القول الكم سلطان مبين اي حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو زعمهم ان الملائكة بنات الله فاتوا بذلك جنية تجيء نسبها وللملائكة وتواجهه لاستبدارهم عن العيون قيل هو قول الزنادقة ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر ولقد علمت الجنة اي الملائكة انهم في ذلك كاذبون محضرون النار معذبون بما يقولون ثم نزه سبحانه نفسه عما وصفوه بالاعباد الله استثناء منقطع من الواو في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك لكن المخلصين برآء من ان يصفوه فانكم وما تعبدون ﴿١٦١﴾ ما انتم عليه بفاتنين ﴿١٦٢﴾ الا من هو صال الجحيم ﴿١٦٣﴾ وما منا الا له مقام معلوم ﴿١٦٤﴾ وانا لنحن الصافون ﴿١٦٥﴾ وانا لنحن المسبحون ﴿١٦٦﴾ وان كانوا ليقولون ﴿١٦٧﴾ لو ان عندنا ذكرا من الاولين ﴿١٦٨﴾ لكنا عباد الله المخلصين ﴿١٦٩﴾ فكفروا به فسوف يعلمون ﴿١٧٠﴾ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴿١٧١﴾ انهم لهم المنصورون ﴿١٧٢﴾ وان جندنا لهم الغالبون ﴿١٧٣﴾ فتول عنهم حتى حين ﴿١٧٤﴾ وابصرهم فسوف يبصرون ﴿١٧٥﴾ افبعذابنا يستعجلون ﴿١٧٦﴾ فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ﴿١٧٧﴾ وتول عنهم حتى حين ﴿١٧٨﴾ وابصر فسوف يبصرون ﴿١٧٩﴾ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴿١٨٠﴾ وسلام على المرسلين ﴿١٨١﴾ والحمد لله رب العالمين ﴿١٨٢﴾

الضمير في عليه لله عز اسمه والمعنى فانكم ومعبوديكم انتم وهم جميعا بفاتنين على الله اي لستم تفتنون على الله احدا باغوائكم واضلالكم من قولك فتن فلان على فلان امرأته اذا افسدها عليه الا من هو صال الجحيم الا الامر سبق في علم الله انه يتصل الجحيم بسوء اعماله ويجوز ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع فيجب التسكين على وما تعبدون كما يجب التسكين على قولك كل رجل وضيعته فيكون المعنى فانكم مع معبوديكم لا فانكم قرناؤهم والضمير في عليه لما تعبدون اي فما انتم على ما تعبدون بفاتنين بباغين اي حاملين على طريق الفتنة والاضلال الا من هو صال الجحيم بسوء اختياره ويجوز ان يكون ما استفهاما بمعنى التوبيخ والتقرير اي ما انتم وما تعبدون بفاتنين احدا ما انتم الا من هو صال الجحيم بسوء اختياره ويجوز ان يكون ما نافية وما بعدها استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي ما انتم بفاتنين احدا في حال من الاحوال الا في حال صلي الجحيم وما منا الا له مقام معلوم اي ما منا ملك الا وله مقام معلوم في السماء يعبد الله فيه او مقام في العبادة والانتهاء الى امر الله لا يتجاوزه كما امر به ورتب فمنهم راكع لا يركع وساجد لا يسجد ومنهم صافون لا يبرحون ومسبحون لا يفترون وقيل نحن الصافون نصف قدمنا في الصلوة او اجنحتنا حول العرش واعين المؤمنين او في الهواء منتظرين امر الله وقيل ان المشركين انما اصطفوا في الصلوة منذ نزل هذا الامر وليس بمصطفح احد من اهل الملل في صلوتهم غير المسلمين والمسبحون المصلون او المنزهون ان هم المخففة من الثقيلة وهم مشركو قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار وهو القرآن من بين الكتب فكفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم الكلمة هي قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون سماها كلمة وان كانت كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وهم فيها فصل والمراد الوعد بعلوهم على عدوهم في الدنيا وعلوهم عليهم في الاخرة فتول عنهم واغض عليهم الى حين حتى حين الى مدة يسيرة هي مدة الكف عن القتال وابصرهم وما يقضي عليهم من الفشل والاسر عاجلا والعذاب الاليم اجلا فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصر والتأييد اليوم والثواب النعيم غدا والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الذي علم انها كائنة لا محالة قريبة الوقوع كانها قد كانت فلم تنتظر بك وفي ذلك تسلية له صلوات الله عليه الى ان كانت العرب تغير بعضها على بعض بالغارة صباحا فخرج الكلام على عادتهم كان العذاب الذي ينزل بساحتهم جيش نزل بساحتهم فشن عليهم الغارة لان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيبهم وقت الصباح كما قال ان موعدهم الصبح والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم اتمام كرر قوله وتول عنهم ليكون تسلية بعد تسلية وتاكيدا لحصول الوعد على تاكيد وقيل اريد باحدهما الدنيا وبالاخر الاخرة وفي قوله ابصر ويبصرون من غير تقييد بالمفعول فائدة زائدة اي ما لا يحيط به الوصف من نصرك

المسترك لك وانواع المساءة لهم ربّ العزة اضاف الرب الى العزة لاختصاصها كانه قال ذو العزة اولا لاعزة لاحد الا وهو فوقها كما قال وفوق كل ذي علم عليم ومن ابرأ المؤمنين عليه من ادان بكل المكال الاوفى فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى آخر السورة

سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون اية

كوفي بصري عدّ الكوفي ذي الذكر وغواص * وفي حديث ابي من قرأ سورة ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل سخر لداود حسنات ومحا عنه بعددهن من قرأها فله الجنة اعطي من خير الدنيا والآخرة فالربح احد من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب ادخله الله الجنة وكل من احب من اهل بيته

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر ﴿١﴾ بل الذين كفروا في عزة وشقاق ﴿٢﴾ كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص ﴿٣﴾ وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ﴿٤﴾ اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ﴿٥﴾ وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ﴿٦﴾ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ﴿٧﴾ أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ﴿٨﴾ ان جعلت (ص) حرفا من حروف المعجم ذكر على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز فصولوا القرآن ذي الذكر فصم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه فكانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز وان جعلت (ص) خبر مبتدأ محذوف على الهجاء السم للسورة فكانه قال هذه (ص) اي السورة التي اعجزت الفصحاء والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالجود والله وان جعلتها قسما آخر كانه قال اقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز وان جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر جاز ان تريد بالقرآن القرآن كله او ان تريد السورة بعينها فيكون معناه اقسم بالسورة الشريفة وبالقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنفس الشريفة ولا تريد بالنفس غير الرجل والذكر الشرف والذكر بمعنى الموعظة او ذكر ما يحتاج اليه من الشرائع غيرها من التوحيد ذكر الانباء واخبار الامم واحوال القيمة بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي في تكبر عن قبول الحق وشقاق وخلاف وعداوة شديدة كم اهلكنا وعبد لدن العزة والشقاق فنادوا وقد فوا واستغاثوا عند وقوع الهلاك بهم ولات هو لا التي للمشبهة بليس بدّ عليها تاء التانيث كما بدّ على رب وثم للتاكيد وتعريدلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يرد الا اسمها او خبرها واما منع بروزها جميعا فقدير ولان الحين حين مناص اي وليس الحين حين مناص لو رفع لكان تقديره ولات حين مناص حاصلا لهم والمناص الملجأ وقال الكافرون ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجترئ عليه الا الكافر المفاد للكفر اجعل الآلهة الها واحدا مع الجعل التصيير في القول على سبيل التهكم كانهم قالوا الجعل الجماعة واحدا في قوله وزعموا ان هذا الشيء يبلغ في العجب والملأ اشراف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابي طالب لما اتوه وهم خمسة وعشرون رجلا فيهم الوليد بن المغيرة وعمرو بن هشام وابو جهل وابي بن خلف واخوه امية وعتبة وشيبة والنضر بن الحرث فقالوا ابناء لنا فقضى بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا وشتم آلهتنا فقال ابو طالب ما تريد قومك فيقولون دعنا وآلهتنا ندعك وآلهك فقال عليه السلام اعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشرا منها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا فانطلق بعضهم لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد من امر محمد صلى الله عليه وآله وروي انه عليه السلام استعبرته فقال لعاتبه والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا الامر حتى ينفذه الله او اقتل دونه فقال له ابو طالب امض لامرك فوالله لا اخذلك ابدا وان هي المفترة بمعنى لان انطلاقهم من مجلس التفاوض يتضمن معنى القول اي يقولون امشوا واصبروا على آلهتكم لهذا الامر الذي يراد بي من الاسلام وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل معناه ان هذا الامر الذي نراه من زيادة اصحاب محمد صلى الله عليه وآله الذي من نوائب الدهر يراد بنا ولا انفكاك لنا منه ومنه ولصبروا على الحكم اصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا ترى عنها ما سمعنا بهذا في ملة عيسى التي هي آخر الملل الا ان النصارى يقولون ثالث ثلاثة ولا يوحدون او في ملة قريش التي ادركنا عليها آباءنا او ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة على ان يكون في الملة الآخرة خطأ لا امر هذا فلا يتعلق بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان ان محمدا الموحد في الملة الآخرة ما هذا الا اختلاق واختعال وكذبوا ان يختص الله بشرف النبوة من بين رؤسائهم وينزل عليه الكتاب دونهم بل هم في شك من القرآن المنزل ووصفهم له بالاختلاق مخالف لاعتقادهم وانما يقولون على سبيل التحدي بل لما يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك الحد أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ﴿٩﴾ أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب ﴿١٠﴾ جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ﴿١١﴾ كذبت قبلهم قوم

نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا
كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا
قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ اى لهم عندهم خزائن الرحمة وبايديهم مفاتيح النبوة فيضعونها حيث شاؤا ويختارون لها من شاؤا امرهم
ملك السموات والارض حتى يتكلموا فى التدابير الربانية والامور الالهية التى يختص بها رب العزة ثم فكر بهم سبحانه فقال فان كان اليهم تدبير الخلائق
وعندهم الحكمة التى بها يرون من هو حق بالنبوة فليرتقوا فى الاسباب فليصعدوا فى معارج السماء وطرقها التى توصل الى العرش حتى يسوسوا
عليه ويدبروا امر العالم ويميزوا الوحى الذى يختارونه ثم اخبر عن حالهم وما لهم فقال جند ما هنالك يريد ما لهم الا جند من الكفار المخذولين على الله
مهزوم مكسور عما قريب فلا تبالهم وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما فى قول امرئ القيس : وَحَبَّذَا مَا عَلَيْهِ قَصَرِي الا انزل على سبيل الهزء وهنالك
اشارة الى البعد وضمها لنفسه من الاستدلال بمثل ذلك القول العظيم كما يقول لمن يشير بالامر ليس من هذا لك هنالك وقيل اشارة الى مصارعهم يوم بدر
ناديا يوم بدر ذوا الاوتار مستعار لبناء الملك كما قال الاسود : وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشِهِ فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ وقيل كان يعذب الناس
بالاوتاد او لكثرة الاجناد قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب وذكر تكذيبهم على
وجه الابهام فى الجملة الخبرية ثم اوضح ذلك فى الجملة الاستئنافية بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم فحق
عقاب اى فوجب لذلك ان اعقابهم حق عقابهم وما ينظر هؤلاء يعنى كفار مكة الا صيحة واحدة هى النفخة الاولى ما لها من فواق قرئ بضم الفاء وفتحها
اى ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتى الحالب رضعتى الراضع يقال فاقها اذا علاها وفقها اذا تبعها والمعنى ان هذه المقدار من الوقت وعن ابن عباس ما لها من رجوع
وترداد فان المريض اذا رجع اليه النفس وفواق الناقة ساعة يرجع اليها لبنها فتحلب واحدة فحلب لا ثنتى ولا اكثر وقد عجل لنا قطنا اى نصيبنا
من العذاب الذى وعدنا وتعجيلنا تصحيفه اعمالنا التى نظرفيها والقط القسط من الشئ لانه قطعة منه من قططت الكتاب اذا قطعته لذلك قيل للصحيفة التى كتب فيها الجائزة قطا لانها
قطعة من القرطاس اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب ﴿١٧﴾ انا سخرنا الجبال معه يسبحن
بالعشى والاشراق ﴿١٨﴾ والطير محشورة كل له اواب ﴿١٩﴾ وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل
الخطاب ﴿٢٠﴾ وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب ﴿٢١﴾ اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا
تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ﴿٢٢﴾ ان
هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب ﴿٢٣﴾ قال لقد
ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب ﴿٢٤﴾ فغفرنا له
ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴿٢٥﴾ ذا الايد ذا القوة على العبادة المضطلع باعباء النبوة وقيل ذا القوة على
الاعداء لا تدرى بحجر من مقلاته صك الرجل فانفذه من ظهره فاصاب الخرز فصلبه يقال فلان ايد وذو ايد وذو آد وايادكل شئ ما يتقوى به انه اواب
توواب رجاع عن كل ما يكره الله الى ما يحب وقيل يسبح مطيع يسبح حال واخبر عن مستحق وان كان فى معنى ليسبحن لان حملت للتسبيح من الجبال الحالا
بعد حال وكان داود اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت له الطير فيهيج بذلك حشرها كل من الجبال والطير لاجل داود لاجل التسبيح
لانها كانت تسبح بتسبيحه وضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح المرجع رجاع لان رجلا لفعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب هو الذى
يكثر الرجوع الى عرضات الله ويديم التسبيح ذكره وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله مسبح رجع التسبيح شددنا ملكه قويناه واتيناه
الحكمة وهى الزبور وعلم الشرايع وقيل كل كلام وافق الحق نهو حكمة وفصل الخطاب فصل بعضه من بعض فصولا كضروب الامر وهو الكلام البين المفصل الذى يتبين من
يخاطبه ولا يلتبس عليه وبعضه فاصل كصور وذور اى فاصل من الخطاب الذى يفصل بين الحق والباطل والصحيح الفاسد وهو كلامه فى القضايا والحكومات
وغير المسائل وعن على عليه السلام هو قوله البينة على المدعى اليمين على من انكر وهو من الفصل بين الحق والباطل وبدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد
وهل اتيك نبؤا الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على ان من الانباء العجيبة التى حقها ان لا يخفى الخصم الخصما، وهو يقع على الواحد والجمع
كالضيف لانه مصدر فى الاصل فوصف به حيثما وقع قوله هذان خصمان اختصموا وانصب الى بحذف الجار وايصاله بتسور وهل اتيك نبؤا تحاكم الخصم حين تسوروا المحراب

اى تصمد سورة وتزلو اليه والسور الحائط المرتفع وتظهروا شعار اذا علا سنامه وتقرهما ذا قرعا ذو خلوا بلا من اذا الاولى خصمان خبر مبتدا محذوف اى
نحن خصمان ولا تشطط لا تجر قال : الا ايها النوحى قد اشطت عواذلى اخبرانى من هندا وخبرلان والمراد اخوة الذين اواخوة الصدق ولا الفة
والخلطة اكفلنيها وملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ما تحت يده عزنى اى غلبنى فى مخاطبة الحجاج والجدال او اراد خطبنى المرأة وخطبها هو
فخاطبنى خطابا اى غالبنى فى الخطبة فغلبنى حيث زوجها دونى وعلى هذا فيكون التجوز مستفادا من المرأة كما استعيرها الشاة فى نحو قوله : يا شاة ما
قنص لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم لقد ظلمك جواب قسم محذوف وسؤال مقدر مقتضى المقول كانه قيل من دعاء الخصم وقد تضمن
معنى الاضافة صدقت تعديتها كاذا قال ياسامة نحن الى نعامة على اجراء السؤال والطلب مجرى القول وقليل ما هم الايهام وتعجب من قلتهم وظن داود
لما كان غلبة الظن كالعلم استعير له او علم داود وابصر انما فتناه اى اختبرناه وابتليناه لاحظ له بامرأة اوريا قيل ان اهل زمان داود كانوا فوقوا غنما
ان نزل بعضهم لبعض عن امرأة اذا احبها فاتفق ان عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له اوريا فاحبها فسأل النزول له عنها فاستحيا ان يرده فعلم
فرجعها فقبل له انك مع ارتفاع منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغى ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول عنها وقيل خطبها اوبا شرعلى
داود فاشرأ اهلها وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امرأة اوريا الا جلدته حدين حدا للنبوة وحدا للاسلام وروى
ان التحاكم كان بين ملكين وقيل كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين فى الغنم واما كان احدهما موسرا والاخر كثير من الشاة
والظاهر والثانى معسرا ما له الا امرأة واحدة فاستنزله عنها واتما فرع لدخولها على فى غير وقت الحكومة ان يكونا مغلبين واتما عوتب على عجلة فى الحكم قبل
ثبت وكان من حقه حين سمع الدعوة ان يسأل الآخر عما عنده فيها وعن جاهد مكث ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او
لحاجة لابد منها وقد يعبر عن السجود بالركوع يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب ﴿٢٦﴾ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار ﴿٢٧﴾ ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين
كالفجار ﴿٢٨﴾ كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب ﴿٢٩﴾ اى جعلناك
خليفة ممن كان قبلك من الانبياء واستخلفناك على الملك فى الارض فاتوا اى بسببها نهم يوم الحساب وهو عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم
عن سبيل الله باطلا اى خلقا باطلا لا غرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين غالبين ذوى باطل او وضع باطلا موضع عبثا كما وضع قبيحا موضع فاسد
وهو صفة اى ما خلقناها وما بينهما للعبث ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا او عناها العقل والتمييز وعرضناها للمنافع العظيمة
بالتكليف اعدادا لها الجزاء على حسب اعمالها ذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون اى خلقها للعبث لا للحكمة والغرض القبيح ظنون
الذين كفروا ولما كان انكارهم للعبث مؤديا الى ان خلقها عبث جعلوا كانهم يظنون ذلك لان الجزاء هو الذى سوغ له الحكمة فى خلق العالم فمن
انكره فقد انكر الحكمة ومن انكر الحكمة فى خلق العالم فقد ظهر انه لا يفيده حق قدره ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمعنى انه لو جاز ان
لا يستوى عند الله حال الصالح والطالح والمحسن والمسئ ومن سوى بينهم لم يكن حكيما وفيه دليل على ان تدبر الآيات للتفكر فيها والانتفاع
بمواعظها والمبارك الكثير النفع والخير ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب ﴿٣٠﴾ اذ عرض عليه بالعشى الصافنات
الجياد ﴿٣١﴾ فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ﴿٣٢﴾ ردوها على فطفق مسحا
بالسوق والاعناق ﴿٣٣﴾ ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب ﴿٣٤﴾ قال رب اغفر لى
وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب ﴿٣٥﴾ فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب
﴿٣٦﴾ والشياطين كل بناء وغواص ﴿٣٧﴾ واخرين مقرنين فى الاصفاد ﴿٣٨﴾ هذا عطاؤنا فامنن او امسك
بغير حساب ﴿٣٩﴾ وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴿٤٠﴾ اى نعم العبد هو المخصوص بالمدح محذوف على كونه مما حكوه
اوابا رجاعا الى الله عن اساءته اولوما وتوابا رجاعا الى التسبيح عقيب كل مآثره او اواب الصافنات الخيل القائمة على ثلاث قوائم لواضعة طرف
السنبك الرابع على الارض الجياد السريعة المشى لواسعة الخطو جمع بجاءة بين وصفها بالجمود والفره وجاريه وضمن اجيب معنى فعل متعد بعن فكانه

قال ابيت حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مفعولا عن ذكر ربي والخير المال الكثير وقوله انى احببت الخير شديد وقوله ان ترك خيرا والمال هنا الخيل التي اشغلته وسمى الخير خيرا كما سمى نفس الخير بما تعلق الخير به كقوله عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال عليه السلام فوزيد الخيل حين وفد عليه واسلم انت زيد الخير حتى توارت بالحجاب الحجاب الشمس اى غربت وهو مجاز عن توارى الملك بحجابه ويدل عليه مرور ذكر العشى ولابد للمضمر من جرى يدكر ودليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اى حتى توارت بحجاب الليل يعنى الظلام فطفق مسحا اى فجعل يمسح مسحا اى يمسح بالسيف سوقها واعناقها يعنى يقطعها بقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل مسحهن ابدا استحسانا لها واعجابا بها ثم جعلها مسبلة فى سبيل الله والسوق جمع ساق كاسد فى جمع الاسد واصل تولدرة وهما فعل بحذف وتقديره قال ردوها على فاضمر ما هو جواب لكان قائلا قال فما فعل سليمان لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبى الله بامر الدنيا حتى فوت الصلوة عن وقتها وقيل انما ذبحها تقربا الى الله تعالى لتصدقه بلحومها وقيل معناه انه سأل الله ثم ان يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر واتاه ردوها على الشمس فتاسليمان اخبرناه وشددنا المحنة عليه واختلف فى الجسد الذى القى على كرسيه فقيل انه قال ذات يوم لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كل امرأة منهن تلد لكل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف فى سبيل الله ولم يقل انشاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة وجاءت بشق ولد فهو الجسد الذى القى على كرسيه وروى ان النبى صلى الله عليه وآله قال والذى نفس محمد بيده لو قال انشاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعون وقيل انه ولد له ابن فاشتد مرضه فمرض وهو التجاب اشفاقا عليه من كيد الشيطان فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه فانتبه فعلم ان الحى لا ينفع من الفتنة فتاب الاستغفار على استهتاب الملك جريا على عادة الانبياء فى تقديم امر الدين على امور الدنيا ملكا لا ينبغى اى لا يكون ولا يتسهل ومعنى من بعدى دونى طلبت منه سبحانه ملكا زائدا على الملك زيادة تبلغ حد الاعجاز ليكون دليلا على صحة نبوتى فذلك معنى قوله لا ينبغى لاحد من بعدى وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يسلبه غيره مثله فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قال الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها رخاء اى ليننة طيبة لا تزعزع قيل مطيعة تجرى الحيث يشاء وقوله حيث اصاب معناه حيث قصد اراد والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين والآخر عطف على كل داخل فى حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما يشاء من الابنية الرفيعة وبنو صورة فى المحاريب على الثنايا والجوامد فيستخرجون ما شاء منها واول من استخرج له الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض فى القيود والاغلال ويجمع بين اثنين وثلثة منهم فى سلسلة يؤدبهم اذا تمردوا والصفد القيد سمى العطاء لانه يشد عليه وفرقوا بين الفعلين ففالوا صفده قيدا واصفده اعطاه هذا الذى اعطيناك من الملك البسط عطاؤنا بغير حساب اى جما كثيرا لا يحاط بحصره او لا تحاسب يوم القيمة على ما تتعطى وتمنع فامنن فاعط منه ما شئت من المنة وهى العطاء او امسك مفوضا اليك التصرف فيه او فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم فى الوثاق بغير حساب لا حساب عليك فى ذلك ان لعبدنا التعمد الباقية الاثر وهى القرابة والقرب وحسن المآب واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ﴿٤١﴾ اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴿٤٢﴾ ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب ﴿٤٣﴾ وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ﴿٤٤﴾ ايوب عطف بيان واذ بدل الاشتمال منه اى اذكر حكاية الكلام الذى نادى به ربه لما به من الجهد والبلاء انى مسنى بفتح النون وضمها بنصب بضم النون وفتح الصاد وضمها والنصب المشقة كالرنق والرنق النصب تنقبل نصب العذاب الاليم يريد مرضه وما كان يقاسى من انواع الوصب قيل النصب الضر فى البدن والعذاب ذهاب الاهل والمال وانما نسب الشيطان لما كان يوسوس به الى من عظم ما نزل به من البلاء ويغريه على الجزع فانجاه الله سبحانه وقال له كفيناك بكشف البلاء اركض برجلك على تقدير القول اى فقلنا له اركض برجلك الارض هذا نابع لمغتسل وشراب منه فبرأ باطنك ظاهرك وقيل اذ نبعت عينان فاغتسل من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الله ما فى باطنه وظاهره واذ نادى الله رحمة منا وذكرى مفعولاهما والمعنى ان الله رحمه منا وليتذكر اولوا الالباب لانهم اذا سمعوا بذلك رغبوا فى الصبر على البلاء وخفه معطوف على اركض ضغثا هو ملء الكف من الشماريخ وذلك ان حلف على امرأته لقول اسكره منها الين عوفى فيضربها مائة جلدة فاضربها ضربة واحدة ولا تحنث فى يمينك انا وجدناه صابرا على البلاء الذى ابتليناه به واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار ﴿٤٥﴾ انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ﴿٤٦﴾ وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ﴿٤٧﴾ واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار ﴿٤٨﴾ هذا ذكر و

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا
بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ
﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ابراهيم واسحٰق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل ابراهيم وحده عطف
بيان وعطف اسحٰق ويعقوب على عبدنا اولى الايد والابصار اولى الاعمال الدينية والفكر العلمية كان الذين لا يعملون بمقتضى اعمال الاخرة ولا
يتفكرون افكار ذوى الديانات فى حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال الجوارح والمسلوبى العقول الذين لا استبصار لهم والابصار جمع
البصر وهو العقل انا اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخالصة خالصة لا تشوب فيها ثم فسرها بذكر الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص
والصفا وان الكدورة منتفية عنها وقرئ بخالصة ذكرى على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم انما
همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكرهم الاخرة دائما وندبهم اياهم اليها ذكر الدنيا او ذكرهم الاخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم فى الدنيا كما هو شان
الانبياء وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل فى الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم والمعنى اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم
بنوع فهم هنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ اى المختارين من بين ابناء جنسهم الاخيار جمع خير او خير على التخفيف كميت وميت والبيع كان من التعريف
دخل على بيع وقرئ واللبع كالنوء والتعريف دخل على البيع فعل من اللبع التوبة وكل عوض عن المضاف اليه اى كل هؤلاء من الاخيار هذا ذكر اى شرف
من الذكر وهو القرآن والموعود ذكر الانبياء واممهم قال هذا ذكر كما يقال هذا باب ثم ذكر عقب الجنة واهلها فقال وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ اى حسن
منقلب ومرجع ولما استوفى ذكر الجنة واهلها اراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ وقيل معناه هذا ذكر جميل وشرف يذكرون به ابدا
وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء جنات عدن معرفة كقوله جنات عدن التى وعد الرحمٰن عباده وهى عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل
فيها ما فى للمتقين من معنى الفعل وفى مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير بقدر مضاف مفتحة هى الابواب كقولهم ضرب زيد اليد الرجل وهو من بدل الاشتمال
أَتْرَابٌ جمع ترب كانهن يتعين اترابا لاتفاق اسنانهن فى وقت واحد انما جعلن على سن واحدة لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل من اتراب لازواجهن
اسنانهن كاسنانهم وقرئ توعدون بالتاء والياء لِيَوْمِ الْحِسَابِ لاجل يوم الحساب كما يقال هذا لذلك ونحو لِيَوْمِ الْحِسَابِ اى لاجل يوم يحق فيه حساب كل نفس بما كسبت
هَٰذَا الذى ذكرنا لرزقنا اى عطاؤنا المتصل ما لَهُ مِن نَّفَادٍ اى فناء وانقطاع هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ
يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ
مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا
رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ
﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ
وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ الى الارهذا وهذا
كما ذكر وان للذين طغوا على الله لشر مآب جهنم عطف بيان له فبئس المهاد شبه ما يحيط بهم من النار بالمهاد الذى يفرش لهم اى هذا جهنم فليذوقوه
او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق او ليذوقوا هذا فليذوقوه مثل قوله هذا فليذوقوه حميم وقرئ وغساق بالتشديد والتخفيف
حيث كان وهو ما يغسق من صديد اهل النار اى يسيل يقال غسقت العين اذا سال دموعها ويقال للحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وآخر
اى ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق اى مثله فى الفظاعة والشدة ازواج اى اجناس وقرئ واخر اى وعذاب اخر او ومذوق اخر وازواج صفة لاخر لانه يجوز
ان يكون ضربا او صفة للثلاثة وهى حميم وغساق واخر من شكله هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اى خل النار فى صحبتكم
وهو حكاية كلام الطاغين بعضهم لبعض اى يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم النار لا مرحبا بهم
دعاء منهم على اتباعهم اى لا نالوا رحبا وسعة انهم لاقوا النار فيقول الاتباع بل انتم لا اتسعت لكم انا كنا كرهنا انفسنا على ما اوجبتم لنا بالاغواء
والتصميم فقدموه للعذاب تقول لمن تدعوا له مرحبا اى اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك ورحبتك تدخل عليه لا فى دعاء السوء
وبهم بيان للمدعو عليهم قال الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اى مضاعفا ومعناه زد اضعف وهو ان يزيد على عذابه
ضعفه اى مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا اياهم ضعفين من العذاب لانهم ضلوا بانفسهم واضلوا غيرهم او ضعفا من الزمهرير لان الزمهرير لا يطيقونه
لاخبرهم ولانهم كانوا على خلاف ذلك وهم فى الدنيا اشرار وقرئ بالباقر عليه يضونكم لا يرون والله واحدا منكم فى النار اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ

الاخبار على اتصف الرجال الاوبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتابيخ لها في الاستهزاء منهم وقولهم زاغت عنهم الابصار فيه وجهان احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اى مالنا لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها والثاني ان يتصل اتخذناهم سخريا ويكون ام منقطعة بمعنى بل اتخذناهم فعلنا بهم الاستهزاء منهم ام تحقرهم وازدراؤهم وان ابصارنا كانت تحقرهم على معنى انكار الامرين على انفسهم او منقطعة بعد معنى اتخذناهم سخريا على الخبر او على الاستفهام كما يقول انها لابل ام شاة وازيد عندك ام عندك عمرو وتخايلنا ان تقدير همزة الاستفهام محذوفا فيمن قرأ بغير همزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القراءتان في المعنى اي ذلك كان حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلم به ثم بين بقوله تخاصم اهل النار سنة ما يجري بينهم من التقاول كما يجري بين المتخاصمين فسماه تخاصما قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ (٦٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨) مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩) إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٧٠) إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) اى هذا الله انباكم به من كونه رسولا وان الله واحد وامر البعث قريب اعظم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة وقيل النبأ العظيم هو القرآن فما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم وازقال بلى من اذ يختصمون الملأ الاعلى هم اصحاب القصة المذكورة بعد من الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم فرقها انما بالكسر على الحكاية اى ما يوحى الى الا هذا القول وهو ان قول لكم الا انما انا نذير مبين وقرئ انما بالفتح اى لانما ومعناه ما يوحى الى لان لا نذير محذوف اللام فوصل الفعل ويجوز ان يكون مرفوع الموضع اى فاوحى الى الا هذا القول وهو انذروا بلغ ولا اقرط في ذلك لما خلقت بيدي لما تولت خلقه بغير واسطة وذلك ان الانسان لما كان يباشر اكثر افعاله بيده غلب العمل باليد حتى سار الاعمال التي يباشرها بالقوة فالقوة في عمل القلب هذا مما عملت يداك وقالوا المن لابد لربك اوكاوفوك نفخ ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي حتى قيل ان العرب تطلق لفظة اليدين للقدرة والقوة كما قال الشاعر : تحمل من زلفاء فالبرك بركها ولا للجبال الراسيات يدان استكبرت ارفعت نفسك فوق قدرها امكنت من الذين علت اقدارهم عن التعبد وقيل من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلافة التي افتخرت بها فاسود واظلم ان كان ابيض نورانيا وقرئ فالحق بالرفع والنصب فالرفع على ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى فانا الحق او مبتدأ محذوف الخبر اى فالحق قسمي والنصب على انه مقسم به والتقدير والحق لاملان نحو الله لافعلن الحق اقول اعتراض بين المقسم والمقسم عليه والمراد بالحق اما اسم جل وعز الذي هو قول ان الله هو الحق المبين والحق الذي هو نقيض الباطل عظم الله سبحانه بافتتاحه بها خلقه من السماوات والارض ومن بعث منهم من ذرية آدم والمعنى لاملان جهنم من المبوعين والتابعين اجمعين ما اسألكم عليه اى على القرآن من اجر تعطونيه وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وعن النبي صلى الله عليه وآله المتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم وما هو بغيه القرآن الا ذكر للخلق اجمعين ولتعلمن خبره صدقه وحقيقته (سورة الزمر مكية وهي خمس وسبعون اية) حم تنزيل الكتاب بعد ظهور الدين وقبول الاسلام كونوا انتم بحق فيها فيه مخلصين غير الكونوا مخلصا له الدين الخالص ومخلصا له دينه ومن هنا قال الخالص وصون تعلمون او بينهن كونوا ، وفي حديث ابي من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه واعطاه ثواب الخائفين خافوا الله وعن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والآخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى هابه (بسم الله الرحمن الرحيم) من بلاء وحرم جسده على النار تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم (١) انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله

(١) أوكى على ما في سفائر : الناشدة بالوكاء . *

مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ
۝٣ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝٤
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝٥ تَنْزِيلُ مبتدا خبره عند الظرف او خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل
الكتاب الخ او صلة لتنزيل كما تقول نزل من عند الله وغير صلة فيكون خبرا بعد خبر او خبرا لالف من تنزيل على فيها معنى الاشارة مخلصا له الدين من الشرك
او موبا بالتوحيد وتصفية السر الدين الخالص من الاشوب الرياء والسمعة وعن قتادة هو شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو الاخلاص الواجب من التوحيد الدال
والنبوة والعمل بموجب الشرائع والبراءة من كل دين سواها والذين اتخذوا من دون الله اولياء قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله اى ليشفعوا لنا اليه يزلفنى
اسم اقيم مقام المصدر وخبر الذين قوله ان الله يحكم بينهم والمراد بمنع اللطف تجهيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من اهل الكبر
لم يرد به الهداية الى الايمان لقوله اتأمرون هدى بانهم وكذبهم قولهم ان الملائكة بنات الله ولذلك عقبه بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا اى لو
اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يتح ولم يتأت ذلك لكونه محالا الا ان يصطفى من خلقه بعضهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه ثم نزه نفسه عن
اتخاذ الولد بقوله سبحانه اى تنزه عن ذلك ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل
مسمى وبث الناس على اكثرهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد ما ذكره في الهدى فهو لا يغالب التكوير اللف الذى يقال كار العمامة
على راسه كورها والذى يغشى الليل النهار يذهب ضوءه ويغشيه مكانه هذا فكانه لفه عليه كما يلف اللباس على اللابس وقيل معناه ان كل واحد منهما
يغيب الاخر اذا طرء عليه فستره بثى ظاهر لف عليه ما غيبه عن الناظر خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ
أَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ
ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٦ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ
لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٧ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا
خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ
قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۝٨ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو
رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٩ قُلْ
يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى
الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠ اى خلقكم من نفس آدم وخلق حواء زوجه من ضلوعه وعطف ثم للدلالة على مباينة هذه
الابداء التى لم يجر العادة بمثلها للابداء الاولى التى هى ابتداء الخلق الكبير من نفس واحدة ذات الفضل والمزية وقيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق
من بعد ذلك حواء وانزل لكم اى قضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ كما كان يكون وقيل الانعام لا تعيش الا بالنبات والنبات لا ينبت الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل ومن البقر والضان والمعز خلقا
من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد ضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلث ظلمة البطن
والرحم والمشيمة ذلكم الذى هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره فان الله غنى عنكم وعن عبادتكم انتم المحتاجون اليه والا يرضى لعباده الكفر به رحمة لهم لانه سبب هلاكهم وان تشكروا يرضه الشكر لكم لانه سبب فوزكم فلاجله امركم وانما كره كفركم
ورضى شكركم لاجل نفعكم وصلاحكم لا لمنفعة تعود اليه والضاء في يرضه ضمير الشكر الذى دل عليه ان تشكروا ومنيبا اليه راجعا اليه وحده لا
يرجو سواه ثم اذا خوله اصاعطاه واصله جعله خائلا لمال وهو ان يكون متعهدا لرحل القيام به او جعله يخول امر يخال ويفحص

ومنه المثل الفند الطويل الذي ميار في الصخر الذي كان يدعوه الله الكشف وقيل معناه نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ودعا بمعنى من كما في قوله وما خلق الذكر والانثى وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها بعضهم ان يتبجح جعله لله اندادا ضلالا عن سبيل الله اوضلالا للرئيس وقد يكون غرضا في الفعل وقد يكون غير غرض قل تمتع بكفرك قليلا امر في معنى الخبر كقولك لمن يخالفك اصنع ما شئت كأنه قيل انا قد بينا قبول ما امرت به من الايمان فمن حقك ان لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه قرئ أمن هو قانت بالتخفيف والهمزة للاستفهام وبالتشديد على ادغام ام على من والتقدير امن هو قانت كغيره ممن مبتداء محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه هو مع ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه افمن هذا أفضل ام من هو قانت وامن هو قانت افضل ام من هو كافر وانا أقول ساغ ساجدا وقائما بتجوز في الصلوة وهو اخر به بعد صلوة الليل والقنوت في الوتر وهو دعاء المصلي قائما وفي الحديث افضل الصلوة طول القنوت واراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الدين كانه جعل من لا يعمل بعلمه غير عالم اوبعد لا يستوي العالمون وغيرهم كما لا يستوي العالمون والجاهلون وعن الصادق عليه السلام نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب وقوله في هذه الدنيا يعلق بأحسنوا لا بحسنة والمعنى الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الاخرة وهو دخول الجنة او حسنة لا يحاط بكنهها وقيل يعلق بحسنة اي لهم عاجل ذلك حسنة وهذه الدنيا وهي اثناء الحسن والمدح الصحيح والعافية والرزق الواسع ارض الله واسعة معناه لا عذر للمفرطين في الاحسان حتى ان اعملوا بالهم لا يتمكنون منه في اوطانهم قيل لهم فارض الله واسعة وبلاده كثيرة فتحولوا الى بلاد اخرى واقتدوا بالانبياء وخيار المؤمنين في مهاجرهم الخير بلا درهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم انما يوفى الصابرون اجورهم توابهم على طاعتهم وصبرهم على الشدائد بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وعن ابن عباس لا يهتدي اليه الحساب وعن الصادق عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت لكم الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ولا فتحت الا يه قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾

اي امرت باخلاص الدين لله وامرت بذلك لان اكون اول المسلمين اي سابقهم ومقدمهم في الدنيا والاخرة والمعنى الاخلاص السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا وكرر في قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني لان الاول للاخبار بانه مأمور بالعبادة والاخلاص والثاني للاخبار بانه يخص الله بعبادته مخلصا له دينه ولذلك قدم المفعول على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولا في الفعل نفسه ثانيا في من يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه قال ان الكاملين في الخسران هم الذين خسروا انفسهم بان قذفوها في الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا لهم في جنة النعيم ثم ذكر ان خسرانهم بلغ الغاية فقال الا ذلك هو الخسران المبين بان صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل جمع ظلة وهي الطبقة العالية اي طباق من النار ومن تحتهم طباق وهي ظلل للاخرين لان النار دركات ذلك اي ذلك التخويف وصف من العذاب يخوف الله به عباده ليتقوا عذابه يا عبادي فاتقون فضد الزمكم الحجة والطاغوت يطلق على الشيطان والاصنام لكونها مصدرا والمراد بها هنا الجمع ان يعبدها لبدل من الطاغوت وهو بدل الاشتمال وارد بعباده الذين يستمعون القول يتبعون احسنه الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا الاغيرهم فوضع الظاهر موضع المضمر ازاحة التهم نقاد في الدين يميز بين الحسن والاحسن ويدخل تحته المذاهب اجمالا وانتها فالتقدير افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذه تخلصه من النار فوضع الظاهر موضع المضمر قيل ان الوقف على كلمة العذاب اي فهو كمن وجبت له الجنة ثم ابتدأ افانت تنقذ والمراد بكلمة

العذاب قوله لأملأن جهنم الآية ومعناه أنك لا تقدر على إدخال الإسلام في قلوبهم فراجعهم عن ذلك اي علمك بعضهم فوق بعض وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم عرف في معنى وعدهم الله ذلك أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٢١) أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٢) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣) أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٢٤) كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٥) فَسَلَكَهُ اي فادخل ذلك الماء ينابيع ينبع منها الماء في الارض مثل العيون والانهار والقنى زرعا مختلفا الوانه اي صنوفا من البر والشعير والارز ونحوها او قيل الوانه من اخضر واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اي يجف ثم يجعله حطاما اي فتاتا منفتتا ان في ذلك لذكرى لاولي العقول السليمة في معرفة الصانع الحدث للعالم افمن عرف الله اذ من اصل اللطف فلطفه به حتى اشرح صدره للاسلام وقبله كمن لا لطف فهو حرج الصدر قاسي القلب نور الله لطفه وهو نظير من هو في ظلمات الكفر في ذكر الله اي من اجل ذكر الله اعاذنا ذكر الله وثباته عندهم اشمأزوا وازدادوا قلوبهم قسوة كتابا بدلا من احسن الحديث او حال منه مشابها بعضه بعضا مطلق في مشابهة بعضه بعضا فيتناول تشابه معانيه في الصحة والاحكام ومنفعة الانام وتشابه الفاظه في التناسب والتناصف في التجنيس والاشابه والتناوب والتنظير والتناسق في الاعجاز مثاني جمع مثنى بمعنى المرددة والمكرر لما يثنى من قصصه واحكامه ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يخلق على كثرة الرد والتكرار وانما وصف القرآن بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير ويجوز ان يكون مثاني منصوبا على التمييز من مثانيها كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائله والمعنى متشابه مثانيه والفائدة في التكرير والتثنية ان التفويف تقرع على التصيص والمواعظ فلا تكرر عليها اعوادا بعد بدء او يراد فيها تقشعر اي تنقبض منه جلودهم تقبض شديدا بدليل اقشعر جلوده من الخوف وقف شعره معناه انهم اذا سمعوا القرآن وآيات الوعيد فيه اصابتهم خشية شديدة ثم اذا ذكروا الله ورجاءه وسعة مغفرته لانت جلودهم وضمن لان معنى فعل متعد بالى فكانه قال سكنت واطمأنت الى ذكر الله ليست غير منقبضة لما جبلوا عليه خائفة واقفة عند ذكر الله من غير ذكر الرجاء لان رحمته سبقت غضبه فاصل امره الرجاء والرأفة فكانه قال اذا ذكروا الله ومبنى امره على الرجاء والرأفة اسندوا ما بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب هو هدى الله يوفق به من يشاء من عباده المنقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء او ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله اثر هداه وهو لطفه فتاه هدى لانه حاصل باطلاعه بهدى هذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب ولنك وداءهم خائفين وراجين اقتدى ببصيرتهم ومن يضلل الله اي من لم يوفقه لطف الله لقسوة قلبه فما له من هاد اي موفق فيها افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر بقال القاه بتريا استقبله فرقى بها نفسه اتباه والمعنى ان الانسان اذا القي في مخوف استقبله بيده وطلب ان يتقي بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه والذي يلقى في النار مغلولا يداه الى عنقه لا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه اذ كان يتقي الخائف بيديه وقايته لوجهه وقيل المراد بالوجه الجملة من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطرون ببالهم ان الشر يأتيهم منها فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٢٦) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩) إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١) قرآنا عربيا حال مؤكدة كما يقال جاءني زيد رجلا صالحا او بنصب على المدح غير ذي عوج اي مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف العوج مخصوصا بالمعاني دون الاعيان اي جعلا مملوكا قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فيعاديه في خدمتهم ورجلا آخر قد سلم لمالك واحد خلص له فهو معتد عليه

فيها يصلحه فهمه واحد حتى هذا من العبد أحسن حالاً وأصلح أمراً والمراد بذلك تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزم منه على قضية مذهبه من أن
يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا ويبقى هو متحيراً ضائعاً لا يدري أيهم يعبد وعلى ربوبية أيهم يعتمد وحال من لم يثبت إلا إلهاً واحداً
فهو قائم بما كلفه عارف بما أرضاه وأسخطه فيه متعلق بشركاء كائن لاشتراكهم فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست أحواله وتشاخست
أسنانه والسالم الخالص وقرئ سَلَماً وسِلْماً وهما مصدران يقال سلم سَلَماً وسِلْماً وسلامة والمعنى ذا سلامة لرجل أي أخلص له من الشركة من قولهم سلمت
له الضيعة هل يستويان مثلاً أي صفة منصوب على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما الحمد لله أي يجب أن يكون الحمد موجهاً إلى الله الذي لا شريك
له وحده دون كل معبود سواه بل أكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره إنك ميت وإنهم ميتون وإن كنتم أحياء فإنكم في عداد الموتى لأن ما هو كائن فكأن قد
كان ثم إنكم أي إنك وإياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب تختصمون فتحتج أنت عليهم بأنك قد بلغت فكذبوا عن عبد الله بن عمر لقد عشنا
برهة من الدهر ونحن نرى أن هذه الآية فينا وفي أهل الكتاب قلنا كيف نختصم ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب بعضاً بالسيف
فعرفت أنها فينا نزلت فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ
٣٢ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ٣٣ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ
٣٤ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٣٥ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ
وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٣٦ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ
اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ٣٧ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ
اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ٣٨ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣٩
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٤٠ كذب على الله بزعمه أن له ولداً وشريكاً وكذب بالصدق وبالقرآن و
التوحيد ثم هدده من هذه صفته بأن في جهنم مثواه والاستفهام للتقرير والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله جاء بالحق وآمن به وأراد به إياه
ومن تبعه كما أراد بموسى إياه ومن تبعه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ولذلك قال أولئك هم المتقون إلا أن هذا في الصفة
وذلك في الاسم ويجوز أن يريد الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول والذين صدقوا به من المؤمنين أسوأ الذي عملوا هو الشرك والمعاصي
التي عملوها قبل إيمانهم وأحسن الذي كانوا يعملون هو الفروض والنوافل بل هي من أعمالهم فإن المباح يوصف بالحسن أليس الله بكاف عبده و
هو رسول الله وقرئ عباده وهم الأنبياء وقرئ كاشفاتٌ ضرَّه وممسكاتٌ رحمتَه بالتنوين على الأصل وبالإضافة على التخفيف
في قوله ويخوفونك بالذين من دونه لضعفهن وعجزهن زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر وإمساك الرحمة لأن الأنوثة من
باب اللين والرخاوة كما أن الذكورة من باب الشدة والصلابة فكأنه قال الإناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة أضعف مما تدعون لهن و
أعجز اعملوا على مكانتكم على حالكم التي أنتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما
يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان وحق الكلام إني عامل على مكانتي فحذف للاختصار يخزيه صفة لعذاب
ويحل عليه عذاب مقيم دائم إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا
يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ٤١ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي
قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢ أَمِ اتَّخَذُوا مِن
دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ٤٣ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٤٤ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ
مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ٤٥ الكتاب القرآن للناس لجميع الناس لأجل حاجتهم إليه الله يتوفى الأنفس حين موتها بأن يقطع تعلقها
ما هي به حية حساسة دراكة من جسد أجزائها ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تنام تشبيهاً للنائمين بالموتى حيث لا يميزون
ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك فيمسك الأنفس التي قضى عليها الموت الحقيقي ويرسل الأخرى النائمة إلى أجل مسمى الوقت

وسناء لموقا ام منقطعة اى بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون اذنه حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه
اولو كانوا معناه يشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا فلا يملكها احد الا بتمليكه واذا ذكر الله وحده يد ور المعنى على
وحده والمعنى اذا فرد الله عز اسمه بالذكر ووحد اشمأزوا اى نفروا وتقبضوا واذا ذكر معه الهتهم استبشروا فاطبال الاشمئزاز وهو ان يمتلئ القلب
غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في الوجه بالاسبشار وهو ان يمتلئ القلب سرورا حتى ينبسط له بشرة الوجه والعامل فيا ذا ذكر المفاجاة وتقديره وقت
ذكر الذين من دونه فاجاؤا وقت الاستبشار قُلِ اللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ عٰلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ
عِبَادِكَ فِيْ مَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ اَنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا وَّمِثْلَهٗ مَعَهٗ لَافْتَدَوْا بِهٖ مِنْ سُوْٓءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُوْنُوْا يَحْتَسِبُوْنَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ
يَسْتَهْزِءُوْنَ ﴿٤٨﴾ فَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ اِذَا خَوَّلْنٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ اِنَّمَآ اُوْتِيْتُهٗ عَلٰى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ
وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿٥٠﴾ فَاَصَابَهُمْ
سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا وَالَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْ هٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيْبُهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ﴿٥١﴾ اى الله سبحانه
عليك ان يحاكم اليه ليفصل بهم ما يختصمون فعال الداعي هذا الدعاء واعلنت تعدد على الحكم بينهم وفيه بشارة له بالنصر والظفر لانما امر به
للاجابة لا محالة وعن سعيد بن المسيب لا عرف موضع ابنه لقرأها احد فما سألت الله شيئا الا اعطاه وقرأ الابة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون وعبد لا يحاط بكنهه ونظيره في الوعد قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وعن محمد بن المنكدر انه رجع عنه مؤنة فضل له فوق ذلك
فقال اخشى ان يكون هذا من كتاب الله وتلا هاتم قال اخشى ان يبدو لى من الله ما لم احتسب وعن سفيان لو قرأها فقال ويل لاهل الربا ويل لاهل الزنا
وبدا لهم سيئات اعمالهم التى كسبوها او سيئات كسبهم حين جزعوا صحائفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او جزاء سيئاتهم من انواع
العذاب سماها سيئات كما قال جزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم احاط بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم يقال خولته شيئا اذا اعطاه على غير جزاء قال
انما اوتيته على علم اى على علم منى باذ اعطيته لما فى من الفضل والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقه فلان للناس فيما اتاهم او على علم منى بوجوه الكسب
كما قال قارون على علم عندى وذكر الضمير لفظ بعد لفظ او بنعمة لانه اراد شيئا من النعم او قسما منها ويجوز ان يكون ذا فى انما موصولا لا كافة فرجع الضمير
الى هو فى بل هى فتنة انكار لان الفول اى ليس كما تقول بل هى فتنة اى بلاء واختبار لا شكر ام يكفر ذكر الضمير ولا على اللفظ وانث هنا على اللفظ او لان
الخبر مؤنث والضمير فى قالها راجع الى قولة انما اوتيته على علم لانها كلمة وجملة من القول والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال اوتيته على علم عندى
وقوم الرسول فكانهم قالوها وقيل ان يكون فيمن تقدم من الامم قوم قالوا مثلها فصارت دينا لآخرين فاصابهم جزاء سيئاتهم اَوَلَمْ يَعْلَمُوْٓا
اَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِيْنَ اَسْرَفُوْا
عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا اِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ﴿٥٣﴾ وَاَنِيْبُوْٓا اِلٰى رَبِّكُمْ
وَاَسْلِمُوْا لَهٗ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُوْنَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوْٓا اَحْسَنَ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ مِّنْ
قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَّاَنْتُمْ لَا تَشْعُرُوْنَ ﴿٥٥﴾ اَنْ تَقُوْلَ نَفْسٌ يّٰحَسْرَتٰى عَلٰى مَا فَرَّطْتُّ فِيْ جَنْۢبِ اللّٰهِ
وَاِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّٰخِرِيْنَ ﴿٥٦﴾ اَوْ تَقُوْلَ لَوْ اَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِيْ لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ ﴿٥٧﴾ اَوْ تَقُوْلَ حِيْنَ تَرَى الْعَذَابَ
لَوْ اَنَّ لِيْ كَرَّةً فَاَكُوْنَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٥٨﴾ بَلٰى قَدْ جَآءَتْكَ اٰيٰتِيْ فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ
الْكٰفِرِيْنَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَرَى الَّذِيْنَ كَذَبُوْا عَلَى اللّٰهِ وُجُوْهُهُمْ مُّسْوَدَّةٌ اَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِيْنَ
﴿٦٠﴾ ينفر الذنوب جميعا للتائب فان مات الموحد من غير توبة فهو فى مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وانيبوا الى ربكم ارجعوا اليه من الشرك والمعاصى واسلموا له انقادوا له بالطاعة وقبل اجعلوا انفسكم خالصة له من احسن ما انزل اليكم هو ما امروا به
المأمور به وترك المنهى عنه ان تقول نفس يا حسرتا على كذا هو ان تقول نفس يا حسرتا على كذا لان المراد بها بعض الانفس هو نفس الكافر او نفس متميزة من الانفس وقرئ يا حسرتاى
على الجمع بين العوض والمعوض عنه والجنب الجانب قالوا فرطت فى جنبته فى جانبه اى فى حقه قال : اما الهين الله فى جنب فاسق لاكيدن حرمة عليك تقطع
ويقال من باب الكناية لانك اذا اثبت لاحد فى مكان الرجل فقد جنبه فيه قالوا لمكانك فعلت كذا ومن جهتك فعلت اى لاجلك فالتفريط فرطت

في ذات الله ولا بد من تقدير مضاف محذوف قبل في جنب الله او في الله فان المعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله ونحوهما وما في ما فرطت مصدرية او كلمة ان الشارحين ان مخففة من الثقيلة قال قتادة لم يكن ضيع في طاعة الله حتى تحرج من اهلها والجملة في موضع الحال فكانه قال فرطت آنا ساخرا اي فرطت في حال سخريتي او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين انما يقول هذا تحسرا في امر وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى الله تعالى عنهم تعللهم باغواء الرؤساء لهم وقولهم ربنا هؤلاء اضلونا وقوله بل قد جاءتك آياتي رد عليه من الله عز اسمه والمعنى بلى قد هديت بالقرآن فكذبت به واستكبرت من قبوله وكنت به من الكافرين انما صح وقوع بلى جوابا عن نفي لان معنى قوله لو ان الله هداني ما هديت كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولو شاء الله لاهتدوا كما هدى الله رسوله والمؤمنين ولا بعد عندهم من بنات الله وبيت مشهدها ومن البارئ عز وجل كل انعام انتحل انه لبيت له من الله فهو من اهل هذا الباب قيل ان كان علويا فالحبا قال وان كان وعن الصادق عليه السلام من حدثك بحديث فنحن نسأله عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول قال فلان قال فلان وانما نقول قال الله وقال رسوله ثم نلا هذه الآية ووجوههم مسودة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعولا ان كان من رؤية القلب وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وقرئ بمفازاتهم على الجمع لتفاوت انواع الفوز واحدها من حيث الجمع فلان لتفاوت اجناسها وقرئ ينجي وينجي وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون او اراد بسبب مفازاتهم وهو العمل الصالح فقوله لا يمسهم على التفسير الاول لا محل له لانه كلام مستأنف وعلى الثاني في محل النصب على الحال لمقاليد السموات والارض اي هو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن هو الذي يملك مقاليدها والمقاليد المفاتيح لا واحد لها من لفظها والذين كفروا متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا واعترض بينهما بانه خالق الاشياء والمهيمن عليها فلا يخفى عليه ما يتحقق على الاعمال من الجزاء الذي هو حقه ان يكون الامر كذلك واولئك هم الخاسرون اعتراض فالمعنى افغير الله اعبد بامركم ذلك حين قال المشركون استلم بعض الهتنا لنؤمن بالهك ومنصوب بما بعد على حد قوله تأمروني اعبد لانه في معنى تعبدون بني وتقولون لي اعبد فكذلك افغير الله تأمرونني ان اعبد وقرئ تأمروني بالتشديد للادغام وجاز الادغام لان قبل النون المدغم حرف لين وهو الواو وتأمروني بنونين على الاصل بتأمروني بحذف النون الثانية لان الاولى علامة الرفع وفتح الباء واسكانها مع اشباع الفتحة نحو قوله ففيم اجاعلي نصفه ولقد اوحي اليك لئن اشركت والى الذين من قبلك مثله واوحي اليك الى كل واحد منهم لئن اشركت كقوله وكنا لحكمهم شاهدين لكل واحد منا والام الاولى لتوطئة القسم والثانية لام الجواب وهذا الكلام انما اتى على سبيل الفرض والتقدير فان رسل الله منزهون عن الشرك والمحال يصح فرضه لغرض فكيف بما هو دونه بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض الهتهم كانه قال لا اعبد ما تريدون بل ان كنت قد نبئت فاعبد الله فحذف الشرط وجعل المفعول عوضا عنه لما كان العظيم من الاشياء اذا عرف الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظم حق تعظيمه قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره بما هو عليه وما عظموه كنه تعظيمه اذ عبدوا غيره وامروا بتركه بعبادة غيره ثم نبههم على عظمته على طريق التخييل فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وهو تصوير لجلاله وعظمة شأنه لا غير من غير ان تصور قبضة ويمين لا حقيقة ولا مجازا واكد الارض بجميعا قبل معنى الحصر ليعلم ان الحصر لا يقع عن ارض واحدة والمعنى والارضون جميعا ذوات قبضة يقبضهن قبضة واحدة اي انها باجمعها مع عظمها لا تبلغ الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها بكفه واحدة قوله مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب العادة ان يطوي السجل باليمين فقيل قبضته ملكه بلا منازع ويمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه متعلقات بقسمه هذا قول من غلب عينه وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا
حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ
لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَ
قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ صعن ما نجا لها تلا الا من شآء الله هم الملئكة

الاربعة وقبل هم الشهداء اخرى اى تحنة اخرى يحتمل النصب على قراءة من قرأ فتحة واحدة وحذف فتحة الدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها اذ غير مكان
ينظرون يقلبون ابصارهم فى الجهات نظر المبهوت اذ راء خطب قيل ينظرون ما يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والحضور فى مكان لتخبرهم قد
استعار سبحانه النور للحق والقرآن والبرهان فى مواضع من كتابه وهذا من ذلك اللحن واشرقت الارض بما يقيه فيها من الحق والعدل والكتاب بحذف الاعوان
وهو اسم الجنس زمرا افواجا متفرقة بعضها اثر بعض قالوا طابا انا الرسل وانوا علينا الايات والحجج لكن وجبت علينا كلمة ربنا لأملان جهنم بهم
اعمالنا مثوى المتكبرين فاعل بئس اللام للجنس المخصوص بالذم محذوف صوبهم حتى هى التى يحكى بعدها الجمل والجملة المحكية الى بعدها هى الشرطية
ان جزاءها محذوف وانما حذف لان فتح ابواب جهنم لا يحيط به الوصف فوضع بعد قوله خالدين وقيل حتى اذا جاءوها فتحت
ابوابها اعم فتح ابوابها والمراد بسوق اهل النار طردهم اليها بعنف اهانة والمراد بسوق اهل الجنة سوقهم اليها بحثهم اسراعا بهم الى منزل الكرامة
والرضوان وقيل ان ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فبقدتها فتحها بدليل قوله مفتحة لهم الابواب فلان الجنة بالواو كانت قبل
وقد فتحت ابوابها سلام عليكم دعاء لهم بالسلامة والخلود طبتم بالعمل الصالح فى الدنيا وطابت اعمالكم وزكت فادخلوها اجعلوا دخولها الجنة مبنيا عن
الطيب الزكاء لانها دار الطيبين طهرها الله من كل رجس فلا تدخلها من اتصف بصفتها وما ابعدنا حوالنا عن اكتساب هذه الصفة الا ان تتغمدنا
الله بفضله ورحمته خالدين مقدرين الخلود والارض عبارة عن المكان الذى اتخذوه مقرا ومتبوأ اورثنا ها ملكناها وجعلنا ملوكها واطلق
لنا التصرف فيها نتبوأ بحال الوارث وتصرف فيها شاء تما برثه خافين اى طائفين من حول العرش محدقين بها يذكرون الله بصفاته العلى
وقضى بين الخلائق بالعدل وقيل بين الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة والنار وقيل الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وقيل انه من كلام الله عز
اسمه وقد قال من ابتدأ الخلق الحمد لله الذى خلق السموات والارض جعلها لخلقه فى ابتداء كل امر بالحمد وختمه بالحمد

(سورة المؤمن مكية الا الآيتين خمس وثمانون اية كوفى)

اثنان بصرى عدا الكوفى حم تنزيل الكتاب يتبصرون كنتم تشركون وعدا البصرى كاظمين وعن انس عن النبى صلى الله عليه وآله الحواميم ريحانة القرآن وفى حديث ابن مسعود
قرأ حم المؤمن لم يبق ذنب الا غفر بشرط الاجتناب ولا مؤمن الا صلوا عليه استغفروا له وعن ابان بن عثمان من قرأ حم المؤمن فى ليلة ثلاث مرات غفر الله له ما عمل من ذنب
وما تأخر والزمه كلمة التقوى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وجعل الآخرة خيرا لهم من الدنيا

حٰمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا
بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ ذرع بالمالا الالف من غاو والتنجيم والتوب التوب الاوب اخوات فى معنى الرجوع الطول

الانعام الذى يطول به على عباده وقال عليه نطولا اى تفضل غافر الذنب قابل التوب معرفتان واضافتهما حقيقة لانهما حدثا فعلين فى الحال
او الاستقبال بل اريد ثبوت ذلك ودوامه فيهما صفتان واقاسة بهما العقاب فقدم وصف شديد عقابه وقيل التوبة ولو وجهان يكون صفة وانما حذف الالف
اللام من شديد بدليل وفى ما قبلها بعد لفظا وذكر بعد غافر الذنب لئلا يتوهم ان المكلف على الغفران بل يكون مرجوا بين الرجاء والخوف ذى الطول الذى انعم

التابعة على عباده دنيا ودينا وما يجاريها في ذلك لا الكفار فلا يغرنك تظلمهم بالتجارات والمكاسب في البلاد فان مصيرهن لذلك الى الزوال والنفاد فلا يفوتون الله على حال ثم ضرب سبحانه لتكذيبهم بالرسل مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم الماضية فقال كذبت قبلهم قوم نوح ورسولهم والاحزاب الذين تحزبوا على انبيائهم وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم برسولهم لياخذوه لتمكنوا من قتله اعلاما او تعذيبه يقال للاسير اخيذ فاخذتهم اى تصدوا اخذه فجعلت جرائمهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف كان عقاب هذا تقرير فيه معنى التعجيب ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ الم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك اى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار والمعنى كما وجب اهلاكهم في الدنيا بعد الاستيصال كذلك وجب اهلاكهم في الاخرة بعذاب النار او في محل النصب على حذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا تكرير اى كما وجب اهلاك اولئك لاجل كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار وقرئ كلمات على الجمع ثم ذكر سبحانه بعد ذكر حال الكفار حال المؤمنين الابرار وان الملائكة المقربين يمدحونهم بالاستغفار فقال الذين يحملون العرش على عوانهم استئنافا او الذين هم حول العرش من الملائكة المطيفين بهم الكروبيين وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويتعجبون بما يصفه به هؤلاء الجادلون او يسبحونه بالتسبيح المعهود اى يقولون ربنا وهذا المضمر في محل الرفع بهاتا يستغفرون او نصب على الا وسعت كل شيء رحمة وعلما الرحمة والعلم اللذان وسعا كل شيء في المعنى وسع كل شيء رحمتك وعلمك فاسند الفعل الى صاحبهما واخرجا منصوبين على التمييز للانزاع في وصفه بالرحمة كان ذا سبحانه رحمة وعلم واسعان كل شيء فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق الذي دعا عباده اليه وفي هذا دلالة على ان قبول التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من الله تعالى اذ لو كان واجبا لما احتيج فيه الى الدعاء والسؤال وقهم السيئات اى العقوبات سماها سيئات اتساعا او جزاء السيئات فحذف المضاف ان الذين كفروا يناديهم يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم اليوم فاستغنى بذكر احدهما وان مقت منصوب بالمقت الاول والعامل فيه اكبر يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون وتخالفون عليه لكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذ اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض اذ تدعون الى سبيل النجاة والمقت اشد البغض فوضع موضع اشد الانكار الاثنتين اى اماتتين واحياتين او موتتين وحياتين اراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء اجالهم وبالاحياتين الاحياء الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتتان هما التي في الدنيا بعد الحيوة والتي في القبر قبل البعث والاحياتان هما التي في القبر للسائلة والتي في البعث فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها في الدنيا فهل الى الخروج من النوع من الخروج من سبيل فنطيع او الى ما يحصل دون ذلك فلا نزوج ولا سبيل اليكم اى ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى الخروج بوجه من الوجوه بسبب انكم كفرتم بالتوحيد امنتم بالاشراك فالحكم لله حيث حكم عليكم بعذاب الابد ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾

وَاللّٰهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ایانه ای صنوفانه لان
علی کل قدر وتوحید وغایة کرم وفا بفکر فی حقیقها ولا یتعظ بها الا من ینیب ای یرجع الی الله ویقبل الی طاعته فان المعاند لا یسبل الی تذکره والناظر ثم
قال لمن ینیب فادعوا الله ای اعبدوه مخلصین له الدین من الشرک ولو کره ذلک اعداؤکم الکفار رفیع الدرجات ذو العرش یلقی الروح ثلثة اخبار العزیز
هو مبتدء علی قول الکسائی وبکم او اخبار مبتداء محذوف وهو مخالفة تعریها وتنکیرا ورفیع الدرجات مثل قوله ذی المعارج هی مصاعد الملائکة الی ان
تبلغ العرش وهو لیل علی عزته وملکوته وعن سعید بن جبیر سماء فوق سماء والعرش فوقهن وقیل هو درجات ثوابه التی ینالها الانبیاء والاولیاء فی
الجنة وقیل هو عبارة عن رفعة شأنه وعلو سلطانه کان ذا العرش عبارة عن ملکه یلقی الروح الذی هو سبب الحیوة للعالم من امره یرید الوحی الی
من یرید من عباده لینذر یوم التلاق یوم القیمة لان الخلائق تلتقی فیه او یلتقی فیه اهل السماء اهل الارض الاولون والاخرون والمعنی انهم کانوا یظنون اذا استتروا
ان الله لا یراهم فهم الیوم صائرون من البروز الی حال لا یتوهمون ذلک لمن الملک الیوم یقیم الواحد القهار حکایة لما یسئل عنه فی ذلک الیوم
ولما یجاب به ای بنادی منادٍ لمن الملک الیوم فیجیبه اهل المحشر بقولهم الواحد القهار او یکون المنادی هو المجیب لما قرر ان الملک لله وحده فی ذلک الیوم
عد نتایج ذلک وهی ان کل نفس تجزی بما کسبت وان لا ظلم من احد علی احد ولا ینقص من ثواب احد ولا یزاد فی عقاب احد ان الحساب لا یبطئ
لانه سبحانه لا یشغله حساب عن حساب الازفة الداهیة وهی القیمة لان کل ما هو آت قریب دان وکاظمین نصب علی الحال من اصحاب القلوب لان المعنی
اذ قلوبهم لدی حناجرهم کاظمین قلبها ویجوز ان یکون حالا من القلوب لان القلوب کاظمة علی کرب غم فیها مع بلوغها الحناجر ولما وصفها بالکظم الذی
هو من اوصاف العقلاء جمع کاظم جمع سلامة وبطاع مجاز فالشفیع لان الطاعة لا یکون الا من قوله والخائنة مصدر بمعنی الخیانة کالعافیة بمعنی المعافاة او صفة
للنظرة والمراد استراق النظر الی ما لا یحل وقوله بما تخفی الصدور خبر من اخبار هو فی قوله هو الذی یریکم مثل ما یلقی الروح ولکن قد علل سبحانه بلقی الروح بقوله لینذر
یوم التلاق ثم استطرد ذکر احوال یوم التلاق الی قوله ولا تتبع بطاع فبعد ذلک عن اخوانه والله یقضی بالحق لاستغنائه عن الظلم والذین تدعون قرئا بالتاء
والیاء بمعنی الفهم لا یقضون بشیء وهذا فحکم بهم لان ما لا یوصف بالقدرة لا یقال فیه یقضی ولا یقضی ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا
كَانَ لَهُم مِّنَ اللّٰهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ
فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ
وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ
دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ
الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ هم ة کانوا هم فصل والفصل لا یقع الا بین معرفین فالوجه هنا ان اسنة هم ضارع المعرفة فانه لا یدخله الالف اللام فاکتسب منهما
وفرعون اشد منکم قوة والمراد بالاثار حصونهم وقلاعهم عدد هم مما یوصف به السنة فقالوا اقتلوا هذا الرجل کذاب فعلوا التلطان لیس حرا وکذبا بالحق ای
بالدین الحق او بالنبوة قالوا اقتلوا عن ابن عباس ای اعبدوا علیهم القتل کالذی کانوا یریدان هذا قتل غیر القتل الاول ضلال ای ضیاع وذهاب
علیهم ثم لینفع ربه هذا لا یخلو اما ان یکون من قول فرعون من موسی علی استبداد من دعوته ربه وان یکون قول ذروني أقتل موسی تمویها منه علی قومه ایهام انهم کانوا هم المشیرین علیه
بان لا یقتله وما کان یکفه عن ذلک الا مافة نفسه من الفرع وقرئ وان یظهر بالواو ونصب الباء الفساد بالرفع والمعنی انی اخاف فساد دینکم وبنی اکم معا
﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللّٰهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن
رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللّٰهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ

(١) قد (ط) وهو الاتباء وهو القاسية (من من) بدل علی ان الروح الملک الذی الله علیه السلام عن جبریل وبظهر من ملاحظة هذا الاثر وغیره من الایات التی تعهد بها الله
الوارثة من اهل البیت ان الروح الملک الذی الانبیاء هو روح القدس وهو الروح الخاص الذی یکون فی الانبیاء فضلا عن الائمة (الائمة الاولی) ٢٣ ص ١ تموز سنة (١٣٨٠) ق

الا ما اريكم وما اهديكم الا سبيل الرشاد ﴿٢٩﴾ وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ﴿٣٠﴾
مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ﴿٣١﴾ ويا قوم اني اخاف
عليكم يوم التناد ﴿٣٢﴾ يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ﴿٣٣﴾
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ﴿٣٤﴾ من الذين صفة الرجل او صلة لكم اي يكتم ايمانه من
الذين واسم جبل وخربل او خربل ان يقول لان يقول اي لئلا تكون قول جاء بان يقول الكلمة الصادرة التي نطق بها وهو قوله ربي الله مع آياته المحضة
للصحيح قولان عدة من عند من نسب الجريمة وهو ربكم لا ريب وعده استدرجهم الى الاعتراف به ثم احتج عليهم على طريقة التقسيم بان قال لا يخلو
ان يكون صادقا او كاذبا فان يك كاذبا فعليه كذبه اي هو على خطر ربكم به وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وفي ذلك لبعض هلاككم وهذا كلام
منصف فحسب فعال لبيع منه لانه حين فرضه صادقا فقد ثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه اورد فيه بصيغة بعض الذي يعدكم لبعض هلاككم بصيغة التقليل
ولبرهم انه ليس بكلام من يتعصب لهم ظاهرين في الارض اي غالبين قاهرين في ارض مصر على بني اسرائيل قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم برأي الا بما اراه لنفسي
ذلك يعني لا استصوب الا ذلك وهذا الذي تقولونه غير صواب ما اهديكم الا الى سبيل الرشاد والصواب عنه مثل يوم الاحزاب اي مثل ايامهم لانه
لما اضافه الى الاحزاب وفسر الاحزاب بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن
ذلك كقولك كلوا في بعض بطنكم تعفوا ويلهم دؤبهم في عملهم من الكفر والتكذيب في المعاصي وكون ذلك ذائبا دائبا منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف
اي مثل دأب ويلهم وانما النصب على ابدال الثاني من الاول لان اخوات نا ولد الاضافة قوم نوح لوقت هلاك الله الاحزاب قوم نوح عاد
وثمود لكن الاعطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسر به ذلك الحكم الى اول فانا ولد الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد فندبهم كان حلا منذ انشئوا
باعمالهم والتنادي حكاه الله في سورة الاعراف من قولهم ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة وقيل هو تنادي بعض الظالمين
بعضا بالويل والثبور وقيل هو تنادي كل اناس بامامهم يوم تولون اي يوم تعرضون عن النار مدبرين فارين من عقد بين ان الفرار لا ينفعكم يوسف هو يوسف بن
يعقوب قيل ان فرعون سمي هو فرعوسف عن الرضيع وقيل هو فرعون آخر كذلك اي مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف على نفسه كافر مرتاب شاك في
التوحيد نبوة الانبياء الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴿٣٥﴾ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب ﴿٣٦﴾
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن
السبيل وما كيد فرعون الا في تباب ﴿٣٧﴾ وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد ﴿٣٨﴾
يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار ﴿٣٩﴾ من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴿٤٠﴾ الذين
يجادلون بدل من هو مسرف لانه في معنى كل مسرف وقاعل كبر ضمير من هو مسرف على اللفظ ويجوز ان يكون الذين يجادلون مبتدأ ويكون قوله كبر مقتا
عند الله على حد قولك عز رجلا ذلة الحصور الذي لا يأتي النساء محذوف وهو جدالهم ويكون الجملة خبر المبتدأ ولا يكون جدالهم فاعلا لكبر فيمنع حذف ما ذكر مجازا الله
وقرئ قلب بالتنوين وجاز وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه موضعها ومنبعهما كما قال بخناقه فانه اراد الانسان هو لجلده او يكون على حذف المضاف اي على
كل ذي قلب متكبر ومن قرأ على الاضافة فالمعنى يطبع الله على القلوب اذا كانت قلبا من كل متكبر وحذف كل لتقدم ذكره كما جاء فالمسلما كل واحد
تمرة ولا بيضا بيضة فحذف كل لتقدم ذكره والصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد من صرح الشيء اذا ظهر وهامان وزير فرعون
وصاحب امره واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما اوصلك الى شيء فهو سبب لمكان الرشاء ونحوه وفائدة التكرير اذا اراد فهم ما
امل ليتوصل من اسباب السموات ايهما شاء او فهمها فاطلع فرفع بالرفع والنصب فالرفع للعطف على ابلغ والنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني
وكذلك اي مثل ذلك التزيين وذلك لصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وقرئ صد على البناء للفاعل بمعنى انه صد نفسه او صد غيره تأكيد

فرعون في ابطال البيان وتوعيده الاتباع بخسار لا بفضه ثم عاد الى ذكر نصيحة مؤمن ال فرعون فاجمل لهم بيان قال اهدكم سبيل الرشاد ثم فسر فانفع بذمة
الدنيا وتحقيرها فان الركون اليها اصل الكل شر واثم وجاء بلفظ الله وعفا بثم ثم بنظم الاخرة فانها دار القرار والاقامة ثم ذكر الاعمال
السيئة والحسنة وما يستحق على كل واحدة منهما وقوله بغير حساب في مقابل الامثلها معناه ان جزاء السيئة لا حساب تقدير فلا يزيد على المستحق و
اما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل هو زائد على المستحق بما شاء من الزيادة والكثرة وَيٰقَوْمِ مَا لِيٓ اَدْعُوكُمْ اِلَى النَّجٰوةِ وَ
تَدْعُوْنَنِيْٓ اِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُوْنَنِيْ لِاَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَاُشْرِكَ بِهٖ مَا لَيْسَ لِيْ بِهٖ عِلْمٌ وَّاَنَا اَدْعُوْكُمْ اِلَى الْعَزِيْزِ الْغَفَّارِ
﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ اَنَّمَا تَدْعُوْنَنِيْٓ اِلَيْهِ لَيْسَ لَهٗ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْاٰخِرَةِ وَاَنَّ مَرَدَّنَآ اِلَى اللّٰهِ وَاَنَّ الْمُسْرِفِيْنَ
هُمْ اَصْحٰبُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُوْنَ مَآ اَقُوْلُ لَكُمْ وَاُفَوِّضُ اَمْرِيْٓ اِلَى اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ بَصِيْرٌۢ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾
فَوَقٰىهُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِ مَا مَكَرُوْا وَحَاقَ بِاٰلِ فِرْعَوْنَ سُوْٓءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ اَلنَّارُ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَّ
عَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ اَدْخِلُوْٓا اٰلَ فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ بقال دعاه الى الشيء ودعاه لشيء كما مثل هذا الى
الطريق والطريق ليس له اي بريء بتنه علم والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس بالوهية بحيث ان يعلم انها لا تجوز
سواء على مذهب البصريين ان يجعل (لا) زائدا لتاكيد النفي او ترجح فعل يعني حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى
كسب اي كسب لك الدعاء اليه بطلان دعوته بالبينة ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقبل الاجرم نظير لابد فعل من الجرم وهو القطع كان ابى
فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان لابد لك تفعل كذلك لابد لك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار يعني لا قطع لذلك اي يستحقون النار ابدا
لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اصلا لان باطلا باطلا لا ينقطع ذلك فينقلب حقا ومعناه انما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط
ولا يدعى الهية وقيل ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في الاخرة او دعوة مستجابة بجعل الدعوة التي لا منفعة لها كلا دعوة او سميت الاستجابة
باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان فستذكرون عند نزول العذاب بكم او يوم القيمة صحة ما اقول لكم من النصح و
اسلم امري الى الله وانا توكل عليه النار بدل من سوء العذاب وخبر مبتدا محذوف اي هو النار او مبتدا خبره يعرضون عليها غدوا وعشيا اي يعذبون بها
في هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاذا ان يعذبوا بجنس اخر من العذاب او بنفس عنهم فاذا قامت القيامة قيل لهم ادخلوا يا ال فرعون
اشد عذاب جهنم وقرئ ادخلوا على انه بقال لخزنة جهنم ادخلوهم وفي هذا دلالة على ان قبر كل معذب عذاب لغير وَاِذْ يَتَحَآجُّوْنَ فِي النَّارِ فَيَقُوْلُ
الضُّعَفٰٓؤُا لِلَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا اِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ اَنْتُمْ مُّغْنُوْنَ عَنَّا نَصِيْبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا
اِنَّا كُلٌّ فِيْهَآ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوْا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا
مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوْٓا اَوَلَمْ تَكُ تَاْتِيْكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ قَالُوْا بَلٰى قَالُوْا فَادْعُوْا وَمَا دُعٰٓؤُا الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِيْ
ضَلٰلٍ ﴿٥٠﴾ وَاذكروف تحاجهم في النار تبعا اي اتباعا جمع تابع ومثله خدم جمع خادم او ذوي تبع اي اتباع او هو وصف بالمصدر وكل معرفة والتنوين
فيه عوض من المضاف اليه اي كنا فيها لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها لان في ذكر جهنم طولا ويحتمل ان يكون جهنم هي بعد النار قصدا من قولهم نار جهنام
بعيدة القعر او لم تك تاتيكم الرسل للحجة وتوبيخ قالوا فادعوا انتم فانا لا ندعوا الا باذن الله ولم يؤذن لنا فيه اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُوْمُ الْاَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظّٰلِمِيْنَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوْٓءُ الدَّارِ
﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْهُدٰى وَاَوْرَثْنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ الْكِتٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَّذِكْرٰى لِاُولِي الْاَلْبَابِ ﴿٥٤﴾
فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّاسْتَغْفِرْ لِذَنْۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْاِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْٓ
اٰيٰتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ اَتٰىهُمْ اِنْ فِيْ صُدُوْرِهِمْ اِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيْهِ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ
﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْاَعْمٰى
وَالْبَصِيْرُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَلَا الْمُسِيْٓءُ قَلِيْلًا مَّا تَتَذَكَّرُوْنَ ﴿٥٨﴾ اِنَّ السَّاعَةَ لَاٰتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيْهَا

وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اى طلب منا فان الداعى بالقصد عالم بحاجته ربما يجهد ولو غلوا فى بعض الاحايين فالطاقة لهم والبواقى
بدل من الاذلة الاشهاد جمع شاهد وهم الملئكة والانبياء والاولياء وقرئ لا ينفع بالتاء والياء والمراد بالهدى ما اتاه الله فى بابا الذين من المعجزات والتوراة
والشرايع واورثنا وتركنا على حول اسرائيل من بعده الكتاب على التوبيخ هدى وذكرى اى ايتاء وتذكرة وهما مفعولاهما او حالان فاصبر ان وعد الله حق فى
ضمان نصرة رسله واستئصال اعدائه وحضه على فرعون وجنوده وابقاء اثاره هذه فى حول اسرائيل فان الله ينصره كما نصره واستغفر لذنبك تعبد
بحثه بالدعاء والاستغفار لزيادة درجاته ويصبرك لان الانسان فى صدره الاكبر اى تكبر وهو ارادة التقدم والرئاسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك
عاداك ودعوا معجزاتك وذلك ان النبوة تحتها كل ملك ورياسة وارادوا ان تكون لهم النبوة دونك فما هم ببالغيه اى ببالغى موجب الكبر ومقتضيه
هو متعلق ارادتهم من الرياسة والنبوة فاستعذ بالله من شرهم انه هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم وجهه قد بدا وما كان جدالهم وجحودهم فى آيات
الله مشملا على انكار البعث جحدوا خلق السموات والارض لانهم كانوا يقرون بانه سبحانه خالقهما وخلق الناس بالقياس لهما اهون ثم ضرب
الاعمى والبصير مثلا للمحسن المسئ وقرئ يتذكرون بالياء والتاء لاريب فيها لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من الجزاء ادعونى استجب
لكم اذا اقتضت المصلحة اجابتكم وقبل معناه اوحدونى أثبكم وفى الحديث الدعاء هو العبادة وقرئ هذه الآية وعن الباقر عليه السلام هو الدعاء وافضل
العبادة الدعاء اَللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ
لٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾
كَذٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اَللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ
بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ
الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا
وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّٰى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضٰى أَمْرًا
فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ مبصرا من الاسناد المجازى معناه لتبصر وا فيها ان الله لذو فضل لا يوازنه فضل وكن ذكر الناس خصوصا
لكفران انعمهم وانهم الذين لا يشكرونه ذلكم المعلوم المختص بهذه الافعال هو الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فانى تؤفكون اخبار مترادفة هو الحامع
لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وانشاء الاشياء والوحدانية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة الاصنام ثم ذكر ان كل من
جحد بآيات الله افك كما افكوا ثم وصف نفسه بافعال لم يخاطبه بها احد ليدل على انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اى قبة وضارب بالعرب ابنيتهم لان البدو
فى منظر العين كالقبة المضروبة على الارض فادعوه مخلصين له الطاعة من الشرك فى دعائه وعبادته قائلين الحمد لله رب العالمين ان اسلم اى
استسلم لامر رب العالمين لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف والتقدير ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا شيوخا وبفعل ذلك لتبلغوا
اجلا مسمى وهو وقت الموت او يوم القيمة وقيل من قبل بلوغ الاشد ومن قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال ولعلكم تعقلون هذه الاعتبار المذكورة
وتتفكرون فى العبر والحجج فاذا قضى امرا فانما يكونه من غير كلفة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من افعاله الدالة
على انه لا يمتنع عليه شئ من المعدة ذات تكاثة قال فلذلك الافعال اذا قضى امرا لم يستعص عليه وكان اهون شئ واسرعه الَمْ
تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللّٰهِ أَنّٰى يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾
ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذٰلِكَ

لك فى الكشاف : وضم : ابنية العرب لضاربهم . *

يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾
ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ای من ای جهة یقلبون عن الحق الی الضلال
اذ الاضلال فی اعمالهم المضی علی اذ الآن اخبار وسیجیء انما کانت منبئة عبر عن الامور المستقبلة فیها بلفظ ما قد کان ووجد وبجیء
یجیء فی المآل الذی انتهت حالته ثم فی النار یسجرون ویقذفون فیها وتوقد بهم بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا ای یتبین لنا انهم لم یکونوا شیئا
وما کانوا نعبد بعبادتهم شیئا کذلک المآل مثل ضلالهم عنهم یضلهم الله عن الهتهم حتی لو طلبوها او طلبتهم لم یتصادفوا ذلکم الاضلال
بسبب ما کان لکم من الفرح فی الارض المرح بغیر الحق وهو الشرک وعبادة الاوثان فبئس مثوی المتکبرین مثویکم ای جهنم فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ ۖ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ
مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ
﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ الاصل ان نرینک وما مزیدة لتاکید معنی الشرط ولذلک لحقت النون بالفعل لا
بعد الا لان تکریرها اکرمک ولکن انما تکرمنی اکرمک وقوله فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ بتعلق بنتوفینک وجزاء نرینک محذوف وتقدیره فانا نرینک بعض الذی نعدهم من
العذاب فی حیوتک او نتوفینک قبل ان نحل ذلک او نتوفینک قبل ان یحل هذا ثم نحن الیه یوم القیمة نفعل بهما یستحقونه ولا یفوتوننا منهم قصصنا
علیک ذکرهم واخبارهم ومنهم من لم نقصص علیک ذکرهم لترکوا منها الحج والغزو والهجرة من بلد الی بلد لاقامة دین او طلب علم وهذه اغراض دینیة یتعلق
بها ارادة الحکیم فاما الاکل من جنس المنافع المباحة التی لا یتعلق بها ارادة وعلی الانعام وعلی الفلک فی البر والبحر تحملون ویریکم آیاته ای حجج بینة
فای آیات الله تنکرون توبیخ لهم علی الجحد أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ
مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ
فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ
وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ انارهم ابنیتهم العظیمة التی بنوها وقصورهم وحصونهم وقبل مشیهم برجلهم لعظم اجرامهم فما انغنی ما نافیة او
استفهامیة فی محل نصب بالثانیة مصدریة او موصولة فی محل رفع معناه ای شیء اغنی عنهم مکسوبهم او کسبهم فرحوا بما عندهم من العلم قیل فیه وجوه احدها
انه رد علی طریق التهکم کما فی قوله بل اتاک علمی فی الاخرة وعلمهم فی الاخرة انهم کانوا یقولون لا بعث وکانوا یفرحون بذلک ویدفعون به علم الانبیاء
والاخر ان المراد علم الفلاسفة کانوا یصغرون علم الانبیاء الی علمهم وعن سقراط انه قیل ان قوما یقعون فیک فقال لیس هذا بشیء انما یقع فینا من لا عقل له
بینا الجهل یهدینا وقیل انا فرح للرسل انما ارادوا استهزاءهم بالحق وجهلهم فرحوا فما اوتوا من العلم وشکروا لله علیه حاق بالکافرین
جزاء جهلهم واستهزائهم وقیل انما المراد علم بالدنیا کما قالوا یعلمون ظاهرا من الحیوة الدنیا فلما جاءتهم الرسل بعلوم الدیانات لم یلتفتوا الیها
اذ کانت باعثة علی رفض الشهوات وترک الدنیا واعتقدوا ان لا علم انفع من علمهم ففرحوا بما عندهم ایمانهم اعلم بحتم ان ینفعهم ایمانهم
لما راوا بأسنا لله سنة الله نصبا علی المصدر المؤکد وهنالک مکان مستعار للزمان ای وخسروا وقت رؤیة البأس
* کذلک قوله وخسر هنالک المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضی بالحق ای خسروا وقت مجیء امر الله اووقت القضاء بالحق *

(۱) نظر الی هذه الصنعة فی هذه القصة من الزخرفة الکتاب وظهر لهم ما کان من بحث المحققین فی غایة الغرابة فان سفر الهجرة قبل بلوغ السبع بأربعة سنین وما
ثمانیة اعوام وکان لا یعلم قبل هذا بأربعة اعوام فان بین هذه السنة وبین سنة الفتح العشر علی ما ذکر وبین الفتح العشر علی ما ذکر ثمانیة اعوام فکان ان یبعث
وهو ابن اربعین سنة وهو لا یعلم الا ان کان یتوهم ولا الوحی یتجدد ولا ملک یتمثل ولا شیء من ذلک وهو فی مکة ثم بعد الاربعین ثلاثة عشر عاما من ذلک
وهو فی المدینة ثم بعد ذلک بثمانیة اعوام یعلم ما یعلم ویفعل ما یفعل فتدبر هذا ولا تعجل بالحکم علی الکتاب وترتیبه بالجهل فتدبر : (کذا فی الاصل الخطی) وذکر فی نسخ الکتاب بدل هذه الفقرة الاخیرة فتبین
ان الذین یعیبون ویقدحون فی ترتیب الکتاب بالجهل بالتاریخ وبالتدبر فی الکتاب ولا یعلمون ان ترتیبه توقیفی من الله تعالی کما ذکرنا فی مقدمة الکتاب ۱۲ منه

(۲) ای ان ابتداء الخلق من الماء ثم انتهاؤه الی الانسان الذی یعلم ویعقل ویتکلم ویتصرف فی امور الدنیا والدین لا یمکن ان یکون فی زمان قلیل بل لا بد
ان یکون فی زمان طویل ۱۲ منه

(۳) ای ان الله تعالی ذکر فی هذه السورة ان الکفار یسحبون فی الحمیم ثم یسجرون فی النار ثم یقال لهم این ما کنتم تشرکون من دون الله قالوا ضلوا عنا
بل لم نکن ندعو من قبل شیئا ثم یقال لهم ذلکم بما کنتم تفرحون فی الارض بغیر الحق وبما کنتم تمرحون ثم یقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدین فیها
فبئس مثوی المتکبرین ثم یقال لهم این ما کنتم تشرکون من دون الله فهل رأیت احدا یقال له بعد ما ذکر ان این ما کنتم تشرکون من دون الله ۱۲ منه

(۴) ای ان الله تعالی ذکر فی هذه السورة ان الکفار یسحبون فی الحمیم ثم یسجرون فی النار ثم یقال لهم این ما کنتم تشرکون من دون الله قالوا ضلوا عنا
بل لم نکن ندعو من قبل شیئا ثم یقال لهم ذلکم بما کنتم تفرحون فی الارض بغیر الحق وبما کنتم تمرحون ثم یقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدین فیها
فبئس مثوی المتکبرین ثم یقال لهم این ما کنتم تشرکون من دون الله فهل رأیت احدا یقال له بعد ما ذکر ان این ما کنتم تشرکون من دون الله ۱۲ منه

(۵) ای ان الله تعالی ذکر فی هذه السورة ان الکفار یسحبون فی الحمیم ثم یسجرون فی النار ثم یقال لهم این ما کنتم تشرکون من دون الله قالوا ضلوا عنا
بل لم نکن ندعو من قبل شیئا ثم یقال لهم ذلکم بما کنتم تفرحون فی الارض بغیر الحق وبما کنتم تمرحون ثم یقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدین فیها
فبئس مثوی المتکبرین ثم یقال لهم این ما کنتم تشرکون من دون الله فهل رأیت احدا یقال له بعد ما ذکر ان این ما کنتم تشرکون من دون الله ۱۲ منه

(۶) ای ان الله تعالی ذکر فی هذه السورة ان الکفار یسحبون فی الحمیم ثم یسجرون فی النار ثم یقال لهم این ما کنتم تشرکون من دون الله قالوا ضلوا عنا
بل لم نکن ندعو من قبل شیئا ثم یقال لهم ذلکم بما کنتم تفرحون فی الارض بغیر الحق وبما کنتم تمرحون ثم یقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدین فیها
فبئس مثوی المتکبرین ثم یقال لهم این ما کنتم تشرکون من دون الله فهل رأیت احدا یقال له بعد ما ذکر ان این ما کنتم تشرکون من دون الله ۱۲ منه

(۷) ای ان الله تعالی ذکر فی هذه السورة ان الکفار یسحبون فی الحمیم ثم یسجرون فی النار ثم یقال لهم این ما کنتم تشرکون من دون الله قالوا ضلوا عنا
بل لم نکن ندعو من قبل شیئا ثم یقال لهم ذلکم بما کنتم تفرحون فی الارض بغیر الحق وبما کنتم تمرحون ثم یقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدین فیها
فبئس مثوی المتکبرین ثم یقال لهم این ما کنتم تشرکون من دون الله فهل رأیت احدا یقال له بعد ما ذکر ان این ما کنتم تشرکون من دون الله ۱۲ منه

(سورة حم السجدة مكية أربع وخمسون آية)

كوفي اثنان بصري عدا الكوفي ثم البصري غاد وثوابه وفي حلا الى ومن قرأ حم السجدة اعطى من الاجر بعدد كل حرف منها عشر حسنات ومحى عنه عشر من قرأ حم السجدة كان له عوذا يوم القيمة مد بصره وسترا

بسم الله الرحمن الرحيم

حٰمٓ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ
أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ
حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ
وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ تنزيل مبتدأ وكتاب خبره او تنزيل خبر مبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر
بعد خبر قرآنا عربيا نصب على المدح اى اعنى بالكتاب المفصل قرآنا بهذه الصفة وقيل نصب على الحال اى فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيا لقوم
يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي لا يلتبس عليهم شيء منه متعلق اللام بفصلت او بتنزيل اى فصلت آياته
لهم او تنزيل من الرحمن لاجلهم والجمع بينهما ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اى قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب لا يفرق بين الصفات والصلات
بشيرا بشر المؤمن بما تضمنه من الوعد ونذيرا انذر الكافر بما فيه من الوعيد فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون قلوبنا في أكنة اى غطاء
مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي آذاننا ثقل وصمم عن سماع القرآن ومن بيننا وبينك حجاب مانع وحاجز منيع وهذه تمثيلات لنبو
قلوبهم عن قبول الحق فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا او فاعمل في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك والقائدة في زيادة من في قوله ومن
بيننا التعميم لو قال وبيننا وبينك حجاب لكان الغرض حاصلا بالمناصفة بطل بهذين ومعنى من بيننا وبينك حجاب ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمضاف
المؤنث محذوف بجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها وقوله انما انا بشر مثلكم جواب لقولهم قلوبنا في أكنة لان المعنى انك لست بملك وانما انا
بشر مثلكم وقد اوحي الي وكلفت ان ادعوكم الى ما دعيت اليه فلا بد لي من قبولكم فاعرضوا عما انتم عليه واقبلوا ما اقول لكم فان الوحي نبوتي
يجب عليكم اتباعي فاستقيموا واستووا اليه بالتوجه اخلاص العبادة واستغفروه من الشرك وخص من اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالآخرة لان اكثر الاشياء الى الانسان ماله فاذا بذله لله دل ذلك على ثباته في الدين و
صدق نيته وفيه حث شديد على ادآء الزكوة وتخويف من منعها حيث جعله مقرونا بالكفر بالآخرة لهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع بل هو متصل
دائم او هو خالص من المنة قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ
﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ
اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ
سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾
فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ
قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ انكم لتكفرون استفهام تعجب اى كيف تتجرؤن ان تكفروا بمن خلق الارض في مقدار يومين تجعلون
له اندادا امثالا واشباها تعبدونهم ذلك الذي قدر على خلق هذه العظائم وقالت الملائكة تصرفن فيهم وجعل فيها اى في الارض جبالا رواسي اى ثوابت من
فوقها جعلها فوق الارض لكون منافعها حاصلة من ظاهرها وبارك فيها اكثر خيرها وقدر فيها اقواتها اطعمة اهلها ومنافعهم ومعايشهم في تتمة
اربعة ايام من غير ابتداء الخلق كائنة في الكل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان وفي سواء بالجر كالثلاث فالجر على الوصف للايام والنصب
على اسوت سواء اى استوت سواء والرفع على هي سواء وتعلق قوله للسائلين بمحذوف كأنه قال هذا الحصر لاجل من سأل فذكر خلق الارض وما فيها او بقدر فيها
فيها اقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المضطرين ثم استوى الى السماء من قولك استويت الى مكان كذا اذا توجهت اليه توجها لا يلوي على شيء

وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام الطريق ومنه قوله فاستقيموا اليه ثم دعاه الى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيهما من غير تراخ بصرفه عن ذلك ومعنى امر السماء والارض بالاتيان قولها اتينا طائعين انا اردنا تكوينهما واتيانهما فلم تمتنعا علينا وجدتا كما اردناهما ولم يمتنعا علينا وعلى الحقيقة والجواب هو من المجاز الذي يسمى التمثيل ومعنى ائتيا كما كنتما كما لما هو المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع فلم يخالفه ولم يمتنع عليه وجرى الارض غير مدحوة ثم دحيها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحيها فالمعنى انشأهما على ما ينبغي ان تاتيا من الشكل والوصف اي يا ارض مدحوة قراري كالمكان واي يا سماء سقفا مبنيا عليهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال أتى علي فلان منقولا وقولا طوعا او كرها مثل الزرع نابتا بقدرة فيهما او انتصابهما على الحال اي طائعتين ومكرهتين وائتوا طوعا او كرها ائتيا طوعا او كرها جعلا طائعين في موضع طائعتين نحو قوله وكل في فلك يسبحون راجعا الى احد فصاعدا يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بينهما ان سبع سموات على الوجه الاول نصب على الحال وفي الثاني نصب على التمييز او هي خلق اوامر في كل سماء امرها فاما امر بها ودبره من خلق الملائكة والتسبيح وغير ذلك وشانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح يهتدى بها وحفظا اي وحفظناها حفظا من مسترقي السمع بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له اي وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان اعرضوا بعد ما تلوا عليهم من هذه الحجج الدالة على الوحدانية والقدرة فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اي عذاب شديد مثل الصاعقة التي اهلكت عادا وثمود كانه صاعقة ارتجاء لهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم بريدا توهم من كل جانب فلم يروا منهم الا الشر وقيل معنا انذرتهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم ومن عذاب الاخرة لانهم اذا احذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمان الماضي وفاجأ بهم على العالم ومن جهة المستقبل وما يجري عليهم ان ذان الاعبدا بمعنى اي ومخففة من الثقيلة واصله بانه الاعبدا اي بان الشان والحديث قولنا لكم الا تعبدوا ومفعول شاء محذوف اي لو شاء ربنا ارسال الرسل لارسل ملائكة وحقيقة الفوة زيادة القدرة وهي في الانسان حدة البطش والاعتدال والشدة والصلابة وكانوا باياتنا يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد الموقن الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون ﴿١٦﴾ واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ﴿١٧﴾ ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ﴿١٨﴾ ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون ﴿١٩﴾ حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴿٢٠﴾ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ﴿٢١﴾ وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴿٢٢﴾ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين ﴿٢٣﴾ فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين ﴿٢٤﴾ وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴿٢٥﴾ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴿٢٦﴾ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون ﴿٢٧﴾ ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بايتنا يجحدون ﴿٢٨﴾ وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ﴿٢٩﴾ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴿٣٠﴾ نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴿٣١﴾ نزلا من غفور رحيم ﴿٣٢﴾ ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ﴿٣٣﴾ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ﴿٣٤﴾ وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ﴿٣٥﴾ وامن ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ﴿٣٦﴾ ومن ايته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ﴿٣٧﴾ فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون ﴿٣٨﴾ ومن ايته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير ﴿٣٩﴾ ان الذين يلحدون في ايتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يات امنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ﴿٤٠﴾ ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز ﴿٤١﴾ لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴿٤٢﴾ ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ﴿٤٣﴾ ولو جعلناه قرءانا اعجميا لقالوا لولا فصلت ءايته ءاعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ﴿٤٤﴾ ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب ﴿٤٥﴾ من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴿٤٦﴾ اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركاءي قالوا اذنك ما منا من شهيد ﴿٤٧﴾ وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص ﴿٤٨﴾ لا يسئم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ﴿٤٩﴾ ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴿٥٠﴾ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ﴿٥١﴾ قل ارءيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد ﴿٥٢﴾ سنريهم ءايتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ﴿٥٣﴾ الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ﴿٥٤﴾

وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام الطريق ومنه قوله فاستقيموا اليه ثم دعاه ذاعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيهما من غير تراخ بصرفه عن ذلك ومعنى امر السماء والارض بالاتيان قولها اتينا طائعين انا اردنا تكوينهما واتيانهما فلم تمتنعا علينا وجدتا كما اردناهما ولم يمتنعا علينا وعلى الحقيقة والجواب هو من المجاز الذي يسمى التمثيل ومعنى ائتيا كما كنتما كما لما هو المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع فلم يخالفه ولم يمتنع عليه وجرى الارض غير مدحوة ثم دحيها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحيها فالمعنى انشأهما على ما ينبغي ان تاتيا من الشكل والوصف اي يا ارض مدحوة قراري كالمكان واي يا سماء سقفا مبنيا عليهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال أتى علي فلان منقولا وقولا طوعا او كرها مثل الزرع نابتا بقدرة فيهما او انتصابهما على الحال اي طائعتين ومكرهتين وائتوا طوعا او كرها ائتيا طوعا او كرها جعلا طائعين في موضع طائعتين نحو قوله وكل في فلك يسبحون راجعا الى احد فصاعدا يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بينهما ان سبع سموات على الوجه الاول نصب على الحال وفي الثاني نصب على التمييز او هي خلق اوامر في كل سماء امرها فاما امر بها ودبره من خلق الملائكة والتسبيح وغير ذلك وشانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح يهتدى بها وحفظا اي وحفظناها حفظا من مسترقي السمع بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له اي وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان اعرضوا بعد ما تلوا عليهم من هذه الحجج الدالة على الوحدانية والقدرة فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اي عذاب شديد مثل الصاعقة التي اهلكت عادا وثمود كانه صاعقة ارتجاء لهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم بريدا توهم من كل جانب فلم يروا منهم الا الشر وقيل معنا انذرتهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم ومن عذاب الاخرة لانهم اذا احذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمان الماضي وفاجأ بهم على العالم ومن جهة المستقبل وما يجري عليهم ان ذان الاعبدا بمعنى اي ومخففة من الثقيلة واصله بانه الاعبدا اي بان الشان والحديث قولنا لكم الا تعبدوا ومفعول شاء محذوف اي لو شاء ربنا ارسال الرسل لارسل ملائكة وحقيقة الفوة زيادة القدرة وهي في الانسان حدة البطش والاعتدال والشدة والصلابة وكانوا باياتنا يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد الموقن الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون ﴿١٦﴾ واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ﴿١٧﴾ ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ﴿١٨﴾ ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون ﴿١٩﴾ حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴿٢٠﴾ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ﴿٢١﴾ وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴿٢٢﴾ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين ﴿٢٣﴾ فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين ﴿٢٤﴾ وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴿٢٥﴾ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴿٢٦﴾ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون ﴿٢٧﴾ ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بايتنا يجحدون ﴿٢٨﴾ وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ﴿٢٩﴾ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴿٣٠﴾ نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴿٣١﴾ نزلا من غفور رحيم ﴿٣٢﴾ ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ﴿٣٣﴾ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ﴿٣٤﴾ وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ﴿٣٥﴾ وامن ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ﴿٣٦﴾ ومن ايته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ﴿٣٧﴾ فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون ﴿٣٨﴾ ومن ايته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير ﴿٣٩﴾ ان الذين يلحدون في ايتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يات امنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ﴿٤٠﴾ ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز ﴿٤١﴾ لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴿٤٢﴾ ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ﴿٤٣﴾ ولو جعلناه قرءانا اعجميا لقالوا لولا فصلت ءايته ءاعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ﴿٤٤﴾ ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب ﴿٤٥﴾ من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴿٤٦﴾ اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركاءي قالوا اذنك ما منا من شهيد ﴿٤٧﴾ وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص ﴿٤٨﴾ لا يسئم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ﴿٤٩﴾ ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴿٥٠﴾ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ﴿٥١﴾ قل ارءيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد ﴿٥٢﴾ سنريهم ءايتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ﴿٥٣﴾ الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ﴿٥٤﴾

فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا
لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ
كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ
﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ
جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ
﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا
مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ إخان يصبروا ينفعهم الصبر لم
يفكوا من النواة في النار وان يسألوا العتبى يطلبوا الرضا لم يعتبوا لم يجابوا الى العتبى لم يعطوا الرضا وقيضنا لهم قرناء اخذنا
من الشياطين جمع قرين وهو كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين والمعنى انه خذلهم ومنعهم التوفيق فحببهم الى الكفر
فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين فزينوا لهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم
من امر الآخرة بقبح وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول اى كلمة العذاب في امم في جملة امم ومثله قول الشاعر: إن تك عن احسن المروءة مما
فوكاني حرين قد اوكيا يريد فاتت في جملة احرين او في عداد احرين ليست في ذلك باوحد وفي امم في محل النصب على الحال من القمين في علمه
انهم كانوا خاسرين بتعليل الاستحقاق هم العذاب والقصد في لم للامم وقال الذين كفروا بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرأ محمد ولا
تصغوا اليه والغوا فيه يقال لقي يلقى اللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته وكانوا اشتغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات وبالرجز لهذين
حتى تشوشوا عليه قراءته لتغلبوه بذلك لا يمكن احضاره من الاستماع النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف لهم فيها دار الخلد معناه
ان النار في نفسها دار الخلد كقولك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة معناه ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في هذا الدار
دار الرد وان تعنى الدار بعينها جزاء بما كانوا يلتون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب للخلود فرقا بان يكون الرابع للفعل الكفر كما قيل فهذه فهذه
اى الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان ضربان جني وانسي نجعلهما تحت اقدامنا في النار والمراد بهما وسوستهما وتثبيطهما
باقدامنا لنكونا اشد عذابا منا ثم استقاموا استمروا عليه وثبتوا على مقتضياته من انواع الطاعة وسأل محمد بن الفضيل علي بن موسى الرضا
عليهما عن الاستقامة فقال هو والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى ان لا تخافوا بمعنى لا او مخففة من الثقيلة واصله بانه
لا تخافوا والهاء ضمير الشأن والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لفوت محبوب او حصول مضرور والمعنى ان الله كتب لكم الامان
من كل خوف وغم وكان الشياطين قرناء من قدم فالملائكة اولياء هؤلاء واحبابهم في الدارين ولكم فيها ما تدعون اى تتمنون من التعميم
في بشرهم بولاية الملائكة اياهم في دنياهم وآخرهم وانالهم في الجنة مشتهاهم وغاية تمنيهم ولا دلالة على شرف هذه الطاعة التي هي الاستقامة وانما اجل
الدنيا ناك والدرجة الفضيلة فيها والنزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصب على الحال من الموصول او من الضمير المنصوب المحذوف لان التقدير ما
تدعونه ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ﴿٣٣﴾ ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
﴿٣٤﴾ وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ﴿٣٥﴾ وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ﴿٣٦﴾ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ﴿٣٧﴾ فان استكبروا

فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾ من غا الى الله هو رسول الله والائمة
التغاة الحق القائمون مقامه وقبلهم المؤذنون والآية غاية لكل من جمع بين الاوصاف الثلثة ان يكون موحدا معتقدا للحق عاملا للخير
داعيا اليه والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فانفعهما فلا يستوى الاعمال الحسنة والاعمال السيئة فخذ بالحسنة التى هى
احسن من اختها اذا اعترضك حسنان فادفع بها السيئة الواردة عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك ان الحسنة ان تعفو عنه والتى
هى احسن ان تحسن اليه فى مقابلة اساءته مثل ان يبذل فحش فتحمد فانك اذا فعلت ذلك صار الذى هو عدو لك المناوى مثل الولى الحميم لك
المصافى وما يلقى هذه الخصلة الحميدة والتجيبة المرضية التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان ولا يؤتاها الا الذين صبروا على اكظم الغيظ واحتمال
المكاره والاذى ونصيب حظ عظيم من الثواب الخير والنزغ والنخس بمعنى وهو شبه النهض كان الشيطان ينهض الانسان اذا بعثه على بعض
المعاصى واسند الفعل الى النزغ كما قالوا جد جده او وصف الشيطان ونسبه بالمصدر والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع
بالتى هى احسن فاستعذ بالله من شره ولا تطعه ومن اياته اى حججه وادلته الدالة على وحدانية الليل والنهار وتقديرها على حد مستقر ونظام
مستمر والتمس الضمير وما ظهر فيهما من التدبير والتسخير فى فلك التدوير والضمير فى خلقهن لجميعها لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او
الاناث تقول الدور ودورها ودارها ولانها فى معنى الابنية فلذلك قال خلقهن وموضع التجدة عند الشافعى نعبدون وهو المروى عن ائمتنا
عليهم السلام وعند ابى حنيفة يأمرون وقوله عند ربك عبارة عن قرب المنزلة والكرامة والزلفى وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً
فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ
الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا
مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾
لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ
لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَ
لَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ والخشوع فى وصف الارض
مستعار لكونها يابسة غير مطورة لانبات فيها وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وترتيب الانبات تشبيها لها بالحال
فى زينتها وشبهت جعل الدلائل الخاضعة فى الاظهار الزينة وقرئ وربأت لها نفخت ولحد الحافر والحد اذا مال عن الاستقامة محضرة شوق فاستعير
للانحراف فى تأويل الايات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ بالفتحتين لا يخفون علينا وعيد وقولان الذين كفروا بدل من قولان الذين يلحدون
فى ايتنا والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه حين عرفوا انه كتاب عزيز ممتنع معجز بحيث لا يأتيه الباطل من جهة
من الجهات ونحو وانا له لحافظون وعن السدى بالباطل والصادق عليهما البر فى اخباره عما مضى ولا فى اخباره عما يكون فى المستقبل باطل اخباره
كلها موافقة لخبر الله ما يقال لك الا ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات الموذنة ان ربك لذو مغفرة لمن
آمن بك وذو عقاب اليم لمن كذبك او يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك المقول ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب
اليم لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا بغير لغة العرب وسموا من لم يبن كلامه من العجم قال عنترة : خرق يمانية لاعجم طمطم
لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ اى بينت بلسان نفهمه أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ والهمزة للانكار اى قرآن اعجمى ورسول عربى او مرسل اليهم عربى لان مبنى الانكار
على التنافى بين الكتاب والمكتوب اليه لا على التنافى بين ذاتى الكتاب والمكتوب اليه قل هو لهم القرآن هُدًى وارشاد الى الحق وَشِفَاءٌ لما فى الصدور من
الشك او شفاء من الادواء والذين لا يؤمنون ان عطف على الذين آمنوا كان فى موضع جر على معنى قولك وهو للذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر
الا ان فيه عطفا على عاملين وقد اجازه الاخفش وان جعلته مبتدأ فالخبر هو فى آذانهم وقر على حذف هو او فى آذانهم منه وقر وينادون من مكان
بعيد مجاز تهم لا يقبلونه ولا يرعوا لما يسمعون فشبهوا فى ذلك مثل من يصوت به من مكان بعيد لا يسمع من مثله الصوت فلا يسمع النداء فاختلف فيهم اى

من يقوم وكذبه الحوون وهو قبلة لنبينا عليه السلام ولولا كلمة سبقت من ربك هو تاخير العذاب عن قومك لفرغ من تعذيبهم واستيصالهم وهو كقوله
بل الساعة موعدهم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴿٤٦﴾ اليه يرد
علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين
شركائي قالوا اذناك ما منا من شهيد ﴿٤٧﴾ وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من
محيص ﴿٤٨﴾ لا يسئم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤوس قنوط ﴿٤٩﴾ ولئن اذقناه رحمة
منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴿٥٠﴾ واذا انعمنا على الانسان
اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ﴿٥١﴾ قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم
به من اضل ممن هو في شقاق بعيد ﴿٥٢﴾ سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ﴿٥٣﴾ الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ﴿٥٤﴾

فلنفسه نفع صلاحه فعليها وبال اساءته دون غيرها اليه يرد علم الساعة اذا سئل عنها فيقول الله بعلمها او لا يعلمها الا الله الاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو غلاف الثمرة وقرئ من ثمرات على الجمع ابن شركائي اضافهم اليه على زعمهم وفيه تقريع على طريق التهكم ما منا من شهيد اي ما احد اليوم يشهد بانهم شركاؤك وما منا احد يشاهدهم وذلك انهم ضلوا عنهم ومعنى اذناك انك تعلم من نفوسنا ذلك او هو كقولك اعلم الملك انه كان كيت وكيت وعلق ما منا من شهيد معنى لا علام لان النفي حكم الاستفهام فان لم صدر الكلام وكذا قوله وظنوا ما لهم من محيص والمعنى علموا ان لا مخلص لهم من عذاب الله عبر بالظن عن العلم من دعاء الخير من طلب السعة في المال والصحة وان مسه البلاء والشدة فيؤوس قنوط شديد اليأس مقطوع الرجاء من فضل الله ووصفه بصفة الكافر بدل على ان قوله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون يعني هذا اي هذا حقي وصل به لا ذا استوجبته بما عندي من فضل وهذا لي دائما ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي على ما يقول المسلمون ان لي عنده الحالة الحسنى وهي الجنة اي سيعطيني في الاخرة مثلها عطفا على الدنيا فذو دعاء عريض استعار العرض لكثرة الدعاء ودوامه كما استعار الغليظ لشدة العذاب قرئ ونأى بالف بعد الالف وكسر النون ونأى على القلب كما قيل راء في رأى يريد بجانبه نفسه ذاته فكأنه قال ونا بنفسه ويريد بجانبه عطفه ومعناه انحرف وازور كما قيل ثنى عطفه وقوله اريتم الخبر فان كان القرآن من عند الله وقد كفرتم به وكان الكائد بحدثه هزء واي اذا كان مع هزء الاستفهام فحوار بتم ادبكم في جميع القرآن استفتاء الا للمرتين ولا بحدث في غيرها نحو اراي الطرد واراي الشمس من اضل منكم وانما بلغهم الغاية في المشاقة والمشاسة فوضع ممن هو في شقاق بعيد موضع منكم بيانا لصفتهم بسوء حالهم في نصرة رسولنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وفي الآفاق الدنيا من الفتوح ومن الاظهار على الاكاسرة والملوك وتغلب المسلمين على القليل على الكثير وعلى الامور الخارجة عن المعهود وفي انفسهم يوم بدر ويوم فتح مكة بان يرفع المحل بانه فاعل وانه على كل شيء شهيد بليغ منه على الموضع وتقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد والمعنى ان الموعود من اظهار اياته في الآفاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبين عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب لانه هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده غيب شهادة فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عند

﴿ سورة حمعسق ﴾

مكية غير اياتها وهي ثلاث وخمسون كوفي خمسون في الباقية عدا الكوفي حم وعسق وكالاعلام

وفي حديث ابي من قرأ سورة حمعسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له وعن الصادق عليه السلام من قرأها بشد الله بوما الفهد وقصد كما اهل البيت

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حم ﴿١﴾ عسق ﴿٢﴾ كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ﴿٣﴾ له ما في السموات
وما في الارض وهو العلي العظيم ﴿٤﴾ تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملئكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم ﴿٥﴾ والذين اتخذوا من دونه اولياء الله

حَفِيظًا عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝٦ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا
وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝٧ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٨ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ
أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٩ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ
فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝١٠ كَذَٰلِكَ اى مثل ذلك الوحى وجه

اليك والا لابنياء من قبلك الله يوحى اليك ما اقتضته هذه السورة من المعانى فقد اوحى الله اليك مثله فى غيرها من السور واوحاه الى من قبلك على
سبيل التذكير وهذه المعانى فى القرآن وفى جميع الكتب التى انزلها الينا فيها من المنافع الدينية لعباده وقرئ يوحى اليك وعلى هذا فانما يرتفع اسم الله بما دل
عليه يوحى فكان قائلا قال من الموحى فقيل الله تكاد قرئ بالتاء والياء وقرئ يتفطرون ويتفطرون ومعناه يتشققن من علو شان الله وعظمته
بدلا لانه يجب بعد قوله العلى العظيم وقبل من دعائهم ولدا من فوقهن اى يكاد يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية التى هى اعظم اياث الجلال
والعظمة وهى العرش والكرسى وقبل من فوق الارضين ترى الملائكة يستغفرون لمن فى الارض من المؤمنين الله حفيظ يحفظ عليهم اعمالهم ولم توكل لحفظها احدا
يضيق من صدك لتكذيبهم اياك وكذلك ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى ما قبلها من ان الله هو الحفيظ عليهم وما انت
بحفيظ عليهم ولكن تنذرهم لانه قد تكرر ذكره فى مواضع من التنزيل فالكاف مفعول لاوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول يعنى اوحينا اليك و
هو قرآن عربى ويجوز ان يكون ذلك اشارة للمصدر اوحينا اى ومثل ذلك الايحاء البين اوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك لتنذر اهل ام
القرى وهى مكة ومن حولها من سائر الناس تنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والاخرين يقال انذرته كذا وانذرته بكذا وقد
عدى الاول الى المفعول الاول والثانى الى المفعول الثانى وهو يوم الجمع وقيل يجمع فيه بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله ولا
ريب اعتراض لا محل له ولو شاء الله مشيئة قدرة لاجبرهم جميعا على الايمان ولكن شاء مشيئة حكمة ان يكلفهم ويخيرهم على الاختيار ليدخل المؤمنين
فى رحمته منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار فالله هو الولى هو الذى يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه الحقيق بالولاية دون غيره والفاء جواب
شرط مقدر كانه قال بعد انكار كل ولى سواه ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولى الحق من شان هذا الولى انه يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير
فهو الحرى بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شىء وما اختلفتم فيه من شىء حكم بين قول الرسول صلى الله عليه وآله المؤمنين ومعناه فما تختلفون فيه
من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله يثيب المحق ويعاقب المبطل ذلكم الحاكم الله هو ربى عليه توكلت فى رد كيد الاعداء واليه
أنيب فى جميع الامور فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم
فيه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ۝١١ له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر انه بكل شىء عليم ۝١٢ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما
وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم
اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب ۝١٣ وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضى بينهم وان الذين اورثوا الكتاب
من بعدهم لفى شك منه مريب ۝١٤ فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت
بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير ۝١٥ فاطر خبر مبتدا محذوف اى خلق لكم
من جنسكم ازواجا وخلق الانعام ايضا من اجناسها ازواجا يخاطبكم ويكثركم فى هذا التدبير هو ان جعل بين الذكور والاناث من الناس والانعام التوالد
والتناسل والضمير فى يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام ليس كمثله شىء هو كقولهم مثلك لا يفعل والمراد نفى الفعل عن ذاته وهو من باب الكناية لانهم

ازا نطق الشيء عن بلد مساء فقد نفوه عنه فالمعنى فلا افرق بين ان يقال ليس كمثله شيء وان يقال ليس كمثله شيء
الاقامة الكلمة وقيل كررت كلمة التنبيه للتاكيد كما كررت في قولك الشاعر : وصاليات كما يؤنفين شرع لكم من الدين دين نوح وقد وص
بينهما من الانبياء ثم فسر الشرع الذي اشترك هو لاء الرسل فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله
وطاعته والايمان برسله وحجه وبالبوم الآخر وبحمل ان اقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوف عليه كبر على المشركين اي عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه
والضمير للدين اي يطلب اليه بالتوفيق من يشاء من يجتبيه عليهم لعلمه بانهم يتفرقون فيه تفرقا يضيع اهل الكتاب عبادتهم الامن بعدان علموا ان التفرق ضلال وفساد
قوله كلمة سبقت من ربك وهي عدة التاخير الى يوم القيمة لقضي بينهم حين تفرقوا لعظم ما افترقوا فيه وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب
الذين كانوا على عهد رسول الله لفي شك من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم العرب والكتاب القرآن فلذلك فلادع الى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفة واستقم
عليها وعلى الدعوة اليها كما امرت ولا تتبع اهوائهم المختلفة الباطلة وقل امنت بما انزل الله من الكتب على الانبياء قبلي وامرت لاعدل بينكم فالله
الحق ولا احابا حدا او اعدل بينكم فجميع الاشياء لا تجد بيننا وبينكم اذ لا خصومة لان الحق قد ظهر فلا حجة لكم فلا حاجة الى الحاجة و
المعنى لا ابرا دحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي اللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا
ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ١٦ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ
ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ١٨
ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي
حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ
الله من بعد ما استجيب اي استجابوا للنبي صلى الله عليه وآله لما دعاهم اليه وهو دخولهم في الاسلام لظهور حجته بالمعجزات والايات التي اظهرها الله
سبحانه فبهرت حجتهم داحضة باطلة حتى شبهتهم حجة على حسب غفلتهم الله الذي انزل جنس الكتاب والميزان اي وانزل العدل والتسوية كما
انزله وقيل الميزان الذي يوزن به انزل من السماء بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او الواجب الخير والتفضيل
وغير ذلك لعل الساعة في تاويل البعث فلذلك قال قريب ولعل مجيء الساعة قريب بما يرون بالايقن وبخافونه في مجيء الساعة لفي ضلال بعيد عن الحق
لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة القادر بالذات ولكنه اخبر الكتاب المخبر عنها انه لا ريب فيها ولقيام دليل العقل على انه لا بد من زوال
جزاء الله لطيف بعباده اي بر بهم يبلغ البر قد وصل برحمته المجرمين والمحسن لا يبلغه وهم احد منهم حتى ما يعد الفاضل منهم به الفائدة جزيا
على المجاز وفرق بين عمل العامل بان من عمل للاخرة وفق في عمله وضوعف حسناته ومن عمل للدنيا اعطي شيئا منها ما لا يبتغيه فالاول
نصيب قطع في الاخرة ولم يذكر في معنى عامل الاخرة ولعامل الدنيا نصيب مع ان وقف المفوضة لا بد ان يصل اليه للاستهانة بذلك الحظ فهو
بصدد من الفوز والتعاون في الثواب أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ
لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢١ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ
ٱلۡكَبِيرُ ٢٢ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣
أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٤ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ
وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ

عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ
بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ الهمزة فيه للتقرير والتقريع والمعنى شركاؤهم شبا لهم الذين زينوا لهم الشرك بدا العمل الذي
وانكار الحشر والجزاء وقالوا لا اله ولا ان فيه ولولا الكلمة الفصل في تاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لقضي بينهم اي فرغ من عذابهم في الدنيا
ترى الظالمين في الاخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم وجزاؤه وبال واقع بهم واصل اليهم
اشفقوا الوم بشفقوا والضمير لكسبهم الذي دل عليه اكتسبوا والروضة الارض المخضرة لحسن النبات وكان روضات الجنات اطيب البقاع فيها وانزههها
لهم ما يشاؤن ويشتهون وانتصب عند ربهم بالقدر الا يشاؤن ذلك الثواب هو الفضل العظيم والنعيم المقيم الذي يستاهل ان يتمنى كبيرا ذلك الثواب
الذي يبشر الله به عباده محمد ﷺ الجار كما في قوله واختار موسى قومه ثم حذف القصد الى العائد الموصول وذلك التبشير الذي يبشر الله به عباده المؤمنين
الصالحين ليستبشروا بذلك في الدنيا وقرئ يبشر من بشره وبشر من ابشره وذكر ان المشركين قالوا فيما بينهم انرون محمدا يسأل على ما يتعاطاه
اجرا دون الا يقال لا اسألكم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا لان المودة في القربى اجر الا هذا وهو ان تودوا
اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابتهم قرابته فكان صلتهم لا نفعهم في المروة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي لا اسألكم
اجرا قط ولكن اسألكم ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم ومعنى في القربى اجعلهم مكانا للمودة ومقرا لها كما تقول لي في آل فلان مودة
ولي فيهم حب شديد تريد اجتماعهم وهم مكان جمع ومودتي وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف
كما يتعلق الظرف به في قولك لمالك في الكبر وتقديره الا المودة ثابتة في القربى وعن ابن عباس لما نزلت قالوا من قرابتك هؤلاء الذين امرنا الله
بمودتهم قال علي وفاطمة وولداهما وروي هذا عن علي عليه السلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية والذي شار
الكيت في قوله : وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب ومن بشر في حسنة عن السدي ان الحسنة المودة في آل رسول الله وزيادة
حسنها من جهة الله عز اسمه مضاعفتها كقوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة والشكور فعول من الشكر عز وجل بجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها
والتفضل على المثاب او منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ كانه قال ينسبون مثل هذا الافتراء على الله الذي هو محض الفرية واعظمها فان يشاء
الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فانه لا يجترئ على افترائه الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد
الافتراء من مثله وانه فالبعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم ثم اخبر بسطا لما انه يبطل ما يقولونه بقوله ويمح الله الباطل اي ومن
عادته الله ان يمحو الباطل ويحق الحق ويثبته بكلماته بوحيه وقضائه كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فهو يمحو الباطل الذي هم عليه من
تكذيبك والهمت عليك ويثبت الحق الذي انت عليه بنصرك عليهم بقال قبلت الشيء منه وقبلته عنه فمعنى قبله منه اخذ منه وجعله مما اتجاوز
عنه قبله عنه وبمحو عنه ويثبته ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بان يندم عليها ويعزم على الا يعاود لها في المستقبل الا ترى الى المرجوع عن قبيح
واخلال بالواجب ان كان قد لعبد حق لم يكن بد من التقصي على طريقه وقرئ فاعلون بالتاء والياء ويستجيب الذين آمنوا ويستجيب لهم محذوف اللام
كما حذف في قوله وإذا كالوهم اي يقبلون طاعاتهم ويجازيهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا واذا دعوه استجاب لهم دعاءهم وزادهم على
مطالبهم وعن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله ويزيدهم من فضله انه الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا ولو بسط الله الرزق
لعباده وسع لقارون على عباده على حسب ما يطلبونه لبغوا وظلموا في الارض اي يظلم هذا ذاك وذلك هذا لان الغنى مأشرة مبطرة وكفى بحال قارون عبرة ولكنه ينزل
بقدر ما يشاء على حسب ما اقتضته الحكمة اخون خافون على اتم زهرة الدنيا وكثرتها ويجوز ان يكون من اليأس الذي هو ضد الرجاء والتكبر ان يتكبر في الارض وفعلوا ما يدعو اليه
الكبر من الفساد فيها ولا شبهة ان كلا الامرين مع الفقر اقل ومع البسط اكثر انه خبير باحوال عباده بصير بما يصلحهم ومفاسدهم وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ﴿٢٨﴾ ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث
فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير ﴿٢٩﴾ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴿٣٠﴾
وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ﴿٣١﴾ ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام ﴿٣٢﴾
إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿٣٣﴾ أو يوبقهن بما
كسبوا ويعف عن كثير ﴿٣٤﴾ ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص ﴿٣٥﴾ فما أوتيتم من شيء فمتاع

وما يحصل به من الخصب باخراج النبات والثمار ويجوز ان يريد بعد هذه في كل شيء اي ينزل الغيث وينشر غيثها من هذه الواسعة وثابت يجوز ان يكون مجرورا لمرفوعا عطفا على الضمائر المجرورة والمضاف وقال فيهما والدواب في الارض لان التي يجوزان ينسب الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوزان يكون للملائكة مشى مع الطيران فوصفوا بالدبيب كما يوصف الناس ولا يبعد ان يكون في التموك من يمشي فيها كما يمشي الناس في الارض وقرئ بما كسبت بغير فاء وكذلك هو في مصاحف اهل المدينة على ان يكون بما كسبت خبر المبتدأ والله هو ما اصابكم من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يسلط الله بعض عقاب الجرم في الدنيا ويعفو عن بعض فما من لاجرم من المعصومين او غير المكلفين من الاطفال والمجانين فاذا اصابهم شيء من الآلام من مرض وغيره فللعوض الموفى عليه والذي لله هو المصلحة وعن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال خبرا بذه في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفى الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده والاعلام الجبال واحدها علم قال الخنفا : وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار البحور وقرئ بحذف الياء واثباتها والقياس الاثبات وحذف هذه الياء اذا قد كثر في كلامهم فصار مثل القياس وهي الجواري المنشئات الجاريات في البحر ان يشأ الله يسكن الريح فيبقى السفن راكدة واقفة على ظهر الماء فيحبسها بحالة كمال قدرته هو يوبق الريح في الجهة التي تسيرها اليها السفينة لكل مبتلى على بلاء الله شكورا لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص او يوبقهن اي يهلكهن بان يرسل الريح عاصفة فيغرقهن بسبب ما كسبوا من الذنوب بعفو عن كثير منها وعطف يوبقهن على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقهن بعصفها وقرئ ويعلم بالنصب والرفع فالنصب فللعطف على تعليل محذوف وتقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه كثير في التنزيل ومنه قوله وليجعلك آية للناس والرفع فعلى الاستيناف فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴿٣٦﴾ والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون ﴿٣٧﴾ والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴿٣٨﴾ والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ﴿٣٩﴾ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ﴿٤٠﴾ ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ﴿٤١﴾ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ﴿٤٢﴾ ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ﴿٤٣﴾ ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل ﴿٤٤﴾ وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم ﴿٤٥﴾ وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل ﴿٤٦﴾ وقرئ كبير الاثم على التوحيد وجاز ان يراد به الجمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها والذين يجتنبون عطف على الذين امنوا وكذلك ما بعده هم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يقول الغضب حلمهم كما يقول احلام غيرهم من الناس هذه فائدة هم وابقاء مبتدأ ومثله هم ينتصرون والشورى مصدر بمعنى التشاور اي امرهم ذو شورى بينهم وقيل ان المعنى بالآية الانصار ذكرت ووفاة امر رسول الله صلى الله عليه وآله والتقاء الملا ورد التقاء عليهم من عنده فاجتمعوا في دار ابي يوب على الايمان بوالتصرة له والمنتصرون هم المؤمنون الذين لحقوا من مكة وبغي عليهم الكفار ثم مكنهم الله فانتصروا منهم وجزاء سيئة سيئة مثلها سمي سيئة كلتا الفعلتين لازدواج وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به معناه انه اذا قوبلت الاساءة وجب ان يقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفا عما له المؤاخذة به واصلح امره فيما بينه وبين ربه او بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء فاجره على الله عدة مبهمة لا يحاط بكنهه في العظم لانه لا يجب الظالمين فيه دلالة على ان الانتصار لا بد من فيه تجاوز ما النصفة والتوبة والاعتدال ولا سيما في حال الغضب فربما كان المنتصر ظالما من حيث لا يشعر وفي الحديث اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب بعد ظلما اضافا المصدر الى المفعول اي بعد ان ظلم فتمكن

عليه فاولئك اشارة المعنى من دون لفظنا عليهم من سبيل للمعاقبة لا للعتاب انما السبيل الى العقاب الذين يظلمون الناس ابتداء وامن صبر على الظلم طالبا وغفر لهم بنصر ان ذلك الصبر والمغفرة منه من عزم الامور وحذف الراجع للعائد به كما خذن من قولهم السمن منوان بدرهم وعزم الامور هو الاخذ باعلاها في باب نيل الثواب والاجر فاشعر بان متواضعين متصاغرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي ابتداء نظرهم من تحريك ضعيف لاجفانهم خفية بمسارقة كنظر المصبوب نظر السيف لاملاً اجفانه منه كما يفعله الناظر الى ما يحبه وقوله يوم القيمة ان تعلق بخسروا كان قول المؤمنين واقعا في الدنيا وان تعلق بقال فالمعنى يقولون يوم القيمة ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين فوتوا انفسهم الانتفاع بنعيم الجنة وخسروا اهليهم واولادهم وازواجهم ان جعل بينهم وبينهم واهليهم من الحور العين استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير ﴿٤٧﴾ فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور ﴿٤٨﴾ لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴿٤٩﴾ او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير ﴿٥٠﴾ وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم ﴿٥١﴾ وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم ﴿٥٢﴾ صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور ﴿٥٣﴾

من الله من صلة لا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به او من صلة يأتي اي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير الانكار والنكير والمراد بالانسان هنا الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم والمعنى هم المجرمون لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم لا يستقيم الا فيهم والمراد بالرحمة النعمة من الصحة والعافية والغنى والامن وبالسيئة البلاء من القحط والمرض والفقر والمخاوف والكفور البليغ في الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال : ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود اي بذكر البلاء وبنسي النعم ولما ذكر سبحانه اذا اذاق الانسان الرحمة واصابه بضدها عقبه بان له ملك السموات والارض وانه يفعل كيف شاء النعمة والبلاء ويهب كيف شاء لعباده الاولاد فيخص بعضهم بالاناث وبعضهم بالذكور ويجمع بين الصنفين جميعا ويعقم منهم من يشاء فلا يهب ولدا وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على احد ثلثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب والمنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم في ذبح ولده واوحى الله الى داود في الزبور او في صدره واما ان يسمعه كلامه الذي يحدثه في بعض الاجرام من غير ان يصير السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل اي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم سبحانه موسى وكلم الملائكة واما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم غير موسى من الانبياء على السنتهم وقبل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملك او يرسل رسولا نبيا كما كلم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران وقعا موقع الحال كما يقال جئت ركضا وانبئت شيئا الا ان رسل في معنى ارسال من وراء حجاب ظرف وقع موقع الحال ايضا كقولك دعانا لحينه او فاعلا او قائما وتقديره وما صح ان يكلم الله واحدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا رسولا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي فسر به كما يقول لا اكلمه الا جهرا لا الجهر خير من الكلام ولكنك اردت الا اجعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكلك او رسولك وقولك او من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي عطف او يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الا بان يوحي او بان يرسل فالايتان يقدر فيهما ومن وراء حجاب تقدير ايطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب قرئ ان يرسل بوحي بالرفع على هو يرسل او هو يرسل رسلا عطفا على وحيا في معنى موحيا او على من صفات المخلوقين حكم بجريه افعالهم عن الحكمة فيكلم تارة بواسطة وتارة بغير واسطة اما الهاما او خطابا من وراء حجاب او يرسل ملكا فيوحي باذنه ما يشاء ربه من امره او ما يشاء هو على حسب ما اقتضته الحكمة انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني القرآن لان الخلق يحيون بقراءته كما يحيى الجسد بالروح وقيل هو روح القدس وقيل هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا الايمان يعني معالم الايمان من الشرايع .

لما هذا القول هو المستفاد من احاديث اهل البيت عليهم السلام وهو الحق .

سورة الزخرف مكية

وقيل الا اباك وذكر ان قوله واسئل من ارسلنا نزلت ببيت المقدس قبل ان قوله فاما نذهبن بك الا بك نزلت في حجة الوداع تسع وثمانون اية حم كوفي هو مبهم بسر وفي حديث ابي من قرأ سورة الزخرف فكان ممن يقال لهم يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وعن الباقر عليه السلام من قرأها لم يمت حتى يرى ما يقر به عينه في قبره من هول الارض ومن ضمة القبر

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ﴿١﴾ والكتاب المبين ﴿٢﴾ انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴿٣﴾ وانه في ام الكتاب لدينا
لعلي حكيم ﴿٤﴾ افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين ﴿٥﴾ وكم ارسلنا من نبي في الاولين
﴿٦﴾ وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون ﴿٧﴾ فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ﴿٨﴾
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴿٩﴾ الذي جعل لكم الارض مهدا
وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون ﴿١٠﴾ الكتاب المبين القرآن وهو البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم وقيل الذي يعلمان
لحرب الهدى وما يحتاج اليه الامة من الحلال والحرام وشرائع الاسلام وانا جعلناه جواب القسم وهو يصير ناه فعدي الى مفعولين او تعدى الى مفعول واحد على
معنى خلقناه وقرآنا عربيا حال واهل مستغنى عنه بدلالة الكلام عليه فاما معنى الترجي في خلقناه عربيا فهو كقولك اذهب انت لعلك تعظ العرب ولئلا يقولوا الا
فصلت اياته وقرئ ام الكتاب بكسر الهمزة وهي اللوح كقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي باما الكتاب لانه اصل الذي اثبت فيه الكتب من تنزل و
تستنسخ لعلي حكيم ذو حكمة بالغة او رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او حاكم على سائر الكتب لانه مصدق لها شاهد عليها وهو مبتدا في ام الكتاب هكذا
افنضرب عنكم الذكر اي نمسك عنكم الذكر ونترك دعوتكم عليكم سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض والفاء للعطف على محذوف تقديره اتهملكم
فنضرب عنكم الذكر صفحا على ان صفحا مصدر من معنى عنكم اذ معناه نصفح عنكم او مفعول له على معنى افنعرض عنكم انزال القرآن والزام الحجة اعراضا عنكم وقرئ
بكسر الهمزة فانه يتعلق الظرف كما تقول فلان يشتم اذا جاء ان كنتم لان كنتم وقرئ ان كنتم وانما استقام معنى الشرط وقد كانوا مسرفين على القطع لانه من الشرط
الذي يصلح عن المجازاة بصحة الامر المحقق ليتولد كما يقول الاجير ان كنت عملت لك خرقت حقي وهو عالم بذلك ولكنه يجعل في كلامه ان تقريظا في الخروج على الحق
فعل من لم يسلك في الاستحقاق مع وضوح استحقاقها لانه وقف بانهم حكاية حال ماضية مستمرة وهي تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه المعنى
اشد منهم للشرف من الامة وقيل الخطاب منهم الى رسول الله بجزء عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القرآن في مواضع منه وذكر قصتهم التي هي ارث مسير المثل وهذا وعد
لرسول الله ووعيد لهم ليقولن خلقهن العزيز العليم لتسجين خلقهما الا الله العزيز العليم والجملة مستانفة الذي جعل لكم الارض مهدا وقرئ مهادا
بلدة ميتا كذلك تخرجون ﴿١١﴾ والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
﴿١٢﴾ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما
كنا له مقرنين ﴿١٣﴾ وانا الى ربنا لمنقلبون ﴿١٤﴾ وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ﴿١٥﴾
ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين ﴿١٦﴾ واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه
مسودا وهو كظيم ﴿١٧﴾ او من ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين ﴿١٨﴾ وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون ﴿١٩﴾ وقالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ﴿٢٠﴾ يقدر بمقدار الحاجة ولم يكن طوفانا بغرق بالبلايا والعباد والازواج
الاصناف وما تركبون اي تركبونه من البر والبحر يقال ركب الانعام وركبوا في الفلك فغلب المتعدي بغير واسطة القوة على المتعدي بواسطة وان كان الجنسان مذكورين
لتستووا على ظهوره اي على ظهور ما تركبون وتذكروا نعمة ربكم عليكم وهو ان تسخروا لها فانه في قلوبكم مستظهرين لها ثم تحمدوا عليها بالسنتكم وهو ما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا في سفر كبر ثلاثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسئلك
في سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل
اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب سوء المنظر في الاهل والمال واذا رجع قال ائبون تائبون لربنا حامدون وعن
الصادق عليه السلام قال ذكر النعمان تقول الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وتقول بعد

سبحان الذي سخر لنا هذا الخ مقرنين اي مطيقين وحقيقة اقرنه وجده قرينه وا اقرن به لان الصعب لا يقرن بالضعيف ولما كان الركوب مباشرة امر ذي خطر فمن حق الراكب ان لا يدعي انقلابه الى الله ولا بد ذكر ذلك حتى يكون مستعدا للقاء الله وجعلوا الرمز من عباده جزءا بان متصل بقوله ولئن سألتهم اي ان سألتهم عن الخالق اعترفوا به وقد جعلوا الرمز مع ذلك للاعراب من عباده جزءا بان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا لربهم اما كما يكون الولد بضعة من والده فوصفوه بصفة المخلوقين ان الانسان لكفور جحود النعم مبين ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كلام اتخذ بل اتخذ الهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شأنهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء اردأ الجزئين وهو الاناث دون الذكور وعلى انهم امقت خلق الله للاناث حتى انهم كانوا يشدد وفق واذا بشر احدهم بالجنس الذي جعله لله مثلا اي شبها لا انه اذا جعل الملائكة جزءا الربه وبعضا منه فقد جعلهم من جنس مما تلد الاناث الولد انما يكون من جنس الوالد ظل وجهه مسودا غيظا واسفا وهو كظيم مملوء من الكرب ثم قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه صفته وهو انه ينشأ في الحلية اعني في الزينة والنعمة وهو اذا خاصم في مجاراة الخصوم ومخاصمة الرجال كان غير مبين لبس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحتج به من خاصمه ذلك لضعف عقول النساء وقرئ عند الرحمن وهو مثل لاختصاصهم وزلفاهم وعباد الرحمن وقرئ ينشأ وينشأ مبنيا جعلوا بمعنى قالوا انهم اناث وقرئ أاشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآأشهدوا بالف بين الهمزتين وهذا هكم بهم بعنة انهم كانوا يقولون ذلك بغير علم ودليل فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة سنكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون وهذا وعيد وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم هذا مرة اخرى من الكفر عبادتهم الملائكة وزعموا ان عبادتهم بمشيئة الله كما قال اخوانهم المجبرة ثم كذبهم سبحانه بقوله ان هم الا يخرصون اي يكذبون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ﴿٢١﴾ بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون ﴿٢٢﴾ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ﴿٢٣﴾ قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون ﴿٢٤﴾ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴿٢٥﴾ واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه اني براء مما تعبدون ﴿٢٦﴾ الا الذي فطرني فانه سيهدين ﴿٢٧﴾ وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ﴿٢٨﴾ بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ﴿٢٩﴾ ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون ﴿٣٠﴾ اي هذا شيء جهروا به بينهم كما قبل هذا الكتاب نسبوا هذا الكفر الى انفسهم مستمسكون به بل لا حجة لهم بتمسكون بها الا قولهم انا وجدنا آباءنا على امة اي على ملة وطريقة وعلى آثارهم مهتدون خبر ان لان او الظرف صلة مهتدون ومترفوها الذين اترفتهم النعماء ابطرتهم فآثروا التنعم على طلب الحجة وعاداتها شاق التكليف وكل قرن يقلد اسلافه وقرئ قل وقال اي قال لهم النذير قل حكاية لما اوحي للنذير اي قل لهم أولو جئتكم وقرئ جئناكم اي انتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون بدينكم وان جئنا بما هو اهدى براء يسوى فيه الواحد والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث لانه مصدر يقال نحن البراء منك والخلاء منك الله وقرئ براء على انه صفة على فعال وبراء على انه اسم وقرئ برآء على انه جمع بريء كظريف وظرفاء وانشأ فانه سيهدين وان يكون بمعنى ابدا لا من المجرور بمن كانه قال اني براء مما تعبدون الا من الذي فطرني وعن قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاصنام ويجوز ان يكون ما موصولة اي تعبدونه والاصفة بمعنى غير ويكون التقدير اني بريء من الهتكم تعبدونها غير الذي فطرني وجعلها اي جعل ابراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها كلمة باقية في عقب محمد ذرية بحيث لا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى التوحيد وقيل جعلها الله وعن الصادق عليه السلام الكلمة الباقية في عقبه هي الامامة في ولده الى يوم القيامة وعن استدامة الحجة لعلهم يرجعون لعل من اسلافهم من يرجع بدعائي من وعدتهم بل متعت هؤلاء بهذا مما سبق وهم من عقب ابراهيم بالمدة الطويلة العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا باتباع الشهوات عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة واستحقاقه لما سماه من المعجزات فكذبوه وبتوه ساحرا والجاء به سحرا وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴿٣١﴾ أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ﴿٣٢﴾ ولولا ان يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ﴿٣٣﴾ ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها

يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَـٰعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ
عَن ذِكْرِ الرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم
مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَـٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن
يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ
فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ القريتان مكة والطائف من القريتين من احد القريتين وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة من مكة وحبيب
عروة الثقفي من الطائف عن ابن عباس والوليد بن المغيرة وعمرو بن مسعود الثقفي عن قتادة وازاد وبعظم الرجلين بأسنة الدنيا اهم بقسمون رحمة ربك
الهمزة للانكار والتعجب من اعراضهم وتحكمهم اي اهم المدبرون لامر النبوة والقاهرون لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولون لقسمة رحمة الله الكبرى
الا هو يحكمه ثم قرر بطلان ما اقترحوا بانهم عاجزون عن مثله بصالحهم فدنياهم وانتم سبحانه قسم بينهم معيشتهم وقدرها وفضل بعضهم على
بعض فيها فجعل منهم اغنياء ومحاويج واقوياء وضعفاء ليستخدم بعضهم بعضا ويتسخرهم في اشغالهم حتى يصلوا الى منافعهم ثم هو لهم ذلك
التدبير لم يفوضه اليهم مع قلة خطره فكيف يكون اختيار النبوة اليهم مع جلالة قدرها وعظم خطرها وكونها رحمة الله الكبرى ثم قال ورحمة
ربك يريد وهذه الرحمة التي هي دينك وما يتبعه من الفوز والثواب خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا وان
قلة خطرها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد عليها يظهرون
من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب الزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف بعض بعضها من فضة وبعضها
من ذهب فنصب زخرفا عطفا على محل من فضة وقوله لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وسقفا بضمتين
جمع سقف كرهن ورهن ومعارج جمع معرج او لهم جمع لمعرج وهي المصاعد اي العلالي عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون السطوح بعلوها كما في
قولك ظاهرت الثوب على الثوب وقرئ لما بالتخفيف والتشديد فالتخفيف على ان اللام هي الفارقة بين النفي والاثبات وان هي المخففة من الثقيلة وما
مزيدة والتشديد على ان لما بمعنى الا وان هي النافية يقال عشا يعشو اذا نظر نظر المشي ولا اذا برد وعشي يعشى اذا حصل لامة في بصره اي من يتعام عن
ذكر الرحمن فحبر انه حق وجب اهمال نقيض له شيطانا نخذله ونجعل بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم ترانا ارسلنا الشياطين وقرئ
يقبض بالياء وجمع ضمير من وضمير شيطان في قوله وانهم ليصدونهم لان من مبهم في جنس الناس وقد قيض لكل شيطان منهم في جنسه فلما جاز ان
يثنى ولا لابهامها غير واحد جاز ان يرجع الضمير اليها مجموعا حتى اذا جاءانا الغاشي وقرئ جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه قال لشيطانه يا ليت بيني و
بينك بعد المشرقين بريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل للقمران للشمس والقمر قال : اخذا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع و
بعد المشرقين اما بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق او بعد ما بين المشرق والمغرب من المشرق فبئس القرين انكم في موضع رفع اي لن يقع كونكم مشتركين في العذاب لان ظلمكم معناه ان وقع ظلمكم
وتبين أفأنت تسمع انكار تعجيب والمراد انك لا تقدر على اكراههم على الايمان فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون ﴿٤١﴾
أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون ﴿٤٢﴾ فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على
صراط مستقيم ﴿٤٣﴾ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون ﴿٤٤﴾ واسئل من أرسلنا من قبلك من
رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴿٤٥﴾ ما في قوله فاما نذهبن بمنزلة اللام الهمزة فيها اذا دخلت معها
النون الثقيلة والمعنى ان قبضناك وتوفيناك فانا منتقمون منهم بعدك وعن الحسن وقتادة ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة وقد
كان ذلك بعده وقد ذكر انه عليه السلام رأى ما بقي امته بعده فما زال منقبضا وابن سطاحا حتى قبض وقرئ جابر بن عبد الله قال الا لادناهم من
رسول الله في حجة الوداع يمنع بعضهم بعضا قال لا الفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض والله لئن فعلتموها لتعرفني
في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي او على ثلاث قرأت فرأينا ان جبريل عليه السلام غمزه فانزل الله تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن
بك فانا منهم منتقمون بعلي بنا بطالبك عليه وان اريناك ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانهم تحت قدرتنا لا يفوتوننا وقيل انه عليه السلام رأى نقمة الله
منهم يوم بدر فان أسرهم وقتل فاستمسك اي تمسك بما اوحينا اليك والعمل به انك على صراط مستقيم لا يحيد عنه الا ضال وانه وان كان
اوحي اليك لذكرك لشرف الله ولقومك لقريش والعرب يختص به لك لشرف الادب بهم فالادب وسوف تسئلون يوم القيمة عن قيامكم بحقه و
شكركم على ان رزقهموه وخصكم به من بين العالمين والمراد بسؤال الرسل النظر في ان انبياءهم والحض عنها هل جاءت عبادة الاوثان قط فتشئ من ملاهم

وهذا كما قيل لسل الارض من شوك اهلاك وغرس اشجار لك وجنى ثمارك فانها ان لم تحملك حواتا الجانبك اعتبارا وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء له الاسرى بيت المقدس فاتهم وقيل له سلهم فلم يشك ولم يسال وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾
وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ
السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ
﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ
﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ
أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾
فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ما الجابوا

به عند قوله انا رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم بآياتنا وهو مطابقتهم اياه بالدلالة على دعواه وجيء باذا المفاجاة لان فعل المفاجاة منها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قال فلما جاءهم بآياتنا فاجاوا الوقت ضحكهم وما نريهم من الآيات المراد بها علمهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس الاهي اكبر من اختها الآتي قبلها لعلهم يرجعون اي ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان بما عهد عندك اي بعهده عندك من النبوة وان دعوتك مستجابة او بما عهد عندك من كشف العذاب عن المهتدي وقولهم انا لمهتدون وعد قد نقضوا خلافه فما كانت تنبيههم اياه بالتاسي بمن قبله لقولهم انا لمهتدون وناداهم فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه لشدة اهتمامه بامر النداء في محافلهم من نادى فيها بذلك فاستدل النداء البه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه وهذه الانهار من النيل وغيره تجري من تحت امري مبتدا وخبر ويجوز ان يكون الانهار عطفا على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها ام انا خير اهذه منفصلة لان المعنى فلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا انا خير فهم عنده بصراء ويجوز ان يكون منقطعة على معنى بل انا خير والهمزة للتقرير والمعنى اثبت عندكم واستقر انا خير مع الآي على هذه الحالة من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة وعن الحسن كانت لعقدة زال عن لسانه كما قال واحلل عقدة من لساني وانما غير ما كان في لسانه قبل النبوة وقرئ اساورة وهو جمع سوار على تعويض التاء من ياء اساور واسورة جمع سوار مقترنين يمشون معه من قولك قرنته به فاقترن به او من قولك اقرنوا بمعنى تقارنوا فاستخف قومه فاستفزهم وحققهم حلهم على ان يخفوا الرحل لما اراده منهم وكذلك استفزه فان الفزع الخفيف فلما اسفونا اي اغضبونا وغضبه سبحانه على العصاة ارادة عقابهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان في الاسف معنى الحزن وقرئ سلفا جمع سالف وسلفا جمع سليف اي جعلناهم قدوة لمن اذنب بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم لاشباههم بمثل افعالهم ومثلا اي حديثا عجيبا شائعا مسيرا مسير المثل يتعجب منهم ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ
إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ
لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم
بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾

قرئ يصدون بضم الصاد وكسرها واختلفوا في معنى الآية على وجوه احدها انها لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قالوا ان كنت تزعم ان عيسى نبي وقد علمت ان النصارى يعبدونه وعزيرا يعبدون والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا في النار معهم والمعنى ولما ضرب ابن مريم مثلا لعبادة النصارى اياه اذا قومك منه يضجون ويجيء ذكره جلالا وضحكا وبالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه من اجل هذا المثل وقيل من اجله وهو لجلبته وهما لغتان وقالوا الهتنا خير ام هو اي

(١) اي مخاصمة بالحق . استخفه اي : استطفه . (٢) الرتة : بالضم العجمة في الكلام . *

ليست الهتنا خيرا من عيسى فان كان هو في النار كما انت لنا فيما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب المعرفة بل هم قوم خصمون وانما حملهم على الخصومة والتجاهل وذلك ان قولهم انكم وما تعبدون ما اريد به الا الاصنام وظنوا ان بقصد بالانبياء والملائكة وثانيها انهم لما سمعوا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت فعلى هذا يكون في قولهم آلهتنا خبرا هو تفضيل الهتهم على عيسى فما قالوا هذا القول الا للجدل او يكون جدلا لا بمعنى جدلين وثالثها ان النبي صلى الله عليه وآله لما مدح المسيح وامه قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده كما عبد النصارى المسيح حيث يصدون بضجون والضجيج الصياح وغرضهم بالموازنة بينه وبين الهتهم التحقير والاستهزاء وروى عن اهل البيت عليهم السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال جئت الى النبي صلى الله عليه وآله يوما فوجده في ملاء من قريش فنظر الي فقال يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم وافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا فانزل الله ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه آية لبني اسرائيل ولو نشاء لقدرنا على عجائب الامور لجعلنا منكم ايها الرجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدناكم من غير فحل او لجعلنا بدلا منكم يا بني آدم ملائكة يخلفونكم في الارض ويكون منكم الآدمي مثل ما في قول الشاعر: فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطهيان او لجعلنا كراكما البشر ملائكة فيكون منكم من باب التجريد يكون فيه اشارة الى قدرته على تغيير تركيبة البشر الى تركيبة الملائكة وانه وان جعله لعلم الساعة اي شرط من اشراطها تعلم به فحتى الشرط على الحصول العلم به قرأ ابن عباس وانه لعلم اي علامة واماره فلا تمترن بها فلا تشكوا فيها ولا تكذبوا بها وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه مصرحان وشعر راسه رهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام عليه السلام يؤمهم فلما حس الامام بعيسى يتاخر يصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وآله ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من امن به كذا ورد في الكشاف وعن الحسن ان الضمير للقرآن وبه يعلم الساعة لان فيه الاعلام بها والنبعون هو امر رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان يقول اي واتبعوا شرعي هذا او معناه واتبعوا رسولي واطيعوا امري بالايمان اي بالمجزات التي على يديه ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما احتاجوا اليه من امور الدين وما تعبدون بمعرفته دون ما اختلفوا فيه من امور الدنيا والاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون ﴿٦٦﴾ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴿٦٧﴾ يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ﴿٦٨﴾ الذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ﴿٦٩﴾ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون ﴿٧٠﴾ يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون ﴿٧١﴾ وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ﴿٧٢﴾ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ﴿٧٣﴾ ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون ﴿٧٤﴾ لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ﴿٧٥﴾ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ﴿٧٦﴾ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ﴿٧٧﴾ لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ﴿٧٨﴾ ام ابرموا امرا فانا مبرمون ﴿٧٩﴾ ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴿٨٠﴾ ان نافية بدليل ما بعدها من الساعة بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون معناه وهم غافلون لاشتغالهم بامورهم يومئذ بنصب بعدا اي ينقطع في ذلك اليوم كل خلة فينقلب عداوة الا خلة المتقين فانها تتحالبين في الله فانها تبقى الثانية تزاد ونادى الذين امنوا منصوب الموضع صفة لعبادي لانه منادى مضاف وكانوا مسلمين لامرا خاضعين منقادين جاعلين نفوسهم سالمة لطاعتنا منتهين ازواجكم اللاتي كن مؤمنات مثلكم تحبرون اي تسرون سرورا يظهر جباره اي اثره على وجوهكم كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم والصحاف الصفاع والاكواب الكيزان لا عرى لها وقيل هي الاباريق المستديرة الرؤس وفيها الضمير للجنة وقرئ ما تشتهيه على ما تشتهيه هذا حصر لانواع التنعم لانها اما مشتهاة في القلوب واما تلذ في العيون وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدا والجنة خبرها والواو تزيد ما صفة جنة والجنة صفة لتلك التي اورثتموها خبرا والتي اورثتموها صفة الجنة وبما كنتم تعملون خبر الابتداء والباء يتعلق بمحذوف وفي الوجه الاول يتعلق باورثتموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة منها تاكلون من التبعيض اي لا تاكلون الا بعضها وفي الحديث لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلها مبلسون آيسون من كل خير وردي عن علي عليه السلام وابن مسعود بالمال بحذف الكاف للترخيم اي يا مال ربك ان يقضي علينا اي يميتنا التخلص لنستريح منا بانا

فيقول مالك انكم لا تكون لا يبون ذا ثمون لقد جئناكم بالحق هو كلام مالك وانما قال جئناكم لان من الملائكة وقيل لان كلام الله عز وجل وعلمه فيكون قال ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك ام منقطعة اى بل أأبرموا امرا اى أحكم الملائمن قريش امرا اى كيدا في الخلاف على النبي فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم والابرام شد الحبل ففلا وغيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم وقيل السر ما يضمر الانسان في نفسه والنجوى ما يحدث به غيره في الخفية بل نسمعها ونطلع عليها ورسلنا الحفظة مع ذلك عندهم يكتبون ما يكيدونه ويبيتونه وقد روي عنهم عليهم السلام السبب في نزول الآيتين قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤) وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٥) وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٨٦) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٨٧) وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (٨٨) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩) إن كان للرحمن ولد ان صح ذلك وثبت ببرهان يصح فانا اول من يعظم ذلك الولد ويطيعه كما يعظم الرجل الولد الملك لتعظيم ابيه وهو وارد على سبيل الفرض والتقدير للمبالغة في نفي الولد لان تعليق العبادة بكينونة الولد وهو ممتنع فالمعلق بالممتنع مثله فهو في صورة الاثبات والمراد النفي على ابلغ الوجوه وقيل معناه ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين بقولكم وقيل فانا اول الانفين من ان يكون له ولد وما ينبغي لاحد من عباده تركان من كان له ولد لا يكون الا محدثا جسما غير مستحق للعبادة من بعيد بعيد اذ الشأن نفر فهو عبد غابد قبل هذا ان النافية اى فما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله ثم نزه نفسه عما يصفونه من اتخاذ الولد للتقدير وهو الله هو في السماء إله وفي الأرض إله فالراجع الى الموصول محذوف وهو اسم ضمن معنى الوصف فلذلك علق عنه الظرف في قوله في السماء وفي الارض كما يقول هو حاتم في طيء وحاتم في طيء يتغلب على تضمين معنى الجود والذي هو مشهور به ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الارض فكأنك قلت هو المعبود في السماء والمألوه في الارض ونحو ذلك وحذف العائد لطول الكلام بالصلة كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا وزاده طولا بهم ان المعطوف داخل في حيز الصلة ولا يمكن ان يقدر هو الذين يدعونهم من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله لكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة وقرئ تدعون بالتاء وقيل قرئ بالنصب والجر وعن مجاهد بالرفع والجر على الوضع الساعة والجر على اللفظ اى وعنده علم الساعة وقيل كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرا او عمرو والمعنى يعلم الساعة ومن يصلح لها ويعلم قبل لان الساعة ليست بظرف لها والرفع للعطف ايضا على تقدير حذف المضاف اى علم قيله او على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وقيله يا رب مسموع ومقبل او وقيله قيل يا رب وحمل الاخفش النصب على اضمار فعل يدل عليه سرهم وقيل وعنده علم قيله يا رب او قيله يا رب قسم اقسم بقيله يا رب او قيله يا رب قسمي اقسم ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم فكأنه قال واقسم بقيله يا رب او قيله يا رب قسمي اقسم ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح اعرض عنهم يقال صفح عنه وصفح له اذا اعرض عنه وترك مجازاته وقابله بصفحة وجهه قل لهم سلام اى تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون وعيد وقرئ بالتاء ايضا

سورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون آية

سبع بسم الله الرحمن الرحيم حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٧) لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٨) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (٩) إنا انزلناه جواب القسم في ليلة مباركة هي ليلة القدر وهو الصحيح قبل ليلة النصف من شعبان ومعنى انزال القرآن في ليلة القدر انزال جملته الى السماء الدنيا فيها فكان جبريل ينزل به على الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما وقيل كان ينزل ما يحتاج اليه في كل سنة

هذه الليلة ثم كان ينزل شيئا فشيئا وقت الحاجة فصبت مباركة لان فيها يفصل كل امر محكم او لان فيها ابتدأ برکاتها وانزال الكتب والمراد بها ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان والاول اظهر لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ولانه يوجد فيها الانزال الذي هو بركة فيها بفرق اي يفصل ويكتب كل امر حكيم كل شأن ذي حكمة اي مفصولا عما اجتمع فيه من ارزاق العباد وآجالهم وغير ذلك من امور السنة الى الليلة الاخرى المقابلة ووصف الامر بالحكيم مجاز لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة وقولنا امرا كائنا من عندنا بفرق كل امر حكيم جملتان مستأنفتان ملفوظتان فسر بهما اجزل الفصل كأنه قيل انا انزلناه لان من شأننا الانذار وانزلناه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم امرا من عندنا نصب على الاختصاص اي اعني امرا خاصا من عندنا على طريقة قضية حكمنا وتدبيرنا ومجوز ان يراد به الامر ضد النهي فوضع موضع مصدر يفرق من حيث ان الامر والفرقان واحد لان كل امر محكم يفرق بين الحق والباطل او جعل الامر احد الفصلين فوازنه اي انزلناه في حال كونه امرا فيه فصل وانزلناه امرين اثنا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعولا له والمعنى انا انزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا لفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعولا به اي يفرق في هذه الليلة كل امر وتصدر الامور عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفضل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الامور الصادرة من جهته عز وجل لان الغرض من تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين انه هو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذا وصفه وقرئ رب السموات وربكم وربّ بالكم بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كان اقراركم بان السموات والارض وما بينهما مخلوقة لله تعالى وحده وبانه رب كل شيء ومليكه موقنين بعلوله برهانا فثلث بالصواب اقراركم لانه لا يصدر عن علم وحقيقة برهان وقرئ بالخفض على الجوار

فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾

بوم ناقة مفعول به مرتقب بقال رقبته وارتقبته واختلف في الدخان فقيل الدخان بأتي من السماء قبل قيام الساعة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ (١) ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ولبس منه خلاص (٢) ومدة ذلك اربعين يوما روي ذلك عن علي رضي الله عنه وابن عباس والحسن وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا على قومه فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز (٣) وكان الرجل يرى بينه وبين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فدعى فجاءه ابو سفيان وقال له انشدك الله والرحم وواعده ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم وروي ذلك عن ابن مسعود ينشى الناس اي يغشاهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة لدخان اي يقولون هذا عذاب اليم قوله مؤمنون ويقولون المحذوف نصب على الحال اي قائلين ذلك وانا مؤمنون موعدة بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم التذكر كيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات القاهرة فلم يتذكروا وتولوا عنه وهتوه بان غلاما اعجميا اسمه عداس هو الذي علمه وقيل المجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب الجوع والدخان قليلا انكم عائدون الى ما انتم عليه من كفر ونكث ذكر ابن مسعود ان الكشف وقع يوم بدر وقيل يوم القيامة قال في قولنا كاشفوا العذاب انه اذا زالت السماء بالدخان تضرع المعذبون به قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مبيون مؤمنون فيكشف الله عنهم قريبا يكشف عنهم بعد ان مثل يوم نبطش البطشة بريد يوم القيامة كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون ننتقم منهم في ذلك اليوم فانتصب يوم نبطش باذكر عليه انا منتقمون لان اذا بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقرئ نبطش بضم الطاء وكسرها ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون معنى الفتنة انا ابتليناهم ووسع عليهم الرزق وكان ذلك سببا لايمانهم فاستدرجناهم بالنعم وابتلاهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان وجاءهم رسول كريم على الله او كريم الاخلاق والافعال ان ادوا الي ان مفسرة لان فيه معنى القول دون حروفه لان الرسول قوله لا يجيء الا مبشرا ونذيرا فيتضمن معنى القول وهو مخففة من الثقيلة اي جاءهم بان الشأن والحديث ادوا الي عباد الله مفعول به وهو ان اسلموا الي ما امرتكم به او ارسلوهم معي او ايتوا الي ما عباد الله فانه يجب عليكم

(١) كالرأس الحنيذ : اي المشوي . (٢) اي مخرج . (٣) بالكسر : طعام كانوا اتخذوه من الدم وبر البعير في زمن المخمصة .

الايمان به وقبول نعوته وعلل ذلك بانه رسول امين قد تعين لله على وجه ورسالته وان لا تعلوا ان هذا مثل الاولى لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله وبوجيه وقرئ عت بالادغام ومعناه انه غالب بقدرته معتصم به من كيدهم فلا يكترث بتهديدهم بالقتل والرجم فاعتزلون بريدان لم تؤمنوا لي فخلوا عني واقطعوا اسباب الوصلة بيني وبينكم او فخلوني كفافا لا علي ولا لي ولا تشعروا الى بشر وانا كره قلبي جزم عن ذاكر الى فاجبه صلة الحكم وظاهر الحكم ذلك فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ثم رجع سبحانه الى ذكر من كفر من قريش فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي اي ما الموتة الا موتتنا الاولى نموتها في الدنيا ثم لا نبعث بعدها وما نحن بمنشرين بمبعوثين ولا مسادين فأتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا واعجبهم ان كنا صادقين فان الله يبعدنا الاموات وقالوا بوجهل قال ان كنت صادقا فأحي جدك قصي بن كلاب وهذا جهل من اجهل لان النشأة الثانية انما وجبت للجزاء لا للتكليف وليست هذه الدار دار جزاء بل دار تكليف فكانه قال ان كنت صادقا فاعادتهم للجزاء فاعدهم للتكليف فان ذلك على حد مقابلة الوعيد والوعظ بما هو اغلو عليه فضل اهم جزاء قوم تبع لهم اهم اكثر عددا وعدة ونعمة وقوة كفروا كفارهم من اولئكم بعد ذكر آل فرعون وهو تبع الحبر كان مؤمنا وقومه كافرين وهو الذي ساء بالجوس حبر الحبر ثم اذ سمر قند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الله الذي ملك برا وبحرا وضحا وبحازم الله قومه ثم ان قومه تركوا عن الصادق عليه السلام ان تبعا قال للاوس والخزرج كونوا فيها حتى يخرج هذا النبي فان انا ادركته لخدمنه وخرجت معه وقاتلت بين يديه وفي رواية ابن اسحق بن الحسحاس ان يوم الفصل ميقات حسابهم وجزائهم اجمعين يوم لا يغني مولى قريبه ولا ناصر عن نصرته شيئا من غناء ولا هم ينصرون الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لشمول اللفظ على الابهام والشياع كل احد من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع

(١) لان الله تعالى يبلو بالنعم كما يبلو بالمصيبة (الكشاف) . *

من العذاب الا من رحمه الله اما بان يسقط عقابهم ابتداء او باذن بالشفاعة فيهم لمن علت درجته عنده فيسقط عقاب المشفوع له بشفاعته اذ
هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ويجوز ان يكون من رحمه منصوبا على الاستثناء والا يئم الآثم وقيل هو ابو جهل ورد بانه اتى
بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به ونحن نتزقمه اي نتملأ منه فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل هو ورد
الزبد وقرئ يغلي بالياء والتاء فمن قرأ بالتاء فعلى التحقير ومن قرأ بالياء حمله على الطعام لان الطعام هو المحقر في المعنى ولا يحمل على الجمل
بل على المشبه بالجمل والكاف في محل الرفع خبر بعد خبر وكذلك يغلي يقال للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وهون يوخذ بالباب الرجيل
فيجر الفصل او حبس منه العمل وقرئ بكسر التاء وضمها الاسواء الجحيم الى وسطها ومعظمها وسمي وسط الشيء سواء لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه
المحيطة به ويجوز ان يكون الصب على طريق الاستعارة كقول الشاعر : صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبُ الدَّهْرِ من صَبَّ وكقوله افرغ علينا صبرا يقال ذق انك
انت العزيز الكريم على سبيل الهزء والتهكم لمن كان يتعزز ويتكرم على قومه روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها اعز ولا
اكرم مني وقرئ انك بالفتح اي لانك ان هذا العذاب وان هذا الامر هو الذي كنتم به تمترون اي تشكون فيه وتتفادون وتتلاجون بسببه ان
المتقين في مقام امين ﴿٥١﴾ في جنات وعيون ﴿٥٢﴾ يلبسون من سندس واستبرق متقابلين ﴿٥٣﴾ كذلك
وزوجناهم بحور عين ﴿٥٤﴾ يدعون فيها بكل فاكهة امنين ﴿٥٥﴾ لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
ووقاهم عذاب الجحيم ﴿٥٦﴾ فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم ﴿٥٧﴾ فانما يسرناه بلسانك لعلهم
يتذكرون ﴿٥٨﴾ فارتقب انهم مرتقبون ﴿٥٩﴾ قرئ مقام بالفتح وهو موضع القيام وبالضم وهو موضع الاقامة والامين في وصف المكان
مستعار لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه مما يلقى من المكاره قالوا السندس فارسي معرب والاستبرق ما غلظ منه وهو معرب استبر وانما
شاع وقوع اللفظ الاعجمي في القرآن لان معنى التعريب بجعل عربيا بالتصرف فيه واجرائه على وجوه الاعراب كذلك الكافور فوضع اي الامر كذلك وحورناهم
اي مثل ذلك ثبناهم وزوجناهم وعن الاخفش هو التزويج المعروف وعن غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى وقرناهم بحور عين يدعون اي يسندون اليهم
اي ثمرة شاؤا واشتهوا امنين من نفادها ومضرتها غير خائفين فوتها الا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك
لان الموتة الماضية لا يمكن ذوقها في المستقبل وهو من باب التعليق بالمحال فكانه قال ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقون
فضلا من ربك اي تفضلا منه وعطاء وثوابا يقع كل ما اعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار فانما يسرناه بلسانك معناه ذكرهم بالكتاب
المبين فانما سهلناه بلسانك بالعلمك حيث انزلناه عربيا لتسهل عليك وعلى قومك تعهمه والتذكر به فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل
بك ومرتقبون بكالدوائر وقيل انتظر ﴿سورة الجاثية مكية﴾ نصر لك عليهم فانهم ينتظرون خلافه بزعمهم
الا ترى الى قوله بالمدينة قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله وهو مع ست او سبع وثلثون اية كوفي ، في حديث ابي من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعه عند الحساب
وعن الصادق عليه السلام من قرأها كان ثوابها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ان لا بد للنار ابدا وهو مع محمد صلى الله عليه وآله
حم ﴿١﴾ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴿٢﴾ ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين ﴿٣﴾ وفي
خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ﴿٤﴾ واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء
من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ﴿٥﴾ تلك آيات الله نتلوها
عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴿٦﴾ ان في السموات يجوز ان يكون على ظاهره ان يكون بعضها في
خلق السموات لقوله وفي خلقكم وقرئ آيات بالرفع والنصب في الموضعين فامّا الاول فعلى قولك ان في الدار لزيدا او في البيت عمرا وفي البيت عمرا والثاني
والثالث وهو قوله آيات لقوم يعقلون من العطف على عاملين مختلفين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفي واذا رفعت
فالعاملان الابتداء وفي عمل الابتداء الرفع في آيات وعمل في الجر في اختلاف والعطف على عاملين سد بهما مسد الخبر على هذه الاحتمالات فما سبيوه فلا يجيز
ويخرج الآية على هذين بتقدير ويضمر لان ذكره قد تقدم والآيتين قبله كما قدره سبيوه في قول الشاعر : اكل امرئ تحسبين امرأ ونار تأجج الليل
نارا ، وقال ان كلا منهما لما لفظ واستغنى عن اظهاره بتقدم ذكره او يحمل اختلاف الليل على المتقدم ذكرها ويحمل الآيات على التكرار لطول الكلام
كما قيل في ان الثانية في قولنا الم تعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم او ينتصب على الاختصاص بعد انقضاء المحدود
معطوفا على ما قبله وبرفع اضمارهي فهذه ثلاثة اوجه تلك شارة الى الآيات المتقدمة اي تلك الآيات آيات الله نتلوها في محل الحال اي

متلوة عليك بالحق والعامل في الحال معنى الإشارة فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون أي بعد آيات الله كما قالوا أعجبني زيد وكرمه والمراد إعجابي كرم زيد ويجوز أن يراد فبأي حديث بعد
الله وهو كتابه وقرآنه كقوله الله نزل أحسن الحديث وآياته أي دلائله الفاصلة بين الحق والباطل وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ⑦ يَسْمَعُ
آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ⑧ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا
اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ⑨ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ⑩ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ
أَلِيمٌ ⑪ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ⑫
وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ⑬ الأفاك
الكذاب الأثيم وهو الكذب يصر يقبل على كفره يقيم عليه مستكبرا عن الإيمان بالآيات وعن الانقياد للحق كأن مخففة من الثقيلة أي كأنه لم يسمعها و
الضمير ضمير الشأن والحديث والجملة في محل النصب على الحال أي يصر مثل غير السامع إذا بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها اتخذها أي اتخذ الآيات هزوا ولم
يقل اتخذه للإشعار بأنه إذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات التي أنزلها الله على محمد استهزأ بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء
بما بلغه أولئك إشارة إلى كل أفاك أثيم والوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف وقدام والمعنى من قدامهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا مما اكتسبوه
وحصلوه من الأموال في متاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله من الأصنام هذا إشارة إلى القرآن هدى لا الأول ولا الآخر كامل في الهداية كما تقول زيد رجل
أي كامل في الرجولية والذين كفروا الرجز أشد العذاب قرئ بجر أليم ورفعه ثم دل سبحانه على توحيده فقال الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك أي السفن
ولتبتغوا من فضله بالتجارة أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر وقوله جميعا منه في موضع الحال والمعنى سخر لكم هذه
الأشياء كائنة منه وحاصلة من عنده والمعنى أنه مكونها وموجدها بقدرته ومسخرها لخلقه ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي جميعا منه ويجوز أن يكون
وما في الأرض مبتدأ ومنه خبره قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ⑭
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ⑮ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَ
الْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ⑯ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ⑰
ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ⑱ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ⑲ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ⑳ أي قل للذين آمنوا اغفروا يغفروا وحذف المقول لأن الجواب دال عليه للذين لا يرجون أيام الله أي لا يتوقعون
وقائع الله بأعدائه وهو من قولهم أيام العرب لوقائعهم وقيل لا يأملون الأوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها ليجزي
قوما تعليل للأمر بالمغفرة أي إنما أمرنا بأن يغفروا لما أراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم في الآخرة ونكر قوما والمراد به الذين آمنوا
للثناء عليهم كأنه قال ليجزي قوما أيما قوم أو قوما مخصوصين لصبرهم وإغضائهم على أذى أعدائهم بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم
باحتمال المكاره وكظم الغيظ وقرئ لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوما على معنى ليجزى الجزاء قوما ورزقناهم من الطيبات أي مما أحل لهم
وأطاب من الأرزاق وفضلناهم على العالمين وكثرة الأنبياء منهم وآتيناهم بينات آيات معجزات من الأمر من أمر الدين فما اختلفوا
فيما وقع بينهم الخلاف في الدين إلا من بعد ما جاءهم ما يوجب رفع الخلاف وهو العلم وإنما اختلفوا للبغي حتى بينهم أي لعداوة وحسد ثم جعلناك على شريعة
أي طريقة ومنهاج من أمر الدين وأصل الشريعة التي هي الطريق إلى الماء فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالبراهين والمعجزات ولا تتبع أهواء الجهال من
قومك الذين لا يعلمون الحق إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا إن اتبعت أهواءهم هذا القرآن بصائر للناس جعل سبحانه ما فيه من معالم الدين والشرائع
بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة وهدى وهو هدى للناس ورحمة من الله أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ
نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ㉑ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ

الأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴿٢٢﴾ أفرأيت من اتخذ إلهه هويه وأضله
الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴿٢٣﴾ و
قالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا
يظنون ﴿٢٤﴾ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين
﴿٢٥﴾ قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا
يعلمون ﴿٢٦﴾ ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ﴿٢٧﴾ ثم منظم

ومعنى الهمزة فيها الإنكار والتعجيب والإخبار بالكائن بعلمهم أن نصبهم وهو من جعل الذي بمعنى الى مفعولين فالأول الضمير والثاني الكاف والجملة الفعلية سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لأن الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد ومن قرأ سواء بالنصب جعل سواء مثل مستويا ويكون محياهم ومماتهم رفعا على الفاعلية والمعنى انكار ان يستوي المسيئون والمحسنون محياهم وان يستووا مماتا لا ادراك احوالهم احياء حيث عاشوا على الحالتين المختلفتين هؤلاء على الطاعات واولئك على المعاصي واموتا حيث ماتوا هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى رضوان الله وثوابه واولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى مضطه وعقابه وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في المحيا لان المسيئين والمحسنين مستوو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستأنف على معنى ان محيى المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كلا يموت على ما عاش عليه الخبر معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره وخلق الله السموات والارض ليدل على قدرته ولتجزى كل نفس من اتخذ الهه هواه اي اتخذ معبوده هواه فهو مطواع له يتبع فاه ويدعوه الى ضلاله تركه عن الهداية واللطف عند علمه بما يؤول اليه امره من الضلال بأن ذلك لا يجدي عليه لانه ممن لا لطف له ومع علمه بوجوه الهداية واحاطته بأنواع الالطاف فمن يهديه من بعد اضلال الله تموت ونحيى اي نموت نحن ونحيى اولادنا او نموت بعض منا ونحيى بعض او نحيى بقاء النوع بالتوالد والتناسل الا ان الموت والحيوة هربان الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وما يهلكنا الا الدهر اي وما يميتنا الا الايام والليالي وكانوا يضيفون كل نائبة تحدث الى الدهر ويجعلونه المؤثر فيها لانها تقع فيه ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فانه الفاعل للحوادث لا الدهر وبقي ما لهم بحجته من مقالتهم الباطلة تجهلا لانهم اداروا بها كابدا بالجحود وناقوه مناقضة فمتى حجز على سبيل التهكم او لانه اسلوب قولهم تحيتهم بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما لبس بحجة والمراد نفي الحجة وانما وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم ائتوا بآبائنا لانهم لما انكروا البعث الزموا انهم به مقرون من ان الله هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى ذلك الزامهم ما هو واجب الاقرار به ان اضعفوا وهو جمعهم الى يوم القيامة ومن كان قادرا على ذلك قدر على الاتيان بآبائهم وعامل النصب في يوم تقوم الساعة يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم الساعة وترى كل

أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴿٢٨﴾ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴿٢٩﴾ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك
هو الفوز المبين ﴿٣٠﴾ وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين ﴿٣١﴾
وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين
﴿٣٢﴾ وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴿٣٣﴾ وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم
لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ﴿٣٤﴾ ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا و
غرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون ﴿٣٥﴾ فلله الحمد رب السموات و
رب الأرض رب العالمين ﴿٣٦﴾ وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴿٣٧﴾

اهل كل ملة باركة على ركبها مستوفزة وعن قتادة جاثية جاثمة عن الحيوة وجمعها بحثي وفي الحديث من بحثي جهنم كل امة ندعى الى كتابها اعمال الكتب

اعمالها التي كانت تستمع لها فاكتفى باسم الجنس كما في قوله ووضع الكتاب قبل انه كتابها المنزل على رسولها ليسألوا عما عملوا به والاول اصح الضمير في قوله هذا للقول هذا كتاب انما اضيف اليهم والله اعلم لان الاضافة تكون للملابسة هذا لابيهم لان اعمالهم متبذلة فيه ولابد بينها لان الملائكة ان يكتبوا فيما لا يعلم العباد يطلق عليكم يشهد عليكم عالما بالحق بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ الملائكة اي نستكتبهم اعمالكم ونرسلهم اي نجعله نسخة وقوأ الباقر عليه السلام ينطق عليكم على البناء للمفعول والذين كفروا جاء بحذوف والتقدير فيقال لهم الم تكن اياتي تتلى عليكم والمعنى الم يكن رسلي ظهر تكن اياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم فعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اي كافرين كما قال آفتفصل المسلمين كالمجرمين وقرئ والساعة بالرفع والنصب فالرفع محمول على موضع ان وما عملت فيه والنصب على لفظها ان ولا ريب فيها في موضع الرفع ما الساعة اي اي شئ الساعة ان نظن الا ظنا والاصل نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فادخل حرف النفي من الاستثناء ليفيد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزاد نفي ما سوى الظن تاكيدا لقوله وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا اي ظهر لهم جزاء سيئات اعمالهم او عقوبات سيئاتهم كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اليوم ننساكم اي نتركم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهو الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشئ المنسي الذي لا يبالى به كما لم تبالوا بلقاء يومكم هذا واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اي مكركم فيهما ولقاء الله لقاء جزائه ويومكم هذا زمان المفعول بكم بانكم اتخذتم بسبب استهزائكم بايات الله واغتراركم بالدنيا ولاهم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا اي يرضوه فلله الحمد فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شئ من السموات والارض والعالمين وكبرياؤه فظهرت آثار كبريائه في الجميع فان مثل هذه التربية الشاملة للعالمة توجب الثناء ﴿ سورة الاحقاف مكية ﴾ والحمد والتكبير والتعظيم على المربوبين غير اياك خص وثلوث الباء كرفي الباقين خمس كوفي . وفي حديث ابي من قرأ سورة الاحقاف اعطى من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات ووضع له عشر درجات وعن الصادق عليه السلام من قرأها كل ليلة او كل جمعة ارجو ان لا يصيبه الله برعد في الدنيا وامنه من فزع يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ① تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ② ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون ③ قل ارأيتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ④ ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ⑤ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ⑥ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ⑦ ام يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ⑧

الا بالحق اي الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا ولا باطلا واجل مسمى ينتهي عنده اجل كل مخلوق فيه وهو يوم القيامة والذين كفروا عما انذروه من يوم القيامة والجزاء معرضون لا يؤمنون به لا يستعدون له ولا بد من انتهائها اليه وانتهاء كل خلق اليه يجوز ان يكون ما مصدرية اي عن انذارهم او موصولة اي عن الذي انذروه من العذاب ارأيتم ما كنتم تعبدونهم من الاصنام وتدعونهم مع الله الهة ارونى اي شئ خلقوا من الارض حتى استحقوا به العبادة وتوجيه الامر اليهم بل لهم شركة في خلق السموات فانهم لا يقدرون على ادعاء ذلك ائتوني بكتاب انزل الله يدل على صحة قولكم في عبادتكم غيره او اثارة من علم اي بقية من علم يؤثر من كتب الاولين وفي الشواذ عن علي عليه السلام او اثرة بكون الثاء وعن ابن عباس اثرة بفتحتين فالاثرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والاثرة بمعنى الاثارة ايضا اي خاصة من علم او توثرونه وخصصه الاحاطة بالغير او من اصل يصح الاستناد اليه انكارا ان يكون في الضلال كلها ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يدعون جمادا لا يستجيب لهم ولا يقدر على استجابة احد ما دامت الدنيا والى ان تقوم الساعة ويتركون دعاءه القادر على كل شئ السميع المجيب اذا حشر الناس كانوا عليهم ضدا وهم اعداء أقلبوا في الدنيا الا على تكذيب بعضهم بتبانا جمع بتنة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام في للحق مثلها في قوله للذين امنوا لو كانوا خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين امنوا والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر ان موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر والمتلو بالحق لما جاءهم اي بادروه بالجحود سماه اناما وقال ما سمعوه من غير فكر ونظر ويحتمل ان يكون سحرا مبينا ظاهرا الظلهم عنا

ام يقولون افتراه اعرض قاضربن عن ذكر تعجبهم الاثبات محرد الانكار قولهم ان محمدا افتراه كانه قيل بل يقولون هذا واسمع قولهم المنكر العجيب ذلك ان هذا كان لا بعد عليه حقه فقدر به على الله ولو اختص بالقدرة عليه من بين سائر العرب الفصحاء لكانت قدرته عليه معجزة خارقة للعادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير في افتراه للحق والمراد بالاثبات قوله ان افتريته على سبيل الفرض خاطبهم الله لا بحاله بعقوبة الافتراء عليه فلا يملكون دفع شيء من عقابه عنهم فكيف تعرضون لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب مثله قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم ثم قال هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في اثباته كفى به شهيدا بيننا وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب الجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد لهم بالجزاء وهو الغفور الرحيم وعدا بالرحمة والمغفرة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وامنوا واشاروا بعلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين ﴿٩﴾ قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿١٠﴾ وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ﴿١١﴾ ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ﴿١٢﴾ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿١٣﴾ اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴿١٤﴾ ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين ﴿١٥﴾ اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ﴿١٦﴾

البديع البديع هو مثل الخف بمعنى الخفيف اي ما كنت بدعا من الرسل فاتبكم بكل ما تقترحون من الايات واخبركم بكل ما تسألونه عنه من الغيبيات التي لم يوح بها الا فان الرسل فيما كانوا يأتون من الايات الا بما اتاهم الله ولا كانوا يخبرون من الغيوب الا بما اوحاه اليهم وما ادري ما يفعل الله بي ولا بكم فما يستقبل من الزمان وما يفقده لي ولكم من اضداده وقضاياه وقيل ما ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا من الغالب منا والمغلوب ووجه الكلام ما يفعل بي ولكم لانه مثبت غير منفي ولكن النفي فيما ادري لما كان مشتملا عليه لتناوله ما فيه خبره وصح ذلك وحسن وما في ما يفعل يجوز ان يكون موصولة منصوبة وان يكون استفهاما مبتدءا مرفوعا قل ارايتم ان كان من عند الله جواب الشرط محذوف والتقدير ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نظر الى وجهه وتأمله وسأله عن مسائل ثلاث لا يعلمهن الا نبي وتحقق انه النبي المنتظر فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت ان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي عليه السلام اي رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله قال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله والضمير للقرآن او على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن ويدل عليه قوله وامامه كتاب موسى اماما ورحمة ويجوز ان يكون المعنى وشهد شاهد على نحو ذلك بعض على كونه من عند الله ونظم هذا الكلام ان الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد فاتا الواو في وشهد فقد عطف جملة قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم واجتمع شهادة عالم من بني اسرائيل على نزول مثله فآمن به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم

وجعل الايمان وقوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى عليه السلام والوحي لبني من كلام البشر فشهد عليه واعرض كان ايمانه نتيجة ذلك وقال الذين كفروا للذين امنوا اى لاجلهم قالوا عامة اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اسقاط فلو كان فاجاءه بخبر لما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد واشجع لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا اليه عادة الجهل والعامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه التقدير واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم وهو كقولهم اساطير الاولين كتاب موسى مبتدأ ومن قبله خبر مقدم واماما حال من الظرف كقولك في الدار زيد قائما اى مؤتما به مقدوة في دين الله ورحمة لمن امن به وهذا القرآن كتاب مصدق لكتاب موسى او لما تقدمه من الكتب لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق او العامل فيه مصدقا او حال من كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وقرئ لتنذر بالتاء والياء وبشرى في محل النصب عطفا على محل لتنذر لانه مفعوله وقرئ حسنا واحسانا وكرها بضم الكاف وفتحها وهما لغتان وانتصب على الحال اى ذات كره او على انه صفة للمصدر اى حملا ذا كره وحمله وفصاله ثلثون شهرا اى مدة حمله وفصاله ثلثون شهرا وقرئ وفصله والفصل والفصال في معنى الفطم والمراد بيان مدة الرضاع لا الفطام ولكنه عبر عنه بالفصال لما كان الرضاع يلزمه الفصال وينتهي به وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال وقدر بلوغ الاشتداد بكمال بستوفي السن التي يستحكم فيها قوته وعقله وتميزه وذلك اذا ناف على الثلثين وناهز الاربعين وعن ابن عباس وقتادة ثلاث وثلثون سنة وروى انه يكون ذلك اول الاشد وغاية الاربعون وذلك وقت نزول الوحي على الانبياء رب اوزعني اى الهمني والمراد بالنعمة التي انعمت الشكر عليها انعم الدين واصل الايزاع الكف ومنه زوزعة سالم سميت بذلك لانه كف عن الناس بحلمه او منعهم عن الفساد بالسلاح اوزعني ان اشكر وقرئ بنصب انعمت على ان ما موصولة او موصوفة او مصدرية اى انعامك او شكرك وبنصب اشكر على ان ان مصدرية وبحذف ان ورفع اشكر على ان ما موصولة او موصوفة او مصدرية وان اعمل صالحا صفة مصدر محذوف اى عملا ترضاه وادخل اللام في الصالح كما في قوله سقيا لك وارضني في ذريتي اى اجعلهم صالحين مخلصين لك او اجعل الصلاح متمكنا فيهم وانا من المسلمين المنقادين لامرك وقرئ يتقبل ويتجاوز واحسن بالرفع وتقبل وتجاوز بالنون واحسن بالنصب في اصحاب الجنة من نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد بهم اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم وهو في محل النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله يتقبل عنهم وعد من الله لهم بتقبل اعمالهم وبالتجاوز عن سيئاتهم والذي قال لوالديه اف لكما اتعداني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين ﴿١٧﴾ اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴿١٨﴾ ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ﴿١٩﴾ ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴿٢٠﴾ الذي قال مبتدأ وخبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد به الجنس لقابل ذلك القول ولذلك جاء الخبر بلفظ الجمع او كلمة تضمر واللام للبيان معناه هذا الكلام لكما ولاجلكما خاصة دون غيركما اتعداني ان اخرج اى ابعث واخرج من الارض وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك من قولك ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به التحريض على الايمان لاحقيقة الهلاك ان وعد الله بالبعث والجزاء حق فيقول في جوابهما ما هذا القرآن الذي تدعونني اليه الا اساطير الاولين سطورها والبسها حقيقة اى مثل قوله في اصحاب الجنة ولكل من الجنسين المذكورين درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم من الخير والشر انما من اجل اعمالهم الحسنة والقبيحة وانما قال درجات ودركات فغلب الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين وليوفيهم بتعليل معلل محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قال وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ويوم يعرض نصب بقول مضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها كما يقال عرض الامير فلانا على السيف اذا قتله به ومنه قولهم النار يعرضون عليها او يكون المعنى عرضت النار عليهم كما يقال عرضت الناقة على الحوض وانما يعرض الحوض عليها وهو من القلب وبدل قلبه تفسير ابن عباس يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اى ما كتب لكم حظا من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها وقيل معناه انفقتم طيباتكم في شهواتكم في ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضاة الله عز اسمه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم وما يحدثون لها رفاقا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدى احدكم في حلة ويروح في اخرى وتغدو عليه جفنة ويراح عليه باخرى وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرئ أأذهبتم بهمزة الاستفهام وآأذهبتم بالف بين همزتين

وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا
إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن
كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ
﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ
مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ
وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ اخا عاد هود

عليه السلام الاحقاف جمع حقف هو الرمل المستطيل المرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانت عاد بين رمال مشرفة على البحر
بالشحر من بلاد اليمن وقبل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر والانذار من بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن بعده اى قال لهم لا تعبدوا الا
الله انى اخاف عليكم العذاب قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراض قالوا اجئتنا لتأفكنا اى لتصرفنا عن عبادة الهتنا فاتنا بما تعدنا
من العذاب قال انما العلم عند الله معناه انى لا اعلم الوقت الذى فيه يكون نعتكم حكم وتوانما انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان يأتيكم بعذابه فى هذا
الوقت وابلغكم اى وانا ابلغكم ما ارسلت به وامرت بتبليغه اليكم ولكنى اراكم قوما تجهلون حيث لا يجيبون الى ما فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب
الذى فيه هلاككم فلما رأوه اى رأوا ما توعدهم به الى ناحيتهم او هو صفة لمحذوف اى قد وضع بقوله عارضا امتمتزا وانتصابه على الحال والعارض السحاب الذى يعرض فى افق من آفاق
السماء ومثله العنان من عن اذا عرض والجمع من حيث واضافة مستقبل ومطر غير حقيقية لكونهما نكرتين وان اضيفا الى المعرفتين الا ترى ان كلا منهما
وصف للنكرة وفى تقدير الانفصال كانه قال عارضا مستقبلا اوديتهم وهذا عارض ممطرانا بل هو اى قال هود ليس هو كما تزعمون بل هو
ما استعجلتم به هى ريح فيها عذاب اليم قرأ ابن كثير تدمر اى تهلك كل شئ من نفوس عاد واموالهم ودوابهم الكثيرة فعبر عن الكثرة بالكلية فاصبحوا لا يرى الا
المرائى انث مساكنهم وقرئ لا يرى على البناء للمفعول انث مساكنهم بالرفع فان قلت ان مكناكم فيه ان نافية اى فيما مكناكم فيه من قوة الاجسام وطول
العمر وكثرة المال الا ان الحسن فى اللفظ لما فى نكرتها من البشاعة الا ترى انهم قلبوا الالف من ما هاء فى مهما واصلها ما فما الهاء تكرة من شئ من
الاعناء وهو القليل منه وانتصابه كانوا بقوله فما اغنى وجوز مجرد التعليل الا ترى ان قولك ضربته لانه اساء وضربته اذا اساء يستويان فى المعنى
لانك اذا ضربته فقد اساء فانما ضربته لوجود اساءته فيه ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى نحو حجر ثمود وقريه سدوم وغيرهما واراد
اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون فلولا اى فهلا نصرهم هؤلاء الهالكين الذين اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند
الله واحد مفعولى اتخذ المحذوف والراجع الى الذين والثانى آلهة وقربانا حال والمعنى فهلا نصرهم من اهلاك الله اياهم بل ضلوا عنهم اى غابوا عن نصرهم وذلك
اشارة الى امتناع نصرة الهتهم لهم وضلالهم عنهم اى وذلك اثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها الهة وثمرة شركهم واختلاقهم على الله الكذب من كونها شركاء

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ
اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ
الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً
مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾ صرفنا اليك نفرا من الجن اصاخوا اليك من
بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى اتوا والنفر دون العشرة وجمعه نفار وعن ابن عباس صرفناهم اليك عن استراق سمع السماء
برجوم الشهب فقالوا ما هذا الذي حدث في السماء الا لامر حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة
عامدا الى عكاظ وهو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن وتطرأ كبعض بعضا في حضوره للقرآن او لرسول الله قالوا الى قال بعضهم لبعض انصتوا الى
اسكتوا مستمعين فلما قضى اتم وفرغ من التلاوة ولوا الى قومهم منذرين يحذرونهم من عذاب الله فان اجيبوا فاز وا من بعد موت لانهم كانوا
على اليهودية لجيبوا داعي الله محمدا صلى الله عليه وسلم الداعي الى التوحيد وآمنوا بالله فجاؤا الى رسول الله فآمنوا وعلموا شرائع الاسلام وانزل الله
سبحانه سورة الجن وكانوا بضعة عشر في كل وقت وفيه دلالة على ان كان مبعوثا الى الجن والانس فليس بمجرد الارض لان منه مهربا لا بسبب بناء
وليس لمن دونه اولياء اي انصارا يمنعون عنه عذاب الله ان نزل بهم قادرين على الرفع لانجبار وانما دخلت الباء لاشتمال النفي فاول الاعلان وفاء
خبرها كانه قال ليس الله بفائت الارض ان يأتي عقرية لكونه سبحانه قادرا على كل شيء لا الروبهم وقرئ بقدر وليس بمحلفهن يقال عجمي فلان بامر
اذا ارهقه لزوم بعرف وعجم وعنه اعتبينا بالخلق الاول اليس هذا بالحق محكي بعد قول مضمر وهذا المضمر هو الناصب للظرف وهذا اشارة
الى العذاب بدلالة قولهم فذوقوا العذاب هو توبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده اولوا العزم اولوا الجد والثبات والتصبر قيل انهم
من للتبيين والمراد جميع الرسل والاظهر ان من للتبعيض واولوا العزم من الرسل من اتى بشريعة مستقلة فنسخت شريعته من تقدمه
خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين ولا تستعجل لهم العذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لامحالة او
ان تأخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار وبلاغ اي هذا بلاغ او المعنى هذا القرآن بلاغ من الله
كفاية وهذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا القوم الخارجون من امر الله المتمردون في الفسق والمعاصي عن الزجاج جاء في رجاء ربه
من هذه الآية الله شيئا ابلغ

﴿سورة محمد صلى الله عليه وآله اربعون آية﴾

بصري ثمان وثلثون كوفي عدا البصري اوزارها والشاربين وفي حديث ابي بن كعب قرأ سورة محمد صلى الله عليه وآله كان حقا على الله ان يسقيه من انهار
الجنة وعن الصادق عليه السلام من قرأها اعطاه الله بكل آية منها قصرا من قصور الجنة ونهرا من انهارها الذي وصفها بأحسن الصفة الكريمة جل ثناؤه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ
عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا
الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ
الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن
يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ اضل اعمالهم لحبط الله
اعمالهم التي ظنوها خيرا وقربة ويحتمل اعمال البر صلة الارحام وقرى الاضياف وحفظ الجوار ونحو ذلك واذهبها ابطلها كانها
لم تكن وقيل هم العشرة في وقعة بدر اطعم كل واحد منهم الجند يوما وقيل هو قائم في كل من صد عن دين الله قول في دين الاسلام او صد غيره عنه وحسنة
اصلها جعلها صالحة لنيل ما من شأنها وبال عليها كالصلة من الابل التي هي بصيغة الاحافظ لها وقولوا امنوا عاما نزل على محمد
الخصائص الايمان بما نزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشأنه وايذانا بان الايمان لا يتم الا ولكن ذلك الجملة الاعتراضية التي
هي قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناه ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد ما الفسخ وهو ناسخ لغيره واصلح بالهم اي حالهم وشأنهم بان نصرهم على اعدائهم
في الدنيا وبدخلهم الجنة في العقبى ذلك مبتدأ اي مثل ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الاخرين واصلاح بالهم كائن بسبب
اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك بهذا السبب فيكون على الجار والمجرور منصوبا على هذا الوجه
ومرفوعا على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن قتادة الباطل الشيطان كذلك اي مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى
المذكورين قبل من الفريقين اي يضرب امثالهم للناس لاجل الناس يبين بها احوالهم وضرب المثل هو فان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكافرين واصلاح

الباء للصلة اى فهو للمؤمنين او فى ان جعل الحق كالمرد عا المؤمنين الى نفسه فجابر والباطل كالمرد عا الكافرين الى غيرهم فاذا لهم هو من اللها بمعنى الحرب ينصب الرقاب صلة فاضربوا الرقاب ضرب الرقاب بحذف الفعل وتقديم المصدر وانيب مناب مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لان ذكر المصدر وتردد على الفعل بالقسمة التى هى ضرب بعد ضرب عبارة عن الفعل لان الواجب بضرب بليغ واحدة دون غيرها من الاعضاء فى الفعل وان جاز التضريب فى سائر المواضع حتى اذا اثخنتموهم اى اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق على اسرهم واحكموا وثاقهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء هما منصوبان بفعليهما مضمرين اى فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاثخان بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم باسارى المسلمين او بالمال وللزمن عن ائمتنا عليهم السلام ان الامام مخير ان شاء ضرب اعناقهم بعد الاثخان وان شاء استرقهم بعد الاثخان وان شاء فاداهم بعد الاثخان وان شاء منّ عليهم بعد الاثخان وهذا يدل على ان الحرب بقاتلة هو الامام مخير فيهم بين ان يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويضرب بوخذون بعد انقضاء القتال فالامام مخير فيهم بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس بين الاسترقاق وبين ضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها اى وزار الحرب الاثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح الكراع وسميت اوزارها لانها لم يكن لها بد من جرها فكانها احملها فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها اثامها يعنى حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خبر الاديان ولا يعبد الاوثان وعن الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم وعن الزجاج يعنى اهلوهم واسروهم حتى يؤمنوا فان لزم الكفر فى الحرب قائما ابدا ذلك اى الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ببعض اسباب الهلاك من خسف او رجفة او خاصب او غرق او موت خارق ولكن امركم بقتالهم ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا ويبذلوا انفسهم فى احياء الدين حتى يفوزوا الثواب العظيم والذين قاتلوا فى سبيل الله اى جاهدوا وقرئ قتلوا فلن يضل اعمالهم بل يقبلها ويثيبهم عليها اجر بل الثواب سيهديهم الى طريق الجنة ويصلح حالهم عرفها لهم اعلمها لهم ويبينها بما يعلم به كل احد منزله ودرجته من الجنة وعن مجاهد هذه اهل الجنة الى منازلهم لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل ان الملك الذى وكل بحفظ عمله فى الدنيا يمشى بين يديه فيعرفه كل شئ اعطاه الله وقيل معناه طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ﴿٧﴾ والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ﴿٨﴾ ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم ﴿٩﴾ افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ﴿١٠﴾ ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ﴿١١﴾ ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم ﴿١٢﴾ وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم ﴿١٣﴾ افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم ﴿١٤﴾ ان تنصروا دين الله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم فى مواطن الحرب او على حجة الاسلام والذين كفروا مبتدأ فتعسا لهم خبره اصل اعمالهم عطف على الفعل الذى هو الجزاء ونصب تعسا اى فقضى تعسا لهم او فقال تعسا لهم اى تعسهم الله فعسوا تعسا ونقيض تعسا للمنادى قال الاعشى:

فالتعس والها من ان يقال لها ... والمراد بالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس يريد فى الدنيا القتل وفى الاخرة النار ذلك بانهم كرهوا القرآن وما انزل الله فيه من الاحكام لانهم قد الفوا الاهال فشق عليهم التكليف قال الناقر عليه اكرهوا ما انزل الله فى على عليه السلام دمر الله عليهم اى اهلكهم ومعناه دمر عليهم اهلك ما الخص هم من انفسهم واولادهم واموالهم وللكافرين امثالها الضمير المذكور او للهلكات الدمار يدل عليها ذلك الذى فعلناه بالفريقين بسبب ان الله مولى الذين امنوا اى وليهم وناصرهم والدافع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويدفع عنهم والذين كفروا يتمتعون وينتفعون متاع الحمير الدنيا اياما قلائل ويأكلون غافلين غير مفكرين فى العاقبة كما تأكل الانعام فى مسارحها ومنالها غافلة عما هى بصدده من الذبح والنحر والنار مثوى لهم اى منزل لهم ومقام من قرية اى اهل قريتك وانما ذلك قال اهلكناهم فكانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك من مكة اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك فالناسبة هم بخروجه للحال المحكية بمعنى فهم لا ينصرون افمن كان على بينة من ربه اى على حجة من عند ربه وبرهان وهى القرآن المعجز وسائر المعجزات يريد رسول الله صلى الله عليه وآله كمن زين له سوء عمله يريد اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعبادتهم للاصنام وقالوا سوء عمله واتبعوا حملا على لفظ

من ماء مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه و
انهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم
كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ﴿١٥﴾ ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا
من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
﴿١٦﴾ والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقويهم ﴿١٧﴾ فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم
بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ﴿١٨﴾ فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثويكم ﴿١٩﴾ ويقول الذين امنوا لولا
نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون
اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم ﴿٢٠﴾ قوله مثل الجنة كمن هو خالد الكلام فصل الايمان والمعنى النفي
والانكار لا خلوا تحت كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في خبره وهو قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قال
امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار فحذف حرف الانكار زيادة تصوير لكبارة من يهوى بين المتمسك بالبينة والمتبع هواه وانما
عبر لمن يتلى بين الجنة التي فيها انهار وبين النار التي يبقى اهلها الحميم وتظهره قول القائل : أفرح أن أرزأ الكرام وأن أورث
ذودا شصائصا نبلا فانه انكار للفرح وبرزئة الكرام ووراثة الذود مع تعريف الكلام عن حرف الانكار ولا خلوا تحت حكم قول من قال لا تفرح
بموت اخيك ويورثه ابله فكانه قال امثلي يفرح بذلك وهو من التسليم الذي تحته كل انكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشأن وهو مبتدأ
وخبره كمن هو خالد وقوله فيها انهار داخل في حكم الصلة كالذكر راجعا ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال اي مستقرة فيها انهار وفي قراءة
علي عليه السلام امثال الجنة اي اوصافها كصفات النار وقرئ آسن بالمد يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه فهو اسن واجن من لبن لم يتغير طعمه كما
يتغير ألبان الدنيا فلا يصير فارصا ولا حازرا لذة تاكيد لذة وهو للذهاب ووصف بصدة اي يلتذون بها ولا يتأذون بغائلتها بخلاف خمر
الدنيا التي لا تخلو من المرارة والخمار والصداع مصفى اي خالص من الشمع الغذاء والاذى لهم مع ذلك فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم اي
ستر لذنوبهم واساءتهم حتى لا يتنغص عليهم النعيم وسقوا ماء حميما شديد الحر وبلغ اذا دنى منهم شوى وجوههم وانماز فروة رؤسهم
فاذا شربوه قطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك هم المنافقون اي يستمعون الى كلامك فيسمعونه ولا يعونه فاذا خرجوا من عندك قالوا للذين
اتاهم الله العلم من المؤمنين ماذا قال انفا اي الساعة وانما قالوه استهزاء وقلة مبالاة بما يعنون اتالم تشتغل بما يعنيه فهم
قال الزجاج هو من استانف الشيء اذا ابتدأه والمعنى ماذا قال في اول وقت يقرب منا وعن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال اتانا كتاب
عن رسول الله صلى الله عليه وآله فجبرنا بالوحي فاعيانا من بعيه فاذا خرجنا قالوا لمن اوتوا العلم ماذا قال انفا والذين اهتدوا زادهم الله هدى
بالتوفيق واتاهم جزاء تقويهم اياهم اعانهم عليها وقيل الضمير في زادهم لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين اي زادهم استهزائهم بصيغة
وتصديقا لنبيهم فهل ينظرون اي ينتظرون ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة فقد جاء اشراطها اي علاماتها وقيل هي بعثة محمد خاتم
الانبياء صلوات الله عليه وآله ونزول آخر الكتب انشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام وشهادة الزور وكثرة اللئام وقلة الكرام
فانى لهم اي فمن اين لهم وكيف لهم التذكر والانتفاع والتوبة اذا جاءتهم الساعة اي لا ينفعهم التذكر يومئذ ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله
المراد امته قال الحسن سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله عز اسمه وعلى التواضع وهضم النفس لاستغفار
لذنبك مع كمال عصمتك لبستن امتك بستك وللمؤمنين والمؤمنات امره بالاستغفار لذنوبهم تكرمة لهم اذ هو الشفيع المجاب فيهم
والله يعلم متقلبكم في اسفاركم ومتاجركم ومثويكم ومستقركم من نهاركم او متقلبكم في حركاتكم ومثويكم في القبور والجنة والنار او متقلبكم في اصلاب
الآباء الارحام الامهات ومقامكم في الارض وقيل حقيق بان يتقى ويخشى وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدأ بنفسه
انه لا اله الا الله فاستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم قال سابقوا الى مغفرة وقال واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة ثم قال فاعلموا وهم لو لا نزلت سورة هلا نزلت سورة كما نراهم يحرص على الجهاد ويقولون هلا نزلت سورة في معنى الجهاد

فاذا انزلت سورة محكمة غير منسوخة وذكر فيها القتال وامر به رأيت الذين في قلوبهم شك ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت كنظر من حضره الموت جبنا وهلعا فاولى لهم وعيد بمعنى قرب لهم وهو فعل من الولى وهو القرب ومعناه وليهم ما يكرهون طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم (٢١) فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم (٢٢) اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم (٢٣) افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها (٢٤) ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم (٢٥) ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم (٢٦) فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم (٢٧) ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم (٢٨) ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم (٢٩) ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم (٣٠) ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم (٣١) هذا ان كان

اي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم بعينه قالوا طاعة وقول معروف امرنا طاعة وقول معروف حسن لا ينكره العقول فاذا عزم الامر اي جد واتى الفرض والجد لاصحاب الامر واسند الى الامر مجازا فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد وفاء بايمانهم بان يوطن قلوبهم لسنهم لكان خيرا لهم من نفاقهم فهل عسيتم اي هل يتوقع منكم يا معشر المنافقين ان توليتم اي يسلطكم وملكتم امور الناس وامرتم عليهم وجعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض بسفك الدم الحرام واخذ الرشى وتقطعوا ارحامكم فعالكم على ملة الدنيا فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم في الارض وقطعهم الارحام فصمهم الطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى افلا يتدبرون القرآن ويتصفحونه ويعتبرون بما يقتضون ما عليهم من الحقوق ام على قلوب اقفالها هي ام المنغلقة ومعنى الهمزة فيها التسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر ومعنى تنكير القلوب انها قلوب قاسية مبهم امرها او بعض القلوب هي قلوب الذين ارتدوا واما اضافة الاقفال اليها فلان المراد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استحقت فلا تنفتح ان الذين ارتدوا على ادبارهم بان رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم طريق الحق الشيطان سول لهم جملة من مبتدا وخبر وقعت خبر الان ومعناه الشيطان سول لهم ركوب العظائم من الذنوب من التسويل وهو الاسترخاء واملى لهم ومد لهم في الامال ذلك بسبب انهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من القرآن وعن الصادق عليه السلام في ولاية علي عليه السلام سنطيعكم في بعض الامر اي في بعض فاما مرون به وترتدون والله يعلم اسرارهم وقرئ اسرارهم بكسر الهمزة اي ما اسره بعضهم الى بعض من القول وما اسروه في انفسهم من الاعتقاد فكيف يصنعون وما حيلتهم اذا توفتهم الملائكة وقبضت ارواحهم يضربون وجوههم وادبارهم ذلك لتوفي الموصوف بتلك الصفة بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من عظائم الامور وكرهوا رضوانه فاحبط الله اعمالهم التي كانوا يعلونها من صلوة وغيرها لانها في غير ايمان بل احسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم احقادهم على المؤمنين واخراجها ابرازها لرسول الله والمؤمنين بالخلصين واظهارهم على نفاقهم ولو نشاء لاريناكهم يا محمد حتى تعرفهم باعيانهم وقوله فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم وعن انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الاية احد من المنافقين وكان عرفهم بسيماهم والقرآن بين اللامين في فلعرفتهم هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم ثم كررت في المعطوف واللام في ولتعرفنهم دخلت مع النون في جواب القسم المحذوف في لحن القول اي تعرفهم في فحوى كلامهم ومغزاه ومعناه وعن ابي سعيد الخدري لحن القول بغضهم علي بن ابيطالب عليه السلام (١١) وعن جابر مثله وعن عبادة بن الصامت كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابيطالب عليه السلام فاذا رأينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشدة وقيل اللحن ان تلحن بكلام اي تمثله لتحوين الاخبار لينفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال : ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا ولحن القول يعرفه ذوو الالباب وانما قيل للخطإ لحن لانه يعدل بكلامه عن الصواب ولنبلونكم بما شق من الامور والتكاليف وعن الفضيل ان كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ونبلو اخباركم اي نعاملكم معاملة من يختبر حاله ليعلم ما يخفى عنه ويجهل ما يعرفه من احوالكم ليعلم حسنه من قبيحه لان الخبر على حسب الخبر عنه وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وهو قراءة الناصر عليه السلام وقرئ ونبلو بالنون وسكون الواو والنون

(١) قال وكانوا يعرفون المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ببغضهم علي بن ابيطالب عليه السلام . (٢) الشيوا الاخبار .

على مبنى ونحن نبلو إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ
شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ
وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ
وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ
لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ
وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾ من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم الحق انما

ضروا انفسهم ولن يضروا الله بذلك ويحبط اعمالهم التي عملوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ولا تبطلوا اعمالكم بمعصية الله والرسول
او بالشك والنفاق وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة فلا تهنوا اي فلا تضعفوا ولا تنوا في قتال اعداء الله ولا تدعوا الى السلم قرئ
بالفتح والكسر هما لغتان وانتم الاعلون اي الاعلون الامرين وقيل ان الواو للحال اي لا تدعوهم الى الصلح والحال انكم العالون القاهرون
لهم ولتدعوا مجزوم لانه جواب النهي كما ذكرنا ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان ولن يترككم اعمالكم هو من وتره الرجل اذا قتل له قتيلا او حرمه وحقيقته افرده
من جهم وما له من الوتر وهو الفرد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلوة العصر فكأنما وتر اهله وماله اي افرد عنهما فصار كالوتر لهما فشبه سبحانه اضاعة
عمل العامل وابطال ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم اي ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم اموالكم اي لا يسألكم جميعها
في الصدقة وانما اوجب عليكم الزكوة في بعضها واقصره منه على القليل وهو ربع العشر وقيل لا يسألكم الرسول على ادآء الرسالة اموالكم ان تدفعوها اليه
يسألكموها فيحفكم اي فيجهدكم بمسألتها والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شئ يقال احفاه في المسألة اذا لم يترك شيئا من الالحاح منه احفاء
الشارب هو استيصال شعره تبخلوا ويخرج اضغانكم اي تضطغنون على رسول الله ويضق صدركم لذلك والضمير في يخرج لله عز وجل اي
يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضطغان هؤلاء موصول صلته تدعون اي ها انتم الذين تدعون وانتم بها مخاطبون وهؤلاء الموصوفون ثم استأنف
وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا فقال تدعون لتنفقوا في سبيل الله كانت قبل الدليل على انه لوا حفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم لكم تدعون
الى ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فانما يبخل عن نفسه لانه يلزمها العقاب لانه يحرمها
الثواب العظيم يقال بخل عليه وعن عليه ووضعت على عن في الايذان بان معنى المال الحق له من التفضل بتجلده على نفسه والله الغني عما
عندكم من الاموال وانتم الفقراء الى ما عند الله من الرحمة والثواب ان تتولوا معطوف على ان تؤمنوا وتتقوا بسكون الواو تخفيفا يستبدل قوما غيركم على خلاف صفتكم
رغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنهما ثم لا يكونوا امثالكم بل خيرا منكم واطوع لله روي انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء
فضرب على فخذ سلمان فقال هذا وقومه لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس عنهم عليهم السلام ان تولوا ايها معشر العرب

يستبدل قوما غيركم ---*(سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية)*--- يعني الموالي

روي ابي من قرأ سورة الفتح فكأنما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة وروي ابو هريرة فكأنما كان مع من بايع محمدا صلى الله عليه وآله تحت الشجرة وعن الصادق عليه السلام
حصنوا اموالكم وفسائكم وما ملكت ايمانكم من التلف فمهما انفقتم لذلك فهو اميثا فانه اذا كان من بعد من قراءتها اتاه مناد يوم القيامة امن من جماد
المخاصمين الخصوم بالخاصمين من عباد فاسكنوه (بسم الله الرحمن الرحيم) جاز ان تقيم اسم الرحيم المخوم مراجع الكاف والهاء
إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا
إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا
﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَ

غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ﴿٤﴾ ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا
حكيما ﴿٧﴾ اختلف في هذا الفتح فقيل هو فتح مكة وعده الله ذلك عند انكفائه من الحديبية وعن جابر كنا نعلم فتح مكة الا بامر الحديبية وجاء به
لفظ الماضي على عادته عز اسمه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وقيل هو فتح الحديبية فروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع
من الحديبية قال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فقال عليه بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان
يدفعوكم عن بلادهم بالراح يسألونكم القضية ويبذلون الكف عن الامان وقد رأوكم منهم ما كرهوا وعن الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان
المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في تلك سنين خلق كثير وعز سواد الاسلام والحديبية بئر نفد
ماؤها فتخير ريق فيها فطرحه فانماها النبي صلى الله عليه وآله فجلس على شفيرها فدعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا فيها فدرت بالماء حتى
اصدر جميع من معه ورواياهم وعن سالم بن ابي الجعد قال قلت لجابر كم تم يومئذ الشجرة قال كنا الفا وخمسمائة وذكر عطشا اصابهم ثم قال فاتى رسول الله
صلى الله عليه وآله ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها ثم امر فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وسقينا وكفانا ولو كنا مائة الف لكفانا وقيل المراد بالفتح
منافع خيبر وذكر مجمع بن حارثة الانصاري وهو احد القراء ذلك حديثا لما انصرفنا من الحديبية اوحى الله الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدناه واقفا عند
كراع الغميم وقرأ انا فتحنا فتحا مبينا فقال عمر او فتح هو قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احدا الا من شهدها
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لاصحابنا فيه وجهان من التأويل احدهما ان المراد بغفران ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك
وحسن اضافة ذنوب امته اليه للاتصال بينه وبينهم وبعضده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال والله ما كان
لذنب ولكن الله سبحانه ضمن لرسوله ان يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم وما تأخر والآخر ذكره المرتضى قدس الله روحه ان الذنب مصدر
المصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول والمراد هنا ما تقدم من ذنبهم البتة في اخراجهم اياك من مكة وما تأخر من صدك عن المسجد الحرام اي
ليغفر ويذهب ذنوبك اخراجك من مكة وصدك عنها فالذنب مضاف الى المفعول هنا وبعد بنفسه حملا على الاخراج الصد اللذين
هو في معناهما والدليل على جعل المغفرة علة للفتح وغرضا فيه والمراد بالمغفرة على هذا ازالة احكام المشركين ومنعهما عنه وسترنا له الموصلة عليه بما
يفتح الله من مكة بان يدخلها فيما بعد ولو اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لكون المغفرة غرضا في الفتح معنى وبتم نعمته عليك في الدنيا باعلاء امرك واظهارك
على الدين كله وبقاء شريعتك وفي الاخرة برفع محلك في جنانه ويهديك صراطا مستقيما ويرشدك طريقا هو ذو رشد لا كالهداية الجئة ويثبتك عليها وينصرك الله
نصرا عزيزا وتمنع به من كل جبار عنيد وصف النصر بالعزيز لان فيه العزة والمنعة او يعني عزيزا صاحبه او وصف به بصفة المنصور استادا للمجاز الى الكينة
السكون اي انزل الله السكون في قلوب المؤمنين والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف خيرا دون ابتلائهم
بما يزدادون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعد وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بالله ورسوله وتصديقا بما وعد به من الفتح وغيره ولله جنود السموات
والارض يقضي على من يشاء بما يشاء ويحكم ما يريد وفي قصته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم مكة ليعرف المؤمنين نعمة الله في ذلك ويشكروها
فيثيبهم ويعذب المنافقين والكافرين ويغيظ الكافرين ويعني ظن السوء ان الله لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحين ايا ها والسوء عبارة
عن رداءة الشيء وفساده كما يقع الصلاح عبارة عن جودة الشيء وصلاحه عليهم دائرة السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو دائر عليهم خائب بهم وهو
هو الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بفتح السين وضمها وهما لغتان من ساءه كالكره والكره والضعف والضعف الا ان المفتوح غلب في ان يضاف
اليه ما يراد ذمه من كل شيء والمضموم بمجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما
وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرناه وغضب الله عليهم ولعنهم بان ابعدهم من رحمته وكرر قوله ولله
جنود السموات والارض لان الاول اتصل بذكر المؤمنين اي فله الجنود التي يقدر على الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا في قهره وانتقامه من اعدائه حكيما في فعله وقضائه انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
﴿٨﴾ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ﴿٩﴾ ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما ﴿١٠﴾ سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا

بَلْ كَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ قرئ لتؤمنوا وما بعده بالتاء والياء فالتاء على الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله ولامته والياء على ان الضمير في الجميع للناس تعزروه اى تقووه بالنصرة وتوقروه اى تعظموه وتطيعوه وتسبحوه من التسبيح او من التسبحة والضمائر لله عز اسمه والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ان الذين يبايعونك يريد بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت لما بايعوا الله هو كقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ثم اكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم كان يد رسول الله التي تعلو ايدي المبايعين يد الله اذ هو جل جلاله منزه عن صفات الاجسام فمن نكث فانما ينكث على نفسه لا يعود ضرر نكثه الا عليه وقال وفى بالمهد وقرئ بما عهد فسنؤتيه بالنون والياء سيقول لك المخلفون من الاعراب هم الذين تخلفوا عن حجة رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية لما راد السير المكرم معتمرا وذلك في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة فاستنفر من حول المدينة من الاعراب اهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فاثاقل عنه كثير من الاعراب فظنوا انه يعجز القوم فقد جاؤه فضلوا كثيرا ممن اصطحبه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل بطوا انه لا ينقلب الى المدينة وهلك ويقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم هو تكذيب لهم في اعتذارهم واخبار عن ضمايرهم واسرارهم وانهم لا يبالون استغفر لهم الرسول ام لا فلن يملك لكم من الله شيئا اى فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه ان اراد بكم ما يضركم من قتل او موت او اراد بكم نفعا من ظفر وغنم وقرئ ضرا وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل الضر خلاف النفع والضر سوء الحال والاهلون جمع اهل واما الاهالي فانهم للجمع كالليالي والبوجع بائركانا ند وبخو وقيل انه مصدر بار كالهلك مصدر هلك ولذلك وصف به الواحد والجمع المذكر والمؤنث والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم وهالكين عند الله لا خير فيكم ومستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين اتيتم مقام لهم ليعلم ان من يجيء من الايمانين وهو الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وتكر سعيرا ابدا نارا بانها نار مخصوصة لهم كما تكر قوله نارا تلظى سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللّٰهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذٰلِكُمْ قَالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّٰهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ سيقول الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم خيبر لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله اى موعد الله لاهل الحديبية خاصة بغنيمة خيبر عوضا من مغانم مكة قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل رجعنا اليكم ان غنيمة خيبر عوضا لمن شهد الحديبية لا بشرهم فيها غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنايم ونشاركم فيها بل كانوا قوما لا يفقهون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين والفرق بين حرفي الاضراب ان الاول اضراب من ان يكون ذلك حكم الله واثبات للحسد والثاني اضراب عن وصفهم المؤمنين بالحسد واثبات لجهلهم قل للمخلفين الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون فيما بعد الى قوم اولي بأس شديد وهم هوازن وثقيف ويسلمون معطوف على تقاتلونهم اى يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما فان تطيعوا تجيبوا الى قتالهم يؤتكم الله وان تتولوا عن قتالهم كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم عذاب الاخرة ليس على الاعمى حرج نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه بالنون والياء انما سميت بيعة الرضوان بهذه الاية بايعوا النبي صلى الله عليه وآله على

تحت الشجرة المعروفة وهي الشجرة السمرة فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال والصبر والوفا وكان عندهم القاد حسانة او ثلمة اذ فر الكشف
عليهم والنصر للمؤمنين والسكينة هي اللطف المقوي لقلوبهم كما اطمأنت واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها وهي مغانم خيبر كانت
مشهورة بكثرة الاموال والعقار وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم
ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما ﴿٢٠﴾ وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان
الله على كل شيء قديرا ﴿٢١﴾ ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ﴿٢٢﴾
سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴿٢٣﴾ وهو الذي كف أيديهم عنكم و
أيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ﴿٢٤﴾ هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا أليما ﴿٢٥﴾ وعدكم الله مغانم كثيرة هي جميع ما يفئ على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه الغنائم يعني غنائم
خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل ايدي
اهل مكة بصلح الحديبية ولتكون هذه الكفة والغنيمة التي عجلت آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم
والفتح عليهم وذلك لان الصلح وقع على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يامن فيهن الناس على ان من قدم مكة من المسلمين فهو آمن على دمه وماله
ومن قدم المدينة من قريش فهو آمن على دمه وماله ومن احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه
فقالت خزاعة نحن في عقد محمد صلى الله عليه وآله وعهده وقالت بنو بكر نحن في عقد قريش فقال سهيل بن عمرو لرسول الله صلى الله عليه وآله على انه لا
يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لا نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما
فقال صلى الله عليه وآله من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا
عامك هذا فلا تدخل مكة فاذا كان العام القابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا فلا تدخلها بالسلاح الا والسيوف في القراب
وعلى ان هذا الهدي حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال صلى الله عليه وآله نحن نسوق وانتم تردون قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت
الا يومئذ فاتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت ألست نبي الله قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل فقال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا
اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى فاخبرتك انك تأتيه العام قلت لا
قال فانك تأتيه فتطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه ودعا بحالقه فحلق شعره ثم محمد بن كعب كان كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا
الصلح علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وجعل علي يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال عليه السلام فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج الى خيبر فاعطى
اللواء ابا بكر ومعه القوم فانطلق فلقي القوم ثم انكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بعث عمر بن الخطاب ففعل مثل ما فعل الاول
خيبر فانكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبنه اصحابه ويجبنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله و
رسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح قال اين علي بن ابي طالب عليه السلام فقالوا يا رسول الله
يشتكي عينيه فقال ارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرأ كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول قد علمت
الابيات فقال علي عليه السلام : انا الذي سمتني امي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة اوفيهم بالصاع كيل السندرة فضرب مرحبا فقتله وكان الفتح
وقوله ولتكون آية للمؤمنين اعتراض ولتكون ذلك آية فعل ذلك ليجزوا ان يكون الفتح وعدكم الغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون آية
للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا فان الاخبار بالغيبات معجزة ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة وثقة بفضل الله واخرى
الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد وهي مغانم هوازن في غزوة حنين قد احاط الله بها فهو قادر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها ولو قاتلكم الذين
كفروا لولوا الادبار هذا من العلم بالمعدوم على سبيل انه لو كان كيف يكون سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن غلبة الانبياء

(١) قال ابن ابي الحديد المعتزلي في قصيدة : وما انس لا انس الذين تقدما وفرهما والفر قد علما حوب

وهو كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي فهو الذي كف ايديهم بعد ايديكم عن اهل مكة عنكم وايديكم عنهم بالنهي بطن مكة يوم الحديبية وذلك انهم بعثوا اربعين رجلا ليصيبوا من المسلمين فاسروا فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهم وعن عبد الله بن المغفل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال في ظل شجرة وبين يديه علي يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله ابصارهم فاخذنا هم فخلى عليهم سبيلهم وقرئ بما تعملون بالتاء والياء والهدى عطف على الضمير المنصوب في وصدوكم اي وصدوا الهدى معكوفا محبوسا عن ان يبلغ محله وهو مكانه الذي يحل نحره اي يجب بعض الحديبية من الحرم وروي ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الحل ومصلاه في الحرم ولولا رجال مؤمنون مستضعفون كانوا بمكة بين الكفار ونساء مؤمنات كذلك لم تعلموهم صفة الرجال ونساء جمع امرأة وان اصلها امرأو امرأي من اقعس المنصوب في تعلموهم فصيبكم منهم معرة هي نعلة من عره يعره اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه بغير علم متعلق بان تطئوهم بدل من تطئوهم بدل اشتمال والوطء عبارة عن الايقاع والابادة وقال: وَوَطِئْنَا وَطْأً عَلَى جَهْدٍ بَنِي وَطْأَةَ الْمُقْعِدِ ثَابِتِ الْهَرَمِ والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين مختلطين بهم وانتم غارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لوجوه منها ان يكون واحدا ويكون الجواب لعذبنا والمعرة الا كانت تصيبهم اذا قتلوهم هي وجوب الدية والكفارة وسوء مقالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا وقوله ليدخل الله في رحمته تعليل لما دل عليه الا ان كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في توفيقه للخير واطاعة مؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زال يزيل لعذبنا الذين كفروا من اهل مكة بايديكم وبالتسفد ولكن الله يدفع عن الكفار بالمؤمنين وجوه اخلالهم بهم

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ
وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ
الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ
مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ
فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ
الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

اذ جعل بدل ثان من اذ الاولى او ظرف لاذكر او لعذبنا او لصدوكم عن المسجد الحرام حين جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان وحمية الجاهلية قولهم قتل عمه واصحابه ابناءهم واخوانهم وبدخلون علينا في منازلنا لا يتحدث العرب بذلك قبل هي انفتهم من الاقرار بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حين قالوا ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فانزل الله سبحانه سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فوثقوا وحملوا وصبروا على الدخول تحت ما ازاد والزمهم كلمة التقوى هي قول لا اله الا الله وقيل هي بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله فداخلهم الانفة لتبيه والمؤمنين ومعنى اضافتها الى التقوى اهابيتها لتقوى اناسها وكانوا احق بالسكينة واهلها لوثوقهم بالله لكلمة من المشركين او احق بمكة ودخولها لقدمه صدق الله رسوله الرؤيا الصدق الله تعالى وتقدس عن الكذب وعن كل قبيح فحذف الجار واوصل الفعل وقوله بالحق يتعلق بصدق اي صدقه فيما راى او فحصل صدقا ملتبسا بالحق اي بالحكمة والغرض الصحيح وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المخلصين والمنافقين ويجوز ان يتعلق بالرؤيا اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق لما علق جواب قسم محذوف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنام بالمدينة قبل ان يهاجر الى الحديبية ان المسلمين يدخلون المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا لما اعتمروا من سنتهم ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فنزلت اخبرهم بانه منامي حق وصدق وانكم لتدخلن البلد بالقسم في دخول ان شاء الله وجوه ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او يريد تعليم عباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك مناديا بن بادب الله او هو متعلق بآمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين اي يحلق بعضكم ويقصر بعض وهو ان يؤخذ بعض الشعر فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصلاح في الصلح المبارك الموقت واخر فتح مكة فجعل من دون ذلك اي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر لشدة توجه اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود وهو الذي ارسل رسوله بالهدى اي القرآن وبالدليل

الواضح ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعليه على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين واهل الكتاب هذا وكيد لما وعده سبحانه من الفتح وتوطين نفوس المؤمنين على ان الله تعالى سيفتح لهم من البلاد ما يستقلون اليه فتح مكة وقبل ان تمام ذلك عند خروج المهدي فلا يبقى في الارض دين غير دين الاسلام وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن لا محالة محمد ما خبر مبتدأ اى هو محمد تقدم قوله هو الذي ارسل رسوله وما مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم وعن الحسن بلغ من شدتهم على الكفار انهم كانوا يتجزرون من ثيابهم ان يلزق بثيابهم ومن اباناتهم ان تمس اباناتهم وبلغ من رأفتهم فيما بينهم ان كان لا يرحم مؤمننا الا صاحبه وظائفه ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اخبار عن كثرة صلوتهم ومداومتهم عليها يبتغون يلتمسون بذلك زيادة نعم من الله يطلبون رضاه سيماهم علامتهم في وجوههم يريد السمة التي تحدث في جبهة التجاد من كثرة السجود يفسرها قوله من اثر السجود اى من اثر الذي هو اثر السجود وكان يقال لعلي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام ذو الثفنات لان كان قد ظهر في مواضع سجوده اشباه ثفنات البعير وعن سعيد بن جبير هي ندى الطهور وتراب الارض ذلك الوصف مثلهم اى وصفهم العجيب الشان في التوراة وتم الكلام ثم ابتدأ ومثلهم في الانجيل كزرع وقبل معناه ذلك مثلهم في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال كزرع اى هم كزرع اخرج شطأه اى فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء فاذره من المؤازرة وهي المعاونة وعن الاخفش انه افعل اى شده واعانه وقواه وقرئ فازره اى شد ازره فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه جمع ساق اى قام على قصبه وهذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوى وتلاءم يعجب الزراع اى يروع ذلك الزرع الاكرة الذين زرعوه ليغيظ بهم الكفار هذا تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع في نمائهم وترقيهم في القوة والاستكمال وتظاهرهم يجوز ان يكون تعليلا لقوله وعد الله الذين امنوا لان الكفار اذا سمعوا ما اعد الله لهم في الاخرة من الاجر مع ما ينالهم في الدنيا من العز بغاظهم ذلك اى وعد الله من اقام منهم على الايمان والعمل الصالح مغفرة لذنوبهم (سورة الحجرات مدنية ثمانى عشرة اية) واجرا عظيما ونعيما مقيما * وثوابا عظيما وعنه ﷺ من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه وعن الصادق عليه السلام من قرأها في كل يوم او في كل ليلة كان من زوار * محمد صلى الله عليه وآله *

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم ① يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ② ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ③ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ④ ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ⑤

لا تقدموا ويجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم مثل وجه وبين بمعنى توجه وبينن وبعضده قراءة من قرأ لا تقدموا اى لا تقدموا واحذف احدى التاءين ويجوز ان يكون متعديا بمعنى قدم اقدمه محذوف المفعول ليتناول كل ما يقدم والمعنى لا تظهروا امرا دون ان يأذن الله ورسوله وعن ابن عباس لا تتكلموا قبل ان يتكلم رسول الله صلى الله عليه وآله واذا سئل عن مسألة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب ولا عن الحسن نزل في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلوة العيد فامرهم النبي صلى الله عليه وآله بالاعادة وعلى الجملة فالمراد كونوا تبعا لرسول الله صلى الله عليه وآله واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله ولا تعلموا شيئا من ذات انفسكم حتى تستأذنوه واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه لم تسبقوا رسوله بقول او فعل حتى يأمركم ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم ثم اخذ سبحانه في النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب ورد لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي يعني اذا نطق وخطبكم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تجهروا جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وهذا يدل على انهم فوق جهر وصوت بما دلت عليه فادعاؤه منه بما بينهم وهو ان يكون خاليا من مراعاة حشمة النبوة وجلالة مقدارها وقيل معناه ولا تقولوا يا محمد يا احمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم وقولوا يا رسول الله وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان اذا كلم رفع صوته وربما نادى رسول الله صلى الله عليه وآله بصوته وعن انس لما نزلت الاية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبر بأنه قد غاء فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت هذه الاية وانا رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لست هناك

انك تعيش بحر وتموت بحر وانك من اهل الجنة ان تحبط اعمالكم مفعول له وكذلك ان تحبط اعمالكم لكي لا تحبط جوابها محذوف اي فتحبطوا وانتم لا تشعرون انتم اعمالكم حبطت ان الذين يغضون اصواتهم اي يحفظونها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا لا ولئك الذين امتحن الله قلوبهم اي اخبرها فاخلصها للتقوى من قولهم امتحن فلان لامر كذا اي جرب فهو مضطلع به غير مقصر فيه او وضع الامتحان موضع المعرفة لان النبي انما يتحقق بالاختبار فكأنه قال عرف الله قلوبهم للتقوى يكون اللام متعلقة بمحذوف كما في قولك انت لهذا الامر اي كائن لذلك مخلص وقال : اعدا من للبعداث على الوحي وهو جمع معول وفي وضع الحجرات قال الذين ينادونك من وراء الحجرات من خلفها وقدامها ومن لابتداء الغاية وان التاء انشاء من ذلك المكان والحجرة والبقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة لجزء جحرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان وفد بني تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فنادوه بأعلى اصواتهم الهنا فاستيقظ فخرج فنزلت اكثرهم لا يعقلون سجل عليهم بالسفه والجهل لما انهم وا على رفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها وقولهم صبروا عن كذا حذف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة على المحبوس ولذلك قيل للحبس على اليمين او الفعل صبر والفائدة في قولك اليهم انك لو خرج ولم يكن خروجه لاجلهم لم يلزمهم ان يصبروا والان يعلموا ان خروجه لاجلهم لكان خبرهم في كان اما ضمير مصدر الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ٦ واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ٧ فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ٨ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين ٩ انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ١٠ الفاسق هو الوليد بن عقبة اخو عثمان لامه وهو الذي ولاه عثمان الكوفة فصلى بالناس وهو سكران صلوة الصبح اربعا ثم قال ازيدكم فلما نشط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فاستقبلوه فظن انهم هموا بقتله فرجع وقال انهم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ان يغزوهم فنزلت وفي تنكير الفاسق والنبأ معنى الشياع والمراد اي فاسق جاءكم بنبأ كان فتبينوا صدقه من كذبه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق وفي قراءة فتثبتوا وهو من الثبات والتثبت والتبين متقاربان وهما التوقف لطلب الثبات والبيان ان تصيبوا مفعول له اي كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة حال بمعنى جاهلين بحقيقة الامر كهود ورد الله الذين كفروا بغيظهم فصبروا اي فصبروا على ما فعلتم من اصابتهم بالخطاء نادمين والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع لو يطيعكم هذه الجملة المصدرة بلو حال من احد الضميرين في فيكم المرفوع المستكن او المجرور الظاهر والمعنى ان فيكم رسول الله على حاله يجب عليكم تغييرها وانتم على حال ربما يجب عليكم تغييرها وهي انكم تقولون منه ان يعمل في الحوادث ما تستصوبونه فعل التابع لغيره المطواع له ولو يفعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الاثم والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تصديق قول الوليد والايقاع ببني المصطلق وان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم برئهم التقوى عن العبادة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم وهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى والمعنى في تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وكل ذلك فاعل بعلم ان الرجل لا يكون ممدوحا بفعل غيره وانما حمل الامر على ظاهرها ادى ذلك الى ان الله جل وعز اثنى عليهم بفعل نفسه الكفر تغطية نعم الله تعالى وغطاها بالجحود والفسوق الخروج عن حد الايمان وعجمة ركوب المناهي وقيل هو الكذب وهو المروي عن الباقر عليه السلام والعصيان المعصية اولئك هم الراشدون الهداة الى المحاسن الامور المستقيمون على النهج فضلا مفعول له او مصدر من غير فعله والفضل والنعمة يعطفان الافضال والانعام وعن ابن عباس قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبرك الحمار فامسك عبد الله بن ابي بانفه فقال خل سبيل حمارك فقد انتن فقال عبد الله بن رواحة والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب رجال من قومه فكان بينهم ضرب بالجريد والايدي والنعال فنزلت وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والخروج فيها للبدا بالمعصي فرجع اليهم رسول الله فاصلح بينهم فنزلت وقرأها عليهم فاصطلحوا والبغي الاستطالة والظلم والفيء الرجوع

(١) الصدق كما في حديث من باخذ الصدقات .

وقد يسمى الظل والغيبة لان الظل يرجع والغيبة فارجع الى المسلمين من اهل الكفار فان فاءت اى رجعت وتابت الطاعة الله فاصلحوا
بينهما بين الطائفتين بالعدل واقسطوا اعدلوا ان الله يحب المقسطين اى العادلين انما المؤمنون اخوة فى الدين فاصلحوا بين اخويكم بين كل
رجلين خالا وعماما اى كفوا الظالم عن المظلوم واعينوا المظلوم وفى الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه وقيل المراد بالاخوين الاوس
والخزرج وقربا بينا خويكم على الجمع واتقوا الله فانكم ان فعلتم ذلك حملكم التقوى على التواصل والايتلاف فتصلحون لرحمة الله لكم وتنالوا
رأفته عليكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان
يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب
فاولئك هم الظالمون (١١) يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا
ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم
(١٢) يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقيكم ان الله عليم خبير (١٣) قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى
قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم (١٤) القوم الرجال خاصة
لانهم القوام بامور النساء وهو فى الاصل جمع قائم كصوم وزور فى جمع صائم وزائر قال زهير : وما ادرى وسوف اخال ادرى اقوم آل
حصن ام نساء والمعنى لا يسخر بعض الرجال من بعض لا بعض النساء من بعض وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف قد ورد
مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهى عنه والمعنى ان المحقور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر فينبغى ان لا يستهزئ احد من احد
رث الحال او وضيع فلعله اتقى عند الله واخلص قلبا ممن هو على ضد صفته فيكون قد حقر من وقره الله ولا تلمزوا انفسكم اى لا يطعن بعضكم
على بعض فى مثل لا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة اى حضوا انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان يعتبوا غيركم من
لا يدين بدينكم وفى الحديث اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس واللمز الطعن والعيب فى الشهد والهمز فى الغيب قيل ان اللمز ما يكون باللسان
وبالعين والاشارة والهمز لا يكون الا باللسان ولا تنابزوا بالالقاب لا تداعوا بها وهو تفاعل من النبز وبنو فلان يتنابزون وبينا يتنابزون بمعنى
والتلقب المنهى عنه هو ما يدخل على المدعو به كراهة كقولك يا فاسق يا منافق فاما ما يجرى على سبيل التعريف لا على قصد التنقيص فليس بمنهى عنه
على اخبث ما يسمى به الرجل من فسق او كفر وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وهى تجر ذيل لها خلفها فكانت
تجر فقالت عائشة لحفصة انظرى ما تجر خلفها كانما لسان كلب فهذا كان سخريتها وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت بيدها انها قصيرة
وقيل ان صفية بنت حيى اتت رسول الله تبكى فقال ان عائشة تعيرنى وتقول يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا
قلت ان ابى هارون وان عمى موسى وان زوجى محمد فنزلت بئس لاسم الفسوق بعد الايمان الاسم هنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه فى الناس
بالكرم او باللوم اى بئس الذكر وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس كانه قال بئس الاسم المرتفع للمؤمن بسبب ان كان هذا الجزء
ان يذكروا بالفسوق وفى قوله بعد الايمان ثلاثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان والفسق كما يقال بئس الشأن بعد الكبر الصبوة
والثانى ان يكون المعنى بئس الذكر ان يذكر الرجل بالفسق بعد ايمانه وذلك انهم كانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودى يا فاسق فنهوا عنه
يكون الجملة على هذا النهى متعلقة بالنهى عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غيره من كما تقول المنحول عن التجارة الى الفلاحة بئست
الفلاحة بعد التجارة اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ان يظن باهل الخير سوءا يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه فى جانب فبعد
المفعولين وسطا وعنه اجتنب الشر فبعد ذى له مفعول واحد ان بعض الظن اثم اى ذنب يستحق به العقاب ولا تجسسوا والتجسس بالجيم
والحاء احد والجيم تفعل من الجس كالتلمس من اللمس والحاء بمعنى التطلب من اللمس والحاء بمعنى التعرف من الحس والمقاربة بينهما قيل لمشاعر الانسان الحواس
بالحاء والجيم والمراد النهى عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا يقال غابه واغتابه كعاله واغتاله والغيبة
من الاغياب كالغيلة من الاغتيال وهى ذكر السوء فى الغيبة وسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره
فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم تمثيل وتصويبا بانه المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه وعن

قتادة كانوا يرون وجد جفنة مدودة ان ناكل منها كذلك فاكرم لحم اخيك وهي حق ومنها نضب على الحال من لحم اخيك او من الاخ وانما قرر بشحمة انه باق لعدم انهم لا يحبون اكل جيفة اخيه عقيب ذلك بقوله فكرهتموه اى فتحققت بوجوب الاخزار عليكم كراهتكم لذوقه وطبائعكم منه فاكرهوا نظيره من الغيبة وروى ان ابا بكر وعمر بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وآله لياتيهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وآله على رحله فقال ما عندنا شيء فعاد اليهما فقالا لو بعثنا سلمان الى بئر سهية لغار ماءها فاتته انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما اكلنا ولنا اليوم لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فقالا واتوا الله ما ذكرنا الا عرفنا ما وجدنا عليه منكم فانزل الله تعالى ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الى قوله رحيم وقبل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب وهو الطبقة الاولى من طبقات النسب مثل مضر وربيعة وقبائل وهي دون الشعوب كبكر بن ربيعة وتميم بن مضر ثم العمارة دون القبيلة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة لتعارفوا اى ليعارف بعضكم بعضا بنسبه واسرته وقومه لا لان تتفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل ثم بين سبحانه الخصلة التي يكتسب الانسان بها الكرم والشرف عند الله تعالى وبفضل غيره فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم اى ارفعكم منزلة عند الله واكرمكم ثوابا اتقاكم لمعاصيه اعمالكم بطاعته الايمان هو التصديق مع التدين وطمانينة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الاشهد قولا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وضع قوله لم تؤمنوا موضع كذبتم بدلالة قوله في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون شريطة ان هؤلاء هم الكاذبون ولكن قولوا اسلمنا ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا على الزعم والدعوى كما كان قولهم امنا كذلك لا يلتكم اى لا ينقصكم ولا يظلمكم من ثواب اعمالكم شيئا يقال الته حقه يالته النا ولاته يليته بمعناه وقرئ لا يلتكم ولا يالتكم على اللغتين وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة واغلوا اسعار المدينة وهم يفدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون اتاك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري نريد ون الصدقة ويمنون عليه فنزلت

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ
هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ
لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

ثم اردفها قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد نفي صدورهم بالايمان بان يعترضهم الشيطان او بعض المضلين فيشككهم بقذف في قلوبهم ما يسلم البقين وجاهدة العدو المحارب والشيطان او النفس الامارة بالسوء اولئك الذين صدقوا في قلوبهم امنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد وهم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق قل اتعلمون الله بدينكم اى تخبرون الله بدينكم والمعنى انه عالم بدينه فلا حاجة الى اخباركم به بلا تعلم جميع المعلومات لذاته فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه بقال من علمه بيد سدادها اليها اذا اعتمدها عليها فعاتبهم على ان اعتمدوا على نمائهم البس جديرا بالاعتداد به من جدتكم الذي حق تسميته ان يقال له الاسلام لا الايمان بل الله يمنه عليكم بان امدكم بتوفيقه حين هديكم للايمان على زعمكم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون ما الله عالم بضلافه وفي اضافة الاسلام اليهم واراد الايمان غير بعيد ان لا يخفى على مثله ملة وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه بتقدير ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ بما تعملون بالتاء والياء وبناء اشارة الى كونهم غير صادقين في دعواهم اى لا يخفى عليه شيء من اسراركم فكيف لا يطلع على صدق دعواكم

سُورَةُ قٓ مَكِّيَّةٌ إِلَّا آيَةً وَهِيَ خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

وفي حديث أبي من قرأ سورة قٓ هون الله عليه سكرات الموت وهول الباقر عليه السلام من قرأ في فريضة نوافله سورة قٓ وسع الله عليه في رزقه واعطاه الله كتابه بيمينه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قٓ ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَإِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا

بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج ﴿٥﴾ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها
من فروج ﴿٦﴾ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ﴿٧﴾ تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب ﴿٨﴾ ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ﴿٩﴾
والنخل باسقات لها طلع نضيد ﴿١٠﴾ رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ﴿١١﴾

الكلام فق والقرآن المجيد مثل الكلام في ص والقرآن ذي الذكر لاتحادهما في أسلوب واحد والمجيد ذو المجد الشرف على غيره من الكتب الكريمة على الله بل عجبوا اي تعجبوا تعجبا ليس بعجيب هو ان جاءهم رجل منهم قد عرفوا أمانته وعدالته بينهم بالمخوف من البعث والجزاء فقال الكافرون وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على انهم في قولهم هذا شيء عجيب معقد منه على كفر عظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر والمعنى احين نموت ونصير ترابا نبعث ورجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كما تقول هذا قول بعيد اي بعيد من الوهم والعادة وقد علمنا ردا لاستبعادهم الرجع اي علمنا ما تاكل الارض من لحومهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا رجعهم احياء وعندنا اي عند استئثارنا بعلم ما تنقص الارض منهم ما يموت فتدفن في الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ اي محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب اللوح او كتاب حافظ لما اودع وكتب فيه بل كذبوا بالقرآن لما جاءهم اضراب اثر اضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو فظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة المؤيدة بالمعجزات فهم في امر مريج اي مختلط مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه وخرج فمرة يقولون مجنون ومرة شاعر فلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله في بناء السماء مع عظمها وحسن انتظامها كيف بنيناها بغير علائق وعماد وما لها من فروج اي شقوق وفتوق كقوله هل ترى من فطور والارض مددناها دحوناها وبسطناها والقينا فيها رواسي اي جبالا اثوابت من كل زوج بهيج من كل صنف تبتهج بحسنه تبصرة لبصيرة وتذكرة لكل عبد منيب راجع الى ربه مفكر في بدايع خلقه ماء مباركا اي مطرا وغيثا يكثر النفع به والبركة فانبتنا به جنات اي بساتين فيها اشجار يشتمل على الفواكه وحب الحصيد اي وحبا لزرع الذي من شانه ان يحصد وهو ما يطعن به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما وانبتنا بالنخل باسقات طوالا في السماء لها طلع نضيد منضود نضد بعضه على بعض بعد كرة الطلع وتراكبه وكرة ما فيه من التمر رزقا مفعول له اي انبتناها لنرزقهم او مصدر انبتنا لان الانبات في معنى الرزق وكذلك الخروج اي كما احيينا بلدة ميتا لا نبت شيء فيها فنبتت وعاشت كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف في موضع الرفع على الابتداء كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود ﴿١٢﴾ وعاد وفرعون واخوان لوط ﴿١٣﴾ واصحاب
الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد ﴿١٤﴾ أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
﴿١٥﴾ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ﴿١٦﴾ إذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴿١٧﴾ ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ﴿١٨﴾ وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴿١٩﴾ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ﴿٢٠﴾ كل من مولاة المذكور بن كذبوا

الرسل الذين بعثوا اليهم فحق اي وجب حل وعيدي وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله وعيد للكفار أفعيينا الهمزة للانكار يقال عيي بالامر اذا لم يهتد لوجهه والمعنى انا لم نعجز عن الخلق الاول كما علموا حتى نعجز عن الثاني بل هم في لبس من خلق جديد بعيد انهم لم ينكروا قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة من البعث بعد الموت فلبس عليهم الشيطان وحيرهم بان سول اليهم ان احياء الاموات امر خارج عن العادة والوسوسة الصوت الخفي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويجيء في ضمير من حديث النفس التاء مثلها في قولك صوت بكذا ويجوز ان يكون للنفس والضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون حدثته بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال لبيد: وأكذب النفس اذا حدثتها إن صدق النفس يزري بالأمل ونحن أقرب اليه بريد قرب علمه منه وتعلقه بالاحوال حتى لا يخفى عليه شيء منها فكان ذاته قريبة منه وحبل الوريد مثل في فرط القرب كما قالوا هو مني معقد العذار وحبل العرق والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمهما يتصلان بالوتين يردان من الرأس اليه ونحن منصوب باقرب والمعنى انه سبحانه يعلم خطرات النفس هو اقرب اليه الانسان من كل قريب حين يتلقى المتلقيان اي الملكان الحافظان ياخذان ما يتلفظ به وهذا ابدان باستغنائه عن اسمه عن استحفاظ الملكين اذ هو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة تقتضيه وهي ما في ذلك من زيادة اللطف في انتهاء العباد عن القبائح والرغبة في

الميادات والتلقي التلقن والقعيد المقاعد كالجليس والقعيد عن اليمين قعيد عن الشمال قعيد من الملقنين فرك احدهما الدلالة التي عليها قول الشاعر: وهانحن باقون منه وقاعد برتيا ومن يحول الطوى رائح الطوى مايلفظ من قول الا لديه ملك يرقب عمله عتيد حاضر معه وعن النبي صلى الله عليه وآله كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها الملك باليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت اي شدته الذاهبة بالعقل الباء في بالحق للتعدية اي احضرت شدة الموت حقيقة الامر من السعادة او الشقاوة وقيل بالحق الذي خلق له الانسان ويجوز ان يكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن اي جاءت ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح وقرئ سكرة الحق بالموت وقرئ ذلك عن ائمتنا عليهم السلام السكرة الحق دلالة على ان السكرة المكتوبة على الانسان وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب في خروج الروح لشدتها اولان الموت تعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله اضيفت اليه تعظيما وتفظيعا لشانها ذلك اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريق الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر تحديا وقرئ بنقر ذلك اشارة الى مصدر نحى اي وقت ذلك يوم الوعيد فحذف المضاف وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَل مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ومعها سائق من الملائكة يحثها على السير الى الحساب وشهيد منهم ايضا يشهد عليها بما يعلم من حالها ومعها سائق في موضع الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة اي بقال لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا وجعل الغفلة كانها غطاء لك وغشاوة لعينك فكشفنا عنك الغطاء وزال عنك الغفلة فرجع بصرك الكليل عن الابصار حديدا لتيقظك قال قرينه وهو الشيطان الذي قيض له شيطانا فهو له قرين وقيل هو الملك الشهيد عليه هو المروي عنهم عليهم السلام هذا ما لدي عتيد ان كان المراد بالقرين الشيطان فالمعنى هذا شيء لدي وفي ملكي معتد بحبسه عندي وهيانه لها باغواء واضلاله وان كان المراد الملك فالمعنى هذا شيء حاضر عندي من عمله كتبته علية اذ وكلني به بقول الله سبحانه وما موصولة وعتيد صفتها وان جعلتها موصوفة فعتيد بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف ألقيا في جهنم خطاب من الله للملكين السائق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد بان نزل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل كما تقول الوا اولا ان العرب اكثر ما ترى الرجل منهم افنان فكثر على السنتهم ان يقولوا يا صاحبي وخليلي وقفا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما روي عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه او يكون الالف بدلا من النون الخفيفة للتاكيد اجراء للوصل مجرى الوقف وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة يقول الله لي ولعلي عليه السلام القيا في النار من بغضكما وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله عز اسمه ألقيا في جهنم كل كفار عنيد والعنيد المعاند المجانب للحق المعاند لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه ومناع لجنس الخير ان يصل الى اهله بحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة حين استشاره بنو اخيه في الاسلام فمنعهم معتد ظالم متعد للحق مريب شاك في الله وفي دينه وقيل منهم يفعل ما يرتاب بفعله مثل المليء الذي جعل مبتداء مضمن معنى الشرط وخبره فالقياه ويجوز ان يكون بدلا من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتاكيد قال قرينه ربنا ما اطغيته اي ما جعلته طاغيا وما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلال على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي يقول الله عز اسمه لهم لا تختصموا لدي اي لا يخاصم بعضكم بعضا عندي فذاك الجزاء فلا فائدة في اختصامكم وقد قدمت اليكم بالوعيد على السنة رسلي ثم قال لا تظنوا ان بدل قولي ووعيدي لكم تكذيب رسلي ومخالفة امري بهم وما انا بظلام للعبيد في عقابي ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب

الضباع والبناء به بالوعيد مزيدة مثلها في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة او متعدية ان كان قدم بعض فعدم والجملة التي هي وقد قدمت اليكم وقت موقع الحال من لا تختصموا بعد وقد حق عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد يوم نقول قرئ بالنون والياء وانتصب يوم بظلام او بنفي وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب فيه معنيان احدهما انه تمثيل مع بناء اطرافها حتى لا يزاد على امثالها والثاني انها من السعة بحيث يدخلها وفيها موضع للمزيد والمزيد مصدر كالمجيد واسم مفعول كالمبيع غير بعيد نصب على القرب اي مكانا غير بعيد وعلى الحال والتذكير لانه على وزن المصدر والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد هذا ما توعدون جملة اعترضية لكل اواب حفيظ من المتقين بكسر الجار وهذا اشارة الى الثواب والايصاف لفظ الاواب الرجاع الى الله وظاهره والحفيظ الحافظ لحدوده من خشي الرحمن بدل من كل اواب بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدل اعرف موصوف اواب حفيظ ولا يجوز ان يكون في حكم اواب حفيظ لان من لا يوصف لا يوصف بشيء من الموصوفات الا بالذي وحده ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع وبالغيب حال من المفعول اي خشيه هو غائبا او صفة لمصدر خشي اي خشية ملتبسة بالغيب حتى عما غاب وهو غائب او من الفاعل اي وهو في الخلوة حيث لا يراه احد وجاء بقلب منيب راجع الى الله مقبل عليه يقال لهم ادخلوها سالمين من العذاب او مسلما عليكم بسلام الله وملائكته عليكم ذلك يوم تقدير الخلود كقولك ادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود ولهم ما يريدون وما يشتهون من انواع النعيم في الجنة ولدينا مزيد على ما يشاؤنه مما لم يخطر ببالهم ولم يبلغه امانيهم او مزيد على قدر استحقاقهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ﴿٣٦﴾ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد ﴿٣٧﴾ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴿٣٨﴾ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴿٣٩﴾ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴿٤٠﴾ واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب ﴿٤١﴾ يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴿٤٢﴾ إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير ﴿٤٣﴾ يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير ﴿٤٤﴾ نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴿٤٥﴾

فنقبوا اي فتحوا المسالك في البلاد من النقب هو الطريق والمعنى دوخوا البلاد وتقروا عن امورها قال عمرو بن حلزة : نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال والفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم اقدمتهم على التنقيب فوتهم عليهم يجوز ان يكون المعنى فنقبوا هل يمكنهم في بلاد تلك القرون فهل راوا لهم محيصا من الله او من الموت حتى ياملوا مثله لنفوسهم ان فوذلك لذكرى اي لتذكرة واعتبارا لمن كان له قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه بلا قلب وعن ابن عباس الفاء هنا العقل او ألقى السمع بان يصغي ويستمع وهو شهيد حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فهو كالغائب وهو مؤمن شاهد على صدقه والتروي من الله واللغوب التعب والاعياء اكذب الله تعالى اليهود فيما قالوا ان الله تعالى استراح يوم السبت فاصبر على ما يقول المشركون من انكار البعث وتكذيبك واحمل ذلك حتى يأذن الله فيهم بالجهاد وسبح بحمد ربك التسبيح محمول على ظاهره على الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن قبل صلوة الليل فيدخل فيها المغرب والعشاء وادبار السجود التسبيح في اعقاب الصلوات والسجود والركوع قد يعبر بها عن الصلوة وقيل النوافل بعد المغرب وادبار النجوم اركانه قبل صلوة الفجر وروي ان من صلاها بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته في عليين والادبار جمع دبر وقرئ بكسر الهمزة من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت والمعنى وقت انقضاء السجود كما يقال اتيتك خفوق النجم واسمع لما اخبرك به من حال بعد الغيبة وفيه هو بالشام الخبر وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من قبورهم ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي المنادي او اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم الممزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهو اقرب الارض من السماء والصيحة هي النفخة الثانية بالحق بتعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور الحاضر الموقف انا نحن نحيي الخلق ونميتهم بعد الجمعة والينا المصير يوم القيمة وقرئ تشقق بادغام التاء في الشين وبحذف التاء اي بتصدع الارض عنهم فيخرجون عنها مسرعين بلا تاخير وهو حال من الضمير المجرور في عنهم والحشر الجمع بالسوق من كل جهة علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص بمعنى لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر بالذات الذي لا يشغله شان عن شان نحن اعلم

يقولون نهديدهم وشلبة لنبينا عليه السلام وما انت عليهم بجبار اى متسلط تجبرهم على الايمان انما انت داع ومذكر كقوله لست عليهم بمصيطر بقال جبره واجبره على الامر وعلى بمنزلة في قولك هو عليهم اذا كان واليهم وفلان مرهم من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من يخشاها خص المذكر بهم لانه لا ينفع الا فيهم

سورة الذاريات مكية وهي ستون اية

في حديث ابي من قرأ سورة الذاريات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا وكن اصادق عليه السلام ومن قرأها في يوم او ليلة اصلح الله له معيشته وامنه روعه في يوم الريح

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا ﴿١﴾ فالحاملات وقرا ﴿٢﴾ فالجاريات يسرا ﴿٣﴾ فالمقسمات امرا ﴿٤﴾ انما توعدون لصادق ﴿٥﴾ وان الدين لواقع ﴿٦﴾ والسماء ذات الحبك ﴿٧﴾ انكم لفي قول مختلف ﴿٨﴾ يؤفك عنه من افك ﴿٩﴾ قتل الخراصون ﴿١٠﴾ الذين هم في غمرة ساهون ﴿١١﴾ يسئلون ايان يوم الدين ﴿١٢﴾ يوم هم على النار يفتنون ﴿١٣﴾ ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون ﴿١٤﴾ الذاريات الريح لانها تذرو التراب وغيره كما يقال تذروه الريح قريب ادغام التاء في الذال فالحاملات السحاب تحمل المطر فالجاريات هي السفن يسرا اجراء ذا يسر سهولة فالمقسمات امرا هي الملائكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم بامور بذلك وهذا التفسير مروي عن امير المؤمنين عليه السلام وعن ابن عباس وعن مجاهد تنزل الملائكة تقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وقد جعل على الكواكب السبعة اقسم سبحانه بهذه الاشياء لما تضمنته من الدلالة على وحدانيته وبديع حكمته وكمال قدرته وعظم عليه السلام الا يمين لاحد ان يقسم الا بالله او بعز اسمائه ان يقسم بآياته من خلقه وجواب القسم ان ما توعدون وما موصولة او مصدرية والموعود بعث الصادق الذي وصف بكثيرة الصدق والدين الجزاء انواع اي خاصل كائن واقع لا محالة مثل جبل الرمل المتماسك اضيفت الريح وكذلك حبك الشعر اثار تشبه وتكسره الدرع محبكة لان حلقها اطرق بعضها على بعض والحسن حبكها بجعلها وعن علي عليه السلام حسنها وزينتها ويجوز ان يكون الحبك الطرق التي تسير فيها الكواكب كالطرائق التي تسلكها السيارة وهي جمع حبيكة كطريقة وطرق وحبك كطريقة وطرق انكم لفي قول مختلف هو قولهم في الرسول عليه السلام شاعر وساحر ومجنون وفي القرآن انه سحر وكهانة واساطير الاولين وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يؤفك عنه الضمير للرسول او القرآن اي يصرف عنه من صرف اي صرف عنه من صرف واعظم كقوله عليه السلام لا هلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من هو مصروف عن الخير في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون ومعناه يؤفك عن الايمان بامر القيمة من هو المأفوك قتل الخراصون دعاء عليهم واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم اجري مجرى لعن وقبح اي لعن الكذابون المقدرون ما لا يعلم وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة الى ما كانوا فيه من الخرص الذين هم في غمرة اي جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون فيقولون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء ومعناه ايان وقوع يوم الدين يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهي الحرة لان حجارتها كأنها محرقة ويوم يحرقون يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن ويكون محله رفعا على انه هو يوم هم يفتنون او نصبا بفعل مضمر دل عليه المثول اي يقع في ذلك اليوم ويجوز ان يكون منصوبا باذكر او الاصل بالضم الا انه بني لاضافته الى غير متمكن ويقع ذوقوا فتنتكم محله رفعا على الحال اي مقولا لهم هذا القول هذا مبتدأ والذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون

إن المتقين في جنات وعيون ﴿١٥﴾ آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ﴿١٦﴾ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴿١٧﴾ وبالأسحار هم يستغفرون ﴿١٨﴾ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴿١٩﴾ وفي الأرض آيات للموقنين ﴿٢٠﴾ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴿٢١﴾ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴿٢٢﴾ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴿٢٣﴾ آخذين حال من الضمير في الظرف او خبر ثان بان اعطاهم ربهم من النعيم والكرامة راضين بانهم كانوا في دار التكليف محسنين فاحسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده وما مزيدة اي كانوا يهجعون في زمان قليل من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ويجوز ان يكون صفة للمصدر اي هجوعا قليلا لا يهجعون ان يكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه فيكون فاعل قليلا وفيه ضرب من المبالغة بلفظ الجمع وهو القرار من النوم قال: قد صبت البقة واجفا اطعم نوما غير قهقاج وقوله قليلا من الليل زيادة ما المؤكدة كذلك اي يهجعون الليل مضجعا فاذا سحروا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ايام الجرائم وقولهم يستغفرون فيها انهم هم المخصوص بالاستغفار لاستدعائهم الشامل هو المسجد الحرام سحرا اخذا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ايام الجرائم وقولهم يستغفرون فيها انهم هم المخصوص بالاستغفار لاستدعائهم الشامل هو المسجد الحرام

الذي يحسب غافلا انهم لا يستغفرون وعن النبي صلى الله عليه وآله ليس لله شيء الا الكلأ والاكلان والقمران فالوافر هو قال الله لا يجدلا يتصدق عليه قيل هو المحارف الذي لا يهتدي للمال وفي الارض آيات دلالات على الصانع وكمال قدرته وبديع حكمته بما فيها من السهل والجبل والبر والبحر

وانواع النبات والاثمار المختلف الوانها وطعومها وروائحها المواعظ للخلق شاكيها ومنافعهم ومضارهم وطبائعها فاقطارها من انواع الحيوان
المختلفة الصور والاشكال وغير ذلك للموقنين الموحدين الناظرين المتأملين ببصائرهم وفي انفسكم في مبتدأ احوالها وتقلبها من حال الى حال وما ركب في
طوايا هذا وبواطنها من عجايب الفطر وبدايع الحكم مما يحار فيه العقول وحسبك بالقلوب وما ذكر فيها من لطايف المعاني وبالالسن النطق ومخارج الحروف والاصوات
والطبايع والالوان واختلافها في كل انسان وبالاشباح والاجساد وسائر الجوارح وما ركب فيها من فنون الحكمة ، وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ
وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وهو المطر لانه سبب الاقوات وما تُوعَدُونَ الجنة او الارزاق فان رزقوم الدنيا وما توعدون به في العقبى كله مقدر مكتوب في
السماء مثل ما انكم تنطقون قرئ بالرفع صفة لحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه حق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته
الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا مثل قولهم ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك هيهنا والقصة في انها لما ذكر من الايات الارضية
او للنبي صلى الله عليه وآله وما توعدون والمعنى انه في صدقه وتحققه كالذي تعرفه ضرورة هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ
إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ
فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ
بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ
إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾
لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾
وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ
وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ هَلْ أَتَاكَ تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم نبينا صلى الله عليه وآله وانما عرف
بالوحي والضيف في الاصل مصدر كالصوم والفطر لانه في الاصل مصاف ضيفا لانهم كانوا في هيئة الضيف حيث اضافهم ابراهيم عليه السلام وكانوا اثني عشر
ملكا وقيل ثمانية وقيل ثلاثة واكرامهم ان ابراهيم خدمهم بنفسه عجل لهم الفور اولانهم عند الله مكرمون اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذ قد يأكرام ابراهيم لهم
ولا فيها ضيف من معنى الفعل سلاما مصدر سد مسد الفعل واصله نسلم عليكم سلاما وسلام عليكم سلام على بالرفع للدلالة على ثبات السلام كانه
اراد ان تحيتهم ياحسن مما حيوه به انا بادئ الله وقرئ سلم كما ذ هو قوم منكرون اي قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية
من نسوة ومن ادب الضيف ان يخفي امره وان يبادره بالطعم من غير ان يشعر به الضيف حتى لا يمتنع ومن ثمة كان عامة مال نبي الله ابراهيم البقر فجاء بعجل
والمعنى فما كانوا يأكلون للانكار وانكر عليهم ترك الاكل او خشي عليه فاوجس فاضمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما فلما لم يأكلوا اوجس في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وبشروه بغلام
عليم يكون عالما نبيا وهو اسحق وعن مجاهد هو اسماعيل في صرة في مهده من صر الجندب في صر القلم والباب هو في محل الحال اي جاءت صارة وعن الحسن
اقبلت الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت خزازة الدم فلطمت وجهها من الجفاء وقيل تضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب
قالت عجوز اي انا عجوز عقيم فكيف ألد قالوا كذلك مثل ذلك قال ربك اخبرنا به قال ربك اخبرنا فصدقيه لعلم الله والله قادر على ما تستبعدين
ولما علم ابراهيم انهم رسل الله قال فما خطبكم اي فما شأنكم وما طلبكم ثم امر مسرفين كما سماهم غادين لاسرافهم في الفواحش وصدقتم فيها فاخرجنا
من كان فيها اي في قرى قوم لوط ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام في الحقيقة واحد انتهما صفتا مدح والايمان هو التصديق
بما اوجب الله التصديق به والاسلام هو الاستسلام لما اوجب الله والزمه البيت لوط وبناته وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا وقيل كان لوط واهل
بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وتركنا فيها ابقاء علامة يعتبر بها الخائفون دون الذين قست قلوبهم وفي تنوين معطوف على وفي الارض ايات فتول بركنه اي فاعرض
فرعون بما كان يتقوى به من جنوده وقال هو ساحر وهو ملئم حال من الضمير في فاخذناه اي اثمت بما يلام عليه من الكفر والعتو وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ
حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ
﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾

[11] قوله : الخيف الكبر واصله راضع والذي مضارع ٠ منه

وَالْأَرْضَ فَرَشْنٰهَا فَنِعْمَ الْمٰهِدُوْنَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوْٓا اِلَى اللّٰهِ
اِنِّيْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوْا مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ اِنِّيْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٥١﴾ كَذٰلِكَ مَآ اَتَى
الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا قَالُوْا سَاحِرٌ اَوْ مَجْنُوْنٌ ﴿٥٢﴾ اَتَوَاصَوْا بِهٖ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ
اَنْتَ بِمَلُوْمٍ ﴿٥٤﴾ وَّذَكِّرْ فَاِنَّ الذِّكْرٰى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ ﴿٥٦﴾ وَمَآ
اُرِيْدُ مِنْهُمْ مِّنْ رِّزْقٍ وَّمَآ اُرِيْدُ اَنْ يُّطْعِمُوْنِ ﴿٥٧﴾ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ ﴿٥٨﴾ فَاِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذَنُوْبًا
مِّثْلَ ذَنُوْبِ اَصْحٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُوْنِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ يَّوْمِهِمُ الَّذِيْ يُوْعَدُوْنَ ﴿٦٠﴾ العقيم التي عقمت

عن ان تاتي بخير من انشاء سحاب او الفلج شجر او نبت ذو بيض الهلاك كالارز يعني كالشيء الذي ليس له منفذ من العظم والنبات وغير ذلك تمتموجة حين تهبه
قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلثة وقرئ الصعقة وهي المرة من مصعقتهم الصاعقة وهم ينظرون اليها جهارا وفاما
استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في ديارهم جاثمين اعلم انهم ضلوا من تلك الفترة وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من العذاب قوم نوح على معنى واهلك
قوم نوح لان ما قبله يدل عليه من قبل عاد وثمود وبنينا السماء بنيناها اي رفعنا بناءها بايد بقوة والايد والاد القوة واما الموسعون فادرون
من الوسع وهو الطاقة وعن الحسن لموسعون الرزق على الخلق بالمطر فرشناها بسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا ذلك لمنافع الخلق لا
تجر تنفع او دفع ضرر ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض الليل والنهار والبر والبحر والشمس
والقمر وعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله جل جلاله فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش
الارض وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله اي فاعبدوا الله وتوابوا من معصيته وعقابه بتوحيده واخلاص
العبادة له وكرر قوله انى لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك لبعد ان العلم والعمل مقترنان والجمع بينهما يقوي الايمان
كذلك اي الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وقولهم هو ساحر او مجنون وقوله الا قالوا تفسير لما اجمل اتواصوا به الضمير للاول
والمعنى اتواصى الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان
واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان حملهم عليه فتولى عنهم فما انت بملوم على تولي عنهم فاعرض عن دعوتهم فلم يجيبوا فلا لوم فاعراضك عنهم بعد ما بلغت
الرسالة وبذلت وسعك في الدعوة والابلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين يعرفون الله و
يوحدونه وعن علي عليه السلام انه لما نزل قولي عنهم اشتد ذلك علينا فلما نزل وذكر طابت نفوسنا المعنى وما خلقت الجن والانس الا
لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها والغرض في خلقهم تعريضهم للثواب ذلك لا يحصل الا باداء العبادات ما اريد منهم من
رزق وما اريد ان يطعمون اي لا استعبدهم لهم في تحصيل ارزاقهم ومعاشهم بل انتفضل عليهم برزقهم وبما يصلحهم وما اريد ان
يطعموا احدا من خلقي وانما اسند الرزق الى نفسه لان الخلق كلهم عياله ومن اطعم عيال احد فكانما اطعمان الله هو الرزاق لعباده والخلائق
كلهم فلا يحتاج الى معين ذو القوة المتين لا يطرقه البتة العجز والضعف لمتين الشديد القوة البليغ الاقتدار على كل شيء يقال متن
متانة فهو متين والذنوب الدلو العظيم وهذا تمثيل واصله في السقاء يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال :

لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب

والمعنى فان للذين ظلموا بتكذيب النبي صلى الله عليه وآله نصيبا من عذاب الله مثل نصيب
اصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة فلا يستعجلون

سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّةٌ

نزلت العذاب فانهم لا بد واقعة بهم يوم لا بد وعده وهو يوم القيامة
تسع واربعون ايه كوفية ثمان بصري وشامي ، وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الطور كان حقا على الله عز وجل ان يؤمنه من عذابه ان يتعمد في
جنة وعن ابن عباس عليه السلام من قرأ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَالطُّوْرِ ﴿١﴾ وَكِتٰبٍ مَّسْطُوْرٍ ﴿٢﴾ فِيْ رَقٍّ مَّنْشُوْرٍ ﴿٣﴾ وَّالْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوْعِ ﴿٥﴾
وَالْبَحْرِ الْمَسْجُوْرِ ﴿٦﴾ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهٗ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَّوْمَ تَمُوْرُ السَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَّتَسِيْرُ
الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿١١﴾ الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ خَوْضٍ يَّلْعَبُوْنَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّوْنَ اِلٰى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾

هٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ
عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ثم بطلانه بالجهل الذي كل عليه وهو بالارض المقدسة وكتاب مسطور مكتوب في رق منشور
والرق الصحيفة وقيل هو التوراة وقيل هو صحائف الاعمال وقيل هو القرآن مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب
كقوله وفيض ماسوبها والبيت المعمور هو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بالعبادة وعن علي عليه السلام يدخله كل يوم سبعون الف ملك
ثم لا يعودون اليه ابدا وروي ان اسم الضراح قبل هو الكعبة لانها معمورة بالحجاج والعمار والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء وقيل هو الموقد
المحمي من قولهم سجرت التنور اذا ملأته بالحطب لتلتهب يوم تمور السماء ظرف لواقع ومعنى تمور تضطرب بتحرك وتذهب لتسقط بر وتهب الجبال وتزول
عن اماكنها حتى تستوي الارض فوبل في ذلك اليوم لمن كذب الله ورسوله والخوض الاندفاع الباطل يوم يدعون دعا عنيفا ويدفعون دفعا بعنف وجفوة وذلك
ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم بقال لهم هذه
النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا معناه انكم كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا والمراد بهذا المصداق ايضا سحر وانما دخلت الفاء لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون
كما كنتم لا تبصرون في الدنيا الحواس عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر اصلوا النار يقال صلي يصلى صليا اذا لزمه فاسوا عليكم الصبر
وعدمه ان المتقين في جنات ونعيم ﴿١٧﴾ فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ﴿١٨﴾ كلوا
واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ﴿١٩﴾ متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين ﴿٢٠﴾ والذين
امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل
امرئ بما كسب رهين ﴿٢١﴾ وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون ﴿٢٢﴾ يتنازعون فيها كاسا لا
لغو فيها ولا تاثيم ﴿٢٣﴾ ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون ﴿٢٤﴾ واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون ﴿٢٥﴾ قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ﴿٢٦﴾ فمن الله علينا ووقانا عذاب
السموم ﴿٢٧﴾ انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم ﴿٢٨﴾ فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن
ولا مجنون ﴿٢٩﴾ ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ﴿٣٠﴾ قل تربصوا فاني معكم من المتربصين
﴿٣١﴾ ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ﴿٣٢﴾ فجنات اي في اي جنات واتى بهما او في جنات مخصوصة خلف
لهم خاصة ونعيم مختص بهم وفرق فاكهين ونكهين وهو منصوب على الحال اي متلذذين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم يجوز ان يكون الواو والظاهر
وقد مضمرة ويجوز ان تعطف على انهم اذا جعلت ما مصدرية فيكون التقدير فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم العذاب يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا يتنغص فيه وزوجناهم اي قرناهم بحور نقيات البياض في حسن وكمال عين واسعة العيون في صفاء وبهاء والذين امنوا عطف على حور عين اي والذين امنوا اي بالرفعاء والجلساء منهم فيتمتعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان وقرئ واتبعتهم ذرياتهم وذرياتهم واتبعناهم ذرياتهم وقرئ الحقنا بهم ذرياتهم وذرياتهم وعن النبي صلى الله عليه وآله ان المؤمنين واولادهم في الجنة وقرأ هذه الآية فالمعنى ان الله سبحانه يجمع لهم انواع التنعم بعد ان يلحق بهم فانضمهم وبزوجة الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين
المتقابلين وباجتماع اولادهم وتسلم منهم ثم قال بايمان اي بسبب ايمان رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا بهم ذرياتهم وان كانوا
لا يبلغها عملهم تفضلا عليهم وعلى الاباء لتتم سرورهم وتقر عيونهم وقرئ بهم ذرياتهم وما نقصناهم من عملهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه
ما نقصنا هم من ثواب عملهم شيئا نعطيه الابناء بل الحقنا هم على سبيل التفضل وقرئ ما التناهم بكسر الالف من الت يالت وبكون لغة في
الت يالت كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون والمعنى كل نفس رهين عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب كالرهن الرجل عبده
بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها وامددناهم اي وزدناهم حالا بعد حال مما يشتهونه من فاكهة ولحم يتنازعون يتناولون
ويتناولون كاسا خمرا لا لغو في شربها ولا تاثيم اي لا يتكلمون في اثناء شربها بالكلام الذي لا طائل فيه ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله او
ينسب الى الاثم من الكذب والفواحش وانما يتكلمون بالحكمة والكلام الحسن لانهم حكماء علماء وقرئ لا لغو ولا تاثيم بالرفع غلمان لهم
مملوكون لهم مخصوصون بهم كانهم لؤلؤ مكنون في الصدف لانه رطبا اصفى واحسن ومخزون لانه لا يخزن الا الثمين النفيس سئل النبي

صلى الله عليه آله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال صلوات الله عليه آله والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب يتسائلون اي يتحادثون ويسأل بعضهم بعضا عن احواله وعما استوجب بذلك مشفقين اي ارقاء القلوب من خشية الله عذاب الجحيم عذاب النار ولفحها والتموا لريح الحارة التي تدخل المسام فتهب بها نارجهنم انا كنا من قبل لقاء الله والمصير اليه في الدنيا ندعوه اي نعبده ونوحده ونعبده انه هو البر المحسن الرحيم الكثير الخير وفقنا امرنا بالفتح بمعنى لانه فذكر بالقرآن اي فاثبت على تذكير الناس وعظهم ولا تترك ذكرهم وان اساؤا القول بك فانه قول باطل فما انت بحمد الله وانعامه عليك بكاهن ولا مجنون كما يقولون بل انت نبي صادق ورب ليالون حوادث الدهر وقبل الموت الموت فتوقوه متى ما تظنوه نتوقعوا لوا تنتظروه نوائب الزمان فيهلك كما اهلك من قبله من الشعراء فانا معكم من المتربصين انتربص هلاككم كما تتربصون هلاك اصلابهم بهذا الناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل النهى والاحلام ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد حلمهم طغيانهم وعنادهم على تكذيبك مع ظهور الحق لهم أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِن غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ام تعلمه واخلقه من لقاء نفسه الضعيف القرآن بل لا يؤمنون ولعنادهم وكفرهم يقولون ذلك مع علمهم بانه ليس بمقول فليأتوا بحديث مثل القرآن في نظمه وفصاحته ان كانوا صادقين وان لم يقدروا واحد الاتيان بمثله وما محمد صلى الله عليه واله الا واحد منهم فليعلموا انه لم يقوله بل اخلقوا الا حد ثوا وقدروا الخلق به الذي عليه فطرهم من غير شيء من غير مقدر ام هم الذين خلقوا انفسهم حتى لا يعبدوا الخالق بل لا يوقنون وهم شاكون فيما يقولونه وقيل اخلقوا باطلا من اجل غير شيء من جزاء وحساب بل اعندهم خزائن الرزق فيرزقوا النبوة من شاؤا وأعندهم خزائن علم الغيب فيخبروا بما شاؤا حكمة وصلاحا ام هم المسيطرون الارباب المسلطون على الناس حتى يدبروا امر الربوبية وقرئ المصيطرون بالصاد لاجل مرة ومصدر منصوب بالتمنوه فيما لا تتمنون فيه الملائكة فتوقوا بما هم عليه وردوا وانا سواء بسلطان مبين يتجرؤا به تصدق استماع مستمعهم لهم بالبنات ولكم البنون وهذا تسفيه لاحلامهم حيث اضافوا لله تعالى ما اضافوا مع ما هو ظاهر في جهلهم اذ جوزوا على الواحد [١١١] ثم انحوا اقتراحا والادون على الاعلام تسألهم اجرا على ما جئتهم به من الدين فهم من جهته مغرم فدحهم مثقلون اثقلهم ذلك المغرم الذي سألتهم تزهدهم في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه فيقولون لا نبعث ولا نعذب ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة فالذين كفروا هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر والمكيدون المغلوبون في الكيد من كانت منكرة دان بردا كسفا اي قطعة من السماء ساقطا فظنوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يصعقون اي يموتون وقرئ يصعقون من صعقه فصعق وأصعقه غيره وذلك عند النفخة الاولى وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيمة وهو القتل يوم بدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر لحكم ربك بامهالهم فانك بأعيننا بحفظنا فيه من الكلفة والمشقة فكلأك بأعيننا مثل اعين بحيث نراك ونكلأك وجعل العين لكلاءة الجمع لجمع العين وقال في موضع آخر ولتصنع على عيني وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت فيه وقيل من مناماتك وقيل واذكر الله حين تقوم الى الصلوة المفروضة او ان تدخل في الصلوة ومن الليل فسبحه بعض صلوة الليل اذا قمت من النوم وادبار النجوم وبعني ركعتي الفجر قبل الفريضة وقبل صلوة الفريضة اي حين تدبر النجوم وتغيب بضوء الصبح وقرئ وادبا بفتح الهمزة مثل اعقاب النجوم

[١١١] لعله اي : الظلم .

(سورة النجم مكية وهي ستون آية)

اثنتان وستون كوفي وآية غيرهم من الحق شيئاً، وعن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ والنجم أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وآله وجحد به
وعن الصادق عليه السلام من كان يدمن قراءة النجم (بسم الله الرحمن الرحيم) في كل يوم أو ليلة عاش محموداً بين الناس محبباً

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ
يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ
(٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١)
أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ
الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ
(١٨)

النجم الثريا اسم غالب لها قال: فوردن والعيوق مقعد رابئ الضرباء فوق النجم لا يتتلع، أو جنس النجوم إذا هوى إذا غرب أو انتثر يوم القيامة أو النجم الذي يرجم به إذا انقض أو النجم من نجوم القرآن فقد نزل منجماً في بضع وعشرين سنة إذا هوى إذا نزل ما ضل صاحبكم يعني النبي صلى الله عليه وآله والخطاب لقريش وهو جهل الخصم أي هو هاد مهتد راشد مرشد وليس كما تزعمون في نسبتكم إياه إلى الضلال والغي وما أتاكم به من الدين والقرآن ليس بمنطق صادر عن رأيه وهواه ما هو إلا وحي من عند الله يوحى إليه علمه ملك شديد القوى أي شديد قواه وهو جبرئيل عليه السلام والإضافة لفظية لأنها إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها ذو مرة ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانة في دينه وحصافة في جسمه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما أهبط بالوحي كان يأتيه في صورة الآدميين فأحب رسول الله صلى الله عليه وآله أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له وهو بالأفق الأعلى يعني أفق الشمس مطلع الأفق وقيل ما رآه أحد من الأنبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وآله مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء ثم دنا من رسول الله فتدلى فتعلق عليه في الهواء وهو مثل في القرب فكان قاب قوسين مقدار قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقاس والقيس المقدار وأصله فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال الشاعر: وقد جعلتني من حزيمة إصبعاً أي ذا مقدار مسافة إصبع أو أدنى من ذلك فأوحى إلى عبده الله وإن لم يجر لاسمه سبحانه ذكر لأنه لا يلتبس أوحى إليه ما أوحى تفخيم للموحى به ويجوز أن يكون موصولاً وقيل فأوحى جبرئيل إلى عبد الله محمد ما أوحى الله إليه وقيل أوحى إليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رآه ببصره من صورة جبرئيل عليه السلام أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذباً لأنه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه حق وقرئ ما كذب أي صدقه ولم يشك أنه جبرئيل بصورته أفتمارونه من المراء وهو الجدال والملاحاة واشتقاقه من مري الناقة كأن كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ أفتمرونه من ماريته فمريته إذا غلبته في المراء ولذلك عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل أفتمرونه أفتجحدونه ولقد رآه يعني رأى جبرئيل عليه السلام نزلة أخرى مرة أخرى من النزول أي نازلاً في صورته نزلة أخرى فوقف عند سدرة المنتهى وهي شجرة نبق عن يمين العرش فوق السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً والمنتهى موضع الانتهاء ولم يجاوزها أحد وإليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم لا يعلم أحد ما وراءها وقيل ينتهي إليها أرواح الشهداء وقيل هي شجرة طوبى كأنها في منتهى الجنة عندها جنة المأوى وهي جنة الخلد يصير إليها المتقون وقيل يأوي إليها أرواح الشهداء وعن علي عليه السلام وأبي الدرداء جنه المأوى بالهاء وروي ذلك عن الصادق عليه السلام ومعناه ستره بظلاله ودخل فيه إذ يغشى السدرة من النور والبهاء ما يغشى مما لا يكتنهه الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة وعن النبي صلى الله عليه وآله رأيت على كل ورقة

(١) [illegible] والرابع والسابع [illegible] ٠ (٢) قد يعرض على القارئ الكريم أنا قد لاحظنا في تصحيح هذا التفسير أن لا نعلق عليه [illegible] لكن في هذا المقام لم أر بداً من التعليق على تفسير هذه الآية المباركة [illegible] في الروايات والتفاسير [illegible] أيها القارئ العزيز تفسير [illegible] : قوله تعالى : (والنجم إذا هوى) النجم رسول الله صلى الله عليه وآله إذا هوى [illegible] كما عن الصادق عليه السلام [illegible] الشيخ أبو الفتوح الرازي ج ٥ ص [illegible] [illegible] النجم هو رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] وجواب القسم قوله تعالى : (ما ضل صاحبكم) أي ما ضل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحق [illegible] ليلة المعراج [illegible] (فما غوى) [illegible] (وما ينطق عن الهوى) [illegible] (إن هو) [illegible] من القرآن [illegible]

من دونها ملكا قائما يسبح الله عز وجل ومعناه انه راى جبريل على صورته ليلة المعراج فالمراد الكل غشى السدرة فيها ما غشيه من الملائكة الذين لا يعلم عددهم الا الله عظمة فازاغ بصره رسول الله صلى الله عليه وآله وطوله اثنتا عشرة ميلا وما طوله اثبت ما رآه اثباتا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه وما علا عن وقته الحجاب الذي اسرى به فيها وما جاوز الحد الذي حده لمحمد صلى الله عليه وآله من ابانه ربه الى هو كبراها وعظماها حين عرج به الى السماء فارى عجائب الملكوت ومن للتبعيض لانها كانت بعض ايات الله أَفَرَءَيْتُمُ اللَّٰتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ الكم الذكر وله الانثى ﴿٢١﴾ تلك اذا قسمة ضيزى ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ ثم خاطب سبحانه المشركين فقال افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة الهة وهي مؤنثات فاللات كانت تلعب بالطائف وقيل كانت بنخلة بعبدها ثقيف والعزى كانت لغطفان ومناة كانت لهذيل وخزاعة وقيل هي اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والاخرى صفة لمناة وهو نعت للمتاخرة الوضيعة المقدار ويمكن ان يكون الاولية والتقدم عندهم اللات والعزى وكانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله فقيل لهم الكم الذكور وله الاناث ويمكن ان يراد ان الاصنام التي سميتموها اناثا وقد جعلتموها من شركاء الله وقد استنكفتم من ان يولد لكم الاناث ويف بين الهكم فكيف سميتم الاناث الهة والتم قوم لو خيرتم لاخترتم الذكور تلك اذا قسمة ضيزى جائرة غير معتدلة من ضازه اذا صانه الاصل صوت فعل بها ما فعل ببعض ومن لم يهمز الباء وقرئ بالهمز من ضأزه وهي بمعنى الاصنام والمعنى فما هي الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تعتقدون الهة ما هو بعبد شيء منها او ضمير اللات والعزى ومناة اي ما هذه الاسماء التي سميتموها بها لكم وزعمتم ان اللات من الله والعزى من العزيز ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تستمكون به بل قال سميته زيد. وبريد ان يتبعون إِلَّا الظَّنَّ الاتوهم ان ما هم عليه حق وما تهواه انفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والادلة على ان ما هم عليه باطل ام للانسان ما تمنى هو ام المنقطعة والهمزة للانكار اي ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا والاخرة بل يفعل تعالى بحسب المصلحة فللآخرة والاولى يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء يعني ان الملائكة مع كرمهم وقربهم ومنزلتهم من الله لا تغني شفاعتهم عن احد شيئا الا بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه من اهل الايمان والتوحيد فكيف يشفع الاصنام البالغ بديهم لهم تسمون الملائكة تسمية الانثى بقولهم ان الملائكة بنات الله وما لهم بما يقولون من علم وان الظن لا يغني من الحق شيئا لان حقيقة الشيء انما تدرك بالعلم واليقين لا بالظن والوهم فاعرض عن مجادلة من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وما فيها ولذاتها فان مبلغهم من العلم لا يتجاوز ذلك منتهى علمهم وهو مبلغ خسيس لا يرضى به الغافل فان ربك هو اعلم بالضال والمهتدي فيجازيهما على حسب ما يستحقانه وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ

هبه واحوال استاره (الا ان تشاء الله) الا ان من الله ان يهبه جبلة قال بعض المفسرين : قوله تعالى : يوحى صفة لوحي تفيد الاستمرار التجددي وتفيد في المجاز اي هو وحي حقيقة لا لجزء التهمة (علمه شديد القوى) يعلمه الله تعالى وقال قتادة : القوة في الله تعالى ﴿ انى القوة في جبتنا ﴾ (البقرة ٩٣) ﴿ ان الله قوى شديد العقاب ﴾ (الانفال ٥٢) ﴿ انه قوى شديد العقاب ﴾ (غافر ٢٢) ﴿ ان الله قوى عزيز ﴾ (الحديد ٢٥) ﴿ هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (الذاريات ٥٨) وغيرها من الايات . وانما ذكر اكثر المفسرين من اهل السنة وبعض المفسرين من الشيعة كالصدوق في هذا الكتاب وجمع البيان ان المراد من قوله تعالى : علمه شديد القوى هو جبرئيل وبينهما ايات اخر تالى : ذي قوة عند ذي العرش ﴿ التكوير ٢٠ ﴾ منار في مقام الاستشهاد مع الايات التي ذكرنا انها على اكثر كونها في مقام التنزيه فانا ذكرنا ما سبق . واضعف من ذلك ان ذكر ان المراد بقوى شديد هو الله تعالى كما ذهب اليه بعض المفسرين وفي هذا كما ترى ما فيه من تخريم ايمانهم في هذا المقام الذي ذكره كما لا يخفى على المتدبر فتح القدير للشوكاني ج ٥ ص ٢٠٤ بعد (ذو مرة فاستوى) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صورته التي خلقه الله عليها مرة اخرى وذلك انه رآه في صورته التي هبط عليها حين بدء الوحي وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله على الافق الاعلى وهو افق مكة وقال الزاهد في الغريب : استوى علا واستقام قال الزاهد في الغريب : استوى بمعنى الظهور يقال استوى على ظهر دابته اذا علاه ... والذي ان يقال ان الله تعالى فيما نحسبه وعد نبيه صلى الله عليه وآله ان يريه ربه في صورة خاصة (ا هـ) ولقد يقال ان من هذا الايات الشريفة يعلم ان مراد رسول الله صلى الله عليه وآله من كمال الاعتدال الجمع في هذه الايات

أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ متعلق بمحذوف يجزى بما قبله لان المعنى انه سبحانه انما خلق ما في الارض وهو الارض لهذا الغرض وهو ان يجازي المسيئين والمحسنين بالاساءة والاحسان او متعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان تعلق العلم بالضلال والهدى جزاء وهما باعمالهما ومعنى الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة ويجوز ان يريد بالذين ما علموا من الشوه وبسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم اي عظائر الذنوب والفواحش جمع الفاحشة وقرئ كبير الاثم اي النوع الكبير منه الا اللمم وهو ما قل منه ومنه اللمم المس من الجنون والزور الميل بالمكان اذا قل فيه لبثه والزبا الطعام اذا قل منه اكله وهو استثناء منقطع او صفة كانه قال كبائر الاثم غير اللمم وقيل هو النظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عقابا ان ربك واسع المغفرة فسع مغفرته الذنوب لا يضيق عنها ومن انشأكم اباكم آدم من أديم الارض وقد كنتم اجنة في الارحام فهو يعلم بما يصلحكم فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى الزكاء والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها فقد علم الله الزكي منكم والتقي قبل ان ينشئكم وقبل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وزكوتنا وصيامنا وعبادتنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب والرياء وروي ان عثمان كان يعطي ماله فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح هو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال لعثمان ان لي ذنوبا وخطايا وانا اطلب بما اصنع رضا الله فقال عبد الله فاعطني ناقتك بخطيئتها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه وشهد عليه رجلا سماه عن العطاء فنزلت افرايت الذي تولى عن الخير واعطى قليلا واكدى وقطع عطيته واصله من اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي صلابة كالصخرة اذا بلغ الحافر اليها يئس منها فترك الحفر فهو يعلم ان ما هو فيه عن الحق اعنده علم الغيب اي ما غاب عنه من امر العذاب فهو يرى اي يعلم انما قال له هذا القول لانه رآه حين ارتد وروي انه مر بعيره مرتحلة في صحراء موسى من سفار التوبيخ وفي صحف ابرهيم الذي وفى اي تمم وقرئ امر ربه وانما اطلق ليتناول كل توفية من تبليغ الرسالة والصبر على ذبح الولد وعلى النار وغير ذلك من القيام بالاوامر وعن الحسن ما امر الله بشيء الا وفى به ان لا تزر هي المخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر وان ليس للانسان الا سعيه ما مصدرية والعائد محذوف اي سعيه ومعنى الاخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه والصلوة فان ذلك وان كان سعي غيره فكانه سعي نفسه لكونه تابعا مفاما بانا بعمله فهو بحكم الشريعة كالوكيل النائب ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي ثم يجزي العبد سعيه بقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله والمعنى انه يرى سعيه يوم القيمة ثم يجزيه او في جزاء وان الى ربك المنتهى ﴿٤٢﴾ وانه هو اضحك وابكى ﴿٤٣﴾ وانه هو اماث واحيى ﴿٤٤﴾ وانه خلق الزوجين الذكر والانثى ﴿٤٥﴾ من نطفة اذا تمنى ﴿٤٦﴾ وان عليه النشأة الاخرى ﴿٤٧﴾ وانه هو اغنى واقنى ﴿٤٨﴾ وانه هو رب الشعرى ﴿٤٩﴾ وانه اهلك عادا الاولى ﴿٥٠﴾ وثمود فما ابقى ﴿٥١﴾ وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى ﴿٥٢﴾ والمؤتفكة اهوى ﴿٥٣﴾ فغشاها ما غشى ﴿٥٤﴾ فبأي آلاء ربك تتمارى ﴿٥٥﴾ هذا نذير من النذر الاولى ﴿٥٦﴾ ازفت الازفة ﴿٥٧﴾ ليس لها من دون الله كاشفة ﴿٥٨﴾ أفمن هذا الحديث تعجبون ﴿٥٩﴾ وتضحكون ولا تبكون ﴿٦٠﴾ وانتم سامدون ﴿٦١﴾ فاسجدوا لله واعبدوا ﴿٦٢﴾ الفاء فان ما بعدها على معنى ان هذا كله في صحف موسى وابرهيم للمنتهى مقصد بحيث لا انتهاء اي ينتهي اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله وان الى ربك

---

٣ الشريعة شأن الله الذي ندب عباده الى الدخول فيه والطريقة هي التي سلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الاخلاق شريعة (ثم ذكر) اي الى الله صلى الله عليه وآله من ذكر الله المعنى ان الله تعالى قال لهم ان كنتم تعلمون ان الله هو الذي يفعل الاشياء كلها فاعلموا ان من جملة الاشياء التي فعلها الله ما تقولون انه فعل بالهتكم وان من جملة ملكوت السموات والارض ما تعبدون من دون الله فاعلموا ان ذلك كله من ملكوت السموات والارض (فتدلى) اي فمد يده الى جبريل وتعلق به وقطع التيه حتى علا فوق جميع المخلوقات كما قال تعالى (فكان قاب قوسين) وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما عرج به الى السماء ودنا من ربه عز وجل حتى كان بينه وبينه قاب قوسين او ادنى وعن ابن عباس عليه السلام كان بينه وبينه قاب قوسين او ادنى = والمراد بقوسين قوسا الله تعالى كما بين مقبض القوس الى طرفها الذي يتسيه وهو قريب = (اطلع الغيب فرآه) بل رآه من تلك (ما أوحى) اي اوحى الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما اوحى (ما كذب الفؤاد) بل رآه بعيني رأسه (ما رأى) اي ما رأى الفؤاد شيئا فكذبه بل رآه حقا وقد روي عن اهل البيت عليهم السلام ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وآله من نور عظمته فكان يراه بعين رأسه كيف شاء وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله تبارك وتعالى قسم رؤيته بين محمد وموسى فكلمه موسى بكلامه ورآه محمد بفؤاده (افتمارونه) اي افتجادلونه (على ما يرى) اي على ما رآه بفؤاده وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله تبارك وتعالى قسم رؤيته وكلامه بين نبيين فكلم موسى ورآه محمد صلى الله عليه وآله بفؤاده فقال فقد رآه ثم نزل فقال (ولقد رآه نزلة اخرى) مرة

الله المصير ومحا اضحك وابكى خلق توة الضحك البكاء او فعل سبب الضحك من السرور والحزن وقيل اضحك الانبساط بالانوار وابكى العذاب بالاطفار اذا مات فمن في الرحم يضل ويضحك وقيل معناه تخلق قال : حَتَّى بَيْنَ مَا يُضْحِكُ لَنَا اى يقدر ذلك المقدر ويقرره انشأه بالمدبر بها او هو عليه الحكم فيجازي على الاحسان والاساءة وَأَقْنَى اعطا القنية وهي المال المؤثل المدخر وقيل اغنى عوّل واقنى اعطى وبه سمي الشعري لما خالفها وكانت خزاعة تعبدها فسن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكان احد اجداد النبي صلى الله عليه وآله من قبل امهاته وكانت قريش يسمون عليا ابن ابي كبشة لمخالفته اياهم في الدين كما خالف ابو كبشة غيره في عبادة الشعرى وعاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ادم وقيل الاولى القدماء لانهم اول الامم هلاكا بعد قوم نوح ثم عاد لولا بادغام التنوين في اللام وطرح همزة اول ونقل فتحتها الى لام التعريف ثمود وثمودا وثمود واهلكا قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذون ويضربون حتى لا يكون بهم حراك وما ابقى فرعون دعاء قريبا من الف سنة والمؤتفكة اهوى والقرية التي انقلبت باهلها اى قلبت وهم قوم لوط اهوى اى فهاها الالتماء على جناح جبريل ثم امواها الارض اسقطها فغشاها اى غالبها من العذاب ما غشيها وهو ما يناسب عليها من العذاب امطر عليها من الحجارة المسومة فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ تتشكك ايها الانسان وقد عدد سبحانه نعما ونقما وسماها كلها آلاء لما في نعم من العبر للمعتبرين هذا القرآن انذار من جنس الانذارات الاولى او هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين وانما قال الاولى على تاويل الجماعة أَزِفَتِ الْآزِفَةُ قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقترب الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اى مبينة تقوم كقولك لا يجليها لوقتها الا هو وليس لنفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها وقيل كاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية والخائنة اى ليس لها من دون الله كشف والمراد لا يكشف عنها غيره افمن هذا الحديث وهو القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد وعن الصادق عليه السلام ان المراد بالحديث ما تقدم من الاخبار وانتم سامدون لاهون لاعبون وقال بعضهم لجارية اسمعينا اى غني فَاسْجُدُوا لِلَّهِ فاعبدوا المخلصين ولا تعبدوا الاهة .

سُورَةُ الْقَمَرِ خمس وخمسون اية مكية

وفي حديث ابي من قرأها وكل به بعث يوم القيمة ووجه على صورة القمر ليملأ البلد وعن الصادق عليه السلام من قرأها اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا
أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ
النُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ
جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ
مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾
تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾

انشقاق القمر من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله الباهرة رواه كثير من الصحابة منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وابن عباس وابن عمر وغيرهم قال حذيفة ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه وآله قال ابن مسعود والدخان يضبث به فقد بابت حولين فلقي القمر وعن ابن عباس انشق القمر فلقتين ورسول الله صلى الله عليه وآله يناديهم يا فلان يا فلان اشهدوا وان يروا آية يعرضوا عن الانتفاع بها ويقولوا سحر مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريرة وقيل مستمر ذاهب لا يبقى تعنتا لتفوسهم وتعليلا لتجنوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من رفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اى كل امر لا بد ان يصير الى غاية ليستقر عليها وان امر محمد صلى الله عليه وآله سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق وباطلهم

عاقبة وقرئ مستقر بالجر عطفا على الضمير في فاعرض اي فاعرض عنهم الى يوم استقر فيه كل امر مستقر يستقرون فيه او يتبين حاله ولقد جاءهم من الانباء اي من القرآن المودع انباء الآخرة او انباء القرون الماضية فانه مزدجر اي ازدجار او موضع ازدجار عن الكفر بتكذيب الرسل حكمة بالغة بدل من ماء او على هو حكمة فما تغن النذر نفي او انكار معناه واي غناء تغني النذر وقرئ على انه مصدر ميمي لعلمك بان الانذار لا يغني فهم يوم يدع الداع انتصب بمحذوف وقرئ باسقاط الياء من الداعي اكتفاء بالكسرة عنها الى شيء نكر منكر فظيع نكره التنوين هو يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف الداعي هو اسرافيل خشعا ابصارهم وقرئ خاشعا على تخشع ابصارهم ويخشع ابصارهم وهو حال من يخرجون وخشعا على لغة من قال اكلوني البراغيث وهم حال او مبتدأ خبره ابصارهم بدل عن ذلك اليوم يقولون صفة اخرى لظرف او حال من الضمير في يدع الداعي او في يخرجون او في خشعا ابصارهم او في خاشعا ابصارهم وقرئ خشع ابصارهم على الاسناد الحسن او جمع حسان او جمع حسنة كما جمع صعبة على صعاب خشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز يظهران في عيونهما من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر شبههم بالجراد لكثرتهم وتموجهم بقال للجيش الكثير الذي يموج بعضه في بعض جاءوا كالجراد مهطعين الى الداعي مسرعين الى الجابة الداعي عادى عن افهام اليهم كذبت قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا فكذبوا بنا على عقب تكذيب قالوا هو مجنون وازدجر وانتهوا بالسب والضرب او توعدوا بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين فدعا ربه اني مغلوب فانتصر فانتقم لي منهم بعقاب تقدر عليهم ففتحنا ابواب السماء قرئ بالتشديد والتخفيف عام منهر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض شققنا لها عيونا اي جعلنا الارض كلها كانها عيون تنفجر بالماء فالتقى الماء اي ماء السماء والارض على امر قد قدر عليه وحال قدرها الله كفلك وقبل على حال الجاءت مقدرة مسوية وهو بيان قدرها انزل من السماء كما نزل وما خرج من الارض سواء على ذات الواح جمع لوح وهي صفة لذات دسر يعني السفينة وهي صفة ثانية لذات الموصوف وهو قول الشاعر: ولكن فيبقى رمدة من حديد[1] اراد ولكن فبقي رمد والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من دسر اذا دفعه تجري باعيننا اي بمرأى منا جزاء مفعول له اي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كافرا وهو نوح عليه جعله مكفورا لان الرسول نعمة من الله ودعوته فكان نوح نعمة مكفورة ولقد تركناها القصة بمعنى التسمية او للفعلة المدلول عليها بجرى ذكرها والمدكر المعتبر والمدكر جمع مدكر وهو بمعنى الانذار ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴿١٧﴾ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر ﴿١٨﴾ انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر ﴿١٩﴾ تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر ﴿٢٠﴾ فكيف كان عذابي ونذر ﴿٢١﴾ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴿٢٢﴾ كذبت ثمود بالنذر ﴿٢٣﴾ فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر ﴿٢٤﴾ ءالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر ﴿٢٥﴾ سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ﴿٢٦﴾ انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ﴿٢٧﴾ ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر ﴿٢٨﴾ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ﴿٢٩﴾ فكيف كان عذابي ونذر ﴿٣٠﴾ انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ﴿٣١﴾ يسرنا القرآن للذكر اي يسهلناه للحفظ واعاننا عليه من اراد حفظه حتى يقرأ ظاهرا فهل من مدكر اي طالب لحفظه لبيان عليه او هيانا له للذكر من يسر ناقته للشخوص اذا رحلها قال: وقلت اليه يا للهار ييسروا هنا لان تجريد الكتاب اسهل من كتابته المنزل كتابة أكلف ظاهرا الا القرآن وقيل معناه سهلناه للادكار والاتعاظ بان ضمناه بالمواعظ الشافية والزواجر الكافية فهل من متعظ ونذر اي انذاري اياهم بالعذاب قبل نزوله او انذاري اياهم بعذابي اياهم ريح صرصر اشد بدع الهبوب او شديدة البرد من الصر وهو البرد في يوم نحس شوم مستمر دوام الشوم قد استمر عليهم حتى اهلكهم او استمر عليهم وعلى صخرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان قاريعاد في آخر الشهر لا يندد ونزعه ذلك عن الباقر عليه السلام تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم كانهم اعجاز نخل منقعر شبههم بنخل قلعت من اصولها لانهم كانوا بناة طوال عظام كانهم اصول نخل منقعر عن اماكنها ومعناه تقبل بهم وتدبر بان تلقي الريح تعطف رؤسهم فتقطعها اذا بلا رؤس ذكر صفة نخل على اللفظ ولو اتت حملا على المعنى جاز كما قال اعجاز نخل خاوية ابشرا منا نصب بفعل يفسره نتبعه انكروا ان يتبعوا واحدا منهم في الجنسية وقالوا واحدا النكارا لان نتبع الا واحدا واحدا ليس اشرفنا انا اذا لفي ضلال كانه قال لم ان لم نتبعه نكن ضلالا عن الحق وسعر جمع سعير فسكوا عليه فقالوا ان اتباعك كذا اذا كما نقول وقيل الضلال الخطاء والبعد عن الصواب والسعر الجنون ءالقي الذكر عليه من بيننا الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكذبنا ونحن اهل الشرف والسن والقي الذكر عليه من بيننا الوحي وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة بل هو كذاب اشر يطر على كبر يريد ان يتعظم علينا بادعاء النبوة سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر اصالح ام كذبة انا مرسلوا الناقة اي باخراجها وتخصيصها من الجملة كما سالوا نشقها وامتحانا وابتلاء فارتقبهم فانظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على ما يصيبك من اذاهم ولا تعجل

[1] (مفرش صفوة الصفان فكبن) (فبعير مزودة من حديد)

هم يا بل أمرهم ونبههم ان الماء قسمة مقسومة بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليبا للعقلاء كل شرب محتضر محضوره اهل الاجتماع الآخر مترصد يقبل يحضرون الماء فى نوبتهم والبئر فى نوبتها فاداروا صاحبهم قدار بن سالف أحمر ثمود فتعاطى واجترأ على تعاطى الامر العظيم غرير به فاحدث العقر بالناقة او فتعاطى السيف فعقرها صيغة واحدة هى صيغة جبريل عليه السلام والمعنى النجد البارع المهتم المتكبر والمحتفل الذى يعمل الخطيرة وما يحتفظ به ببيض بتوطاء الهباءة فيهتم ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً
مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ
عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾
فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ حاصبا ريحا تحصبهم اى ترميهم بالحصبا نجيناهم بسحر هو السحر الاكبر
من الليل وصرف لانه نكرة وتعول لقبه سحر يريد به سحر يوم بعينه اى نعمانا فهو مفعول له كذلك نجزى من شكر نعمنا فقد بانهانه وطاعته ولقد انذرهم
لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا اى فشكوا بالانذار ولقد راودوه عن ضيفه اى طلبوا منه ان يسلم اليهم ضيفه فطمسنا اعينهم فمحوناها فصارت
ممسوحة كابر الوجه لا بريء لها شق صفقهم جبريل بجناحه صفقة تركتهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فذوقوا فعلنا بهم على السنة
الملائكة ذوقوا عذابى ونذرى ولقد صبحهم اى اتاهم صباحا بكرة وباكرة اى اول النهار هى كقولهم مشرقين ومصبحين عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم و
العائدة فى تكرير قوله فذوقوا عذابى ونذرى ولقد يسرنا القرآن الايذان بتجدد الاعتداد عند استماع كل نبأ من انباء الامم الذكار والمتعاظ اذا سمعوا الحث على
ذلك وان تفرع لهم العصاة اذا جاء الاضعافهم المنفلة وهكذا حكم التكرير فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان عند ذكر كل نعمة عدد فى سورة الرحمن و
قوله ويل يومئذ للمكذبين فى المرسلات وهكذا حكم تكرير الانباء والقصص فى انفسها ليكون كل منها لخاصرة للغلوب بهم مختصة ولقد جاء آل فرعون النذر
موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لاتفاقهما على ما انذر به المرسلون او موجع نذرهم الانذار كذبوا بآياتنا كلها وهى الآيات التسع التى جاء بها هم
موسى فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر على ما يشاء ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ
نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ
خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾
وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ
صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ اكفاركم يا اهل مكة خير قوة وعدة من اولئك الكفار المعدودين من قوم نوح وهود وصالح ولوط و
آل فرعون اى انهم خير قوة واكثر عددا واقل كفرا وعنادا والمراد ان هؤلاء مثل اولئك بل شر منهم امراتزل لكم براءة فى الكتب المنزلة
ان من كفر منكم وكذب الرسل كان امنا من عذاب الله فاستمر بذلك الزاعم نحن جميع اى جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا ننضام وبروى ان ابا جهل
ضرب درعه يوم بدر وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر اعلاما بانهزامهم كما قال : كلوا فى بعض بطنكم
تعفوا اى ينهزمون فيولونكم ادبارهم وكانت هذه الهزيمة يوم بدر بل الساعة اى يوم القيمة موعدهم للعذاب الساعة هى اشد وافظع والمر المر
والفل والاسر بة فى ضلال وسعر هلاك وبيان اوفى ضلال عن الحق فى الدنيا وبيان فى الآخرة ذوقوا على ارادة القول مس سقر على مثل قولهم رجد
مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها وشدتها فكانها امستهم مسا بذلك كما يمس الجوان بما يوذى ويولم وصفر على وجوههم
من سقر بها النار وصفرتها اذا لوحتهم كل شىء خلقناه منصوب بفعل يفسره هذا الظاهر والتقدير انا خلقنا كل شىء مقدرا محكما مربوطا على حسب ما
اقتضته الحكمة وما امرنا الا امر واحد اى كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح بالبصر والمراد قوله كن والمراد انا اذا اردنا تكوين شىء لم يحتج كونه ولقد
اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراءكم فى الكفر من الامم المتقدمة وكل شىء فعلوه من خير او شر فى الصحف مثبت وكل صغير وكبير من اعمالهم مسطور عليهم مكتوب
او كل ما هو كائن من الاجال والارزاق وغيرها مكتوب فى اللوح المحفوظ وقرىء انهار اى كثير باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار فى مقعد

صدق في مكان مرتفع وقيل في مجلس لا لغو فيه عند ملیك اي مقربين عند مقتدر لا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته

سورة الرحمن مكية وقيل مدنية ثمان وسبعون آية

كوفي ست بصري عد الكوفي الرحمن والمجرمون وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وانى شكرنا انعم الله عليه وعن الصادق عليه السلام احب ان يقرأ الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة وكلما قرأ فبأي آلاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من آلائك ربنا نكذب وعن موسى بن جعفر عن ابائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَ
أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ
الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ الرحمن الذي وسعت

رحمته كل شيء لما اراد سبحانه ان يعدد نعمه والاءه في هذه السورة قدم هذا الاسم لعلم ان جميع نعائه وافعاله الحسنى صادرة من الرحمة التي شملت خلقه وهو مبتدأ وهذه الافعال التي ضمائرها بعده اخبار وصار ذكره واخلاؤها من حرف العطف لجريها على نمط التعديد وعدا ول كل شيء هذا الذي هو اصل التتم وقدم منها ما هو اعلى مراتبها وهو تعليم القرآن وتنزيله لانه اعظم من الله تنزيله وهو مصداق الكتب الالهية وقدم خلق الانسان من ذكر ليعلم انه انما خلقه ليعلم وجه فاضل الانسان من اجله كان مفقدا عليه ثم ذكر ما يميز الانسان من سائر المخلوقات من البيان وهو النطق المعرب عما في الضمير فقبل ان الانسان ادم عليه السلام والبيان اللغات كلها واسماء كلها وقيل الانسان محمد صلى الله عليه وآله والبيان ما كان يكون وعن الصادق عليه السلام البيان الاسم الذي علم به كل شيء الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم وتقدير يتوصل بهما الى معرفة عدد السنين والحساب والنجم النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق ويسجودهما انقيادهما لله تعالى فيما خلقا له وما فيهما من الدلالة على احدثهما واتقانهما او تصلب هذا النامي بالرحمن انقيادا لأمره ونهيه وهو ما علم ان الحسبان حسبانه والتجود له لا لغيره فكانه قال بحسبان يجريان وقيل ان له والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه منزل اوامره ونواهيه مسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على رسله ووضع الميزان وهو كل ما يوزن به لانبيائه ويعرف مقاديرها ليوصل به الانصاف والانتصاف فحمل الامر به العلم ان لا تطغوا لا تطغوا او هو ان مفسرة واقيموا الوزن بالقسط اي قوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه وهذا امر بالتوبة وفي عن قطبان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف فضمان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوبيخ به وتاكيدا والارض وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهرها من دابة وعن الحسن للانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فيها فاكهة ضروب تما يتفكه به ذات الاكمام وهي كل ما يكم اي يغطى من ليف النخل وسعفه وكفراه وينتفع بجميعه كما ينتفع بالمكموم من ثمره وهي اوعية الثمر والواحد كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه مما هو الجامع بين التغذي والتفكه وهو نحو النخل وما ينفذ به وهو نحو الحب والريحان بالكسر وبمناه والحب ذو العصف الذي هو مطعم الناس بالقمح على وزن الريحان محذوف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل بمناه وفيها الريحان الذي يشم وقرئ والحب ذا العصف الريحان بالنصب وخلق الحب الريحان او واخص الحب الريحان فبأي الاء ربكما

ايها الثقلان تكذبان وبدل على ان الخطاب لهما قوله للانام وقوله ستفرغ لكم ايها الثقلان خلق الإنسان من صلصال كالفخار

﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ
﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

الف كفراه بالهاء بلا الف : وعاء الطلع

تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ الصلصال الطين اليابس المتصلصل والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف وقيل هو طين خلط برمل فصار كالفخار من حمإ مسنون ومن طين لازب والمعنى انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأة مسنونا ثم صلصالا كالفخار والجان أبو الجن وقيل هو إبليس والمارج اللهب الخالص من لهب النار لا دخان فيه وقيل هو المختلط بسواد النار ومن للبيان فكأنه قال من صاف من نار او مختلط من نار والمشرقان والمغربان مشرقا الشتاء والصيف او مشرقا الشمس في الشتاء ومغربا هما مرج البحرين ارسل البحر العذب البحر الملح يلتقيان وبين مسافة لا فصل بينهما فهما على هذا بمرأى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان حدا ولا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة يخرج منهما الؤلؤ والمرجان وقيل المرجان من خرز الحر كالقضبان وهو البسد وقيل يخرج من اجتماعهما وقال انما يخرجان من الملح لانهما لما التقيا صارا كالشيء الواحد فكأنه قال يخرج من البحر لا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه كما تقول خرجت من البلد انما خرجت من بعضه وقيل انهما يخرجان من ملتقى الملح والعذب الى الجانب الطيب وقرئ المنشآت بفتح الشين وكسرها وهي مرفوعات الشرع وبالكسر الرافعات الشرع او اللواتي ينشئن الامواج بجريهن والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل كل من عليها اي على الارض فان لهالك يفنون ويخرجون من الوجود العدم ويبقى وجه ربك اي ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ذو الجلال الإكرام صفة للوجه انه يجل عن التشبيه بخلقه وعن انظارهم او من عند الجلال والاكرام لاولياءه واصفياءه وهذه الصفة من عظيم صفات الله عز اسمه في الحث على الطاعة بإذكار الجلال والاكرام والتهديد في الفناء ان عقيب كل حي وقت الجزاء يسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدنياهم فكل من فيها مفتقرون اليه لا يستغنون عنه كل يوم هو في شأن اي كل وقت حين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه فقيل له وما ذلك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين سنفرغ لكم آيه الثقلان

﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾

سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يهدده سأفرغ لك اي سأتجرد للانتقام منك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه ويجوز ان يكون المراد سنحاسبكم الدنيا وننتهي عند ذلك شئون الخلق فلا يبقى الا شأن واحد وهو جزاء كل فجعل ذلك فراغا على طريق التمثيل وقرئ سيفرغ بالياء اي الله عز وجل وسمي الانس والجن الثقلين لانهما ثقلان على الارض وكل شيء له وزن وقدر فهو ثقل ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين لعظم شانهما وعلو مكانهما يا معشر الجن والانس كالزجر لقوله ايه الثقلان ان استطعتم ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ارضتي سلطاني فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ من نواحيها الا بسلطان اي بقهر وقوة وغلبة والى لكم ذلك ونحوه وانتم عاجزون في الارض لا تدرون كيف تأتون وتذرون شواظ بالضم وقرئ بالكسر وهو اللهب الخالص من النحاس الدخان وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس انه خرج من قبورهم شواظ من نار ونحاس فلا ينتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان فإذا انشقت السماء فصارت وانفتحت بعضها من بعض فكانت وردة حمراء كالدهان كالفرس الورد من الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو أسود ما يكون وقيل الدهان الادم الاحمر الذي يمتشق من الاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل احد من الجن عن ذنبه ليعلم ما هو لان الله تعالى هو العالم بذنوبهم وقيل لا يسأل الجن عن ذنوبهم سؤال استعلام لانه تعالى قد احاط علما بجميع ما صدر منهم ولكن سؤال توبيخ وعن قتادة ذكر لنا ان هذه مواطن يخزي الله فيها عباده ويفضحهم في مواطن ويرحمهم في مواطن فأما هذا الموطن فقد ذكر لنا ان الله يغفر فيه الذنوب العظام ولا يسأل عن الذنوب فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم سواد الوجوه وزرقة العيون وقيل لا يسألون عن ذلك ليعلم من حالهم ولا يسألون سؤال تفتيش وعن قتادة ذكر لنا ان هذه مسألة ثم ختم على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فيؤخذ بالنواصي والاقدام وعن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل يجمعون ناصية بالاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن اي ماء حار قد انتهى حره ونضجه يجري بينهم وبين الصلبة بالنار وبين شرب الحميم ليس لهم من العذاب أبدا فبأي آلاء ربكما تكذبان

﴿٤٦﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٨﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

﴿٤٦﴾ الظرف اي الزموا ذلك ٠

فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ
﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ
﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾
فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا
جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب
يوم القيامة ونحوه ذلك لمن خاف وقفاء او يريد بمقام ربه ان الله قائم عليه اي حافظ من قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك لا يعجز عنه ويكون مقاما مقحما كالمقتل للخائف يجانب فلان وفعل ذلك لمكانك اي لاجلك جنتان جنة لثواب وجنة زائدة يتفضل عليها كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة او جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف يدور على الامرين ويكون على خطاب الثقلين فكانه قال لكل خائفين منكما جنتان جنة لخائف من الانس وجنة للخائف من الجن ذواتا أفنان وهي لاغصانها خصها بالذكر لانها اثمر ومنها تمتد الظلال وقيل الافنان الوان النعم تمتد منها فنون الملاذ فيهما عينان تجريان حيث شاءتا في الاعالي والاسافل ذواتا فنون صنفان صنف معروف وصنف غريب وقيل عينان تجري احداهما بالرحمة والاخرى بالعذاب لا يقصر بالبر عن رتبة في الفضل والقاصرات نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن انس قبلهم لا انسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن اي لم يفتضهن ولم يطأهن احد قبلهم وفيه دليل على ان الجن يطمث كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم كانهن البياقوت والمرجان يعني انهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصفاء الدر انصع بياضا هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين مدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة وكل نبت اخضر فانه يضرب الى السواد نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضخ يرشح الزرع انما عطف النخل والرمان على الفاكهة وان كانا منها ابانة لفضلهما فكانهما لمزيتهما في الفضل جنسان اخران كقوله جبريل وميكائيل والملائكة فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه خيرات اي خيرات مخففات لان الخير الذي هو بمعنى اخير لا يأتي منه خيرون ولا اخيرات في المعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق مقصورات محتبسات مقصورات في خدورهن امراة قصيرة ومقصوراة محدودة في الخيام في الحجال وفي الحديث الجنة درة واحدة طولها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل المؤمن لا يرى الآخرون والضمير في قبلهم لاصحاب الجنتين لدلالة ذكر الجنتين عليهم والرفرف ضرب من البسط وقيل الرفرف رياض الجنة والواحدة رفرفة وقيل الوسائد قيل كل ثوب عريض رفرف وعبقري حسان منسوب الى عبقر والعرب تزعم انه بلد الجن فنسب اليه كل شيء عجيب وعن ابن عباس وقتادة يريد الزرابي وعن مجاهد الديباج وقرئ في الشواذ رفارف خضر وعباقري كذا به ورتجز ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وان شئت قلت في الظاهر ترك صرفهما فالاستنكر

سورة الواقعة

مع استمراره في الاستعمال وقرئ ذو الجلال بالواو صفة لاسم مكة سميت بذلك لتعوالد بضم تسكون، عد البصري فاصحاب المدينة واصحاب المدينة واصحاب الشام عد الكوفي موصوفة وهو صوت انشأه من انشأ وفي حديث ابي امامة في سورة الواقعة كتبة من الغافلين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن الصادق عليه السلام من قرأها في كل ليلة جمعة احبه الله وحبيه الناس ورزق التأبوسة

ولا تقرأ ولا أقدر من قال الدنيا وكان (بسم الله الرحمن الرحيم) من قضاء امير المؤمنين علي عليه السلام تمام الخبر *

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ① لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ② خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ③ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ④ وَبُسَّتِ
الْجِبَالُ بَسًّا ⑤ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنْبَثًّا ⑥ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ⑦ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
⑧ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ⑨ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ⑩ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ⑪
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ⑫ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ⑬ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ⑭ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ⑮ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا
مُتَقَابِلِينَ ⑯ اذا ظرف زمان فيه لان القدر لا يكون لوقعتها كاذبة او ظرف لمحذوف والتقدير اذا وقعت خفضت قوما ورفعت آخرين و
يدل عليه قوله خافضة رافعة وقال ابن جبير اذا لا ولا مرفوعة الموضع بالابتداء واذا الثانية خبر عن الاولى وقد فارقنا القرفية والمعنى وقت وقوع الواقعة وقت
رج الارض والمراد اذا كانت الكائنة وحدث الحادثة وهي يوم القيامة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها نفس كاذبة تكذب على الله وتكذب في
الغيب لان كل غيب جاء فهو مصداقه وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات والايام مثلها في قوله تعالى قد خاب الجحود وقيل كاذبة كالعافية بمعنى التكذيب من
قولهم حمل فلان على قرنه فما كذب اي فما جبن وحقيقته فما اكذب نفسه فيما حدثته به من اطاقة لقال زهير : لبئس بشر بفظ ار الرجال اذا ما اللبث كذب
عن أقرانه صدقا اما اذا وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتفاع خافضة خبر مبتدا محذوف اي هي خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا اي حركت تحريكا شديدا
حتى يهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وبست الجبال بسا وفتت حتى تعود كالسويق او سقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت
هباء منبثا منفرقا وبنصب الجبال رجت بخافضة رافعة او على البدل من اذا وقعت وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة فاصحاب الميمنة الذين يعطون صحائفهم
بايمانهم واصحاب المشئمة الذين يعطونها بشمائلهم او معناها اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولهم فلان من فلان بالميمن وبالشام
اذا وصفوا بالرفعة عنده او بالضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشائمهم بالشمائل ولذلك سموا اليمن اليمن وللشوم الشوم
للشمال وتفاءلوا باليامن ونظروا بالبارح قبل ان يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب
المشئمة تعجيب من حالهم وتفخيم لامرهم في السعادة والشقاوة كما يقال هم ما هم والمعنى اي شيء هم والسابقون السابقون ارفع الشابقون مرتفع
خبرهم وبلغت صفتهم كقول الشاعر : انا ابو النجم وشعري شعري اي شعري فاعرفه وسمعت بعضهم يقول اولئك المقربون مبتدا وخبرا اي
الذين قربت درجاتهم في جنات النعيم اعلى المراتب ثلة امة الكثيرة من الناس هي من الثل وهو الكسر كان الامة من الام وهو الشج كانها
جماعة كسرت عن الناس فقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهو الام من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله وقليل من الآخرين وهم
امة محمد صلى الله عليه وآله وقيل من الاولين من تقدمي هذه الامة ومن الآخرين من تاخر فيها وهذا في السابقين وقال في اصحاب اليمين وثلة من الاخرين
وعن الحسن سابقوا الامم اكرم من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلة على سرر موضونة اي منسوجة مرمولة
بالذهب مشبكة بالدر والياقوت كما توضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض وقيل متواصلة وفي بعضها من بعض متكئين حال من القعمير
على اي استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفهم بتبادل الاخلاء وحسن المعاشرة يطوف عليهم
ولدان مخلدون ⑰ بأكواب وأباريق وكأس من معين ⑱ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ⑲ وفاكهة
مما يتخيرون ⑳ ولحم طير مما يشتهون ㉑ وحور عين ㉒ كأمثال اللؤلؤ المكنون ㉓ جزاء بما كانوا يعملون
㉔ لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما ㉕ الا قيلا سلاما سلاما ㉖ واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
㉗ في سدر مخضود ㉘ وطلح منضود ㉙ وظل ممدود ㉚ وماء مسكوب ㉛ وفاكهة كثيرة ㉜
لا مقطوعة ولا ممنوعة ㉝ وفرش مرفوعة ㉞ انا انشأناهن انشاء ㉟ فجعلناهن ابكارا ㊱ عربا
اترابا ㊲ لاصحاب اليمين ㊳ ثلة من الاولين ㊴ وثلة من الاخرين ㊵ يطوف عليهم وصفاء خلقان للخدمة
مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصفاء لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا
عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وروي ذلك عن علي عليه السلام وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن اطفال المشركين فقال هم خدام اهل الجنة الاكواب قداح لا عرى

الرؤوس بلا عرى ولا خراطيم جمع كوب والاباريق التي لها عرى وخراطيم لا يصدعون عنها اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها ولا ينزفون عنها مما
يتخيرون اي يأخذون خيره وافضله ويشتهون ويتمنون وقرئ وحور عين بالرفع عطفا وفيها حور عين كبيضة الكتاب : [illegible]
[illegible] لان الحد عقار واكد وتشجيع او العطف على ولدان وبالجر
عطف على جنات النعيم كأنه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور وقرأ ابي وابن مسعود وحورا عينا بالنصب على ويؤتون حورا جزاء مفعول له اي يفعل
ذلك كله بهم جزاء باعمالهم سلاما سلاما بدل من قيلا بمعنى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما
والمراد انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام والسدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كأنما خضد شوكه وعن مجاهد هو الموقر الذي تثنى اغصانه
كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من
العسل والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وماء
مسكوب يسكب لهم اين شاؤوا ولا يتعنون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجري على وجه الارض في غير اخدود لا مقطوعة هي دائمة لا تنقطع
في بعض الازمان كفواكه الدنيا ولا ممنوعة بوجه من وجوه المنع من بعد متناول او شوك او حظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وفرش جمع فراش مرفوعة نضدت
حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء وعلى التفسير الاول
اضمر لهن لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن انشاء اي ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن او
اللاتي اعيد انشاؤهن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على
ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع
عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها وقرئ عربا بالتخفيف اترابا مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين وازواجهن كذلك وفي الحديث يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا
جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين واللام في لاصحاب اليمين من صلة انشأنا وجعلنا وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾
فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا
يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَآبَاؤُنَا
الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ
الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾
فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ
﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ
أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾
أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
﴿٦٦﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٧﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٨﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا
تَشْكُرُونَ ﴿٦٩﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧٠﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧١﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً
وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٣﴾ في سموم ريح حارة تدخل مسامهم وحميم ماء مغلي حار انتهت حرارته ونار
وظل من يحموم دخان اسود بهيم لا بارد ولا كريم نفى لصفتي الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر الظلال والحنث الذنب من قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم
ووقت المؤاخذة بالمآثم او اباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف وقرئ او اباؤنا الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم و
الاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حد ومنه مواقيت الاحرام من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبيين انث
ضمير الشجر على المعنى وذكر على اللفظ في قوله منها وعليه شرب الهيم بفتح الشين وضمها وهما مصدران الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه
لا تروى جمع اهيم وهيماء وقيل الهيم الرمال فيكون جمع الهيام بفتح الهاء جمع على فعل كسحاب وسحب ثم فعل به ما فعل بجمع بيض والمعنى انه يسلط عليهم
الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم فاذا ملؤوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم النزل الرزق

الله يعد للنازل نكرمة لدوبه فهكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم فلولا تصدقون تحضيض على التصديق بالبعث لان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة بريد فما تمنون اى تقذفونه فى الارحام من النطف تخلقون تقدرون ونصورون نحن قدرنا بينكم الموت فقدرا على تفاوت كما اقتضته الحكمة فاختلفت اعماركم وقرئ قدرنا بالتخفيف بقال سبقه على الشئ اذا غلبه عليه عن عمر رضى الله عنه فعلى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم على ذلك لا تغلبوننى عليه امثالكم جمع مثل اى على ان نبدل امثالكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وعلى ان نشئكم فى خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها ينتهى انا قادرون على الامرين جميعا على خلق ما بدا لنا كم وما لا مثال لكم فكيف نعجز عن اعادتكم وبجوز ان يكون امثال جمع مثل اى على ان نبدل ونغيرصفاتكم التى انتم عليها فى خلقكم واخلاقكم ونشئكم فى صفات لا تعلمونها وقرئ النشاة والنشاءة ما تحرثون من الطعام اى تبذرون حبه وتعملون فى ارضه انتم تزرعونه تنبتونه وتجعلونه نباتا هرا وبنى الحان يبلغ غايته وفى الحديث لا يقولن احدكم زرعت لبقل حرث والحطام ما تحطم وصار هشيما فظلتم اى فظللتم فتكهون تندمون مما اصابكم وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصى التى يسببها اصابكم ذلك وتقولون إِنَّا لَمُغْرَمُونَ اى ملزمون غرامة ما انفقنا او معذبون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محاربون محدودون لا حظ لنا ولا نصيب ولو كنا محدودين لما اصابنا هذا والمزن السحاب الاجاج الملح الزعاق الذى لا يقدر على شربه وحذف اللام من جواب لو هنا اختصارا وهى ثابتة فى المعنى تورون اى تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بزندين تحك احدهما على الاخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة انشأتم شجرتها الخضراء الرطبة التى تورى النار او انتم قويتموها فذكرة تذكيرا للنار وجهنم حيث جعلها سببا للمعايش كلها وعتاعا بالحاجة اليها البلوى لتكون خاطرة للناس ينظرون اليها ويتذكرون بها او عذابا اوجعلناها تذكيرا من جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القوى وهو القفار والذين خلت بطونهم من الطعام فسبح باسم ربك اى فحدث للتسبيح بذكر اسم ربك العظيم صفة للاسم او للمضاف اليه وهو ان تقول سبحان الله تنزيها له مما يقول الظلمة الجاحدون نعما او تنجيما من لزمه او شكرا على هذه النعم التى عدها سبحانه ونبه عليها فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ المعنى فاقسم لازيدة مؤكدة وقرأ الحسن فلا اقسم ومعناه فلا انا اقسم بمواقع النجوم مساقطها ومغاربها او بمنازلها ومسايرها وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض بين القسم والمقسم عليه وقوله لو تعلمون اعتراض فى اعتراض غرض به بين الموصوف والصفة وقيل مواقع النجوم وقت وقوعها يوم القيامة وقرئ بموقع على الافراد لانه اسم جنس يدل على الجمع انه لقرآن كريم عند الله اكرمه واعزه او كريم غامر المنافع كثير الخير فيها الثواب العظيم بتلاوته والعمل بما فيه او خطير مجزل فى جنسه من الكتب فى كتاب مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح المحفوظ وان جعلته صفة لقرآن فالمعنى لا يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعنى مس المكتوب منه تنزيل صفة اخرى للقرآن اى منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه فى نفسه تنزيل او على تقدير حذف المضاف اى ذو تنزيل او على ان القرآن بمعنى المقروء بعض اسمائه حين قالوا انما يعلمه بشر التنزيل بكذا وبناء فى التنزيل بكذا او هو تنزيل على حذف المبتدا افبهذا الحديث يعنى القرآن انتم مدهنون اى منافقون بكفرون به من الادهان فى الامر اى ليس بجانب ولا يصلب فيه هذا ونبه وتجعلون رزقكم على حذف المضاف اى شكر رزقكم التكذيب بالمعنى او ضعتم التكذيب موضع الشكر وعن على رضى الله عنه انه قرأ وتجعلون شكركم وذلك ان ناقة صالح كان لها يوم ولهم يوم فكانوا اذا كان يوم الناقة يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وقرئ تكذبون وهو قولهم فى القرآن سحر وشعر وافتراء وفى المطر هو من الانواء ولان كل مكذب بالحق كاذب فلولا ان الله تعالى الحالقوم ترتيبه فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير فى ترجعونها للنفس على لفظ الروح فى اقرب اليه للمحتضر وقوله غير مدينين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم اى غير مربوبين مملوكين ونحن اقرب اليه منكم بالعلم لعلمنا وقدرتنا او بملائكتنا الذين يقبضون روحه والمعنى انكم وجودكم ايات الله سبحانه قد بلغتم كل مبلغ ان انزل عليكم كتابا معجزا فلم تعرفوا قدره وان ارسل اليكم رسولا صادقا

قلم سأل كتاب ان رزقكم مطر أخبركم به قلم صلة توكدا فالكم لا ترجعوا الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين فى كفركم
بالله وتعطيلكم فاما ان كان الموفى من المقربين السابقين فروح فلا استراحة وريحان ورزق وقرى فروح بالضم وهو مروى عن الباقر عليه السلام
فرحة لا ترحة كالجهوة للرجوة وقيل هو البقاء اى فهذان له دائما وهو الخلود مع الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اى فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك
اصحاب اليمين اى يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما نزل من جيم مثل قوله هذا نزلهم يوم الدين ان هذا لهو القصص الحق نزل فى هذه السورة لحوق البقية
اى هو الحق الثابت

(سورة الحديد مدنية تسع وعشرون اية)

عدها كوفى من قبلها التغابن البصرى لا اجيل وزعمة ابى بن كعب من قرأ سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسوله وعن الباقر عليه السلام من قرأ المسبحات
كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان مات كان فى جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الحديد والمجادلة فى صلوة فريضة
او نافلة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يدركه امر الله حتى يموت وهو شهيد ولا يرى فى نفسه ولا فى اهله سوءا ابدا

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي
سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا
وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ سبح بعدى بنفسه باللام واصله التعدى بنفسه

كقوله تعالى وسبحوه لان معنى سبحه بعده عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد اللام مثلها فى قولهم نصحته ونصحت له او بمعنى احدث التسبيح
لاجل الله ولوجهه خالصا ما فى السموات والارض ما يصح منه ان يسبح يجوز ان يكون مرفوع المحل على هو بمعنى منصوبا على الحال من الضمير فى له والعامل
يعمل فيه وان يكون جملة برأسها لا محل لها كقولك لله ملك السموات هو اول القديم السابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من الازمنة وقبلية الازلية
والاخر الذى يبقى بعد فناء كلشئ والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن من احساس خلقه لاحد بكنه الحواس وقيل معناها العالم بما ظهر والعالم بما بطن
وهو معكم بالعلم اينما كنتم لا يخفى عليه شئ من احوالكم امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا
منكم وانفقوا لهم اجر كبير ﴿٧﴾ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم
ان كنتم مؤمنين ﴿٨﴾ هو الذى ينزل على عبده اياتٍ بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله
بكم لرءوف رحيم ﴿٩﴾ وما لكم الا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوى منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله
بما تعملون خبير ﴿١٠﴾ وانفقوا من اموالكم التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها وسمكم بها فليست هى باموالكم على الحقيقة وانما انتم
بمنزلة الوكلاء من جهته فيها فليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الانسان الانفاق من مال الغير اذن له فيه وجعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم
تتوارثه اباكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به واستوفوا حظكم منه قبل ان يصير لغيركم لا تؤمنون حال
من معنى الفعل فى مالكم كما تقول مالك قائما بمعنى اى شئ حصل قائما لك وما لكم كافرين بالله والواو فى والرسول يدعوكم واو الحال ايضا فيها حث بعد الاستدعاء
والمعنى واى عذر لكم فى ترك الايمان والرسول يدعوكم البرهنتهكم عليه بتلو عليكم القرآن المعجز وقيل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث كلفكم
بالعقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر فيها فاذا لاح لكم علمه بعد اداة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب فان
هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البناء للمفعول ليخرجكم الله بقتله او للرسول اى ليخرجكم الله بآياته والرسول بدعوته من ظلمات
الكفر الى نور الايمان وما لكم ان لا تنفقوا فان لا تنفقوا والله ميراث السموات والارض يرث كل شئ فيهما لا يبقى عند ناس لاحد من مال وغيره والمعنى
واى غرض لكم فى ترك الانفاق فى سبيل الله والجهاد مع رسول الله والله مسلط وراث اموالكم ثم بين التفاوت بين المنفقين فقال لا يستوى منكم
من انفق قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ومن انفق من بعد الفتح محذوف للعلم به اولئك الذين انفقوا قبل الفتح اعظم درجة وكلا وكل
واحد من الفريقين وعد الله المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده الله الحسنى وقيل المراد فتح الحديبية

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ
نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ
فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ
أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ
وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَ
بِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ قرئ فيضاعفه وفيضاعفه وقرئا منصوبين ومرفوعين اى يعطيهم اجره على اقراضه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم يرضى به ما ينتصب يوم ترى بظرف لقوله وله اجر كريم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم لانهم اوتوا صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين فجعل النور يجهز شعاعا لهم قابلا لسعادتهم وفلاحهم فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعى ذلك النور بين ايديهم وبقول لهم الذين تتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم جنات وعن ابن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفأ مرة ويقد اخرى ويوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا لانهم يسرعون الى الجنة او انظروا بنا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهى الامهال ايمانهم فى الدنيا بلجلجوهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب بجواب الامر وتسعيه به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فعكسوا ورجعوا الى حيث اعطينا هذا النور فاطفئوه هناك ثم رجعوا الى الدنيا فالتمسوا النور منها فاتاكسبا النور هناك وقيل ان وراءكم اسم لارجعوا وليس بظرف للرجوع كما تقول وراءك بمعنى اتراجع والقهقرى ارجعوا القهقرى ارجعوا مضروب بينهم اى بين المؤمنين والمنافقين بسور او حائط حائل بين شق الجنة وشق النار لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور والباب هو الشق الذى يلى الجنة فيه الرحمة التى فى الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب هو لان النار بادوهم الم نكن معكم يريدون مؤاخذتهم فى الظاهر قالوا المؤمنون بلى كنتم معنا نصلى ونصوم ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم وغرتكم الاماني التى تمنيتموها حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان وقيل الدنيا فاليوم لا يؤخذ فرئ بالتاء والتاء فدية ما يفتدى به مما بكم النار اى مقركم الذى هو اولى بكم من كل مقر وما مأواكم النار هى مولاكم اولى بكم كما قال لبيد: فَغَدَتْ كِلَا الْفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا اى هو المتعين لها نازل عليكم ونملك مركم فيما يريد بكم من كل سوء أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ
وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ
وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ
وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾
اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ
الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ
رِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾
اذ الامر بأتى اذا جاء اوان فعله وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطأ المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الآية وعن محمد بن كعب كان اصحاب محمد بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الرتب والنعمة فنزلت

[1] التؤدة بفتح الهمزة وضمها والواو بينهما ساكنة وقد تاد ق . [2] الرتب : ارض بها زرع وخصب .

عما كانوا عليه فقست قلوبهم فنزلت لما بعد الزمن المؤمنين ان تلين قلوبهم وترق اذا ذكر الله وتلى القرآن عندهم او لما يذكرهم الله به من مواعظه وما نزل من القرآن وقرئ نزل بالتخفيف والتشديد ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ ولا تكونوا بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يجول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره والامد الاجل اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض ويحييها الله بعد موتها وبلتها بعد القسوة بالالطاف والتوفيقات ان المصدقين قرئ بتشديد الصاد بمعنى المتصدقين وبتخفيفها بمعنى الذين يصدقون الله ورسله وعطف قرضوا الله على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا او صدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا او اقرضوا وقرئ يضاعف ويضعف الذين امنوا بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين صدقوا الى التصديق درجت اقدامهم فيه والذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اي لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم وعن الصادق عليه السلام ان المؤمن شهيد وقرأ هذه الآية ويجوز ان يكون والشهداء مبتدأ، ولهم اجرهم خبره ثم زهد سبحانه المؤمنين في الدنيا فقال لبست الحيوة الدنيا الا محقرات من الامور وهي للعب للهو والزينة والتفاخر والتكاثر ثم شبه حالها وسرعة انقضائها وقلة جدواها بنبات انبته الغيث واعجب الكفار وهم الزراع او الكافرون نعمة الله ثم يهيج ويصفر يعبر عطانا وفي الاخرة العذاب الموعظم وهو العذاب الشديد ومغفرة الله ورضوانه لسابقوا اعتاروا وبادروا مبادرة السابقين لانها لهم فالمضاف الى مغفرة من ربكم مضمرة من العذاب الشديد والجنة عرضها كعرض السماء والارض تمثيل وسبع لارضين وذكر العرض دون الطول لان كل مالا عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا كان العرض مثل السموات والارض فطولها لا يعلمه الا الله وعن الحسن ان الله يخلق الجنة ثم يبعدها عنا وصفه فلذلك وقع وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله اي هيئت وادخرت للمؤمنين المصدقين ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاء ولان الاسباب الموصلة اليه التوفيق من التكليف التعريض للتمكين والالطاف كلها تفضل يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير ﴿٢٢﴾ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والله لا يحب كل مختال فخور ﴿٢٣﴾ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد ﴿٢٤﴾ لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ﴿٢٥﴾ ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ﴿٢٦﴾ ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون ﴿٢٧﴾ المصيبة في الارض مثل القحط ونقص الثمار وفي الانفس مثل الامراض والثكل والاولاد والكتاب اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها الضمير للانفس او المصيبة ان تقدير ذلك واثباته في كتاب على الله يسير هين ثم علل ذلك وبين وجه الحكمة فيه بقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم الله عرفاكم منها والمعنى لكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل جزعكم على الفائت وفرحكم على الاتي وكذا اذا علمتم ان ما منها لابد منه لم تهتموا لامور الآخرة التي تدوم ولا يبعد الله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بشيء من نعارف الدنيا وعظم قدره عنده اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقرئ بما اتيكم وآتاكم من الايتاء والاتيان الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون ويحملون الناس على البخل بما يعنونهم فيه وذلك كله يتبعه فرحهم بزينة الدنيا ومن يتول عن الزام الله ونواهيه فان الله هو الغني عنه وعن طاعته الحميد في جميع افعاله وقرئ فان الله الغني بالتنوين بالدلائل والمعجزات والكتاب اللوح او ما يحتاج الخلق اليه من الحلال والحرام والميزان العدل وقيل هو الميزان ذو الكفتين وروي ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه لنوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد اي خلقناه وانشأناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وذلك ان ادم نزل من السماء الى الارض واحكاره وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح فيه باس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في معايشهم ومنابعهم فما دام سلطان الاسلام قائما فيها وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب اي يتعلق نصرتهم بالغيب غائبا عنهم عن ابن عباس

ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي بعذابه عزيز بهلاك من اراد هلاكه وهو غني عن خلقه وانما كلفهم الجهاد ليصلوا باستحقاق امر الله الثواب فحق سبحانه نفوسهم بالتذكر لانها ابوا الانباء والكتاب الوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم فمنهم من الذرية او من المرسل اليهم ودل عليه ذكر الارسال والمرسلين اي فمنهم محمد ومنهم فاسق والغلبة للفساق وقرئ دأثر والمعنى وقضاهم للتعاطف والتزام بعضهم والرهبانية ترهبهم في الجبال والصوامع انفرادهم عن الجماعة ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشي من خشي انشأها بفعل يضر بفترة القلوب والتعدي ابتدعوها اي احدثوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره والا تعهدهم مع الله لا يحل نكثه فاتينا الذين امنوا منهم يعني هم اهل الفترة اجرهم وكثير منهم فاسقون لم يحافظوا على نذرهم وقبل سماه فما رعوها حق رعايتها اذ لم يؤمنوا بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم بعث فاتينا الذين امنوا به منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون ﴿٢٧﴾ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴿٢٨﴾ لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿٢٩﴾

يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وامنوا برسولي يعني محمدا صلى الله عليه وآله يؤتكم الله كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وآله ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم ما اسلفتموه من المعاصي لئلا يعلم لامزيدة اي لان يعلم او ليعلم اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله ان لا يقدرون ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه لا يقدرون والضمير للشأن على شيء من فضل الله اي لا بد ان يؤتيهم تمام ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله فلم ينفعهم ايمانهم بمن تقدمه من الانبياء وقيل ان لا بمعنى لا بد والمعنى لئلا يعلم اهل الكتاب ان النبي والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله اي يعلمون انهم يقدرون عليه ولم يعلموا خلافه والضمير للفضل او للشيء المؤتى

﴿ سورة المجادلة مدنية اثنتان وعشرون اية ﴾

في حديث ابي من قرأ سورة المجادلة ... كتب من حزب الله يوم القيامة الخبر

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير ﴿١﴾ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور ﴿٢﴾ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير ﴿٣﴾ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ﴿٤﴾ ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا ايات بينات وللكافرين عذاب مهين ﴿٥﴾

نزلت في خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة لما ساجدة فلما انصرفت من صلوتها راودها فابت وكان به خفة ولم فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني اي كبرت وكبرت جعلني عليه كامه فقال عليه السلام ما اراك الا قد حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي وجعلك تقول اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي فنزلت قد سمع الله قول التي تجادلك اي تراجعك الكلام في امر زوجها وشأنه تظهر شكواها وناجاه من المكروه الى الله والله يسمع تحاوركما تخاطبكما وقرئ يظاهرون ويظهرون واصله يتظاهرون ويتظهرون وقرئ بظاهرون ومن المظاهرة والظهار منكم فيه توبيخ للعرب اذ كان الظهار من اثامهم والمعنى ان من يقول لامرأته انت علي كظهر امي فيما كان هذا امرأته ابدا وجاعلها مثلها وهذا ليس بأطلاق لثبات الحالين ان امتهاتهم على الحقيقة الا اللائي ولدنهم وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالرضاع وظئر بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله امهات المؤمنين لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة فدخل بذلك في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بد خلاف في حكم الامهات فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا مفترى عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه ازاء ما يتدم منه ثم يعودون لما قالوا

فيوجوه احدها ان المراد بالذين كانوا يقولون هذا القول المنكر فكره بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من ظاهر ان يحرر رقبة اى يعتقها
ثم بما سار اليه الى ظاهر منها لا يحل له مباشرتها الا بعد تقديم الكفارة وثانيها ان المعنى ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك لذلك
عائد اليه ومثل هذا مما غبت على ما افسدى تداركه بالاصلاح معناه ان تداركه هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار
وثالثها ان يكون المراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة المفعول به نحو ما ذكره في قوله تعالى وقرنا ما يقول ومعناه ما يقول ثم
يريدون العود للتماس هو الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة فلكم الحكم معطون بيان الحكم بالكفارة دليل على كونه لاثم والجناية فينبغي ان
يتعطوا هذا الحكم حتى لا يقوا الا الظهار فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان صام بعض الشهرين ثم وجد الرقبة لا يلزمه
الرجوع اليها وان رجع كان افضل فمن لم يستطع الصوم لعلة او كبر فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع فان لم يقدر فذلك البيان و
التعليم للاحكام لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا بشرائعه تلك حدود الله اى لا يجوز عندها وللكافرين المتعدين حدود الله عذاب اليم يحادون يعادون
ويشاقون كبتوا اى اذلوا واخزوا كما اخزى الذين من قبلهم من اعداء الرسل يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله
ونسوه والله على كل شئ شهيد ۞ الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا
يوم القيمة ان الله بكل شئ عليم ۞ الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا
يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ۞ يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون ۞ انما
النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ۞

يوم نصب بيبعثهم او بما اى يبعثهم الله كلهم لا يترك منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين في حالة واحدة كما يقال حشد جميع فينبئهم بما عملوا توبيخا لهم
تجهيلا على رؤس الاشهاد احصاه الله عليهم وانسوه في كتاب عالم وهو توكيد التراسلهم معناه النشر بما يكون فرع بالباء والتاء وهي كان
التاء دون حزبة والنجوى التناجي هو مصدر قائم مقام اسم الفاعل اى من نجوى ثلثة نفر او موصوف ثلثة اى من اهل نجوى ثلثة محذوف اهل وذكر رابعهم التفنن
الخمسة وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما فوق هذا العدد وبقاربه وقرئ ولا اكثر بالنصب ليدل على ان
لا النفي الجنس يجوز ان يكون ولا اكثر منفيا معطوفا على محل لا مع ارى كما يقال لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الاول ورفع الثاني ويجوز ان يكون مرفوعا
على الابتداء او معطفا على محل من نجوى سمي كونهم انهم يتناجون وهو بعلم نجواهم لا يخفى عليه شئ منها مكانة بشاهدهم والذين نهوا عن النجوى اليهود والمنافقون
كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فكان ذلك يحزن المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فعادوا
لمثل عملهم وكان تناجيهم بما لا يوافق وعدوان للمؤمنين وتواصيا بمعصية النبي صلى الله عليه وآله وبخالفة وقرئ ويتجون فلا تتجوا من الانجاء افتعال من النجوة
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يقولون في تحيتك السام عليك السلم الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم لو
كان نبيا فهلا يعذبنا الله بما نقول فقال الله سبحانه حسبهم جهنم عذابا يصلونها فبئس المصير والمآل يا ايها الذين امنوا بالسنتهم ان كان
الخطاب للمنافقين وان كان للمؤمنين فالمراد اذا تناجيتم فلا تشبهوا بأولئك في تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وفي الحديث اذا كنتم ثلثة فلا يناجي
اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وتكرير دون الثالث انما النجوى للاثم اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين امنوا والمعنى ان
الشيطان يزينها لهم فكانها امر لبعض الذين امنوا بحزنهم وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله اى بمشيته وهو ان يخلي بينهم وبين ما يختارونه على
يوم المؤمنين ذلك اذا تناجوا وفي ليحزن من احزنه يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم
واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير
۞ يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير لكم و
اطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ۞ ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات

فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
(١٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
(١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ
اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٦) لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ (١٧) تفسحوا في المجالس توسعوا فيفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح ولا تضاموه وهو مجلس النبي صلى الله عليه وآله وكان
يضاموه جرصا على القرب منه لسماع موعظته كلامه وقرئ في المجالس على الجمع وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهو من ذكر الغزاة كقوله مقاعد للقتال
وكان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة وقوله يفسح الله لكم مطلق في كل ما يطلب الفسحة فيه من الرزق والمكان والقبر
وغير ذلك واذا قيل انشزوا انهضوا عن مجلس النبي صلى الله عليه وآله او انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال البر فانشزوا وقرئ بضم الشين وكسرها
يرفع الله المؤمنين بامتثال اوامره واوامر رسوله والعالمين منهم خاصة درجات وكان عبد الله بن مسعود اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا
هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وآله بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه السلام
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم
مرتبة هو وسط بين النبوة والشهادة وبشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه الا الذكور من الرجال وروي ان الناس
اكثروا مناجاة النبي صلى الله عليه وآله حتى ملوه فأمروا بالصدقة قبل المناجاة فلما اداء ذلك انتهوا عن مناجاته فلم يناجه الا علي عليه السلام قدم دينارا
فتصدق به ثم نزلت الرخصة وعن علي عليه السلام ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته
تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن ابن عمر كان لعلي عليه السلام ثلث لو كانت لي واحدة
منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة عليها السلام واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى ذلك لتقديم خيركم ذينكم واطهركم واطهر لاتصدقة تطهرهم
وعن ابن عباس هي منسوخة بالآية التي بعد هذه اشفقتم اخفتم تقديم الصدقة لما فيه من الانفاق الذي بعدكم الشيطان بالفقر والعيلة فاذ لم
تفعلوا اما امر به شق عليكم وتاب الله عليكم فخفف عنكم وفرجكم فيه فاقيموا الصلوة والزكوة وسائر الطاعات بما تعملون قرئ بالتاء والياء
في الموضعين كانوا يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قول من قال انهم المنافقون وغضب عليهم وباصحابهم ما هم منكم بأيمانهم ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب اي يقولون والله انا لمسلمون وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها جنة اي سترة يدفعون بها
عن نفوسهم القتل اذا ظهرت منهم يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا
انهم هم الكاذبون (١٨) استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان
حزب الشيطان هم الخاسرون (١٩) ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين (٢٠) كتب
الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز (٢١) لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد
الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون (٢٢) اي يحلفون لله تعالى في الاخرة بانهم كانوا مؤمنين في الدنيا كما يحلفون لهم
لكم ويحسبون انهم على شيء من النفع عن الحسن في القيمة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب يضرونه فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوشين
فيتكلمون بكلام القصبا الكذب بغير الكذب باستحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حاد الحار الغانة اذا جمعها وناقة غالبا عليها وهو
ما جاء على الاصل ومثله استصوب واستنوق اي ملكهم الشيطان حتى جعلهم رعيته فانسيهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم
اولئك حزب الشيطان اي جنده في الاذلين اي في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجج لتسبق
او باحدهما لا تجد قوما مؤمنين باب التخييل فهل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين يوالون من خالف الله ورسوله والغرض به انه لا ينبغي
ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بمثال مبالغة في النهي عنه ثم اكد ذلك بقوله ولو كانوا اباءهم وذاده تاكيدا بقوله اولئك كتب في

قلوبهم الايمان وقابل قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا شئ ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعداء
الله بل هو الاخلاص بعينه ومعنى كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها نيرا وفقههم فيه وشرح صدورهم لقبوله وايدهم بروح منه بلطف من عنده حيث بين
قلوبهم وقبل بروح من الايمان ﴿ سورة الحشر مدنية اربع وعشرون اية ﴾ لان القلوب تحيى به *
في حديث ابي من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا السموات ولا الارضون الا صلوا عليه واستغفروا له وعن الصادق عليه السلام
من قرأها امن من الجوع والحريق ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وكل الله بقراءه ملكا يشايعه

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ① هُوَ الَّذِيْٓ اَخْرَجَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ
الْكِتٰبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِاَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ اَنْ يَّخْرُجُوْا وَظَنُّوْٓا اَنَّهُمْ مَّانِعَتُهُمْ حُصُوْنُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ فَاَتٰىهُمُ اللّٰهُ مِنْ
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوْا وَقَذَفَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُوْنَ بُيُوْتَهُمْ بِاَيْدِيْهِمْ وَاَيْدِي الْمُؤْمِنِيْنَ فَاعْتَبِرُوْا يٰٓاُولِي
الْاَبْصَارِ ② وَلَوْلَآ اَنْ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ
③ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ شَآقُّوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَمَنْ يُّشَآقِّ اللّٰهَ فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ④ مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ
لِّيْنَةٍ اَوْ تَرَكْتُمُوْهَا قَآئِمَةً عَلٰٓى اُصُوْلِهَا فَبِاِذْنِ اللّٰهِ وَلِيُخْزِيَ الْفٰسِقِيْنَ ⑤ وَمَآ اَفَآءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهٖ
مِنْهُمْ فَمَآ اَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَّلَا رِكَابٍ وَّلٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهٗ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ

① نزلت في اجلاء بني النضير من اليهود وحملوا الى الشام لدار جاء واذرعات الا الحيين اخطب الا بما لحقوا بخيبر وذلك
انهم صالحوا النبي صلى الله عليه وآله على ان لا يكونوا عليه ولا له ثم نقضوا العهد وخرج كعب الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا عليه
قريشا عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا ذات ليلة غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم
حتى اعطوا ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء والام في لاول الحشر
يتعلق باخرج هي اللام في قولك جئت لوقت كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام و
كانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم فاخر حشرهم حشر يوم القيمة
لان المحشر يكون بالشام ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعة حصونهم وكثرة عددهم وعددهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله فاتاهم
امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب الاشرف وقذف في ذلك عما اضعف قلوبهم وسلبها الامن والطمأنينة وقذف
فيها الرعب هو الخوف الذي يرعب القلب اي يملأه وقرئ يخربون ويخربون من الاخراب والتفعيل اي يهدمون بيوتهم من داخل ويخربون ما يتمكنون
منها حتى لا يكون للمسلمين ويخربها المسلمون من خارج لما عرضوا المسلمين للتخريب كانوا السبب فكانهم امروهم بذلك وكلفوهم اياه
فاعتبروا يا اهل البصائر بما رأيتم من صنع الله سبحانه من اخراجهم وتسليط المؤمنين عليهم من غير قتال ولولا انه كتب الله عليهم الجلاء وافضت حكمته
لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار سواء اجلوا او قتلوا واللينة النخلة وياؤها واو لانها من اللون
وقيل هي النخلة الكريمة من اللين ومن لينة بيان لما قطعتم ولهذا نصب بقطعتم كانه قال اي شئ قطعتم واثبت لتضمير الراجع الى ما في قولك او تركتموها
لانه في معنى اللينة فباذن الله فقطعها باذن الله وامره ولمخزي الفاسقين وليذل اليهود وليغيظهم في قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وآله لما امر بقطع نخلهم وتحريقها قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المسلمين من ذلك
شئ فنزلت بعضهم انزل الله سبحانه اذن في قطعها لنغيظكم غيظا اذا رأيتموهم يحكمون في اموالكم كيف شاؤا واجتوا وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان
موضعا للقتال وما افاء الله على رسوله اي جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع والمعنى فما اوجفتم على تحصيله وتقفيته
خيلا ولا ركابا وانما مشيتم اليه على ارجلكم فلم تحصلوا اموالهم بالقتال والغلبة ولكن الله يسلط رسوله عليهم ويخوله اموالهم كما كان يسلط
اعداءهم فالامر فيه لله يضعه حيث يشاء والركاب الابل التي تحمل الغورة واحدها راحلة ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى فلله وللرسول الذي في القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم

وَمَا اٰتٰىكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ وَمَا نَهٰىكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝٧ لِلْفُقَرَآءِ
الْمُهٰجِرِيْنَ الَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا وَّيَنْصُرُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ
اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ ۝٨ وَالَّذِيْنَ تَبَوَّؤُ الدَّارَ وَالْاِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّوْنَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُوْنَ
فِيْ صُدُوْرِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ اُوْتُوْا وَيُؤْثِرُوْنَ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُّوْقَ شُحَّ نَفْسِهٖ فَاُولٰٓئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝٩ وَالَّذِيْنَ جَآءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْاِيْمَانِ
وَلَا تَجْعَلْ فِيْ قُلُوْبِنَا غِلًّا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا رَبَّنَآ اِنَّكَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝١٠ مَآ اَفَآءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهٖ مِنْ اَهْلِ الْقُرٰى فَلِلّٰهِ

يامركم فيه بما احب للرسول بتمليك الله اياه ولذي القربى اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وهم بنو هاشم والمطلب وابن السبيل منهم وعن علي بن الحسين عليهما السلام هي قرابتنا وما كنا ايتاء سبيلنا كيلا يكون دولة بالنصب والرفع فالنصب على معنى كيلا يكون الفيء جدا بين الاغنياء ينكاثرون او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم يستأثر بالرؤساء واهل الدولة والغلبة وانشد في ذلك : لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول وقيل الدولة اسم ما يتداول كالعرفة اسم ما يعرف اي كيلا يكون الفيء شيئا يتداول الاغنياء بينهم ويتعاورونه ومنه الحديث اتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا اي غلبة من غلبتهم سلبه والرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية او كيلا يكون شيئا يتداول الاغنياء بينهم وما آتاكم الرسول من قسمة غنيمة او في مخذوه وما نهاكم عنه من اخذ منها فانتهوا عنه واتقوا الله ان تخالفوه ان الله شديد العقاب لمن خالف امره والاولى ان يكون عاما في كل ما امر به رسول الله صلى الله عليه وآله ونهى عنه وهذا قسم على ان المال الخمس ومن عليهم في رقابهم واجلى بني النضير بني قينقاع واعظامهم شيئا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبي ذراريهم ونسائهم وقسم اموالهم على المهاجرين خاصة ومن على اهل مكة فاطلقهم وعن الصادق عليه السلام ما اعطى الله نبيا من الانبياء الا وقد اعطى محمدا صلى الله عليه وآله مثله قال لسليمان عليه السلام امنن او امسك بغير حساب قال له عليه السلام ما آتاكم الرسول فخذوه الآية للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه ولذلك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين وهم الانصار ومعناه تبوؤا الدار والمدينة واخلصوا الايمان كقوله : علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا وتوطنا لهم لتمكنهم فيه واستقائهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك اذا ادوار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان ولا يجدون ولا يجعلون في انفسهم حاجة مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره المحتاج اليه قد يسمى حاجة يقال اخذ منه حاجته واعطاه من ماله حاجته بعض انفسهم لرتطهم الشح مما اعطوا محتاج اليه لو كان بهم خصاصة اي خلة من خصاص البيت وهي فرجته كان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وقال للانصار ان شئتم قسمت للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيئا من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والتخ القوم ان تكون نفس المرء حريصة على المنع كما قال الشاعر : يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت لعلها وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو منع نفسه المعنى ومن يغلب ما امر به نفسه خالف هواها بتوفيق الله ويحوز فاولئك هم الفائزون بما ارادوا وقيل الذين تبوؤا مبتدء وخبره يحبون من هاجر اليهم لانه عليه السلام لم يقسم لهم في النضير الا للثلاثة والذين جاؤا من بعدهم وهم الذين هاجروا من بعد قتل النابي او باحسان خلفا اي حقدا وغلا

اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ نَافَقُوْا يَقُوْلُوْنَ لِاِخْوَانِهِمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَئِنْ اُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا
نُطِيْعُ فِيْكُمْ اَحَدًا اَبَدًا وَّاِنْ قُوْتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۝١١ لَئِنْ اُخْرِجُوْا لَا يَخْرُجُوْنَ
مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوْتِلُوْا لَا يَنْصُرُوْنَهُمْ وَلَئِنْ نَّصَرُوْهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْاَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ ۝١٢ لَاَنْتُمْ اَشَدُّ رَهْبَةً فِيْ
صُدُوْرِهِمْ مِّنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ ۝١٣ لَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ جَمِيْعًا اِلَّا فِيْ قُرًى مُّحَصَّنَةٍ اَوْ مِنْ وَّرَآءِ جُدُرٍ

بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴿١٤﴾ كمثل الذين
من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ﴿١٥﴾ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر
فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ﴿١٦﴾ فكان عاقبتهما أنهما في النار
خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ﴿١٧﴾ ثم ذكر بطانة المنافقين يقولون لإخوانهم الذين بينهم وبينهم إخوة الكفر
وهم هود بني النضير كانوا بعثوا لهم في السر ولا نطيع فيكم أحدا يعني محمدا صلى الله عليه وآله وأصحابه في هذا ولا نرتاب على صحة النبوة لأنه
إخبار بالغيب وعلانية سبحانه كما يعلم ما يكون فانه يعلم ما لا يكون أن لو كان كيف يكون والتقدير ولئن نصرهم المنافقون على الفرض البعيد
ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك أي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كالرغبة
قال اشتد رهبوتية في صدورهم دلالة على نفاقهم والمعنى أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم من الله لأنهم
يفقهون لا يعلمون الله حق يخشوه حق خشيته لأنهم لو يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين
في قرى محصنة بالخنادق والدروب أو من وراء جدر دون أن يبصروكم ويبارزوكم لكان الله عز اسمه قد ألقى الرعب في قلوبهم وقرف جدار
بأسهم بينهم شديد أي قوتهم وشوكتهم فيما بينهم شديدة فإذا لاقوكم جبنوا ولم يبق لهم بأس شدة لان الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله
تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الغدر والمحاذرة في الظاهر وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة لا الفة فيها لا يعقلون غافلة لا ترشد كمثل الذين من
قبلهم أي مثلهم كمثل الذين قتلوا ببدر في زمان قريب ذلك قبل إجلاء النضير بستة أشهر ونصب قريبا بمثل على معنى كوجود مثل هلاك قريبا
وعن ابن عباس أن الذين من قبلهم بنو قينقاع وذلك أنهم نقضوا العهد فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر فأمرهم عليه السلام أن يخرجها فقالوا
عبد الله بنا أبى لا تخرجوا فانا ندخل معكم الحصن فكان هؤلاء في ترك نصرهم كاولئك ذاقوا وبال أمرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم
عذاب أليم في الآخرة مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم إياهم النصر ثم اخلالهم كمثل الشيطان إذا استغوى الانسان
بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة كما استغوى قريشا يوم بدر بقوله لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم الى قوله إني بريء منكم خالدين فيها
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴿١٨﴾
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ﴿١٩﴾ لا يستوي أصحاب النار
وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ﴿٢٠﴾ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴿٢١﴾
هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ﴿٢٢﴾ هو الله الذي لا إله إلا هو
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ﴿٢٣﴾
هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴿٢٤﴾

تكرير بخاء النفس لاستقلال الانفس الناظرة فيما قدمه للآخرة فكانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك ونكر الغد لتعظيم أمره أي لغد
لا يعرف كنهه لعظمه والمراد بالغد يوم القيمة وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه في تقريب الزمان الماضي قوله كان لم تغن بالامس كرر قوله
اتقوا الله لان الأول في أداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحظورات لانه مقرون بالوعيد نسوا الله نسوا حقه فجعلهم
ناسين حق أنفسهم بالخذلان حتى لا يتعاطوها بما ينفعهم عنده أو فأراهم من أهوال يوم القيمة فأنسوا فيه أنفسهم كقوله لا يرتد إليهم طرفهم
وقوله لا يستوي تنبيه للناس وابذان بأنهم لفرط غفلتهم وإيثارهم الدنيا على الآخرة كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون
بين اصحابها فمن حقهم أن ينبهوا على ذلك كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي
البر والتعطف لتصدع القرآن بعد التلاوة وهذا تمثيل وتخييل كما في قوله أتاني عرضنا الامانة يدل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس
والغرض توبيخ الانسان على قلة تدبره للقرآن وتعقله لزواجره ومواعظه عالم الغيب والشهادة عالم المعدوم والموجود قبل ما غاب عن الخلق

وما شاء الله ۞ الشر والعلانية ومن الباقي عليه الهالك وما كان القدوس المنزه عن القبائح الظاهر من كل عيب نقص ونظيره السبوح السلام بمعنى السالم ووصف سبحانه به مبالغة ووصفه بذلك سليما من التفاوت في اعطاء السلامة المؤمن واهب الامن المهيمن الرقيب على كل شيء والحافظ له وقيل الامين الذي لا يشبع لاحد عنده حق مفعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء، الجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد وقيل العظيم في الملك والسلطان ولا يطلق هذا الوصف على غيره الا على وجه الذم المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة الخالق المقدر ما بوجد البارئ المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة المصور والممثل وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر سورة الحشر

(سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ مَدَنِيَّةٌ ثَلَاثَ عَشْرَةَ آيَةً)

في حديث أبي من قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيمة عن علي بن الحسين عليهما السلام من قرأ سورة الممتحنة في فريضة نوافله اعتصم الله قلبه للايمان وفوله بقضي ولا يصيبه فقر (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) ابدا ولا يجون في بيته نولاد ولد سوء

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ
مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ ① إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ
وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ② لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللّٰهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ③ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ
اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ④ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑤ ترك فحاتم بناء بلغة ذلك ان سادة

مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم اتت رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها أمسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي تعنى قتلوا او سبي وبي فاقة فحجت حاجتي شديدة فحثث عليها رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب باعطاها عشرة دنانير وكتب معها كتابا الى اهل مكة فنعمته من حاطب الى بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وآله يريدكم فخذوا حذركم ونزل جبرئيل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وعمارا وعمر طلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان فجعلت تحلف فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام والله ما كذبنا ولا كذبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او والله لاضربن عنقك فاخرجته من عقاص شعرها وروى ان حاطبا قال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولكني كنت غريبا في قريش صغيرا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل عليهم باسه ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فعفا وقع موقع الجمع تلقون حال من الضمير في لا تتخذوا او صفة لاولياء، او استيناف الالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم والباء في بالمودة اما زيدت مؤكدة للتعدي مثلها في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وامالتها على معنى تلقون محمد وفضحه تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وآله بسبب المودة وقد كفروا حال من ضمير لا تتخذوا او تلقون او تسرون او من الموصول في كفروا والعامل فيها معنى الفعل في اليهم او بالمودة او بمضمر هو حال من فاعل لا تتخذوا او من مفعوله اي يخرجون الرسول واياكم لكفرهم او حال من كفروا وان تؤمنوا تعليل للاخراج او للنهي عن اتخاذهم اولياء بتقدير لام الجر او لا بمعنى كراهة ان تؤمنوا او شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه او هو متعلق بلا تتخذوا او بمضمر اي ان كنتم اولياء فلا تتولوا اعدائي تسرون اليهم بالمودة استيناف والمعنى فائدة اسراركم وقد علمنا ان الامر كذلك والاعلان ما يتعاطونه في علانيتهم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تسروا اعدائي وتظهروا لهم المودة فانه لا يرضاني ذلك ويجوز ان يكون الشرط متعلقا بالنهي عن الاتخاذ على معنى ان كنتم قد فعلتم ما فعلتم من الجهاد وابتغاء المرضاة فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ان اريد بالخروج الهجرة فالمعنى ان كنتم هاجرتم لوجهي فلا توالوا من كفر بي وبكم وان اريد به الخروج الى الغزو فالمعنى ان كنتم خرجتم للجهاد فلا تعادوا من اجلي من قاتلكم في سبيلي وقرئ ان كنتم خرجتم على ان اذا للمجازاة والجواب محذوف دل عليه ما قبله او هو ما قبله على ان اذا بمعنى الزمان والظرف متعلق بالفعل المذكور او بمضمر اي اذكروا او بدل من اذا الاولى بدل بعض من كل لان الزمان يشتمل على الفعل وقرئ ان كنتم خرجتم على الاستفهام للانكار والتوبيخ على معنى ان كنتم خرجتم لذلك فلا تفعلوا ما لا يليق به من موالاة اعدائه وقرئ تسرون اليهم بالمودة على الاستيناف والمعنى فائدة اسراركم وقد علمنا ان الامر كذلك والاعلان ما يتعاطونه في علانيتهم

اطلع رسوله على نفاقهم ومن يفعل هذا الاسرار فقد اخطأ طريق الحق وجاز عن القصد ان يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء خالصين العداوة ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل والشتم وتمنوا لو تردون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم او قرباتكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار بسببهم وتفترقون
اليهم من اجلهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين قرابتكم واولادكم فالكم عصمهم الله لاجلهم وقرئ يفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز و
جل او يتباين بعضكم عن بعض فذلك ابلغ من الجمع فريق الجنة وفريق النار وقيل صناه يقضي بينكم من فصل القضاء قد كانت لكم اسوة حسنة
حسنة وذكر حسن يؤتسى به بتتبع اثره في ابراهيم وقومه وهو قولهم للكفار قولهم حيث كاشفوهم العداوة انا برءاء منكم ومما تعبدون من الاصنام او ومن
عبادتكم اياي لا نعتد بدينكم ولا بأن آلهتكم وما انتم عندنا على شيء والسبب في عداوتنا اياكم كفركم بالله كفرنا بكم اي جحدنا دينكم والعداوة قائمة بيننا
وبينكم حتى تصدقوا بوحدانية الله الا قول ابراهيم استثناء من قولا نتوحسنة لان المراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي يجب ان يؤتسى به ويتخذ سنة اي فلا
تعتدا بابراهيم عليه السلام في قوله لابيه لأستغفرن لك فانما ذلك لموعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وقوله وما املك لك من الله شيء
لموعدة بالاستغفار كأنه قال انا استغفر لك وما في وسعي غير هذا القدر الا الاستغفار وربنا عليك توكلنا بجوز ان يتصل بما قبل الاستثناء فيكون من قول ابراهيم
وقومه يجوز ان يكون تعليما من الله سبحانه لعباده ان يقولوا قولهم لربهم فيكون المعنى قولوا ربنا لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ
عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ
مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ
وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ
إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ كرر سبحانه الحث على الاقتداء بابراهيم عليه السلام وقومه تأكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدقا بالقسم لمن كان يرجو الله بدل من قوله
لكم وذلك نوع من التأكيد وكذلك قوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد اي من اعرض عن الاقتداء بابراهيم فان الله هو الغني عن جميع خلقه لا يضره
ذلك انما ضر نفسه وما ترك هذه الايات تشد والمؤمنون في عداوة اقربائهم واقربائهم من المشركين فلما راى الله سبحانه منهم الجد والصبر على الامر
الشديد رحمهم ووعدهم تيسيرا تمنوه من اسلام اقاربهم وتحاطوا التصافي والتواد بينهم وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض ما يعدون
عسى ولعل فلا يبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك وقصد به اطماع المؤمنين والله قدير على تقليب القلوب تسهيل الامور تبرؤهم بدل من الذين
يقاتلونكم وكذلك ان تتولوهم بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهيكم عن تولي هؤلاء وهذا ايضا رخص لهم لشدة رحمهم وحدة المذا
حث رخص لهم فصلة من لم يجاهدهم بالقتال والاخراج عن الديار وهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وقرئ عن يجاهدهم الذين
امنوا بمكة ولم يهاجروا وتقسطوا اليهم اي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم وتفضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم او صبتا باستعمال القسط مع المشركين والتحاي عن
ظلمهم فانا نلنا بحال من اجراء على ظلم اهل الحرب المسلم اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من مؤمنات لتصديقهن بالسنتهم ونطقهن بكلمة الشهادة فامتحنوهن خشية
بالحلف والنظر فالامارات لغلب على ظنونكم صدقهن بايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج
ولا لله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله والله اعلم بما في نفوسكم لانكم لا تكتبون فيه على ظهر
منه نفوسكم وان استحلفتموهن وورد في الحلف وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يبلغه رسمكم وهو غالب الظن بظهور الامارات
فلا ترجعوهن الى ازواجهن الكفار لانه لا يحل بين المشرك والمؤمنة وآتوهم واعطوا ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهور سمي المهور نفقة عنهم الجماع او تزوج
هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر البضع ولا تمسكوا بعصم الكوافر قرئ بالتخفيف والتشديد العصمة ما يعتصم
من عقد او سبب اي لا يكن بينهم وبين الكفار عصمة ولا علقة زوجية سواء كن حربيات او ذميات واسألوا ما انفقتم من مهور من ارتد
اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكره في هذه الآية يحكم بينكم كلام مستأنف وحكم
من حكم الله على حذف المضاف اليه بحكم الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم

فَاٰتَوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ
الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ
يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

لما نزلت الآية المتقدمة أدى المؤمنون ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم وأبى المشركون أن يؤدوا شيئاً من مهور الكوافر إلى أزواج المسلمين فنزلت وإن فاتكم أحد وإن سبقكم واتعلت شيئاً من أزواجكم أحد منهن إلى الكفار وفي قراءة ابن سعود أحد فعاقبتم من العقبة وهي النوبة شبه بالحكم على المسلمين والكافرين من ذا وهؤلاء مهور فساء أولئك ثارة وأداء أولئك مهور نساء هؤلاء لأمرهم بما يعاقبون به كالمتناوبين في الركوب ونحوه ومعناه فجاءت عقبتكم إذا ألمهر فأتوا فاعطوا من فاته امرأته إلا الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تعطوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري بسطى من صدق من أزواجهم فقال الزجاج فصرتم فاصبتموهم في القتال بقوة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطي من الغنيمة المهر وقرئ في الشواذ فعاقبتم أحد وظلم فالعقبة فعقبتم بالتشديد من عقبا فقط لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه فعقبتم من عقبه بمعنى قال الزجاج في تفريقها فكان العقبى لكم إذا كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل إن جميع من لحق المشركين من نساء المهاجرين ست نسوة واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله مهورهن من الغنيمة ولا تمسكوا أولادهن بزوجية أو البسوا الاسقاط ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها وبين رجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين يديها وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف فيما تأمرهن به من المحاسن وتنهاهن عنه من القبائح وكل ما دل على العقل والشرع على وجوبه أو ندبه فهو معروف وروي في كيفية المبايعة أنه عليه السلام دعا بقدح من ماء فغمس يده ثم غمس أيديهن فيه وقيل كان يبايعهن من وراء الثوب ما تولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود كان قوم من فقراء المسلمين يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنهوا عن ذلك قد يئسوا من أن يكون لهم حظ في الآخرة لتكذيبهم رسول الله عنادا وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت في التوراة كما يئس الكفار من موتاهم أن يبعثوا ـــ*ـــ

ـــ*ـــ (سورة الصف مدنية وهي أربع عشرة آية) ـــ*ـــ

في حديث أبي من قرأ سورة عيسى كان عيسى عليه السلام مصليا عليه واستغفر له عادم في الدنيا وهو يوم القيمة ورقيبه عن البناء عليه السلام من قرأ سورة الصف أدرن قرأتها في فرائضه ونوافله صفا لله تعالى مع ملائكته وأنبيائه المرسلين ـــ*ـــ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ
﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ
مَرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا
سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ عن ابن عباس كان ناس من المؤمنين يقولون
قبل أن يؤمروا بالقتال لو نعلم أحب الاعمال إلى الله تعالى لعملناه فدلهم الله سبحانه على الجهاد في سبيله فولوا يوم أحد فعيرهم وقيل نزلت في
قوم قالوا ليتنا علمنا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة وقصدوا في ذكر التعجب من غير لفظ واسندا إن تقولوا ونصبا فعلا على التفسير دلالة على أن قولهم ما
لا يفعلون مقت خالص لا تشوب به والمقت أشد البغض ولم يقتصر سبحانه على أن جعل البغض كبيرا حتى جعله أشده وأفحشه وعند الله أبلغ من
ذلك فلا إذا ذكر مقته عند الله فقد تناهى كبره وشدته وذكر أنه قبل البعض السلف حدثنا فنك ثم قال نأمرنا أن نقول ما لا نفعل فاستجهل مقت الله
وفي قوله سبحانه يحب الذين يقاتلون في سبيله دليل على أن اللطف تعالى يقول الذين وعد الثبات في القتال فلم يفوا صفا أو نفسهم أو مصفوفين
كأنهم في تراصهم من غير فرجة بنيان وتمثيلهم بالبعض وصف وقيل أنه يدل على فضل القتال راجلا لان الراجل يضطر فون على هذه الصفة وقوله صفا

كانهم بنيان مرصوص خالان متداخلتان وان قال لم قال لاذكر تؤذونني وتنبزونه بانواع الاذى من قولهم اذهبت ورياسته جعلنا الهة وطلبهم رؤية الله جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك تعلمون انه رسول الله حال اى تؤذونني عالمين انى رسول الله وقضية علمكم بذلك توقير ورسالتي تنافي ايذائي وتوقيري لا ابتدأ فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منعهم الطاف والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف ولا يهديهم الى الجنة الخ وعدها المؤمنين مصدقا لما بين يدي من التوراة حال تصدقني لما اتفقت معه من التوراة وفي حال تبشيري برسول ياتي من بعدي وقرئ بسكون الياء وفتحها وسيبويه والخليل يختاران الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد صلى الله عليه وسلم حكماء علماء اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل وقرئ هذا ساحر اتى الناس شدة ظلما من بدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي هذا آخر العداوة الابد بتسميته فيجعل مكان الجابة البات افتراء على الله الكذب بقوله لكلامه هذا سحر ليطفؤا هذا النور الذي هو مع فعل الارادة فيجعل تاكيدا والاصل يريدون ان يطفؤا كما في سورة التوبة واطفاء نور الله باقوالهم تكذيبهم اياه ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر فاشبهت حالهم حال من ينفخ في نور الشمس ليطفئه والله متم نوره قرئ مضافا وبالتنوين ونصب نوره اى يتم الله الحق ويبلغه غايته ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره على الدين كله اى ليعليه على جميع الاديان المخالفة له وعن علي عليه السلام والذي نفسي بيده لا يبقى قرية الا ينادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ⑩ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ⑪ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ⑫ واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ⑬ يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ⑭ تحبونها قرئ به بالتشديد والتخفيف تؤمنون استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقيل لهم تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم وفي قراءة عبد الله امنوا بالله ورسوله وجاهدوا واتما جيء به على لفظ الخبر للايذان بوجوب الامتثال فكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وهو موجود ومثله قولهم غفر الله لك ويرحمك الله ذلكم الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم والمعنى ان كنتم تعلمون الخير لكم كان خيركم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك اجبتم الايمان والجهاد فوقيتم انفسكم واموالكم فتفوزون والتي تحبونها اى ولكم مع هذه النعم المذكورة الاجلة من المغفرة واثواب النعيم في الجنة نعمة اخرى عاجلة محبوبة البكم فشرها بقوله نصر من الله وفتح قريب وهو فتح مكة وقيل فتح فارس الروم وسائر فتوح الاسلام على العموم وفي قوله تحبونها ازدراء من التوبيخ على محبة العاجل وبشر المؤمنين معطوف على تؤمنون لانه في معنى الامر فكانه قال امنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقرئ كونوا انصار الله والمعنى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصارا وعلى هذا حين قال لهم من انصاري الى الله اى من انصاري متوجها الى نصرة الله ومعناه من الانصار الذين يخلصون اليه ويكونون مع في نصرة الله قال الحواريون نحن انصار الله اى نحن الذين ينصرون الله فاضافة انصار خلاف اضافة انصار الله ولا يبعد ان يكون معناه من ينضم الى الله لانه لا يطابق الجواب فامنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به طائفة فايدنا مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم اى غلبوا وقيل معناه فامنت طائفة منهم محمد صلى الله عليه وآله وكفرت به طائفة فاضحى المؤمنون غالبين بالحجة والظهور

سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية

وعن ابي بن كعب من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من ياتيها في امصار المسلمين وعن الصادق عليه السلام من الواجب على كل مؤمن ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلوة الظهر في الجمعة بالجمعة والمنافقين فانه فضل في ذلك فكانما يعمل بما سول الله صلى الله عليه وآله وكان قوله حق على الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الجنة

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم ① هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ② واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ③ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ④ مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ⑤

في قوله سبح لله ما في السموات وما في الارض بتنزيه اسمه في الماضي والمستقبل والامیون هم العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم وقيل بدأ الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة والمعنى انه بعث في قوم امیين جهالا امیا منهم اي من انفسهم يعلمون نسبه واحواله يتلو عليهم آياته مع كونه امیا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة اتى اخبار القرون الماضية بغير تعلم على وفق ما في الكتب الاولى معجزة دون كلهم ويطهرهم من الشرك والدنس الجاهلية ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشرائع وان كانوا هم من المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة كانوا في ضلال لا ضلال اعظم منه وآخرين عطف على الامیين اي بعثه في الامیين الذين محمد منهم وفي آخرين لم يلحقوا بهم وسيلحقون بهم وروي انه لما نزلت هذه الآية قيل من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان فقال لو كان الايمان في الثريا لناله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان يكون نصبا عطفا على الضمير في يعلمهم اي ويعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق لم تحوالزمان وكان كله مستندا الى الاول فكأنه عليه السلام تولى كل ما تجدد منه وهو العزيز الحكيم في تمكنه رجلا اميا من هذا الامر العظيم واخباره اياه من بين سائر الخلق ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا صلى الله عليه وهو النبوة لكافة خلق الاولين والآخرين اليوم القيمة هو فضل الله يؤتيه بعطيه من يشاء اعطاءه وتقتضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم على خلقه بعثه ومثل الذين حملوا التوراة هم اليهود الذين قرأوها وحفظوها ثم لم يحملوها بكونهم عبرة بما بلين فيها والمستفهمين بآياتها الآن فيها صفة نبينا ونعته والبشارة به ولم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد وكذا كل من علم علما ولم يعمل بموجبه فهذا مثله وبئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهم اليهود كذبوا بالتوراة او بالقرآن او بآيات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه والمعنى قولهم حملوا التوراة كلفوا علمها والعمل بما ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها وقولهم بئس مثلا في موضع نصب على الحال اي ساء مثلا مثل الذين هو قول الشاعر: ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴿٦﴾ ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ﴿٧﴾ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿٨﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿٩﴾ فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴿١٠﴾ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ﴿١١﴾ هادوا قعدوا وسموا يهودا وكانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه بعفان كان قولكم حقا فتمنوا الموت وان بغلكم الله الى النار كما زعمتم الا الاسلام ثم قال ولا يتمنونه ابدا بسبب ما قدموه من الكفر وقد قال لهم النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لا يقولها احد منهم الا اختير بقيه فلو لا انهم عرفوا صدق النبي صلى الله عليه وآله لو تمنوا الماتوا من ساعتهم لتمنوا ولم يتمن احد منهم فكان هذا احد معجزاته ثم قال ان الموت الذي لا تجدون ان يتمنوه فانه ملاقيكم لا تفوتونه والفاء لتضمن الذي معنى الشرط بعفان زعمتم الفرار منه فانه ملاقيكم ثم ترددون الى الله فينبئكم بما تستحقونه والجمعة كان يقال لها العروبة وقبل اول من سماها جمعة كعب لوي وقبل ان الانصار قالوا ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونصلي فجعلوا يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وكبر بهم وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه فهي انه لما قدم المدينة نزل قباء على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول واسس مسجدهم واقام بها اليوم الجمعة ثم خرج عامدا الى المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن العوف في بطن وادهم فقد اتخذوا اليوم فذلك مسجد فخطب وصلى الجمعة اذا نودي معناه اذا اذن لصلوة الجمعة فاسعوا اي فامضوا الى الصلوة مسرعين غير مشاة بين وقرأ عمر بن مسعود وابن عباس فامضوا وروي ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلام ومن الحسن لبس الثوب على الاقدام ولكنه على التباين والتفاوت في الحديث اذا كان يوم الجمعة فعند الملائكة على ابواب المسجد يأتون بالاول فالاول على قدر منازلهم كمثل الذي يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كالذي يهدي شاة ثم كالذي يهدي دجاجة ثم كالذي يهدي بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم واقبلوا يستمعون الذكر وكانت الساعات في ايام السلف من الظهر وبعد الفجر معتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج قبل الزوال بحيث امتد الناس في الاسلام وزال البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر في ساعة نفر يسوقه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وفاز رابع اربعة بعيد الذكر الله الى الخطبة التي تضمن ذكر الله وذروا البيع وتجارة الدنيا وذروا الاتجار الاخروية فانها تلهي عن ذكر الله وتشغل عن الصلوة وفي قوله ذلكم خير لكم دليل على فساد البيع في وقت النداء فاسد لان النهي يدل على فساد المنهي عنه وكذا جميع التصرفات وانما خص البيع بالنهي عنه لكونه من اعم التصرفات في اسباب المعايش وفرض الجمعة يلزم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار من السفر والمرض والعمى والنساء والشيوخ الذين لا حراك بهم والعبيد ومن كان على الاسكر من فرسخين وعن بعض الشروط لا تجب الا عند حضور السلطان العادل او من نصبه للصلوة

ولا ينعقد الا بثلاثة سوى الامام عند ابي حنيفة وبأربعين عند الشافعي وبسبعة عند اهل البيت عليهم السلام فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض هذا اطلاق
بعد الحظر في الانتشار وابتغاء الرزق مع التوجه بالقلب ذكر الله فان لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه لان الفلاح منوط به وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء
من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد طلب العلم وعن الصادق عليه السلام الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت
وعن جابر بن عبد الله اقبلت عير ونحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا منهم وعن الحسن قدم دحية
خليفة الكلبي بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وآله يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله الا رهط فنزلت
فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وعن
قتادة فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل مقدم عير كل ذلك يوافق يوم الجمعة والتقدير واذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة الآخر عليه
وعن الصادق عليه السلام انصرفوا اليها وتركوك قائما تخطب على المنبر قل لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة واثبات الصلوة مع النبي صلوات الله عليه خير من اللهو ومن التجارة

(سورة المنافقين مدنية احدى عشرة آية)

المنافقين مدنية عن الصادق — (بسم الله الرحمن الرحيم) — عن ابي من قرأ سورة

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ
(١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا
فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ
مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا
يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) قالوا نشهد انك لرسول الله شهادة يواطئ فيها السر

الاعلان ويواطئ القلب اللسان والله يعلم انك لرسوله على الحقيقة والله يشهد انهم لكاذبون في ادعائهم المواطاة او كاذبون في قولهم وشهادتهم لانها اذا
خلت عن المواطاة لم تكن شهادة حقيقة اتخذوا ايمانهم جنة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ويجوز ان يكون قولهم نشهد انك لرسول الله يمينا من ايمانهم الكاذبة
لان الشهادة تجري مجرى الحلف وقرأ الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفيها
معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوء الناس اعمالا بسبب انهم
آمنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم في النفاق والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم آمنوا ثم كفروا اي نطقوا بكلمة الشهادة ثم ظهر كفرهم
بعد ذلك بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقول محمد صلى الله عليه وآله حقا فنحن حمير ونحو ذلك كقوله لقد كفرتم بعد ايمانكم ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر اذا خلوا باشباههم فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر عليه وكان عبد الله بن ابي رجلا جسيما فصيحا
صبيحا وقوم من المنافقين في مثل صفته وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن فكان النبي ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم وان كانت
هياكلهم معجبة والسنتهم ذليقة بالخشب المسندة الى الحائط او بالاصنام المنحوتة من الخشب في الخطاب في رأيتهم وتعجبك لرسول الله او لكل من يخاطب في قوله كأنهم
خشب كلام مستأنف لا محل له او محل رفع على انهم كأنهم خشب وقرئ خشب وخشب والقرب بناء اهل الحجاز واحدتها الخشبة كبدنة وبدن وثمرة وثمر
مفعول ثان اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم لجبنهم اذا نادى مناد في العسكر او انشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم وبوقعا عليهم وبه بعدهم المبالغة في العداوة
في العداوة فاحذرهم ولا يغررك ظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم وتعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك اني يؤفكون كيف
يصرفون عن الحق مع وضوحه لووا رؤسهم عطفوها او اما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير اي هم سواء عليهم استغفارك
لهم وعدم استغفارك لهم لانهم لا يلتفتون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ
الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ

أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ
نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ازدحم على الماء فرغا إذا اشتد المصطلق ترجل من الجبل انحدر وترجل من بلد نحو من الخروج افتعلا
فغضب عبد الله بن أبي وقال والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل يعني
بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله ثم قال لقومه فإذا فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لتركوا
رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد صلى الله عليه وسلم فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل المبغض في قومك ومحمد
صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فإنما كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إلى عبد الله وقال أما هذا
الذي بلغني عنك قال والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وإن زيدا لكاذب فقال رجل من الأنصار اتهمت بأخيك يا رسول الله
شيخا كبيرا الأصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قد وهم فعذره وقبل عبد الله من الأنصار زيد فلما نزلت لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا من خلف ظهره
وهو يقول وفت أذنك يا غلام إن الله صدقك وكذب المنافقين فلما بايعنا لكن بعد الله قبل أن ترتحل فجاء أبي شداد فاعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال مرتين دعاني فأبيت وأمرتموني أن أرتكب أمرا فركبته فما بقيت إلا أن يصيبني عذاب من السماء فنزلت وإذا قيل لهم تعالوا يدعو لكم
لا إلى أنفسهم فلا تأمل حتى أشكو وفات بفضوا أي بتفرقوا ويقال خرج من السماوات والأرض وبدء الإنشاء فهو يزيدهم منها ولكن عبد الله وأشباهه لا يفقهون
ذلك بأن الله لم يرها أهل الغلبة والقوة وأن العزة لله ولأنبيائه ومن الحسن بن علي عليهما السلام أن رجلا قال إن الناس يتحدثون أن فيك نهما قال ليس بي ولكنه عزة و
ثلاثة هذه الأمة لأنهم لا تنفعكم أموالكم والتصرف فيها وأبناؤكم الذين ذهبا ولا أولادكم وسرورهم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بما يصلحهم عن ذكر الله ومن أجل
ذلك ربما تشغل بالدنيا عن الدين فأولئك هم الخاسرون فتجاوزهم إذا بلغوا الحلم البالغة بالحضر الفائتة تمادى فضاكم من التبعيض أي انفقوا الواجب من قبل
أن يأتي أحدكم الموت خبره دلالة وبعده عليه الإنفاق ويتحسر على المنع وبفقده فأكن متمكنا منه جواب لولا أخرتني وقرئ أكن أصدق على أن لولا أخرتني أصدق
أجل قريب إلى زمان قليل فأصدق فأتصدق وأكن عطفا على محل فأصدق وكأنه قيل إن أخرتني أصدق وأكن وقرئ وأكون على اللفظ وعن ابن عباس
تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما منع أحدكم إذا كان له مال أن يزكي وإذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل
ربه الكرة فلا يعطاها وقيل ذلك في مانع الزكوة وعن الحسن فأصل أحدكم لربه ولم يحج ولم يصم إلا سأل ربه الرجعة ولن يؤخر الله نفسا في المناخر على وجه التأكيد
والوعيد اعلم أن ما أخبر الله عن وقتها لا سبيل لأحد إلى علمه إلا الله علم بأعمالكم أي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وقرئ بالياء والتاء فالتاء على أن
الضمير في قوله نفسا لا تؤخر في معنى الجمع ٠ ✻ (سورة التغابن) ✻ مختلف فيها ثمان عشرة آية ✻

وعن أبي بن كعب من قرأ سورة التغابن وقي عند موته أهواله وعن الصادق عليه السلام من قرأ التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيمة وشاهدة عند من يجيز بها دنيا ثم لا
يدخل الجنة فقد خسر خسرانا مبينا ✻ (بسم الله الرحمن الرحيم ✻)

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ
مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ
يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ
ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾
يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ
فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ له الملك على الحقيقة دون غيره لأنه مبدئ كل شيء ومبدعه وله الحمد دون غيره لأن أصول النعم وفروعها منه وإن أسداها
غيره فبتسليطه وإقداره وحده غيره إعدادا بأن نعمة الله حرت على يده فمنكم كافر بالكفر وفاعل له ومنكم كافر بالإيمان وفاعل له والله بصير بكفركم فيجازيكم
الذين هما من جملة أعمالكم والحق هو الذي تغلبون عليه بأصل الفطرة لأن هو الإيجاد من العدم فكان يجب أن تنظروا النظر الصحيح فتكونوا مؤمنين موحدين

فما علمتم ذلك مع تمكنكم بل فرقتم انما فنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم والحق اى بالغرض الصحيح الحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم بان جعلكم احسن الحيوان وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على صورة جنس من الحيوان تبارك الله احسن الخالقين ثم بعلمه ما يسر العباد وما يعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور ان شيأ من الكليات والجزئيات لا يغيب عن علمه ولا يخفى عليه فحقه ان يتقى ويحذر من معصيته الم يأتكم خطاب للكفار وذلك اشارة الى ما ذكر من اهوالهم الذى ذاقوه فى الدنيا وما اعده الله لهم من عذاب الآخرة بانه بان الشان والحديث كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اى بالمعجزات فكفروا ان يكون الرسل بشرا ولم يكفروا ان يكون الله جسما والبشر يقع على الواحد والجمع فقالوا انتم الا بشر مثلنا واستغنى الله اطلق اللفظ الدال على كل شئ ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والمراد وظهر استغناء الله حيث لم يضطرهم الى الايمان مع قدرته على ذلك زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا اى لن يبعثوا ابدا لانكارهم البعث بعد الموت وهو اثبات لما بعد الموت وهو البعث وذلك محال لا يصح عند صارف والنور الذى انزلنا هو القرآن والله بما تعملون خبير نكفر عنه ونحطه بالياء والنون يوم يجمعكم ظرف لتبعثن او لخبير او لتنبؤن او لمحذوف كاذكر قال الله هذا يوم يجمعكم ليوم الجمع ليوم يجمع الاولون والآخرون والتغابن مستعار من تغابن القوم فى التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وهو من معنى ذلك يوم التغابن فيظهر فى ذلك اليوم التغابن والغبن فالتغابن فيه هو التغابن على الحقيقة لا التغابن فى امور الدنيا وان عظمت جلت ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم ﴿١١﴾ واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين ﴿١٢﴾ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿١٣﴾ يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ﴿١٤﴾ انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم ﴿١٥﴾ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ﴿١٦﴾ ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم ﴿١٧﴾ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ﴿١٨﴾ باذن الله بتقديره ومشيئته كاذنه للمصيبتين ان تصيب هدى قلبه بلطفه ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وعن ابن عباس يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة ومن بها هيدان ابتلى صبر وان اعطى شكر وان ظلم غفر وعن القمى يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه ان من ازواجكم ازواجا بها ربكم وبخاصمتكم ومن اولادكم اولادا يعادونكم ويعقونكم فاحذروهم للعدة او للازواج والاولاد جميعا اى بكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا لهم شرورهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة وتجاوزوا عنهم وتسترونا فروا منهم عليهم فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم سيئاتكم انما اموالكم واولادكم فتنة اى بلاء محنة وسبب لوقوعكم فى المحارم والمآثم وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم المبل الى الاموال والاولاد فاتقوا الله ما استطعتم جهدكم وطاقتكم اى ابذلوا فيها جهدكم واستطاعتكم واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به وانتهوا عنه وانفقوا فى الوجوه التى يجب عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم بحذف الفعل والتقدير ايتوا خيرا لانفسكم او افعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما اقبلتم عليه من زيارتهن والتأنق فيها والفتنة الفاتنة وذكر الفرض للعطف فى الاسد غاو يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحد عشرا وسبع مائة الى ما شاء من الاضعاف مضاعفة شكور مجازاته بفعل لكم ما يفعله المبالغ فى الشكر من الايثار الجزيل والثواب العظيم حليم لا يعاجل العقوبة مع كثرة ذنوبكم

سورة الطلاق مدنية إحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

ربيعة البصرى يجعل له مخرجا . فى حديث ابى من قرأ سورة الطلاق فان على نفسه صلى الله عليه وسلم ان قرأ سورة الطلاق والتحريم فى فريضة اعاذه الله من ان يكون يوم القيامة ممن يخاف ويحزن وقيل من النار وادخله الجنة بتلاوتها ومحافظته عليها لانهما للنبى صلى الله عليه وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا ﴿١﴾ فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى

عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَدْرًا ﴿٣﴾ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ
وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ
أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾ خص النبي صلى الله عليه بالنداء وعم بالخطاب

كما يقال للرئيس المقدم في الامور يا فلان افعلوا كذا اظهارا للتقدم واعتبارا بانه وحده في حكم جميعهم والمعنى اذا اردتم تطليق النساء كقوله
اذا قمتم الى الصلوة واذا قرأت القرآن تنزيلا للمقبل على الامر منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اى لزمان عدتهن والمراد بالطلاق ههنا
ايقاعه من غير وهو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها والمعنى لطهور هن الذى يحصينه من عدتهن فهو مذهب الشافعى واهل البيت
عليهم السلام قبل ان المعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة خلت من الشهر فيكون العدة الحيض وهو مذهب ابى حنيفة واصحاب العدة واضبطوا
بالعدد وعددها ثلاثة اقراء وانما المراد احصاء العدة لان المرأة فيها حظا وهو النفقة والسكنى والزوج فيها حقا وهو الرجعة وفيها من الازواج لا تخرجوهن
حتى تنقضى عدتهن من بيوتهن من مساكنهم التى سكنها قبل العدة وهى بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولا يخرجن بانفسهن
ان اردن ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة قرئ بفتح الياء وكسرها اى ظهرت او ظاهرة وعن الحسن والجاهد الفاحشة الزنا وعن ابن عباس هى البذاء على
اهلها وذكر ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلام لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو ان يتوب اى الزوج بوقوع في قلبه ان يراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا
العدة لعلكم ترغبون فيهن بعد الرغبة عنهن فراجعوهن فاذا بلغن اجلهن وهو انقضاء العدة وشارفن فاتم الحياض فراجعوهن ان شئتم وامسكوهن بالمعروف
والاحسان او فارقوهن ان شئتم بتراك الرجعة بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من العدة بهن منكم واشهدوا ذوى عدل منكم والظاهر يقتضى وجوب الاشهاد
على فارقهب اصحابنا في الطلاق واشهدوا الشهادة فقد اوجبه الله لا لغرض من الاغراض سوى افاضة الحق فلكم الامر الحق او الحث على افاضة الشهادة يوعظ به المؤمنون
ومن يتق الله فطلق للسنة واحتاط في ابقاء على الزوج المأمور والشهد عليه يجعل الله له مخرجا من كل غم وضيق ويرزقه من حيث لا يحتسب فيكون جملة اعتراضية
مؤكدة لما سبق ويجوز ان يكون جملة اتى بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به ويكون المعنى ومن يتق الله يجعل له مخلصا من غموم الدنيا والآخرة
وعن النبى صلى الله عليه وآله انه لو علم الناس ما في هذه الآية لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالنصب اى
يبلغ ما يريده لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شئ قدرا اى تقديرا وتوقيتا وفيه بيان لوجوب التوكل على الله لانه علم ان كل شئ يقدره ويوقته
لا يحيق الا التسليم لذلك والتفويض اليه والذين يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلم تدروا كيف تعتد حيضهن لم لم يحضن او لم يبلغن المحيض من الصغر او المعنى ان ارتبتم
فهذه عدة المرتاب بها وقد ذلك بما دون ستين سنة وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام واللائى لم يحضن اى لم يبلغن المحيض من الصغر او المعنى ان ارتبتم
ايضا فان مثلها تحيض فعدتهن ثلاثة اشهر فحذف لدلالة المذكور قبل عليه وقد مد ذلك بتسع سنين فما زاد واولات الاحمال حملهن ان يضعن
حملهن وعن ابن عباس في المطلقات خاصة وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلام فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان
مضت لها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل يجعل له من امره يسرا اى تيسيرا عليه امر الدنيا والآخرة بسبب التقوى ذلك امر الله يريد ما
علم من حكم المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزل من الاحكام في الطلاق والرجعة والعدة وحافظ على الحقوق الواجبة عليه من الاسكان والنفقة يكفر الله عنه سيئاته ويعظم له اجرا في الآخرة وهو ثواب الجنة اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن وائتمروا بينكم بمعروف
وان تعاسرتم فسترضع له اخرى ﴿٦﴾ لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله
لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴿٧﴾ وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله
فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ﴿٨﴾ فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا
﴿٩﴾ اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا ﴿١٠﴾ رسولا
يتلوا عليكم اياته الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل

صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا ﴿١١﴾ الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله
قد احاط بكل شئ علما ﴿١٢﴾ بين سبحانه كيف يعلم الغيوب امر المعدمات فقال اسكنوهن من حيث سكنتم اى بعض مكان سكنتم اركما قال بعضكم
من بعض اى بعض بعضا وهن قادرات ان لا يكن الا بيوت واحدا سكنها في بعض جوانبه من وجد كم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم تفسير له كانه
قال اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما يطيقونه والوجد الوسع والطاقة والتسكين والتنفيذ واجبان للمطلقة الرجعية بالخلاف وعندنا ان المبتوتة
لا سكنى لها ولا نفقة وحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة بناء على ان النفقة
ولا مدخل للضرر عليهن بالتضييق في السكنى والنفقة لتضيقوا عليهن حتى تضطروهن الى الخروج قبل ان يبن او ان بدا لهن الخروج قبل
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن سواء كن رجعيات او مبتوتات فان ارضعن لكم بعد هؤلاء المطلقات ان ارضعن
لكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فاتوهن اجورهن فاعطوهن اجرة الرضاع وائتمروا بينكم بمعروف يقال ائتمر القوم بينهم وتآمروا
اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليامر بعضكم بعضا والخطاب للاباء والامهات بمعروف بجميل في ارضاع الولد وهو المساهلة وان لا يضار الاب الام لاجل ولدها معا وهما شريكان فيه وان تعاسرتم فتعاسرت الام فابت ان ترضع الا اباى يجد الاب مرضعة غيرها فعاسرته ترضع لولده ان عاسرته لينفق كل واحد
الموسر والمعسر بالغ وسعه ويبذل ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات وهو مثل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
سيجعل الله بعد عسر يسرا هذا موعد لفقراء ذلك الوقت بشارة بان الله يرزقهم عليه او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا
وكاين اى وكم من اهل قرية اعرضوا عن امر ربهم عتوا وعنادا وجاوزوا الحد في المخالفة حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة عذابا نكرا اى
منكرا اعظمها والمراد حساب الاخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسران وجيء به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة
ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان ما هو كائن فكان قد اعد الله لهم عذابا شديدا نكرا للتوعيد وبيان لكونه مترقبا ويجوز ان يراد احضار السنتهم علما
في الدنيا وهو اثباتها في صحائف اعمالهم واعدادا لعذاب الشديد لهم في الاخرة وان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله جواب لكاين وسكن
هو جبريل عليه السلام ابدل من ذكرا لانه وصف بالاية اياب الله عز اسمه فكان انزاله في معنى انزال الذكر فلذلك صح ابداله منه او بدل بالذكر الشرف كما في قوله
وانه لذكر لك ولقومك فالبدل منه كالنعت في تضمن الشرف اما الانزال شرف للمنزل عليه انا لانزلناه وشرف ومجد عند الله او بدل فاذكروا اى ملكا مذكورا في الامم او
دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل رسولا فكانه قال ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اعمال انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا ويجوز ان يكون المراد على
هذا بقوله رسولا محمدا صلى الله عليه وسلم ليخرج الذين امنوا بعد انزاله لانهم كانوا وقت الانزال غير مؤمنين وانما امنوا واصلحوا بعد الانزال والتبليغ او
ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون وقرئ يدخله بالياء والنون قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن في الجنة من انواع النعيم
الله الذي خلق مبتدا وخبره مثلهن عطف على سبع سموات قالوا انما في القرآن انبئ ان الارضين سبع لا هذه الابة يتنزل الامر بينهن سبع ارضين امر الله
وحكمه بينهن ويدبره بامره فيهن لتعلموا بالتدبير في خلق السموات والارض ان الله الذي انشاها وجدها على كلتي قدير بكونه قادرا لذاته
وان الله قد احاط بكل شئ علما لكونه عالما لذاته

سورة التحريم

مدنية اثنتا عشرة اية وفي حديث ابي من قرأ سورة التحريم اعطاه
الله توبة نصوحا

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم ﴿١﴾ قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم ﴿٢﴾ واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت
به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني
العليم الخبير ﴿٣﴾ ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ﴿٤﴾ عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا ﴿٥﴾ يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون

مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ روى ان رسول الله صلى
الله عليه وآله خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي فاخبرها انه يملك من بعده ابو بكر وعمر زمانا فابت
واستكتمها فلم تكتم واعلمت عائشة الخبر وحدثت كل واحدة منهما اباها بذلك فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ذلك فطلقها واعتزل نساءه
ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية روى انه صلى الله عليه وآله شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انا
نشم منك ريح المغافير وكان يكره ريحها (١) فقال صلى الله عليه وآله لا بل شربت عسلا ولن اعود له وحرم العسل والمعنى لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين ومن العسل بسبب
حال من تحرم او تفسير لها او استبقاء اي تطلب رضاء نسائك وهن احق بطلب رضائك منك ولهذا برأه منه صلوات الله وسلامه عليه
كما رحم جبار الله لانك تحرمها الانسان بعض الملاذ بفعله بسبب غير سبب لبس يقبح ولا لزله ويمكن ان يكون عليه السلام عوتب على ذلك لانه كان
تركا للاولى والافضل ويجوز ان يقال لم لا يجوز ان يكون الله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي شرع لكم تحليل ايمانكم بالكفارة وعن مقاتل امر الله
نبيه ان يكفر عن يمينه وواجه ولم يذكر فاعفى رقبة وفاداه المارية وعن حسن انزلم يكفروا وانما هو تعليم للمؤمنين وفيه الحديث لا يحنث المؤمن في ثلثة اولاد
فقسم النار الا تحلة القسم وهو عبارة عن القلة كقولهم لي اليه (قليلا كتحليل الألى) وقيل معناه شرع لكم الاستثناء من قولهم حلل فلان عن
يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والله مولاكم ستدكم ومتولي امركم وهو العليم بمصالحكم الحكيم في شرع لكم ما
توجبه الحكمة وقيل هو اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه هي حفصة حديثا اي كلاما امرها
باخفائه فلما نبأت به وافشته واخبرت غيرها به واظهر الله نبيه واطلعه عليه واطلع النبي صلى الله عليه وآله عائشة الحديث بالوحي عرف النبي صلى الله عليه وآله
حفصة ما علمها ببعض الحديث وهي بعضا اطلع عليه من ذلك واعرض عن بعضه وصفح عنه وعن بعض ما جرى من الامر فلم يجزها به تكرما قال سفيان ما زال
التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف بالتخفيف وبالبناء للمفعول عليه من قولك لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت وذلك الحديث يعلم الله ما هو فلوم
وكان حق الظاهر ان يقال فلما نبأت به افشته رسول الله صلى الله عليه وآله الى ما اظهره الله عليه قال حفصة من اخبرك هذا ان نبوءا الله خطاب لعائشة وحفصة على طريق
الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في محالصة رسول الله صلى الله عليه وآله من
حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وعن الصادق عليه السلام ان تتوبا الى الله تمام فعلهما من التوبة فقد زاغت قلوبكما وقرئ تظاهرا وتظاهرا بالتشديد والتخفيف
والاصل ان تتظاهر بالخطاب والادغام وبالجمع اي وان تظاهرا على النبي صلى الله عليه وآله بالايذاء وبما يؤوه فلم يعد صلى الله عليه وآله من ظاهر كيف يعد
المظاهر من الله مولاه اي ناصره والمولى حافظه وضمه وزيادة هو وقوله وجبريل اي ومن صالحي المؤمنين وقوله ذلك بدانه وجبريل راس الكروبيين وقرن
ذكره بذكره من بين سائر الملائكة تعظيما لهما واظهارا لمكانتهما عنده وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق
وعن قتادة الانبياء ويجوز ان يكون واحدا ارید به الجمع كما يقال لا يفعل هذا الصالح من الناس اراد الجنس او من صلح منهم ويجوز ان يكون الاصل صالحا
المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ وروي من طريق الخاص والعام انها لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام وقال يا ايها
الناس هذا صالح المؤمنين والملائكة من بعد ذلك ظهير فوج ظاهر لكاتهم يد واحدة على من
يخاربه ويخالفه فما بلغ ظاهر امرأتين على من مولاه ظهرانه وقرأ موسى جعفر عليهما وان تظاهرا عليه بحذف احدى التاءين والتخفيف زوال باتا خبرا لم تكن موصوفان بهذه الصفات من الاستسلام لامر الله والتصديق لله ولرسوله والقيام بطاعة الله في طاعة رسوله والرجوع الى
والتذلل لهما يحاث صالحات وقيل هن الثيبات وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة وقيل ما ضيات في طاعة الله ورسوله وسطا بين
الثيبات والابكار لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات
واهليكم بان تأمروهم بما تأخذون به انفسكم وعن مقاتل هو ان يؤدب الرجل اهله وخدمه فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر وذلك حق على كل مسلم في اهله
رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلوا تكم صيامكم زكوتكم مسكينكم ويتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معه في الجنة نارا وقودها الناس والحجارة نوعان من الناس
لا تنفد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من انواع النيران بالحطب عليها اي على امرها ملائكة غلاظ شداد في اجوافهم غلظة وشدة اي جفاء
وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رافة في الغضب لله ودائرة لاهل النار وهم الزبانية تسعة عشر بالعدد المذكور في قوله عليها تسعة عشر لا يعصون الله ما امرهم به والمعنى الاول لهم يقبلون اوامره ويبلغونها والمعنى الثاني انهم يؤدون ما امروا به ويمكن ان يكون الخطاب في الآية للذين امنوا
بانسهم كما انهم مأمورون لان الله عز اسمه جعل هذه النار الموصوفة بان وقودها الناس والحجارة معدة للكافرين في موضع الخزن للنار لا يقصد

(١) الفعل كفرح تغيرت رائحته وهو فعل كلف وهي تغلظ وشمال (ق) *

قوله تعالى عليها ملائكة يا ايّها الّذين كفروا لا تعتذروا اليوم اى يقال لهم عند دخولهم النّار لا تعتذروا لانّه لا عذر لكم او لانّه لا ينفعكم العذر يا ايّها
الّذين آمنوا توبوا الى اللّه توبة نصوحا عسى ربّكم ان يكفّر عنكم سيّئاتكم ويدخلكم جنّات تجرى من تحتها
الانهار يوم لا يخزى اللّه النّبىّ والّذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربّنا اتمم لنا
نورنا واغفر لنا انّك على كلّ شىء قدير (٨) يا ايّها النّبىّ جاهد الكفّار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم
جهنّم وبئس المصير (٩) ضرب اللّه مثلا للّذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من اللّه شيئا وقيل ادخلا النّار مع الدّاخلين (١٠) وضرب اللّه مثلا للّذين
آمنوا امرأت فرعون اذ قالت ربّ ابن لى عندك بيتا فى الجنّة ونجّنى من فرعون وعمله ونجّنى من القوم
الظّالمين (١١) ومريم ابنت عمران الّتى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربّها و
كتبه وكانت من القانتين (١٢) وصف التّوبة بالنّصح على الاسناد المجازىّ والنّصح صفة التّائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتّوبة فيتوبوا عن

القبائح لقبحها نادمين عليها غانمين على انّهم لا يعودون فى قبح من القبائح الّا ان يعود اللّبن فى الضّرع موطّنين انفسهم على ذلك وعن علىّ عليه السّلام انّ التّوبة يجمعها ستّة اشياء على الماضى من الذّنوب النّدامة وللفرائض الاعادة وردّ المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك فى طاعة اللّه كما ربّيتها فى معصية اللّه وان تذيقها مرارة الطّاعات كما اذقتها حلاوة المعاصى وقيل نصوحا من نصاحة الثّوب اى توبة ترقع خروقك فى دينك وترمّ خللك وقيل توبة تنصح النّاس اى تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها فى صاحبها او استعمال الجدّ فى العمل على مقتضياتها وقرئ نصوحا بالضّمّ وهو مصدر نصح له ذات نصح او نصح نصوحا او توبوا النّصح انفسكم على انّه مفعول له والنّصح والنّصوح مثل الشّكر والشّكور والكفر والكفور عسى ربّكم اطماع من اللّه لعباده وقيل هو على ما عهده الّا انّه جرى على عادة الملوك فى الاجابة بعسى ولعلّ وايقاع ذلك موقع القطع والبتّ وقالوا انّه يكون على تعليم عباده والتّرجيح بين الخوف والرّجاء يوم لا يخزى اللّه النّبىّ ببخلكم وهو تعريض بمن اخزاهم اللّه من اهل الكفر والنّفاق واستحماد للمؤمنين على انّه عصمهم من مثل حالهم اى لا يخذل النّبىّ والمؤمنين معه بل يعزّه ويكرمه بالشّفاعة ويعزّ المؤمنين بادخال الجنّة وقيل والّذين آمنوا معه مبتدأ وما بعده خبره اى نورهم يسعى بين ايديهم على الصّراط وعن الصّادق عليه السّلام يسعى ائمّة المؤمنين يوم القيامة بين ايديهم وبايمانهم حتّى ينزلوهم منازلهم من الجنّة يقولون ربّنا اتمم لنا نورنا فى موضع نصب على الحال او خبر بعد خبر وعن الحسن اللّه متمّمه لهم ولكنّهم يدعون تقرّبا الى اللّه كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وانّما قال تقرّبا وليست الدّار دار تقرّب لانّ حالهم شبيه بحال المتقرّبين حيث يطلبون من اللّه سبحانه ما هو حاصل لهم وقيل انّ النّور يكون على قدر اعمالهم فانّهم منزّه فى ذلك يسألون اتمامه تفضّلا واغفر لنا انّك علينا ذنوبنا ولا تفضحنا بها جاهد الكفّار بالسّيف والمنافقين بالقول الرّادع وبالاحتجاج وقرأ الصّادق عليه السّلام جاهد الكفّار بالمنافقين وقال انّه صلّى اللّه عليه وآله لم يقاتل منافقا قطّ انّما كان يتألّفهم وعن قتادة باقامة الحدود عليهم وعن الحسن اكثر من كان يصيب الحدود فى ذلك الزّمان المنافقون فامر ان يغلظ عليهم فى اقامة الحدّ ضرب اللّه مثلا للّذين كفروا مثّل اللّه حال الكفّار والمنافقين فى انّهم يعاقبون على كفرهم ونفاقهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا اعتبار بالعلائق ... وصلهم بحال امرأة نوح وامرأة لوط لمّا نافقتا وخانتا الرّسولين لم يغن الرّسولان عنهما بحقّ ما بينهما من وصلة الزّوجيّة شيئا من عذاب اللّه وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النّار مع سائر الدّاخلين الّذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ومثّل حال المؤمنين فى انّ وصلة الكافرين لا تضرّهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند اللّه بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند اللّه مع كونها زوجة اعظم الكافرين القائل انا ربّكم الاعلى ومريم ابنة عمران وما اوتيت من كرامة الدّنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع انّ قومها كانوا كافرين وفى طىّ التّمثيلين تعريض بزوجتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله المذكورتين فى اوّل السّورة وما فرط منهما من التّظاهر على رسول اللّه بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشدّه لما فى التّمثيل من ذكر الكفر واشارة الى انّ من حقّهما ان لا تتّكلا على انّهما زوجا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فانّ ذلك الفضل لا ينفعهما الّا مع كونهما مؤمنتين مخلصتين والتّعريض بحفصة اكثر لانّ امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وفى قوله عبدين من عبادنا صالحين اشارة الى انّ عبدا من العباد لا يرجّح عنده الّا بالصّلاح وبه ينال الفوز لا غير فخانتاهما بالنّفاق والتّظاهر على الرّسولين فامرأة نوح قالت لقومه انّه مجنون وامرأة لوط دلّت على ضيفانه وعن الضّحّاك خانتاهما بالنّميمة اذا اوحى اللّه اليهما افشتاه الى المشركين ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانّه نقيصة عند كلّ احد سمجة فى كلّ طبيعة بخلاف الكفر لانّ الكفّار لا يستسمجونه وعن ابن عبّاس ما زنت امرأة نبىّ قطّ لما فى ذلك من التّنفير

عن الرسول والحاق الوصمة به وامرأة فرعون اسية بنت مزاحم امنت حين سمعت بالطفي عصا موسى الافلق فعذبها فرعون بان مدّ يديها وشدّ يديها باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس اضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها وقال ربّ ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة ببنى وقبل فعلها الله الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب تنعم فيها وتجني من نعيم فرعون الجنة ومن عمله الذي هو الكفر والظلم والتعذيب بغير حق وتجى من الطين والقطائين من اسفط كلهم احصنت فرجها عفت عن الحرام وقيل نبت فرجها من الازواج فنفخنا فيه اضافة الفرج وصدقت بكلمات ربها وهي الكلم سبحانه وتعالى واخاه الانبياء وكتبه والكتب التي انزلها على انبيائه وقرئ وكتابه هو الانجيل وكان من القانتين ولم يقل من القانتات تغليبا للذكور ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى عليه السلام *

سورة الملك

مكية وتسمى المنجية تنجي صاحبها من عذاب القبر والواقية تقي قارئها من عذاب القبر المانعة

فضلها: اتى من قرأ تبارك فكانما احيا ليلة القدر وعن الصادق عليه السلام من قرأ سورة تبارك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في ضمان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة *

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ② الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ③ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ④ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ⑤ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ⑥ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ⑦ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ⑧ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ⑨ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ⑩ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ⑪

تبارك اي تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين بانه الثابت الذي ثبوت الاشياء به وجميع البركات منه الذي بيده الملك على كل موجود وهو على كل شيء لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر الملك مجازا عن الاستيلاء على الملك والاحاطة به الذي خلق الموت والحياة قدم ذكر الموت لانه اقهر اوقدم الحياة لانها اوجب كون الشيء حيا والحي هو الذي يصح ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه المعنى خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون ليبلوكم ويجزيكم على الوانع منكم باخباركم بلوه وهي الخبرة استعارة من فعل المخبر ايكم احسن عملا بيبلوكم لان البلوى يختص معنى العلم فكانه قال ليعلم ايكم احسن عملا والجملة وقعت موقع الثاني من المفعولين كما تقول علمته ازيد احسن عملا ام هو وهذا لا يستقيم تعليقا لان التعليق انما يكون بان يوقع بعده فاسد مسدّ المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو واحسن عملا اي اخلص واصوب والخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على الوجه المامور به وعن النبي صلى الله عليه وآله انه تلا فاما ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمضا يكم انتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمرادان اعظاكم الحجوة التي تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذي هو ازاحة عن اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراء الموت البعث والجزاء وهو الغرض الغالب الذي لا يجوز من اساء العمل الغفور لمن يتفضل عليه من اهل الاساءة طباقا من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق او مطابقة بعضها فوق بعض هو وصف بالمصدر او زنات طباق او طوبقت طباقا من تفاوت وتفوت ومعناهما واحد مثل تظاهر وتظاهر وتعاهد وتعهد به من اختلاف اعوجاج واضطراب في الخلق انما هي مستقيمة ومستوية كلها وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعضه يفوت بعضا ولا يلائمه نقيضه شاصعف اصله فانه يرى فيهن من تفاوت فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهن وتخييبا على ان سلامتهن من التفاوت انهن خلق الرحمن الخطاب فيه تمهيد للنبي ولكل مخاطب فارجع البصر وردها في خلق الرحمن حتى يقع عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى من خطور من صدع شقوق جمع فطور هو الشق وقرئ بادغام اللام في التاء نحو هتّر لان اللام قريبة المخرج من التاء ثم ارجع البصر كرتين اي ثم كرر البصر فيهن متصفحا ومتنبها هل تجد عيبا وخللا بنقلب اليك اي ان رجعت البصر وكررت النظر رجع اليك بعلم خاطئ عليه من ورائك الخلل بل ترجع اليك الحسوء والحسوء بالمد من اضاد الملامسة كانه طرد عن ذلك طردا بالصغار والقماءة وبالاعياء والكلال لطول التردد ومعنى التثنية في قوله كرتين التكرير وكثرة الكرات

لبيك وسعديك بعضها اجابات كثيرة بعضها اثر بعض ونحوه قولهم في المثل محمد بن سعد الذين اي نالا طلا بعد باطل السماء الدنيا اي الفرق الحالي الناس و
معناها التي تلي سكم وقد زينا السماء الدنيا التي لجمتم فيها بمصابيح اي مضايح لابوارها مصابيح بحكم اضاءة بريد الكواكب جعلنا هارجوما
لاعدائكم الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك بان ينفصل من نور الكواكب شهب تنقض لرجمهم كالقبس يؤخذ من النار والنار باقية والرجوم
جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به وقيل سماها ظنونا ورجوما بالغيب لانهم الجنون واعتدنا لهم بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عذاب
الاخرة والسعير النار المسعرة وللذين كفروا ولكل من كفر بالله عذاب جهنم اذا القوا فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار سمعوا لها اي للنار شهيقا شبيها
المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور اي تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز اي تتقطع وتنشق من الغيظ عليهم حملها كالمغتاظ عليهم لشدة عليانها بهم
ويجوز ان يكون لمزيد غيظ الزبانية كلما طرح فيها فوج سألهم خزنتها الزبانية كذبر وهو توبيخ لهم لزيادة اعذابهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية
فالوا بلى اعتراف منهم بمجيء الله وبعثة الرسل وبانهم اوتوا من قبل انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى الانذار والمعنى الزبانكم اهل نذير ان اسم الا ضلالا كبير
اي قلنا للرسل ما انتم الا في ذهاب عن الصواب كبير وقيل هو من قول الملائكة للكفار حكاية لما كانوا عليه من الضلال في الدنيا او اراد وا بالضلال
الهلاك وقالوا لو كنا نسمع لاعذار سماع الطالب للحق او نعمل عقل الناظر المتامل وقيل جمع بين السمع والعقل لان التكليف يتدور عليهما وعلى
احدهما فاعترفوا بذنبهم فتكذيبهم الرسل فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم عن رحمة الله او بعدوا فان ذلك لا ينفعهم ان
الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير ﴿١٢﴾ واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
﴿١٣﴾ الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴿١٤﴾ هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه
واليه النشور ﴿١٥﴾ ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ﴿١٦﴾ ام امنتم من في السماء ان
يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ﴿١٧﴾ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ﴿١٨﴾ اولم يروا الى
الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير ﴿١٩﴾ امن هذا الذي هو جند لكم
ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور ﴿٢٠﴾ امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في
عتو ونفور ﴿٢١﴾ يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه غائبين عن عذابه او عن الناس حيث لا يراءونه فيتركون النفاق وآسروا قولكم وا جهروا به ظاهرا والامر احد الامرين
الاسرار والاجهار وسماه ليستوي عندكم اسراركم وجهاركم فانه علم الله عالم بما تضمره علمه بذات الصدور اي بضمايرها قبل ان يترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم
به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحال انه اللطيف الخبير العالم بما اظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا
يعلم مخلوقه وهذه حالة دون حال من عبادكم كانوا يقولون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره به جبريل عليه السلام فقالوا اسروا قولكم كي لا يسمع اله محمد فنزلت هو
الذي جعل لكم الارض ذلولا مذللة موطئة للتصرف فيها والتقلب عليها فامشوا في مناكبها هو مثل للغرض التذليل لان المنكب من البعير مما يصعب على
الراكب حلوه بقدم قبل مناكبها جبالها اي سهل لكم السلوك فيها وقبل جوانبها واليه النشور فيسالكم عن شكر ما انعم به عليكم ثم هدد سبحانه فقال ءامنتم
فعال ءامنتم من في السماء وفيه وجهان احدهما من ملكوت السماء لانها مسكن ملائكته ومنها ينزل قضاياه وذاهم والثاني انهم كانوا يعبدون التشبيه
والله في السماء فقيل على حسب اعتقادهم ءامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان بعدتم بكم بخسف فاذا هي تمور اي تتقلب
بهم حتى تلقيهم الى اسفل فستعلمون حينئذ كيف نذيري اي كيف انذاره حيث لا ينفعكم العلم وتكرير الانكار عليهم وتقبيحه لما يهم من الشرصافات اي
باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها ويقبضن ويضممنها الا ضربن بها جنوبهن ولم يقل وقابضات لان اصل الطيران صف الاجنحة والقبض طار
على البسط للاستظهار به على التحرك فيقبضن اي وقد يكون منهن القبض تارة بعد اخرى كما يكون من السابح في الماء ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته
وتيسيره الهواء لهن انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وبدبر الطير ما من يرزقكم الله ان امسك رزقه فيقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم
عذابا لهم من يرزقكم الله فيقال هذا الذي يرزقكم ان امسك الله رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى الجميع الاوثان لاعتقادهم انها تمنعهم
من العذاب وتدفع عنهم بركة آلهتهم كما تنهم الجند الناصر والرازق ونحوه قولهم الهة تمنعهم من دوننا بل لجوا تمادوا في عناد وشرود عن الحق و
بغاية من الايمان افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم ﴿٢٢﴾ قل هو الذي انشاكم وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ﴿٢٣﴾ قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ﴿٢٤﴾ ويقولون متى هذا

الوعد ان كنتم صادقين ﴿٢٥﴾ قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين ﴿٢٦﴾ فلما رأوه زلفة سيئت وجوه
الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ﴿٢٧﴾ قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن
يجير الكافرين من عذاب اليم ﴿٢٨﴾ قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال
مبين ﴿٢٩﴾ قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ﴿٣٠﴾ بقلم كبيه فالك وهو شاذ ومثله

نتفت الريح السحاب فاقشع والمعنى من يمشي معتسفا في مكان غير مستو فيعثر ويخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا سالما من العثار على
طريق مستو وهو مثل للمؤمن والكافر فلما رأوه زلفة الضمير للوعد والزلفة القربة وانتصابها على الحال او الظرف اي ذا زلفة او ازلفه سيئت وجوه الذين كفروا
اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة وغشيتها اثار الغم كما يكون وجوه من يقاد الى القتل بعد ان يبشر بالعفو عنه وعن مجاهد هو مما كنتم به تدعون تفتعلون
من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون به قيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون كانوا يتمنون هلاك النبي صلى الله عليه وآله
والمؤمنين فامر ان يقول لهم ان اهلكنا الله كما تمنون ونحن مؤمنون فنطمع في الجنة او رحمنا بأخر اجالنا فمن يجيركم وانتم كافرون من عذاب
النار لا مخلص لكم ولا لمعنى انكم تطلبون لنا الهلاك الذي فيه الفوز والسعادة وانتم في امر هو هلاك الذي لا هلاك مثله والا تطلبون الخلاص
منه وان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم من النار بعد موتكم من يأخذ بحجركم منها وان رحمنا بالامهال والنصرة عليكم فمن يجيركم من الضلال على ان
قل هو الرحمن الذي نعمته ورحمته جميع الخلق امنا به وعليه توكلنا فانتم متوكلون واخر مفعولا لانا لوقوع الناء بينا بالكافرين الذين تقدم
ذكرهم فكانه قال امنا وآمنكم كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لان التوكل على غيره غرورا اي غائرا ذاهبا في الارض ناضبا في الاكباد والعيون وهو
هو وصف بالمصدر كالماء دهاق والمعين ﴿ سورة القلم مكية ﴾ الظاهر للعيون وعن ابن عباس رضي الله عنهما جار

وعن ابن عباس وقتادة بعضها مكي وبعضها مدني اثنتان وخمسون اية بسم في حديث ابي ومن قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم و
عن الصادق عليه السلام من ادمن قراءتها فرض او نافلة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ امنه الله من جنية وجني فقر ابدا واعاذه من ضغطة القبر

ن والقلم وما يسطرون ﴿١﴾ ما انت بنعمة ربك بمجنون ﴿٢﴾ وان لك لاجرا غير ممنون ﴿٣﴾ و
انك لعلى خلق عظيم ﴿٤﴾ فستبصر ويبصرون ﴿٥﴾ بايكم المفتون ﴿٦﴾ ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ﴿٧﴾ فلا تطع المكذبين ﴿٨﴾ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴿٩﴾
ولا تطع كل حلاف مهين ﴿١٠﴾ هماز مشاء بنميم ﴿١١﴾ مناع للخير معتد اثيم ﴿١٢﴾ عتل بعد ذلك
زنيم ﴿١٣﴾ ان كان ذا مال وبنين ﴿١٤﴾ اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ﴿١٥﴾ سنسمه
على الخرطوم ﴿١٦﴾ قرئ نون بالبيان والادغام هو الحرف من حروف المعجم وقيل هو الحوت الذي عليه الارضون وقيل هو الدواة وقيل هو نور
في الجنة قال الله تعالى له اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن وما هو الى يوم القيامة
روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما والقلم الذي يكتب اقسم الله به لما فيه من المنافع والفوائد وما يسطرون ما يسطره الحفظة وما هو موصولة او مصدرية ويجوز
ان يكون المراد بالقلم اصحابه فيكون القسم في يسطرون برجوع ضميرهم كانه قال واصحاب القلم ومسطورهم انهم او يريد وسطرهم بنعمة ربك فما نصب
على الحال والمعنى انك بحمد الله مجنون منعما عليك بذلك وهو جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على تحمل اعباء الرسالة
وقيامك بمواجبها لاجرا لانوا باغير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك به لانه ثواب تستحقه على عملك وانك لعلى
خلق عظيم استعظم بحسب خلقه لفرط احتمال المضار من قومه وحسن مخالقتهم وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خذ العفو وأمر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وفي الحديث انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وعنه ايضا عليه السلام اجملكم الله احسنكم اخلاقا الموطئون
اكنافا الذين يألفون ويؤلفون ابصركما الا الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر ويبصرون
ايكم المفتون المجنون لانه فعل امن بهم بالجنون والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول والمجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم الجنون
ايفريق المؤمنين ام فريق الكافرين اضافة ايهما بوجه من يتحقق هذا الاسم وهو تعريض بابي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما وهو مثل قوله سيعلمون
غدا من الكذاب الاشر ان ربك هو اعلم بالجائرين عن الحق منهم وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا وعد

وانا اعلم جزاء الفريقين وعن الفحاك لما ارادت قريش تقديم النبي صلى الله عليه وسلم علينا قالوا افتن به محمد صلى الله عليه وآله فانزل الله تعالى ان والظالم الحقيقة بمن ضل عن سبيله وهم النضر الذين قالوا اما قالوا وهو علم بالمهتدين على بن ابيطالب عليه السلام فلا نطع المكذبين تجيب الخطاب للتصميم على معاصيهم فيما يريدون ودوا لو تدهن من تلين وتصانع فيدهنون اى فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون لطمعهم في ادهانك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل ولكن يكفي به زجرا لمن اعتاد الحلف مهينا من المهانة وهي القلة والحقارة يريد الخلقة الرأي والتدبير او اراد الكذب لانه يحقر عند الناس فمن اعتاد الحلف حقر وعن الحسن عتل قهر فاقفه الناس رغما بهم فتارة تقاد للحدود من قوم الحقوه على جملة السفلة والاشرار بهم والقهم والقهم التتابة متاع للخير بخيل والخير المال وعن ابن عباس متاع عشيرته عن الاسلام وهو الوليد بن المغيرة كان موسرا وله عشرة بنين فكان يقول لهم والله لمن اسلم منكم منعته وقد به وعن مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق معتد بما وزع للحق ظلوم اثيم اكتسب الاثم عتل فظ غليظ جاف بعد ذلك بعد ما عد من المثالب زنيم وعن قال حسان : وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وكان الوليد دعيا في قريش ادعاه بعد ثمانية عشر سنة من مولده جعل جفاءه وزعوا مثابه لان من جفا وقسا طبعه اجترأ على كل معصية ولان التطفل اذا خبث خبث اثاثه منها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وعنه عليه السلام لا يدخل الجنة حوظلي لا حظ لي في الاعمال زنيم والزنيم من الزنة وهي العصابة من جلد الماعز تقطع فتعلق في حلقها لا تزيد شيئا تعرف بها ان كان ذا مال يعلق بقرنه ولا تطعم هينا ولا تطع مع هذا المثالب لان كان ذا مال واجترأ به وحظي من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب بآياتنا ولا يجوز فيه قال الذي هو جوابا اذا الا ان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دل على الجملة من معنى الكذب وقرئ ان كان على الاستفهام بهمزتين وبهمزة ممدودة اي لان كان ذا مال كذب بالخرطوم الانف والوجه اكرم موضع في الجسد فالانف اكرم موضع من الوجه لذلك جعلوه مكان الغرة والحجة واشتقوا منه الانفة فقالوا حمي انفه وشمخ بانفه والانف فعبر بسمة بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين وانما نكف به على اكرم موضع منه وفي لفظ الخرطوم استهانة به قبل مجيء سمته بوقت الفجيعة بعلامة مشوهة بينة بها عن سائر الكفرة كما غادى رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة بان بلاهم إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

انا بلونا اهل مكة بالجوع والقحط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم كان لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق الباقي وكان يرد للمساكين ما اخطاه المنجل وما تناثر اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب فنشأ بنوه على البخل الذي هبط تحت الخلد اذا عرف فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين داخلين وقت الصباح خفية عن المساكين ولم يستثنوا اصلا بقولهم ان شاء الله في يمينهم فاحرقها الله جنتهم واتاها امر الله استئناف وهو شرط لا تاه معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا خرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها اهلاك او بلاء طائف نوم هم فاصبحت كالصريم كالليل المظلم او كالنهار في احتراقها ثم اهلاك وقيل كالليل المظلم اي احترقت فاسودت فتنادوا اي نادى بعضهم بعضا وقت الصباح ان اغدوا على حرثكم اي اقبلوا عليه باكرين ان كنتم صارمين حاصدين وقاطعين النخل فانطلقوا فمضوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم ان لا يدخلنها ان منعتم والتهمة عن الدخول ليكم فهم عن تمكينه منها لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كعولك لا ارينك منها وغدوا على حرد وهو من حاردت السنة اذا منعت خيرها والحرد غدوا قادرين على تكذيبها جاهزين عن النفع او ما قالوا اغدوا على حرثكم وقد فسدت بتهمهم فحاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلما بعدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة للقادرين وقيل على حرد على قصد الجنة بسرعة فلما رأوها قالوا قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على ما بها او مقدرين ان بهم ظهر ما هم من الصرام والحرمان فلما رأوا جنتهم

على ذلك الصفة قالوا في بديهة وصولهم انا لضالون ضللنا الجنة وما هي فلما ذاقوا عرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لخبثنا
على انفسنا قال اوسطهم اعدلهم وخيرهم بقال هو بين وسط قومه الم اقل لكم لولا تستثنون هلا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم قالوا سبحان ربنا
انا كنا ظالمين تكلموا بما دعاهم الى التكلم به تنزهوا لله سبحانه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء بلا ويل
اي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم انا كنا طاغين متجاوزين الحد في الظلم ان يبدلنا ربنا بالتشديد والتخفيف انا الى ربنا راغبون طالبون
منه الخير مثل ذلك العذاب اي كما بلونا اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم منه وعن مجاهد لما رأوا فيما رأوا اخرجها منها
وعن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الجنون فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ
تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ
﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ
عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ
إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي
لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ
بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ
بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾ جنات النعيم جنات لبر فيها

الاثم الخالص لا يشوبها بنقصه كما يشوب جنات الدنيا وكان المشركون يقولون ان كان بعث وجزاء كما يقول محمد صلى الله عليه وآله فان خالنا بكم
مثل ما هي في الدنيا فاخبره سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ثم خاطبهم على طريقة الالتفات فقال ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الباطل كان امر الجزاء مفوضا
اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء تدرسون فيه ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه لكم لا اصل لهذا الذي تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما بكسرها
اللام كسرت ان ويجوز ان يكون حكاية للدرس كما هو كقوله وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين وتخير الشيء اخذ خيره ومثله اختاره نحو تحمله
واتحمله اخذ منحولا لم لكم ايمان مناطة متناهية في التوكيد تابنة علينا اليوم القيمة لا تخرج عن عهدتها الى يوم القيمة اذا اعطيناكم ما تحكمون وبجواب
ان يتعلق الجار بالثبات على معنى انها بالغة لكم اليوم تتناهى اليه وافرة لم تبطل منها بما بين الان يحصل للقسم عليه هو قولك ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم
بذلك الحكم زعيم اي كفيل وهو ان لهم في الاخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء في هذا القول يشاركونهم فيه ويوافقونهم عليه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين
في دعواهم يوم يبدو لحد الامر هذا كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به يوم يكشف عن ساق هو عبارة عن شدة الامر
واصله في الحرب والظرفية بتمامها لان الحد لا يرى من سوقهن في الحرب قال : كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح والمعنى يوم يشتد الامر
ويتفاقم ولا يشتد ثم لا يكشف وانما هو مثل وانما جاء منكرا للدلالة على انه امر مبهم في الشدة خارج عن العادة والعامل في يوم فليأتوا وهو على
يوم يكشف عن ساق بكون كيت وكيت محذوف للتهويل والتنبيه على ان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمه ويدعون الى السجود تعنيفا لانكليفا
فلا يستطيعون جعل بينهم وبين الاستطاعة تحييرا لهم وتبديدا على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمون الفاصل متعلق
بذلك الحديث يبقى اصلابهم طبقا واحدا لا تنثني فقارة واحدة لا تنثني فقارة من يكذب بهذا الحديث بهذا القرآن يقال ذرني وإياه امر كلة الا فاة ساكتهم
والمراد حسبي واجازيه فلا تشغل قلبك بشأنه وفي الاثر كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغرور بالستر عليه وكم من مفتون بحسن القول
فيه حتى جعل اسماء احاديثه كبذا كاساء استذباذا وهو الاسترسال الى الهلاك درجة درجة حتى يتورط فيه لكون ذلك في حتى الكيد من حيث كان
التبيب في الهلاك والغرة الغرة اعم تطلب منهم على الجملة والتعليم لم اثقل عليهم حمل الغرامات فاموالهم تثبطهم ذلك عن الايمان ام عندهم
الغيب على اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك هو ما قدر لهم وانجز وعدك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام اذ نادى
في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غما من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى لا يهمنك ما وجده منهم من الضجر والمغاضبة لقومه لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ

وتخلصه من بطن الحوت حيا لينبذ بالعراء طريحا بالفضاء وحسن تذكيرهم بذلك لفصل الخطاب فإنه جدير بأن يتعظ به كل من سمع من الأنباء الطيبين لله ومن ابن عباس رضي الله عنهما البالوعة سميت بذلك لأنها تبلع نفسه قوم وان هي الخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وقرئ لبئر لغوث بضم الباء وفتحها وذلقه وزلقه بمعنى والمعنى يكاد الكفار من شدة عداوتهم وبغضهم اليك شزرا بمعنى البغضاء والعداوة يزلقونك من قولهم نظر اليّ نظرا يكاد يصرعني وقيل كانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء فيقول فيه إلا رماه فأصابه الا عانه فأراد وان يقول بعضهم فيه ذلك فعصمه الله منه وعن الحسن دواء الإصابة بالعين ان يقرأ هذه الآية لما سمعوا الذكر اي القرآن لما سمعوا القرآن لم يملكوا انفسهم على ما اوتيت من النبوة وقوة المعجزات حيرة في امرك وتنفيرا عنك وما هو اي وما القرآن الا ذكر وموعظة للعالمين وهداية لهم الى الرشد فكيف يجنن من جاء بمثله وقيل ذكر شرف للعالمين الى ان تقوم الساعة * سورة الحاقة مكية وهي إحدى وخمسون آية * حق الثبات عمرهم عما لكوة الحاقة الأولى فعنه ابي من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وعن البراء بن عازب كان أكثر ما من قراءة الحاقة فان قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله ولن يسلب قارئها دينه (بسم الله الرحمن الرحيم) حتى يلقى الله عز وجل *

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا
بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ
حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ
وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا
لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ
نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾
وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ
ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ الحاقة الساعة الواجبة المجيء الثابتة الوقوع التي هي آتية
لا ريب فيها او التي هي ذات الحواقع من الامور مثل العذاب والثواب العقاب او القارعة الواجبة الصادقة يعرف فيها الامور على الحقيقة وهي مرتفعة على
الابتداء وخبرها الحاقة والاصل ما هي اي شيء هي تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لان ذلك وما ادريك اي شيء اعلمك ما الحاقة
ما مبتدأ وادراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام والمعنى انها من العظم والهول بحيث لا يبلغه دراية احد فضلا ان يكون لك علم بكنهها وبلغ عظمها و
القارعة التي تقرع الناس بالاهوال والافزاع وضعت موضع الضمير لدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وعظم امرها اتبع
سبحانه عن اهلك من كذب بها ذكرا لاهل تكذيبها وتحويفا لهم من ان يصيبهم مثل ما اصابهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الرجفة او
الصيحة او الصاعقة وقيل الطاغية مصدر اي بطغيانهم والتصريح الشديدة الصوت فاهلكوا بصرخة جبريل او بصيحة نبيهم او بصاعقة من الصواعق التي كررت فيها البرد
والحر فهي تحرق لشدة بردها غايته عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن او عتت على عاد بشدة عصفها فلم يقدروا على الوقوف منها سخرها عليهم
سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام وهي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد دخلت سربا فانتزعها الريح في اليوم الثامن فاهلكها وقيل بمت ايام
العجوز لانها في عجز الشتاء وهو حسوما مصدر اوجع حاسم فان كان صفة فهو صفة اي ذات حسوم او منصوب بفعله المضمر اي تحسم حسوما بمعنى
تستأصل استيصالا او ان كان جمعا فالمعنى متتابعة لبست لها فترة او تحسات حسمت كل خير ال من قصر في تحسرها والاول تشبيه بتتابع فعل
الحاسم في اعادة الكي على الداء حتى يحسم قرئ فترى القوم فيها اي باقية فهل تحس بقية او في الليالي والايام كانهم اعجاز اصول نخل خاوية بخرة خالية الاجواف فهل
ترى لهم من باقية من بقية او من نفس باقية او من بقاء مصدر كالعافية وقد قرئ بادغام اللام في التاء ومن قبله بريد ومن عنده من حشمه واتباعه قرئ ومن
قبله اي ومن تقدمه والمؤتفكات المنقلبات باهلها وهي قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطيئة العظيمة التي هي الشرك والفاحشة او بالافعال الفعلة
ذات الخطأ الكبير فاخذهم ربهم اخذة رابية شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا يربو اذا زاد وحملناكم حملنا اباءكم في الجارية
في سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل اباءهم منة عليهم لان نجاتهم سبب لان تنالهم لنجعلها التصيير للفعلة وهي نجاة المؤمنين
واغراق الكافرين تذكرة عبرة وموعظة وتعيها اي تحفظها اذن واعية شأنها ان تروى فتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل به وكل ما حفظه ف
نفسك فقد وعيته كما يوعى الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام عند نزول هذه الآية سألت الله عز اسمه ان يجعلها اذنك

ياخذ قال فما نبت شيئا بعد ما كان لان الله وانما نكر اذن ووحد يؤذن بقلة الوعاء وبوخ الناس بذلك ولبلة حالات الاذن الواحدة
اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله والاجبا الاث بما سواها وان ملؤا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بكون العين للتخفيف وبسبة
تعوكبد فاذا نفخ استدل النفخة وذكر للفصل وهي النفخة الاولى وقيل هي الاخيرة ووصف النفخة بواحدة وهي لا تكون الا مرة تاكيدا كقوله
الهين اثنين وقالوا اصل الدك الدق وجعلت الارض والجبال وصفت عن انا كنها برج بلغت من قوة عصفها انها تحملها او تخلق من الملائكة او بقدرة
الله من غير سبب فدكا دكا اي دك كل جبل من جبلة الارض وجبلة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندك وتندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا
والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطت بسطة واحدة فصارت ارضا مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولهم بعير اوك اذا نفر وسنام ناوك
فهو مذ فحينئذ وقعت الواقعة نزلت النازلة وهي القيامة وانشقت السماء انفرجت فهي يومئذ واهية مسترخية لما طرأ القوة بانفراج بنيتها
بعد ان كانت متماسكة محكمة والملك اسم الجنس الذي يقال له الملك ولذلك دخلت التاء في قوله فوقهم على المعنى وهو اعم من الملائكة على ارجائها اي
جوانبها الواحد رجا مقصور يعني ان السماء تشق وهي مسكن الملائكة فيصيرون على اطرافها وحافاتها ويحمل عرش ربك ثمانية من الملائكة وروي انهم اليوم
اربعة فاذا كان يوم القيمة امدهم الله باربعة اخرين فيكونون ثمانية يومئذ تعرضون العرض على ما روي عن الحاسبة والمناقشة شبه ذلك بعرض السلطان جنوده
لمرور ما هو لا تخفى منكم خافية سرية وحال كانت تخفى في الدنيا فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ
(١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ
(٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي
لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ
عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا
فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ
هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) فاما تفصيل للمرئية ذلك
اليوم هاؤم يصوت يفهم منه معنى خذ وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا لانه اقرب العاملين واصله هاؤم
كتابي اقرأوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره اتوني افرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لفعل اقرئه وافرغه والهاء في
كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت وحقها ان تسقط في الوصل وقد استحب الوقف باثبات الياءات الهاءات في المصحف في ظني اي
علمت اجري مجرى العلم لان غلبة الظن يقوم مقام العلم في الاحكام فهو في عيشة راضية في حالة من العيش منسوبة الى الرضا فهو كالذارع و
التامل والنسبة نسبان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة وجعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها في جنة عالية رفيعة المكان والمنزلة او عالية
البناء والعلو والاشجار قطوفها ذانية بنالها القاعد والنائم يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او هنيتم هنيئا على المصدر بما
اسلفتم اي قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدلا مما امسكتم عن الاكل والشرب
الله يا ليتها القاضية للموتة اي يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها وهو ان ما اتيت والحالة اي ليت هذه الحالة
كانت الموتة التي قضيت على لانها راحت لحالتي الحالة الشاقة وامر تمنى الموت من مرارة الموت وشدته فمتى الموت عندها ما اشفى نفسي واستغهام على وجه الانكار
اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من الدنيا هلك عني سلطانيه اي ملكي وتسلطي على الناس امري وهيبتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما ضل عني حجتي وبطلت حجتي
فغلوه فاوثقوه بالغل ثم الجحيم صلوه ثم لاصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانها كان سلطانا يعظم على النار يقال صلي النار وصلاها لقاسا
سلكه في السلسلة ان ملوه على جسده حتى يلتف عليه بتاء ها وهو تابعها مرفق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا وصفها
بالطول لانها اذا طالت كان الارهاق اشد والعصف ثم لانسلكوه الا في هذه السلسلة كانها اقطع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم والمعنى في ثم
في الموضعين الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية وما بينهما وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم
تعليل على طريق الاستيناف كانه قيل فما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان على عظم
الجريمة في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينه له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض هذه المنزلة فكيف تارك الفعل
وعن ابي الدرداء انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلصنا نصف السلسلة بالايمان افلا تخلص نصفها الاخر جهيم قريب

يدفع عنه ويجزن عليه والغسلين هنا اهل النار وما يسيل من ابدانهم من القيح والدم فعلين من الغسل الخاطئون الاثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب هم المشركون وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وقيل هم الذين يخطئون الحق الى الباطل فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۖ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۖ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ امر بتسبيحه بالاشتباه كلها على العموم لانها قسمان مبصر وغير مبصر وقد فسر الخلق والخالق وبالانس والجن وبالاجسام والارواح وبالدنيا والاخرة وبالقسم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن لقول رسول كريم يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وقيل هو جبريل عليه السلام وقوله وما هو بقول شاعر دليل على ان محمدا صلى الله عليه وآله الدلالات المعنية على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن واسند القول اليه لانه ما يسمع منه كلامه ولما كان كلاما بديعا خارجا عن اساليب كلام الناس قيل هو كلام الله وقيل هو كلام الله الكريم الجامع لخصال الخير والفضل في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكثر ذكركم وما اغفلكم اي هو تنزيل بين انه منزل من عنده على رسوله القول اضمار القول واختلاقه وفيه معنى التكلف وسمى الاقوال المقولة اقاويل تحقيرا لها كما يقال الاعاجيب الاضاحيك كانه جمع اقوولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله فضلا ان يصدق كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم فصور قتل الصبر بقوله لبكون اهول وهوان يؤخذ بيده وبقرن رقبته وحض اليمين لان القتال اذا اراد ان يوقع القتل فقاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه جيدا وان يكفي بالسيف اخذ بيمينه وهو اشد على المصبور لطوله والسيف والمعنى لاخذنا بيمينه ثم لقطعنا وتينه والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس والضمير في عنه لرسول الله او للقتل اي لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل ولا تقدرون ان تحجزوا عن ذلك وقد فعلوا عنه وحاجزين صفة لاحد لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من النساء ومن احد في موضع رفع بانه اسم ما وقيل ان الخطاب للمكلفين وكذلك في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وانه الضمير للقرآن لحسرة على الكافرين بمكة بين لما لزاد واثواب المصدقين بها وللتكذيب بان القرآن لليقين هو اليقين كما يقال هو العالم حق العالم والمعنى ليس اليقين ومحض اليقين لا شبهة ولا ريب فيه فسبح بذكر باسم ربك العظيم الذي يضاف كل شيء لعظمه شكرا لعظمها اوجاء البيان من القرآن الكريم

﴿ سورة المعارج مكية اربع واربعون اية ﴾

في حديث ابي من قرأ سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وعن الباقر عليه السلام من اراد من قراءة سأل سائل ان يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله فليكنه

بسم الله الرحمن الرحيم جنه مع محمد وآله عليهم السلام

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَٰقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ اي دعى داع بعذاب واقع ضمن سأل معنى دعا فلذلك تعدى بالباء يقال دعا بكذا اذا طلبه واستدعاه ومنه يدعون فيها بكل فاكهة امنين وعن مجاهد هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق الآية وقرئ سال بغير همز جعل الهمزة بين بين للكافرين صفة لعذاب اي بعذاب واقع كائن للكافرين او صلة لدعا اي دعا للكافرين ليس له دافع من الله او من جهته لاجاءه وقته ووجب الحكم بوقوعه او معناه بعذاب واقع من الله اي من عنده ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المعارج وبعدد ما هي العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة

الروح بعضهم جبرئيل عليه السلام . خصه بالذكر لشرفه الى العرش ومهبط الامر في يوم كان مقداره كمقدار مدة خمسين الف سنة مما يعده الناس ذلك
من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقوله في يوم كان مقداره الف سنة هو من الارض الى السماء الدنيا خمسمائة ومنها الى الارض خمسمائة
المعنى لو قطع الانسان هذه المسافة التي قطعتها الملائكة في يوم واحد لقطعها في هذه المدة وهو معنى قول مجاهد وقيل ان قوله في يوم من صلة واقع
يقع في يوم طويل مقداره خمسين الف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة اما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه
خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر ورويه عن الصادق عليه السلام قال لو ولي الحساب غير الله تعالى
لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه عليه السلام لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل
النار في النار فاصبر يتعلق بسأل سائل لانهم استعجلوا العذاب استهزاء وتكذيبا بالوحي فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالصبر عليه القسم في بوعد
للعذاب الواقع او اليوم القيامة يرونه بعيدا من الامكان ونراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا والامكان يوم تكون متعلق بقريبا
اي يمكن ولا يمكن في ذلك اليوم او بمضمر اي يقع في ذلك اليوم او لاواقع عليه او هو بدل من في يوم يوم تكون السماء كالمهل وهو دردي الزيت وقيل انه
ستوكالفضة المذابة وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش
اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يقول كيف حالك ولا يكلمه لان كل انسان مشغول بنفسه عن غيره يبصرونهم اي يبصرون الاحماء والاقرباء فلا يخفون
عليهم فلا يمنعهم من التساؤل تعذره بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرئ ولا يسأل على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك لانه يطلب كل
يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب فهو كلام مستأنف كأنه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم
يتمكنوا من تساؤلهم قرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن اي يتمنى المجرم لو يفتدي من عذاب ذلك اليوم بالسلام كل كريم عليه من ابنائه وزوجته
واخيه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم تؤويه تضمه انتماء اليها او لياذا بها في النوائب يجيب عطف على يفتدي مجهود لو يفتدي ثم لو ينجيه
الافتداء وقوله ومن في الارض ثم للاستبعاد الانجاء والضمير يحتمل لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا ردع
وتنبيه على ان الافتداء لا ينجيه لانها الضمير للنار وان لم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها او هو ضمير مبهم ترجمه الخبر او ضمير القصة ولظى علم للنار
منقول من اللظى بمعنى اللهب نزاعة خبر بعد خبر او خبر لظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفة له ان اريد به اللهب والتأنيث لانه بمعنى
النار او خبر مبتدأ محذوف للتهويل اي هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على الاختصاص للتهويل للشوى الاطراف وجمع شواة وهي جلدة الرأس
تنزعها ثم تعاد تدعو اي تجذب وتحضر من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة الله تعالى تقول لهم الي الي وقيل انه مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي
الرمة: تدعو انفه الربرب وقوله: ليالي اللهو يطبيني فاتبعه وجمع المال فاوعى امسكه في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكاة والحقوق الواجبة منه وقد
ينفق في الطاعة ان الانسان بل الجنس خلق هلوعا حريصا قليل الصبر والهلع وهو سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير ثم فسره بقوله اذا مسه الشر
جزوعا يكثر الجزع اذا الفقر والمرض واذا اصابه الغنى منع من المعروف وشح بماله والحالتان للانسان لا بارادة الجزع والمنع وتمكنهما منه كالمجبول
عليها مطبوع وكانه ضروري غير اختياري إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ
(٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠)
فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ
قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (٣٥) فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ
مُهْطِعِينَ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨) كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ
مِمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩) فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ
بِمَسْبُوقِينَ (٤١) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ
سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ
(٤٤) استثنى سبحانه من جنس الانسان الموصوف بالجمع والمنع والشح والهلع الموحدين المطيعين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على الطاعة
وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين ومعنى قوله دائمون انهم يداومون عليها ويواظبون على ادائها لا يتركونها في حد

افضل العمل ادومه وعن الباقر عليه السلام ان هذه النوافل وقوله على صلاتهم يحافظون في الفرائض والواجبات وقيل ان معنى محافظتهم عليها ان يراعوا مواقيتها ويسبغوا وضوءها ويقيموا اركانها فالدوام يرجع الى الفصل الصلوة والمحافظة الى الحق المعلوم هو الزكوة لانها مقدرة معلومة عن الصادق عليه السلام هو الذي تخرجه من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت كل يوم والكل ذي فضل فضله وعنه ايضا هو ان تصل القرابة وتعطي من حرمك وتصدق على من عادك والسائل الذي يسأل والمحروم الذي يتعفف ولا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين لا يشكون فيه والذين يسعون لا يرجون ولا يشفقون من عذابهم واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مأمون الا لا ينبغي لاحد ان يبالغ في الطاعة والعبادة ان يأمن عذاب الله وينبغي ان يكون متوسطا بين الخوف والرجاء وقرنه بشهاداتهم وبشهاداتهم والشهادة من جملة الامانات وخصتها من بينها اما بالفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي كتمانها تضييعها وابطالها فالذين كفروا قبلك عندك يحفون بك مهطعين مسرعين نحوك قاذين اعناقهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين جماعات متفرقين فرقة فرقة جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة تعزي الى غير من يعزي اليه الاخرى وكانوا يجتمعون الى النبي صلى الله عليه وآله يستمعون الكلامه يستهزئون ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد صلى الله عليه وآله الرد خلنا قبلهم كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الا الخواتيم التوراة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكأنه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة وذلك انا احتججنا عليهم بالنشأة الاولى وانا خلقناهم مما يعلمون اي من النطف بلغة قادرون على ان نهلكهم ونبدل ناسا اخر امنهم وانا لقادرون على تكوينه لا يعجزنا شئ والفاء جزاء من قدر على ذلك لم يعجزه الاعادة وقيل معناه انا خلقناهم من النطفة المذرة فهي اصلهم ومنصبهم الذي لا منصب لهم ضعة فمن اين يفتخرون ويدعون التقدم ويقولون لن يدخل الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من النطف كما خلقنا انبياءهم وحكمنا بان لا يدخل الجنة منهم الا من امن فلم يطمع الكافر ان يدخلها وقيل مما يعلمون اي من اجلها يعلمون وهو الطاعة والمضاف محذوف يوم يخرجون من الاجداث من القبور سراعا مسرعين وقرئ الى نصب نصب كل ما نصب فعبد من دون الله وقيل انهما العلم والراية وقيل ان النصب قراءة والنصب الاصنام المعبودة يوفضون يسرعون ويهرعون الى الداعي مستبقين كما انهم كانوا يستبقون الى انصابهم خاشعة ابصارهم لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم .

(سورة نوح عليه السلام مكية ثمان وعشرون اية وهي ست مائة وثلاث وتسعون حرفا)

عن الكوفي وتصرها والبصري سواعا فادخلوا نارا ، فحدث به ومن قرأ سورة نوح عليه السلام كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام ومن اقتدى به عليه السلام من كان يؤمن بالله ويقر أكثر فلا يدع ان يقرأ الحمد مرة واحدة صابرا فذ بها وناقلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلاث جنان مع جنة الفردوس الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم ① قال يا قوم اني لكم نذير مبين ② ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون ③ يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ④ قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا ⑤ فلم يزدهم دعائي الا فرارا ⑥ واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ⑦ ثم اني دعوتهم جهارا ⑧ ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا ⑨ فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ⑩ يرسل السماء عليكم مدرارا ⑪ ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ⑫ مالكم لا ترجون لله وقارا ⑬ وقد خلقكم اطوارا ⑭

اي بعثناه ملتبسا بالقول بان انذر اي بان انذر فحذف الجار وهو ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وان اعبدوا الله مثل ان انذر في الوجهين يغفر لكم من ذنوبكم من مزيدة وقيل للتبعيض اي يغفر لكم ذنوبكم التي لم تقع بالمظالم ويؤخركم الى اجل مسمى فيه دلالة على ثبوت اجلين مثل ان يكون قد قضى الله سبحانه ان بعمر قوم نوح ان امنوا الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة سنة فقال لهم امنوا يؤخركم الى اجل مسمى يعني الوقت الذي سماه الله تعالى وضربه امدا ينتهون اليه لا يتجاوزونه وهو تمام الالف سنة ثم اخبر انهم اذا جاء ذلك الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم يكن لكم جهلة الى دعوت قومي ليلا ونهارا اعلمنا انا بادرنا من غير فتور فلم يزدهم دعائي الا فرارا من قبوله ونفارا منه جعل الله تعالى فاعل زيادة الفرار والمعنى انهم ازدادوا عند دعائه فرارا ونحوه قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم كلما دعوتهم لتغفر لهم اي ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون ابلغ لاعراضهم عنه جعلوا اصابعهم في اذانهم

لذلا يتمالكوا ودعائه واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروه كانهم طلبوا ان يغشاهم ثيابهم واصروا وداوموا على كفرهم واستكبروا وا
اخذتهم العزة من اتباعي وذكر الصد تاكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم ابتدأ عليه السلام في دعوتهم بالاهون وترقى الى الاشد وذلك انه لما علم
انه لم يطلع احد من قومه على ايمانه بقي مدة طويلة يدعوهم سرا ثم بعد ذلك بالجهار فلما لم يؤثر ذلك بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال فان الجهار اغلظ من الاسرار
والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما وجهارا مصدر دعوتهم لانه احد نوعي الدعاء فنصب كما ينصب الفرفصاء بعد لكونها احد انواع القعود
او لانه اريد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعوت اي دعاء جهارا مجاهرا بها وحالا اي مجاهرا فقلت استغفروا ربكم اي اطلبوا
منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا لطالب المغفرة يرسل السماء عليكم مدرارا قيل انهم لما طال صبره على كفرهم والتكذيب بعد
تكرير دعوتهم حبس الله عنهم القطر فجعلوا يأتون هودا فيشكون اليه القحط فيقول لهم استغفروا ربكم يرسل السماء عليكم مدرارا فيقولون يا هود
ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين فلما يئس منهم دعا عليهم بثلاث سنين فاحتبس القطر عنهم فاصفرت
زروعهم وجفت ضروعهم وهلكت مواشيهم وذراريهم فجهدوا جهدا شديدا فجعلوا يأتون هودا فيقولون له ما قال لهم فلما رأى ما بهم من الجهد
وعدهم ان دعا لهم هود فسقوا وعاشوا وعمروا وزادهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه
وعن الحسن ان رجلا شكا الى الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه الآخر الفقر فقال استغفر الله واخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه
فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال له الا ترى قال
رجل الباقر عليه السلام جلست فذاكرت رجلا كثير المال وليس يولد له ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سبعين الف مرة فان
ضمنت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله تعالى يقول استغفروا ربكم الى آخر الآيات والمدرار المطر الكثير الدر وهو مفعال يستوي فيه
المذكر والمؤنث انكم لا ترجون لله وقارا اي لا تأملون له توقيرا اي تعظيما والمعنى انكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم
فزاد الكلام وضوحا ببيان للموقر ولو اخر كان حيلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال كانه قيل ما لكم لا توقنون بالله والحال هذه
وهي انه خلقكم نارات ترابا ثم نطفا ثم علقا الى ان انشأكم خلقا آخر وهذه موجبة للايمان به وعن ابن عباس ما لكم لا تخافون لله عظمة
وعنه لا تخافون الله عاقبة لان العاقبة لحال استمرار الامور وثبات الثواب العقاب من وقر اذا ثبت واستقر وقيل لا تخافون لله حلما
وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا ﴿ اَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَّجَعَلَ الْقَمَرَ فِيْهِنَّ نُوْرًا وَّ
جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللّٰهُ اَنْۢبَتَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيْدُكُمْ فِيْهَا وَيُخْرِجُكُمْ اِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللّٰهُ
جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوْا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوْحٌ رَّبِّ اِنَّهُمْ عَصَوْنِيْ وَاتَّبَعُوْا مَنْ لَّمْ
يَزِدْهُ مَالُهٗ وَوَلَدُهٗۤ اِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوْا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوْا لَا تَذَرُنَّ اٰلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا
وَّلَا سُوَاعًا وَّلَا يَغُوْثَ وَيَعُوْقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ اَضَلُّوْا كَثِيْرًا وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا ضَلٰلًا ﴿٢٤﴾
مِّمَّا خَطِيْٓـٰٔتِهِمْ اُغْرِقُوْا فَاُدْخِلُوْا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوْا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوْحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى
الْاَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ اِنَّكَ اِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْۤا اِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾
رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَّلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِيْنَ اِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

تبههم اولا على النظر في انفسهم وثانيا على النظر في العالم وما فيه من العجائب البدائع الدالة على الصانع القادر العالم قال جعل القمر فيهن نورا هو
النور الذي يرى في السماء الدنيا الآتي بين السموات ملابسا من حيث انها طباق واحدة فوق الاخرى كالثياب فجاز ان يقال فيهن كذا كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض
نواحيها ويجعل الشمس سراجا بهم اهل الدنيا في ضوئها كما يهم اهل البيت في ضوء السراج مما يحتاجون اليه في ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة
ضياء الشمس والله انبتكم استعار الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير والمعنى انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها
امواتا مقبورين ويخرجكم منها عند البعث اخراجا بالصاد كانه قال يخرجكم لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا لتتصرفوا عليها كما يتقلب الرجل على بساطه
والفجاج الطرق الواسعة المنفرجة جعل اموالهم وادلادهم التي لم تزدهم في الدنيا الا مجاهدة وخسارا في الاخرة وجعل ذلك سمة يعرفون بها و
صفة لازمة لهم اي البعوار وسهم المقدرين اصحاب الاموال وتركوا اتباعي وفرقي وولده وولده ومكرا معطوف على لم يزده وجمع الضمير
الراجع الى من على المعنى والماكرون هم الرؤساء ومكرهم كيدهم لنوح عليه السلام وصدالناس عن الاستماع منه وقولهم لا تذرن آلهتكم مكرا
كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار بالتشديد اكبر من الكبار ولا تذرن ودا قرئ بضم الواو وفتحها وكانت هذه الاصنام
المذكورة اسماؤها اعظم اصنامهم عندهم فخصوها بالذكر قولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام الى العرب فكان ود لكلب بدومة الجندل
ويغوث لمذحج وسبوع لمراد ونسر لحمير ولذلك سميت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقد اضلوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا مثل

هؤلاء او قد اضلوا باضلالهم قومًا كثيرًا ولا تزد الظالمين معطوف على قوله ربنا انهم عصوني اى قال نوح ربنا انهم عصوني وقال ولا تزد الظالمين
الا ضلالا لأن المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لعصيانهم على الكفر ووقوع اليأس من ايمانهم لو يريد به الهلاك والضياع كقوله ولا
تزد الظالمين الا تبارًا وقدم سبحانه قوله مما خطيئاتهم لبيان ان اغراقهم ما كان الا من اجل خطاياهم وكذا ادخالهم النار وقرئ
خطيئاتهم بالهمزة وخطيآتهم بقلب الهمزة ياء وادغامها وخطاياهم وما مزيدة وقال فادخلوا بالفاء لان دخولهم النار كانه متعقب لاغراقهم
كانه فدكان لاقرابه او لارادة عذاب القبر وعن الضحاك كانوا اطفالا مخدجين من بطون محرقون من بطون امهاتهم وتكبير النار اما لتعظيمها واما لان الله سبحانه
اعلمهم نوعًا من النار يقال له النار ديار وهو فيعال من الدور واصله ديوار فعل به ما فعل بسيد وهين ولو كان على وزن فعال لكان
دوارًا ولا يستعمل الا في النفي العام ولا بلد الا فاجرًا كفارًا انما قال ذلك بعد ان اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن وانهم لا يلدون مؤمنًا وقد اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة فلم يكن فيهم
صبي وقت العذاب فلذلك دعا نوح عليه السلام عليهم بما دعا غايرًا معنى ولا بلد الا فاجرًا كفارًا لا بلد والا من يفجر ويكفر فوصفهم
بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ولوالد حي اسم ابيه ملك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش وكانا مؤمنين و
لمن دخل بيتي اي داري وقيل مسجدي وقيل سفينتي خص اولا من يتصل به لانهم احق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين
الا تبارًا اى هلاكا ودمارًا ✻ سورة الجن مكية ثمان وعشرون اية ✻ في حديث ابي ومن قرأ سورة الجن
اعطي بعدد كل جني صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذب به عشر رقاب وعن الصادق عليه السلام من اكثر قراءته قل اوحي لم يصب في جوفه شيء من
اعين الجن ولا من نفثهم وكيدهم (بسم الله الرحمن الرحيم) وكان مع محمد والرعليهم السلام

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا
بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ② وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ③ وَأَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ④ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ⑤ وَأَنَّهُ كَانَ
رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ⑥ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ
أَحَدًا ⑦ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ⑧ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ
فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ⑨ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ⑩
وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ⑪ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن
نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ⑫ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ⑬ وَأَنَّا مِنَّا
الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ⑭ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ⑮

ان استمع بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم يحمل عليها البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وقرئ
كلهن من قولهم الا الثنتين الاخيرتين وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فللعطف على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا
انه تعالى الجد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن جاءه منهم ما بين السبعة الى العشرة وقيل كانوا من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددًا
وهم عامة جنود ابليس قيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين امنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وارسلهم الى اخيهم الجن فقالوا انا سمعنا اى قالوا لقومهم حين رجعوا
اليهم كقوله فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا قرآنا كائنا عجبا بديعا مباينا لكلام الخلق قائما فيه دلائل الاعجاز يعجب سامعه لبلوغه موضع
العجب هو ما خرج من حد اشكاله ونظائره يهدي الى الرشد يدعوا الى الصواب والى التوحيد فآمنا به الاضمار للقرآن ولما كان الايمان برهانيا
بوحدانية الله قالوا ولن نشرك بربنا احدا اى ولن نقول الهنا كما كانوا عليه من الاشراك به ويجوز ان يكون الضمير لله لان قوله ربنا يفسره تعالى جد ربنا اى تعالى
جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد من قولك جد فلان في عيني اذا عظم وقيل جد ربنا سلطانه وملكه وغناه من الجد الذي هو ضد الفقر او البخت
مستعار منه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك انه كان يقول سفيهنا وهو ابليس او غيره من مردة الجن على الله شططا اى بعيدا من الصواب
هو الكذب في التوحيد والعدل والشطط مجاوزة الحد ومنه اشط في السوم اذا بعد فيه وقيل قولا هو في نفسه شطط الفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة

والولد لله وانا ظننا ان احدا من الجن والانس لن يكذب على الله ولن يقول عليه الا الحق فكانا نصدقهم فيما اضافوه اليه حتى بينا لنا بالقرآن كذبهم كذبا قولا اكذبا اى مكذوبا فيه وانتصب انتصاب المصدر لان الكذب بعض القول ونوع منه وقرئ لن نقول وعلى هذا فيكون كذبا مصدرا وقع موقع تقولا لان التقول لا يكون الا كذبا ومعنى قوله كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ان العرب كان اذا اسمى احدهم فلاة وقفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فزادوهم رهقا اى فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم او فزاد الانس الجن رهقا اى طغيانا واستكبارا لاستعاذتهم بهم يقولون سدنا الجن والانس اى غشيان الخادم وانهم ظنوا اى والانس ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الايمان من جملة الوحى والضمير فى وانهم ظنوا للجن والخطاب كما ظننتم للكفار قريش وانا لمسنا السماء اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال : مَسَسْنَا مِنَ الْآبَاءِ شَيْئًا وَكُلْنَا إِلَى نَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرُ وَاضِعِ ولمسه نلمسه كطلبه نطلبه تطلبه المعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام الملائكة فوجدناها ملئت حرسا شديدا اى حفظة من الملائكة شدادا والحرس اسم مفرد كالخدم فى معنى الحارس والخدام ولذلك وصف بشديد ونحوه : أَخَشَى رُجَيْلٌ أَوْ رُكَيْبٌ غَادِيًا لان الرجيل والركب مفردان فى معنى الرجال والركاب والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ورجوم شهابا صدبن بالرجم وهم الملائكة الذين يرجومهم بالشهب يكون صفة للشهاب بمعنى الراصدة المعنى وجدتها بازاء صدنا اياها لاجله والصحيح ان الرجم بالنجوم قد كان قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا وقد جاء ذكره فى اشعارهم قال بشر : وَالْعِيرُ يَرْهَقُهَا الْغُبَارُ وَرَجْمُهَا يَقْضُ جَلَهَمَتَيْهَا إِفْضَاضُ الْكَوَاكِبِ ولكن الشياطين كانت تسترق فى بعض الاحوال فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم اكثر الرجم وزاد ومنعت الشياطين الاسترقاق اصلا ومن معرفتك للزهرى أكان يرى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت اراب قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد قال غاظ وشدد امرها حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم قيل على ان الحادث هو الملأ والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد اى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب الآن ملئت المقاعد كلها وهذا الذى حملهم على الضرب فى البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يقرأ بقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم والمنع الكلى من الاسترقاق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اى عذابا او رحمة وانا نحن الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك اى ومنا قوم دون ذلك فى الرتبة فحذف الموصوف وهو المقصدون فى الصلاح او اردوا الطائفين كل طرائق قددا اى ذوى مذاهب مختلفة وهو بيان للفئة المذكورة او كاذ طرائق مختلفة كقوله : كما عسل الطريق الثعلب او كان ثم اطرائق قددا على حذف المضاف الذى هو طرائق واقامة المضاف اليه مقامه والقدد من قد كالقطع من قطع وقوله فى الارض هربا حالان اى لن نعجز الله كائنين فى الارض ايما كان ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه فى الارض هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذا صفة الجن واحوالهم ومعتقداتهم فمنهم اخيار واشرار ومقتصدون واعتقادهم ان الله عز وجل لا يفوته مطلب لا ينجى عنه مهرب وانا لما سمعنا الهدى وهو القرآن امنا به فمن يؤمن بربه فهو لا يخاف بخسا اى نقصانا فيما يستحقه من الثواب ولا رهقا اى لحاق ظلم وقيل لا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة فى سيئاته ورويه ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة ودخلت الفاء لان الكلام فى تقدير المبتدإ والخبر ولان ذلك لفيل لا يخف والفائدة فى ادخال الفاء وتقدير الابتداء الدلالة على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره منا المسلمون المستسلمون لامر الله المنقادون لرسوله منا الفاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اى توخوا الرشد وتعمدوا اصابة الحق وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم وتحرقهم كما تحرق لنا والحطب لك ان سعيد بن جبير لما اراد الحجاج قتله قال ما تقول فى قال قاسط وعادل فقال لعمرو ما احسن ما قال فقال الحجاج يا جهلة انزعموا انى ظالم شرك ونلاظم واما القاسطون الآية ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (٢٥) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦)
إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ
رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨) ان مخففة من الثقيلة اى اوحى الىّ انه والضمير للشأن والطريقة اى لو استقام
الانس والجن على طريقة الايمان لانعمنا عليهم وانما ذكر الماء الغدق لانه اصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرون
ما خولوا منه وشكره وقولهم اقاموا التورية والانجيل الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وعن الباقر عليه السلام فى الاستقامة هو والله ما انتم
عليه ثم تلا الآية وعن الصادق عليه السلام قال معناه لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة ومن يعرض عن ذكر ربه عن موعظته او عن وحيه
عن معرفته والاخلاص فى عبادته يسلكه اى يدخله عذابا والاصل يسلكه فى عذاب كقوله ما سلككم فى سقر فعدى الى مفعولين اما بحذف الجار و
ايصال الفعل واما بتضمينه معنى يدخله يقال سلكه واسلكه قال: حتى اذا اسلكوهم فى قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا وقرئ
يسلكه بالياء والنون والصعد مصدر صعد وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله هو من جملة الموحى
قيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلق بلا تدعوا اى فلا تدعوا مع الله احدا فى المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن
الحسن يعنى الارض كلها لانها جعلت للنبى صلى الله عليه وآله مسجدا وسأل المعتصم ابا جعفر الثانى عليه السلام عنها فقال هى الاعضاء السجود السبعة
وانه لما قام عبد الله وهو محمد صلى الله عليه وآله ولم يقل رسول الله لانه تقديره واوحى الىّ انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا فى كلامه جيء به
على ما يقتضيه التواضع التذلل يدعوه اى يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة كادوا يكونون عليه لبدا اى
يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته وعجبا بما كان يتلوه من القرآن لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بمثله وقيل
معناه لما قام رسول الله صلى الله عليه وآله يعبد الله وحده كاد المشركون لتظاهرهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهى ما
تلبد بعضه على بعض وقرئ لبدا بضم اللام واللبدة فى معنى اللبدة وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفؤه فابى الله الا ان يتم نوره
ومن قرأ وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما راوا من صلوته وازدحام اصحابه عليه فى ائتمامهم به وقال النبى
صلى الله عليه وآله للذين تظاهروا عليه انما ادعوا ربى يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربى وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك بموجب تظاهركم
على بغضى وعداوتى او قال الجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادته لله وحده بامر يتعجب منه او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول
الله قل يا محمد انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا اى نفعا لا استطيع ان اضركم وان انفعكم وانما الضار والنافع هو الله او اراد بالضر الغى
اى لا استطيع ان اجبركم على الغى والرشد وانما يقدر الله على ذلك والا بلاغا استثناء منه اى لا املك الا بلاغا من الله وقل انى لن يجيرنى الى قوله
ملتحدا جملة اعتراضية اعترض بها لتأكيد نفى الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله سبحانه ان اراد به سوء من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان
يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا يأوى اليه والملتحد الملتجأ وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اى لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلنى به فاقول قال الله كذا
وابلغ رسالاته من غير زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ وانما هى بمنزلة من فى قوله براءة من الله والتقدير بلاغا كائنا من الله خالدين حمل على
من على معنى حتى يقولون يكونون عليه لبدا اى انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون يوم بدر او
يوم القيمة فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا
ما يوعدون وكانهم انكروا هذا الموعد وقالوا متى يكون فقيل قل يا محمد انه كائن لا ريب فيه واما وقته فلا ادرى متى يكون لان الله سبحانه لم يبينه
والامد الغاية والنهاية والمهلة عالم الغيب اى هو عالم الغيب فلا يطلع على غيبه احدا من عباده الا من ارتضى من رسول تبيين لمن ارتضى يعنى المرتضى للنبوة
لا كل مرتضى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه عن وساوسهم حتى يبلغ
ما اوحى به اليه ليعلم الله اى ليظهر معلومه على ما كان عالما به ان قد ابلغوا الانبياء رسالات ربهم وحد اولا على اللفظ فى قوله من بين يديه ومن خلفه
ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هى محروسة من الزيادة والنقصان وقرئ ليعلم على البناء للمفعول
واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من الشرايع وغيرها لا يفوته منها شيء واحصى كل شيء عددا من القطر والرمل والقليل والكثير مما كان ومما
يكون وعددا حال بمعنى معدودا محصورا او مصدر بمعنى احصاء

* (سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ مختلف فيها وقيل بعضها مكى وبعضها مدنى) *

تسع عشرة آية بصرى عشرون كوفى عدد لكونه المزمل ، فى ثواب ابىّ من قرأ المزمل رفع عنه العسر فى الدنيا والآخرة وعن الصادق عليه السلام من قرأها فى
* عشاء الآخرة او فى آخر الليل كان له الليل والنهار مع السورة شاهدين واحياه الله حيوة طيبة وامانه ميتة طيبة *

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المزمل ① قم الليل إلا قليلا ② نصفه أو انقص منه قليلا ③ أو زد عليه ورتل القرآن
ترتيلا ④ إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا ⑤ إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا ⑥
إن لك في النهار سبحا طويلا ⑦ واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا ⑧ رب المشرق
والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا ⑨ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ⑩ وذرني
والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا ⑪ إن لدينا أنكالا وجحيما ⑫ وطعاما ذا غصة
وعذابا أليما ⑬ يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ⑭ إنا أرسلنا

يا بالمخفف بها ادغم التاء في الزاء وكذلك المدثر أصله المتدثر وكان صلى الله عليه وآله يرتجل بالثياب في أول ما جاءه جبريل عليه السلام حتى انزعج فخرج هذا ودثر وانه دخل على خديجة وقد جئث[1] فرقا فقال زملوني فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبريل عليه السلام يا أيها المزمل وعن عكرمة ان معناه يا أيها الذي زمل أمرا عظيما أي حمله والزمل الحمل وازد عليه احتمل قم الليل للصلوة نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كأنه قال قم أقل من نصف الليل او انقص منه قليلا او زد عليه يخيره بين النقصان منه والزيادة عليه قيل ان نصفه بدل من قليلا وعلى هذا فيكون تخييرا بين ثلاثة أشياء بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل ويعضد هذا القول ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال القليل النصف وانقص من القليل قليلا او زد على القليل قليلا وكان النبي صلى الله عليه وآله وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذا المقدار وكان الرجل منهم يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين حتى خفف الله عنهم بآخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة وعن سعيد بن جبير كان بين أول السورة وآخرها الذي نزل به التخفيف عشر سنين ورتل القرآن اي اقرأه على ترتل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج وعن أمير المؤمنين عليه السلام بيانه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم أحدكم آخر السورة وعن ابن عباس لان أقرأ البقرة أرتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله وعن الصادق عليه السلام الترتيل هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك وقال اذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فسل الله الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها وسأل عائشة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت لا كسردكم هذا لو أراد السامع ان يعد حروفه لعدها وقوله ترتيلا تأكيد لايجاب الامر وانما لابد منه للقارئ لئلا يقرأ مخلطا غير متبين الحروف ومعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والتكاليف الشاقة الصعبة وانما ثقلها على رسول الله فلانه متحملها بنفسه متحملها امته فهي أيضا لما فيها لجمعه خاصة من الاذى فيه واداد هذا الاعتراض ان فاكلفه من القيام بالليل من جملة التكاليف الثقيلة من حيث ان الليل وقت الراحة والهدوء فلا بد لمن احياه من مجاهدة لنفسه قيل قولا ثقيلا في الميزان يوم القيمة عظيم الشأن عند الله وزن ورجحان وقيل قولا ثقيلا تنزل على النبي عليه السلام كان اذا نزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وان كان على ناقة وهو على راحلته فيضرب بجرانها ناشئة الليل هي النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها اي تنهض وترتفع من نشأ السحاب اذا ارتفعت او قيام الليل على ان ناشئة مصدر من نشأ اذا قام وقيل هو بدل على أنها وروي عن عبيد بن عمير قال قلت لعائشة رجل قام من أول الليل انقول ان له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم والعبادة التي تنشأ بالليل اعتقدت وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى هي أشد وطأ هي خاصة وروي ناشئة الليل هي أشد مواطأة اي موافقة بين القلب واللسان فيما يراد منها ان اردت النفس او على فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات واشد الليل وطأ لقلة الهوى من الخشوع والاخلاص فيه عن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانطباع رؤية الخلائق وقرئ اشد وطأ والمعنى اشد ثباتا قدم واقصد من القول أي اثقل واشد على المصلي من صلوة النهار وأقوم قيلا واثبت قراءة واشد مقالا لهدوء الاصوات وانقطاع التواغل ان لك في النهار سبحا اي تصرفا وتقلبا في مهماتك ومشاغلك دلالة على تفرغ الاوقات لليل فاجعل الليل فيما وذلك مناجاة ربك لتفوز بخير الدنيا والآخرة واذكر اسم ربك دم على ذكره والتذكير بالقلب كل قصد صلوة وتلاوة قرآن وعبادة وتبتل اليه وانقطع اليه قال تبتيلا لان معنى تبتل بتل نفسه في سير على معناه

[1] جئث: اي مذعور .

مراعاة للفواصل رب المشرق رفع على المدح فاتخذه وكيلا مستحقا للتوكل اى هو الذى يجب ان يفرد بالوحدانية والربوبية ان توكل اليه الامور فتوكل به وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والظفر بالجهل ان يخالفهم بقلبه هواه وبخالفهم فى الظاهر بلسانه ودعوتاهم الى الحق بالمداراة وترك المكافاة وعن ابى الدرداء انا لنكشر فى وجوه اقوام وقلوبنا تلعنهم وان قلوبنا لتقليهم وذرنى والمكذبين بنعمتى ودعنى واياهم ووكل امرهم الى واستكفنى شرهم فانى قد كفيتكهم واولى النعماء التنعم فى الدنيا وهم صناديد قريش كانوا اهل ثروة وترفة بالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين ان لدينا انكالا واصارا ستهم من انكال وهى جمع النكل القال الواحد نكل ومن جحيم هى النار الشديدة الحر ومن طعام ذى غصة يشب فى الحلق فلا يساغ بخلاف الضريع والزقوم ومن عذاب اليم من سائر انواع العذاب فتذكر لك منهم بذلك يوم ترجف منصوب باذكر فى لدينا من معنى الفعل او الرجف الزلزلة والرجفة الحركة العظيمة والارجاف ضرب الشجرة والكثيب الرمل السائل المتناثر والمهيل الذى هيل هيلا اى نثر اسيل انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا ﴿١٥﴾ فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا ﴿١٦﴾ فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ﴿١٧﴾ السماء منفطر به كان وعده مفعولا ﴿١٨﴾ ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ﴿١٩﴾ ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ﴿٢٠﴾ يخاطب قريشا شاهدا عليكم فى الاخرة بتكذيبكم وكفركم فعصى فرعون الرسول يعنى موسى عليه السلام دخل لام التعريف اشارة الى المذكور قبله فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا من توله كلا وبيل وخيم غير مستمرى لثقله والوبيل العصا الضخمة يوما مفعول به اى فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا ويجوز ان يكون ظرفا اى فكيف لكم بالتقوى فى يوم القيمة ان كفرتم فى الدنيا او مفعولا لكفرتم على تاويل فكيف تتقون الله ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان التقوى هو خوف عقاب الله وقوله يجعل الولدان شيبا مثل كابقال يوم يشيب نواصى السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه والمعنى ذات انفطار لو اتصلت شيئا منفطرا والباء فى به مثلها فى فطرت العود بالقدوم بمعنى انها منفطرة لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشئ بما يفطر به وعده مضاف الى المفعول والضمير لليوم او الى الفاعل والضمير لله عز اسمه وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما ان هذه الايات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة لمن اتعظ فمن شاء اتعظ بها واتخذ الى ربه سبيلا بالتقوى والخشية ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل اقل منهما استعارا الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاختلاف واذا بعدت كثر ذلك قرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم اقل من ثلثين وتقوم النصف الثلث قرئ ونصفه وثلثه بالجر اى واقل من النصف الثلث وطائفة من الذين معك وتقوم ذلك جماعة من اصحابك وعن ابن عباس رض على عليه السلام وابو ذر والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على ذلك غيره فيعلم الغدد التى يقومونها من الليل علم ان لن تحصوه لن تطيقوا قيام الليل كما تطيقونه لا يتيسر منكم ضبط الاوقات ولا ادراك ساعاتها لكم التعديل والتسوية الا ان ناخذوا بالاوسع حتما وذلك يشق عليكم فتاب عليكم عاد بالترخيص فى ترك القيام المقدر فاقرءوا ما تيسر من القرآن عبر عن الصلوة بالقرآن لانها بعض اركانها بما تيسر فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وقيل هى قراءة القرآن بعينها ثم اختلفوا فى الحد الذى نفته الامر فعن سعيد بن جبير انه خمسون اية وعن ابن عباس مائة اية وعن السدى مائتا اية ثم بين سبحانه وجه الحكمة فى التخفيف وهى جملة القيام بالليل على المرضى الصابرين فى الارض للتجارة والمجاهدين فى سبيل الله وسوى سبحانه بين المجاهدين والمسافرين لطلب الحلال والفرض الحسن اخراج المال من طيب وجه واعوده على الفقراء وابتغاء وجه الله بره وصرفه الى المستحق تجدوه عند الله هو خيرا هو فصل وقع بين مفعولى وجد وجاز وان لم يقع بين مفعولى ظن لان افعل من شبه المعرفة

﴿ سورة المدثر مكية ست وخمسون اية ﴾

فى امتناعه من حرف التعريف وعدد اى من قرأ المدثر اعطى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذب به بمكة وعن ابن عباس رض من قرأ فى الفريضة يا ايها المدثر كان

حقا على الله ان يجعله مع محمد صلى الله عليه وسلم في درجته ولا يذكره في الدنيا شقاء *

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر ① قم فانذر ② وربك فكبر ③ وثيابك فطهر ④ والرجز فاهجر ⑤ ولا تمنن
تستكثر ⑥ ولربك فاصبر ⑦ فاذا نقر في الناقور ⑧ فذلك يومئذ يوم عسير ⑨ على الكافرين
غير يسير ⑩ ذرني ومن خلقت وحيدا ⑪ وجعلت له مالا ممدودا ⑫ وبنين شهودا ⑬ ومهدت
له تمهيدا ⑭ ثم يطمع ان ازيد ⑮ كلا انه كان لآياتنا عنيدا ⑯ سارهقه صعودا ⑰ انه
فكر وقدر ⑱ فقتل كيف قدر ⑲ ثم قتل كيف قدر ⑳ ثم نظر ㉑ ثم عبس وبسر ㉒ ثم
ادبر واستكبر ㉓ فقال ان هذا الا سحر يؤثر ㉔ ان هذا الا قول البشر ㉕ ساصليه سقر ㉖
وما ادريك ما سقر ㉗ لا تبقي ولا تذر ㉘ لواحة للبشر ㉙ عليها تسعة عشر ㉚ المدثر المتدثر بثيابه

وهو لابس الدثار وهو ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد ومنه الحديث الانصار شعار والناس دثار ثم من ثوبك فانذر وقومك او قم فنبه عزمه وتصميمه فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والاظهر ان يكون المعنى فاعمل الانذار من غير تحميص وربك فكبر وخصه بالتكبير وهو ان تصفه بالكبرياء او قل الله اكبر وقد حمل ايضا على التكبير في الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قال وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في صحة الصلوة وعن قتادة الثياب عبارة عن النفس اي ونفسك فطهر مما يستقذر من الافعال يقال فلان طاهر الثياب نقي الجيب بدل اذا وصف بالنقاء من المعايب الرذايل لان الثوب يشتمل على الانسان فكني به عنه كما قيل المجد بين برديه وثيابك فقصر اذ لا يؤمن في طولها اصابة النجاسة والرجز قرئ بكسر الراء وضمها وهو العذاب والمعنى اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي وابت على هجره لانه صلوات الله عليه كان منزها عنه ولا تمنن تستكثر اي ولا تعط مستكثرا رايا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير فهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله عز اسمه اختار له احسن الاخلاق والاوزان يكون هي تنزيه لا هي تحريم ولربك فاصبر ولوجه ربك فاستعمل الصبر على اذى المشركين وعلى ازاء الطاغين والقاء فاذا نقر في الناقور للتسبيب كقال فاصبر على ازاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه مشقة ازاهم والفاء في فذلك للجزاء وانتصب اليوم بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين ولا يجوز وقوع يومئذ ظرفا لعسير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبل الموصوف وانما يتعلق به ذلك لان ذلك كناية عن المصدر والتقدير فذلك النقر في ذلك اليوم نقر يوم عسير وعن مجاهد معناه فاذا نقخ في الصور واختلف في انها النفخة الاولى او الثانية وانما قال غير يسير وقوله عسير ينفي عنه ليؤذن انه لا يكون عليهم يسيرا كما يكون على المؤمنين فيكون جمعا بين وعيد الكافرين ووعد المؤمنين ذرني ومن خلقته وحيدا اي متوحدا بخلقه يعني الوليد بن المغيرة يريد دعني واياه وخل بيني وبينه فانا اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم فهو حال من الله على معنيين بمعنى ذرني وحدي معه او خلقته وحدي وحال من المخلوق بمعنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له وروي عن الباقر عليه السلام ان الوحيد ان لا يعرف لاب مالا ممدودا اي مبسوطا كثيرا عن ابن عباس هو ما كان لا بين مكة والطايف من صنوف الاموال من الابل المؤبلة والخيل المسومة والمستغلات التي لا تنقطع غلاتها وكان له مائة الف دينار وعشر بنين شهودا الى حضور معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة اسلم منهم ثلثة خالد بن الوليد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا اي وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه ثم يطمع ان ازيد استبعادا لطمعه حرصه كلا ردع له وقطع لطمعه اثر كان لآياتنا عنيدا معللا للردع على وجه الاستيناف اي كان معاندا للحجج وآياتنا مع ظهورها كافرا بذلك لنعمنا والكافر لا يستحق المزيد وروي انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العقوبة الشديدة التي لا تطاق انه فكر تعليل للوعيد او بدل من انه كان لآياتنا عنيدا بيان له والكلام اعتراض وقدر في نفسه ما يقول له وهيأه فضل كيف قدر تعجيب من تقديره وتصويبه فيما قدر وفيه فيما عرض وبناء عليه على طريقة الاستهزاء به يقول الفاضل قتله الله ما اشجعه قاتله الله ما اشعره معناه انه حقيق بان يحسد ويحمد عليه حاسده بذلك روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة

وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقال قريش صبا والله الوليد والله لصبأن قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد له حزينا وكلم بالحاء فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يحدث بما يتحدث به الكهنة وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا فما الوليد فما هو فكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وعشيرته وما يقوله سحر يؤثر عن اهل بابل فتفرقوا معجبين منه يحجبون منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه مدبرا وتشاوس مستكبرا فاظهر بما ذكر هذه الكلمة الشنعاء وقبل قد رايتموه ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاق عليه الجبل ولم يدر ما يقول ساصليه سقر يريد من سارعته صعودا لا يبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكه ولا تذر من الهلاك بل كل ما يلقى فيها هالك لا محالة لواحة من اوتح الجسم والبشر اعالي الجلود اي مغيرة للجلود وقيل لاحة لها حتى تدعها اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها وقيل تسعة عشر صفا

وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۖ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ روي ان ابا جهل قال لقريش بئسما ترون ولدا ابن تموه ان ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعاء افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا باثنين منهم فقال ابو الاسد انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي وما جعلناهم رجالا من جنسكم فتطيقوهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي وما جعلناهم على هذا العدد الا فتنة للذين لم يؤمنوا بالله وبحكمته ولم يدروا ما في هذا العدد من الاعجاز للمؤمنين فيعرفون ويستيقنون انه الحق لما وافق عدتهم عدة من شاهدوا ان بيده خزنة النار واجل استيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بالقرآن انزل من الله وانزد ياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك ولما رأوا من تصديق اهل الكتاب به وانتفاء ارتياب اهل الكتاب والمؤمنين واخواد اللام في ليقول معنى التسبب ان لم يكن غرضا ومثلا تميز ارتحال والعامل معنى الاشارة في هذا وسموا مثلا لاستغرابهم من المثل المضروب به استغرابا منهم لهذا العدد يعنون اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب اي غرض فان جعلهم تسعة عشر لا عشرين ومرادهم الانكار والكاف في موضع نصب اي مثل ذلك الاضلال والهدى يضل الله الكافرين ويهدي المؤمنين والمعنى انه يفعل افعالا حسنا على مقتضى الحكمة فيزداد المؤمنون صوابا وحسنا في يقينهم ايمانا وهدى ويكره الكافرون فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد وما فيه من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد الشهور والكواكب البروج واعداد الصلوات والنصب في الزكوات وغير ذلك وما يعلم جنود ربك لغة بها كثرتها الا هو فلا يقدر عليه بتقديم الزبانية عشرين ولكن لما ذكر هذا العدد الخاص حكمة لا يعلمها الا هو وما هي الا ذكرى للبشر تحصل بوصف سقر وهي ضمير ها اي وما سقر ووصفها الا تذكرة للبشر او ضمير الايات التي ذكرت فيها كلا ردع وابطال لانكارهم ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون ودبر وادبر بمعنى واحد ومنه قولهم صار دابر كما سر القمر وقبل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذا دبرها لاحدى الكبر بمعنى انها ثابت الاكبر جعلت الف انا ثابت كانها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى على فعل اي لاحدى الدواهي الكبر بمعنى انها واحدة في العظم من بينهن

لا تنكيرها فانذرتم من احد على معنى انها لاحد البلايا انذار كما يقال فلانة احد النساء عفافا وفضلا هي حال ان يتقدم ذو موضع الرتم بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كما تقول لمن توضأ ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم او التأخر ان يتقدم او يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السبق الى الخير والتأخر عنه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة للمكلفين الذين انشأوا فقدموا فصاروا وان شاؤا تأخروا فهلكوا ورهينة لبيت بناء بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث والتاء فيه للترجمة كالنطيحة بمعنى النطيح كانه قال كل نفس بما كسبت رهين ومثله بيت الحماسة : ابعد الذي بالنعف نعف كويكب ورهينة رمس ذي تراب وجندل اي هي رهينة رمس الميت كل نفس رهين بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم عنه بايمانهم وظاهر انهم كما يفكون رقاب رهنهم بادائه الحق في جنات اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن المجرمين او يتساءلون غيرهم عنهم كقوله وعوتوا وتداعيا ما سلككم في سقر هذه حكاية قول المسئولين عن المجرمين لانهم يلقون الناس الذين ماجرى بينهم وبين المجرمين فيقولون فلنعلم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه جاء على الحذف والاختصار وكانوا يخوضون اي يشرع في الباطل وينوي مع الغاوين واخر التكذيب على معنى انهم بعد ذلك كله كانوا ممكنين بين يوم الدين تعظيما للتكذيب حتى انا الهين وهو الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملئكة والنبيين وغيرهم كما ينفع الموحدين فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو القرآن وغيره من المواعظ معرضين حال كانهم حمر مستنفرة شديدة النفار وحشية كانها تطلب النفار من قوسها في حملها عليه قرئ بفتح الفاء وهي المنفرة المحمولة على النفار فرت من قسورة من اسد هو فعولة من القسر هو القهر لغلبته وقيل القسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها صحفا منشرة قرأ ابن كثير صحفا منشرة قرأ الحرميان وابو بكر كتبا في السماء وتلك بها الملئكة شاهدة كتب منشرة على ابدعها ثم تطوى بعد ذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه لن نؤمن لك حتى تاتي كل واحد منا كتابا من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان تؤمر فيها باتباعك كلا ردع لهم عن تلك الارادة وعن اقتراح الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك عرضوا عن التذكرة لا لامتناع اتيانهم التصحف كلا ردع عن اعراضهم عن التذكرة انه تذكرة مبهم امرها بليغة كافية فمن شاء ان يذكره ولا يناء ويجعله نصب عينيه فعل بالقصر فانه وذكره للتذكرة معرضين وانما تذكرون الا ان يشاء الله اجبارهم على التذكر لانه علم انهم لا يتأثرون اخبارا هو اهل التقوى هو حقيق بان تتقيه عباده ويخافوا عقابه فيتقوه ويطيعوا واهل المغفرة وحقيق بان يغفر لهم ذنوبهم اذا اصلحوا اطاعوا وعن انس ان النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه الاية فقال قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له

سورة القيمة مكية اربعون اية كوفي وتسع وتسعون غيرهم عد الكوفي لا اقسم ✻

ومن خرز سورة القيمة شهد له انا وجبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة وعن اصادق عليه السلام من ادمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بما فيها بعثه الله معه في زمرة في احسن صورة وبشره ويضحك ✻ بسم الله الرحمن الرحيم ✻ في الحديث يجوز القطع والمبتدأ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾
بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ
﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ
أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ
وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ
﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ
تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ عن ابن عباس معناه اقسم بيوم القيمة ولا اصلة وقد اسقط ها هنا حال لاء النافية

على فعل القسم قال امرئ القيس : لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقال غيره : فلا بيك ما ابالي وفائدة تركيب القسم والوجه ان يقال انها للنفي والمعنى انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما لمكونه فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم مكانه بارسال حرف النفي يقول ان اعظامك له بمعنى انه يستاهل فوق ذلك وقبل ان لا نفي لكلام ورد قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة وقرئ لاقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدا محذوف اي لانا اقسم النفس اللوامة التي تلوم النفوس في يوم القيمة على تقصيرها في التقوى او التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان

المؤمن لانزاه الا لانها نفسه ان الفاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وجواب القسم ما دل عليه قوله أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه وهو ليعترن اي تجمعها بعد تفرقها ووجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بل الجواب ايجاب البعد النفي وهو الجمع فكانه قال بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على اعادتها الى التركيب الاول الى ان نسوي بنانه اصاصابعه التي هي اطرافه كما كانت اولا على صغرها ولطافتها فكيف كبار العظام وقيل معناه بل نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئا فاحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكنه ان يعمل شيئا فاذا كان يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من البسط والقبض وانواع الاعمال بل يريد الانسان عطف على أيحسب فيجوز ان يكون استفهاما مثله وان يكون ايجابا بالقسم اما لدلالة ما مر عليه مجموعه فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لابزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف اتوب حتى يأتيه الموت على اسوء احواله وسأل سؤال منعنت مستبعد ليوم القيمة في قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد فاذا برق البصر اي شخص البصر وتحير من شدة الفزع واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البرق اي لمع من شدة نحوسة خسف القمر ذهب نوره وجمع لتمام الفرجب يطلعهما الله من المغرب قيل جمعا في ذهاب الضوء ابن المقفع ان القمر كالاردع من طلب المقل لا وزر لا جبل ولا مهرب الوزر ما يتحصن به من جبل وغيره الى ربك خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد اي استقرارهم لا يقدرون ان يذهبوا الى غيره او الى الحكم رجع الامر العباد لا يحكم فيها غيره او مكانه مفوض الى مشيئة ربك يومئذ موضع قرارهم من جنة او نار من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم من عمل الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من ماله لنفسه وما خلفه لورثته بعده وعن مجاهد اول عمله واخره بل الإنسان على نفسه بصيرة اي حجة بينة وصف بالبصارة على المجاز كما وصف الابان بالاجاءة في قوله فلما جاءها نادي انا نبصرة او عين بصيرة والمعنى انه بقياسا على حاله وان ابى بنفسه فهي ناطقة بعجزه عن التنبئة لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تشهد عليه وكواتفي معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه مجادل عنها وعن السنة ولوارخي ستوره والمعاذير الستور واحدها معذار لان الستر من زينة المحجب كما ان المعذرة تمنع عقوبة المذنب لانحرك به لسانك لتعجل به القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه اذا نزل عليه الوحي نازع جبريل عجلة القراءة وخاف ان يتفلت منه فنزلت[1] وخوفا من النسيان فامر بان يستنصت له ثم القي اليه بقلبه ثم سمعه حتى يقضي اليه وجبريل لا يحرك لسانه حتى يفرغ فكان اذا اتاه جبريل اطرق واذا ذهب قرأه كما وعده الله ان علينا جمعه في صدرك وتقرأه ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه كانه عليه السلام كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا فكلا ورد لرسول الله عن عادة العجلة وحث على تكرير القراءة على قومه بالتؤدة لينفروا ذلك في طبعهم لانهم غافلون عن الادلة لا يتدبرون القرآن وما فيه من البيان بل يحبون العاجلة اي يحبون الدنيا ويتركون الاهتمام بامر الاخرة فلا تعجل بشيء منهم من عادة الفول وتكريره وزيادة التنبيه تقريره وقرئ تحبون وتذرون بالتاء على معنى قل لهم وجوه يومئذ ناضرة ﴿٢٢﴾ إلى ربها ناظرة ﴿٢٣﴾ ووجوه يومئذ باسرة ﴿٢٤﴾ تظن أن يفعل بها فاقرة ﴿٢٥﴾ كلا إذا بلغت التراقي ﴿٢٦﴾ وقيل من راق ﴿٢٧﴾ وظن أنه الفراق ﴿٢٨﴾ والتفت الساق بالساق ﴿٢٩﴾ إلى ربك يومئذ المساق ﴿٣٠﴾ فلا صدق ولا صلى ﴿٣١﴾ ولكن كذب وتولى ﴿٣٢﴾ ثم ذهب إلى أهله يتمطى ﴿٣٣﴾ أولى لك فأولى ﴿٣٤﴾ ثم أولى لك فأولى ﴿٣٥﴾ أيحسب الإنسان أن يترك سدى ﴿٣٦﴾ ألم يك نطفة من مني يمنى ﴿٣٧﴾ ثم كان علقة فخلق فسوى ﴿٣٨﴾ فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ﴿٣٩﴾ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴿٤٠﴾ الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم والبهجة الدالة عليها ناظرة نظر الى ربها خاصة لا نظر الى غيره وهذا هو المعنى في تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله المصير عليه توكلت واليه انيب كيف لا والتقديم فيهما وفي امثالها على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون في المحشر الى اشياء كثيرة لا يحيط بها الحصر فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان سبحانه منظورا اليه محال فلابد من حمله على معنى يصح فيه الاختصاص من ذلك ان يكون من باب قولهم انا اليك ناظرا متصنع بربه ان معناه الرجاء والتوقع ومنه قول جبيل : وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك زدته نعما وقول الاخر : إني إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني المؤسر وعلى هذا فيكون معناه انهم لا يتوقعون النعم والكرامة

[1] هذا كلام فاحش لا يليق ان ينسب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان منقولا عن بعض السلف . منه ...

الا من رحم كانوا في الدنيا كذلك لا يخافون ولا يرجون الا اياه وقيل ان الى اسم وهو واحد الآلاء التي هي النعم وهو منصوب الموضع بنعمه وبها منظرة وقيل هو على حذف المضاف اي الى ثواب بها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة عابسة شديدة العبوس تظن اي توقع ان يفعل بها فعل هو في فظاعته وصعوبته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خبر بكر امة كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قال انهم على ذلك ينبغي ان ينبهوا على فاسد ايثارهم العاجلة على الآجلة وتتفلون الى الآجلة وتبقون فيها والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام عليه كما في قول حاتم : لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر الترائب العظام المكتنفة لثغرة النحر قيل من ذا اي وقال من حضره من اهل وصديق بعضهم لبعض ايكم يرقيه بما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرفع بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب ظن هذا المحتضر انه الفراق ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والنفت شاقت لبقاء والتوت عليها وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وعن ابن عباس التفت شدة امر الآخرة بامر الدنيا على ان الساق مثل في الشدة الامر كرتبك يومئذ مساقه ومساق الخلائق فلا صدق ولا صلى اعلم بصدق ولم يصل لم يصدق بالرسول والقرآن قبل نزلت في ابي جهل يتمطى اي يتبختر ويصله بقطعا اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه والمعنى ولكن كذب برسول الله وكابر وتولى واعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افخارا بذلك اولى لك فاولى بمعنى ويل لك فويل وهو دعاء عليه بان يليه فاكره وقيل وليك الشر في الدنيا فويلك ثم ويلك الشر في الآخرة فويلك والتكرار للتاكيد ان يهمل سدى اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى والهمزة للانكار الربط ظفر اي كيف يحسب ان يهمل ويعزب في نفسه من نقل الاحوال ما يستدل به على ان لصانعا حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يكون مخليا عن التكليف بمعنى يقدر خلق الانسان منه وقيل يصب فالرحم وقرئ بالتاء حملا على نطفة فخلق منها خلقا والرحم فسوى فعدل سوية واعضاءه الظاهرة والباطنة فجعل ذكرا وانثى او فسواه انسانا بعد الولادة فجعل منه من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى البرد لذلك الذي انشأ هذا الانشاء بقادر على الاعادة وفي الحديث انه عليه السلام كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم وبلى

سُورَةُ هَلْ اَتٰى

مختلف فيها والصحيح انها مدنية وقيل ان قوله انا نحن نزلنا الخ آخر السورة مكي والباقي مدني آخذ وتلون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة هل اتى في كل غداة خميس وجبه الله من الجنة مع محمد صلى الله عليه وسلم العين مائة عذراء وكان

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

هَلْ اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْـًٔا مَّذْكُوْرًا ﴿١﴾ اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ
نَّبْتَلِيْهِ فَجَعَلْنٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ﴿٢﴾ اِنَّا هَدَيْنٰهُ السَّبِيْلَ اِمَّا شَاكِرًا وَّاِمَّا كَفُوْرًا ﴿٣﴾ اِنَّا اَعْتَدْنَا
لِلْكٰفِرِيْنَ سَلٰسِلَا۠ وَاَغْلٰلًا وَّسَعِيْرًا ﴿٤﴾ اِنَّ الْاَبْرَارَ يَشْرَبُوْنَ مِنْ كَاْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوْرًا ﴿٥﴾ عَيْنًا
يَّشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ يُفَجِّرُوْنَهَا تَفْجِيْرًا ﴿٦﴾ يُوْفُوْنَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُوْنَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهٗ مُسْتَطِيْرًا ﴿٧﴾
وَيُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلٰى حُبِّهٖ مِسْكِيْنًا وَّيَتِيْمًا وَّاَسِيْرًا ﴿٨﴾ اِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ لَا نُرِيْدُ مِنْكُمْ جَزَآءً وَّلَا
شُكُوْرًا ﴿٩﴾ اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوْسًا قَمْطَرِيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَقٰىهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقّٰىهُمْ نَضْرَةً وَّسُرُوْرًا ﴿١١﴾ وَجَزٰىهُمْ بِمَا صَبَرُوْا جَنَّةً وَّحَرِيْرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٕيْنَ فِيْهَا عَلَى الْاَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيْهَا شَمْسًا وَّلَا زَمْهَرِيْرًا ﴿١٣﴾
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوْفُهَا تَذْلِيْلًا ﴿١٤﴾ هَلْ بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل اهل بدليل قولهم

: آهل رأوا ناسج الاثواب ذي الكرب والتقريب جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا اي كان شيئا غير مذكور وعن جرير بن اعين قال سألت الصادق عليه السلام عنه فقال كان شيئا مقدرا ولم يكن مكونا والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة وقيل المراد به آدم عليه السلام وعن عمر الخطاب انها ليست عندنا فقال ليتها تمت اراد ان تلك الحالة تمت ولم يخلق ولم يكلف نطفة امشاج مثل برمة اعشار وبقال نطفة شيج ولبن مشاج يجمع لهما مثلان في الازدواج بوصف المفرد بهما ومشيج ومزيج بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن ماء الرجل وماء المرئة وعن قتادة امشاج اطوارا طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار

لله ونحن سورة الدهر وسورة الابرار وسورة الانسان ومنهم من يسميها بما نحن اكاذيب المتن ٠

انا نبتليه فهو حال النصب على الحال اى خلقناه مبتلين لرأى مريد بن ابتلاه كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا
اى قاصدا به الصيد غدا شاكرا وكفورا الحالان من الهاء فى هديناه اى بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وارخينا العلة و
مكناه فى خالقيه جميعا ولما ذكر الشاكر والكافر اتبعهما الوعيد والوعد وقرئ سلاسلا منونا وغير منون وفى التنوين وجهان
احدهما ان يكون هذه التنوين بدلا من حرف الاطلاق واجريا الوصل مجرى الوقف والاخر انه صرف غير المنصرف على عادة الشعراء
الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب وقد اجمع اهل البيت عليهم السلام واكثر المفسرين على ان المراد بهم علي وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلام وروى على بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن عبد الله بن ميمون عن الصادق عليه السلام قال كان عند فاطمة عليها السلام شعير
فجعلوه عصيدة فلما وضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال رحمكم الله فقام على عليه السلام فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم
رحمكم الله فقام على عليه السلام فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه الثلث الباقى وطووها فانزل الله الايات
فيهم وهى جارية فى كل مؤمن فعل ذلك لله عز اسمه وروى ايضا انهم طعموا الطعام فى ثلث ليال وطووها عليهم السلام ولم يفطروا
على شئ من الطعام وكانوا قد نذروا هم وجاريتها لهم ثلثة ايام فاوفوا بنذرهم فرزقهم الله عليهم واعظم بها مشرفا وفضلا لهم
الزجاجة اذا كانت فيها خمر وقيل الخمر نفسها كاسا مزاجها ما يمزج بها كافورا ما كافور وهو اسم عين فى الجنة مزاجها فى بياض الكافور وورد طيبة
بدل منه وعن مجاهد ليس كالكافور الدنيا وعن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل تخلق فيها ذا تحة الكافور وبياضه وبرده فكانها
مزجت بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من كاسا على تقدير حذف مضاف كانه قال ويسقون فيها خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص
يشرب بها اى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يجرونها حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم
يوفون بالنذر حال او استيناف يقال وفى بنذره واوفى به كان فرضا مستطيرا اى فاشيا منتشرا والمراد بالشر اهوال القيامة يوم القيامة
ويطعمون الطعام على حبه الضمير للطعام اى مع اشتهائه والحاجة اليه نحو واتى المال على حبه وقيل على حب الله تعالى وعن الحسن كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة وعن قتادة كان اسيرهم
يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه عن ابى سعيد الخدرى هو المملوك والمنيون انما نطعمكم على ارادة القول وعن سعيد بن جبير وعلى
انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله ما فى قلوبهم فاثنى به عليهم اى لا نطلب منكم على هذا الاطعام مكافاة عاجلة ولا ان تشكرونا عليه ازهو مفعول له
الله فلا معنى لمكافاة الخلق والشكور مصدر كالكفور والكفرانا نخاف يحتمل ان يراد ان احسانا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم
لا للمكافاة وان يراد انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافات بالصدقة بوسا عبوسا مثل قولك نهاره صائم وصفا لليوم
بصفة اهله او شبه اليوم فى شدته بالاسد العبوس قطريرا صعبا شديدا فوقيهم الله شر ذلك اليوم احكمهم شد خلقه واعطاهم قوة
سرورا اى اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة فى الوجوه وسرورا فى القلوب هذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله وجزاهم بما صبروا اى
وجزاهم بصبرهم على الايثار وبما يؤدى اليه من الجوع والعرى جنة فيها كل هيئ وحريرا فيه ملبس حبى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعنى
ان هواءها معتدل لا حر شمس يحمى ولا زمهرير يؤذى دانية عليهم ظلالها يجوز ان يكون معطوفا على الجملة التى قبلها وتكون حالا
مثلها والتقدير غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا وداينة عليهم ظلالها وحملت واو الحال على ان الامرين جميعا لهم فكانه قال وجزاهم
جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد ودنو الظلال عليهم ويجوز ان يكون متكئين ولا يرون وداينة كلها صفات الجنة هذا قول ابن
الله وعندى انه ليس بالوجه لان اسم الفاعل اذا وصفه وكان فعلا لغير الموصوف وجب ابراز الضمير الذى فيه وليس الاتكاء والدنو فى الاخرة لجنة
فالصحيح هو القول الاول ويجوز وداينة ان تنصب على وجزاهم جنة وليس حر ودخول جنة وداينة عليهم ظلالها فحذف المضاف وذلك قطوفها
اى جعلت ثمارها مذللة لقطافها لا تمتنع عليهم كيف شاؤا ارجعت ذليلة لهم خاضعة منقادة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا وعن
مجاهد ان قام ارتفعت بقدره وان قعد واضطجع تذللت حتى تناولها يده ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب
كانت قوارير ﴿١٥﴾ قوارير من فضة قدروها تقديرا ﴿١٦﴾ ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا
﴿١٧﴾ عينا فيها تسمى سلسبيلا ﴿١٨﴾ ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا
﴿١٩﴾ واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا ﴿٢٠﴾ عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا

أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقٰىهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا
﴿٢٢﴾ قرئ قوارير قوارير غير منونين وبالتنوين فيهما وبالتنوين في الاول منهما وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه كالفاصلة من القرينة الثانية لاشباعها الاول ومعنى قوله قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير و شفيفها ومعنى كانت انها تكونت قوارير بتكوين الله اياها وهو تفخيم لشأن الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومثله كان في قوله كان مزاجها كافورا نحو يكون في قوله لكن فيكون قدروها صفة القوارير والمعنى انهم قدروها في انفسهم ان يكون على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل ان الخدم يطوفون بها عليهم اي قدروا شرابها على قدر الري وهو الذي يشتهيه الشارب لكونه على قدر حاجته وعن مجاهد لا تغيض ولا تفيض وقرئ قدروها بضم القاف والوجه فيه ان يكون من قدر مضعفا لا من قدر تقول قدرت الشيء وقدرته فلان اذا جعلت قدرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كيف شاءوا على حسب اشتهائهم وكان مزاجها زنجبيلا العرب تستطيب الزنجبيل تسلذه قال الاعشى : كَأَنَّ الْقَرَنْفُلَ وَالزَّنْجَبِيلَ بَاتَا بِفِيهَا وَأَرْيًا مَشُورًا وعن ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن فانه في الجنة ليس مثله في الدنيا ولكن سماه باسمه وسمت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها يعني انها طعم وليس فيها الدغة ولكن تشفي الدغ وهو التلاسة بقال شراب سلسل وسلسبيل وذيد الناء في الزنجبيل حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية التلاسة وعينا بدل من زنجبيلا وقيل تمزج كاسهم بالزنجبيل ويخلق الله طعمه فيها فعلى هذا القول يكون عينا بدلا من كأسا كانه قال ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا او منصوبة على الاختصاص حسبتهم لؤلؤة منثورا شبه الولدان المخلدون في حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم للخدمة باللؤلؤ المنثور او باللؤلؤ الرطب وانثر من صفته لانه اسم ما يكون واحسن واذا رايت لا مفعول لرايت هنا لانطباقه ولا مفعولا فكانه قال اذا وجدت الرؤية ثم والمعنى ان بصرك اذا وقع هناك رأى نعيما لا يوصف وملكا كبيرا لا يقادر قدره وقرئ رايت على البناء للمفعول من الرؤية ورأيت على البناء للفاعل من الرأي والرؤية وقيل لم يبعث الله نبيا الا رعى الغنم وقيل ما بعث الله نبيا الا حارسا في الجنة ملكا كبيرا واسعا وانما لا يزول وقيل اذا اراد ان يشتهي شيئا كان وقيل تسلم عليهم الملائكة ويستاذنون عليهم غالبهم وقرئ بالتشديد على انه مبتدأ خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من الثياب ثياب سندس وقرئ بالنصب على الحال وثيابهم مرفوع بما رأيت غالبهم فوق فانتصب على الظرف وسد مسد الحال او هو على معنى رأيت اهل نعيم وملك غالبهم ثياب وقرئ خضر واستبرق بالرفع حملا على الثياب وبالجر حملا على سندس وقرئ واستبرق بالرفع على معنى ثيابهم سندس وثياب استبرق محمل المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقرئ بالجر ايضا وحلوا عطف على ويطوف عليهم ولدان مخلدون او من فضة لا يكتنه وصفها بما وراءها وقيل ان الفضة في الجنة افضل من الذهب من الدر والياقوت وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى او بهما جميعا على الجمع وسقاهم ربهم شرابا طهورا وليس بخمر الدنيا وقيل يطهرهم من كل شيء سوى الله ان هذا وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله وما وصف من النعيم والتعظيم كان لكم جزاء على اعمالكم المقبولة وظاعاتكم المبرورة وكان سعيكم في مرضات الله مشكورا مرضيا والشكر مجاز وكان جبريل لما املا الآيات قال لمحمد ﷺ هنأك الله فاحسن اليه فانزل الله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾
كرر سبحانه الضمير الذي هو اسم لان للتاكيد فكانه قال فانزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا مفصلا الا انا لاجله فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة والصواب على مكاره الدعوة واحمال اثقال الامر بالقتال ولا تطع منهم احدا قاله صبر منك على ازعاج وقيل ان الاشم عتبة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة قالا ارجع عن امرك ونحن نرضيك بالمال والتزويج ولو قال ولا تطع اثما وكفورا لجاز ان يطيع احدهما فاذا اتى بواو معناه ولا تطع احدهما على ان الناهي عن طاعة احدهما ناه عن طاعتهما جميعا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اي صباحا ومساء ومن الليل وبعض الليل فاسجد له اي فصل لله وقيل هي المغرب والعشاء الآخرة وسبحه ليلا طويلا وتهجد له شطرا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة ويؤثرونها على الآخرة ويذرون وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبأون به يوما ثقيلا عسيرا شديدا مستعار من الشيء الثقيل الباهظ لحامله وشددنا اسرهم اي شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب من الاسر الذي هو الربط

والتوثيق بالانذار وهو الفيذ وفرس سائر الخلق كما قبل جارية معصوّ الخلق وقيل معناه كلفناهم وشددنا هم بالامر والنهي واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في شدة الاسر بعد النشأة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يكون وان شئنا بان لا يأذن لهم في التناسل وان تولوا يستبدل قوما غيركم هذا اشارة الى السورة او الى الايات القريبة تذكرة تذكير وعظة فمن شاء فمن اختار الخير اتعظ الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعات وما تشاؤن الطاعة الا ان يشاء الله يجبرهم عليها وقرئ بالتاء والياء وان يشاء الله منصوب المحل على القرب والاصل الا وقت مشيئة الله والظالمين (سورة المرسلات مكية وهي خمسون) منصوب بفعل مضمر يفسره اعدهم نحو وعدا كافا ونحوها

(في حديث ابي ومن قرأ سورة والمرسلات كتب ليس من المشركين وعن الصادق عليه السلام من قرأها عرف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ
ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ
فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ
الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ
﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾
أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ
الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾
وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾

المرسلات الملائكة ارسلت بالمعروف فعصفت في مضيها كالتعصف الرياح والناشرات هي الملائكة تنشر اجنحتها في الجو عند انحطاطها بالوحي او نشر الرياح في الارض فالفارقات فرقا فرقت بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا الانبياء عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او قبل المرسلات رياح العذاب ارسلت متتابعة كعرف الفرس فعصفت في شدة هبوبها والناشرات رياح الرحمة نشرت السحاب في الجو نشر اللغيث فقرقت بينها وبددته كقوله ويجعله كسفا او هي السحاب نشرت الارض المبتة فرقت بين من شكر الله وبين من بكفر فالقت ذكرا اما عذرا للمحقين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم او نذرا نعمت الله في الغيث وشكرها او نذرا للذين يغفلون عن الشكر والقضاب عرفا في المعنى الاول على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان والقضاء في المعنى الثاني على الحال وعذرا ونذرا مصدران من عذر اذا محا الاثار ومن انذر اذا خوف وانتصابها على البدل او على المفعول له وقرئا محققين ومثقلين ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيمة لكائن واقع لا محالة وهو جواب القسم طمست اعيت محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها فرجت اي شقت وصدعت ونسفت فكانت هباء منبثا او نسفت كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وقيت الجبال بتاقيل اخذت بسرعة من اماكنها اقتت قتت وهو الاصل ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على امهم والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لاي يوم اجلت تعجيب من هول اليوم وتعظيم لشانه ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق وقيل وقت بلغت ميقاتها التي كانت منتظرة وهو يوم القيمة واجلت اخرت ويل في الاصل مصدر منصوب بناذ مضمر فعله لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمعذبين عليه الضمير للاولين قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لقريش والمراد ثم نفعل بامثالهم مثل ما فعلنا بهم لانهم كذبوا كما كذب اولئك نهلك مثل ذلك الفعل نفعل بكل من اجرم وكذب من ماء مهين حقير قليل الغناء فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم الى قدر مقدار من الوقت معلوم قدره الله وهو تسعة الاشهر او ما دونها فقدرنا ذلك تقديرا فنعم المقدرون نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرأ فقدرنا بالتشديد والفوله من نطفة خلقه فقدره الكمات من كفت الشيء اذا جمعه وضمه وهو اسم ما يكفت كالضمام والجماع لما يضم ويجمع وبر انتصب احياء واموانا كانه قال كافتة احياء واموانا او بفعل مضمر يدل عليه هو كفت والمعنى تكفت احياء على ظهرها واموانا في بطنها والتنكير للتفخيم يعني احيا لا يحصرون واموانا كذلك او لكونها حالين من القصر لان المعنى تكفكم احياء واموانا

وَغَوَاشِيَ شَابِيْبَ اى جبالا ثابتة غالبة واسقيناكم وجعلنا لكم سقيا من ماء عذب اِنْطَلِقُوْٓا اِلٰى مَا كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ ﴿۲۹﴾
اِنْطَلِقُوْٓا اِلٰى ظِلٍّ ذِيْ ثَلٰثِ شُعَبٍ ﴿۳۰﴾ لَّا ظَلِيْلٍ وَّلَا يُغْنِيْ مِنَ اللَّهَبِ ﴿۳۱﴾ اِنَّهَا تَرْمِيْ بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿۳۲﴾
كَاَنَّهٗ جِمٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿۳۳﴾ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿۳۴﴾ هٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُوْنَ ﴿۳۵﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُوْنَ ﴿۳۶﴾
وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿۳۷﴾ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنٰكُمْ وَالْاَوَّلِيْنَ ﴿۳۸﴾ فَاِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيْدُوْنِ
﴿۳۹﴾ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿۴۰﴾ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ ظِلٰلٍ وَّعُيُوْنٍ ﴿۴۱﴾ وَّفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُوْنَ ﴿۴۲﴾
كُلُوْا وَاشْرَبُوْا هَنِيْٓـًٔا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿۴۳﴾ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿۴۴﴾ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿۴۵﴾
كُلُوْا وَتَمَتَّعُوْا قَلِيْلًا اِنَّكُمْ مُّجْرِمُوْنَ ﴿۴۶﴾ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿۴۷﴾ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ ارْكَعُوْا لَا يَرْكَعُوْنَ ﴿۴۸﴾
وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿۴۹﴾ فَبِاَيِّ حَدِيْثٍ بَعْدَهٗ يُؤْمِنُوْنَ ﴿۵۰﴾ اى يقول لهم الخزنة انطقوا الذى كنتم

به وجحدتموه من عذاب النار والانطلاق الذهاب من مكان الى مكان من غير مكث وانطلقوا الثانية تكرير وقرئ بلفظ الماضى خبرا بعد الامر من علمهم بموجبه واضطرارهم الى فعله الى ظل يعنى دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذى ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلث شعب شعبة فوقهم وشعبة عن ايمانهم وشعبة عن شمائلهم لاظليل لهم كما مر وتعريض بان ظلهم بضاد ظل المؤمنين ولا يغنى فى محل جر على غير معنى عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمى بشرر مطاير فى الجهات كالقصر اى كل شررة كالقصر من القصور فى عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر والواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهى اعناق الابل كانه جمال وقرئ جمالة جمع جمل نحو بهث بالضم وبالجمال لبيان التشبيه كما شبه عنزة ناقته بالقصر فى قوله : فوقفت فيها ناقتى وكانها ... قدر لاقضى حاجة المتلوم وقرئ جمالات بالضم وهى قلوس سفن البحر وقيل قلوس الجبال واحدها جمالة وقيل صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود يضرب الى الصفرة هذا يوم لا ينطقون بما ينفعهم جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يجدى او ينطقون فى وقت ولا ينطقون فى وقت وهو يوم القيمة طويل فى مواطن وفى ذلك ورد الامر فى القرآن الآخر الحوا ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتكلمون وتختصمون ثم تختم على افواههم وتتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون فحينئذ دون عطف على يؤذن اى فلا يكون لهم اذن واعتذار معقب من غير ان يكون الاعتذار سببا عن الاذن ولو نصب لكان سببا عنه لا محالة هذا يوم الفصل اى يوم الحكم والفصل بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم جمعناكم والاولين بيان لذلك الفصل اذا كان بين الاشياء تآخ وتعالق وبين الانبياء وامهم فلابد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله واهله وتسجيل عليهم بالمهانة والعجز كلوا واشربوا فى موضع الحال من ضمير المتقين فى قوله فى ظلال اى مقولا لهم ذلك وكلوا وتمتعوا حال من المكذبين اى اويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا انكم اشقياء فجيئوكم بان يدعى لكم بذلك ويجوز ان يكون كلوا كلاما مستأنفا خطابا للمكذبين فى الدنيا واذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يصلون وقيل نزلت فى ثقيف حين امرهم النبى صلى الله عليه وآله بالصلوة فقالوا لا نحنى فانها مسبة علينا فقال عليه السلام لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود فبأى حديث بعد القرآن يؤمنون وهى الآية المجعرة والمعجزة الباهرة والبرهان المبين وكرر ويل يومئذ للمكذبين فى السورة عشر مرات على كل واحدة منها بقصة تخالف اخواتها فعقب كل منها بايئاس

سُوْرَةُ عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ مكية اربعون اية وهى احد واربعون حرفا

وحديث ابى ومن قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة وعن الصادق عليه السلام من قرأها لم يخرج سنة اذا كان يدا فى كل يوم حقه بردا الجزء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ ﴿۱﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيْمِ ﴿۲﴾ الَّذِيْ هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُوْنَ ﴿۳﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُوْنَ ﴿۴﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُوْنَ
﴿۵﴾ اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ مِهٰدًا ﴿۶﴾ وَّالْجِبَالَ اَوْتَادًا ﴿۷﴾ وَّخَلَقْنٰكُمْ اَزْوَاجًا ﴿۸﴾ وَّجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ
سُبَاتًا ﴿۹﴾ وَّجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا ﴿۱۰﴾ وَّجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿۱۱﴾ وَّبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿۱۲﴾

وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَّهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَّاَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهٖ حَبًّا وَّنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَّجَنّٰتٍ
اَلْفَافًا ﴿١٦﴾ اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيْقَاتًا ﴿١٧﴾ يَّوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَتَاْتُوْنَ اَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَّفُتِحَتِ السَّمَآءُ
فَكَانَتْ اَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَّسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ وحذف عن علماء الاسفهانية فادغم النون فى الميم وحذف
الالف ونحو ميم وفيم وميم ولم والام وعلام وحتام ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كانه قال عن اى شئ يتساءلون اى يسأل
بعضهم بعضا ويتسائلون غيرهم نحو يتداعونهم عن النبأ العظيم بيان للشأن المفخم وهو نبأ يوم القيمة والبعث او امر الرسالة ولو ارجعها
الله فيه مختلفون قبل الضمير للكفار وقبل الكفار والمسلمين جميعا كلا ردع للمتسائلين سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون
ان ما يتسائلون عنه ويستهزؤن به حق لا ريب فيه او يعلمون عاقبة تكذيبهم ويعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم والتكرير
لتشديد الامر وتكرير الوعيد وثم اشعار بان الوعيد الثانى ابلغ من الوعيد الاول الم نجعل الارض مهادا اى فراشا وارسانا
بالجبال الكبار بيد البيت بالاوتاد وخلقناكم اصنافا كالامتشاكلين او ذكرانا واناثا او اصنافا وجعلنا نومكم سباتا اى راحة وردعة
لاجسادكم وقبل موتا من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد الموتين والمعنى ان من خلق هذه الخلايق العجيبة
الدالة على كمال القدرة والحكمة فلا وجه لانكار قدرته على البعث ولانه يورى الحمة غائبة فى كل فاعله والحكيم لا يفعل شيئا عبثا
وجعلنا الليل لباسا يستركم عن العيون وتخفون فيه فلا تتجون الاطلاع عليه من امركم وجعلنا النهار معاشا اى وقت معاش او
مطلب معاش تستبقظون فيه لحوائجكم وتتصرفون فى مكاسبكم سبعا اى سبع سموات شدادا محكمة جمع شديدة سراجا وهاجا وقادا منيرا
يعنى الشمس وتوهج النار اذا تلظت والمعصرات السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر مثل اجز الذى ع
اى حان ان يجز منه ومنه اعصرت الجارية اذا حان ان تحيض وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير لانها تنشئ السحاب
وتدر اخلافه ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه فى الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج
صب دماء الهدى حبا وَّنَبَاتًا يعنى ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وما يعلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم
والالفاف الملتفة لواحدها كالاخياف وقيل لواحدها لف كان مبقاتا كان فى حكم الله حدا وقتت به الدنيا تنتهى عنده
او حدا للخلائق ينتهون عنده يوم ينفخ بدل من يوم الفصل او عطف بيان له فَتَاْتُوْنَ اَفْوَاجًا من القبور الى موقف الحساب اُمَمًا
كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ انه سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بحشر عشرة اصناف من امتى شتى
قد ميز هم الله من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق
رؤسهم يسحبون عليها وبعضهم عمى يتيهون وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من
افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف
وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير
فاهل السحت واما المنكسون على رؤسهم فاكلة الربا واما العمى فالذين يجورون فى الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم
واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالفت قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين
يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين
يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله فى اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء ونصب فريدا بالشدة
والتخفيف والمعنى كرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله مفتحة لهم الابواب ما كان كلها عيون
متفجرة وقيل الابواب لطرق والمسالك التى تنكشط فينفرج مكانها ويصير طرقا لا بد هائيا فكانت سرابا كقوله فكانت هباء منبثا
اى يصير هبا كالشئ لفرق اجزاءها اِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطّٰغِيْنَ مَاٰبًا ﴿٢٢﴾ لّٰبِثِيْنَ فِيْهَآ اَحْقَابًا ﴿٢٣﴾
لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا بَرْدًا وَّلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ اِلَّا حَمِيْمًا وَّغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِّفَاقًا ﴿٢٦﴾ اِنَّهُمْ كَانُوْا لَا يَرْجُوْنَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾
وَّكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ اَحْصَيْنٰهُ كِتٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوْقُوْا فَلَنْ نَّزِيْدَكُمْ اِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ

مفازا ﴿٣١﴾ حدائق وأعنابا ﴿٣٢﴾ وكواعب أترابا ﴿٣٣﴾ وكأسا دهاقا ﴿٣٤﴾ لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا
﴿٣٥﴾ جزاء من ربك عطاء حسابا ﴿٣٦﴾ رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا
﴿٣٧﴾ يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ﴿٣٨﴾ ذلك
اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا ﴿٣٩﴾ إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ﴿٤٠﴾ المرصاد الحذاق يكون فيه الرصد أي هي حد للطاغين يرصدون فيه للعذاب فهم أو هي
مرصاد لأهل الجنة يرصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لأن مجازهم عليها وهو ما ب للطاغين وعن الحسن وقتادة طريقا ومرادا لأهل
الجنة وقرئ لابثين ولبثين واللبث أقوى لأن اللابث من وجد منه اللبث واللبث من شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد يتفلت منه
أحقابا جمع حقب كظهر وظهب تبعا لجمع ظهر أيضا وقيل الحقب ثمانون سنة وقيل معناه لابثين فيها أحقابا غير ذائقين بردا ولا
شرابا إلا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الأحقاب غير الحميم والغساق ورووه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال هذه في الذين يخرجون من النار وعن
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها أحقابا فلا يتكلن أحد أن يخرج من النار والاستثناء
منقطع والمعنى لابثين فيها بردا ورووا نضر عنهم حر النار ولا شرابا يكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد
النوم قالوا منع البرد وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق أي يسيل من صديد أهل النار جزاء وفاقا وصف بالمصدر أو ذا وفاق
لأعمالهم كذابا مكذبا كالكتابة والقتال في مصدر فعل مثل فعلان لفعلل وقرئ بالتخفيف روي ذلك عن علي عليه السلام وهو مصدر
كذب قال الأعشى : فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فيكون مثل ابنكم من الأرض نباتا يعني وكذبوا بآياتنا وكذبوا كذابا
أو ناصب بكذبوا لأنه يتضمن معنى كذبوا لأن كل مكذب بالحق كاذب كاذبا مصدر في موضع الحال أو يكون أحصيناه في معنى كذبنا لأنهما
في معنى الضبط والتفصيل أو يكون حالا أي ذا معنى مكتوبا في اللوح في صحف الحفظة أو نحفظه أحصاه معاصيهم وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب عن
كفرهم بالحساب تكذيبهم بالآيات وعن النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار وحسبك بأن تزيدكم ويحبها على
طريق الالتفات شاهد على أن الغضب قد بلغ النهاية أن للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالبغية أو موضع فوز وقيل نجاة مما فيه أولئك أو موضع نجاة
وفسر المفاز بما بعده والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر المثمر والأعناب الكروم والكواعب اللآتي نكعب ثديهن وتفلك والأتراب اللداث
واللدهاق المترعة المملوءة وأراد هنا حوض ملآن ولا كذابا ولا تكذيب بعضهم لبعض وقرئ بالتخفيف أيضا بمعنى الكذب والمكاذبة جزاء مصدر
مؤكد منصوب بمعنى قوله إن للمتقين مفازا كأنه قال جازاهم بمفاز وعطاء منصوب بجزاء نصب المفعول به لجزاهم عطاء وحسابا
صفته بمعنى كافيا من أحسبني الشيء إذا كفاني حتى قلت حسبي وقيل على حساب عالم قرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات
الرحمن أو رب السموات مبتدأ والرحمن صفته ولا يملكون خبره وهما خبران وبالجر على البدل من ربك ويجر الأول ويرفع الثاني على أنه
مبتدأ خبره لا يملكون أو هو الرحمن والضمير لا يملكون لأهل السموات والأرض أي لا يملكون أن يسألوا إلا فيما أذن لهم فيه كقوله لا يتكلمون
إلا من ارتضى لا يتكلم نفس إلا بإذنه ويوم يتعلق بلا يملكون أو بلا يتكلمون والروح ملك فاق خلق الله مخلوقا أعظم منه يقوم وحده صفا وتقوم
الملائكة صفا وقيل إن الروح خلق من خلق الله ليسوا بملائكة ولا ناس يقومون صفا والملائكة صفا وهما سماطا رب العالمين يوم القيامة وقيل
هو جبريل صفا أي مصطفين ومعنى الكلام هنا التفاضل وعن الصادق عليه السلام نحن والله المأذونون لهم يوم القيامة والقائلون نحمد ربنا
ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يرد نا ربنا وقال صوابا من القول موافقا للعزم الحكمي ذلك اليوم الحق الذي لا شك في حصوله كونه فمن
شاء اتخذ إلى ربه مآبا مرجعا بالطاعة والعمل الصالح فقد أرجح العلل وأوضح السبل وقيل إن المراد بالمرء الكافر لقوله إنا أنذرناكم
عذابا قريبا والكافر في قوله ويقول الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ما قدمت يداه من الشر كقوله ذلك بما قدمت أيديكم وما
استفهامية منصوبة بقدمت أي بأي شيء قدمت يداه أو موصولة منصوبة بينظر وقال نظرته بمعنى نظرت إليه والراجع من الصلة محذوف
وقيل إن المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف وقيل يا ليتني كنت ترابا في هذا
اليوم لم أبعث وقيل يحشر البهائم غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم تردترابا فيتمنى الكافر أن يكون كذلك وقيل إن المراد بالكافر
* إبليس غلب آدم بأن خلق من تراب وافتخر بالنار فإذا رأى يوم القيامة كرامة المؤمنين من ولد آدم قال يا ليتني كنت ترابا *

(سورة النازعات مكية وهي ست واربعون اية كوفي غير هذه ولا تعاد مكروهة)

وفي حديث ابي من قرأ سورة النازعات لم يكن حسابه يوم القيمة الا كقدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة ومن تصدق عليه من رأها لم يمت الا ريان ولم يبعث الا ريان ولم يدخل الجنة الا ريان

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) والنازعات غرقا (٢) والناشطات نشطا (٣) والسابحات سبحا (٤) فالسابقات سبقا (٥) فالمدبرات امرا (٦) يوم ترجف الراجفة (٧) تتبعها الرادفة (٨) قلوب يومئذ واجفة (٩) ابصارها خاشعة (١٠) يقولون ءانا لمردودون في الحافرة (١١) ءاذا كنا عظاما نخرة (١٢) قالوا تلك اذا كرة خاسرة (١٣) فانما هي زجرة واحدة (١٤) فاذا هم بالساهرة (١٥) هل اتيك حديث موسى (١٦) اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى (١٧) اذهب الى فرعون انه طغى (١٨) فقل هل لك الى ان تزكى (١٩) واهديك الى ربك فتخشى (٢٠) فاراه الاية الكبرى (٢١) فكذب وعصى (٢٢) ثم ادبر يسعى (٢٣) فحشر فنادى (٢٤) فقال انا ربكم الاعلى (٢٥) فاخذه الله نكال الاخرة والاولى (٢٦) ان في ذلك لعبرة لمن يخشى (٢٧) ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها (٢٨) رفع سمكها فسواها (٢٩) واغطش ليلها واخرج ضحاها (٣٠) والارض بعد ذلك دحاها (٣١) اخرج منها ماءها ومرعاها (٣٢) والجبال ارساها (٣٣) متاعا لكم ولانعامكم (٣٤) فاذا جاءت الطامة الكبرى (٣٥) يوم يتذكر الانسان ما سعى (٣٦) وبرزت الجحيم لمن يرى (٣٧) فاما من طغى (٣٨) واثر الحيوة الدنيا (٣٩) فان الجحيم هي المأوى (٤٠) واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (٤١) فان الجنة هي المأوى (٤٢) يسئلونك عن الساعة ايان مرسىها (٤٣) فيم انت من ذكرىها (٤٤) الى ربك منتهىها (٤٥) انما انت منذر من يخشىها (٤٦) كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها (٤٦)

(١) اقسم عز اسمه بالملائكة التي تنزع ارواح الكفار اذا نزعها نزعا شديدا كما يغرق النازع في القوس فيبلغ غاية المد وبالملائكة التي تنشط ارواح المؤمنين اي تخرجها من قولهم نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالملائكة التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امرت به فتدبر امور العباد من السنة الى السنة وقيل انها خيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيها الاعنة لطول عنانها والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الظفر والغلبة وقيل انها النجوم التي تنزع من افق الى افق واغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فيسبق بعضها بعضا في السير فتدبر امرا قضى الله سبحانه وهو المقسم عليه محذوف وهو لتبعثن ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة النفخة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصف بما يحدث بحدثها تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ترف الاولى والجملة في محل النصب على الحال والمعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان وهم يموتون في بعض ذلك الوقت وهو وقت نفخة الصعق ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف وجفت القلوب والوجيف الوجيب خوان والمعنى انها خائفة مضطربة عبر هاذه لما عاينت من هول ذلك اليوم ابصارها خاشعة اي ذليلة وقلوب مبتدأ وواجفة صفتها واجبارها خاشعة خبره واضاف الابصار الى القلوب والمراد ابصار اصحابها بدل عليه يقولون انا لمردودون في الحافرة اءذا كنا في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت واصلها رجع فالحافرة الطريقة التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا وقيل حافرة كقيل عيشة راضية اي مرضية الاخبر والرجوع الى الوراء ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الحافر على طريقه وحالته الاولى قال : آحافرة على صلع وشيب ... معاذ الله من سفه وعار

يريدون رجوعا الى الحافرة وقالوا النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة قرئ نخرة وناخرة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر فعل بمعنى فاعل وهو البالي الاجوف الذي يمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف والتقدير اذا كنا عظاما بالية منفتة نبعث ونرد احياء قالوا تلك الكرة اذا كرة خاسرة مضوبة الى الخسران او خاسر اصحابها بمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم وتعلق قوله فانما هي زجرة واحدة بمحذوف ومعناه لا تستصعبوها ولا تحسبوها صعبة على الله فانما هي زجرة احدى بها وهذه هيئة سهلة في قدرته وهي النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ان كانوا موتا في جوفها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت ساهرة لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء ونائمة ضدها قال : وساهرة يضحى السراب مجللا ... لاقطارها فدفدتها مثلها

اولات سنا لكما الابتام خوف الهلاك اذ هب الى فرعون على ارادة القول تقول هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب له تزكى تزكى اي تطهر من الشرك وقرئ تزكى بالادغام واهديك وارشدك الى المعرفة ربك فتخشى لان الخشية لا يكون الا بعد المعرفة انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به بدأ في مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لصفيه هل لك ان تنزل بنا وارد فه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله

قولا له قولا ليّنا والآية الكبرى قلب العصا حية لانها كانت الاصل والآية الاخرى كالتبع لها او ازاد العصا والبد البيضا. وجعلها واحدة لان الثانية كانها من الاولى لكونها تابعة لها فكذب بموسى والآية وسماها ساحرا وسحرا وعصى الله ثم ادبر اى تباعد عن الايمان مرعوبا يسعى في مشيه او ادبر وتولى عن موسى يسعى ويجتهد في كيد محمد فحشر فجمع السحرة فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او مر مناديا ينادي في الناس بذلك نكال الاخرة والاولى مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كانه قال نكل الله به نكال الاخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل والتنكيل والكلام بمعنى الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة وعن ابن عباس نكال كلمتيه وكلمته الاولى ما علمت لكم من الرغبة والاخرة انا ربكم الاعلى وكان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾ الخطاب لمنكر البعث اى انتم ايها المشركون اصعب خلقا وانشاء ام السماء ثم بين كيف خلق السماء فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ذهابها وسمت العلو مبتدا رفيعا فسواها فعدلها مستوية بلا سقوف ولا فطور او فتمها بما علم انهم به واصلها من قولك سوى فلان امر فلان واغطش ليلها بقال اغطش الليل واغطشه الله واخرج ضحاها ابرز ضوء شمسها بدل عليه قوله والشمس وضحاها بريد وضوءها واضاف الليل والضحى الى السماء لان منها منشأ الظلام والضياء بعرب بالشمس طلوعها والارض منصوب باضمار دحاها وهو الاضعاف وقيل الذكر على تاويل التفسير وكذا قوله والجبال ارسيها ولم يدخل حرف العطف على اخرج لانه تفسير الدحو الذي هو التمهيد للارض والبسط للسكنى بالابتداء منفعة ثانية سماها من تتمة امر المأكل والمشرب امكان القرار عليها باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال اوناد الها تستقر وتستقر عليها وازاد بمرعاها ما يأكل الانسان والانعام واستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب وقرئ نترع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على جميع ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض متاعا لكم اى فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان منفعة ذلك واصلة الى الجميع الطامة الداهية التي تطم على الدواهي اى تعلو وتغلب وفي المثل جرى الوادي فطم على القرى وهي القيامة بدل من اذا جاءت خاصي اى فعلمه من خير وشر اذا اراد مدلول فانه كقوله احضرت ما قدمت وبرزت الجحيم اى اظهرت اظهارا مكشوفا يبتلى الكل احد فاما جواب قوله فاذا اى فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم هاوية كما تقول للرجل نعش الفقير اى طرفك وليس الالف واللام بدلا من الاضافة كما قال بعضهم ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب المأوى ترك الاضافة ودخول حرف التعريف لان المأوى لانه معرف فهي فصل او مبتدأ وهي النفس الامارة بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات وضبطها بالصبر اياك مرسيها متى ارساؤها اى قيامها والمراد متى يرسيها الله ويكونها وبينها فيم انت اى في اى شئ انت من ان تذكرها لهم والمراد انك من ذكرها لهم وتبيين وقتها في اى طرف منك حتى تذكر لهم ربوك عليها احد من خلقه وقيل فيم انكارا لسؤالهم اى فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكرها اى ارسالك وانت خاتم الانبياء المبعوث الى قيام الساعة ذكر من ذكرها وعلامتها فكفاهم بذلك دليلا على اقترابها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها وقرئ منذر منونا وبالاضافة وكلاهما يصلح للحال والاستقبال واذا اريد الماضي فليس الا الاضافة والمعنى انك لم تبعث لاعلامهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يكون انذارك لطفا لهم في الخشية منها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها اضاف الضحى الى العشية لاجتماعهما في نهار واحد مثله كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار والمعنى الاقدر

سورة عبس مكية اثنتان واربعون اية وهي مائة وتسع وعشرون حرفا (الخوف دواؤه)

في حديث ابي من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر وعن الصادق عليه السلام من قرأ سورة عبس اذا الشمس كورت

— ✻ — (كان في ظل الله وذكرا منه في جنانه) — ✻ —

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ١ ان جاءه الاعمى ٢ وما يدريك لعله يزكى ٣ او يذكر فتنفعه الذكرى ٤ اما
من استغنى ٥ فانت له تصدى ٦ وما عليك الا يزكى ٧ واما من جاءك يسعى ٨ وهو
يخشى ٩ فانت عنه تلهى ١٠ كلا انها تذكرة ١١ فمن شاء ذكره ١٢ في صحف مكرمة ١٣
مرفوعة مطهرة ١٤ بايدي سفرة ١٥ كرام بررة ١٦ قتل الانسان ما اكفره ١٧ من اي شيء خلقه
١٨ من نطفة خلقه فقدره ١٩ ثم السبيل يسره ٢٠ ثم اماته فاقبره ٢١ ثم اذا شاء
انشره ٢٢ كلا لما يقض ما امره ٢٣ الى رسول الله صلى الله عليه آله عبد الله بن شريح بن مالك الفهري وهو ابن ام مكتوم و
عنده صناديد قريش ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة والعباس بن عبد المطلب اتى وامية ابنا خلف يدعوهم الى الاسلام
رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى
الله عليه وآله قطعه لكلامه وعبس واقبل على القوم بكلمهم فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني
فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين اذا جاء منصوب بتولى وعبس على الخلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وقد اتى عليه
ما عبس بعده فذم وجه فقيل له ولا نصدي له وما يدريك اي اي شيء يجعلك دارياً بحال هذا الاعمى لعله يزكى بما يظهر بما يلقن من الشرائع
ويتعلم او يذكر او ينفعه فتنفعه ذكراك اي موعظتك وقيل ان الضمير في لعله للكافر والمعنى انك طمعت ان يتزكى بالاسلام او يتذكر ويقبل الحق
وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل فانت له تصدى تصدى اي تعرض بالاقبال عليه
وقرئ تصدى بادغام التاء في الصاد وقرأ الباقر عليه السلام تصدى تلهى بضم التاء فيهما والمعنى يدعوك داعي الفتنة الى التصدي له من الحرص على اسلام
وامثاله شأن الفساد بضمه وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس اي لا شيء عليك في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ واما من جاءك
يسعى في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في ابانك فانت عنه تلهى تتشاغل عن قبوله وتصدى كلا ردع عن معاودة مثله انها تذكرة
اي موعظة يجب الانتفاع بها فمن شاء ذكره اي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر في صحف صفة للتذكرة يعني انها مثبتة
في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن الشياطين لا يمسها الا الملائكة مطهرون
سفرة كتبة ينسخون الكتب من اللوح كرام على ربهم بررة اتقياء وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى قتل الانسان دعاء
عليه ما اكفره تعجب من اخلاله بالكفران مع ان الله عز اسمه ثم وصف خالقه من مبدأ حدوثه الى منتهاه وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها الداعية الى الايمان
والتوحيد الموجبة للشكر والعبادة فقال من اي شيء خلقه اي من اي شيء حقير مهين انشأه وابتدأه ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه فقدره
فهيأه لما يصلح له ويختص به حالا بعد حال وطورا بعد طور نطفة ثم علقة الى آخر خلقه ثم السبيل يسره نصب السبيل بفعل يفسره ييسره ومعناه
ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن امه او السبيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشر بافداره وتمكينه ونحوه وهذا بناء التحدي وعن ابن عباس
بين له سبيل الخير والشر فاقبره فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا بالعراء جزرا للسباع والطير اثم انشأه الانشاء الذي شاء كلا
ردع للانسان عما هو عليه لما يقض بعد تناول الذهول من الآدمي الى هذه الغاية ما امره الله تعالى حتى يخرج عن جميع اوامره وبقي حق نعمه عليه مع كثرة
وتتابعه هو عبادته فلينظر الانسان الى طعامه ٢٤ انا صببنا الماء صبا ٢٥ ثم شققنا الارض شقا ٢٦ فانبتنا
فيها حبا ٢٧ وعنبا وقضبا ٢٨ وزيتونا ونخلا ٢٩ وحدائق غلبا ٣٠ وفاكهة وابا ٣١ متاعا لكم ولانعامكم
٣٢ فاذا جاءت الصاخة ٣٣ يوم يفر المرء من اخيه ٣٤ وامه وابيه ٣٥ وصاحبته وبنيه ٣٦
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ٣٧ وجوه يومئذ مسفرة ٣٨ ضاحكة مستبشرة ٣٩ ووجوه يومئذ
عليها غبرة ٤٠ ترهقها قترة ٤١ اولئك هم الكفرة الفجرة ٤٢ لما عدد سبحانه النعم فصل ابهمها بذكر النعم فقال

١٠ قوله : عبس وتولى الخ سبب نزول هذه الآية ما رواه الثعلبي عن ابن عباس قال نزلت في رجل من بني امية وليس في ظاهر الآية ما يدل على ذلك ولا يمنع ان يكون سبب نزولها الذي نزلت فيه وهو ما ذكر لكن لم
يعرف بالعين كما تقرر في الاصول علم الهدى عفي عنه تصحيح البيان ج ٣٠ من ٣٣٦ ط سبدا والقول بنزولها في رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستقيم مع عدة من آيات القرآن الكريم فراجعها
تجد كما قلت السيد آقا وقد ذكرنا ما يوضح المطلب في بعض مجامعنا . *

يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان الطعام الذي يقوته كيف هيأناه لزرقنا صبينا فرغ بالكسر على الاستيناف وبالفتح على البدل من الطعام بدل بالماء الثبت ثم شققنا الارض بالنبات والحب جنس الحبوب التي يتغذى بها وخص العنب لكرم منافعه والقضب الرطبة تقضب مرة بعد اخرى لعلف الدواب وحدائق غلبا ملتفت الشجر واصلها الغلب الرقاب لغلاظها فاستعير للاعناق لانها مرائب اى يؤم ويقصد والاب والام اخوان قال : جدنا قيس ونجد دارنا ولنا الابطح منها والمكرع متاعا لكم اى تمتيعا والصاخة صيحة القيامة لانها تصخ الاذان بالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اقرب الخلق اليه لاشتغاله بما هو مدفوع اليه او لعجزه عن مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم ترشدنا ولم تعلمنا بفيه بكبته في الاهنام بروجه مشرقة مضيئة منهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس من قيام الليل وفي الحديث من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار والغبرة

سورة كورت مكية وهي تسع وعشرون اية

الغبار ترهقها اى تعلوها قترة وهي السواد كالدخان

(وعنه ابي من قرأ اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضح يوم تنشر صحيفته)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾

الشمس مرفوع بالفاعلية وافعالها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل فضمنه معنى الشرط ولكن البحتري وعن ابن عباس كورت ذهب ضوءها وهبوطها وهو ان يكون من تكوير العمامة وهو لفها اى لف ضوءها فيذهب بنشاره وانبساط الاضاءة وهي عبارة عن ازالتها والذهاب بها او يكون لفها عبارة عن دفعها وسترها لان الثوب اذا ريد دفعه لف وطوي ان يكون من طحنه فكوره اذا القاه اى نلقى وتطرح عن فلكها كما وصف النجوم بالانكدار وهو الانقضاض وعن مجاهد انكدرت تناثرت وقيل انقطت سيرت عن وجه الارض فصارت هباء او سيرت في الجو من السماء كقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا والعشار جمع العشراء كالنفاس في جمع النفساء وهي التي اتى على حملها عشرة اشهر فصاعدا وهي انفس ما يكون عند اهلها عطلت تركت مهملة لاشتغال اهلها بنفوسهم حشرت جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض او يوصل اليها ما استحقته من الاعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا وعن ابن عباس حشرها موتها سجرت فرغ بالتشديد والتخفيف من سجر التنور اذا ملأها بالحطب اى ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى يصير بحرا واحدا وقيل اوقد فصارت نارا تضطرم زوجت قرنت كل نفس بكلها او قبل قرنت الارواح بالاجساد وقيل قرنت نفوس الصالحين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين وأد يئد مقلوب من ودء يودء اذا اثقل لانه اثقال الارض والمعنى في سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به التبكيت للقاتل ولها ويجري مجرى قوله سبحانه لعيسى ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وعن علي عليه السلام انه قرأ سألك بأي ذنب قتلت وهي قراءة ابن عباس مجاهد اي خاصمت عن نفسها وسألت لقاتلها وعن الباقر والصادق عليهما السلام إذا الموءدة سئلت والمراد به الرجم والقراءة انه يسأل قاطعها عن سبب قطعها وقالا هو من قتل موالينا ومحبينا وعلى هذا فيكون من باب الصنائع وقرئ قتلت بالتشديد وفي الآية دليل على ان اطفال المشركين لا يعاقبون بذنوب آبائهم وان التعذيب لا يكون الا بالذنب اذ بكت الله الكافرين بالموءودة من الذنب فاجبب بان يكون عليها بعد هذا التبكيت فبعثها وعن ابن عباس ترسل عن ذلك فاجبب هذه الآية نشرت خرجت بالتخفيف والتشديد والمراد بصحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال بحسب النار حفاة عراة فقال ام سلمة كيف بالنساء فقال ليشغل الناس ما هم فيه ما تقابل الرجال ولا تنظر النساء الى النساء وعن الحسن نشرت بين اصحابها اى فرقت بينهم كشطت كشف الغطاء عن الشيء كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن التي تسعر فرقي بالتخفيف والتشديد اوقدت ابلغ اذا شدد بدل قبل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم أزلفت قربت من اهلها بما فيها من النعيم علمت هو جواب اذا الشمس كورت وفيها عطف عليه وعن ابن مسعود ان فاتحة اذا السماء انفطرت وخاتمتها اذا السماء انشقت

فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ
﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ الخنس الخمسة الزواجر بنات الكوكب الجوار الراجع الذاهب
الواقد والجوار السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه فتحوسها اي وجوعها وكوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب
تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع فاما كنسها كالوحشي في كنسها اعسعس الليل وسعسع اذا ادبر وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه نفس
امتد ضوءه والمعنى فلا اقسم اذا اقبل اقبل بالتنبيه باقبال الليل فجعل لذلك انه القسم للقرآن لقول رسول كريم على ربه وهو جبريل عليه السلام ذي قوة
هو كقوله شديد القوى ذو مرة عند ذي العرش مكين عند صاحب العرش هو الله جل جلاله مطاع ثم اي في السماء بطيعه ملائكة السماء يصدرون
عن امره امين على وحي الله الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على جواب القسم والمعنى اقسم رسول الله صلى الله عليه ان جبريل على صورته التي خلقه
الله تعالى عليها بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما محمد صلى الله عليه على ما يخبره من الغيب الوحي بطنين بمتهم فان احوالنا طفة بالصدق و
الامانة وهو من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين بالضاد من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي بان يسأل تعليمه فلا يعلمه او بروي بعضه فلا يبلغه والفرق بين
الضاد والظاء ان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وهي احد الحروف التجرية اخت الجيم والشين الظاء
مخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وهي احد الحروف اللثوية اخت الدال والتاء وما القرآن بقول شيطان رجيم مرجوم بالشهب كما زعم
الكفار ان الشيطان يلقي اليه كما كان يلقي الى الاولياء من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لمن ارتكب الجادة اعتسافا اين تذهب مثلت
حالهم بحالة فوتهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل ان هو اي القرآن الا ذكر اي عظة وتذكرة للعالمين لمن شاء منكم بدل من للعالمين وانما ابدلوا منهم
لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانهم هو عظة عبرهم وان كانوا موعوظين جميعا وما تشاؤن الاستقامة
الا ما من تشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه وما

(سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة اية)

تشاؤها انتم الا ما من لا تشاؤها الا بالجاء القهر قسرا
وحدث ابي بن كعب ان قراءها اعطاه الله بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة وعن الصادق عليه السلام من قرأها يوم الاثنين اذا السماء انفطرت اذا
السماء انشقت وجعل ما قضى عليه في صلوة الفريضة والنافلة لم يحجب من الله بحجاب ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ
فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾
كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا
يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ
﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ انفطرت انشقت انفطمت وانتثرت تناثرت
وتناثرت فجرت فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط الملح بالعذب بعثرت بحثت واخرج موتاها وبعثر وبحر اخوان ركام من بعث
وبحث مع واو ضم اليهما علمت نفس ما قدمت من خير وشر وما اخرت من سنة استن بها بعده وهو مثل قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر
ما غرك بربك اي شيء خدعك حتى عصيته وخالفته وعن النبي صلى الله عليه انه غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث قال لداعل ما اعلت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل اذ لا وهو متفضل عليك آخرا فوردها في المعاصي وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال ما غرك بربك الكريم فما ذا تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وعن بعضهم معاذا اقول غرني بك بك بي سبحانه الفا واتفا وعن عبرة انبسطانه انما ذكر الكريم من بين سائر اسمائه لانه كان لفظ الاجابة حتى يقول غرني كرمك الكريم كما روي
عن امير المؤمنين عليه السلام انه رأى بغلاما له مرات فلم يلبثه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني فقال لقلتي بحلمك وامني من عقوبتك
فاشفق جلده واعتقه فقوبك فجعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا مناسب الخلق وقرئ فعدلك بالتخفيف فيه وجهان
احدهما ان يكون بمعنى الشد اي علك ببعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والاخر صرفك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة ويقال عدله
عن الطريق اذا صرفه ماشاء ما زائدة اي في اي صورة اقضتها مشيته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر الشبه بعض

الاقارب خلاف الشبه وهذه الجملة بيان لعدلك وتعلق الجار بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في معنى التعجب اى فعدلك في اى صورة عجيبة ثم قال فاشاء ركبك اى ركبك ما شاء من التراكيب بعني تركيبا حسنا كلا ارتدعوا عن الاغترار بالله بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او بدين الاسلام وان عليكم لحافظين من الملائكة يكتبون عليكم اعمالكم فجازوها ان اولياء الله الابرار لفي نعيم وان الفجار بكذبون بالدين الفجار لفي جحيم يصلونها اى يلزمونها يكونهم فيها وما هم عنها بغائبين مثل قولك وما هم بخارجين منها وما ادريك ما يوم الدين بعض ان امر يوم الدين بحيث لا تدري انت ولا غيرك فالعقول والسنة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك التكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اى لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها ولا شفاعة الا باذنه وامره والامر يومئذ والحكم في الجزاء والثواب والعقوبة لله وحده وقرئ يوم لا تملك بالرفع على البدل من يوم الدين او على تقدير هو يوم لا تملك وبالنصب على اضمار يدانون لان الدين يدل عليه او ترك على ما يكون عليه في اكثر الامر من كونه ظرفا وهو في محل الرفع ونحوه ويومهم على النار

سورة المطففين مختلف فيها ست وثلثون اية

يفتتون يوم يكون الناس فحدث ابي بن كعب من قرأها سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة وعن الصادق عليه السلام من كان قراءته في الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله يوم القيمة الامن من النار وروي انه

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين ﴿١﴾ الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ﴿٢﴾ واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ﴿٣﴾
الا يظن اولئك انهم مبعوثون ﴿٤﴾ ليوم عظيم ﴿٥﴾ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴿٦﴾ كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين ﴿٧﴾ وما ادريك ما سجين ﴿٨﴾ كتاب مرقوم ﴿٩﴾ ويل يومئذ للمكذبين ﴿١٠﴾ الذين
يكذبون بيوم الدين ﴿١١﴾ وما يكذب به الا كل معتد اثيم ﴿١٢﴾ اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين
﴿١٣﴾ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴿١٤﴾ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴿١٥﴾ ثم انهم لصالوا
الجحيم ﴿١٦﴾ ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ﴿١٧﴾ كلا ان كتاب الابرار لفي عليين ﴿١٨﴾ وما ادريك
ما عليون ﴿١٩﴾ كتاب مرقوم ﴿٢٠﴾ يشهده المقربون ﴿٢١﴾ ان الابرار لفي نعيم ﴿٢٢﴾ على الارائك ينظرون
﴿٢٣﴾ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ﴿٢٤﴾ يسقون من رحيق مختوم ﴿٢٥﴾ ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون ﴿٢٦﴾ ومزاجه من تسنيم ﴿٢٧﴾ عينا يشرب بها المقربون ﴿٢٨﴾ ان الذين اجرموا كانوا من الذين
امنوا يضحكون ﴿٢٩﴾ واذا مروا بهم يتغامزون ﴿٣٠﴾ واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ﴿٣١﴾ واذا رأوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون ﴿٣٢﴾ وما ارسلوا عليهم حافظين ﴿٣٣﴾ فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون ﴿٣٤﴾
على الارائك ينظرون ﴿٣٥﴾ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴿٣٦﴾ التطفيف نقصان المكيال والميزان والبخس فيهما لان
ما يبخس في الكيل شيء طفيف وروي لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال عليه السلام
لهم خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم
الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر اكالوا على الناس لما كان اكثيالهم اكتيالا لانفسهم
الناس بل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون وتقديم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اى يستوفون على الناس
خاصة فانهم اذا اكتالوا لانفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى تتعاقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاخذ قال اكتلت عليك فكانه قال خذ ما عليك
واذا قال اكتلت منك فكانه قال استوف حقك والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب لجعل الناس فيهم وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم
فحذف الجار واوصل الفعل كما قال: ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد هبطت عن بنات الاوبر والحريص يبيعك لا الجواز والمعنى
جنيت لك وبهبطت لك وان يكون حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او الموزون ولا يجوز ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين
لانه يصير المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهذا الكلام متناقض لان الحديث واقع في الفعل الذي للناس

ومعنى يحسرون يقطعون يقال حسر البعير ان واحسر الا بطن اولئك تعجب من انكار عظيم علمهم في الاجزاء على التطفيف كانه لا يخطر ببالهم انهم مبعوثون ومحاسبون وعن قتادة اوف يا بن ادم كما تحب ان يوفاك واعدل كما تحب ان يعدل لك وذكر ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توعد عليه هذا الوعيد العظيم فما ظنك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وقيل ان الظن بمعنى اليقين وقوم بمعنى يقوم مظروف لمبعوثون كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن ذكر الحساب والبعث ان كتاب اى ما يكتب من اعمالهم لفي سجين قيل هو جب في جهنم وكتاب مرقوم خبر مبتدأ مضمر تقديره هو كتاب اى هو موضع كتاب فحذف المبتدأ والمضاف جميعا وقيل سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه والمعنى انما اكتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وهو فعيل من السجن لان سبب الحبس والتضييق في جهنم اولانه مطروح كما روى تحت الارض السابعة في موضع وحش يشهده الشياطين كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون وهو اسم علم منقول من وصف كلام الذين يكتبون ما وصف به للذم لا للبيان كما تقول فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث كلا ردع للمعتدّ الاثيم عن قوله ومعنى ران على قلوبهم ركبها كالركب الصدأ وغلب عليها وهو ان يحيط على القلب الكثافة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال لذان عليه الذنب وعان عليه دينا وغنما والعين الغيم وذان فيه اذا تهور ورخ فيه وذانت به الريح ذهبت به ترخي بالذال بادغام اللام في الراء والاظهار والادغام اجود وبالمد الالف تغنيها كلا ردع عن الكسب الذي ران على قلوبهم وكونهم محجوبين عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا اللئماء المكرمين وعن ابن عباس عن رحمة ربهم وكرامته كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم عليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمله المقربون والابرار المتقون من الانس والجن منقول من جمع على فعيل من العلو سمي بذلك اما لانه سبب لارتفاع اعمالهم الى الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة تحت العرش حيث يسكن الكروبيون ويدل عليه قوله يشهده المقربون وقيل سدرة المنتهى والا فانك لا سترة في المحال بنظرون الى ما شاؤا ومد اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما انهم الله من النعيم والكرامة واعدانهم يعدّ بون في النار تعرف في وجوههم بهجة النعيم نضرته وما ئه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع يسقون من رحيق خمرا صفا خالصة من كل غش مختوما وانيته بمسك مكان القنينة وقيل خلطه مسك مقطعة رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به وقطع وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون ونحوه لمثل هذا فليعمل العاملون ومزاج ذلك الشراب من تسنيم وهو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنم اذا رفع اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تأتيهم من فوق وعن قتادة هو تسنيم يجري في الهواء فتصب في اواني اهل الجنة عينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال الذين اجرموا هم المشركون كانوا يضحكون من عمار وخباب وصهيب وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزئون بهم وروي ان امير المؤمنين عليا عليه السلام جاء في نفر من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وآله فمر بهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا بأشتر جعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وروى ابو صالح عن ابن عباس ان الذين اجرموا منافقو قريش يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم قرئ فكهين وفاكهين اى معجبين ذوي بطر وتخير منهم وفاكهين بمعنى متلذذين بذكرهم والتخيير منهم وما ارسلوا على المؤمنين حافظين موكلين بهم يحفظون احوالهم عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوا لكان ذلك ولهم شاغلا بل هم مشغولون بهم فالذين آمنوا اليوم الذين هم بعض الذين آمنوا بالله ورسوله يضحكون من الكفار كما ضحك الكفار منهم في الدنيا وروي انه يفتح باب للكافر الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم فيفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون ينظرون اليهم على سررهم في الحجال وهي الاسرة في الحجال ينظرون حال من يضحكون اى يضحكون منهم ناظرين اليهم على الاراءك امنون هل ثوب الكفار ما فعل بهم فيجازيهم على ما كانوا يفعلون من السخرية بالمؤمنين يقال ثوبه ثاب اذا جازاه قال اوس :

سأجزيك او يجزيك عني مثوب ... وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي

(سورة انشقت مكية وهي خمس وعشرون اية)

كونه تلك بحوى كتابه بهجته وذاك ظهره كلاهما كونه ، في حديث ابي ومن قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطى كتابه وراء ظهره

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انشقت ① وأذنت لربها وحقت ② وإذا الأرض مدت ③ وألقت ما فيها وتخلت ④

وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يٰٓاَيُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّكَ كَادِحٌ اِلٰى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلٰقِيْهِ ﴿٦﴾ فَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ
كِتٰبَهٗ بِيَمِيْنِهٖ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَّسِيْرًا ﴿٨﴾ وَّيَنْقَلِبُ اِلٰٓى اَهْلِهٖ مَسْرُوْرًا ﴿٩﴾ وَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ
وَرَآءَ ظَهْرِهٖ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوْا ثُبُوْرًا ﴿١١﴾ وَّيَصْلٰى سَعِيْرًا ﴿١٢﴾ اِنَّهٗ كَانَ فِيْٓ اَهْلِهٖ مَسْرُوْرًا ﴿١٣﴾ اِنَّهٗ ظَنَّ اَنْ
لَّنْ يَّحُوْرَ ﴿١٤﴾ بَلٰٓى اِنَّ رَبَّهٗ كَانَ بِهٖ بَصِيْرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ اُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ اِذَا
اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿٢٠﴾ وَاِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْاٰنُ لَا يَسْجُدُوْنَ ﴿٢١﴾
بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُكَذِّبُوْنَ ﴿٢٢﴾ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُوْعُوْنَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ﴿٢٤﴾ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا
الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ﴿٢٥﴾ انشقت تصدعت وانفرجت وجواب اذا ما دل عليه قوله فملاقيه اذا انشقت السماء لاقى الانسان
كدحه اعمله الجواب لمذهب المعنى اذا انشقت السماء بالغمام كما في قوله ويوم تشقق السماء بالغمام والاذن الاستماع فالمعنى
: في سماع يأذن الشيء له وحقت مثل احقت شار ومنه قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن والمعنى انها فعلت في انقيادها
حين اراد انشقاقها فعل المطيع الذي اذا ورد الامر عليه من المطاع اذعن له وانصاع لم يمتنع كقوله ائتيا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا و
حقيق به والمعنى وهي حقيقة بان تنقاد ولانها بمدت اي بسطت بان نزع جبالها وكل ما بسط فيها حتى تمدد وتبسط كقوله فذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا وألقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الاموات والكنوز مثل واخرجت الارض اثقالها وتخلت عنه خلو حتى
لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كقولهم تكرم وتجمع ونحوهما والمعنى بلغ الجهد فيه وتكلف فوق ما في طبعه والكدح الكد في
العمل وتعهد النفس فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك جاهد الملقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثل بالملقاء
فملاقيه فملاقد لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح لان معناه انك كادح كدحا فتلقى كدحك لا يضيع منه شيء ولا يفوتك
على الحسنات والتجاوز عن السيئات ومن نوقش في الحساب عذب ينقلب الى اهله من الحوريين في الجنة او الى اولاده وعشائره وقد سبقوه الى
الجنة وراء ظهره لان يمينه مغلولة العنق وشماله خلف ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فيدعو ثبورا ويقول يا ثبوراه والثبور هلاك
ويصلى سعيرا ويصير صلاء للنار المسعرة وقرئ ويصلى كقوله ويصلبه جحيم انه كان في اهله فيما بين ظهرانيهم ومعهم على انهم كانوا جميعا
مسرورين والمعنى انه كان مترفا في الدنيا بطرا ماكان يهتم لامر الاخرة ولا يفكر فيها انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تكذيبا بالبعث فاركب
المآثم وانهمك المحارم قال لبيد : يحور رمادا بعد اذ هو ساطع على ايخاب الجابعد النقي اي بل ليحورن وليبعثن وليس الامر كما ظنوا ان
ربه كان به بصيرا وبما عمله لا يخفى عليه شيء منها فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها والشفق الحمرة التي تبقى عند المغرب بعد سقوط الشمس و
يسقوطه يخرج وقت المغرب فاذا وسق وما جمع ضم مما كان منتشرا بالنهار يقال وسقه فاتسق واستوسق والقمر اذا اتسق اذا اجتمع واستوى
وتم ليلة اربع عشرة لتركبن جواب القسم قرئ بضم الباء وفتحها فالفتح على خطاب الانسان يا ايها الانسان والضم على خطاب الجنس لان الخطاب
للجنس والطبق ما طابق غيره يقال هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قولهم طبقا
عن طبق اي بلاء بعد بلاء كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال في
طبقات بعضها ارفع من بعض وهي احوال الموت وما بعده من مواطن القيامة وعن طبق صفة اي طبقا مجاوزا الطبق او حال من الضمير في لتركبن اي
مجاوزين او مجاوزا وعن مكحول لتحدثن امرا لم تكونوا عليه في كل عشر سنة وعن ابن عجلة لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين وطوالع
ذلك عن الصادق عليه السلام فما لهم تبكيت وتوبيخ لكفارهم والمعنى اي عذر لهم في ترك الايمان والتجرد لله اذا تلي عليهم القرآن مع وضوح
الدلائل وقد كان النبي صلى الله عليه وآله قرأ ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر
فنزلت وهو يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من الكفر والحسد البغي او يجمعون في صحفهم من الاعمال السيئة ويتخزنون
لانفسهم من انواع العذاب الا الذين امنوا استثناء منقطع غير ممنون غير منقوص او لا مقطوع

سورة البروج مكية اثنتان وعشرون اية

وحديث ابي من قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة بكون في دار الدنيا عشر حسنات وعن الصادق عليه السلام من قرأها

في فرائضه كان محشره وموقفه مع النبيين فانها سورة النبيين

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج ١ واليوم الموعود ٢ وشاهد ومشهود ٣ قتل اصحاب الاخدود ٤ النار
ذات الوقود ٥ اذ هم عليها قعود ٦ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ٧ وما نقموا منهم الا ان
يؤمنوا بالله العزيز الحميد ٨ الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ٩
ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ١٠ ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ١١ ان بطش
ربك لشديد ١٢ انه هو يبدئ ويعيد ١٣ وهو الغفور الودود ١٤ ذو العرش المجيد ١٥
فعال لما يريد ١٦ هل اتاك حديث الجنود ١٧ فرعون وثمود ١٨ بل الذين كفروا في تكذيب ١٩
والله من ورائهم محيط ٢٠ بل هو قرآن مجيد ٢١ في لوح محفوظ ٢٢ هي البروج الاثني عشر التي هي قصور السماء منازل
الشمس والقمر والكواكب اليوم الموعود يوم القيمة وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه وقد اختلف اقوال المفسرين فيه فروي عن الحسن
عن علي عليه السلام وابن عباس ان الشاهد محمد صلى الله عليه وآله لقوله عز اسمه انا ارسلناك شاهدا والمشهود يوم القيمة لقوله تعالى وذلك
يوم مشهود وعن ابن عباس ايضا الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعن ابي الدرداء الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم
الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالي وجواب القسم محذوف تقديره لقد قتل اصحاب الاخدود كانه قال اقسم
بهذه الاشياء انهم الملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك لان السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتذكيرهم بما يجري
عليهم من تعذيبهم من التعذيب على الايمان مع صبرهم وثباتهم حتى يقتدوا بهم ويصبروا على ما يلقون من قومهم ويعلموا ان كفارهم بمنزلة اولئك
الكفرة من النار وملعونون معذبون احقا بان يقال فيهم فتلوا كما قتل اصحاب الاخدود وقيل دعاء عليهم اي لعنوا لجرأتهم المؤمنين والاخدود
الحفرة في الارض وهو الشق ونحوها بناء وبمعنى الحق والاخدود في الحديث فشاخت قوائمه فاخاقيم جرثان وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر دفع اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فجعل ينظر الى عمله وكلامه فرآه في طريقه ذات يوم دابة قد
حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها ثم كان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي
من الامراض فاخذ الملك لغلام فقال اردج عن دينك فابه فان ابى فاذهب الجبل فيطرح من ذروته فذهبا فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف
بهم الجبل فخافذهب الى القرية فلجوا ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد
وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني بسهمك فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس منا
برب الغلام فقيل للملك قد نزل بك ما كنت تخاف من الناس فامر باخاديد على افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه
فيها حتى جاءت امراة معها صبي فهابت ان تقع فيها فقال الصبي يا امه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا
ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وعن ابن عباس ادخل الله قوله الجنة قبل ان تصل اجسادهم الى النار والنار بدل الاشمال من الاخدود
ذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة كثيرة الحطب وظرف لقتل او لعنوا حين احدثوا النار قاعدين حولها وهم على ما يفعلون منها
حافات الاخدود وكقول الاعشى: وبات على النار الندى والمحلق والنهو جمع شاهد اي هم يشهدون على احوال المؤمنين وكلوا بذلك ليشهد
بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يقر لها امر وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقول الشاعر: ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم وذكر الاوصاف التي استحق بها ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا اي غالبا قادرا قاهرا حميدا اي منعما على عباده لان الفعل
في الحقيقة والاصل لله على كل شيء شهيد وعيد لهم لان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم وعذبوهم وهم اصحاب الاخدود فلهم في الاخرة
عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم وبجوز ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اي طلبوهم بالاذى على
العموم فلهم عذابان في الاخرة لكفرهم ولفتنتهم البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف به الشدة فقد تضاعف وتفاقم انه هو يبدئ ويعيد اي يبطش
بهم في الدنيا والاخرة او هو وعيد للكفار بانه يبدهم كما ابدأهم ليطشهم انه ذو بكر دائمة الابداء وكذلك بالاعادة والودود الفاعل باهل طاعته
الموثر لهم صفوف الكفرة الكفرة او الظلمة ك

ما يفعله الودود قرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجده علوه وعظمه كما ان مجد الله عظمته وبالرفع فعال خبر مبتدا محذوف فرعون وثمود بدل من الجنود وارتاد بمعنى اياد والكاف من فرعون وعلامتهم والميم قد عرفت تكذيب ملك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك تكذيب لك استيجابا للعذاب الله عالم بأحوالهم وقادر عليهم والاحاطة من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه ولا يعجزونه ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم يعلمون بقصصهم وبما جرى عليهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد شريف جليل الفذ كبير الخير غالي الطبقة في الكتب فائقه

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية

اعجازه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن وبالجر صفة للوح فحاله التي من قرأها اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات وعن الصادق عليه السلام من كانت قراءته في الفريضة بالسماء والطارق كان ممن جاء يوم القيامة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرٰىكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلٰى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

الطارق الذي يجيء ليلا كالمذنب عرفا واسما وان يقسم بالنجم الثاقب اي المضيء الذي يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه لما فيه من عجيب الشدة ولطيف الحالة فانه بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو لفظ قرئ به ثم فسره بقوله النجم الثاقب اظهارا لفخامة شانه وجوب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ لان من قرأ لما مشددة فان هي النافية ولما بمعنى الا ومن قرأها مخففة فما صلة وان هي المخففة من الثقيلة وكلاهما تما بالمعنى به القسم والمعنى ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها ويحصي عليها فاكتب من خير او شر او حافظ رقيب عليها وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا فلينظر الانسان ثم خلق هذه توصية للانسان بالنظر في بدأ امره حتى يعلم ان من انشأه النشأة الاولى قادر على اعادته فيجمل الجزاء والمراد بالانسان الجنس ثم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق اي ذي دفق كالدافن والنامر والدفق صب فيه دفع ولعل مائين لانهما ماء الرجل واتحادهما حين ابتدئ في خلقه مخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر او الضمير للماء الدافق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته فحصول القادر ليس بعزيز عنه يوم تبلى السرائر منصوب برجعه عن مجاهد اي على رد الماء الى المخرج من الصلب والترائب القادر وعلى هذا فيكون القادر منصوبا بمضمر يوم تبلى السرائر اي تختبر السرائر في القلوب من العقايد الكتمان وغيرها وما اسروها اخفى من الاعمال فيميز بين ما طاب منها وما خبث فما لها اي فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع وهو المطر سمي به لانه يرجع كل عام او لانه يرجع وقتا فوقتا والصدع ما يتصدع الارض عنه من النبات او الضمير للقرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل بل هو الجد لاشتماله على الوعد والوعيد فيحق ان يكون معظما في القلوب مهيبا في الصدور ومن حق قارئه وسامعه ان لا يلم بهزل ولعب بقرف نفسه ان الله ربه جل جلاله يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده فان ارتاب بالوعد تضرع اليه راجيا ان يكون من اهلها وان ارتاب بالوعيد تعوذ به خائفا ان يكون من اهلها انهم يكيدون يحالون ذا بقاع المكروه بك بمن معك وأكيد كيدا ادبر ما بقصدون كيدهم واحبالهم من حيث يخفى عليهم فمهل الكافرين لا تدع جهادهم لا يستعجل به وارض بتدبير الله فيهم وامهلهم اراد التوكيد بتكرير فخالف بين اللفظين ولما زاد في التوكيد اي في المعنى وترك اللفظ فقال رويدا اي امهلهم ايسيرا

سورة سبح اسم مكية وقيل مدنية تسع عشرة اية

فضل قراءتها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله على ابراهيم وموسى عليهما السلام وعن الصادق عليه السلام من قرأها في فريضة او نافلة

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوّٰى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدٰى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعٰى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَآءً أَحْوٰى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسٰى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفٰى ﴿٧﴾

وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرٰى ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ اِنْ نَّفَعَتِ الذِّكْرٰى ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَّخْشٰى ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْاَشْقَى
﴿١١﴾ الَّذِيْ يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرٰى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوْتُ فِيْهَا وَلَا يَحْيٰى ﴿١٣﴾ قَدْ اَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ
اسْمَ رَبِّهٖ فَصَلّٰى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى ﴿١٧﴾ اِنَّ هٰذَا لَفِي الصُّحُفِ
الْاُوْلٰى ﴿١٨﴾ صُحُفِ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى ﴿١٩﴾ عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال
سبحان ربي الاعلى ومعناه تنزيه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات التي هي الخلق والحدوث اسماء كالجبر والتشبيه ونحو ذلك والاعلى يجوز ان يكون
صفة للرب والاسم وهو من العلو الذي هو القهر والاقتدار وفي الحديث لما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ولما نزل فسبح باسم ربك
ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم الذي خلق كل شيء فسوى خلقه فتسوية ولم يباين به منفاوتا غير ملتئم ولكن على الحكمة والنظام لبناء على انه صادر من
عالم حكيم والذي قدر لكل حيوان ما يصلح له هداه وعرفه وجه الانتفاع به حتى انه هدى الطفل الحديث ولادته والفرخ الحديث طلب ارزاقه من امه وعلمها ان تهيئ
له الماء الاعذب لابعد من مصالحه اعذبه وادوبه في امور دنياه واخرته والحامات البهائم والطير والحيوانات بابا واسع لا يحاط بكنهه فسبحان ربنا
الاعلى الذي ابدع كل شيء وتناسب وقرئ قدر بالتخفيف وهو قراءة علي عليه السلام والمعنى واحد او قدر الخير والشر او الشقاوة والسعادة او قدر
فهدى اخرج المرعى فجعله بعد الخضرة والرطوبة غثاء اي يابسا هشيما تذروه الرياح يقال غثت الشجرة غثاثة ويجوز ان يكون حالا من المرعى اي اخرجه احوى اي
اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد جودته سنقرئك فلا تنسى هذه بشارة بشرية عليه الصلوة والسلام بها وهو ان يقرأ عليه جبريل عليه السلام ما يقرأ من الوحي هو متى لا يقرأ ولا يكتب يحفظه ولا ينساه
الا ما شاء الله فذهب عن حفظه بعض حكمه وتلاوته كما قال او ننسها ان نأمر بتركها وهذا اخبار بغيبة ومعجزة دالة على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى
معناه انه يعلم ما يجهر به غيره مع جبريل مخافة النقلت وما تخفي في نفسك وبعلم ما اعلنتموه وما اخفيتموه من اقوالكم وافعالكم واعمالكم وما ظهر وما بطن
من احوالكم وما هو مصلحة دينكم وما هو مفسدته وتيسيرك لليسرى معطوف على سنقرئك تقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض والمعنى
ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل بعني حفظ الوحي وتسهيله وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرايع واسهلها ما
فذكر ان نفعت الذكرى اي ذكر الخلق وعظهم وكرر التذكير بعد الزام الحجة ان نفعت ذكراك والا فاعرض عنهم وقيل معناه ذكر
ما يحسن لك ان نفعت ذكراك وان لم ينفع فان ازاحة علتهم تقتضي تذكيرهم وان لم يقبلوا سيذكر من يقبل التذكرة وينتفع بها
من يخشى الله فينظر ويفكر حتى تعوده النظر الى اتباع الحق ويتجنبها ويتجنب التذكير ويتحاماها الاشقى الذي كفر بالله وتوجه الى
يصلى النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها فقد افلح من تزكى اي تطهر من
الشرك فقال لا اله الا الله وقيل تزكى تطهر للصلوات فصلى الصلوات الخمس قبل اعطاء زكوة ماله وقيل اراد زكوة الفطر وصلوة العيد
وعن الضحاك وذكر اسم ربه خرج من المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون تختارون الحيوة الدنيا على الاخرة ولا تفكرون في امور الاخرة
وقرئ يؤثرون بالياء على الغيبة والاخرة خير وابقى افضل في نفسها وادوم وفي الحديث من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه
اضر باخرته ان هذا الذي ذكر من قوله قد افلح الى ابقى والمراد ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف قبل هذا اشارة الى ما
في السورة كلها وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف نبي واربع وعشرون الف نبي قلت يا رسول الله
كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر قلت كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل منها على ادم عشر صحف وعلى شيث
خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحف التوراة الانجيل والزبور والفرقان

(سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية)

فضله ابي من قرأها غاشية الله حسابا يسيرا وعن الصادق عليه السلام من ادمن قراءة الغاشية في فريضة او نافلة غشاه الله رحمته في الدنيا
والاخرة واعطاه الامن بسم الله الرحمن الرحيم يوم القيمة من عذاب النار

هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلٰى نَارًا حَامِيَةً
﴿٤﴾ تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ اٰنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ ﴿٧﴾
وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِيْ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيْهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾

فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٣﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٥﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٦﴾ وَزَرَابِيُّ
مَبْثُوثَةٌ ﴿١٧﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ
نُصِبَتْ ﴿٢٠﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢١﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢٢﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٣﴾ إِلَّا مَن
تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٤﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

الغاشية القيامة تغشى الناس بأهوالها وشدائدها وقيل هي النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ يوم القيامة أو يوم أن غشيت خاشعة ذليلة بالعذاب لأنه يغشاها عاملة ناصبة غاملة تعمل أعمالا شاقة وهو جرها السلاسل والأغلال وارتقاؤها النار وسقيها من عين آنية فصورتها وهيولاها فحذرها وقبل عملت ونصبت في الدنيا فأعمال لا تعتد عليها فالآخرة أو ذلك لأن حبطت أعمالهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا عن سعيد بن جبير هم الرهبان وأصحاب الصوامع وأهل البدع لا يقبل الله أعمالهم وعن الصادق عليه السلام كل عمل ليس على هذا الأمر فهو هباء منثور ناصبة من نصب إذا تعب وقيل خاضعة ذليلة من قولهم نصبت فلانا فنصب لي أي تواضع لي وقيل ناصبة من النصب وهو الشوك ترعاه الإبل إذا رطبا فإذا تحاماه وهو يابس قال لا يأتيهم إلا من مرفوع المحل أو مجرورة على وصف طعام أو ضريع بعض أن طعامهم من شيء ليس من مطاعم الآدميين وإنما هو شوك والشوك مما ترعاه الإبل إذا هذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما إماطة الجوع وإفادة القوة والتمكن في البدن وقيل إن كفار قريش قالوا إن الضريع لتسمن عليه إبلنا فنحن لا يسمن ولا يغني من جوع ناعمة منعمة من نواعم النعيم أو ذات بهجة وحسن لسعيها راضية وضعت بعملها لما رأت ما أداها إليه من الكرامة والثواب في جنة عالية مرتفعة القدر والدرجات أو عالية المقدار لا تسمع الوجوه أو هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله لا تخبه أو لغوا أو كلمة ذات لغو أو نفسا تلغو لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمد الله وقرئ لا يسمع على البناء للمفعول بالياء والتاء فيها عين جارية يجري بها عيون في غاية الكثرة كقوله عليه السلام سرر مرتفعة لمقدار الرتب لأهل المؤمن يجلس عليها جميع ما تخولوه من الملك وأكواب موضوعة على حافات العيون الجارية أو كلما أراد المؤمن شربا وجدها مملوءة حاضرة لا يحتاج إلى أن يبعث عليها ونمارق مصفوفة أي وسائد صف بعضها إلى جنب بعض مسانيد وطارح أينما أراد أن يجلس جلس على مسورة واستند إلى أخرى وزرابي بسط عراض فاخرة وقيل بنات فرها حمل رفيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة أو مفرقة في المجالس أفلا ينظرون إلى الإبل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا فهي تنقاد لكل من اقتادها بازمتها وتبرك حتى تحمل أحمالها ثم تنهض بها إلى البلاد النائية وليس ذلك في غيرها من دواب الأربع وصبرت على احتمال العطش حتى إن إبلا ترفع إلى العشر فصاعدا إذا جعلت أسقاؤها البرك رفعت رفعا بعيدا المدى بلا مساك وبغير عمد كيف نصبت نصبا ثابتا بارزا لا تحيد يمنة ولا يسرة كيف سطحت سطحا فيها وتقلب عليها وقرئ أن عليا عليه السلام قرأ خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير في جميع فعلها فحذف المفعول والمعنى أفلا ينظرون إلى هذه المخلوقات الدالة على الصانع القادر العالم حتى لا ينكروا اقتداره على البعث والإعادة ويؤمنوا بربهم ويستعدوا للقائه فذكر بعضها لهم إن نظروا فذكرهم ولا يهمنك تهمهم لا ينظرون ولا يتذكرون وإنما أنت مذكر كقولك إن عليك إلا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط كقوله وما أنت عليهم بجبار إلا من تولى استثناء منقطع أي لكن من تولى منهم فإن الله يولاه والقهر فيعذبه بالعذاب الأكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر إلا من انقطع طمعك عن إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض وقرئ إيابهم بالتشديد وأصله إوابهم من أوب ثم قلب الواو ياء كديوان ثم فعل به ما فعل بأصل سيد هين والمعنى تقديم الظرف التشديد فالوعيد وإن إيابهم ليس إلا إلى الله والمقتدر على الانتقام وإن حسابهم ليس بواجب

سورة الفجر مكية ثلثون آية وفيها ركوع وفي عشر وبصري عد الكوفي في عباد الأعلى ✻

في حديث أبي من قرأها في ليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نورا يوم القيامة وعن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الفجر في فرايضه ونوافله كان مع الحسين بن علي عليهما السلام يوم القيامة في درجته من الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾

١٢ القلم ما بين الوردين : وهو حبس الإبل عن الماء الى غاية الورد والجمع الاظماء ٠ ✻

الم تر كيف فعل ربك بعاد ٦ إرم ذات العماد ٧ التي لم يخلق مثلها في البلاد ٨ وثمود الذين
جابوا الصخر بالواد ٩ وفرعون ذي الأوتاد ١٠ الذين طغوا في البلاد ١١ فأكثروا فيها الفساد
١٢ فصب عليهم ربك سوط عذاب ١٣ إن ربك لبالمرصاد ١٤ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه
فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن ١٥ وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن
١٦ كلا بل لا تكرمون اليتيم ١٧ ولا تحاضون على طعام المسكين ١٨ وتأكلون التراث أكلا
لما ١٩ وتحبون المال حبا جما ٢٠ كلا إذا دكت الأرض دكا دكا ٢١ وجاء ربك والملك
صفا صفا ٢٢ وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى ٢٣ يقول يا ليتني
قدمت لحياتي ٢٤ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ٢٥ ولا يوثق وثاقه أحد ٢٦ يا أيتها
النفس المطمئنة ٢٧ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ٢٨ فادخلي في عبادي ٢٩ وادخلي جنتي
٣٠ الفجر ثوب عمرو الصبح اقسم عز اسمه بهما اقسم بالصبح في قوله والصبح إذا أسفر والصبح إذا تنفس وليال عشر يعني عشر ذي الحجة وقيل
هي العشر الأواخر من شهر رمضان وإنما نكرت لأنها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر وبعض منها او مخصوصة ببعض فضائل ليست
لغيرها والشفع والوتر أما الأشياء كلها شفعها ووترها والشفع يوم النحر لأنه عاشر يوم هذا الشهر والوتر يوم عرفة لأنه تاسعها والشفع يوم النحر لأنه عاشر أيامها والوتر عرفة لأنها أيامها
والشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وروي ذلك عن الأئمة عليهم السلام وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان ذاك العدد وذاك الكسر
لأغير والليل إذا يسر إذا يمضي كقوله والليل إذا أدبر ويحذف الياء يسري في الدرج اجتزاء عنها بالكسرة فاما في الوقف فيحذف الياء والكسرة
وقيل معنى يسري يسري فيه هل في ذلك أي هل فيما اقسمت به من هذه الأشياء قسم لذي حجر يريد لذي عقل لأن العقل يحجر
عن القبيح ولذلك سمي عقلا ونهية لأنه يعقل وينهى أي هل هو قسم عظيم فوكد بمثله المقسم عليه وجواب القسم محذوف وهو ليعذبن الله عليه قوله ألم
تر كيف فعل ربك الى قوله سوط عذاب وقيل لعقب عاد وقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح كما قيل لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم
تمييزا لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخرى فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان للعاد وقيل ارم بلدتهم التي كانوا فيها وبنى عليها قراءة من قرأ بعاد
ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم ذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدوا وبين اهل عمد وطوال الاجسام على تشبيههم
بالاعمدة وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين او كان البناء بها شديدا وشيد فعلكا وقهرانهم قاموا شديد خلق الامر شديد
فلك الدنيا ومع بذكر الجنة فقال إنه مثلها فيما ارم في بعض اخباره عدة ثلثمائة سنة وهو مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من
الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة فلما تم بناؤها واراد الله اهلها بأهل ملكه فلما كان منها على مسيرة يوم ليلة بعث الله
عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فاصفارت فوقع عليها فحمل ما قدر عليه ثم اتم وبلغ خبره معاوية فاستحضره وقص
عليه فبعث اليه كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في
طلب ابل له اشتم الانف فابعث اليه فقتله ففعل هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها اي مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة او لم يخلق مثل مدينة شداد
في جميع البلاد جابوا الصخر اي قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا وقيل لفرعون ذو الاوتاد لكثرة جنوده و
مضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بآسية الذين طغوا نصب على الذم او رفع على هم الذين طغوا او جر صفة
للمذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط لشارة الحال فان العمدة في الدنيا من العذاب بالضاربة
الدنيا عذابهم في الاخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وكان الحسن اذا قرأ على هذه الآية قال ان عند الله سوطا كثيرة فاخذهم
بسوط منها المرصاد المكان الذي يرقب فيه الرصد مفعال من رصد هذا مثل لارصاد العصاة بالعقاب انهم لا يفوتونه وعن عمر بن عبد
العزيز انه قرأ هذه السورة عند المنبر حتى بلغ هذا الموضع فقال ان ربك لبالمرصاد يا ايها عمر فرد له فهذا الذي له بأنه من جملة من توعد
بذلك من الجبابرة وعن ابن عباس في هذه الآيات ان على جسر جهنم سبع محابس يسأل الله عز وجل العبد عند واحدة منها عن شهادة ان لا اله الا الله

وعند الثانية عن الصلوة وعند الثالثة عن الزكوة وعند الرابع عن الصوم وعند الخامس عن الحج وعند السادس عن العمرة فان اجاب بها تامة
جاز الى السابع فيسأل عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به فرائضه فاذا فرغ انطلق به الى الجنة واتصل
قوله فاما الانسان بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قال ان الله لا بد من الانسان الا الطاعة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان
فلا يهمه الا العاجلة فاذا ابتلاه ربه واهانه ضيق عليه رزقه بما وسع على غيره من المال فيقول ربي اكرمن وهو خبر الابتداء الذي هو الانسان
ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير والتقدير مهما يكن من شيء فالانسان
قائل ربي اكرمني وقت الابتلاء وسمي كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كلا واحد منهما لاختبار العبد بشكر بكفر
عند البسط او بصبر بجزع عند التقدير فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقرئ فقدر بالتخفيف و
التشديد وقرئ اكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فمن تركها اجراء في الدرج مكفيها منها بالكسرة كالاروع عن هذا القول اي
ليس الامر كما قال فانه لا يخلو اما ان اكرامه اياه لكرامته عنده ولكني ابسط الرزق لمن اشاء وقد يحسن ذلك توجيه الحكمة وتقتضيه
المصلحة بل يفعلون ما يخرقون به الاهانة فلا يؤدون ما يلزمهم في المال اذ اكرمهم بالاكثار منه من اكرام اليتيم وحض الاهل على طعام
المسكين ويأكلون اكل الانعام ويجمعونه فيحملون به وقرئ تكرمون وما بعده بالتاء على الخطاب وقرئ ولا تحاضون اي يحض بعضكم
بعضا اكلا لمالا ذا لمّ وهو الجمع بين الحلال والحرام اي يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وكانوا لا يورثون
النساء والصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقبيلا يأكلون التراث نهبا يشتهون اكلا واسعا ولا يتحرجون فما وجب عليهم فيه من الحقوق
حبا جما اي كثيرا شديدا مع الحرص والشره كلا ردع لهم عن ذلك انكار لفعلهم ثم اقام بالوعيد وذكر محشرهم عند فاقرطوا فيه حين لا ينفع
الحسرة ويؤيده بدل اذا دكت الارض وظرف لينذكرون دكا دكا اي دكا بعد دك اي كرر عليها رقها وانسافها حتى استوت فاء
صفصفا وجاء ربك هذا تمثيل لظهور آيات قهره وسلطانه مثل ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة
ما لا يظهر بحضور جنوده وخواصه والملك صفا صفا اي يترل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف وجيء يومئذ بجهنم
كقوله وبرزت الجحيم وعن ابي سعيد الخدري انها من اذا تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فخيروا
عليا عليه السلام فجاء فاحتضنه من خلفه ثم قبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم فقال الجاه جبريل عليه السلام فاقرأه
ويأتي الامر عليه فقال له على عليه السلام كيف يجاء بها فقال يجيء بها سبعون الف ملك بقود كل واحد منها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت
اهل الجمع ثم الغرض بجهنم فتقول اي رب اين اهلي من امتك فعند ذلك يقول الله تعالى حتى فلا يبقى احد الا يهول نفسي نفسي واني يومئذ امتي امتي يومئذ
يتذكر الانسان ما فرط فيه او ينتفع واني له الذكرى اي ومن اين له منفعة التذكر لا بد من تقدير حذف المضاف والاخبار بتذكره بين انه
لا التذكر نافع بقوله يا ليتني قدمت لحياتي هذه وهي حياة الاخرة او وقت حياتي في الدنيا كقولك جئته لخمس ليال مضين من شهر
كذا وفيه اوضح دلالة على انهم كانوا مختارين لافعالهم غير مجبرين عليها والا لما معنى التحسر وقرئ يعذب ويوثق والضمير للانسان المرئي
وقيل هو ابي بن خلف لا يعذب احد عذابه ولا يوثق احد مثل وثاقه لشدة كفره وعناده ولا يحمل عذابه احد كقوله ولا
تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر الضمير لله اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب
احد من الزبانية مثل ما يعذبه يونبر يا ايتها النفس على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس المطمئنة الصالحة كما كلم موسى عليه السلام
او على لسان ملك والطمأنينة الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن او المطمئنة الى الحق التي سكنها روح العلم وثلج اليقين فلا يخالجها
شك وانما يقال لها ذلك عند الموت او عند البعث وعند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي
في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي وقيل النفس الروح والمعنى فادخلي في اجساد عبادي وقرأ ابن عباس في عبدي وقال ارجعي الى
صاحبك فادخلي في جسد عبدي

سورة البلد مكية عشرون اية

في هذه السورة من فرأها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيمة وعن الصادق عليه السلام من كان قراءته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا
ان من الصالحين وكان في الاخرة معروفا بالجنة قال رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد ① وانت حل بهذا البلد ② ووالد وما ولد ③ لقد خلقنا الانسان في كبد ④

أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل
لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا
مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾ اقسم سبحانه بالبلد الحرام وهو مكة
وبوالد وما ولد وهو آدم وذريته من الانبياء والاوصياء وابنائهم وقيل هو ابراهيم وولده وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولده اقسم سبحانه
انه هو مسقط رأسه حرم ابراهيم ومنشأ ابنه اسمعيل ومن ولده وبه وقيل هو كل والد وولده وجواب القسم لقد خلقنا الانسان في كبد
اي نصب وشدة فهو مفعوله في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بقوله وانت حل بهذا البلد بين القسم وجوابه يعني ومن المكابدة ان
مثلك على عظم حرمتك تستحل هذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم وقد استحللت اخراجك وقال قتادة قيل انزل وعدد نعمه عليه
اي وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر بان يفتحه الله عليك ويحله لك والكبد اصله من قولك كبد الرجل
كبدا فهو كبد اذا وجعت كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة والطهر في ايجب لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى
الله عليه وآله يكابدهم ما يكابد والمعنى ليظن هذا المتعزز الموبخ في قومه ان لن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته احد يقول اهلكت
مالا لبدا كثيرا اريد كثرة ما انفقه فيما كانوا يسمونها مكارم الاخلاق ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس
يعني ان الله كان يراه وقيل هو ابو الاشد رجل من جمح كان قويا يجيء بقفة على ادم عكاظ فيجمع لها العشرة من تحته فيقطع ولا
يبرح من مكانه ألم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عن ما في ضميره وشفتين يطبق بهما على فيه ويستعين بهما
على التقط والاكل والشرب وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك
الايادي النعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين مع الايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل
عمد النعم كفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق النافع المرضي عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار
وقوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على ان المعنى فلا اقتحم العقبة ولا امن والاقتحام الدخول بشدة ومشقة والهمزة للشدة وجعل
سبحانه الاعمال الصالحة عقبة وعلاها اقتحامها لما في ذلك من معاناة الشدة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدتها
الانسان نفسه هواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غرم وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله
وما ادراك ما العقبة اعتراض والمعنى انك لم تدر كنه ثوابها وكنه صعوبتها على النفس كل واحدة من مسغبة ومقربة ومترية مفعلة
من سغب اذا جاع وقرب في النسب قربا اذا افتقر والتصق بالتراب وصفا ليوم ذي مسغبة كما قيل لهم ناصب ونصب قوله ثم كان من
الذين آمنوا اتماما جاء بثم للدلالة على الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على
ولا يثبت عمل صالح الا به وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه وبالصبر على المعاصي
وعلى اقطاعات والمحن والبلايا بان يكونوا ممن لجهن او بما يؤدي الى رحمة الله تعالى او بالرحمة على اهل الحاجة والمسكنة والمشأمة اليسرة
والشمال او اليمن والشؤم اي اصحاب اليمن والبركة على نفوسهم واصحاب الشؤم عليها وقرئ مؤصدة بالهمز وترك الهمز من ادصد الباب
وآصد اذا اطبقه يعني ان ابوابها عليهم مطبقة

سورة والشمس خمس عشرة اية

لا يخرج منها عم ولا يدخل فيها روح الى الابد
في حديث ابي من قرأها فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر وعن الصادق عليه السلام من اكثر قراءة والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والفجر و
الارض فشرح في يومه وليلته لريق شيء يصفه الا شهد به فيه حتى شعره وبشره ولحمه وعروقه وجميع ما اظلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى
قبلت شهادتكم لعبدي واجزها له اطلقوا به الجنة فحق تجتر منها حيث شاء احب فاعطوا اياها غير مني ولكن رحمة وفضلا فيهنيئا العبد

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها ﴿١﴾ والقمر اذا تلاها ﴿٢﴾ والنهار اذا جلاها ﴿٣﴾ والليل اذا يغشاها ﴿٤﴾ والسماء و

مَا بَنٰهَا ۵ وَالْاَرْضِ وَمَا طَحٰهَا ۶ وَنَفْسٍ وَّمَا سَوّٰهَا ۷ فَاَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوٰهَا ۸ قَدْ اَفْلَحَ
زَكّٰهَا ۹ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰهَا ۱۰ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِطَغْوٰهَا ۱۱ اِذِ انْۢبَعَثَ اَشْقٰهَا ۱۲ فَقَالَ
لَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ نَاقَةَ اللّٰهِ وَسُقْيٰهَا ۱۳ فَكَذَّبُوْهُ فَعَقَرُوْهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْۢبِهِمْ
فَسَوّٰهَا ۱۴ وَلَا يَخَافُ عُقْبٰهَا ۱۵ ضحیٰها امتداد ضوئها وابتداء اشراقه وذلك قبل وقت الضحیٰ وقبل الضحوة ارتفاع
النهار والضحیٰ نحو ذلك والفضاء بالفتح والمد فوق ذلك فاذا قارب النصف فاذا تلاها طلع عند غروبها احد من نورها وذلك النصف
الاول من الشهر فاذا جلّاها عند انبساط النهار جلّاها الظهور جرمها فيه وتمام اجلائها وقبل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض و
ان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يعنون الغداة اذا يغشيها اى يغشى الشمس فيظلم الافاق ويلبسها سواده وما في قوله وما
بناها وما طحٰها وما سوّٰها موصولة والمعنى والسماء والقادر العظيم الذى بناها والارض الصانع العليم الذى طحٰها ونصبها
والخالق الحكيم الذى سوّاها اى عدل خلقها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا فالهمها فجورها وتقوٰها اى عرفها طريق الفجور
والتقوى وان احدهما قبيح والآخر حسن ومكّنها من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قد افلح من زكّٰها وقد خاب من دسّٰها فجعله فاعل
التزكية والتدسية ومتولّيهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية التنقص والاخفاء بالفجور واصل دسّى دسّس كقيل
تقضّى في تقضّض وذكّر قوله ونفس لانه اراد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس او لانه اراد
كل نفس فيكون من عكس كلامهم الذي يقصد فيه بالافراط فيها يعكس عنه كقول الشاعر قد ابن لك الفرن مصفرا انامله فجاء
بلفظ التقليل الذي يفهم منه معنى الكثرة ومنه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كرارا بلغ منه و
جواب القسم محذوف تقديره لقد مدمدم الله عليهم اى على اهل مكة لتكذيبهم برسول الله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وانما لم
قد افلح من زكّٰها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقوٰها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء والباء في
بطغوٰها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فعلوا بين الاسم والصفة فعلى من ثبات الياء بان قلبوا الياء واوا
في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزياء وصدياء والمعنى فعلت ثمود التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله
وقيل كذبت بما اوعدت به من العذاب ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية اذ انبعث ظرف لكذبت او للطغوى واشقٰها قدار بن
سالف عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم وعن عثمان بن صهيب عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي
عليه من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى هامته ويجوز
ان يكونوا جماعة وانما وحد لان افعل التفضيل يستوي فيه بين الواحد والجمع والاضافة وكان يجوز ان يقال اشقوها فاقر الله نصب على
التحذير كقولك الاسد الاسد باضمار احذر او وذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب
ان فعلوه فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب ودمر عليهم بدنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فسوّٰها الضمير للدمدمة
اى فسوى الدمدمة بينهم لم يفلت منها احد منهم ولا يخاف عقبٰها اى عاقبتها وتبعتها كما يخاف ذلك من يعاقب فيبقى بعض الاشقياء
وقرئ فلا يخاف بالفاء وذلك من الصادق على طريقة

سُوْرَةُ الَّيْلِ مَكِّيَّةٌ اِحْدٰى وَعِشْرُوْنَ اٰيَةً

في حديث اُبَيّ من قرأها اعطاه الله حتى بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ برئ وعافاه من العسر وبسّر له اليسر

وَالَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى ۱ وَالنَّهَارِ اِذَا تَجَلّٰى ۲ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى ۳ اِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى ۴
فَاَمَّا مَنْ اَعْطٰى وَاتَّقٰى ۵ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنٰى ۶ فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْيُسْرٰى ۷ وَاَمَّا مَنْۢ بَخِلَ وَاسْتَغْنٰى
۸ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنٰى ۹ فَسَنُيَسِّرُهٗ لِلْعُسْرٰى ۱۰ وَمَا يُغْنِيْ عَنْهُ مَالُهٗ اِذَا تَرَدّٰى ۱۱ اِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدٰى ۱۲ وَاِنَّ لَنَا لَلْاٰخِرَةَ وَالْاُوْلٰى ۱۳ فَاَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّٰى ۱۴ لَا يَصْلٰىهَآ اِلَّا الْاَشْقَى ۱۵
الَّذِيْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى ۱۶ وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى ۱۷ الَّذِيْ يُؤْتِيْ مَالَهٗ يَتَزَكّٰى ۱۸ وَمَا لِاَحَدٍ عِنْدَهٗ مِنْ

نِعْمَةٍ تُجْزٰى ﴿١٩﴾ اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضٰى ﴿٢١﴾ اقسم سبحانه بالليل اذا يغشى
الشمس والنهار من قوله والليل اذا يغشاها يغشى الليل النهار او يغشى كل شئ بظلامه يجلى ظهر بزوال ظلام الليل والشمس
وما خلق اى والقادر الذى قدر على خلق الذكر والانثى وقيل هما خلق آدم وحواء وفى قراءة النبى صلى الله عليه وآله وعلى
عليه السلام وابن عباس والذكر والانثى ان سعيكم لشتى جواب القسم اى ان مساعيكم اشتات مختلفة او شتى جمع شتيت
فاما من اعطى حق الله من ماله واتقى الله فلم يعص وصدق بالخصلة الحسنى وهى الايمان او بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او
بالمثوبة الحسنى وهى الجنة فسنيسره اى فسنهيئه للخير من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله عليه السلام كل
ميسر لما خلق له والمعنى فسنوفقه حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه واما من بخل واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن
عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه فى مقابلة واتقى فسنيسره للعسرى اى فسنخذله ونمنعه الالطاف
حتى يكون الطاعة اعسر شئ عليه من قوله ويجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء او سمى طريقة الخير باليسرى لان
عاقبتها اليسر طريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او لان ادراكها طريق الجنة والنار اى فسنهديه لما فى الاخرة للطريقين
وما يغنى عنه ماله نفى او استفهام فى معنى الانكار اذا تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد اذا مات او تردى فى الحفرة اذا قبر او
تردى فى قعر جهنم قال الباقر عليه السلام فاما من اعطى فاتاه الله وصدق بالحسنى اى بان الله يعطى بالواحد عشر الى مائة الف
فسنيسره للعسرى لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله واما من بخل فاتاه الله وكذب بالحسنى بان الله يعطى بالواحد عشرا الى مائة الف
فسنيسره للعسرى لا يريد شيئا من الشر الا يسره وما يغنى عنه ماله اذا تردى قال والله ما تردى من جبل ولا فى بئر ولكن تردى فى نار جهنم
ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرايع وان لنا للاخرة والاولى اى ثواب الدارين للمهتدى
كقوله والبقاء اجوه فى الدنيا والاخرة لمن الصالحين نارا تلظى اى تلتهب توقد لا يصلاها الا الاشقى لا يخلص يصلاها الا
الكافر الذى هو اشقى الاشقياء يريد نارا مخصوصة من اعظم النيران ويجنب اتقاها الا ابلغ المبالغ فى التقوى الذى ينفق ماله فى سبيل الله
يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا او يتفعل من الزكوة وما لاحد عنده من نعمة تجزى اى لم يفعل ما فعله لنعمة اسديت عليه يكافئه
عليها ولا لبد يتخذ ما عند الله الا ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه هو لتعد اى ما اعطيت لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك
ما فى الدار احد الا حمارا ويجوز ان يكون مفعولا له لان المعنى لا يؤتى ماله الا لابتغاء الثواب ولسوف يرضيه بما يعطى من الثواب والخير

(سورة والضحى مكية احدى عشرة اية بالاجماع)

فى حديث ابى من قرأها كان ممن يرضى الله

بسم الله الرحمن الرحيم) بمحمد ان يشفع لولد عشرة بعدد كل يتيم سائل

وَالضُّحٰى ﴿١﴾ وَالَّيْلِ اِذَا سَجٰى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلٰى ﴿٣﴾ وَلَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُوْلٰى
﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى ﴿٥﴾ اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَاٰوٰى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدٰى
﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَاَغْنٰى ﴿٨﴾ فَاَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَاَمَّا السَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَاَمَّا
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ اقسم سبحانه بوقت الضحى وهو صدر النهار وقيل اريد بالضحى النهار كله كقوله ان يأتيهم بأسنا ضحى
فى مقابلة قوله ليلا اذا يجلى يسكن ويركد ظلامه لتلذذ اجتهاكه الربح قيل معناه سكون الناس الاصوات فيه فاودع جواب
القسم اى ما قطعك قطع الموادع والتوديع مبالغة فى الودع وهو الترك لان من ودعك فقد بالغ فى تركك وتركك ان الوحى احتبس
عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت وحذف الضمير من قلا كما حذف من الذاكرات ونحو فاوى فهدى فاخفى وهو
اخصر لفظا لان المحذوف معلوم وللاخرة خير لك من الاولى وجه اتصاله بما قبله تسلية كان فى ضمن نفى التوديع الوعد بان الله موصل
بالوحى اليك وانك حبيب الله اخبر سبحانه ان حاله فى الاخرة اعظم من ذلك اجل وهو السبق والتقدم على جميع الرسل والانبياء واعلاء
المرتبة واعطاء الشفاعة والحوض وانواع الكرامة وعن ابن الحنفية انه قال يا اهل العراق ترجون ان ارجى اية فى كتاب الله قل يا عبادى الذين
اسرفوا الاية وانا اهل البيت نقول ارجى اية فى كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهى والله الشفاعة ليعطيناها فى اهل لا اله

الا الله حتى يقول رب رضيت واللام في ولسوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك وليس
بلام القسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد فجمع بين حرفي التأكيد والتأخير ثم عدد نعمه عليه من ابتداء امره ليقيس المرتقب على السالف
الم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين او بعد ولادته بمدة قليلة
على اختلاف الروايتين ثم ماتت امه وهو ابن ست سنين فآواه الله بجده عبد المطلب ثم الى عمه ابي طالب بعد وفاة عبد المطلب حيث لم يزل كان
احب اليه من جميع اولاده فكفله وتربّاه ولما مات عبد المطلب كان ابن ثماني سنين ووجدك ضالا اي عن علم الشرائع كقوله ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان وقيل ان حليمة ظئره اضلته عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لتردّه على عبد المطلب فخرج عبد المطلب ودعا
سبحانه فنودي من اشعر بمكانه وروي ايضا انه ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب فهدى اي فعرفك القرآن والشرائع
او فازال ضلالك بان ردك الى جدك ووجدك عائلا اي فقيرا لا مال لك فاغناك بمال خديجة وبما افاء عليك من الغنائم فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تغلب على ماله
لضعفه وعنه عليه السلام من مسح يده على راس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليها يده نور يوم القيامة واما السائل فلا تنهر اي فلا ترده ولا تزجره وقيل هو طالب العلم اذا

جاءك فلا تنهره والتحديث بنعمة الله ✻(سورة الم نشرح مكية ثماني آيات)✻ شكرها واشاعتها واظهارها

وحدث اي ومن قرأها اعطاه الله الاجر كمن لقي محمدا صلى الله عليه وسلم مغتما ففرج عنه وروي عن ائمتنا عليهم السلام ان الضحى والم نشرح سورة واحدة وكذلك

الم تر كيف ولايلاف بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ سورة واحدة ✻

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

هذا استفهام عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكأنه قال شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه
وضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا لك صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وعن الحسن ملئ حكمة
وعلما والوزر الذي انقض ظهرك اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك مثل لما كان يثقل على رسول الله من تحمل اعباء النبوة وما كان
يصيبه من اذى الكفار مع شدة حرصه على اسلامهم ووضع ذلك عنه بان ايده بالمعجزات وانزل السكينة عليه وعلمه الشرائع ومهد عذره بعد ان بلغ وبالغ
ذكره وهو ان قرن ذكره بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب في القرآن وبان ذكره في الكتب المتقدمة واخذ على الانبياء
والامم ان يؤمنوا به والفائدة في زيادة لك وان كان المعنى يستقل بدونه هي ما في طريقة الابهام والايضاح فكانه قال الم نشرح لك ثم
ان تبين بها ثم قال صدرك فاوضح ما كان مبهما وكذلك قوله لك ذكرك وعنك وزرك ولما ذكر سبحانه ما انعم به عليه من جلائل النعم وقد كان
المشركون عيروه بالفقر حتى ظن انهم انما رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم عقب ذلك بقوله فان مع العسر يسرا فكأنه قال خولناك
ما خولناك تفضلا وانا فلا تيأس من فضلنا فان مع العسر الذي انت فيه يسرا وقرب اليسر المرتقب بلفظة مع التي هي للصحبة
حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في تسليته وتقوية لقلبه والجملة الثانية تكرير للجملة الاولى لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب
وعلى هذا فيكون معنى ما روي في الحديث انه عليه السلام خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان يكون قوله فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا موعدا من الله سبحانه مكررا وينبغي ان يحمل وعده على ابلغ ما يحتمله اللفظ وقد علمنا ان الجملة الاولى عدة
بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا
لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا
واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس اذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر
فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال ويجوز ان يراد باليسرين يسر الدنيا ويسر الآخرة والمعنى في التنكير التفخيم كأنه قال
ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر فاذا فرغت فانصب هذا بعث له عليه السلام على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان لا
يخلو منها وعن ابن عباس فاذا فرغت من صلواتك فاجتهد في الدعاء وارغب اليه في المسألة وهو المروي عن الصادق عليه السلام
وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلواتك وعن الشعبي انه
رأى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ ومعنى تقديم الظرف الذي هو الى ربك ان المراد خصه بالرغبة ولا ترغب

يعني قبل اللقاء وروح القدس واما بعد فالمراد ان الشريعة ... كان غافلا بالشرائع والكتاب والايمان كما حققناه في محله ✻ ...

الا اليه لا سئول الا على فضله (سورة والتين مختلف فيها ثماني آيات) ولا ارفع حوائجك الا اليه

فحقه ايّ من قرأها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين فما دام في دار الدنيا فما فاته اعطاه الله بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم وعن الصادق عليه السلام من قرأ والتين (بسم الله الرحمن الرحيم) في فريضة ونوافله اعطي من الجنة حتى يرضى

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ
فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑥ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ⑦ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ⑧ اقسم بهذا

بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة وروي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هي لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وقرأ معاذ بن جبل بثمرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفر ويسمعه يقول هو سواكي وسواك الانبياء قبلي وقبلهما جبلان من الارض المقدسة واضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة وسنون مثل بيدر في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب والبلد الامين مكة فعل من البأمن الذي هو ضد الخوف في الجاهلية والاسلام يقال امن الرجل فهو امين وامان فكانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين غيره ومن عليه لقد خلقنا الانسان جواب القسم في احسن تقويم اي في احسن تعديل لشكله وهيئته وتسوية لاعضائه وابانه الله من غيره بنطقه وتمييزه وعقله وتدبيره ثم رددناه في كان غاية الذم حين لم يشكر النعمة في الخلقة القويمة ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا هي اقبح من قبح صورة من خلقه وهم اصحاب النار او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في الصورة حيث نكسناه في الخلق بريد خال الخرف والهرم وكلال الحس البصر والاستثناء على المعنى الاول متصل وانصال الظاهر وعلى الثاني منقطع بمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب غير على ظاعاتهم وصبرهم على مقاسات المشاق والقيام بالعبادة فخال عجزهم وتخاذل قواهم وعن ابن عباس الا الذين امنوا من اصحاب الذين قرأوا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وان عمر طويلا فما يكذبك بالدين ايها الخطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكارك بعد هذا الدليل بعينه انك تكذب اذا كذبت بالجزاء فان كل مكذب بالحق كاذب لامحالة والباء مثلها في قولك الله بينهم مبرئ وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله الست يا محمد بأحكم الحاكمين وعد للكفار بانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبي صلى الله عليه وآله ان من كان آخر همه قراءة التين كان حقا على الله ان يعطيه الجنة وان كان من اهل النار ادخله الجنة بفضل رحمته

(سورة العلق مكية تسع عشرة آية) * قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

فحقه ايّ من قرأها فكانما قرأ المفصل كله وعن الصادق عليه السلام من قرأها ثم مات في يومه او في ليلته مات شهيدا وبعث شهيدا وكان كمن جرب سيفه في سبيل الله * (بسم الله الرحمن الرحيم) * مع رسول الله صلى الله عليه وآله

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ⑥ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ⑦ إِنَّ
إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ⑧ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ⑨ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ⑩ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ⑪ أَوْ
أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ⑫ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ⑬ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ⑭ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا
بِالنَّاصِيَةِ ⑮ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ⑯ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ⑰ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ⑱ كَلَّا لَا تُطِعْهُ
وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ⑲ اكد المفترين على انها اول سورة نزلت وقيل ان الفاتحة اول ما نزل وقيل يا ايها المدثر باسم

ربك في محل الحال اي اقرأه مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ الذي خلق اي حصل الخلق واستأثر بالاحسان سواه وخلق جميع الاشياء فيتناول كل مخلوق ثم قال خلق الانسان خصص الانسان بالذكر من بين سائر ما يتناوله الخلق لانه اشرف ما على

الارض من علق ولم يقل من علقة لان الانسان في معنى الجمع كقولك ان الانسان لفي خير وربك الاكرم لانه الكمال في زيادة كرمه على كل كريم ثم علق على عباده بان اخرجهم الى الوجود من العدم وافاض عليهم ما لا بد لهم منه تحت الحصر من النعم ويحلم عنهم في ذنوبهم المشاهد واطراحهم الاوامر فلا يعاجلهم بالنقم فما اكرمه نهاية الذي علم بالقلم اي علم الخط بالقلم او علم الانسان البيان بالقلم او الكتابة قبل ان ادم اول من كتب وقبل ادريس علم الانسان ما لم يعلم ونقله من ظلمة الجهل الى نور العلم فجميع ما يعلمه الانسان من امور الدين وانواع العلم من جهته سبحانه فاما بان نصب الدليل عليه في عقله او بتمكينه له على السنة ملائكته ورسله فكل العلوم مضافة اليه مستفادة منه جل اسمه كلا ردع وتنبيه على الخطاء لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يتذكر له الا ان الكلام عليه ان رآه وان رأى نفسه بقوله في اغنى القلوب واتقى على غناه وذلك من خصائصها ولو كانت الرؤية بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني اي لان رآه نفسه مستغنية عن ربه باموالها وعشيرتها وقوتها وعن قتادة اذا اصاب فلانا زاد في مراكبه وثيابه وطعامه شراب فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات الا الانسان تحذيرا له من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل فرده انزجر قال لهابن عفر محمد وجهه بين اظهركم فالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رايته يفعل ذلك لاطان عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه تتقي بيديه فقالوا مالك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة وقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى والمعنى اخبر في عن ينهى عن بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة شديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين كما تقول نحن ارايت زيدا وتطلع على احواله من هذه الثلاثة فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد وقيل معناه ارايت ان كان هذا الذي صلى على الهدى والطريقة المستقيمة وامر بان يتقي معاصي الله كيف يكون حال من ينهاه عن الصلوة ويزجره عنها فاما تقدير اعرابه فان الذي ينهى في الجملة الشرطية هما في موضع نصب ارايت وحذف جواب الشرط الاول فكانه قال ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يريه وجاز حذف الدال لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني عليه وصح الاستفهام في جواب الشرط كما تقول ان اتيتك اكرمني وارايت الثانية زائدة مكررة توسطت بين مفعولي ارايت الاول المؤكد كلا ردع لابي جهل وخسا عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة الاصنام لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعن لناخذن بناصيته ولنجيئنه يوم القيامة والنار اكفي في الناصية بلام العهد عن الاضافة لما علم انها ناصية المذكور والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وكتب لنسفعا في المصحف بالالف على حكم الوقف ناصية بدل من الناصية ابدل معرفة من معرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة ووصفها بالكذب والخطاء على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفي ذلك من الفصاحة والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذبة خاطئة والنادي المجلس الذي ينتدى فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال زهير: وفيهم مقامات حسان وجوههم وانديه بنتابها القول والفعل والمفاعلة للمجلس وعن ابن عباس ان ابا جهل قال لئن رايت محمدا يصلي عند الكعبة لاطان عنقه فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي فقال له ارايك فانتهره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اتنهرني يا محمد فوالله انا اكثر اهل الوادي نادي فانزل الله فليدع ناديه يعني الملائكة الموكلين بالنار وهي في كلام العرب الشرط الواحد زبانية من الزبن وهو الدفع كعفرية كلا ردع لابي جهل لا تطعه يا محمد في النهي عن الصلوة اثبت على ما انت عليه من عصيانه واسجد ربك بالصلوة لله واقرب من الله وعن النبي صلى الله عليه وآله اقرب ما يكون العبد الى الله اذا سجد والسجود هنا من العزائم الاربع

سورة القدر خمس اياتها مختلف فيها

فضلها ابي بن كعب من قرأها اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر وعن الصادق عليه السلام من قرأ انا انزلناه في فريضة من الفرائض زاد الله في عمره وشد في منادا يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستانف العمل

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ② لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ④ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ⑤

الضمير في انزلناه للقرآن وعن ابن عباس انزل الله القرآن جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزل جبريل عليه السلام

على النبي صلى الله عليه وآله نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي انما ابتدأ انزاله في ليلة القدر وقد عظم الله عز اسمه القرآن هنا من ثلثة اوجه اولها انزاله اليه الا بيان بضميره دون اسم الظاهر شهادة له بالتباهة والرفع من قدر الوقت الذي انزله فيه وهو ليلة القدر و اختلف فيها والاظهر الاشهر من الاقوال انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها ثم قيل انها ليلة احدى وعشرين منهم اخبار الشافعي وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله رأيت هذه الليلة ثم انسيتها ورأيتني اسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال فأبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وآله انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين اورده البخاري في الصحيح قيل انها ليلة ثلاث وعشرين منه وهي ليلة الجهني واسمه عبد الله بن انيس الانصاري قال يا رسول الله ان منزلي نأى عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فأصلي فقال صلى الله عليه وآله فمن كان منكم بريان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين وسئل عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن ليلة القدر فاكثروا القول فيه فقال ابن عباس رأيت الله اكثر ذكر السبع في القرآن وعد ذلك ثم قال فما ارى الا ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال عمر عجز قوم ان تأتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شئون رأسه قال له وافق رأيي رأيك وسئل الصادق عليه السلام فقال هي ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلاث وعشرين فقال السائل فان اراقوطا كليهما فقال فأي ليلتين فيهما اطلب فقال ربما اظن ربما اظن الهلال فيها من مخبر بها بخلافه فارض بما رضي به فقال فأي ابواب فيهما اطلب قبل انها ليلة سبع وعشرين وروي ذلك عن ابن عباس وابن عمر وابي بن كعب الفاء في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد الناس في العبادة ويجتهوا الليالي الكثيرة طمعا في ادراكها كما اخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة ومحو ليلة القدر وليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم او ليلة الشرف والخطر وعظم المقدار على سائر الليالي وما ادريك ما ليلة القدر بيض ولم يبلغ وابتك غاية علو قدرها ثم بين ذلك فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي قيامها والعمل فيها خير من قيام الف شهر ليس فيها ليلة القدر تنزل الملائكة الى السماء الدنيا وقبل الى الارض والروح جبرئيل عليه السلام وقيل خلق من الملائكة لا يراهم الملائكة الا تلك الليلة من كل امر من اجل كل امر قضاه الله تلك السنة الى قابل سلام هي اي ما هي الا سلامة والمعنى لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير وبقضي في غيرها البلاء والسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلامهم على اولياء الله واهل طاعته دفعة

سورة البينة مختلف فيها تسع اياتٍ

مطلع بغير اللام وكررها بمكة ثمان عرهم عند البصرة مخلصين لله الدين في حديث ابي من قرأها كان يوم القيمة مع خزنة جهنم وعن الباقر عليه السلام من قرأها كان بريئا من الشرك وحاسبه الله حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ
مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن
بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ
الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ كان الذين كفروا من اهل الكتاب غالبة الاوثان يقولون قبل
مبعث النبي صلى الله عليه وآله انا لا ننفك من ديننا الذي نحن عليه لا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل هو محمد صلى الله عليه وآله فحكى الله سبحانه ما كانوا يقولونه وانفكاك التي من التحي ان يزايله بعد التحامه ببعض انهم منشبثون بدينهم ولا يتركونه حتى تأتيهم البينة اي الحجة الواضحة ورسول من الله بدل من البينة يتلو صحفا مطهرة من الباطل فيها ذلك التي الصحف كتب مكتوبات قيمة مستقيمة عادلة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عن الحق وما تفرقوا فريقا فريقا فمنهم من امن

قال الشيخ: من قال ملائكة ربنا يوم القيامة على انام الزمان ويدفعون اليه ما قد كتبوه (سلام هي حتى مطلع الفجر) قال تحيتهم بعضهم بعضا الى الاتمام الذي يطلع الفجر ٠

محمد صلى الله عليه وآله ومنهم من انكر وقال ليس هو بذلك النبي الموعود ومنهم من عرف وخالف بعناد انهم كانوا يعلمون الاجماع واتفاق الكلمة على الحق اذا جاءهم الرسول وخالفوهم عن الحق الا بمجيء الرسول وخالفوا امره في النبوة والامامة الذين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك بين الغبية احد دين الملة الغبية وخالفوا امره بامانة الكاذبين الا لاجل ان يعبدوا الله على وجه الاخلاص خفاء ناتين عن جميع الاديان المدين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم ومبادرين على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والبرية فعيلة من برأ الله الخلق الا انه قد استعمل فيه الاستعمال على تخفيف الهمزة ووقف الاصل والنبي كذلك وقرئ البرئية بالهمزة على الاصل وعن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت في علي واهل بيته عليه وعليهم السلام

(سورة الزلزال مختلف فيها ثمان اياتها كوفي تسع عدهم ربعد الكوفي اثنتا)

في حديث ابي من قرأها فكأنما قرأ البقرة واعطي من الاجر كمن قرأ ربع القرآن وعن الصادق عليه السلام من قرأها في فرائضه لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بآفة من افات الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

فازالت امره الى الجنة

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ
أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ الزلزلة والزلال شدة الاضطراب معنى اضافتها الى ضمير
الارض ان المعنى زلزالها الذي يستوجبه الحكمة ومشيئة الله وهو الزلزال الشديد خلاف المعهود او زلزالها الذي هم جهلها ولا يخفى بعضها
واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت موتاها المدفونة فيها احياء للجزاء وهو جمع ثقل متاع البيت وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة التي
لفظت ما في جلتها وذلك عند النفخة الثانية وقيل المراد بالانسان الكافر لان المؤمن يقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يومئذ تحدث
اخبارها اي تخبر الارض بما عمل على ظهرها وهو مجاز عن احداث الله فيها ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الا ترى الى قوله
ازلزلت وبم لفظت الاموات وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث والاصل تحدث الخلق اخبارها
فحذف المفعول الاول وتعلقت الباء بتحدث لان المعنى تحدث اخبارها بسبب بعاد ربك لها وامرها بالتحديث او بكون بان ربك بدل من اخبارها كأنه
قال تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لان تقول حدثت كذا وكذا وتحدث بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان ربك اوحى لها ولم يكن هناك قول لكن بكون ذلك الرامز
اوحى لها اقرار فاستقرت وشدها بالرابيات الثبت يومئذ يصدر الناس عن محاشرهم من القبور الى موقف العرض والحساب اشتاتا بضم الوجوه
امنين وسود الوجوه خائفين او يصدرون عن الموقف اشتاتا متفرقين بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة من الخير
يرثوابه وجزاءه والذرة النملة الصغيرة وقيل الذرة ما يرى في شعاع الشمس من الهباء ومن يعمل مثقال ذرة من الشر يره فوكل به فيسوءه
او يراه المستحق عليه ان لم يعف الله عنه لان الايمان محبوط بلا خلاف فان الثواب معفو عنه بالاجماع وايات العفو دالة على جواز العفو
عما دون الشرك فجاز ان يشترط في المعصية التي يؤخذ بها ان لا تكون مما قد عفي عنه

(سورة العاديات)

مختلف فيها احد عشرة اية في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات في المزدلفة وشهد جمعا وعن الصادق
عليه السلام من قرأها وادمن قرائتها بعثه الله مع امير المؤمنين عليه السلام يوم القيمة وكان في حجره ورفقائه

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ
جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾
أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ العاديات الخيل تعدو في سبيل الله للغزو والضبح صوت انفاسها اذا عدت قال عنترة : والخيل تكدح حين تضبح : فالموريات
فحاص الموت ضبحا وانتصابه على بضبحن ضبحا او بالعاديات كأنه قال والضابحات لان الضبح يكون مع العدو فالموريات
توري نار الحباحب هي ما تقدح من حوافرها قدحا ما كان بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار بقال قدح
فلان فاورى وقدح فاصلد اذا انتصب قدحا بمثل ما انتصب به ضبحا فالمغيرات تغير بفرسانها على العدو صبحا في وقت الصبح

فَاَثَرْنَ بِهٖ نَقْعًا فَهَجَمْنَ بِذٰلِكَ الْوَقْتِ غُبَارًا فَوَسَطْنَ بِهٖ اَیْ بِذٰلِكَ الْوَقْتِ اَوْ بِالنَّقْعِ اَیْ وَسَطَ النَّقْعِ الْجَمْعَ اَیْ جَمْعًا مِنْ جُمُوْعِ الْاَعْدَاءِ وَیَجُوْزُ اَنْ یُّرَادَ بِالنَّقْعِ الصِّیَاحُ مِنْ قَوْلِهٖ عَلَیْهِ السَّلَامُ مَا لَمْ یَكُنْ نَقْعٌ وَلَا لَقْلَقَةٌ وَقَوْلُ لَبِیْدٍ : فَتَنَى یَنْقَعُ صُرَاخٌ صَادِقٌ اَیْ فَهَجَمْنَ فِی الْاِغَارَةِ عَلَیْهِمْ صَبَاحًا وَجِیْلَهٗ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كُنْتُ جَالِسًا فِی الْحِجْرِ فَجَاءَنِیْ رَجُلٌ فَسَاَلَنِیْ عَنِ الْعَادِیَاتِ ضَبْحًا فَفَسَّرْتُهَا بِالْخَیْلِ فَذَهَبَ اِلٰی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَهُوَ تَحْتَ سِقَایَةِ زَمْزَمَ فَسَاَلَهٗ فَذَكَرَ لَهٗ مَا قُلْتُ فَقَالَ ادْعُهُ لِیْ فَلَمَّا وَقَفَ عَلٰی رَاْسِهٖ قَالَ تُفْتِیْ النَّاسَ بِالْاَعْلَمِ لَكَ بِهٖ وَاللّٰهِ كَانَتْ اَوَّلَ غَزْوَةٍ فِی الْاِسْلَامِ بَدْرًا فَمَا كَانَ مَعَنَا اِلَّا فَرَسَانِ فَرَسٌ لِلزُّبَیْرِ وَفَرَسٌ لِلْمِقْدَادِ وَالْعَادِیَاتُ ضَبْحًا اِنَّمَا هِیَ الْاِبِلُ مِنْ عَرَفَةَ اِلَی الْمُزْدَلِفَةِ وَمِنَ الْمُزْدَلِفَةِ اِلَی مِنًی فَاِنْ صَحَّ هٰذَا الرِّوَایَةُ فَقَدْ اسْتُعِیْرَ الضَّبْحُ لِلْاِبِلِ كَمَا اسْتُعِیْرَ الْبَاقِرُ لِلْاِنْسَانِ وَالْبَقَرِ لِلثَّوْرِ وَمَا اَشْبَهَ ذٰلِكَ وَقِیْلَ الضَّبْحُ هٰهُنَا النَّفْسُ یُقَالُ ضَبَحَتِ الْاِبِلُ وَضَبَعَتْ اِذَا مَدَّتْ اَضْبَاعَهَا فِی السَّیْرِ وَجَمْعُ هٰذَا الْمُذَكَّرِ فَرْقًا بَیْنَهٗ وَبَیْنَ الْاُنْثٰی وَقِیْلَ اَقْسَمَ بِالْخَیْلِ لِمَا رُوِیَ اَنَّهٗ بَعَثَ سَرِیَّةً فَاَبْطَاَ خَبَرُهَا فَحَلَفَ اَنَّهَا غَزَتْ فَاَوْحَی اللّٰهُ اِلَیْهِ اَنَّهَا اَوْرَتْ نَارًا وَاَغَارَتْ صُبْحًا وَذٰلِكَ بَعْدَ اَنْ بَعَثَ عَلَیْهِمْ مَنْ اَفْسَدَ عَلَیْهِمْ اَمْرَهُمْ وَیَجُوْزُ عَطْفُ قَوْلِهٖ فَاَثَرْنَ عَلَی الْفِعْلِ الَّذِیْ وُضِعَ اِسْمُ الْفَاعِلِ بِوَضْعِهٖ لِاَنَّ الْمَعْنٰی وَاللَّاتِیْ عَدَوْنَ فَوَرِیْنَ فَاَثَرْنَ وَالْكَنُوْدُ بِمَعْنَی اَنَّ الْاِنْسَانَ كَنُوْدٌ لِنِعَمِ رَبِّهٖ حَتَّی یَكْفُرَهَا وَیَمْنَعُ حُقُوْقَهَا وَاللَّامُ فِیْ لِرَبِّهٖ شَاهِدَةٌ عَلٰی ذٰلِكَ وَاَنَّ عَلَی الْاِنْسَانِ عَلٰی كَنُوْدِهٖ لَشَاهِدٌ عَلٰی سَبِیْلِ الْوَعِیْدِ وَاَنَّ الْاِنْسَانَ لِحُبِّ الْخَیْرِ لَاَجْلِ حُبِّ الْخَیْرِ وَهُوَ الْمَالُ مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰی اِنْ تَرَكَ خَیْرَا الشَّدِیْدُ الْبَخِیْلُ یُمْسِكُ بِخَیْلِهٖ فَلَانٌ شَدِیْدٌ وَمُتَشَدِّدٌ قَالَ طَرَفَةُ : اَرَی الْمَوْتَ یَعْتَامُ الْكِرَامَ وَیَصْطَفِیْ عَقِیْلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ اَوْ اَرَادَ وَاِنَّهٗ لِحُبِّ الْخَیْرَاتِ بَخِیْلٌ مُتَشَدِّدٌ وَلٰكِنَّهٗ شَدِیْدٌ مُتَقَبِّضٌ بِمَالِهٖ بَعْثَ وَحُصِّلَ اُظْهِرَ مَحْصُوْلًا مَجْمُوْعًا وَقِیْلَ بُعْثِرَ بُیِّنَ خَیْرُهٗ وَشَرُّهٗ وَمَعْنٰی خَبِیْرٌ بِهِمْ یَوْمَ الْقِیٰمَةِ مُجَازِیْهِمْ عَلٰی اَعْمَالِهِمْ عَلٰی مَعَادِیْرِ الْعِلْمِ

سُوْرَةُ الْقَارِعَةِ

مَكِّیَّةٌ اِحْدٰی عَشْرَةَ اٰیَةً كُوْفِیَّةٌ ثَمَانُ اٰیَاتٍ بَصْرِیَّةٌ عَلَی الْكُوْفِیَّةِ الْقَارِعَةُ الْاُوْلٰی وَثَقُلَتْ مَوَازِیْنُهٗ وَخَفَّتْ مَوَازِیْنُهٗ

فَضْلُهَا اُبَیٌّ عَنِ النَّبِیِّ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَاَهَا اَثْقَلَ اللّٰهُ مِیْزَانَهٗ یَوْمَ الْقِیٰمَةِ وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَیْهِ السَّلَامُ مَنْ قَرَاَهَا اَمَّنَهُ اللّٰهُ مِنْ نَارِ الْهَاوِیَةِ وَاَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اَلْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ② وَمَا اَدْرٰىكَ مَا الْقَارِعَةُ ③ یَوْمَ یَكُوْنُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوْثِ ④ وَتَكُوْنُ
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوْشِ ⑤ فَاَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِیْنُهٗ ⑥ فَهُوَ فِیْ عِیْشَةٍ رَّاضِیَةٍ ⑦ وَاَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِیْنُهٗ
⑧ فَاُمُّهٗ هَاوِیَةٌ ⑨ وَمَا اَدْرٰىكَ مَا هِیَهْ ⑩ نَارٌ حَامِیَةٌ ⑪ یوم یكون نصب بمضمر دل علیه القارعة اء تفزع القلوب
بالفزع یوم یكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش فی الكثرة والانتشار والضعف والهفاء والذلة والظهور الی الداعی من كل جانب كما
تطایر الفراش وفی امثالهم اضعف من فراشة واذل من جعل وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف لمصیرها الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه
لتفرق اجزائها والموازین جمع موزون وهو العمل الذی لروزن وخطر عند الله وجمع میزان وثقلها رجحانها فَاُمُّهٗ هَاوِیَةٌ وهو من قولهم اذا
دعوا علی الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوی ای سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا فكانه قال وَاَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِیْنُهٗ فقد هلك
وقیل هاویة من اسماء النار وكان النار الحقیقة هی مثوی اهل النار فیها هی لهم بعدا اضافوا به النار وقیل للمأوم علی التشبیه لان الام ماوی
الولد وعن ابن صالح فامه راسه هاویة فی قعر جهنم لانه یطرح فیها منكوسا هَیْهٗ ضمیر الداهیة التی دل علیها قوله فامه هاویة فی النفس الاول
او ضمیر هاویة والهاء للتبیین فاذا وصل القارعة (سُوْرَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّیَّةٌ ثَمَانِیْ اٰیَاتٍ) حذفها نافع وابن عامر خفة شدید الحرارة

مَنْ قَرَاَهَا یُحَاسِبُهُ اللّٰهُ بِالنَّعِیْمِ الَّذِیْ اَنْعَمَ بِهٖ عَلَیْهِ فِی الدُّنْیَا وَاَعْطَی مِنَ الْاَجْرِ كَاَنَّمَا قَرَاَ اَلْفَ اٰیَةٍ وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَیْهِ السَّلَامُ مَنْ قَرَاَهَا فِیْ فَرِیْضَةٍ كُتِبَ لَهٗ ثَوَابُ
مِائَةِ شَهِیْدٍ وَمَنْ قَرَاَهَا فِیْ نَافِلَةٍ كَانَ لَهٗ ثَوَابُ خَمْسِیْنَ شَهِیْدًا

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اَلْهٰىكُمُ التَّكَاثُرُ ① حَتّٰی زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُوْنَ
عِلْمَ الْیَقِیْنِ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِیْمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَیْنَ الْیَقِیْنِ ⑦ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیْمِ ⑧

اَلْهٰىكُمْ اَیْ شَغَلَكُمْ عَنْ ذِكْرِ الْاٰخِرَةِ التَّبَارِیْ فِیْ كَثْرَةِ الْمَالِ وَالْبَاهِیْ بِهَا وَالتَّفَاخُرُ حَتّٰی زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ اَیْ حَتّٰی اَدْرَكَكُمُ الْمَوْتُ عَلٰی تِلْكَ الْحَالِ وَقِیْلَ
مَعْنَاهُ اَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ بِالْاَحْیَاءِ حَتّٰی اَتَاكُمُ الْمَوْتُ فَصِرْتُمْ اِلَی الْمَقَابِرِ فَتَكَاثَرْتُمْ بِالْاَمْوَاتِ عَبَّرَ عَنْ بُلُوْغِهِمْ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَزِیَارَةُ الْمَقَابِرِ تَهَكُّمٌ بِهِمْ كَاَنَّهُمْ بِالتَّكَاثُرِ
وَتَنْبِیْهٌ عَلٰی اَنَّهٗ لَا یَنْبَغِیْ اَنْ یَّكُوْنَ الدُّنْیَا جَمِیْعُ هِمَّةِ الْاِنْسَانِ حَتّٰی لَا یَهْتَمَّ بِاُمُوْرِ دِیْنِهٖ سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ وَعِیْدٌ بَعْدَ وَعِیْدٍ اَوْ وَلْیَتَنَبَّهُوْا عَنْ غَفْلَتِهِمْ وَالتَّكْرِیْرُ تَاْكِیْدٌ لِلرَّدْعِ وَالْاِنْذَارِ عَلَیْهِمْ وَفِیْ ثُمَّ دَلَالَةٌ عَلٰی اَنَّ الْاِنْذَارَ الثَّانِیَ اَشَدُّ مِنَ الْاَوَّلِ وَالْمَعْنٰی سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ الْخَطَاءَ فِیْمَا اَنْتُمْ عَلَیْهِ اِذَا
عَایَنْتُمْ مَا قَدَّامَكُمْ مِنْ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ ثُمَّ كَرَّرَ التَّنْبِیْهَ اَیْضًا وَقَالَ لَوْ تَعْلَمُوْنَ اَیْ لَوْ تَعْلَمُوْنَ اَنَّ بَیْنَ اَیْدِیْكُمْ عِلْمَ الْاَمْرِ الْیَقِیْنِ اَیِ الْعِلْمَ الَّذِیْ
تُسْتَیْقَنُوْنَهٗ مِنَ الْاُمُوْرِ لَفَعَلْتُمْ مَا لَا یُوْصَفُ لَكِنَّكُمْ ضُلَّالٌ جَهَلَةٌ فَحُذِفَ جَوَابُ لَوْ لَتَرَوُنَّ الْجَحِیْمَ جَوَابُ قَسَمٍ مَحْذُوْفٍ وَالضَّمُّ لِتَوْكِیْدِ

الوعيد بيان لما اوعدهم به واندرهم منه ثم كرر ذلك تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترون على البناء للمفعول عين اليقين الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته بجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار ثم ليسئلن يومئذ عن النعيم عن النعم الدنيوية فيعاقب ... (سورة والعصر مكية ثلاث ايات) ... الالتذاذ بها عن امور الدين في حديث ابي من قرأها اعطاه الله ربا الصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيمة وعن الصادق عليه السلام من قرأها في نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر ① ان الانسان لفي خسر ② الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ③ اقسم سبحانه بالدهر لان فيه عبرة لاولي الابصار او بالعشي لما في ذلك من دلائل القدرة بادبار النهار وذهاب سلطان الشمس ان الانسان وهو اسم الجنس لفي خسر اي خسران ينقص عمره كل يوم هو راس ماله فاذا ذهب راس ماله وهو لم يكتسب الطاعة كان طول عمره في نقصان الا المؤمنين الصالحين فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فربحوا وفازوا وسعدوا وتواصوا وصى بعضهم بعضا بالحق بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع انبيائه واوليائه والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة واداء الواجبات و اجتناب المقبحات وتواصوا بالصبر ... (سورة الهمزة مكية تسع ايات) ... من المصائب وعلى الطاعات والبلايا في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزء بمحمد صلى الله عليه وآله واصحابه وعن الصادق عليه السلام من قرأها في فرائضه نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة ① الذي جمع مالا وعدده ② يحسب ان ماله اخلده ③ كلا لينبذن في الحطمة ④ وما ادريك ما الحطمة ⑤ نار الله الموقدة ⑥ التي تطلع على الافئدة ⑦ انها عليهم مؤصدة ⑧ في عمد ممددة ⑨ الهمز الكسر قبل الاعراب انهم الغابة فعال للتكثير يهمزها واللمز الطعن فالهمزة الذي يكسر اعراض الناس بالعض منهم واغتيابهم واللمزة الذي يطعن فيهم ويناوءهم بالقول على ان ذلك عادة منه قد وضع لها قال زياد الاعجم :

ندلي بودي اذا ما الامر فينا كدا ... وان تغيبت كنت الهامز اللمزة

وعد من الله لكل معتاب عياب مشاء بالنميمة مفرق بين الاحبة وعن الحسن الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يغتاب عنه الغيبة الذي بدل من كل او نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد والتخفيف التشديد اوفق لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر واخلده وخلده بمعنى يعني ان طول امله ومناه الاماني البعيدة حتى حسب ان المال يتركه خالدا في الدنيا لا يموت او يكون المعنى انه يعمل من تشييد البنيان وتوثيقها بالقصة والآجر عمل من ظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بان العمل الصالح الذي يخلده في النعيم صاحبه دون المال كلا ردع له عن حسبانه لينبذن هو والمراد ليقذفن ويطرحن في الحطمة وهو اسم من اسماء جهنم وعن مقاتل تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ويقال للرجل الاكول حطمة ثم فخم امرها بقوله وما ادريك ما الحطمة ثم فسرها واضافها الى نفسه بقوله نار الله الموقدة اضاف الموجد الى تطلع على الافئدة وهي اوساط القلوب ولا شئ في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تالما منه بما يرى فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه وعلى انها عليهم مؤصدة اي مطبقة فعد وهي بضمتين وبضمتين وهذا تاكيد للياس من الخروج وابدل ان يحبس الابواب يوصد عليهم الابواب يمدد على الابواب لعمد استيثاقا في استيثاق نعوذ بالله ... (سورة الفيل مكية خمس ايات) ... من غضبه اليم عقابه في حديث ابي من قرأها عافاه الله ايام حياته من القذف والمسخ وعن الصادق عليه السلام من قرأها في فرائضه شهد له كل سهل وجبل يوم القيمة انه كان من المصلين وكان من الامنين

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ① الم يجعل كيدهم في تضليل ② وارسل عليهم طيرا ابابيل ③ ترميهم بحجارة من سجيل ④ فجعلهم كعصف ماكول ⑤ بنى ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن كنيسة بصنعاء وارادان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل مع ان بعد الكعبة

فخرج بالحبشة ومعه قبل اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره فلما بلغ المغمس خرج عبد المطلب وقد اخذ له مائتا بعير وكان رجلا جسيما وسيما فقيل له هذا سيد قريش فاعظمه ونزل عن بعيره وجلس على الارض واجلسه معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي مائتا بعير اصابها مقدمك فقال له والله سقطت من عيني حيث لا هبتك البيت الذي هو عزكم وشرفكم ودينكم فما لك عنه ذود واخذ ذلك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه فراغ ذلك ارهقته قاترة فالحقته برجع راجعا الى البيت فاخذ بحلقته وهو يقول : لاهم ان المرء يمنع اهله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فالف وهو بدعوفاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية الرتمناه انك رايت اثار فعل الله بالحبشة الذين قصدوا تخريب الكعبة باصحاب الفيل وكان العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالا ترى انا ذكيف من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم وارادتهم التوه في تخريب بيت الله وقتل اهله واستباحتهم في تضليل وابطال يقال ضل كيده اذا جعله ضالا ضائعا وارسل عليهم طيرا ابابيل جوانق لواحدة ابابيلة المثل ضغث على اباله وهي الجرزة الكبيرة شبهت الحزمة من الطير في تضامها بالاباله وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها رميهم اي تقذفهم تلك الطير بحجارة من سجيل من جملة العذاب المكتوب للمدون واشتقاقه من الاجال وهو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وقيل من طين مطبوخ كالياجور وقيل هو معرب من سنك كل وقيل كانت طيرا بيضاء مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقيل كانت لها رؤس كرؤس السباع ما رئيت قبل ذلك ولا بعده فانه نحو قفص من حطة بحرة كالجزع على الاظفار فكان الحجر يقع على راس كل رجل فيخرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول شبههم بورق الزرع اذا اكل ولم يدقع فيه الاكال وهو ان ياكل الدود اوتبن فيكثر الدواب والشه ولكنه من كابات القرآن اللطيفة وهذه السورة من قواصم الظهر للملاحدة والفلاسفة المنكرة للخوارق الخارقة للعادات فانه لا يمكن ان يذب شيء من اصحاب الفيل الطير غير وكيف يكون ذلك وقد جاءت من الظهر منها اعداد معدة لاهلاك قوم معينين فرميهم حجارة تهلكهم باعيانهم ولا يمكن احد جحده ولا الشك فيه لان نبينا صلى الله عليه وآله تلاها على اهل مكة فلم ينكره بل اقروا به مع شدة حرصهم على تكذيبه وكيف قدروا على بنائهم الكعبة وغيرها

(سورة قريش مكية اربع اياتٍ)

في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها وعن الصادق عليه السلام لا تجمع سورتين في ركعة الا الضحى وألم نشرح وألم تر كيف ولايلاف قريش وعن عمرو بن ميمون صليت لمغرب خلف عمر بن الخطاب ففرأ في الاولى والتين والزيتون وفي الثانية ألم نشرح وألم تر كيف ولايلاف قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تر كيف ① لإيلاف قريش ② إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ③ فليعبدوا رب هذا البيت ④ الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ⑤

تعلق اللام بقوله فليعبدوا امرهم الله عز اسمه ان يعبده لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ويجعلوا عبادتهم اياه شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو متعلق بما قبله فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وهما في معنى سورة واحدة بلا فصل والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدهم ليشاركوا الناس في تجارتهم زيادة في تجبيب بحرمهم حتى ينتظم لهم الامر في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيخبرون ويمتارون وكانوا في رحلتيهم امنين لانهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم ويخطف غيرهم من الناس والايلاف من الالف لمكان الهمزة وقرئ ليلاف بغير همزة وقرئ ليلافهم والافهم والفهم يقال الفه الفا والافا وقد جمعهم الشاعر في قوله : زعم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف وقريش ولد النضر بن كنانة وهي ابوة عظيمة في العرب لا تمتزج بشيء الا اكلته قال : وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا وقيل هو دابة في البحر هي اعظم دوابه لا تمر بشيء الا اكلته قال : وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا وقيل هو النضر وهو الكسب لانهم كانوا يكسبون الاموال بتجاراتهم وصنعهم في البلاد طلقا ولا يلاف تم البدل عنه المفيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف الشرش وهو الكسب لانهم كانوا يكسبون الاموال بتجاراتهم وصنعهم في البلاد طلقا ولا الايلاف تم البدل عنه المفيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا بعظيم النعمة فيهما ورحلة مفعوله لايلافهم والاد رحلتي الشتاء والصيف فاعرفوا الامن والامان كما قيل : كلوا في بعض بطنكم تعفوا والتكرير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وامنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل وخوف التخطف في بلدهم

(سورة ارايت مكية وقيل مدنية سبع اياتٍ)

في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر كمن صلى بالملائكة مرتين وعن الباقر عليه السلام من قرأها في فريضة ونوافله قبل الله صلاته وصيامه واجابه وكان منزله في الجنة

(١) اي ظفارا كما هو الظاهر وهو موضع قرب صنعا . (٢) وفي سورة الماعون .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أرأيت الذي يكذب بالدين ۝ فذلك الذي يدع اليتيم ۝ ولا يحض على طعام المسكين ۝ فويل
للمصلين ۝ الذين هم عن صلاتهم ساهون ۝ الذين هم يراؤون ۝ ويمنعون الماعون ۝

الذي يكذب بالجزاء والحساب بشر البشر من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة وغلظة ويزجره زجرا فيمنعه بزجر وخشونة ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين فلا يطعمه لانه لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا فجعل بخله علما على التكذيب بالجزاء مع المعرفة والاقرار على ابلغ الوجوه بعضها قولهم من بالجزاء ويقين بالحساب رجاء الثواب وخوف العقاب لما اقدم على ذلك فحين اجراه على ذلك علم انه مكذب فما اشد هذا من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير من ارتكاب المناهي والاثام وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قيل واذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او يتخونون بافعالها فلا يصلونها كما امروا فوات اركانها والاتمام بحدودها وحقوقها ولكن يقرونها قرا بخشوع واخبات واجتناب المكروهات من العبث بالثوب والتخصر واكفاته والالتفات الى الملتفتات الذين عادتهم الرياء والتسمع بافعالهم ولا يقصدون بها الاخلاص لله تقربا اليه سبحانه على الوجه الخالص ويمنعون حقوق الله تعالى في اموالهم والمعنى ان هؤلاء هم الاحقاء بان يكونوا ساهين عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر وملتبسين بالرياء الذي هو شعبة من الشرك وما نعين للزكوة التي هي قنطرة الاسلام ويكون صفاتهم هذه علما على انهم مكذبون بالدين مفارقون للمتقين وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم والذين هم عن صلوتهم ساهون لان المراد به ان الناس عامة وهم بريئون الساعة عليه الا بحيث لا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتفهيم ما الفرض عليه ولا غنية فرائض الله لاشعار الدين واعلام الاسلام وقوله عليه السلام من صلى صلوة الخمس جماعة فظنوا به كل خير وقوله عليه السلام لقوم لم يحضروا الجماعة لقد هممت ان امر رجلا يصلي بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون عنها بيوتهم اولا حرق عليكم منازلكم ولان تاركها يستحق الذم والتوبيخ فوجب اتهامه بالاظهار وان كان تطوعا فالاولى فيه الاخفاء لانه مما لا يلام بتركه ولا يفتقر فيه فيكون ابعد من الرياء فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان حسنا فانما الرياء ان يقصد باظهاره ان يراه الناس فيثنوا عليه بالصلاح على ان اجتناب الرياء امر صعب لا يطلع عليه المخلصين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصفا الاسود واختلف في الماعون فقيل هو الزكوة المفروضة وهو المروي عن علي عليه السلام وجماعة قال الراعي:

قوم على الاسلام لما يمنعوا ۝ ماعونهم ويضيعوا التهليلا

وعن ابن مسعود هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والقدر والفأس والقدح وما لا يمنع كالماء والملح وعن الصادق هو القرض

(سورة الكوثر مختلف فيها ثلاث آيات)

مكية في المروي عن عطاء البيشة وعن ابن عباس مدنية وعن قتادة الا قوله ان شانئك هو الابتر فمكية

فضلها ابي من قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر ويقربونه وعن الصادق عليه السلام من قرأها في فريضة نوافل سقاه الله يوم القيامة من الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم وكان محمد عند ربه صلى الله عليه وآله فاصل

إنا أعطيناك الكوثر ۝١ فصل لربك وانحر ۝٢ إن شانئك هو الأبتر ۝٣

الكوثر فوعل من الكوثرة وهو الفرط الكثرة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرأها فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر وعدنيه ربي في خير كثير هو حوض يرد عليه امتي يوم القيامة انيته من فضة عدد نجوم السماء فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك واورده مسلم في الصحيح وعن ابن عباس انه الخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهر ذلك في نسله من ولد فاطمة عليها السلام لا يحصر عددهم وبتصل مجدد الى آخر الدهر وهذا مطابق لما ورد في سبب نزول السورة ان العاص بن وائل لما توفي ابنه عبد الله وقال الفرزدق ان محمدا صلبور فيكون تنبيها عن النبي صلى الله عليه وآله انه وجد في نفسه لكثير من جهة مقالهم وهذا مما لهم وقيل هو الشفاعة واللفظ محتمل للجميع فقد اعطاه سبحانه ما لا غاية لكثرته من خيري الدارين واما ذكره بما لقد ان الكوثر اولاده لان يوم القيامة من امته فليس بالوجه لانه لا يعدل عن الحقيقة الا لمانع من غير ضرورة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلام ابناء هذان امامان قاما او قعدا وقال للحسن ان ابني هذا سيد فلعل الله تعالى قبل ما كان محمد ابا احد من رجالكم فكيف يحمل الكوثر على اولاد امته الذين ابى الله ان يكون رسوله ابا احد منهم ولا يحمل على اولاد ابنيه من ابنته الذين طبق ذكرهم الخافقين وملأ نسلهم السهل والجبل بكثرتهم والنحر نحر البدن اي فصل صلوة الفجر بجمع وانحر البدن بمنى وقيل صل صلوة

الفرض لربك واستقبل القبلة بغرك من قول العرب مازلنا نناطرهم ونقابلهم اتاه الاوه وعن علي عليه السلام ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى عند نحرك فمما لم يصح عندنا عن عترته عليهم السلام ودواعيه خلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر في الصلوة ان شانئك ان من ابغضك من قومك هو الابتر لا انت والابتر الذي لا عقب له فانظر في نظم هذه السورة الابتر وترتيبها الرشيق مع قصرها وجزالتها وتبصر كيف ضمنها الله النكت البديعة حيث بنى الفعل في اولها على المبتدأ الدال على الخصوصية وجمع ضمير المتكلم لما اذن بكبريائه وعظمته ووصل الجملة بحرف التاكيد الجاري مجرى القسم وافى بالكوثر المحذوف الموصوف ليكون اول على الاتباع والتناول على طريق الانتزاع وعقب ذلك ببقاء الشانئ بالشكر الاوفر مسببا من الانعام بالعطاء الاكثر وقوله لربك تعريض بمن يذبح لغير الله بالقول المؤدي من ابن ذائل واشباهه ممن كان عبادته ونحره لغير الله وشاركها ابن العبادتين الى نوعي العبادات البدنية التي هي الصلوة اتمامها والمالية التي هي البدنة سنامها وحذف اللام الاخرى اذ دلت عليه الاولى ولان حق التعجيل لله هو من جملة نظم البديع وان كان الخطاب على طريقة الالتفات اظهار العلو شانه ولعلم بذلك ان من حق العبادة ان يقصد بها وجه الله خالصا ثم قال ان شانئك فعلل ما امره به من الافعال على شانئه في العبادة بذلك على سبيل الاستيناف لان الله هو جنس من التعليل وانما ذكره بصفة لا باسمه لبتنا ولكل من اتى بمثل حاله وعرف الخبر ليتم له البتر واتم الفصل لبيان انه المعين لهذا النقص والعيب ذلك كله مع علو مطلعها وتمام مقطعها وكونها مشحونة بالنكت الجليلة مكتنزة بالمحاسن غير القليلة مما يدل على انه كلام رب العالمين الباهر الكلام المتكلمين فسبحان من لو لم ينزل الا هذه السورة الواحدة الموجزة لكفى بها معجزة ولو قام الثقلان ان ياتوا بمثلها لشاب الغراب وشاب الغراب قبل ان ياتوا بمثلها ايضا دلالة على انها معجزة وايضا بينة من وجه اخر وهو انها اخبار بالغيب حيث انها اخبرت عما جرى على لسانه عليه السلام فكان كما اخبر ووافق الخبر الخبر ايضا في اعظاء الكوثر اذ علت كلمته وانتشرت في العالم دعوته وانبتر مرشانيه الابتر وانقطع ذنبه وعقبه كما ذكر وبالله التوفيق

سورة الكافرون مكية وقيل مدنية ست اياتٍ

في حديث ابي ومن قرأها فكانما قرأ ربع القرآن وتباعد عنه مردة الشيطان وبرئ من الشرك وتناله من الفزع الاكبر وعن الصادق عليه السلام من قرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد فقد برئ من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولدوان كان شقيا محي من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان السعداء واجاره الله تعبيدا وامانه شهيدا

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يٰٓاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ ﴿١﴾ لَآ اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ ﴿٢﴾ وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ اَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ ﴿٦﴾

نزلت في نفر قريش قالوا للرسول الله صلى الله عليه وآله هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها فيئسوا لا اعبد في المستقبل ما تعبدون لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون فيما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم امس وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم في وقت قط فانا لا اوافقكم في شيء من عبادتكم في الحال ولا في الاستقبال ولا انتم موافقون لي في عبادتي في الحال ولا في الاستقبال فليس هذا كقولك انا ضارب ما ضربت وانت ضارب ما ضربت لان المعنى على نفي الوقوع لا على نفي الصحة ولم يقل ما عبدت كما قال ما عبدتم لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث ولم يكن له عبادة مشروعة في ذلك الوقت والتي على عبادته ولم يقل ما عبدت كما قال ما عبدتم لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث ولم يكن له عبادة مشروعة في ذلك الوقت والتي بلفظ ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني مبعوث اليكم لادعوكم الى التوبة والحق فاذ لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فلا اقل من ان تجانبوني كفافا وقيل معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني عن الصادق عليه السلام اذا قرأت قل يا ايها الكافرون فقل يا ايها الكافرون واذا قرأت لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل لي رب الله وديني الاسلام

سورة النصر مدنية وهي ثلاث اياتٍ

في حديث ابي ومن قرأها فكانما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة ومن الصادق عليه السلام من قرأ اذا جاء نصر الله والفتح فاظنه وفرض نصره الله على

---

(١) انظر (الفجر الخالدة) للشهرستاني ص ٤٣ - ٤٥ ط بغداد .

(٢) كان رسول الله صلى الله عليه وآله متعبدا بشريعة غيره قبل البعث لانه كان يتيمن قول الامر بهم مناربعوثا للدعوة وتبليغ الرسالة وقد كنا هذا الطلب في اول (جنة المأوى) ونقلنا اقوال العلماء هناك وما ذكرناه هو قول الامامية فراجع ثم لو يكن غاية الناس يعبدون ويشاهدون عبادتهم في القاهرة .

جميع علمائه بجاء بنور الفهم ومعه كتاب بخطي قد اخرجه الله من جوف قبره فبدأ ان من تحتهم ومن النار ومن زفيرهم يسمعه بأذنه فلا يمر على شيء يوم القيمة الا بشره واخبره (بسم الله الرحمن الرحيم) بكل خير حتى يدخل الجنة

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعني فتح مكة وإذا

ظرف لقوله فسبح وهذا من المعجزات والاخبار بالشيء قبل كونه وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وآله
عشرة الاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب اقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وهو غزاة حنين ومن دخل مكة وقف على باب
الكعبة ثم قال لا إله إلا الله وحده وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال ومأثرة ودم يدعى فهو تحت قدمي
هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بحرم الله لم تحل لاحد قبلي ولم تحل لي الا ساعة من
نهار وهي حرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا يحل لقطتها الا لمنشد وكان سناد بن قريش قد دخل
الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فقال عليه السلام ما ترون انني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعفاهم رسول الله صلى الله عليه وآله
وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا يرونها فلذلك سموا الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ورأيت الناس يدخلون في دين الله اي طوائف
الاسلام افواجا جماعات كثيرة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين واثنين وعن جابر بن عبد الله
انه بكى ذات يوم فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول دخل الناس في دين الله افواجا ويخرجون منه افواجا وقبل انه
بالناس اهل اليمن ولما نزل قال عليه السلام الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة
يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة اقبلت العرب بعضها على بعض قالوا اما اذا ظفر
باهل الحرم فليس له بدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من اراد هم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ويدخلون في
محل نصب على الحال من رأيت اذا كان بمعنى ابصرت او عرفت وان كان بمعنى علمت فهو في موضع المفعول الثاني فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا
الله اي فصل له يعني ان الله تعالى لا يحظى بالحمد او فاذكره مسبحا حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه لانه امر بالاستغفار مع التسبيح تكميلا للامر بما هو
قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس
فهو عبادة في نفسه وعنه صلوات الله عليه انه لا استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وكان لما اقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله على اصحابه استبشروا وبكى
العباس فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم قال نعيت لي نفسك قال انها كما تقول فعاش بعد هذا سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وعن عبد الله بن مسعود
لما نزلت السورة كان عليه السلام يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم في رواية اخرى استغفرك واتوب اليك وكانت
تسمى سورة التوديع كان توأما امكان في الامة الماضية توابا (سورة أبي لهب مكية وهي خمس آيات) على المكلفين اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك
في حد ذاته من غفرانها وجوان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة وعن الصادق عليه السلام اذا قرأ تبت فادع على ابي لهب فانه كان من المكذبين
بالنبي صلى الله عليه وآله (بسم الله الرحمن الرحيم) وبالجاء بمن عند الله

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾
وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ التباب الخسران الموجب للهلاك
والمعنى خسرت يداه وهلك والمراد هلاك جملته مثل قولك ذلك بما قدمت يداك ومعنى تب وكان ذلك حصل كقول الشاعر:
جزاه جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وقرئ ابو لهب بسكون الهاء وهو من تغيير الاعلام كما قيل شمر
بن مالك بالضم انما كني لانه كان مشهورا بالكنية دون الاسم فلما اراد الله سبحانه تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة لذكره
الاشهر من علم وان اسمه كان عبد العزى فعدل عنه الى كنيته فما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله نصب نفي فاكتسب مرفوع وما موصولا
او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه المعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله بعض رأس المال والارباح او ماله الذي ورثه من ابيه الذي كسبه بعضهم
وعن ابن عباس ما كسب ولده وعن الضحاك ما نفعه عمله وعمله الخبيث بعينه كيده فجعله الله عليه الرسول الله صلى الله عليه وآله سيصلى قرئ بضم

البناء ومنها والسين للوعيد اى هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامرأته هى ام جميل بنت حرب اخت ابى سفيان وكان تحمل حزمة من الشوك والحسك والعذار فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تحمله بالنهار فقول العرب فلان يحطب على فلان اذا كان يسعى به قال :

مِنَ الْبِيضِ لَمْ تَصْطَدْ عَلَى ظَهْرِ لَأْمَةٍ ... وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَطَبِ الرَّطْبِ

جعله رطبا لما على النمائم من الرطوبة او هو زيادة في الشر ورفعت على الذم عطفا على الذم في سيصلى اى سيصلى هو وامرأته وفي جيدها في موضع نصب على الحال والعامل سيصلى او في جيدها الخبر وحمالة الحطب فيه بالرفع على الوصف وبالنصب على الشتم والمسد الحبل الذي فتل فلا شديدا وجعل صفة الحبل مجازا والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال لما عملت تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض المواهن الحطابات لئلا تعض من ذلك ويتعرض بعملها وهما في بيت الشرف والثروة ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا يزال على ظهرها حزمة من حطب النار من الضريع والزقوم وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله (سُورَةُ الْإِخْلَاصِ اَرْبَعُ اٰيَاتٍ مَكِّيَّةٌ وَقِيلَ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ سُوْرَةُ التَّوْحِيْدِ وَنِسْبَةُ الرَّبِّ) في جزئه

في حديث ابي من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن واعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وعن الصادق عليه السلام من صلى خمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد خجل ربنا عبد الله لست من المصلين وفي الحديث انه كان يقال لمن قرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ) اى المبريتان من الشرك والنفاق

قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ① اَللّٰهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ ④

هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قال الشان هذا قولوا الله تعالى واحد لا ثاني له وقيل هو كناية عن الله والله بدل منه واحد خبر المبتداء او يكون الله خبر مبتداء واحد خبر ثان او على هو احد وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك اليه فنزلت والمعنى الذي اسأل التوفيق وصفه هو الله واحد اصله وحد وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط لما لها لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا الا حسن التنوين وكسر لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصد والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون انه خالق السموات والارض وخالفكم وهو واحد متوحد بالالهية لا اشباه له فيها غيره وهو الذي يصمد اليه في الحوائج لا يستغني عنه احد من المخلوقين وهو الغني عن جميعهم لم يلد لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيولد اذ قد دل على هذا المعنى بقوله آنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم هو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكن له كفوا اى شكلا ومثلا احدا اى لم يكافئه احد ولم يماثله ويجوز ان يكون من الكفأ في النكاح نفيا للصاحبة سئلوه ان يصف لهم ربه فنزلت السورة محتوية على صفاته عز اسمه لان قوله هو الله احد ولم يماثله ويجوز ان يكون من الكفأ في النكاح نفيا للصاحبة سئلوه ان يصف لهم ربه فنزلت السورة محتوية على صفاته عز اسمه لان قوله هو الله احد اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء ومنشاها وفي ضمن ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق والانشاء لا يكون الا من عالم قادر ولو قوبه على غاية الاتساق والانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي موجود بجميع صفات الوجود احد وصف بالوحدانية وفي الشركاء عنه والصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه وان لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه على غير فاعل للقبيح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد نفي للشبيه والجانسة وقوله ولم يولد وصف بالاولية والقدم وقوله ولم يكن له كفوا احد تقرير لنفي الشبيه وقطع به وانما قدم سبحانه وهو غير مستقر لان سياق هذا الكلام لنفي المكافئ عن ذات الباري وهذا المعنى مركوز في هذا الظرف فكان اهم شيء بالذكر وابتداء واحقه بالتقديم والحاق وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وبكسر الفاء وبالهمزة وتخفيفه وفي عظم محل هذه السورة وكونها معادلة لثلث القرآن على قصرها وتفاوت طرفيها دلالة واضحة على ان علم التوحيد من الله بمكان ولا غرو فان العلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته وان كان معلوم هذا العلم هو الله جل جلاله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما اظنك بشرف منزلته وعلو شأنه وجلالة رتبته وعن الباقر عليه السلام اذا فرغت من قراءة قل هو الله احد فقل كذلك الله ربي ثلثا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله

وقف عند آخر كل آية من هذه السورة وقد تقدم ذكر من قرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكأنما قرأ جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء عن عقبة بن عامر صلى الله عليه وآله قال نزلت علي آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان . وعن الباقر عليه السلام من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قبل له ابشر يا عبد الله فقد (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ) قبل الله وتر ك

قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ اِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفّٰثٰتِ فِي

الْعُقَدِ ﴿۴﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ ﴿۵﴾ قالوا فالمثل الأبين من خلق الصبح ومن فرق الصبح وهو فعل بمعنى مفعول والمعنى قل اعتصم واعتمد برب الصبح ومدبره ومطلعه قبل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والاجنة عن الاولاد وقيل هو جهنم اى وادٍ فيها كما قيل للمطمئن من الارض فلق من شر ما خلق اى من شر الاشياء التى خلقها الله من المكلفين وافعالهم من المعاصى والمضار والظلم والبغى وغير ذلك وغير المكلفين وما يحصل منهم من الاكل والتهشم واللدغ والعض وما وضعه الله فى غير الاحياء من انواع الضرر كالاحراق بالنار والقتل بالسم ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ﴾ وهو الليل اذا اعتكر ظلامه من قولهم غسق الليل ودقوب دخول ظلامه فى كل شئ يقال وقبت الشمس اذا غابت فى الحديث لما اراه الشمس وقبت قال هذا حين حلها يعنى صلوة المغرب وخص الليل بذلك لان انبثاث الشر فيه اكثر والضرر منه اصعب قالوا الليل الخبيث للوباء والتفاثات النفاثات والتفوس والجماعات النواحى اللواتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها وبرقين ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ﴾ اذا اظهر حسده وعمل مقتضاه من بغى الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر لم يضره ولم يتعد منه شره الى من حسده بل هو اضرار لنفسه لاغمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم أر ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد وقيل سمى من غير الحاسد عينه فانه ربما اصاب بها وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله قال من رأى شيئا يعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره

سُوْرَةُ النَّاسِ مختلف فيها ست آيات

عن ابى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وآله شكى فاتاه جبرئيل ومكائيل فقعد جبرئيل عند رأسه ومكائيل عند رجليه فقال جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق ومكائيل بقل اعوذ برب الناس فدعوه ان النبى صلى الله عليه وآله كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين السورتين

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿۱﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿۲﴾ اِلٰهِ النَّاسِ ﴿۳﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿۴﴾ الَّذِىْ يُوَسْوِسُ فِىْ صُدُوْرِ النَّاسِ ﴿۵﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿۶﴾ رب الناس خالقهم ومنشئهم ومدبرهم ملك الناس سيدهم والقادر عليهم اله الناس معبودهم الذى تحق لهم العبادة دون غيره وملك الناس واله الناس كلاهما عطف بيان لرب الناس بين بملك الناس ثم زيد بيانا بإله الناس لانه قد يقال للغير رب الناس الا ترى الى قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس فاما اله الناس فخاص لا شركة فيه فلذلك جعل غاية للبيان وانما اضيف رب الناس خاصة لان الاستعاذة انما وقعت من شر الموسوس فى صدور الناس فكانه قال اعوذ من شر الموسوس فصدور الناس برقم الذى يملك عليهم امورهم وملوكهم ومعبودهم وانما اظهر المضاف اليه الذى هو الناس فى الجميع لان عطف البيان انما هو للكشف والبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار وقيل ان المراد بالناس الاول الاجنة ولذلك قال رب الناس لانه تربيتهم والمراد بالناس الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه تملكهم والمراد بالناس البالغون المكلفون ولذلك قال اله الناس لانهم يعبدونه من شر الوسواس هو اسم لهذه الوسوسة كالزلزال لهذه الزلزلة وانما المصدر فوسواس الكسر كزلزال والمراد بها الشيطان سمى بالمصدر كالذى وسوسة فعله لانها صنعته وشغله الذى هو عاكف عليه او يبدو الوسواس والوسوسة الصوت الخفى والخناس الذى عادته ان يخنس هو منسوب الى الخنوس هو التأخر كالعواج البناء لما روى انس ان مالك عنه صلى الله عليه وآله ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسى التقم قلبه الذى يوسوس يجوز فى محل الجر على صفة الوسواس والنصب على الذم والرفع على الشتم ويحسن ان يقف القارئ على الخناس بتدئ الذى يوسوس على احد هذين الوجهين من الجنة والناس بيان للذى يوسوس على ان يكون الشيطان ضربين جنيا كما قال شياطين الجن والانس وعن ابى ذر قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس ويجوز ان يكون من لابتداء الغاية وتعلق يوسوس اى يوسوس فى صدورهم من جهة الجن ومن جهة الانس وعن الصادق عليه السلام اذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل فى نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس فقل فى نفسك اعوذ برب الناس

هذا آخر الكتاب

والله الحمد والشكر على تأييده وتسديده اولا وآخرا وكان ابتداء تبييضه سنة اثنين واربعين وخمسمائة فى يوم السبت الثامن عشر من صفر وفراغى منه يوم الله ومنه ليلة بقين من المحرم النهار الثانى عشر فى مدة شهور العام وعدة نهاره موسى الاعلام بارض الشام فى سالف الايام وخلفاء نبينا محمد عليه وعليهم السلام ومحج الهيمين السلام فالله الكريم الجواد الرحيم اسأل وبهم اليه اتوسل ان يجعل كدحى كله فى الجهاد فى جدى فى تصنيفه وترصيفه وتهليبه وتذهيبه حتى جلا من كتبه فريدا فذا فى فنه مجنا على جواهر الفهرد زواهره مكثرا من البواطن عمله وظواهره عديم النظير فى الكتب جدبرا ان يكتب بماء الذهب فى الحرف واللفظ والطبع والكل معنى واسبغ ترى جميع

متضمنا ما وافقا الاصول الذين وفرعه مطابقا المعقول ومنصوصه فهو الحق القديم والدر البتيم والصراط المستقيم نسئله بسركة الخاتمات و يدفع به الملمات ويستفتح به الاغلاق ويستنزل به الارزاق موجبا لصونه موديا الجنانه وسببا الاحراز ذخار الاجر وازخار كرا الذخر ووصلة الاشفاعة النبي المصطفى واهل بيته الغرر الزهراء الذين استضاءت باضوائهم وتفتحت بافيائهم واهتدت بعنارهم واقتبست من انوارهم اللهم ان كنت تعلم انى لم اطلب بذلك الا وجهك وما اعتمدت به غيرك فاصفح عن جرمي وتجاوز عن سيئاتي بشفاعتهم وانفعني بهم النفع الجزيل وافض علي من نعمك واخصني بلطائف كرمك انك انت الكريم المنان وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين الاخيار وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير

قد وقع الفراغ من تحرير هذه الاوراق الشريفة يد اقل العباد ظاهر (خوشنويس) ابن المرحوم المغفور الحاج عبد الرحمن غفر الله تعالى ذنوبهما في شهر رجب المعظم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة على هاجرها الاف الثناء والتحية

(١٣٨٣)

خاتمة الطبع:

(ملاحظات ينبغي التنبيه عليها)

نحمده على ما سهل لنا سبيل الوصول الى هذا الكنز الثمين «جوامع الجامع» او «جامع الجوامع» ووفقنا لتصحيحه وتحقيقه بقدر الوسع والطاقة الا ما زاغ عنه البصر وحسر عنه الفكر .

ونشهد على الباحث المنقب ان المطبوع السابق من هذا التفسير مع شرافه جمع على تصحيحه مشحون من الاغلاط الكثيرة والسقطات الوفيرة حتى من الايات القرآنية وما يقضي منه العجب انا وجدنا في المطبوع السابق زيادة كلمة في بعض ايات الذكر الحكيم والفرقان العظيم .

فمهما للواهب الكريم على توفيقه لتصحيح هذا الاثر الخالد مع ما بذلنا الوسع في العرض والمقابلة على النسخ الخطية وقد اشرنا في المقدمة الى بعض خصوصيات تلك النسخ ثم عثرنا على نسخة مخطوطة اخرى ونشير اليها في هذه الخاتمة مع التنبيه على بعض الفوائد التي لها صلة لاهدافنا في تصحيح هذا التفسير القيم .

فالبث ايها القارئ العزيز ببيان تلك الفوائد والعوائد وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

(١) عرضنا الكتاب على النسخ المخطوطة التي اشرنا الى بعض خصوصياتها في المقدمة ثم ظفرنا على نسخة مخطوطة اخرى تفضل بها حضرة صديقنا العالم الفاضل المحدث الورع الشيخ الحاج مهر بابا نوذر التوحيدي الوفائي ابقاه الله تعالى نجل شيخنا العلامة المحدث المتتبع النقاد الحاج الشيخ علي الواعظ التبريزي الشهير بـ (الخيابان) المتوفى سنة ١٣٣٥ هـ وهي صاحب قاموس الايام المشتمل على مجلدات والنسخة بالخط الفارسي في مجلد واحد يحتوي على الجزئين معا من غير علامة فاصلة بينهما وليس فيها من تاريخ كتابة النسخة عين ولا اثر ولكن يظهر من ورق النسخة وخطها انها كتبت في اواخر من القرن الصفوية تقريبا او بعد ذلك بقليل وصححنا نسخة من المطبوعة في غاية الدقة والاتقان وقد سماها الاكابر الشهير الحاج ظاهر التبريزي الشهير بـ (خوشنويس) فكتب منها هذه النسخة النفيسة للطبع في هذه الحلة البهية .

(ب) ذكرنا في المقدمة ص ٥ ان مكتبة العلامة الكبير الشيخ محمد الماوري تفرقت بعد وفاته بدسائس ولكن في العام الماضي سنة (١٣٨١) هـ ق في شهر شعبان المعظم لما شرفت لزيارة الاعتاب المقدسة بالعراق واتفق ان في جامعة العلم الكبرى للشيعة النجف الاشرف ساعدنا التوفيق لزيارة مكتبة (ابناء الله الحكيم العامة في الجوامع الكبير الهندي) فرأيت ان سيدي واستاذي الامام المرجع الديني الاكبر للشيعة

---

(١) من جملة الهبوط الذي قام بها سيدنا الديني الاعلى للطائفة الشيعة الجعفرية الحكيم دام ظله الوارف : عاد وارشد الورى الى العلم والدين وعن طريق تاسيس المكتبات العامة في انحاء البلاد والاتفاق عليها وهذا عمل كبير في عهدنا الكئيب الذي كان ملقبو العلم والدين فيه ومنها مكتبته دام ظله في النجف الاشرف ومركزها في الجوامع المذكور وهي تحتوي على نيف وثلاثين الف مجلد من نفائس المطبوعة والمخطوطة النادرة وهي تضم يوميا مئات الكتب . منه عفى عنه (من كتاب دليل الحاج الى مراقد الشيعة للسيد هادي السيد مصطفى الحكيم دام مجده نزيل بغداد = الطبعة الثالثة)

الامامية في الاقطار الاسلامية اليوم ايدها الله العظمى سيدنا الطباطبائي الحكيم ادام الله ظله الوارف على رؤوس المسلمين أمر بشراء اكثر المخطوطات التي كانت في مكتبة العلامة النمازي وصار الشريف يجمعها ويحفظها في تلك المكتبة العامرة التي اسسها في الجامع الهندي وراى ان اغلب تلك النسخ المخطوطة محفوظة بينها فحدث له تشوق على هذه التهمة واقدم جزيل شكري وتقديري الى الجود شريكي في التدريس العلامة الجهبذ الشيخ محمد الرازي مد ظله بحمل اسناد شيخنا ايد الله المفضال الشيخ عبد الحسين الرازي قدس سره حيث بذل جهوده الجبارة وساعيه الجميلة في تنظيم هذه المكتبة النفيسة وتنسيق هذه الجواهر العلمية طول حياته . ونسأل تعالى ان يديم ظل سيدنا المرجع الاعلى على رؤوس المسلمين وان يمتعنا وجميع المؤمنين بطول حياته وبقائه ونفعنا بوجوده وعلومه بحق النبي وآله صلوات الله عليهم اجمعين .

(ج) ذكر في المقدمة ص ٣٥ انه لم يعثر احد قبلنا على كتاب الزام ومعالم الاعلام فيما اعلم بان صاحب التصحيف هو علي بن طيرستان وتوفي سنة ٤١٩ . ولعل القارئ الفطن يعثر فيقول : انك ذكرت في المقدمة ص ٣٠ ج ١ ان العلامة الكبير السيد حسن صدر الدين الكاظمي ذكر في كتابه : تأسيس الشيعة ص ٤١٩ (انه نقل عن طيرستان الى المشهد الرضوي الخ) فنقول في جوابه : انك اذا تأملت تقف على ان ما ذكرناه من عدم تصريح احد من ارباب المعاجم بذلك انما هو بصريح احد من المعاصرين لا بعدم تصريح احد من المتقدمين وبكلماتهم يستند في امثال المقام وانما اخذ ذكره سيدنا الصدر الكاظمي قدس سره في تأسيس الشيعة وهو المتوفى سنة ١٣٥٤ هذا فهو كلام ذكره تبعا لشهرة ان الطبرسي منسوب الى طبرستان فيحتمل احتمالا قويا ان رحل من طبرستان الى المشهد الرضوي والا فلا دليل لنا على ذلك من كلمات من تعرض لترجمة العلامة الطبرسي قدس سره اصلا ناهيك في ذلك ان السيد الصدر الكاظمي قدس سره لم يذكر هذا الكلام على وجه التتبع والتحقيق والشاهد على ذلك قوله : (ان الطبرسي دفن في سبزوار) مع انه لا وجه لذلك بل هو مدفون في المشهد الرضوي كما ذكرنا في المقدمة وقبره اليوم معروف في الارض المقدسة في الشارع المعروف باسم الامام المفسر (الطبرسي) .

(د) عثرنا على الخبر ان المفسر المصنف كلما نقل في هذا التفسير (جوامع الجامع) حديثا عن الامام الصادق سلام الله عليه ذكر في الاغلب (ص) ورمز الى لقب الامام عليه السلام ولم يكن له فائدة سوى غاية الاختصار والحق ان هذه الرموز التي نراها في بعض الكتب لا سيما في كتب الرجال والحديث في التعبير عن اسماء الكتب واسماء الائمة عليهم السلام واصحابهم مرجوح مرذول ويجب ان ينتقد ولا يستحسن اصلا فانه قد يشبه الامر على من لم يكن ممارسا لها ويوجب تعسر الامر وتشويش الفكر واشتباه الكتاب او المطالب ولا بد لغير الممارس من الرجوع الى اول الكتاب لمعرفتها والفارغ اليوم اقل الكتاب لمعرفة الرموز التي استعملها المرحوم المحدث الجليل في الاشارة الى الكتب التي نقل عنها في البحار وليس هذا الا لتسهيل الامر على من لم يمارس هذه الرموز وليس له معرفة تامة بها وان يؤلف كتابا كبيرا كالبحار وهو دائر معارف فجمع الاخبار المتشتتة لا ينبغي له غاية الاختصار بكتابة الرموز ولا اتمام الكلمة بنقل عنها ولقد اجاد شيخنا العلامة الاكبر المتضلع الافضل ايد الله المسامع فانه قدس سره في كتابه تنقيح المقال حيث حذف الرموز بالكلية واجاد في افادته لكتابها ولم يستعملها واحسن في نقده فمقدمات كتابه القيم هذه الطريقة الحديثة المندرسة ولقد اجاد قدس سره في عمله هذا غاية الاجادة والعجب بعد ذلك عن بعض العلماء حيث افتى في كتب الرموز المرجوحة اترجيح من المؤلفين العدماء فاخذ يستعمل الرموز في كتابه وبالجملة بلغت نظراء الكتب لمؤلفة في هذه العصور برمتها ان مؤلفيها يجتهدون في تحريرها وتهذيبها وتسهيلها لينال المطالب منها بسهولة ومن غير تعسر وشقاوة وليت شعري ما الداعي لاستعمال الرموز المذمومة المطروحة في كتب الرجال وغيرها مع انها لا فائدة لها سوى غاية الاختصار كما عرفت .

والغرض انا نذكر بعد علامة : (ص) ورمز اللقب للامام عليه السلام وابدلنا هذا الرمز بقولنا : (وعن الصادق عليه السلام) صريحا مع انه كان في بعض المخطوطات ايضا غالبا ذكر لقب الامام عليه السلام من غير رمز .

(هـ) ايها القارئ الكريم انا كنا يوما في مكتبتنا للاستئناس بالكتب = ونعم الانيس الموافق والجليس المؤانس ونرى الناس يتركوننا حتى نتنزل عنهم ونستأنس بالكتب اكثر فاكثر وساعاتنا العلم يفرغ بالنا من بعض اكدار هذا العالم الفاني وتنهبا للوفود الى العالم الباقي = فاذا برسول صدقنا العلامة الكبير وخطيبنا الفهامة الشهير فضيلة الشيخ الحاج ميرزا عباس قلي الجرندابي ابقاه الله تعالى ورد ومعه الجزء الخامس من كتاب : (يادداشتهاى قزوينى) فاملا انه ارسلني اليكم صدقتكم ومعي هذا الجزء وقد خرج عن الطبع في هذه الايام في طهران وهذه النسخة اول نسخة وصلت الى تبريز وقد افنى المرحوم محمد القزويني في تحقيق كلمة : «طبرسي طبرسي» وبيان نقل كلمة هذه

وانا نزولا لرغبة صديقنا الجليل ننقل كلمات المحقق القزويني بعينها بالفاظها الفارسية فيما يلي على ان جل ما ذكره بل كل ما ذكرناه في المقدمة :

قال فی الجزو الخامس ص ۲۸۵ : طبرسی (در نسبت صاحب مجمع البیان و پسرش صاحب مکارم الأخلاق و خانواده اش صاحب مشکاة الأنوار و شاید بل بخوقطع در نسبت صاحب احتجاج) .

صواب طَبَرسی (= تفرشی) است رجوع بتاریخ بیهق در ترجمهٔ ابو علی الفضل ابن الحسین (الحسنؑ) الطبرسی [صاحب مجمع البیان] ۱۴۲ که صریحاً واضحاً در شرح حال ابو علی الفضل بن الحسن مذکور گوید « طبرس منزلی است میان قاشان و اصفهان و اصل ایشان از آن بقعت بوده است و ایشان در مشهد سنا باد طوس متوطن بوده اند ، و این امام .... باقصبه [یعنی طاسبزوار] انتقال کرد در سنهٔ ۵۲۳ » .

پس چنانچه ملاحظه میشود تصریح معاصر و هم شهری [یعنی هم شهری ثانوی او که سبزوار باشد نه هم شهری اصلی که طبرس باشد] او ابو الحسن بیهقی نسبت طبرسی در خصوص صاحب مجمع البیان و خانواده اش [و لابد نیز در خصوص صاحب الاحتجاج] این نسبت بجز بطبرس بچیز دیگر چنانکه خواهیم گفت نمیتواند باشد] اصلاً و ابداً ربطی و مناسبتی با طبرستان چنانکه بین متأخرین غلطاً مشهور است ندارد و بلکه منسوب است به « طَبَرِسْ » بکون باء موحده و فتح طاء (علی ما هو المشهور) و کسر راء مهمله (علی ما هو المشهور) که منزلی است میان کاشان و اصفهان » و این نقطه بهیچ موضع دیگر نمیتواند باشد جز تفرش معروف خودمان در عراق ایران بدلیل تعیین موقع جغرافی آن چنانکه گفتیم بتوسط بیهقی معاصر و هم شهری او و نیز بتوسط صاحب تاریخ قم (رجوع بفهرست الاماکن آن بامالای طبرش) و در هیچ مأخذی از هیچ کتابی از کتب مسالک و ممالک طبرس نام جائی غیر همین طبرس مائحن فیه (یعنی تفرش حالیه) دیده نشده است و عجب است که در انساب سمعانی اصلاً و ابداً نسبت طبرسی مذکور نیست و در یاقوت هم که از تمام کتب طبرس یا طبرش اسمی مذکور نیست و قدیمترین جائی که این کلمه مذکور است در تاریخ قم است که در حدود سنهٔ ۳۷۸ تالیف شده که مفصلاً از ناحیه طبرش صحبت میکند (آقای اقبال میگفتند که یکی از آقایان فارس در این نقطه وفات نمود) سپس در راحة الصدور راوندی در دو موضع یکی در ص ۳۰ که گوید : « و عوانان بدین قوم کاشان و آبه و طبرش و ری و فراهان و نواحی قزوین و ابهر و زنگان جمله رافضی و اشعری در لشکر سلطان افتادند » دیگر در ص ۳۹۴-۳۹۵ پس از مبالغی قدح در حق « رافضیان » گوید : « شرح فضایح و قبایح رافضیان و خبث عقیدت ایشان در کتابی مفرد آورده ام ، و شمس الدین لاغری این بیتها خوش گفت :

خسروا ست جای باطنیان قم و کاشان و آبه و طبرش ✻
آبروی چهار یار بدار لاندرین چار جای زن آتش ✻ پس فراهان بسوز و مصلیگاه تا چهارت ثواب گردد خوش .

و در نسوی ص ۱۳۰ گوید : « شرف الدین علی التفرشی وزیر السلطان [جلال الدین منکبرنی] بالعراق کان .... من رؤساء تفرش دهی کونه من کور العراق » و همین شخص را در جهانگشا ۲ : ۱۹۱ باسم شرف الدین علی طبرشی (ن خ : طبرسی) که وزیر عراق بود تعبیر کرده است .

در کتاب البلدان یعقوبی ۷ : ۲۲۴ گوید : « من رساتیق قم طبرس ..... » که بدون شبهه مراد همین طبرس است .

در نزهة القلوب در تحت عنوان « قومان قم و کاشان » ص ۶۸ گوید : « تفرش ..... و مردم آنجا شیعی اثنا عشری اند » .

مرحوم مجلسی نیز بنقل صاحب روضات از ریاض العلماء شاگرد آنمرحوم ص ۱۸ و ۳۹۰ همین عقیده بوده [علی ما هو الصواب] که طبرسی منسوب بطبرس یعنی تفرش است معذلک صاحب روضات و عموم متأخرین این کلمه را غلطاً و اضحاً فاحشاً منسوب بطبرستان میدانند و حال آنکه هیچ جا و در هیچ کتبی از کتب قدما چنین نسبتی در خصوص طبرستان در شرح حال هیچکس از مشاهیر دیده و شنیده نشده بل نسبت بطبرستان فقط طبری در قدیم و طبرستانی و مازندرانی در قرون متأخره شنیده شده لاغیر .

باری عین عبارت صاحب روضات در خصوص نسبت طبرسی در شرح حال طبرسی دیگر حسن بن علی صاحب احتجاج پس از بیان آنکه این نسبت بزعم فاسد و منسوب بطبرستان است گوید : وفی آرباض [یعنی ریاض العلماء] نقلاً عن شیخه و استاذه العلامة المجلسی انه استظهر کون الطبرسی معرب تفریشی نسبة الی تفرش التی هو من توابع قم المحروسة قال و قال به بعض اهل العصر ایضاً [که بوده این اهل العصر ؟ در شیخ حر عاملی که غالباً صاحب ریاض از او ببعض اهل العصر تعبیر میکند گشتم در شرح حال ابن طبرسی و طبرسی صاحب مجمع البیان بهیچکدام چنین چیزی نداشت] و هو غریب » انظر ایضاً الروضات ص ۳۹۰ و حال آنکه غریب غلط و بی اساس عقیده و ادعای مبنی بر جهل و عدم تتبع خود او یعنی صاحب روضات و علوم متاخرین است که او این کلمه را طبرسی بفتحتین و سکون را [بجای فتح طاء و سکون باء و فتح یا کسر را] و تمامیاً این کلمه را نسبت بطبرستان میدانند و بهمین علت هم آنرا بضبط مذکور میخوانند یعنی اشتباه اولی ایشان نتیجه اشتباه دومی و معلول آنست نه آنکه دو اشتباه مستقل باشد .

فذلکهٔ مآخذ در خصوص طبرسی در شرح حال طبرسی :

- تاریخ بهبهان ۱۴۲ &
- تاریخ قم (رجوع بفهرست آن)
- راحة الصدور ص ۳۰ = ۳۹۵
- سیرة جلال الدین للنسوی ص ۱۳۰
- تاریخ جهان گشای جوینی ۲ : ۱۹۱
- وصاف (از آقای اقبال پرسیده شود)
- روضات ۱۸ ، ۳۹۰ ، ۵۱۲
- مستدرک الوسائل ۳ : ۴۸۶

ومخفی نماند که تاریخ تألیف مجمع البیان بتصریح صاحب روضات در منتصف ذی القعدة سنهٔ ۵۳۴ است و حالا باید دید که آیا در مجمع البیان از کشاف زمخشری اسم برده یا نه و اگر فی الواقع اسم برده معلوم خواهد شد که فقط شش سال بعد از اتمام تألیف کشاف (در ۵۲۸) آن کتاب بآن اندازه ای معروف شده بود که نسخه ای بدست طبرسی رسیده بوده است . در هر صورت چیزی که یقینی است آنست که تصریح تاریخ بهبهان و روضات بلجات طبرسی اختصاری از کشاف زمخشری تألیف نموده بوده است ولی معلوم نیست (برای اقم سطور) که آیا این اختصار کشاف قبل از تألیف مجمع بوده یا بعد از آن انشاء الله تعالی پس از وصول مجمع البیان و مطالعهٔ آن شاید معلوم شود که آیا در این کتاب اسمی از کشاف برده و یعنی عبارة اخری آیا کما ذکرنا فقط پنج شش سالی بعد از تألیف کشاف در مکه نسخه ای از آن در ایران بدست مؤلف ما یحن فیه رسیده بوده است ؟ .

مطلقاً نسبت بطبرسی یعنی تفرشی است بقول صاحب ریاض العلماء ، (روضات ۳۹۰) و حق بکلی با او است چنانکه در ورقات سابقه اثبات نموده ایم ولی روضات همین جا در ص ۳۹۱ و در سابق در ترجمهٔ حال طبرسی صاحب احتجاج ص ۱۸ این مسئله را رد میکند و باز دنبال همان غلط مشهور را که طبرسی نسبت بطبرستان است میگیرد .

میرزا محمد خان قزوینی در همین جا بکلام خود خاتمه داده و بعد فقط از عبارت تاریخ بهبهان نقل میکند و بس . و چون عین عبارت آن تاریخ را در مقدمه نقل کرده ایم و لذا بازی تکرار نبود ولی در کلمات مرحوم قزوینی اشتباهاتی بنظر میرسد که از اشاره بآنها ناگزیریم .

---

[۱] باید عبارت (عالی) باشد باین دلیل نسخهٔ بدو اشتباه غلط (آ ع) است . *

(اوّل) : فرموده که (قدیمترین جائی که این کلمه (یعنی کلمهٔ طبرس) مذکور است در تاریخ قم است که در حدود سنه ۳۷۸ تألیف شده در صورتیکه آن مرحوم بعداً نقل میکند کلمهٔ (طبرس) در البلدان یعقوبی ذکر شده و یعقوبی از متقدمین شیعه و صاحب تاریخ یعقوبی معروف و در سال (۲۹۲ هـ ق) وفات کرده است و قطعاً کتاب البلدان را قبل از آن تاریخ تألیف کرده است و از قدیمترین کتب جغرافی است که بدست ما رسیده پس قدیمترین جائی که از کلمهٔ (طبرس) در آنجا نامبرده شده = بنابر آنچه تاحال اطلاع یافته ایم = کتاب البلدان یعقوبی است .

(دوّم) گوید : (در شرح حال طبرسی دیگر حسن بن علی صاحب احتجاج) در صورتیکه نام صاحب احتجاج (احمد بن علی) است و کتابش از معتبرترین کتب امامیه است .

(سوّم) فرموده : (تاریخ تألیف مجمع البیان بتصریح صاحب روضات در منتصف ذی القعده سنه (۵۳۴) است) ولی متوجه نشده اند که صاحب روضات اشتباه کرده زیرا تاریخ اتمام تألیف مجمع البیان چنانکه خود صاحب مجمع البیان در آخر آن تصریح فرموده در روز پنجشنبه منتصف ذی القعده بسال : (۵۳۶) است پس تاریخ وفاتی که مرحوم قزوینی بر آن تاریخ اشتباهی ذکر کرده درست نیست .

(چهارم) گوید : باید دید که آیا در مجمع البیان از کشاف زمخشری اسم برده یا نه (الخ) ؟ اگر مرحوم قزوینی تفسیر جوامع الجامع = (که اینک از نظر خوانندگان گرامی میگذرد =) و مقدمهٔ آنرا در تحت مطالعهٔ خویشتن قرار میداد احتیاجی باین اختلافات بی جا با عبارات ملال آور با سبک تقریباً میتوان گفت قدیمی نداشت . زیرا خود صاحب مجمع البیان در مقدمهٔ همین تفسیر جوامع الجامع تصریح کرده که در موقع تألیف مجمع البیان کشاف بنظرش نرسیده بوده و بعد از اتمام تألیف آن بکشاف برخورده و آن باعث شده که بفکر تألیف تفسیری افتاده و آنرا مختص از کشاف کرده و بنام « الکافی الشافی » نامیده و فرزندش ابو نصر حسن التماس نموده که کتاب سومی از آن دو کتاب گرد آورد با اینکه میفرماید : سال عمرم از هفتاد گذشته باز پسند عالی فرزند دلبند خود را قبول کرده و تفسیر جوامع الجامع را از آن دو کتاب مجمع البیان و الکافی الشافی جمع آورده است ، ولی خواهیم گفت : که در جوامع الجامع = چنانچه در اثناء تصحیح آن روشن شد = غالباً عین عبارات کشاف را آورده و گاهی تلخیص کرده و باختصار کوشیده و تهذیب و تنقیح فرموده است و جوامع الجامع ملخص از کشاف و مجمع البیان بطور مساوی نیست بلکه بیشتر از کشاف اخذ بوده و از مجمع البیان نیز زیاداتی بر آن افزوده است و لذا دارای مطالب و فوائد کشاف شده و گاهی انتقادی نیز از آن کرده علاوه بر مطالبی را که در کشاف نبوده دارا میباشد .

و مخفی نماند که امام مفسر مصنف ره تألیف جوامع الجامع در روز ۱۸ صفر سال (۵۴۲) شروع کرده و در مدت دوازده ماه در ۲۴ شهر محرم الحرام (۵۴۳) از آن فارغ شده است و در اول مقدمهٔ کتاب فرموده که در حین شروع بتألیف جوامع الجامع سال عمرش از هفتاد گذشته بوده پس معلوم میشود که سال تولدش تقریباً در حدود سال (۴۷۱) هـ ق بوده است و در سال (۵۴۸) که سال وفات و شهادتش میباشد قریب هشتاد سال از عمر شریفش میگذشته است رحمة الله علیه

و پیدا کردن تاریخ تولد امام مفسر مصنف ره که بطور تقریب بدست آمد از فوائد یست که در این خاتمه مذکور شده و کسانی که ترجمه وی را نگاشته اند (تا حدی که ما اطلاع داریم) بر آن متوجه نشده اند .

(و) ومما يجدر التنبيه عليه انه تحقق جليا واضحا عند اثناء تصحيح هذا التفسير النفيس انه هذب وتهذب لتفسير الكشاف للعلامة الزمخشري وتلخيص منه وليس ملخصا من الكشاف ومجمع البيان على حد سواء بل ما خوذ من الاول اكثر من الثاني نعم زاد فيه بعض المطالب من تفسير مجمع البيان من المطالب التي ليس في الكشاف منها عين ولا اثر ولكن حقا اقول انه لا لوم على عند الباحث الخبير اذا قلت : انه ما خوذ من الكشاف حتى بعض عبارات وان شئت قلت غالب عبارات منقولة عن الكشاف بالزيادة والانقصان وبعضها مع التلخيص والتهذيب والاختصار على اسلوب حسن وتحرير مستحسن ثم اوجب الايجاز والاختصار التقيد في بعض الموارد ولم يكن ذلك في الكشاف شكر الله تعالى مساعي الامام المفسر الطبرسي وجزاه عن الاسلام والقرآن خير الجزاء وحشره مع القرآن ومن نزل اليه القرآن ومع عترته حفظه وحماه وكاثره وخزان علمه ورحم الله تعالى علمائنا السالفين والحقنا بهم في الصالحين .

(ز) ذكرنا في المقدمة ان هذا التفسير طبع بهذه الحلة بنفقة المرحوم المبرور التاجر الصالح الحاج (آقا بالاكلاهي) تبريزي ومن اوقف انه انتقل الى رحمة الله تعالى في شهر ذي القعدة سنة : (١٣٨١) هـ ق ، قبل اتمام طبع الكتاب ولا شك ان امثال هذه الباقيات الصالحات خير لوارثي وقام بعده نجله الجليل المتصف باوصاف والده المبرور التاجر الصالح الحاج (محمد آقا كلاهي) باتمام طبعه ونشره وقفه الله تعالى لخدمة العلم والدين باكثر من ذلك انشاء الله تعالى .

(ح) عثرنا بعد ان طبعت المقدمة وذكرنا فيها ترجمة ضافية للمصنف على ترجمة مختصرة له في كتاب : «ايضاح الرواية على ابناء الخاتمة» تاليف الوزير جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي المصري وزير الايوبيين في حلب المتوفى سنة : (٦٤٦) هـ ق يحدر ذكرها في هذه الخاتمة لما فيها من بعض اسناد المصنف رحمه الله تعالى .

قال الوزير في الجزء الثالث من كتابه الذي قرضا بالسنة ط بمصر ص ٤ رقم ٥٤٢ = الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الخراساني . نحوي مفسر فطن بهي وتصدى للافادة فيها وقصده الطلبة فافادهم من موفور علمه واستفادوا من بلاغته في النثر والنظم .

ذكره البيهقي في الوشاح فقال : اما الادب فمنه توقد جمره واما النحو فصدره وذكر له وشعر منه قوله :

اطيب يومي بذكراكم	واسعد نومي برؤياكم	لئن غبتم من معانيكم	فان فؤادي معناكم
فلا يأس ان رب دهر اتى	بما لا يسر وعاياكم	فنصر من الله يأتيكم	وفضل من الله يغشاكم
وعقد ولائكم شاهد	باني فناكر ومولاكم	لكم في جدودكم اسوة	اذا شاء كم عبش نباكم
وكم مثلها افرجت عنكم	وعظ بها من خطاياكم	كما صفى النبر في كوره	كذلكم الله صفاكم

(وله)

قل للذي يجني الى قصر العلا	درجا على لغب به وقصور	اقصر فقد خلق الحامد العلا	لمحمد اخي العلا منصور
غبت اذا غيض المكارم مخضر	لبث اذا حي الجهام مصور	ونفاحرت اهدى لاوكس مبخس	كرم عليه سوى الورى مفصور
		لو عصر من خدبه ماء حيائه	فدح العلا من ماله المعصور

كان هذا الشيخ موجودا في المائة السادسة من الهجرة (١) قلت وقد عرفت ان الصحيح انه توفي سنة : (٥٤٨) هـ ق وكان ميلاده في حدود سنة : (٤٧١) هـ ق وكان سنه عند تاليف هذا الكتاب «جوامع الجامع» قد ناف السبعين فتكون مدة عمره الشريف في حدود ثمانين .

(ط) كان من قصدنا ان اختم هذه الخاتمة حتى لا تجاوز من الرقم السابق ولكن دالتي بعض الى ان ارقم هذه السطور آنفا بينما اكتب هذه الخاتمة لفت نظري في اثناء مطالعتي لكتب الجديدة الطبع فرايت من بينها كتابا مطبوعا بمصر في العام المنصرم سنة : (١٣٨١) هـ ق واسماء مؤلفه : (المفسرون المفترون) برز الى عالم المطبوعات في ثلاثة اجزاء الفه الاستاذ محمد حسين الذهبي الاستاذ بكلية الشريعة بالازهر الشريف .

خالف الكتاب ولكن مع الاسف الشديد بما اصاب العالم الاسلامي من اعداء ولا خصماء الا الداء من داخل البلاد الاسلامية وخارجها من جانب = وما يصدر من اقلام هؤلاء الاساتذة من الهفوات والعثرات من جانب اخر .

ورايت ان اترك عن الشيعة الامامية ومفسريهم الشامخين ونكلم حول تفسير مجمع البيان للامام المصنف رحمه بيان ما ذكره في حق

(١) مرتضى بن زيد بن داعي الحسني الرازي الكيدري .

المفسرين من الشيعة عموماً وفي حق تفسير هذا الامام خصوصاً لئلا يحكم الا على نزعة التعصب لبعض وما كنه الا على العصبية العمياء وعلى العناد والبغضاء. وهو يحسب انه من المسلمين من لم يكن سنياً متعصباً فهو من الضالين الكبين وفي عقائده من الضالين ولو كان في اتباعه على عقائده ثابتاً للدليل والبرهان وعلى ضوء القطع واليقين وقال في حق المصنف : « واذا كان لنا بعض المآخذ عليه فهو تشيعه لمذهبه انتصاره لرجحه لكتاب الله على ما يتفق وعقيدته الخ » .

نقول : اذا كان لنا بعض المآخذ على هذا الاستاذ فهو تعصبه لمذهبه السني وانتصاره لرجحه لكتاب الله على ما يتفق وعقيدته فانت ايها القارئ العزيز تجد خبر بان ما الف على نزعة التعصب العناد لا ينبغي لفت النظر اليه والاعتماد ولا يعبأ بكلامه واقواله والاعتناء بشأنه وكلماته ولا يليق بالاهتمام برده ودحض شبهاته فان من الف كتاباً ووصف مقالاً ولم يكن باحثاً حراً مجانباً عن الاعتسافات في بحوثه وتحليلاته ومثقفاً منصفاً في نظره ورده وانتقاداته واعماله العصبية النوعاء عن طريق العلم والانصاف ولم يجتنب عن التخيلات والتسلطات فهو بالاعراض عن التعرض لكلماته الحقيق وبالصفح عن نقل شبهاته ودحضها اولى فان (عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)

ونسأل الله تعالى ان يرزق الامة الاسلامية فاطبة التيقظ والوحدة ونبذ العداء والخصوص حتى تكونوا يداً واحدة على من سواهم انشاء الله تعالى .

وقد وفقنا الله تعالى لاتمام تصحيح هذا التفسير القيم وتحقيقه في شهر ذي القعدة الحرام سنة (١٣٨٢) ثم في تبريز قاعدة « اذربيجان » ايران .

وانا العبد : محمد علي بن محمد باقر بن محمد علي بن محمد محسن بن عبد الجبار بن العالم الرباني

« ايد الله المعظم السيد ميرزا محمد مهدي الفاضل الطباطبائي التبريزي »

قدس الله ارواحهم واعلى في الجنان مقامهم

بسمه تعالى

الحمد لله الذي من علينا بتوفيقه وكرمه حتى صرفنا اجل عنايتنا مدة من الزمن لدى ساحة استاذنا العلامة الحجة ايد الله السيد محمد علي الفاضل الطباطبائي ادام الله ظله ومتعنا بطول حياته وبقائه وحضنا مجلسه الشريف بذلنا جهودنا في عرض هذا التفسير ومقابلته مع النسخ المخطوطة وكان اهتمامه وبذل جهوده ادام الله بركاته في تصحيح هذا التفسير واتقانه وحسن ابرازه الى الملأ العلمي والعالم الاسلامي بحيث يحق لنا ان نقول ان تحمل المشاق الكادحة في هذا السبيل لا يقصر من تأليف اصل الكتاب وتنسيقه وترصيفه فلله دره وعليه اجره ولا حول ولا قوة الا بالله وعليه توكلنا واليه انبنا واليه المصير .

(١٤ ربيع الثاني = ١٣٨٣ هـ ق .)

العبد علي اكبر فيضي - بن محمد حسين بن زين العابدين كاشاني

(بخط افل العباد ظاهر خوشنويس ابن المرحوم الحاج عبد الرحمن في شهر شعبان المعظم ١٣٨٣)

لله انظر ترجمته مفصلة في اعيان الشيعة ج ٤٠ ص ٤٠ وايضاً انظر ترجمة وكذا تراجم اولاده وأسرته واحفاده الاجلاء في اعيان الشيعة وطبقات اعلام الشيعة وتراجم الجنة وفي جلية الابرار ومجالة الادب وتاريخ تبريز لناصر الفاخر وهدية الطباطبائي ومقدمة منهج الاصول وكتاب (وحيد بهبهاني) وكتاب (ذكرى الحبيب وتحفة الحبيب في رد الشيعة وشهداء الفضيلة وكتاب (خاندان عبد الوهاب) والمجلات التبريزية الرضائية لشيعة وكتاب (علماء معاصرين) وحبيب السير وتاريخ العلماء وتاريخ (خاوران) وروضات الجنان لحافظ حسين ومشجرة آل طباطبا للوكيلي وغيرها .

Library of

Princeton University.

Princeton University Library
32101 073233940